

# المقتطف

AL-MUKTATAF

AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF  
CURRENT SCIENCE AND LITERATURE

FOUNDED 1876



# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الاول من المجلد الثاني

٢٢ عيان سنة ١٣٥٠

١ يناير سنة ١٩٣٢

## رواية «الالكترون» وأبطالها

رواية «الالكترون» أيها السادة ، رواية ذات أربعة فصول وملحق ، تنطوي على مشاهد من الحب ما تستطيع أن تبتدعه بحيلة الزراني إثارة للمواقف وانتاناً في جمع الفرائب وتأديتها . وهي كذلك تدور على أشخاص يتبعون أن تدرجهم أبطال الزرانية . فتمت ، مكتشف الالكترون ، ومسوره ، وولفته ، ومكتشف نسبه البروتون ، وجماعة محوكة من شيرد مادي الى شيء سعري ، ورهط كبير من الباحثين يدور حول هؤلاء ولكل نصيبه من الفخر وان ضاق نطاق هذه المحاضرة من ذكرهم جميعاً . لما الالكترون فهو اسفر ما عرفت من مقومات بناء المادة . فشرع الايدروجين تفوقه نحو التي ضعف وزناً . ولا بد من احتداد عشرات آلاف الملايين من ذرات الايدروجين حتى تكون دقيقة مادية نستطيع رؤيتها

- ١ -

في سنة ١٨٩٧ ، اذ كان الاستاذ كوري وزوجته ، ملهين في تقييها عن عنصر الراديوم حل أحد اسباب البحث الطبيعي الحديث ، مشكلة معقدة تتعلق ببناء المادة الاسامي ، او على الأقل شق طريقاً جديداً قد يقضي الى الحل النهائي ولد طمس ( . . ) قرب منشستر سنة ١٨٥٦ وكان في نيته اولاً ان يصبح مهندساً ولكن هذا الامر بين العلماء ، اقبل على البحث العلمي الجرد ، لانه لم يفلح في بعض الموضوعات التي تقتضيها الشهادة الهندسية ! حضر كلية اوزن بمنشستر ، وكانت قد خصصت فيها حينئذ

جائزة للبحث العلمي في أحد موضوعات الكيمياء ، فذكرى جون دالتن صاحب المذهب النري في بناء المادة . فلم يلبث أن خرج من كلية أوك إلى جامعة كيردج ، حيث أضاف اسمه إلى اسمي مكتشفي الذرات والجزيئات ، باكتشافه الالكترون - فاصبح هذا الثالث مؤلفاً من دلتن واقو غاردو وطمسن .

في جامعة كيردج كان لورد راليه مديراً لمعهد كافندش العلمي . وراليه كان خلفاً لذلك العالم الطبيعي العظيم - جيمز كلارك ماكسول - في منصب علم الطبيعة التجريبي . ولكنه بعد انقضاء خمس سنوات على تعيينه في هذا المنصب عزم على الاستقالة (١٨٨٤) . فطلب إليه أن يقترح اسم من يخلفه في هذا المنصب العلمي الخطير ، فاشاد من دون أقل تردد إلى الشاب الذكي ، الألماني جون جوزف طمسن . فحدث النبأ لفظاً في دوائر العلم ، إذ كيف يخلف فتى في الثامنة والعشرين ماكسول وراليه العظيمين ؟

كانت دلائل الأهمية قد بدت في مباحثه ، وكان قد نال إحدى الجوائز العلمية في الجامعة وهو في الثامنة والعشرين ، على رسالة يتبين فيها مواطن الضعف في المذهب القائل بأن الذرات المادية هي زوايا أو دوائر في الأثير . ولا ريب في أن هذه الرسالة ظلت أذنان العلماء في دقتها وقوة حجتها . ولكنه كان حديث العهد بالطبيعة التجريبية . فكيف يشرف على اعظم معهد للطبيعة التجريبية في العالم ، من لم يمارسها وبقتلها تجربة ومراة

واجتمع المجلس الذي عهد إليه في انتخاب الاستاذ الجديد - وكان مؤلفاً من لورد كلثن والسر جبرائيل ستوكس والاستاذ جورج داروين - فتداولوا ، ووقع اختيارهم بالإجماع على الفتى القادم من منشستر . فما أعلنت نتيجة الانتخاب حتى قال أحد كبار الاساتذة نهكاً «هذه ظلال كلارك ماكسول لا بد أن تكون الامور على غير ما يرام في جامعة نيوتن إذ يصبح الصبيان فيها اساتذة»

وهكذا اتبع فتى في الثامنة والعشرين أن يشغل منصب اثنين من أكبر اعلام الطبيعة الحديثة . ولكن معمل كافندش أصبح بؤامته ، زعيم للمعاهد العلمية في العالم في البحث عن اسرار الطبيعة ومحاولة النفوذ إلى خفاياها . هنا كانت تخلق عقول الباحثين إلى ذرى لا تأسى . وفي «قدس» هذا الهيكل العلمي ظلت روح الفتى طمسن ترفرف مهيمنة ، أكثر من نصف قرن رأى طمسن يبصيرته الثاقبة أن في الكهربائية مفتاح اسرار الكون . فأتخذها ميداناً لبحثه . وكان قبل دخوله جامعة كيردج قد سمع عن انبوب زجاجي استنبطه رجل انكليزي آخر يدعى وليم كروكس . وكان كروكس يأخذ انبوبة هذا ، ويفرغ منه الهواء على قدر ما يستطيع ، تاركاً جزئياته قليلة فيه ثم يخنه ختماً محكماً ثم يمر فيه تياراً كهربائياً فيشاهد تألقاً بهياً عند المهبط - القطب السالب - . كيف يعمل هذا الضوء الغريب ؟ ان

الجزيئات القليلة في هذا الأنبوب يسبب منها ضوء ضئيل ياهت وزجاج الجدران متألقه بالتي اضعف مخضر (١)

ولكن هل هذا ضوء ؟ فالضوء كما اجمع كل رجال العلم الى ذلك الحين ، كان شيئاً غير مادي . وهذه الاشعة المنطلقة تتجمع لجلب قطعة من المغنطيس المكهرب اذا اذليست من الانبوب . فدهش كروكس وبخير . ضوء ولكنه في الوقت نفسه مادة لا غش فيها . فكيف يوفق بين هذين المتناقضين

ولما لم يجد كروكس اسماً لاثقاً بهذه الاشعة قال انها حالة رابعة من حالات المادة — فلامبي فاز ولا سائل ولا جامد — واطلق عليها اسم « المادة الشاعية » . ومع ذلك ظلت حقيقتها سرّاً محجوباً عن الانهام . وكان كروكس لو علم على قاب قوسين او ادنى من اكتشاف الالكترون على ان كروكس كان قد فتح العلم باداة للاكتشاف استعمالها ونتج فكشف عن الاشعة السينية وعمل طمس بها العجب العجيب

اخذ طمس بيني هذه الانابيب وصرغ منها الهواء حتى بلغت لطافة الهواء داخل بعضها عشرين الف ضعف الطف من الهواء الذي تنفسه . وكان معه سبعة ملاب في مجلس كافنديش ففسى احداهم ليساعده في امرار الكهربائية في الانابيب ، طمرار تيارات عالية الضغط وجدا يراقبان الالق الباهي البادي في الغرفة المظلمة

ثم جعل طمس يتأمل في انحاء هذه الاشعة بفعل المغنطيس . فانه اذا أدنى مغنطيساً من الأنبوب الذي تنطلق فيه هذه الاشعة ، انحرقت الاشعة نحو المغنطيس كما تنحرف برادة الحديد . ثم غيّر احوال تجاربه العديدة فاستعمل انابيب على درجات متفاوتة من الفراغ ، واستعمل مواد مختلفة في القطب السالب ، وتيارات متباينة القوة من الكهربائية . وانتقلت سنون وهو يغير احوال التجارب ويدون ملاحظاته

وفي سنة ١٨٩٠ تزوج سنة ١٨٩٩ انتسب ريبكاً تجميعياً التفسيرية في كبرديج ثم دعي الى جامعة برنست الاميركية فحاضر فيها في موضوع ( التيارات الكهربائية في الغازات ) وكان في اثنا ذلك كله ينشئ نظرية جديدة — لم يحلها مثلاً الاعتقاد ، لان النظرية عنده انما كانت خطة للعمل ودليلاً

كان بحث فراادي في « الحقل الكهربائي » قد حمل على الاشتباه في وجود ذرات من الكهربائية . وكان هلمهولتز قد تجرأ سنة ١٨٨١ وصرح امام الجمعية الملكية بان « الكهربائية مجردة الى قطع اولية تتصرف كأنها ذرات كهربائية » وفي تلك السنة نفسها كان طمس —

(١) لم يكن كروكس اول من شاهد هذه الامنواء بل سبقه اليها طبيب انكليزي يدعى وليم طمس عاد اسر تياراً كهربائياً من برة لين في انبوب طوله ثلاث اقدام مفرغ بعض الفراغ من الهواء



وهو في الخامسة والعشرين قد وزن كتلة كبريتية من لبنة عود قبل كهربتها وبعد ما يعلم هل للكهربائية وزن. ثم امتحن شعنة كهربائية متحركة فوصل الى النتيجة الآتية : ان الشعنة الكهربائية ، قصوراً ذاتياً — وهذه صفة من صفات المادة

وعاد طمس الى كبريدج من اميركا ووال مباحنة ، ثم في مساء ٣٠ ابريل سنة ١٨٩٧ اعلن امام الجمعية الملكية النتيجة الفاصلة بين عهدين ، في تاريخ الطبيعة الحديث اذ قال : ان اشعة المهبط هي دقائق من الكهرباء السلبية . فانكر بذلك ان الذرة هي نهاية ما تتجزأ اليه المادة . وقد كانت الذرة ، منذ اثبت دلتن وجودها سنة ١٨٠٠ تحسب الدقيقة الاساسية التي تبني منها المادة ، بل كل اشكال المادة في الكون . ولكن ها هوذا طمس يقصد هذا الاعتقاد . وكان روبرت بويل ، الكيائي البريطاني العظيم قد قال بأن العناصر هي « حدود التحليل الكيائي » « وان حلها بطريقة نرقها متعذرة » ثم اضاف الى ذلك « ولكن قد توجد طريقة تبلغ من القوة والحيلة ما تمكننا من حلها الى دقائق اصغر وأبسط منها » . ولا ريب في ان بويل لم يتصور قط علم الطبيعة الجديد ولا علم الكيمياء الجديد . ولكن طمس تصورهما وكان من يستلها . فانه كان شديد الثقة ببساطة الطبيعة فقال لابد ان يوجد شيء أبسط من ٩٢ ذرة مختلفة من ذرات المادة مميزة احداها عن الاخرى — وهذا الشيء — الذي تألف منه اشعة المهبط دله — الالكترون

هذه الالكترونات كانت قبل انطلاقتها جزءاً من الذرات التي انطلقت منها . وهي متشابهة معها تختلف المصادر التي تنطلق منها . وهي ذرات من الكهرباء السالبة ، ولها وزن وتنطلق بسرعة ١٦٠ الف ميل في الثانية ، وكل عنصر من العناصر الاثني والتسعين مبني منها هذا ملح من الحقائق التي اعلنها طمس للعالم . فهل يصدق العلماء الذين يحترمون قوسهم ؟ لم يكن طمس مشعوراً ، بل كان غرضه الحقيقة ، كما كانت غرض المراتين المترددين . لذلك آل على نفسه ان يثبت صحة وجود الالكترون بوزن كتلته . لا تعرف رجلاً أخذ على عاتقه صلاً أصعب من هذا العمل ! ولا يعلم عن رجل غير متصف بلباقة طمس وألمعية وخياله كان يستطيع ان يصيب النجاح

— ٢ —

قلنا ان هذه الاشعة المنطلقة في انبوب من انابيب كروكس تعرف اذا أدنيت قطعة مغناطيس الى الأنبوب . فقاس طمس مدى هذا الانحراف ، وقوة المغناطيس ، وفي تبع من الارقام والمعادلات والاحصاءات ، وصل الى رقم قال انه النسبة الثابتة بين الشعنة الكهربائية على الالكترون وكتلته . ثم قال ان وزن الالكترون اقل بحوالي ضعف من وزن ذرة الايدروجين وهو اخف العناصر على ما نعلم

على أن العالم لم يصدق ، رغم العجائب العلمية التي توالفت في مختم القرن التاسع عشر وظل الرب ، في قلوبهم ، يحيط بنتائج طمس ، وحتى طمس نفسه لم يكن مقتنعاً كل الاقتناع بدقة النتائج التي وصل إليها

فدعا إليه تلاميذه ، وتحدث إليهم في موضوع الالكترون ، ثم التفت إلى أحدهم وكان يدعى ولدن (O. T. R.) وقال له ، بطريقته التي تثير في نفسي الطالب زعجة التسامي والتفاني: هل تستطيع أن تصور الالكترون ؟ فلم يبق أمام التلميذ إلا أن يحاول . وكان الذي ولسن قد جاء من كلية أوكس — التي جاء منها طمس نفسه — وكان طمس قد لاحظ أنه وهو يحرب تمهارة بأنه استنبطها لاحداً دقائق المياه والنيار . فان ولسن كان قد لاحظ أن دقائق النيار تتصرف كأنها قوى يتكشف عليها البخار في أحوال معينة — إذ يبرد الهواء فجأة بالتدريج . فدقائق النيار أحضر من أن تصور ، ولكن إذا تكثف البخار المائي عليها أصبح تصويرها ممكنًا . وهكذا استنبط آتمة الدقيقة لاحصاء ذرات النيار في قدر معين من الهواء فهل يستطيع ، يحصي دقائق النيار ، أن يلقى اليد على الالكترون ولو لحظة عابرة لكي يصوره ؟ أنه عمل أشبه شيء بالأمحار . ولكن ليس ثمة مجال على تلميذ « الاستاذ » . وبدأ ولسن يشغل بيناه أكثر لتعمير الالكترون . وانقضت شهور ثلثها شهور . واكتشف الاستاذ كوري وزوجته الراديوم ، وتلت مدام كوري رسالتها الخالصة في الإشعاع ، وسافر طمس ثانية إلى أميركا للمحاضرة في جامعة جونز هكنز ، وعاد منها ثقله الألقاب العلمية وولسن مكب على عمله المحقق . وفي سنة ١٩١١ — أي بعد انقضاء نحو ١٤ سنة — أتته . أنه آلة دقيقة غاية في الدقة . فالنوح التوتري في إطار خشبي خفيف جداً ومعلق بخيوط من الحرير فوق المدخل الخاص بها إلى صندوق من المعدن الخفيف . فلذا بدأت الالكترونات تنطلق أزل النوح إلى مكانه بواسطة ونش خاص . ووضع كل هذا في صندوق زجاجي وافرغ منه الهواء . أنها آية في أحكام الصناعة ودقتها . فهل تصلح لما صنعت له ؟ هذا هو الدليل<sup>(١)</sup> الذي لا يمارى فيه على صحة وجود الالكترون

### — ٣ —

في أثناء ذلك كان في المختبر العلمي في جامعة شيكاغو شاب أميركي — روبرت اندرو ميلكن — توفر في حديثه على درس الأدب اليوناني ثم علم الطبيعة ليكسب منها ما يمكنه من تكملة دروسه فافتتن بها . وكان قد قرأ بناية أبناء التجارب العلمية التي أجراها طمس وتلاميذه ، وأكب على بناء آلة جديدة

(١) انظر الصورة التي صورها ولسن لآلة الالكترون

كانت هذه الآلة مؤلفة من لوحين من النحاس ، أحدهما فوق الأخرى والمسافة بينهما نحو ثلاث بوصات . وفي وسط اللوحة العليا ثقب ملئ بقطرة قطرها أربعة وأضاه الفضاء بين اللوحين بمصباح كهربائي قوي ، ثم وصل اللوحين بسلكين ممتدين من بطارية كهربائية ضغطها نحو عشرة آلاف فولط . ثم أخذ رشاشة عادية — كرشاشة ماء الكولونيا — ورش بها فوق اللوحة العليا قطرات دقيقة من الزيت لا يزيد قطر الواحدة منها على  $\frac{1}{100}$  من البوصة . وكان ملئاً ، وفقاً بأنه لا بد لقطرة من هذه القطرات أن تصل إلى الثقب الذي في اللوحة العليا فتسقط منها إلى الفضاء الكائن بين اللوحين . فكان يجلس ساطات متوالية يراقب هذا الفضاء بعين المكبر سكوب حتى يرى هل دخلت هذه القطرة كما كان ينتظر . وإذا به فجأة يرى قطرة لامعة هابطة من فوق إلى تحت . كأنها نيزك هاور يسقط . فأعاد التجربة مراراً ليتأكد من اتساق حركتها . فلما كانت تستغرق نصف دقيقة في هبوطها من اللوحة العليا إلى السفلى ، ولو عكس استقطاب اللوحين الكهربائي

هنا عمداً ملئ من الأمر عجيب . قال سوف أحاول أن أجرد الإلكترونات من هذه القطرة الزيتية ، وذلك باستعمال الراديوم . فعمل الأنبوب يحتوي على الراديوم ووجهه حتى تقع أشعته على قطرة الزيت فتساقطها وتغير أحد إلكتروناتها . فلما فعل ذلك ، لاحظ امرأ أعجب . ذلك أن القطرة الزيتية الهابطة ، إبطأت سرعة هبوطها فعمل ملئ حينئذ أن القطرة لم تدمت عدة الكهربائية وإنما خسرت بعض إلكتروناتها فأصبحت كهربائية موجبة . ومن ملاحظة ما أصاب سرعتها من التخميف عكس من إحصاء الكبارب التي طارت منها بفعل الراديوم . فقد لاحظ مثلاً أن سرعة القطرة لا تكون إلا مضاعف سرعة معينة أو ثلاثة أضعافها أو أربعة أضعافها وحينئذ قرر أن أقل قدر تبطيء به القطرة سرعتها ، ناشئ عن فقد إلكترون واحد

ولم يبق على ما كان بعد ذلك ، إلا أن يعيد التجربة مئآت المرات ، ويتقن وسائلها ، ويدقق في مشاهداته ونتائجها — فخرج منها كلها بنتيجة أن الإلكترون هو  $\frac{1}{1850}$  من ذرة الأيدروجين وهي نتيجة تتفق مع نتيجة طمس النظرية لذلك أنه نحو  $\frac{1}{1850}$

فلما سمع طمس بهذا البعث العلمي العجيب في دقته لم يستغرب أنه استغرق ثلاث سنوات كاملة . وليس من الغريب ، أن يبقى الإلكترون طول هذه المدة محتجباً عن الناس . فإن أصغر دقيقة مادية نستطيع رؤيتها تحتوي على نحو عشرة آلاف مليون جزيء ، والجزيء مؤلف من عدة ذرات وأخف ذرة تعرف بالإلكترون ١٨٥٠ ضعفاً في كتلتها !

وما معنى كل هذه التعاريف وما النتائج التي نخلص إليها منها ؟ أنها تعني امرأ واحداً وهو أن المادة والطاقة الكهربائية شيء واحد . فالإلكترون — وهو دقيقة من الكهربائية السالبة — يدخل في بناء كل ذرة . ولكنه جزء فقط من القوة ، فما هو الجزء الآخر ؟

- ٥ -

لنرجع الى معمل كافنديش بجامعة كمبريدج ، اذ كان بين معاوئي طمس فيه ، طاقة من اكبر علماء الطبيعة المعاصرين . كان عددهم قليلا لتضييق النطاق في المعمل . ولكن طمس لم يلبث ان فتح ابوابه للطلاب المختارين لانه كان يعلم ان لا بد من فتح مبادئ جديدة في علم الطبيعة ، ولا مندوحة في ذلك عن « دم جديد » . ففي يوم واحد من شهر اكتوبر سنة ١٨٩٤ جاءه اثنان — احدهما رذرفورد من زيلندا الجديدة

كان ارنست رذرفورد قد قطع الشقة الطويلة بين زيلندا الجديدة وكمبريدج ، لانه كان قد سمع في بلاده باسم هذا المعمل الذي يرف روح العلم في جوه . الى هنا كان التواضع من الطلاب في كل انحاء العالم ، يحذون المسير ، للعثور في ميدان النفوذ الى اسرار الطبيعة . هنا كان يجتمع ابناء الاسر الكريمة والتصور النخمة ، يتنافسون مع ابناء السلاطين في سبيل تلك الغاية الجيدة . هنا كنت تستنشق مع الهواء نفساً معطراً بأجلال العلم الجرد

كان رذرفورد قد نال اعلى جوائز الرياضة والعلم في الكلية التي تخرج منها ، فتمكن من الحصول على جائزة فتحت امامه باب التخصص في انكلترا . فلما لحق كلية ترينتي — قمر قلبه فرحاً . في هذا الهيكل قدس نيوتن ومكسول ! واذا وقف امام النوازل الراجية الملوثة ، الى هل نفسه ان يكون جديراً بهما

وفي الحال اتصلت شعلة « السيد » بروح تلميذه الجديد . فقلما كنت تجده لاهياً لاهياً مع الطلاب . بل كان ينفق كل دقيقة من وقته في البحث والامتحان . وظل على ذلك اربع سنوات . وفي نهايتها طلب اليه ان يختار من بين طلابه رجلاً يندى بـ « مستاذ » الطبيعة في جامعة « ماكجيل » الكندية . ولو انه اغشى عيب واختار ايّاً قدم عليه يده ، لكان اصاب . لانهم كانوا كلهم جديرين بذلك . ولكن ارنست رذرفورد كان في نظره اللؤلؤة البهية في ذلك المقعد العظيم . كان قد راقبه في المعمل ، لبقاً أليماً ، لا يني ، يجرب التجارب فكان له اصابع العازف فوخيال الشاعر . وكان طمس يكره ان يبعده عنه ، ولكنه كان طارفاً ان المجال في « ماكجيل » ينفسح امام رذرفورد فيأتي العجائب

وقبل ان يبرح رذرفورد جامعة كمبريدج ، كان قد اشترك في المباحث التي دارت فيها حول مكتشفات رنتجن ويكرل ومدمام كوري . هذا ميدان بكر ، حافل بالممكنات العظيمة فاختاره ميداناً لبعثه . وبدأ بعنصري الاورانيوم والثوريوم . فلم تنقض عليه سنة واحدة حق لاحظ في عنصر الثوريوم ظاهرة غريبة . ذلك انه لاحظ ان هذا العنصر يطلق قدراً ضئيلاً جداً من غاز قوي الاشعاع . فأجرى التجارب الدقيقة اللازمة لتقرير طبيعة هذا الغاز فدهش لذرأى انه مادة لم تكن معروفة من قبل فدعاها انيماناً ( Ionization )

وسار التلميذ رذرفورد في أثر استاذهم فلمس فحاط نفسه بطائفة من نواحي الطلاب ، وكان أحد من جامعة أكسفورد يدعى فردريك صدي ، فاشركه في البحث . وفي سنة ١٩٠٢ نشر رذرفورد وصدي مقالا في المجلة الفلسفية بسط فيه رأيا جديدا في ظاهرة الاشعاع قالا ان ذرات العناصر المشعة ليست ذرات مستقرة . بل هي دائما في سبيل التحول والانحلال . وفي أثناء هذا التحول والانحلال ، تطلق دقائق موجبة الكهرباء دعاها رذرفورد « اشعة الفا » . وان ذرات الراديوم ، تجري على ذلك بقوة داخلية ، لا سيطرة للانسان عليها — اسرعا وإبطا — مهما ارتفعت درجات الحرارة ، او انخفضت درجات البرد ، او قويت درجات الضغط .

واذا كان رذرفورد في حاجة الى آلة تمكنه من متابعة مباحثه الاخاذة ، استنيط كروكس آلة بسيطة (١٩٠٣) كأنها لعبة من لعب الاطفال . وكانت آلة كروكس انبوبا من المعدن ، في احد طرفيه عدسة ، وفي الطرف الآخر ستار متألق يشاه ملح كبريتور الزنك ، وامام الستار حبة دقيقة من ملح الراديوم ، لا يزيد على رأس دبوس فكان رذرفورد ، يريح عينية في غرفة معتمة نحو ربع ساعة ، ثم ينظر في عدسة هذه الآلة ، فيرى ومبدا من النور . كانت كل ومضة دليلا حاسما على انطلاق دقيقة من دقائق الفا من ذرة الراديوم . وهي كذلك رسول بنيء بالانحلال عالم كائن في النرة . فاحصى عدد الومضات في الثانية ، وكان يعرف وزن الراديوم في تلك الحبة الضئيلة ومنها استنتج رذرفورد سرعة انحلال الراديوم فوجد ان الراديوم يفقد نصف قوته بعد ١٧٠٠ سنة . فعل بطي ، ولكن لا ريب فيه ! وكان صدي قد عاد الى اوربا فاجرى تجارب على مثال تجارب استاذهم ، فجاءت نتائج مؤيدة لها

ثم ظهر ان هذا الانحلال بانطلاق دقائق الفا حدث في عنصر الاورانيوم ، ولكنه ابطأ جدا فيه ، منه في عنصر الراديوم . فغرام من الراديوم يفقد نصف قوته في ١٧٠٠ سنة ولكن غراما من الاورانيوم لا يفقد نصف قوته الا بعد ستة آلاف مليون سنة . حقائق تبعث على الدهشة ، ونظرية جريئة ، وكل ذلك من شايء يكاد يعدو الثلاثين وفتى لا يزال في الخامسة والعشرين ! ان بناء الكيمياء القائم على استقرار الذرات اصبح بعد هذه المقالة كأنه على رمل مترجرج او جرف هار !

تقدم معنا ، ان طمس اكتشف ان الاشعة السلبية المنطلقة من المادة في انبوب كروكس هي دقائق سلبية من الكهرباء — دعاها الإلكترونات . وهنا سأل رذرفورد نفسه ، وما عسى هذه الدقائق الايجابية ان تكون ؟ ولماذا تنطلق من كل العناصر المشعة ؟ كان يعلم ان دقائق الفا تنطلق بسرعات عظيمة تمكنها من خرق ورقة رقيقة ، بل تمكنها من ان تخترق لوحا رقيقا من



الرجاح. فعزم رذرفورد أن يلقي القبض عليها ويفحصها بسكترسكويه الدقيق وليس بالعمل اليسير أن تصنع الآلة اللازمة لذلك. ففقد رذرفورد زمناً يمين الأمانيب التي ظنها تفي بحاجته وعظميا. وأخيراً وفق إلى صنع أنبوب داخل أنبوب. فلا الأنبوب الداخلي « بانعات » راديومي ثم ختمته ثم وضعه في الأنبوب الآخر وافرغ ما بينهما من الهواء وختم الثاني وهو يعلم أن لا شيء يستطيع أن يخرق جدران الأنبوب الداخلي، إلا دقائق النفا. ولكنه لشدة دهشته وجد حين امتحن ما تسرب من الأنبوب الداخلي إلى الأنبوب الخارجي، أن دقائق اللوجودة هي ذرات عنصر الهليوم. فاعاد التجربة مراراً حتى تثبتت من صحتها. ثم أعلن اكتشافه هذا قائلاً: أن دقائق النفا المنطلقة من العناصر المشعة في أثناء انحلالها إنما هي ذرات مكهربة كهرة موجبة من عنصر الهليوم. حقيقة غريبة! ولكن الناس صدقوا — لأنهم تعلموا أن يصدقوا. فلما سمع طمس بهذه التجربة البسيطة البديعة هز رأسه عجباً. واعترف الملك جورج الخامس بما رز رذرفورد العلمية فتحة لقب « سر » — وقد منح من سنة لقب « لورد »



ثم نشبت الحرب الكبرى ونحوك البحث الطبيعي الجرد، إلى بحث علمي عملي يرتبط بوسائل الكفاح، وانصرف إليه طمس ورذرفورد وتلاميذها. ولما وضمت الحرب أوزارها، واستقال طمس من منصبه في جامعة كيردج عين رذرفورد مكانه، عميداً لأكية رنفي، ومديراً لمعمل كلنفنس

على أن الحرب لم تصرف رذرفورد عن التفكير في طبيعة بناء الذرة. فاستاذ طمس كان قد كشف عن الجزء السالب فيها. فقال هو لا بد أن يكون في كل ذرة جانب موجب يعمل الجانب السالب. فخالفه في ذلك بعض من علماء العصر واشهرهم ارهينيوس الاسوي. فعزم رذرفورد أن يحاول اثبات وجود جانب موجب الكهربية في الذرة. . . . وهنا كان خيال رذرفورد المبدع أكبر أثر في رسم الطريق

قال: إذا شئت أن تفتح معقل الذرة، فعليك أن تستعمل مقذوفات تدخلها. ولكن هذه المقذوفات يجب أن تكون على جانب عظيم من القوة لتزريق اوصاله. إن اقوى أنواع القنابل ضعيفة هزيلة لزاء المقذوفات التي يجب أن يطلقها. وكان رذرفورد يعلم كل شيء عن دقائق النفا، والقوة العظيمة المدخرة فيها. فلن سرعتها في انطلاقها تمثل ضغط سبعة ملايين فولط! وهي تنطلق من الراديوم بسرعة ١٢ ألف ميل في الثانية — سرعة لوسرنا بها إلى

الشمس بوصفها في نحو سابعين . فان رذرفورد هذه هي مقبولة في المشودة . فلا ظننا  
شي عار اسروحين

وفي يونيو سنة ١٩١٩ ، سجل رذرفورد مسودة وليس تصوير مساري دقائق الفا ،  
نتي استنتج على عار اسروحين . قال في نفسه ان الالكترونات درات التروحين لا تؤثر في مسير  
هذه الدقائق لانها - أي الدقائق - اكبر حجمًا ومسبحة رحيم تنظيم « فالالكترون لا يؤثر فيها  
اكثر من تأثير دبابة في رصاصة مدقة » وكان ينتظر ان يرى مسالك دقائق الفا حطوطًا  
مستقيمة . ولكنه لدى نظير اللوح التوفرائي وثبتته وحد واحدة منها قد انحرفت  
فكاسب اصطدمت بكتلة أصغر منها واثبت . فارتدت او حادت عن مسيرها المستقيم .  
فلا في داخل الذرة كتلة صلبة تحرف هذه القذيفة المطلقة بقوة تفوق ٤٠٠ ضعف قوة  
رصاصة مدقة

فما هي تلك الكتلة في قلب ذرة التروحين ؟ هنا طعن رذرفورد الفارقات بعد الاصطدام  
عثر على درات ايدروحين لم تكن معه . ذهب الى ان الكتلة في قلب عصر التروحين هي كتلة من  
دورات ايدروحين مكهربة كهرة موجة . وكان متأكدًا من انه لا توجد طريقة اخرى لتحميل  
وجود درات الايدروحين . ومضى تسعة - شذوك - في اطلاق دقائق الفا على درات  
عاصر اخرى - كالصوديوم والالومنيوم والقصدير - وفي كل مرة كانا يجدان درات  
الايدروحين قد انطلقت من ذرة الذرة التي أسلقت عليها دقائق الفا . ولم يبق امام رذرفورد  
الا حكم واحد - وهو ان ذرة الايدروحين الموحسة ، يجب ان تكون في بوي كل  
دورات العناصر

اذن صار عندما يقال الالكترون . فهو الكبة الكهربائية البالة - وذرة الايدروحين  
الموحسة هي الكبة الكهربائية الموحسة . فهي تحجب عمل المايطيس وتسمح كل الواميس  
المقررة للالكترون . وانما الفرق بين الاثنين كان فرقًا في الكتلة - فالالكترون حرًا من  
نحو التي حزه من الدقة الموحسة . وفي الاحتجاج الذي عقده مجمع تقدم العلوم البريطاني  
في صيف ١٩٢٠ - اي بعد انقضاء ٢٣ سنة على اكتشاف الالكترون - أعلن رذرفورد  
اكتشافه قسم الالكترون في ماء الذرة ودماء « الروتون »

\*\*\*

لرواية التي بسطت لكم قصولها مدقق ، يعمي سبق الوقت عن ابراده ، وهو  
يتعلق بالتحول الحديث الذي طرأ على آراء العلماء في طبيعة الالكترون والروتون -  
ولعله يكون عنوان محاضرة اخرى او موضوع مقالة نشرها في المقتطف

فؤاد صروف

# حياتنا الجديدة

يجب ان تكون مليء بالثقافة والنشاط

مؤمنة (مى)

مهداء الى جميع المصري للثقافة الطلة  
متماسة انشاء مؤمنه التاك

تتوارد الاسماء عديدة في خاطري عند ما اتوق الى التفكير في مثالي علي الحياة المسنة المبيلة ولكني اذكر بوجه خاص يسر بوجهه (Isaiah) الفيلسوف الالماني الروماني الذي عاش في القرن السادس عشر . كتب الملة اثتر سدش منها وصيغة حقيقة . إلا انه مع ذلك عكف على الدراسة والتفكير فتمسك منها على اكثر فسط يقوم به عالم وكانت حياته النسبية راحلة واسعة فماسة تلك العوامل التي تخلق من الفرد العادي شعباً متفوقاً هو في الواقع من ابهى الامل الانسانية

ان قاسية اصطلاح الثقافة والانتفاع في تكوير افراد منازير لا تهمس في حرفة ولا في مرتبة هي ارن انسانى عام . نحمدها مادية من العمد في شعب انكتس العمد الروماني الذي صار تعدد من اعظم فلاسفة الزوان . كما نحمده في رميله الرواني ، ماركس اوريسوس انطونيوس . القيصم العظيم سيد روما في القرن الثاني قبل الميلاد . الذي خاص الممارك وروم من شان بلاده وحارب ضد البرارة المهاجرين امراضوريته فانتصر . على ان لشوة النصر واهية الملك لم تحمل دون ثقافته الفكرية وعموه المسمى فكان هو ايضا في طليعة فلاسفة الزوان و «أفكاره» التي سحلتها لبي حيلة وثلاثه بعده تمد انفس صمعة حطها صاحب عرش وناح قد يكون المرء من اوسه الناس زروة وثقوداً ومن ارعده عنشاً ومن اومر فحللاً نارهو مع ذلك يعمر الحياة شعباً ويقصى شعباً أما اذا كان ذا ثقافة بيرة وحياة فمسة واسعة فملك من كتابته معررى ، وفي كل من امحاله مثل . ينز النور حوله في حياته حتى اذا قصى نحمه نوره لتنتس به ورواة النور بين ظلمات في الانساق

ومن اظهر القروى بين الاحبال العارزة وحيلنا الحاصر ان الثقافة والعلم حتى الطب كانوا

في عصرهم في فئة خاصة من النكه «والكنى» لذلك كانوا يحبون «سحراً»  
وذلك ليس لفتن العلم من الصغار ومن انشغلت ألسن كانت مواهبهم أصغر من أن تتولى  
وأقدر من أن تسئل أم اليوه فالعلم ميسور للجميع . وانتشار الثقافة وسهولة التحصيل  
من أهم مميزات عصرنا

والثقافة المصرية مرة أخرى لم يرد اصطفاها واستغلالها فهي ليست نظرية مصرفة  
تحت صحتها في «روح من العاج» . ولا هي عملية حرفة تهبط لصاحبها إلى دركة العمل  
الآلي والآح وغير آتياه . بل هي تدول النظريات لوسم في الفكر وتقتل المسكنات  
وتعبر السب . ثم تطلق تلك النظريات على الواقع وتحققها في الأعمال اليومية كبيرة وصغيرة .  
منبسط إلى جميع الحياة وأحليها وأصغرها هي التي يخرج فيها نبل المثل الأعلى  
وجذوى العمل الحكيم

لا رقي للمصنوع إلا بواسطة رقي الأفراد ولا رقي للأفراد إلا إذا تجمعت فيهم  
شئ عناصر المصلحة التي نشدها الانسانية من رشاد وتفكير وعمل ونشاط وصلاح واندماج  
العمل بدون ثقافة حركة تغير نصيرة ، وانثقافة بدون عمل نصيرة مشبوهة . فلا بد من امزاج  
هذه الك لتصبح النعم مبنية على الحب — ذلك الحب الذي يرفع الذكاء ، ويولد الحماسة .  
ويذكر للبسط ويقوي ثقة الفرد بنفسه ويمرر على العمل الرشيد في سبيل الخير الجماعية  
كثيراً ما سمع وقرأ كانت المصاهرة المصاحبة ولكن علينا أن نذكر إن ليس للأحرار  
المصاهرة في ذاك المصاحبة بدأ ولا يقع لتذكرى المصاحبة إلا إذا كانت حاضرة لاستشافي في  
الحاضر لأعداد المستقبل . لأن الشعوب لا تعيش على ماضيها بل المصاحبة بحاضرهم .  
هو كان له صوت فليعرض على الحاضر أن يكون حقيقياً به . وقد استيقض هذه بلاد  
ما كراً مدحرج انما يخلف حضارة اقتنص عنها العرب ما اقتنص فأعاده إلى حذر جديد .  
والشراة التي بتردتها اليوم من العرب علينا أن نحبي شعلة العقيدة السعيدة لنقيم أوسع  
مبادئ الحياة وأجل وجوه الحياة وللهدي إلى أحكم وأصلح ما في الحياة من أسس ووسائل

\*\*\*

هذه حطرات هي في الواقع تسانت لنا جميعاً في مطلع العام الجديد . وهي كذلك تحية  
لجميع الثقافة العلمية بمناسبة انعقاد مؤتمره الثالث إن أعضاء هذا المؤتمر الكرام رجال هموا  
في حياتهم بين سبل النظرية واحكام العمل ، كل في مانه الخاص وعواهم الخاصة . ومؤتمرهم  
السوي هم في مجر حوون من دائرتهم المحدودة لديهموا القائلة في الجمهور . فتحية حارة  
لأعراهم السبل ومثلهم العالي تحية حارة لهذه النواة الحسنة التي يحلفها مجتمعهم مؤدياً  
فيما أجل مثال من امزاج النظرية والعمل !

« هي »

# سبيل السلام

للعلامة يشين

يسمح لنا من سبيل السوف في حين ان السدات لقد مؤتمرو  
روح السلاح قائمة ركن السلام ، وفي هذه المقالة دعاء حذر روحه  
العالم الكبر الى الامم لمصلحة مسألة روح السلاح من وجهة ارييه

اندا المقال تقرير هذه المقعدة الساسة . ان الدولة انشئت لاجل الانسان ولم ينشأ  
الانسان لاجل الدولة . وما يصح في ميدان السياسة يصح في ميدان الاقتصاد . وهذا مبدأ  
قديم وصحة الذين يُعَيِّنُونَ الشخصية الانسانية في المقام الاعلى من الاحتياج وكنت ارد في  
اعادته ، لولا خطر بسانه ، في عصر به مسلحاً عظيماً من السطيم ولتعدس بين الافراد فاعتقد  
ان رسالة الدولة هي حماية الفرد وتحميد السل له لاعاء شخصيته المدعة

الدولة يجب ان تكون حادماً لنا . ولا يجب ان تكون نحن عبداً لها . فالدولة تعتدي على  
هذه القاعدة اد تحتم على الخدمة العسكرية . خصوصاً ان تكون هذه الخدمة المدانة متجهة  
الى الفلك باساء البلدان الاخرى او تقييد حرياتهم . يجب ألا نبدل في سدين الدولة الا ما  
يؤدي ان عا. الشخصية الانسانية علا حراً . قد يسلّم بعض سياس هذه الافوال على انها  
من قبل الحقائق المعترف بها . ولكن جماع الاوربيين لا يسلّم بها هذا التسليم فالامل  
من الذين يسلّمون بها ان يؤيدوا المساعي المدولة لهم الحرب

ومادا نقول في مؤتمر روح السلاح ؟ الفحك اد تمكرب او سكي او تؤمس ؟ تصوروا  
مدينة مأهولة تقوم مطوعين على الخدمة وحذ الدراع . فالخطر الذي تتعرض له الحياة دوماً  
يكون حائلادون النمو الصحيح . فعلى اصحاب السلطة ان يعالجوا الحال . ولكن اصحاب المانصب  
البلدية وسكان المدينة لا يسلّمون بالنسازل عن حقهم في حمل الناحار . وبعد سين من  
الاستعداد ، يعزم اصحاب السلطة ان يطر في الموضوع فيعش لبسفرة العامة الموضوع الاتي:  
ما طول الناحار الذي يجب ان يسمح بنقله لكل ساكن من سكان المدينة

ولكن ما زال اصحاب السلطة لا يعاقون — عن طريق القانون والمحاكم ورجال البوليس —  
الذين يطعمون غير ؟ نحاحر ؟ فلا امل في تحمس الاحوال . ان تعيين طول الناحار وحدتها  
وسيلة يستعملها الاشداء المشاكرون فيصبح الضعفاء رهن رحمتهم او قنعتهم  
والرهن من هذه للمقابلة حلي . لديها جمعية لهم ومحاكمة دولية . ولكن جمعية الأمم



لا تلتزموا أن تكون محصنة وسر لدعكم السوية وحلقة تسد بها أحكامها ان هاتين المؤسستين  
لا تفسران سلامة بلادنا بوجه واحد واستدعى عليهما فإذا تذكر هذا حصنا من عونا في  
سند فرنسا من حيث رغبته في سلاحها فمن اننا كد من صيانة سلامتها

فاد كما لا يفتقر إلى تحديد سيادة الدول . وإذا كانت الدول لا تتفق على ان تقاوم  
مقاومة فعلية كل دولة من مخالفت حله او علانية حكما من أحكام المحكمة الدولية ، فلا  
سبيل إلى الخلاص من حالة تطوى على زور فرضي عامة . إنا لا نستطيع ان نخرج وسيلة  
مستطعة ما توفق بين سيادة الدولة المطلقة وصيانة سلامتها من الاعتماد عليها . فهل يحتاج  
إلى كورث أخرى - بل الحرب الكبرى - لتتعل الدول وحب الوعد بتبديد كل حكم  
من أحكام السيادة الدولية أفدونه ان سمح الامور في السمرات الحديثة لا يكاد يستع على الامن  
و تحس الحال واستقر القدر ولكنك ينهت على كل صديق من اصدقاء ثقافة والمعدل  
ان يقدم المصداق بضرورة توحيد دور من هذا القبيل

ويقتصر من محبة بحق على ان النظر إلى اسألة هذه الظرف يسبق الشأن الاكبر فيها على  
مجرد التنظيم الدولي . فاد على الوجهة الروحية - وخصوصا الوجهة الادبية - ففرع السلاح  
المعنى بحسب ان يتقدم به السمع بلادى من اكر الخواص دون تحقيق الاظام الدولي المشود ذلك  
اندر القومي الذي يسبق حقا ونوميه فقد اصبح لهذا الوجه . في القرار الاحير سلطان مؤثر  
وسر كنه هذا الاعراض على وجهه الصحيح . يجب ان يدرك ان كلا من الوجهتين  
انظمة وازوعية تترز في الأخرى وتتأثر بها فالجماعات المنظمة من جهة رهن . انف  
التقليدية والاساسة التي تتأسس وتبند في بقائها عليها . وهي من جهة أخرى تؤثر في هذه  
المواقف نفسها ويحطها . فيدو ان كان العزة القومية التي بلغت دروة من النمو والعلو  
مرتطة اوثق اربابا بتجديد الاحباري . او تنظيم - حشر الشعب - كما يدعى . ان الدولة  
التي تحتم على اسناب الانظام في المنظمة العسكرية . بحدة ان تكون فيهم رعه عملية قومية  
تكون اعدادا نفسيا لقائدهم الحربة ثم عليها ان تمهد امام الاحداث في مديرتها . اذاعة  
الطغي ، جنبا إلى جنب مع الدين

فالخري على التجديد الاحباري . هو في رأيي ، العلة الاولى ، لا محطاط الشعوب البتداء  
اعطاطا ادبيا - وهو اعطاط ينير شكوكا قوية في هل يتاح الاستمرار لثقافتنا . ان  
لوجودنا . وقد نشأت هذه القصة - من حسانها الاحتمالية الكثيرة - في الثورة الفرنسية  
ثم في مدى زمن قصير دانت في معظم الشعوب  
وعليه ، فكل من يد أن سمي النظرة الدولية إلى شؤون العمران ، ويكافح الغزو  
القومي . يجب أن يكافح التجديد الاحباري

أن يرفض الانسحاب، على أساس من تعصيدة لامة - قدوة لحكمة عسكرية - قد يعرفه - لا اصطهاد عيب ولكن هل يكون هذا الاصطهاد انشأً احتياليًا لاحتجته من اصطهاد الشهاد، الدينيين و العصور القديمة - استطاع ان يحرم الحرب - كما حرم في ميثاق كلوج - وفي الوقت نفسه يستمر الفرد - تسلم البدائي القيادة الحربية أو القولة ؟

فإذا شئت ألا تنقصد في مؤثر ربح السلاح للقل ، ووجود المسألة الفنية والتنظيمية واردة ان يعنى صاحبها الفنية - غاية مباشرة لاسات تربية - فعلما ان بحث بحثاً مشتركاً عن طريقة قانونية تنجح للفرد ان يرفض تأدية الخدمة العسكرية الاحبارية ان عملاً كهذا - يكون ذا اثر اذني عظيم

وقد وضع الاستاد هولدر الرأى هذا الرأى في شكل اقتراح ، اود ان اعرضه على القراء .

٥ مارال ميثاق كلوج قد حرم الحرب - تحريماً ادبياً وحررت حكومات العالم المرفقة عليه اسم ( الحرب ) عمل غير شريف ووسيلة لايعترف بها ليعمل في وحده الخلال بين الأمم فيقتضي المطلق ان يطلب - وهذا اقل ما يمكن - من كل امه او حكومة وقعت على ميثاق كلوج ان تتعهد ( في مؤثر ربح السلاح وروح ميثاق كلوج ) الا تزعم قط احد اسماها على الاشتراك في حرب دفاعية

« اقتراح . كل الموقعين على ميثاق كلوج يعدون امام كل أمم العالم ، وبالساعة عن حكوماتهم ان فرداً من الدول التي يمثلونها لن يرحمه حكومته بطريقه القوة او التأثير الادبي او الاجتماعي ، على الاشتراك مباشرة او غير مباشرة ، في اي عمل حربي ، او ان يساعد مباشرة او غير مباشرة اذا كان ذلك ضد صميمه ومعتقداته الادبية والفنية . ولا يرغم كاهن من اي مذهب ، على ان يبارك ، في الحملات الدينية التي تقام في ميدان الحرب او غيرها من الحملات الدينية ، اسلحة الحمود ، لو ان يصارع الى افه لصرامته لان هذه الاعمال ( نظراً الى تحريم الحرب ) يجب ان نحسب غير شريفة ومناقضة لروح محبة الحار »

« فقول اقتراح كهذا ، يمثل خطوة عظيمة بخطوها الموقعون على ميثاق كلوج . اهم بذلك يقررون على رؤوس الاشهاد الفروض الادبية التي تنشأ من التسليم عند ميثاق كلوج . فتقل المضاعب الفنية والتنظيمية التي تقوم في سبيل ربح السلاح »

والخلاصة : ان مجرد الاتفاق على تخفيض السلاح لا يتيح للأمة وحها من وحوه السلامة المنشودة . وبحكمة دولية للحكم النافع يجب ان يكون رهن امرها قوة تمهيدية تؤيدها كل الامم المشتركة فيها ، فتستطيع ان تقضي في الامر متحدة وسائل اقتصادية حربية ضد مكري صفو السلام . ولا بد من مكافحة التحسد الاحباري العام للولد للقومة الجامعة ، ثم لا بد من حاية للمعرض بوجه خاص عليه

## رثاء الحضارة

هنا رجل يختصر كان مسجوراً في قفص من حجر يدافع الموت بنفس مستحضر  
سيرة صوبلة. فصيح سرات أخرى لا تقدم ولا تؤخر كان شائناً - وفي شانه كان  
شاعراً - رعى الحوم ، وبائل الحاة ، ويرى رؤى الحال . أم الآب فقطة  
فقط يتذكر

حير من الوحش الذي تنهيه الشهوة ويغشوا ان الفتك تقدم نائمة احسن . حير  
من المتوحش الخامل في القاعة . لا يكسب آخر ، يعمل ويصحك في وجه الشمس  
حير من الولد الماري والمرأة القرمزية اشفتين - المرأة التي لا ينسى مهادها

هنا رجل مختصر . لقد اتفق عبيد رمن طويل منذ احسن نفسية . او حدير .  
او شهوة ، تجري حرارتها في عروبه . لقد فقد الجسد معناه واللسان احسنه . ولا  
هو يذكر متى هات الأتجار والآكام المسببة عن ممره في عياب الظلام . ان  
جذع الزهرة القرمزية قد اضمهر ، ولكنه لا ينام

هنا رجل مختصر انه يقضي سحابة يومه في قفص من العلب مع غيره من  
الاسرى المختصرين . انه يحشد قوة وبطية اعماله اذق شعاع انه يبيع الجسد ويدفن  
تحت ركاب القسطنطين في حديد الحزن . وفي تارة تارة في بحس - تسمياً  
بحرية عن التقاليد - قائماً - متمداً

حير من الوحش المكشور عن انابه . والمتوحش العاسي يني تعاويده لمقاومة  
الأرواح الشريرة . حير من الطفل يسكني حوقاً في الظلام والمرأة تنبح حسبها  
لعاشق يلاعن

الرمي يصحك في سرته . فلماذا هم كل هذا الاهتمام ولكن هودا قفص املاعة  
من صلب - وهنا رجل مختصر

# مكان الادب في العصر الحديث

محاضرة تقدمة نقب في جمعية الشان المسيحية

حضر نصح مقاييس الحاضر  
قلنا إن تلك الاسباب عديدة . وأهمها  
بما يرى حمة ذكرها هنا بقليل من التصيل  
(١) فأول الاسباب التي  
تدعوها إلى محس الحاضر والتصر  
في محاسنه والحكم عليه أنها  
تمودنا ان تقصر الزمن إلى شطرين:  
الحاضر وحده شطر . والماضي  
بجميع حضوره شطر آخر . فإذا

علم  
الاستاد الكبير  
عباسي محمود العقاد

حضرات الاخواني : موضوع الكلمة  
التي أتشرف بالقائها بين يديكم الليلة هو  
« مكان الادب في العصر الحديث » . وأول  
خطر يوجهه اليها هذا الموضوع  
إن تسأل . « وهل للادب مكان  
في عصرنا الحديث : عصر المادة  
والعلم والآلات كما وصفوه ؟ »  
وحواي بالاحمال أن نعم !  
للادب مكان في عصرنا هذا بل

قلنا بغير مغفل أن نصه الحاضر في كمة  
والماضي كله في كمة مقابلة له تمام المقابلة  
ونسى أن الحاضر إنما هو عصر واحد لا أكثر .  
وإن الماضي قد يشمل في الطوائف المثبات المعصور  
في مثات البلدان

ومن ثم نسمع كثيرا من يقولون في معرض  
المقابلة بين حاضرهم وماضيهم حين يدكرون  
الادب : أين نحن يا مولانا من أيام يقع فيها  
أمثال المتنبي والعلري والبصري وابن الرومي  
وابن عباس ونسار والأحطل والفرزدق وجرب

مكان كبير ، وإن حُبل إلى الكثيرين أول  
وهية أن الأمر على خلاف ذلك ، لأن الناس  
في الأغلب مبالون إلى عطف « الوقت الحاضر »  
لأسباب عديدة . فلنحاول إذن بداية أن  
نتحرى هذه الاسباب التي تدعوها إلى  
الاحساس بالوقت الحاضر في كل شيء لا في  
الادب وحده ، فإن تصحيح نظرنا إلى الحقيقة  
التي نعيش فيها لازم لكل دراسة طعنة سواء  
نظرا إلى الكتب أو نظرا إلى الرجال أو نظره  
إلى الاعمال

والشريف الرضي وابن هاني وابن حمديس . أن نحن من أهم امرئ القيس والبانة وحسان  
وإني تمام ؟ ولا زالون يسردون هذه الأسماء الطائفة دفعة واحدة في يد من واحد حتى يهلوا  
السامع ويلقوا في روعه أن هذا كما يقولون رمان ودالك رمان . وأن الحاصر صغير  
صئيل والماسي كبير عظيم

وليس هذا كما تعلمون بالقياس الصحيح إذ هذه الأسماء الطائفة لم تختص في رمان واحد  
ولافي رمان واحد ، وإنما تفرقت في أرمان شتى وأوطان عدة . فالقياس الصحيح في المقابلة المعقولة  
أن تختار من الماسي عصرًا واحدًا ليس إلا . نسمه الحجاب « الحاصر » الذي هو كذلك عصر  
واحد ليس إلا . وأن تختار مثلاً حمرسة في عهد المتني وخمس مثلاً في عهدنا . ثم تختار  
في التعداد والمساهمة على هذا الاعتبار ، لأنني عذر أن الحاصر مطابق أن يكون جميع الأرمان  
ما دامت اللغة تجمع هذه الأرمان المختصة في اسم واحد يدخل في كلمة « الماسي » المذاكرة  
(٢) والسبب الثاني لعطب الحاصر أننا نقتل أحكاماً أحياناً من «شوح» والمقدمين في  
الس ، فسمع منهم بناء على الماسي لأنه رمانهم . وانتقاماً للحاصر لأنه وشك أن يرحرحهم  
عن أمّا كههم ، والشيوخ أكثر الناس حياءً إلى الأيام الخالية وأزراء على الزمن الحديث  
(٣) والسبب الثالث لقصصنا في الحكم على أيما أننا نسطر أن الماسي يعني الخيال فمعرفته  
ونحنه ، والخيال أبداً موكل بالتمجيم والحصل

وإنا نسطر إلى المستقل يعني الرقاء معقود وبريقه . والرحاء أو الرحاء  
أما الحاصر فلا نسطر إليه في معظم الأحوال إلا نعين الزارع في السدين وإن كان على  
رضى بما فيه . ومتى نظرنا إليه تلك العين بدالنا اصطرازي صورة الوادي الهاطل بين حصى  
شامعين مرحرين : حين الماسي المرحرف بريشة الخيال . وحصل المستقل المرحرف بريشة الرقاء  
(٤) والسبب الرابع أننا نمتصون مع أسماء الحاصر وأعماله نملات المصالح والأهواء  
وهي سبيل النفس والجسد والملاحة ، فضلاً عن أن الألفاظ تنحصر ما لا بد أن تنحصر من  
هيئة البعد والاحتجاب

(٥) والسبب الخامس حامي بالادب العربي وما شابهه في هذا الاعتبار فالادب العربي  
كما لا يخفى هو أدب العرب في أرومتهم . والعرب أمة مادية ذات قنائل متعادلة . ومن ذات  
القنائل المتعادلة أن تعتز بالأسباب وتطر إلى أسرارها نظرة الأفكار والأعجاب . . . فالماسي  
عندها أبداً هو مناط الصغر والعصية والتمثيل

\*\*\*

أما الأسباب الأخرى فيها ما هو آتاني وهو حساً أن لعنذر عن أنقنا وتشمل من



تسعة تدبيره. ثم قلنا فالدب دائماً على رمة - لاعب - ورماد دائماً أقبح الارمان ورمه دائماً أقبح اساس

ومر ما هو شبه ديون. وهو مظهر الاب، والمسيحي في الارمان الماسية في جميع الاديان. فيحضر لنا أن الماسي لابد أن يكون حب الارمان من أجل ذلك  
من أن مظهر الانبياء والمسيحين فيه رمة كان دليلاً على حاجته القوي إلى الإصلاح  
هو لم يكن مريضاً لما احتاج إلى الطب

من أجل هذا جميعه يحضر الحاضر حقه وتبيل أو التمسير في بحث مراهبه. وقد نعصمنا  
من انطوائ كل العصة - أو نعصمها - أن نحصر تلك الاسباب في أدهان عند المقابلة  
بين أيامنا وغيرها. وإن نجس حساب هذه الدوران من ما نظرائ كسفي الميراث  
فالآن لا يدهشنا كما قد كان يدهشنا من قبل أن نعلم أن للادب في العصر الحديث  
مكاناً. وأن مكانه هذا كمر وباب الطوق الذي كان أكبر وأوسع مما عهد في زمن الارمان  
وأشهر ما يدور من وحوه المقارنة بين شعراء والعصور الأخرى إغايحي من هذه  
السواحي الباردة. وهي عدد المنشجات التي تنسب إلى عالم ادب، والمقابلة الادبية. وحالة  
الادب. فإن هذه هي الاشياء التي تظهر لنا لأول نظرة. مقابل بين كل منها في عصرنا وبين  
نظائره في الماضي وسي على المتبعة حكما الذي ينسب اليه

فأما عدد المنشجات الادبية فكرته واضحة. وتنمونه عن نشاطه في الماضي لا ينبغي علينا  
ولا يلحظ إلى طويلا استقصاء. لأن المطالب لا يني كل يوم يسدد الألوف من الكتب والمجلات  
والعصف. وفي كل منها مجال لمناحت الأدب على تفاوت القيم والدرجات

وأما « المقابلة الادبية » فهي بها الرعة في مطانة الادب والافعال على موضوعاته،  
وسبيل المقارنة هاها أن نسلك في قياسها كما نسلك في قياس قابلية الطعام. نحن لا نقيس  
قابلية الامة للطعام نصف واحد من اصابعه تقتصر عليه دون غيره. لأن الامة قد يقل فيها  
بعض اصابع الاعدية ولا تقل حاجتها إلى الغذاء ولا افراطا عليه: يقل فيها القمح مثلاً ولا  
تكون قاسته لضعب الحاجة إلى الخمر ولا نقصان الغذاء. بل يكون نقصه زيادة صف آخر  
يعوض القمح في خصائصه ومراهبه

كذلك يجب أن نسلك في قياس المقابلة الادبية. وآمن سبيل إلى ذلك أن رجح إلى يواعث  
الرغبة في الادب لعلم هل هي دافعة على نشاطها أو اعتراها شيء من الكسل والركود؟ فها هو  
أحد الباعث لنا على قراءة الموضوعات الادبية بالايحتر؟ الماسة لنا على ذلك بالايحتر رعنا في  
« تغذية العاطفة ودوق الجمال ». ولما روى أن هذه الرسة قد فتت أو هدأت في نفوس  
العصرين بل يحور لنا أن نحسب انها نشطت حتى احتاج ودارت حتى العُرام من الطرائف

أني كانت لا تشعر بالارتباك في يوم من الأيام. من لا يقطعون اليوم عن قراءة الصحف ومطالعة الروايات وشهود المسارح وأفنية المحاسن وروايات الصور المتحركة. وما دما قد اصطفا على قسم الفاسدة الأدبية بالزعة في تدمية جديدة وذوي الحمار والذئب أن تدخل في حساب كل هذه المتعاطات. نعم كل هذه المتعاطات حتى الصور المتحركة وما إليها من الموضوعات التي تدور على محور الرغبة في تغذية الحذاء وروق الخيال أو لا نفس أن البعث إلى قراءة وصف راحة أو مطر أو صورة هو ليعبى البعث ببعض الناس أن شهود الصور المتحركة ومطالعة الصحف والروايات وما دما قد اصطفا أيتي أن تقبيل القابلية الأدبية بحاجة العصر لا بالفلسف الذي يشبع هذه الحاجة فلا يعرب عند أدن أن القابلة لا تقبيل إذا تقبيل الشعر وراحت القصة. أو تقبيل نوع من المقروءات وراحت المسرحيات. أو تقبيل الانشاء وراحت الخطابة. فهذا تعبير في مواد العداة الأدبي لا تعبر في فاسدة العداة.

\*\*\*

أما حالة الأدباء — وهي من أمة ما تحقد عليه المقارنة — فاللون فيها يبر عشرين عاماً والعصور الفائرة حد بعيد.

نعم إن اليوم العارض يحمل البسائر الأدباء الذين كانوا أرفع حالاً من رملاتهم العصريين لكنه في الحقيقة وفي عارض لا أكره ولا أقل. والسواب هو عكس ذلك بلا مراء.

والأمر هو أشهر الأدباء الأقدمين في حية الأهم والعصور ؟؟

أشهر هو هوميروس صاحب الأناشيد وموحي معاني الشعر إلى الوف الشعر. فكيف كان هذا المقري القدي مرتنة ومعاشه ؟ كان مسئولاً لا يسمع في سير التليل. واليوم تدرس الهوميريات الطلاب ويرون شرحها الأساتذة والمفردون وعمامة الكلمات. ويتعلم منه الطلبة لغة الإغريق ليطعنوا في كلامه هوميروس كما كان يشده ويرويه. ويعيش الألوف من صبي ما قاله وما فعل فيه ولو عاش في أيام هوميروس أصر هؤلاء المصيرين الآن لاستطاع أن يسم على المسكين ما كلفه بلائها خوفاً الخاوي. ليس من أبله ما نظمه ورواه ويتركه وهو يعد نفسه من السعداء.

افكان ذلك لأن هوميروس لم يبلغ مرتنة الشهرة والخطوة عند أبناء حله ؟ كلا ! إن كان الرجل أشهر من سمع في صاعه. وكان في الذروة التي يتسمها الشاعر من عهد الشاعرية في يومه، ومع هذا لم يبلغ من شأنه عندنا إلا أن يعيش مسئولاً وبحشر في طرفة المساكين. وقد يقال إن الأدباء اليوم لا يبلغون كل ما يرومون. نعم. وليس في الأدباء أحد يبلغ كل ما يروم. وقد يقال إن الأدب اليوم يشق في حريق الحاح. نعم. ولكنه يشق لأن المورد كثير الزحام. لا لأنه مهمل مهجور.

### معدل الأدب

تلك هي أهم وجوه تغيره. وهي عند المسحات وقابلية الأدب وحالة الانهيار وهي كما رأينا في جانب عصر حديث ولست في جانب انحدار المصانة وقد قلنا أنها أظهر وجوه تقاربه لأن هناك وجهاً آخر يتعدى هذه الظواهر إلى ما وراءها من معدل الأدب في حوزته. لا في كثرة المسحات ومنها ولا في الأقال على الأدب والأعراض عنه. ولا في حالة الأدب من عهد أو مهنة. فأين يقع أدب العصر الحاضر إذا نظرنا إليه من عهد المعدن والظواهر بعد أن نظرنا إليه على الخطة من هذه الوجوه.

لأرى أن يسره هذا صحت سر سمات العصور الماضية. فمن في زمن نسوي فيه السرعة الآتية في كل شيء. وتطلب فيه دواوين الجماهير. ويكثر فيه الشك والتعجل. ويستعنى فيه على الفرد أن يستقل عن الشركات بالأعمال الاقتصادية.

ولكن مما من هذه العوامل أثره التسي في معدل الأدب وعناية الأدباء والقراء بالسرعة أولئك الناس بلوغوا طائفة التي لم يلبها القاري على عجل ولا يصطرون التعمق والتعميم وتعلل دواوين الجماهير جعل الرشح الأجرل والشهرة الأهم من نميب الكتبة التي تألفها جمهرة القراء دون النجدة من القلاء.

وكثرة الشك والتعجل حارت في المواقف النجدة والمقائد الحازمة التي نطق بها النفوس وتفرها بالامنية السب والامال لتسبية الرفعة. فأصبح كل معنى رفيع مهيب قابلاً للشهرة والتسبيح على مائدة التشريح. أما استعلاء الأعمال الاقتصادية على الأفراد فقد رجح السحبة السعوية على الناحية الفنية الخالصة في تقدير شركات الطبع والتوزيع.

وهذه العوامل جميعها قمت الأدب إلى قسمين متفاوتين: أحدهما الأرواح الأشيع وهو أدب الدنيا والسمعة. وثانيهما أدب الخيال والتمس الخالص وهو قليل الصيب من الأرواح والشيوخ.

فالمعدن سيبس في الأدب قبل العسة إلى المعدن الرجيس. ومن شأن هذه الحقيقة أن تسوقنا إلى حتماً محتب الوقوع فيه وسادر إلى تصحيحه. فمن إذا قلنا إن المعدن النفس قليل في الأدب الحاضر فاعلمنا في ذلك أنه قليل بالنسبة إلى المعدن الرجيس الذي يبري عنه ويظهر صالته بالنسبة إليه. ولكننا لا نعي أنه قليل بالنسبة إلى الأهل التي كتب لها الخلود في أي عصر. فإذا كان أدباء المعدن النفس أقل من أدباء المعدن الرجيس في الأمم العصرية فلو افترضنا أنها أكثر من أدباء في أي عهد مذكور ويحسن ما هنا أن نستقي اصحاب العقريات الخارقة في جميع الأزمان. فإن هؤلاء ينسبون إلى الزمن كله ولا ينسبون إلى عهد محدود.

## ❦ الأدب العربي ❦

والى هذا تلاحظون حصر مكانه من الأدب عامة في الأمم الحديثة ولا محس  
الأدب العربي وحده ، تكلم وقد ذكره اسمعده أن بعض من رأي الذي لحظه فيه  
تقدم يصدق على الأدب العربي كما يستقر في سائر الأدب . فالتة امره قد استمدت في  
ايامه هذه ما لم تسبقه في عهد فديج عن املاق اليهود . فالتة البره لما لم تسبقه  
في دور الجاهلية ولا في دور الحضرة ولا في ايام الحضرة العباسية او الاندلسية . وأما  
كان الميراث الذي ورثه اللغة فالجحان في جانب الشعر الحديث . والجحان في جانب العصر  
الحديث اذا ورثا اللغة تتعدد الموضوعات وسهولة التعبير عن العاطف والمغسلات . والجحان  
في جانب العصر الحديث اذا ورثا اللغة بجره المدخلات العامة والخصية الخاصة على التعيين  
والاحياء . والجحان في جانب العصر الحديث اذا ورث اللغة لغة الكسبية والاساليب .  
والجحان في جانب العصر الحديث اذا ورث اللغة لغة العدد الاكبر من آثار العصور كافة  
او كثرة الشعراء والكتابات والجنس من ابناء هذه الأيام . ومن ساء فبعض اسماء الأدباء  
وأسماء الآثار الأدبية في ارضي اليهود العباسية او الاندلسية ولتسبب ان جانب امثالها في  
المهد الحاضر ليتبين الفرق بين ما كانت غيبة للغة وما صارت اليه . . . . انه يستنفذ جميع  
الاسماء القديمة فمن ان يستمد رده امثالها في «عصر الحديث» وبين الفرق في الجوهر  
والمعدن عظيمًا مرسومًا بعد ذلك في معظم الاحوال

## ❦ الخلاصة ❦

والخلاصة من جميع ما تقدم ان العلوم والآلات التي توسمها الحضارة الحديثة لن تجور  
على نصيب الأدب الا اذا هي حارت على الحياة — لان الأدب هو «تعبير مطلق جميل» . .  
واذا قلنا ان الانسان لا يبدع غير تعبير ولا جمال فكأننا نقول ان الحياة لا تعش بغير حياة  
وقد يقال ان الأدب كمال لا تلح عليه الحاجة اليه في كل حين . ويحب ان يقال مع هذا  
ان التقدم انما يقاس بأكل الكماليات ولا يقلل فأزوم الضروريات . فالطعام اللازم ضرورة  
وهو قسط مشترك بين الانسان وأحقر الحيوان ، والتصوير العالي كمال وهو مريد يعمر بها  
ارقي بني الانسان

وان الآلة في صميمها لمحي لت الضرورة . وان الأدب في صميمه لمحي من الخلال ،  
وحير لنا — اذا تعدد الحكم بين الاثنين — ان تكون آدميين أصحاب فن من أن يكون  
آلات أصحاب آلات

## بنت شيخ القبيلة

تفعلُ فعة حيوها وبذكر سعداها بواحا من « حمس »  
الذي احبته وآثرته على حمف آخر يدعى « عمر »

فليل مطراة

سُلتُ من عشبي اعرُ مرام .. وحلّت في البقعات كالأحلام  
يا عطفي دوي فا بعدوك .. أمية اب نسحي بدوام  
في كل مطلة كوك ومسه .. ذكرى تحدّ لي عهد فرامي

\*\*\*

ما عشت لا أسلو صاي ومرد .. مه درخت وفيه طاب مقامي  
ومحسان من سات فسق .. حميرات اجماع فصاح كلام  
من كل فانية بغالة الحلي .. في العبر عما يقنسي لمخاطم  
بدوبة حلالة بحيطا .. فرت حماسها الى الاقدام  
تغدو على الرق المسير في .. محبودة وتمود في الاطلال  
وعلى القدي في عشها تركوها .. تبسم سكورد اللمة البسام  
إدكت أشهد وردهن ورعا .. حاربتن ولم اصح بملام  
اوكت اشهد لهن واهل يري .. غير العفاف ملاهي الآرام  
واذا الرجال القاعلون قد التقوا .. طاي بين مصارب وحيام  
يتحدون عا اوا أو ما وعوا .. من كل اسري الأمور حُسام  
ويقول اب يتدروا لعظيم ما .. يلتون من كبر ومن آلام  
هذي القباي كن ملكا هامدا .. احيوه بالأسواق والانسام  
قومي السرة السالون ووالدي .. فيهم ولي للرأي والأحكام  
سباق غايات الى العمران قد .. شمل المراع ملكه المترامي  
شاد الساء القمح بين حدائق .. غله يروها المقيم الطامي



يا حرد عيطها ومشارب  
 زهر درونته عى عدته  
 من عى القعر الحور ندى  
 حيا ونصف والى دار الطامي

\*\*\*

ما كاسلو العيش بين كرايم  
 لو لم ردني الله من انعامه  
 في الحلي من اهي ويز كرام  
 يحسب عيب الشر والارباب قد  
 فوق الذي امنب من نعم  
 وردت وآت بالجرار مدينة  
 نرت حوايل سير نظام  
 غدا كي لاح في مترحلا  
 لاحظت للمرة الاول في  
 وستيته وسقبت مع بواصري  
 ما حلت رؤيته سبحتها سوى  
 أوى يدائل من افي ويطلب في  
 بسمي الشسطي الحديث ومابه  
 ثم اشى وشحق في لاني  
 وآى وفي المدعاد بتمام الحلي  
 بسمي عى هدي الهوى منسللا  
 ما رال يرفسي وعلا سمحه  
 حتى التفت ولم يري لمره  
 كنت في «حسن» اعادس بيها  
 ومد التقيا صاح لي بهامه

\*\*\*

هي ساعة كشف الرباه ملامها  
 يا طيبها لو لم يعايني بها  
 عن ممر معاد الله ان ارمى به  
 عمنر معاد الله ان ارمى به  
 ابيع حير متى نشر في وفي  
 حشما لم بهوي حبيبي قد قصي  
 عن ممر جديد بالقران صفا ل  
 عن مقلتي بالظالمه المنام  
 «عمر» بلعظم مرسله كسها  
 نعلنا وما أرضاه في خداهي  
 خلني وفي خلتي اياه لقدام  
 ولري واعى في النساء مقامي  
 لا كدرة طولوي الايام



## «الفضاء - الزمن»

نحت علمي في

«الفضاء - الزمن» بدعة من بدع التفكير الحديث تصل بهذا النظام الطبيعي الشامل الذي يكتسبنا من كل جهة متحرك وسمو ووحد فيه . وهذا النظام ، أو عبارة أخرى هذا الكون . فضلاً عن قيامه بوسيلة مرسخ عام فركتنا ووجودها ، يعين كثيراً من خصائصها ومراياها ، فحينئذ لدينا مستقلة غير معدلة به ، بل ان اقرب نظرة الى الفسوف هي ان نعتبر انفسا والكون نظاماً واحداً - لا نظامين - متداخلة احرازه لبعضها والبعض الآخر متداخلاً وثيقاً بحيث يحدث الانتقال من اي حرة فيه الى اي حرة آخر بأسلوب متواصل لا يشوبه اي وثوب أو تقطع

ولذلك فإن هذه البدعة الجديدة بالطاقها على الكون نطلق عليها كذلك . فيكون معنا فيها معنا في جوهر كيانها ، خصوصاً وانك لا تستطيع ان تتصور ذاتاً اعم وأشمل في انطوائها على الكون من الفضاء ومن الزمن ، فأي شيء طبعي لا يشغل فضاء ولا يد له من ان يستمر في زمن ؟ قد يحدث لبعضنا عن البعض الآخر في عديد الخصائص الطبيعية ولكن كما هيما يمتثلون في ان يشغل جزءاً من الفضاء مستمر في زمن طال او قصر . فالبحث في الفضاء و الزمن نحت في اعم ما يوجد بيساوي اشد اطلاقاً

و «الفضاء - الزمن» ليس بالنظرية التحريدية وكفى ، انما هو نظرية علمية دائمة هذه الكلمة من معنى ، فالإيمان بحقيقتها ، كما سنشرحها في هذا المقال ، مبني على تحارب صعبة موحدة . فثمة حقيقة علمية توافرت الادلة التحريدية عليها نوافرها على أية حقيقة علمية أخرى . هذه الحقيقة هي ان التوريسير في فضاء محدس بسرعة ثابتة مستمرة في الآلة التي تقيسها . ولقد رهن التحارب العلمية هذه الحقيقة المرة ثل المرة وآخر تجربة انزمتها احريت في اواخر الصيف الماضي . فافتراض هذه الحقيقة واستنتاج ما تنجمه من الحقائق الختامية يكسا ان ثبت ان الفضاء محد ذاته نسي والزمن محد ذاته نسي كذلك ، فكيف تستطيع ان تحمل من توحيد الذاتين بأسلوب رياضي خاص الى صفة فذة لا سبيل للتسوية انهما هذه الصفة الفذة هي ما سمينا «الفضاء - الزمن» فيكون لذلك «الفضاء - الزمن» ذاتاً مطلقة في الوجود

هذا الافتراض وهذا الاستنتاج هما نبيهما ما قام بهما العلامة اينشتاين في رسالته الشهيرة

التي نشرها عام ١٩٠٥ عن النسبية المتينة وحرصاً في هذا المقال ان نحاول رسم صورة واضحة للمعنى المحدد الذي يؤد العلم الحديث ان يرتسم في ذهنك عن النفس، وعن الزمن لا يستطيع احد ان يشرح شروعاً في تفهيم نظرية الطبيعة الحديثة الا اذا وُضِّحَ نفسه قبل محاولة تفهيمها على عادة ذهنية عامة. هذه العادة تطلب اليك ان تتعبد عن معظم ما يحرم به حرماً، وهي لا تطلب ذلك منك الا يقيناً منها ان محطون في عالم هذا الذي يحرم به، فحسب محرم بما يحتر هذا الورق وذلك لرحل وتلك الشجرة وفي ذهنك على ما يحل اليك. فكمرة من هذه الموحودات لا سبيل لاي لمر او اسهام اليها وعلى ذلك تحتم ان هذا الورق وذلك الرحل وتلك الشجرة موحودة جميعها. بل اننا نعتقد ان هذه جميعها اسط ما يحتر من هذا الوحد. اما العادة الذهنية التي اشهر اليها في اعلى فطنت في صحة عقيدتنا هذه وتدعون الى ان نحل حتى هذه الموحودات البسيطة ان موحودات اسط فاسط، اذ تلت نظر ان اسط لا يحتر ذلك الرحل بالمثل بل نشاهد مجموعة من الالوان ذات تسيق خاص وري حطوطاً ورسوماً فصيائية خاصة ونسج صوتاً خاصاً واذا كان ما نسميه «ذاك الرحل» على مسافة قريبة منا فانا نستطيع ان نحتر نموة او حشوة معينة «وذاك الرحل» ليس باحد هذه الاحتمالات ولا بمجرد جمعها بعضها الى البعض. انما هو مركب ذهني نقوم به عموماً انفساً. وعلى ذلك نقول ان العادة الذهنية التي نحن نعتقد ان معظم ما تؤمن باننا نحتر مباشرة ليس بالفعل سوى مركب ذهني مما نحتر مباشرة، ولذا يساورنا الشك بقدر ما يبعد عن حركتنا مباشرة ونقدر ما تفنور عملية تركيبه الذهنية الشكوك والاحطار

يجب ان ننبه الى ان اسط احتارنا ان الى هذه زخم في النهاية جميع الموحودات التي تؤمن بوجودها. ولا نسط احتارنا هذه لفظة علمية هي لفظة «حوادث»، فتكون المادة الذهنية التي يجب ان نرأس عليها توطئة لقباناً بالتفكير العلمي الحديث، ان نفسه الى ان وحدت هذا الكون القصوى هي هذه الحوادث البسيطة التي تطرق وعيا وان كل ما في هذا الكون الطبيعي مركب في نهايته من هذه الحوادث. وأقل رجوع فكري الى هذه الحوادث ربما اسهاماً كما تتصف بصفتين هذين لا سبيل لا يقرية تحليل اليها، وهما ان المصان هما ان كل حادثة تشغل فصلاً وتستمر في زمن. فالكون اذ هو في الحوادث الفصيائية الزمنية<sup>(١)</sup> قد سقا هذا كله ايضاً لغة التي سوف نصوص فكرنا فيها في هذا المقال فحسب ان رجوع في امثالي وشواهدنا واستناداتنا الا الى هذه الحوادث النهائية. فلن نقول مثلاً ان امامنا رجلاً يقين مقدراً طبيعياً، وان نمة حرماً محاوراً، بل سنقول ان حدثت حادثة من صف معين سواء استمرت ثاية ولحظة ام مليوناً من السنين

(١) راجع مقتطف مايو سنة ١٩٣٠ حيث نجد مثلاً صافياً عن المادة وعلمتها

تبدل الآن ماذا يقصد العالم بالقدوم؟ وما يقصد بالزمن؟ لقد حددنا ما يعني بـ «ظنة الحادثة التعاضدية الزمانية» تحديدًا كما رأينا في القسم السابق. أما الآن فمأمننا لفظتان محتملتان جدًا عن أحد ما نحرمه. أحدهما «الزمن» وهو المعنى العلمي لسكن «منهنا» قد يسمى. لهذا السؤال إذا نحن ما يقصد بالعرف العامي بهما، إذ هما لا شك من مفردات التفكير فهو إذن لا بد يرمي إل معنى خصوصي بهما. ونحن لا نحتاج إل إحصاء نفس الوصول إل المعنى العامي لطريق التفتيش إذ يتكشف هذا المعنى أمامنا بسرعة وسهولة فائقتين إن انحصار هو هذا الطلوع التاسع الذي يحوي مادة وما إليها. وإزمان هو استمرار المادة وتغييرها في هذا التعاضد. فالتعاضد وعاء للموجودات كما إن الزمان المكان استمرار هذه الموجودات واستحالتها. هذا هو المعنى العامي للتعاضد وللزمن. ووجدنا الآن أولاً أن بسند هذا المعنى لعدم استقامته مع مادة التفكير بالحوادث وثباته أن بسندله بمعنى آخر يستقيم وهذه المادة إما أن لا يستقيم مع التفكير بالحوادث من جهة. وما إن الكون في أقصى تركيبه أن هو سوى حوادث محروثة من جهة أخرى. فذلك يجب أن يكون واضحاً، إذ ماداً يعني نوعاً للمادة ومظهرها، أو—إذا استعمل «المادة» ومظهرها «بمعنى الحوادث» الجديدة التي عولنا على استعملها—ماداً يقصد نوعاً للحوادث؟ هل نرى أن هذا النوع طرح عن هذه الحوادث مستعمل مع حيث نستطيع أن نلتحق به معنى «بصرف» شيء على معنى هذه الحوادث؟ وما لا سبيل إلا «الشيء» إذ نحن في كل ما نعمل ونفكر ونولد محصورون ضمن هذا طقس الحوادث في راسه ليس بمقدوره الخروج عنه بغير علة. فم يتفق لنا إذن ألا أن نشهد للمعنى الجديد على هذه الحوادث ومعاها إذ لا عمل لأي «وعاء» خارج هذه الحوادث وهذا هو عين ما سنعمله عند ما نحدد للمعنى العلمي للتعاضد.

ولكن لا نستطيع أن بسند انظره العامة للزمن بهذه السهولة التي بسندنا مع النظرة العامة للتعاضد. إذ ما قلنا عن الزماني العرفي العامي هو أنه «يمكن استمرار الموجودات واستمرارها» ونقبل من الزماني يرى أن لا بأس شديداً على هذا التعديد. والعلة في هذا الفرق بين التعاضد والزماني هي أن الزمن يدخل في وعياً ويعمل في شعورنا بأسلوب قد يمتاز عما يفعله الزمن نحن نشعر بالتعاضد بهذا المكان عندما نعيش استمرارنا واستحالتها من طور إل طور. ونحن نشعر بالزمن بحركة الحوادث الفكرية والعنصرية فيما من لحظة إل لحظة وتتعدد هذه الحركة معياراً لهذه التحولات. فالتغير والاستحالة والاستمرار—كل هذه اختصارات نعمها في دخل وحدانها باستقلال ظاهري عن أية صعاب عقلانية. فاستطاعتنا أن نعمل أعيننا ونستشعر عن المؤثرات التعاضدية ولو إل برهة ونعني هذا الاستمرار القوي وتلك الاستحالة الخالصة اللذين هما كنه ما يرمي إليه بلفظة «الزمن». وادركنا النظر العامة للزمن قرينة من طبعته لأنه

به من و وحدنا دحولاً مباشراً وطيداً . ولذلك فاستطاع ان يخرج الزم عن القضاء في  
 حيزه لك لا يستطيع بحال من الأحوال ان يخرج القضاء عن الزم  
 مع كل هذا نجد ان ثمة نقصاً عصبياً في حدة الزم يشوب حدة القضاء ايضاً . وهذا  
 النقص يقوم على ان الحد لا يتضمن امكان قياس الزم فمفهوم موضوعي محدد من الحرية  
 بشرية فمعلوم ان العلم لا يتساهل في ذات او صفة لا تقاد انقياداً تاماً الى القياس الموضوعي  
 واداءه صفة او ذات هذه حالها يداب بعالمها من هذه الناحية ويحتل عليها من تلك  
 الناحية حتى يحرقها عرواً قاسياً حالماً وعدوها تصيح دائماً غلبة الملمس الصحيح فالحديث  
 العامي للقضاء كما للزم لا يسمح بقياس هذا الذي ليس به فضاء ورماً بل بينهما تعييناً  
 اجمالاً موضوعياً يداخله كثير من الضموم ويحدل امرأ شاقاً ، ان لم يكن متمسكاً . ان يحدل  
 رماً وفضاء معينين ومن رصفاء آخرى لهذا كله رمة على ترك اسمي العامي للقضاء والزم  
 حاكماً وتقدم الى اشددة معنى حديد يرتفق ومقتضيات التفكير الحديث

لنحضر عدداً معيناً من الحوادث الهائية — صوتاً تسمعه ولوناً نراه وصعطاً نحس به  
 ولوناً آخر نراه وصوتاً آخر نسمعه — ولنسأل باللبسة اليها التساؤل الآتي : كيف تنظم  
 بعضها مع بعض ؟ هل ثمة علاقات طبيعية تربط بعضها ببعض الآخر ؟ هل هذه الحوادث  
 متصلة بعضها عن بعض اتصالاً مطلقاً بحيث تحدث الواحدة في كون خاص بها والاخرى  
 في كون آخر لا يمس كون الاولى من اية ناحية من نواحيه ، ام هل يستقر بين هذه الحوادث  
 نظم ، أو انظمة ، توحد بينها جميعاً وتجعلها تحدث في كون واحد وتحت رعاية واحدة من  
 الربط والتوحيد ؟

اض النوايا من الياس على هذه السبابة يرى معنى ان هذه الحوادث الهائية التي  
 تطرق وعة تربطها وتوحيدها على الاقل علاقتان بديهيتان معطتان اعطاء مباشراً مع هذه  
 الحوادث ، ولكل من هاتين العلاقتين وجهان الواحدة وصفية او كيفية والاخرى كمية او عددية  
 العلاقة العددية الاولى التي تستقر بين اية مجموعة من الحوادث هي ان هذه الحوادث  
 تنتشر انتشاراً خصوصياً بعرض على وعيا مع الحوادث ذاتها . وهذا الانتشار يسمح بانتقال  
 نهائي من اية حادثة الى اية حادثة اخرى . وهذا الانتقال يحدث في ثلاثة اوساط مستقلة  
 بحيث نستطيع ان نقول بالكلام العامي ان الحادثة الواحدة على عيني او شمال الحادثة الثانية  
 ووقوع او تحت الحادثة الثالثة وامام او وراء الحادثة الرابعة . هذا القول عن علاقة الحوادث  
 بعضها ببعض الآخر هو ما عسرنا معه بالوجه الوصفية للعلاقة الاولى . اي انها تعين  
 محدد العلاقات الانتشارية للحوادث . ولكننا - علاوة على هذا التعيين المحدد - نستطيع ان  
 نقابل هذه الانتقالات بعضها ببعض الآخر فنقول ان الانتقال الواحد عشرة اصحاب الانتقال

الثاني ونصف الانتقال الثالث . وهكذا ينشأ مع امكان قياس هذه الاستقلالات ثلاثة ومقاديرها مقدرة كمية . وهكذا ينشأ مع الوحة الكمية من العلاقة الاولى للحوادث والعلاقة ثالثة اتساع التي تستقر بين اية مجموعة من الحوادث هي ان هذه الحوادث تتعاقب «سبوت» بها في يعرض عن وعيها مع الحوادث ذاتها . ونلاحظ ان تعاقب الحوادث يقع في خط واحد لا في ثلاثة خطوط كما هي الحال في العلاقة الاولى . ويسمح هذا التعاقب بالقول ان الحادثة الواحدة قبل او بعد الحادثة الاخرى . فنشأ معاً من ذلك الوحة الوصفية للعلاقة الثامنة للحوادث ، اي اساساً مكسب بالتميز لا غير في بعض الحوادث . اعني تميز «لحده» و«تميز» «القل» ولكن يستطع علاوة على هذا ان يعبر كمية هذا «السعد» و«كمية هذا» «القل» ونقول مثلاً ان الكمية الواحدة ثلاثة اصعاف او جزء من خمس من الكمية الاخرى . وهكذا ينشأ معاً الوحة الكمية من العلاقة الثامنة للحوادث العلاقة الانتشارية والعلاقة التعاقبية هما العلاقتان اللتان تلحقهما في اية مجموعة من الحوادث، وفيما يتركز تمييز عملي هذه هو ان الحوادث تنتشر وتعاقب

ولكنية الانتشار ، كما لـكنية التعاقب . لقد عني هو «الفصل» . حين اية حادثتين توحد فاصلتان الواحدة هي الفاصلة الانتشارية والاخرى هي الفاصل

على هذا الاساس نستطيع الآن ان نحدد ما يقصد بالفناء والزمن ان الفناء هو الفواصل الانتشارية من الحوادث ، والزمن هو الفواصل التعاقبية . كما قد اتينا من تعريف كل من الفناء والزمن فيصبح من السهل ان نرى ان الانتشارية بالفاصلة الانتشارية والفاصلة التعاقبية بالفاصلة الزمنية . فيصبح الزمن مجرد الفواصل الزمنية والفناء مجرد الفواصل التعاقبية . فنعبر عن العالم مجموعة خاصة من الحوادث فتساؤل ما هو فاصلها وما هو زمانها ونجيب ان فاصلها هو مجموعة فواصلها التعاقبية وزمانها مجموعة فواصلها الزمنية . انك ترى لو انك تسمع صوتاً ، فضاء هاتين الحادثتين ليس سوى بعدهما التعاقبي . وزمانها ليس سوى البرهة الزمنية التي تفصلهما ، اما ان تقول ان ثمة وعاء عاماً يشتمل الحادثتين وزماناً عاماً فتعاني من فلا يرى العلم في هذا القول الا لساناً ونصوفاً

الحادثة والفاصلة<sup>(١)</sup> هاتان هما دعامتا اللغة الطبيعية والعلم الحديث فهما صرف المرء على استيعاب مضمينهما من وقت وعاء فانه يرحل في التفكير موعود لعه روح الحو العلي القائم الحادثة هي اسطى ما نختاره ، والفاصلة هي ما نستطع به الحوادث . والفاصلة على نوعين فضائية وزمنية والحلة الواحدة التي تحصرها نحنا لهذه النقطه هي ان الكون مؤلف من حوادث تنتظم في فواصل فضائية وفي فواصل زمنية

شارل مالك

(١) الحادثة هي ما يقصد به بالكلمة نقطه Even ، والفاصلة ما يقصد به نقطه Intervall



## الدكتور لوتسي النباتي

شيم الدكتور ايثر استند عن السات في كلية العلوم<sup>(١)</sup>

ان ما وفاة الدكتور لوتسي التي حدثت في ١٧ نوفمبر ١٩٣١ وقضى دوائه مصر لعدة وقفاً أليماً . لأنه طُلِّق في هذه البلاد الـ شهر ابريل الماضي يقوم بمهام مصر في الجامعة المصرية كأستاذ رائد لعلم التاسليات على اوى وجه . خلعة الكرم ، وعيته الكثرة بالمسائل الساتية الخاصة عصر جعلاً مقامه القصر ها دائر حطير . واحكاما اواصر الصداقة بينه وبين طائفة كبيرة من اساء البلاد وسكانها

ولد جون بول لوتسي سنة ١٨٦٧ من أسرة هولندية شهيرة فعاش دراسة توجته الى المانيا لدرس السات في مدينة ستراسبورج تلمذ لـ لوباري ولساح وكذا حيثشر من اعظم علماء السات ثم رحل الى حاوي حيث تفرغ على درس ساني « الحيتوم » والطببي المعروف « بالانوعورا » في الدور الحبيبي . مما عاد الى هولندا عين مدرسا في السات في جامعة يدن ثم سكرتيراً عاماً لاكاديمية العلوم الهولندية ولما كان على حاف من الثروة . استقال من هدين المصير من نحو عشرين سنة وانشأ في بلده « على » على مقربة من « ارسهم » حديقة ومحلة لصاحته التحريرية في تاسل الساتات وعيابه لوتسي — كناية فانسون وغيره — بهد الموصوع نشأت من اكتشاف صاحته بدل من نحو ثلاثين سنة ووصف بحاربه . وعلى هذا البحث وقفل لوتسي ماتي من حياته . هذه به مقاماً عالياً وانشأ كذلك المحلة الهولندية المعروفة بـ « حسكا » ( اي التاسليات )

والـ ما اصفه لوتسي لعلم التاسليات بهذه القائل بان انواعاً جديدة نشأت من مسألة الاشكال القائمة . وهي اذا تاملت اجتماعاتها مجموعات مختلفة من الصمات في السات الاول . لا تلت في الاحبال التالية ان تعمل وتبدو في اشكال جديدة مبره . وهذا الفصل حار الآل . وكان الدكتور لوتسي يستعد انه كان فعلاً من عصور متطاولة . وبه يمثل تنوع الساتات والحيوانات في الماضي وفي الحاضر

هذه الآراء حملته على تحميم مثاق اسعار واسعة السطاح لدرس الاحوال التي تنشأ فيها الساتات المهجة في الطبيعة . فرار اسراليا وويلندا الحديثة وافريقية الجنوبية واحدت

( ١ ) الدكتور الغر من رجال العلم النابيين هو عصوي في المذهب الملكية فتنق وهذا كان استاذاً سلم السات في جامعة لندن مدة اربعين سنة . هذا استقال رأت كنه البلوه في اقدمة ان تنفيد من علمه الواسع فقصته استاذاً للنباتات فيها

صاحبه في هذا الموضوع ( مبحثات الرمولا ) وهو من السمات الربعية قام بها  
سين عديدة في منطقة البحرات الانطالية . ولما عاد مصر في الربيع الماضي قضى شهرين في  
إيطاليا مشرفاً على عمله هذا

وكان لوتسي حسب الانتاج نداه صرحا الطرح مؤلفاته العلمية الفسة بذكره « تاريخ  
نشوء الممكة الساتية » وهو مؤلف صحيح يشعل تسلسل الساتات وتطورها . وله مؤلف  
آخر يضم محاضراته في « نظريات تسلسل » وآخر موضوعه « النشوء » بسط فيه آرائه  
الخاصة . وقد كانت مؤلفاته موضوعاً للبحث والجدل ، وإنما كل مؤلفها صاحب ممكة  
نقادته محمداً فكانت آرائه ، كما بسطها ، تخرج الماء الى البحث والانتاج

وله أثر خاص في تنظيم ما ينشر من المباحث الساتية العالمية . كما أنه قضى عامه من  
يبحر بحلة « نوبلتر سترات » ثم انه انشأ في هولانده محطة خاصة لتوزيع مذكراته  
المكتتريا والتطريات على دوائر البحث الساتي في انحاء العالم

وكان كذلك نفوذاً بارعاً ، صاحب الفكر ، نجد في كل ما يقوم به عزة وفائدة . لذلك لا  
نحسب ان نجد تهافت الطمات عليه للمعاصرة في جامعات العالم من اميركا الى جنوب افريقية  
الى ريسدا الحديثة الى استراليا واحيراً الى القاهرة . ومن الطبيعي ان يكون لوتسي في  
المنابر الساتية الدولية . ينشر اليه بالسان

وقد عمت ان المروليم تسلسل دبر وهو عالم ساتي كبير وصاحب نظر راسخ في اقدار  
الرجاء من لوتسي ان ذلك كان كافيّاً لاقتراح اسمه مديراً « لحدائق الساتية  
الملكية في كيو » حلفاءه . وفي هذا دليل على مقامه العلمي الكبير

وقد كان الدكتور لوتسي في حياته الخاصة صاحباً انسياً يحفظ عنداً لا يخصص من الوداد  
جمعها في رحلاته الواسعة فيرونها نظرف كثير عليه سمحة السحرة من الحياة  
وكان يحب الاطفال حباً عظيماً فذكر انه قال في مرة ، اذ فقد صوته لادمانه التدخين ،  
انه لا يدري ما يقوله الاطفال عنه اذ يقابلهم في الطريق ولا يردُّهم نحيبهم وكسامة في  
الواحة الخارحة تسكشف السادة معترعى دكان رفاتع مة افة من الخوى وودعها على الاطفال  
الذين كانوا يتبعونها

قلنا ان لوتسي كان في المقام الاول عالماً من علماء التاسليات — عالماً جبراً في ميدان  
تسلسل السمات وانتقال الصمات من حيل الى آخر . وقد تحقق ان مصر ، بجوها الهادئ  
ومناها الصافية ، تعهد للباحث في « التاسليات » فرصاً لا تقايل ، لذلك كان يعتقد ان انشاء  
مصبب استاذ لعلم التاسليات في كلية العلوم ، تلحق به حدائق للتجارب العلمية ، يكون ذا اثر  
خطير في مصر ، البلد الزراعي ، وفي تقدم العلم ووجع طام





## الثلج الملون

الاحمر والاصفر والسفحي والارزق

يصفّر المثلج سائح الثلج الصبي - ولكن بعض الرحالة عثروا حديثاً على نحو دساسة في جبال ايران الشرقية العربية - يقطن ثلج احمر وكان اسير جون ريس الرحالة البريطاني قد وجد سنة ١٨١٨ حثراً على الشاطئ الشمالي الغربي من جزيرة حريلا يعصها ثلج قرمزي مدعاها « الخرف القرمزية » فكان وصفها في رحلته باعتباره عن عذبة الماء يدرس هذه الظاهرة الغربية

وقد عاين من رحلته الى حريلا احدى مداخل من هذا الثلج - فاستخلص منه بعد دويبه رأساً رمداً احمر اللون وما لم يصب دقائق هذا الرأس بالمكروسكوب ثبت انه هياكل حيوانات دقيقة دماها احد علماء النبات الاسويجيين « بروتوكوكس نيفالس » ثم تقلدت الاستدراك سبب بعده وهي تعرف الآن باسم « سفيرلا نيفالس » وهي احد الاحياء التي تكسب الثلج لونه الاحمر - او توجد احياء اخرى تلوّن بالوان اخرى

وقد كان العلماء يحسمون ان هذه الاحياء كلها من قبيل « الالهي » ( وهي نباتات بحرية عذبة العذبة ) واذن فهي من المملكة النباتية على ان بعض العلماء المحدثين يحسبونها - او يحسمون نسبتها على الاقل - من المملكة الحيوانية ومن هذه الحيوانات الدواب « ١٨٠٢ » الجراء التي وجدت في تلوح جبال الالب سنة ١٨٤٠ والمخبرات الدقيقة الجراء التي عثر عليها رجال بعثة شاركو في تلوح بقارة المحمدية الجنوبية سنة ١٩١٠ - والظاهر ان بعض هذه الاحياء تحمر اذ تعيش في الثلج فقط ، ولكن لوانها تقاين اذ تعيش في غيره

فقد وجدت مثلاً بقاع شاسعة تعطونها تلوح صغرة فوق حيد محر كارا ، عثر عليها رجال بعثة دوق اورليانس في المناطق المتجمدة الشمالية - فلما فحص الاستاد مويه ممدوح من هذا الثلج الاصفر عثر على اصناف مختلفة من الحيوانات الحقيقة دما الطائفة العالية فيها « دياميلون بيثالي » ، ثم ان مويه نفسه فحص ثلجاً اسمر صارماً الى الخضرة فوجد فيه طائفة « دياميلون بيثال » اقل فيه منها في الثلج الاصفر ، ثم ان هناك ثلج بني سارب الى السفحي شوهد في جزيرة حريلا وحال الاندس في غرب اميركا الجنوبية . وهذا اللون ناشئ كذلك عن حيوانات دقيقة مختلفة عن الحيوانات السابقة - ويقول بعض الرحالة انهم شاهدوا ثلجاً ازرق ثم ان الثلج يتلون احياناً بغير رسب عليه في طبقات كثيفة ، فلا ينبغي ان ترى في جبال الالب ثلجاً محمراً سنة عار تحمله الريح من الصحراء الكبرى

# ما وراء المجرة

شونم رتخت - - مجموعة - - جبهه اعرفوه بالمجرة

ملخص: رحلة للسرحيسر خير



الارض احد سارات تسعة وملايير من الاحياء الصغيرة - كالحيات والديدان والحيوانات - تدور حول الشمس. وثمنا احدى النجوم في مجموعة من النجوم البعيدة تدور حول الشمس. النجم الآخر وهذه المجموعة النجمية هي احدى ملايين المجموعات النجمية المنتشرة في الفضاء الكون. هذا تقطع المسألة. على ما نعلم. وكل من هذه المجموعات النجمية اكر الاحياء التي توطن اسم اى معرفتها لا يعرفها في حقيقتها وانما هي الا الكون نفسه. ومن هنا بدأ مقامها في نظر العالم والفيلسوف الطبيعي

## النظام المجري

اما المجموعة النجمية الخاصة بنا - اى المجموعة التي فيها نظامنا الشمسي - فتعرف بالنظام المجري لان المجرة تحده. وهو تشبه مادة بقرص او قطعة تقدر او عدة قرص. والشمس تشبه الارض. الارض هي احدى اجزاءها جميعا. لانه ثبت حديثا ان المجموعة كلها تدور. وكان الفلكيون الاول. واسر وليام هرشل هو من حصل على هذه الفكرة. يستدلون على ذلك غير واضح. ان مركز المجرة المجرية قريب من الشمس. ولكن بعد الآن انه بعد عنها بعدا شاسعا. حتى لا نستطيع ان نقدر المسافة بين المجرة الى المجرة في ذلك المركز. فالمبرون المجردة لا نستطيع ان نقيس نجومها يريد بعدا على 3000 سنة ضوئية. ولكن مركز النظام المجري يبعد هنا نحو 40000 سنة ضوئية. وحتى الآن لا نعلم حجم المجرة - اى النظام المجري - معرفة دقيقة او قريبة من الدقة. ولكن المرحح ان قمرها من رتبة 200000 سنة ضوئية

والقوة التي تحفظ هذه المجرة من الانتشار في أثناء دورانها هي قوة التجاذب بين النجوم التي تتألف منها. وعليه يرى ان النجوم التي على اطرافها نقطة الحركة. في حين ان النجوم قرب مركزها سرعتها. وهذا يشابه ما نلاحظه في النظام الشمسي ذاته. فأنما السيارات عن الشمس انظرها واما اقرب السيارات الى الشمس فاسرعها في السير حولها. والمرجح ان الشمس نفسها تتحرك حول مركز المجرة بسرعة مائتي ميل في الثانية ويستغرق انماها لتدور كاملة حوله مائتي مليون سنة

ونستطيع ان نقدر كتلة « المجرة » قياس قوة جذبها للشمس لمعها من الانتشار في الفضاء. والمؤكد ان قوة الجذب هذه تفوق قوة جذب 1000000 مليون شمس. وقد تكون ضعف

ذلك أو صمغ أو رحيق في مادة البخور. تحرق وتقبل منها مادة طرية ليعبئ مستحضر في القصاص. راحة اليد من كسب البخور طارحاً أن عدد النجوم في السماء نحو ١٠٠.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠. وأحصاد النجوم المباشر يؤيد هذا

### نصائح أخرى في المخرجة

كان يُظن أولاً أن النظام الهيليوسنترى في المجموعة الشمسية التربة في الكون ثم ذهب كاند وهرشل - تحليلاً - أن لها إحدى محووظ كسرة. والبحث الحديث قد أثبت عكسها كل التأييد. فأنك إذا نظرت إلى شمال الجوزة ١ كوكب الزهرة المسطحة رأيت ما كنت تراه اسعير. لطخة سحابة مثيلة - هي السديم الكبير في المرأة المسلسلة. فأنك إذا راقبتها حسنتها لأول وهلة صواباً مستشراً. وقد وصفها الفلكي ماريوس بقوله: كأنك تنظر إلى نور شمعة من خلال بوق. ولكن إذا صرّحت أن هذه اللطخة تلك كوكباً فوجدت رأيك فيها تارة. لا تتبينها بالعين المجردة. أما إذا سلّمت أن تدرسها دوماً عليها فبعدت تصورهما بتفريصها عدة ساعات للوح فو تفرق. وحشة تنسجها الكوكب إذا ما سالت للمجى المجردة أو لعين التمسكوب. فلها تحجب من وجه أسير. رقة سداس عشر من صعداً ستة ووجه أسير. وما نراه منها بالعين المجردة إنما هو جانب من مسطقتها الزكرية - وهي كتلة أكثر شدة من سائر السديم. وحول هذه الكتلة جانب دقيق الساء يظن محتجاً عما حتى تتسبب عن الآلة الفوتوغرافية

وكما تدف المجرة للتمسكوب فتلعب السديم سنة ١٦٠٩ محوفاً بعد ما كانت تسو لطخة سحابية مستشرة. هكذا تمكنت التمسكوبات القوية الحديثة والآلات الفوتوغرافية من التبين في المناطق الخارجية في سديم المرأة المسلسلة تبعاً من أنوار استطيع أن تلت لها نجوم. وقد قدر الدكتور هل (Hale) أنها تعد عما نحو ٨٠٠ ألف سنة ضوئية

هذا السديم شبه نجمرنا كما وصفها. فهو مثله «نمجة» مثلاً، وفي وسط النجمة المركز الهوائي اللامع والحبس المسكوب في بطل على أن النجمة - أي السديم - تدور مثل دوران المجرة. ولكن سرعة دورانها اعظم. نجمرنا تستغرق ٢٠٠ مليون سنة لتتم دورة كاملة، وأما سديم المرأة المسلسلة فتتم في ١٧ مليون سنة. وصف مرعته في العالم ناشيء من صغر حجمه - فقطره هو ربع قطر نجمرنا أي ٥٠ ألف سنة ضوئية بدلاً من ٢٠٠ ألف سنة ضوئية. وبذلك لا تتبين ورنه بتقدير القوة الجاذبة التي تسلطها كسلته على أحرابه الخارجية لتمسها من الانطلاق في الفضاء في حطامها لمعبط. وبذلك

يحدن وريه صغير اذا قيس بوزن بحرينه - بوزن نحو ٥٠٠٠ مليون شخص ينفذ وير  
يجرتا وهو نحو ٢٠٠٠٠٠ مليون شخص

وهذا ان الدمعان او هاتان الحمرتان هما ان ينفذ من بوزنهما في النساء فقد تمكن  
الباحثون من مراقبة مسوي حديم وينظر ان ينفذ بوزن ١٦ مليوناً متى تم  
لتسكوت النجم في اميركا ، الذي قطر مرآته ٢٠٠ بوصة

واذا احدهم مجموعة من هذه الدمع الخارجة ، نسبة ان خارج الحفرة التي نحن فيها) وحدها  
فيها وحوها عديدة من الاختلاف من حيث الحجم والشكل والعمان والسوء. ولكن البحث  
العلمي لا يثبت ان ينظمها في نظام معقول. فاما صيرت ينظر عن الدمع التي ترى من الخارج ،  
وحدها ان ينظمها ان يرتب الذي في سلسلة محكمة اخذت تداء في الدمع الكروية وتنقي  
في الدمع المسطحة كالأقراص. وكما كانت سرية دوران جسمه تزداد بزيادة تقصصه ، فيصير ان  
نظمه ان الاشكال المختلفة بين الشكل الكروي وشكل المسطح هي درجات تطور لدمع. فاما  
صحيح هذا الرأي ، فلما ان الدمع تداءجياتها كروية بصفة الدوران ثم تأخذ في التقلص فتزداد  
سرعة دورانها وتأخذ في التسطح شيئاً فشيئاً

ولطريقة التي نستطع ان نتخس بها هذا الرأي هي البحث في تغيرات الشكل التي نطرا  
على كتلة هازيه دائرة اذا ودت وتناقصت. ومن ان التغير الذي يلاحظه كهدم ، ليس بسيطاً  
ولا يمكن ان يكون على جاسر حامة من الدقة. الا انه واف للحكم. وهذا البحث يست  
لما ان كلمة من العار الدائر الاحد في الودة والتقلص يبرز في الاشكال التي تدور فيها الدمع  
بين الشكلين الكروي والمسطح

كيف تكونت هذه الدمع اولاً ؟ الرأي الذي يحظر للعمل هو انها تكونت  
من مادة الكون الغازية القطيعة المنتشرة في الفضاء كما تكونت النجوم تنقلص العار النظيف  
المنتشر عند اطراف الدمع الخارجة ، ولا مدوحة عن ان ينفذ هذا الرأي فرضاً ، ولكن  
ثمة أدلة قوية تؤيده

### صفات الدمع الخارجة

اما الهروق في الحجم والعمان بين الدمع من شكل واحد ، فيجب ان يكون متدوياً  
الاختلاف في بعد الدمع عما وهذا يمكن من تقدير اعمار الدمع كلها ، حتى اصلاً دوراً  
بدقة لا بأس بها ، فأمثال الدمع التي تمكن مشاهدتها لتسكوت حل وليس الذي قطر مرآته  
مائة بوصة تعدد عما ١٤٠ مليون سنة صوتية ، وبقي الدكتور هل ان نحو مليوني سنة  
موزعة داخل هذه المسافة في كل الاتجاه على نحو ١٨٠٠٠٠٠٠ سنة صوتية بين الدمع والآخر  
ويمكن ان ينفذ على توزيع الدمع في الفضاء مأخذ كرة مفرغة قطرها ميل وبوزن ٣٠٠

من من اصحاب جاليليو المسافة بين السحابة والآخرى عشرة يردات . فالكثير منفرعة تمثل  
السحابة من السحابة حتى تصبح رؤيتهم سحابة واحدة وليس وكذا هذه سحابة تحتوى  
على مادة كافية لخلق تسعة آلاف مليون شمس كشمسنا . وإذا كبرها كل تسعة حتى تصبح  
سدسها ، أصبح كل دائرة من حجم مكعب الجوزاء ( وهو أكبر الجوزاء التي قيس  
أقطارها . إذا وضع مركزه فوق مركز الشمس أصبحت أطرافه أو تلك المثلج )

فتوزيع سديم نورانياً متماثلاً في الكون يؤثر الفرض بأنها ذات من لغز سديمي المشدوري  
القضاء . ثم إذا استطعنا ان نشأت ان عاز كما لا يمكن ان يستقر على حالة صوبلاً بل  
يتحرك بالتقلص ان اجزاء حجم كل جزء من رتبة حجم السديم ان يصدت حتى الآن

وعملية التفتك التي يبدأ ما تكون السديم . عامة و الكون . يبدوا ولأول وهلة ان  
فعل التصادم بين دقائق الكون يحدث جزء الاجزاء المتفتكة . ولكن الواقع هو على العكس  
من ذلك . وليس الكون أحداً و التفتك فقط بل ان الاجزاء الناشئة من هذا التفتك  
أحدة في انشئت كذلك . فكل سحابة من اشعة الضوء التي تتحلل عوسا يحمل معها شيئاً  
من الكتلة . وهذه الكتلة كانت قبل ثمانى دقائق — أي قبل ان تطلق الشعاع من الشمس —  
حرارة من كتلة الشمس . وعنايه فالشمس تنفذ من كتلتها كل ثانية اربعة ملايين طن ،  
صوتاً وحرارة . فبما ان هذه الحرارة ان سيطرها الحادية حتى اعطاء اسرتها تصعب  
رويداً رويداً . وبصفتها تبعها السيارات رويداً رويداً . فملك الارض حول الشمس  
ليس دائرة أو اهليلجاً مقلداً بل هو انشء شيء ربات ساعة تولي الشكل متحجج الى اعماق  
الكون المنظمة الباردة وهذا الاتحاد يدر في اعطاء النظام المجري فكان الاجزاء الصغيرة التي  
تتصل من الكتل الكبيرة — سواء كانت اقماراً أو سيارات أو مجوماً — أحداً في التفرق ،  
مساعد في ذلك نوايس التصادم في الظاهر على الأقل

### ﴿ التفتت والاتصاف ﴾

ومن انعت المكتشفات الحديثة على البهجة ان السدم الخارجية نفسها أحداً في التفرق  
على ما يظهر . فكأنها تفرق ما ، ويمر أحدها من الآخر . فقد كما نطق . ان عهد قريب ،  
ان السدم القريبة من مجرتنا . أحداً و الاقتراب منها ، وان السدم السدم عنها ، أحداً في  
الاتصاف عنها ولكننا نعلم الآن ان السدم القريبة اني بدت لها مقترنة ما . انما بدت كذلك  
لأنها واحدة في حصد دوران النظام الشمسي حول مركز المجرة . فلا عملها حصاداً لدراسة سير الشمس  
حول مركز المجرة ، في تقدير اقتراب السدم بعضها وحدها كلها تتحد عنها على ما يظهر .  
فالسدم القريبة سرعتها قليلة ، والسيدة سرعتها عظيمة جداً . فالسرعة تماشي البعد بوحدة عام .

وهذا انما موس يبطئ على العدد السدم . وقد وجد هبل انه كلما بعد سديم عنا مليون سنة صوتية رادت سرعته البادية ١٠٥ اميال في الثانية . وآخر سديم ليست سرعته ١٠٠٠٠ ميل في الثانية . وحداه بعد عنا ١٠٥ ملايين سنة صوتية وان سرعته ١٢٣٠٠ ميل في الثانية . يبدو لنا كأن الكون سدم واحد في الاتساع . ومحتوياته في الكثافة ، فكتلة سدم من الناصون كما نصبت في بعضها مصت في الاتساع حتى تفجر - وسرعة هذا الاتساع نحن الكون يصاعف قطره مرة كل ١٤٠٠ مليون سنة .

وثمة أدلة نظرية تؤيد القول بان سرعة ابتعاد السدم عنا هي سرعة واقعية . فالكون في نظر ايشتين اولاً كان حافلاً بالمادة ولكنه كان في حالة استقرار . ثم اثبت الابر ليمتر من علماء لوهان أن كوناً من هذا القبيل لا يمكن ان يكون مستقراً . فان تقلص الغاز الاصلي الى سدم وحصر جانب كبير من طاقة الكون في هذه السدم يدفعها الى الاتساع حتى تستقر سكون الى حالة توصف بالمرحلة التالية « مادة لهاهاية منتشرة في كون لامهاية له » . واسطرية - نظرية ليمتر - تقتضي ابتعاد السدم وتغير سرعة ابتعادها . وهذا يتفق مع ما هو مشاهد . وقد سلم ايشتين بذلك .

ولكن ثمة ايضاً ما يحملنا على الحذر . فعظم هذه السرعة يلقي ظلاً من الريب على صحتها . فلما اذا سمحت تحمل تاريخ الكون لمحة غير ، اراء العصر المنظورة التي يقتضيها نشوء وتطوره . فقد قدر ادمتسون المادة التي في الكون وقال ان الكون بدأ في الاتساع لما كان قطره ١٢٠٠ مليون سنة صوتية ويؤخذ من المباحث الحديثة ان قطره الان ١٣٢٠٠ مليون سنة مدييه اي احد عشر ضعف قطره الاصلي . فلذا كانت سرع السدم صحيحة فالكون يصاعف قطره مرة كل ١٤٠٠ مليون سنة واداً فتصاعفه ١١ مرة يستغرق نحو ١٠ آلاف مليون سنة .

على ان هذه المدة قصيرة جداً لا تنكبي لنشوء الكوني . فمجرد عملية تقلص سديم قد يستغرق مئات الاف من ملايين السنين . ولكنا نستطيع التغلب على هذا الاعتراض بقولنا ان هذه المدة انقصت قليلاً بدأ الكون يصاعف قطره . ولكن الصعوبة الكبيرة هي اما بعد في السحوم ادلة تثبت ان عمرها اطول من المدة المقترحة . ثم ان المباحث في الحجوم المردوحة تؤيد ذلك . فدرس هذه الحجوم يدل على ان السحوم المردوح كان اصلاً محملاً فرداً كبيراً الشطر بازدياد سرعة دورانه الى محمين . وتقدير كتلة السحوم يدل انها اقل كثيراً من كتلة السحوم الاصلي الذي انشطر امة . فكان الفرق ضاع اشباعاً في الكون . وهذا يقتضي وقتاً طويلاً جداً . هذه الاعتبارات تحملنا على الاعتقاد بان الكون ليس شيئاً سريع الزوال كما تدل عليه سرعة ابتعاد السدم الأولية عنا .



## عمدة التاريخ بالتهجيات العربية

صورة محاضرة تلاها بالفرنسية . . . شكيب أرسلان  
في مؤتمر المشرقين المسعدي في لندن ، أوائل سبتمبر الماضي

ان موضوع محني هذا هو العلاقة بين تهجيات اللهجات العربية . وهو بحث مهم يكاد يكون عريماً ولم أحد علماء العرب ولا علماء المشرقين له له رعاية التي هو لائق بها ولا أحاسره من التفتيت المحل الذي كل يستحقه . وعية منه ان أول من تلمه هذا الموضوع هو صديق المرحوم حمدي ناصف من اكرادته المحدثين . وعبرنا وذلك في رسالة اليها كتب عنوان « مميزات لهجات العرب » وقد مرأى من المشرقين المسعدي في فاس سنة ١٨٨٦ فيكون هذا البحث قد استوفى من بعد ٢٥ سنة من تلمه به وذلك في مؤتمر هو حلقة من سلسلة المؤتمرات التي احدها كان مؤتمر فيب المذكر . وهكذا لم يزل كل عصر وفي كل مقام يبرز الألسنة تأخذ بالطول مما يتجدد من لغوات وما يتكشف من الخبايا التي كانت كمنة تحت حجب الضموض . وبحور ان لا يكون حمدي ناصف هو اذ عذرة هذا لئلا وان لا اكون انا التالي فيه . ولكني اعترف ان لم تنفع فيه على كلام لاخذ سوى هذه « الله التي اخرجها صديقي المرحوم حمدي ناصف في ٢٨ صفحة وسميها بحقيقات لم احدها مسبقاً لغيره

ان علاقة اللهجات بالتاريخ هي اثبات وحدة الاسرار من وراء وحدة اللهجات . ولا ينبغي ان تكون هذه الوحدة عامة ليقوم بها رهاق تاريخي عجيب . وحدث الوحدة في اشياء وتخلعت في اشياء نطقت قيمة ذلك الرهان كلاً . فلا اوحدة لا يجب ان تكون مطردة حتى يتجرد من حريتها كلية . وذلك انه ينأى عالياً عما سريه كالشمس والحاكاة والاستعداد الخلق والامتداد الصوتي والاستعارة من اشعار الاخرى وتأثير البيئة والامر من غير ذلك من الاسباب التي قد تؤثر في اللهجات الاصلية فتحوط من اصلها فليس في البداية بقيت على ما كانت عليه في البدء . وعليه فلن لم يتحقق التماثل في طول الخط وكان قاصراً على بعض الفاظ او محصوراً في بعض معاني فلا يؤخذ من ذلك ان الله لا يستحق السماء او انه لا يعبد حقيقة تاريخية . فلما نجد احكاماً بلداً عرمة متعاضدة حياً تتماثلها عن بعض من حوة الدروس والاطوال ونجد اهلها مع ذلك غير متعاضدين في اللهجات بل نجد يتلفظون ببعض الكلمات

في سورة واحدة فلا تكفي في إثبات ذلك بحجة تصادف لأن تصادف معناه الحظي شيء  
غير موجود في الدين وإدراك الوحدة هو جوهر ما عجزت عنه قسطنطين الناصر من تعيين بعضها  
ومهاز أسديته وهذا ما يقال له آخر وقد ساعد الأحرار مجهولاً إلى اليوم منقولاً وراء  
أسرار الغيب وهذا ما يحاول بعض المفسرين التمسك به فالتاريخ من جهة والمطلق من جهة أخرى  
يريدان أنه متى وجد قطران أحدهما في الآخر في القرب أو امتداد كل منهما نادى عن  
الآخر وكان بين أحدهما وحدة في القرب أو تقارب مستحب للنظر في إخراج بعض المجرى  
وعمازجه يكون بين أحدهما وحدة في القرب أو تقارب مستحب للنظر في إخراج بعض المجرى  
تاريخها وأحياناً أحداً أو يحد أو يكون معزولاً بإدلة حلاء ولكن لا يجوز أن يستحب  
تعيينها التاريخية أصلاً فلو كانت هذه الوحدة المفضية أو هذا التشابه المستحب في نظر  
قطرين متقاربين من الوحدة سفراسة لم يكن ثمة ما يقتضي المعجب وكل الأمر طبعاً  
(القياس في النسبة إلى الطبيعة أن يقال في شيء ولكن ليس خطأ أن يقال طبيعي ولقد جاء  
في كلام الأوائل ولكن سلبه أهل فاعرب أعتقداً ولكن لا يمكن أن يقال أنه صهي  
أو معتاد إذا كان القطران معزولاً عن مساويف طرال والمحر وحال حالة ومحاري غير متناهية  
والوف من الكبر مترات وكنت من الأسماء التي تيسر الوحدة أو التفارب الشديد في كمية  
القطر وهذه المسئلة لا تعرض في تاريخه من الأمر كما تعرض في تاريخ الأمة العربية المشتقة  
في قاري آسيا وأفريقية من في قارة أوربة من مرون حلت في المعلوم أنه لما حارب قائل  
العرب من حريرة العرب لأجل الفسوحات الإسلامية التي اتسق عليها على أيدي العرب كان بعضها  
في كاشغر والبلخ والخراسان وخراسان وخراسان وخراسان وخراسان وخراسان وخراسان وخراسان  
اناس إلى بلاد السامون وسويسرة وكانت كل قبيلة تأتي إلى وطنها الجديد لعاداتها وأوايدها  
ومنازلها ولحاجاتها ولو أن القبائل التي نزلت هذه القواصي في سبيل الفتنح الإسلامي لم  
تختلف بأقوام أخرى من غير العرب لكادت الالهجات العربية التي انتقلت بها إلى تلك الأقطار  
البعيدة أنقى وأصغر مما كانت ولكادت أقرب إلى الوحدة وبمكسك أن تتحقق ذلك دليل أنه  
عندما كانت تقع محرة غير مشوبة بغيرها نظير محرة بني هلال من حريرة العرب إلى أفريقية  
أو عند ما كان المهاجرون من عرب الحريرة يقعون من تلك القواصي في امتداد مبرورية منفصلة  
عن سائر البلاد محوajer طسعية كانت لغة هؤلاء المهاجرين تنق من تقاوة العروية على ما كانت  
عليه في قلب الحريرة فهاهي شفيط اليوم وهم في غربي صحراء أفريقية إلى جهة السيفال  
يتكلمون بعربية لا تقل فصاحة عن عربية أهل نجد أو أهل اليمن ولا نجد في كلامهم النعمة  
العربية التي تحدوها في الأحياء عند عرب المغرب

ولصرب لك مثلاً آخر وهو قبائل عرب رفة التي وقع حلاؤها عن نجد إلى مصر



ومما اشتهر به وطرف من بين القرن التاسع وخرن عشر مـسـيـح بسبب حرور داحنة والتي  
 اكدت من مـيـسـيـح مـصـور فـانـك اذ اـسـمـت بـمـيـة حـمـد مـسـائـل لم تـجـد هـا تـقـرر عـن بـيـة  
 النـسـائـل مـسـجـدة . ولـمـا كـت قـد حـرـب رـبـة في اوائـل الحـر ب انـطـر اـنـبـيـة الـاـيـطـالـيـة فـلـقـد تـحـقـقـت  
 هـذـه المـسـأـلـة بـمـسـو . ولـم يـكـن هـا لـسـتـقـصـي جـمـيـع الـامـثـال الـتي تـؤيـد هـذـه القـاعـدـة ولـا لـسـمـي  
 الـاحـاطـة بـالـمـحـث الـذي مـن بـصـدـه واما بـورـد بـعـض الشـواهـد الـتي تـريـد القـصـة حـلـالـه مـقـول :  
 لـتـأـجـد مـثـلاً « الـامـالـة » وـهي لـفـظ الـالف مـثـلـه ان الـاء فـهـذـه قـد وـحـدـت عـنـد العـرب مـن  
 رـمـس الجـمـهـيـة وـمـن اـول وـحـود الـفـظ العـربـي . وـكـانـت الـامـالـة لـمـة قـس وـتـيـم وـاسـد وـيـجـد عـلى  
 وـحـه الـاجـمـل . وـقـري : كـثـيـر مـن آيـات القـرآن انـكـر يـه الـامـالـة وـان كـان الـاصـل هـو عـدم قـرائـتـه  
 بـالـامـالـة « ان اـن اـول مـن تـلـفـظ بـالقـرآن هـو الـسـي . مـن انـه اصـحـاه وـكـلـه مـا كـانوا قـرـشـيـن لـيـسـت  
 عـنـد « الـامـالـة » وـيـجـد قـري : في القـرآن بـالـامـالـة بـورـد عـلى سـبـيـل التـمـيـيـل ( انا حـقـقـا كـم مـن ذـكـر  
 وائـي ) قـري : « انـي » قـرياً عـبـل شـديـد الـاء وـقـري : ( ان اكرمـك عـنـد الله انـقا كـم )  
 بـامـالـة « انـقا كـم » حـتى تـكـاد تـظـلـم « اتـقـيـكـم » وـقـري : ( و تـوقـسـامـه الـارار ) بـامـالـة « الـارار »  
 حـتى تـحـالـل « الـارار » وـقـري : ( نـسـم الله عـمـرا هـا و مـر سـا هـا ) بـامـالـة « عـمـرا هـا و مـر سـا هـا » بـكـاد  
 يـظـنـر لـسـم مـهـم « عـمـرا هـي و مـر سـا هـي » وـمـثـل ذـلـك ( مـر الله بـمـو سـة الـتي نـظـلـه عـلى الـاـثـنـة )  
 مـو قـسـرا « الـمـوقـدـة » وـهـ الـامـثـلـه عـلى الـهـا و كـسـروا الـدال فـلـها و مـن هـذا القـسـل آي كـثـيـرة  
 قـرئت بـمـثـل الـمـدوـدة و المـقـصـورة بـالـامـالـة فـالقـرآن الـكـرـيـم اصـحـب . كـتـاب حـجـب العـرب  
 فـكـان لـا يـد مـن يـنـقـرأ بـجـمـيـع لـحـدـث العـرب و ان تـوـجـد عـنـد الـامـالـة الـتي كـانـت لـمـة بـمـد و لـمـة  
 قـبـيـة قـد مـسـر و بـلـس كـثـرة عـديـدهـا . و ما كـان لـحـد مـن الـعـلاـقـة مـع الـشـاء ما لـيـسـت لـها  
 مـع عـيـر هـا كـانـت لـمـة بـمـد بـدون و اع هـي الـتي كـلـل هـا التـأثـير الـاعـظـم في لـغـات القـبـائـل العـربـيـة الـتي  
 اتـتـجـمـعـت الـشـم . و قد سـد فـكـرت في هـذـه المـسـئـلـة فـلـم اـحـد سـمـاً لـقـسـو الـامـالـة في لـمـة الـشـم عـيـر  
 التـأثـير الـحـدـي و مـن الـامـالـة الـاصـلي . فـانـك تـحـاد عـنـد ما رى جـب . الـشـام قـرياً تـلـفـظ بـالـامـالـة  
 و اكـثـر مـصر تـلـفـظ بـدون اـمـالـة الـاقـبـلـا في بـعـض اـريـاف

ولا تقول ان جميع قبائل العرب التي رلت الشام صدر للله كانت من محمد بن كان مـهـم  
 قبائل حـمـارـيـة و عـمـابـيـة تـقـل في الفـاظـها الـامـالـة الـا لـن هـذا لم يـكـن سـبـباً لـعـدم غـلبـة لـفـظ الـامـالـة  
 عـلـيـها فـانـه مـن سـبـة الـاحـصـاع اقـتـداه الـاقـل بـالـاكـثـر و عـلـيـه اتـمـت هـذـه القـبـائـل لـحـمـة الـاكـثـريـة .  
 فـالـدور في لـسـان و الـشـيـعة في حـلـل عـامـلـه « جـمـيـعاً يـخـابـيـون كـما هـو ثـمـات فـارـجـحاً و مع هـذا فـان  
 الـامـالـة اسـوم طـالـمـة عـلى لـفـظ التـرـقـيـن

على ان الـامـالـة لم يـكـن عـلى درـجـة و احـدـة بل الـلفـظ بـها مـهـم ما هـو مـقـرط و مـهـم ما هـو مـعـتـل  
 فـلـانـه . مـثـلاً لـفـظـة « مـديـنـه » بـفـتح الـو نـا mīna هـي هـذا الشـكـل مـفـوـظـة مـحـسـب القـاعـدـة

التدريسة. فادامسبب صلاً معتدلاً قدره مديسة الكسر النون. Ladineh وهذه هي امالة السديين. وان امالتها صلاً شديدت قلت مديسة. الا كانتك تلفظها بالياء. وهذه هي امالة اكر السورين اليوم

ولا نقول ان الامالة في سورية قاعدت مطردة لاس بها تحلف اصلاً بل قد سمعت اهالي غرة لا يمتنون فلا يقولون مثلاً لاسم بلادهم «غرة» بالكسر او «عري» بالنظباء كما يلفظها سائر السوريين بل يقولونها «غرة» صريح ازاى المصلحة كيقولها المصري والحجازي واليهاني والعراقي وهذا اقلهم اخرى شئت عن القاعدة مثلاً اهالي اقليم الخروب من حوز لسان يلفظون بدون امالة وهذا لاقليم لا يرس على عشرين قرية اهلبا مسلمون مسون يير فرائق قري اهلبا نصارى لا يلفظون بالامالة وجميعهم ياحون لقضاء الشوف وليس فيه احد الا يبعط بالامالة والدرور وه يسكنون الى الشمال من اقليم الخروب يميلون بأجمعهم والشبعة او المتأولة الساكنون الى الجنوب من اقليم الخروب اشد امالة من الدرور. واهالي صيدا وه مسلمون ونصارى بلادهم في طرف الساحل الذي يسمى بقليم الخروب يميلون كسائر اهل سورية. ورغم ان كل هذه البلاد المحيطة بديم الخروب تنطق بالامالة نجد اهل هذه البقعة يتكلمون بدون امالة اصلاً نظير المصريين والحجازيين والنرافيين واليهانيين والمراكشيين والتونسين والجزائريين الخ

لماذا هذه البقعة الصغيرة من لسان اشبه بطرقة في بحر تنطق بلا امالة في وسط بلاد تنطق كلها بالامالة؟ لطواب يظهر لنا لذلك سببان. وادام تنسب الأدلة التاريخية لم يبق أمام الباحث سوى الافة اصابت. فاما ان يكون اهالي الخروب اصالبهم من قبيلة واحدة لم يحتسبوا بمائل اخرى وقد كان احداهم يلفظون بدون امالة فحفظوا لفظة احداهم بقوة ثبات غربية فيهم مد قرون كثيرة الى الآن. او ان يكون محبهم الى حمل لسان تأخر كثيراً عن عجمي غيرهم وكان اصلهم من قطر لا يعرف الامالة الا «دراً» كصر او الحجاز مثلاً ولما اقاموا بحمل لسان احتسبوا في كورة واحدة وجمدوا على نبتهم الاصلية فلم تغلب عليهم حادية الامالة المحيطة بهم من جميع الاطراف. وقد كان عرب الاندلس يلفظون بالامالة في كثير من كلامهم نعلم ذلك من مسعودي احدهم التواتر الى الشهادات التي يرونها الخلف عن السلف. والثاني الانفاظ العربية التي دحنت في اللهمة الاسانولية والتي لفظها الى الآن يشعر بالامالة فلما حارون الاندلسيون الذين حرحوا الى المغرب والجزائر وتونس مد اربعة قرون وان كانوا في اوطانهم الحديثة هذه قد تركوا الامالة اقتداء بأهالي هذه البلدان التي اوطئوها لم يراوا يروون عن سلتهم ان لفتهم كانت ايام مقامهم بالاندلس ذات امالة بليغة. مثال ذلك ان

هذه جماعة مثلاً كانوا يقولون «كسد» من «كسد» وألفاظه كانت في صدر «كسب»  
 وهذه الالفاظ الاسانيبولية التي لم يدر في «كسد» «كسد» أو «كسد» متعددة ولا تزال كسبة  
 لفظها تشرح بالامالة فهي مسقية «كسد» «كسد» أي «كسد» فان عرب الاندلس كانوا  
 يسمون الف «كسد» الى انب تحاطية وفي قرصة واشيبية وعربيه ابواب كثيرة  
 كان يقال لها بيت كسد وبيت كسد وهذه العرب من تلك الارض وقت الاسماء على  
 ما كانوا يفظونها به وتحد الاسانيبول سوء بقدون العرب في لفظها . وأما عرفت سوقاً في  
 عربانه اسمها «بيت الرملة» *al-Barramla* وهذه الامالة واردة على الاندلس من سورية او  
 كان اكثر العرب الذين فتحوا اسانيبول من عرب الاندلس كما لا يخفى . ولقد سمعت اسماً من  
 اهالي قرى نعتك يقولون للباب «كسد» كما في الاندلس . وكانوا يقولون في الاندلس «عند  
 المبيت» بكسر الميم واللام معاً كما يحكى في قول الآري لسان بيت «عند المبيت» بكسر  
 اللام والميم معاً . ولما كان الاسان يتحدون الكهنة العربية لا سيما الاعلام حسباً سموها من  
 العرب محذو يكتبون مثلاً *Wald den al- in die* ويظهر ان عرب الاندلس كانوا  
 يعملون أيضاً الف «هشام» محذو مؤرخي الاسانيبول مثل «كويد» مثلاً يكتب «هشام»  
 هكذا *Hixem* ولا يكتبها *Hixam* . وكذلك كانوا يقولون «الحكيم» بكسر الكاف . ولذلك  
 تحد كثيراً من الاسانيبول يكتبونها *al-hakem* ولا يكتبونها *Al-hakim* الا من يريد مراعاة  
 القاعدة العربية . ثم لحظت بعض مؤرخي الاسانيبول يكتب اسم «سعيد» بواو كاشيبية  
 هكذا *Al-hed* ولحظت بعضهم يكتبها *Al-hed* والذي يكتبها بالامالة فاعا راعي لفظ الاندلسيين  
 لها . والذي يكتبها بالالف المطلقة فاعا راعي اللفظ الاصلي فيها . وكذلك كتبوا اسم «ابن  
 عثمان» هكذا *Iben Osmi* لا *Osmi* . وقنود ايضا *Orhman* دون امالة  
 فيظهر ان بعض الجهات كانت تحيل ونعتها كانت لا تحيل . ووجدتهم يسمون في لفظ «الاوراعي»  
 ملفظونها كأنها «الاوراعي» ويقولون «اراهم المرادي» كأنها «اراهم المرادي» و «القاضي  
 ابو حمزة القلاعي» كأنها «القلاعي» ولفظة «المهاد» كأنها «المهاد» وعرفت ذلك من كسبة  
 كتابتها بالاحرف اللاتينية مع التكرار الذي يجب ان ليس نلفظ بسج ولا طلع . والمؤرخ  
 «دوري» اشتهر اوروبي كتب في تاريخ الاندلس يذكر كثيراً من هذه الالفاظ بالامالة ولا يقول  
 عن محاهد العامري صاحب داسة الا *Moujahid* . وكان حقاً يدون امالة ان تكتب *Moujahid*  
 كما لا يخفى ولكن الاندلسيين كانوا يقولون الف «محاهد» والف «دابة» ولا يرال الاسانيبول  
 يلفظون «دابة» بالامالة ويكتبونها هكذا *Denia* ولما كتبت في السنة الفائتة في الاندلس  
 ذهبت من مرسية الى القشت ودابة فكتبت في القشت وأردت ان اقطع ورقة السمر لسكة  
 الحديد الى «داسة» قلت لهم - اقطعوا لي ورقة الى دابة وتلفظت بها كأنها *Dama* فلم يفهموا

مري. ثم لحظ احدكم ما اريد فقال: هي Dea. لا اريد ان اقول ان الالهة هي  
 كانوا يتبعون كل الف من هداي كلامهم من غير ان يكونوا قد اتفقوا على  
 اكرامها. وفي سورية لا سيما في بعض القرى وفي بلاد التي تعبد عليها الالهة تسمى  
 يقولون «كعب» بدل كتاب و«حبيد» مكان «جهد» ومن سيم اهلاني بلاد ريشا يشككون  
 لم يقدر ان يترق بين الفهم وبنهم فسميهم يقولون مثلاً «اعطه اياهي» بدلاً من «اعنه  
 اياها» و«حامهي» بدلاً من «حامها» و«حرا»

فالصواب الاعظم من عرب الاندلس كان من القطر الشامي وهذه هي حقيقة تاريخية  
 فانه لم يبق فيها خلاف وكما ايسون سرسة دمشق لا لشبهها الجغرافي لشديد بدمشق -  
 وهي بالفعل اشبه البلاد بدمشق - من نذر السمر البمنى كان فيها غالباً وكذلك اشيلية  
 كان يقال لها حمص لأن اكثر من رعاياها كانوا من عرب حمص. وكان يقال لشريش  
 بسطين لأن معظم من رعاها كان من فلسطين ولما كانت اوربولة أو تدمير مجعاً لحالة  
 المشرير اقلترا على هذه البلدة وما يلها من من مرسية اسم مصر. وكان باقي اساسة  
 العربية طالباً عليه مسحة عربية شامة بلا مراء وكانت لهجات سورية متمثلة في تلك الاقطار  
 ومن عرب ما لحظت ان صاحب كتاب «احبار مجموعة» في فتح الاندلس وذكر امراءها  
 رحيم الله والحروب الواقعة بها بينهم وهو معصم قديم وصل صاحبه الى ايام عبد الرحمن  
 الناصر الاموي - قد ذكر عند قتل الشاميين اميرائهم من التبري امير الاندلس وحر  
 يطول شرحه هنا اسمهم اخرجوه وهو شرح «كاه» فرج سامية وهو ان تسمى سنة أو اكثر  
 حصر الحرة من اهل المدينة ومهاجر الى افريقية فأخرجوه و«بادونه» بالة قلت من  
 سبوا يوم الحرة ثم عرضنا اكل الكلاب والكلاب ملأ سار الحرة ثم نعت جند أمير  
 المؤمنين «فأخرجوه الى رأس القطرة فقتلوه الخ

ولا يخفى ان وقعة الحرة كانت في المدينة بين اهل المدينة النازين على بني أمية وبين  
 جند من أهل الشام وقتك فيها هؤلاء ماثلت وقيت نراتها ودحوها فيما بين الثريتين الى  
 ما بعد حلاتهم الى الاندلس وشاهد كلامي ما فعل «دل» عمى انهم وانصرف واسم  
 القاع من «قال» عمى «مهر» و«مصرف» هذه لفظة خاصة بأهل قطر الشامي  
 لا يستعملها غيرهم. ولقد سمعت يروون يقول امير مصرين «حلق بيل» أي دعه يصرف  
 فكان المصريون يتصاحكون من هذه الجملة كثيراً. والصواب في هذا القول من جهة اللغة  
 انه فعل منتعز بمعنى كسر. يقال هذا الجيش ما ذلك الجيش أي هزمه وذلك الجيش  
 معلول والقيل بفتح اوله هو الرجل المبرح وقد يكون الجمع فقال جمع من أي مبرمون  
 يستوي فيه المفرد والجمع لانه في الاصطلاح مفسر والجمع قول وفلأل. جاء في لسان العرب:



# الجرّاحة عند الشعوب القديمة

قبل عهد التاريخ المدوّن

وفي مصر وبلاد الكلدان والهند والصين

الجرّاحة إحدى الفروع الطبية التي مارسها البشر منذ أمد أزمنة التاريخ. وقد مرّت عليها أدوار مختلفة وعمور كثيرة وهي تارة في تأخر وانحطاط وعموراً في ترقّ وازدهار حتى هذا العصر إذ خرجت فيه مستنيرة فأثّرت في المكتشفات العلمية الحديثة فأصبحت لها تلك المكانة السامية بين طرق العلاج المختلفة وكلمة «جراح» (Chirurg) مستعارة من اليوناني القديم ومعناها (الذي يعمل عملاً يدوياً) كانت تطلق غالباً عند الكتاب اليونانيين لا تميز سواء على الطاهر، أو صارت لقتلة، أو الطبيب الذي يقوم بعملية، حتى أوائل التاريخ المسيحي إذ فقدت تدريجياً معانيها، فالمهمل والمريض أصبحت حشرة محمّورة في الطبيب الذي يمارس شغلاً يدوياً بقصي باستعمال الآلات الجراحية (كخاطة الجروح أو تصميدها، أو حرق العظم المكسور أو ردّ المخلوع منه) وما نجد ذكره هنا أن التمييز الآن بين طبيب وجراح، الذي يبدو لنا اليوم طبيعياً واحماً لم يكن موجوداً قديماً عندما تأسست العلوم الطبية في اليونان بين القرن الخامس والرابع ق.م. فالمجموعة الانقراطية لا تشير في أي مكان لهذا الفرق بين من يداوي الأمراض بالجراحة والأدوية والذي يعنى بالجرحى يديه والآلات لكن أراء تقدم الجراحة والصعوبة في معرفة تطبيقاتها الحقيقية لا احتشام الشعبي من جهة، وإزاء استهزاء الشعصر وإمباله الخاصة لأجراء العمليات الدقيقة منها من جهة أخرى، جعل من هذا الاحتلاط الحاصل حداً فاصلاً بين الطبيب والجراح وحصر كلمة «أخصائي» بهذا الأخير على مواءمة المبدأ كما كان علم الطب ولد التحريّة في أدواره الأولى كذلك كانت حالة ممارسة الجراحة التي لم تنفك إن بلغت عند اليونان في القرن الخامس ق.م. أعلى ما يمكن بلوغه من درجات الرقي والاعتناء بالصحة إلى أرقى العلوم الطبية. ويغلب على الظن أيضاً أن الجراحة قد كان لها شأن كبير في ذلك العهد بتوحيد هذه الممارسات الطبية فصاروا بذلك مجدداً إلى اتحادهم الخالد ولا ينكر أن الباثولوجيا الجراحية كانت عند في أغلب الأحيان بسيطة ساذجة وشرح



لا زال بعض القساوسة من تلك الذرر يحتفظ بمبادئ احاديثها الاقدوس كما ان \* م مدرسة (الكي تاسار) لا زال مراحه يسا و بعض اثناء الشرق وغيره

اما طريقة اجراء عملية انقب سره فكانت سواء بحث سرعني انظر توسعة قطعة من حجر الصوان الحاد تستخدم كقص ، او نصرب على الشك انقصود شجر صوان خاص لهذه الغاية ووكما الخافض ، كانت تصحح سليمان هذه كثير ، اذا قست السحابة المناسبة سليمة وقد تصاربت آراء العلماء في معرفة ما كان يرمي اليه الاقدمون من ممارستهم هذه المسميات فمنهم من عراها الى ازالة الالتهابات الموجودة في عظم الرأس ، وآخرون عيروها الى اشفاء من بعض امراض الجهاز العصبي كالصرع مثلاً ، وآخرون ايضاً راعوا انها للحصول على قوة سحرية حدادة وفريق آخر رأى فيها آثار تشكيل وعذاب او تصحبة للآلهة في بعض طقوسه الدينية

٢ - ممارستهم في سر وباد الكلدان والهند والنصير

لم تختلف ممارسة الجراحة في هذه البلدان الا قليلاً عما كانت عليه عند الشعوب اسبقم ذكرها (قبل اتصال اهلها بسكان العرب) - من المبدأ التي صدرت من العصر عمر ابن كابرار اليهم بالسكان والذين اطلعوا هذا الفن اتي درجت الرقي والاتقان خلافاً لمصريين والكنديين الذين لم تكن عند الجراح علمي الحقيقي اعني مجموعة منظمة من الباثولوجيا وفي مدحة الامر من لاسيا الكسور العظمية والمفوعة ، أو الجروح بالسلحة الحرب اسوة بأهل اليونان والهند في مصر كل ما لدينا من المسندات والدلائل المعروفة عن حالة الجراحة ، ذلك العصر هو وجود بعض كائنات صورية وهي وغلبية ورسوم على الحجر ونماذج ترجع الى خمسة وعشرين قرناً ق م وهي تمثل ماضر الختان وشقوقاً معمولاً في العنق والاعضاء ثم ادوات يروح بها كانت جراحية ، وممارسة التعصيط والموميات التي لا يزال كثرةا محفوظاً والتي يرجع تاريخ اقدمها الى الدولة الثانية عشرة وهي بلا شك ذات شأن خطير من الوجهة التاريخية وتدلنا على حالة الجراحة في ذلك العهد والختان في مصر كان اجبارياً عاماً وكان يمارس عند الحسيني السن الرابعة عشر اي أنه كان فرضاً دينياً موروثاً من ماض بعيد خلافاً لما اعتقده بعضهم من أنه عادة صحية . ويترك على الظن حسب قول هيرودوتس انثروج بأن المصريين هم الذين تقوا عادة الختان لليهود والعرب ولو أنها اقتضرت عند هؤلاء على ذكرهم وأقدم صورة كتابية معروفة حتى اليوم مما يخص بحالة الطب هي التي اكتشفت في طيبة بواسطة متر أيرر (Lix) سنة ١٨٧٢ والتي ترجع الى خمسة عشر قرناً ق م . وهي مجموعة محتلفة من وصفات كثيرة لمعالجة الامراض لكن هذا لم يرق وقشور مستوى الطب عند المصريين الى الدرجة المتوخاة روعاً عن احتصاص كثير من اطبايهم بضرورة المختلعة اما الادوات الجراحية والآلة التي اكتشفت في مصر سنة ١٩٠٩ فانابت للعصر وجود



مكة متبوعة الشكل والحجم . منها ما هو غاسي محدب وأخرى ذات نعال شكل حد . . . . . حر من حجر الصوان . إذا كان يستعمله صماء المصريين لفتح الفم وقت التعذيب . . . . . كالبس من حديد لسحب السحج من الأنف وأحجرة خاصة من حشب لفتح تشريح الأعضاء المكسورة عند جرحها . وعمية التثقب كانت هكذا . يستأصل الطبيب أولاً الدم من جرحه من الأنف بواسطة كائن خاص لهذه الغاية ثم يشرط السطح بالصدر لسكين من حصر عنوان الخد وبعد أن يقيم ما في جرح الخوف من الأعضاء يفسلان ثم يغل الخوف الصدر من الماء والشر والطوب المختففة . وأخيراً يحاط السطح والصدر بعتاء قام وتقع الحنة مدة سبعة أيام في مرجح من الملح وكرهات الصدور يوم وتلف بها ثياباً بلفائف مطوية بالصبغ والذي يدعو إلى الدهشة والاستعراب هو أن يوجد في كثير من هذه الخنث المخططة الحرة من عهد الدول الأولى حتى العهد السلطاني آثار حروح وقروح والتهابات لا تزال نادية للعين ( كتدرن الفقرات مثلاً . والحنث ذات الحب والصفار . والروماتزم المشوه الخ . ) مما يدل على أن البشرية لا تزال هي من الوجهة الطبيعية رغمًا عن انقضاء ثلاثين أو أربعين قرناً بيننا وبين عصر القراعة . كما أنها لم تتغير كثيراً من الوجهة العقلية ولا من راس من مدينت الحالية ومظاهرها الخداعة

في بلاد الكلدانيين . المبروف عن حالة المجراحة والطبابة عند سكان هذه البلاد أن قبل تسطة سادحة أن لم تقل متأخرة جداً لا أن كانت مشعة منه مات الفلكية ، والبرول ، والاعتقادات عما فوق الضمة والبحر والظلام . وسك ما قاله فيهم المؤرخ هـ . ووت . وفي مستوانم العقلي من جهة الضم . يعرفون . . . . . وحود أطباء فالبس الذين يعرفون . بطريق يسألون المريض عن دأله ليبروا إذا كان . . . . . معافين نفس الداء . أو إذا كانوا قد رأوا اشخاصاً آخرين متدبين به . وهكذا يعتمدون مع المريض ويشيرون عليه أن يتبع العلاج الذي تقدمهم . أو الذي يعرفون أنه أقدر عزم . وليس مسموحاً أن يمر أحد بمريض ويبقى ساكناً . بل عليه أن يسأله بعض المعلومات عن مرضه . وأما سدر فربحي عرف حتى اليوم عما يخص سمك الشموس السامة القديمة هو اكتشاف شريعة حوراني في قرية «الموس» بالعراق ( شوس القصر في تنورة ) سنة ١٩٠١ - ١٩٠٢ بواسطة مستر مورغن والتي يرجع تاريخها إلى نحو عشرين قرناً ق . م . واليك . . . . . بعض بيودها عن ممارسة المجراحة في ذلك العصر حسب ترجمة الاب شابل ( Sabel ) سنة ١٩٠٠ - ١ - إذا مالج الطبيب رجلاً مصاباً بجرح طلع بواسطة معرر نحاسي وشي . أو إذا أزال عشاوة عن عين المريض بذات الآلة وشيبت عينة يتقاضى أجرة عشرة ( مسكن ) قصبة ٢ - إذا دوى الطبيب جرحاً معرر نحاسي ومات الجرحي . أو إذا فتح لأحد عشاوة العين

وأفقدوه بصره تقطيريه ٣١ - دأشني الصمد عنده مكسوراً أو أراً احد الأعداء الذ حبة المريضة ، يدفعه المريض إلى الطبيب حمة سبكن فدية اما اذا كان المريض فقيراً أو مسكيناً فالأجرة تكون فن فيما لو تحمت العمسة . وحازف ذلك يدفعه الى المريض تعويده ماكد . ومن هذا يتضح لنا قدر المسؤولية الطبية في عصرهم كهذا خلافاً لأطباء وعراحي اليونان والرومان في ذلك العهد الذين لم يكونوا مقيدين بأية مسؤولية من هذه الوجهة . والويل للطبيب اذا مات المريض فالسيد الحر أطلق لا يُعوض فلذلك كان حره ان يصاب الموت السحلي كيلا يرحل المريض وحده الى الأبدية .

( في الهند ) : ارتقت الجراحة في القدم عند سكان هذه البلاد ارتقاء باهراً ، فنافس الهندوس اليونانيين في كثير من العلوم الطبية كالنهج والجراحة ( الطبيعة ) ، وعرفوا ما غفل عنه المتقدمون واستعملوها في بعض عملياتهم الجراحية كما أنهم اوجدوا كثيراً من الأدوات الجراحية : مشارط ومساخير ومقصات ومعدات الخ وأجروا عمليات متقنة والقيصرية وعمليات العيون والأنف واستئصال الأورام السطحية . وفيه أمر واحد محاذل عليه ولم يبت فيه حتى الآن وهو أنهم أُر في الآحر من الوجهة الدينية انهم الهندوس أم اليونان ؟ ان كتاب سوسران ( Susrān ) الذي هو عبارة عن مجموعة حكمة والذي يذكر ما بالمجموعة الانقراطية لم يرجع تاريخه حسب قول المؤرخين إلا الى القرن الرابع او الخامس ق . م . وعما ان غرويه اسكندر الكبير التي أُنشأت علاقة متينة بين الهند الهندي والهند اليوناني ليست الا من سنة ٣٢٧ ق . م . فيغيب على الظن ان ذلك ان الجراحة اليونانية التي كانت متقدمة على عهد اسكندر الكبير قد أثرت على الجراحة الهندية . وربما أيضاً تكون هذه النظرية بالعكس ( في الصين ) : كانت الجراحة في هذه البلاد مسدومة تماماً قبل دخول الاوربيين اليها

وكتب الصينيين الطبية كانت حليطاً من الأوهام الغريبة الشاذة والتعاويد والاعلاط الفادحة : مثلاً الحشرة تفتح في القلب ، والسحاح الشوكي ينهي في الخصية ، او الكبد تسعة مقصوس . . . كذلك الماتولوحا - يورحد عشرة آلاف نوع من الحتى . . و١٤٠ نوعاً من البوسطاريات . . . ومن هذا نستنتج مدى تأخر الجراحة والعلوم التشريحية عندهم ، لا سيما عند شعب لا يجب ان يرى منظر الدم او ان تبتدأ احد الأعضاء او يمدح الجسم الحي . وما عدا هذا فالصينيون لم يكونوا يستعملون إلا تلك والحجامة والكي بالنار لا سيما لثوم الذي من شأنه ان يرممهم ان يشي انواع الامراض فكانوا يستعملون لذلك إبراً رفيعة طويلة يدخلونها في الجسم حتى في العنق والصدر والطن ولا يخرج ما في امره عمليات كهذه من الخطر القوي - العراق

الدكتور عبده رزق



# العصران في خلال ثمانين سنة

الانقلابات والانحماط العالمية الخطيرة

١٨٥١ - ١٩٣١

في سنة ١٨٥١ لم يكن احد قد قرأ تلمزاً بحرياً . ولا رأى طائرة . ولا سمع بمولاد  
سمر ، ولا تحاصف بالثقوب ، ولا خطر على دله أن يوم العمل يجب ان يكون ثمانى  
ساعات . ولا عرف ماهو السري . ولا طريق سمة منعب الشواء والارتقاء . كان يعرف  
قليلاً عن الجرائم ، ولكنه لم يكن قد سمع « نعب الرجل الاسير » . كان يتحدث عن السلام  
ويستعد للحرب ، ولكنه لم يتصور حراً يشترك فيها ستون مليوناً في حل للاح لم يصكر  
قعد في الشؤون السياسية على انها شؤون اقتصادية . ولا كان يتحدث في الرضاء على انه انتاج  
واسع الطاق حتى يتم العالم فالسبون التي انقضت بين ١٨٥١ و ١٩٣١ كانت سين حادثة  
ماحوادث الخطيرة فمن يستطيع ان يحمد في طوائف عميرة احضر هذه الانقلابات ويعتبر الاعلام  
انني مر بها التاريخ العالمي في هذه الحقبة ؟

## ميدان السياسة

لدى البحث تتيار اربعة اتجاهات اساسية في ميدان السياسة . فاولها محور القومية او الوحدة  
والثاني محور التوسع الامبراطوري (الامبريализم) والثالث محور النظام العالمي والرابع محور الديمقراطية

### الروح القومية

كانت الوطنية من ثمانين سنة قوة كلمة في اوروبا . فقد كانت إيطاليا حينئذ مجموعة من  
الممالك والولايات والوقوفات تسيطر عليها في انزال الحوش المحمودة وتستند بها السياسة النموية .  
وكانت ألمانيا اتحاداً مفكك الاوصال من ولايات مستقلة يحكمها ملوك مستقلون يشار كل منهم  
على استقلاله . اما تركيا فكانت تسيطر عليها على جانب كبير من دول البلقان واما بولونيا التي  
قطعت اوصالها في مؤتمر فيينا ، للمرة الثانية ، قد يكن لها وجود مستقل في خريطة العالم  
في الثمانين السنة المنصرمة ، شهد التاريخ ، عمراً عظيماً في الانحماط محور الاستقلال القومي ،  
في اوروبا ، دل وفي سائر انحاء العالم في الفترة الواقعة بين سنة ١٨٥١ و ١٨٧١ اتحدت كل  
من دويلات ألمانيا وإيطاليا على أثر حروب دامية . فطسحت كل منهما دولة متحدة مستقلة

وخرجت دول البلقان من غير الحروب إنما مستفيدة وفازت بولونيا باستقلالها في الحرب الكبرى وعلى أثرها وفي هذه الحرب نفسها تفككت الامبراطورية النمساوية المجرية الى الاحياء القومية التي كانت تشاء منها

اما اليابان - التي صرقت الكومودور في فلبين سنة ١٨٥٢ - فبنت عملاً وتقدمها على مثال متحده من دول اوربا - ولم تلتصق الاحياء القومية التي تطالب بالاستقلال القومي حتى ظهرت في مختصر طراد العالم في الصين رقعة صينية من وفي الهند قيادة غندي وفي تركيا تحت نواز مصطفى كمال. وكذلك في مصر وسوريا وغيرها من بلدان الشرق الادنى - احل ملوك من ارض ايران، ومن ايران الى افام - فلا تبقى بقعة واحدة من بقاع الارض لم تشهد في التمانين سنة المتقوية اندفاع روح القومية فيها متحمساً طموحاً

### التوسع الامبراطوري

وفي المدة عيشه شهد التاريخ توسعاً امبراطورياً هو في الوقت نفسه نتيجة لروح القومية ونقصها - ومن اعرب للمعارف والتاريخ الحديث ان تكون تلك الامم التي تراها اشد الامم تمسكاً باستقلالها ورعاية قوميتها. اكثرها عنده في اوراق الشعوب الاخرى للصوص لها كان روح التوسع الاستعماري لا يزال في هذه - في النصف الاول من القرن التاسع عشر صدر من الدول الاوربية من كان لا موطئ قدم له في اسيا - اما افريقية فكانت بلاداً محصورة بالاسرار والاسلم، الامم، وبعض المستعمرات المنسوبة على شاطئها الغربي والشرقي كل في وسع بريطانيا ان تحتفظ بالملكيات التي احتلتها في اثناء توسعها الاستعماري ولم تلتصق ان اصابت اليها الهند وريوندا الجديدة وسنغافورة وهنغ كونغ - ولكن الدول الاخرى لم تترك حسه الطامع في الاستعمار مثل بريطانيا - فرنسا واسبانيا والنورمغال شهدت قبل منتصف القرن الماضي مستعمراتها الشاسعة في اميركا الشمالية والمتوسطة والجنوبية تنفست من ايديها - حتى بريطانيا نفسها - لم تكن تحسن بدافع قوي يدفعها الى الاستعمار قبل سنة ١٨٥٠ في سنة ١٨٥٢ قال دررثيلي « ان هذه المستعمرات البائسة حمر رخي في اصافا »

اما عصر التوسع الاستعماري الحديث فبدأ حوالي سنة ١٨٧٠ ولم يلبث ان احدث انقلاباً خطيراً في سياسات الدول وحريضة الهند - فرنسا احدثت تتوسع شرقاً وحوماً في اسيا - فاستولت اسبانيا مباشرة او غير مباشرة - على منشوريا ومنغوليا وايران والماليزيا احتضنت نفسها فارض مباحثها ١٠٠ الف ميل مربع في افريقية وحرار الهند الشرقية - وفرنسا غزت تونس سنة ١٨٨١ وتونكين سنة ١٨٨٣ - اصابت الامبراطورية الاستعمارية ٩٠ الف ميل مربع في اسيا و( ٢٦٠٠ ٠٠٠ ) ميل مربع في افريقية في خلال نصف قرن من ( ١٨٧٠ -

١٩٠٠ وفي هذه سنة أصابت مريضة ١٠ من طورتها ما مساحتها ٤٠٠٠٠٠٠ من مربع.  
 و. سنة ١٩١٠ حتى أصبحت من قديم من الجوار، ففتت حرية فورموسا وطناً من  
 مسورة وكوريا. وفي العالم حتى طورت من المتحدة الأمة ففتت من رعت من بلاد  
 المكسيك أربعة من ولاياتها الغربية الجديدة. عند ممسكتها الأولى خارج بلادها سنة ١٨٩٨  
 لما صحت حرار هوائي وأرغمت أسبانيا على حلاء مورتوريكو ونحوها وحرار الفلبين  
 أما سانج التي نتجت من هذه السنة - الترس الاستعماري فأولاً ارتباد المناطق المحبولة  
 وتخطيطها ونسباً وقوع الخلاف بين الدول سنة ١٨٥١ - ١٨٥١ -  
 ٨٨٠ كانت حروباً قومية في ألمانيا - الحرب الفرنسية النموية سنة ١٨٥١. والحرب  
 الألمانية الأميركية سنة ١٨٦١ - ١٨٦٥ والحرب الفرنسية الروسية سنة ١٨٧٠ - ١٨٧١ أما بعد  
 سنة ١٨٨٠ فترى مبدأ التوسع الاستعماري قد أصبح عاملاً فاعلاً في جميع الدول وحدث خلاف  
 بينها ولا سبيل لتساقط إلا أن يدور الحرب العالمية الثانية سنة ١٨٩٤ - ١٨٩٥ والحرب  
 الأساسية الأميركية ١٨٩٨ وحرب البوسنة سنة ١٨٩٩ والحرب الروسية اليابانية سنة ١٩٠٤ -  
 ١٩٠٥ والحرب الكبرى إلى السنة الاستعمارية في دولة أو طائفة من الدول

### التظيم العالمي

شهد التاريخ في السنين الاربعة من ١٩٠٠ - ١٩٣١ سلسلة من الحروب الدامية -  
 معظم تعيين مير العزة الامبراطورية. ولكنه شهد كذلك سلسلة من المحاولات لخلق  
 قانون دولي ووضع اساس يقوم عليه صرح السلام العالمي  
 في سنة ١٨٥٦ امضت كل الدول لعدة الكيفية - ما عدا الولايات المتحدة واسبانيا -  
 تصديق باريس وغرضه فيه ان يمهّدوا لمحافظة على محاورة المحايدين في أثناء الحرب. وفي  
 سنة ١٨٦٤. لما كانت الولايات المتحدة الاميركية في عمار حرسها الاهلية، امضت الدول الاوربية  
 اسكيرة «عهد حبيب» الذي تأسست مبرحيه «جمعة الصليب الاحمر الدولية». وفي سنة  
 ١٨٧٨، اجتمع مؤتمر رلر لمحاولة التوفيق بين الحروب وروسيا وبريطانيا وامبراطورية النمسا  
 والنم في جنوب اوربا الشرقي (البalkan) فاعلما المؤتمر فلاحاً مؤقتاً وفي سنة ١٨٨٤ اقررت  
 الولايات المتحدة «عهد حبيب» وفي سنة ١٨٩٩ اجتمع مؤتمر السلم في لاهاي بدعوة من  
 مدخل روسيا القيصر نيقولا الثاني. وفي سنة ١٩٠٧ اجتمعت ثانية بدعوة من رئيس رورعلت  
 فحصر جلساته بمثل ٤٤ دولة. ومن ان المؤتمر المذكورين كانا في الوصول إلى اتفاق على مسألة  
 التسليح الا انها اصفاً تمديدات جديدة. المؤتمر الدولي المنعقد في جنيف  
 وفي أثناء ذلك رأت حكومات الدول الكبيرة ان المصلحة العامة تقتضي بالتعاون الفعال

بينها تمهدت مفاوضات والتجارة بين سنة ١٨٣٥-١٨٨٣ انتهى الاتحاد الدولي للبريد وانضمت اليه ستون امة . وامضت اثنتا عشرة دولة « عهد برن » للحفاظ على حقوق الطبع . وبرت عشرون دولة عهداً آخر غرضه توحيد القوانين الخاصة بامتيازات المخترعين . وانشأت ثلاثون دولة الاتحاد اللغرافي الدولي

وعلى اساس هذه الخبرة في التعاون الدولي - سياسياً واقتصادياً - انشئت جمعية الامم بعد الحرب الكبرى . فانضم اليها ٥٤ دولة وقد بذلت معظم جهدها في حل المسألة المعقدة التي استعصى حلها على مؤتمري لاهاي - بمعنى مسألة التسليح وتحديدته . ثم ان هالك تجربة اخرى في التنظيم الدولي ، ربد محكمة العدل الدولية الدائمة في لاهاي التي انشئت على اثر اقتراح من الولايات المتحدة الاميركية بعد مؤتمر لاهاي الاول سنة ١٨٩٩ واحداث الحاربه من هذا القبيل تلك التعويضات الدولي في بال الذي انتهى ، لمراقبة التعويضات الالمانية وفتح حسابات للدول الاوربية المديونة للولايات المتحدة الا ان دستوره يأذن له في توسيع نطاق اعماله

### الديمقراطية

كان اساءة الامم الخاصة معتركة التوسع الامبراطوري شديدي التردد والعمور من منع امتيازات الحكم الديمقراطي للشعوب التي يحكمها . ولكيها كانوا قد آثروا على انفسهم ان يموروا بهذه الامتيازات ويتمتعوا بها

من الطرق المألوفة في تنسيق سير الديمقراطية وضع جدول بالرؤوس المتوحة التي سقطت في الميدان . واداً شئنا ان يشمل الجدول كل الممالك التي اصحت جمهوريات من سنة ١٨٥١ الى الآن كان جدولاً طويلاً مملأً ولكنه على كل حال يشمل فرنسا وألمانيا وروسيا والصين والبرازيل والهند والمجر واسيا . وهذا الجدول يشير الى الانقلاب الذي حصل ولكنه لا يقيس خطورته . ففي بعض البلدان - التي ما زالت عمالكة الى الآن - تقدمت الديمقراطية من سنة ١٨٥١ تقدماً عظيماً يعوق تقدمها في بعض البلدان التي تخلت عن ملكها واصبحت جمهوريات . ففي انكلترا مثلاً من البرلمان تشريعاً يقضي بحد « الملكية » من مؤهلات الرشح للحدول مجلس النواب . وفي سنة ١٨٦٧ صوغ نطق الدين بحق لهم ان يقترعوا في الاجتماعات العامة . وما زال نطق الديمقراطية يتسع فيها حتى اصحت الآن وكل الرجال والنساء فوق سن الحادية والعشرين لهم الحق في ان ينتخبوا ويُنْتَحَبُوا ، وحتى صار لمجلس النواب دون مجلس اللوردات السيطرة الفعلية على احقر شؤون الدولة

وما تم في انكلترا - يمثل الى حد بعيد - ما تم في كل مملكة او جمهورية في الثمانين سنة الماضية . غالبان التي كانت في منتصف القرن الماضي دولة على مثال الدول الاقطاعية في

القرن الماضي . أصبحت ملكه دسيرة سنة ١٨٠٠ .  
وقد أسست الأبعاد الديمقراطية في كندا ، ورواها رفاقه بنسبه حتى التقدم  
الاحي . ومنه حركة الديمقراطية في إيطاليا والامم المتحدة . وقد أصدرها بوتيون  
في ان الديمقراطية تصبح نظاماً قاعماً لجميع الناس . وان مرق الديمقراطية ومبادئها حديثة ملاحظة .  
في اعدادها يحمل الدكتور في الدولة محل المحرر الديمقراطي . واد اخرى سيطرة احوال  
والاستطية الحكم عليها الآن وقد منح على بطونهم مبرات قد منح على اصداره اليدين

### ميدان الاقتصاد

#### العلم والصناعة

اما في ميدان الاقتصاد فأخطر الخطوات التي اتخذت في حلال خمسين سنة نشأت عن تقدم  
العلم وتطبيقه . كانت الثورة الصناعية قد قررت اوجها . منتصف القرن الماضي كان وط  
قد استعظ الآلة البخارية سنة ١٧٦٩ ولكن ما انتج المعروض العام في القصر البلوري بلندن  
سنة ١٨٥١ كانت الامم العربية قد احدثت تسعين - ولو كان الاستعمال سبق الطاق -  
المعزل المدار بقوة بخارية والتعريف ومكة البخارية والحرارة والبطرة البخارية ورغم ذلك لمعظم  
الارتقاء والباحة الآلية من اعمارهم بعد سنة ١٨٥٠ بكار أ. اس الهبة الصناعية الحديثة  
خوالف سنة ١٨٥٠ أصبحت سنة ١٨٦٠ طريقة في التولاد فكانت مهنتهم  
عصر التولاد الحديث . وحوال ٨٩٠ استحدثت مودالتيس الكهربائية . وطريقة الآول  
المفتوح لصنع الحديد . والحاسبة التي رافها المبرر من نقدها ، والآلة الكاتبة - تيب  
ريتر - والفرملة الهوائية ، والمحركات الكهربائية . وطريقة طرد المسرعات معاً متواصلاً ،  
واقتراح المواصفات الكهربائية بين اورد وأمريكا

وحال ١٨٧٠ استحدثت آلة الغاز ، والتلفون ، والمصباح الكهربائي ، والامم ، والتلغراف  
المردوج . وغيرها من آلات الطحن والزراع . وحوال ١٨٨٠ استعمل المولد الكهربائي  
استعمالاً تجارياً . واستحدثت صناعة الحروب ( البوب ) . واللاحة الكهربائية  
وطريقة كهربائية لاستخراج الالومنيوم من تره واستعمله في الصناعة ، واول السيارات  
المرجحة . أما في السنوات الحديثة فقد كل المكشحات والمسطحات التي حهرتها طرق  
المواصلات والمطاطات الحديثة ومكنت من عرو الهواء

اما النتيجة المباشرة التي نتجت من هذا الارتقاء في تطبيق العلم فصنع آلات خالقة  
للثروة . مدعة لوسائل رفاهية الحياة . وأثر ذلك مدته في ادتجاهات السياسية الاربعة  
التي اشرها اليها . فانتشار الروح القومية في أمريكا - وهي تكاد تكون قارة بأسرها لسمتها -

يعرى الفصل فيه إلى السمك الحديدية ومطبخه لجفف والتلفون والسيارات وغيرها . أما أربعة الآمة الطورية فتعقب من مصادر محدث عن مواد أولية واضحة وسواها . وفي الوقت نفسه مكنت الثورة في صرق أو اصطالات الدول الاستعمارية الحديثة من المحافظة على احراء امراطورياتها في وجه قوى عدول ان سديها وترقيتها . ثم ان التقدم في وسائل المواصلات والمواصلات قد حط كل الحواجز التي تعزل كل امة عن حارتها ، ولذلك كان عملاً عاماً في توجيه الامم الى المصية بالتنظيم الدولي في سبيل السلام

### تنظيم الامور وتنظيمها

اما الاتصافات في الخطر في ميدان الانتقاء فستظم رؤوس الاموال تطبيقاً واسعاً فيسبق له منبى في ان ربح . وهذا الاتجاه جاء بتممة منطقة الثورة الصناعية . مما كان الانتاج قائماً في العالم على الاساليب القديمة التي اساسها العمل اليدوي والفرد كان المعمل صغيراً ودأبته لا تعتمد على منطقة لصيقة . فلما ادخلت الآلات الحديثة . اتت اتفاق امالك انصاع في اتساع نطاق الانتاج وهذا المل الى السمك الحديدية <sup>(١)</sup> في مدينة <sup>(٢)</sup> في ذلك الارض الصناعية ولكنه على اظهره في الولايات المتحدة الاميركية . في سنة القرن الواحد بين ١٨٥١ و ١٨٧٦ انشئت شركة ستندرد اويل و تركت صناعة احسن في مدينة مسابوليس وغيرها في انشئت الشركات الصناعية في مختلف بواحي الصناعة

وبدلاً من معامل صغيرة مشورة هذا ومالك يراحم اصحابها على الفور في السوق المهي . ظهرت شركات كبيرة منظمة ذات رؤوس اموال ضخمة ملكها عظمى ومصادر لسود في كل انحاء العالم . ولما كان هذا سبباً في سيطرة بعض اصحابها على اقتصادات عدة من الولايات المتحدة الاميركية حدث في غيرها من البلدان التي احببت بسبب الثورة الصناعية

وقد بلغ من اثر تنظيم الاموال هذا التنظيم الفتيق ان حدثت الحدود الجغرافية والمناخية من خطط المولين ورؤساء الشركات . في اوربا شركات دولية عرصها تنظيم صناعة ثقيلاد وما اليه في كل بلدان اوربا . وفي انكلترا شركات نظمت رعاية القطر في السودان ورعاية اشجار المطاط في ملقا . وفي أمريكا شركات وافراد ارسلوا من امواهم ١٥٠٠ مليون ريال ( ٣٠٠٠ مليون جنيه ) لتشيدها في اوربا واسيا . وقد بلغ من شأن الشركة التي تسيطر على المال فوق الخريطة العالمية . ان ازمة في التعويضات الالمانية تقتضي في الحال احتياج رجال المال من طوكيو وسيد بورك ولندروميريس للاشتراك في حطبها

(١) مصنع (٢) في الشركة التي تدعى كلها في شركة امين كير



## تنظيم العمال

وتنظيم العمال أقل ظهوراً من تنظيم الأموال ولكنه ليس أقل خطراً . ومعظم تاريخ العمل كقوة سياسية منظمة كتب بعد سنة ١٨٥١ مؤثر تقاد العمال البريطاني الذي عقد سنة ١٨٥١ كان تجربة مضطربة ، فاصلاً رعاؤه لصالحاً عبيد في سبل الاعتراف به ، وكان عدد الاعضاء المنسحبين مائة ألف عامل . أما في اميركا فالتحاد العمال القومي السابق له الاتحاد العمال الاميركي لم ينظم الا سنة ١٨٦٦ وليس ثمة بلد على جنبي الاتليكي سهم فيه مقام نقابات العمال قبل سنة ١٨٥٠ فوق أساسه وافر مضطرب

ولكن هذه الحركة اتسعت وقويت في الناميين السنة الاحيرة . فالتحاد نقابات العمال الدولي يملك عدد اعضائه ١٤ مليوناً من الرجال والنساء مسجلين تحت نقاباتهم الخاصة في ٢٧ بلداً . يضاف الى ذلك الاتحاد الاميركي وعدد اعضائه ثلاثة ملايين ، والحزب الشيوعي في روسيا ، ونقابات قوية للعمال في البلدان الصناعية و اميركا الجنوبية

ومحسب هذا النمو في نقابات العمال زيادة لشراكم في ادارة المساطات المختلفة ، ومحو شركات التعاون وانشاء بؤك خاصة للتوفير ، وتشريع خاص بالصحة العامة في المعامل ومع ذلك ، يبدو كأن محال الأهم ، ومحال ادارات الشركات لا تزال ماحرة عن منع الارامات الاقتصادية وما يسير معها في ريادة العمال العاطلين

## ميدان الاجتماع

في خلال الناميين السنة الماضية شهدنا ارتفاعاً مطرداً في مستوى المعاشة ، وتقليلاً لمساط العمل ، وظهور مشكلة الانتفاع باوقات الفراغ ، وتداعي المجران الثقافية الفاصلة بين الامم . فقال موحر لا يكفي لتعداد هذه التحولات . دع عك تحليلها وتقدير اثرها في حزم من مقال وانما نستطيع ان نشير الى بعض التحولات التي كان لها اثر في عادات الناس ومعيشتهم

## التعليم العام

في المقام الاول ، ليس علينا ، الا ان ننظر الى منتصف القرن الماضي لكي ندرك التقدم الذي اصابه في ميدان التعليم . في سنة ١٨٥١ كان البرلمان البريطاني ينفق أقل من مليون جنيه على المدارس العامة في كل البلاد وهذا المبلغ جانب صغير مما تنفقه مدينة لندن وحدها على مدارسها الآن . وبلغ من تقصير لم اوربا في ميدان التعليم العام ان كارل ماركس جعله من مبادئ « البيان الشيوعي » الذي أصدره حيثشر . اما الولايات المتحدة فلم يكن



كثيراً من الاستقلال وطائفة كبيرة من الحقوق . في اليابان والصين ترى النساء المتعلمات دوات مقام محترم في الصاعات المصنعة . أما في تركيا وبلاد العرب ومصر فالبغاة المسلمات يشتركن مع الرجال في الشؤون السياسية والاجتماعية . اشتراكاً يذهل له مسمو القرن التاسع عشر

### نفرم الطب

ان قصة الطب الحديث من ماستور الى لستر الى بقوشي الى مانتيغ تقع حوادثها في المدة الواقعة بين سنة ١٨٥١ و ١٩٣١

لم يدخل لستر طريقة الجراحة للعقصة الا سنة ١٨٦٣ ولم يكشف ماستور عن علاقة البكتريا بالمرض الا سنة ١٨٧٧ ولم يعرف كوخ باشلس القرن الا سنة ١٨٩٢ . وقد جاء في اثر هؤلاء الرواد جيش من العلماء المتنازعين يكشفون طرقاً جديدة للعلاج والوقاية وبمصر هذا التقدم ، قصي على الحلي الصغراء في البلدان الموبوءة ، وجمع من متوسط الوفيات بالسنة ، وسيطرت المصالح الصحية في الحكومات على الطاعون العملي ، والحلي التيمرسية والتعويدية والدفتيريا والكوليرا . والانكلستوما والملاريا لقد جهزتها العلوم الطبيعية بما يخفف الآلام ، ويظيل الحياة . فتوسط الوفيات في الولايات المتحدة نقص من ١٩٨٨ في الالف الى ١٢ في الالف في خلال نصف قرن

### آفاق جديدة

ولست نجد في كل هذه الانقلابات شيئاً اعظم خطراً من الاتفاق العقلية الجديدة التي نشأت عنها . واداً كانت السنوات التي تلت سنة ١٨٥١ هي سي ماستور ولستر ، وبساركو وجاريلدي ، وبسرور وكمبر وفورد ، فقد كانت كذلك هي السير التي نشر فيها كتاب « اصل الامواع » لداروين و « الفلسفة التركيبية » لسنسر ، واكتشاف رنتجن لاشعة اكس ، ومدمام كودي للراديوم ، واداعة اينشتين لنظرية النسبية

وفي خلال هذه السنين ، تنبع علماء الاحياء الحياة من منشأها ، وتعد علماء الطبيعة الى القدرة ، وتغلغل علماء الجيولوجيا في طبقات الارض ، ومحت علماء النفس في طبيعة العقل الباطني ووصل علماء الفلك بعين التلسكوبات الى « المدن الصحية » الكاشنة من وراء المجرة . وبدلاً من الآراء المسببة على التحكم جعل التلاسة والعلماء يقترحون نظريات لا نثبت ان تتحول بارتقاء العلم واتساع نطاق البحث

الشقة من سنة ١٨٥١ الى ١٩٣١ طويلة وعرة . ولكن ابن تعودنا الطرق التي نسير عليها فلا ريب في ان آفاق العقل الانساني آجلة في الاتساع

## أريد

أريد وما عسى تجدي أريد      على من ليس يملك ما يريد  
أريد أفي الدنيا فأعطي      لها الثمن الذي يبني الوجود  
أريد العيش مثل الطير حراً      طليفاً لا تُفصله القيود  
أريد أفك عن نفسي قيوداً      يُقاد بها على الخسب المبيد  
أريد من الفرائز أن تسمى      فلا طمع يُبدل ولا حقود  
أريد من الغنى حظاً كنعمي      كفاء ليس يقتص أو يزيد  
أريد لهذه الدنيا سلاماً      أريد الحب في الدنيا يسود

\*\*\*

أريد لهذه الأنهار تجري      هت وهناك ليس لها حدود  
أريد لهذه الأطياف تشدو      كما يبني لها الصوت المديد  
أريد لهذه الآمال تسمو      وترهق في الحياة كما أريد

. . . . .

أريد وما عسى تجدي أريد      على من ليس يملك ما يريد

محمود أبو الرفا



## أسس الوراثة

في الحكمة الماثورة أيها الانسان اعرف نفسك في معرفة النفس لا تفري ظوراثة من المصوغات الاحاد التي تحكم من ان يصر في أنفاسه ويتحقق قول اشاعر وتوهم لك الجزء الصغير وبك انطوى لعلم الاكبر

مهي السيطرة على حياة الفرد الحسدية والعقلية والروحية وهل أبعد والد من معرفة تلك القوة المسيطرة علي والتي نحن مبيرون عيشها ؟ لماذا يشبه الاسباء آباءه ؟ ولماذا يحتضنون عساه ؟ لماذا يختلف الاحوان المصغر من نفس الاوين بهذا ذكي وذاك قليل وذاك ضعيف وهذا قوي ؟ ما سبب تباين الافراد فيهم الباطن ومهم المحط وفيه النسط وفيهم الحامل ؟ وما هي تلك الخواص الطبيعية التي تخلق الرياضي والعارف والموسيقي والشاعر والاديب والمعوز ؟ ما هو السر في تكوين الذكر والانثى وما هو منشأ التوأمين وما هو اثر المحيط في حياة الفرد وما قيمة التهديب والتعليم في التنوير في حياته ؟ هذا وشل من يحرمنا نحن من علم الوراثة فهو من أهم المباحث الثقافية التي يحادى معنى بها المرء ولا يعدد المرمقة ثقافة صحيحة ما لم يكن ملأ المأما صحبها لعلم الوراثة

\*\*\*

ان علم اصلاح النسل الذي احدث تدعو اليه الشعوب المتقدمة وتهتم به الاهتمام العظيم يقوم على علم الوراثة ولا يستطيع المرء ان يفهم مهما عمداً عن المالمات والخيالات اذا لم يكن له بصيب من علم الوراثة وللوراثة تأثير كبير في علاقات البشر الاجتماعية وفي سير مدينتهم فاحتياط الاحساس وزواج الاقارب واصلاح النسل من الموضوعات التي تصب تحت لوائها

وفي الوراثة القليل الساطع على ثوب مذهب العشواء والارتقاء كما سمر سابق خلال البحث

ظوراثة هي التي تهدينا سواء السبيل في حياتنا العقلية والحسدية وتبين لنا ظلمات الحياة وقد اعتمدت في انحاء على أوتق المصادر الحديثة المعترف بها في دوائر العلم والمعرفة بالشواهد والحدائق الكثيرة وفصلت تأجيل ذكرها الى نهاية البحث لانها كثيرة وقد حسبت لكل منها عواناً مستقلاً تحمها جميعاً الوراثة

فلبدأ بتلخيص هذا العلم منذ نشأته حتى اليوم لنشأ في أدهب ذكره بصيغة حرة

### ﴿ نشأة علم الوراثة ﴾

لم يرتكز علم الوراثة على أساس علمي صحيح قبل القرن التاسع عشر وكل ما يعرف به قبل هذا التاريخ مجرد خيول واستنتاجات لا تستند ولا راسخ. وقد استرعت طوائف من علماء الطبيعة والحيوانات والنباتات بعضوا الكثير منها دون ان يعرفوا لها سبباً في الاصحح لتأثير من سبب التكوين ان يعقوب قال لابان حاله اصره لادهب الى مكاني واني اراضى فقال لابان ماذا اعطيك فقال يعقوب لا تعطيني شيئاً ان صنعت لي هذا الامر اعود برضى عنك واحفظها. احتار بين عملك كلها اليوم واعزل انت منها كل شاة ورقطة وبقاة وكل شاة سداه بين الخرفان وبقاة ورقطة بين المعرى فكان من ذلك ان حرقني فقال لابان هوذا سيكون بحسب كلامك فعزل في ذلك اليوم الثوبس المخططة والبقاة وكل العذارى لقطاة والبقاة كل ما فيه بياض وكل اسود بين الخرفان ودعمها ان ايدي يديه وحمل مسيرة نشأة ايام يديه وبين يعقوب وكان يعقوب يرعى غنم لابان الناقية

فاخذ يعقوب لنفسه قصصاً حمراء من اوس وبنور ودلب وفقر منها حطوطاً بيضاء كاشطاً عن البياض الذي على القصص واوقف القصص ابي فشرها في الاحراش في مساقي اماء حيث كانت الغنم تحمي لتشرب نجاه الغنم لتتوجه عند مجيها لتشرب فتوحت الغنم عند التقصص وولدت الغنم محططات ورقطة وبقاة وافرر يعقوب الخرفان وجعل وجوه الغنم المحططة وكل اسود بين غنم لابان وجعل له قطعاً وحده ولم يجعلها مع غنم لابان وحدثت كثر من الغنم القوية ان يعقوب وضع القصص امام غنم في الاحراش لتتوجه من القصص وحين استصعبت الغنم لم يصعبها فصارت الضيقة لابان وانقوت ليعقوب من اوس كثير وكان له عن كثير هذه فكرة ساذجة عن الوراثة ولكن وراءها حقيقة علمية وهي ان اللون ميراثية خاصة من وجهة الجنس والتميز والجودة وعدمها والافئد انشرب ...

فكرة اساسية للوراثة وتأثيرها في الدسل

واول من صنع هذا الموضوع بالمصنف العمة هو شارلس داروين المشهور بمرث كثنائي اصل الاوانع « و« تامل الانسان » والذي ينسب اليه مذهب النشوء والارتقاء. نشر سنة ١٨٦٨ مقالاً بين فيه نظريته في الوراثة ومماها التولد الكلبي ( Pangenesis ) وحلاصتها ان كل اعضاء الجسم تشترك في تكوين نقطة الذكر ونقطة الانثى فكل عضو من اعضاء الجسم يبعث من مادته الى الدم باوقات مستمرة او فترات معينة درات متباعدة في الصفر سمها يريرات ( hereditaries ) فتسرى هذه القدرات في الدم الى ان تعمل الشخصية او الميوس وبعد انتقالها تنمو هذه اليريرات وتولد كل منها عن النسيج الذي اشتقت منه وعقب هذه النظرية نظرية استمرار تأثير الخلية التناسلية وزعيم هذه النظرية اوجست ويز من

١٨٠٠ و ١٨٠١ سنة (١٨٣٤ - ١٨٠٠) نشر السور واستاذ علم الحيوان في  
 فريبورغ (Freiburg) وقد نشر ١٨٦١ سنة ١٨٧٧ سنة مقالات عن  
 تنوع اشبهات وهو اول من تساعى في انكروموسوم الذي تسماه خلية وكر انتقال  
 الصفات المكتسبة وحلاصة نظريته كما يلي

حيث تتلخص نقطة الاولى سلطة الذكر ونسبته اليه في ان اولي التي تفتق منها كل خلايا  
 الجسد فتحتصر كل منها تكوين جزء خاص من اجزاء الحيوان. فكل واحد من خلايا على حالتها الاصلية  
 دون ان يغيراً عليها تغير فيبدأ من هذه الخلايا نقطة الذكر ونسبته اليه دون ان يكون لها  
 علاقة بسائر الخلايا التي تكون منها الحيوان الا علاقة الاشتقاق من برومة واحدة أي ان هذه  
 الخلايا هي مبدأ الخلايا التناسلية وهي تحفظ بحريتها وبقوتها فكل خلايا هي تكون  
 منها الجسم متولدة من الخلية الاولى التي هي نقطة الذكر والانثى واما الخلية التناسلية  
 فلم تولد من خلايا الجسم بل من حبة تناسلية سلفتها

وفي سنة ١٨٦٩ طبع السير فرانسيس غالتي الذي نشر ١٨٦٩ سنة ١٨٦٩ سنة مقالات  
 السور الوراثي (Hereditary) تنوع فيه تاريخ علم الوراثة معروفة بانكروموسوم  
 سياسين وعلماء وادباء وقواء وشعراء وموسيقين ونحوه مثل شجرة اسرته وموقفه من ذلك  
 ان ثبت ان المواهب الطبيعية وراثية

### ﴿ مندل والوراثة ﴾

والنظرية التي لها قبيلتها ولا تزال حتى اليوم احدي الاسس التي ترتكز عليها الوراثة هي  
 نظرية مندل ولما كانت عاملاً قوياً في كثير من الصفات الوراثية يحددها ان توسع قليلاً في  
 البحث عن مكتشف هذه النظرية الاب يوهان غريغور مندل وهو راهب من رهبان النمسا  
 ولد سنة ١٨٢٢ وتوفي سنة ١٨٨٤ وفي حياته عطف كبيرة تربى ككف يولد الفخر عطفه الرجال فقد  
 ولد هذا الابنة من احدي عائلات الفلاحين في النمسا وحال الفقر الذي طالها طمس مواهب الرجال  
 بيعة وبين امانيه الى ان فقص الله له شقيقته التي منحتها عمرها الفاضل ليستعين به على قضاء  
 حقوق للعلم فقله فتخرج من المدرسة وهو في سن الحادية والعشرين من العمر فعمل العلوم  
 الطبيعية مدة خمس عشر سنة في Prunn من بلاد النمسا ثم دخل دير Konzepts في  
 مدينة رن فصار راهباً ثم اُتاه وانعكف على درس انواع الحشرات التي في حديقة الدير واحد  
 يجري التجارب المتعددة عليها وعلى غيرها من السافات الموجودة في تلك الحديقة فشف هذا  
 العمل شعماً لا يريد عليه وحمل مسائل اصناف الحشرات وراقبها ويدون انسابها حتى يحصل عليها  
 وقد استرعت مقدرته انظار رؤسائه فكسوه من ان يدرس شيئاً في جامعة فيسالم رجع بعدها  
 الى الدير وانعكف على البحث انما كان العائد على عادته رده سنة ١٨٦٦ بعد اكتشافه لعلم

جمعية العلوم الطبيعية في برن التي لم تقبله واستبعدا النفس في عهد فالنبا من تقي النسبة لعقل النصف وقال ليس صفة ان رمي سائق سريعا والمخيفة في زمانه وكان بعد موته بحس عشرة سنة في سنة ١٨٩٩، اند نظرية ثلاثة من اساطير العلماء De Vries الهولندي وكورنس = Core = الالماني وشيرماك Tschermak النموسي

ونأتي الآن على خلاصة نظريته. قد ان اكثر تعارب مدلل كانت في الجبر وقد وجد مدلل ان بعض بنت الجنس طويل ونسبة قصير ومثله هو متعدد الورق وغيره ٤٤٥ رقم احمر وآخر غير ذلك فالحق يفسر هذه الانساب المختلفة ويراها بطول بدق ودرورا من بنت يسير طوله عدة اقدام ونحري لا تتجاوز سها بعد بوصات ولما عت ذلك انه ور راوحها واحد مرور المتولدة من هذا الزواج وغرسها في البية الثانية وبدلا من ان يكون هذه الورود متوسطة بين الطول والقصر استكملت طوليا فجعل هذا النسل الطويل يتبع بعضه بعضا فدهش لما رأى النتيجة فحتمه فقد عي بعضا طوليا وبعضها قصيرا ولكن نسبة معينة وهي ثلاث نباتات طويلة الى ستة واحدة قصيرة فاستنتج مدلل ان صفة القصر التي لم تظهر اولاً كانت كامنة فاطلق على الصفة التي ظهرت اولاً وهي صفة الطول الصفة الغالبة Dominant لانها تعلت على صفة القصر ومهت في النسل وأخاق على صفة القصر الصفة الكامنة Recessive لانها بقيت كامنة في النسل الاول ومهت في النسل الثاني. ثم تالده النسل وتوصل الى النتيجة الآتية - ان الصفة الصفر الذي ليس فيه خلط طوليا صرفا فادنا صفة قصير صرفا بقصر صرف كالب النسل قصير صرفا أي لا يولد غير القصير وكذلك اذا راوحا صفا طوليا صرفا نصف مند فان النسل ينشأ طوليا صرفا لا اثر لتقصير فيه ولكن اذا راوحا النسل الباشيء من تراوج طويل بقصر نصف آخر طويل لم يظهر النسل كله طوليا بل ظهر منه ثلاثة اناص طول وبقصر ومن هذه الثلاثة انص الى واحد طوليا صرفا أي لو راوحا احدهما نصف طويل يظهر النسل خلطا من طويل وقصر نسبة ٣ طول الى واحد قصير فتكون النسبة المئوية هكذا

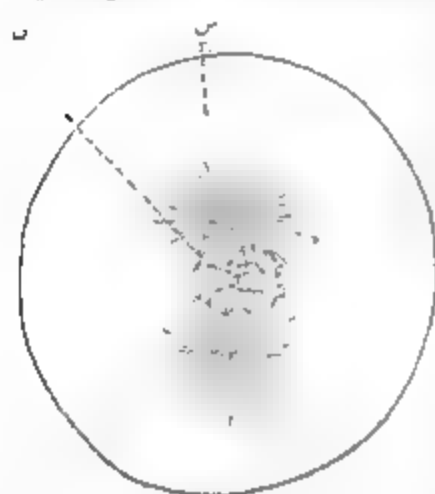
|            |                          |
|------------|--------------------------|
| ٢٥ بالمائة | القصير الصرف             |
| ٢٥         | الطويل                   |
| ٥٠         | الطويل الذي فيه قصر كامن |

فنسبة الطويل ٢٥ بالمائة والقصير ٢٥ بالمائة او ٣ الى ١ ولكن من هذه الثلاثة الطول طويل واحد صرف فقط والطويلان الآخران تكمن فيهما صفة القصر هذه خلاصة قانون مدلل الذي له شأن حطير في الوراثة وقد احرى تعاربه من وجهة اللون



المتفرص الى خمس الشحنة فدرس ما في عى عشرة آلاف دفنة وكنت استيطة و حدة في كل سنة وقد افاد اكتشافه فالتد عقيمة خاصة مربى اسناتات وحيريات فها ان كينة بدون عى انصاف المرعونة وتعريضها مستفاد منه مبرر الماشية والطن والفيور وما اشبه وسنة نشأت فكرة تحمين السل ومن العرب ان معدل اكتشاف نظريته قبل اكتشاف انكروموسوم الذي هو العامل الاساسي في نقل الصفات الوراثية وقد جاء اكتشاف انكروموسوم مؤيداً لاكتشافه كما سوف نرى

وبدخل الآن في صلب الموضوع محاولين تعريف الوراثة . لقد وصفت لها تعاريف كثيرة



مثل هذا الرسم معناه البحر Starfish  
(س) الشيتولازم أو المادة المدية  
(ن) انواء وهما احكام صبغة سوداء اي  
مثل الكروموسومات

لا ترى حاجة الى ذكرها لانها لا تفيدنا في البحث عنها بل بحرب ان نحلها تحليلاً كافيّاً ينعكس من وضع تعريف لا نقص بعد ان نتعرف كل مواجها .ترك المواد غير العضوية من جزيئات (Molecules) والجزيئات من ذرات (Atoms) والذرات من الالكترونات (أو الكهارب) والبروتونات فوحدة المواد غير العضوية الكهربي (الالكترزون) وبالمقابلة ترك المواد العضوية من اسحة واعضاء وهذه تتركب من خلايا وغلبة تتألف من مادة مفدية تسمى الشيتولازم (Cytolasm) ومادة مولدة اسمها البواة والبواة تحتوي على احكام متناهية في الصغر تسمى الكروموسومات (Chromosome) فوحدة المادة العضوية هو

انكروموسوم والكروموسومات هي العامل في نقل الصفات الوراثية من السلف الى الخلف ولهذا بدأنا في البحث بها لانها حجر ازاوية في بحث الوراثة

ما هي الكروموسومات ؟ الكروموسومات احكام متناهية في الصغر لا ترى بالعين المجردة بل بواسطة المجهز وهي الاحراء التي تشكل منها بواة الخلية انظر الرسم (١) وسميت كذلك بسبب تأثرها ببعض الاصابع اكتشفها سنة ١٨٨٣ Anton Shneider و Flemming و Butschli وغيرهم وأول من استعمل هذه العبطة Waldeyer سنة ١٨٨٨

(١) ان اكثر الرسم الذي نوضح به مثالاً في صورة عن كتاب H. S. Jennin استاذ علم الحيوان ومدرسه هذا العلم في جامعة Johns Hopkins جامعة وموسوعة والطبعة الثانية من الوحدة التي توجي « وسبق الى الرسوم التي تكون هذه من مصدر آخر

وكيف قد ساعدتها هي العامل للهم في بعض صفات الوراثة وقد ساعدت اكتشافها في بعض  
 كما قد تفسر نظرية معدل معدل الصفات نسبة ٣ غالباً أن واحد كمن ولما اكتشف  
 معدل هذا القانون لم يكن طرفاً شيئاً عن الكروموسومات بل توصل إلى نسبة بسيطة  
 الاستقراء جاءت نظرية الكروموسومات مؤيدة لها

يوجد في كل نوع من أنواع الحيوانات عدد معين أو مجموعة (Set) من هذه الكروموسومات  
 فعددتها في النوع البشري ٤٨ كروموسوم أو ٢٤ زوجاً (سذكر الفرق بين الذكر والأنثى فيما  
 بعد) وفي دباب القواقع ثمانية وفي البطة ٧٠ وفي الجرذون ٣٤ وفي الخيل ٣٨ وفي الفيل ٦٠ -

٦٦ وفي الزئبق ٣٤ وهلم جرأً فختلف عددها باختلاف  
 أنواع النباتات أو الحيوانات ولكن العدد محدود في النوع  
 كما يتبين على سطح كل خلية من حازيا الجسم البشري جد  
 هي ٤٨ كروموسوماً إلا الخلايا التناسلية حيث العدد  
 أي ٢٤ لأنها تقسم نصفاً وينتج لها نصف كاسيحي في النصف  
 عن الناصر . وكذلك عدد ٨ كروموسومات في كل خلية من  
 خلايا دباب القواقع و ٢٤ في الجرذون وهلم جرأً  
 يبدأ الفرد في الحيوانات العليا من شطرين شطر الذكر



وشطر الأنثى أو خلية الذكر و خلية الأنثى فتتحد الخليتان  
 ويتكون منهما خلية تنقسم إلى ملايين الخلايا التي يتكون  
 منها الفرد الكامل (ولا يبعث هناك نسل لأن

سعدت له فصلاً جدياً) . فبما أن من جهة واحدة كروموسومات أنثى  
 وأن لطفة الذكر ولطفة الأنثى تحمل نصف هذه المجموعة فالخلية التي تتكون منها تحمل  
 المجموعة الكاملة فينال الابن نصف الكروموسومات من الأب ونصف من الأم كما أن  
 كلا من الأم والأب نال نصفاً من أمه ونصفاً من والده . وتتفاعل هذه الكروموسومات  
 بعضها مع بعض ومع سائر أجزاء الخلية فتتأثر بها فتتأثر صفات الفرد . فأنما هذه العوامل  
 بصورة معينة يولد شخصاً ذكراً أو أنثى وأحياناً بصورة أخرى ينتج أبله أو خاملاً  
 فاختلاف الأفراد جدياً وعقلاً يتوقف على هذه الكروموسومات التي لها نظام خاص  
 تتعشى عليه كالنظام الهضمي والعصبي الخ . ويقال له النظام التناسلي أو الوراثةي genetic  
 system . وكما أن المرء لا يستطيع تعلم الكتابة والقراءة من دون تعلم الأحرف الهجائية هكذا  
 لا يستطيع فهم الوراثة مهماً صححاً إذا لم يلم بهذا النظام فهو أحرف هذه الوراثة فليست  
 في هذا النظام . . .

الدكتور شريف عسيران

العراق

# الكشف عن الجرائم بالاشعة

مؤاد نين مقام العلم في دوائر الوليس

حذر من عهد قريب في مدينة نيويورك أن غداشي الروائح العطرية استدعوا وسيلة  
لويج سمنيه المراجعة ، وحينئذ اليهم انها مسخرة الشرير ، ولول يتاح لامرئيه كشف سرها  
ذلك ان تلك العصاة الشريرة سولت لها نفسها ، فأوعرت الى مصع صغير من مصانع  
الرياح ان يقلد لها ، رجاات صنيرة الروائح العطرية ، نشه كل الشبه رجاات تباع  
الأوقية الواحدة منها بعشرين حبة ، فأحب الصابون سولهم . وما تملوا الرجاات المصنوعة  
حتى عمدوا الى ملئها بملطور رجيعة . وقد فعلوا فعلته وهم موفون انها ستعود على المصناعات  
ولاسيا اذا كانت الرجاات المقلدة موسومة بالطاقات التي يصبها التاجر المشار اليه في قواريره  
الاصلية . وآثروا ، تماديا من الوقوع في حريجة روبر الطاقات ، الالتجاء الى الطماع نفسه  
الذي يطعم الطاقات الاصلية لتلك التاجر ، فأثروه بالمال . فطعم لهم المقادير اني عيوها له  
ولما تم ذلك ، غدت الحيلة محكمة الأطراف ، بحيث لا يستطيع استعلاؤها من الظاهر . ولو  
استخدم في غصبا اقوى المظاهر ، لأنها كانت لا تختلف اقل اختلاف عن الرجاات الاصلية  
المحتوية على الرائحة الوكية النفيسة

وظلت الجماعة المتهالكة مطعنة الخواصر ، لا يحلها ادنى ريب في وقوعها في شر الكشافين  
الذين يتوسلون الى اماطة النمام عن المصحات ، بالاسلعة العلمية الحديثة . وما قطعت الى ان  
الدكتور هرمان جودمان ، بالمصاد لها ولا مثاها وكان الدكتور جودمان مشهوراً في مدينة  
نيويورك ، مراعاته في علاج الامراض الحديثة ، ثم داع صيته ايضاً من وقت قريب لسوغه  
في كشف الجرائم بالطرق العلمية الحديثة المدهشة . وقد بيط به فحص بعض رجاات من  
العطر المغشوش ، فتاوها ثم نقلها الى حجرة معشمة حيث أدنى منها قبة من معدن صقيل  
وأوصلها بالهرى الكهربائي فانبعث من القبة أشعة عميقة ذات لون ضارب الى الأرجواني ،  
وهي الأشعة التي فوق المسحجي ، فوضع تحتها رجااتين ، احدهما ملائ بالمطر  
الخالص والأخرى بالمطر للغشوش . فظهرت الطاقان الملتصقتان عليهما وقد اكتسبت

الأولى لونا مائلا إلى الزرقة واكتسبت الأخرى لونا أصفر

وكأنه انبثقت في هذه الطبقات مداما يسوق في المجرى كآلة المداء الأصفر  
مدانه حينما أطلق عليه الأشعة التي فوق السطح الحيوانية الكيماوية مختلف سر ذلك  
وهذا ما جعله يكتسب اللون الأصفر وهو تحت الأشعة . وحينئذ جاء المطر عماسح من  
مصابيح الأشعة التي فوق السطح وحده بكل ما كان لديه في المخرج من قوارير الطاب  
المختوش التي كانت مدمومة بين القوارير الأصلية . خردوها معها كما تجرد الحطمة من الزوان ،  
دون اضطرار إلى فتح كل قارورة في حساب للحقن من حودة محتوياتها . ولا يحسن ما تقتضيه  
هذه الحديق من المقات . فعلم المطر ذلك الطريق العفنة . على العصة المحتملة سالفة الذكر  
ولا حرم أن الحادثة المتقدمة وصفها . انما هي واحدة من عشرات من مثيلاتها المدهشة . التي  
كشفت عن عوامسها حينئذ بالوسائل العلمية الكشافة التي مصدرها المعامل العلمية —  
وقد أصبح استخدام الأشعة على اختلافها أحدث دراس يتقدم به إلى اقتفاء آثار الجرمين  
قال الدكتور : « عرّجت في حلال رحتي الحديثة . التي طويت بها التي مبل ، على بعض  
المعامل العلمية . حيث يستعمل انظار الخواص تلك الامواج الاثيرة العامة في حل  
معضلات الحيات ، وشاهدت في عرقه الممتدة اول اسلحة المجهوم الهائلة التي يكافون بها  
الحياة . وهذه الأشعة كلها تؤلف من اهتزازات لمناطيس الكهربي . واما تحت قوتهم  
ماختلف اطارها امواجها . والبور المستطبت الحرة . فمسان ، هو أطولها امواجاً . واشدة  
وتنفس هي اقصرها . اما الأشعة التي فوق المسحبة فـ « موج متوسطة بين هذا وذاك  
وهي من اشدة البوليس السري الذي سره الذين حذفوا استخدام ذلك  
السلح العلمي الحديث في القمص على الحياة لا يريد على الخمين في المسكونة بأسرها — ولأنه  
أن يصح استخدام الأشعة من وسائل التحقيق وأركان العدالة في العالم المتحدين . ومن  
حوادثها ما يحاكم في غرائبه الف ليلة وليلة المشهورة

\*\*\*

ولأن شادثة القتل المعروفة بحادثة المديبل الحريري المور وكيف أظهر حباها رحان  
البوليس السري ، وهي كما يلي : —

وقف جماعة من ساقفة السيارات على جانب الطريق لتغيير إطار انفجر من أطراف عجلات  
سيارتهم ، فعند راعي حنة قتل ملقاة في حديق . وقد احترقت رأسه رصاصة . وخفوا  
الجنة فرأوا فيها آثار شعاع وقع بين القتل والحاي . وشاهدوا ايضاً دليلاً قريباً محسراً .  
وهو مديبل احمر من الحرير كان عالقاً بالعشب حين مر السلاح . وعرفوا ان المحي عليه رحان  
اشهر بالمحل . وأنه كان قد أوقع الحمر على بعض الصباغ المحبطة مررته ، لقاء دين كان



قوس قزح المختلفة باختلاف المادة . ولكن اللون الأزرق هو الغالب وربما سائل يسأل « وما سبب تأثر الأشياء بتأثير الأشعة فيها ؟ » « فنقول العلماء « إن انسب ما زال عامداً عليهم » ولكن هذا التاثير يؤدي حتمات تفوق الحصر للمعاني الذين يقتضون آثار الاشياء وحسب الباحث أن يعثر في مكان من أماكن وقوع الحمايات على بقعة من الخشب أو قصاصة من الورق أو شعرة واحدة من الشعور البشرية ، فتعبر دليلاً لاظهار معالم الحياة باستخدام « الصياء الخفي » كما تسمى الأشعة التي فوق البنفسجية . ذلك ان الحدود الطبيعية في طرقت دماغها — تدون تحت الأشعة بألوان يعاير بعضها بعضاً . والورق الذي يقضي ردها من الدهر محروماً في مستودعاته في أحوال مختلفة قبل استعماله يتألق تألقاً مختلف الألوان<sup>(١)</sup> والشعور المختلفة الاحساس التي يراها الناس في النور العادي كأنها نوع واحد . تتألق تحت الأشعة التي فوق البنفسجية بألوان شتى

واستلهم المحرر الأمريكي حديثه فقال : — روت الجرائد منذ أسابيع قليلة حادثة تستر العواطف، ولخواها أن المحرم المدعو الكاوي<sup>(٢)</sup> قد استأجر لي<sup>(٣)</sup> له ليحل محله في السجن وتحشم العقوبة فيسئ هو طليقاً محتجاً عن أعين الرقاب . قال المحرر « وقد أُنسي المقيمون أنه لو صحت مزاعم تلك الصحف وعرض اليهم للأشعة التي فوق البنفسجية لكشفت عن الخدعة في هيئة من الزمان . لأن آثار التثوية القديمة كانت في وجه الكاوي تلمع وهي تحت الأشعة التي فوق البنفسجية بلون أزرق قائم، على حين أن الآثار الحديثة لا تلمع على الاملاق وكذلك شظايا الزجاج التي تدنو من معدن واحد في ضوء الهارتز تلمع حياً بأصواء مختلفة اذا عرست للأشعة فيثبت اختلاف مصادرها . فقد عثر لاني في غداة ذات يوم على حنة قبل ملقاة على طول<sup>(٤)</sup> الطريق فمن له أن سائقاً من سافة السيارات صدم الرجل ليلاً فقتله ثم هرب

وسبب ذلك الاستنتاج أن القتل عثر بحول الحنة على قطع من الزجاج مبعثرة شذر مذر فظنها ألواح فانوس أممي كان في السيارة التي قتلت الرجل . وقد عثر البوليس السري فعلاً ، قرب ذلك المكان ، على مستودع فيه سيارة ذات فانوس أممي محطمة . فكانت قطع الزجاج التي التفتت من الطريق مشابة في الظاهر لشظايا التي بقيت عالقة في إطار فانوس السيارة المشتبه فيها ولا سيما أن البوليس علم بالبحث أن صاحبها كان يسوقها لراحة في المريح الأخير من الليل ، فستل صاحب السيارة فأجاب « إنه كان يسوق سيارته في الزيف في طريق محصة فاتفق أن مرت به سيارة بسرعة فأنارت الحصاء عليه فخطمت الفانوس الأممي لسيارته » وصدق بعض الناس ذلك التعليل حتى عثر صحت شظايا الزجاج التي وجدت في الطريق قرب الحنة والتي

(١) دهم صوري الخواري أمميكا وقد أحرز من مزاعم ترويه نظيره (٢) ليم الرجل — ضم في هذه وتلك وحلقة (٣) الطوار — ما كان يحده الله التي — أو على حدة



فوق السطحية . حيز أنواع الفسق والنسب . اني تتوله من مصادر الرئيسية . رتبة  
ثم الدكتور أوغست باسيبي الموصف بعمل ادارة كشف الحرائم بالوسائل خاصة في  
شيكاغو ، الذي يقوم بمحضر ريش الطيور والمعادن و تلك السطوح وقد أعين من بيانه  
بأعمال باهرة في حل معضلات الحرائم . وأنه قد أخذ في تصنيف مؤلف على السموم التي  
درسها بالاشعة . هذا وقد تمكن أيضاً بالاشعة التي فوق السطحية ومجهر ذي عدسة من  
النور الصغري . من فحص الأمعاء حيث عثر على ذرات من المورفين والمركبات ارنقية .  
وساء على ما تقدم يرى ان المخدرات الثلاثة الذائبة الاسهل يتسبب تغيير كل منها على حدته  
في الحال بالاشعة التي تعكس عنها اذا سلطت عليها الاشعة التي فوق السطحية ، فترى لمورفين  
يشع شعاعاً ورقاته والكوكايين شعاعاً سعاد . والمورفين شعاعاً صغراً

وكذلك يقوم الدكتور ( حودمس ) في محطته انعمي عديده نيويورك بدراسة خاصة تشمل  
أدوات تحمل النساء ، من دمهم ودهان لوجهه والشعر وتدل على ما يري على ٣٠٠ ص  
منها فككت نشء منها شعاعات تكشف محاثات الطيات بلاسطاً وقد كشف الدكتور  
حودمس عن شيء آخر سوف يكون له شأن عظيم . فهو يرى ان الامطار المدمرة اذا سلطت  
عليها الاشعة التي فوق السطحية دلت على الزمن الذي انقضى على حدوث التدرج »



ثم قال الكاتب الاميركي « ولعل المحسنة سمعنا بها بعمل الاشعة ما روي في متعلقة ان تقص على  
( النص اللصام كسر ) بحوار مدينة شيكاغو فان هذا الشرير جعل دأبه اعتيال النساء  
اللوالي يرحس الى دورهن بعد ما يرحى القيل سدوله فيهدد المرأة التي يضارها باطلاق الرصاص  
عليها حتى يجردوها مما يوحد معها من الغرام ثم يثلق سريعاً فم فريسته بكفه المقصّر ليجعها من  
الاستفانة (اولاً) ولكيلا يترك أثر كفه على فيها (ثانياً) ثم يقبل وحده فريسته ايدياً لها بالاطلاق  
وظل ذلك اللص يفلت من قبضة الشرطة حقبة تزيد على شهر وكانت ادارة البوليس  
قد عينت شرذمة خاصة من رجالها للقبض عليه فاعتقلت ذات ليلة ذاتاً حياً في الثرة في الطريق  
بقرب المكان الذي وقعت فيه آخر حادثة من هذا القبيل فاحتج على اعتقاله وحاول اثبات  
راءته راعماً انه لم يك في مكان الجريمة عند وقوعها . وأوشك ان يسلم رجال البوليس ويحلوا  
سبيله غير ان احدهم فطن في آخر الامر للحيلة فاقترح القدام سحت لم يألفوه من قبل وهو  
فحص القناريين الذين صطا مع ذلك المتهم بمصباح من مصابيح الاشعة التي فوق السطحية  
في احد المعامل الخاصة بها حيث شاهد المراقبون في احد ذلك القناريين بقعة مستطيلة  
غريبة الشكل بعرص الكف تعكس عنها اشعة عريضة فلم يسعهم حينئذ الا ان حاصوا بالفتاة



الحي عليها و، آخر حادثة من حوادث السرفة «لا كراه حيث قصت المصاح عليه فتألق  
الدماء نسي كنت شفتها مصوغين به تألقاً مطعناً كل المطابقة له في البقعة التي كان القفاز  
مبوءاً...» «أنا القدر مهيئاً على انتهم فاستنوا على حراعه . ثم حكم عليه بالسجن مدة طويلة  
وقد أعست السة المامية معامل ياسبي الكيماوية » أنه يتصى بغير الاحساس البشرية  
نعمها من بعض وذلك بالأشعة التي تنبع من الاسنان والعظام » ويقول ياسبي « إن اسنان  
الحبس لتوقاري اذا سحقت وعرض مسحوقها للأشعة التي فوق السفعجية شفت منها  
شعاعة مائلة ال الخصرة ، اما اسنان الاحساس الشرقية فتصدر منها شعاعة صفراء، والزوج  
تنبع منها شعاعة حمراء برتقالية

ثم تبحت الفرصة له لاثبات رأيه في هذا السند . وذلك ان شريكاً مرشداً انتقل من  
أحد محاري الموانئ الرأبزية في مدينة شيكاغو حنة رجل مستعجة انتفاعاً يتعذر معه معرفة  
شخصيته . وكانت جمعيته محطمة فرغب ولادة الامور في الوقوف على سبب القتل ، اكان  
نتيجة عراك دارت رحاه بين افراد عصاة لصوم أم من ثورة شنت في الحلي السبي ١٧  
واراء ذلك قدمت من واحدة من اسنان القنبل الى الدكتور ياسبي ليعمها فعرض  
مسحوقها لجهازه الخاص بالأشعة التي فوق السفعجية فانتقت منها شعاعة صفراء، فاستدل  
على ان القنبل شرقي الحبس . ومن ثم تبين لولادة الامور ان الحلي عليه قتل حقيقة في الحلي  
الصبي ثم القيت حنته في محاري المواد الرأبزية

وبما هو محري بالذكر أن صامناً حادفاً من صناع شيكاغو قد عرض في السوق آلة  
للأشعة السفعجية لتركت في المصارف المالية ( السوك ) لفحص الصكوك والكيالاتها .  
ولهذه الآلة فائدة عظيمة وهي ارشاد الناحص تواء الى مكان التمييز الذي يحدته أي غشاش في  
صك مريف يوضع في محال أشعتها وان لم يظهر المن في ربيع النهار  
وإذا عرست الوثيقة المرورة لأشعتها صدرت منها شعاعة حمراء رشيبة بدلاً من  
الشعاعة الزرقاء الباهرة التي تنبع من الوثائق ( الكيالات ) الأصلية

ويرى السامح الآن في ممالك أوروبا ثمة من سوكها قد ركت فيها مصانع الأشعة التي  
فوق السفعجية حيث تعتبر علة ضرورية من معدات كشف التزويرات المالية . والمعروف  
حتى اليوم أن الأشعة التي فوق السفعجية هي اقوى الأشعة التي تساعد رجال البوليس  
السري في أعمالهم . أما الأشعة الاخرى فقل شأنها من تلك مع كونها ذات مافع أيضاً

\*\*\*

فالنور المستقطب مثلاً — ويعني به الأشعة التي تخترق مواشير مالورية وتنتشر نحو جهات في اتجاه  
واحد — قد تمت فوائده في بعض الحوادث الخطيرة وذلك باستعماله مصححاً باللمحج التروعرافي

انطلق فلاح من فلاحى أميركا هو وصهره متر سارة الى مكان معين فأصبحت السيارة في انهاء سيرها بطلت وتزكت مقبولة رأساً على عقب في طريق غير مطروق حيث وجد الرجل الهرم بحطم الخجلة وذلك عند سماع صخرة مصرحة بالماء

ووجد الصهر سليماً من الأذى، فمثل عن سبب مجيء من انقلاب السيارة فقال إنه قفز منها عند شروعها في الانقلاب. أما الرجل المعجور فلم يقوَ على التوثر فطوحت به السيارة على الصخرة حيث تحطم رأسه. سلمت الشرطة بذلك الاعتراف ريثما تستكشف مواطني الحريقة وما انقصت أيام قليلة حتى ظهر لهم ان الرجل الهرم كان قد فسر احيراً مسلماً حسيماً من المال من احدى شركات التأمين نوعياً عن اصابة كانت لحقته فأخذ ولاية الامور في استعلاء غوامض الحريقة فجلسوا احيراً يحير يحمل فاهوساً، من موانيس الور المنقط متنبهين بحير تروغرافي، فظهر لهم ان السيارة المقلوبة والصحرة التي كانت مطبحة بالماء انما هما حلقتان مختلفتان في سلسلة حكمة عظيمة مدبرة. ثم استخرجت قطع الاحجار من رأس القتل وعرضت للاشعة فصدرت منها شعاعة تختلف اختلافاً كلياً عنها في القطع التي قطعت من الصخرة الملونة بالماء فلم يجد الصهر، حيال تلك الأداة القاطعة على اقتراحه الحريقة، بذاً من اعترافه بها

واليك حادثة أخرى تبين فوائد أشعة اكس وهي -

عثر قريباً رجال البوليس بحوار مدينة كوسياح في حديق محيط محصن حربي قديم على حنة امرأة قتيل، مستورة الساقين، فجعل يقف عنها في سجلات العائنين والمعتودين من الجمهور. فلم يوفق لتحقيق شخصيتها، فقصم رجال البوليس على رسمها بأشعة رنتجن، فاصبح لهم ان احدى رثتها كانت مصابة بالتدري اصابة شديدة فاستدلوا من ذلك انها كانت بلا شك تداخ في مصحة من مصحات السل. وعددوا احدوا يفحصون جميع صور المصابين بالسل في المستشفيات فعثروا بينها على صورة رثة تشبه كل الشبه رثة المرأة القتل المجهولة الشخصية. وعرفوا بالاطلاع على سجل المصابين المحفوظ بالمستشفى، عنوان المريضة السابقة الذكر. التي كانت تداخ فيه ثم عثرته مد اصوعين فذهبوا الى مسكنها وفحصوا ما كان فيه من ريش وأمتعة فتبينوا مدققاً حيث عثروا على بصمات قدبة لاصابع شخص مجهول، فقاتلوا بصمات اصابعها فتحققوا انها هي نفسها القتل. ثم واصل رجال البوليس مباحثهم السرية حتى فقصوا على القاتل، وهو رجل كان صديقاً لها، فأقر بحربه وتبي قصابه العدل فبلغت أنظار رجال البوليس والبيابة والقضاء ومصلحة الإنتاج والمارك والسوك المحلية الى هذه المستنظلات المدهشة لتعلم يستعملون منها التوائد المفشودة

## نضال

فصل من رواية طرطوف لموليير

ترجمته احمد الصاوي محمد

مصرف Tartuffe هي رواية موليير المألفة التي كتبها عام ١٦٦٤ وهي صديق رواية شاعر فرنسي المسمى اد مقل ربنا الاقبيد الزمجب في أسبوع الاشكار ، وسد ما كان «حرموف» اسم رجل صار عند كل من طاهر ما لصالح او الفصل وليس من اعلم وهذه القصة مأخوذة من الفصل الثاين تقفنا على صرب من ضروب الترامع الابدي بين الخير والشر ، بين الفصيلة والردية ، وفيها صمعة عبيد لاسراء عبيته قصه لرجل جبار وقنوه عن شرها

## الفصل الثالث — المنظر الاول

داميس — دورين

داميس : ألا فلنسمع الصاعقة أحبي . ولحرق الناس على وصفي ياخذ مناصين إذا كانت في الوري قوة أو حرمة تعرفني عن افتاد ما يحول رأيي دورين : ترمق بنفسك وحفف من حدثك ، فإن أذاك لم يرد على أن أشار ال ذلك ، وليس كل ما يُقال يُقضى وما أئند ما بين الرسم والافتاد داميس : عي أن أفب دسائس هذا المبرور ، وأن أصك مسمة ككمتين دورين : ها .. رويداً ! .. دع الامر يسوى سه وبين أتيك بعض سيدي هاتك فلها عد هذا الطرطوف مكانة حاسة . وهو يرضى بكل ما تقوله ولعله يُسكن لها حاساً ، ولست هذا يكون صحيحاً فيصح الموقف مديعاً ، ثم أن عايتها دمر كم تحملها كدك على استمدائه فسر غوره في أمر هذا القران الذي يشغل بالكم وتبين طاقته ، وتسمعه ما يسسه من الشا كل إذا بدا منه ما يشعح الامل فيه . . . يقول خادمه أنه الآن يصلي فتمدرت علي رؤيته وهو لا يلبث أن ينزل ، فأرحوك أن تخرج وتدمي في انتظاره

داميس : لي أن أشهد كل هذا الحديث !

دورين : آلتا . لا أئد أن يفردا

داميس : ولكني لن أقول شيئاً  
 دورين : أنت تترجح . ونحن نعلم أن الحذوة من صنعك . وهذه حقاً هي الوسيلة إلى  
 إبعاد الأمر علينا . فخرج !  
 داميس : كلاً ! . يعني أريد أن أرى دون أن أنور  
 دورين : يالك من عصوبي ! ها هو ذا أقبل ! . عاذهب !

### المشهد الثاني

طرطوف : لوراني دورين

طرطوف : ( يفتح دورين ) لوراني . هي لي صوحي الخشة وسوط التعذيب واسأل  
 السماء أن تير قلبك دائماً وإذا جاء أحد لثقتني فأني ذاهب إلى المسجونين  
 لتوزيع ما رزقنا من الصدقات عليهم  
 دورين : يا للتظاهر والرياء !  
 طرطوف : ماذا تريدين ؟  
 دورين : أن أقول لك .  
 طرطوف : ( يبحر مديلاً من حبه ) آه ! .. رماه ! . أسألك أن تأخذي هذا المديبل  
 قبل أن تنكحي !  
 دورين : ماذا ؟ ..

طرطوف : أسرتي هذا الصدر الذي ليس لي أن أراه .. هناك أشباه نمرح العفوس  
 وتمت الأفكار الخاطئة  
 دورين : أنت إذن سهل الفواية ، والخصائيات تأثير كبير في حواسك ! . وثاقه ما  
 أدري ما هذه الحرارة التي تمتشئ بك . أما أما فطست سريرة الأشباه، منلك  
 ولو أنني رأيتك طرياً من مرع إلى قدم لما تحركت في حسدي شعرة !  
 طرطوف : توأسمي قليلاً في كلامك ، وبلا تركت لك عجاك من دوري  
 دورين : لا ! لا ! أما التي تدع لك صموك ، وليس لي غير كلمتين أقولها لك . حيدني  
 ستأتي إلى هذا الهواء ، وهي تنسى عليك الحديث برهة  
 طرطوف : أسفاً ... بكل لوتباح !

دورين : ( لمسها ) سرعان ما عاد إلى التلطف ! .. ودمتي اني باقية على رأيي !  
 طرطوف : أهني على وشك الحضور ؟  
 دورين : إنني أستعصم ، على ما يحيل إلي ، أحل لها هي بمسها القادمة والآن أدعكم وحدي !

## المنظر الثالث المير - صرطوف

صرطوف : ليت السماء الرحيمة تهبت دثاً قوة الروح وصحة الجسد فسارك أيامك بقدر ما يتساهلك أحصم العبد للمهمين بحبا ..

المير : لقد ما أما شاكرة طدا الدعاء الصالح ، ولكن لحلم فيكون حديثاً أروح صرطوف . أترى بك شعيت تماماً من هلتك ؟

المير : بي بخير . . . فافدت الحى حتى زالت

صرطوف : لا يطلع من صرأتي أن تكون قد استرلت هذه الصمة العويبة بيد أي لم أرفع بن الله دعاء واحداً حاراً إلا كان القصد منه شهادك !

المير : لقد أسرفت على نفسك في الصراعة من أحلى !

صرطوف : لا إسماعيل اعزاز محنتك المالية ، ولكني ترذ البك كست أعدل محنتي وداها المير : لقد تغالبت في الفحة المسيحية ، وإني لمدينة كندياً كبيراً من احلى هذه الحسات

صرطوف : إن صبي دون ما أنت به حذيرة

المير : أردت أن أحدثك سرأى أمر ، وإني حرة فحة إلى أمه ما من أحدهم يسرق السمع والنظر

صرطوف : وأمرحي سيداً ! وإني بقياً لطيب لي كدك يا سيدني أن احلو بك هذه فرصة طالما ترقيتها من السماء فلم تنهها لي إلا ..

المير : إن ما أظنه هو حديث تنفتح لي فيه قلبك ولا تحي عني شيئاً

( يوارب داميس باب الغرفة المتصلة التي كان قد دخلها ليرسم الحديث )

صرطوف : ولست أريد كدك من لمة عامه إلا أن أكشف لك عن روحي ما أكلها ، وأن أقسم أن التمل الذي بدا مني لكثرة تولد الزوار الذين تحسبهم محاسنك ،

ليس سبباً حقداً ما ، وإما هي حمة تهجي ، ومادة نقية

المير : إني أحمل ذلك أيضاً محلاً حساً ، وأعتقد أن خلاص نفسي يشملك بهذا التقدر

صرطوف : ( يصط على أطراف أمامها ) أحلى يا سيدني . ملا ريب . وإن ما يضطرم في قلبي لسلع . . .

المير : أف . . . إنك لتسألني في ضغط يدي

صرطوف : هذا من فرط حميتي ، وما أردت قط لك يلاماً . بل بالأحرى أردت . ( يضع يده على ركبتيها )

المير : وما عليك هذا ؟

مرطوف أحس ثوبك . فإن نسجه نعم

المير آه . ترفق . فان العير يذني ا ( وتأتى بكرسيها فيدنو بكرسيه )

مرطوف لله ما أبدع مع هذه «الدب» . اليس الآن يشعرون بحسب عجيب

ولم رافط في شيء مثل هذا الاقلاق

المير صدقت . ولكن لكم قليلاً وشأنا . . يقال أن زوجي سينقمص هذه

ويعطيك يد استه . أهدا صحح ؟ قل لي !

مرطوف : إنه قال لي في ذلك كثير . ولكن الحق ياسيدتي أنه لست هذه هي السمعة

التي أمني النفس بها . وأرى في ناحية أخرى حوارات الهاء الارتفاع طغت لا مهي

المير ذلك انك لا تحب شيئاً من متاع هذه الدنيا

مرطوف : ليس صبري مطلوباً على قلب من حجر !

المير أما أنا فأعتقد أن كل تهديتك انتعاه وحه الله وليست بين رعبك ومادة

هذه الأرض صلة

مرطوف هيات قلب الذي يعلقنا بالحال الذي أن نجد فيها الحب الديوي .

وما أسهل ما تسحر حوارها محميد صبح الباري الذي تتحلل آياته فيمن كان

على مثالك . . انه قد أظهر منك كل نادر من نداء صبح وأرسل عن حماك

آيات الحب تحرقها العيون وتشفف بها القلوب . وما أسطعت أن أراك

أيتها الانسانة الكاملة دون أن اجد منك مبدع الكائنات . وان يحتلج

فهي بحسب مستنير من رؤية أفق الصور التي تغلغل بحلاله فيها . وكنت مدعوة

اشفق ان يكون هذا اللعج القديم معاهدة حادثة بدهي بها الشيطان حتى

أبني أصبرت القرار من عيبك رعباً مهي انك عفة في سبيل خلاصي . ثم

انتهيت إلى أن عرفت ، يا دات الحال الذي يمشق كل ما فيه . أن هذا الطيام

قد لا يكون حاشاك ، وأنه يحكي أن اوفق به وبين الحياة ، ولذلك اسلس اليه قبي

وأعترف أنها حرة عطفة مهي أن احسر على تقديري قلبي لك قريباً . ولكي

أوقع من سماحتك لا من جهودي المصممة المائسة ، ما يحقق أمني . فبك

حيري ولم يسي ورحاني ، وهك المي أو هباني ، وبين يديك سعادتي أو شقائي

المير هذه المكاشفة عابة في الظرف . ولكنها والحق يقال تدهش نوعاً ما .

ويلوح لي أنه كان عليك أن تلجح أحس من هذا هؤلاء ، وأن ترن قليلاً

مثل هذا العرض . فتق مثلك في كل مكان بوصف .

مرطوف : آه ! إن تقوالي لا نقص من رحولتي . وعد ما يرى المرء محسب

الساوية يعنى النفس منه ولا يعقل . واعلم أن مثل هذا الكلام مي  
بدو عربياً ولكي يأسدي على هذا لست ملكاً . وإن كنت لا تذا  
مؤاجرة على . أو هذا فاحدي سحر جمالك . فاسطه بهاؤك الذي ليس  
من بهاء الشر حتى أصبحت ميكة مر رى . فتنة وأحظك الآلهة التي  
لا توصف عدوتها قد علت على المقاومة التي كان يصر عليها فتي . وطلعت  
على كل شيء من صوم وصلاة ودموع وحوك كل نصرعاني وجهه حوادثك  
لقد حدثت سلك عبي وتهداني الف حرة ولا ريد ذلك بياء . أتكم اليوم  
بنسائي . فإذا كنت تطير بعين العطف إلى الشدائد التي يكادها عندك  
المحروم . وإذا شئت مكارمك أنب تعريي فربى بالبرول أو حبيبي  
فأجل لك دائماً . أيتها الحساء لاشاقة في نفسي عادة لا منى لها . وليس  
من خطر على سمعتك معي . فلا تخشى سوءاً من قبل . دس أوكت  
المتغير لفساء من رجال اللط وهو سبهم هائمت ، الصاطه صحيح واحد منهم  
هراء . وإلك تربهم يعرفون دوماً سحاحهم عند النساء بلقون من حظرة  
الأفتوها ، ولسامهم الطويل الذي ينقى به يدس الهيكل الذي يمسح على  
بالقرب أم الدين على شاكنا فحرفون بالدار المنقصة وأسر لفسهم مصون .  
فالساية التي تجدها حفظاً لسعنا تشمل المحبوب ونمس له كل شيء .  
فإذا ما ثقل قلوبنا وحدن ما حسنا بلا فصحة ولنة بلا خوف  
أسمك تنكلم . وبلاستك تنم لي بما فيه الكفاية . أفلا غنى أن يسر  
أن أنى روجي بأ هذه المشوة فتكون بادرة الأثر من إعلان مثل هذا  
الحب له مغيرة من صداقته لك ؟ .

المير

مرطوف . إني اعرف ما الطوت عليه نفسك من الخير . وأنت سترحين حُرأتي  
الطائفة ، رايه قسصف الأناسي ، وتعمرون هذه الثورة الماخعة من حب  
يجرحك ، وتقفون نائرة إلى صورتك ، أن الإنسان ليس كيف النصر  
وأن الرجل من لحم ودم .

المير قد يقع هذا من نفس غيري ما لا يقع من نفسي . ولكي أريد أن أير لك  
كفاي ، فلأ أعبد حديثك على مسع روجي . غير أني أريد لقاء ذلك منك  
أن تعمل محضاً ومن غير أي كد مصر رواج فالير عاربان . وأن تزل  
مسلك عن تلك السطة الظلمة التي تريد أن تعي أمك من مال غيرك و . . .  
( يخرج داعيس من محضه )



# ازدهار صناعة النحاس وانحطاطها

في مصر في العصر الاسلامي

بفلم يوسف احمد معننى الانتاد العربية سابقاً

(١) النحاس معدن احمر دونه من ورائحة كريهة قاتلة جداً للطرق والاسحاب وهو اقل متانة من الحديد يصهر على درجة ( ١٢٠٠ ) س والخواص الدائمة تسهل استحالتة الى املاح (٢) والبروز ( النحاس الاصفر ) مخلوط من النحاس والقصدير ويتضاف اليه احياناً معادن اخرى . والقصدير مضافته للنحاس يكسبه لوناً اقل حمرة وصلابة ورياسة لم يكنوا فيه من قبل . ولكنه يجعله سهل التكسر . ومقدار هذين المعدنين في المخلوط يختلف باختلاف ما يراد صنعة بهما

(٣) استعمل النحاس موسيقي ( الاحمر والاصفر ) بعد الفتح الاسلامي عصر في المعازير الدينية وفي الدور والقصور والاسلحة وغيرها وذلك لشدة مقاومته للتأثيرات الجوية ، ولانه احسن رونقاً واسجح منظرأ من الحديد . وقد استعمل على ثلاثة انواع

(١) كسوة وحرقة لمصاريح ( الابواب ) (ب) تمشية للوامد (ج) للارواني والادوات المنزلية ولادوات الحربية

(٤) اما النوع الاول فاقدم ما عثر عليه منة للآن كسوة مصراعي باب جامع الصالح ببلان المنشأ سنة ٥٥٠ هـ ( ١١٥٥ م ) . وهذا الباب من الخشب وارتفاعه ٤٣٧ متر مفشي بقطع صغيرة من نحاس محرمة ( مثل الدانتلا ) ومثبتة على صمغة رقيقة من نحاس . وتبدو هذه القطع على هيئة نجمة غائبة الزوايا . ثم كسوة مصراعي باب قبة الامام محمد بن ادريس الشافعي احد الائمة الاربعة المشهورين للمنشأة سنة ٦٠٨ هـ ( ١٢١١ م ) ( انظر الرسم رقم ١ ) ثم كسوة باب الخانقاه البيرسية الخافسكيرية للمنشأة سنة ٧٠٦ هـ ( ١٣٠٦ م ) بالجمالية ، وهي قائمة للآن بشارع الجمالية تجاه الدرب الاصفر ، واسمها جامع بيرس ( انظر الرسم رقم ٢ ) ثم باب قبة مسجد السلطان حسن للمنشأة سنة ٧٥٩ هـ ( ١٣٥٨ م ) وقد كُفِت حوائطه بالقصة والذهب . وسأني وصف التكتيف في موضعه من هذا المقال بعد

وقد عث الرمن هذا الباب غلداً اغلب ما كلب عليه من التفتشة حتى ماتت لجنة حفظ الآثار العربية في سنة ١٣٢٣ هـ ( ١٩٠٥ م ) فاصلحتة واعادتة الى ماكلن عليه ، وتفتشت



تاريخ ١٠٠٠ عر صتيحة من القبة مخط النسخ لمبوكي بقلم كاتب هذا المقال كما يرى في الرسم رقم ٣ . وهذا الرسم لا يحور نقله عن التقطف إلا ماذن خاص لأنه خاص بكتاب المؤلف جابر طبعه عن هذا المسعد

على ان كموة الابواب لم تستمر على حالة واحدة فقد ادخل على صناعة نقشية الابواب بالنحاس نقوشات متنوعة . فتارة كانت تعم التنشئة الباب جمعة . وتارة كانت تغشي اجزاء منه فقط كما يرى في الرسم رقم ( ٤ ) الخاص باب مسعد الاشرف بالاشرفية المنشأة سنة ٨٢٧ هـ ( ١٤٢٤ م ) وهو قائم للآن بشارع الاشرفية عصر

\*\*\*

( ٥ ) والورع الثاني يقسم الى قسمين .

( ا ) نقشية البوادر قطعة واحدة من النحاس المسوك محرمة تحريراً هندسياً  
( ب ) نقشية البوادر بمصحات رماح وعقد مشبكة كرقعة الشطرنج من حديد مكسوة بالنحاس او نقشية هذه البوادر رماح وعقد مشبكة ايضاً ولكنها من نحاس خالص  
في الاول شبك في الصالح نجم الدين ابوب السأة سنة ٦٤٧ هـ ( ١٢٤٩ م ) وهي قائمة الى الآن بجده مسعد قلاون بشارع النحاسين عصر وتعرف بقبة الصالح وهي اقدم ما عثر عليه من نوعها للآن

ثم شبك المدرسة الطيرسية بداخل الجامع الازهر المنشاء سنة ٧٠٩ هجرية ( ١٢٠٩ م ) وهي قائمة الى الآن على عيني الداخل للجامع المذكور من باب الشير باب المربين وقد اشتهر باب هذا الاسم لحوس الخلافين محواره خلق رؤوس رءوسه  
وقد عنتت هذه التسمية له للآن مع فقدان المسب لها والمحدثه

ثم شبك كثير من الاسلحة التي حملت قطعة واحدة بعد الالف من الهجرة ، ومنها وجد على سبل السيدة رقية دودو بنت مدوية شاهر المنشاء سنة ١١٧٤ هجرية ( ١٧٦٠ م ) بشارع سوق السلاح عصر حيث يرى في الرسم رقم ( ٥ )

وقد لوحظ ان بعض الاسلحة شكلاً يمثل هذين متاعدين بينهما بهذان محتمان كأنهما داخل ( مشد ) وبلاستقراء قد لوحظ ان هذا الشكل لا يوجد الا في الاسلحة النسوية ، ولعل المهتمين بالبحث في شؤون المرأة روي في هذا ما يثبت ان المرأة الاسلامية في تلك العصور لم تقل اشتراكاً في الاعمال العامة عن الرجال

ولم تقصر هذه الصناعة على نقشية بوادر الاسلحة والمساجد بل تعدتها الى المقاصير ، ومن ذلك المقصورة التي وصفت على صريح المنقورة لما كن الحان محمد علي باشا بداخل مسجده بالقبة كما يرى في الرسم رقم ( ٦ )

ومن ثاني مصغرات شديك حامد المارداني المنشأ سنة ٧٤٠ هجرية ١٣٤٩ م .  
وحامد ابي سُنُقَر المنشأ سنة ٧٤٦ هجرية (١٣٤٥ م) وهو قائم للآن بشوارع باب البرج  
ومنهم من سُمي مسجداً راجعاً إلى أنهم كانوا يحفظون . وعيسى بن الحسن مشهور باسم «الحامد» لا يرى  
وكل هذه المصغرات من حديد مكشوف بالنحاس . ويلاحظ ان هذا الاستعمال كان لا  
يراد منه إلا الاقتصادي البقاء، فله يرى المصنع كأنه نحاس حالي وهو ليس من النحاس الخالص  
أما المصغرات المكونة من نحاس حالي فتوجد بكثرة في المساجد والأسلحة . وقد  
كانت تصنعها محل غاية كبرية أنظر الرسم رقم (٧) النحاس شاسك فة حانقاه ببربر  
الحاشكير اسالفة الذكر . ولعل الشباك الأوسط من الشبايك الثلاثة هو الذي قال به  
المقرري انه الشباك الكبير الذي حماه الأمير أبو الحارث الساسيري من بغداد لما طلب  
الطبعة القائم المعاصر وأرسل نعامته وشاكة الذي كان يدار الخلافة في بغداد وتحمس الشيء  
فيه . وما ورد هذا الشباك جعل يدار الوزارة الى ان عمر الأمير سوس الحانقاه المذكورة جعل  
هذا الشباك بقية الحانقاه وهو بها الى يومنا هذا

قال المقرري : وانه لشباك جميل يتدر بكاد يتبين عليه ابهة الخلافة

١٠ القسم الثالث وهو النحاس المألواني والادوات المريلة وادوات اربية  
كان أقدم ما عثر عليه منها هو رقعة نحاسية تمثل راية دائرة فلكية حملت سنة ٦٠٠ م  
الطبعة (٨٥٨ م) . ثم دولة ومقلنة حجة الاسلام الغرالي في أواخر القرن الخامس هجري  
(القرن الحادي عشر الميلادي) . ثم محمدان حمل سنة ٦٦٨ هجرية (١٢٦٩ م) . وسوس  
وأحر حمل سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) . والملك الحسن السعدي حصصاً لحامد بن طولون  
فكرسي لملك الناصر محمد بن قلاوون اثنى سنة ٧٢٨ هجرية (١٣٢٨ م) أنظر الرسم  
رقم (٧ و ٩) وهذا الكرسي مكنت بالفضة كما ترى

وكل هذه النعج محفوظة بدار الآثار العربية بمصر

(٨) والكفت هو ما قطع من أواني النحاس من الذهب والفضة ، وكان للنحاس

المكفت رواج عظيم في مصر

قال المقرري المتوفي سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١ م) في الفصل الذي عقده لاسواق القاهرة  
في حطته تحت ذكر « سوق الكفتين ما نصه . . . والنحاس المكفت رغبة  
عظيمة أدركا من ذلك شيئاً لا يبلغ وسعة واسف لكثرة ، فلا تكاد دار تخلو بالقاهرة  
ومصر من عدة قطع نحاس مكفت ولا بد أن يكون في شوارع المروس دكة نحاس مكفت .  
والدكة عبارة عن شيء يشبه السرير يعمل من حشب مطعم بالعاج والاسوس أو حشب

مستحور ، و فوق الدكة دست طاسات من نحاس أصغر مكفت مائقة . و عدة الست سمع  
 فيها بعض أصغر من بعض نبي كره . ما يب نحو الارذب من القنح و طول الاكمت  
 التي تشب ظاهرها نحو ثلث ذراع في عرض صغير . و مثل ذلك دست أطباق عتسها سبعة  
 بعضها في حوف بعض ، و اتساع أكرها نحو ذراعين و أكثر و غير ذلك من المأو و السرح  
 و احقاق الاشان و الطشت و الاريق و المنجرة . فتتبع قمة الدكة من النحاس المكفت زيادة  
 على مائتي دينار ذهباً - إلى أن قل - و قد قل استعمال النحاس في مصر للنحاس المكفت  
 و غير وجوده ، فان قوماً لم عدة سبي قد تمدوا الشراو ما يباع منه و تسعة انكفت عه  
 طساً للعائنة ٥١ . وهكذا ثلاثي امر هذه الصناعة تدريجياً في القرن العاشر الهجري  
 و بعده حتى كاد يعدم من مصر . و قد استعصر عه بأوا من النحاس حابة الزحف  
 و النفس و قد كان لاستعمال الصحون الصدو و الصاج المطلي بالنيا اكر سبب في اهل  
 الاواني العائنة

و من عوامل ثلاثي هذه الصناعة ايضاً اعدام طائفة المكفتين من مصر بسبب ما يعبري  
 الى السلطان سليم حين دخل مصر فاتحاً و قضاة على المالك الحراكة واحده لانباء هذه  
 الصناعة ( انكفت ) ضمن ما احدث من تحف و صناع مصر و نقلهم الى القسطنطينية  
 و من ها انتقل هذه الصناعة الى الارض حتى انها كادت نعد الآن ارمسية صرفة  
 و لقد طلت مصر حابة من صناعة النحاس تاناً حتى رمس القنح الحمدي العلوي و استناب  
 ملك مصر في يد المنقوره حد هذه الاسرة المالكة فانها فيها انشا من مصانع مصفاً لسك  
 النحاس بالقلمة تحت ادارة توماس هالوي الانكليزي و يشغل معه اربعة رؤساء ماهرين من  
 الانكليز اثنتان للاسطوانة و واحد للآلة البخارية ، و الز انه لسك و تحليل النحاس من المواد الغريبة  
 أما العمال انهم يون و مشرون مورعون على الاعمال المختلفة ، و في كل عملية سبك يستعمل  
 ٣٥ قطاراً من النحاس ، و تخرج الاسطوانة كل يوم ٧٠ لوحاً الى ١٠٠ لوح ذات مقاسات  
 مختلفة و النحاس المصنوع حرراً منه من داخلية البلاد ( القطر المصري ) و الباقي يحلب من تركيا  
 و ترستا و ليغورن بعضها على شكل اواح و معظمه على شكل قواب

و يلزم لكل عملية سبك ٢٥ قطاراً من الفحم و قد يصل الى ٤٠ قطاراً حسب اختلاف  
 سبك الاواح المصنوعة . ان قلاع المقطف محلا ٦٤ من مقال الحصرة صاحب السمو الامير  
 عمر طوسون . فعمل في مدته الاسلة الشهرة عسروهي منيل العقادين ، و النحاسين ، و السلحدار  
 وغيرها ، و عملت بعد وقتها المقاصير النحاسية و تشاهد بمدهم بالقلمة ، و في مشاهد  
 آل البيت الصكرام . و قد تحرم هذا المصن و لا تزال احلاله نافذة الى الآن بالقلمة تدل عليه  
 و الآن جميع النحاس المستعمل بمصر يحلب اليها من الخارج

# البترو

مقامه في معارك السلام

﴿ الذهب الأسود يسيطر على العالم ﴾

لا ينبغي ان السبق الحديث - بحرية كات او حربيه - اصبح سبب البترول لا  
بالفهم بحري وكذا من انفس قديمه ، بل ان آياته حتى يستمر لها بترو ، بل امر  
الفهم البحري - ود كات دولته من هذه السكة - لا يملك منابع غريبه منه ، ثم سقط  
مناظره حادها في البحار - روبر - و نظارات والساتر والمواديات عند اسواق  
الصنعه وانفس البحار - ثم كات - فهو من ازمه البترول في الطروب البحر ، والبحر  
والخبره والناظره ، هناك عن ذلك التاريخ ، فالتاريخ يمتد به كمنصور في خلال حرب البترول الى  
ولس ، د كات اسفرت - من مسودات فرنسا ، فلهذه ضعف يوم طوها  
« كل بترول بترو تمام » ، ذلك رأسا ان ضعف قوته المختطف طغوى  
مخالفة في هذا الموضوع الخطير ، طول هذه الامه ان يبره - ضعف حاد من السبب  
السكة في سبب حداثه - ومع اسمي لسطرة من مناه - كات - روبر - انذكر  
لديه اسكنى بحروب حادها ، او الثور - آ - وقلم انفس في انظره ، البترول  
آمر ، بقوة البترول في مناج البحر - فوه لا يحسها لانها حليه ، ولكنها مدره مكها  
اذا ارجع للتمام عن

﴿ ملك النفط القديم ﴾

النفط ملك العالم الحديث ، صاحب حلاله عشقه - ربه في بعض المصور القديمة ،  
كعظم الملوك الاقدمين الى مصاب الآلهة . ولكن عهد « الملك الالهي » قد انقضى ، حتى الميكادو  
قد تحلى عن الوهيت - فصاحب الحلاله « النفط » اصبح ملكا تحميه له رعيته لانها  
تؤمن بوجوب خدمته لها ، أكثر من انفس الآلهة . وهذا هو مبدأ الملك الدستوري .  
ولكنه رغم فقد ، لصنعه الدينية - اصبح حكمة الآن انفس استبداد ، وأكثر ميلا الى الغزو  
والفتح ، منه في المصور للطلوة

وقد عرف - النفط ، كما عرف الفحم - من أقدم المصور

جاء ذكره في سفر التكوين - فلما حول الناس « ان يسوا مدينة » و برحارأسه في السماء »

فما اشتملت الدار بمياه البعد التي تحت  
الارض فتحرت الارض تحت انديسين فستقطت  
في الهاوية للشعلة

وكانت مياه الاردين الى ان حلت البازلة ،  
تجري في ألوف الجداول والاقنسة . فتروي  
السهل الباسم ، فاعجبت بعد حلولها الى الهرة  
التي أحدها الامصار و الارض . وملائها -  
وهذا هو البحر الميت . فيه البحر الميت ثقبه .

يكثر فيها الملح والكبريت  
والمالح . وعلما الطولوجيا  
يقولون ان الكبريت والمالح  
يجمعان في كل بحر قطبي  
وعلى سطح هذا الماء الكثيف  
حيث لا يستطيع حي ان يعيش ،  
يشرب الاردن مياه المديت ،  
كأنها فوق صخرة صقيلة من  
الزجاج ، وتصب عليه أشعة  
الشمس فتسحره . وفي سحر الميت  
بعد شهادة باطقة ، تدعى منها  
كيف دمر سدوم وعمورة

؟ هذا رأي صاحب الكتاب الذي سقرعه  
ولكن الرأي الجيولوجي الارجح هو ان تكون  
البحر الميت والمصحف الذي حوله له علاقة  
بتكوين خليج العقبة ووادي « الزفت » الذي  
يمتد من شرق افريقية الى اواسطها كأنها امتداد  
لمصحف البحر الميت وخليج العقبة [

\*\*\*

ونشير هيرودوتوس ، الى ان القار استعمل  
في بناء مدينة بابل ، التي قامت مابها و ابراهيم .

ستمور « حجر مكال الطين » والحجر هو ما  
يسمى بعد تسحر السوائل انضادة لتي  
تحت و بظفر ان هذا « الحجر » كان يجلب من  
مياه الشرق - المدايع التي كادت تنفسي الى  
حرب بين الكهنة وأميركا من بعض سنوات  
ثم ان انتروا تشير الى تدمير سدوم  
وعمورة - « فاعطى الرب على سدوم وعمورة  
كبريتا وبارا من عذ الراس الساج » فلعنها

كأنها صخر به تقطع أصابته  
سار هدم المديسين حرفا .  
وعند الطيور يوجب يقولون ،  
ان سحر الاردن ، قبل ان  
يضر الرب مديتي سدوم  
وعمورة . كانت تكثر فيه  
آبار البترول تنطهما طبقة رقيقة  
من القشرة الارضية ومع  
ارتفاع الوسائل العلمية في  
استساط البترول من مباحثه .  
لا تزال هذه البيران المدمرة  
كثيرة الشوب الآن . ومن

لمعدد كبح صاحبها بعد شوبها في عالم  
الاحياء

أما كيف شئت الساري مع العطف المسحر  
فكملت سبأ في تدمير سدوم وعمورة ،  
فيرجع أن صاعقة أنقصت حيث شئت فاهت  
السائل المسحر . أو ان بعض الغاز المسك مع  
السائل السحر لدى اتصاله ماوكسجين الهواء .  
كما يحدث في بعض مياه العطف الحديثة . رغم  
الاحتياطات العمية الواقية

### معجم لغوي

حقن الدماء الزكوة امين  
ملوث منه الاقصاد الزممة  
في أصل معجم العرب لفرات  
بحر تجري منه فوهة القلاب  
\*\*\*  
Petrolium (الزيت)  
Bitumen (الزيت)  
Asphalt (الزيت)  
Pitch (الزيت)  
Natural Gas (الغاز الطبيعي)  
Tar (القطران)

في وسط الحفول المظية التي تتسارع عليها الامم اليوم .  
وقد استعمل قار وادي نيل في تحيط المرفى وكان المصريون يستوردونه طيبه العرس .  
كما استعمل في بناء المراكب . حتى لا يترب الماء بين الألواح الخشبية ان الداخل . وقد جاء  
في التوراة ان نوحاً استعمله في بناء فلكه كما جاء ان السل الذي وضع فيه موسى - وهو  
مفل - على شاطئ النيل كل مطيأ به .

ثم ان معتقد روادشت ، وهو معتقد عبادة النار ، قد نشأ وشه حريره السحرون ، حيث  
توجد مصادح ياكو ، ومنها امتد الى بلاد فارس والهند . وفي الاساطير ان سهراً من النار يجري  
هاك ، وهذا نهر ليس الا النار المخلو الذي يشتعل عند اتصاله بالهواء كما يحدث في عصرنا .  
وهذه الماده كانت مشهوره في العالم في عصر الاسكندر ، وفي احد امراء شه الجريرة  
المذكورة ، تشل آثار هيكل لعبادة النار الخالصة برجه تاريخه الى نحو ثلاثة آلاف سنة



وقد اشار المؤرخ الروماني ، بلدوس ، في غير مكان من مؤلفاته الى يدعيه عديدة من  
التبرول نرفها الرومان منها يدعيه « اعرىسى » لصقلية . واشار فوسرخس في استطراده  
في « حياة الاسكندر » الى ان هذا القائد المموار احد اد شاهد في مقاصد الكتبا كهماً  
يخرج منه جدول من اسار لا يقطع . ثم بين فوسرخس ان اسعط سبه انظر . . .  
ادا التعل به لطيب . ثم وصف ما قدره البرية - . . .  
رايرة لانهم غير يونانيين - لسبوا للاسكندر فعل هذه الماده المشتعلة فاهم رشوا طريق  
القصر بها عن حاسيه فلم اسدل التيل ستاره اشعر ، العظم من طرف الطريق البعيد فامتدت على حاسيه  
الى القصر بأسرع من لمح البصر وهذا الطريق ملتهباً . ثم روى حادثة فتي صبا عبد الله  
واشعل فكاذ عويت حريقاً لولا دلاء للماء

كل هذا يبين ان الامم القديمة من مصر الى فلسطين الى حريرة العرب الى العراق الى  
بلاد ايران عرفت النقط من اقدم الازمنة . وكانت اول من استعمله  
وفي عهد الهمة عرف الناس القار برت المحر وهو باللاتينية « نري اوليوم » ومنها  
اسم الحديث « تبرول »



وفي العصور المتوسطة - وبوجه خاص في عهد الهمة - استعمل النقط  
دواء . وكان يستعمل طبخاً في تصعيد الخروح . وقد أشار فرسوى كلوه طبيب الملك الذي  
عهد اليه في تحيط حنة الملك فرسوى الاول سنة ١٥٤٧ ، الى انه استعمله لتثوين وجع

من الشمس صمعة على مثال ملو مياه وهو استعمال عربي  
وفي سنة القرن الرابع عشر . شرع سكان اورب يستعملون التترول في الامضاء . على مثال  
ما صنعه اهل الصين من زمان عريقة في القدم  
اما في اميركا فكان الهنود الحمر يعرفون التترول . وقد وجدوا اوائس المهاجرين اليها  
مجمعة في ترك حفرة الهنود لتسرب اليها التترول مما يجاورها  
هذا هو ملك التترول العريق النسب . المستغل في القدم ، الراجح ان حفر التاريخ

\*\*\*

على ان صناعة استنساخ التترول لم ينشأ الا في بصور الحديثة . وكالت في الواقع  
وليدة الصنعة

ذلك ان المكون لول ادوار درايتك . حفر ثراً في بلدة تيتوسفل ولاية بسلانيا من افعال  
الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٨٥٨ ، وعرضه بها تحجير الماده للحصول على رواسب الملح .  
فاذا بالثر قد اشقت واستق منها سائل ريتي القوام في عمود بلع عن السماء بقوة عظيمة ،  
حتى كاد درايتك واغوانه يموتون احتفاقاً به

وهكذا فتحت منابع التترول الاولى . وهناك وجد الانسان — كما يحدث غالباً — ما لم  
يكن يبحث عنه . وما كان المكشوف ينترك حينئذ لذي ما وجدته سوى يكون حساً في اراء  
امة ، وداثر في احداث حلل في نوازل القوى الدولية

\*\*\*

وبللت ثر تيتوسفل صنتقة تقوتها المطبعة لصحة ايام ، يخرج منها كل يوم الوف من  
الطنرات هذا لمكتشفها كائناً لي تعدد حفر درايتك لذلك ، واحيراً عهد ان تحليل ذلك  
السائل معروف انه اذا نقاه قليلاً تمكن من وضعه في مصباح والاستضاءة به ضوء أكثر  
تألقاً من ضوء الزيت السائي المستعمل حينئذ

فداعت اياه هذا الاكتشاف العظيم بين الوف المسافرين من المهاجرين الى العالم الجديد  
فشرعت جموعهم تنحى الى سهول بسلانيا ، حيث اكتشفت الثر الاول . وهكذا فتحت  
حجى البحث عن التترول ، وهكذا اسلج غر صناعة حديثة عظيمة  
وكان ذلك مستح عصر حديد في التاريخ . يصح ان ندعوه عصر التترول .  
ولما ينته بعد

( الفصل الثاني موضوعه — من اظلمك ملكاً — أو حلاوة السمط لحماً وعصاً )



## تقاليد الزواج واصلوها النفسية .

(١)

ماهية التقاليد وأثرها - أثرية الحياة - معنى الزواج

الزواج عند الحيوان والطيور - العائلة والزواج

لكل شعب أو جماعة . متأخرة كانت أو متقدمة . مذاهب اجتماعية مختلفة يحدرون عنها في معاملاتهم وفي علاقاتهم الاجتماعية ، هذه المذاهب تحدد سلوكهم وتثبت في تكوينهم العقلي حتى تصبح طبقة ثابتة يكون تحويلها أو استئصالها صعباً من العسير ، وهذا ما يعرف بالتقاليد

ولا تشمل التقاليد المراسيم والطقوس الدينية والاجتماعية المختصة فقط ، بل هي كذلك تشمل رغبة الشعب العامة ومنتهى تفكير أفرادها ، ظاهرة الرحمة في لباسها وأفكارها في بلاد كالأمريكا مثلاً ، تصدق فلا شك معتد به على رغبة تقليدية شعبية

وعند ربي التقاليد عادة الإحسان يسير المحضطون بها إلى تحقدها ، لكن هذه العادة المرحبة معها تصبح فلا شك مع مرور الزمن فستقل التقليد من حيل إلى حيل ، ومن جماعة إلى جماعة فافقداً في أثناء انتقاله وتطوره أسس

تحقيقه ، فممارسة الأجيال الناشئة جاهلة بهذه الأسباب التي تكون قد تحولت أو اندثرت منذ زمن بعيد ، بينما ترى في الوقت نفسه أن الفرد يهرب الاعتدال عن هذه المعتقدات التقليدية خوفاً من تهجم المجتمع عليه لاسيما تلك الطبقات غير المتبعة من الشعب التي تؤمن بها دون أن تنبي أيمانها على نظرية أو فكرة

ولعل لفريرة التقيد أثر كبير في ذلك . إذ إن جانباً كبيراً مما يتعلمه الطفل ويعمل على صوغ حياته العقيدة يرجع إلى استعداد الطفل للتقيد اللاقصدي طائفة والدرس والقوانين العرفية يأخذها الطفل عن أمه أو يتعلمها من الشئ التي يعيش فيها ، ويدافع عنها فيما بعد بحماسة وحمية لا لأنها معتقدات مبنية على التدقيق والاستقصاء ولكن لأنها انتقلت إليه في صغره الأولى فوسيت في قرونة نفسه (١)



ان رؤية الناس بلا شك تقاليد موروثة ، وهذه الاراء قد تكون وصفت أصلاً لتناسب مع بيئة معينة أو مهنة خاصة . لذلك كل يجب ان يتبدل أو تدثر جلة إذا فقد هذه الأعراس ولكن ماذا يحدث لو اعتد على تصور سنة ارتأت — ولها الحق ان ترتأي — ان تنحصر عن ردائها القصاص ري من اراء الرجال . وقل ري من اراء القرن الماضي النسوية !

ليس أيسر من ان ينتج هذا الحادث لعلماً شديداً واحاديث وبحاث ومناظرات ومحامرات بين الشعب . ولذا لسنا نعدم احتمال نشوب ثورة اجتماعية . فليس اقل من ان يتدخل القضاء او الشرطة في الامر ( كما حدث في المحلثا مدعوى )<sup>(١)</sup> لالحياة ارتكست . بل لاعتداء احد افراد الجماعة على التقاليد المتعارفة عنها

فلا يجب اذا قررنا ان حاساً كبيراً من سلوك الاجتماعي مقيد بهذه القيود الثقيلة العتيقة التي مع اعتراف الكثيرين مما تسحق نفسها او تنهاتهم بحدا انفسا مكرهين على اتبع ما سنهت وملاحظة ما اختلته

ان البيانات على احتمالها معمورة بهذه التقاليد ، ورجال الدين في حى هذه التقاليد العبد الناس من ان يؤدوا اليهم نقد او تقرير . لذلك راء في كل العصور وفي كل الاديان يعملون ما يعملون ويستمدون على ادراع الجماهير التي تأخذ لهم قوة واقتدار من كل معتد ائيم في نظري لذلك كان زاماً على كل من يقف نفسه على دراسة طائفة ما من يواحي الحياة الاجتماعية ان يبرع عن حق هذا القيد الثقيل ، ناحناً ومقناً في صودعهم نحناً بعيداً عن عت الاهواء والبرعات التقليدية

ولعل القارئ يتفق معي على ان ارد مظهر هذه التقاليد هي تلك التي تتصل بحياتنا الجنسية ، حتى لقد كتبت في الادهان ان « علم الجنسيات » والتربية الجنسية سر من الاسرار التي لا يرى ان تناسخ او تتبدل . حتى في اللوائح العلية<sup>(٢)</sup> لقد صار ما ندعوه Tahon اي « التحريم » على التعاليم الجنسية يشمل منذ نشأة الطفل الى حاة الرجولة او الامومة

\*\*\*

يشأ الطفل ويعتقد منذ ايامه الاولى اعتقاداً ثاباً ان نعمة جاساً من حياته يجب الا يعرف منه الا طرماً فاذا ما سأل عن بعض هذا انهره انواه ورجراء نصف وغنطة — لن يسي ازمها

Captain Parkers Case (١)

(٢) من ذلك ان كثيراً من مكنت الطبعة الموسومة في هذه الفروع لا يسمح بينها من مكاتب الانجليزية الشهيرة الا لرجال الطب او قيرهم من الاختصاصيين

العميق في نفسه بما بعد — حتى يؤمن بأن كل ما يختص مجلس عليه أن يصره ولا يسوح به. ولست هنا في مقام تبيان أصرار ذلك بل يكفي أن أذكر أن الشدود الخلق عند كثير من العتيان ونسبنا قد يرجع إلى هذه الأسباب

ولا ينتهي الأمر كذلك ، بل ترقى هذه الرغبة إلى دور الرجولة أو الامومة حتى في بعض الحالات الخاصة التي يكون فيها السكوت والاصمات مستحاً لأوجح العواقب



في الزواج تتحكم في التقاليد بل إنها قد تكون المعول الأساسي لهدم الزواج أو نشله. فالفتاة قبل الزواج أو بعده قد تتحكم ما يندور في حاطرها حتى عن اقرب الناس إليها . لكي لا تعمس في نظرها وقحة حرية ، بينما الرجل يمثل الدور سة حذر من أن يدوس في هذه التقاليد أو أن يحترق سباحها

وليس أدل على اصطاع هذه التقاليد اصطاعاً محبباً من تمارسها وتنافرها عند الشعوب المختلفة أو عند الشعب الواحد من درجات الحضارة المختلفة . فارتداء ملابس الرأس داخل الدار مثلاً دليل في الشرق على احترام الجماعة التي تكون بينها . سها هو في الغرب دليل على سقم الذوق واعتداء على المربى ، وهكذا إذا تباد بين لباس المرأة مند عشرين سنة ودية الآن **الزواج** ولتناولنا من الناحية الاجتماعية متمركزاً للوحى النفسية والاشهادية والقانونية له إذا دعت المناسبة

١ - خلافة حلسة منظمة

وتقيد زواجات وحقوق ضرورية لعدم ازواج . وهي تجري على الزوج والروحة بل والمائلة التي يتصلان بها أو يمتسان إليها والجماعة التي يعيشان في حوارها ولابد للمجتمع من أن يعترف بهذا التعاقد والآن كان صائد الأزاو لا عياً ، ولذلك كان لابد أن تجري مراسيم الزواج علانية ، وما إقامة الزبات والحملات والولائم والطلاق البيران ودق الطبول والزغاريد الأرامية إلى هذه الناية . بل قد لا يكفي ذلك أن هذا التعاقد يجب أن تقبده جماعة خاصة يجبها المجتمع لهذا الغرض كرجال الدين أو مكاتب التسجيل أو رئيس القبلة كما أن الاعتراف لن يتم إلا إذا تمت قوائم خاصة وشروطاً معينة يحددتها العرف أو رجال القانون . ومنال ذلك وجوب أن يكون هذا التعاقد بين أفراد معينين كالأفراد انماثة الاقربين أو العبيدين كما سائبة في المقالات التالية

ثم هناك حقوق وواجبات يقوم بها الزوج وترعاها الروحة ، كتعهد الاول بحرية الثاني

وعاشة روحه. انشعور بغيره تقام سنة حصار من ارض مصر الى شكة هي ابتداء  
 وسيد من الروح قد من عائلة وحيدة وحيث  
 فتي اسودت تده حبات حصة من روح النمل ويلتزم على وجه  
 ويتنوب. ومن القبية الاضواء بالذ. ويسمعون على حصة من حبة  
 فاذا اصهر قاذل أو حركت ع. من الروح حركت واحدة حشرة بين شعير بحصة. في شرق  
 اوقيتا يطلب من الروح أن يقتل تمداً وتدمر حصصه منه أو بوجه حشرة مشددة بعض  
 الحشرات بله كاملة كما في أريك الوسطي. أو أن يطلب منه أن يقتل حاشاً من نباتات الأمانة  
 وفي مصر يوحى أساساً الحربية الشربية. به أسعد لا بعد أن ثبت الروح انشعاره  
 على آخر بتقدير رأس عريته. به شجاعة

وكما ان هناك شروط على الروح. منه حقوة كفاعة روحه ورعب بمرته. وإن كان  
 بعد هذه الحاتوق صائلاً بعد الشهور. فانضل يدعى لأمه لا لآبيه. وللحال البديل  
 حقوق. عليه أكثر من حقوق. والده. كما ان الوالد. بعض الاحيان ليس له الحق في حصة  
 روحه. بل مربية الخاص بر هر سنة. أي به الى دار أبيها. يوروه هناك نسبة بعد  
 القينة. كما هي الحال في أسلم  
 وليست هذه عريته علياً في مصر. في غير بلاد الروح القليل (كأسيا) يحرون على مثل  
 هذه التقاليد. فيسبب الروح أن يوروه عافته لاني دار أبيها ليلاً فقط حتى أصبح انهار  
 عليه أن يهرب قبل أن يراه احد

\*\*\*

﴿هل الزواج مطرة﴾ وما يحارنا أن نأل هل الزواج وهو كما رأينا علاقة  
 حربية منظمة طيبة أو مطرة؟ أو دعنا في السؤال في ذلك آخر وهو: هل الزواج (٢)  
 ضروري لأنه عمل فطري تدفع اليه الطبيعة؟ ام قد أحبب عن هذا السؤال بالحي  
 والايجاب في وقت واحد. وبدا أردنا ان نستقصي الامر بدقة وحج عليا درس هذه الظاهرة  
 الاجتماعية كما تسو بين الشعوب المسحطة ان لم نقل قسماً صغيراً من الحضارة. وقد يكون  
 درسنا أعمق لو تناولنا أولاً الزواج بين الحيوانات

هل هناك رواج فطري الذي نفهمه بين الحيوانات؟ لا ولكن هذا لا يجب أن نكون

الطبعة احسنه منقشه به لاء . سديعمر طبعه به الزاوية . مسهوشه ال ذلك به اهل  
بيولوجية كثر . ممد ثل عند الأثني وغدوما أثبتت . ال القيام بالعمل العادي ، وكذلك  
مول ممد الطيرة وتسم قدرة الطنبا على ان تتاد من مسخ فيها . فكر هداية بزم  
تعاون الأثني والذكر من الحيوان ذواته مسمرأ يحبوسهم ال تكون رابطة أشبه بالأسرة  
عند الانسان

فالقرود الزاوية كالعورلا والشاماي تكون عائلات من الأب والبنى واحدة أو أكثر  
وطائفة من الصغار يعيشون في راحة مستقر بهم : العانة لاتتبدل بدوهم . الأسر الأخرى .  
فكان هالك حقوق عائلية عرفية تعرف به القرود . والقرود الذكر هو اندلس طبعه الجماعة  
والخارج لها عند الاعازات يساعده ، فتياه الصغار

ولما تدره القردة في ذلك تركب من الحيوانات لأسباب الطيور تحارب . به فالطير : بفر  
أحد علماء طباط طبعه ان المثل الأعلى لله . السامية التي يستحيهم . الرواح بفر . ولا  
شك أنها تنطق معه : ذلك من مشاهدتنا . ولما أدل عليه من العلم الذي يمدد ذكره  
وأشبهه معاً ويتعاونان تعاوناً صادقاً و رعايه الأسرة ومساعدته الصغار . وقد يحدث : فقد  
الوحيد . ومعقه أن يطير مسرداً . بقر له اراء كونه ذلك مصر على الاصرار على الرواح  
هداه فمسة الطبيعة به بعد . أسأها كما اهل الاسان ذاتهم وحسارتهم ؟

٥٥

والرواح كما رأينا ضروري لتكوين الأسرة لذلك لا نحب إدارأنا كتابه وكثيراً من  
نظمه السائدة معروفة به الثموب المصحبة . فالقوى الحسية كما يقرر دارون غير موحدة  
عند الانسان المصحى ، لان الفيرة الحسية رعة فطرية : الانسان  
ووسود الاطفال لة شأن خاص : ثبات أساس الرواح وحمايه من التهدم على من الزمن بفر أو بفر  
فالطفل يحبه سبها جمعاً غير مباشر . حتى ان ازواج ذيطر اليه نظرة حدية عند بعض الشعوب  
الأ . ولادة الطفل . أو التأكد من وودته وحبيته فقط لتشكل المراسم التي لم نجر سابقاً  
في حين ان اسقم عامل كبير على تفويض أساس الأسرة . وعلى عدم الاكثرات للفرقات  
الزوجية بفر الرجل والمرأة . ومما يساعد على تكوين الأسرة قلة نسبة التماسل عند الانسان  
والحيوانات الزاوية . فيتاح للأنثى تركيز العناية بصغارها في دائرة صيقة

احمد عطية الله

مدرس التربية بمعلمات حلوان

# وهي المصباح

الى نورس الربيع

- ١ -

أشهد المصباح يا أثر العقول  
جَمَعَ النور صلياً وتقياً  
ثم فاضت أنواره فتولدت  
مثل ما نجمه الأله شتياً  
في فتاة تدعى القرب ليلياً  
أي هذا المصباح ما أنت إلا  
وروح الحمار في الإنسان  
فيك صفو التوحدان بالإيمان  
صفاء طالت على الأرماني  
من يدب الحمار في الأكراني  
ذكريات الآلام والأشجان  
ومعة الله في حبي إنسان !

- ٢ -

أشهد المصباح فصر عليا  
كف يائي الخيال الأظهوراً  
كت فرلاً ومكرة وضوياً  
دناحت لك الطيعة عقلاً  
فإذا انت لؤلؤة مصر وحق - أن يسمى هذا بمصر (تومس)  
تسانر من الصياء الماسي  
وحلا محبه بالحواس !  
وشعاعاً في موحة الأقواس<sup>(١)</sup>  
عقري التفكير سلب المراس  
فإذا انت لؤلؤة مصر وحق - أن يسمى هذا بمصر (تومس)

- ٣ -

أعلم الليل فاعتليت عروشا  
ومضى الناس في رحاك والآم - من عليهم يجتد منك خللاً  
حقق العقل تحت صوتك مكا - ن عصياً في بحنه ومحالا  
حسنت في الأرض كالسلام مواعبها وحسنت منها محارها والخيالا  
فإذا الورد في الكهوف تداني - وإذا الورد في الجواهر تعال  
في مهة الانواء تنظر للربيع كما تنظر الحسان دلالا  
أي هذا المصباح هل انت تدري أي موري الكون داب والالا

- ٤ -

أي موداك الذي أظف الموت وفكر داك الذي قد طواه !

قد حواه المجهول في طيات كل بحث فيها يصل بهاء  
بحرس الموت منطلق أغانى - ويحي ما أنت منه شدة  
يوقف الموتى بحرك في الكون ن حديد مستهزأ بقواه  
ليت شعري أي الأثر تلاشى تلك الفكر وحتى في علاه  
أم تقاى والحسم في كماله - وعاب النوع تح زاه  
- ٥ -

فوق حصر الحياة مريت حلائق شتى من عهد بدء الخلق  
فتناسيم الأكراب هوائاً وتلاشت آثارهم في الأبد  
وقليل منهم يحلده الدهر حدود الحياة ملي أنوار  
بين عصر وآخر ينسبت السيرة بتأيموا للمحيرات  
تلك روح تنق على الأرض نوراً وعلالاً من عالم الخفاء  
قد تقاصى تفكيرها فتدات في حماها غرائب الآيات  
لم نعاون يوماً أمالة الشر - وتسدح آلائها للآيات  
كل ما نشتي حلاصاً وهدي لبي الأرض من متاور الطيات  
- ٦ -

هي روح الفكر الذي انصر للموت عليه وكل بالأمس قوة  
هو شيخ حاذ النجاس لكن رغم هذا تفكيره و القوة  
عاش العلم في الحياة يصحي يهدو الأعصاب لا للزوه  
هو في الناس منهم آدمي وبني في البحث سأل السورة  
- ٧ -

ناصت الور لا ماعاً كالدراري حافظ الصوت أن يصم ويصمى  
موقف الحلم والظلال من الوم - ومحيطهم الكرى وأنهم  
فوق شاش رى الحياة فصولاً عرسها الأفلام ادع عرس  
هل سبى الفكر الذي احترق السيب زماناً أم تعددك يقضي  
هل سبى في الموت يكتشف المجهول يعصى به باليسر نصي

### من أمل الصبر في

(١) إشارة إلى أسطوانة الفونوغراف لأن الحروف فيها كانت تصح من الشمع (٢) الإشارة  
لنومس ادايس (٣) إشارة إلى استراحة الفونوغراف رة إشارة إلى استراحة الفونوغراف



## الزواج

تحت قلمه أ. م. كيازي ، ول :

بقلم يوسف حيا

إن قصة الزواج من أرواح تارة وز القديسة . فإسألتم وما سر هذه الروعة احتك  
إن سر ذلك هو هذه الدمة التي يـ... بها العرب تحبل مشكلات الحياة  
ومحررت يوم ١٩٩٩ التي من العمر م توفاة شريكها الأثيرة الحقة من بهاء طلعة  
وتفوة جسم وتلبس عاتمة وتوفد شعور

هي التي وكل مسعد نظر فيها . وأبني . كين . تمنح به عواطفها المشوبة — يقاس  
هذه الأثيرة الوافرة فيها تربية علة متينة آحدة ماور حد من حب الاستطلاع والميل إلى  
المعامرة ، ووعي الشمعة . وكنت فتاة تلك العا... ي حامعات انحلت  
وأما « ما حدث » الزواني الدائم الصيت الوافر الثروة ، فاحسب رر من عليها  
الزواج فرفعت

ولم يكن ذلك الرقص يروق أسرة مرحريت . فلقد كان امرها رقيق الحال ، كثير العيال ،  
متدخلت منها في الامر واعرضت عنها نزوة الطالب وشهرته الدالية . فرصت ، عن ان تكون  
الخطبة تجربة ... لا أكثر

امرى الخطيب في الرقص والسبح . واسرمت عائلة النناء في الملاحظة والمباية ، ووقفت  
محررت بين الطرفين موقع الحيرة والتردد

كانت الأثي في مرحريت عدا : نزوة الخطيب وساعة اسمه . ما يرضى حاجة من واعي  
الأثيرة فيها ، إلا ان يرتبها العمة وتطلبها ان المعامرة . ووعب لشخصتها ، لم تكن تحدي  
هذا الخطيب . ما يكي لأرضاء ما يشور : نفسها من مارع واشواق اخرى . على انها مصت  
في الخطبة قائمة ، وصمحت للخطيب ان يقبلها اكنة من مرة

في عصر يوم رق لسمه وصفت شمس . احتدمت أسرة يوم في حديقة المنزل يتناولون  
الشاي فاسترعى اسماعهم هدير طيارة متصلة شخوخا وانعروها ترح كالسكران ثم ما لبثت ان

سقطت بين الأشجار هناك . فاصبر القوم وتحروروا حرة . وكانت مرحريت اسمت جد إليها  
كان الطيار واسمهُ « ترافورد » شاك في نفسه واشترى من امرء جسد الطلعة ،  
قوي الجسم ، يادي مدرف عند المعمر وصل الأصل ، دله شراً من الرصوف ليسر به بقعة  
عن الحركة . فوثب من داخل الطائرة حثيفاً وطلب إلى مرحريت سمحة ودية لئلا تنزع  
على أحرار الزاك الأخر . فذهب الطلب نقطة رائحة . وترد وقوة لا يعهدان في امرأة



♦ ♦ ♦

H. G. WELLS

نقل الزاك المرصوص ، واسمهُ الرسائل من كبار رجال المال . إلى اقرب مستشفى ،  
وتخلف ترافورد ليشرب الشاي مع أفراد الأسرة وليحاطب مكتب الرسائل لكي يرسلوا  
من يتولّى نقل الطائرة المعطمة  
كانت زعة ترافورد العلمية وتسميته الحرة البسطة محكم تلك الرعة عينها ، كافية لتهد  
لأسيل الاحتلاط بالأسرة كانه واحد منها . فلما انتهوا من الشاي ذهب إلى اقرب فسق هناك  
وهو مشغول بخيال مرحريت ، كما حطم مرحريت مشغولة بخيال هو  
واصطر ترافورد أن يقضي منة ما في الفسق حتى يسترد قوته وكان يتردد في تلك الفترة  
على منزل بوب . وقد فهمت الأسرة من ترافورد أنه استاد في العلم يحضر عمله في بحث



الذي تكلمه في المادة ، وانه كان يسوق مسارة السر سلمور عن مسئل المغامرة ، وقد ذكر  
 حديث مرة انه كان احد محتجيا في الجامعة ، فذكرته وراحت تسب له وتعتقه  
 حتى هذا الأساس من توافق الس والذبية العنفة والبرعات العبة ، قام التعارف بين  
 ترافورد ومرحريت ، الا انه لم يتمد لتعارف الارواح دوي ان تتاح للمعنيين فرصة  
 يد اهدار فيها ، ويكشف الواحد منهما للآخر عن سريرة نفسه ودات صدره ، واحيرا سحت  
 تلك ، حمة السبعة في حديقة المنزل ، ولم يكذب يحثي الحصان حتى احدث الواحد منهما الى  
 الآخر نكل نفسه ، وبكل حبه . . . . ايضا ، وقد تصادف دخول المستر بوب الى الحديقة  
 في حين كان فيه ترافورد ومرحريت متعاقبين . . .

ثار المستر بوب لهذا الحادث وأهان ترافورد وطلب اليه ان يخرج من البيت الذي احسن  
 له مأوى هواله اما الفتاة فلم تخدع هذا الحب عصاصة ما أليست انها فملت حصة «ماحت»  
 على انها تجربة . . . ثما الذي يتبعها ان تحب من تشاء والزواج منه ؟

اشتد الجدل بين المستر بوب وبين ترافورد ، وعشاً حول الآخر ان يستقر معه على اساس  
 من لئاع ، وأحيرا انقضت الفتاة حراقة الموقف بأن اعلنت انها تلعب الحادية والعشرين بعد  
 شهرين . وانما حينئذ ذلك السن تكون حطلة الحريية في التصرف بشؤونها الخاصة كما ترعب . . .  
 مد ترافورد ان معصه وانهمك في بحث القوى الكلمة في ذرات المادة ، وكان حال  
 مرحريت يرجعه بين كل حين وآخر من عالم الحث والاستمرار ، الى عالم العاطفة والحب و  
 صباح احد الأيام أوقف ترافورد من انكساره الكلي على ميكروسكوبه بشعرة تيموية  
 فله كمنه ساحتاً . ولما احد الساعة لم يستطع ان يتبين صوت المتكلم فطلب اليه تأفف ان  
 يمتدح عن اسمه وعما يريد حتى ينتهي ويعود الى عمله . . . وأحيرا انصح له ان المتكلم مرحريت  
 لتسب له انها تلفت الحادية والعشرين صباح ذلك اليوم

كانت هذه هي المرة الاولى التي املت فيها المرأة في مرحريت ، الباحث . . . في ترافورد  
 عن عمه ، وعصرته عن ميكروسكوبه كي يفكر بها ويعتقل حياتها  
 قطعت مرحريت ما كان موصولاً بينها وبين «ماحت» وانصرفت الى حبيبها وانتهت  
 الامور زواج ترافورد من مرحريت ، كما افلحت المستر بوب في ترويح ماحت من اسئها  
 الصفري «دافي»

كان ترافورد يتقاضى محكم استاذيته مبلغ ٣٠٠ جنيه سنوياً ، وكان له دخل آخر من  
 ماله الخاص مبلغ ٣٠٠ جنيه اخرى . وليست السائة حبه ، بالمبلغ الذي يتسع لحياة البذخ  
 والاسراف . وقضى العروسان شهر العسل في ايطاليا فكانا هناك يحط انظار الناس ، حينما  
 رلا يسترعان الانصار بحمال شامها وتوافق لزوجتهما

وكانت الانثى في مرحلت مجموعية بوازع غير واعية لاحظر لها في قيادة حياتها الظاهرة ، اما الشخصية الواعية فيها اكر الوعي فكانت تلك الناحية المنقعة للمبالاة الى المغامرة والتسم بالطرية والعمل المنتج ، وشذان احوال ايما وحد ، فلما تولت مرحريت ادارة مرها وماليتها اسهرت من المعر ما كاد يودي ، فقبل الي كان يمسكه ترافورد

وكان الرجل في ترافورد مجموعية بوازع غير واعية هي الاخرى ، لما شخصيته الواعية فهي تلك العسر المبالاة الى البحث واعاء العسر في للعمل فكشف والاستقرار واستكفاء اسرار قوى الطبيعة الكاملة في المادة ودراسها ، مهن يتساق هذا التخصص وحيات الزوجية ؟ ومسؤولية العائلة ؟ . . .

احوال الحياة او هي حقائقها الواقعة . احدث تحدى مرحريت وترفورد من عالمها الشخصي ، الى عالم ضروريات الحياة وتكاليها كان كلا الزوجين محبا للآخر اشد الحب الا ان تكاليف الحياة الزوجية كانت تقيم حائلا بين حياة الواحد منهما وبين حياة شخصيته الواعية . فكان كلا الزوجين يسعى لارادة هذا الحائل . لم يكن البيت وتكاليه ليرمي بوازع مرحريت نحو الحرية والمغامرة ، فساهمت في حركة النساء المطالبات بحق الاشتراك في التمثيل البياني ، الا ان تلك الحركة الكلامية لم تكف حاجة مرحريت النفسية فظلت تشعر بشيء ينقصها وليست تعلم ما هو

اما ترافورد فقد وجد ان مسؤولية البيت وتكاليف الحياة العائلية لا يتفق والانقطاع للبحث المعنى لوحه العلم ثم انه رأى ان تروته القليلة تتعامل امام مطالب حياته الحديثة فاضطر الى ترك العمل والانصراف عن البحث العلمي الخالص ، واشترك مع السربلمون في احد مشروعات الكاونشوك واستغل مواهبه العلمية فصحح وصار ذا ثروة طيبة لا يخشى معها اسراف مرحريت ، وقلة تديرها . فتوافر لترفورد ومرحريت اسباب السعادة الزوجية ، الزوجية منها والمادية ، فهل تمت لهم السعادة الشخصية ؟

واقبل ترافورد على مختلف الاعمال المالية والصناعية ففاز بالبحاج في كل ما حمل ، واشتركت مرحريت في المطالبة بحقوق المرأة البايبة وتغير ذلك من الاعمال ، فهل وجدت بوازع الزوجين سعادتهما المنشودة في هذا كله ؟ هل ساعدت الحياة الزوجية الشخص الواعي في ترافورد والشخص الواعي في مرحريت لينقلنا وحما لوحه ، ويسيرا في طريق ممدد خالص الصبوض وعثرات التامر ؟ كان كلا الزوجين يحسن ، بالرغم من شدة حب الواحد منهما للآخر ، ان هناك ستارا ما يرال يفصل بين شخصيتيهما . فهل من سبيل الى رفع ذلك الستار ؟

الحياة الزوجية اخضت ترافورد عن معمله وعن طامه العلمي الصغير الذي كان يستحب



اسمعت مرجريت وزوجها كل الرصاص المنكبة، فتمسك حروجه بالكوبياك، وربطها  
تقطع من قصبه الذي قد تم رصه من حروجه. وهو ما يزال طاراً من حرارة  
جسمها. ولكن كل هذه الحوادث لم تكن سوى مقدمة لحدث أكبر. كان ترافورد صعباً لا يقوى على  
السير، والكوخ بعيد. فهل من سبيل لإنقاذ من في الكوخ؟  
بلغ اليأس في نفس ترافورد ما لا يمكن وصفه. ولكنه لم يتركه الموت لوحده وتعود  
هي إلى الكوخ حتى تنجو من الموت برداً. ولكن تلك النفس التوية اتت وترك روحها  
فتكشفت عن صلابه وعزم وحزمه. لا تيسر من هذا العمل من الرجال  
حلت مرجريت زوجها إلى صخرة حادة ورصه. مأمن من الرياح والنوح ثم جئت  
بعض الاحطاب واشعلتها حتى يتدفأ بها ثم كتبه وطأت إلى الكوخ لتعطر ما يلزم  
للبيت في الغراء  
صلت مرجريت طريقها إلى الكوخ. كانت في الكوخ تسمع الطلام. وليكنها نارت  
على الف والدوران. والسبح واليسب. حيرت من هذا شاطئ طويل، تدأثرت روحها  
بالعطاء النافي وقفه اليلة في مأمن من عناصر الطبيعة



وفي الصباح صعد شبه مائة من الصغار والى من عثت عليها ترافورد إلى الكوخ  
وهناك قصي رسماً فاقده الوعي من أن يكون له حياة. وكثيراً ما كان يهذي ويوح بأشياء  
كانت تجهلها مرجريت. إلا أنها لم تنبهه. ثم نفذ السبع التي كان يشكوها ترافورد  
في روحه

شي المرير بعد ما ل الرصاص. وبعد طلبة الحياة، وشرفاً بذكر كان مبلغ  
التغير الروحي الذي دحا على نفسيته. من هذا المرحلة المعامرة وسيل اكتشاف الله، فكان  
يجلس الاثنان يتكلمان ويصار الى احدث. ولكنه لم يكن كلاماً فارغاً لا  
طائل تحته، من طرائد كلام الناس الذين وانما كل كلاماً يظن انهم دور مكتشفاتهم  
الروحية التي وقعا عليها. تلك الرحلة المأساوية. هل من مزيد يتطلبه ؟  
أرضي كلا الزوجين ما يرضيهم من ثم ترافورد ودين الله في عالم ناه عن انصحب  
والصوضاء. فخلصا على ما يستلزمه من حيرة متدبرة بعد ذلك ؟  
بلى - هناك الاولاد ! ولم يكن حريه في أول مديته في عودتهما من الاصقاع  
الناحية حتى ابوقت تسأل عن الاولاد  
لك الله ايها الحياة ! كم تغريخ الناس بالاولاد. سبيل قساة مأربك من حفظ النوع

# مكتبة المتن

بفتح بشر فارسي

رسالة من باريس

## كتب شرقية باللغة الفرنسية

Le Monde Musulman jusqu'aux Croisades Editions Boccard, Paris.

### العالم الاسلامي حتى الحروب الصليبية

ان الاستاد (دوماسين) من اعلام المستشرقين الفرنسيين ومن خولهم . وهو عدي  
العلم في فلسفة التاريخ وكتابه في الملح تقيس حليل ومحاصره في سوربردي مدرسة  
العلوم الشرقية جديدة بان تحق في صفحات الادهان . على أنه ألف اليوم كتاباً بحث فيه  
عن الاسلام . فذكر بادي . مدى ما كان عليه العرب و حاجته . فأشار الى اهمهم امر الدين  
ثم تخط في البحث عن اخلاقهم فقال ان العربي كان ادنياً هم نفسه . ثم ذكر دعة التي وكان  
حديثه عنها طياً حذوا . ثم تطرق الى ايام الخلفاء الراشدين ثم اطل النظر في عصر الامويين  
وبسط اطراف بحثه على السياسة والاقتصاد والزراعة والبيئة والأدب . ثم اقبل على عهد  
العباسيين ففحص عن سياستهم الداخلية وعن سياستهم الخارجية وعن رعايتهم الامة وعراقبتهم  
القرى وعصرهم المراث وتظيمهم الجيش واستادهم في الورداء والشاهم النواوين . ثم اشار  
في الختام الى اعداء الخلفاء السنيين فتكلم عن الخوارج وتقمهم على تحول الدين الاسلامي .  
وعن الشيعة وتقمهم لعلي وآله . وعن الفاطميين وغيرهم ثم ذكر ثورة الزنج وما احدثت من  
اضطراب في النظام الاجتماعي ومن فاد في الحالة الاقتصادية

ثم ان الاستاد لم يتر عن ان يعيب بعض المستشرقين الذين يركبون الشطط فيما يقولون .  
ودعني احبك بان الاستاد صخر من الاب شيعو الذي رد شعراء الهاهية كافة نصاري . ثم  
احذ الاستاذ على الاب لامس قوله ان لغة القرآن تفق عن عقلية مهاجرة المال والحرص عليه  
غير اني استاذن الاستاد في مناصرته مع عني تأني عن يستعي بمشكاته بل عن يتخرج  
عليه . فان ادني رماه الله حاجته في ثلاثة اما الامر الاول فقوله ان هم العربي الهاهية

نفسه - فان العربي وان كان انابيا لم ينس قطبته وزمما حتى في سبيلها (راجع حكاية  
ترويح لكم استه من ملك الحب) او داف عنها قاذفة من حشرم . اني من قصاصة من  
يكدها أ كده وهي مي في امان او انتحرم . رايح محبته عمرو بن كلثوم وقصيدة  
السموء وقصيدة عبد الله بن رواحه المنشورة في حبرة اشعار العرب لآبي ريد القرشي ) او  
اني ان نُسب ( راجع حكاية دريد بن الصمة واندلافة سير روضة الاغاني ج ٩ ص ٦ ) او  
شارك اصعاءها في الاحارة ( الالوسي ج ٢ ص ٢٠ ) او ( فالتأثر الاغاني ج ١٥ ص  
١٥١ ) وفي العقائد ( قالدريد بن الصمة - وهو من سبيل - عرفت غريبتواني ترشد  
غربة ارشد )

وأما الأمر الثاني فقول الاستاذ ان العربي لم يكن عرويا وليس انما يسميه تأريه .  
ولا شك عندي في ذلك ( راجع الاغاني ج ٢ ص ٥٤ ) ولا اذ كان القاس فاما  
( الاغاني ج ١٣ ص ١٢٠ )

وأما الأمر الثالث فرغم الاستاذ ان العربي لم يكن عرويا وليس انما يسميه تأريه .  
عياقه من نقش ومن حجر ومن مي ومن افترق حبة ل... راجع الحاشي والسحاس ومن  
اجاد نسج الحرير والصوف . أكان القرم كله اصعب ... من مي يسمي في امر كتاب  
الاستاذ فانه لعمرك بحكم الوصف مثب التحويل متساوي ... من روضة المتكلم  
دليل : نشر الاستاذ دوماين لأسوء معنى ... بحث فيه عن الاوصاف  
الاسلامية Traditions Musulmanes وقد استنى ان تبينة حيلة اذ دم بعض  
اعمال الفرحة كمثل الد... ... ... المناطق العربية  
من دون وفوب سي غنية ... ... ... الذاكرة دون  
التمكيز ، وافعالنا التربية الاخلاقية . وحلطنا الامر الروحاني فالامر الزمني ... ويلبني  
لنا ان نعترف بأن الاستاذ اصاب فيما عانا فيه وان شئ علينا ذلك

### مدح الخمر

L'éloge du Vin Edition Vega, Paris.

ما ارض شعرا سار في التين المتأخرة سير شعر عمر بن القاراض فرواة عمر في مصروفي  
المغرب وفي الشام وفي لبنان . وقد وقع لي ان ساء حلب وشسها يخلقون بين القاراض ولم  
العجب والله للأمر فأية امرأة عاشق لا تتمثل بقوله  
هو الحب فسلم بالحشى ما الهوى سهل لنا اختاره مصي به وله عقل  
واي متى اقامة الحب واقعه لا يردد هذا البيت

واقب انت وعدتي في حهم صراً فخذ ان تصيق وتصعرا  
 وكن لا ترض مقاماً، قلب المتصوفة، أثير له تأييدان متعلتان افعالاً لا بد  
 من ايسر له شعر يتعل فيه بالله وان كل عريق من مشايخا في مصر في شك من وقع الرجل  
 بره، ايسر له حرية يعصها الناس من عيون الشعر العربي ومطعمها :

شرباً على دكر الحبيب مدامة سكرها من قبل ان يحق الكرم  
 تلك الطريقة التي ترجمها احد المنشورين الفرنسيين درمهم : Dermei, le ذات الترجمة مزه  
 عن التقييد مدامة لا يصل حصة الانعام وقد رجع المترجم في تعليقاته الى شرح البابلي  
 ثم انه يستدل ليدل عن التصوف الاسلامي وذكر ان من الخطأ ان يخلط العلماء تصوف  
 المسلمين مسرب الشرد او مسرب الذرس . . . سبق بحول التصوف الاسلامي من الزهداني  
 الساك وسه او الاقبال في الروحانيات الاطيات وسه ان طلب الاتحاد بالله عن طريق المعرفة  
 والهمة والاعراض عما بين ايدي الخلق في سبيل الوصول الى الحقائق

### اتصال بلاد المجمع بالغرب

La Perse au contact de l'Occident - Editions Leroux, Paris.

ان صاحب هذا الكتاب لراد ان يؤلف في الفلسفة وفي علم الجماعة فلم يصنع شيئاً لانه  
 قصر عنه في التاريخ ثم انه استعلم منه نتائج لا تكشف عن العوامس والبك يحمل ما قال :  
 ان العرب أثر في المجمع ثلاث مرات . اما المرة الاولى فتسبها القرن الثالث عشر للمسيح  
 أيام نصر قوم من المغول معى هم اساقفة اوربا وارسوا اليهم دعاة ولم يكن التأثير حينئذ  
 الا صعباً جداً . ثم كانت المرة الثانية حينما تنازعت انجلترا وفرنسا وروسيا في التبحر الى  
 فارس وقد بلغ التأثير في ذلك العهد مبلغاً شديداً اد تقدمت البلاد من الناحية الادارية .  
 فاصبح لها دستور وشرطة ثم ضرت فيها المراسم على اختلاف انواعها ثم عظم شأن الجيش ثم  
 انتشرت المعارف ولدت التعليم

واما المرة الثالثة فلا تزال جارية وتأثيرها في المراسم لا غاية له . الا ان القوم يشعرون  
 بان الشقاق مستحكم بينهم وبين الفرنجة من عدة وجوه . ذلك مأثم ان ارادوا ان يستحدثوا  
 في ادبهم وفي موسيقاهم وفي مهم مستدين في ذلك الى ادب الغرب ومسبقاه ومنه او ارادوا  
 ان يكسروا عن مادتهم التقليدية ليصحو امسح الامرج لا بد لهم ان يركوا مركباً صعباً . . .  
 مثلهم في ذلك مثلنا

## حول الأزهر

L'Université d'El Azhar Edition Gauthner, Paris.

يقع هذا المؤلف في حرتين . أما الجزء الأول فيبحث عن تاريخ جامعة الأزهر في احتصار  
وأما الجزء الثاني فيبسط ما طرأ على الجامعة في السير للماضية . وقد ذكر الأستاذ صقري صاحب  
هذا المؤلف قوايين سنة ١٩١١ وسنة ١٩١٦ وسنة ١٩٢٠ وغيرها ومن يتبع هذه القوايين  
يركيف تحول نظام جامعة الأزهر وكيف ارتقى التعليم فيها

الأستاذ كاسا نود أن يطيل الأستاذ النظر في تاريخ جامعة الأزهر ويرجع إلى التعبير عن جوانب  
ويمثل لنا ارتفاع الجامعة قرناً قرناً ويشير إلى حلالها الصافي وثوراتها المتفوقين ويوضح ما يدي  
التي أحدثتها عند طلبه العلم . ثم ألكا نود أن يفحص الأستاذ صقري عن تحول نظام الأزهر  
خاصاً غير الذي عهد إليه . فأنه وقته على تصور مصرية جامعة واكتفى بذكرها من دون أن  
يؤولها ومن دون أن يشير إلى ما ترجمي إليه من هذه ومن بيان وشأنه إلى شأنه .  
عن برامج التعليم فإنه لم يصرف فيه إلى التحليل والتحليل

## كتب في الأدب الفرنسي

Un jardin sur l'Oronte Edition Redier, Paris.

## حديقة على نهر العاصي

إن حوادث هذه القصة تجري بين حسن وحماه في القرن الثالث في حصن من حصون  
المسلمين يُقال لأطلاله اليوم قلعة العاصيين

وموضوع القصة أن أميراً مسلماً كان يعيش في محلاة في رعد من البش وسمة يسلم  
جيرانه ويتمتع بحواربه ويعمل أدنه إلى القضاء ويستروح ورود حديثته . ثم أنه قدم عليه  
وفد من الصليبيين ليجمعوا بينهم وبينه عهداً وميثاقاً . وكان رأس الوفد شاكياً يسأل الطرف  
من اعطاه . فأُسِر به الأمير وطُوف به في حيات حديثته . من الشاب حظية الأمير وصيته  
فصبا إليها وصبت إليه وما عتيا أن تلاقيا مفقدا عقدت الوصل بينهما . وكانت الحظية من أجل  
الدخاء ومن اعظمهم كيداً . وكانت تطمح إلى العلي وتعمل إلى الرياسة ولم يكن الحب عندها  
إلا في أهل الثاني . ثم أن جماعة من الصليبيين نصبوا الأمير الحرب خربت الحظية عشيقه  
على قتل الأمير فعمل فوكت إليه شؤون المحلاف ولكن العدو انتصر عليه تحت عشيقته على  
أن تفر معه فقالت أني حارحة إلى دمشق لساعتي فطلقني في مكان كذا ولكن لم تفرح  
الحصن بل فتحت أبوابه وتلقت العدو بصدور مشروح ومكنت قائدة من أموال الدولة





## قصص فولتير

Romans et Contes de Voltaire—Editions Gyral, Paris.

اني حدثتكم عن فولتير لعلنا نشهر مصت وشرفت لك كيف بدس الرجل السم في السم فدعي اليوم اسط ابك كيف بدس الفلسفة في قصصه على ان نعم القاد لا يعطون لها طابا مهم ان لعمنة تقتضي المقدمات والنتائج فهل طاب عهد ان الآراء اذا انتشرت حمية في كتاب رذلة كتاب حكمة مهما تكن عارضة فلسفة وديباجة مشرفة ظل فولتير حمل في قصصه على حمة ظاهرا وأبقى وشبها حلاصة اختاره كة الحياة وزعا كانت قصه محنة السمكس حيث التاليف الروائي ( مثل اميرة بابل ) على ان يتحلقا حكم لا ترى فيها عنانة ولا سعادة وكثيرا ما ترمي القصة الى المحادة عن رأي او الى القدح فيه فتارة يغير فولتير ان الأمر المطلق لا يقع تحت الحس وطورا يذهب الى ان الاتفاق ماله عان الدهر وطورا يبرر له الحياة في حادها اناسي ثم يبرعه عنها بغير من عليها ما تصفه بين حوائسها من الود الشر

ثم ان فولتير حمل قصصه في بثات مختلفة مطاب فقه البلدان وأعادها هيئاتها . فلق قص عيسا قصة شرقية عرس محلا ووصف اعصافا ينقلها الورود ويطبق سقاء احصر وبسط طافس وسعادات وحمل على الرؤوس عمامهم وفي الاصابه لآل . ثم صير ابطال قصته من اشد الناس ميلا الى عبادة العنق ومن اكثر استلاما الى الشهوات على ان الذي نشر قصص فولتير التي بين يدينا الآن قد اشار على رشام حادق ان يسرع وصف فولتير في قالب التصوير . فاني الكتاب آية في الفن الخليل ولو اطلع عليه فولتير اليوم لكبر وللح له ان قصصه قطعه الرياض

بشر طرس

باريس

## لمحة الى تاريخ الامة المصرية

تأليف بروف فلادوي مانا — ١١٧ صفحة فردية — نشرته مكتبة بلون يادرس

Coup d'oeil sur la Chronologie de la Nation Egyptienne

Librairie Plon Paris.

من المؤلف في بعض الأمم ان يكون احد الرجال من كبار رجال المال والاعمال ومن كبار رجال السياسة في آن واحد ومن اشهرهم في هذا العصر ملون ودير للاميرة الاميركية ، ورائدو الورير والمتشول الصناعي الالماني الذي اغتيل من نحو تسع سنوات ، وبلاديوس دعم المحافظين

في أسكندرية وغيره. أما أن يكون الرجل خاضعاً بين المقام المائى الكبير والمكانة السياسية العالية ولتقدم أراضية في العلم والأدب مآدر وبرج ل أن سعادة قضاوي باش أحد هؤلاء فهو من أكثر المشتغلين بشؤون مصر الماسة وله صد وثيقة لطائفة من أكر شركائها. وقد كان وزيراً لمالية وهو عضو في مجلس الشيوخ الآن وهذا مؤلفه دليل على علمه الراسخ وأدبه الطم الكتب بمجل لأشهر الحوادث والتواريخ في مدونات الأمة المصرية. على أن الأجل فيه لا يعكّر صفاء الصور التي رسمها فأحطوط الرئيسية المكونة لها هنا. ينقصها حكم الطم ما يجعله الدقائق فيها وهذا لا مبدوحة عنه في كل موحر لكل تاريخ محدد يمتد من ناحية إلى حوب التاريخ المتعلل في العموم وينصل من الناحية الأخرى بتارات الحياة المصرية الزاهرة المعطرة لشدة تعارضها — كنارح الأمة المصرية

يدللك على شدة الانحاز فيه أن السكلاء على طبيعة البلاد لا يكاد يستغرق أكثر من نصف صفحة، مع أنه يذكر أن الدكتور حسن صادق بك مدير إدارة الملبم والمهاجر التي محاضرة في المجمع المصري للثقافة العلية من أسوعر ألم فيها المأمأ فقط طبيعة البلاد المصرية من الوجهة الجيولوجية الطوعرامة فاستغرقت أكثر من ساعة. ثم أن محال البحث في ما لطبيعة البلاد ولأقليمها من أري أناسها وتطور تاريخها أوسع من أن يحيط به بمحد صمم. أو حد مثلاً آخر كلام سعادة المؤلف على تاريخ مصر في العهد السابق للأسر المصرية. فأنك لا نتمسكة واحدة فيه عن المباحث الحديثة — والتي ما رر جارية حتى الساعة — في ناحية إنداري وغيرها حيث وجدت آثار قديمة جداً من خار وجمام وغيرها. أو حد الكلام على الملك روبر ماني الهرم المدرج في سفارة هذا الكلام عليه في هذا الكتاب عملاً أكثر من خمسة سطور. مع أن وصف الآثار التي عثر عليها المستر فرت في بحثه الحديث عند قاعدة ذلك الهرم قد عملاً مجيداً كبيراً من الوافي الفنية والصناعية والدينية وغيرها. فيها مثلاً أن العمود الدوري Doric المصمم: كل ينظر إلى عهد حديث أنه من استقماط اليونانيين، ولكن الأعمدة المصلمة التي وجدت عند سبع الهرم المدرج بسفارة تصد هذا وتدل على أن المصريين احترموه قبل اليونان عشت السبر على الأقل

على أن كلمة «كروبولوجيا» التي استعمالها المؤلف عنواناً لكتابه لا تعتر في الواقع بحثاً في تاريخ كل عصر من العصور، وإنما تصد تماقب العصور وأهم مقوماتها. وفي ترتيب هذا التماقب من ميا إلى حلالة الملك مؤاد تقول أن قضاوي باش قد أتى عملاً تحليل الفائدة وقد هي عناية خاصة باستخراج جدول زري القارى، في لحة نظر واحدة تماقب العصور وتنامع الحوادث الكبرى في وادي النيل. فكل عصر من العصور الكبرى جدول من هذا القس وأمام الصفحة الأولى من الفصل الأول جدول عام حديثاً أن يترجم أو يصنع جدول

على مثاله ويعتق في كل غرفة مدرسية في مصر يدرس فيها تاريخ البلاد  
في وسط الجدول مقياس يبدأ سنة ٦٠٠٠ ق م وينتهي في العهد الأخير . وإلى  
يمين المقياس أشهر الأسر التي وليت الحكم في وادي النيل من الأسر الفرعونية الأولى إلى  
الأسرة العلوية المالكة الآن ثم إلى يمين ذلك كتب بأحرف كبيرة الحوادث التي حدثت في  
العصور المختلفة مثل تأسيس مذب وحروب الأسراتيين وفتوحات الفرس وفتح الاسكندرية  
والفتح الروماني والفتح العربي وتأسيس القاهرة والفتح العثماني وافتتاح قناة السويس وغيرها  
ثم إلى يسار المقياس كتبت أشهر الحوادث العالمية أراه ما يقابلها من الحوادث في وادي النيل  
مثل عهد الحضارة الابيجية (نسبة إلى بحر ابج) وعهد الملك سارغون في الامبراطورية الاشورية  
الأكادية وتأسيس رومية وميلاد المسيح وهجرة محمد والنزول العربية والحرب الكرى وما  
حدث بينها من الحوادث الكرى

وفي الزاوية اليمنى العليا مقياس لسي للعهد المختلفة التي تعاقبت على الأمة المصرية  
فالعهد الفرعوني وطوله نحو ثلاثة آلاف سنة يمثل خط طوله أربعة سنتيمترات . والعهد  
اليوناني وطوله ١٦٠٤ يمثل خط طوله سنتيمتران وهكذا في العهد الاسراتيين والروماني  
والعربي . وفي نهاية الكتاب جدول فيه أشهر الحوادث في تاريخ مصر ووقت حدوثها  
على ٢٢ صفحة ثم لا يفوتنا ان يذكر الخرائط المتقنة ، والصورة الملونة التي صدر بها ،  
فهيما تمثل مصر القديمة في هبكل مصري قديم امامه تمثال لاني الهول وصورة اله ، وفي النوبة  
تمثل مصر العربية في مسجد اسلامي وامامه فارس . وفي الثالثة تمثل مصر الحديثة في صورة  
سد تنهدق منه المياه للري ، ووقوف طيارة وامامه رابع يحرق الأرض بمحراث حديث  
( كمحراث مورديس مثلاً )

والكتاب مرفوع الى حصرة صاحب السمو الملكي الأمير طهوق ولي عرش المملكة  
المصرية حفظه الله

### جبران العود النيميري

هو الذي يسميه ابو الملاء النعمري في رسالة العمران الشاعر المحسن . وقال الاستاذ كامل  
كبلاني في شرح رسالة العمران عند الكلام على هذا الشاعر - واذا استشهد نعمس الادباء  
صبح أبيات قلائل لعمر ان أبي ربيعة وحبيب وغيرهما على وجود شيء من محاولة العرب للشعر  
القصصي فإن في هذه القصيدة ( التي استشهد ابو الملاء بثلاثة ابيات منها ) وحدها دليل  
واضحاً على تلك المحاولة قد لا مذكر له شيئاً في كل ما قرأته من شعر العرب . والحق انك تقرأ  
جبران العود فتدهش لمقدرة هذا الشاعر على التصوير ولرأفته في اختيار وتأليف الالوان

وإذا كان الأستاذ كيلاني يؤكد أن محاولة حران العود هي اسبق المحاولات القصصة في الشعر العربي فاني أسطح أن أزعج أن أسلوب حران العود في وصفه لزوجته هو أول محاولة للأسلوب الكاريكاتوري الذي برع بعض الناس أنه من مآثر هذا العصر الذي يعيش فيه وأي ريشة كاريكاتورية أدق من ريشة حران وهو يقول في وصف حنيفة مع امرأته

إذا ما انتصيا فانتعت حمارها      بدا كاهل منها ورأس صمصح

تداورني في البيت حتى تكسني      وعيني من نحو المراهقة تلمح

وقد عصني الوعد ثم تخزني      إلى الماء مفشياً علي أرسح

أقول لسي أسكت وقد أرى      رجالاً قباناً والساء تسح

وأي أساذ يسعه أن لا يرق لجران العود وهو يقول في ألمه من روحته

أترك صبياني وأهلي وأمتي      معاشاً سواي أم أقرء فأدع

ألا في الخا والبرج من أم حازم      وما كنت ألقى من ردية أبرج

ومن ذا الذي لا يستعيد ذاته من شر هذه الزوجة بل من شر كل زوجة—عندما يقرأ قوله

تصر عينيها وتعب رأسها      وتنفذ عدو الدش واليوم يصح

أن شعر حران العود بمثابة الحقة قدفت بها إدارة دار الكتب المصرية في وجه هؤلاء

الذين يهتمون الشعر العربي بقية السدق بل هو نهمة صريحة توحها دار الكتب هؤلاء

الادباء الذين يتقربون هذه الأقاويل وحلاصة هذا الاتهام أنهم قبلوا الاطلاع

وعند فليس فيما قرأنا من هذا الديوان من طبع دار الكتب من المفوات الطبعية إلا

قوله في صفحة ٣ في السطر الثامن— وهو أي "عظم استمع من كبر اد سر ولسا سري احداً

وصف ذكر العام (الظلم) بالساحة في أي حال من أحواله ورجح أن الكلمة استمع بالحاء لا

بالظلم أما لأن الظلم سهل الترصيص بعد العار وهذا للمعنى يسأل عنه علماء الحيوان وأما من

قولهم سمحة للقوس المواتية أو من التسميح الذي يأتي من معانيه السرعة والحرب . أما أنها

تخريف من اسبح والاسامح صروب محتلمة من السير ومسبح كسر الذي يطلق في حق راض

تم قوله في صفحة ٩

حدا حدراً يا حلي فاني      رأيت حران العود قد كان يصلح

فالمفهوم كاد يدل كان يقول لصريته حدا حدراً فاني رأيت السوط قد قارب صلاحه

وعلاوة على ما في الديوان من جمال الطبع فإن دار الكتب خدمة للعلم والآداب جعلت

نسخة ٢٥ ملية السحرة الواحدة للامراء وعشرين مئياً لباعة الكتب أو لمن يشتري عشر نسخ فافوق

## مصر الإسلامية

ولم يبع الخطط المصرية من تأليف محمد عبد الله علي الحامي — مطبعة دار الفكر — مصر .  
صفحاته ١٨٤ قطع المتطاف ومحت ١٥ غزناً

لصم دار جريدة السياسة ثلاثة من حيرة الكتاب والمفكرين المعاصرين : الدكتور هيكل  
والاستاد المارني والاستاد محمد عبد الله عان، فلا سمحت لهم فرصة الراحة من حوص مصامع  
السياسة ، انصرفوا الى الادب والتاريخ والفلسفة السياسية يدعون فيها ماشاءة العقل الميقف  
والقلم السبيل . وقد تجدنا الى القراء في نسخة الشهور الماضية من كتاب « ولدي » تأليف  
الدكتور هيكل وعن قصة « ابراهيم الكاتب » تأليف الاستاد المارني . وهذا كتاب ثابت  
لناهم الاستاد محمد عبد الله عان

ليس الكتاب تاريخاً لمصر الإسلامية بالمعنى العلمي الصحيح . فهو لا يتناول مصر في  
العهد الاسلامي تناولاً مستظماً من وجوها السياسية والعمرائية المختلفة ، وانما هو ينقسم  
الى قسمين على ما يبيى المؤلف في مقدمة الكتاب — : الاول « تصور لغى من دين التاريخ  
الاسلامي ، ابدعته وسماه المؤرخون المصريون ، اعني تاريخ الخطط والآثار ، وهو رأي  
من مستقل بداته ( du Genieris ) من صون التاريخ ، كان لمؤرخي مصر فصل اشكارو .  
ثم فصل تقدمه وازدهاره ، حتى غدت آفاره تكون وحدها نبتاً حافلاً في ميراثنا  
التاريخي . . . » والثاني « بعض مواقف لم تلق حقها من التعريف ، وعن ملاحم ان  
اعرض منه بعض الصور والظواهر السياسية والاجتماعية والفنية التي فما يعي نمرسها ،  
اني تمتاز بظرافتها وقوة اثرها في حياة مصر العامة »

فالقسم الاول وعنوانه « خطط في تاريخ مصر » تناول المؤلف فيه نشأة النسطاط وانتحول  
من النسطاط الى القاهرة في ايام الحزم الى القاهرة في عصرنا الحديث ثم بحث تاريخي ادبي  
عام في مؤرخي الخطط يبيى فصل في المقرزي وخططه ، فآخر في مؤرخي الخطط بعد  
المقرزي الى ايام علي مبارك باشا واسم الخطط التوقية

والقسم الثاني يشتمل على فصول معروفة يجمع بينها لها مصرية اسلامية بذكر منها « اسطورة  
نصر المر لدين الله » و « مصر في فائحة القرن الثالث عشر كما يصورها عبد اللطيف البغدادي »  
« والدبلوماسية في الاسلام وكيف حاولت مصر اقتاذ الاندلس » و « الفتح المني في رواية  
ابن اياس »

والفصول كلها معدومة هوامش ولسانيد وافية ورجع فيها المؤلف الى اشهر المؤلفات التاريخية  
العربية ومحب ان تكون حافراً قوياً « لاستقراء التاريخ القومي واستيجائه »  
والكتاب مذيبل بفهارس وملاحق لا شك في انها عون كبير في تسهيل قراءته

## كتاب التمريض

تأليف الدكتور جودى صبحي

هو كتاب جامع لكل ما يجب على الممرضة العصرية معرفته ليس فقط في أثناء العناية بالمريض تحت إشراف الطبيب المعالج بل في عيانه أيضاً فهو يحتوي على بعض دروس صبة تؤهل الممرضة إلى إجراء الاسعافات الأولية من لحائية وغيرها حتى حصول الطيب بحسب الذكر منها فضلاً في السموم واعراضها وعلاجها ومصادرها ورد بشكل جدول يسهل الرجوع إليه في حالات التسممات الفعائية المزعجة وهذه الدروس تسهل على الممرضة فهم ما ينبغي الطبيب في تحديده أو تعديل خطة العلاج بدون أن يوضح لها ذلك مطولاً كلما طرأ على المريض طارئ. وكفى هذا الكتاب وصفاً أن مؤلفه هو استاذ في التمريض في مدرسة القوايل والممرضات وقد تقرر تدريسه في هذه المدرسة كجامعة للممرضة

\*\*\*

استهل المؤلف كتابه بمصر في واحيات الممرضة عدد فيه الصفات الادبية والاحلاقية التي يجب أن تتحلل الممرضة بها فتكون عموماً متيناً لها في أتمام مهمة الاحسان الشاقة التي عهد اليها فيها أو المهمة الشريفة التي سفت اليها. وقد سطر لنا بعد مطالعة هذا الفصل مبعوضتين الأولى شدة الانحدر حتى أن هذا الشرح لم يتجاوز عشرين سطراً بل اقتصر على تعداد هذه الصفات بدون ذكر ما يساعد على التحلق بها تدريجياً من تمرين نفسي وغيره. والثانية دمج ما يختص بلباس الممرضة والمريض وحجرتة ونظافته وعراشه في فصل واحيات الممرضة وصفاتها الادبية والاحلاقية مع عدم وجود رابطة بين هذين الموضوعين ولكنا نفترض للمؤلف عدراً في هذا الإيجاز وهو أن كتابه مدرسي يخصص لبرنامج محدود وأن طالبات الممرضات قد سبق اختيارهن قبل الدراسة. وحسباً لو حمل المؤلف صواب هذا الفصل المردوح « مادي أولية عامة » أو ما أشبه

وما خلا ذلك فإن الكتاب كله هو مما تلذ مطالعته للطبيب والممرضة وغيرها فاهيت عن النوائد الحجة التي تحميا الاعبات من درس هذا الكتاب البعيس السهل الفهم المنسجم العبارة الخليل البع ولذا قلنا مصححين باقتناؤه والاستعانة بمطالعة أثناء ساعات الفراغ عن بعض الروايات والقصص المزلية وغيرها بل محصين على تحديد اوقات معينة لمطالعة مصحح فيه عبد الروم مرشداً قوياً ومعباً قوياً في تمريض الملهامس ودوين

## تغذية الاطفال

اصدر حصرة الدكتور الفاضل نجيب قناوي كتاباً تغذية في موضوع تغذية الاطفال فيه فوائد كثيرة تعاون الام في تربية طفلها على قاعدة صحيحة معاونة تيسرة ولا سيما في حوال الاضطرابات المعوية وهي كثيرة الحدوث وخصوصاً في فصل الصيف وفي وقت يكون مصر يعتمد على لبن صناعي. وانت تعلم مقدار ما يتعرض له اللبن في مصر من الشوائب ليس في اشهر الصيف فقط بل في الصيف والشتاء وسائر الايام جميعاً وان تلك الشوائب تحول اللبن من وسيلة للتغذية الى اداة مهلكة تهدد حياة عدد كبير من الاطفال وخصوصاً دون السنة من العمر لا لذنب فعلوه وانما لجهل الامهات لطرق تغذيتهم الصحيحة ولعدم عابتهن في حفظ اللبن سليماً او بعيداً من الشوائب والتلوث بالافساد والحراثيم المرسية وما من طبيب الا يشترك الدكتور قناوي في قوله في مقدمة الكتاب « ان نسبة وفيات الاطفال في القطر المصري كانت ولا تزال كبيرة جداً تدعو الى التفكير العميق وتدعو لنا هائلة وتظهر بشكل اوضح اذا قاردها بنسبة وفيات الاطفال في البلاد الاجنبية او بنسبة وفيات اطفال مواطنينا من الاحاط ويكفي ان يذكر ان ثلث المواليد تقريباً يموت في السنة الاولى من العمر وان خمسين في المئة او اكثر من هذه الوفيات سببها امراض سوء التغذية والباقي من الاطفال الذي لا يموت يصاب عاكلاً بهذه الامراض فتترك في جسمه آثار ضعف تجعله عرضة للاصابة بأمر من حمى راداً احصينا وفيات اطفالنا المصريين عند اسباحتها تكثر في الاشهر الاولى من عمرهم وتستمر على هذه الكثرة الى تمام العام وبما لا شك فيه ان معظم امراض سوء التغذية ناشئة عن الارصاع الصناعي او من جهل قواعد الارصاع الطبيعي فصحح عري على ان اصح هذا الكتاب الذي توخيت فيه الاسباب في قواعد التغذية المختلفة موجه عام وما يصح ان يطبق منها على اطفالنا المصريين بوجه خاص لندرسول بهم الى احسن حالات الصحة لان تربية الاطفال الصحية من اهم الواجبات المنقاة على عائق الامة وفي سبيل ذلك سهمت الجمعيات الخيرية المنظمة في البلاد الاوربية والاميركية ومن هذا القول البليغ رى ان الدكتور المؤلف يصور لنا حالة الطفل في ايامه الاولى مهدداً بعوامل خطيرة اهمها سوء التغذية الناشئة عن جهل الامهات للاصول القوية في تغذية الاطفال واحمالهن حفظ اللبن في آية نظيفة وصيافته من الشوائب والتلوث بالحراثيم المهلكة ويشرح في ثمان وثلاثمائة صفحة طرق ملاقاتها وكيفية معالجتها وليس على الأم الفاصلة الا ان تطالع هذه الصفحات الميرة وتقتبس منها ما تشعر بحاجة اليه وسوف تجد في كل صفحة من تلك المجموعة العيسية قائمة حرية بالدرس والعناية ولا انظلي اذا قلت ان كتاب تغذية الاطفال حدير بأن يدرس لبيات او يقرأه كل طبيب يود ان يكون له في بشر الثقافة الصحية سهم ليس بصئبل



## المطالعة والثقافة

كتب الدكتور ركي مبارك في حريدة البلاغ بتاريخ ٢٠ نوفمبر مقالاً موضوعه « عقول طلبة المصريين في المدارس الثانوية » وحسن فيه النقد الى حصر تعليم الطلاب في كتب الدراسة المقررة . فكتب اليه محرر هذه الحقة الرسالة التالية :-

دنا في مقالك ، على موطن من اكرم مواطن الصنف في محاولتنا نشر الثقافة الصحيحة بين حداث اطلاب والمتعلمين . حقائق اليوم قد نصبح سحافات العدد . ولكن الشيء الثمين ، الاساسي في العلم والتعلم انما هو الانطباع روح العلم واسلوبه ، وتشرت حب البحث عن الحقائق والاستزادة منها ، وحفر ملكات العقل الى النشاط الذي يمكن ان يرحل من تكوين رأي مستقل او اداع شيء جديد . وواضح ان الاكتفاء بالكتب الدراسية ، ليس السبيل النقيض . المعصي الى هذه الغاية البنية . التي لا مدوخة منها في كل ارتقاء صحيح ومقالك في هذا الصدد ، كما في أمس الحاجة اليه ، فلا تكتف واحد ولا باثنين ، فالصوغ حطير ، والتمسبه اليه — بل واقامة النورة من حوله — واجب على كل من تهبة الناحية العقلية من الطلبة

وكان مقالك امس اهاب في . الى ان اكتب اليك ، باصول اقتراح ما زال يحول في حاصري من أكثر من سنة ، وقد فلتته على وحوه فلم افه إلا مفيداً ، وتحدثت فيه مع اصداؤه يرورون المتتطف ، وبهمهم كل ما يهمني وبهمك . . فرأوا رأيي فيه . ذلك ان تكون حقة في ورارة المعارف من رحاها ونمض الاداء والقاد المعروفين المستقلين ، لاحتبار ١٦ كتاباً كل سنة . من المطبوعات الحديثة . تفرض مطالعة نهاية منها مدرسي المدارس بشراف الباعار ، والنهاية الاخر تفرض مطالعتها ، على طلبة الفرق المتقدمة بمشرف المدرسين إذ لا يبغي عليك ان حلقات المناقشة في الكتب المختارة من الوسائل العملية الفعالة التي حوت عليها جامعات العرب — وخصوصاً جامعات الولايات المتحدة الاميركية على ما اعلم — لاحكام الصلة بين المدرسين وقيارات الفكر الحديث من ناحية ، ولتقريب طافة المطالعة في الموضوعات الخارجة عن نظام الدراسة للمصور ، في نفوس الطلبة ، من ناحية اخرى ولتعرض ان الحلقة عشر من المدرسين — او الطلاب — تجتمع مرة كل شهر . فيفرض على احد المدرسين ان يقرأ في اثناء الشهر السابق للاجتماع ، كتاباً معيناً ، فيقرأه ويلخصه في رسالة يتلوها على عي رفاته ثم يتناقشون فيها ويتعاونون . وفي الشهر التالي يتلو عليهم مدرس آخر ملخص كتاب آخر وهكذا . وهذه الطريقة لا تصرف للمدرسين عن مطالعاتهم الخاصة ، وفي الوقت نفسه تحفر ملكات التفكير ، والنقد والجدل العلمي للقبه فيهم ، إذ تعظم الآراء في الاجتماع

الشهري . ثم هي تسهم عن وحوب الاتفاق - مفردين - على بعض الكتب التي لا بد لهم من مطالعتها ، ولكن علاه عنها يحول دون اقتنائها ظداً عكست وزارة المعارف من وصف نظام مبني على مثل هذه المبادئ . فلها تؤدي لشر الثقافة الصحيحة خدمة حتى . فأولاً - تحكم الصلة بين المدرسين ومؤلفي اللغة العربية المعاصرين الذين يجب أن تعرف آراؤهم وأساليبهم في المدارس . وثانياً - نحقق في نفوس الطلاب رغبة في المطالعة المفيدة ، التي لا معنى للثقافة من دونه . وثالثاً - يشجع المؤلفون والمترجمون على انتقاد ما يكتبون ويشررون ، لا يعرفون أن كتبهم قد تختار لمطالعة والمناقشة في الاجتماعات المدرسية المذكورة ورائعاً - تخلق لاجلها يتوق الى المطالعة المفيدة ونقل عليها ، وهذا النوع والافعال اعظم الجواهر للمفكر على التفكير والمؤلف على التأليف والمناظر على النشر . وكل هذا لا يكاف للوزارة اكثر من حصة آلاف حبيبي السنة . اذا فرصنا له انتفعت من كل كتاب التي نسخة وان متوسط عن الصفحة لا يقل عن ١٥ قرشاً هذا هو المبدأ . ولا ريب في ان الاقتراح يحتاج الى كثير من البحث لاجراجه في شكل صالح للتعميد فلذا شئت ان تجمع موضوع غاية مث . فتق ان وقتك لا يذهب سدى . لان الغاية التي يرمي الى تحقيقها حديرة بالمائة والبدل

### فتح العرب للشام

بحث تاريخي انتقادي تحليل

المؤلف: جورج مرعي حداد خريج الجامعة الأمريكية - بيروت سورية عدد صفحاته ١١٣ صفحة كبيرة لكنه غير المادة وغير القائمة على صفر حجمه . وهو نوع جديد من تأليف التاريخي عيت الجامعة الأمريكية تلتقيه لطلابها تدوم فيه الاطاعة مع الاختصار ونبراهة مع التدقيق ، والاشارة الى المراجع والمآخذ التي منها استمد المؤلف ، في كل عبارة من عباراته . مع تدكاي رواية ، وتخص كل حقيقة ، فهو بحث علمي في انتقادي - لم يحجر عليه المؤرخون بما سلف . وصيغ التاريخ والمؤرخين في مستوى اعلى كثيراً مما ألفه آباؤنا ولجندادنا . قالوا . ان الفلاسفة يجب ان يؤرخوا . او المؤرخون يجب ان يفلسفوا . وهو قول على جانب كبير من الحق ، وهذا النسق النقدي التحليلي كعبل باحراز الغاية المرجوة منه . ومن ذكره مؤلف هذا الكتاب ان اسحق وان هشام وان حلكان وان الاثير والطبري والبلادي وثواقدي وان عساكر وان حلدون وان دحلان وثاقوت وان عبد ربه وان الجوري وان طباطبا وابوالقداء ومن مؤلفي الافرنج اشهرهم ولا سيما المستشرقين ده غويي وسكر وجين ومرحليوت وحويل والدكتور غليب حتي المعروف . ولا يمكن تقريب الكتاب بافصل من بحث القوم على مطالعته والسلام

حاضر

مصر

محله ٨٠

(١٥)

حرة ١

# بَابُ الْإِجْتِبَاءِ الْعِلْمِيَّةِ

خلة لاسلكية عالية

لتكريم مركوبي

الصور الفوتوغرافية والرؤية عن بعد ( التلفزة )  
والرؤية في الظلام ( الكترفيرون ) ونقل  
القوة الكهربائية نقلاً لاسلكياً . ومن ذلك  
يقول العارفون ان لا راي في فائحة عصر حديد  
تناول فيه الكهربائية اللاسلكية كل فرع  
من فروع العمران

لذلك كان حديثاً بالعالم ان يحتفل في ١٢  
ديسمبر الماضي بانتصاه ٣٠ سنة على تجربة مركوبي  
المشار اليها آنفاً فأذيع كلام مركوبي وكلام  
خمسة عشر متكلماً من خمسة عشر امة - فتكلم كل  
من بلد - على احصاء الامواج اللاسلكية  
وطرق كلاً منهم الارض وطرق مسامع مائة  
مليون من البشر على الاقل . فتكلم اولاً رئيس  
« اراديو كودوريش » فتكلم من نيويورك  
وقدم بعده رئيس شركة الاداعة البريطانية  
فتكلم من لندن وتلاه مركوبي وهكذا تعاقب  
الخطباء في روكسل وباريس ورومية وبرلين  
ووارسو وبروديه هاير وبوس ايرس ونيوكيو  
ومانتا عاصمة حرائر الفيين ولونوي بكندا  
وهو نزل بحرائر هواي وغيرها

في يوم ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠١ فاز مركوبي  
بارسال اول رسالة لاسلكية من اوروبا الى  
اميركا وكان الرسالة ثلاث مصفات مثل في شفرة  
مورس الحرف « الفرحي » ويقال انه لما كانت  
الصحف سا هذا العمل العجيب قوس لا  
مريد عليه من الية حتى ان اذ ينص نفسه  
قال « لا اصدق ما يروى » والمختبر ده فرست  
كان كذلك شديد الشك في محنته مع انه كان  
يعالج المسائل اللاسلكية حينئذ . فعاد مركوبي  
ونشر بامصائه رسالة موحرة ابد فيها موارثه  
الصحف وما اطلع عليها اذ ينص قال « اصدق  
الآن . ولا شك في ان مركوبي سوف يحج  
في توسيع نطاق ابتكاره لعمل عظيم ومركوبي  
مستطع مدع »

كان هذا من ثلاثين سنة . اما الآن فان  
وزارة التجارة الاميركية تقدر الذين يصمون  
اي ما يداع من المخطات اللاسلكية في انحاء  
العالم ما يريد على مائة مليون نفس . وقوله  
المقتطف يعرفون ان التلفون اللاسلكي البعيد  
المدى قد صار امرأ واقعاً يسير في اثره نقل

نجد عنه تلك في فلات الأرض . ومع ان  
العث على هذه النجاة عبر الطبيعة كان في الغالب  
شرفه الطواله وصد النجوم . الا ان ذلك  
لا ينقص قيمه . قيمة الارصاد العلمية التي قام  
بها قسطنطين العرب

والمخطوطة التي ترجم منها كوسان محصورة  
في مكتبة جامعة ليندن هولاند . اعترضها  
حكومتها هولاند . ومن ترجمتها . ان معهد  
درسا ( استنود درسا ) . ولترجمة ما ثبتت  
كف اتصت بجامعة ليندن . ولكن لا ريب  
انها من النسخ التي نقلت من نحو سبعة  
س . وكان يوجد أصلاً نسخ نسخ منها في  
مكتبة جامعة الارهر . والممكن ان تكون  
مخطوطة لنسخ حاشياً من إحدى النسخ  
الارهرية . التي تعرفت او دمرت في العصور  
التركية . ان نوا حصار القاهرة واستحوذها على  
الارهر . وكان كوسان يستفيد من مخطوطة  
ليندن تحتوي على نصف الارصاد الاصلية التي  
قام بها ابن يونس

والظاهر ان هذا الزيج كان يشتمل  
أصلاً على مقدمة طويلة و ٨١ فصلاً . ذكر  
موضوع كل منها في المقدمة . اما مخطوطة  
ليندن فتتبعني عند الفصل الثاني والعشرين . وعليه  
تأليف الاكرم من كتاب ابن يونس الاصل  
ددتد وموضوعات بعض الفصول عليها مسحة  
من المساحات الفلكية العصرية . مثل المحرف  
دائرة البروج ومقاييس طول الارض والحدود  
المتصلة بسلك . وهو الفصل الحادي عشر .  
والفصل السابع والسمون موضوعه « الاشعاع

وكانت ماهرة عظيمة قبل ذلك قد حوت  
بين طلاب جامعي اكسفر وهاموند مع ان  
كل ثمة من المتناصرين طلت في حاشيتها .  
كانت الأمواج اللاسلكية واسطة التبادل بينهما  
كان العلماء قد قالوا لما ركوي قبل اجراء  
تجربته المشهورة بان الأمواج اللاسلكية تسير  
في خطوط مستقيمة وعليه فاستعملها لتحدد  
متعدد الأ على مسافات قصيرة لتحدد الارض  
فأثبتت تجربته في نقل حرف ( S ) من  
ابكترا الى اميركا ان قول العلماء حاشياً .  
أذا ان يشترك في تكريم مركزه عمارة الضيقة  
لما انساه من الداعة والركي في تحقيق مسألة  
علمية مجردة

### ابن يونس الفلكي المصري

في ٨ نوفمبر سنة ١٩٢٩ اهدى الدكتور  
بول ( Knoke ) ان الجمعية الفلكية في  
نسعة نادرة من الزيج الحاكمي الذي وضعه ابن  
يونس . مترجمة الى الفرنسية بقلم كوسان  
( Coussein ) استاذ اللغة العربية في كلية درسا  
سنة ١٨٠٤ ميلادية . وهذا الكتاب بين لنا  
الدرجة العالية في دقة الارصاد التي ظمها  
عنه الهيئة من العرب والمصريين . في الوقت  
الذي جمع فيه هذا الزيج كانت لهم اورد لا  
ترال في دور اقرب الى الجمعية منه الى المدرسة  
وكانت في كهاج وقتال دائم . خسر العبد ذلك  
حصارة كبيرة على ان علم الهيئة والارصاد  
كانا يحسان في الشرق الادنى من المناصر  
الخطيرة في ثقافة كل امير مسلم . ولتلك كست

القرينة في ترجمة كوسان تقابل الصفحات  
المرسومة التي ترجمت عنها، وقد خدمت محوash  
واساعد عن سماء الميثة عبد العرب وادواتهم  
الفدكية وطرقهم في الرصد . يستدل بها  
ان كوسان كان ملكاً لامية اللغة العربية  
واسيع الاطلاع حداً على ما كتب فيها

وليس يغريب على قوم وقفوا بسهم على  
خدمة العلم ان يبدلوا ما يبدلونه لخدمة العلوم  
العربية هذه الخدمة البادرة وانما العريب ان  
لا يكون هذا حافزاً لما لحازتهم فيها بمحصا

المحاصبات اللاسلكية والسلكية

التي السر اوليثر لدج حطة في معهد  
الهندسي الكهربيين موضوعها المخططات  
يتس فيها الفرق الاسمي بين المخططات  
السلكية والمخططات اللاسلكية . فقال ان  
نظرية الاشارة السلكية اكثر تعقيداً من نظرية  
الاشارة اللاسلكية . فالمخططات السلكية  
سبقت اللاسلكية ولكنها لو كانت قد تلها  
لكانت حصلت شكلاً جديداً للمحاطبات واكثر  
اتقاناً من الاول ، لانها تمكن المخططين من  
كتمان ما يقولون . والمخططاتها مركبة لاتداع  
اما الجواب عن السؤال ، « كيف يفعل  
السلك الكهربي كاسوب للتصايط » فليس  
بالامر السهل . فمعظم الناس يعتقد ان السلك  
يقبل الفعل الكهربي ولكن السلك المعدني  
نفس الالفطة من المادة ولا يستطيع ان يقبل  
امواج الاثير . فان الامواج اذ تدخل السلك  
من احد اضراسه ، تتفرق وتتحول طاقتها الى

من اسدهم بحسب الرأى العام » ونعنها  
يتناول مساحت لا تهب الهواء فحال العمل هذه  
الجهة امام انهاء حرب المعاصرين واسم حداً  
وان بولس من أسرة عربية مصرية قدعة  
وقد كان مثل طائفة كبيرة من معاصريه شاعراً  
وموسيقياً وفكياً . اما تاريخ ولادته مجهول  
وماتاريخ وفاته فهو ٣١ مايو سنة ١٠٠٨ ميلادية .  
والظاهر ان مؤلفاته كتبت مرتين مرة حوالي  
سنة ٩٩٠ في خلافة العز و قد رعت اليه ،  
وانثابة كتبت بعد تنسجها والتوسيع في فصولها  
وأرصادها في عهد اسد الحاكم » و رعت اليه  
ولذلك تعرف « تاريخ الحاكم »

وكان مرصد ابن بولس على صحرة في جبل  
المقطم قرب القسطنطينية يقال له « ركة  
الحش كان حوصاً من الماء على صفة السل  
الشرقية ثم صار حديقة . وراحح ان موقعه  
كان قرب سبيل الماء القديم الذي ساء الناصر  
الى القاعة ، ولا زال بعض آثاره ماثلة الى  
يومنا هذا

وفي احد النصوص العربية جاء ذكر ارصاد  
احرقت في مكان دعي « حلون » وقد وصفت  
كوسان بانه على نصف فراعص تحت القاهرة على صفة  
النيل الشرقية وهو بلا شك باءة حيوان التي  
شيد فيها المرصد الحديث سنة ١٩٠٤ تحت  
اشراف اسر هنري ليور

هذا ملخص مما جاء في مجلة بايتشر من  
حدانول ابن بولس بقلم المتر ديسلدر وقد  
اصاف اليه كثيراً من الحقائق التي جاءت في  
التفصول التي ترجمها كوسان . والصعظت

### احمد المصري للثقافة العلمية

عقد المحمّد المصري للثقافة العلمية مؤتمره السنوي الثالث برئاسة الدكتور محمد سعيد باشا وكيل الداخلية للشؤون الصحية في الاسماعيية الواقع بين ١٨ و ٢٤ من ديسمبر الماضي، فالتقت فيه اثنا عشرة محاضرة بياها فيما يلي :

- ١ - محاضرة الرأى وموضوعه «رسالة رجل الصحة للعالم» للدكتور شاهر باشا ٢ - ماهو النوع لاسماعيل مظهر ٣ - املاح و حلول المعور للدكتور حوريجي صحي ٤ - العلوم والصناعات للدكتور احمد ركي الاستاد المساعد للكيمياء في كلية العلوم ٥ - اتامين على صحة الطفل للدكتور شحاتيري ٦ -

النمير العلمي للمشاهد الطبيعية في القطر المصري للدكتور حسن رش صادق مدير ادارة المساحم والمحاضر ٧ - الاعداد الديموي ومستقبل استرندسور مشرفة وكس كنية ملو ٨ - التعليم الطبي في مصر في العصر الحاضر ٩ - روية واداءات لنداد صروف ( وقد صدرت بهذا الجزء ) ١٠ - آخر للدكتور علي حسن الاستاد المساعد للمسؤول وحيا في كلية الطب ١١ - الابحاث الحديثة الخاصة بالاسم للدكتور محمد رضا مدور الفلكي المقيم في مصر ١٢ - المشاركة بين اعضاء الجسم والساقها في العمل للدكتور محمد شرف

وسوف ينشر للقراء خلاصات وافية من هذه المحاضرات او يجمع مجموعتها احدى هديتي هذه السنة لمشتركتين

حرارة . ولكن مجرد دخول بعض الطاقة الى السلك يمكن السلك من ان يعمل كمرشد لما بقي منها فالطاقة لا تنتقل في السلك ولكنها تنتقل في الاثير خارج السلك ثم بعد المواصلات التي تجمع لها في انتقالها كذلك . ونس ان بعض الامواج في التعاطب السلكي تنشوء في اثناء انتقالها ، فمعها يسبق بعض الآخر ، مما يغير شكل الموجه المركبة للثقة تغييراً يزداد المسافة ولما في التعاطب اللاسلكي فالامواج تنتقل حرة في الاثير من غير ان يعيها تشويش ما . ولذلك عند التعاطب التلقوي السلكي بين اوروبا واميركا متعادلاً واما التعاطب اللاسلكي فسهل

### جائزة نوبل الكيمائية

منحت جائزة نوبل الكيمائية عن سنة ١٩٣١ للعالمين الالمانيين هوش وريغوس ( Bosch - Bergius ) كيميائيين لارتقاء كيمياء الصاعية في المانيا . لما للاول فلابه اشترك مع الاستاذ هار في اختلاط طريقة لتثبيت نتروجين الهواء ، وصنع السماد الزراعي بطريق صاعية ( سماد تترات الجير الالماني وسمات النشادر مصنوع بهذه الطريقة ) واما الثاني فمباحته في استعراض مواد هيدروكربونية طيارة باطلاق الهيدروجين على المواد العضوية تحت ضغط شديد . وقد صبح لهذا العمل الكيميائي الصناعي فعل اثر عمي حديد ينسب الى اسم وريغوس ويمكن تسمية بعمل « البرغمسة » « Begrimisation »

## اخلاق قوة المرأة

أخري الدكتور والتر بوث (Lathé) الألماني تجربة مسعاه خطيرة قد تكون إذا صحت مقدمة لامكان إطلاق لقوة من الذرات وتعبير آرائه في تحليل اشتعاع الشمس حرارة وص ١٤ فقد تمكن الدكتور بوث من توليد اشعة غاما - وهي أحد الاشعة المطلقة من ذرة الزلاديوم وأقصرها امواجاً وأشدّها نمرود - بإطلاق دقائق الفا على ذرات معدن الريليوم وهو معدن خفيف كالسيوموسوم تقريراً فكانت نتيجة ان الدكتور بوث حصل في هذه التجربة على صاف - في شكل اشعة - " وق طاقة دقائق الفا التي أطلقها على ذرات ريديوم . وهذا يعادل ان دقائق الفا تطلق أشعة الكرون . وأنه في أثناء تكون ذرات الكرون انطقت صاف في شكل اشعة قوية لطيفة . ولا يخفى ان ميلكس يعامل الاشعة الكونية لتكون العناصر الثقيلة في الفضاء من العناصر الخفيفة . فادامح هذا وحال محمد البية محاولة إطلاق طاقة الذرات بهذه الطريقة الجديدة ولكن الحائل العملي دون تحقيقها هو ان دقيق واحدة من حبيبات الفا من الدقائق التي أطلقت على ذرات الريليوم أصابت هدفها ومع أنه قد يوجد أمكه في الكون حيث يجري هذا الفعل في احوال طبيعية لا يمكن البنية الى التناؤل بإمكان جعل الطريقة الجديدة

أما أحد القمح والتروول والماء المنحدري

ولذا كانت الاحوال في الشمس مواتية  
لها فمكن تحليل حرارة الشمس وصورتها  
تتركب عناصر النقيض من العناصر الخفيفة  
بداً من الهيليوم فالماء في الآن وهو تحول  
للأمة الى اشعاع

الأكسجين والنزف في طبخية

يؤخذ من تجارب الدكتور أوسكار ودل  
( Riddle ) أحد علماء معهد كارلجي  
موسطن في أحد التروق بين الذكر والانثى في  
الحمام المنزوق هو فرق في حاجة النحلة الجسم  
الى الأكسجين فقد وجد ان الجسموعاليين  
وكريات الدم انزاه في دم الانثى اقل منها في  
دم الذكر ثم ان كمية الكريات والجسموعاليين  
لست ثابتة بل تتغير في الجسمول المختلفة ،  
وكذلك يتغير مقدار ما يولد له الجسم من  
الحرارة . وقد ثبت له ان التغير في كمية  
الجسموعاليين وانكريات الحرارة يقاس دائما  
التغير في تولد الحرارة . فلما رادت الكريات  
رادت الحرارة المولدة . واما نقصت الكريات  
نقصت الحرارة . واداء كمية الكريات الحرا .  
وهي نافذة الاكسجين الى الاعضاء — تين  
حاجة الاسلحة الى هذا العنصر . ولما كانت  
كمية هذه الكريات في دم الذكر تفوق دائما  
كميها في دم الانثى ، فكان الفرق بين الاثنين  
هو كذلك فرق في شدة حاجة كل منهما الى  
الاكسجين . وهذا يؤيد القول بان تحولات  
الطاقة في الانثى انما منها في الذكر

## تعدد الكون وتضاعف

بسطاً في غير مكان من هذا الجزء الرأي الحديث في تعدد الكون أو اتساعه كما يستدل عليه من سرعة ابتعاد الدم الخارجيه عما (راجع مقال ما وراء المحرقة صفحة ٢٣) وقد اقترح الدكتور وتشرد طولس الاستاذ في معهد كاليفورنيا التي امام اكاديمية العلوم الوطنية المتحضرة في جامعة بايل - ان الكون قد يكون كالكون الذي يمتد في شدة انحدار انحدار انحدار عن شدة تقلص مخروج الهواء منه - أي ان الكون يتمدد ويتقلص في ادوار طول الدور منها الوف الانوف من السنين - وينظر - ان هذا الرأي الذي يراه الدكتور طولس - قد يكون محرجاً من المارق الذي وصل اليه العلماء بأخذهم باتساع الكون

## الكبد تحفظ حرارة الجسم

تلا الدكتور هري بارر الاميركي امام اكاديمية العلوم الوطنية رسالة قال فيها ان الكبد وظيفتها لم تعرف قبل الآن وهي حرمتها للحرارة اذ يبرد الجسم او يكون على وشك الاصابة بالحمى - وهذه اصابة الحمى يشهدها رد فعل الجسم اذ يبرد - ذلك ان قشعريرة الرد تولى قشعريرة من الحرارة يفوق القدر السوي والحرارة الزائدة تمتص بتقلص حدران الاوعية في الجلد وقلة جريان الدم فيها - وقد وجد الدكتور بارر انه اذا اصاب الجسم بالحمى تركز الدم بقدر حاد كبير من محتوياته المائية - وفي الوقت عينه يبرد مقدار المحتويات المائية في الكبد.

ولما كانت الطريقة الفعالة التي يعقد بها الجسم حاداً من حرارته هي تبخر الماء - كانت من الفرق - فقد استنتج ان الكبد يحرق الماء الذي يعقده الدم في بدء الاصابة بالحمى ويحفظ حرارة الجسم عن الماء من التبريد اعطرونا نحن طراد واحد

اذا اتفق نحن طراد واحد على البحث في اسباب السرطان ومكافحته فقل قد فقي على السرطان - هذه هي المسألة التي قام بها الدكتور مكندولف الطبيب معاصر البحث في اسرار السرطان في جامعة بيلفانيا امام الجمعية الاميركية - وقد احرز في كلفته - تفهيم اكتشاف علاج ملحق للسرطان - ان كبر حائل دور ذلك هو قلة المال المخصص لهذا البحث الخطير

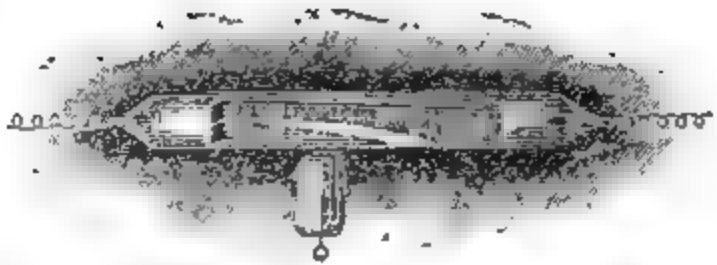
ثم قال ان عدد الذين يمرضون بسرطان كل سنة يبلغ ١٣٠ ألفاً وان نحو ثلاثة ربح المليون مصابون به الآن في الولايات المتحدة وحدها - وقد زاد معدل الوفيات به زيادة طاحشة في الخمس والعشرين سنة الماضية - فاداً اطردت الزيادة بلغ عدد النساء اللواتي يمرضن به سنة ١٩٩١ مائة واثنين وتسعين في ١٠٠٠٠٠ بدلاً من ١١٧ في ١٠٠ ألف الآن - ثموجهه النقد الى ما تطلعه المصصة الحرية الاميركية من الاموال الطائلة لبناء الطرادات والاوراج وقال ان نحن طراد واحد يكتفي بمعاملة البحث السرطاني في الولايات المتحدة الاميركية مائة سنة





1018

1018



رسم يمثل انحداب اشعة المهبط مادناه مقطيس من الابدود



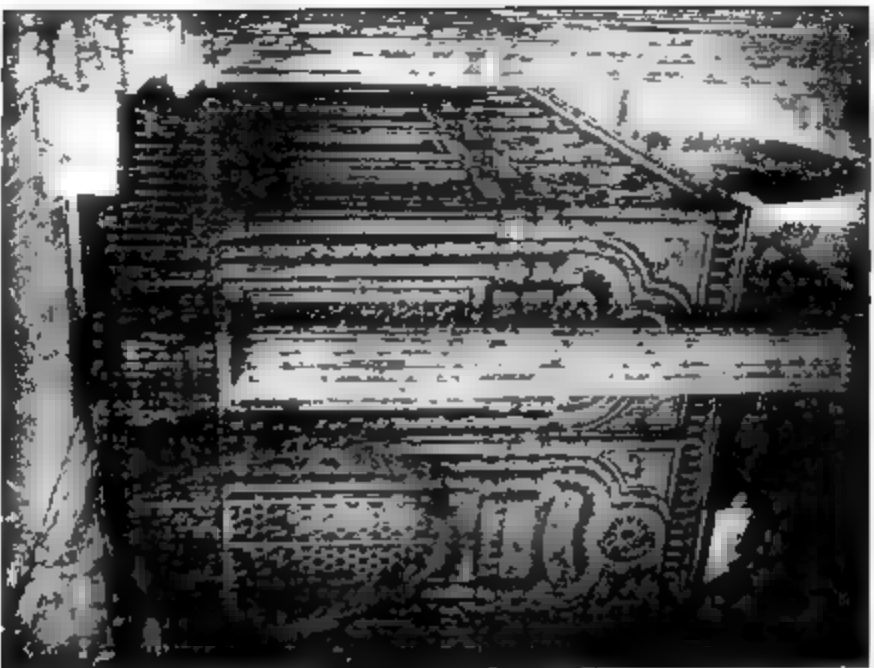
صورة هو اعرافية تمثل آثار الالكرويات بحسب طريقة ولس



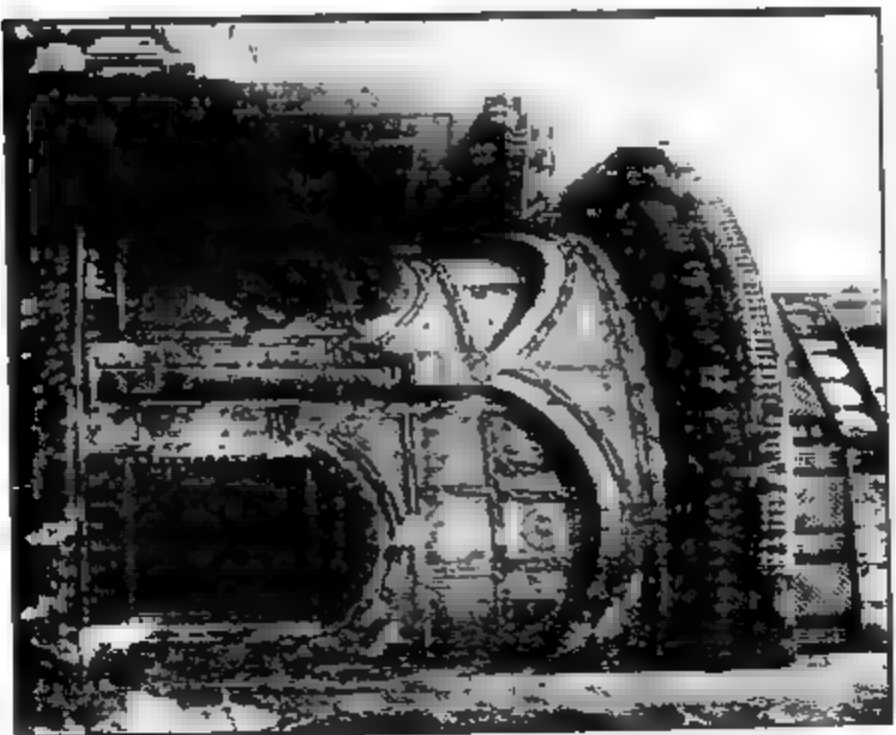
صورة هو توغرافية تمثل انحراف دقيقتين من دقائق « النما » لدى اصطدامها  
بكتلة في قلب ذرة التروحيين



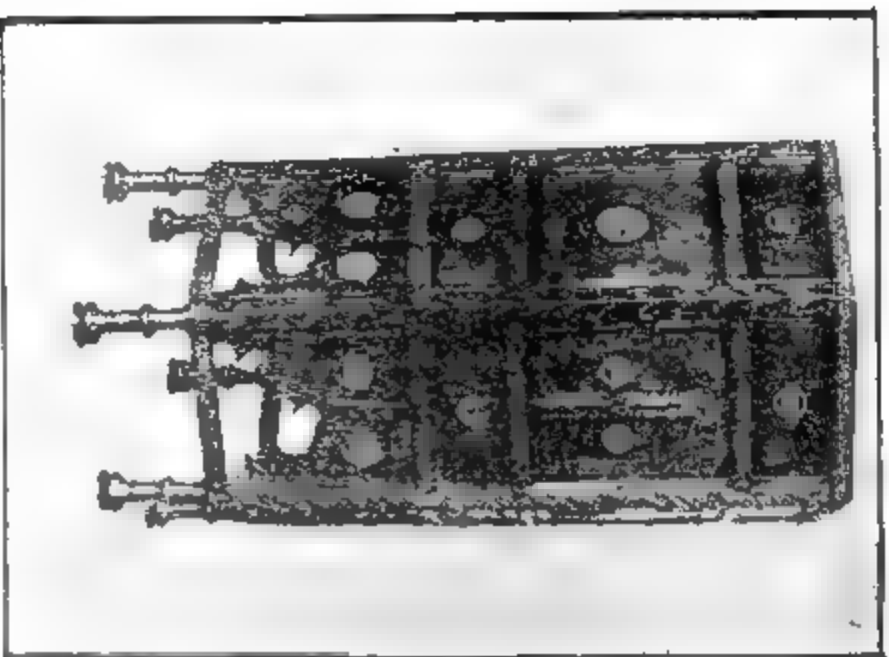
الدكتور لوتفي  
صورها الدكتور اوليفر في الواحة الخارجة في فبراير الماضي



(٦) — مقصورة صريح محمد علي باشا الثالثة  
لحام صاعدة ٧٩

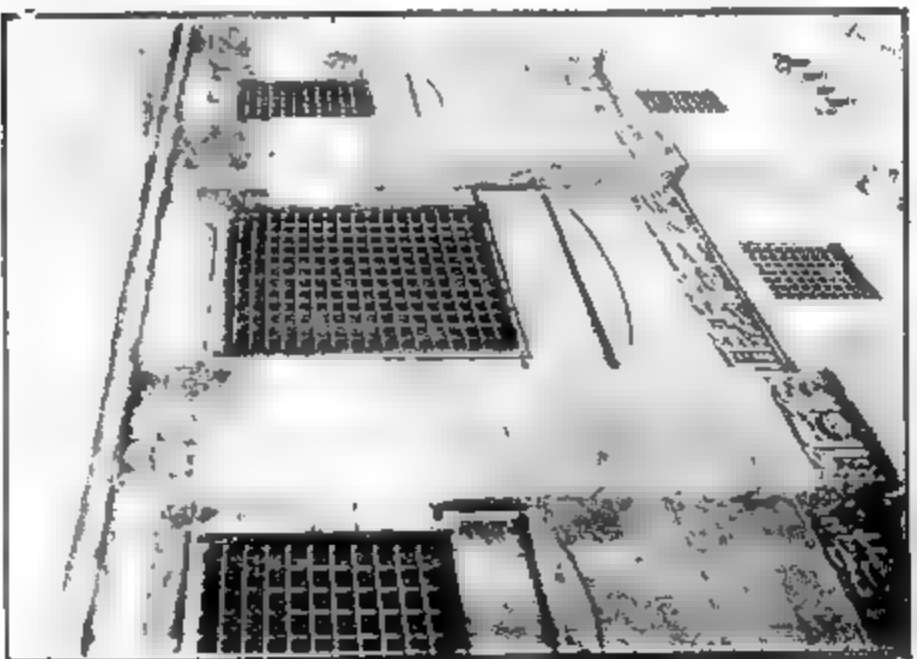


(٥) — وجهة سبيل رقية دودو شلارح سودة، السلاح  
مختلف يناير ١٩٣٣



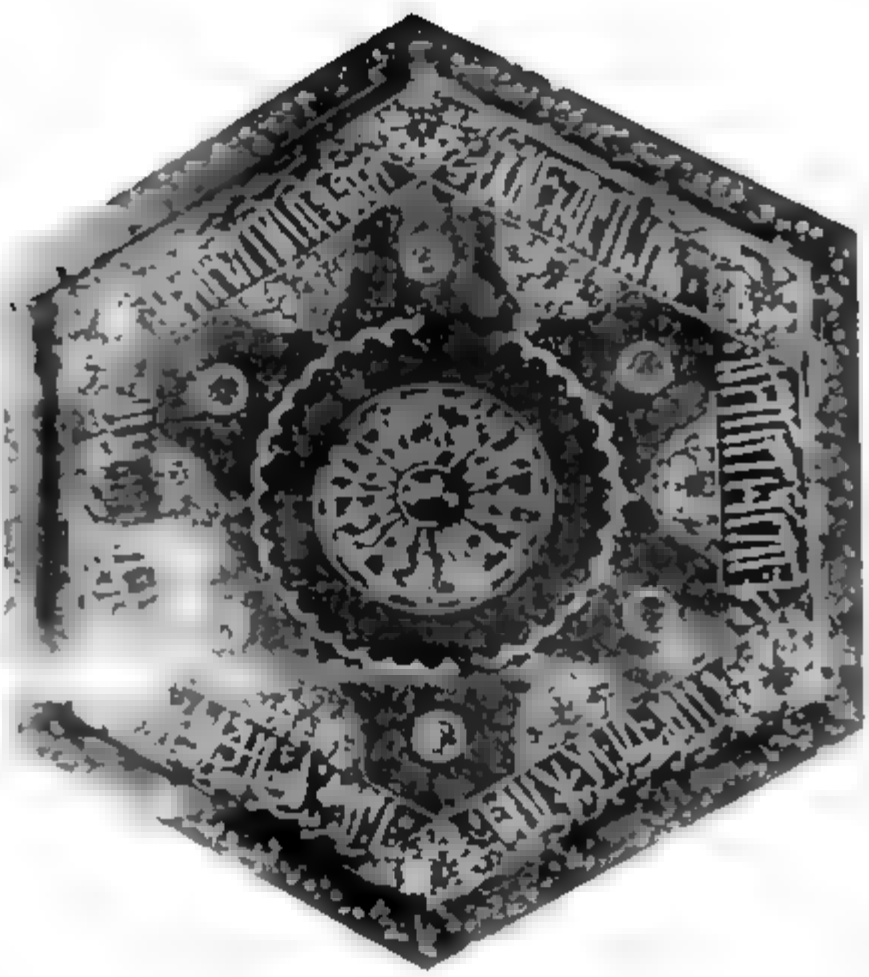
(٨) — كربي الملك الناصر محمد بن قلاوون

لحام صفحة ٧٩



(٧) — وجهة القبة عسكدي بيري الماشكيري

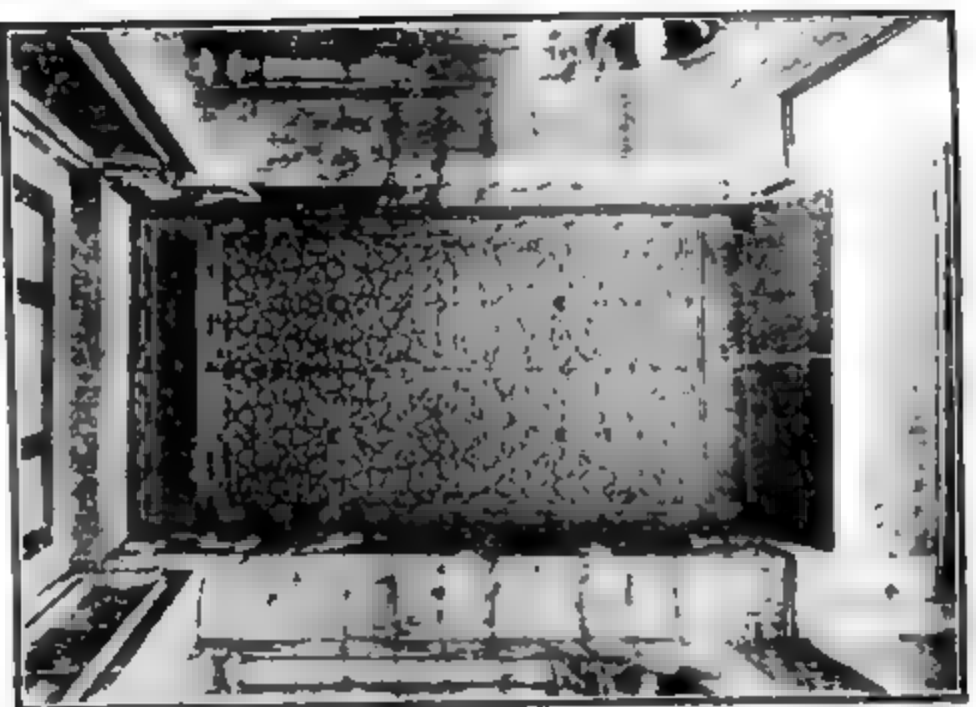
منقطفه يناير ١٩٣٢



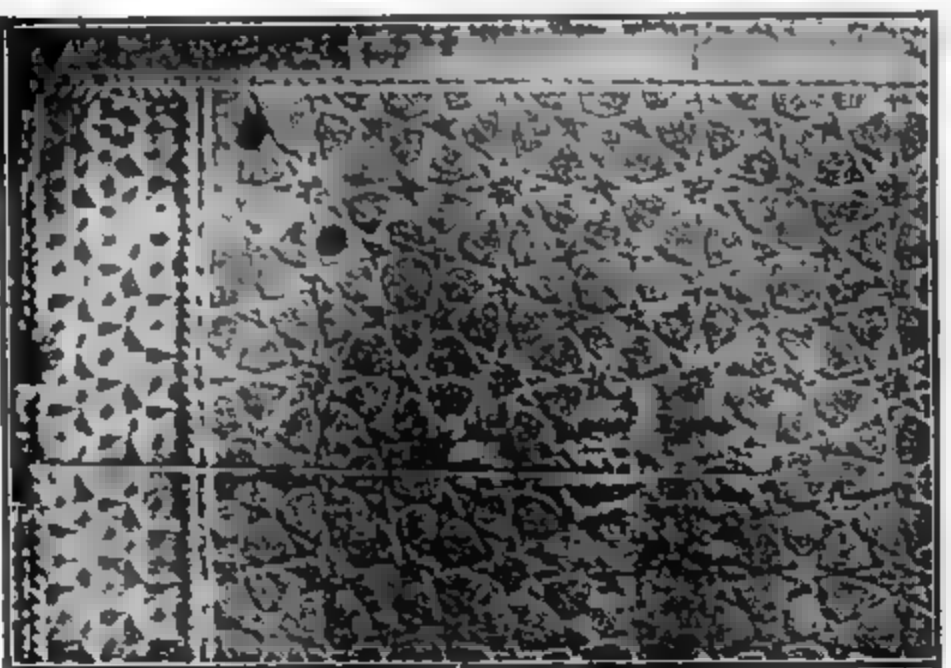
الحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين



(٢) — باب مسجد يرس الماشك  
الأم نسخة ٨١



(١) — جانب من طبة الإمام الشافعي  
مقتطف يناير ١٩٣٢



صورة امرأة من سكان جزيرة هوريو الأصليين



## الجزء الأول من المجلد الثمانين

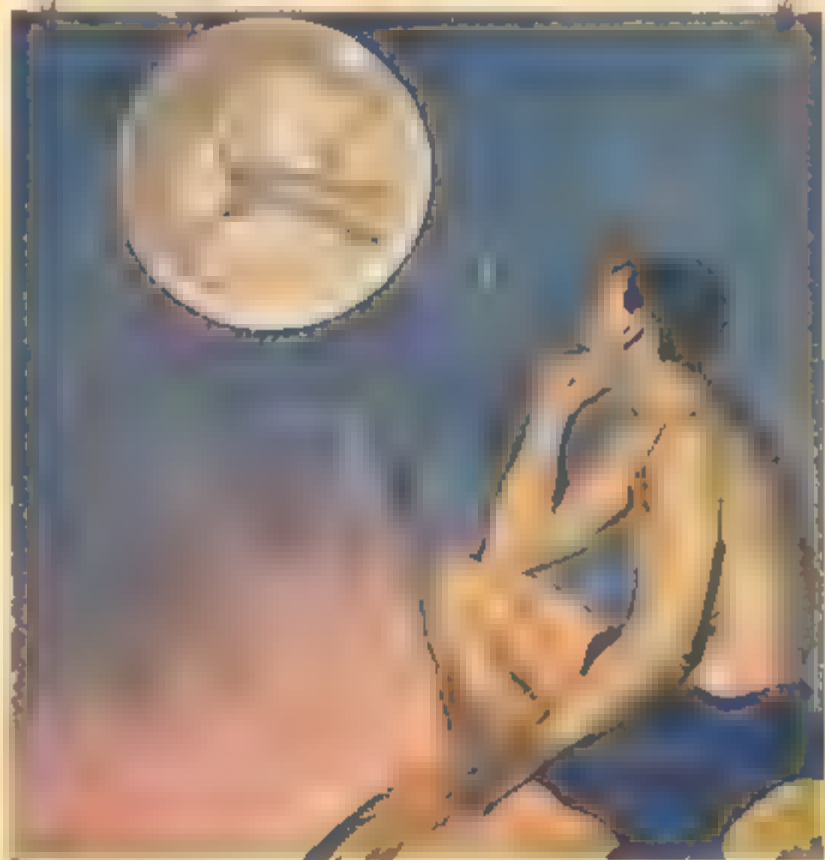
|   |    |
|---|----|
| رواية «الالكثرون» وانطاط (مصورة) . لقواد صروف           | ١  |
| حياتنا الحديثة . الأتسة «مي» ريادة                      | ١١ |
| سبيل السلام . العلامة أيفشتين                           | ١٣ |
| رثاء الحصار . مترجة                                     | ١٦ |
| مكان الادب في العصر الحديث . للاستاد عباس محمود العقاد  | ١٧ |
| نت شيخ القبيلة (قصيدة) خليل مطران                       | ٢٣ |
| «انقضاء — الزمن» . لشارل مالك                           | ٢٥ |
| الدكتور لوتسي الساتي (مصورة) للدكتور اليفر              | ٣٠ |
| الثلج الملون  | ٣٢ |
| ما وراء البحرة . لاسر حيمر حيدر                         | ٣٣ |
| علاقة التاريخ بالنهجات العربية . للامير شكيب اوسلان     | ٣٨ |
| الراحة عند الشعوب القديمة . للدكتور صده ورق             | ٤٥ |
| العراق : في خلال عشرين سنة                              | ٥٠ |
| أريد (قصيدة) . لمحمود أبو الوفا                         | ٥٩ |
| اسس الوراثة (مصورة) . للدكتور شريف عيران                | ٦٠ |
| الكشف عن الحرائم بالاشعة. لموض حندي                     | ٦٦ |
| نصا . للاحد الصاوي محمد                                 | ٧٤ |
| ازدهار صناعة الحاس وانمطاطها (مصورة) . ليوسف احمد       | ٧٩ |
| التورل ومقامه في معارك السلام                           | ٨٣ |
| تقاليد الزواج واصولها النفسية (مصورة) . للاحد عطية الله | ٨٧ |
| وحي الصباح (قصيدة) . لحسن كامل الصيرفي                  | ٩٢ |
| الزواج . لوف تلخيص يوسف حا (مصورة)                      | ٩٤ |



# المقتطف

AL-MUKTATIF

FOUNDED 1876





مرکونی

Marconi

# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثاني من المجلد الثامن

٢٤ رمضان سنة ١٣٨٠

١ فبراير ١٩٦٤

## رواية الكلمات المجنحة

حرف واحد يبدأ بهذا جديداً

المخاطبات التلغرافية بين القارات وفوق المحيطات، والاداعة الفولبية اللاسلكية. ونحاسب  
اللاسلكي بين بلدان بائية — كل هذه جاءت تتبعه مباشرة للتحركة الخطيرة التي قام بها مركوبي  
يوم ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠١ — أي من نحو ثلاثين سنة  
كان مستقل المخاطبات اللاسلكية حينئذ معلقاً في الميران. وكان لعصر الكتاب من  
أصحاب الخيال الثواب، قد تبعوا بحلول يوم يستطيع فيه رجل يقم في صبعة من صباع حال  
الانديس أن يتكلم بصوت كهربائي معاطيسي فيسعة في أية بقعة من فراع الأرض من يملك  
أداة كهربائية معاطيسية. اما المهندسون وعلماء الطبيعة فحين كانوا يناولون حقائق الاداعة  
والالتقاط تناولاً صمياً فكانوا أصعب إيماناً بتحقيق هذا من الكتاب الخياليين. كان علماء  
الطبيعة قد قالوا ان الامواج اللاسلكية هي أمواج صوتية لا ترى. ولها كأمواج الصوت  
تسير في خطوط مستقيمة، وان نقل الرسائل بها بين شاطئ المحيط الاطلسي متعدد تعذر  
ارسال شعاعة من الصوت بينهما. وذلك لشدة تحذب الأرض فيرتفع حاجر علوه نحو مائة  
ميل بين اوريا وأميركا لا تستطيع الأشعة أن تحي حوله  
على ان العالم لم يسلم بالنظرية — مهما تكن معقولة — شيء من التحفظ. لاسها قد تمككة

من تحليل مظاهرات عربية لعللاً مقبلاً ، ولكنها يجب أن تحجب لامتحان العملي هذا هو  
مصر كل اسطريات الخدمة من نظرية بيوت الى هذا القول انما هو بالامواج اللاسلكية فلا  
صح ما يقال ان الامواج اللاسلكية تنبعث من مصدر في حطوط مستقيمة ، لا تنحرف .  
فهذه بيده حل جميل قيادة المحطات اللاسلكية الدولة العامة ، وقد كان من يصمم مركوبي أن  
يدع التجربة العملية لامتحان هذا القول النظري

### التجربة ١

المشهد في حربية سوفوبولد والتاريخ يوم ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠١ هوذا مركوبي حالي  
في غرفة قاعة جافية ، على أكمة تدعى أكمة سفسيل ، وعلى اديبه سماعة تلغوية شديدة  
الاحساس ، ووجهه يفيض شراً ونشاعة على مساعدتي وكل واحد منهما — كب — مستقبلاً  
سماعة تلغوية كرتيه

تلك . تلك . تلك .

فقال مركوبي لكب — هل سمعت ؟

فقال كب — نعم سمعت

ما أروع موسيقى هذه السمات في أديبهما ! ثلاث سمات لا أكثر ولا أقل !

وماذا تعني هذه السمات ؟ انها تمثل حرف « S » المتفق عليه مع رجال محطة الارسلان  
في اسكتلرا بسمنوايه فوق ١٨٠٠ ميل من المحيط الاطلنطي . هنا رعباً عن تحذبات الأرض ،  
سمع مركوبي ومساعدته ، السمات الثلاث ، للتمعن عليها ، الرسالة من اسكتلرا ، فثبت لهم  
ان الامواج اللاسلكية تحيي فتجاري بانحائها تحذبات الأرض

كان مركوبي قد ادهق نفسه قبل هذا ، سبب طوآلاً ، للوصول الى هذه النتيجة . فيوم ١٢ ديسمبر  
سنة ١٩٠١ ، يوم خالد في تاريخه ، لانه يوم النصر . اعطيه القوة اللازمة بعد الآن ، وثق  
ان لا شيء يصده عن ان يرسل رسائل مهمة فوق القارات والمحيطات ، الى أقصى البلدان !  
امواج تسير حول الارض بسرعة الضوء ، تحمل في طياتها ، او تنقل على احشائها ، معاني  
خطيرة او سحيفة ، وتغر في التلال والمناهي كما تخترق اشعة الشمس اوجاج الزجاج — أية رؤيا هذه !  
ولا يصور في مثل هذه الأحوال المنطة لهم ، إلا من كان مدعواً لشعلة القديسين  
المستشدين . فالفصل فصل الشتاء . وبولفسو — المحطة الانكليزية — تكتسحها عاصفة ،  
لا تقل عنها العاصفة التي تكتسح « سفسيل » — المحطة في نيوموبولد . والامواج  
بحان تدبها وتلتقطها لسلالك قاعة على أحمد مرتفعة . فاقام مركوبي في بولفسو اعمدة علوها

١٣٠ قديماً فبلغت تفرقة كل منها ٣٤٠ حياً وهو في حاجة الى نحو عشرين عموداً منها . ولكن الرياح العاتية تهدم ما يبني . وعندئذ بدل الطيور والمال . حتى ان مركوبي عصي في عملة ، فيبي أعمدة ثقالة في بولنهور وقيم عليها الأسلاك الهوائية وتتجه في النقاط سائر مرسة من مكان قريب . فينور بالنقاط اشارات شديدة الوضوح يسرع في سفره الى بيوفونلند ان إقامة الأعمدة هامة ، لقلة المال والصعوبات الفسة التي لابد من قديليها . ولكن الذكاء يفتق الحيلة . ولابد من رفع الاسلاك في الجو فاستعمل مركوبي الطيارات والذوات التي يطيرها الأولاد . ولكن الرياح كانت عبيدة في مقاومتها . فكانت تمزق الطيارات او تقطع اوصالها . فظل يطير واحدة أو أخرى ، حتى نثقت إحدىها لجة في الجو فمكنت في انسابها من التقاط النبضات الثلاث ، وفي اللحظة التالية مرقتها الريح وقطعت حلها . وفي اليوم التالي . صدرت صحف الصباح . حاملة في صفحاتها الاولى اشارة التقاط الاشارات اللاسلكية الاولى ، المرسة من اوربا الى اميركا . وهكذا افتتح عهد جديد في تاريخ الارتقاء الانساني وسرت هرة كهربائية في شعوب اوربا وأميركا



لم يكن مركوبي ، قد فكر . قبل ذلك بارسال الاشارات اللاسلكية مسافة زيدة عن اربعماية ميل . ومع ذلك نعت محاحه في ارسالها هذه المسافة ( ٤٠٠ ميل ) الدهشة في أذهان الناس . على ان محاحه في ارسال الاشارة اللاسلكية فوق المحيط الاتليكي لا يرجع الى اقدمه وقتها . نفسه الفنة فقط ، بل يرجع الى نظرية كانت عبده بمثابة العقيدة . فقد كان يعتقد اعتقاداً راسخاً ان الأمواج اللاسلكية تتحدث حول الأرض ، ولو حطأه في ذلك جمهور العلماء . وهذه تجربة بيوفونلند ، نثت أنه على صواب . فهي من اعظم التحارب في تاريخ العلم ، دمع هناك مقامها وأثرها في نشوء الخطابات الكهربائية

ولم يبطء العلماء في استخراج النتائج من النبضات الكهربائية الثلاث التي تلقاها مركوبي في بيوفونلند . فهي لها لورد راليه ثم اكمل هيفيسيد النظرية العلمية الخاصة بتعليق سيرها من الوجهة الرئيسية . فقال ان فوق سطح الأرض ، على ارتفاع معين طبقة من الهواء المكهرب . تسمى الشمس بأسمائها ، فتربع بعض الالكترونات من ذرات الغازات في الهواء — وتشكهرب الثورات وتصح ايونات . وهذه الطبقة المؤتزة ( ionized ) تفعل كما كسر . فبدلاً من ان تنطلق الأمواج اللاسلكية وتشتت في السماء تردّها هذه الطبقة الى سطح البحر وهذا يردّها الى طبقة هيفيسيد وهكذا تروح الأمواج اللاسلكية بين طبقة هيفيسيد وسطح البحر وهي تتقدم دائماً الى الأمام حتى تصل الى حيث تلتقطها سماعة حساسة . وعليه طبقة هيفيسيد — وقد أصبحت الآن حقيقة علمية مسلماً بها — نتيجة مباشرة لتجربة مركوبي المذكورة

## قبل مركوبي

أما ما سبق ذلك فتعش النور في دياحي الجبل. وهو سبيل الاكتشاف والاختراع الطبيعي كان حورف هري لعالم الطبيعي الاميركي قد لاحظ سنة ١٨٤٢ ان شرارة كهربائية صغيرة تمت شيئا في الفضاء. ثم جاء العالم المحرر الألماني دافيد هوبز، ومنسبط الميكرو فون، جرب حصن تحارب بالشرارات الكهربائية. فتمكن من استعمال ميكرو فون لا لتقاطبعصها. ثم وجد اديص ان يستطيع ان يقدح شررا كهربائيا في مادة معرولة اذا كان على مقربة منها مادة تطلق منها كهربائية

على ان العقل الانساني، وعلى الاحمر العقل الطفي، لا يلبث ان يقيم المقارنات. ويبدع الاعراضات على كل فكر جديد وهكذا تجد ان السرحرائل سنوكس، وهو من اكر علماء الطبيعة الرياضية في عصره يقول، ان ما لاحظته هوبز سنة ارتشاح الكهربائية. واهرى سلفاوس طمس تجربة فعل اديص وعقله عنادى معروفة. وذلك لان العلماء كانوا يرون من القول بان لكهربائية تقعر من نقطة الى نقطة من غير موصل بين القفتين. وهكذا ظلت صاحبة هري وهوبز واديص في روايا الاهمال. وليس علة سبب في كان يجمع استساق التلغراف اللاسلكي حينئذ - اي في العقد السابع من القرن الماضي. ولكن العالم، لم يكن مستعدا، من الوجهة النفسية، لاستساق طرير كهدا. فقد كانت تعاليم فرداي الكهربائية لا تزال موضوع عناية محصورة في افراد قلائل، وتلغرافهمورس نفسه كان لا يزال المبني الطاق والرحل الذي كان له اجل اقر في تهيئة الفهم العالمي للنظرية اللاسلكية هو جبركلارك مكسول - خالق الاثير الحديث كان بعض العلماء قبله قد حرصوا ان لا ينعس انما هو من كوك ما الى عين الراي مثلاً. ولكن امير مكسول كان وسعاً واسعاً اشعة كهربائية مصطنعية، نعمها قصير الامواج كاشعة النور فراه، ونعصها اطول قليلاً كاشعة الحرارة فحشها ولا راء ونعصها اطول جداً يتراوح طولها من بوصة الى ميل او اكثر، فلا راء ولا شعة، وهو الاشعة اللاسلكية

وكانت اشعة النور والحرارة معروفة. ولكن ماذا يقال في الاشعة طويلة الامواج التي لا ترى ولا تحس. ان اكتشافها كان المشكلة الكبرى التي اعترضت علماء الطبيعة في العقد الثامن من القرن الماضي وجاء هرتز Heriz سنة ١٨٨٦ كتشافه الكهربائي وهو حلقة من المعدن غير متصلة الطرفين بل لها طرفان يكادان يتاسان. فاستعملها في معمله بعد ترتيبه، فلاحظ ان شرارة كهربائية صغيرة تمر بين طرفي الحلقة اذا اطلقت شرارة اكر في طرفه المحصل الاقصى فعنت في الفضاء امواحاً كهربائية. فهدا دليل لا يماري في وجود تلك الامواج الطويلة التي لا ترى وهي الامواج التي تنشأها مكسول. واهرى هرتز امتحانه على

هذه الامواج معكسها ، وامرّها في موشور - اى كسرّها - وحرب بها كل تجربة لتكّد من مشابها او فرائها لامواج السود . واذ هذا شكل حديد من اشكال الطاقة لم يكن معروفاً قبل مكسول . اكتشفه مكسول نظرياً وانت هرتر وجوده بالذليل التحريبي اذ استطاع ان يرى الآن ، لما دألت مساحت هري وهبور واديس عقيمة لم تسرع من اسباط التلغراف اللاسلكي في حينها . ذلك لانهم كانوا يجهلون طبيعة القوى التي يتناولونها . ولم يتمكن احد منهم ان يوضح بينها وبين معادلات مكسول الرياضية . ولكن لما بدأ هرتر تجاربه بدأها من ناحية حديثة ولا يبعد انه كان عارفاً بمساحت هري وهبور واديس . فهم كانوا باحثين عمليين . ولكنه كان قد وعى المساحت النظرية ، ففهم الشيء الذي يستعده ووحده

\*\*\*

ها دخل مركوبي المبداء ها هو ذا تنفيذ في مدينة بولونا والاسناد ريمي Right احد الاساتذة الذين يتلقى عليهم ، يحاصر الطلاب متحمساً عن هرتر ومساحته ويشهد كيف تطلق الامواج وكيف تلتقط فينت السطح لب مركوبي . ان حباله المتصل من ناحية ابيه بحبال الايطاليين ومن ناحية امه بحبال الكتبيين «*la*» حمرة الرؤى والاحلام . ففهم على ان يتعلم كل ما يعرف من الامواج وأكبر على البحث والتجربة في حديقة ابيه وفي العشر من العمر اصبح ثقة في موضوع الامواج ، لا يوقفه فيه احد . ثم انه يوفق كل الثقافة الآخرين بخاطر لم يقرأ لمكسول ولا لهرتر ولا لريمي . انه يستطيع ان يطلق الامواج ويوقفها بحس دعوته وهو الى ذلك يستطيع ان يرسل سلسلة طويلة من الامواج او سلسلة قصيرة . فبالسلسلة الطويلة تمثل خطاً والسلسلة القصيرة تمثل نقطة - وهذا هو اساس شعرة التلغراف السلكي ! ولكن تنفيذ فكرة مركوبي لا تقتضي سلكاً بين المرسل واللافت

وكان مركوبي متصلاً من ناحيتي امه وابيه بكار القوم في إيطاليا وانكلترا فاجد كتاب فوسير الى السير وليم برنس احد رعاياه المهندسين التلغرافيين حيثشر والرئيس التي لمصلحة البريد البريطانية . ثم ان برنس كان قد اشتهر بتجاربه في محاولة احتراع تلغراف تقوم به الارض مقام السلك . فلما وصل مركوبي الى لندن سنة ١٨٩٦ احس برنس وادته واصفى اليه فاقعه مركوبي - وهو في الثانية والعشرين - بان التلغراف القائم على امواج هرتر افضل من التلغراف الارضي ولم تكن آلة مركوبي التي عرّضها في انكلترا حيثشر آلة طريفة كل الطرافة . في الجهاز المرسل مفتاح مورس المعروف . وفي الجهاز اللافت كشاف استلطفه برانلي الفرنسي وحسنة لودج الانكليزي . والامواج ترسل من سلك مرتفع - وهو جهاز يبعد الى الفهين تجارب تسلا Tesla . ولكن السلك مفروض في الارض - وهو من ابتداء مركوبي ومع ذلك فهو اختراع عظيم - انه تنظيم لاجراء قديمة معروفة على منوال جديد . كذلك



كان تلميذ مورس وحاصلة مكورمك وحاضرة ريدا ! يعطي السائحون يلمسون طريقهم  
عشرات السنين . ثم تعجب أنه شقلاً حراً يصل الى نظم الحقائق في سطح حديد . فيختار  
حقيقة من عما وعصر من حياته يركبها معاً — وإذا نحن امام اكتشاف حديد او اختراع  
خريف او في مستحدثات الآلة الحديثة الى احرائها فلا ريب فيها سوى احراء معروفة  
مشهورة . ولكن ركبها معاً كما ركبها المخترع وإذا انت امام آلة حديثة تنتج لك نتائج  
جديدة — وهذا هو سر الاختراع اكل هذا يطبق على الجهاز الذي عرصه مركوبي على برنس  
وفي نهاية سنة ١٨٩٧ كان مركوبي قد غلظ ارسال اشارات لاسلكية مسافة عشرة اميال  
وانتفاصها مع ان ارسالها مسافة نصف ميل كان من وراء تصور المهندس الكهربائي  
كما قال برنس بعدئذ في حديث له عن نشأة اللاسلكي . ولا ريب ان برنس حدير بالذكر في  
تنشيط اللاسلكي وهو في مهب . لأنه حمل معالجة البريد البريطانية على تمهيد سبل  
التحذير لمركوبي واعوانه — فمثل المائلون على الاختراع الجديد فتألفت شركة حمل حيرها  
العلمي السر ام دور فميم وانتانت من السر الفر لودج امتيازاته في « دورية » الآلات  
اللاسلكية . وهكذا مهدت الطريق للتحرة الفاصلة في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠١

### بعد التجربة

اما حديث ارتقاء المحطات اللاسلكية بعد تجربة مركوبي الحاسمة فحدث رواية القوة  
المرسلة والاحيرة المرسلة واتقان الاحيرة اللاصقة حتى يدق شعورها بالامواج . فاما استنط  
دد مرست الاسوب المزعج سنة ١٩٠٦ كان استنطاط حافراً قريباً لترقية المحطات اللاسلكية  
وهذا الاسوب يفعل فعل الكس في مذهب فانك تحب الكس فتسقط من المنبع قوة  
تتحرق درع مازحة مصفحة بالقولاد . فاقرة المطلقة من المدفوع تفوق الوف الاصناف القوة  
الصاعطة على الكس . والواقع ان الاسوب المزعج هو آلة دقيقة الاحساس تمكن قادراً صلباً  
من الطاقة ان يتحكم بقدر عظيم منها

وكان فصيح — مهندس شركة مركوبي الاولى وحيرها العلمي اول من أدرك أثر  
الاسبوب المزعج في الاداعات اللاسلكية — ولكن ده مرست هو الذي استنط الاسوب  
وجعله ما هو عليه الآن . وهو ادق الآلات التي استنطها الانسان احساساً . فالاسبوب  
المزعج يستطيع ان يحس امواج تخرج عن الاحساس بها الادوات العادية كسماعة التلفون .  
ويستطيع ان يقوى الاصوات التي الوف الاصناف فصوت ديب ذبابة مثلاً يقوى به  
حتى يصح وكأنه صوت فرقة عسكرية . وتكة ساعة نضجه به حتى تصح وكأنها صوت  
مطرقة كبيرة . ولولا الاسوب المزعج لعدت علينا المحطات التلفونية فوق التلبيكي  
والاداعة اللاسلكية والتليرة وتقل الصور السلكي واللاسلكي

وباستطاعت الاسلوب للفرع بدأ العصر اللاسلكي ، حقيقة ، فافتحت عيون المهتمين ورأوا أن ليس غرة فرق خاص بين «التحاطب التلغرافي» والتخصص التلغرافي « بين استعمال الاسلاك او استعمال الاثير لارسال اشارة وانقطاعها بل انهم تمكنوا من ارسال الامواج من دورة كهربائية سلكية في الاثير ثم التقاطها وارسالها ثانية على الاسلاك - اي انهم يجمعون الآن حيث تقتضي الحال ذلك - بين المحطات اللاسلكية والسلكية فلما تحقق ذلك اصبح التحاطب التلغرافي من باخرة في عرض المحيط والياسة ممكناً - فتوالى التحارب وفي امكان اي مسافر في عرض المحيط الاتسلكي الآن ان يحاطب اية بلدة في اوربا أو اميركا . وفي سنة ١٩٢٧ افتتحت المحطات التلغرافية اللاسلكية بين اوربا واميركا كما يتشاء في حيد على ان الامواج الكهربائية لا تسير في الاثير اسرع من سيرها في الاسلاك او حولها . والتبعة الخطيرة التي نتجت من تجربة مركوبي وما تلاها - هو تعهد سبيل التخصص بين جماعتين لا يمكن مد السلوك التلغرافي او التلغوي بينهما والتحاطب بين النفس في عرض البحر او بين النفس والمسافر على الشواطئ من هذا القسمل فلو أن مركوبي وجد ان علماء الطبيعة على صواب . وان الامواج اللاسلكية لا تنحني بانحاء الارض ، لظل لاستطاعت التحاطب اللاسلكي شأن خطير بين النفس الماخرة عناب البحر .

ولكن غرة حوائث اقتصادية كانت تحول دون مد الاسلاك التلغرافية لان مدتها فوق رحاب شاسعة من الياسة وبحار مهيبة توصل البلدان البائية بالبلدان العامرة ، لا يتم الا اذا تمت للشركة ان مدها يعود عليها برمح مالي ولو كان ضئيلاً . فمد الاسلاك الى حريلدا او الى حرية من الحرائر القاسية في المحيط الهادئ متعذر لهذا السبب . على ان لقامة محطة لاسلكية صغيرة في بقعة نائية ، لا تكلف نفقة كبيرة ، ولكنها تمكن اهبا من الاتصال بالبلدان العامرة في كل آن . وهذه المحطات تمكن الحكومة الهولندية الآن من التحاطب مع مستعمراتها في الشرق الاقصى ، والحكومة الفرنسية مع المهد القسبية وبريطانيا مع بلدان امراطوريتها المنتشرة فوق سطح الكرة ، وتعهد لرائد القسبي أو الناحر الاستوائي سبيل الاتصال بمواضع البلدان المختلفة ، على اهور سبيل

فالمحطات اللاسلكية من هذه الباحة تكل عمل المحطات التلغرافية والتلغرافية وشركات التلغرافات التي تمل بين نقطتين ممتتين ، والبقية هي اتصال وثيق بين شعوب الارض ، على موال حديد . على ان المحطة اللاسلكية كالشمس تشرق بصوتها على المالحين والطلحين . وهذا منشأ مقاما في الاحتياج الحديث . فالامواج اللاسلكية تنطلق منها في كل الجهات ، وكل من يملك الجهاز الوافي يستطيع ان يلتقطها . وكل المهندسون اللاسلكيون قد بدت عنهم قائمة هذه الخامة للميرة في المحطات اللاسلكية ، جعلوا يمتنرون عنها

على ان رس الاداعة اللاسلكية الحديثة . كما في الواقع : هو ان اللاسلكي في كل انحاء الارض فالصان في اسكتلندا يتبادلون المراسل مع صيان في اميركا . كان هذا تحاطاً بين تقنيتين معيتين بحصر المعنى . ولكنه كان كذلك اداعة لاسلكية . نظر المهوسون الى عمل المواقف فسرورامة ولكن الهاوي الاسكتلندي كان يطلق تحيته في الفضاء الرحب ، فيلتقطها من يلتقطها ورد عليه بأطيب منها . وكما بعد الملتقط وشط دار التحبة المردودة راد سرور المرسل . فلما اتقن الأبواب المفرع . ولما تقدمت المحاطة التلفونية اللاسلكية اصبح هؤلاء الهواة جمهوراً يصح الاعتماد عليه في الاسماء الى اداعة الموسيقى من محطة مركبة في نطاق معين . وفي سنة ١٩٢٠ اعتم مديرو مخزن في مدينة بتسرخ الاميركية هذه الفرصة السانحة . قال ان هؤلاء الهواة ينون احمرتهم اللاسلكية لانهم لا يستطيعون ان يتناوعوا او يتناوعوا احراءها . او لانهم يميلون الى الاعمال البدوية . فلماذا لا يعلن عن بيع احراء حاهرة ؟ وكان هارديع وكوكس حينئذ مرشحي الجمهوريين والديمقراطيين للرئاسة فاقع هذا التاجر محطة وستمنستر بأعلان نتائج الانتخاب لاسلكياً ، وأعلن في الصحف الاعلان الآتي :

« ابر آلتك اللاسلكية الخاصة واسمع نتائج الانتخاب وأنت في دارك » ! ومن يستطيع ان يقاوم رغبته في تحقيق ذلك

فعل هذا الاعلان في الجمهور الاميركي فعل السحر . وازدحت الجماهير . على محاذن الادوات اللاسلكية تتنازع الاحراء لناء الاحرة . فلما انتهت الانتخابات كانت الاداعة اللاسلكية — عماها الحديث — قد ولدت ، ومعها ولدت الشركات لصنع الاحزاء والاحرة ، وأندشت المحاذن لبيعها وفي زمن قصير اصحت الصاعات المرتبطة باللاسلكي في مقدمة المتاعاات الحديثة

### اللاسلكي وأثره الاجتماعي

ان جاساً كبيراً من التعديل الذي يصيب المجتمع يعود الى المخاطبات . فلما استنظت التلفزيون والتلفون ومبدأ السلك البحري بين اوربا وأميركا ، صارت الحوادث المالية ذات شأن في نظر الفلاح الاميركي . ولقد قال لورد برنس انه لولا التقدم السريع في المخاطبات الكهربائية لما انتهت مراحل الحرب في اوربا بمنزل هذه السرعة وهذا الصف . وفي هذا تأييد لقول الفيلسوف الاميركي جون ديوي : « يصح القول بان الاحتياج يقوم على المخاطبات والمواصلات » ويؤكد من حداول مصلحة الاحياء الاميركية انه كان يوجد في الولايات المتحدة الاميركية في أول ابريل سنة ١٩٣٠ اثنا عشر مليوناً ونصف مليون من الآلات اللاسلكية اللاقطة . ما معنى هذا العدد الضخم ؟ انظر على خريطة البلاد . ها وهناك مشات من القرى

والرب من الحقول والحدائق والادوية بها يوت معرفة عن العالم لا يصلها به سلك  
تدفري ولا تلفوني ولكن رئيس الجمهورية في نظر سكانها لم يعد تجريباً لسلطة الأمة بل أصبح  
رجلاً يسعون صوته بواسطة الآلة اللاسلكية . ان برد ارائد القطبي يجلس في حبيته في  
البلد القطبي الطويل ويصني الى موسيقى تحملها الامواج من نيويورك ؟ لقد مضى عهد  
الوحدة والانفراد سوا في الحقل الثاني أو في عرض البحار على مفاوز الحدود القطبي  
وما الدليل على أن هؤلاء الناس يصفون إلى ما يداع ؟ ان شركة واحدة من الشركات  
الاميركية اني تملك محطة للاذاعة ، تملك في سنة ١٩٣٠ مليون رسالة من الناس الذين  
يصفون الى ما تدع ؟ اية رواية ، بل أي كتاب ، بل أية عظة . كان لها في نفوس قرائها اثر  
هذا مداه ؟ ان محطة ديبية واحدة اديعت من إحدى المحطات الاميركية اسعرت عن  
٤٣٨٠ جواب أرسلت الى ملقبها . ارتكب احد في أن الذين كتبوا هذه الرسائل كانوا  
مدفوعين بدافع الاعراب عن رأيهم في موضوع خطير ؟ وهل يشك أحد في ان أثر الاداعة  
اللاسلكية في حياة الامم بعد مدى وأعمق أثرًا من التلغراف والتلغون ؟

عالمنا يركم في لندن فيعني اليه ١٥ مليوناً في أميركا وروايات « الاوربا » تداع من  
سربورج و المسافس في فيا في الولايات الزراعية في أميركا . وموسيقى الجاز الاميركية  
تداع من أميركا فيرقصون على توقيعها في اوربا . لقد اكثرت الكرة فاصبح الانسان  
والكنديون والارحيتيون والبروجيون والباناسون يعمل اللاسلكي حبراً — واصبح  
الاساس من مختلف العمل والمثل — كاسهم امة واحدة . وقد جمع بعضهم الادلة على ان هذه  
الاداعة قد كان من أثرها توحيد الثقافات ودك الحواجز الاجتماعية بين الامم والطبقات

\*\*\*

وما هي التفرقة على الاواب — انها لا تزال في دورها البدائي ولكنها « عصية » لا رب  
فيها يجرأ الوحه الى تقع يتراوح عندوها بين ٢٥ ألفاً و ٣٥ ألفاً — ثم تقف النقي لاسلكياً  
في الفضاء الرحب الى مكان معين في ثانية أو أقل من ثانية من الزمان — واداء الوحه بعيد  
لعمامك تراه يصي رأسك . ان استعاط التلغراف أو التلغون اداء هذه « العصية » يصح  
كأنه لعبة من لعب الاطفال . ومع ذلك فالتفرقة ، كالتهطاط التلغرافي أو التلفوني —  
ليست الا طريقة من طرق ارسال الاشارات اللاسلكية والتقاطها ! ومع انها لم تنتشر انتشار  
الاداعة اللاسلكية الا أننا نستطيع ان نتنبأ بأثرها . كانت الاداعة اللاسلكية الى ان استلظت  
التفرقة عمياء وبالتفرقة انصرت . ولا رب في انها سوف تكون — مثلها — اداة فعالة في  
توحيد الثقافات ونشرها

## مستقبل اللاسلكي

كان اتفاق الادارة اللاسلكية سبباً لاداعة الروايات كلاً ما . اما والتفيرة على الاوان فسوف تحل الرواية كانه - كما ومثله - محل الرواية الكلامية تصور مرحاً عظماً من مساح هليوود او نيويورك او - لير او باريس او لندن ، يوق اي مسرح محلي خاص وتصور على حشمة اعظم المشين ورحم المشين وانشهر المديري لاهواق الموسيقي ، وتصور كل هؤلاء يثرون احدى الروايات التي ادعها الشعراء والكاتب ، وتصور نفسك في مسرحك المحلي ترافق - انت والوف منلك - هذه الروايات وقد نقلت اليها اصواتها ومشاهداتها على احدة الامراح اللاسلكية . انك تظر المنظر امامك - وانت تعد عنهم مئات الاميال وانومها - انما ودماً ما ارحم هذا الماء ، ما اروع الجميل ! كل دور يمثل ممثل مشهور ، وكل مشهد اعده من اعظم ! وكل فرد في الجوق الموسيقي يمتد بالابقاع على آلتة الخاصة .

ثم ان اللاسلكي ليس طريقاً من طرق التعاطل ونقل الصور والمرئيات فقط بل قد يكون وسيلة من وسائل اداعة الضافة وشقاها . في سنة ١٨٩٦ ارسل نقولا تسلا - وهو من اصل صربي ولا يزال حياً - امواحاً لاسلكية يمكن من ان يدمر بها مثلاً مصغراً لمواصة . ولعل تجربته هذه كانت اول محاولة لتسيرة اللاسلكية عن بُعد . ولقد ارتق هذا التسلسل من اوارج صحة لتتحمل قطعاً ولاخارة فاذن يتاح لامواح اللاسلكية عن بعد وهي تستعمل لكل ما يطلب منها . فتارة لتسرع او تبطىء وتارة تدور او تقعد وهي لاتنأى عما تخطر به من القليل ها نسمع ما قد يتم في الحرب القادمة - متى وقعت . فالطائرات في الحرب الماضية كانت تطير فوق بيوت الاعداء تخطفها بوابل من قنابلها . فلذا كنا نستطيع ان نسيطر على طائرة من بعد كما نسيطر على نارحة صحية - وقد حقق هذا الاستاد لو A. M. Low اولاً وغيره بعده - فقد زال كل باعث لارسال الطائرات والقنابل ملأى بالرجال ونعريض حياتهم للخطر . تصور في الحرب المقبلة طائرة تحمل مارتة طنان من المواد المتفجرة ، وهي تسير بسرعة فوق صفوف الاعداء تحمل في جوفها هذا الموت الاحمر . واد هي طائرة يسكن من مكان ادارتها ثلاث سمات كهوائية متتحة للطيارة شمالاً ، وبوسائل المساحة العلمية يستطيع مدبروها ان يعرفوا مكانها معرفة مصولة . ولا تفصل الطيارة مثلاً فوق المستودع الذي فيه دجيرة الاعداء . حتى ترسل سماتان لاسلكيتان من محطة الادارة فتفتح حهم في الجو وتقص على المستودع من ارتفاع ١٠٠٠٠ قدم شياطين النمل

يصعب الى هذا امكان ارسال الطاقة الكهربائية لاسلكياً ، وما يتلوهها من الطبع لاسلكي وادارة المصابيح لاسلكية . وادارة المصابيح لاسلكية ، واستعمال الاشعة اللاسلكية في مكافحة بعض الامراض واحداث الألم - وكل ذلك من انوب قد يريد طوله على قديمي الارب في ان يستعمل لا يزال يطوي على مدهشات لا تخصي من المعائب اللاسلكية !

# المناخ ونشاط الانسان

لمحاضرة صاحب السمادة الدكتور محمد شهاب باشا

وكيل وزارة الداخلية للتثويون الصحية

« لماذا لا نهمس مصر ونستفيد بعدها السالف وهل قدر لنا ان نعيش حياة تنمى بها ماضيها وهل لمناخ بلادنا أثر في اسباب نشاطها القديم » لقد نبهنا لبحث ان هناك عوامل عدة أحدثت فعلها في بحر الأيام في قتل ما اشتهر به اسلافنا من الصحة والنشاط . ولكن كطبيب لم أستصوب التعرض للعوامل التي لا ماس لها بالطب ومرضه فتركها لمن هم متفهمون على بحثها على اني لو أردت التحدث عن كافة العوامل الصحية والطبية لما انتهيت منها في مقال واحد ولذا فقد اخترت ما أثر المناخ في نشاط الانسان بصحة عامة . والذي دعاني الى اختيار هذا الموضوع هو ما لاحظته من ان المشاهدات والاحصاءات الخاصة بمناخ مصر قليلة جداً لانه لم يلمس اليها الا في عهد سبقتها العلمية الحديثة . وأمي كثير من ان يقتدي العلماء من شاسا لعلماء العرب فيما يدلون من العتبة والاهتمام بهم المشاهدات والاحصاءات لعلمهم يعملون الى رأي حاسم في هذا الموضوع لان شدة الخلاف بين العلماء في أثر المناخ في المدييات لا زال متسعة ويسري جداً ان يتوصل علماءنا بأبحاثهم الى حقائق شافية في هذا الموضوع فيرفعوا رأس مصر عالياً بين البلاد الراقية

## ١ - المناخ والصحة

ان هناك عوامل كثيرة تحدد من نشاط الانسان وطا تأثر كبير في وظائف الجسم ومن هذه العوامل الموقع الجغرافي للمنطقة التي يعيش فيها الانسان ومناخ هذه المنطقة . ولهذا يلاحظ ان الجول يزداد كلما اقتربنا من خط الاستواء وان النشاط يظهر اذنه حلياً كلما ابتعدنا عنه الى الشمال . ولكن قد يُعترض على هذا بان المدييات القديمة قد بلغت أقصى مدى في حوض البحر الابيض المتوسط وهذه منطقة أقرب الى خط الاستواء من مناطق المديية الحديثة فاهو سبب ذلك ؟ وهذا ما سحاول بحثه ها

المناخ — كما تعلمون — هو متوسط مجموع الحالات الجوية والطقس هو التعيرات الجوية

التي تحدث من يوم إلى آخر والعاصر لطامة التي يتألف منها المناخ هي الحرارة والرطوبة والرياح وسوء الشمس والضغط الجوي والكهرباء ولكل من هذه العاصر أثره في الانسان وفي كل ما له علاقة بالانسان كالصحة والزراعة وغيرها سواء عمده او منفجداً مع عاصر آخر او مع باقي العاصر. ولكن في حالة الصحة تؤثر فيها جميع هذه العاصر معاً تقريباً. وللمعرفة أثر المناخ في النشاط نذكر فعل هذه العاصر في الجسم ووظائفه بقول : —

تستمد حرارة الجو على الاحص من الشمس ومن الارض عندما تنتشر منها الحرارة في الغماء بالاشعاع وللانسان قدرة عظيمة على تكيف نفسه بحسب اختلافات درجة الحرارة صعوداً أو هبوطاً. فقد يطبق للانسان الحرارة العالية حتى درجة ١٢٠ ستتراد ولولفترة قصيرة كما يصادفه في المصايف ويطبق الحرارة المنخفضة حتى درجة ٢٥ ستتراد تحت العفر كما يصادفه رواد القطبين ولا يمكن القول بان تحمل الانسان لهذه الدرجات المختلفة من الحرارة انما يمرى فقط الى نظام الجسم الفسيولوجي الذي ينظم توليد الحرارة داخل الجسم وارجاعها الى ظاهره بل ان لطبقات الهواء التي تحيط بجسم الانسان دعلاً كبيراً في هذا التنظيم لان الانسان — كما يرتدي الثياب لانتفاء الحر والبرد — فهو يرتدي أيضاً الهواء لنفس هذا الغرض وهذا يصير لنا سبب تحمل الجو الحار عد ما يكون الهواء متحركاً لان حركة الهواء تسهل التنعيم من سطح الجلد فتشعر الانسان بالبرودة التي تسببها التبريد. وكذلك البرد القارس يستطيع الانسان ان يتحمله اذا كان الهواء ساكناً وذلك لدفعه الشئ من احاطة الجسم ببطقة الهواء وما تحدثه من حفظ حرارة الجسم

ولكن للرطوبة التي يحملها الهواء أثراً كبيراً في كل هذا لان الرطوبة المفرطة تزيد شعور الانسان بالحرارة أو البرودة في حالتي الجو الحار أو البارد ذلك ان الرطوبة في حالة الحر تعوق عملية التبريد وفي حالة البرد تساعد على توصيل الحرارة من الجسم الى الجو ولهذا كان الجو البارد الرطب داعياً للشعور بقرس البرد والقشعريرة بينما الجو الدافئ الرطب يكرهه عنقاً للقوى وقد قيل ان نسبة الرطوبة الجوية الباعثة على الصحة والنشاط تتراوح بين ٥٠ و ٧٥ في المائة من الرطوبة النسبية ويقصد بالرطوبة النسبية نسبة ما يحمله الجو من بخار الماء الى مقدار ما يمكن ان يحمله حتى التشبع على درجة حراره معلومة. وقد وضعت جداول تبينت فيها نسب الرطوبة المختلفة بحسب درجات الحرارة غير ان هذه الرطوبة النسبية لا يمكن ان تحارها مقياساً لدرجة رطوبة جوي منطقة من المساق لانها خاضعة للتغير من وقت لآخر في اثناء النهار والليل وقد حرت السادة بان تقاس درجاتها في اوقات معلومة في القطر المصري مثلاً بدعطي متوسط درجات الرطوبة النسبية مجمعة جداً بين المعروف ان مناخ القطر رطب وذلك لان درجات الرطوبة ترتفع في اوقات محدودة فهي تختلف ما بين ٣٠،٥ في اسوان و ٥١،٧ في الماية في

ميا عاوس ويبعا تكون في التفرع ١٠٠ انديا نزل الى ٢٢ صهراً وقد نصل الى ٥٠ في المائة  
نفعل الريح المداخلة

ولكن لا يوجد في الواقع شيء يسمى الرطوبة الطبيعية للانسان لان مقدار الرطوبة  
من حيث موافقتها للصحة يتوقف على عوامل عديدة كدرجة الحرارة ونوع الكساء وحركة  
الهواء ومقدار الغذاء والنشاط المعنوي وغير ذلك . وعلى كل حال فالانسان يتبعه كثيراً الجو  
الشديد أو البرد الشديد اذا كانت درجة الرطوبة عالية والتعرض للحرارة العالية ينشأ عنه  
تركيز الدم بسبب تسحر الجسم وكذلك ينشأ عنه زيادة طبقة في مقدار اكسجين الدم وتتمتع  
بسة حامض الكربون لاردياء الهوية فترة . بسة قلوته وكل هذه مدرات او ملازمات  
لنفوذ الحرارة — أي الصفء الذي ينشأ بسببها — غير انه لا يظهر اعراض مرضية بسبب  
تركيز الدم الا اذا وصلت درجة هذا التركيز الى خمس وعشرين في المائة

وتأثير الهواء السارد الجاف في الجسم يماثل تأثير الحمام البارد حيث يرداد فقد الجسم  
للحرارة فيتبعه طلب المزيد منها ويؤقضى هذا الطلب نرايد التأكد في الاسحة وفي  
نشاط عمليات التقبيل الضداني مما يحدثه هذا التأثير من التنبه لميكانيكية الكيمياء التي  
تنظم الحرارة الجسمية

وقد اثبتت التجارب ان الجسم لا يشعر بالراحة والهاء اذا كان الجو المحيط به ساكناً  
بل يلزم ان يكون على شيء من الحركة وقد يكون ذلك مما يحدث التيار الهوائي من تنبيه  
اعصاب الحس الجلدية ( للضغط وللحرارة ) او من تأثيره في الجهاز المحرك للاوعية الدموية  
بما يحدثه فيها من انقباض او انبساط وما يتبع ذلك من الاحساس بمختلف درجات الحرارة هذا  
مخلاف ما تحدثه تيارات الهواء من تمديد الحرارة بالتشعير والتعطل متحداً مع تأثير الرطوبة  
ودرجة حرارة الجو في هاتين المبدئيتين . ويوجد تعليل طريف للشعور بالراحة عند  
ملازمة تيار الهواء الخفيف للجسم وهو انه ينير احساساً حليدياً لذيذاً

والهواء المتحرك ضروري لحفظ الصحة فضلاً عن اهميته العظمى لتنهية لانه يعد الانسان  
ومحاوراته بالهواء الذي يسعد الهواء القاسد ويسهل عملية التنجيم كما يجمع ركود الحرارة بأن  
يجعلها دائماً في دائرة هباتها الطبيعية فضلاً عن مساعدته ايضاً في تنظيم الحرارة الجسمية لان  
الانسان يكون في الجو الساكن محاطاً بطبقة من الهواء الزاكد الساحس . ويعرئ الى نسيم البحر  
والبحر ما يشعر به الانسان من الارتياح في المصايف البحرية بسبب دوام حركة هذا النسيم  
العليل ولذلك كانت سكنى الحلال والوفاة اسع من سكنى المدن الداخلية . وكذلك شعورنا  
بالارتياح أثناء سير عربة او سيارة او غيرها او أثناء اعتلاء كرسي او مصمعة هزاز او أثناء  
الترويح بابة مرفقة كانت انما هو ناشئ عن تحريك الهواء . ولكن يوجد حد اذا وصلت اليه



سرعة الهواء بدأ الجسم يسخن، لا يشعر بالارتياح إذا تعرض لتيار هواء بهذه السرعة لعدة مستديرة ويختلف ذلك بحسب حالة الجو من حيث الحرارة والرطوبة ونوع أجهزة خاصة بقياسها ليس من مجال الكلام عنها ولا عن الرياح وأسباب هبوبها لعدة عامة

\*\*\*

أما فيما يتعلق بتأثير ضغط الجو على الإنسان فالإنسان عندما يكون في محاذة سطح البحر يكون معرضاً لعمود ضغط يقرب من ١٥ طناً لأن كل بوصة مربعة عند سطح البحر معرضة لعمود يساوي ١٥ رطلاً وليس من شك في أن ضغطاً كهذا لا بد أن يتسبب له أثر في وظائف الجسم لأن جميع أنسجة الجسم وسوائه معرضة لهذا الضغط ولا بد أن تتبادل معه — هذا وتبادل التغيرات الذي تتوقف عنه حياة الإنسان ما هو إلا ظاهرة من ظواهر الضغط كما أن الضغط الجوي يدفع رؤوس النخلة في حلقها فتبرحاة إلى فعل عصى. وكذلك انخفاض الضغط الجوي في الجبال إذا طلع حذاء كبيراً كانت نتيجته قلة مقدار الأكسجين الذي يتنفسه الإنسان وما يقه هذه الحالة من التأثير في الدم، لما ازدياد هذا الضغط فلا يتعرض له الإنسان إلا بعوامل صاعدة لا محل لتكرارها

أما ضوء الشمس وأهميته للإنسان لا تحصر في علاقته بشعوره بالدفء بل تتناول ما لهذا الضوء من التأثيرات في مختلف أفراد الناس وهذه التأثيرات تختلف عن عوامل المناخ الأخرى، فإذا اختلعت أشعة الشمس عنا شعرنا بالبرودة ولكن انشأ الكمال لصور الشمس يتوقف على مقدار الإشعاع الذي يصلنا من الطرف الأخر من الطيف الشمسي ذي موجات الحرارة الطويلة ومقدار ما يصلنا من الطرف الأورق ذي الموجات القصيرة ومن الضوء فوق البنفسجي الفعال والذي اكتشف فعله مؤخرًا في الكساح وغيره. والحياة على سطح الأرض تتوقف على العلاقة المباشرة من الشمس فالضوء يحدث عنه تفاعلات كيميائية وينشط إحدائهما كما تعمل الحرارة تماماً. وأغلب سائط الخلايا هي عديمة اللون ولذلك فهي لا تمتص أشعة الضوء المرئي غير أن الكثير منها يمتص الأشعة فوق البنفسجية ولهذا كان فعل هذه الأشعة في الخلايا عظيماً. وهذه الأشعة القوية الموجات قوة كهلوية وقوة صوتية عظيمة هي التي تسبب حرق الشمس للجلد أو دمه أو تسبب الكلف الشمسي (الشيخوخة) وتقتل حرئومة السر والأشعة الطويلة الموجات قد تقتل بعض الجراثيم أيضاً

والطاقة المشعة ضرورية للإشعاع بالكسبوم والقصور الموجودين في الماء ولعوض الشمس تأثير في مقدومة اللحم لعدم الأمراض أو نهيشه لها كالكساح والكبراز (تأني) والدرن وغيرها من الأمراض الخلقية وله فوائد أخرى

وأما فعل كهرباء الجو في وظائف جسم الإنسان فإنه لا يزال قيد البحث ولكن مما لا

شك فيه أن له تأثيراً عليها وقد لوحظ أن الانسان يشعر عادة بتعبه عام ونشاط عقب المواسم والبرق والرياح

## ٢ تأثير الاحواء المختلفة في الانسان

أما وقد عرفنا الآن تأثير كل عامل من عوامل المناخ في صحة الانسان ووضائف اعضائه فيمكننا ان نلخص تأثير الاحواء المختلفة على الانسان وعلى نشاطه فيما يلي

(١) — الجو الحار الرطب

في مناخ كهذا تدفع كمية من الدم أكثر من اللازم الى سطح الجسم ويقل النشاط الحثاثي والذهني فيشعر الانسان بمتور وتترفع درجة حرارة الجسم فيحدث تور في الجهازين العصبي والدوري ويسبب على الانسان عدم الميل الى بذل اي مجهود حثاثي أو عقلي وعند ما ترتفع حرارة الهواء الى أكثر من ٣١ درجة يستحاراد ويكون الهواء مشبعاً بالرطوبة يتبع حدوث الشعور بحل التشنج ولذا ترتفع درجة حرارة الجسم وينشأ عن ذلك صدمة الحرارة وليس من شك في أن خطر حرارة الصيف نابع عن احتياج الحرارة والرطوبة معاً في الهواء — ومما ينبغي ذكره أن الانسان الممرض لدرجة حرارة ٢٤ يستحاراد مع نسبة ٨٠ في المائة للرطوبة لا يستطيع الاستمرار على تحمل هذا الطقس ما لم يكن قد تعود مع أنه يستطيع تحمل الطقس في درجة حرارة من ٢٤ الى ٢٩ يستحاراد اذا كان الهواء حاراً وكثيراً ما يكون الطقس القطر المصري على هذه الحال أثناء الصيف في أغسطس سنة ١٩٣١ بلغت الحرارة في الارضية متوسطاً كانت أقصى درجاته ٣٨.٦ يستحاراد وادناها ٢١ وفي هليوبوليس بلغت ٤٠ و ٤٠ درجة في اقصاها وادناها وكانت أقصى درجات الرطوبة ٧٧ و ٧٧ في كل من البلدين وذلك في الساعة الثامنة صباحاً ومع ذلك كان في طاقة الاعلية المظلي من السكان تحمل الطقس

هذا والعمل في جو حار مشبع بالرطوبة له ضرر آخر وهو تشبه النبات بالمرق فينشأ عن ذلك مميقة لمن يشتمل في هذا الجو فضلاً عن القدر الذي يحسبها المرق وهذا يدعو دائماً الى تلصق التمرس للوحود في الهواء الطلق فراراً من هذه الحالة

وليس يجب من البال أن تأثير الطقس الحار الرطب ليس معناه اخذ قوة الانسان أو اصحابه بل فقد رغبة الانسان في العمل فقد وجد ان العمل يريد نسبة ٣٧ في المائة في درجة حرارة ١٩ عنه في درجة حرارة ٣٠ يستحاراد كما ان ذلك يصعب شهوة الاكل

(ب) — الجو البارد الرطب

واما تأثير الجو البارد الرطب فانه يسبب اعتماد الحرارة بسرعة وانقراض الجسم فعمل الرد وهواء كهذا يصبر الاشخاص الصغار للصحة الرقيقة الحال أو الذين لا يعيشون الا داخل المساكن

ولكن هذا الطوحان على كل حال عندما تكون رائحة حيوية في هبوط وتكون الكفاية لتوليد الحرارة محدودة كما يحدث في سن انطفؤة أو سن الشيخوخة أو مرض الكلى أو غير ذلك ويمكن التغلب على تأثير الهواء الرطب بالاستعانة بالتياب الكافية وممارسة الرياضة أو العمل المؤدي إلى النشاط العضلي والغذاء لدرجة ما وهذا النوع من الجو قد يصرف عما يلقبه من العيب الزائد على الاعضاء والأفعال التي تولد الحرارة في الجسم وخصوصاً على جهاز الهضم والتنثيل وكذلك على الدورة الدموية والكلى وطرق غير مباشرة على الجهاز العصبي ويمكن للإنسان الصحيح الصحة أن يعمل ويتصرف في الجو البارد الرطب من دون أن يلحقه أي ضرر ولو أنه من المسلم به أن هذا الجو يعد للإنسان لأعراض الجهاز التنفسي والروماتزم والآلام العصبية (النورالجيا)

(ج) — تأثير الجو الدافئ الجاف

إن تأثير الهواء الدافئ الجاف في صحة الإنسان أحسن من تأثير الهواء البارد فهو مسه وياخذ على السرور والأشراح ولكن الهواء الدافئ الجاف قد يسبب فقد الرطوبة لدرجة دائمة وتركز السوائل في الأنسجة والاحتشاء. ومعلوم أن جسم الإنسان يحتوي على ٧٠٪ من الماء فأقل نسبة يمتصها من هذا المقدار هي ذات خطورة بالغة حتى أنه عند ما يصل المقدار المفقود إلى ٢١ في المائة فإن الموت يكره محققاً للإنسان. ولذلك فإن المارل إذا دومت إلى درجة رائدة كان ذلك مؤدياً إلى الشعور بالقسوة بسبب النحر الشديد وهذه الحالة تؤدي إلى تهيج وإصابة الجهاز التنفسي

(د) — الجو البارد الجاف

ولكن الهواء البارد الجاف ممعش لأنه يسبب ازدياد نشاط جميع وظائف الجسم ويجعل التنفس عميقاً وبذلك يستشط الدورة الدموية ويسه جهاز الهضم والتنثيل وبالمجمل فهو يسهب النشاط في عامة أجزاء الجسم  
وهذا يعرض لنا سؤال هام جداً وهو — « ما هو أنسب مناخ لنشاط الإنسان »

### في الجانب التالي من المقال

يتناول سعادة المشا — أنسب مناخ لنشاط الإنسان — هل كل الاحساس تتأثر بالمناخ على السواء — المناخ والمناخ — المناخ والعمليات الحسية

## غُرُطَةُ

لَا عَيْنَ غُرُطَةٍ وَلَا أَرُ  
 أَهَكَذَا النِّسْرُ بَعْدَ رَقْمِهِ  
 تَأَقَّ وَالْقَهْرُ دَلَوُ دَوْرَتَهُ  
 مَالُوْكَرٌ لِّمَا عَدَتْ مَحْمَدَةَ  
 كُلُّ الْمَعَارِفِ فِي بَدَائِهَا  
 تَسْرُقُ مِنَ الرِّيحِ عَرَسَهَا  
 شَهِدُوْهُ أَوْرَثَ عَرَانِيهِمْ  
 رَيْبَةً رَوْدَنَهُمْ أَسْلَأَ  
 بِأَسْأَلِ الدَّوْءِ عَنْ حَصَارَتِهِمْ  
 فَاسْتَبْرَأَ أَشْدِيَا وَقِرْمَةً  
 لَهُمْ حَدِيثٌ قَدَى ظِلِّطَلَرِ  
 دَلَّتْ مِهْبَاتُ تَمَعُ الدَّكْرِ  
 إِلَى حَصْبِصِ الْمَوَانِ بِحَدَرِ  
 هَلْ مَسْتَنَّةٌ لَّأَمَرُ ظَفَرِ  
 بَيْكِ حَيَادِ الْأَعَارِ مُسْرُ  
 دَبُوْهُ فِي أَوْجِ عَزَاهَا حَضَرُ  
 فِي ظِلَالِ السُّيُوفِ وَدَهْرُ  
 تَلَوُ قَلْبِ الْعَصْرَاءِ لَتَمُرُ  
 وَأَوْغَسْتَهُمْ خَلْفَ الْعَلَامِ مَضَرُ  
 يَسْبِكُ عَنْهَا الصَّوْلَانِ وَالْمَحَرُ  
 تَحْبِكَ تَلَكَّ لِلْمَلْعَدِ الْوَهْرُ  
 وَعِنْدَ غُرُطَةٍ لَّمْ خَبِرُ

بَلَّغَهُ فَصَرَ الْخِرْلَاءَ لَا يَرَحُ  
 أَنْتَ عَلَى الشَّرْقِ خَبْرَةٌ بَقِيَتْ  
 كُلُّ ظَلَامٍ قَدِيمِكَ مَذْخَرُ  
 أَوْبَاكِ الْوَهْرُ مِنْ فِتْوَحِهِمْ  
 حُرُوفُ مَجْدِي رَوَقَكَ اعْتَقَتْ  
 مِنْ مَهْمٍ رَهْمُوكَ فِي رَدِ  
 زَوَيْكَ مَثَا الْمَدَامِ الْحَرِ  
 فِي مَقَّةِ الْغَرْبِ كَلَّهَا عَدُ  
 صَمِ الْأَلَى حَلْمُوكَ وَابْدُرُوا  
 حُطَّتْ عَلَيْهَا الْآبَاتُ وَالسُّوْرُ  
 كَأَنَّهُمْ الرِّيحُ تَنْتَحَرُ  
 بِهَا تَقِيَهُ السُّقُوفُ وَالْمَحْدُرُ

فسماعة بالوشى حالية  
 لم يحملوها عليك من حرم  
 يكاد يشتعل لونها النمر  
 كلاً ولا شاب أصلها مندر  
 لكها من قديم قطع  
 ومن قايا سيوفهم كسر

\*\*\*

يا ساحة الأسديس من أسد  
 أصامها هذه فأبى هم  
 أي عويل في القصر سمعت  
 ما تلك جن في الدار مازفة  
 لكن في ساحها صراح دم  
 ما زال يلو بالشر تمصم  
 ما تقع باع تطول حامليها  
 حسر إلى انقرب مدته نمر  
 كذاك نهار كل مملكة  
 عيك بعدي حياصك الذعر  
 أسد إذا ديس ذيلهم زأروا  
 والليل فوق القباب معتكر  
 ولا شكاة بينها الشجر  
 أبر أبنائه به مكفروا  
 بعضاً إلى أن عراهم حور  
 إن كل فيها عن غيره قصر  
 وهذه عن جواهر نمر  
 يوه بالنتاج عرشها النخير

\*\*\*

أراك عرطاة مروعة  
 لآل يفرطن واحدة  
 حتى إذا ما وقفت خائرة  
 هويت والحدقل مصرعه  
 ذلك محد حصته رماً  
 فكت غرطاة على فـه  
 سعى إليك المدائن الأخر  
 من بعد أخرى والعقد ينثر  
 وحديثك لا صلة ولا وز  
 ودع قومك من حولك اندحروا  
 واعتله فوق حصك القدر  
 آخر ما قل وهو مختصر

سفيح مطوف

سلن باولو

# عمارة التاريخ بالمرجات العربية

صورة خاصة تالها بالافريسية الامير شكيب ارسلان  
في مؤتمر المستشرقين المحل في لندن في اواخر شهر الماضي



-٢-

## الطالع وعمرها في سورية

وفي سورية الفاظ لا يأخذها الاحياء غير خاصة لقاعدة الامالة لا سيما ما كان على وزن  
فمالة وفمالة ومفعلة ومفعولة وفاعلة وافعلية وجاء قبل آخره احد الحروف الآتية .  
الراء وانعير ونعير والقف والصاد والطاء والطاء والحاء والحاء والهاء فإن العادة في مثل هذه  
الالفاظ عند السوريين ان يلفظوها بالفتح فيقولون « بشارة » و « عطارة » و « لشارة »  
و « نصيرة » و « صجرة » و « طقرة » و « مققرة » و « مطبورة » و « مسطورة »  
و « محرورة » و « عثورة » و « صارة » و « شاطرة » و « حاصرة » و « حمر » وقد  
تشدد عن هذه القاعدة الفاظ بحسب البلدان فحيث قولهم من باب فمالة مثلاً « يده قصيرة »  
تكسر الراء و « ناس كثيرة » تكسر الراء ايضاً و « كثيرة » و « صغيرة » بالكسر ايضاً .  
ونسب الفاظ من « فمالة » مثل « يده حارة » وقد سمعت امساً يقولون « امرأة طاهرة »  
بفتح الراء وآخرين يلفظونها « صخرة » « سرارة » وسمعت « سافرة » عن وجهها « بفتح  
راء سافرة » وكسرها ولم اسمع فمالة ومفعولة ومفعولة مما يسبق آخره راء الا مفتوح الراء .  
وكذلك في حرف الميم يقولون « رطاعة » و « رصاعة » و « جماعة » ولم يرد في هذا  
النوع امالة . ثم يقولون « ربيعة » و « بديعة » و « شنيعة » وما اشبه ذلك فلا امالة  
ايضاً . ويقولون « سعة » و « صعة » و « شعة » و « رفعة » الخ بدون امالة ايضاً .  
ويقولون « مرفوعة » و « مصنوعة » و « مرقوعة » و « مسموعة » و « واردة » وما  
مثلهما كل هذا بفتح ما قبل آخره . وعند « رافعة » و « صائعة » و « الشمس طالعة »  
الخ بدون ادنى امالة . وسمعت في حرف الميم من يميل « الارلاء » فيقولها كأنها  
« الارلعي » ولكن الاكثري لا يميلونها . وحكم النون هو حكم العين فيقولون « صباغة »  
و « صباغة » و « اصعة » و « بلغة » و « فائغة » و « طرغة » و « ممسوعة » و « مرقعة »  
ذلك بفتح النون ويقولون في حرف التاء « رطافة » و « علاقة » و « زقة » و « مرقعة »

«سرقه» و«محروقة» و«مطروقة» و«مستقة» و«سنة مارقة» و«الاس  
 شارقة» و«حققة» و«دقيقة» و«رفقة» و«مسقة» و«حرأوكه» و«سنة  
 وحرف الصاد تقل الالة ما ينبغي به من الصبي يقولون بالفتح «قراصة» و«جراصة»  
 و«رصة» و«سبعة» و«عريضة» و«فريضة» و«مريضة» و«ممرضة» و«ماعدة»  
 و«عامدة» و«نصاعة معروضة» و«رمنة معروضة» و«عميصه» و«هلم حرأ» ومنها  
 حرف الطاء فيها «لماعة» و«لحظة» و«لغظة» و«عاطة» و«علطة» و«منصومة»  
 و«ملاحظة» و«حافطة» وما هو في صميمها ولا يميلون في الصبي التي قل حرها حرف  
 الخاء بل يقولون «صارحة» و«مباحة» بالتشديد و«تسعة» و«فرجة» و«ممسوحة»  
 و«ممسوحة» وكذلك حرف الخاء يقولون فيه «صاححة» و«مباحة» و«عين نصاحة»  
 و«فصيحة» و«واحة» و«صعقة» و«تقعة» و«نصوحة» و«اصروحة» و«مشروحة»  
 و«اصرحة» و«هلم حرأوكه» و«فتح الخاء» وتجرى بحرف الطاء فتجمعهم يقولون «حرارة»  
 و«حريطة» و«مستوطلة» و«اعلوطلة» و«مغالطة» و«سافطة» و«لانطة» و«لقطة»  
 وسير ذلك وكأله بالفتح . وحرف الهاء الصاء فلما يملكون بعده فتجمعهم يقولون «دهانة»  
 و«سائة» و«سبة» و«سبعة» و«هائلة» و«مناميه» وغيرها وتجرى بحرف  
 الحروف الصاد فتجد الشاميين يقولون «حمة» و«رقعة» و«هوصة» و«انين شاحنة»  
 و«محصومة» و«حريضة» و«مضافعة» الخ اما بعد حرف الناء فيميلون ويقولون «شرية»  
 أي «شرية» و«صربية» أي «صربية» و«قرقة حلاية» و«حاله» و«معدرية» و«هلم حرأ»  
 وكذلك يميلون بعد الجيم فيقولون «صعدة» و«عجبة» و«محالجه» و«حصة» و«اعصوة»  
 مثله «و«حالة» و«مروحية» وكل هذا كسر ما قل الآحر و«ملكون» و«نائة» و«الهاء فيقولون  
 «شمانه» و«ثانته» و«فانته» و«مروتته» و«حبيه» بمعنى قطعة و«وارثته» و«ثانته» و«رثته»  
 و«افكار مشوثة» و«جى حشته» و«هلم حرأوكه» نكر التام والهاء قبل الوقف . ومن  
 الحروف التي عال فيها الدال فاهم يقولون «الحذمة» نكر الدال و«الشدة» و«الهدمة»  
 و«اقوال الجرود» و«ايام معدودة» و«الفائدة» و«الخريدة» و«النعامة» و«الانشود»  
 وما أشبه ذلك وكأله بالكسر . وحرف الدال اقرب الحروف الى السين انكسر ومثله قراءة  
 ( ما الله الموقر الذي نطلع على الانشده ) في كتاب الله نكر حرف الدال وهو شري مجرى الدال  
 في الميل فيقولون في اللاد الشامة «سفرة» أي «سفرة» و«لدة» و«شدة» و«الكمة»  
 لتيده» و«أمويده» وكل ما جرى هذا المجرى بكسر الدال ومثل ذلك حرف  
 الزاي فاهم يقولون «حمرة» و«عريم» و«ظلمة» و«فيرة» و«احسن التعرير»  
 و«قطعة مبرورة» و«عفا مكرورة» وهذه لثلاثة غير محررة أي ليست ذات

و « حررد » وكل هذه الأوراد إذا حاب في حرف أو أي نطق بها الشامون بالأمالة ومثل ذلك حرف سين فإنه ينطق به الشامون بالأمالة فيقولون « حسه » و « دلة مأنوسه » و « اسمعه مكرده » و « وحده عابيه » و « أمور محسوسه » و « سطر مطسوسيه » و « هم حررا » .  
ومنه حرف الشين فيقولون مثلاً « من يكثر هذه النكسه » و « ماضر مسعشه » و « حوادث مدعشه » و « آية مقوشه » و « دار معروشه » وما أشبه ذلك . وما ينطقه الشامون بالأمالة حرف الفاء فيقولون « عرف عريفه » و « دراه مبروهه » و « سنده شريفه » و « قصة لها سائمه » و « الغريبه » و « الخروبه » و « العاطفه » و « وصف الطيب له وصيه » و « كتب مصممه » وما شاكلها . ومنه حرف الكاف فيقولون « مكبه » و « نكيه » و « ارض ممركه » و « هالكه » و « طريق سالكه » و « الدركه » أي الخوض و « الدركه » أي الزيدة وهي بحركه « حرب مشنكه » و « معركه » الخ . ومنها حرف اللام أوائله « مشه » و « مائه » و « مائيه » و « مخوله » و « معاوله » و « حمة قنله » و « مقاصد بييه » و « مظنه » و « محبسه » و « لكليه » و « القديه » و « القايه » و « الدارائيه » و « نواب مسته » و « لا يحصى من الانماط التي تهوي رويلاً بمجرد ما يلفظ بها أهالي الشامات . ومنها حرف الميم وشواهد « الآيه » و « العريمه » و « السلامه » و « يوم القايه » و « جبل ملحيه » و « أمير مقله » و « حربه مسوميه » و « قصيه معلومه » و « الناعمه » و « الخروف الطارمه » و « يتبيه » و « حليمه » و « العريمه » و « اسود مثل الصعبه » و « الرجمه » وما أشبه ذلك . ثم حرف النون فيقولون « الجسبه » و « الآيه » و « حسه » و ينطقون الحاء الممدوده « بالأمالة ايضاً » فيقولون « الحسبي » و « حمايه » و « الحسه » و « المعويه » و « الصوايه » و « حربه » و « حرره » ومن هذه الحروف الواو والياء فيقولون « المعويه » و « الحوره » و « الكسبه » و « المسبه » و « المنبه » تشديد الياء و « الخلو » و « الخلو » و « الخلو » و « السبايه » و « لمبيه » و « المشويته » و « المقلبه » و « من المند » و « مبه » و « الاقبيه » و « الطاهديه » و « الامه العربيه » وكل ما جاء بالواو أو بالياء قبل الوقف في ورث من هذه الأوراد فهو عند أهل الشامات بالكسر

وكذلك يعمون في المقصور والممدود ولكن بدون الطراد فتحد طراداً مثل يروت يقول أهلها للهواه « هوا » بالأمالة الالف و « محاه » و « حوى » و « سوا » و « ظي » و « ندى » وما أشبه ذلك كأنما هي من الالف والياء . ونحاسبها لسان يقول هذه حجه هذه الالف المنبته بالالف المقصورة أو الممدوده كما يقول أهل الحجاز أو مصر ومن الدورين من يقول « انا » بدون أمالة ومنهم من يقول « أفي » أي بالأمالة رائدة . فأن ترى من هذه الأمثال أن اللغز يحسن في سوريه من صقع إلى صقع وإن الأمالة ليست عند السوريين طامة لا يعرفونها . فلا



عنه ان لا تكون الابدال قد املت في كل لغة ثم هي قد صلت من العرب شاعريه ومن غير العرب تحاليل فليس كل الابدالين شاعرين

### تخريف غريب

ومن اغرب ما لحظت من الفاظ الاساسبول العربية البارعة الى عرق قديم في لغة الساميين بالصاد لقطة « زئال » و « زئال » ومعناها صاحبة البلد او الرض . وفي كتب اللغة عندنا انها لقطه عربية محرفة اي ان صادها اقلت لاما . وقد كتبت امن ان قلب الصاد لاما في هذه اللفظة اما جاء من الاساسبول كما هي عادة كل امة في تخريف ما تنقله عن امة اخرى لكي لما كتبت في الجحار من سين وصعدت ان حال الطائف للرحمة سمعت قبيلة عديين ومائمة من تقيف في حال الضعيف يطقون بالصاد لاما معجبة فيقولون للصد « ليق » وللقصيق « ليق » وللأحمر « احمر » وكذلك الظاء يملطون بها كثيراً كاللام فيقولون « صلاة الله » اي صلاة الظهر . هكذا هذا الامر وعلمت ان الاساسبول لم يحرفوا الرض من عند انفسهم بل سمعوا صاده لاما من عند جاء العرب الى ديارهم

ومن مبررات طبعات العرب شين الكشكشة وقد كانت لغة ربيعة في نجد . ولهذا نجد في اكثر نادرة الشام لان اكثر قبائل الشام مثل الرولا وولاء على والمعلل والسعة والمدعان من عيرة . ولا يخفى ان عيرة هي من ربيعة لان عيرة هي من اسد واسد من ربيعة فقد نقلوا شين الكشكشة معهم من نجد الى الشام

ومثلها سين الكشكشة سمعت اناساً من بني صحر في اللقاء يطقون بها فيقولون بالكعبانة « الكعبانة » وسمعت اناساً من المدارس في نجد يطقون بها ويقولون « يسي » اي يسكي وغير ذلك من الالفاظ التي فيها حرف الكف والتي يملطونها بالسين . وبملا راع فيه ان اصل عرب بيروت من البادية ولذلك كانت المناصرة بين القيسية والبيانية في ر الشام كان اهل بيروت من النشة النخبية وحدث بينهم وبين القيسية معركة في « الدملول » على باب بيروت . وليس الدليل على كون اهل بيروت يمانيين في الاصل محضراً في التاريخ بل نجد اصطلاحات يمانية في الفاصم مثل قولهم « امسارح » اي البارح وهي لمة حمير وعليها اخذوا اشريف ( من امر صيام ) وامسارح اي من امر صيام في السمر . ويقول اهل بيروت « ناهي » بمعنى طيب كما يقول ذلك اهل اليمن وكذا لك مدينة حمير هي بلدة عسب عليها البادية حتى جاء في الامثال « ادل من قيس بن محمد » ولما هاجر كثير من الساميين الى الاندلس كان اكثر عرول الجحسين مأشيلية بسبب ابداء حمير . وعلت على اهل حمير الاندلس المرق اليهاني ايضاً مثل الاحمسين والبريين والخدميين وبني حلدون وبني حجاج . حمير العربية كانت مثل لها حمير الشرفقة بلدة يمانية وكنتاهما

نقلت الفاظ الجيى ولما فتح العرب الشام أتى الجيىون إلى حمص فصاعته السج ونامها بها  
إلى الآن يقولون للشوب «رد» كما يقولون في الجيى  
ومن هذا القبيل استعمال الدور للغة «علاء» بمعنى الوجود والرؤساء هذا الاصطلاح  
أتى من الجيى ولا يزال في الجيى ومثله «مصعب» يقولون «هو فلان مصعب» أو «مائلة  
مصعب» هذا من اصطلاح الجيى وحصر موت ومن اصطلاح الدور وشيعة حل عاملة  
وهاتان الطائفتان متوالية حل عاملة ودور حل لسان حراسه اصلها من عرب الجيى الدور  
من علم وحدام والشيعة من عاملة وكانت من حل فرقة واحدة كلها مشيعة لآل البيت ثم اُحد  
بعضهم بذهب الشيعة الاثنا عشرية والبعض الآخر بذهب الشيعة السنية الذين منهم  
الاسماعيلية والدور. ولا تزال طعون كثيرة منها حافظة اسماءها قبل الانشقاق وانحسارها يعرفون  
اسمهم من الرومة واحدة

### لفظ القاف في مصر

هذا ومن الملاحظات الواقعة بين التاريخ واللغات كعبية لفظ القاف فإن القاف المقلدة  
كانت في القديم لفظ قريش وأهل مكة أم القرى كما أن القاف المعقودة أي التي بين القاف والكاف  
كانت لفظ النادية. وأما لتعدد الحلة نعيها إلى يوم الناس هذا. فمثل الخواصر والعلماء  
والأدباء والمترجمين يلفظون القاف النحوية. وأهل القرى والصغارى سواها في الشام أو مصر  
أو حرية العرب أو العراق أو شمالي إفريقيا يلفظون القاف المعقودة  
والنظر الآن إلى ما قاله كبير أدباء وقتي حمي لمصطفى رحمه الله في موضوع الاستدلال  
التاريخي من اختلاف اللهجات فقد قرئ في هذا البحث مراراً لم يستفد إليه أحد فيما علم وبلغ  
من الأحاديث ما ليس وراءه متطلب لغاية فكر أو تميراً فقال «ولول ما انتقدح في سميري هذا  
الخطأ رأيت في أحد الأممية قوماً يتحاورون بعضهم من مديرية الميا وبعضهم من مديرية  
بي سويف فسمعت كلامهم نادماً على تقارب ديارهم وتحاور مواطنهم متساعدون في اللهجة  
متباينون في طريقة الكلام أي ناس. فقلت يا سبحان الله كيف يكون هذا التباين والاختلاط  
موجود والتقارب حاصل. فلما إن يكون لذلك سر حيي وسب واقعي أسى عليه هذا  
التحالف المحيى ربما من مصادمة الاختلاط والتجاوز. ثم قلت: لا شك أن هذا الحيل  
القائم لم يأت دعماً في اللغة ولم يطق شيء غير ما سمعته من الحيل الذي قلته كما هو مشاهد في  
تساوي لهجة الشيوخ والعلماء فالضرورة هذا الحيل ورت طريقة الكلام عن سلفه. ثم  
نقلت النظر إلى الحيل السابق للتصل بالحيل القائم ونحنت عن سب اختلافه أيضاً فتبين لي  
مقياس القاف على المشاهد أن سبب ارت القاف عن الحيل الذي قلته أيضاً ولم أر أن نقل النظر

من حين ان حين راحم ان حبة الماشي حتى نبتت الى الحبل الذي دخلت في العربية رص  
مصر وذلك في ايام ما فتحها المسلمون في سنة ستمائة من الخلف رصي الله عنه فتت  
هنا تحن امالة ويظهر السر احمي ويحيى للعائن السب في اختلاف طريقة الكلام في  
الاحياء المتتالية من ذلك العهد الى الوقت الحاضر فاجتبت مادة من مواد الاختلاف والقياس  
تحت مظار البحث ووضعها موضع التامل حتى اذا ظهر حاضيا تكون عودها لما في المواد  
وتلك المادة هي طريقة النطق بالثب فبعض اهل بني سويف يطلقون بها قافا صريحة كلقاف  
انتي يعني بها القراء والعلاء . واهل الملب يطلقون بها مشوبة بالكاف كما يطلق بالميم عوام  
اهل القاهرة . ثم عرفت هذا الاختلاف في تلك المادة على المقول عن قبائل العرب فوجدته  
موافقا لحدو اسفل بالعمل للاختلاف بين قريش وغيرهم حيث كانت قريش تطلق بها قافا خالصة  
وغيرها يشوبها بالكاف ، فواقعتي تلك المقارنة على ان العرب الذين استوطنوا ارض بني سويف  
مدة لفتح وبعده كانوا قرشيين والذين استوطنوا ارض الملب كانوا من غير قريش . وعلى هذا  
فيكون ان سب الى قريش اما بالنسب او بالنزول او بالمخالطة كل من يطلق من اهل مصر  
بالقاف الصريحة ككان مديرية الفيوم واعد مديرية الحيرة واهل اسار ورشيد وصواحيب  
والهبة نكيري والدرلي وسيس من الشربة والمقصود من التنبؤية وان تحكم على كل من  
يتكلم بالقاف المشوبة بأنه ليس من قريش كاهل الصعيد ومديرتي الشربة والسيرة الا قليلا  
وبعض مديرية المنوفية وجميع سكان وادي مصر

«واكد في صحة ذلك الحكم ما كان ولا يزال كائنا من عموم الخصب والخصاء على جميع الاراضي  
التي يسكنها المتكلمون بالقاف الصريحة دون الاراضي التي يسكنها المتكلمون بالقاف المشوبة  
فالمنها ما هو صحار قعلاء لا ترى العين فيها الا الرمل والحصى ومنها ما هو سهول مسحة  
لا تصدح الا لزراعة بعض الاصناف وتوقف استنباتها على مشاق رائدة وتكاليف باهظة  
ومنها ما لا يزرع في العام الا مرة واحدة وانت تعلم انه مركور في طباع الامم الناعمة حب  
الاستئثار بالمناقع والميل الى الاحتساس بالحس ما يمكن وصح اليد عليه من الارض التي  
يمتحوها سنة الله التي مطر الناس عليها . وقريش ايام فتوح مصر كانت اشرف العرب نسبا  
واومرها قوة واعرها تقرأ وكان لها في الدولة الاسلامية العوذ الاقوى والسطوة العليا  
لقرائتها من صاحب الدين عليه الصلاة والسلام فلا حرم ان سكنت احسن القلاع وامازرت  
بأحسن الاصقاع»

الى ان يقول رحمه الله :

«وهنا وقعت على الصلة للمشوبة وتبقت امكان فتح الكفور المرصودة بان تطبق  
جميع مواد الاختلاف الشائعة في اللغات العامية على ما يناظرها من لغات العرب الصحيحة

ويستدلون من يسمونهم بطريقه انهم يسمونها . وحيث يمكن ان يثبت ان اسباب المحولة و مصر  
والشام . ريد و اسود و العراق و سائر تلك الامم افترضوا انهم ان يعلموا ان من يسمون  
وعن يرتبطون سواء في ذلك ارتباط العرب وارتباط الولاء و الخالفة . ويمكن ايضا القائل  
المعرفة في اقسام مختلفة ان كانت طريقة كلامهم متحدة ان يعلموا انهم اصلاً واحداً  
يجمعهم ويقول اليه انما هو  
ثم يقول ريد الله تراه

« ولعمرك ليس هذا بقليل عند من يقدّر الامور حق قدرها ويعيه استخراج الدقائق  
التاريخية ان هو امر يتنافس فيه المتنافسون . وما الاستدلال بهذه الطريقة طريقة الكلام  
بدنى خطورة ولا اقل اعساراً من الاستدلال بالاحجار الصامتة والنفوس العتيقة والتي لا عجب  
كيف لم يتناول هذا الموضوع جهات العلماء و مناهير المتقدمين مما لهم من سعة الاطلاع  
ورسوخ القدم وكيف لم يهتم المتأخرون ماداعة ما كتب والحدود عليه ان كان قد كتب شيء  
في هذا المعنى »  
ويقول في محل آخر :

« ويتمتع على ما تقدم امكان معرفة انتساب اقوام متفرقين في جهات عديدة الى قبيلة  
واحدة . فاذا اشترك قوم في الشام وقوم في المغرب في جملة خواص لقبيلة واحدة بحيث تكون  
تلك الخواص للتمييز حكمهم من اصل واحد وليس من الاسباب الكونية ففى الزمان  
متفرقين وتشتتهم في الواسي وهما تنسب الخواص السؤال عن علة تلك الحادثة وتنتشر  
بعض التاريخ من هذه الجهة فتتسوق الى تكميله بالبحث عن اسباب هذا التبدد ولا بد ان  
تعتبر ولو بعد حين على مطلبها » انتهى

جمع حمي ناصف كل هذا العلم الخليل في هذه الاسطر التي تقدمت . وحق له ان يصعب  
من تأخر العلماء والجاهلة عن اعطاء هذه المساحة حقها من الجهد خدمة للتاريخ على حين  
انهم انفقوا الامصار الطويلة والاموال الطائلة في التنقيب في الاحجار وتحت الارضين لاجل  
هذه الخدمة . فاما تفرق القائل العربية في الاقطار المتناحية فاكثروا في سبب الفتح الاسلامي  
الذي كانت هذه القبائل هي القائمة به الى ان حلا كثير من اسواق الحريرة من اهلها . ثم وقع  
منه شيء كثير بسبب حروب القبائل بعضها مع مصر وذلك نظير حروب بني عقيل وبني  
تغلب في البحرين مع بني سليم في مصور مما ادنى الى خروج هؤلاء الى مصر ثم الى رقة ايام  
المعز بن باديس

[ التتمة في الجزء القادم ]

# سر حرارة الكواكب

نظريته جديدة



## مفهوم الطاقة المتطرفة

الشمس - وكل النجوم - آلات مولدة للحرارة. تسد الطاقة من مصدر داخلي ثم تحولها حرارة وتطلقها في الفضاء فتذهب بلا رحمة على ما علم أو على ما نستطيع أن نتصور وسرعة هذا الفعل الشد من أن يدركها عقل نموذج المقييس والمباير الكبيرة وإذا حاولنا أن نهيا بالناظر هندية ، نت محاولتنا عن القصد ولكن إذا تذكرنا أن نظرية النسبة تقضي بأن الحرارة - ككل شكل من أشكال الطاقة - لها وزن نستطيع قياسه ، صحت أن تقول رجل من الحرارة كما تقول رجل من اللحم ولكن رجل الحرارة قدر عظيم جداً يكون لتحويين ٣٠ مليون طن من الصخر البارد أن لا تمتزج إذا استطعنا استعماله كله ، أو هو كاف لتجهيزنا بقوة مليوني حصان لمدة سنة تقريباً . ومع ذلك فالشمس تبتدئ ٤٢٠٠ ٠٠٠ طن من الحرارة كل ثانية ، وما زالت تفعل ذلك من الب مليون سنة أو أكثر . فإهو المصدر الذي تستمد منه الشمس هذه الطاقة العظيمة التي لا تكاد نعد ؟ والمقرر عبد العلاء أسالا يعرف عدلاً كيمياء على الأرض يستطيع أن يولد حرماً من مليون حره من هذه الطاقة . وأن الطاقة المبدئية التي تنطلق من الشمس بأشكالها ، لا تغفل إلا بضعة أحرار في المائة منها . فإند من حدوث شيء في مادة الشمس - في القرات التي تتركب منها - يجعلها تفقد من مجموع كتلتها ٤٢٠٠ ٠٠٠ طن في الثانية . فلما أن القرات تتلاشى أو أن طوائف كبيرة منها تتحول نحولاً ينقص مجموع كتلتها

## فهم البناء والدمج

وكلا التعبير ممكن بحسب قواعد علم الطبيعة الحديث في المستطاع ، في أحوال معينة وإن كانت مدرة ، أن يلتقي روتون والكترون هيلاشي أحدهما الآخر ، فأكبر حرارة من الاضواء حاملة الطاقة التي تمثل مجموع كتلتها المتلاشتين . وهكذا تستطيع النجوم أن تصير في تلافها المتناقص بمادتها . ولما الفعل الآخر هو تقسيم ذلك - وهو السلة والتركيب - مدرة الايدروجين ، وهي أحف ذرات العناصر وأبسطها تركيباً مبنية من روتون واحد

واسكتون واحد . وأما درات الماصر الأخرى — وهي اقل منها ودرًا — فبليّة من برادة والكرويين أو أكثر . والنواة مؤلفة من بروتونات والكروونات متحدة على وجه لم يقبض بعد . وعدد الالكترونات في النواة وعزلها يعادل عددها . وتومات في النواة ، وكان درات الماصر الثقيلة منه من درات الأيدروجين . ولكن وزن النواة في الماصر الثقيلة يعقوب دائماً وزن العنصر اللقاس من درات الأيدروجين . أي أنه في أثناء اتحاد بعض درات الأيدروجين لتكوين ذرة عنصر ثقيل يسبق جانب من ورها في الاتحاد فأين ذهب ؟ المتظر أنه تحول إشعاعاً !

فإذا كان سطح من تحول رجلاً من الأيدروجين ١ درات ماصر ثقيلة . انطلقت في أثناء العمل حرارة قدرها مائة ألف وحدة من مدهسة اسار . وإذا كانت الشمس مركبة أساساً من الأيدروجين فتحوّلها المستمر إلى درات ماصر ثقيلة يكوّن ان يبعث ضوء الشمس . هو الآن مائة ألف مبيون سنة . وإذا كان أحد هذين العنصرين — فعل التلاشي وعمل هذه الذرات الثقيلة من درات الأيدروجين — حارياً في الشمس فالتظر ان كتلتها وصيدها لا يتفصل إلا قليلاً جداً في مدى الزمن الجيولوجي — أي من جبر جندت سيّار — وعندها الطعمة القلبيكية يسلمون احتمال أحد هذين القنطين أو كليهما معاً

ولكن قد عدل ذلك مثل "عالمنا" إلى تهر قويس . نحن نعلم ان الذرات . في احوال طافية . هي أشياء مستقرة السه . بسبب التحويين بعد درات الماصر المشعة تمتعت من تلقاء ذاتها . فتطلق طاقة كبيرة . ذاتها . إلا أنها صلبة جداً اراء الطاقة التي تتولد من ماء درات ماصر ثقيلة من درات الأيدروجين . ولكن الماصر المشعة قليلة على الارض ومادة في الشمس حتى لا تظهر خطوطها في طيفها . فالحارة التي يمكن استجراحها من كل المصادر التي في داخل الارض صلبة جداً . والأهم من ذلك ما يشبه كدباً لحمل الارض تتألق حرارة

### استقرار

وكل الساحتين منفقون على ان فعل الطلاق الحرارة من داخل الشمس وغيرها من الحجوم اسرع في قلب نجم حيث تكون الحرارة عالية منه في مادة ماردة جامدة من نفس التركيب هندس لاول وهذه كآل هذا الفعل يحمل تركيب السحب عديم الاستقرار . مضطرباً كل الاضطراب لان الحرارة التي تتولد في قلبه تستنزف وتساوي مويلاً في الوصول إلى سطحه . وما يتولد من الحرارة داخله يجب ان يعدل تعديلاً مستمراً . ما يشبه منه ، فإذا ارادت حرارة قلب نجم عشتراً . صارت الحرارة المولدة فيه . اعظم من الحرارة المطلقه من سطحه . فتطرد زيادة الحرارة في قلبه إلى ان تنتهي بالبحار عظيم

ولا بد من حدوث فعل كهذا لو انه قصي عن السحب أو لا يغير حجمه . واما ان السحب يتدد . إدارادت حرارته الذلحة وسقطه الدحى وعده من يتدد يبد ما يشم منه من الحرارة . وقد دلت الحسرات الرصبة الدنقة ان الازداد انشاء عن التمدد . انك السحب اقل حرارة مما كان عليه قبل زيادة حرارته الدخيلة . وهكذا يمد التمدد فعل صلبان يصرفه عن الانحجار على ان التمدد الاو يكون عظمى حقيقته تقل عن وهذا يجعل هذا الطراز من السحب كانه من يتدد ويتبدل بالصح . والصور المتغيرة - المروفة بالصور المتماوية - تصرف . او يمدو كلها تصرف على هذا النوال

ويرى السير جيمر جيمر ان تولد الحرارة يجب ان يسد الى انحلال درات عناصر ثقيلة معقدة الساء على نحو انحلال درات الراديوم وغيره من المصادر المشعة في الارض . فتطلق طاقة منها في اثناء انحلالها . ولم يحول احد من العلماء المحدثين ان يعد حرارة الشمس - والصور - بمعدل ساء الدرات النقلة من الدرات الخفيفة . قبل الاستد انكس احد علماء جامعة رنجرز الاميركية في رسالة حديثة له

### نظريه انكس

القاعدة التي تقوم عليها نظرية انكس هي سادى الميكانيكات الموجبة<sup>(١)</sup> . و ساء الدرات ونواتها . فقد وجد بالحساب الرياضي العالي انه في حرارة تبلغ ١٠ ملايين درجة يحترق سنتراد . فقد يصطدم بروتون طائر بنواة ذرة هيدروجين ( التي ذرة عنصر هيدروجين ) اصطداما يجمعها ان يعلق بها . فتتولد كذلك جولة ذرية جديدة ، اكبر ورأوا عظمى شحنة كهربائية . وهكذا تنس درات عناصر ثقيلة من درات عناصر خفيفة . هي احوال - كالأحوال التي في داخل الشمس - لانثرت ذرة من الهيدروجين اكنه من يمد توان فعل ان يمد بوانها . وتون تائه فليعلق بها . فسولك كذلك ذرة هيدروجين . ورن انشوم الهري ( ه ) ثم تتولد بطريقة بعضها درات من عصري الريليوم واليوروجيرها فلذلك السادوخة ذرة الاكحين طالت المدة قبل ساء عنصر اقل منه الى ملايين السنين - في حين انها بين الهليوم والنيوترون توان فقط - وهكذا يصنع ساء ذرات العناصر الثقيلة عملاً بطيئاً جداً

ولكن اذا كان هذا كل ما حالك في المسألة فلا بد ان يأتي يوم في ساء كل شيء . تتحول فيه درات الهليوم وغيره من العناصر الخفيفة الى كربون وتوت وحين واكتين وغيرها ولكن ثمة ما يحولها على الاتساع من ذرة احد اطياف الريليوم ( ورنه الذري ٨ ) غير مستقرة الساء وتحس بوانها الى توانين من درات الهليوم . وهكذا يتكون قدر جديد من الهليوم تنس منه العناصر التي اقل منه . والمعروض ان المادة الاصلية هي او مصطب

يدروحين ومضة يسى الهيدروجين ومن الهليوم العناصر الأخرى ووثاء الساء تنطلق طاقة التي تقاس بمقدار المادة الذي يلاشى فيه . إن العناصر الثقيلة كالغديوم وما هو أثقل منه فلا يكون مقدار كبيرة منها قد تكونت بهذا الأسلوب . لطول الفترة التي تقضي قبلما يستعمل روتون طائر سواة ذرة من العنصر السابق له . لأنه مرة ما أنه كما ثقل العنصر مالت هذه الفترة حتى باللسة إلى حافة النجم الطويلة . وعليه فلا بد من تعجيل . وجود العناصر الثقيلة في الشمس — والكواكب — بفعل طبيعي آخر . وما تحتمة هذه الطريقة تحتمياً نظرياً . يتفق مع ما هو مناهد في النجوم بما لا يتسع المقام للتسلسل فيه . وبقدرة الاستناد أتكس أن الحرارة اللازمة في داخل أي شمس لتنتج متألقة مشعة بفعل ماء الذرات هي درجة ٢٠ مليون وهذا يتفق مع تقدير ادعتون . ولابد أن تسبح سون عديدة قبل الوصول إلى معرفة النتائج التي تسر عنها هذه الطريقة الحديثة . والمرجح أنها سوف تعدل . ومع ذلك نطلق من ٥١ الخطوات التي خطاها العلم في محاولة تعجيل تولد الحرارة في قلب الشمس والنجوم بوجه عام . تعسلاً بغير كثير من الأمور التي لم يدرك لها وجه من قبل

### عملية الطور طافة الذرة

وعلى ذكر هذه الطريقة الحديثة نشير أن التحركة الخطرة التي أحرها الدكتور ولتر بوث (Bothe) الألماني . فلها تتفق ومعظم ما جاء في نظرية أتكس . ذلك أنه عكس من توليد اشعة غم — وهي أحد الأشعة المطلقه من ذرة الراديوم وأقصرها أمواحاً وأشدها نفوذاً — بإطلاق دقائق الفا على ذرات معدن الريسوم وهو عنصر خفيف كالألوموبوم تقريباً فكانت تستجيب بمرور بوث حارس . هذه التجربة على صافه — في شكل اشعة غم — تفوق طافة دقائق الفا التي أطلقت على ذرات الريسوم . وهذا يعكس بأن دقائق الفا لم تكن ذرات الريسوم بل ركب منها فعلاً ذرات عنصر أثقل وربما من الريسوم — وهو عنصر الكريون . وأنه في أثناء تكون ذرات الكريون أطلقت طاقة في شكل شعة كوسه لطعة . ولا يحى أن مسكن يعدل الاشعة الكوسه تكون العناصر الثقيلة في الفضاء من العناصر الخفيفة . فلذا أصبح هذا وحسب أن شددت العناية بمحاولة إطلاق طافة الذرات بهذه الطريقة الحديثة . ولكن الحائل العملي دون تحقيقها هو أن دوتقة واحدة من خمسين ألفاً من الدقائق التي أطلقت على ذرات الريسوم أصاب هدفها . ومع أنه قد يوجد أمكة في الكون حيث يجري هذا الفعل في أحوال مسعة لا يعمل العلماء إلى التعاؤل بإمكان جعل الطريقة الحديثة مراعاً للعنصر والتترول والماء للعنصر

وإذا كانت الأحوال في الشمس موافية لها فسكن تعجيل حرارة الشمس وصونها بتركب العناصر الثقيلة من العناصر الخفيفة بدلاً من التعليل المألوف في الآن وهو تحويل المادة إلى إشعاع



## صفحة من الادب الايطالي

محاورة بين روح الهواء وروح الارض

شاعر الايطالي الكبير ميا كرومو ليوناردى

Glacomo Leopardi

روح الهواء

ما هذا ! انت هنا ؟ والى اين تقعون ؟

روح الارض

ارسلني والذي لا يذل الجهد في الوقوف على ما يكبده لنا هؤلاء الادميون الضعفة  
وهو يرى شاقب قطته اسهم يبتون لنا الشر فقد عمر عليهم زمان طويل و هم في سكون  
مطلق مما آثار دهشتنا . ولم يظهر احد منهم في العالم السفلي . والذي يستريح هم  
ويرى اسهم ما كفون على اندفاع حيلة صده الا اذا كانوا قد عادوا الى عاداتهم القديمة  
في المقايمة بالساعة بدلاً من الذهب والفضة او ربما اكنوا المنحصرين الآن في الحوالات  
والسدات مكان التقود كما كانوا يعملوا واعتاصوا بها نحات الخمر كما هي الحال  
هد المستوحشين

روح الهواء

عنا نحاولين البحث عنهم فقد هلكوا واندوا

روح الارض

بالله ماذا تفنين بذلك ؟

روح الهواء

أعي اسهم انقرصوا واندوا عن بكرة اسهم

روح الارض

هذا هراء . ولو حدث شيء مثل هذا فذكرته الجرائد والى لم اسمع على الاملاق  
شيئاً مخصوص هذا الحادث

روح الهواء

الجرائد ! أأنت غبية الى حد انك لا تعرفين ان الجرائد لن تظهر ما دام الانسان قد هلك

روح الارض

لعمري هذا حق . ولكن كيف تقف الآن على احبار الدنيا

روح الهواء

اي احبار تريدني سمعوا الآن ؟ اثرت الشمس اذ اشرفت وهن الجو حار او بارد  
وهل امطرت السماء وتناقلت النوح وهت العواصف الممطرة والآن وقد انقرضت  
السالة البشرية استراح الخط وراح العاصفة عن عبيد واستعاض بها سقالات وربط  
عجلته الى احد الابواب وحلج مغموم القراعين يتأمل احوال الدنيا دون ان يشترك  
فيها فليس الآن ثمة من عمالك ودول تتفتح وتضخم ثم تختفي احتفاء فقايق العاصور  
ولقد اندثر اثرها وطمت معالمها فلا حروب ولا جهاد . وكل سنة الآن تشه سائمتها  
مثلا تشه اليفة البيضة

روح الارض

ولكن لا يستطيع ان يعرف ايام الشهر إذ لا تنجح الآن

روح الهواء

ولكن ما حطر ذلك ؟ ان القمر سيتأخر سيره دون ان يعوقه عائق

روح الارض

ولكن الایام ستفقد اسمائها

روح الهواء

ماذا ! انظروا ان الایام تقف عن دورتها اذا نحن لم ندعها باسمائها ؟ وربما دار في  
حللك أنها اذا مرت مرة يمكن ارجاعها بالداء

روح الارض

ولكن ان نستطيع عد السنين

روح الهواء

في هذه الحالة يمكن ان نعد انفسنا صغيرات السن بعد ان طال عمرنا . وهو حق  
ذلك فانه عندما لا نستطيع حساب الماضي يقل اهتمامنا به . واذا بلغنا الشيخوخة  
لا نترقب الموت من يوم لا آخر

روح الارض

ولكن كيف كانت خاتمة هؤلاء الناكدين ؟

روح الهواء

لقد نادتهم الحروب المتتامة . وبمعصم غرق في الاسفار البحرية والرحلات البعيدة  
ومرق آخر هلكوا بأكلهم بعضهم البعض . وجماعة منهم انتحروا وبمعصم انهكوا

ادهاهم بدمان مُصلحة والسهم ، ودفن الطقة . وقصارى القول انهم هلكوا  
بشمسهم كل ما في خافيه لاعتصاب العبيبة وحسن الطارك

## روح الارض

م استطع ان اذهب من مضموق كالك ككث في شعاع من الحوائك يساق رمته  
الى الهلاك والانقراض في هذه لة ورة العنسة  
روح الله

لقد كسب اطن ادم كان مثلك ؟ حروب حقا ، محكا لا يرى في هذا شدة غير  
مألوف . وان ابوعا كثيرة من المذوق ان شئت لارض غير موجودة الآن ولا  
يوجد لها اثر الا في حفرات الارض . وهذا ريم ان هذه الصدفات العنسة لم تلعا الى حيلة  
من الحيل المدبغة الحضر التي كان يلجأ اليها الراد ان لحلب الهلاك

## روح الارض

انك علي الحق ولكن اريد ان اقول ان اود لو انه اتبع لحشرة او لحشرتين  
من هؤلاء ، الا دمين ان تعد الحياه ولو لم يكن ذلك الا لعرف ماذا يقولون عندما  
يعدون انه ناعم من هلاك النوع العشري فان كل شيء لا يزال سائرا في عمره كما كان  
الامر من قبل في هذه الدنيا التي كانوا يظنون انها خلقت من احلام

## روح الهواء

انهم لا يستطيعون ان يتصوروا ان الدب حلت في الحقيقة لاجل هوام الهواء

## روح الارض

اسمحي لي ان الاحط عليك الخلط في الكلام اذا كنت نخبين

## روح الهواء

ماذا تعين نفسك ؟ انا احد في كلامي

## روح الارض

اصبح الله حالك ابنا الهارة العنبرة ، ان صبة المكاتب يعطون ان الدنيا لم تخلق  
الا لحشرات الارض

## روح الهواء

حقيقة لحشرات الارض ، لحشرات الارض التي تعيش على الهوام تحت الارض  
هذا هزل ، ماذا تصعيد حشرات الارض من الشمس والقمر والهواء واليهو والسهول

## روح الارض

وانا اريد ان اعرف ما الذي تستفيد حشرات الهول من مناجم الذهب والفضة  
وسائر محتويات باطن الارض ؟

## روح الهواء

سواء استمدت أو لم تستمد منه كـ الخلاف في هذا وإني متأكد أن البعوض والبعوض وسائر الحشرات تصور أن الدنيا بأسرها حلت من أصلها فليدع كل محقق يمسك رأيه أو لا يستطيع أحد أن يترعه من رأسه وأنا أقول بالامتنان عن نفسي أنني لو لم أولد من حشرات الهواء لانتظر علي

## روح الأرض

وأنا كذلك لو لم أولد من حشرات الأرض لوددت أن أعرف ماذا عسى أن يقولوا الآن و دعائم منكة الأشياء ذلك الادعاء الذي كان يستجيبهم على لسان أبيهم في كسور الأرض وانتباهها وأصيح بها من فئمة وإن الفئمة إنما حلتها في باطن الأرض لتعثر قبرتهم في التقيب عنها وأحراها

## روح الهواء

هذا حاله . ولست أدري لماذا سميت هذه الفئمة إلى حدائهم لم يكتفوا بالمتصوروا أن كل شيء على الأرض إنما حلت من أصلها فليدع كل محقق يمسك رأيه أو لا يستطيع أحد أن يترعه من رأسه وأنا أقول بالامتنان عن نفسي أنني لو لم أولد من حشرات الهواء لانتظر علي

## روح الأرض

وهل استيقنوا أن البعوض والرائحة حلت من أصلها فليدع كل محقق يمسك رأيه أو لا يستطيع أحد أن يترعه من رأسه وأنا أقول بالامتنان عن نفسي أنني لو لم أولد من حشرات الهواء لانتظر علي

## روح الهواء

أي نعم . لأجل أن يتعلموا الصبر

## روح الأرض

فكانهم لولا وجود الرائحة لما وجدوا شيئاً يعجزون به صبراً

## روح الهواء

ولقد وصلت العظيمة بأحد - وهو المدعو كريس - إلى حد أن يقول إن الغبار ليست إلا نضعة من اللحم جهرتها الطبيعة ليلتهمها الإنسان وإن الهواء لم ينجح لها إلا لحظتها من التنف مثلما نصح البهارات والنوال في الطعام حشية النفس والفساد

## روح الارض

يوكان في دهر كريمر المذكور درة من الملح بدلاً من هذا الخيال القبط  
لما ظهر بهذا الكلام

## روح الهواء

وهناك فكرة اخرى قديمة وذلك انه يوجد عدد لا نهائي من المخلوقات الحية لم  
يسطرها هؤلاء الذين ادعوا السيادة وطهروا عظميها بل ان نفس وجودها كان مجهولاً لعدم  
اما لأن هذه المخلوقات تعيش في أماكن لم يطرأها الانسان واما لانها من المسؤولية  
بحيث لا تراها العين العادية والآلات المؤلفة من هذه المخلوقات لم تستكشف الا في  
الارسة الحديثة . وبصدق هذا القول على السات . وليس هذا كل ما في الامر لانه  
بعد ان مرت احبال و اخترع اسطوار للكبر والطررد رفيعه فاهتدوا به الى موافق عند  
قليل من النجوم والاحرام التي كانوا يجهلونها صد آلاف السير اسرعوا فأدروها في  
قائمة ممنسكنهم متوهمين ان هذه الاحرام السماوية ليست سوى مصاصح وشموع قد  
ريبت بها السماء لترسل الضوء ان حصراتهم لا من الضروري لم ان يشعلوا انفسهم  
حتى في اثناء الليل

## روح الارض

قد حق ومن هذا القليل ايضاً انه عندما يسعرون في ليالي الصيف البازك  
تشرق عرس السماء انهم يقولون انها ارواح صاعدة الى السماء لتصلح الشموع حرقاً  
على واحتمهم

## روح الهواء

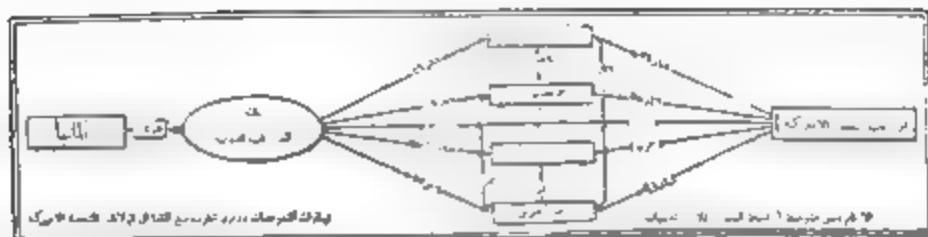
صحيح . ولكن الآن وقد علمنا ان الكون لم يكتفرت لهم ولم يشعر بحاجة  
اليهم فالانهار لا زال تجري كمادتها والحر وان لم يعد يستعمل للملاحة فان مياهه لم  
تغض وهذا لعمري مما يدهش

## روح الارض

ولا زال النجوم والانفلاك كدأها تشرق وتغرب ولم تلبس عليهم ثياب الحداد

## روح الهواء

والشمس لم يعمل صفحتها الصدا كما فعلت يوم مات قيصر في دهر فرجن . ومن  
رأيي انها لم تعمل به متقال درة اكثر مما حملته شمال بومباي على ارضهم



## مال التعويض والديون الدولية وحالة العالم الاقتصادية

اعتلت ألمانيا ما معناه أنها لا تقبل أن تُسَدَّ ديونها السياسية فوق هذا الإعلان وفق القسلة ، في دوائر فرنسا السياسية والمالية - لأن ذلك يعني - إذا سلمتم به - إهيار اسماء الذي شيد عليه نظام التعويضات على قواعد من معاهدة فرساي وتقريري دور ويوم . فمن تنبأ التعويضات وديون الحرب ، وهل تعذر ديون ألمانيا التعارية على ديونها السياسية ؟ وما موقف امريكا ازاء هذا كله ؟ مسائل متعددة في صميم مشكلات العصر وصائغته المالية وعمرها في هذه المقالة طغى المسألة من وجهتها الاقتصادية لحلها للقراء علاقة التعويضات بالديون الدولية وعلاقة هذه بحالة ألمانيا الاقتصادية ، وأثر ذلك كله في العالم في الرسم المالي الذي نوجده به هذه الصفحة ، تظهر ألمانيا عظم السبع الذي تجري منه تيارات مال التعويض عن طريق بنك التسويات الدولي إلى دول الحلفاء وفي وسطه ومنه يتبس ما يبقى منه في أوروبا وما يقرَّب منه إلى الولايات المتحدة الأمريكية فالأركان التي تقوم عليها مشكلة الديون الدولية ثلاثة - هي التعويضات التي تدفعها ألمانيا لدول الحلفاء ، واتفاقات الديون التي أبرمتها دول الحلفاء نفسها ، وتسوية الديون التي استدانها الحلفاء من الولايات المتحدة في أثناء الحرب

### التعويضات

لما عقد الحلفاء مؤتمر السلام في قصر فرساي ووصعوا معاهدة السلم مع ألمانيا لم يعسوا فيها المسألة المطبوعة من ألمانيا لمعويض الحلفاء بما فقدوه وحسروه في الحرب ، بل تركوا امر تعيينها للجنة أنشأوها ودعوها « لجنة التعويضات » . عملت هذه اللجنة مسلم ١٣٢ مليوناً من الماركات الذهبية - أي ٦٦٠٠ مليون جنيه وطُلب إلى ألمانيا أن تدفع مائة مليون جنيه

كل سنة علاوة على تعويضات تدفع عنها - حتى وحديداً وعبرها . كل هذه سنة ١٩٣١  
وسكن هذا القرار لم يقو على الثبات أكثر من ستة أشهر . ثم ازدادت المضاعف في سبيل  
تسوية في سنة ١٩٣٢ حتى أفضت الحال أخيراً إلى إحالة لجنة الفرنسي لمطقة للزور المشهورة  
بمناجها ومصادرها . وهذا اقتنع بحكومات دول الحلفاء إلى الاحتلال العسكري لا يجدي نفعاً مالياً ،  
انتهت لجة دور ووصفت بقررها المشهور والمصادفة الانتداع مدفوعات قليلة ثم تدرجها ارتفاعاً  
ووضع تقرير دور موصيه التنفيذ مدة خمس سنوات فجمع بمعنى أن دول الحلفاء وغيرها  
أقرضت ألمانيا مالا دفعت به ألمانيا ما عليها من التعويضات للحلفاء . وفي سنة ١٩٣٠ انتهت  
لجة يوبه فوصفت تقريرها الذي أسس بموجبه تلك التسويات الدولية . والمهم ما يختلف  
به تقرير يوبه عن تقرير دور أن تقرير يوبه يصرح على ألمانيا مبلغاً - هو ثلث ما يطلب  
مها - غير قابل للتأجيل ، وأن الباقي يمكن تأجيله مدة سنتين . وقد وضع جدولاً للمدفوعات  
السوية القابلة للتأجيل وغير القابلة له - فأدا مجموعها ٥٥٢٨ مليون جنيه ذهب يدفع  
مها ١٠٠٠٠٠٠ ٣٥٠ جنيه سنة ١٩٢٩ - ١٩٣٠ ثم تزداد رويداً رويداً إلى أن يند القسط  
السوي ١١٥ مليوناً سنة ١٩٦٥ - ١٩٦٦ ثم تنقص رويداً رويداً إلى أن تصد ألمانيا آخر  
مليم من مال التعويضات سنة ١٩٨٧ - ١٩٨٨

وإذا رجعنا إلى الجدول وحدها أن المد الخارج من ألمانيا ٩٤٧٠٠٠٠٠٠ جنيه . لأن هذا  
هو موسم القسط السوي من ١٩٢٩ - ١٩٦٩ أدتله الأقساط السوية الواجب . وهذا  
انصار الخارج من ألمانيا أوقف الآن بموجب ممرات بريد هوفر الذي أصدره في يوبه الماضي  
إذا أخرج تأجيل كل الديون الدولية وفاتسب سنة كاملة . مثلاً تصريحه مؤتمرات ومجادثات  
أسمرت عن الموافقة عليه في المبدأ إلا أن الفرنسيين أصروا على الاحتفاظ بشكل واضح يولم  
فمازوا بحمل الدول على الاعتراف بوجوب دفع المد غير القابل للتأجيل في واضح يولم إلى  
تلك التسويات الدولية . ثم لم يعارضوا في إطاره لألمانيا

### ديون الحلفاء

وفي وسط الرسم البياني يمثل الترتيب الذي اتفقت عليه دول الحلفاء في تعضية ديونها  
ميرى القارئ أن فرنسا وإيطاليا تزدادان ماله كبيرة لبريطانيا ، وهي تمثل تسوية الأموال  
التي ادانها بريطانيا لها في أثناء الحرب ثم أن فرنسا وإيطاليا تقسمان ماله جيلة من أهم أخرى  
مثل المبحث ورومانيا وبولونيا . وأن بريطانيا تتسلم منها ماله أكثر قليلاً  
في نظام ديون الحلفاء يرى أن المقترح في يد انكفرا لاسها دائنة كل حلفائها . فهي في  
الرسم البياني ملتي كل المخطوط التي تمثل نيارات المال من حلفائها إليها

وكانت انكثرا قد اقترح . عند نهاية الحرب . اقترحا حريتا قالت فيه انها مستعدة ان تقابل عن نفسها في التعويضات الالمانية ازاء شطب كل ديون الحرب وديون الخلفاء لاميركا ولكن هذا الاقتراح . قول مقابلة قاره في الولايات المتحدة . التي قفتم في اليها معظم اموال التعويضات والديون فاصدر نورد بلومر - وهو وزير خارجية بريطانيا حينئذ - مذكرة المشهورة سنة ١٩٢٢ وفيها ان بريطانيا لا تطلب من مديها - لمانا وفرنسا واطاليا وغيرها - اكثر مما عليها لدائنها . في الولايات المتحدة الاميركية . وهذه هي الخطة التي حررت عليها حكومة انكثرا بعد الحرب . غالب اذا جمع المبالغ الى اصل ان انكثرا من الدول الاخرى كان مجموعها مساويا تقريبا للمبلغ الذي تسدده الولايات المتحدة الاميركية

### ديون الخلفاء للولايات المتحدة الاميركية

ثم بعد ان تتوزع مبالغ التعويضات الالمانية على الخلفاء . وبعد ان يسدد المديون منهم الى الدائنين ( انكثرا ) تتجه خطوط التسديد الى الولايات المتحدة الاميركية . وديون الخلفاء للولايات المتحدة الاميركية اصحاب مال دفعته حربية الحكومة الاميركية لدول الخلفاء بعد ما جمعت من ثمنها بواسطة سدادات دعيتها « سدادات دين الحرية » . في سبتي ١٩١٧ و ١٩١٨ . ثم اسس حكومات الخلفاء مدينة للولايات المتحدة الاميركية بمبالغ عمل ما تسدته من المعدات والذخائر الحربية او الخطة او الاعتمادات التي فتحها لها « بحس الملاحه » ومجموع هذه المبالغ كلها كان التي مليون حيه عدا الفائدة

اذا ينف هذه الاموال لعشرين امة . وقد عقدت كلها - الا ثلاث ايم هي روسيا وارمبيا وبيكارغواي - مع حكومة الولايات المتحدة اتفاقات لتسوية هذه الديون وتسديدها وقد دارت المفاوضات على تسديد هذه الديون بين ممثلي الامم المختلفة ولجنة الدون الخارجية الاميركية واعضاؤها اصلا كانوا المستر هوغر ( هو الرئيس الآن وكان وزيرا للتجارة ) والمستر ملون ( وزير المالية ) والمستر هود ( وزير الخارجية حينئذ ) والشبح سموت والائب رتون وكل مجلس الامة الاميركية قد اصغر العمليات الى هذه اللجنة بالانسوتي دينا ما مائة اقل من ١ في المائة . وان لا تمتد دفعاته الى اكثر من خمس وعشرين مة . ولكن اللجنة لم تستطع في حال من الاحوال ان تصد عمليات المجلس فالتفتت في كل التوسيات اقل من ١ في المائة والمدة فيها كلها اطول من ٢٥ سنة . ومجموع ما تعهدت الدول المختلفة بدفعه للولايات المتحدة الاميركية يسع ٤٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠ حيه وهو نحو ثلاثة احمس ما عرض على لمانيا من مال التعويضات في رفايح يونيو . تعظم الاموال التي تخرج من حرية المانيا وتوزع على دول الخلفاء ينسرب احيانا الى حرية الولايات المتحدة الاميركية



## هذه الحكومة الأميركية

يتسبب عن تقدم ان موقف الحكومة امره ان مسألة التعويضات والديون الدولية شيئاً خطيراً في الوصول الى حل عملي موعود. وموقف الحكومة الأميركية يقوم على ثلاثة مبادئ — هي مبادئ « المقدرة على التسديد » و « مدى استعادته للتأثر عما لحق من الديون » و « علاقة الديون التي لها التعويضات الألمانية »

« مقدرة على الدفع » قبل ان تلحق تسوية الديون التي عجزت الحكومة الاميركية لم تمكن من الاحتفاظ ببعض التعويضات التي وجبها اليها بحسب الأمانة من حيث قسمة الفائدة ومدى الاقساط. ولكنها في الاتفاقات التي عقدها اولاً مع بريطانيا وبوربون وبعمر ولشبنا ولتواب وفيلدا اقترحت لبعض الاقارب من السود اني رتبها المجلس اما في ما يتعلق بدبي لسحب فيها رصبت بمائة قدرها ١٩٧٩ في المائة يقضيها ٣٣٠ في المائة في اقساط البلدان المذكورة أعلاه. فمما جاء مديون فرنسا وايطاليا الى وشط لتسوية ديونها، وذكروا اضطراب الحالة الاقتصادية في بلادهم واحتلال ميرانتيم حوت اللحة الايركية على ما وسعته تقولها « معاملة كل امة على اساس مقدرتها على التسديد »

ولكن كيف نفيس هذه المقدرة ؟ قال الشيخ سموت احد اعضاء اللجنة ان اللجنة نظرت في حالة كل امة على حدة وفي « الترامبات الداخلية والخارجية وما يقتضيه اطراد عونها القومي » وحسب هذا اساساً لتقديرها. فمما حاولت اللجنة ان تقرر « ما يتسبب النمو القومي في كل امة بعد خمسين او ستين سنة » دخل عملها في حيز الكهن وقد ثبت ان تكهنها كان في معظم الاموال خاطئاً فقد قررت اللجنة مثلاً ان مقدرة بريطانيا على تسديد الفائز على ديونها صفت مقدرة فرنسا. فلم تقم ست سنوات على فراقها هذا حتى رأينا بريطانيا مضطرة الى الخروج عن قاعدة الذهب، بسبب احتلال الترازو التجاري في فرنسا وسرقة الذهب منها. في حين ان فرنسا اصحت اقوى الامم الاوروبية من الوجهة الاقتصادية

« حذف الديون وانقاذها » هذه مسألة مضطربة كل الاضطراب. فقد قلنا ان الاموال التي اداتها حكومة الولايات المتحدة الاميركية لخلقها طلت نحو بليني حيه ولكنها تملك الآن مكروكاً مائة — بحسب النسويات المختلفة — قيمتها اربعة بلايين و ٤٠٠ مليون حيه ( ٤ ٤٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ) بحسب ان تمدد قبل سنة ١٩٨٨ واداً لحكومة الولايات المتحدة الاميركية لم تحذف شيئاً مما لها من الديون. وانما هي سوف تستد ديالين ازاء كل ريال ادانتها ولكن النظر الى هذه المسألة من هذه الناحية يفعل مسألة الفائز على الديون. فكل الاموال التي اداتها اميركا لخلقها كانت اسلاً بفائدة ٥ في المائة. فلو ان هذه الديون سددت

هذه الفائدة لكات صعب ما ينتظر تسديده الآن واداً فالولايات المتحدة قد تنازبت عن نصف ما طام من المال عن مديها

متقدير ما تنازلت عنه الولايات المتحدة الأميركية لمديها يختلف باختلاف الفائدة التي تم الاتفاق عليها وهي في التسوية البريطانية الأميركية اعني منها في التسوية الإيطالية الأميركية او الإيطالية الفرنسية واداً فقد اوما تدرت عنه اميركا لبريطانيا اقل مما تنازلت عنه لاطاليا او لفرنسا

﴿ الديون والتعويضات الألمانية ﴾ لا بد في فهم العلاقة بين الديون لاميركا والتعويضات الألمانية من المبريق بين الاتفاقات التي سويت بها ديون الحلفاء لاميركا وما يقال عنها في التسوية الأميركية الفرنسية رتبت الاقساط التي تدفعها فرنسا لاميركا لتتفق اتفاقاً نسبياً مع الاقساط التي تلتها فرنسا من مال التعويضات الألمانية . ولكن الحكومة الأميركية لم تفي قط في التصريح بان لا عاقبة قط — نظرية او محلبة — بين مقدرة ألمانيا على دفع مال التعويضات وبين مقدرة مديها اميركا — وفي الوقت عينه دائر المالب — على تسديد ما عليهم . وهذه الخطة ليست حديثة . هي سنة ١٩٢٠ قبل ان تسوى مسألة ديون الحلفاء لاميركا كتب الرئيس ولسن رسالة الى المستر لويد جورج رئيس الوزراء البريطانية حينئذ قال فيها : ان الولايات المتحدة الأميركية لا ترى صحة المسبق في الاقتراح بأن تدفع الحكومة الأميركية حاساً من التعويضات الألمانية ولا ان نهى حكومات الحلفاء ما يحمل على نصير التعويضات المطالبة من ألمانيا في حدود مقدرتها . وقد حاولت هذه الحكومة ( حكومة ولسن ) ان توضح روح الصداقة لها لا ترضى عن ربط التعويضات الألمانية بمسألة الديون التي بين حكومات الحلفاء . وقد حرت الحكومات الأميركية المعافاة على هذه الخطة الى ان كان موراثوريوم هوهر والمخاضات التي دارت بين هوهر ولافل وفيها اتفق الاثنان على ما يأتي :

« من حيث الديون التي بين الحكومات تعترف بأنه قبل انتهاء موراثوريوم هوهر لا بد من عقد اتفاق يشمل مدة الكساد المالي التجاري . والمخطوطة الاولى في هذا العمل يجب ان تخطوها الدول الاوربية المرتبطة بالاتفاقات التي وصفت قبل اول يوليو سنة ١٩٣١ » اي معاهدة فرساي ومشروع يونغ وغيرها . وهذا يعني ان الحكومة الأميركية تساند رئيسها هوهر قد رصيت ان تربط بين التعويضات الألمانية والديون الدولية في اثناء مدة الكساد المالي والتجاري على الأقل ، وهو خروج على خطتها المعبودة

وقد تلا ذلك ان ألمانيا طلست الى دائيتها إعادة النظر في مقدرتها على الدفع من ريك التسويات الدولية لحجة لهذا الغرض جاء في تقريرها ان ألمانيا عاجزة الآن عن مواصلة تسديد ما عليها . ولهذا الغرض يجتمع مؤتمر لورلان في ٢٥ يناير



العامة كسكت الحديد وغيرها . ومجموع ما اذانه الأمريكيون للأمان ٢٥٠ مليوناً من الحسابات  
و من الأمريكيين . الهولنديون والبريطانيون ومجموع ما اذانه الاولون للأمان نحو  
٥٦ مليوناً من الحسابات ومجموع ما اذانه الثانون ٥٢ مليوناً و ٤٠٠ ألف جنيه . ويلهم  
الاسوحيون وهكذا الى آخر الجدول . ونما يخلو ذكره ان ديون فرنسا لا يريد على ٥ في  
المائة من ديون المذاب الطويلة الآجال وكه من سندات دور وبون وهو أقل من عشر  
دين اميركا . وأما دين إيطاليا فأقل من عشر دين فرنسا

﴿ الديون القصيرة الآجال ﴾ من المصدر على الباحث الوصول الى مستندات واقية عن  
الديون الألمانية القصيرة الآجال ولكن تقرير لجنة وحى ( التي عينت في الفيدر الماسي لخمص  
مقدرة المايا على الدفع ) يشعل ٨٥ في المائة من ديون السوك الألمانية القصيرة الآجال ونصف  
ديون الشركات والمعاينة والمصالح الأخرى وهي كما يلي تقريباً :

| للولايات المتحدة الأميركية | جنيه | الثلثة المثوية |
|----------------------------|------|----------------|
| ٧٧ ٥٤٠ ٠٠٠                 | ٣٧ر١ |                |
| ٥٠ ٠٠٠ ٠ ٠                 | ٢٣ر٩ |                |
| ١٦ ٠٠٠ ٠٠٠                 | ٧ر٦  |                |
| ١٤ ١٤٠ ٠٠٠                 | ٦ر٨  |                |
| ٢٥ ٦٦٠ ٠٠٠                 | ١٣ر٢ |                |
| ٤ ٨٠٠ ٠٠٠                  | ٢ر٣  |                |
| ١٨ ٩٤٠ ٠٠٠                 | ٩ر١  |                |
| ٢٠٧ ٠٨٠ ٠٠٠                | ١٠٠  |                |
|                            |      | للمصوع         |

هذه الأرقام ، نين كما قلنا ، نحو مصف ديون المايا القصيرة الآجال في اول يوليو سنة ١٩٣١  
ولو ان هذه الديون اخصيت في اول يناير ١٩٣١ لكات مبالغها أكبر مما كانت في يوليو .  
والواقع ان لجنة «وحى» قدرت ان مبلغ ١٣٦ مليوناً من الجنيهات — من الديون القصيرة  
الآجال — سحبت من المايا في الفترة الواقعة بين اول يناير وأول يوليو سنة ١٩٣١ وهذا  
السحب نشأ مباشرة عن افلاس بنك النمسا والاضطراب السياسي في المايا الناشئ عن نجاح  
الشيوعيين والمختربين في الانتخابات الألمانية التي وقعت في ٣٠ سبتمبر ١٩٣٠ ، وكساد  
التجارة في المايا بوجه خاص وفي كل بلدان العالم بوجه عام ، وتزداد حذر مديري السوك في  
البلدان الدائنة لألمانيا

علما بدأ اصحاب الديون القصيرة الآجال يسمعون اموالهم من المايا لدى استحقاقها

سراة غير من اصحاب سندات الديون نظرية الآمال لجعلوا يسعونها . وكل عدد اقصى  
 ار سحب الاموال من الماسا حتى بلغ مائتين واربعة مائة مليون من الجنيهات فكان الدعوى  
 يسول على الناس ( وهو استولى حقيقة ) . في هذه الحال اصرح المست هو ر مورادور يوم  
 المسوب اليه فيما يتعلق بالديون السياسية . وأساسه كما عدل بعدئذ . تأخر اقساط  
 التعويضات — القافية للأحيل سنة كاملة — ودفع القسط غير القابل للتأجيل الى ملك  
 التسويات الدولي ثم اعارته الى المانيا كدين جديد . أما اصحاب الديون القصيرة الآمال فاتفقوا  
 على التوقف عن سحب اموالهم سنة اشهر تنتهي في آخر فبراير ١٩٣٢

### التعويضات او المربوبه النجارية

لفرنسا وغيرها من الحلفاء حق عرق لا يزعج و الحصول على مال التعويضات . وله في  
 ميراثها مكان واستعمال . فهل يقدم دفع مال التعويضات على الديون التجارية ؟ او تقدم هذه  
 على ذلك ؟ وما موقف الدول المختلفة اراء هذه المسألة ؟ اما المانيا فترى انها لم تسد ما عليها من  
 اقساط التعويضات الا بالاموال المخصوصة التي استنداتها . فالحكومة الالمانية ترى انها لن  
 تستطيع ان تصفي في تسديد اقساط التعويضات . بعد نهاية مورادور يوم هو ر الا بديون  
 خاصة جديدة . لذلك رأيت الحكومة الالمانية تحت حجة ملك التسويات الدولية على خص  
 مقدرتها على الدفع ، وهي بحكم الطبع تفعل ان تقدم الديون الخاصة على الديون السياسية لكي  
 تحتفظ ثقة العالم بحكومتها وسوكها وبلداتها وغيرها من مرافقها العامة

على ان فرنسا تعارض في هذا اشد المعارضة وليس الا في تسديدها في  
 الديون الالمانية التجارية — سواء كانت طويلة الاصل أو قصيرة — نصيب صئيل ، كما تقدم  
 ولكن نصيبها من مال التعويضات يبلغ ٥٢٧ في المائة من مجموع . عديدها الخاص في المانيا  
 لا يريد على خمسين مليوناً من الجنيهات . وأما ما ينتظر ان تناله من مال التعويضات فيبلغ  
 متى تم تسديده نحو ٢٦٥٠ مليوناً من الجنيهات . فلا ينتظر والحالة هذه ان تسلم فرنسا تقديم  
 تسديد الديون الخاصة على تسديد مال التعويضات ، ولذلك تصر على ان كل بحث في  
 المسألة يجب ان يكون في حدود مشروع يونج

وتنال بريطانيا ٢٠٦ في المائة من مال التعويضات الالمانية اراء ٥٢٧ تنالها فرنسا . فادا  
 مصت المانيا في تسديد ما عليها من مال التعويضات بحسب مشروع يونج بلغ ما تناله بريطانيا  
 نحو ١١٠٠ مليون جنيه . ولكن الحكومات البريطانية المتعاقبة بعد الحرب ، لم تحي  
 ريبها في امكان استمرار اي اتفاق خاص بالتعويضات ولذلك صرحت انها لا تطلب من المانيا  
 والدول الاخرى الا ما هي مدينة به لأميركا

ولكن نصيب بريطانيا من الديون الخاصة كبير ، فهو يبلغ نحو ٥٢ مليوناً من الجنيهات

في الديون الطويلة الأجل وقد يريد على ٨٠ مليوناً من الديون القصيرة الأجل لذلك صرح المستر بلدون في مجلس النواب البريطاني « إن سلامة الديون الخاصة يجب أن لا تهتد بالأصرار على تسديد الديون الساسية لأنه إذا وقع ذلك فقدت الثقة والمنايا وتعدر عليها الاستمرار في الاستدانة لكي تسر في تسديد مال التعويضات ». أي أنه إذا لم تضمن الديون الخاصة استعمال على المنايا إن تدفع شيئاً من مال التعويضات

والرأي الأميركي بهم أشد الاهتمام بعناء الديون الخاصة . أما أولاً فلأن نصيب أميركا من هذه الديون أكبر نصيب — فهو يريد على نصف الديون الخاصة الطويلة الأجل ويسل ٣٧ و ثلثاً من الديون القصيرة الأجل — و حين أن نصيباً من التعويضات الألمانية لا يريد على ٣٣ و المائة مديها الخاص لألمانيا صعب أي مبلغ نظري تتوقف تسديده من التعويضات الألمانية وأما ثانياً فلأن مبدأ الحكومات الأميركية المعاملة كان — ولا يزال — الفصل القائم بين تسديد التعويضات الألمانية وتسديد ما لها من الديون في دول الحلفاء

أما الدول الأخرى فوفقها آراء هذه الأمة يختلف باختلاف الدولة نفسها — هل خرجت صافرة من الحرب أو كانت محايدة و ثانياً . فالأولى — ومنها بلاد الشليك — تقدم دفع التعويضات على دفع الديون الخاصة لأن نصيبها من التعويضات كبير آراء ما لها من الديون الخاصة الألمانية. وأما الأخرى ومنها — هولندا وأسوج — فلا نصيب لها و تعويضات الألمانية ولكن تسديدها في الديون الخاصة كبير وهي لذلك تقدم الديون الخاصة على الديون الساسية

### الفاء الربور

إن أمر الفاء الديون في الولايات المتحدة الأميركية . وأمر الفاء التعويضات في يد فرنسا على العالم . وقد كانت الولايات المتحدة الأميركية معارضة حتى الآن في أمر الائتلاف ، لأنها بذلك تكون قد تحمست الحاسب الأكبر من نفقات حرب لا فائدة لها فيها ولا جمل ثمنها الأموال التي اقترضتها لحلفائها استدانها من أهلها . وفي ميراثها عر مالي كبير ثم هي لا تدرك الحكمة في الفاء ديون بلدان تنفق السفقات الطائلة على اعتداد معدات الحرب .

ولكن جاساً كبيراً من المفكرين في الولايات المتحدة الأميركية . أحد يرى ، ويحاضر رأي ، أن الفاء الديون أو تخفيضها تخفيضاً كبيراً . يكون ذا أثر كبير في إصلاح تمويل الذهب ، ويشط بحارة الصادر الأميركية بغير مخ الاميركيون بذلك ما يحسرونه بالفاء الديون أو تخفيضها ويضع مسألة التعويضات الألمانية وصعاً معقولاً . ثم إن تسويات الديون الأميركية لم يراع فيها الانصاف فقد ظلت انكسرت امثلاً وروعت فرنسا وبلجيكا وإيطاليا فيها فلا بد من اعادة النظر في ذلك . وينشأ عن ذلك كله أن الأمر النفسي الذي يتركه الائتلاف أو التخفيض الكبير ، يكون أقوى باعث على الخروج من ظلمات الصائفة المالية الحاضرة

# القضايا الاجتماعية الكبرى

في العالم العربي

دكتور عبد الرحمن ترينور

## المدينة

المدينة هي حالة من الثقافة الاجتماعية غتار بارتقاء نسبي في الفنون والمعموم وتدير الممالك. وتكون كلمة «نسي» الواردة في هذا التعريف دلالة على ان التدرج الذي تم ليس تدريجاً مقطعه الاواصل بل متصل الخلفات تسديء الدرجة اللاحقه منه حيث تستحي الساقه . وادا كانت المدينة في التحلل النهائي هي عبارة عن حاضن الاعمال التي اخبرها الانسان فلا حياح عيبا ان نسمي بعض الممرات التي تحت في عالم الحيوان بأنها مدينة ايضاً ونسوها في سجل الحضارة . فالذئاب مثلاً تؤلف العصابات للصيد . وامن محروس عمار الحرب . والبعل يراول الصناعة ، والوعر يقيم الحرس عندما يرعى . والتنظيم «المائي» بشكليه من صرر ومتعدد الزوجات موجود . بعض الحيوانات الطل وقد ترى هذه الحيوانات صدرها مما يسبق عليها من دروس صممة وأمثلة حسيه . وتكون علاقه الكلب ببيمه و بعض الاحيان علاقه اخلاقية سداها الاخلاص ولحمها المحبة . ولعند الفرد من الاعمال المسمرة والجل المستنطف ما يدعو الى المحب المحب . وقد صار ذلك القطة مثلاً من الامثال وقد تسعد كثيراً رؤية لحد الفاصل في هذا الموضوع بين الحيوانات العليا وأعط المتوحشين وربما ادت المقارنة في ذلك كما يقول احد العلماء ان متصل الحيوان على الانسان

بد ان هناك فرقاً واضحاً بين عمل الانسان وعمل الحيوان . فما يعمه هذا هو بالاجمال عريرة عمه لا تدل على عايه ذهنية ولا اقامة بالوسائل المجدد في حين ان ما يعمه الانسان ولو قام في بعض الاحوال على القريرة هو عمل منعل بالادراك وله عايه موضوعه نسب العين وحرر عادة الكتاب للتأخرين اسمها اذا اصغرنا كلمة «المدينة» لادواها بالمدينة المحاصرة في مقابل المحمية التي كان عليها البشر في الارسة الخالية او التي لا زال بعض الاقوام المسحطة تعيش في كمها . والانسان لم يبلغ مدبته هذه الا بعد ما صار لدواراً حطيرة اندرت معاملها

وغابت معظم أحوالها عن أعين التاريخ . وقد فسها الأستاذ (حدنجي)<sup>(١)</sup> أن ثلاثة أدوار فاللور الاول مهالو دور التأسيس فمثل المدسات القديمة على عهد القراعنة والباسين وهو نصف نصف التوادد ودقة اواصر الصفاء بين المجتمع الواحد وما يخاله من المجتمعات الأخرى أو بقدر هذا الاتصال تناق ويكون أصحاب هذا المجتمع يحرم على الدفاع عن أنفسهم بصورة مستديفة في وجه ما يخطر بهم من العالم المتوحش أو في وجه محتمة آحرير احمهم ويهددهم ، يعني أن قوى الشعب تصرف أولاً إلى التماس السياسي بين الأفراد وتأسيس نظم العسكرية لدعم الموادي ولصمان السلامة

ثم متى تحققت هذه الاهداف يتبدى الدور الثاني وهو عتار بالتخلف عن سياسة الحضر والتنسيق التي أقامها النظم العسكرية فبتحرر الشعب عقلياً وشعسياً . وبنتحه الانتقاد من رحاله شطر النظم الاجتماعي وما به من مواضع الضعف . وتتل هذا الدور المدية اليومية والمدية الرومانية على عهدي أثينا ورومية . بيد أن هاتين المديتين وفتنا دون الوصول إلى الدور الثالث لاسها لم تكونا ثابتتين مستقرتين وكانت ثروتهما الطارئة مطمح الانظار ومثار الامتاع في الاقوام المتوحشة إلى أن تملوا عليهما كذبتهما وسحقوا حصارتهما

اما الدور الثالث وهو ما وصلت إليه الدول العربية المحاصرة فهو اقتصادي واحلاقي يعني أن هذه الدول مهكة اليوم في الشؤون الصناعية وفي جمع الثروة واستكشاف طرق استغلالها وفي التربية العامة ونشر الثقافة

وفي عن البيان أن الدول الأوروبية ما ملفت الدور الثالث هذا إلا بعد أن مرت في احتسارات الدور الثاني وانصهرت في بوتقة الانقلابات الادبية والثورات الاجتماعية منذ «النهضة» الادبية في القرن الخامس عشر إلى الثورة الفرنسية وما تبعها من ثورات . وأن الصحة القناعة في احواف العالم اليوم حول الرأسمالية والاشتراكية والشيوعية أن هي إلا صيحة من لوازم النهضة الاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالتطور الحاضر

وقد فعلنا هذا التقسيم الذي ظل به الأستاذ (حدنجي) على غيره لما اشتمل عليه من ذكر التمييز الذهني في الشعوب من جهة والتبدل السكاني في المجتمع من جهة أخرى فهو معوي حسي في آن واحد

هذا هو تقسيم المديت في أي دور نحن يا ترى من هذه الأدوار الثلاثة ؟ سؤال يختلف الجواب عنه باختلاف القطر العربي المقصود مسورية مثلاً تصرف الجهود الغالية في سبيل تكاملها السياسي واستقلالها وقد دخلت في دور من ادوار النشوء الصناعي الاقتصادي بعد فاشحة حير وعابنها بالتربية والتنقيف نير سيراً مصطرباً في حين أن بعض القائل في الجريرة



العربية هي و حالة حرب مستمرة مع القبائل الاخرى او مع المحيط اطيطي فكانها لا تزال في الدور الاول وهالك اقطار اخرى في هذا العالم العربي تعيش من بعض الوجوه تحت السلطة الاكبرية التي كانت منتشرة في القرون الوسطى

والواحد على هذه الفكرة في هذه الاقطار المتراصة الاسراب ان يحضروا من لا يزالون يحضرون في الادوار المدنية الاسديّة من ابناء العرب ويدفعوهم الى الامام تومئة لتكاملهم السياس واستقرارهم الدولي وتنظيم شؤونهم الاقتصادية والمعموية

وعن سبب تهوره لاذهان ان ليس هذا ان مذهب اليه ( اوعت كوت ) الحكيم الفرنسي الموسوي سنة ١٨٤٧ في فلسفته الحسية من ان الدستور الذي يسير بمقتضى التدرج الشرعي هو تدرج الاسباب في دور استمداديين سابقين تومئة للدخول في الدور النهائي الثالث (١) فالدور الاول عنده هو الدور اللاهوتي في يوم كان العقل الشرعي يسير الاسباب ومسبباتها تتدخل مباشرة في الآلة لطريق الخلق او العناية وما دام الا ان من هذه الذهنية في دور العلم فلا سبيل الى ادراك العلة الصحيح لان العلم اعما هو معرفة العلاقة بين الاسباب ومسبباتها . ولا الى الارتقاء المادي او الموسوي لان الشرط الجوهرى في هذا الارتقاء اعما هو الحصول على العلم الصحيح . وقد كان الانسان حرايا في هذا الدور داعية صناعية ومهيكاة عداة الانطال اما الدور الثاني فهو دور البحث في ما وراء الطبيعة اي ان الانسان لما لم يعد موقفاً ان الخوارق هي سبب الحوادث المحيطة به فاحد يفسر الدنيا بالقواعد والنظريات المحددة فاصاح نفسه في تيه من نظرية عقيم . وغير سكير ان العقل تحرر في هذا الدور من عبودية الخوارق الا انه اصاح قواه في السؤل عما هو محمول في كنهه ومحجوب في جوهره . واما الدور الثالث فهو الدور الحدي او العلمي يوم زالت النظريات تحت محالها الملاحظة والتحررة والاستقراء والقواعد الكلية الشاملة . وقد وجد الناس ان عالم الحقيقة التي يمكن الوصول اليها هو عالم مقسّم الى درجة تكفي لاشغال جميع اوقاتهم وان تراث جميع قوام . واتحاد الحقائق اساساً مكياً لئلا يتبع لهم ان يعرفوا من الطبيعة اسراراً مكنتهم من التملك على الاحوال المادية وعلى شطر كبير من الاحوال للمعموية للحياة الانسانية مسار العالم في سبيل التقدم والارتقاء

وقصارى القول ان لدينا نعم العلامات الوثيقة لتبين درجة المدنية التي عليها الشعوب حينها يكون الفرد حالياً من فكرة الاسباب ومسبباتها قائماً بأنه حيال الظل تسيّر الارواح بعدها كما تشاء كأنه ريشة في صهب الريح طائرة لا حول له ولا طول — حينها يكون الفرد على هذه الذهنية عبداً لا واهمه الباطلة وعقائده السقيمة واحلامه الطليقة فلهذه ابتداءه . وحينها

يكون الفرد قائماً بأن ما يصيبه هو من نفسه أو من عمل الناس حوله - إلا في انكوارات الطيبة الكبرى كالزلازل وتغير الحجم من الرأى - وحيناً يعلم أنه لا يتغير ما لم يغير ما به ظلمة مدينة مصر الحاضرة قال الأستاذ (بايدو) \* والفرق بين المدينة والطبيعة هو في امر جوهري واحد وهو ان الانسان المتعدد لا يكل حماية روحه الى احد في حين ان الحمهي لا يكاد يعتصم بمكانه \*<sup>(١)</sup> وصرب على ذلك من بين اليونانيين القدماء ومن اليهود العربيين فقال من هؤلاء ان مدوناتهم تدل على فقدان الحرية . فان (يهوه) قد ادار دعه حياة اليهود وسبها من الامم الاول في سفر الكورس وهو ول التوراة الى الامم الاخيرة من سفر ملاحى وهو آخرها . وهو محمود فامر متقلب حكم بعضاً من حديد وسحق على عمل حبه من عصا امره . حتى ان (قورش) ملك الفرس العظيم لم يكن سوى آلة بيده يسهرها لعباته الدائبة كما يسحر الخراف الصلصال . وكان النصر بيده يعطيه شمه اذاعوا وسموا وايضاً لهذا الامر بصورة حلية لم يبت (جذعون) ان يصرف اثنين وعشرين الفاً من رجاله (لثلاثين) يفتخر اسرائيل على الرب قائلاً ان يدي حلقتي (لكن الآلاف العشرة الدائبة معه لا تزال كثيرة لذلك امره ان يبتلى ثلاثمائة رجل فقط فعمل ، والى يد هذه الشرمة العتيبة سلم (يهوه) المدينتين جميعاً

\* ويبد (يهوه) كل شيء الحصاد والصحة والحياة والموت . فاداء اصاب الشدة من (يهوه) واذا ما اصابته فم اقتفوه من الشدة والوثية ، ولم يكن يسهل رحى جري ان يتحرك حركه من رسمه به (يهوه) . فهو الذي كان يمن عليه حتى اليوم اللديد وقد دام هذا الرباي في العرفه الروتستنته المتشددة المعروفة بطائفة «اليورتان» وتدل القامعة الطويلة باسماء الشرور المذكورة في الاورد الكبية مع المعروض المرفوع ان اسماء وهو «انقدها» الربا الرحيم \* على ان هذا الموقف الاتداني لا يرا حياً في اوساط اخرى ايضاً \* ويديهي ان مثل هذا الانحاء التوكلي المطلق والاستسلام للعوامل الخارجية وبوكت طاعة ناغير لا يبنى الرجل المنشود - الرجل الحى المستقل المتعبد على النفس والشاعر بالحمة الذاتية والذي يتحمل التبعة على عمله ويصيه اقوم على شدة كيميه السرور على نجاحه وما هدف الجمعية الا انشاء مثل هذا النوع من رجال . وحيناً لا يوصه هذا الهدف الاسمي نصب الميون بصورة داغة فهناك فشل محمل . ولم يخلق المجتمع في الاسل طعنا اكثر ثروة او ثبور عليها المهد والكند او ثبورها بالهبة والظهور بل هو حادث لانشاء الرجل المستعد لان يتص على قدميه الانتين والعالم بأنه محاسن على عمله والشاعر بالسرور من هذه المسؤولية وقوة المرء على تعيين مصيره بيده هي قوة يعصبها الرجل الحر وبالنسبة في قيمتها اكثر من

كل شيء آخر هذه هي القوة التي تميزه عن الآلة الميكانيكية وتفرقه عن حشة خائفة على وجه الهر . فتلك تمتد إرادة غيرها وأما هذه فلعنة بيد القوى الطبيعية الجامدة . وكانت هي يتنول عليها محطها في حين يسوق الإنسان على محطه . من أن الحيوان نفسه فليس التأثير في بيئته وما انتراض الامواع مقصها وقدسها الا شاهد عدل على ذلك « اه

هذا هو الدليل الاطن الذي اتحمه الاساد (بايدر) بعبارة لعمريقة غير اهمية والمدينية . ومن الصعب ان تحدث الارمات المعقدة المتسوعة في اوربا في اياما هذه رد فعل يكاد يعود بحسن الحظ الى هذه الحظا الانتدائية . فقد رار مصر في صيف السنة الماضية نعتة من حريقها جامعي اكسفورد وكامبردج في بلاد الانكبر وقضت ان اعصابها يتمون ان تنظيم حديث ينتشر انكثرا انتدرا سريعا واساسا ان يستمر اثره لعمدة استلاما مطلقا من كل قيد بحيث لا يمكن في غده وان يظهر قلبه من ادران الشرور . وعدد اصحاب هذا التنظيم الروحي ان عملهم هو اصلاح الشاي من الارنا كالت الي تسود العالم اليوم سياسة كانت ام اقتصادية . وقد قلت في نفسي ان الشرق الذي بعض عمار الهرم من مساعده الحديثة طامع لعقائد الاستسلام على هذا النمط مما كان هدفا لحلات رجال الاصلاح الذين في العالم الاسلامي منذ ايام السيد جمال الدين الامعاني الى اليوم ، وكلهم محمضون على ايقاظ المسلمين وتحذيرهم من الوقوع في راس التوكل الاعمي . وناظر ان تعقد هذه الارمات الحاصرة والاحطار الي قد تنشأ عنها والانتقالات الاجتماعية التي قد تتصل بها كل ذلك ادنى هذه الحظا الى شيء من الكل والاسيد العصي حتى اصبحوا يرون السلامة في عدم المقاومة والتلاح في ترك الكفاح ويريد في عارة هذا الموقف ان يكون مهده جامعي اكسفورد وكامبردج حيث الثقايد الانكبرية التوسعية على انما . ولو نصحا النامير في الشرق ترك الكفاح والاستسلام فقصاء والفدر لانهموا الرحي وبسبيل الانتصار

وبحسب ما الانمغ على كلام الاساد (بايدر) من غير تعليق وانباء ملاحظة بالاستسلام الى الارواح المسيطرة يكون علامة على المصيبة متى كان المستسلم كلاً لا يسبق الى شيء وحرافيا يعلن الطوارئ والظواهر فمثل هذه الارواح الماشر - فالبرق والزرعد والمطر والركاب والموت والحياة والهواء والورد والحلوة كل ذلك في نظره ارواح مستقلة . مثل هذه النظرة المصيبة تحول دون كل تفكير ولارتفاعه بولكن متى تعددت المسائل وتعددت الامور وتعددت الاحكام ووصلت العقول الى منتهى ما تصل اليه من السعي والاستقرار والاستنتاج ثم وقع المرء حائراً لا يدري ماذا يعمل - متى بلغت الحال بالساعي لحد هذا المبد فلا اماله فمحسباً اذا هو سار في الطريق التي وقع احتياره عليها احيراً متوكلاً ومستسلماً ومنه هذا التوكل والاستسلام الموي هو الموقف النهائي الذي لا مفر لامة في كثير من المدينت

لكل الولد ثم الولد للام التي ادارأت الخطر للدهاء وقتت مكتوفة الایدی كأنها غم تساق الى المسلح ، فإرصادها هو الموت والقول هو الملة  
وفي الحق ان الارتقاء يكون في أكثر الاحيان عماداً بالمخاطر مخفوفاً بالاحطار لا يتم من غير اقتحام حرية للمساقط المجهولة ومن ظن ان الطريق معدة الى القروة فهو جاهل بتسلق الجبال ، ولا يقدم على المحاطرة التي لا مفر منها الا من كان قوياً في عزمته صادقاً في ارادته (بايندر)  
«والمتنقل اقتراع صائب وحادث طليان لا يعمر فيه من هو سطراليه يمين لعبد مرقية ، وقد يرى هناك دعماً سائفة لكنها حقيقة يحتاج في الوصول اليها الى عاء واما القرية فقد تكون اقل منها ولكنها قرية التناول يستطيع ان يصمها الى صدره صمماً محكمًا واستبدال الاشياء الخساسة بالآمال التي هي احسن منها حمل يحتاج الى الرجل القدير كما ان تحويل هذه الآمال الى اشياء حسنة يحتاج الى الرجل المدر» اهـ

والبصرة — او صفة الاستمرار على الحالة التي وحد عليها الشيء — هي الاصل في الموامد وعليها يسي الطبيعيون كثيراً من التعليلات المتعلقة بحركة الاحرام وسكونها يعني يرمسون ان الجسم اذا بدأ متحركاً يبقى متحركاً الى الابد واذا بدأ بالعكس ساكناً يبقى كذلك الى الابد على شرط الا تفتوره العوامل المماكة . وهناك مرة حيوية اجتماعية في بعض الاقوام تشبه هذه المرة الجامدة يعني ان بعض هذه الاقوام قد نقي على وصفتها التقيدية الجامدة التي وجدت عليها لا تنزاح عنها قيد أعلة في وجه التطورات العالمية الكبرى كأنها مائتة على سطح غير هذه السيلرة في حين ان مبدأ الحركة وانقلاب لا يثبت هي شكل من الاشكال ولو كان في اشد حاجة الى الراحة واستجماع القوى . وكلا الموقعين من تفرط واطراط يصير بالمخاطرة ضرراً بالغاً فالجود من الوجهة الحيوية الاجتماعية مصداق الموت والتقلب مصداق عدم الاستقرار لتثبت الصفات المكتسبة — تلك وضعة هزيمة احى عليها الدهر وهذه وضعة طائفة لا تأتي بخير

واذا اردنا ان نصف الموقف في العالم العربي اجالاً فهو موقف تفرط وجود وصفته البارزة هي التمسك بالتقديم لتقديم واقعيه والحدود انقياداً اعمى حتى كادت بعض افكاره تعد من عالم القرون الوسطى . ولا يتهم صنف من اصقاعه بالثورة الاجتماعية كما يفهمها العلم ، وان كان هناك اضطراب سياسي لا شك فيه ، والتمتع في اوراق المحاطرة في مثل هذه الحال ليس الا تشجيعاً على اطفاء حنوة الحياة وروح التقدم والقضاء المرم على فكرة الاصلاح . وما ينفع في روسيا للسفحة قد يكون صاراً في الجزائر الحامد وما يضر في الجزائر قد يكون صاراً في روسيا لان طعام ريد كما يقول الافرنج في امثالهم قد يكون صمماً لصبرو . والعلاج الذي ينفعنا في طورنا الحاضر هو من حيث الاساس التحديد لاننا لا نشكو عدم

الاستمرار بل نشكو المرأة الساكنة وليس أحداً ما مصاناً بالسرعة بل كلها بطيء ولا يرى خطأ منطقياً مثل الحمل الطري في أيها الصلح التحديد أم المحافظة من غير لتمام أي حوال البلاد التي يتناولها الجدل وقد نحا الأطباء من هذه العسطة مبدسات انطب عمماً مهم لا ينعنون في فائدة العلاج من غير نظر إلى المرض أولاً وإلى المريض ثانياً وإلى درجة المرض ثالثاً، واعطاء المسهات عند هجوم الحيات مثلاً هو بالأحمال خطأ فادح مثل اعطاء المسكات في حتمها . على كل مرض ولكل مريض ولكل درجة مرضية علاج خاص ، وهكذا شأن الأم فاني ناصح أمين اذا ما قلت قصير ان تناول المسهات ولرؤيا ان نخرج المسكات

وقد وصف الأستاذ ( بايدر ) الام الخالية قلة الحيلة وفقد النعاعة الادوية اللازمة وفي نظره أن تدخل مطرقة الارباب في شؤون البشر المادية تدخلاً مستتراً جعل الانسان حياً لا يجرؤ على شيء ومع ذلك فقد حصل الارتقاء وان كان في أول الامر بطيئاً جداً . وقال ان الدواعي التي ادت الى هذا الارتقاء ثلاثة ، ( الاول ) منها ان الانسان كشف مواعظ الصعف في هذه الارباب من تافهها بعضها مع بعض ومن مثل الاحيار الطائعين ونجاح الاشرار العاصين في كثير من الاحوال حتى كاد يتمثل بقول الشاعر العربي

كم عالم طامع اعيت مدهاه  
وجاهل عاقل في الارض مردودا

هذا القدي ترك الافهام حائرة  
وصير العالم الحرير رديقا

( الثاني ) ان الدين اصبح اكثر رحمة بالناس واقل صعفاً عليهم . ( الثالث ) ان الانسان

تعلم الاعتماد على النفس في تدبير اموره وعرف محبة مثلاً العربي

ما حلك حلدك مثل ظفرك فتول انت جميع امرك

اسباب الاضطراب السياسي في العالم العربي . كان اهل العالم العربي اسبداً في بلادهم ولهم تاريخ حافل بسير الابطال وما فعلوه في اثنان الفتوحات الاولى ، وقد نشأوا وهم لا يعرفون من الدنيا الا بيتهم الخاصة وقد اصبوا بالشيء الكثير من المرور فلم يتربوا الى الالتفات الى غيرهم من اهل المدينيات التي تحيط بهم ، وقد استعزوا بقوتهم حتى طوا الآحرن كبة مهمة لا يؤبه لها لذلك لم يماشوا الانقلابات الخطيرة التي استحدثت في العالم حولهم ولم يتسلحوا بالسلاح المستكشف على انواعه مادياً كانام معروفاً لاهم اكنموا بالتأييد الارلي الذي حسبوه ملازماً لهم كما لازم آباءهم واحدادهم فما عتموا ان صاروا فريسة بيد الاطماع الاستعمارية وهذا للسلطة الاحسية . الا ان المدينية التي ازدادت بها بلادهم في القرون الوسطى تركت في داكرتهم اثرأ جلياً من عزة النفس حال حتى الآن دون اندثارهم ، والسلطان الذي يتمتع بحدود احقانا متعاقبة حمل الحرية هدفاً اسمي لصبيغيتهم ، وولدت اعمال الاطبال العرب فيهم طراً كما يفخر الفرنسي ببولوبوه ، لكن هذه الانطباعات النفسية لم تظهر على أعينها الا في الشراء الحديث من تربي

على الطريقة العربية ومال قطعاً من الانتباه القومي الحاصر - فما صاح صيحته المالية وحدي سواد الناس مستمعين متحيرين فدت في المحتمة العربي روح جديدة . ولا تكون قد ودنا هذا الموضوع حقاً اذا لم نشر الى الاز الية الذي تركته مدارس الاستانة في شباب العرب لأن الترك كانوا قد سقوا الى تفهم الهممة السياسية المخفزة والاحاطة بمعنى الجامعة القومية فاحتكاك شاسع بهم ولد في نفوسهم غيرة على القومية العربية وحرمة للتقاليد المتوارثة . لا حرم ان حرمي جامعة الاستانة من انشاء العرب كانوا السابقين في هذا المصدر فكما يعودون من العاصمة العثمانية وفي نفوسهم ما فيها من الحماسة المشتعلة للهممة العربية وقصاري تقول ان سبب الاضطراب السياسي الحاصر في العالم العربي هو العلم - والأصح هو العلم بالشؤون العامة الحاصرة . فلو لشاع على التحول والاكتفاء بمعد الآباء والحدود التاريخي وحافضا على طريقة الكتابات التي كانت مهمل التعليم عدنا ونحسب الاحتلاط والسياحة والاطلاع على مديات الامم الاخرى لقبنا راصين بما قسم لنا اما وقد احدث ما الادهان ونسبت المشاعر وتمثلت امامنا عظمة تاريخها فلا بدع ان سداً حياتنا من حديد - ان سداً حيث انتدأت الامم الحية اي نقلة القاعة وعدم الرضا . ومن كان هذا حاله كان طلبه للعلاج امراً صعباً . كان المتأخرون من أسلاما يحملون ما في طاقهم من القوة على العمل لانقاد موقفهم وما في اراقتهم من العزم لئذليل الدعاء واما نحن فاقول ما يقال فيما أسا حاسنا من هذا الجهن المطلق اد أحداً نشر بما في محتتمنا من القوة الكاملة المادية ومعزية وعرضا ان فكرة الحر التي كانت مستولية على هذا السلف هي فكرة بالية تليق بالاقوام الابتدائية وان مصيرنا مربوط بمرما . بيد اسنا وبالأأسف عند ما حرمنا مساعينا رأيناها تذهب سدى لوحود اليد الفاسدة فوق رؤوسنا واستيلائها على مرافق حياتنا ، وما فئت هذه اليد تحوّل هذه المساعي لمصلحتها المادية حتى اسنا نحم . بل مدنا وقرانا الغرامات الباهظة كلنا حاولنا ان نرجح كائسها عن صدورنا فكنا والحالة هذه عالقون بمصيدة قادما حاولنا الخلاص ازدهد وقوعاً في الهلكة

واذا حالك عليك تحملاً دقيقاً وأرحمهاها الى علّة كرى شاملة وحدما هذه العلة تنطق على العلة الكبرى التي يشكوها المحتمم الاوربي ايضاً . سواد الشعب هناك اسى على عقلية تختلف كل الاختلاف عن عقلية المتأخرين من سلفه وايضاً ان الواجب ان تكون لمساعيه علاقة وثيقة بالحالة التي يتطلها ولكه هو مثل سواد الشعب عدداً حاصص لاصواع بالية قد نشأت عن احوال تغيرت فلم تمد تلك الاوضاع ملسية للظروف التي هو عليها . لا حرم ان مساعيه ايضاً اما ان تذهب سدى كصيحة في واد أو ان تظهر بشكل انقلابات سياسية واضطرابات اقتصادية خطيرة . وما لم تكن الاوضاع على تناسب مع التهيبة العامة فوعلى ائتلاف

مع المصالح المشتركة فالسلام المنشود بعيد الاحتمال . وعلى كل حال فالخير العظيم الذي رشح في ذهنية الأقطار العربية النابهة هو ان اصلاح نفسها سدها وان الارتقاء القاني المتحرك القائم على ارادة الشعب هو الارتقاء الذي يقدها من محنها العارضة لا الارتقاء الخلفي الجامد المبني على التحررة الطبيعية المعياء الطيبة

ولا حداث في ان قضايا الغرب هي غير قضايا الشرق اجمالاً وما يشكوه الغربيون من الشكوى قد لا يكون له الا أثر ضئيل بيسا . فقضية الاشتراكية والشيوعية في اوربا هي قضية كبرى تثارع الرأسمالية وتصادمها صداماً عبقاً ونهدد كيان النظم الاقتصادية والنظم الاجتماعية وهي لا تتولد عادة الا في الاوساط الصناعية الحافلة بالعمل اما صناعتنا فلا تزال في بدء تكوينها والعمل فيها لا يؤلف تلك الطبقة المريضة الموحدة في وسط اوربا مثلاً . لذلك لم تجد الشيوعية في الشرق اجمالاً ارضاً خصبة من كل تلك الجهود العظيمة التي صرفتها ولا تزال تصرفها حكومة السوفييت الروسية

وأولى قضاياها — وهي اهمها على التحقيق — قضية تحرر بلادها من ايدي الاجبي حتى لا تذهب مساعيا سدى وحتى لا تناسر ذهبتنا مع الاوضاع التي نحن عليها ، عظمة سطحية الى الخريطة تدل على ان حل " الاقطار العربية تحتالير الاخني لما بالحياة او بالاحتلال او بالخلق المباشر . ومن حسن الحظ — وقد يكون في بعض الاحوال من سوءه — ان الخطر الناجم عن روال الاستقلال هو خطر يديهي الى حد انه طغى على سائر الاخطار حتى اصبحت البلدان العربية لا تفكر الا في حريتها ولا تهتدس الا في استقلالها مما صرف نظرها الى درجة بعيدة عن حاجاتها الاجتماعية الاخرى وحمل فكرة الاستقلال فيها شذبة مما يسي في علم النفس بالفكرة الثابة لو بالهوى . على ان ارتقاء الفكر من ناحية واحدة وطلب الاصلاح من جهة واحدة مع اغفال الجبهات الاخرى هو عمل في نظر العلم اعرج لا يؤدي الى نتيجة فائتة . فمعنا مع حاجتنا القصوى الى الحرية محتاج كذلك الى اصلاحات اجتماعية من الطراز الاول ، لاننا نعقد ان الحرية من غير هذه الاصلاحات مهددة بالخطر . وليس التنازع بين الشعوب مقتصرأ على ناحية واحدة من نواحي الحياة بل هو صراع عام شامل يقاوم المجتمع من جميع نواحيه المادية والمعنوية . فلا عرو اما في جهادنا مسطرون الى اصلاحات جهة تتعلق بالامرة والدين والاحلاق والوطنية والحكومة والعلم والاقتصاد وغير ذلك من الشؤون الحيوية مما يتطلب بحثاً خاصة معرض لها في سلسلة من مقالات مستقلة . وكما نود ان يكون تأثير اقتبائنا السياسي الوطني في هذه الموضوعات الاجتماعية الخطيرة أكثر عملاً واشد نفوذاً ، ولكن جهودنا السياسية وبالأصف تسترق معظم قوتنا

## جلالة البترول : اصلا ونشأة

### ما هو البترول ؟

البترول في حالته الطبيعية ( الخام ) سائل لزج يختلف لونه من احمر ياقم الى اسود . وهو من الوحده الكيميائية مركب ايدروكروبي - اي انه مركب من عصري الايدروجين والكربون . ولكنه يحتوي دائما على مقادير ضئيلة جدا من الاكسجين والكبريت والنروجين . على ان المعسر الغالب في تركيبه هو الكربون فقدره فيه ينشأ من ٨٠ في المائة الى ٨٨ في المائة والبترول يوجد في الطبيعة في اشكال متنوعة فهو آتيا سائل صلبا يتصلب على درجات متعديده من الحرارة ويُعرف بالقط ( Naphte ) . وآتيا يمتصط بعناصره العذرة لدى ملاسة الهواء ولا يتصلب بها الا على درجات عالية من الحرارة أو في اثناء التكرير . يسعى حثيثا يترولا . ثم تجده احيانا متصندا لبعض التحد هو القار والزفت المعدني . ذلك ان العناصر العذرة فيه تتغير منه فتبقى المواد الجامدة

وارثورو . ربح في الارض في صفات ولا في حيوسر ولا انهار نجرى تحت الارض كما يقال احيانا . فانت لا تجد في القشرة الارضية بحيرات ينجم منها البترول كماها احواض كبيرة خلقت لتحتل به . ولكن في مواقع معينة من القشرة الارضية اماكن رملية أو جيرية مشبعة بالبترول كماها قطعة كبيرة من الاسفنج اشبع بالماء على ان البترول لا يبقى في هذه الارض الاسفنجية الا اذا كانت مغطاة بطبقة لا يخترقها البترول السائل . طدا لم توجد هذه الطبقة ، اندف البترول بفعل ضغط الغازات التي يحتوي عليها محولة فيه ، فيتسحر بسحب ويت كسب انقي متحولا الى رمت طبيعي ادا لم يحرسا فلا فجا . وهذا ما وقع فعلا - وما يزال يقع - في كل العصور في بابل واليهودية وابران وغيرها من مواقع البترول العالمية وعلامة الحبر لوجيا يقولون ان البترول لم يتكون في الاماكن التي يوجد فيها الآن ، بل في اغوار القشرة الارضية واما ارتفع من تلك الاعوار الى الطبقات العليا بفعل ضغط الغازات المحولة فيه . وم يفرقون بين التربة اللوثة حيث تتكون البترول والتربة الخازنة حيث تجمع على مر العصور

واذا حشرت في ارض متروية بترأ عميقة مررت بثلاث طبقات متعددة اولها طبقة من الغاز يطلق حاة في الجو فيصبت احيانا الذين يحولون استخراج البترول ، كما حصل من عهد



قرب لمهندسين في العراق . والطبقة الثانية هي التي تحتوي على البترول الصحيح ، والثالثة تحتوي على ماء الاجاح رسب لشدة كثافته . وقد يحدث احياناً ان يثقل البترول بقوة عظيمة من البئر . ويرتفع عشرات الامتار فوق سطح الارض . وذلك بسبب الغازات المحبلة فيه . فتسببها الغازات وهي يابس الماء الحار الممتلئة كذلك . ولذلك قد استعير من علم الجغرافية الطبيعية لفظ « العيسر » ليمثل على بئر البترول الممتلئة في الحفرة بقوة . وقد جاء في بعض الكتاب ان احد هذه العيسر امتلئ في حال الفوقان قبل عوؤه ٨٠ متراً

ولكن يغلب ان يعجز صعد الغازات عن رفع البترول الى سطح الارض فتستعمل الطلمبات تحركها الآلات البخارية أو الكهربائية . فلا يثبت على اصحاب البئر بعد ذلك . الا حفر البترول في احواض وتقلبه في انابيب التي حيث يكثر ويتقى ، او الى المرفأ الذي يقربه الى مدن العالم . وقد يثقل البترول . احياناً . من آثاره التي معامل تصفيه مثبات الكيومتريات في هذه الانابيب كما ينتظر ان ينقل من الموصل الى طرابلس وجنبا

على ان الذهب الاسود . المنعك في الامم الآن ، يختلف عن الذهب الاصفر . في انك يجب ان تتفقه (تعرّفه) لكي تحمي قائدة منه . وهذا يقضي على الامم عواصلة البحث عن يابس جديدة . محشاً برداد عساً وحرارة فزدياد المستعمل منه في الصناعات والمواصلات والحروب والواقع ان آثار البترول تمتد وسرعة فزادها مختلف ولم تكتشف حتى الآن وسيلة تحسب الباحث من معرفة مدى حياة « البئر » . فقد تستمر البئر الواحدة تخرج البترول سبعة اعوام . كما حصل في احدى آبار شركة « البئر المكسيكي » فلها احترقت بترولاً في السنة التي اكتشفت فيها بوازي كل ما استخرج من آبار بيلمانيا . وقد تمتد في بصرة اسابيع وهو الغالب ولكن آبار البترول كلها تمتد فاحلاً أو آحلاً ، وادى بعد البترول . يخرج الماء الاجاح

وقد ذهب العلماء مذهبين في تعديل اصل البترول

فطائفة منهم تقول ان البترول من اصل عصوي اي انه نشأ من انحلال الاحياء — النباتات والحيوانات — او ماخيارها . عملت عن اكسير الهواء . وقد يتم هذا العمل بطريقين مياه البحار ( لذلك توجد الماء للخالصة تحت البترول ) او سهرت الاحياء لدى حدوث كارثة حيولوجية وانطارها . والطائفة الاخرى تذهب الى ان البترول تولد من التفاعل الكيميائي بين الماء وكرنورات للمعادن التي في داخل القشرة الارضية

واذا ذهب العلماء مذهباً حاولوا ان يؤيدوا بتجارب العملية . لذلك ترى اصحاب هذا الرأي يحاولون ان يصنعوا البترول في المعامل ، وقد تمكن اصحاب الرأي الاول من توليدهم نقايا الحيوانات والنباتات ، كما تمكن اصحاب الرأي الثاني من صنع التفاعل الكيميائي بين الماء وكرنورات المعادن . فالترجيح بين المذهبين متعذر الآن ، ولان كل حفره لا يتعدى دائرة البحث النظرية

### التزول يعنى ابرى الناس

يتمتع رعى الانسان ان يستعمل التزول الخام . ولان من ان يعالج صاعب وكما اننا معالجة نعرف «بالشفة او التصفية» حتى تستخرج منه المواد المستعملة في الصناعة . واحدها ما يأتي :

|   |                            |
|---|----------------------------|
| نزين من اصناف متباينة                     | ريوت ديزل                  |
| الكروسين او تزول الاصاغة ( الغاز الابيض ) | كوك التزول وبقيله          |
| الزيوت والفحوم ( ثزيت الآلات )            | الرافين والفازلين واصاهاها |

والتزول الخام ليس صفاً واحداً ، بل هو اصناف مختلفة تركيباً ، اذا كرتت خرجت منها مقادير متباينة من مقوماتها المدينة . في بعض اصناف التزول لا نجد شيئاً من الرافين ولا الفازلين ، وفي بعضها لا نجد المواد الطيارة ، وهذا الصنف لا يستخرج منه نزين نقي عند التكرير . ونعصب مركب من مواد طيارة على الاحكتر كمعص اصناف التزول الروسي والاميركي ، ولكها مع ذلك لا تقرب من تزول ملدة مونتشيو الايطالية فان نسبة النزين والكروسين في التزول الخام تبلغ ٨٥ في المائة . فنة تزول وتزول !

ولكن التزول المستخرج من منطقة واحدة ، يكون عادة متجانساً وان بعدت الآبار بعضها عن بعض . وعليه فنية التزول الخام من الوجهة التجارية تختلف باختلاف المنطقة التي يستخرج منها . وقيمة النزين - عفاذير المواد التي يحتوي عليها بما يقبل عليه اصحاب المصانع المختلفة . فبعد ما صنعت صناعة السيارات والطائرات . اصبح التزول النزين هو المحتوي على قدر كبير من النزين . ولكن قبل عصر السيارة والطيارة . كان التزول النزين هو المحتوي على قدر كبير من غاز الاصاغة ( الغاز الابيض ) . لانه قيمة النزين حينئذ كانت قليلة . وكان النزين في كثير من المعامل يحرق لانه لم يصحوا ما يصنعون به . وكانوا يجرؤونه في حدادون وادن فقل ان يسلم التزول للناس ، ليستعملوه ، يجب ان يكرّر ، وهذه العملية تشمل على فصل مقوماته المختلفة بعضها عن بعض بواسطة التقطير ( distillation ) وهو عمل سهل مبداه ان مقومات التزول المختلفة تتحرر على درجات مختلفة من الحرارة ، فتراوح بين ٤٥ و ٦٠٠ غير ان استفراد . يحصى التزول الخام تقريباً فتستخرج اولاً المواد الطيارة فتعمر في انابيب الى احواض حلوة حيث تبرد وتتكثف وتجمع سائلاً - وهذا السائل هو النزين المعصى المستعمل في الطيران . ثم تزد حرارته ببطء فتخرج مواد اخرى انبثاً تسمى «أوكثف من نزين الطيران» وهذا هو نزين السيارات . ثم يستخرج نزين اوكثف من هذين وهكذا . والتحكم بدرجات الحرارة تحكماً لبقاً يمكن الصانع من تفريق المواد الى المستخرجة من التزول الى اصناف كثيرة مختلفة نقاوة وقواماً . والصنف الذي يعوق كل الاصناف نقاوة هو الذي يخرج على اوطىء درجة من الحرارة . وبعد استخراج اصناف النزين والفازلين

الاسس تستخرج الزيوت والشحوم بالطريقة نفسها وهكذا يعصي الصالح في استخلاص المواد من البترول الخام حتى لا يبقى في المرحل إلا بقايا تختلف باختلاف البترول نفسه  
لما كثافة المواد المستخرجة فتختلف ، فأقلها كثافة وأخفها وزناً هو السرين وهو سائل طيار شفاف وبنية الغاز الايسر ولونه عنبري ثم الزيت المستعمل في تربيت الآلات وهو سني والماروت ( زيت ديزل ) وهو اسود

هذه هي الطريقة التي كانت تستعمل قبل الحرب في تكرير البترول واستخراج عناصره المختلفة من دون احداث اي تغيير في بناء جزيئاتها . ولكن في اثناء الحرب ونمعا ازداد الطلب على السرين المستعمل في الطائرات والسيارات ، جعل الكيماويون والمهندسون يبحثون عن الوسائل التي تمكنهم من استخراج اعظم قدر من السرين من البترول الخام ولوحسروا في ذلك بعض المواد الاخرى مثل الزيوت والشحوم وغيرها . فاستعملوا ما يعرف الآن بعمل التحطيم « Cracking » اي تحطيم جزيئات المواد الثقيلة لتوليد المواد الطيارة  
كان اصحاب شركات البترول يقطرون البترول اولاً بفعل الحرارة ترفع درجتها تدريجاً ، ولكن فعل « التحطيم » يقضي باستعمال الحرارة والضغط معاً ، فتحلل جزيئات المواد الايسر كيميائية الثقيلة الى مواد طيارة وهكذا يحصلون على قدر اكبر من السرين بخسارة قدر كبير من غاز الاصاغة والزيوت . والمائدة العظيمة التي نجى من هذا الفعل انهم يستطيعون ان يستخرجوا السرين من البترول الخام وغاز الاصاغة والزيوت وزيت ديزل على السواء

وقد كشف هذا الفعل اتفاقاً . ففي يوم بارد من شتاء سنة ١٨٦١ كان مهاجر اميركي في معمل من معامل تكرير البترول ، يلاحظ مرحلاً من المراحل التي يدخل فيها وكانت الحرارة قد ارتفعت كثيراً فاستخرجت المواد النقية منه ولم يبق في المرحل الا العاية . وهي كشيعة قاذرة ولعلها كان روحاً شديدة الغيرة ، لو عاشقاً على مبعاه ، فغطى المرحل ، واشعل النار حتى لا تنطفئ في اثناء غيابه وترك المصح هيبه . فلما عاد الى عمله بعد نصف ساعات ، لاحظ ان ما يحتوي عليه المرحل مادة صافية ، فاتحة اللون ، شديدة الشبه بالسين . فامر ان يعض رفاقه بما اكتشفت فاقبل البيا عمامع رئيسه ، وكان رجلاً يحب الاطلاع ويميل الى التحقيق ، فسأله عما وقع ، ولما ابلغه ماغصاه النظر عن حظه في ترك عمله بضع ساعات متوالية . ثم حمله على اعادة التجربة ، فثبت ان زيادة الضغط الحاصلة من تقطية المرحل وريادة الحرارة تحتها تمضي الى توليد السرين من النفاية . فامر صاحب المعمل بماله ان يسهروا على المراحل التي بين ايديهم ، لئلا يقضي الخطأ الى توليد السرين ، وهو في ذلك العصر ، مما يحرقه اصحاب المعامل أو يجرؤه اسهارة تخلصاً منه . كان ذلك سنة ١٨٦١ ولكن الامتياز الاول لم يطلب الا سنة ١٩١٠ ولم يشع استعماله الا في اثناء الحرب لما اشتدت حاجة الدول المتحاربة الى السرين

## رحلتان

انطاكية وآثارها الضخمة

رحلة الى القاهرة

ثغور لا شكري

لؤمير مصطفى الشهابي

\*\*\*\*\*

- ١ -

### رحلة الى القاهرة<sup>(١)</sup>

اذا ركبت قطار السكة الحجازية في محطة القنات بدمشق فاطلق بك صاحكاً ينادي بين  
حدائق الغوطة الغناء تحت باسقات الأذواح ومن قصيرات الجسرات وطويلات الانجم وحلال  
محصرات الشول على انواعها سيراً مع قبي ردي وسواقيه التي لا تخلص ، وقد آذنت ناشير  
الربيع تنشق الراحم والعصون عن انايب الزهر ومعمل الورق ، وبنت عن يمينك بلاس وداريا  
وعيرها من القرى فذكرتك بقول الصوري :

وسم الدار داريا فيها      صعال العيش حتى صار ديا  
ولي في باب حبرون طاء      اعطيتها الهوى طيباً فطبا  
صفت ديا دمشق لمطينها      فاست اريد غير دمشق ديا

ثم طلع بك الجبل المانع وهو يلهث تمساً فاستقلتك الاحاة بحرّتها السوداء فطواها  
على مجل الى حوران حيث تذكر قول حرير في صفتها

هبت شمالاً فذكرى ما ذكرتكم      عد الصفاة التي شرقي حوران  
هل رحمن وليس الدهر مرّ نجماً      عيشاً بها طال ما احولى وما لانا

حتى اذا بلغ بك وادي اليرموك فاحمدك اليه فلحقاً حدرأ يتند في سيره وانت تذكر روعة  
التاريخ في وقعة ذلك الوادي الشهير وتمتع باطريك بأزهاره الفتانة التي تنسها الطبيعة على انواع  
وأصناف لا تعد ، ثم استقلتك نهر الأردن وبنت املك بحيرة طبريا فقف هناك وادكر  
دمشق وقل مع البريدي :

(١) من معاينة القامح اللاحق الشهابي في رعدة الصبح الطلي الرق بدمشق على اثر زيارته القاهرة في  
السنه الماسية

مدد يلقى من دوام الخفق اذا رأيت لمعاب الرق  
من قبل الاردن او دمشق لأن من اهوى بذلك الأفق  
ذاك الذي علك من رقي ولست انفي ما حدثت عني  
وتمدد لك بعد قليل بيوت سنان وأشجارها وهي تنظر من على غور الاردن كما  
تقع عنه صروف الدهر . ومن العجب انك لا تشاهد حورها كرماء مع ان حورها كانت  
مشرقة الامثال فيما مضى . ولا زال اذكر البيت الذي قاله عبد الرحمن بن سبهان بن ارمطة  
في سبيته يسألني خبرها وهو :

سبيته من فرى بيروت صافية عدراء او سبتت من ارض يسان  
وليس في مرجح من فاص ما بلغت نظرك سوى كثرة الصهبوبين فيه وفي السهول التي  
تقطعها في اليوم الثاني الواقعة حوبي حسا بالأطول كرم وقليلة ورملة ولدت فاتها حنت تمسا  
مهم ولا يزال يصح فيها قول كثير .

حوا منزل الاملاك من مرجح راهط ورملة لئلا تباح سهوها  
وكأنك دكر وقد بلى لك القطار غرة قول الامام الشافعي فيها :  
واني مشتاق الى ارض عرة وان طاني بعد التفرق كئاني  
سقى الله ارضا لو ضمرت نرفها حكمت به من شدة الشوق احصائي  
ثم يصرب القطار بين مصر مصراء التيه دون ان يتيه لأن السكة امامة ممدودة تتوى كالارقط  
وهو كما قال الحافظ حديد بساب فوق حديد فلاحوف في دحوله التيه ان يصل كما صل قوم  
موسى او يحارب محاربة المتنبى في قوله :

صرت بها التيه صرب القمار إما لهذا وإما لهذا  
وإذا ما حرت قناة السويس في القطرة وركبت قطار مصر فانطلق بك في دساكر القطر  
ومستعلا فلا تطمع بأن تمتع نظرك في الليل السيم إلا بمصايح اللدان والمدن التي يمر بها القطار  
حينئذ او يقف بها هيبه وقمة القلق الذي لم يلبه القاية في سيره حتى اذا بدت لك مصايح  
القاهرة المشرقة حق عينك ان تحيي مصر بصر حة شديدة فالتى خرجت من قوادشاعرا بالباس فباض  
سلام على مصر ولو عشت ادهراً لما كنت الا طول عمري مسلماً  
على موطن لو حبر المرء موطناً من الارض لم يحترقوا واكرموا  
سرت في اهاليه عدونة يله وسال فابن تعرفه الماء منها

ولا تعجز بعد خروجك من المحطة ليلاً لوفرة الانوار المتألقة في ساحتها وفي شارع  
الملكة بللى الطويل البديع ولا لزوجة شمال نهضة مصر الذي يجب ان تحييه تحية من يعشق  
الحرية ايما كانت فكيف في طامة الفاطميين والايوبيين ولا لارحام السبارات والمحللات

وخامة الانسة وكثرة المارة ولظافة ارض الشوارع المقفولة حقلاً فأتت في مدينة اوربية في عظمتها شرقية في روعتها وهذا المريح هو ما يستحقك ويستويك في الاسكندرية ولا في بورسعيد حيث رطاب الاحاد يتخلف الالسن الغسية تحملك تسمى ان تسمى ادناك الى حين وحيث يظهر هؤلاء امامك تظاهر تود منها لو كان لك عينا المعري ربما تسلم من بينهما بسرعة الكهرياء

إنك انما سرت في القاهرة تحمد شوارع نظيفة واسعة وأسنة كبيرة شاهقة وحداثى مردانة بأجل اشعار البلاد الحارة وتحمد اينما حوام فديعة وحديثة وقصور صبية على الطراز العربي تأخذ نقوشها ورحاها وتطاريها بمعلم القصور حداثى الاركة والساعات والقناطر الخيرية والحيوانات والاشماك والمعادي وغيرها وهي كمن حوام اسطوانات حسن والرفاعي وان طوبون وسدما الحسى والارهر ومحمد علي وعشرات غيرها من آيات نفس السفة في انحاء المدينة كلها تحملك على الاعتقاد بان القاهرة هي اروع مدينة لاى الشرق برى وحده بل في الشرق الادنى بلا حدال - وأجل من المدينة سكانها طاب لا ترتطم فيها بعدد كبير من حنفاء الاحباب الجهور الذي تقع عليه عك احد اثني مصري اسمر لشونى مرح محتفظ بطروش القصر او مصرية سمراء كلاء هيماء في العال اناء الا في الاقل تحتال في الطير الاسود سافرة الوحه او مسلة عليه تقاداً ارق من دير صاحب انست الآتي في الحرة وأخالة أبا فواس :

عنتت في الفن حولاً دهي في رمة ديب

نعم لقد رقت القلب على وجه السيدات المصريات حتى صار يسفلى لى نسمي ونشك الصف الثاني ان يلحق مأجيه وصرت ترى السيدة المصرية تجلس بحوانب الرجل في محال الادب وابهاء المحاصرات والمدايق والمسارح وغيرها دون ان يحسد ذلك منها حروحا على المأثوف من العادات. وقدولت المدينة الاوربية هذه الحال قدريحاً . فامرأة المصرية اسلم فيها حافة من المرأة التركية التي حملوها قسراً على احث ما في السور من امور مستفحة ومن المعروف ان القرويات في مصر كالقرويات في الاناء لا يدرين ما في السور من امور مستفحة ومن اردت شهاً لصور المصريات في المناحف وعلى الشتر تسود من الخيف وعيوسن السود التي يشبهونها بعلقة الثورة وما اوجدته الطبيعة في الاحداث من كثافة وكن في الخواجا من استقامة وقصر الى غير ذلك من الصفات التي تسترعي نظرك في صور المرأة المصرية القديمة فانك واحد هذا الشبه في فتيات القرى المصرية لا في فتيات المدن

ومتى رحت تحت في القاهرة عن كل ما يحبك عنك ان تراه وتدرس مايمان كل ما يحتاج الى درس حق عليك ان تسلمح فيها اشيراً بل سوات وتو حشت عك التألف في ذلك لما

خرجت بسر من أسوار وبعد ما داراني محدثك عما شاهدته فيها خلال أيام مسودات  
أذكر دار الآثار المصرية وفيها تحفي عظمة المتعريق الاقدم فيها حلقوه من بها كل وتعالى  
ولعب مسوعة من الحجر الصلد وأثاث وريش وحجر مذهبة فرائم عنها فيما كتب عن توت  
عج آمون خاصة الى غير ذلك مما نجمع تلك الدار لا تقل في عظمها وعناها عما شاهدناه في  
أكبر المتاحف الاوربية . اه أذكر دار الآثار المصرية وهي ان لم تستر دهشتك من حيث  
عظمة ما فيها من محلات الاحداد فتنتك عما تحوي من دقيق النقش والوشي والاحرف واعادت  
الى نفسك ذكرى روعة الممالك المصرية في انبائها . ام اتحدث عن اهرام الجيزة وسقارة وابوصير  
وعبرها او اكنى هرم خوفو الاكبر في الجيزة وهو من اقدم ما بنه يد الانسان رسا اصله  
على ٢٣٣ متراً من الارض وعلا حرمه فوقها حتى بلغ ١٤٧ متراً . وهالك يربى ابو الهول  
الحسن الذي هرا بالدهر كاهرم وصارع احدائه مثله حتى باعاه امير الشعراء بقوله

ابا الطول طال عليك العصر      وبلغت في الارض اقصى المسر

فيا لئمة الدهر لا الدهر شئ      ولا امت جاورت حد العصر

ومتى ذكر ابو الهول وحس ان يتصور الانسان اصلاً راصاً من حجر طوله ٥٧ متراً  
وعليه ٢٠ متراً وله رأس آدمي تنه اذنه ١٣٧ متر ويبلغ فيه ٢٣٢ ولو وقف رجل على  
مخرج اذنه ومد يده لما بلغت قمة رأسه . ام انتقل بك طيراً الى مصر الجديدة حيث ترى  
الآيات البيات في بناء المدن الحديثة من قصور شاهقة وشوارع نظيفة واسعة وحدائق  
هي مبهمة للظفر . ولو شاهدت احمل الاحياء في المدن الاوربية لما تركت في نفسك اراً  
بعوق الار الذي تطلعها فيها رؤية مصر الجديدة . ام اسير بك الى حي الزيتون والمطرية  
وواحة عين شمس فتذكر هالك قول امير الشعراء في قصيدته « المطرية تنكلم » .

لولا حل ريتوي الصر ما      اقمم بازيتون رب الصاد

لواحة الزهراء ذات الأمنى      ترني التي ما مثلها في البلاد

تربك بالصبح وحبب الدحي      بدور حس وثموس اتمام

وير الزيتون وواحة عين شمس ترى بيت الامام محمد عنده رحمة الله وقد اوشك يتداعي  
فتقسم لذلك نفسك وتود لو ان الحكومة المصرية على عناها ديمته وحمته بيتاً من بيوت  
الامة يحج اليه اهاء الشرق العربي كافة . وكنت ادليت بهذا الرأي الى معالي وزير الزراعة  
حافظ حسن باشا فاستصوبه

ام نصعد الى القلعة التي كان قد امر ببناءها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على احد  
محدرات المقطم محطى شطر لا تقع العين على اجل منه لبيوت القاهرة الحيلة وحوامعها  
الباردة وما فيها الشاهقة وقها الكروية وحانها الفردوسية وبيها الهادي تناس مباحه

بحلال وعظيمة . وهالك مدح مصر محمد عر الكبير . فتذكر إمامه العرب واقاعه سلطاناً له ألبت واستثنائه شأفهم . وسجل الحام الذي ساء ذلك الرجل العظيم وأتمه الخديوي سعيد باشا على مرور جابه بور عثمانية في فروق نقتنه البرطية العظيمة وما دعه الزشقة العالية فحجي به صريح مؤسس النهضة الحديثة باحترام وحنوع . انه عطفي البارة مطلقاً شمالاً إلى شبرا خالفاً على الخيرية حيث شاهد ذلك البد العظيم الذي بدأ به محمد علي فأقامه في وجه البيل وأتمه بعده حلفاؤه وحيث بقى في الخريرة التي ولذتها الترع على حديقة عناه من اجل حدائق العالم تتسابق فيها الخلال اشجار النخيل السورية وهي ملوك دوحة البات وأشجار القسطنطينية المحلية وهي امراؤها . دح اوراق البست والجند ومختلف الأهرار . وأعجب لأرض الحديقة كيف اوجدوا فيها تلك السمطعات والحدترات واللال الصمعية وكيف ريسوها بتراويق الزهر وتعارفها . فاداما اصغت إلى حفرة الحديقة وررقة البيل حمرة وحره الحسن المرحات فأت أدن في الحقة التي فصاف امر الشراء على حنة الخلد عندما هتف بسببته المشهورة في الاندلس :  
وطي لو شملت بالخلد عنة طرعتي اليو بالخلد نسي

ام يب الحبوب في القطار إلى حوان بلدة عبد البر بن مروان فمجد إلى الخاطر ما كان بي الأمير فيها من دور وقصور وما روع من لائق وكروم ثم روز حمام الكبريتي الشهير مرى ماء عرباً صحياً منه الحكومة يخزوي على عشرات من الغرف والمقاصير البظيمة فيها مغاصس تملأ بالماء الكبريتية أو السدية وقدرة البحار أو الهواء الحار . وكأني أراك امام هذه الوسائل الحديثة حالة حامدا انكربيتية في صربيا والحمة وسسير والسمعة وتدرس وغيرها وهي كما أوجدتها الطبيعة لم تسلبها يد بسان ولم يبق فيها دائق واحد . أم ترانا نترك الحدائق حين فعلت نص لال في عماد الدين وما عهيدا عماد الدين الكاتب الذي جعله صلاح الدين في حاصته اها لحو وطرب بل عهدها على حد وصف الخاطب لأمثاله داب تمكين وتفسير ودراسة كتب وحلف تين « ولو لم يكن كذلك لما ألف « حربة القصر وحربة البصر » في عشر مجلداتوه «الرق النامي» وهو سبع مجلدات في التاريخ وديوان شعر وديوان رسائل وغيرها . فدا صحت نسبة الشارح المذكور اليو — ولست أعلم عماداً للدين غيره تصح فيه هذه النسبة — كان من عت الدهر وهره أن تحتج أنواع للملاهي في شارع حتى صار يعرف بها وصارت تعرف به . فهالك شاهد يوسف وهي أشهر ممثل المجتة مصر ومسرحة يعرف بالحد سواء من حيث التبل أم من حيث الآداب التي يشترط على المتمرحين أن يتحوا بها . فأت لا تجد هناك إحلافاً بالمواعد أو فقهة أو مسامرة أو شرب ماء أو تدخين سم في أثناء قيام الممشى نعمامه . ومتى فرغ المثلون من تمثيل أحد الفصول جعلوا لك بينه وبين تاليه وقتاً لتخل فيه يهواً واسماً فتأكل وتشرب وتضح وتطلق للسك



العسان . ونكاد يكون مسرح قاطعة رسدي متحدة بالصعفات المذكورة . وهو يمتاز بصاحبه التي تحت رشاقه انقد وجمال العورة وحوذة التمثيل فكانت اشهر ممثلات مصر على الاطلاق ولقد ابدعت في رواية محزون لي تلك الرواية التي تعد من مرائد شوقي شعر العرب الاكبر كما اوسع زميلها احمد علام . ولا شك ان التمثيل العربي لم يبلغ بعد مستوى التمثيل في دار الاوبرا الملكية حيث تمثل مرق أحمية في الغالب وهو لا يزال بعيداً عما شاهدناه من الروايات في أوروبا . ولكن القصور على ما أرى ليس في غواة التمثيل المصري ولا في مؤلفي الروايات التمثيلية بل في صق ذات بدءاً جميعاً فلو امدتهم الحكومة بأثاث الكافي لرهى كل منهم على انه أخو عقر في عمه ولهبسوا بالتمثيل العربي إلى المستوى الذي تنوق إليه

وفي ذلك الشارع تسمع صوت عبد الوهاب يربى تقي صاحب الصوت بالماء وانتقاؤه قصائد شوقي المتبسة بالحوك والحيلة المصى ولو أعطيت أم كلثوم صاعقة عبد الوهاب ثم لو انتقت على الأقل قصائدها الغزلية من نظم حول الشعراء المتقدمين أو المتأخرين لبلغت سيرة المنتهى ولتضاعف تأثير صوتها المدب الذي ما حاكاه صوت رجل أو امرأة في البلاد امرسة على ما نعلم . ولا شك ان لحوك القصائد ومعانيها تأثيراً كبيراً في نفس المستمعين فنتان من حيث المعنى ما بين قولك

منى يا جميل المحيا أرى رصاك ويذهب عا العصب  
واني محب كما قد عهدت ولكن حيك شيء عصب

وبين قول الثاني :

ليل تردد في سمعي وفي حلدي كما تردد في الآيك الأباريد  
أغير لئلاي مادوا أم بها هتفوا هدا ليل البالي الخرد العبد

والقصيدتان اصحتا اشهر من طر على علم الأولى تشبهها لم كلثوم والثانية عبد الوهاب . واما من حيث الفن فلا يزال يقتصا الشيء الكثير من التزيين والتشكيل والملاحظات فقد ملا من الأنعام المحررة وما فيها من نواح وعوئل . ولست أقصد بذلك تقليد الترجمة بأنعام بدرة كالتى احد بعصها يا حيا في هذه الايام ليست شرقية ولا غربية وهي حديرة شق طلة الأدن تحساً وسمحة . وبعد هذا ما نراك ملاقباً في شارع عماد الدين ؟ انك ملاق فيه ممنيع للروايات السيسمية ورفقاً لفرص والمخلعة مما يجعل عماد الدين الكاتب رحمه الله ينسى لو كان سمي بأي سم آخر أو لو أنسبه الذين احبوا انجيلد اسمه خلده في غير هذا الشارع

\*\*\*

ولعد بعد هذه الحولات القليلة الى حياة الجد في النهار ولتر على عجل مايتاح لنا ديارته وكصاً في أياها المعنودات . ونبدأ نادر الكتب المصرية فيها لك بلفاك مديرها العالم الاستاد

اسعد رادة بوجهه النشوي ويعرفك بعض مساعديه وكل منهم استاذ فاضل تحدث عن الكتب  
نقد حلال سطورها يدرك منها المصير المحررة مالا يراه غيره بالمعبر . وقه ما حوته تلك الدار  
من نفائس الزنوق والمصاحف القديمة وعالي المخطوطات واكتيب قلمه في الرواة في الملاد أي ثورة  
ومرجي الجهود الذي يطعنون الكتب في مطبعة تلك الدار فحرجومها في تلك الحلال القسمة  
التي اكنسى بها كتاب الاغاني وكتاب الأنصام وديوان ميسار الديهي وعيون الانصار  
للدبورى وبهاية الأرب في فنون الأدب للسوري وأشاعها  
وهل يجوز ان نعود من مصر دون أن نرور رجال الأدب والصحافة فيها<sup>(١)</sup>



وحقاً علينا ونحن الذين ما رحنا مد عشرين سنة نعالج الشؤون الزراعية والاقتصادية  
ان لا نعود الى دمشق قبل ان نرور المعرض الزراعي الصناعي الذي اقيم في السنة المحاصرة في  
ارض الجمعية الزراعية الملكية في الجزيرة وقبل ان نلقي نظرة على مدرسة الزراعة الدنيا في  
الجزيرة وعلى مؤسسات وزارة الزراعة للهمة ولقد تمتلئنا هذه الغاية معالي وزير الزراعة  
حافظ حسن باشا فاذا استقاله لي يدل على وفرة ادبه وشدة عطفه وادابه على راروا الشام  
في الأيام الخالية ومن البادر أن برورها مصري كريم دون أن تترك في نفسه أراً جيلاً  
وتقدم الوزير المشار اليه الى السيد حمدي احد مفتشي الوزارة بان يكون دليلنا غير مكره  
فكان مثلاً للرحل القوي من جهة والمهندس الزراعي الخبير سلاطمة من جهة ثانية . فلما المعرض  
الزراعي الصناعي فقد تجلت فيه جهود المصريين حكومة وشعباً في سبيل الإنتاج الزراعي  
والصناعي فكان اجل صورة لتلك الشعب الشجع الفتي والنام المستيقظ فهالك احواد مجموعة  
للاقطان في دار الجمعية الملكية الزراعية وهالك مصوغات مصلحة السجون من معروشات  
ومشافت ومنسوجات حريرية وصانون وسجاد واحدية وكرامي وبماسح الخ كلها منتجة الصنع  
ومصوغات المدارس الصناعية في انحاء القطر من نسج حريرية وآلات زراعية واثاث ورياش  
ومستوحات المدارس الزراعية ومعروشات اقسام وزارة الزراعة كقسم الحشرات وقسم البساتين  
وقسم الاقطان وقسم الساتين وغيرها . وهالك احواد محاصيل القطر الزراعية على انواعها  
من حبوب وفواكه وحمر وبنات صاعية وهالك ايضاً مصوغات الشركات التي اسسها  
بك مصر والغرب المختصة بمصلحة الصحة والاسكان وهي حديثة بان تسمى مدرسة لحفظ

(١) وهنا ذكر طائفة كبيرة من اعلام الفكر والادب والشر والصحافة في مصر واشهر تلاميذهم غير انهم افكرت

الصحبة ولا اصعب الى ذلك معروضات معاصر الحرد والسبع والصناعات الصغيرة المختلفة تكون قد وجدت في كثير من احتشاق ريارته او اربعة ايام ومحتاج في دوسه الى شهر على الاقل وليس الحرد كالمدينة

\*\*\*

ومما لا شك فيه ان احوانا المصريين لم يلحقوا بالشام بالصناعات الوطية الحديثة وليس لديهم اليوم امثال ما لدينا من معامل الدباغة والنحج وه الكريب وسائر النسيج الحريرية و«تريكو» والخواب وقصا الكتان وسراويله وانواع الخواب وتعود الكريت والسبت وغيرها مما لا أثر فيه لرؤوس المال الاحبة لكه ليس ثمة ما يجمعهم من اللعاق ما ومن تحطيا عراجل . ولا شك ان الساق في هذا المنظار سيكون شمس مصر بعمامته ومن السديهي ان مصر كالشام لا يمكن ان يكون فيها صناعات كثيرة تلحقها من النعم المحيري والحديد لكن بوسعها ان تسع كل ما يلزم لسكانها من الالبسة القديمة والحديثة وان تسع كل ما قل له يصير اليوم . الشام فقستفي عن دعه ملايين من الخبيات سرياً الى البلاد الاحبية واما مدرسة الحيرة الزراعية العليا فهي لا تثل عمارها ومعداتها ووسائل التعليم فيها مما حرمها في المدارس الأوربية الشبيهة بها . ومن بواعث السرور ان جميع اللروس تلقى فيها باللغة العربية دون غيرها . وكذا في مدارس الزراعة المنتسطة الواقعة في مشير والمسا ودمهور وفي مدارس التحير كافة . وقد احدثت العربية نحل محب الانكليزية والفرنسية في سائر المدارس العليا كالطب والحقوق والهندسة وغيرها

وبعد هذه صورة حد صغيرة لما شاهدته في رحلي القصيرة الى القاهرة . ونحن ادارحنا لبعضها في بضعة اسطر حصلنا على التبعة الآتية وهي ان تلك المدينة الرائعة اصحت اليوم رأس مدن الشرق العربي بعمارتها وروعة آثارها الشرقية وان فيها هبة علمية تتحل في جماعة المحمدي للثقافة العلمية وفي عديد من الاحصائين مختلف العلوم وهمة أدبية واسعة النطاق تسطع في جماعة دار الكتب المصرية ورجال لجنة التأليف والترجمة وبانج الشراء وتحول الأدباء من اساتذة ومؤلفين ، وهمة وطنية وسياسية لم تنصر لها ولكم تلمسونها كل يوم في مآثر أوتة في الصحف المصرية وهمة محفظة كبيرة لا عهد لمصر بمثلا من قبل وهي قائمة بمجهود عدد لا يستهان به من حملة الأفلام المصرية والشاميين ، وهمة مالية واقتصادية لها في حياة القطر المصري الشأن الأكبر ومعها شمس مصر خاصة . فاذا اصغتم ان ذلك ان القاهرة طاصة بلاد غنية يبلغ عدد سكانها ١٥ مليوناً من الناطقين بالصاد ادركم الأسباب التي تجعل مصر رعية الشرق العربي بلا منازع

- ٢ -

## أنطاكية وآثارها الفخمة

قال بعد تمهيد : - وبعد ان اتينا في الاسكندرية رهاء خمس ساعات . عادرناها قاصدين  
إلى أنطاكية في ركب عظيم من الأهل والأصدقاء حافوا لاستقبالنا ، وقد مهروا وسحر أعيننا .  
وملك أعينا الناس . ما رأيناه في طريقنا من استبحار العمران في تلك الافطار . فقد كما عمر  
بالقري قاعة في الاودية ورؤوس الجبال ، وكما تتمتع تفرأ سطاول والانهار ، تحفها البساتين  
وصوب الزرع والاشجار حتى نظن انه ليس في هذه البلاد صحراء مقفرة ، أو ارض عامرة .  
وتذكرنا ابيات الشاعر الاندلسي اديقول . -

يا اهل اندلس فقه دركم      ماء وظل وانهار واشجار  
ما حلة الخلد الا في دياركم      ولو تحيرت هداكت احتار  
لا تحشروا بعددا ان تدخلوا سقرا      فليس تدخل بعد حلة النار

وما لبثنا بعد ساعة وكسر ان ابحرنا في سهل فيض مشرق من الروابي الصرة في اعد حدود  
النصر على بحيرة أنطاكية الزرقاء المتصافرة ، كالقطرة المرغمة المنجورة في راحة الطفل الغرير  
والشب الاحمر ، المرهر يحف بساحلها الصلد ، تحفها قبلا عما سديبات مائلة الاعناق  
دائلتها ، حتى اذا الما على ذلك السهل الفصيح المحصر لها مدينة أنطاكية رائحة في سمع حس  
«سليوس» متوهجة تحت قرص الشمس ، واد ذلك طار لي في عالم التفكير ، ومسارح الظاهر ،  
وها اندا اسط بابحار تاريخ هذه المدينة الفاتنة المحبة التي كأنها قطعة انزعت من  
الفردوس ، وسريت من السماء الى الارض وقرت عبا مهذا المكان فاستقرت ، وكانت لاهلبو  
روحاً وريحاناً وجبة نعيم

كانت أنطاكية عاصمة الرومان في الشرق بعد القسطنطينية ، وقد ظلت أكثر ٦٠٠ سنة  
حقيقة باللقب الذي لثها به «بليوس» وهو : مملكة الشرق . وكذلك ظلت عاصمة السوقيين  
من القرن الرابع الى الاول قبل المسيح

ولعل أروع ما في آثارها القديمة الحضر الروماني للمتمدن فوق نهر العاصي ، وهذا الحضر  
من اكبر الحضر الرومانية الباقية حتى الآن في سوريا ، وقد حفر السيلول حوضاً حديثة

سها المهندسون الفرسون في كتبهم من بعده سوريا ولسان وهذا الخبر القديم ثابت على مقاومة العناصر الطبيعية هذه القرون الطوال . ولا يكمل مصف إلا أن يشي إنشاء الطيب على أنبياء بين الرومانيين . ويطلق رأسة اسم شياحيهم احتلالاً تقدره واعتراقاً تنفوقه في صاعته . وتحيط المدينة بقايا سور قديم يرحب تلويحه إلى أواسط القرن السادس لميلاد فقد اشار إليه المؤرخون وقالوا ان الرومان احتلوا أسوار المدينة عندما هاجمها جيش كبرى ملك فارس وكانت نتجة ذلك دخول الخيول الفارسة مدينة انطاكية بعد حصار دام ثمانية ايام ، ثم تدخلت الدولتان واتفقتا على أن يردى القيص ان ملك فارس مسلماً معباً من المال . ولمدينة ابواب اثرية قديمة لا يزال بعضها قائماً إلى الآن منها باب يدعى باب مسلم ويرجح ان تسميه بهذا الاسم نسبة الى عبد الله بن عبد الله بن حبيب السهماني من مسلم الانطاكي وكان قد جاءها في عهد أبي عبيدة بن الجراح الذي فتحها في ايام الخليفة عمر بن الخطاب فتد على باب من ابوابها هو يعرف لذلك باب مسلم . وفي شرق المدينة باب آخر يدعى باب بولس ويروي ان بولس الرسول دخل انطاكية من هذا الباب فسمي باسمه واستشهد المؤرخون على ذلك بما ورد في اعمال الرسل ( ص ٢٢٠ - ٢٦ ) وعلى بعد ١٥٠ متراً من باب بولس باب آخر يدعى باب بطرس وفي التقاليد ان بطرس الرسول سيم اسقفاً على انطاكية وكان اول اسقف لكبيستها وذلك سنة ٣٨ وفي رواية اخرى سنة ٤٤ بعد المسيح فقام فيها مدة سبع سنوات ثم عين « اموديوس » حجة وسافر الى رومية

\*\*\*

وما اتفق عليه المؤرخون ان الامبراطور يوليانوس قد اهابي انطاكية بالمال على ان يرازلز كثيرة حدثت فيها وهدمت معظم اسب . بسوا حمامات جميلة وقصوراً وكبستين كبيرتين احدها للمدراء والاخرى للقديس ميخائيل وحولوا بحري النهر بحث صارلوسع وبلغوا اسواق المدينة تلبيطاً حسناً وحملوا ما كان موزعاً على استقامة واحدة لتسهيل المرور فيها وجرروا المياه الى المدينة بالقنوات وغيرها . وفي شرق المدينة وعلى رابية من روايبها هيكمل قديم الصمالي انسان تحمري المياه المعدنية الحارة من بين حدرانها فيقصد السكان للاستحمام والاستشفاء من شتى الامر من وقد اقام الآباء الكوشيون هناك كيسة باسم القديسين بطرس وبولس . وفي هذا الهيكل اعمدة جميلة وتماثيل متنة ومن الرريب ان ابوابه تظل مقفلة وقد تسلط الآباء الكوشيون عليه فلا يسمحون بزيارته في كل الاوقات . وبعض الهياكل القديمة لا ابواب لها يدخلها من بشاء ويقال ان القديس ديمتريوس دعى في احدها ولذلك ترى المسيحيين الارثوذكس يوررون هذا الهيكل ويأخذون معهم طعامهم وشرابهم فأكلون ويشربون ويندخون التبائح ويسرون الدور

وهذا السائح وادي العاصي الخصب حول انطاكية رأى سلسلة من منظر من لا تكلم  
 الكنيسة الخيرية ) ومتوسط علو هذه الأكام ١٥٠٠ قدم ومبداً ما علوه ٣٠٠٠ قدم إلى ٣٥٠٠  
 فوق سطح البحر . وهي آكام حصراء نضرة . وإذا صعد السائح إليها رأى في كل معطف  
 منها أثر يد الإنسان من طرق مرسوفة وحلران تعمل الحقول بعضها عن بعض وأرضنة  
 هائلة الكبر . ثم يشاهد حراثت من صنع صغيرة مجهزة فيها انية فديعة مبنية من  
 حجارة كتلة بديفة البحت . وإذا صعد إلى مرتفع هناك رأى حواليه خرائب من هذه  
 الخرائب تمتد في كل جهة . وإذا كان بعيداً عنها لا يكاد يصدق انها حراثت مجهزة وبعض  
 هذه المباني لا يزال قائماً ولكن سقفه مبروعة عنها على سائر الزمان . وقد سير المرء اميالاً  
 كثيرة في تلك البقاع ولا يرى فيها انساناً ولا حصرة ما سوى بعد شجر المصبر والعظم  
 هنا وهناك ولا ارضاً زراعية صالحة للزراعة الا في اماكن بين الصخور حيث لم تستطع السيول  
 حفر الآبار في ايام الامطار . اما السائح في هذه الخرائب فيمثل كل طراز معروف في الامم  
 المريقة والمحصرة ، من ذلك انية تدل الدلائل على انها قديمة وان لم يكن عليها كتابة  
 وهي على شكل كثير الاصلاخ ولها اطرير غليظة حول سطوحها واجوانها . ومنها انية بنيت  
 في القرن الاول والثاني للمسيح بينها هي كل بديفة البناء ومعظمها حراثت لان الناس حملوا  
 بسطون عليها لاحد حجارة البناء منها . وإذا استأثر السائح هذه التلال شرقاً انحدر إلى اودية  
 حديثة صعدت آثارها ما كان فيها من المباني لطول تداول الناس حداثتهم في العصور الخالية .  
 وفيها بعض الخرائب مثل حدران قائمة أو اراج أو قاصر أو اعمتة . والباحث فيها عن كتب  
 يجد انها كانت أكثر ازدحاماً بالسكان في غار الارام من المساق لحلبة التي مر الكلام عليها .  
 ويستدل من أقدم الكتابات التي وجدت فيها ان العمران بلغ فيها شأواً رفيعاً في اوائل التاريخ  
 المسيحي ، كذلك تدل الآثار والتاريخ دلالة قاطعة على ان ذلك العمران بدأ هناك قبل التاريخ  
 المسيحي نحو مائتي سنة أو ثلاث مائة سنة على القليل ولكن هناك آثار أخرى يتردد منها  
 ان مدينة تلك البقعة أقدم عهداً ولو لم يعرف إلا القليل عن تلك المدينة القديمة



وفي المدينة تماثيل كثيرة عثر عليها عند البحث والتقيب منها تمثال الامراطورة افدوكيا  
 زوجة الامراطور ثيودوسيوس . وهذا التمثال من اعرب التماثيل وقد روى المؤرخون عنه  
 قصصاً كثيرة تدل على السب الذي حل الانطاكية على نصه للامراطورة افدوكيا وأشهرها  
 ان الامراطورة كانت مولعة بالشعر وقد رارت انطاكية وكان ابوها من معلمي المعاني والبيان  
 فلما وصل إلى المدينة راقها مظهرها الطبيعية الجميلة وتذكرت ما فيها فجلس على سرير من

الذهب مرصع بالجواهر والقت حطائاً موسوعة مديح انطاكية واشارت في حاميها ان ايام  
هذه المدينة يوناني لان الذي احتطها هو الجرال سلوقس احد قواد الاسكندر واسمها هي  
بونية الاصل ولذلك تحبها كل النحبة . ثم انشئت شعراً من الياذة هوميروس فتجسر  
السامون كثيراً ودعوا لها بالنصر ونصبوا لها تماثيل فسمت المدينة بعطاياها . وفي ظاهر  
المدينة كثير من القصور الرحامية الجميلة الصنع والاتقان بعضها مربع وبعضها مستطيل  
وعلى مسافة قريبة من المدينة غابة محاورة لها كانت تدعى قديماً « دفة » ومعناها « غار »  
كان فيها هيكل عظيم لانيون رالت معطله واندست آثاره الا القليل منها وقد اشتهرت دفة  
بمياهها العذبة وشلالاتها التي شهد كثيرون من السياح ان لا نظير لها حتى في سويسرا .  
والمياه ههنا تلك تنحدر من قمم الجبال والآكام مارة بين الصخور الذهبية وعدلونها سروج  
الجبال تجري على الحصباء كأنها قطع بلورية . وحولها اشجار الصور والتماح ، وطابت السرو  
والشربين ، وكروم التين والعنب والزيتون ، وحقول البوت والكتناء ، والآكام  
والحداب ، والجبال الشامخة مغطاة كلها بالانعم الزهرية ، وسهر العاصي يتسمع بينها كالأصموان  
على كسيف يسيل على نجاد اخضر



والخلاصة ان آثار انطاكية من اعظم الآثار الدالة على مدينة سوريا القديمة وقد امتاز  
سكانها القدماء بميلهم الى اللهو والطرب وكانوا كلهم بالعباب التيارات والميادين كغيرهم من  
السوريين فكانت اللادقية ترسل الى تلك الالعب سائتي المركبات ، وصور وبيروت بمنلي  
الروايات ، وقيصرية لاعبي الحكم . وبملك المفين ، وغرة انطاليا يقاتلون الوحوش و  
الميادين العمومية ، وعقلان المصارعين ، وقسطان لاعبي الهوان ، وكان أهلها على حبهم  
الشديد للملاهي يميلون الى العلم الالهي وعلم الهيئة ، واستمرت ٦٠٠ سنة حققة باللقب الذي  
لقبها به بليسوس وهو : مملكة الشرق اذ كانت محوراً لتحركة امم الغربية وملحاً لسور  
اليونانيين وعلومهم ، وكان اليونان يسمونها انطاكية الجبلية وكانت فيها اديبة عمومة شائعة  
منها قصر الملوك الذي لا تزال آثاره ظاهرة وهيكل المشتري الذي لا تزال آثاره باقية في « دمنه »  
والتيارو والامفيتار ودار القاصرة وعنة حمامات واقية للمياه وما الى ذلك من الابنية العامة  
الكبيرة التي تدل على عظمة سكان سوريا القدماء وما للموه من العر ورفعة الشأن في سالف  
العصور



## الغريزة الجنسية في العمران

إن عهد قريب كان أول ما يتبادر إلى ذهن من لفظ العزلة حين يذكر في بحث أو حديث هذه الصفات الحيوانية البدنية كالشهوانية والاندفاع المنطق من كل قد واسكيب عن التفكير وتوجيه الحافات الجنسية على الحافات الروحية وما إلى هذا مما يكثر الآن في كلام المرشدين . وهذا يشير إلى نوع التفكير الذي كان ولا يزال شائعاً قبل أن يدرك تماماً عمق الأثر الذي تركه الفرائز في حياتنا

وهذه النظرة العدائية إلى الفرائز ليست حديثة العهد أو مقتصورة على فئة دون أخرى أو إقليم دون إقليم بل هي نظرة عامة شاملة لا تكاد تحط بها في قوم بمكرون في غير حاجات الجسم الأولية وأقل ما كان يلحق بهذه الفرائز من عيب وأحسا ما ينجم من ورس إليها محدودة العمل مسئلة الأثر في حياتنا . وإذا وجد من يقر لها شيء ما لا يعترف لها إلا بالحاس المظلم من سلسلة الحوادث التي تتعاقب على مسرح الحياة . الحوادث المهلكة والردائل المبيته والشورور الملاممة والحيوانية الشعة — هذه وغيرها من نتائج الزرة وتعد شهوة والمعارف الصحيحة والاممال الفصحى والمآتي الحلية حمة العقل وحده وثمرته وهكذا تكون مهمة العقل الساء والترميم ويبقى الفريرة المهدم والتنمير

ذلك هو حظ الفرائز من انصاف القدماء وتقديرهم . وما لا شبهة فيه أن أوفر هذا الفرائز نصيباً من سحرية القدماء وروايتهم هذه العزلة الجنسية التي تنهيا الكثير مما في الحياة من حليل حله . ولكنها تأتف أن تقر لها شيء من ذلك . والتمعات القديمة والحديثة صاخة «لا اشارات المقتصة والمستعينة في التشبيع على هذه الفريرة والبلل منها

ولكن ما عثم أن نهت الأفكار إلى حطل هذه الفكرة التي تحاول أن تصح سداً فاصلاً بين اممال العقل وأعمال الفريرة . وأدرك جمهور الفلاسفة والباحين أن جميع الفرائز على مستوى واحد من حيث النفع العام إذا لم يمسأ استعمالها . وأشد ما لاقته هذه الفريرة القديعة كان على يد فرويد (Freud) وأشباعه المبددين . وفي اليوم تلاو مشارق الأرض ومنازلها ويحتلون مركزاً عالياً من ثقافة هذا العصر وتفكيره

أرانا فرويد أن أكثر ما ندعي أننا نعمله في هدي العقل وإرشاده لم يكن ليتم لولا رجم العاطفة ودوم الفريرة — والفريرة الجنسية على الأخص . وقد قد فرويد أول فسله من قتاله أحدث نظريات العلم نتاحه تلك المصروح التي تنهيا أوهام الماضي حول العزلة الجنسية ساجاة لا لين فيها ولا هوانة . ويحيل البيا أنه لا يصمد في وجه هذه الحركة العبيبة إلا بكل



دتي حاسس متين على أن هذا الحب والزياة اللذين كانا يلازمان كل حديث أو بحث موضوع جنسي حسنة فلهذا بالبحثين أن التعرف في النظر والعناية في الحكم وانتقد - شأنهم في هذا أسأل الخواص الموضح يدفع وراء صريته فدركه وتحفظها وراءه لشدة حريه وقوة استطاعه فتراهم اليوم يسعون إلى هذه الحرية كل لون من ألوان الحضارة بلا استثناء صديين معاً عن الغرائز الأخرى - كحرية حب التواء - مثلاً وهي لا تقف أراً في توجيه الحضارة عن الحرية الجنسية إذاً من الخطأ القاحل والتحكم المكروه أن يبرى كل أثر من آثار الحضارة وكل لون من ألوان العمران أن هذه الحرية وحدها . ومن الخطأ أيضاً أن يظن أن الحرية الجنسية كانت تسيء دائماً وراء عوامس الحضارة فزحيتها إلى حيث تشاء دون أن يكون لهذه العوامل أي أثر في تعويض هذه الحرية وتزويدها وسائنها وتمديد عمرها . هذه الحرية في الحيوانات العليا هي وسيلة الحياة وأداة البقاء . هذا بحسبها ولا يستطيع أن يكرهه مكر . فكل كائن من الكائنات الحية من العاصكب التي تنتمها أمانها بعد التلاقي إلى الرجل الذي يمس به . يمس ويغالي ما يغالي في توفير القوت وروحه وبنيه - هؤلاء وغيرهم نهرهم الحياة في قضاء لباياتها وتعود أراياتها حتى الفلاسفة - كما يقول شوبهور - لا يقدمون سلاً بلحفوظة بالزعم عن كل تشكيك ومعرفة ولكن ألم يكن بوسع الحياة أن تحتزع أسلوباً غلب هذا الأسلوب للبقاء أقل كرامة وأمن للحاج من هذه الوسيلة المعقدة ؟ اليس الواقع أن الحياة استمرت ملايين السنين دون أن تتوصل بهذه الحرية في تسيدها ؟ إن الحرية الجنسية حديثة العهد في تاريخ البشر والحياة كائنات قبل الحرية الجنسية تعمل عملها في الأحاد . دور . انقطاع . وتكثر النسل لا بطريق الزواج والائحاديين الخاليا الحية بل بطريق الانقسام المستمر إذاً لم يكن ثمة حاجة إلى هذه الحرية إذا كان الغرض منها البقاء والاستمرار فحسب وإذا ما فية هذه الحرية وما عرض الطبيعة في تكوينا ؟ قيمتها أنه لما تقررت صفات الابوة والذكورة في الحسنيين - وذلك بانقسام عوامس الذكر عن عوامس الأنثى - أصبحت الحرية الجنسية وسيلة ناجحة في يد الحياة لتقرير الصفات المستمدة وتبينها في النسل الجديد . والانحباب الطبيعي كان لا يتم ولا يصح لو لم تكن المواد التي تقدمها الحياة متمايزة . وذلك أن الانحباب الطبيعي يرتكز على أن الحل الواحد يحوي وله من الصفات المستمدة ما ليس للحل السابق . وهذه الصفات كانت لا توجد لو أن الحياة استمرت على أسلوبها القديم في الكثرة والتوالد - أسلوب الانقسام الذاتي المهود

وعبر هذا فإن لتساين الحسنيين أكثر أثر في إنشاء العائلة وإحكام شأنها فهذا الاتحاد القوي بين الحسنيين . وهو الأصل في تقائهما قريبين أحدهما من الآخر . يرجع إلى استقرار

الثاني في كلا الجنسين . فالرجل إذ يشعر أن حياته لا تتم ولا تؤدي غرض الحياة الأسمي على أكمل وجه إلا إذا استقل امرأة ووضر النفس على المكث إلى حاسها مدة طويلة من الزمن ربما يشد ساعد السي ويقوود على دفع الخطر ورد المهالك . لا يجد له مدوحة عن النقا إلى حاب روحته يدف عنها وعن مفيها . وهذا الاستمرار على لقولاء المرأة والقيام على خدمتها مكس الروابط بين الرجل والمرأة مما كلل أساساً لنشوء العائلة — بواة الاحتياج . وكثير من النساء والعواطف الاجتماعية كاللغة والميرة والرحمة وعاطفة الأمومة مردها هذا الثاني الجنسي وما يستتبعه من انحجاب وتماطل . والذي يساعد على بلورة هذه العواطف وتصميمها ولادة الأطفال صغاراً لا يملكون تعدياً لأنفسهم . واستمرار هذا الصنف مدة طويلة في صفار الاناسي يجعل بقاء انوالدين قريبين منهم أحلاً طويلاً ، امرأ محتمواً ، لمكس اصناف الحيوانات الأخرى التي يولد صغارها قادرين على السعي وتحصيل القوت مما يسهل على الوالدين الاتصال عن صغارهم والصرب في مناكب الأرض دون أن يلتفتوا إلى ما حلقوه من بسل بيد أما لا نحب أن يذهب بنا التحسس لهذه الترويق الجنسية منبذ القائين بأن كل فصائلنا ومؤسساتنا الاجتماعية كانت وليدة لهذا الانحجاب المستمر بين الجنسين ، وهمل القرائر والدوافع الأخرى وهي لا تقل في معانيها عن الحرية الجنسية . وفي سلوكها الجنسي ذاته قد يكون لهذه القرائر والدوافع الأخرى أثر كبير في توجيه هذه الحرية فالثبات الذي يقتضيه ما يقتضيه من أخطار وينحط على من صعب ليفور رمي فثاته ، قد لا يكون دفع الحرية الجنسية له أقوى من دفع حرية حب التسلط والسيادة ، لا سيما إذا كان له مراحول أقوى . يجد لغة في تحيتهم من الطريق واقناع نفسه أنه أهل للعهاد والعلة . ويعتقد أن دون جوان ولورد بيرون وهر بن أبي ربيعة وغيرهم مشهوروا بالنقل في الحب لم يكن كل الدافع لم في معامراتهم العرامية لزواء الحرية الجنسية وحدها ، بل يشترك معها في ذلك غريزة حب السيادة والظلم عن النفس باقناع هذه النفس أنها تستطيع أن تعشق وتتعلب إلى هذا الحد الذي يقاس بكثرة المشوقات . وهذه الفتاة الأميركية التي كانت تستخرج عداقتها إلى مشاطرتها فرائشها ثم الموقوف عند ذلك الحد متوسلة اليه بعواطف النحوة والشرف تمثل لنا هذا الصنف من الفتيات والفتيان الذين يحسون أن يشتوا لأنفسهم وللباس اهم في هذا الحد من المقصرة على التسلط على عواطف الغير . أما ممارسة الحب لأجل الحب فقد تكون عدداً والاعتبار الثاني هذه امور ننو بها لحرية الجنسية دون أن يداحلها طيف من الشك في قيمها وأثرها في احتشاد التطور المعنوي والاجتماعي وايصاله هذا الحد من النجاح . ولكن هذا ليس كل ما للفرقة الجنسية من أثر في مظاهر الحياة المختلفة . فواقع ان هذه الفرقة تمتد تأثيرها إلى غير عصر من عاصر العرمان . وتعمق آثار هذه الفرقة في عوامل الحضارة جميعها

لس من عرمت الآن . لأن الطحال لا يتسع مثل هذا البحث المتشعب فكنتي بهمهز الأثر الذي كان لهذه الفريرة في عاملين اثنين من عوامل الحضارة — الدين والفنون على اختلافها أما الذين يشعرون أنكرهم بالحس على الفريرة الحسية وتحملها كل الخطبات الاجتماعية والدينية فسحق عليهم أن يصدقوا أن هناك علاقة بين هذا الفريرة والدين ونحسبهم يستقدون أن مثل هذا النظر من قبل الكفر والزندقة . وهم معذورون لأنه ، بحس الظاهر ، ليس ما هو أكثر تعاداً من الدين والمسائل الحسية . فالاختلاف بين هاتين الساحتين من نواحي الحياة — عهد — هو كالاختلاف بين الإيمان بالله والكفر به . ولكن الواقع أنك إذا رجعت إلى الأدبيات القديمة كديانات التسميتيين والآريين والهندوس واليهوديات القديمة عهداً أكثر الشعوب المتوحشة وجدت فكرة الجنس تحتل من هذه الديانات محلاً رئيساً . فيها كل القدوس وشهائره . لديها ورسومه على جدران الهياكل وألعابهم وما كانوا يمارسون في معادهم تدل دلالة واضحة على أن هذا العداء بين الفريرة الحسية والدين هو عداء حديث طارء بدأ به المسحاة وبث طائفة في قرونها الأولى

ولا يبعد هذا التدرج بين عناصر الفريرة الحسية والعناصر الدينية دليلاً على التقبقر بالنسبة إلى حضارة أو تلك الأقوام وطرار تفكيرهم . ذلك لأن غرض الدين عند القدماء لم يكن — في معظم الاوقات — تفسير الحياة وتعيين هدفها وترسم الطريق التي يسار فيها للوصول إلى هذا الهدف . إنما كان عرس الدين حفظ هذه الحياة والأبناء سبب . ومن هنا التقي الدين والفريرة الحسية عند هذا الفرض الواحد . ومعظم الشعوب استوحشة بشيء بينها الاعتقاد بأن الاحداث في الأرض يجب أن يصحها احصاب بالسير . ومن هنا ممارسة أكثر من شعائر ومراسيم دينية عند زراعة الحبوب والاعتار ووقت الحصاد والقطاف

على أنه وإن يكن للفريرة الحسية هذا الأثر في الدين ، فإن مظاهرها المختلفة لم تسج من تأثير الدين فيها . لاسيما في القرون الأخيرة من الحضارة . وأعظم الحركات الاجتماعية التي تركت أثرها الخالد في مسائل الجنس هي النبأية المسيحية . وذلك المدام الذي استمر حوايه خمسة قرون بين المسيحية الأولى والثوية بمنزل لنا حققة خطيرة في تاريخ العمران . وكثير من مثلاً العليا الراحة في مسائل الجنس بعدد بحق نعمة من عمار هذا الصال المستمر

\*\*\*

وفي الساحة الاقتصادية يرجع أثر الفريرة الحسية إلى الوقت الذي أصبحت المرأة فيه تتابع وتشتري بعد أن كانت تزوج عبوة ونصاً في هذا الصبح لا مندوحة للرجل عن توفير الثروة والاحتثال لها بكل الوسائل ليقسى لها أن يتابع المرأة التي يشتهيها واصبح زاماً عليه أن يجتري لها ويستر لها جميع الاشياء التي كان احتراعها وتسيرها بحورته . وهكذا ارتقت ذوقه الفني

وتدريجاً واصبحت مقدرته على الانتاج تتمشى - الى حد بعيد - مع رغائب المرأة النقيض للمادية الى هذا الحد كان تأثير المرأة ملحوساً في توجيه سير الانتاج الاقتصادي ، ولكن ما عثم ان عكس الامر واحد دفع الجوانب الاقتصادية لسير المرأة طرماً شتى تتراوح بين السلامة والخطر . وقصة هذا الصال بين هاتين القوتين : قوة الاوثة المرية وقوة الاقتصاد التي لارحم من اشوق القصص واكثرها امتناعاً ، واليكها مختصار

اما المكان فهو على الاجال - طالما كله ومحصراً اوربا ، والزمان هو اواخر القرون الوسطى وهو الزمن الذي احدث فيه هذه المعركة الصامتة شكلاً جديداً . فعقب انصرام عهد الاقطاع وانتقال مركز النقل الاقتصادي من الطبقات الارستقراطية الى الطبقات الاخرى التي شرعت ترقى سلم الارتقاء الاقتصادي بمجودها المتوصلة ونصحياتها العديدة آتى القانون الاحلاقي قانونين : القانون الذي يرسمي رمرة الارستقراطيين ورغائهم الوثنية مطلية بطلاء المسيحية والقانون الذي يرسمي هذه الطبقة الناشئة - طبقة المتولين - وباصدها على الاحتفاظ بثروتها المكتسبة لطريق الجد والاقتصاد وحرمان النفس شتى البدائد . فالزواج بامرأة واحدة وهو ما كان كاثرة بين الطبقات الارستقراطية ، اصبح عند هذه الطبقة المتحركة حقيقة راحة وقانوناً مبدءاً يأخذون انفسهم به احداً شديداً . والاسراف عند اولئك حل محله الاقتصاد وانتوير عند هؤلاء

وقد قوى هذا القانون الاحير واشتد ساعده بحماسة المطهرين الذين فعمروا كل جهودهم على محاربة كل رعة من زفات الاسراف والتدريج متوسلين الى ذلك بالدين عما منهم تالدين من اثر في انحاح الديانات الاجتماعية على انواعها . فخلق ان حركة المطهرين هي حركة اقتصادية مطلية بطلاء الدين . وقد تأثرت فون المطهرين وآدابهم تأثراً قوياً بهذه الفلسفة الاحلاقية التي سورها لانفسهم . فشرعوا وترجموا كنانهم من الاشارات الى المسائل الجنسية . وكسائهم كانت عفلاً من الرسوم والصور ومراسمهم التمثيلية كانت والعدم سواء . وموسيقاهم حُصرت ضمن حدود صيقة حدّاً لا تتعدى المواضيع الدينية . ومن هنا معنى عبارة ترونسكي اذ يقول : ان الفن الخالص الذي كان علّم المتولين في هذا العصر

لما مما تقدم ان هذا التيار التاريخي في السعد عن الرغائب الجنسية بين الطبقة الارستقراطية وطبقة المتولين كان ناجماً من التناين الاقتصادي بين هاتين الطبقتين فطبقة الارستقراطية كان لها من احوالها للتصميم وحروج الامر من يدها ما يشعها على الانقياس في المذات والاسترسال الى الشهوات وحالة المتولين وانتقالهم الفعالي من الادقاع الى الثراء صيرام شديدي الحرص على هذا السلاح الجديد الذي انتهى اليهم والذي كانوا يذكرون

حيداً قيمته وخطره فعملوا على كبت كل ما من شأنه ان يعصف هذا السلاح من شهوات  
النفس وعلى رأسها الشهوة الجنسية . ويستطيع ان نكرر - مع شيء كثير من التأكيد -  
ان الفلسفة التطهيرية انشئت لتدبر الحالة الانعزادية التي انتهى اليها المظهرود وتندفع عن  
هذه الثروة التي جمعوها تصحبة حاسعظيم من رغبتهم الجنسية ومن هنا ما كان يعتقد سواد  
المطهرين من ان مهمة جميع الفرائض هي مهمة مقسمة يهتدى اليها من هدهاه الله

وتطورت العوامل الاقتصادية وتطورت معها مسائل الجنس علواً وسفلاً الى ان كانت  
الثورة الاقتصادية وكان من نتائجها في العصر الأخير استقلال المرأة هذا الاستقلال الاقتصادي  
الذي اعطى المرأة أكثر مما كانت تحميه من حرية شخصية ، لا سيما ما يختص منها الى  
المسائل الجنسية . وقد اصبح للمرأة في اميركا واكثر بلاد ان اوروبا من الحرية في الاختيار  
وانتمويه ما للرجل . وأثر هذا في نظام العائلة والزواج وفي قواعد الاخلاق قد احدث يظهر  
ظهوراً جلياً في اميركا وروسيا وفرنسا وغيرها . والذي يبدو لنا ان العالم الصناعي كله صار الى هذا  
ماحلاً أو آخلاً . اما الف فلا رعب ان نعروه بمحدثاته ان الحرية الجنسية كما يريد اصحاب التحجيل  
السمعي ان يقولون بكل صفة من التأكيد والحزم : ان كل أثر من آثار الفنون والآداب من  
محت وتصور وموسيقى وشعر ونثر أثر من آثار كبت العزرة الجنسية والتساي بقوتها  
الكامنة في ماحبة التوليد التي . واد اصح هذا الزعم فعند ان ليس ثمة من دافع أو حافز  
يدفع المرأة ويحمزه إلا دافع الجنس . وحسب ان سطر في آداب الاقوام القديمة والحديثة  
نرى ان عامل الجنس هو عامل واحد من شتى العوامل التي كانت تحفز الانسان ولا تزال  
تحفزه الى الانتاج الفني والادبي . فالعصب والخوف وحسب الاستطلاع وحسب السيادة لها من  
حياتها الجنسية والعقلية في نعم اطوار الحياة ما لفريرة الجنسية . على ان هذا لا يمنعنا من  
القول بان الفريرة الجنسية هي اقوى البواعث - في الاجمال - على التوليد الفني والادبي  
لا سيما في اطوار الدعة والاطمئنان حيث يتسنى للناس ان يفكروا في غير حاجات الجسم  
الاولية من مشرب ومطعم وملبس وقد يقال : ان تأثير هذه الفريرة مقصور على الامم  
التمدنة حيث يشتد الكبت وتشيع المحرمات الجنسية شيوعاً كبيراً . وحيث يتساي الشباب  
بهذه الفريرة عن مستواها الحيواني تصبح دافعاً قوياً للإبداع الفني . ويصدق هذا القول  
لو حلت هذه الشعوب من المحرمات الجنسية . ولكن الواقع ان أكثر هذه الشعوب لها من  
المحرمات مثل ما للاقوام المتحضرة . ولهذا كان لكبت هذه الفريرة عين الأثر الذي لهذا الكبت

(البقية في الاحبار العلمية)

اديب عباسي

بين الأمم المتحضرة

شرق الاردن



# « الفضاء الزمن »

بحث علمي فلسفي

- ٢ -

الفرق بين نظام نيوتن ونظام اينشتاين

مد ساعة تقريباً كنت حالسا الى مائدة الطعام حيث شربت كؤوس ماء وانا حالى الآن على مقعد يبعد حوالى سبعة امتار عن مائدة الطعام ويقترب الى شمالها وها انا اسمع صوت سيارة يقترب اعصبي قليلا حادثتان معصفتان فساء وربما هما حادثتا شرب الماء وسميت صوت السيارة فدعا بشير الى حادثة شرب الماء بالحادثة الاولى والى حادثة سمي صوت اسارة بالحادثة الثانية ولير ما يقوله بشأنها النظام البيوتوني وما يقوله كذلك النظام الاينشتيني

اما النظام البيوتوني للطبيعة فيصرح بشأن هاتين الحادثتين اربعة تعصيرات :

١ - ان الحادثة الاولى تقع حوّل الحادثة الثانية

٢ - ان الحادثة الاولى تسبق الحادثة الثانية

٣ - الفاصلة الزمنية بين الحادثتين هي ساعة

٤ - الفاصلة المكانية بين الحادثتين هي سبعة امتار

اما النظام الاينشتيني للطبيعة فيصرح بشأنها ما ياتي :

اذا اسندنا هاتين الحادثتين الى مشاهد معين هو كاتب هذه السطور فمدتير فقط امكنا الاعتقاد بصحة التعصيرات البيوتونية الاربعة. اما اذا اسندناهما الى مشاهد آخر فيحصل في حركته وسكونه عن كاتب هذه السطور ، اي اذا كان مشاهدا آخر هو الذي يشاهد وقيس هاتين الحادثتين ، فقد لا تكون هذه التعصيرات البيوتونية صحيحة. وعلى الاحص ، يمكن الرهان رياضيا على انه اذا كان مشاهد هاتين الحادثتين يسير بسرعة معينة بالعبارة لكاتب هذه السطور فانه يصرح بعد ادق الحساب واصطلاحا ياتي .

١ - ان الحادثة الاولى تقع شمال الحادثة الثانية

٢ - ان الحادثة الثانية تسبق الحادثة الاولى

٣ - الفاصلة الزمنية بين الحادثتين هي سنة

٤ - الفاصلة المكانية بين الحادثتين هي مليون ميل

ويكون النصر محان معوطين صفاً متساوياً بحيث لا سدل لاية معاملة عسة بسع على الاعلاق  
 هذه هي النورة الفكرية العظمى التي تنصبها نسبة ايشيني . فهي تقول ان لا انطلاق  
 في علاقات الحوادث القصائية ولا انطلاق في علاقاتها الزمنية ايضاً . اني ولدت قبل ان اموت  
 ولكن هذا محسني انا . فقد يوجد مشاهد أخرى تنايا الكون بعد اني مت قبل ان اولد .  
 ولا نستطيع ان نهرأ بهذا القول لاية مهي على ادق الرياضيات ولا انك تقطر الى الاقرار  
 ببحته اذا تعرفت الى مسطوره . فقد قلت قلاً ، والآن اكتر القول ، ان هذه النسبة في  
 علاقات الحوادث مزية على حقيقة تجريبية ، هي ثبات سرعة النور ، مستخرجة من هذه  
 الحقيقة بادق العمليات الرياضية فصوابها صواب هذه الحقيقة وصواب هذا الاستخراج  
 من هنا يتضح الفرق الشاسع بين النظرة النيوتونية والنظرة الايشينية . وهذا الفرق  
 من خطورة الشأن بحيث لا استطاع المبالاة فيه أو الاكثار من الخرج عليه فهو يتعربا عمق  
 حصائص الحوادث ، يتألفها ومعاملها . النظرة النيوتونية تقول بان تتناه الحوادث مطلق  
 بحيث اذا سمقت حادثة ما حادثة أخرى فان هذا السق في علاقة الحادتين حقيقة مطلقة لا يمكن  
 ان تتغير من مشاهد الى آخر . اما النظرة الايشينية فتقول ان هذا التتابع متوقف على  
 المشاهد الذي يصرح به وهو يختلف باختلاف المشاهد بحيث ان الحادثة السابقة لدى مشاهد  
 معين قد تكون لاحقة لدى مشاهد ثان . كذلك الامر في الفاصلتين القصائية والزمنية . النظام  
 النيوتوني يقول ان هاتين الفاصلتين مطلقتان في اي نظام قياسي . تسدان اليه . هو انتقلت  
 من نظام قياسي الى اي نظام آخر . وحدث ان الفاصلتين لم يطراً عليهما اي تغير اما النظام  
 الايشيني فيقول انهما متوقفتان على النظام القياسي الذي نحسبان فيه ، فلذا اتحد المشاهد  
 وصفاً حاسماً من حيث الحركة والسكون بالنسبة لحوادث التي يقسمها وعين من هذا الوصف  
 فواصل هذه الحوادث ، ومن ثم اتحد وصفاً آخر يختلف في حركته وسكوته عن الوصف  
 الاول وعين من هذا المحور فواصل الحوادث نفسها فانه يجد ان نسبته لا يفتقد ، اي ان  
 قياسه لواصل الحوادث في الوصف الواحد يسمر عن قيم غير القيم التي يسمر عنها قياسه في  
 الوصف الآخر . ولا سدل لاية معاملة بين الوصفين . فلذا لم تنسق لنا الا ان نقر بان الحوادث  
 من حيث تتابعها واتصالها الزمني والقصائي نسبة لمشاهد التي يشاهدها ويقسمها



جد مثلاً القطار الذي يصل مصر الاسكندرية . لندرم ان مراده نعين المسافة التي يقطعها  
 والوقت الذي يستغرقه في قطعها . واذا ترجعنا مرادنا هذا الى لغة الحوادث التي رصمها انما لغة  
 العلم الطبيعي الفريدة اصبح على الشكل الآتي : لدينا حادثتان ، حادثة بداية حركة قطار معين

وحادثة وقوف هذا القطار . فما هو نتائج هاتين الحادثتين وما هي قيمة كل من هاتين  
 القضايا والزمية ؟ لنفرض اني عولت انا وقاري، هذه الكلمات على ان يقوم كل منا على حدة  
 سعيين سانه الحادثتين وفصلتهما . ولنعرض ان ندر في وآلاتي من ساعات ومرايا ونظارات  
 وامتار اخ هي نسخة طبق الاصل لعدد صديقي تاري وهذه الكلمات والآلات . ولنعرض ايضاً  
 اني بقى على هذه الارض بيما صديقي امتطى بلوناً سريعاً وحلق به في هذا الفضاء نحو حرم  
 سماوي آخر، وفي أثناء رحلته السريعة هذه حدثت الحادثتان اللتان اتفقا على ان يسميها معاً ، اي  
 ان القطار قام من مصر ووصل الاسكندرية . فقام كل منا بمشاهداته وحساباته واحيراً قص  
 صاحبي راحماً الى امه الارض والتقى لمقابلة تاحاً . فلو كانت لماحي سرعة حامة نالسة  
 للقطار المتحرك لامكه ان يصل بحامه الى ان وصول القطار الى الاسكندرية حدث قبل قيامه  
 من مصر وان المسافة بين الحادثتين ثلاثة امتار اما اوس الذي يفصل الحادثتين ثلاث وحوالي  
 ساعة . واما بالطبع اري لاؤل وهلة في هذه الارقام حوئاً ولعمراً ولكن لا الت ان اضطر  
 الى الاعتراف بصحتها متى اطلعت على مشاهداته وحساباته . فهو شاهد بنفس امد التي شاهدت  
 بها ودون مشاهداته بنفس الطريقة التي دوت بها مشاهداتي واستخرج نتائجها بوسر ان عملية  
 الرابضة اني استعملتها انا ، ولعمري لا ادري من م هو الخطي

من حق القاري ان يألني هـا سؤالين السؤال الاول هو هذا لماذا يحصل هذا فرق  
 بين تميمي ولعمري صديقي نفس الحادثتين ؟ يحصل ذلك لان سرعة النور بالنسبة لكتيما  
 واحدة ، فهو لو قاسها في بلوه لوحدها نفس ما احدها على سطح الارض هذه اذهن  
 حقيقة معروفة عن هذا الكون . ومنى أدركا ان النور يدخل في جميع مشاهداتنا السمية  
 عرفنا ان لاية خاصة شادة فيه تأثيرها الشاذ في جميع مشاهداتنا . فاما نسب المسافة والوقت  
 اللذين قطعهما القطار من مصر الى الاسكندرية باستعمال موجات النور لاني في كل لحظة  
 نظرت الى متري وساعتي وعنددي كنت اشاهد واحكم ففصل موجات النور ، وادا كنت قد  
 التحات الى عدد كهربائية كالتيتمون او اللاسلكي او غيرها فاكون هـا ايضاً قد استعملت  
 موجات كهربائية لما نفس حواس موجات النور . وكذلك صديقي قد ادخل النور في جميع  
 حساباته ، فهو شاهد كلتا الحادثتين من بلوه بواسطة تلسكوبات خصوصية فيكون قد تعرف  
 الى وقوع الحادثتين عن طريق النور . وهكذا تنسرب النور الى جميع تعيياتنا للحوادث  
 يؤثر في هذه التعميمات تأثيراً اكيداً

والسؤال الثاني الذي من حق القاري ان يجاهي به هو هذا : لماذا ان سرعة النور



فأنته وسماها أنها تؤثر في نعيشاتنا للحوادث ولكن من يكمل لنا أن تأثيرها هذا هو غير ما ذكرت و اعني ؟ وهذا السؤال هو عمي بكامل معنى الكلمة فهو رمي أن كذا كذا المصنوع اللطيف من أن ما رساه على ثبات سرعة الدور هو بالفعل ما يرتب عنها منطقياً واحدة عليه بحيل القاريء أن أي مؤلف عال عن انسانية حيث يجد أن ما فلساه في اعني مرهه رهاها رياضياً قطعاً في الثالث الأول من الكتاب

\*\*\*

قلنا أن للحوادث وجهتين . وجهة كمية ووجهة كمية . وقد أن الوجهة كمية موصولة بتدابع الحوادث وانتشارها بفردها الوجهة الكمية فتتعلق بعوامل الحوادث الفضائية والزمنية وكانت الوجهتين نسبتيان لبعضهما البعض فلا اتصال في تعاقب الحوادث ولا في انتشارها ولا في اتصالها الكمي . وما عجزنا عن معنى الفضاء ومعنى الزمن بانتشار الحوادث وتعاقدتها وانفصالها فيصبح لنا التصريح بأن الفضاء نسبي والزمن نسبي كذلك وليسها يتوقفاً على حال المشاهد من حيث الحركة والكون

وهنا يقوم سؤال من ٣ الأسئلة في العلم الحديث . العلاقات الفضائية محدثاً عنها تغيير بتغير سرعة مشاهدتها وكذلك العلاقات الزمنية محدثاً عنها رص الحوادث ومصادها متوقف على سرعة المشاهد الذي يقيس هذه الحوادث . ولكن بالرغم من كل هذا ألا توجد علاقة ما مطلقة بين الحوادث ؟ ألا توجد صفة ما ثابتة مطلقة مستقلة عن حركة المشاهد ؟ إذا تغيرت الاوضاع الفضائية والاضلاع الزمنية تغير سرعة المشاهد ألا يوجد وضع فريد للحوادث لا تتوقف قيمته على حركة المشاهد ؟

أحد أن للحوادث علاقة مدة لا سبيل للقياس والتغير إليها . ولكنها ليست مجرد الانتشار الفعالي ولا مجرد التعاقب الزمني ولا المسافة الفضائية الفاصلة للحوادث ولا السرعة الزمنية المستمرة بين الحوادث . وليسمع لي القاريء أن اسمها بشكلها الرياضي لأنه اكمل شكل في التعبير عن كنهها

لنرمز أن لدينا حادثتين عود دراستهما . ولنشير إلى الحادثة الأولى بالعلامة ح ، وإلى الحادثة الثانية بالعلامة ح' . ولنرمز إلى الفاصلة الزمنية بين الحادثتين هي ر . أي أن ر هي عدد الثواني أو الساعات أو السنين التي تفصل ح' عن ح . ولنرمز إلى الفاصلة الفضائية بالحرف ف ، أي أن ف هي عدد الأمتار أو الأميال التي تفصل ح' عن ح . ولنرمز أخيراً أن ر' وف' قيمتا النسبة لمشاهد أول هو م . ثم لنرمز لثمة مشاهداً ثانياً ، م' ، ذا حركة بالنسبة للحادثتين مختلفة عن حركة م .

وليفرض انه عكس الفاصلة القضاية فوجدناها في الفاصلة الزمنية فوجدناها في . فما هي العلاقة الثابتة بين الحادثتين في كلا التعيينين ؟ النظام النسبوتي يقول ان

$$r = r' \dots \dots \dots (١)$$

$$v = v' \dots \dots \dots (٢)$$

ونكسر رأياً فلاً ان النظام الاينشتيني الحديث يحل ، هذا الزعم ويقول ان الفواصل القضاية بين الحوادث تتغير من مشاهد الى آخر وكذلك الفواصل الزمنية وهذا لان سرعة السور ثابتة لكل من المشاهدين . الامر الذي لم يكن معلوماً لدى النظام النسبوتي مع كل هذا يتفق وحده مطلق لا نسي للحوادث . وهذا الوجه لمتسعة رياضية على النوال الآتي :-

$$v = v' - \frac{v'v}{c^2} \dots \dots \dots (٣)$$

حيث تكون ث سرعة النور الثابتة

اي ان العلاقة الثابتة اللانسية بين الحوادث (هي الفرق بين مربع الفاصلة القضاية وحاصل ضرب سرعة السور بحريم الفاصلة الزمنية) ونسار احرى ، ان الفاصلة القضاية لمحدداتها نسبة ايضاً ، لكن مربجاً رياضياً ممبياً (هو  $v - v'$ ) من كلتا الفاصلتين هو الصلة اللانسية بين الحوادث ولهذا المربج انه عني خاص حديد الفاصلة القضاية - الزمنية « بمع كلفتي القضاء والزمن احدهما الى الاخرى

« الفاصلة القضاية - الزمنية » هي العلاقة الثابتة بين الحوادث بصرف النظر عن المشاهدين

سوف يتبين من ذلك انني حينئذ نصل الى اوحيدة ذاتي وبعبارة اخرى نصل الى حقيقة هي وجهة خصوصية متتارة تولف من الحوادث نظاماً واحداً متمتاراً ، هي خاصية اولية تستقر بين الحوادث فتستحيلها الى كون مطلق واحد . هي الصفة المطلقة الوحيدة بين الحوادث اما الفاصلة القضاية والفاصلة الزمنية فكلتاهما نسبة

وكما اننا حصربا القضاء بالعلاقات القضاية بين الحوادث والزمن بالعلاقات الزمنية هكذا نعرف الآن « القضاء - الزمن » انه مجموعة العلاقات القضاية - الزمنية بين الحوادث « بالقضاء الزمن » بهذا المعنى الرياضي يكون الذات المطلقة الوحيدة في الكون

\*\*\*

ولهم في كل هذا ان يستقر في ذهننا ان القضاء لم يعد مطلقاً والزمن لم يعد مطلقاً كذلك ، بل انما كي تتوصل الى صفة مطلقة للحوادث يجب ان نجمع بين القضاء والزمن

في شكل مجموعي هو الشكل الرياضي الذي حددناه في أعلى وأطلقنا عليه عبارة « الفناء — الزمن »

فتدحرج إذاً انحناء من وضع مُشاهد إلى وضعٍ مذهب آخر تغيرت معه العلاقات الزمنية والعلاقات المكانية لكن نعمة وجهة لحوادث لا يمكن أن تتغير في جميع الأوصاف ، هي الوجهة الرياضية التي عبر عنها بالمعادلة (٣) في الأعلى . ولا يدهنس القارئ من أن الوجهة الناتجة النهائية للحوادث هي في نهاية تركيبها وجهة رياضية . إذ أصبح العلم الحديث رحيم بكل شيء إلى أصول ومبادئ رياضية . ولو انعم القارئ النظر قليلاً لآلى المسافات الفضاائية بين الحوادث ، والمسافات الزمنية أيضاً ، رياضية التكب ، إذ ليست المسافة التي تمسح حادثتين ، أو العرصة التي تستمر سهما ، سوى مجموعة الامتار التي قبست المسافة بها ، أو عدد الثواني التي مرت بين الحادثتين . وهذا الجهد للامتار ولثواني هو عملية رياضية . وكما قلنا في بدء هذا المقال أن ما يحبره مباشرة هو الحوادث البسيطة هكذا يلحظ أن العلاقات الفضاائية والعلاقات الزمنية للحوادث ليست في نطاق ما يحترمه مباشرة بل هي مركبات ذهبية من هذه الحوادث النهائية . ولذلك فلا عراة قط في أن تكون التواصل الفضاائية — الزمنية هي الأخرى مركبة من هذه الحوادث النهائية ، أي لا عراة قط في أن تكون صفة رياضية محضة

\*\*\*

« الفناء — الزمن » نظرة رياضية حادة إلى علاقات الحوادث . فوامها تم حدد الفناء والزمن وتشككهما نظاماً واحداً عدداً . والحوادث تنظم انتظاماً نسبياً في كل من الفناء والزمن ، أما الفناء — الزمن فأما ينظم انتظاماً مطلقاً . وفي تنكيرنا الحديث يجب أن رتناض على التمسك إلى الحوادث وعلى ادغام الزمن بالفناء والفناء بالزمن حتى يتولد معاً ذلك الكون المطلق الحقيقي ، كونه « الفناء — الزمن »

في هذا الكون الموحد بدءاً بالاطلاق ويزول التغير وتنتهي النسبية ، وهكذا يصبح الاطلاق وليد التوحيد . فما أشبه هذه الحقيقة الطبيعية بما صرعه من حصائص الجهود البشرية ، فإن أردت إطلاقاً واكتساحاً وفوراً فأجمع بين النزعات والقوى ووحده بين الصفوف . . .

شارل مالك



## الجراحة عند الشعوب القديمة

- ٢ -

### ➤ الجراحة عند اليونان وفي القرون الوسطى ➤

أما مستند يصبح الاعتماد عليه في درس تاريخ الجراحة عند ما ابتدأت ان تصبح علماً ملموساً الحقيقي هو بلا شك « المجموعة الانقراطية ». واسم انقراط كما هو معلوم لا يقل قيمة عن اسم هوميروس وأنه ليسبب حداثاً الخبيرين

ما يعرئ الى هذا او دالمس التنصيف المدينة المختلفة . والثبات اليرم لدى المؤرخين الباحثين ان المؤلفات الكتابية التي وصلت الى مكاتب الاسكندرية تحت اسم ( مؤلفات انقراط ) ير منتصف القرن الخامس والقرن الرابع في م كانت من كل نوع ومن كل صوب وبها الكتب الفسة المخصوصة فالتي منها كانت شعراً ترجع الى هوميروس والتي تتعلق منها بالقب سميت « المجموعة الانقراطية » وو الواقع ان كل ما يتعلق بالجراحة الانقراطية هو شيء مجهول حقيقة اذ لا يوجد سب ما يحملنا على الحرم في ان التأليف الجراحية هي كلها لانقراط نفسه دون غيره من المؤلفين

وعلى كل حال فالجراحة الانقراطية في ادولها الاول بين الجبل الخامس والرابع في م . دمعاً عن وجود كتب الجراحة المنظمة والتنصيف للمنتاة النديعة الوصف ( كوصف حروح الرأس وكسور العظام او الحلاعاها ) لم تكن تعرف الاحتماس بأي فرع من الفروع ، والجراح الانقراطي لم يكن سوى طبيب يمارس العمليات الجراحية فقط عند الضرورة القصوى وفي احرص حالات المرض . . اي ان اعشاء اليونانيين بممارسة الجراحة في ذلك العهد كان قليلاً من نادراً ، مفصلين بالعكس استهمال مواهبهم العقلية لمعرفة الطب في كافة مجموعته ولم يقدموا على اجراء عملية ما إلا بعد درس دقيق لحالة المريض والتأكد من النجاح بها حتى لا يعرضوا انفسهم لعمار والفشل ويسبثوا الى سمعهم عيبصعوا والدخائل للشمدين الذين امتلات البلاد بهم في مقام واحد

وفي عصر سيرس (Sers) أي في أوائل التاريخ المسيحي تطورت الحراجة اليونانية تطورا محسوسا فأصبحت فرعاً حياً مستقلاً مازال إلى يومنا هذا كبر من الأبناء وسعوا لرفقته والاحتفاظ به. ورجحه الفصل في ذلك أن إنشاء المدارس الطبية اليونانية التي ارتقت ارتفاعاً هائلاً في الإسكندرية تنصر في آسيا الصغرى حتى أن أغلب سيرة الأبناء والحراجين اليونانيين الذين أتوا ومارسوا مهنتهم في رومية في أوائل التاريخ المسيحي حتى سقوط مملكة الرومانيات كانوا كلهم تقريباً من آسيا الصغرى. فبهذا الذين حلوا في رومية المعوزة التشريعية والطبية والحراجة وعملوا على ترفيقها. وبهذا الذين ألقوا الكتب التي رجت في السريانية في أوائل الحكم الروماني ومنها إلى العربية والعبرانية واللاتينية. ابتداء لقرون الوسطى. وبهذه الطريقة وصل كثير من مؤلفاتهم الطبية إلى أيدي الأبناء العرب في ذلك العهد. وبحسب الألباني وهذه المعاملة فعل جالوس (١٣١-٢٠١) في الحراجة وعدم التشريح وسانتولوجيا. ثم تجارة السيولوحة المهمة التي يعقب أعمالها عن سردها

### حالة الحراجة في العصر البيزنطي والعربي والقرون الوسطى

حتى أوائل القرن التاسع عشر

لم يعثر الحراجة تبديل ما في العصر البيزنطي مما كانت قد وصلت إليه وقتئذ ولم يتركها ذلك العصر أثراً حديداً سوى محافظة البيزنطيين على مؤلفات اليونان الأولى ومنها تماماً من التلغ والاسفار. وفي خلال المئتين فزون من حكم (٣٩٥-١٤٥٣) الامبراطورية البيزنطية كانت الامبراطورية اشبه بمكتبة حفظت فيها اعظم ما أثر الفكر القديم حتى الوقت الذي اصححت فيه اوربا العربية حذيرة نعيمها او استعصامها<sup>(١)</sup>

كذلك المستشفيات العمومية المدينة التي يرجع الفصل الاكبر في تأسيسها الى القديسة هيلانة والدة الامبراطور قسطنطين مدعومة معاً بالعاطفة الدينية والعناية السياسية — هذا عدا المستشفيات الأخرى الخصوصية للمقعدين والملاحى الخيرية للأطفال والمسنين

اما العرب خلافاً لما قاله عنهم بعض المؤرخين من انهم لم يكن لهم شأن يذكر في تقدم الحراجة وعدم التشريح، فنقول ان علماء لم يألوا قسداً وامراً من الثور يهدين العلمين

(١) وبين آثار اليونان الطبية ومحفوظاتهم الطبية التي حافظ عليها البيزنطيون سجع من رسالة شهيرة مرسومة لرسوم ل (Apollonius de Kiton) الذي عاش في القرن الاول للمسيح في ترواس. ومقرط عن اسرار علاج المظاء وهي محفوظه في مكتبة لورانت بطولوسا. وظهر من الرسو التي تروى تلك الرسالة بها خلف من صور مدحه جداً رجح القرن الاول قبل المسيح وهي تحت كاهه سلال ملتح وهاه واشكاله مع كيفية صنع الضمائم الخلفه. وقد نقلت هذه الرسوم مراراً كثيرة الى مسلم الكتب الحراجية الحديثة نظراً لثقافتها وجمال صنعها

ونقلوا مراعاة كثة من الشرق الى الغرب علوم اليونان، وأوفدوا بورها ونشروها بين  
الغربيين في اسبانيا وفرنسا وإيطاليا حسب بل علاوة على ذلك ادخلوا الى هذه البلاد اصول  
الطب والجراحة ومن شياوي والكيمياء الطبية ثم اثر تأثر راححاً في كثير من الاحترافات  
الحديثة وانتطورات الطب الحديثة في بلاد العرب فأصابوا بذلك صل الهدي وفتحوا الغربيين  
باب العلم على مصراعيه

ان فصل العرب على الطب والجراحة مما لا نكره اوربا نفسها التي لا تزال تستر به  
حتى هذا اليوم رغم ارتفاعها الناهر . ونسب شد عا حلقه العرب من آثار وتصانيف وكسب  
صية لا سيما قانون ابن سينا الذي كان يُدرّس في كل بلاد أوربا حتى عهد قريب منا  
وفي القرون الوسطى انحطت الجراحة انحطاطاً عظيماً فافتقرت من الطب وأصبحت مهنة  
يدوية لا معارف عامة لها ولا قواعد . وانحصرت على نوعي عمليات كالنقصاد والكلى وفتح  
المثانة لاستئصال حصي المثانة الجارية الولية منها — عمليات أخرى مأمور بعض الأطباء او تحت  
إشرافهم بواسطة جراحين مستقلين او بالاحرى دجالين منصفين . لكن لا يجب احقر  
هؤلاء لهذا الحد لاسيما رعماً عن جراحهم كانوا يعرفون جيداً ممارسة صفتهم ويستخدمون على كل  
حال افضل من امم عصرهم الخامين الجاحدين المرتككة عقولهم بالطريقات والآراء

وفي القرن السادس عشر والسادس عشر مبر رجال محكون قديرون . وجراحون ممتازون  
كأمثال Ambroise Paré, Pierre François و Ambroise Paré و Tugan و Zuz و Lantecacci و  
في إيطاليا Wirtz و في سويسرا وغيره أيضاً مهدوا الجراحة من كونها واحرجوها من  
أيدي أولئك « الخلاقين — الجراحين » ورموها الى المستوى اللائق لها الذي رلعة فل  
مضي عشرة قرون . وقد ساعد على ذلك اتفاق علم التشريح والتوسه به . وتنشط المعارف  
والتمتد المنكس لويس الرابع عشر والخامس عشر . وجراحاء العميات الجراحية لتجريبية على  
الحيوانات (الكلب) لقطه الطحال والكلى والمرارة وجانب من الكبد والمثلى والكرياس التي  
محبس كك . حاداً تاماً كذلك عمليات قف الحجمة . والرمد الشرياني في حالة توسع الأوعية  
الدموية . وحيابة الامعاء والناصور . وتصييق مجرى البول عند الانداد

\*\*\*

وأما حادث كان له أثر عظيم في تقدم الجراحة في فرنسا في القرن السابع عشر هو اجراء  
« عملية الناصور » المشهورة لملك لويس الرابع عشر سنة ١٦٨٦ بواسطة الجراح طليكن  
والتي بحثت نجاحاً باهراً حاداً بل انها جعلت للجراحين في ذلك الزمن مقاماً ممتازاً  
واعبداً فائقاً بعد ان كانت تملقهم ألسنة السوء بكل مره وشرقتهم ليلها . وقد كوى الجراح

فيكس عن هذه العملية ثلاثاً ألف مرة اي ثلاثة اضعاف ما كان يقصاهُ الطبيب الاول  
لذلك وقد مضى هذا تقته هو وحلقه مارشال حتى مريت الملك سنة ١٧٩٥

\*\*\*

وامتار القرن الثامن عشر تأسيس الاكاديمية الملكية الجراحية في باريس . وارتقاء علم  
التشريح الباثولوجي والاثولوجيا الجراحية . ودرس التشريح المقارن لأول مرة بواسطة الطبيب  
الفرنسي (Vicq d'izyr) الذي كان سكرتيراً دائماً للجمعية الطبي ( ١٧٩٤ - ١٨٤٨ )  
ودرس الاقصة المعاصرة بعض الحقن الزئبقية بواسطة الطبيب الايطالي Anselmi ثم  
مهور جراحي مشهورين ك Jean Louis Petit و Anel و Duclat و Moreau في فرنسا  
و John Hunter و Peter Cheselden في انكلترا و Antonio Scarpa في إيطاليا  
وغيره الذين وسدوا دماء الجراحة في ذلك العصر وحملوا معانيها اكثر وصوغاً وصبتها اوسع  
انتشاراً فأحرروا عمليات الفتق وانتشروها . وعمليات التحويل الحلمي الصدغي المملوء بالصديد  
واستئصال غدد العنق المعاصرة في حالة سرطان الثدي . وربط شريان العنق فوق تورمه .  
هذا الشريان ثم استئصال المخنثات المعدنية لتبديد الحمى الولي والمخاضات المصفية لانسانها  
فيه وغير ذلك

وقد راد في تقدمه الجراحة وانتشارها تأليف الجمعيات العلمية واشاعته بحف الطبية والعمليات  
الجراحية الخاصة التي كانت اكر عامل لثقل القدم القوي في كل البلاد وتقدم من بلاد الى اخرى  
ثم ارتقت مكانة الجراحين الاحتمالية وارتفع مقامهم في اعين الناس فكان جراحي ذلك الزمن ما زالوا  
من الاسف معترفين تماماً عن الاساءة ومتارعين معاً . وقد دامت هذه الحال حتى نهاية الثورة  
الفرنسية اذ رتب الفتق احراً بين الطب والجراحة فأخذوا واصبح لقب « دكتور » يشمل الطب  
والجراحة ثم يتبع كل واحد دوقه الشخص كما في رسم الاقراطيين اي ان الجراح يجب  
ان يعرف كافة العلوم الطبية المعروفة في زمانه وفوق ذلك يتعمق في درس الباثولوجيا الجراحية  
رئاسة الجراحية القوية العراق الدكتور عبده ورق



## اسس الوراثة

- ٢ -

قلنا ان الكروموسومات موجودة في خلايا الجسم وهي تصطف في الخلايا روحاً روحاً  
 اصطفاً مستطيلاً كالسبدر أو حرر العقد ( ش ١ )  
 عدد الكروموسومات في النوع ٤٨ ؛ فيها تشكل  
 في الخلية ٢٤ روحاً فحد في كل خلية ٢٤ روحاً  
 تمثل الأب و ٢٤ اخرى تمثل الأم وفي دور من ادوار  
 الطليقة ينتز هذا العقد وتظهر تحت المهر القدرات  
 التي تتربك منها وتعرف « بالموامل » ولكل روح  
 من الموامل وظيفة خاصة فيزوج الاول مثلاً  
 وضعة تكون لون العبيس والثاني تكون شكل  
 الانس والثالث القائمة والاربع السماع وهلم جرا فلكل  
 روح من روجي الأم والأب وظيفة معينة طدا



( ش ١ )

احتل أو تصدئت الزوج احتست أو تلفت تلك الوظيفة وقد قلنا ان كلا من الابوين الذكر  
 والانثى يعطي اولاده مجموعة كاملة ( ٢٤ ) من هذا الكروموسومات بعد انشطارها فبان الولد  
 نصفاً من الأب ونصفاً من الأم فهو نتيجة شعصين مختلفين هما شعصينا الأم والأب اشتراكنا  
 في حراج العدد الكامل الخاص بالنوع فكروموسومات الأم تحمل الصفات الخاصة بها وكذلك  
 كروموسومات الأب كما حمل الأم والأب صفات ابويهما وللشخصية المصاعة قائمة عظمى  
 ذلك ان « الموامل » الوراثية في كروموسومات الأب والأم تصطف روحاً روحاً ولكل  
 روح وظيفة خاصة به ومن العجيب ان الروحين المتقابلين في العدد في الذكر والانثى نفس  
 الوظيفة اي لكل من الزوج الأول في الذكر والزوج الاول في الانثى الوظيفة فاداكات وظيفة  
 الزوج الاول في الذكر لون العبيس فتكون وضيفته كذلك في الانثى واداكات وضيفة الزوج الثاني  
 في الذكر تعيين نوع القائمة فتكون كذلك في الزوج الثاني بالانثى وهكذا قل في بقية الأزواج.  
 ونكس من الممكن ان يؤدي زوج الأب وضيفته كلمة لا شائنة فيها والزوج المعاص له في

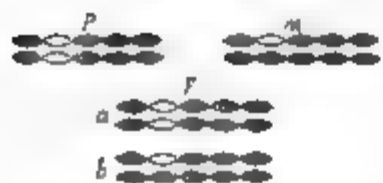


الأم يؤدها ناقصه والعكس بالعكس. فإذا كانت وسمه روح ما تمهيذ الاصطفاء اللازمه نوعين العيين والخلد وأشعر وكان ذلك أزواج مذبوناً فخلق الولد اشقر اي عديم اللون كما يرى في بعض الاشخاص اشقر ولكن يوحده ط لارب لظهور لون كهده وهو ان يكون كلا الزوجين المتقلبين في الذكر والانثى معويين فإذا كان روح الاب مذبوناً وروح الأم صحباً فلا يظهر العيب لأن الصحيح يعطي العيب ، اذا كان كلا الزوجين المتقابلين في الذكر والانثى معويين فيظهر العيب والنسل وهما تتعصب لحكمة تولد الفرد من شخصيتين مختلفتين فتكون من شخصية واحدة وكان فيها سبب لانقل العيب أو انقل بينا الشخصيتين المختلفتين تسد الواحدة عيب الأخرى ومن محاسن الصدق انه من البادر ان يجد في المهورقات التي تتولد من ذكر وانثى من التأثير للزوجين المتقابلين وجباً ينشأ الولد من عاملين محسنين واحد صحيح وآخر مذبوب فالصفة الأولى هي التي تغلب ونسب الذمة العالية والصفة الأخرى تثنى غير صاهرة ونسب الصفة الكامة. فالشيء الطبيعي مهور اللون في خلده وأشعر والعيين هذه صفة عالية وغير الطبيعي عديم مهوره كما يرى في النقر ( albinos ) هذه الصفة كامة. ومن حسن الخدس ان الصفة العالية تظهر أكثر من الكامة بنسبة ١ : ٣ وهذا ما اكتشفه مندل. وتيسر ان الصفة العالية تكون على الأرجح هي الصفة النافعة وهذه هي حكمة تولد الان من أبوين أو من عاملين هذا كسائر امراض المتعصب والكامة كثيرة في الانوين وترك أمرها أو الدواب ارنى عند الصفات المتعصب على الكامة ولبت كل صفة كامة عاملة مفرقة المبين من الصفات الكامة ولم يثبت ان هذه الصفة غير نافعة أو مضره. فمن الممكن وهو بادر جداً ان تكون الصفة الكامة هي النافعة ولكن انظروا هراثا سلسلة تدل ان الصفة التي تثير بالنسل الى الامام وبخسة هي المغفلة لا الكامة. وبوجد صفات متعلقة هي مصدر عيب في النسل ويظهر العيب في صفات كهده دعماً عن سلامة أزواج المتقابل له يد ان سلامة الزوج المتقابل تخفف تأثير العيب فمقصر الاصابع Brachydactyl من النمل الوراثة التي يكون فيها للاصبع الواحد ( ما عدا المثلث عقدتان بدلاً من ثلاث عقد او مفصل او يدمج اصبعان أو أكثر كما في النمل. فان هذه الصفة وراثية متعلقة مع انها غير نافعة

﴿ تأثير النظام التناسلي بالوراثة ﴾ يعكس استناداً الى ما مر ان يعرف الوراثة تتعلق صفات الخلف عن العواص او الكروموسومات التي يتلقاها من السلف فمن الممكن ان يكون الأب صحباً ويظهر عيب في نسله قرب أب ذكي نشيط فيه شواهد ثلاثة وحول مسورة فاب أو ام كهدين دعماً عن سلامتهما من الميوت الظاهرة يقلان الى اولادها الميوت الكامة فيها والاعتقاد الشائع ان الولد يشابه امويه ولكن يحصل أحياناً تقيص ذلك فينبه الولد الصفات الحسنة في امه والقيصة في ابيه والعكس بالعكس. انظر رسم (٢) و (٣) فان العيب الموحود



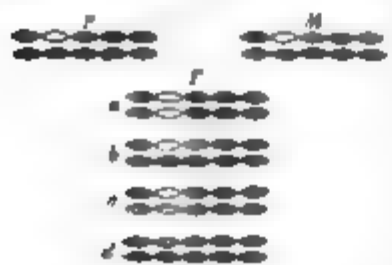
ش (٢)



ش (٣)

في روح الأب لم يظهر في الولد لأن روح الأم المقابل له صحح مغطى ذلك العيب وفي الرسم (٣) رى العيب موجوداً في الزوج الثاني من الأب وفي فرد فقط من الأم ولهذا ينشأ مولود من الأولاد الأولون فيهم ذلك العيب والآخرون سالمون منه (اقرأ شرح رسم ٣) واحتشاً لاعادة الكلام بوجهه نظر القارئ الكريم الى الرسوم وشرحها معي تمثل المقصود احسن غيل من الممكن ان لا يكون في الوالدين عيب صاهر ولكن في احد ازواجهما المتقابلة واحد

محبوب في كليهما فيصنف حين التماسل وانفعال هذه العوامل ان يتحد العاملان المتعوبان من الأم والأب في نسهما فيظهر ذلك العيب الذي كان في الأب والأم في نسل انظر الرسم



ش (٤)

(٤) في هذا الرسم ثلاث محتمكات اذا تماسل أب وأم في زوجيهما المتقابلين عيب واحد من الممكن ان يكون فيهما عامل حمل وبلادة غير ظاهر لانه مغطى بعامل آخر صحيح. فتق تماسل هذا الشخصان فاما ان يظهر هذا العامل في نسهما وينتقل العيب اليه واما ان ينتقل العيب ولا يظهر لانه مغطى بعامل صحيح واما ان يحثي اثره نباتاً منسلاً من نسل صحيحاً

وليس فيه آثار ظاهرة او كلمة للمعك في الرسوم. فالكيان يولدان دكياً او بليداً وهذا هو سر اختلاف الاحوة المعددين من نفس الابوين. ومن الممكن ان يكون في الأب والأم عيبان يدران ولا ينتقلان الى نسهم لان هذين العيبين ليسا في الزوجين المتقابلين بل كل منهما في زوج مختلف



ش (٥)

كما في الرسم (٥) في الأب والأم عيبان ليسا في نفس الزوجين المتقابلين عدداً وعليه لم يظهر العيب في نسهم فقد يكون الأب غير دكي والأم حاملة ولا تظهر هاتان الصفتان في نسهما لأن عيهما ليس في

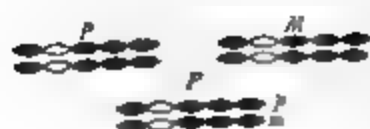
نفس الزوجين . وقد يولد ولد صحيح العقل من ابوين ضعيفين وهذا امر من الالهية فكان في الورثة لم ينته اليه الكثيرون فالمعامل تتفاعل بمصاح مع في احداث الصفات كما تتفاعل المواد

البيكوية وقد تلاشت المقصة الثالثة بأن نكس منه محمداً واحداً وعاملاً مبرداً بل تكون  
الصفة نتيجة عدم عوامل . وهذا امر مهم يرى الضرورة استعونا إلى تسطه في هذه المقام  
وسنذكر البحث عنه حين تأتي على بحث لحظي . فمما ان الوراثة تتألف من الكروموسومات  
وان وحدة الخلية هو الكروموسوم ولكن هذا الكروموسوم مركب من عوامل Genes  
وهذه العوامل لا ترى بالهجر بل يعرفها بطريقه الاستنتاج بالسل . فكل كروموسوم فيه  
مجموعة من هذه العوامل واحل نقطة Genes اوداس (مماها المعيس) يعني هو الذي يعين صفة  
الفردي دكاً او عيباً ، فورياً او ضعيفاً ، نهياً او حملاً ان غير ذلك من السمات الداخلية مؤلفة  
من بواة ومواد اخرى والوراثة من كروموسومات ومواد اخرى والكروموسومات من  
الموئل وقد وجدنا ان لفظة عامل اقرب ترجمة الى لفظة Genes

ان اكثر تجارب الوراثة احرث على دباب التواكه *Frucht* او *Drosophila* لاسيما  
سريعة لتولد وتركيبها التشريحي سهل جداً وتتماد لتتعارف الوراثة مديروا فيها  
نظام الوراثة احسن درس ووجدوا ان حجب عاملاً على الأقل تشترك في توليد لون ليعين  
الطبيعي لهذا الدباب وهو اللون الاحمر مصحبا بلى الاساس الذي يصاد عليه اللون ولا يظهر  
اللون قبل وجود هذا الاساس وغيرها هي قاعدة اللون واخرى تخرج الاصابع الخاصة  
تكتيفه فادا نقص احد هذه العوامل فلا تبدأ ألين كاملة بل ربما ظهرت عديمة اللون او فيها  
لون غير اللون الطبيعي او غيرها من الوافاق التي توقف على نقص العامل المختص بها وما  
يسطق على الفجاب يسطق على النشر ايضاً من الممكن تغير صفة سواء كانت حسدية او عقلية  
تغير العامل المختص بها وقد تمكنوا من تعيين مواقع تلك العوامل في كروموسوم X من دباب  
التواكه وهو الكروموسوم الذي يجر الذكر من الانثى وعموداً لها مصوراً ( خريطة ) خاصاً  
فوسم العامل الذي يحمل ألين بضاء في النقطة ١٢٥ واللين القصية الشكل في النقطة ٥٧  
وهل حمراً كما تعيين مواقع اللادل على المصور تعيين خطي الطول والعرض وهذا المصور مبني  
على المشاهدة والاختبار في دباب التواكه الآف المذكور قلنا ان لون العين الطبيعي في دباب  
التواكه احمر فادا عبرنا العامل عد ٥٢،٢ في الكروموسوم الثاني صادرت العين ارجوانية بدلاً  
من حمراء وتغير عامل آخر عد النقطة ٤٣ في الكروموسوم الثالث يحملها ارجوانية ايضاً  
واذا عبرنا العامل عد النقطة ٤٤-٤ في الكروموسوم الاول نشأ لون قرمزي ايضاً



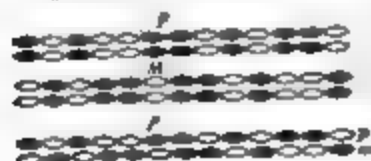
فاذا راوحنا ذكرأدا عير قرمزيين بانث مثله نشأ النسل قرمزي الاعين فالعين الذي  
يكون في نفس الزوجين المتقاطعين في الاب والام يظهر في النسل انظر الرسم (٦) وقد ناسلوا



ش (٦)

في داء التوراكة دائماً ذا احصية أثرية صاحب آخر عديم الاحصية، الداء ذا احصية طيبة مما يدل على ان العيب لم يكن في الزوجين المتقابلين عدداً في الذكر والانثى وحصل الشيء نفسه لما راوحوها دائماً عديم

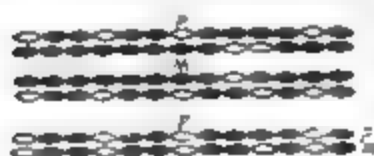
لورب العيبين بأحر اعمى غلاء نسل صحيح العيبين . ونفس الشيء يحدث في البشر فقد يكون في الآباء عيوب كثيرة ولكنها لا تنتقل الى الاسباء لانها ليست في الزوجين المتقابلين عدداً فالعيب الموحود في احد الارواح يحبه الصحيح في الزوج المقابل له فالآب يعطي عيوب



ش (٧)

الأم والعكس بالعكس انظر الرسم (٧) فرمما عن وجود عدة عيوب في الآب والأم لا تظهر تلك العيوب بسبب عدم وجودها في الزوجين المتقابلين عدداً فالآباء المظلمون الاغنياء الملبدون يولدون اساءة فيهم عكس تلك الصفات ويحمل عكس ذلك

أيضاً في الممكن ان ينقل اوان محبب عيوباً كثيرة الى اسائهم لان العيوب التي فيها لم تكن في الزوجين متقابلة ولكن حين التماسل احد النسل شعراً من عيب الآب وشطراً من عيب الأم والارواح المتقابلة تظهر فيه العيب انظر الرسم (٨) وقد احرروا كثيراً من تعديرات



ش (٨)

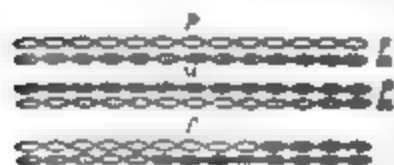
على الحيوانات ونسائات فابدت هذه الحقائق قرب أوبر شين يولدان ولداً عترياً ورب أوبر عتريين يولدان ولداً عيباً وقد درسوا مئات العيوب في داء الفواكه وناسلوها فانتجت نسلأ صحيحاً . واحدوا صمغين مختلفين من الادرة كلاهما قصير وضعيف

وقليل الانتاج ولما راوحوها لثأ نسل طويل وقوي وكثير الانتاج . وقد رأى بعض النفاة ان جودة النسل في حالات كهذه لا تتوقف على سد العيب فقط بل ان هزرد الاحتلاط دخلاً قوياً في الجودة . وحبذا يكون الالوان شديدي القوي فالارواح أن يكون العيب في الزوجين المتقابلين عدداً لان عوامل الالوين من سلف واحد ولا بد ان تكون بعض العوامل التي ورثوها من اسلافهم معيوبة . اما للمحدرون من اسلاف مختلفين فلا تكون عيوبهم على الاعلى في الارواح المتقابلة عدداً وعليه لا نورث . وهذا هو السبب الذي يجعل الاساءة المحدرين من اداء نصدين بعضهم عن بعض أكثر توفيقاً من القريبين فرواج الاقربين يكشف العيوب المنسورة ورواج البعيدين يسترها وهذا هو سر تحريم الشرائع والقوانين رواج

الاقارب كالآل - دحه والاب باسمه وحده - من رويها - يقدر حدوده النسب  
ويكشف العيوب التي كانت مستوردة في السلف فالمعاش في القرد تتوقف على اتحاد عوامل  
المقولة له فالاتحاد يخدمها ينتج عترة - ردي - ينتج معطاً - وتقسيم الطبقة الاجتماعية ثلاث  
صنقات (١) الطبقة المتعوفة التي لا - فيها عوامل الجيد فبها اذ لا طون ووسطا طليس  
وعليسيو واميري والاسكدر وناو - (٢) طبقة المنحطة التي لا تكت من عوامل ارضية  
مخرج منها المحرمون والحاملون والسكان وأمثهم (٣) طبقة المتوسطة وبسببها ٩٥ بالمئة

\*\*\*

ان مرق يقدر عوامل التي ذكرها في مباشرة من الآباء الى الاسباء ولكن هناك طرق اخرى  
غير مباشرة يتوسع فيها اتحاد العوامل فالآباء يرتون من اموالهم وأبائهم نسب عواملهم  
ويحسبونها الى اسلافهم فتظهر في الاولاد بعض العوامل المقولة من اعدادهم ونسب عوامل  
المقولة من آباءهم مباشرة فتظهر في النسل صفات متنوعة من الاصناف الاربعة صلب الحد  
وصلب الحدة وصلب الأن وصلب الزم انظر الرسم (٩)



(٩) ش

ان مشبهة الاسباء للآباء مشبهة تامة غير  
موجودة في النوع الانساني والحيوانات العليا  
ولامكان حدوثها يجب ان يكون عوامل والام  
متماثلة تماماً عدداً وصيغة ويكون كل شطر من شطره  
طبق الاصل من الشطر الآخر وهذا هو

النواميس المتشققين من حلية واحدة ولكن بما ان التواميس من جنس واحد اذكر او انثى  
لا يشتركان في اوة واحدة من المحال الحصول على المشابهة الكلية في الانسان والحيوانات  
العليا ومما يشابه كهدم بمكة الحصول - السلالات فقط  
ولو كانت هذه المشابهة ممكنة في لاسان فالحكيم يولد حكماً والذكي ذكياً والقوي قوياً  
لتخلصنا من متاع الورثة وما تحرمه من المشاكل الاجتماعية

الدكتور شريف حيران

المراق



## حضارة الهند القديمة

أثر آثار القديمة في النحت والدين وقيمتها التاريخية

ملخص مقالين للبروفيسور أ. ز. كيرتس والبروفيسور مارشال

قبل أن بدأ وصف المكتشفات الأثرية المذهلة التي اكتسبها مصباح المساحة الهندية  
بشرف مدرسه، البروفيسور مارشال، يؤيد أن ما ذكره ما كما يستفاد من نشأة الحضارة في الهند.  
فقد ذكر يعتقد أن سكان الهند البروفيسور أ. ز. كيرتس، مؤيد أن نحو ١٢٠٠ سنة قبل ميلاد المسيح  
هجمت يمينيون على مثال سكان الأندلس من السواحيل. فاستيقضوا من سبهم جيشهم بواسطة  
مواثيق من سكان السواد والجنال هبطوا عليهم من مرتفعات الهند من وراءها، وكان  
الذين هم من الممالك البيضاء المعروفة بالسود الهندية الجرمانية أو بالشعوب الناطقة  
باللغات الآرية، ورض هزموا على سكان الهند شبه أنهم وعرق معينهم وديانتهم ولقبتهم.  
وهكذا أحدث الهند أولاً مساهم الحضارة على ما كنا نعتقد

### قصر الحضارة الهندية

على أن المكتشفات التي اكتشفت في شمال الهند البرني، وبوجه خاص المكتشفات التي  
عثر عليها في وادي السند، قد قللت آراءنا في هذه الحضارة الهندية رأساً على عقب. ففي العدة  
الغربية من شهر السند كدح البروفيسور مارشال عن طبقات متراكمة من الآثار، مدفونة  
في أعماق الهضاب من أدنى جديا. من كل سنة مهبط مدينة عريقة في القدم، يرتد تاريخ  
اندمجها إلى آلاف الأرواح قبل المسيح - وانتقد الرسمى لتاريخ هذه المدينة هو ٣٣٠٠ ق.م.  
وهو التاريخ الذي انشئت فيه الدولة المصرية الأولى

ويعتمد على الاستمرارية أن نجد في الهند آثار مدن يرتد تاريخها إلى خمسة آلاف سنة  
ثم بعد ذلك من آثار هذه المدن الأساليب التي كانوا يحرقون عليها وبوجه خاص إذا تحقق  
إنها لا تحارب كغير احتلاف من أساليب الحيد. فندون في هذا العصر، فلما لم يكن تصور  
دور من مكتشفات موهجودارو. أن يؤيد سنة الحضارة، ومظومة على حادي شوارع  
محططة سريسة وأحدى صيته، يمكن أن تلي: ذلك العصر الذي ما بلغت هذه المباني.  
من السنة والحقكام والصحافة. وبما لا مزية فيه أن الباحثين لم يفتروا في مصر ولا في العراق  
على ما يمثلهما

## فهرز الآثار المكتشفة

وقد قيمة أي اكتشاف من هذا القبيل يقاس بمقدار ما يمدح على آرائنا من التبيين، وهذه المكتشفات في شمال الهند الغربي، نحصها - نحن الذين نحن عن نشأة الحضارة - على تعديل موقعها نحو ماضي الأسان المتعطل في القدم، فلما كما معين شتت تاريخ الأسان إلى الألف الرابعة قبل المسيح كما نرى، إلى أن نرى هذا الاكتشاف، بموقعين فقط هما مصر والعراق

وهذه المكتشفات على مصاف الهند تصنف مرة واحدة، التي سنة إلى تاريخ الهند وهذا في حد نفسه امر ثابتي ولكن الامر الخطير، هو الدور الذي تشبه هذه المكتشفات في وادي البحث عن الحضارة الآساية من خمسة آلاف سنة، فلها لم تكن محصورة، كما كما يعتقد إلى عهد قريب، في تقنين من شتت العالم القديم، من كانت تمتد من الهند إلى مصر، فوق شقة من سطح الأرض عرسها لا يقل عن ١٨٠٠ ميل وامتدادها من شمال إلى الجنوب، قد لا يقل عن ذلك كثيراً فالحضارة الآساية - حضارة المدن - أقدم جداً مما كان يظن، فإذا كانت الحضارة الآساية قد بلغت هذا النأو، وهذا الامتداد في القرن الرابع، فالبحث عن نشأتها وأصولها يجب أن يمتد إلى الألف السادسة قبل المسيح أو إلى ما هو منها، حيث كان الأسان - على ما رجح الآن - قد بدأ يخطو الخطوات الأولى نحو الحياة المدنية، وبما لا بداحله الرب، أن الباحث الأري لن يلقى معوله ورفضه قبل أن يبتد بها أي ما يمكنه من فهم نشأة الحضارة وأصولها

## ملفزة بين حضارتين

وفي الوقت نفسه اكتشف السير جون مارشال ومساعداه السير اورل ستين Atch Sten في البعود الواقعة بين الهند والعراق (بحود بلوختان وفارس) سلسلة من الآثار تنسب بين حضارة بابل وحضارة الهند، وهذا يحقق مصر ما كان يذهب إليه نفر من الانثروبولوجيين (السر ايريكيت احد) من ان رواد الحضارة البشرية كانوا يقطون الحد الواقع بين الثرات والسد ولكن بترك قيمة اكتشاف هذه الآثار المبعثرة بين الهند والعراق لا بد من الرجوع إلى خريطة فارس وبلوختان وأفغانستان، فهذه البلدان الحولية تقوم - أحر - بين دال العراق التي بها هرا الثرات ودخله وبين دال الهند التي رستها هرا السد العظيم والشفاعة سبها طولها نحو ١٤٠٠ ميل وبلوختان بوجه عام، وكذلك معظم أفغانستان وفارس بلدان صحيرية حافة الآن، ونرى نمة من الأدلة ما يؤيد القول بأن هذا البلدان كانت عذيرة الامطار،

وحدث كذلك الى مطبخ الالف الرابعة من المسيح . إذ أخذ متوسط هطول المطر يقل وبدأ عهد الجفاف الذي نشهده الآن

رأى الزماعة

فإذا عرنا - والسواحل متوافرة لهذا الغرض - ان الشعوب التي كانت تقطن في هذه البلدان كانوا روّاد الزراعة ، فذلك يعلل لنا هجرتهم نحو سهل الرافدين المريع . وبما لا يستطيع تصديقه ، ان الاساليب التي كان الساسي يحرقون عليها في العراق ومصر . تمثل اول محاولات الانسان الزراعية . والمكتشفات الحديثة في اور السكندرية تثبت ان طوائف من الزرايع والتجار ، كانوا قد انشأوا مستعمراتهم في سهول العراق في بداية الالف الرابعة قبل المسيح

اما مكتشفات السرحون مارشال في السد فتنير الآن ان ما كان حادثاً في دلتا الرافدين في مطلع الالف الرابعة ق. م. كان حادثاً كذلك ، وبلدان دلتا السد على الجانب الشرقي من السد الفاصل بين المكابيين ولا زال في حاجة الى كثير من البحث والتدقيق لمعرفة هل الاتصال بين العرب ( العراق ) والشرق ( السد ) تم عن طريق الرافد او عن طريق البحر

• • •

فما يوفق الباحثون الاثريون الى امالة اللناء عن حصارة كاملة مدفوعة في التراب كما ووفق شيلمان الألماني في بلاد البوط والفاخر الاسكيري في حريرة كريت ولكن في شتاء سني ١٩٢٢-١٩٢٣ اتفق ان احد موصفي مصلحة المساحة الأثرية الهندية - واسمه مارحي كان ماراً في السحبة التي وجدت الآثار فيها فعمم ان يبحث في تاريخ صومعة هالك ليعين تاريخها . فمضى على نقود مكتته من تحقيق ما ينبغي . إذ ثبت له ان بعض الفسك انودين كانوا يقطونها في القرن الثاني بعد الميلاد

فلما مضى في البحث عن أسس الصومعة دهش إذ عثر على ماء متين لطوب شسم لطوب الجدران في الصومعة . ثم تبين له ان هذه المائي المدفونة قديمة جداً ذلك انه عثر هو ورجاله على اشياء عرف بأروحي في الحال انها احتما لم توجد فعلاً إلا في مدن العراق . وكان السرحون مارشال قد عثر على مثل هذه الاحتمام في مكان يسمى هاربا في السة السدقة وهو على نحو ٤٠٠ ميل من موهندو درو . فافتتح ان يقاها حصارة قديمة مطمودة في الشمال الغربي من الهند . وهكذا بدأ البحث للنظم في هذين الموقعين . فأسمر عن كشف اصول الحصارة الهندية القديمة



## الآثار والبقايا

﴿ الحمام الكبير ﴾ وقد جرى القرب في موضعين أولهما يدعى هارت و السحاب وشي مؤسجودارو في السد والمسافة بينهما نحو اربعمائة ميل فعمتروا على آثار من في طبقات متراكم بعضها فوق بعض يظهر منها ان تلك البلاد كانت آهلة طيلة مدة أكثر من ٤٧٠٠ سنة ومكان البحث في مؤسجودارو يشغل أرضاً مساحتها أكثر من اربعة عشر ألفاً وحت منها آثار ثلاث من أحدث المدن الى من هالك في ثلاث طبقات متراكمة ومن العبر المتبقي اى كشفوها ساية حمة تحتوي على حوض كبير كان يستعمل حماماً حارياً من بعد الطقوس الدينية أو لجمع بعض التماسيح أو الاسماك المقدسة . وسوى هذا الحوض ٢٩ دنتاً وعرضه ٢٣ قدماً وعمقه تحت مستوى ارض الساية ثمانى اقدام . وعلى كل من جانبي الحوض ساحة للدول به الى الماء . وارضه وحدراته مرسوفة سلاط دقيق اللبنة وعلى جانب كبير من الاتقان . وقد بنيت الحدران بالطوب ولصقت طين حبيبي وبنى الحدار الداخلي من خارج به بالطيران معاً لتسرب الماء . ويتصل بهذا الحوض مصرف كبير مقوف بقطرة اربعة اصباع اقام يصرف به ماء الحوض الى خارج المدينة . وعلى مقربة من هذا الحمام الفصح حمام آخر شبيه به ولكنه لم يحفظ سليماً من الاذى

وقد عمثوا ايضا على آثار من صخرة لكس ومجاور للبحر على ما يعلل على ان ما بعده اورد في تلك العصر من الحرية والتقدم يعوق ما يلزم من هذا الثقيل على صفاء دجلة والترات والسيلومع ان المستر ولم يكشف مؤخرأ في اور السكندانيين منى من هذا القبيل الا انها لا تقارن بالمنايا التي كشفت في مؤسجودارو من حيث الاتقان وينقسمها نظام المصادر الذي به كانت تجمع المياه القدرة من الحمامات المختلفة في احواس كبيرة في الشوارع ثم تنقل الى خارج البلدة

ولما كان هناك شبه كبير بين آثار هذه الحضارة وآثار الحضارة السومرية (الشميرية) القديمة فقد كانا اطلقنا على الحضارة التي كشفت آثارها في مؤسجودارو وهارت اسم الحضارة الهندية - السومرية . ولكن بعدما توغلنا في البحث ثبت لنا ان سبب هذا التشابه ليس وحدة الحضارتين بل التبادل التجاري بين اللادين . فعدلنا ان « حضارة السد »

﴿ نريحها ﴾ كشفت احكام هندية في سومر بلاد فارس تشير الى هذه الحضارة ومن الموقع الذي وجدت فيه يستدل على انها تعود الى قبل عهد سارغس الاول اى قبل سنة ٢٧٠٠ ق م وقد وجد حديثاً ختم في اور عليه ما على بعض هذه الاحياء ولكنه مقفوش بطلاء المساري الذي يعود الى العهد المذكور . وعليه نستطيع ان نستنتج ان هذا النوع من الاحتام خاص

بالدخول من الألف الثالثة قبل المسيح أو قبل ذلك ولما كانت هذه الاحتام مرتبطة  
برسوخا وثبتة مدون التي كشفت في موهنجودارو لكثرة ما كشفت منها فيحق لنا ان نحمل  
دريج منه . من تراوح بين سنة ٣٥٠٠ و ٢٥٠٠ ق . م . ولا يعلم حتى وحسن الدقة ان من الذي  
انقضى عن يده هذه المدن وسفورها ولكنا نرجح ان لا يكون بعيد عن محلة الفرات  
او حقل تاريخ المدينة العليا ٢٧٠٠ ق . م . وتاريخ التي تحتها ٣٠٠٠ ق . م . وتاريخ الثالثة  
التي تحتها سنة ٣٣٠٠ ق . م . اما مدن هاريه فالعليا منها معاصرة لهذه المدن ولما المدن التي  
تحتها تاسق عهدا ولكنا لا نستطيع تعيين تاريخ هذا العهد

﴿ اساس السكان ﴾ وما هو حسن هؤلاء الناس الذين خلقوا حضارة الهند ؟

لا نستطيع الاحاطة عن هذا السؤال احاطة صحيحة لان مباحثنا لم تقدم تقدما يكون لذلك  
وقد وجدنا كما كنا نتظر ان اكثر المباحث العظيمة التي عثرنا عليها تدل على ر اصحابها  
من شعب مصفح الرأس (dolichocephalic) (١) أي يصح ان ينسبهم الى الاسس  
استطيل الرأس التي كانت تقطن حوض آسيا واوروبا والتي يطلق عليها اسم شعوب اسعر  
الايسر المتوسفة ولم نذكر الا على جملة واحدة من نوع المباحث المدورة (٢)  
(brah-ty cephalic) ولما المماثل التي عثرنا عليها فتشمل اسما رؤوسهم مدورة مثلها ولكن  
ما لدينا من المعلومات حتى الآن لا يكفي للوصول الى نتائج مقررة في هذا الموضوع  
﴿ الاسس والاسس ﴾ ان وجود معادل كثيرة وقطع من القطع المسووج بعضها قديما في  
اصحاب اسس التي كشفت عنها يدل دلالة قاطعة على ان سكانها كانوا يفرلون ويسعون ولا يحس  
ان اسس القطر في اللغة البابلية « سدهو » والافنة اليونانية « سدن » وكلا القطرين يشيران  
الى وادي سهر السد كوطن القطر الاصلي . ولكن لعصر الباحثين كانوا مرتابين في ذلك وقال  
بعضهم ان القطر الذي استعمله البابليون واليونان حوض من اشجار قطر غير شعيرات  
المروفة الآن . فهاهنا مكتشفاتنا بالقول الفصل وقطعت حيرة قول كل حطيط لان  
القطر الذي وجد في موهنجودارو من النوع الثاني وله كل مميزات

وكان لناس الرجال منهم يشتمل على قطعتين من الثياب ردالا يربط حول الوسط وشال  
عازل او مرفوف يرفع الى الكتف الايسر مارا من تحت الابطال اليمن فتحفظ الذراع اليمنى  
مطلقة . وكان الرجل يطلق ذقنه وطرسه احيانا واما شعر الشاربين فكان يحلقه احيانا  
ومحطة اخرى . وكان شعر الرأس يحجم ويقصر في مؤخر الرأس وقد عثرنا على رأس  
تتمثال لامرأة مثل فيها شعرها مسترسلا على كتفيها وظهرها . ولا نعلم من ذلك هل كان هذا

(١) راجع العلامة مير احمادي . انظر مقتطف أغسطس ١٩٢٦ ص ١٢٤ (٢) ترجمه ص ٢

الذي قاشياً حيث وكان الزمان من حبات الذهب يذهبون عراة والنساء تلبس ما يستعورانهن فقطع من ابعثر ما على مثال منة رقيقة طارية كل العري وكان كل الناس على احتلال صفتهم رجلاً وساء يتحول على المحتللة — عقود وحوام ورنير وانفردت النساء بلبس الخلال

حيواناتهم الداحنة والرية وكان من حيواناتهم الداحنة الثور والخاموس والصان والحبر والكلب والحمار والبق ولم نعر على أثر ما للحمل ولا للهر اما الحيوانات الرية فيها الهند والفيل ووحيد القرن . ولم نعر على أثر ما يشير الى وجود الاسد راعيتهم لم يكن في الامكان ان تسم مدن كبيرة راهرة كديتي موهجو دارو وهاربا في ذلك العصر الا في بلاد راعية اتقى اهلها الزراعة الى حد بعيد . ومع ان ما كشف حتى الآن عن اساليب الزراعة والري المستعملة حيث لا يزال صليلاً جداً فلا بد من الاشارة الى ان انواع الحطة التي وجدت في موهجو دارو هي انواع الحطة التي في بلاد اسباب الآن . وقد ثبت لنا من اعتبارات مختلفة ان مقدار ما كان يهطل من المطر سوء في الهند وعرب السحاب كان اعظم مما هو الآن . وان السد كانت تروى حيث من بهرين لا من بهر واحد وابها كانت كذلك احدب مما هي الآن واقل عرصة لآثار البعثات وما تركه في اثرها من الخراب

طعامهم وكان سكان هاتين المدينتين يشربون اللبن ويأكلون الغنم ولحم الصان واستقر والمارير واللاحف وسمك بهر السد الطازج والسمك المقدد مخلوفاً من شواطئ البحر . والادلة على ذلك وجود انواع مختلفة من العظام في بيوت مختلفة ساعداً في تحقيق الحيوانات الخاصة به اسحور سورل مدير قسم الحيوانات في حكومة الهند ومعاونوه

الحلي كانت الحلي التي يتحلى بها الاعياء من الذهب والفضة أو النحاس المطلي بالذهب والنشائي الارزق والعاج والعقيق واليشم وحجارة ملونة مختلفة أما الفقراء فكانوا يستعملون الصدق والتراكونا . وقد عثرنا على أمثلة كثيرة مختلفة من هذه الحلي وتلك أحص بالذكر منها عقد من العقيق والنحاس المطلي بالذهب ومنها افرافا وارب من الذهب الخالص مصفولة صفلاً يمتح به لهر الصاغة في هذا الزمان

المعادن ومن المعادن التي كانوا يستعملونها عدا الذهب والفضة والنحاس القصدير والرماس فقد كانوا يستعملون النحاس بكثرة في صنع اسلحتهم وادواتهم البيتية فيصنعون منه الخناجر والسكاكين والفؤوس والمناجل والارامل والآب وادوات الربة على اختلاف كالاساور وما إليها . كانوا يأتون به من بلوحتان عرباً وراجيو كما شرقاً واماستان شمالاً

أما التصدير فكان يصعب الحصول عليه والمرجح أنهم كانوا يستوردونه من خراسان أو من الغرب عن طريق سومري ما بين النهرين

ولم يستعملوا التصدير صرفاً بل مرحوه بالنحاس وصمغاً من البروز واستعملوه في صنع أدوات القطع الخاصة كالأزاميل والمثاقيل والصغيرة والأوزار والخرز النقيقة وغيرها من الحلي ورحماً عن تحقير البروز على النحاس الصرف من حيث ملائمة لصنع الأدوات المذكورة فإن ما صنع منه قليل جداً لصعوبة تناوله وعلاء عن التصدير

﴿الأسلحة والسكاكين﴾ ومن الغريب أننا لم نفتح حتى الآن إلا على بصع فؤوس وحناجر ورؤوس سهام ورماح. فيظهر أن سكان هذه المدن لم يكونوا رجال حرب. ومع أنهم لأكثرنا من استعمال النحاس في صنع أدواتهم عثرنا على كثير من الأدوات الحجرية مما يدل على أن آثار العصر الحجري الحديث كانت لا تزال طافية بينهم. فقد كانوا يصنعون من حجر صلد من نوع البصع أدوات السقل وأوزاناً لها نظام حدي خاص يختلف عن نظام البابليين والآشوريين. وكانوا يجلسون كثيراً من الصدف من خواطئه البحر لتقطع وتنظم في عقود وتصنع منها حلي مختلفة وتستعمل في صناعة تنزيل الخشب. ولهم قيشاني أزرق يحاكي قيشاني ما بين النهرين ومصر استعملوه كثيراً في صنع الحلي والكؤوس الصغيرة والمقود وما إليها

﴿الخزف﴾ لها أدوات البيت العادية في خزف طادي. وأشكالها مختلفة ودقيقة الصنع مما يدل على أن صناعة الخزف كانت قديمة جداً وأنه كان قد انقضى عليهم زمن ممارسوها حتى اتقنوها. ولكن من الغريب أن أكثر الآنية الخزفية لم يكن لها حلقات تشمل كقباض وأكثرها أحمر اللون غير مزخرف وبينها ما هو مزخرف ومدهون بالوان مختلفة ولكنه قليل وأكثر الرسوم سوداء وهي رسوم هندسية وبعضها رسوم حيوانات. وقد عثرنا على آنية في موهعودارو مزخرفة برسوم حمراء وبيضاء وسوداء. وبعض هذه الرسوم يدل على اتصالهم ببلاد ما بين النهرين وبلوخستان

﴿الكتانة﴾ إن وجود الاحتام المقوشة في كل ناحية كشفناها تقريباً يدل على أن سكانها كانوا حاربين وفي الكتانة ورجع لدينا أنهم كانوا يستعملونها في التجارة وفيها مع أننا لا ندري حتى الآن ما هي المواد التي كانوا يستعملونها مكان الصلصال التي كانت تمنع منه الاحتام. وربما استعملوا تلك الخشب أو لحاء بعض الأشجار مما يشبه البردي المصري

والراجح أن هذه المدن طمرت تحت طبقات من الطمي كانت مياه السد تحملها في لبنان فيصانه بعد ذوبان الثلوج على جبال حملايا في أول الصيف. وهكذا ارتفع سطح السهل الذي بنيت فيه المدينة ارتفاعاً مطرداً يروح أن متوسطه نحو ٩ موصات في القرون الواحدة. فمدينة موهعودارو مطمورة تحت ثلاثين قدماً من هذا الطمي الراس

## من قصيدة لابن زيدون

بني الأديان كامل كلابي وعد الرحمن خليفة بضبط ديون  
وأيون وشرحه وطسه . وقد اخترنا من ملامحه الأولى هذه القصيدة [

إني عيل صري من فرا      فك ، فالعذاب به أليم  
أو أمتعتك حنينها      نفسي ، فأنت لها قسم  
ذكرى لمهدك كالسها      د صري فرح بالليم

• • •

مها دمت فا رما      فهد في دملك - بالقديم  
رمن - كأنوف الرما      ع - يشوق ذكرام العظيم  
أيام أعقد ماصري      منك للرأى الوسيم  
فأرى الفتوة عمة      في ثوب أوله حلیم

• • •

الله يعلم أب حب      ك من فؤادي بالصميم  
ولئن تحمل عك لي      حسم ، فمن قلبي مقبم  
قل لي ، بأي حلال سر      وك - فر - دن أو أهيم  
أبعثك السم الذي      نسق الحديث مع القديم  
أم ظرفك الخلو الحلي      أم عرسك الصافي الأديم  
أم روك العذب الحلي      م ، وشرك الفض الجليم  
وبلاغة أب عذ أه      لموها فأنت لهم زعيم  
فقر تسوغ بها للدا      م إذا تكررهما التديم

• • •

إن الذي قسم الخطر      ط حباك ماخلق العظيم  
لا أستريد الله ثم      حي فيك ، لا بل أستديم  
حسي البناء الحسن ر      ك ما بدا برق فشم  
ثم الدعاء بأب تهة      أ - طول عيشك في نعيم  
ثم السلام تبلفه      ه فغيب مهديك سليم



الفرق الكبير بين سلوك الفتى قبل رواحه وبعد، والتغير الفجائي الذي يطرأ على الفتاة قبل رواحها أو عند خطبتها فراها تمل إلى الادخار، وإلى ملاحظة ما يدور حولها في المنزل، وإلى مساعدة أمها بمساعدة جدية في إدارة شؤون البيت وإلى العناية بأحبها الصغير وإلى الاستقرار والمداومة في حرمتها. ويفقد سلوك الفتى الميانية في أفكاره وحركاته وتهبط آماله من محام الغيال المطلق الشعري، إلى عالم الحقيقة، كما أن الأمور والمسئولية يصنع حركاته ويصقل أفكاره. فهو لم يعد بعد ذلك الوكيل الذي يترك حل الأمور على غايته<sup>(١)</sup>

هذا إذا أضفنا أن التردد في الأعمال وفي اختيار المهن يقف بعد الزواج فتصرف قوى الشاب لا إلى التفكير في مهنة أخرى إذا فشل في الأولى بل إلى استكثار أسباب النجاح بالمثابرة في عمله.

إن صيغ التشجيع على الزواج بصفة دينية كان من شأنه الأسراع فيه، وانتشاره انتشاراً كبيراً بين الشعوب

عند الشعوب القطرية كما بيت، يتزوج الفتى والفتاة عند المراهقة مباشرة. ومما يساعد على ذلك بالطبع، العوامل الاقتصادية التي أهمها وفرة المواد الغذائية، وبساطة الحياة إذ ليس هناك ما يدعو إلى تكوين منزل كامل كما هي الحال في عصر الحاضر. بل أن بعض الشعوب تتفأل في ذلك بأن تفرص على الآباء أعوام عقود الزواج بين أبنائهم وهم بعد في دور الطفولة. فيختار الأب لطفله زوجة من فتيات العائلة، أو القبيلة عند ولادتها مباشرة أو في خلال أهمها الأولى وهي لا تزال تدرج على الأرض، فيعقد بينهما اتفاق صوري كما هو الحال في الهند إلى عهد قريب جداً حتى تدخلت السلطات الإنجليزية في الأمر.

ومما ساعد على ذلك سرعة نمو جسم الفتيات لا سيما في البلاد الدافئة، فتتخذ الطواهر الجنسية دليلاً على المراهقة، وضرر هذا بليغ على الزوجة كصاحبها باضطرابات عصبية أو بالعقم. وكمن فتيات صرغ أمهات في مراكش والهند مل وفي مصر ولم يلبس بعد العاشرة<sup>(٢)</sup>

وانتشار الحمارة وما ترتب عليها من تغيير النظم الاجتماعية المختلفة ساعد كثيراً

(أولاً) على رفع مستوى س الزواج عند المرأة والرجل

(ثانياً) على انخفاض نسبة عدد عقود الزواج

(١) وليس أدل على ذلك من أن الحكومة التركية أصدرت حديثاً قانوناً يشترط فيه أن سائق السيارات أو القطارات لا بد وأن يكونوا من المومنين. لأن الإحصائيات قد دلت على أن حوادث الاصطدام بينها الدويون من السائقين فهو لا يشعرون شعور غيرهم بالمسئولية الخطيرة الملقاة على عاتقهم  
(٢) في إحصائية سنة ١٩٢٧ (وذلك قبل إصدار قانون الزواج) كان عدد الفتيات الثلاثي زوجن قبل بلوغهن الناضجة ٤ فتيات

ولعل الأسباب التي ساعدت على رفع مستوى من أزواج مطالب الحياة المتحضرة ومستزملتها، إذ أنه لا يتطلب فقط من الرجل أن يقس تمساحاً أو أن يحتمل تجربة حديدية عسيرة ليكون كفاءاً للزواج. بل يجب عليه أن يكون قادراً على إعالة أسرته ورعاية صغاره ثم هناك حرية المرأة ودخولها في ميدان الحياة العملية، الطالب الذي كان عاملاً على رواج انتزاع لكي يقوم غيره بمطالبها، والفنائة التي كانت تنظر إلى الزوج كعائل لها، صارت الوحة الاقتصادية لديها صعبة الأثر لا تكفي كعائق للانفصال على الحياة الزوجية مما فيها من تبعات ومتاعب، لا مكانها أكلة نفسها. كما أن تنوع أسباب المعارة ومسررتها، واتساع دائرة الدراسات العلمية المختلفة وحبها أنظار الشباب إلى غير حاجة أزواج، وتحمل مسئولية تكوين الأسرة. والاحصائيات التي أحرمت في أميركا وأوربا تدل على أن من أزواج ارتفع كثيراً لا سيما بين الطبقات المتقدمة، وبخلاف باحتلال المهنة التي يشغله كل من الزوجين ومثال ذلك: ٣١ للرجل الموطع، ٢٦ للمرأة - ٢٧ لمتاجر، ٢٤ للمرأة - ثم ٢٥ للعامل، ٢٤ للمرأة وما يشاهده في كل هذه الاحصائيات أن من الرجل أكثر من المرأة. وأن هذا الفرق يجب ألا يتعدى سنتين أو ثلاثاً. لأنه كلما بعدت الثقة في التمس بعد التوفيق بين الزوجين، لا كما يظن البعض أن الفناء دون العشرين أكثر عوناً على السعادة الزوجية كما أن نسبة عقود الزواج سقطت سقوطاً هائلاً نسب لعدم مطالب المعارة الزاهية، وسوء الحالة الاقتصادية العامة. فقد قال بعضهم: إن نسبة الزواج تناسب تناسباً عكسياً مع ارتفاع الثمان الفداء الرئيسي كالقمح والذرة والارز

\*\*\*

هل الرجل أو المرأة حر في اختيار رفيقه كما يشاء؟ نعم إن الحرية حق مكتسب للجميع ولكن يجب ألا يتعدى ذلك الحدود التي وصفتها التقاليد أو القوانين وهي نتيجة للتقاليد في الغالب. أي ثورة تمليكك وادي فرع يسيطر عليك إذا سمحت بأن شخصاً قد تزوج احتوائه شعور تحس به محو؟ يستحيل في نظرك هذا الرجل محرماً متوحشاً حاليًا من كل روعة إنسانية. لماذا؟ أنه لم يأت ما يعود على المجتمع لصرور ولكن لأنه تعدى على تقاليد الموضوع وعقروا الاحتاد بعد التقدم لم يطر إليه هذه النظرة المجرمة، وإن لم يكن مستشراً بين عامة الشعب. إلا أنه قد كان عادة متبعة بين الأمر المالكة

فهذه التقاليد والقوانين التي قيدت حرية اختيار الزوج أو الزوجة على نوعين: أحدهما

(١) - حسب تعداد سنة ١٩٠٠ كانت نسبة عقود الزواج لكل ١٠٠٠ رجل أو امرأة في دور الزواج في سنين مات أوربا نحو ١٣٨٦ سقطت إلى حوالي ٤١١ في إنجلترا قبل الحرب - ولا شك أن هذه النسبة سقطت أكثر بعد الحرب العظمى التي قلت اعظم الاحتياجية العالمية ثلثة هائلة



يتناقض مع الآخر. والقانون التقديسي الأول هو الذي يحرم الزواج خارجاً عن دائرة مخصوصة كالقبيلة أما الثاني فهو الذي يحرم عكس ذلك أي أنه يسمح الزواج بين أفراد رابطة خاصة . فالزواج ممتنع في كثير من الحالات جبراً على هذه التقاليد داخل الدائرة وخارجها

(١) ولنسحق في النوع الأول من هذه التقاليد. إن هناك شعوباً لازالت إلى الوقت الحاضر تحرم على أفرادها الزواج من غيرها من الشعوب الأخرى، وأظهر ما نرى ذلك في الدول النامية أو المستعمرة، فالاسبانيون عند فتح أميركا الوسطى أصدروا مثل هذا القانون الذي كان يحرم على الاسباني أو الاسبانية الزواج من الوطنيين — وكذلك الحال مع الانجليز في مستعمراتهم الشرقية بل حتى التي تسكنها سلافة البحيرة كجوز أفريقيا وإستراليا . وكذلك الحال في الأراك حتى عهد ليس بعيد في مصر حيث كانوا يحرصون على عدم الزواج من الفلاحين. ولكن الشعوب تختلف بحسب تقاليدها وتقاليتها في ذلك. فالفرنسيون مثلاً يتشعرون الزواج بالوطنيين في شمال أفريقيا لتقوية الصلة بينهم وبينها، ولا تشمل فقط هذه التقاليد الشعوب بل زواجا بين بطون الشعب الواحد أو القبيلة الواحدة حيث يسمى رؤساء هذه القبائل إلى الاحتفاظ بسلالتهم من الاختلاط والقوى ولا ينتهي الأمر عند ذلك بل إن الدائرة تضيق حتى لا تتسع إلا لأفراد الطائفة أو العائلة الواحدة من القبيلة كما هي الحال في الهند أو عند سكان أستراليا الأصليين

ولعل كل ذلك يرجع إلى أسباب سيكولوجية وهو الشاغل الذي يحده مردان من طائفتين مختلفتين في العادات والتقاليد، واللغة، ووسائل المعيشة والثروة الثمينة ثم هناك حائزان كبيران تقيسهما التقاليد في سبيل حرية الزواج. الأول الفروق الدينية والآخرا الفروق الاجتماعية ولو بين أفراد الشعب الواحد

تشمل الفروق الدينية أيضاً الفروق المذهبية والطائفية بين أفراد الدين الواحد ويرجع قيام هذه التقاليد إلى خوف أفراد الدين الواحد من رغبة لوكانه بالاختلاط بديانات أخرى لاسيما في العهود الماضية التي كان فيها لرجال الدين سطوة وسلطة وكانت الجماهير جاهلة لا تعرف ما لها وما عليها، ممثلة الرأس بالمعتقدات التي يشهها رجال الدين لتميز سلطتهم وقد يكون السبب الآخر حقداً بين طائفتين لو مذهبين انتتت هذه الاختلافات الدينية فتدفعهما إلى سن مثل هذه القوانين. فلكييسة كانت تحرم الزواج بين أفراد المذاهب المسيحية المختلفة لاسيما في القرون الوسطى لما كانت المنازعات على أشدها — أو كتعريم الزواج بين المسيحيين وبين اليهود<sup>(١)</sup>

(١) في سنة ١٥٦٣ أصدر مجمع ترنت Council of Trent قراراً يقضي بأن كل تزواج بين الكاثوليك وابتة طائفة من الطوائف المسيحية الأخرى يعد لاغياً . بينما صدر في عام ١٨١١ قانون من المؤتمر اليهودي بأن تزواج اليهود من الطوائف الموحدة Monotheistic غير محرم

أما الاختلافات بين الطبقات فكان أشدها في عهود الاقطاع حيث كانت هذه الفروق على أشدها ، فهذه التقاليد تحرم تراوج افراد الطبقة الواحدة من افراد اخرى ، وهناك الى الآن شبه قوانين تحرم على افراد العائلات للمالكة التراوج من غير هذه الطبقة ، وإن اختلفت المذاهب والشعوب ، فكان الاعتداء على الفروق الشمية أيسر من انتهاك حرمة الفروق الاجتماعية وهذا التحريم لا يرجع بنا الى القرون للتوسط فقط ، بل كان أكثر وضوحاً في عهد الامبراطورية الرومانية ، لما كانت الدولة مقسمة الى طبقات ثلاث ، وكل من حرماً على افراد الطبقة الواحدة الزواج الا من بين افراد طبقتهم ولكن النهضة المدنية الحالية وانتشار الروح الديمقراطية قصى الى حد كبير على هذه الفروق فصاعت آثارها او كادت تصنع ، ولكن يجب الا ندسى ان هذه التقاليد مبنية على بعض اساس نفسية واجتماعية لها شأنها وأثرها

\*\*\*

(ب) ثم هناك تقاليد ترمي الى تقيض ذلك . فتحرم الزواج بين افراد الجماعة الواحدة بينما تسعى وتشجع الزواج من الغرباء عنها والمقصود بالجماعة في هذه الحالة هي الجماعة التي يرأسها فرداً ذراعاً واحدة ، وكل هذه الرابطة وثيقة متمسكة تشددت هذه التقاليد في حريب مستعراوج . ساء والامهات والآباء والبنات ، ثم الاحوة والاحوات ، وان كان هذا يتجاوز عنه في بعض حالات كما يست عند التسمية . فابراهيم مثلاً زوج اخته وبطليموس كليوباترة . ثم هناك من انحرف من تحرم الزواج بين ابناء الاحمام او الاخوال كما في بعض المقاطعات الاوربية الشمالية . اما عن الاسلام فقد ورد في القرآن ذكر هؤلاء الذين يحل او يحرم الزواج فيما بينهم ولا تشمل دائرة التحريم رابطة الدم ، بل انها لتمتد في بعض انواع اخرى من العلاقات كالاعراف الوثيق : كآخت الرضاة عند المسلمين ، او تحريم زواج الرجل بأخت زوجته المنوطة عند الكاثوليك

ولقد قسم الاسراليون القدماء القبيلة الواحدة الى جماعات ، من حيث تحريم الزواج ، فلا يحل لافراد الجماعة الواحدة ان تزوج الا من بين افراد جماعة اخرى او جماعة معينة ، وكل من يتعدى هذه التقاليد يعاقب عقاباً صارماً قد يكون الموت وقبل ان نمر اصول هذه التقاليد من الناحيتين البيولوجية والنفسية ، يستحسن ان نورد بعض المعتقدات التي تدفع هذه الشعوب للاحاد بهذه التقاليد . فمنهم من يعتقد ان

الروحة لا بد وان تسلب وتسي ، وهذا لا يتأتى الا اذا هاجت قبيلة اخرى ، مرجوح الرجل فتاة من قبيلة اخرى دليل على قوته وعنى شجاعته ، وقد يكون هذا اساساً لما سمرقه بعد زواج الاعتصاب ومنهم من يعتقد ان الزواج تبادل نحاري وهذا يستلزم ان يكون مع قبيلة مريية كما ان بعض هذه القبائل تعتقد ان الزواج بالاقرباء يرجع عليهم فاحسن النتائج فهلك مرارهم وحيواناتهم مل ونعم بساؤهم

ولكن لعل تحريم الزواج بالاقرارب تنبئة لاسباب بيولوجية ثم سيكولوجية . فمن السبب الاول لقد تحقق ان النسل الناتج من مردين من ذوي قرى ينشأ ضعيفاً هريلاً ، وهذا واضح يتبين بين السانات ، فالتلقيح بين ساتين مختلفين من فصيلة واحدة ينتج نتاجاً حسناً بينما العكس يساعد على اضعاف النوع باسمه كما قرر ذلك دارون<sup>(١)</sup>

ثم هناك السبب السكولوجي وهو ان قرب مردين احدهما من الآخر مدة طويلة لاصحاب في دور الطفولة من شأنه ان يحمّد كل ميل جنسي او الهاب او تقدير يكون مصدره هذا الليل ، فلذلك دللوا على اهمية التربية البدوية البدوية Education التي تتبع احتلاط "شباب والصبيان في المدرسة ، فهذا الاحتلاط من شأنه ان يحمّد كل ميل جنسي بين افراد هذه الجماعة

وليس هذا مقتصر على الانسان بل هو كذلك مشاهد في المملكة الحيوانية فهناك من الباحثين في طائفة الطيور من يقرر ان بعض الطيور كالحمام مثلاً ترفض تتأقاً اتحاد الزملاء من افراد العش الواحد بينما يرى القرح يسمى لاتحاد الالعب من الاعشاش البعيدة . وكذلك الحال مع بعض الحشرات كالتل والحل

فهذا الرأي اذا كان صحيحاً يافس ما يقول به العلامة فرويد من ان الميل موحود حقيقة فيها ولكنه مكنوت بتأثير التقاليد الاجتماعية ولكن لا بد لنا ان نتساءل ما الداعي فكبت هذا الميل اذا لم يكن هناك خطر حيوي يعود من حرثه . لماذا مثلاً نشر بالجنس اثره شبه طبيعي ( لا اقول طبيعي ) اذا زوج الاب فتاته أو الام فتاه ؟

هل هناك من جواب علي حازم ؟

( لتبحث بقية )

### موضوع المقالة القادمة

[ كيف يختار الرجل زوجته —

رواج الاختصاب عند الشعوب

النظرية — آثاره النفسية

الشرق والمغرب — أسسه

السيكولوجية — رواج المرافقة —

المدونة وكيفية تطور المهر ]

احمد عطية الله

مدرس التربية بمسلمات حلوان

## بَابُ شَوْوَرِكِ الْمَرْأَةِ وَتَبْرِ الْبَيْتِ

قد فتحنا هذا الباب لكي نخرج فيه كل ما مهم للمرأة داخل البيت مخرج  
من رية الأولاد وتدير الصحة والطعام والحاس والترب والمكي والزينة  
ومير شهرات النساء ومهنهن ونحو ذلك مما يسود أمتنع على كل عائلة

### كيف نعيش في صحة جيدة

للدكتور لبب شحاته

الدينا كما يشهدنا عمر انخام حبة لها ما ان ندفع اليها من أحداها وبعد مدة طالت أو  
قصرت رغم على الخروج من الباب الآخر. فهي في الواقع حياة لرام ولكن كلاً ما في وقت  
الاوراق يساوره شعور داخلي يحده طبيعة هذه الحياة ولنة العيش بها — وقد يأتي  
هذا الشعور للتعب عند مجابهة في شهادة أو للعامل في وقت راحته بعد ان يقوم بعمل شاق  
قبلاً موقفاً أو للشخص وهو مشتاق على شاطئ البحر في مسحة بعد عام كامل وقد تشعر به  
بعد سباق طويل وانت تمحج جسمك فتشعر بحرارة الدم يجري فيه هو شعور الصحة  
والنشاط والاقدام ولكن ما معنى الصحة وما هي علامتها — نأول ما نسال عنه صديقك  
أو قريبك هو السؤال عن محته عقل أن تادره شيء نساله عن محته

في هذه الحياة التي علت فيها الماديات كل اعتبار آخر يشعر الانسان وهو في وسط  
حركتها التي لا تقطع أن الصحة لها المقام الاول. ومهما كان عملك سوله اكس عاملاً  
بسيطاً أو رئيساً كبيراً تجد أن آمالك وأعمالك ومحاحك تتوقف كلها عن محنتك بصرف النظر  
عن أي اعتبار آخر. وانه حتى من الوحمة الاقتصادية أو فرك كثير أن تكون بصحة جيدة  
من أن تكون غلباً — وإن يوماً واحداً تقصيه في مرضك بسب المرض تشعر به بدة  
وصعف جسمك وتعرف معنى الصحة

وقد كثرت في السوات الاحيرة الاكتناظت — فكل يوم أفكار جديدة ومخترعات  
جديدة والشخص العادي في حيرة لا يعرف ما يعمل. كيف يأكل وأي شيء يأكل —  
كيف ينام وكما يقضي في النوم — كيف يقضي يومه بطريقة صحة — ما معنى الفيتامينات

وأبى يحددها وما هي فأنسب وكيف يستعملها — ما هو السرطان وكيف يتقيه — كيف يمنع عنه عدوى الأمراض — هل من فائدة في الحقن ضد الأمراض — هل من طريقة تمنع عي عدوى السل — هل من طريقة أقصى بها حادى مصحة — هل ما يشبه الإصماء عن الأمراض وعدواها وعلاجها حتى — هل من فائدة من عرس مربي للمحبس وأما أشعر أني مصحة جيدة هذه أمثلة من نعم الخوار التي تحول في الذهب — وسأعتمد أن أوصح بعضها فيما يلي وقد حاول الإنسان من قديم الزمان أن يستمتع بالحياة إلى أقصى مداها — وحاولوا لا يزال يسعى لكي يطول أيامه على الأرض ولكن حياته لم تتعدى مدة محدودة — وفيل حدًا من جاوروها . وأغلب ما يروى حكايات قاتلة للشك وهي عن كل حال ليست عادة

من ذلك حكاية رجل مكبري في القرون الوسطى يقال أنه تزوج لأول مرة وهو في سن ٨٨ ثم تزوج أرملة وهو في سن ١٢٢ ويقال أنه ولد له خمسة أطفال بعد أن بلغ سن المائة وتوفي بعد أن بلغ ١٥٢ سنة ولكن معظم هذه الأمثلة خيالية وليست حقيقة ومن التريب أد النساء اللواتي يصلن إلى سن المائة أكثر من الرجال من بين ٧٩١ شخصاً جاوزوا سن المائة وجد بينهم ٥٠٤ امرأة أو ٧٣٪ و ١٨٧ رجلاً أو ٢٧٪

والعالم أن الأشخاص الذين يمضون طويلاً ٥٠ سنة ثلاث أشهر استمرت بطول العمر أي أن هذه الخاصة وراثية إلى حد ما . والاعتقاد الغالب أن الشخص الذي يمض طويلاً له عادات خاصة خصوصاً من جهة التدخين أو المشروبات أو ما أشبه ذلك . ولكن وجد أن ٥٤٪ من هؤلاء الرجال يشربون الخمر والباقي لم يستعملها مطلقاً . وبين ٢٦ رجلاً جاوزوا سن التسعين وجد ستة يدخلون وخمسة يخرجون النساء وثمان ميممور ويدخون والثلاثة العشر الباقون لا يدخون مطلقاً والواقع أن هذه العادات ليس لها تأثير كبير في إطالة العمر إذا كانت معتدلة . وأما مايل يؤثر في إطالة العمر هو الوراثة — فبين ١٨٤ شخصاً مات أبائهم أكثر من ٨٠ سنة وجد أن متوسط عمرهم عند الوفاة ٥٢٤٧ سنة — وبين ١٢٨ آخرين مات أبائهم قبل سن الستين وجد أن متوسط عمرهم عند الوفاة ٣٢٤٨ سنة . فإن أول ما ينظر إليه في تحسين صحة الفرد أن يحرص له مولداً صحيحاً ولكن بكل أسف ليس لنا أن نختار والديا فمن ندفع إلى هذا العالم رغباً عما وأقل ما يجب عمله أن نصلح ما عندنا وأن نحافظ على ما لنا من صحة لا أن نريدها سواء إذا لم يكن لفائدتها الشخصية مرحلة عن سلبها

— ١ —

### ➤ الغذاء والمضم ➤

الغذاء من ١ ما ينظر إليه الطب الآن في تحسين صحة الإنسان حتى أن إحدى جامعات اميركا اندأت قسماً خاصاً لتدريس من الطب لطفلة الطب وهو كائنات الموضوعات الصحية وقد

دخولنا لتطرف من جملة مراح في الناس من يعتقد ان التحوم هي سبب كل امراض الانسان ويدل على ذلك بان القروء والساس الذين يتوب الياسفة لعينة يعيشون على لغواكه وانرور فقط ويقولون ان الحيوانات التي لا تأكل اللحوم، مية وسلسلة الناس ولكن الحيوانات التي تأكل اللحوم دائماً معرسة ويقول احد العلماء ان الشرس شعير وحدته في حياتي هو شعير لا يأكل اللحم وقد وحد مرة فرائشة في طعامه

وفي الواقع يمكنك أن تدلل على أي رأي من الآراء بأدلة كثيرة تشبه أو تبيد ادلجعت الى التاريخ وعادات الاكل عالمياً ترجع الى الاديان وقد أن تحددياً أو عقيدة الأ وتطوي على محظورات تتعلق بأنواع الاكل وهي من الوجهة الفلسفية تصرف النظر عن أي وجهة أخرى كما يقولون تذكر الانسان دائماً بعقيدته أوديه نظراً لاحياح الانسان اليها باستمرار فتعصم الى حد ما نحاح هذه العقيدة . ولاشك أن الاصابع عن أكل اللحوم كعقيدة ديلية يساعد كثيراً على ادلال الناس وانكارها وعلى زيادة قوة عزيمة الشخص . ولكن نلاحظ أن القروء التي يدللون بها على عدم أكل اللحوم بحري لتطارد الحشرات والمهام ثم تأكلها بدة كبيرة . كذلك يقولون ان اللحوم تحمل حرثيم أمراض كثيرة ولكن طريقة طهيها قبل الذبح وبعدة وطريقة طهيها تجعلها خالية من كل ذلك ومضوية كأي نوع من أنواع المأكولات الأخرى . ومن الأدلة التي انتشرت ضد اللحوم انها تحتوي على مواد عدهمها تولد الحص الوليك وهو يؤدي الحسم — ولكن هذا الحسم يكونه الحسم نتيجة صله ويعمره مع البول ولا بد من وجوده فيه ومماز عن ذلك فان كثيراً من المحصوات تحتوي على مواد يتولد منها هذا الحصر

لا توجد بيانات صحيحة عن متوسط أعمار الاشخاص الذين يأكلون اللحوم والذين لا يأكلونها أو عن مقدار امراض حو يمكن الحكم بسبب نسبة قاصدة ولكن من عاش بينهم يقول انهم لا يختلفون من هذه الوجهة والنتيجة التي نجدها في أكل اللحوم هي انه أليس المعشر وأقرب من غيره الى الانشراح وقد توصل الطحديناً الى اكتشاف أدوية حيوانية لها أكر اثر في الامراض — فقد وحد أن خلاصة الكبد تنفي من الاسميا والاسيولين وهو محصر من الباكترطس يمكن الرئيس بالبول الكرى من أن يمتش كفية الامراد وفي بعض الاحيان قد يجمع الموت . ولست أشك مطلقاً أن المنعصب ضد اللحوم لن يتردد لحظة في الانتفاع بهذه المواد اذا كانت مسألة حياة أو موت

وفي وقت من الاوقات توصل عالم الى فكرة أن مسير الطعام مصعاً جيداً هو أهم عامل في الحسم وفي التغذية ولم يكتف بذلك بل أعنتد ان فكرته هذه سوف يكون لها تأثيري العالم كله . ومن غريب أمر هؤلاء العلماء انهم يختارون لانفسهم من علومهم فواعد شاذة ويتبعوها

اتساعاً دقيقاً ويحتشدون في اقباء كل من يحثت به باتساعها وبعد مدة وجد هذا العالم انه باتساع صريقتة قد متدبر ما يكفه ورجل ابي القول بأن قبلاً من لطعام يكفي حاجات الانسان وأن كل مادة لا يمكن ادائها في القبة لا تأكل كل مكان من نتيجة ذلك قلب حركة الحصى وصحف عام لكل من اتبع هذه الخطة

وقد ظهرت فكرة لا تزال سارية الى الآن أن الخطر الابيض يسبب السرطان وهذه الافكار منشؤها عالم أمراض تحريه واصحابها ينشئون بالامراض المرعبة التي لا يعرف سببها تماماً الى الآن كالسرطان ليصموا بحاج فكرتهم — ويقولون ان الانسان المتوحش لا يصاب كثيراً بالسرطان (وهذا ليس له أساس قط) — ولما كان الانسان المتحضر هو الذي يصاب به وأنه يأكل الخطر الابيض فلا بد أن يكون هذا هو السبب. وعن هذا القياس فان السيارات قد تكون سبباً في السرطان فلها ازدادت معه

كذلك قالوا ان الوموسوم سبب السرطان وأنه سبب معظم الامراض التي تصيب الحميم فهم يقاومون فكرة الطبخ في الاواني المصنوعة من الوموسوم عن هذا الاعتراض ان جميع التعارب الصعبة الدقيقة التي عمت أثبتت أن الوموسوم ليس له علاقة بهذه الامراض وان المقادير التي تدخل الطعام عند الطبخ في الاواني المصنوعة والتي تدخل جسم الانسان لا تؤثر مطلقاً في محته كذلك وجدت فكرة الآن عند مروجي الالعاب الرياضية بان الصوم مدداً طويلة مفيد للحميم وشاب من الامراض وان الامتناع عن الاكل مدد قصيرة وفي احوال خاصة مفيد للحميم ولكن الصوم مدة طويلة من دون مسوغ له هدم الصحة ومضعف لجهاز الحميم

ان الغذاء من زوميات الحياة ومن اشد الاشياء لزوماً للحميم فكل نعوة فيه سواء لها فائدتها او ضررها ولها اتساع. ثم لا اردد الامساك بسبب كثرة اكل المواد المطبوخة قال بعضهم بضرورة اكل المواد التي تترك مقداراً كبيراً من الفضلات غير المهضومة لتساعد على ازالة الامساك — وصاروا يروون لا كل الخطر الس والاكثار من المتحركات والتأكلية هذا حسن — ولكن الامساك ليس سبباً فقط موع الاكل بل له اسباب كثيرة

فبما بعض الامعاء تتحمل هذه الاواع من الماء كولات بسهولة تجد البعض الآخر يرداد بها سواء والا كل المعتاد نخترى عن مواد كافية غير قائمة للهضم تساعد على زوال الامساك ادا لم يكن هناك سبب آخر به وكذا يقول البعض نعمم حوازا اكل مواد حامضية كمصير الليمون او البرتقال او انشليت مع اثنين مثلاً لانها تسبب تجمع مع أن جميع الاحصائيين في امراض الاطفال يهتمون بضرورة اعطاء الطفل الذي يغذي بالزراعة الصناعية عصير الليمون او البرتقال بعد اللبن لتسبب اصابته بالكساح

ان كل ما يحتاجه الحميم من الغذاء هو المواد البروتينية والدهنية والسكرية ومقدار من

الأملاح والفيتمينات - المواد البروتينية يبنى بها الجسم - ومنه يتقو منه - والاداء  
النشوية تحترق في الجسم ويحترق بها جميع الجسم قوته على العمل ونشاطه - والبروتينات  
تعمل على المواد النشوية وتساعد في بناء الاعصاب والجهاز الهضمي - والاملاح ضرورية  
لحفظ تركيز السوائل للوحودة للجسم ومفرراته المختلفة - ولها دور خاص كالحديد  
لعمل الدم واليخبر للمظام - والفيتمينات ضرورية لحمو الجسم - ومنه يحصل كثير من  
نقصها - وجميع هذه المواد موجودة في الطبيعة بكثرة وتحتوي على غذاء في المختلطة

وتختلف حاجة الجسم الى هذه المواد باختلاف العمر ونوع العمل والظروف  
وقد عملت عمليات دقيقة لمعرفة مقدار ما يحتاج اليه الجسم من المواد الغذائية اللازمة  
فالواقع ان عدائنا اكثر بكثير من احتاجها وان هذا لا يمكن ان يكون دليلاً  
من عمر الجسم والتلوث المعدي - فاعلم ان كل ما بها من مواد غذائية ان تقوم  
بعملها بسهولة - وبلاحد ان بعض المواد الغذائية يحتاج الى مدة طويلة في هضمها واسمها  
الى مدة قصيرة ونسبها يحتاج الى افرز كثير من عصير المعدة والبروتينات افرز في المواد  
البروتينية تحتاج الى افرز كثير كما أنها تحتاج الى افرز أو خمس ساعات للهضم في المعدة بينما  
السكر مثلاً يحتاج الى افرز قليل ويمكن ساعة ونصف ساعة فقط في المعدة - وعلى هذا يتوقف  
طول مدة الشعور بالشبع بعد الاكل - بعد اكل البقول يستمر مدة طويلة لا يشعر به بالجوع  
لان هذا يتوقف على مقدار ما يمكنه الاكل في ساعة - فالمواد صعبة الهضم وتترك  
مضلات كثيرة غير مهضومة كالخضروات والبقوليات - والبروتينات تحتاج الى ١٢ ساعة  
فالتين والثاني والقهوة والشوربة والبس ( نصف مستوى ) تحتاج لهنسها من ساعة الى اثنتي عشرة  
والبيض المستوي والمعده والبطاطس والخيار الابيض والسمك تحتاج من خمس الى سبع ساعات  
واللحم والديك والبطاطس والخرنوب والخبز والخبز تحتاج من ثمانية الى اربع ساعات للهضمها  
والحماء والحببة المحمرة واللبن والقلب والاور والبط والسمكة والعدس تحتاج للهضمها  
الى أكثر من اربع ساعات

ومن الغريب ان الاكل السامح اسرع هضماً من الاكل اللذيذ  
فكل ما يحتاج اليه في الغذاء ان تأكل باعتدال وان تحمل عذائك متنوعاً حتى يحتوي  
على نوع من اللحم والخضروات والثوابك ومواد نشوية وان تراعي الانظام في مواعيد الاكل  
وان تترك الاكل قبل ان تشبع تماماً وتجنب الماشقات عن العمل أو أي مواضع أخرى في  
أثناء الاكل - واداء جاء وقت الاكل ولم تكن تشعر عمل ان الاكل فالاحسن ان تستمي  
من هذه الاكلة مطلقاً وان تحمل بين كل اكلة والثانية مدة خمس ساعات لتعطي فرصة للهضم  
ويعلم ان تكتفي بأكل اللحم مرة واحدة في اليوم وان لا تأكل لحوماً يوماً كل اسبوع



# مكتبة المقتطف

سقي النيل

The Nile Basin<sup>(١)</sup>

« يسمى الكتاب المصريون ما يسقيو النهر من الارضين « حوصاً » و« يقفون نقلاً » مصوفاً كلمة Basin الانكليزية او Basin الفرنسية . والعرب لا تعرف هذا المعنى لهذا الحرف . فان الحوض في عرفهم « جمع الماء والجمع اخواض وحياض » ( السان ) ولم يرو عنهم بمعنى آخر . نعم قد يقال : هذا من باب تسمية الكل باسم الجزء ، او من باب التوسع في المعنى . اجل كل هذا حس ، لو لم يكن عن الساطقين بالصاد حرف آخر . ولما كان لهم لمطبوذي عندهم هذا المؤذي ، فمن في صندوقه مما ليس من كلامهم او استعمالهم

« اما الحرف الذي استعملوه في هذا المعنى فهو السقي (فتح السين وكسرها ) قال المطرزي في شرح هذه الصفحة من المقامة الثانية والمشرن من مقامات الحريري المعروفة بالقراتية . « لو اويت في بعض القرات الى سقي القرات » ما هذا بـ « سقي القرات هو ما يسقيه القرات من القرى تسمية «المصدر او على حذف المضاف . ومن روى سقي ( بالكسر ) فهو فعل بمعنى مقبول : الا ان الفتح هو المذكور قال قرأت في كتاب قدامة : هذا ما عهد امير المؤمنين الى فلان بن ملان حين ولاه تقيط الطساسيح وقره ان يفعل كذا وكذا وان يسير الى طساسيح سقي القرات حتى يستقرها طسوحاً طسوحاً ونحط الحريري : سقي بكسر السين . آه « بحرفه عن المطرزي « والحلة العلامة الاب انتاس ماري الكرملي في مقتطف اصططس ١٩٢٦ صفحة ١٧٥ و١٧٦

تقول وكلمة Basin معناها المعنى — في الجغرافية الطبيعية — لا تعني فقط « ما يسقي النهر من الارضين » او « ما يسقيه القرات من القرى » واعا يعني كل البلدان التي يستمد النهر وروافده الماء من المطر الهاطل على سطحها . وغالباً ما يكون بعضها منحدرات لا يسقيها

(١) By H. G. Hurst Director General Physical Department and P. Phillips, Director Hydrological Service, Physical Department-Ministry of Public Works Cairo.

النهر وإنما تستعد روافده الماء من جداولها . ومع ذلك تفصل كلمة سقي التي أشار إليها العلامة الكرمي لأنها أدل على المعنى وتؤثرها على الترجمة الخروبية (حوص) لأن العرب استعملتها بعدهم المقدمة القوية في ترجمة لفظة Basit نقول أن هذا الكتاب أكمل كتاب علمي وصح عن سقي السبل على ما تعلم . فتلخص الأول الذي بين أيدينا يحتوي على ثمانية فصول — أولها يتناول بإيجاز تاريخ استكشاف سقي النيل في المصور الحديثة . وفي الثاني وصف عام لسقي النيل ثم وصفه من الوجهة الطبوغرافية ( شكل سطح الأرض ) من الوجهة الهيدرولوجية ( أي توزيع الماء على سطحها ) من وجهة زراعية . والفصل الثالث يشتمل على بحث وافد في الوجهة المتيورولوجية ( حركة الهواء ودرجة الرطوبة والحرارة والغيوم والمطر والتسرع وتقلب الطقس وأثر الاقليم في حياة النباتات والحيوانات ) ثم وصف طوبوغرافي — في الفصل الرابع — لنجد البحيرات . وفي الفصل السادس وصف لبحر النيل وبحر الأردن ومطقة السدود . ثم بحث في بحر الغزال فأحرر في سقي سومات وأحير في النيل الأبيض

وقد طبع الكتاب في مطبعة الحكومة المصرية ، وطبع كل صورة — ومعظمها بما صورها المؤلفان ولم تشر فضلاً — بل وتوعدوا . ثم أنه يحتوي على حرائط كثيرة مطبوعة في مطبعة المساحة المصرية طبعاً بالمال الخاصة من الأمتلاك . وجملة ما يحتوي عليه الكتاب من الخرائط والصور والرسوم ١١٩ صفحة . وسوف نرى في أعداد المقتطف المقبلة بترجمة ندر فصوله أن تحسبها . لأن الحقائق التي يشتمل عليها من الأمور التي تهتم القراء في مصر ، من الوجهتين العلمية والعملية ، وفاد وصلت النسخة لهذه الساعة والمقتطف وشيك النجاء . نسبه به تقدم

### ديوان علم الدين أيدمر 'عبيوي

وفات دار الكتب المصرية توفيقاً مشكوراً في إخراج ما عثرت عليه من ديوان أيدمر المصون . كان هذا الشاعر كان حراً أن يمد شاعر عصره بلا زرع ولا شك أنه كان صادقاً في شكاه حين قال يخاطب مليكه

اشكو الخمول لك علائق ظني      فيما أقول الحسن ومحمد  
إن القريض وإن تكأثر ما كسو      أقبائه — قصيد فيه الأوحـد  
لكنه ادناهموا قدراً إذا      وردوا وإعلام إذا ما لوردوا

لذلك فإن مؤرخي الأدب جدرون أن يرحسوا بهذا الديوان ترحيباً بليغاً فهو ولحق صوته قوي يلقى على تاريخ الأدب في عصر الأيوبيين . وإذا كان طلبة المدرسة الحديثة لا يجدون في شعر أيدمر شيئاً من المعاني غير تلك المعاني المكررة في دواوين شعراء الديباجة الكثيرين ، فإن العلماء من مؤرخي الأدب سيجدون في هذا الأسلوب المكرر أعظم مميزات الشاعر عند هؤلاء السادة



## المتنظفون

قصص مصرية — بقلم محمود كامل الطائي — صحت مدار القربي على قلبها

للقصة القصيرة — وتفضل الاكتفاء بالقصة قصيرة من الرواية أي القصة الطويلة Novel — عبدالغريب مقام رفيع. فقد أصبحت من مؤلف الأدب المستقلة كالشعر والقصة والدراما. وأقل عليها كبار الكتاب — وصغارهم — في مختلف اللغات فكسب وورثه وموهم ووز وسكر لويس وغيرهم يخالطونها ويسعدون فيها أحياناً. والقصة القصيرة في رأيهم أداة أدبية فعالة لرسم صور موجزة من حياة الاقوام أو حياة الأفراد. وهي تختلف عن الرواية في أنها تعنى مآلاً محلياً قصة خاصة أو حلالة فردة تصعب أو تروىها أو تحللها، في حين أن الروايات تعنى بتخلق الشخصيات وتتألف الحالات النفسية للتمتددة والحوادث المتوالية التي تستغرق ردها من الزمن يكون طويلاً في الغالب — وقد يكون قصيراً

وقد سبق لنا أن قلنا في هذا الباب أن الأدب العربي لا مدوحة له عن أدب القصة — طويلة وقصيرة — لأنها سبيل الأدب إلى التوليد والوصف البارع والقدر الإيجابي الحبيب والتسامي بالمرات العادية — وهي أمور لا يكون الأدب حياً ولا كاملاً أن لم يحتويها. وقد رحبنا بقصص محمود نيمور، ورواية إبراهيم الكاتب التي وصمها للزاني لانا رأينا فيها ملامح هذا المصايب الجديدة. وقد ظهرت قصص وروايات أخرى لم يُنشر لنا الاطلاع عليها، وأما التي صحت لنا مطالعة طائفة كبيرة من القصص التي تحتوي عليها مجموعة الأستاذ محمود كامل، فإذ نحن نقرأ قصصاً تمثل الجوهر المصري في صفات اشخاصها وعبارة حوارها، وإن كانت حوادث معظمها مما يصعب أن يقع في أمة عاصمة من العواصم. وقد سردنا نوع خاص بقصة «الدرجة السادسة» ماها تحتوي على وصف بارع لطبقة من سكان العاصمة وطائفة من موهبي الحكمة ومبادئهم المردية لا يمكن أن تكون في مدينة أخرى غير القاهرة أو ما يعانيها من المدن المصرية. وحدا لو راد هنيئة بالقصة القروية التي يتجلى فيها خلق الفلاحين وحكمتهم وما تروم وتقاليدهم. وفي القصص الأخرى تقع على لمحات من حياة بعض الأطباء المبرزين والنجارين المصريين والسيدات المصريات تفصلك بأن في المجتمع المصري نحولاً كبيراً واسع النطاق بعد القرار، ولعل ذلك مما جعل الأستاذ كامل على رسم مؤلفه «المتنظفون»

والمؤلف يبرع في طائفة كبيرة من قصصه روعة رومانطيقية مسرحية في احتكامها. مثل القصة الأولى בשمل النار في ثيابه ويموت حرقاً بعدما يكتب رسالته الأخيرة إلى محبوبة حياته. ويبحث آخر إلى مستشفى المجانين لأنه ارتكب خطأ دعهته إليه ثورة عواطفه. وعينت ثالثاً عيكرومان تسري إلى دمه في أثناء عملية جراحية أجراها، رافضاً أي علاج أو عناية لأن شقيقه فاز رواحه من الفتاة التي أحبها وأحبتة. والواقع أن القصة التي تنتهي على هذا الوجه أقل لارضاء

للسوق التي من غيرها . فلو ان كل غرام يحسب يجب ان ينتهي بانتحار او استشهاد او جوع  
تقلد على الدس الغفاه . ولكن الحياة تصعد الجراح التي تنتجها وتضيق القلوب التي تضيقها  
وما قيمة الحياة والخلق لو لا شيم الشحاعة والصبر وصيقل النفس قال خلق هذا النوع من  
المثل الاعلى — فرحل والمرأة — ندعو الامتداد كامل وغيره ممن يعالجون القصة ان ينتجوا  
في تصوير ابطال قصصهم ، اذ يظن ان يكون ابطال القصص السلبية مثلاً يطبع للنشر  
المطابع على غولها

### ذكرى فوزي المملوك

« ذكرى فوزي المملوك » كتاب يحمل كل صفحة منه احساسات عميقة من قلوب مكلمة  
تحس فيها ذلك الأثر الصبيح الذي حمله فوزي مملوك ، وذلك الصدى الجليل من ربات قلب  
يتلشى كالشمع — كي يعطى النور — على هيكल الخلود وفنسه  
وفوزي شاعر له أثره ليس في ما استحدثه مع الجندى في الشعر العربي من معاني حديثة ،  
وصور مبتكرة سامية ، وليس في تلك الخطوات الناشئة الواسعة التي قادوا بها أدبنا الى حيث  
يسم له الأمل كما سم لصوم العربي ، وانما الأثر الصبيح الذي نسمه في شعر فوزي هو  
بأسفه صدى الروح محمر معصورة من القلوب السامية بعد ظمأ مدى احياء طويلة الى مثل  
هذه الحمر القدسية . وهذا الأثر هو هو الشعر نفسه

ومن هنا لا نعب اذا ما قلنا صفحات كتاب الذكرى فألقبناه « أفقاً واسعاً تتعال فيه  
تسبيحات التمجيد وتزيينات التحليل . وأصداء الحسرة على فقد عبقرية علوية في شباب  
كان ينتظر منه ان يملأ العالم أصناف أضفاف ما ملأه من مجد وخلود  
على ان هذا الكتاب الصخم — وقد ضم كل ما قيل في هذا الشاعر الخالد من مرثيات ،  
وما أقيم له من حملات التأبين ، وما ورد على والده الشيخ من رقيات ورسائل معربة ، وكتب  
عنه في الصحف والمجلات في كل بلد ناطق بالمداد في العالم للترقي وفي البحر — فيه تقص  
كان يجب استدراكه حتى يكون اكبر حصة للأدب المعصري ، وأحد رائدة لقراء ، وأعظم  
احراً للفقيد لو أنه سم الكثير من أشعار فوزي أو على الأقل لو كان ألقى مديوانه حتى  
يرشف القراء هذه المعاصرة القدسية من شعر حاذق

هو مثل الانفاس لعمراً ونعماً وهو مثل الشماع بشرأ وطباً

ولكن لعل هذا الأمل لنحقق قريباً فطعم آثار فوزي جميعها ، ولعلنا أوفى الى دراسة  
هذا الشاعر في فرصة قريبة دراسة تؤدي بها ما تركه في نفسه من أثر محيق  
حسن كامل الصيري

# كتب شرقية باللغة الفرنسية

بشر فلسي

الفرس في الفن

Le Cheval dans l'Art — Edition Le Goupy, Paris.

إن في هذا الكتاب فصلاً عن تمثيل الفرس عند قدماء المصريين ودويك شيئاً من هذا الفصل:  
(١) كان المصري يركب فرسه كلما خرج إلى الصيد أو فر إلى القتال وكان يركب فرسه بحرها فرساناً. واستناداً في ذلك إلى التماثيل التي بين أيدينا، إلا أن هيئة الفرس فيها طهي هي ذلك بأن السحائب زموا شكلاً واحداً. فكان المصريون جعلوا نموذجاً لتصوير الفرس كما أنهم جعلوا نموذجاً لتصوير الرجل والويل كل الويل لمن يخالف ذلك النموذج  
ثم إن أسماء الفرس لصيدة مما تدولنا في الواقع. فلما حصة تستدير الجواب. ولما ظهره فمتدل ليس بالمرتفع ولا بالمار. ولما اقلده فمحبلة

ومن المأسوف عليه أن المتأخرين لم يعموا تصوير تفاصيل الجسم ولا بارازها في هياكلها المختلفة، وأنهم صودروا لنا القواد الذين يحاربون في العربات في أشكال عجبية خارجة عن قوانين النسبة، فإن القائد يبدو للناظر أعظم من الفرس

(٢) إن جماعة من علماء الآثار استدلوا ببعض النقوش التي عثروا عليها في ممد حسس في الكرنك أن المصريين كانوا يستخدمون الخيل في حرق الأرض ودرعها. والصلوات أن النقوش التي عثروا عليها إنما تمثل دواباً أقرب إلى البغال منها إلى الخيل

مدينة نابلس وضواحيها

Naplouze et son district — Edition Geuthner

اشتهر القسيس (جوسين) Janssen بمصنفه بحث فيه عن عرب مواب وهاهو اليوم يؤلف كتاباً صحياً في أحوال أهل نابلس وأحلافهم فيستوضح حياة المرأة منمولوجها حتى مماتها ويشير إلى نشأتها ورواها وعملها للبري ومصادر هائبا وشقاها ثم يفحص عن الأسرة فيذكر كيفية كيانها وصف تفاصيلها، ثم يفهم عقلية النابلسيين ويتعرف أحلافهم من وراء أعمالهم وأحوالهم

ولا بد لي إليها القارئ أن احرك أن أهل نابلس لم يكونوا يعلوا ما الوطن. على أنهم

فطوا إليه اليوم والتفوا حول معايه وتمكروا بأساسها . بيد ان الباطني الجاهل يعد وطنه الارض الاسلامية فيأبى أن يقيم بها غير المسلمين . ان الباطني المستير لا يلبس الوطن بالدين ثم انه يحشى صفه موطنه الجاهل . ومن اجل هذا قد ألف الباطليون المستيرون جمعية يسمي اعضاءها بتلقيح العامة المادى الوطنية . الا أن هؤلاء الاعضاء من اخذ الناس عداوة لليهود الذين يسعون في إقامة الملك الصهيوني في ارض فلسطين

### أزياده

Aziyadé , Edition Cyral, Paris

ان صاحب هذه القصة في مقدمة الكتاب الفرنسيين المتأخرين ولقبه (لوتي) Loti ولقد تفوق في فن من فنون القصص هو التحدث عن ملاد غريبة نائية موقعها في الغالب في الشرق

وقصتنا هذه تجري حواشيها في تركيا سنة ستر وسبعين وثمانئة وألف وعصاها اسم الفتاة التركية التي علقها (لوتي) وهام بها ما شاء الله وان قسا قلبه عليها الحب بعد الحين . والذي يجلس في هذه القصة ثلاثة . اما الامر الاول فاستطرادات المؤلف في السياسة وهي تصدقا الملمر عن بعض ما حدث في تركيا في ذلك العهد وعما كان بين تركيا وبين الدول الاوربية . واما الامر الثاني فوصف المؤلف لمشاهداته في اسلوب واضح سهل لم تملق به ركاكة فيه من صوف الممار ما يترق الافهام ومن ضروب التشبيه ما يفتن الابصار من غير تكلف ولا تصنع . واما الامر الثالث فتتبعنا فقر قصص ينشأ فيها الحب مرتبة مرتبة فافداً عقدة الوصل بين فتى افريقي وبين جارية شرقية . فرى كيف تكون الصدمة باذيه بده ثم كيف يكون الاتفاق بسبب الحب مع شيء من التنازل الخفي لتساكن زخات الهيبين

الا ان المؤلف يبدو في قصته وهو ان ستم وعشرين سنة مريض الذات منقصر الصدر بأساً وتشاؤماً كمثل الكتاب المستدعين (ثمة الرومانتيك) ثم يبدو مختلاً شديداً الكبر من غير قسوة ، انانياً يطيل الحديث عن نفسه راسياً مفتبطاً حساساً يرغب في الحب ويفرق منه ، حياءً يتمثل طالماً يستحيل عليه وجوده فيروي مغموماً متمرداً على الدنيا نافقاً على الحياة متوعداً للقدر فتارة يشتر قلبه من الخلق وطوراً تعاف نفسه العيش

البك (لوتي) إلا انك ان تقرأ قصة ازياده يسحرك بيلها ويملك على قلبك انيق ديباحتها فتغيب عنك آراء (لوتي) للموعدة ويحكي عليك احساسه السقيم . وان تظن لها جميعاً تدق كدك لفتى تنساق نفسه حراً وتقمض صلوته غمماً كأنه لم يظفر قط بسمن اسباب السعادة

## بحث عن اهل مرا كش

Essai de Folklore Marocain - Edition Geuthner, Paris.

شغل الناس بالقرن الماضي عن معتقدات الامم وسننها وحملوا هذا التخصص علماً منظماً متلائماً الاطراف وسموه folklore (معرفة : Folk-lore : امة). واتسعت دائرة هذا العلم فصمت بين جوانبها تعد الأدب والتفقه في اللغة والتطلع من الموسيقى والتصرف في النفس . غير ان هذا العلم لا يعرض الا لبحث عن الاساطير واللغة الدارجة والالحان القديمة والنس الأولى ذلك بأن همه التخصص مما بين ايدي الشعب من ماض الزمان كمثل الاماني العربية القديمة المنتشرة في مصر والشام والعراق والمغرب وغيرها

وبين يدي اليوم كتاب يبحث عن معتقدات اهل مرا كش وسننهم واساطيرهم واساليب فهم العامي ونفحات لطائف المتداولة . وللمعتقدات والسور في هذا الكتاب شأن عظيم ( على ان لا صلة بينها وبين العقائد الدينية والعبادات ) . اما للمعتقدات فترجع الى اقوال الناس في خلق العالم وشكل الارض وصمة السماء ومصدر الماء ، ثم اقوالهم في السات الساحر والحيوانات المعجبة ، ثم اقوالهم في ولادة الانسان وفي انتقاله من عهد الى عهد ، ثم اقوالهم في الحب والزواج والمرض والموت . ثم ان هذه للمعتقدات المختلفة اورثت سنناً فالصرف اهل مرا كش الى احوال في الغالب عجيبه

## تقويم الهلال

مجموعة معينة من المقالات والحقائق في موضوعات تهم كل متصف عصري . فهي مطلع على حصول المواسم والاعباد السنوية وطيبة (نتيجة) تقويم لسنة ١٩٣٢ ثم فصل مصور لأم الحوادث التي حدثت في العام الماضي وطيبة فصل موضوعها «السينما في عام » والتجيب في عام « « والرياسة في عام » . ثم مقالات عامة مفيدة جداً تتناول الأزمة الاقتصادية وآراء بار الاقتصاديين في مصر فيها وحديث تمازل الخديو عباس عن العرش ونصمية المسائل المتعلقة لبنة وبين الحكومة المصرية وموضوع الطيران في مصر ووصف الانقلاب في اسيايا وتأليف كالحكومة الجمهورية فيها والعملة المصرية في مختلفه المصور وبحث في «الزمن في مصر» ومشكلة «الذهب في العالم» وبحث في «تأثير الكحول» و«مقارنة بين دستوري سنة ١٩٢٣ وسنة ١٩٣٠ في مصر» وغيرها من الموضوعات العامة التي يتعذر الوقوف على حقائقها في غير هذا التقويم الا بشق النفس . وغني عن البيان ان التقويم حافل بالصور الكثيرة وهو مطروح كله بطريقة الروتوغرافور وقد حمل الهدية السنوية الاولى الى مشتركى الهلال



## كتب اهديت الى ادارة المقتطف

«سيد قريش» رواية تاريخية اجتماعية في ثلاثة اجراء مجموع صفحاتها ٩٢٠ صفحة قطع المقتطف ، تتناول حياة العرب السياسية والاجتماعية في العصر الجاهلي الى ظهور سيد قريش . تأليف معروى الارناؤوط عضو الجمع العلمي العربي في دمشق . وسوف يعود اليها

«يسوع ابن الانسان» اقواله وأفعاله كما سردتها ودونها الذين عرفوه . وصمة بالانكليزية جبران خليل جبران . ونقله الى العربية الارشمدريت الطوبسوس بشير صاحب مجلة المآلات

«آلهة الارض» وصمة جبران بالانكليزية ونقله الارشمدريت انطونيوس بشير . وقد طبعها كليهما الباس الطول الباس صاحب المطبعة المصرية بمصر

«كتاب الدروس العربية» لتلاميذ المدارس الابتدائية في القواعد والتطبيق . ثلاثة اجراء لثلاث سنوات الثابتة والثالثة والرابعة وهو على منهج الخطة الحديثة الذي ترقته وزارة المعارف في سبتمبر سنة ١٩٣٠ وصمة الاستاذ ابو مكر السيد شاهين المتخرج في دار العلوم والمدرس بمدرسة خليل افان

«دليل المهاجرين» سجل الحوادث والتطورات السياسية الهامة في البلاد العربية وشؤون الجاليات السورية في دير المهجر . تأليف قاسم الهياثي صاحب جريدة الفيحاء

«التعليم المرلي» مكتبي الآت بالاشارة الى هذا السر المفيد الذي وضعت الآتية قطعة فهمي حريجة مدارس انكلترا ومظرة مدرسة المجلات في حلوان وهو في ثلاثة اجراء مجموع صفحاته ٦٢٤ صفحة حافلة بالقوائد العملية — مزودة بالرسوم والصور . وقد طبع بمطبعة مصر وصمة ٦٥ غرشاً صافياً

«حوكلست» تأليف المطول هرائس وترجمة عبد المصم حس . طبع بمطبعة عطايا بباب الخلق بمصر ونش النسخة ٥ غروش صاع

«المال» رواية اديبة اجتماعية دت فصل واحد تأليف الشاعر الفرنسي اوحيين مانويل وترجمة نقولا امين مرجح مدرس اللغة العربية في مدارس الاليانس الاسرائيلية بشداد من النسخة نصف روية

«الاميرة الروسية» رواية اديبة عراقية اجتماعية حدثت وقائعها في اثناء الثورة الروسية ، وصمها الاديب ساما نقولا طيوس وطبع بمطبعة الفيحاء في سان باولو بالبرازيل

«طرائف المجلات والصحف» كتاب جمع محرر مجلة الناشئة البيروتية بنده المفيدة والمسلية من الصحف والمجلات وبعض الكتب العربية ، وقدمه هدية الى مشتركه محله

ذاكراً للمصادر التي نقل عنها في التهرس

# بَابُ الْاِخْتِيارِ الْعِلْمِيَّةِ

## اتقاء حفر الاسنان

اصبح اتقاء حفر الاسنان وما يصحبه من ألم مستطاعاً. وقد امتعت طريقة اتقائه في الحيوانات فصحت ، فلم يبق الا تطبيقها على اسنان الانسان. هذه هي النتيجة التي وصل اليها الدكتور ممكلم استاد الكيمياء الحيوية في جامعة حوز هكر الاميركية ومعاوناه الدكتوران كليش وكروور بعد بحث استمرق عشر سنوات وتناول مئات من الحيوانات ويرى الدكتور ممكلم ان طبخه اللعاب هي العامل الحاسم في تقرير حفر الاسنان أو عدمه وهي تختلف باختلاف تركيب الدم الكيماوي . فقد وجد ان اللعاب يفعل فعل محلول متوسط يجمع الاحماض من التجمع والاضاعاف مائج الاسنان . فلذا اصيب الماچ بنخس او حفرة تمهد السبيل للجراثيم التي تكون دائما في الفم فتدخل الاسنان ويبدأ الحفر . ولكن اللعاب لا يستطيع أن يقوم بعمله هذا الا اذا كان محتوياً على قدر معين من التصفوف فيحفظه متوسطاً بين الحامض والقوي ثم يجب ان يحتوي اللعاب على نسبة خاصة من ايونات التصفوف والجير ملاسقة لعاج الاسنان لمنع انحلال الحرات التي في طبقته السطحية

والتصفوف يتصل باللعاب من الدم ، والدم يتناول من الطعام ووجه خاص من اطعمة كاللبن والسكر ، ولحم البقر الاحمر ، والفاصوليا والفول والارلا والحمص . ولكن مما تكن الاطعمة التي تأكلها غنية بالتصفوف لا يصل من قصورها الى الدم فاللعاب قدر كافٍ الا اذا تناول الجسم مع الطعام قدرافيا من الجير وفيتامين د فكل ما يلزم اذا لمع الحفر هو تناول الاطعمة المذكورة والتعرض للشمس أو تناول زيت كبد القد للحصول على قدر كافٍ من فيتامين د . واذاً فالناس الذين يميلون الى أكل الحلويات يستطيعون ان ينبحوا انهم من دون خوف الحفر ، اذا حظوا مقدار التصفوف والجير وفيتامين د في الدم في المستوى اللازم . ولكن يجب ان يدركوا ان تناول الطعام الغني بالسكر والنشاء يقضي الاطعمة التي من شأنها ان تمنع الحفر ولذلك يجب ان تكون نية الطعام بما يعيد الارلا الطبيعي . اما الاطعمة الغنية بالجير فهي اللبن والبيض والمصرولات المائية وخصوصاً الاسنانخ والحس والكروكس (الملعوف) ، ثم يلي ذلك الفاكهة . واما فيتامين د فهو الفيتامين الذي يولد ضوء

عُشِّر كتلة الأرض ولا يقل عن  $\frac{1}{3}$  منها  
 على الدكتور مكين استاذ الطبيعة بجامعة  
 ترنتو الكندية ارتفاع الشفق القطبي الشمالي  
 موحد أنه يقابل من ٥٠ الى ٧٥ ميلاً فوق  
 سطح الأرض

كانت الكلف الشمسية في السنة الماضية  
 قليلة لان الشمس تقترب من نهاية الدورة  
 الحامسة بالكلف وطولها ١١ سنة

اكتشف احد هواة الفلك - ماساكي  
 نغاشا - وهو في الوقت نفسه عامل في حقل  
 لطبخ كالي فوربا مدياً تلسكوبه الصغير  
 مدعي باسمه . واكتشف هاور فلكني انكليزي  
 في ردا حورا ماسايا مدياً مشرقاً يكاد يرى  
 بالعين المجردة

حذف القمر في اتجاه السنة الماضية  
 مرتين وكشف الشمس ثلاثاً

### مادة الحرير

في انشاء اميركا العلمية التي نقلها نايتشر  
 ان باحثين في جامعة ولاية أيووا يدعيان  
 الكنت (Olet) ومكان (McCann)  
 قد وحدان الكروتين وهو المادة الملونة  
 الصفراء في الحرير تتحول الى فيتامين (أ)  
 اذا عمل بها ابريم معين في الكند . وقد اثبتا  
 ذلك وصعها الكروتين في مستنبت فيه قطع  
 من الكند النبتة من حرذان يقصها فيتامين  
 (أ) وقد اقترحا لهذا الابريم اسم «كاروتيناز»  
 (Carotenase)

الشمس أو الاشعة التي فوق البسمحي .  
 وهذا التبين يكثر في ريويت السمك وصغار  
 البيض والزبد واللب الكامل . ويوجد كذلك  
 في بعض اعضاء مساهية ولد فيها تفعل الاشعة  
 علم الفلك في العام الماضي

قيست مرة احد السدم للبتعدة عن  
 المجرة ، في مرصد جبل ولس سلفت ١١ الم  
 ميل في الثانية . راجع مقال «ما وراء المجرة»  
 في مقتطف ديسمبر ١٩٣١

دل البحث في مرصد جامعة هاربرد ان  
 النجمة الجبلانية الكبيرة تحتوي على ٢١٤٠٠٠  
 نجمة اشراق كل منها يفوق اشراق الشمس  
 ومائة ضعف على الأقل ، وتحتوي كذلك على  
 سدم غازية يفوق لمعانها لمعان ١٥ مليون شمس  
 اقتربت النجمة اروس من الارض حتى  
 اصبحت على ١٩٢٠٠٠٠٠ ميل منها فثبت  
 من رصدها بمرصد الاتحاد في مدينة  
 جوهانسبرج بمجنوب افريقية انها مغزلية الشكل  
 اكتشف لوريس رومن احد علماء مرصديك  
 ان النجمة Xi في كوكبة الدب الكبير ليست  
 جرمًا فرداً وانما هي زوجان من الاحرام  
 اكتشف الاستاذ فان حنت احد علماء  
 مرصدي لندن بولند في انشاء بحثه في مرصد  
 الاتحاد نحو هانسبرج نجماً متغيراً يشرق  
 ويغيب بسرعة كبيرة والفترة بين اشراق  
 واشراقه مائة دقيقة فقط  
 هيئت طائفة من علماء مرصديك ولس  
 بتقدير وزن قرينتون فثبت انه لا يزيد على

اما السيدات فكان هنَّ شأن يذكر في الطيران في السنة الماضية . خلقت مدام مارير باستي الفرنسية لطيارتها وطلت بحقة ٣٧ ساعة و ٥٥ دقيقة و خلقت القشتان الاميركيتان اقليل زوت واده كور بطيارتهما مطلقا بمحقتين بها ١٣٣ ساعة واما كانت احواض الطيارة عملا بالبري في اثناء الطيران اذ يوشك النريز ان يبعد و خلقت مدام روث كوكز الى ارتفاع ٢٨٧٤٣ قدماً و طارت بسرعة ٢١١ ميلاً في الساعة وبلغت اطول مسافة طارتها ١٩٧٨ ميلاً . وكلها افعال تدعو الى الاعجاب ابيولوجيا والذنب في العام الماضي

فلز الدكتور اوتو كندل تحويل المكروبات التي تدعو عن شريحة المكرو سكوب الى مكروبات خافية بواسطة مستنت حديد اسنطة . ثم تمكن من تحويل المكروبات الخافية الى ظاهرة . راجع المثال الراي في هذا الموضوع في مقتطف نوفمبر ١٩٣١

تمكن الدكتور ايرس وموسس في مستشفى حل صهيون بسان فرانسيسكو من ايجاد مكروب في معمل البحث يحدث في الجسم حي تشي من الشلل العام على نحو ما تفعل طفيليات الملاريا ، ولكن هذا المكروب لا يحدث في الجسم مرضاً ما

وقد نجح الدكتور ايرس كذلك بايجاد ستة احيال من مكروب شلل الاطفال خارج الجسم

اكتشف الدكتور ايرز كروزك Kurzrok وليب (Lieb) وهلمس اساتذة جامعة كونومبيا

## الطيران في العام الماضي

تم صنع البلون ا كرون الاميركي وسعته من الغاز ٦٥٠٠٠٠٠ قسم مكعبة وهو يكاد يكون ضعف البلون الالماني غراف تسليز . خلق الاستاد بيكار ومساعدته بول كير بلون الى علو ٥١٧٧٥ قدماً وذلك في ٢٧ مايو الماضي . وهو اعلى ما وصل اليه الانسان استعمال الدكتور ارفيج لعمير Langmuir احد علماء الشركة الكهربائية العامة بأميركا نظرية كهروثوية لكي يرشد الطيارين بالصواب بأشعة من الامواج تخترق الصاب فتعصرها بالطرية ولا تراها عين السائق احتار الطياران الاميركيان رسل موردمس و جون بولامدو المسافعين بيوورك والاسانة في مرحلة واحدة وطولها ٥٠١٢ ميلاً وذلك في ٢٨-٣٠ يوليو الماضي

طار الطياران الفرنسيان لري Le Brix ودوره Doret مسافة طولها ٦٤٤٥ ميلاً من دون ان عملاً احواض طيارتهما في اثناء الطيران . وكان طيارهما نحوياً فوق قمة معينة اي لم يكن طياراً في حظ واحد بين ملدين خلق الطياران الاميركيان لير Lees وبرومي Brossy بطيارتهما فظلاً في الجو بروحان وبحيثان بها ٨٤ ساعة و ٣٢ دقيقة من دون ان عملاً احواض الطيارة في الجو وذلك بين ٢٥ و ٢٨ مايو الماضي

بدأ الاميركيون يبنون بلوناً ميسراً آخر ينتظر ان يكون حجمه كحجم البلون ا كرون على الاقل

انه يوجد احاداً تناثر فيولوجي بين عناصر الذكر النسبية وانسجة الانثى التناسلية مما يعطي الى المقام مع ان كلا الزوج والزوج غير عقيم

اثبت الدكتور ريموند بزل من اساتذة قسم البيولوجيا في مدرسة الميخين والصحبة العامة بجامعة حوزر هكير ان الميل الى التعمير (طول العمر) يورث

ثبت من مباحث طائفة من العلماء في مصلحة صحة العامة وشغل ان الرابع تنقل الحلي التبوسية وقد كان المظنون حتى الآن ان القمل ينفرده

ثبت الدكتور مكسليم احد اساتذة مدرسة الميخين والصحبة العامة في جامعة حوزر هكير ان الوفاة قد تنشأ عن نقص المصير يوم في الجسم فيحدث اضطراباً في الغدة الكلوية (استاجية) وتمت له كذلك ان تولد هرمون مبي في الغدة النخاعية له سيطرة على الوظائف التناسلية مرتبط بها في الطعام من عصر النخيس

اكتشف الدكتور حريجور بوب في الكلية الجامعة بلندن ان عدة دورة دموية حادة ينقل بها الدم مباشرة من الغدة النخاعية الى Mid-Brain وسط الدماغ

اعلن الدكتور مكسلي من اساتذة مدرسة الطب بجامعة حوزر وشغل والدكتور سول احد اساتذة جامعة ميشيغان انهما استخرجا الكائن الذي يظن انه سبب الحذام واعياه خارج الجسم صرح الدكتور لدنهام مدير معهد لستر

بلندن انه اكتشف مكروب الجديري اكتشف الدكتور كانن Connor احد اساتذة مدرسة الطب بجامعة هارمرد هرموناً جديداً دناه سمباتين (Sympatkin) قوي الفعل كالادرالين ويذهب الى انه يتكون في خلايا المصليات بفعل عصبي

صنع في «معمل البحث في السرطان» بجامعة نساكاثا مصل حديد قد يعطي الى التغلب على مرض اللوكيميا الذي نشب فيه كريات الدم البيضاء عن الطوق وتكثر كثرة لا صابط لها

ثبت ان الثيوسترول وهو يحتوي على الاحترول الذي عرّض للاشعة التي فوق السحبي، ويمطى للاطفال محل ريت كند القد له الكساح، يفيد كذلك في معالجة التسمم بالادوية، الذي يصاب به بعض الصناع في معامل الساعات التي على موانئ ارقام تخترق على سلقور الراديوم

ثبت ان خلاصة الغدة المحاورة للغدة (Parathyroid) تعد غر الاسحة من غير ان تضعف الصحة. وقد تكون ذات اثر في معالجة السرطان

ظاهرة معدنية غريبة

كيف تنتقل الكهربائية في سلك معدني؟ كان يظن اولاً ان طوائف من الالكترونات — وهي ذرات الكهربائية السالبة — تتألف السلك كائنا ما كان متجمع حول قطع من الحاوي في قصص اسطوانية طويلة — وقطع الحاوي في قصص النحاس تقابل ذرات المعادن او بوي

عادية وقد نشت هذه الظاهرة في بعض المدن وحتى الآن لم يتقدم احد من العلماء برأي واثق لتعليلها  
والفائدة الصاعدة الكبرى التي نحى  
من هذا التعليل اننا قد نتمكن في المستقبل  
من صنع احلاط معدنية تكون شديدة  
الانسالة للكهربائية على درجات عادية من  
الحرارة. وهذا شأن كبير في صنع الاسلاك  
لنقل الكهرباء من مكان الى آخر لاغراض  
الاصالة والصناعة والمواصلات

### الحريرة الجسدية في العمران

(تأليف ١٩٤٠)

وقد كانت مباحث الدكتور ملوسكي  
ان هذه الحريرة لها وانشاء آداب الاقوام  
المتحضرة وعمرهم مثل ما لها من اثر في فنون  
الاقوام المتحضرة وآدابها

واحدة كلمة واحدة الى الذين لا يزالون  
ما يظنون الى الحريرة الجنسية نظر الريسة  
والاحتقار تأخذها عن فلسوف الحياة هفتوك  
الس - لا يقول - هي باردائمة الاشتغال ولا  
يقوى شيء حتى احمدها هي كالدار التي رآها موسى  
في جبل حورب تتأرجح في العنيفة دور ان  
تألمها . ولذكر ان موسى حينما اشراف على  
هذه العنيفة سمع قائلاً يقول . احبب عليك  
من رحابك لان الارض التي تقف عليها مقدسة  
هذه هي الحريرة الجسدية الجارية . قد كنت  
تود ان يمان اليك سرها فاحطع عليك الذين  
نلتكهم التقليد وعدم قلبهم وفكرني

الذرات في السلك . لها الاكثروك فطاقة  
الحريرة في التماس الكائن بين الذرات تستحرك  
تفعل القوة الكهربائية اذا اتصل السلك  
ببطارية ، كما ان هناك مستعليه ربح من جهة  
فدفعته الى الجبهة للمقاومة

هذا كان الرأي من الوجهة العامة، ولكن  
لدى تناول تفصيلاته نشت ان هذه النظرية  
لا تكفي لتعليل انتقال الكهرباء في الاسلاك  
فلت عنها نظريات اخرى معقدة . ولكم  
مع ذلك غير وافية . وقد اكتشفت حديثاً  
ظاهرة جديدة تزيد المسألة تعقيداً وعموماً

فقد نشت انه اذا ارد سلك معدني رداً  
شديداً زادت قدرته على نقل الكهرباء زيادة  
عظيمة . وتعرف هذه الظاهرة بلغة اسكيري  
يعني الايصال الكهربائي الذي يفوق المعتاد  
(super conductivity) . والنظرية تسمى  
بأن يزداد ايصال المعدن للكهربائية اذا ارد .

فليس ثمة ما يمتح على الدهشة ، من الوجهة  
النظرية ، ان تجد ايصال سلك رصاصي للكهربائية  
قد زادت ستين ضعفاً اذا بلغت درجة حرارته  
٢٦٨ تحت الصفر اي خمس درجات فوق  
الصفر المطلق . ولكن المدهش ان التجارب  
اثبتت انه اذا هبطت حرارته الى هذا الحد  
زاد ايصاله للكهربائية ٨٠٠ مليون ضعف  
اي اذا كان عندك سلك رصاصي طوله الف  
ميل وأمررت فيه تياراً كهربائياً بعد تزيده  
الى ٢٦٨ تحت الصفر لم تجد الكهرباء مقاومة  
فيه اكثر مما تجد في بوصة واحدة من سلك  
نحاسي بمانته قطر أو مختلف عني انه على حرارة



العام ١٢٥٠ هـ

مرگویی بی سوره - تدوین: انوار الاساک - تلویز علیا

مقطف مرزوق ١٩٣٢



مرکوبی ومساعدہ مک (البدار) وایجت (المنین) سے ۱۹۰۱



الثلاثه سے ۱۹۳۹

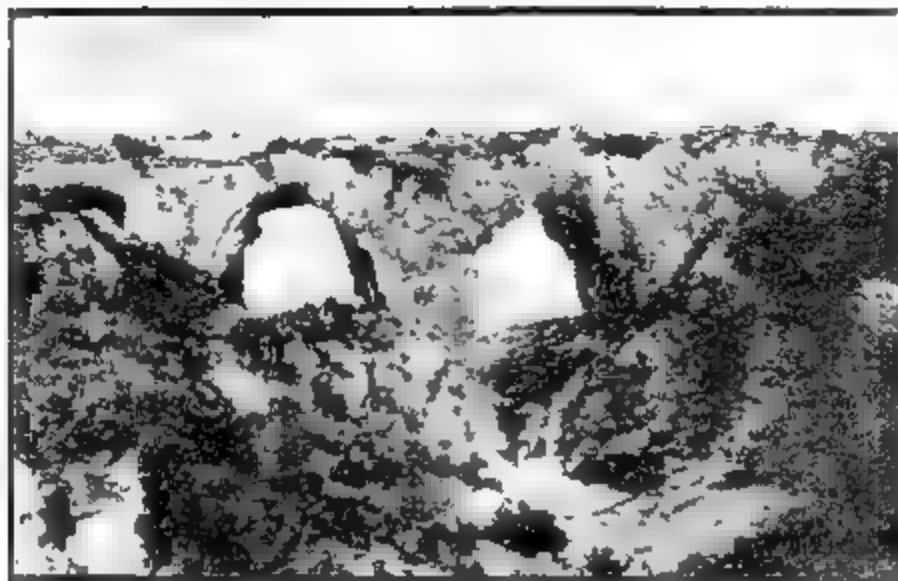




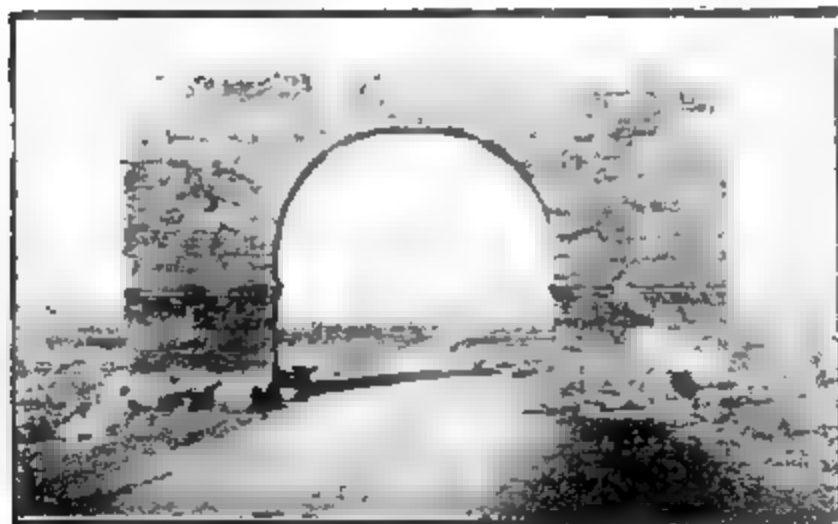
منوى القديس بطرس في جبل سلبوس بمدينة انطاكية



منظر عام لمدينة انطاكية



بقايا هيكل الملوك في « دعه » بخوار الطائفة



باب أثري يدعى « باب الهواء » وهو من الآثار الرومانية



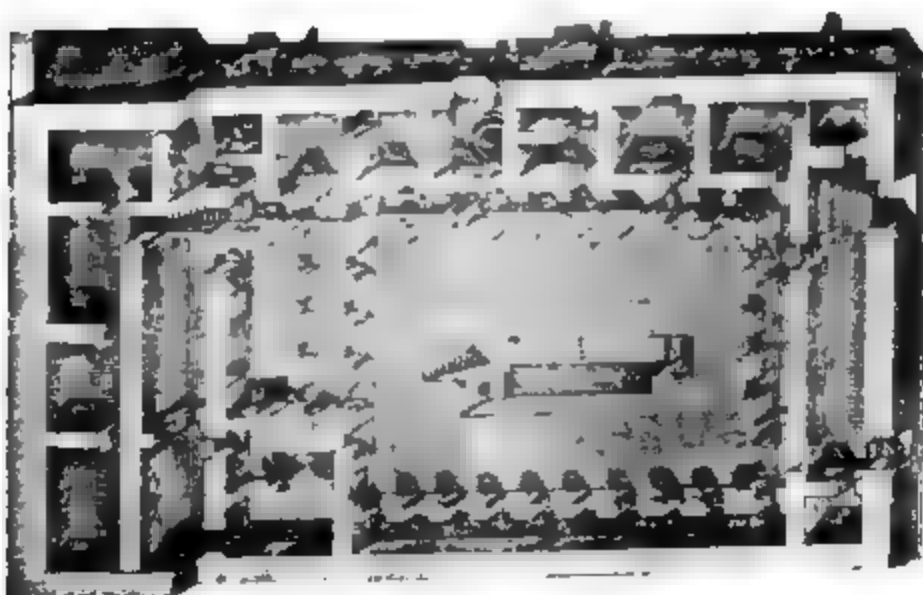
الشارع الاول في موهنجودارو



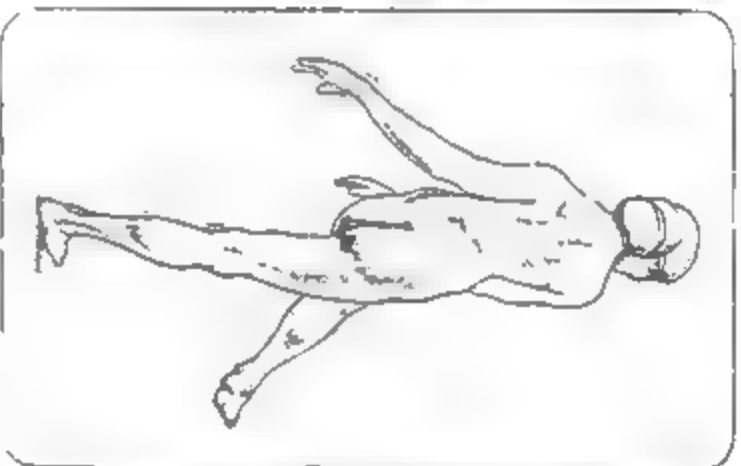
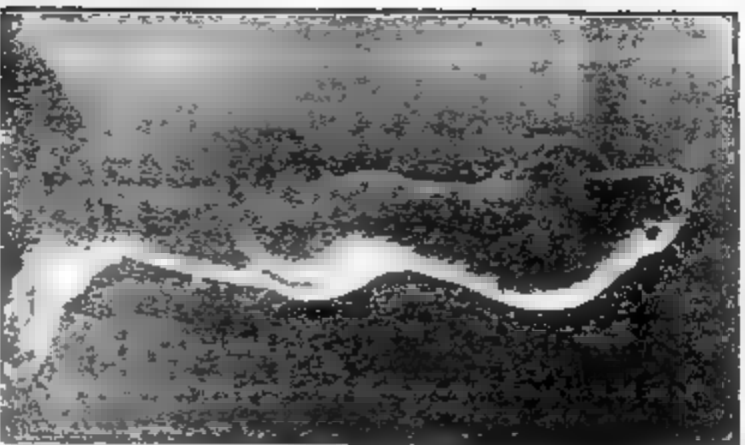
القناة الواسع المرتفع في احد الدور موهنجودارو



قبر الحمقاء الكبير كما عثر عليها



ترميم القمام الكبير يشاهد في وسطه حوض الاستحمام يدل إلى اسم وحولته ضللا واسم  
تحيط به عرف كثيرة . والظاهر أنه كان يستعمل لأغراض دينية



ثلاثة مشاهد لتناول شخص دواء . وحدثي عارضنا أحدها كما يرى من "الوراء والثاني من الجانب الأيسر

أمامه مدحه ٢١٧

والثالث ( الأوسط ) تزميم لأمهات مدحه

مقتطف فريزر ١٩٣٢

## الجزء الثاني من المجلد الثمانين

|   |     |
|---|-----|
| رواية الكاهن المجنحة (مصورة)                              | ١٣١ |
| المساح ونشاط الأديان . للدكتور محمد شاهين باشا            | ١٣١ |
| غرناطة (قصيدة) . لشفيق معلوف                              | ١٣٧ |
| علاقة التاريخ باللهجات العربية . للامير شكيب أرسلان       | ١٣٩ |
| سر حرارة الكواكب . نظرية حديثة                            | ١٤٦ |
| صفحة من الادب الايطالي . لملي ادم                         | ١٥٠ |
| مال التمريض والديون القولية                               | ١٥٥ |
| القضايا الاجتماعية الكبرى . للدكتور عبد الرحمن شمسدر      | ١٦٤ |
| التحول ومقامه في معارك السلام                             | ١٧٣ |
| رحلتان — رحلة الى القاهرة . للامير مصطفى الشهابي (مصورة)  | ١٧٧ |
| انطاكية وآثارها الفخمة . لنقولا شكرى (مصورة)              | ١٨٥ |
| الغريزة الجنسية في العمران . لاديب عباسي                  | ١٨٩ |
| « القماء — الزمى » . لشارل مالك                           | ١٩٥ |
| الجراحة عند الشعوب القديمة . للدكتور عبده رزق             | ٢٠١ |
| اسس الوراثة (مصورة) . للدكتور شريف حيران                  | ٢٠٥ |
| حصارة الهند القديمة . لفرانز كيث والسر جون مارشال (مصورة) | ٢١١ |
| ( قصيدة ) لابن زيدون                                      | ٢١٨ |
| تقاليد الزواج وامولها النفسية . لاحمد عطية الله           | ٢١٩ |

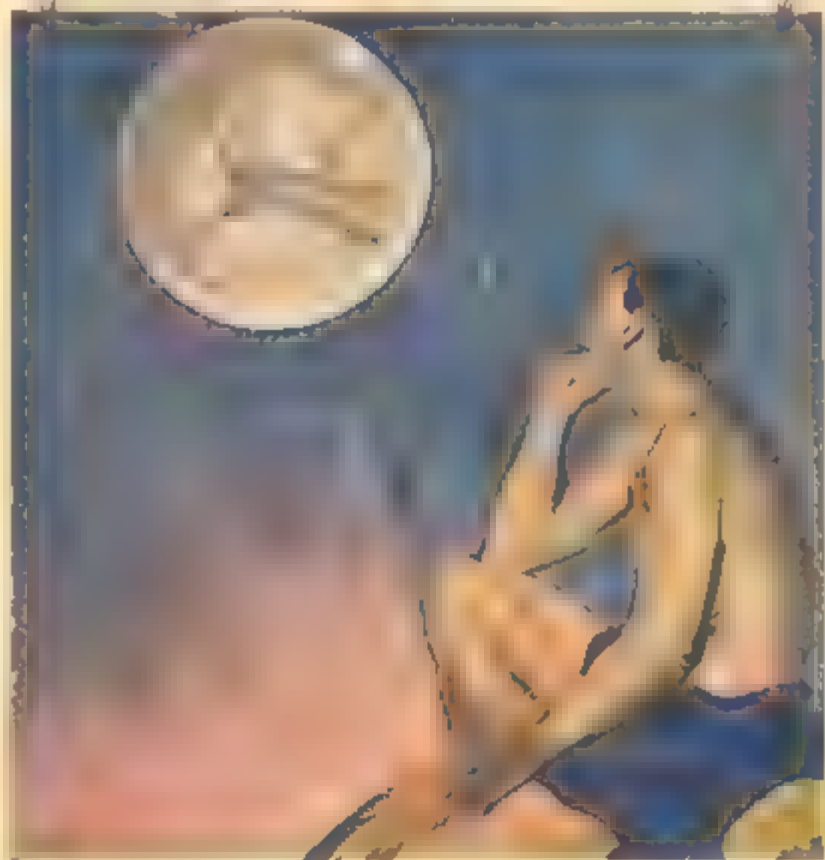


|  |     |
|--|-----|
| باب شؤون المرأة . تدبير المنزل • كيف يعيش في صحة جيدة . للدكتور ليث شحاته              | ٢٥٢ |
| مكتبة المختطف • على النيل . ديوان علم الدين ايدمر الهويدي . المترجمون . ذكرى هوري      | ٢٣٠ |
| المطوب . مكتبة شربة • قصة لمرسية (للسرة قرس) • مدينة نابض • وسواحيها • أرياده • بحث عن |     |
| اهل • اكتس • تقدم اعلان • مكتبة اهديت الى ادارة المختطف                                |     |
| بار • الاخبار العسة  | ٢٣٩ |

# المقتطف

AL-MUKTATIF

FOUNDED 1876





غرفة في المكتبة البغدادية التي أوصى بها أمير دولة العراق راجح الأسماء العراقية

الطبعة الثالثة ١٩٤٢

مكتبة دار ١٩٣٢



# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثالث من المجلد الثاني

٢٣ شوال سنة ١٣٥٠

١ مارس سنة ١٩٣٢

## امور يجهلها العلم فولامض علوم الاحياء

كثيراً ما يطرق محمداً اقوال يروى بها المتفنون وطلاب العلم ، تنطوي على ان « العلم الحديث عارف بكل شيء قادر على كل شيء » بل اننا نحن نقول هذا في بعض الاحيان وبما لا ريب فيه ان فتوحات العلم في ميادين العلوم الطبيعية والكيميائية والحيوية (البيولوجية) فتوحات عظيمة . فهذا عصر الآلات والالكترونيات ، عصر العرويات والكروموسومات لقد امتدّ بصر المنكبين بصفة ملايين اخرى الى رحاب الفضاء ، واتصلوا بالوف اخرى من الشمس والشمس ، فمرعوا سادها وقصرها . وقد علموا الطبيعة الى معادل الفترات الدقيقة هوحدوا ان كل دوة مؤلفة من مادة تحيط بها سحابة من الالكترونات ( كانوا الى عهد قريب يقولون ان الالكترونات تدور حول النواة ككبيرات الشمس حولها ) وكشف الكيميائون عن مواد فعالة اذا استعملت مقادير مكرسكوية منها كان من ارجا احداث افعال كيميائية عبيقة في مقادير هائلة من المادة ( هذه المواد الفعيلة تعرف باسم Catalysers ) . ثم ان علماء الاحياء ادوا بصيهم من التقدم العلمي في هذا العصر ، فتوسيع نطاق معرفتهم بالوراثة واساليبها توسيعاً يعوق في الربع القرن الاحير كل ماسقة في القرون السابقة وجاء في ارم طائفة من العلماء والفلاسفة الذين يجمعون في اشخاصهم بين علوم الطبيعة والكيمياء والبيولوجيا

فقالوا ان الدجال الحبيوة لا تخرج عن كونها انشأاً طبعية معقدة . اي اهم لا تحتجون في تفسيرها اي قوة خارجة عن القوى الطبيعية المعروفة «كقوة الحياة»  
 حتى ان فتوحات العلم عظيمة ! هذا عصر العلم والاكتشاف . عصر «الانسان المعاصر»  
 ونحن طورون ناسا من اسائه . طورون ناسا في الماء والباحثين وانما يحظر له ، ونحن  
 بعد ما نرى اننا نعمل طوائف من الظواهر الطبيعية ، ونوجد خاص طائفة من صفات  
 الحياة ، ما زالت مستمرة عن فهم المصاء . ونحن لا نستطيع ان ندركها في جدول الجوامع  
 التي جبرها لعلوم العلم الكشاف . وسوف نحصر النظر في هذا المثل في عوامر علوم الاحياء  
 فنرى التطور المعنوي

وسدأ الكلام على امر «التطور المعنوي» . نقول «لعمري» التطور ، لأنه رغم همه اسحت  
 التي قام بها علماء الاحياء لا يزال «التطور» شراً لا ريب في حقيقة التطور . والعلماء يعرفون  
 حاساً كبيراً من السبل التي سار فيها التطور من تقدم المصور الى الآن . ولكن اسئلة  
 الاساسية ، هي فهم سبب التطور وطريقته . نحن اليوم ، اصعب ثقة بما قيل في سبب «اصل  
 الاوواع» وطريقة تطورها حتى تتلاءم والنسب التي نعيش فيها ، مما كما من نحو سيرة  
 هي السيرة السلة او البحر التي انقصت على نشر كتاب اصل الاوواع ، جمع الباحثون من  
 الادلة على ثبوت حقيقة التطور ما يحلها في حرر حرر من سهام الانتقاد التي توجه اليها ولكمهم  
 جمعوا كذلك من الحقائق الجديدة عن الوراثة والنسب المعنوي . ما يشت لنا ان النظريات القديمة  
 التي اقترحت لتعديل التطور لم تحل قط . نظرية لامارك في توريث الصفات التي يكتسبها  
 الوالدون في اثناء حياتهم لا تقوم على اساس ثابت . واداً بالصفات المكتسبة ، كما وضعها  
 لامارك لا تورث . وعيه فالاوواع الجديدة ، المنتصبة بصفات تمكها من ملائمة نفسها للبيئة  
 الجديدة لا تنشأ كذلك . اما مدعب دارون المطلق القائم على ان لكل صفة من صفات  
 الجسم الحي مقاماً من حيث اثرها في البقاء المبيد القائم بين الاحياء ، وان الصفات التي  
 تمكن الكائن من البقاء في هذا البقاء تورث للاجيال التالية ، فاقرب الى الاستنتاج المطلق  
 من الالحقة الواقعة . ومعظم التباينات الداروينية لا تبيها لها في هذا البقاء ولا هي تورث  
 انما هي في الواقع اختلاف طبيعي طفيف عن المتوسط السوي يقتضيه باموس الارجحية ،  
 وانها اصعب من ان يكون لها هذا الارطاطير في تقرير مصير صاحبها . ولها تورث اذا  
 كانت قريبة من المتوسط السوي ثم كلما بعدت عنه صغقت قوة تورثها

على اننا في هذا العهد الذي هممت فيه نظريتنا لامارك ودارون في تعديل التطور ، لم يخرج  
 احد العلماء تعديلاً جديداً كمالاً يحل محل التحليلين القديين ولعل رأي ده فريز في «التحول

التحولات في عالم ساني هولندي وقد لاحظ حدوث  
تغيرات وراثية سرعات « وهو الراب » الثاني من اصول قصة في بقعة واحدة ، وتحيط  
به بقعة متعاقبة . وان هذه التغيرات ليست الاحداث التي قال بها داروين وانما هي اكثر  
تأثراً منها عن المتوسط السوي . وانما توارث مباشرة وراثياً موصلاً . وقد وجد علماء  
الوراثة والتجارب من علوم تباينات متعددة في سلالات وحيوانات مختلفة الاصناف . ويكاد يكون  
من الثابت الآن ، ان هذا الفعل — فعل التحول الفعالي اي ظهور التباينات المتوارثة  
صهراً غائباً — يشيء اوعاءاً حديثة . ولكن الباحثين لم يروا حتى الآن انها كثيرة  
الحدوث كدرجة تحمل « التحول الفعالي » تميلاً وامياً كفاً « لاصل الانواع » وتطورها . فاما  
كان « التحول الفعالي » المنشأ الوحيد لتباين الانواع وحده ان يرى من التباينات الفعالية  
في الوف من اصناف الحيوان والنبات اصناف اصناف ما رله الآن . وهذا غير الواقع

### تعليل التكيف والضرورة

ثم اذا حاولنا ان نصل التكيف — وهو جانب عظيم من جوانب مسألة التطور —  
وحده كذلك بان نسير في ظلام حالك فالتحولات الفعالية لا تحدث ، التكيف للمدرج الذي  
ينتهي الى التكيف التام ، الا اذا سلطت في الاحياء الفصح . اي يجب ان يوجد ما يبين  
حدوث التحول الفعالي في ناحية معينة ثم تتعمد التحولات الفعالية وتواليها ، يحدث التكيف  
التام . واداد ذكر لبيولوجي الحوادث التي تم فيها تكيف الاحياء الملقح ملامعة لبيئتها تحقق  
ان التحول الفعالي . سواء كان مستقلاً عن الانتحاب الطبيعي او مشتركاً معه ، لم يكف  
لتعليل هذا تكيف الدقيق . ونعبر على ذلك مثلاً ، بالتداعل الففق بين بعض السمات  
الهرية والحشرات التي تلافعها ، او الملامعة بين الاحياء التي تنوي فيها الحيوانات الطفيلية  
والطفيليات ذاتها . دع علك الامثلة الاخرى التي تبين الملامعة التامة بين الحيوان ووسائ  
معيشتها وتعديتها ودفاعه عن نفسه وناسله . وحينئذ ينتت البحث ان لا بد من فرض  
عامل موجه لتعديل اسباب التكيف البيولوجي . واد أدرك علماء الاحياء هذا المعر عن  
تميل اصل الانواع ، او التكيف البيولوجي ، توارث الصفات المكتسبة ، او الانتحاب  
الطبيعي ، او التحول الفعالي ، محمد بعضهم والفلاسفة معهم ، الى الفرض والتصور . وبعض  
فروضهم تفوق اسمع الآخري ومنها العلمية فطما الآثار المتحجرة ، الذين يروهم ما يشهدونه  
و آثار النباتات والحيوانات المستخرجه من طبقات جيولوجية متعاقبة الارتقاء المنحه في  
حفظ مستقيم ، يميلون — او اكثر — يميل — الى فرض تكيف جميع الاحياء ، بعمل  
مؤثرات داخلية او خارجية ، فعلت في احيال متعاقبة من الاحياء الى ان انتهت الى اظهار

اكتشف التطور - ولكنه يتعذر عييه ان يوفقوا بين احكامهم عن الايمان سوارث الصفات المكتسبة من ضفة - وير مفسدة آثارات اثارحه - او عوامل البيئة - على احداث هذا التكيف - لأن ان عوامل اثارحه لا تستطع ان تحدث هذا التكيف الا عن طريق الوراثة وهذا هو توارث الصفات المكتسبة بحسب الذي يكرهه

ثم ان طائفة من علماء البيولوجيا المحدثين - نسلم بتكيف او تغير صحيح الانواع ولكنها تحاول ان تحد له سبباً لا يصحها في مآرق يحتم عليها التسليم كذلك بقوة داخلية في الكائن الحي يوجه هذا التكيف - لان هذا التسليم من ناحيتها يهدم القوة اما يعني فرض سر او شيء حي وليس هذا بالتعلل العمي الوافي

على ان نعصم ، ونعمن العارسة ، اقدموا في شجاعة - على التسليم بقوة داخلية توجه التطور الى الامام ، في سر معينة - الى اشكال حية اكثر تعقيداً في الساء واشد تحملاً وكالاً - والواقع ان من يشهد فعل التكيف التوسع الطاق ، المعقد الفعل ، الدقيق التأثير ، واستعالة حدوثه من سبيل تغيرات حدثت اعتباطاً فانتج منها ما كان ملائماً ، يسطر اسطراراً ، ان القول بان قوة حية ، قد احدثت هذا التكيف ووجهته

اما الباحث العلمي المدقق - كدت اقول المذمت - فلا ترصيه نقطة قوة « حية » او « سر » - لاها تعي في اذهان الناس ، المعر عن فهمها مجراً منطقاً - اي انها من وراء قوة الادراك البشري - ولكن اذا قصد بها شيء ذهني البحت والتحقيق ، وقد يدخل ضمن دائرة الامور التي يكشف العلم البقاء عنها يوماً ما ، فهو يستدعي هذا المقام باستعمال هذه اللفظة . فاصل الحياة « سر » - الآن ولكن علماء الاحياء الميكانيكيين الذين يتناولون الحياة من ناحيتها الطبيعية الكيميائية - يأمرون ان يراجح السائر عن هذا « السر » - ان يتردد في تحقيق املمهم ، وقد يتق هذا السر من وراء العقل البشري - ولكن محاولات الناس لفهمه لن تستل سلسلتها

فمعاه الاحياء اذ يواحبون « سري » عظيم « سر » اصل الحياة و « سر » اسباب التطور - فهم يعرفون ما الحياة وما التطور ، ولكنهم لا يسمون ، وعلمهم لا يستطيع ان يعسر ، كيف بدأت الحياة ، ولا الباعث أو المحدث للتطور - يضاف الى ذلك تعيين ما للوراثة وما للبيئة من أثر في الكائن ويسطوي تحت هذا تعيين اثر كل منهما في توجيه مصير الانسان مرداً واحتياجاً ، تمييزاً حاسماً



على ان علماء الاحياء يواحبون مشاكل اخرى خطيرة ، تتعلق بموضوع الحياة - ووجهة خاصة تتعلق بالحياة الانسانية - هو « الوعي » الانسان ( Consciousness ) - والفعالات وافعاله

لتي يفقد بها حيز الآخرين والتي لا تفتقد بيولوجية نحي منها ، وحيالته ، وفوق كل هذه روحه أو نفسه كل هذه « أسرار » من أسرار البيولوجيا الانسانية لا بد من التسليم بالوحدة الكائنية بين بناء الجسم الانساني وبناء الجسم الحيواني ، وبين وظائف اعضاء هذا ووظائف اعضاء ذاك ، وبين عرائر الاثنين ، أو على الأقل لا بد من التسليم بشبه تشبه بينهما . فالمرء من عذوب التطور يرى الناس نتيجة لافعال طسعة او حدث اصنافاً متنوعة من الحيوانات والنباتات ، ولكنه يرى في الناس صفات ومميزات - لا يستطيع ان يدعي لها تفسيراً علمياً وحيداً ما يستطيع ان يقوله ان التفسير العلمي لها سوف يكشف عنه اوهده رأيي - لا حقيقة - قد يافقه رأي آخر ا

### مميزات الانسانية

ننظر الى البيولوجي في معمل بحثه وفي داره أو في المختبر فهو في المصل روح العلم حسيماً ، اذا كان عالمنا العلمي الصحيح ، اما في داره فهو مجموعة من المعتقدات ، تكاد لا تلمس أثرها للروح العلمي في سلوكه الاجتماعي انه يسترشد في سلوكه ، بقواعد وتقاليد ، لا يستطيع العلم ان يفسرها ولا ان يسيبها . فهو لا يتزوج لاحتلاف السل فقط . ولكنه يبحث عن امرأة يهواها . وهو يحب اولاده ، محبة - تفوق في مظهرها العناية بالاولاد التي تقتضيها التربية البيولوجية ، متحمية ان يحمي النوع فقط . وهو يصف الى عذرة النعيب انظمة للاسرة والطاعة والامة ، من اسرود العربي والاسراب السارة - يدعي من انساني ثم هو لا يقصد عذرة القاتل البيولوجية في اعداء قوته على اسبق والكتابة والتصور . بل يتبع ادراكاً غيباً بالنظم والنثر ، ومتاحف لا تنتهي من الصور والتمثال . ويعتدوي ما يظنه نوع من النفاق عن النفس في بناء البوت ، الى تشدد الكائناتيات والتذكرات القمحة ، ليكفي دغمة مسيطرة عليه ، هي عادة الله في السماء وتمجيد اصناف الآلهة على الارض

ما اصبح نطاق المذاهب التي يجرح عليها عسلة البيولوجيا امكانية . وعصاه السيكلوجيا السلوكية ، فلها اذا اثرت تفسير بعض المظاهر البسيطة في سبيلولوجية الانسان وسيكلوجيته ، هجرت عمراً قسماً اذا تواجدت مظاهر الحياة المعقدة . في ميادين التنظيم الاجتماعي ، في القصور والآداب ، في الرياضيات والمنطق والدين . في نطاق ما يحبه العلم من هذه القوى الانسانية ، نجد احص ما يميز الانسانية عن الحيوانية . اننا لانستطيع ان نعرف الانسان كحيواناً مقارناً أو ثديياً ، أو من فصيلة « الهنات » ولا نسميته الحيوانية التي نستطيع تسميتها - فان هذه التعريفات بدلت على الداء التي نشأها من اساءة عمومته في تمسكة الحيوان - ولكن الصفات التي تحمل الانسان انساناً اعلى هي الصفات التي يحجبها العلم الآن

وبالرغم من هذا انتحس ما يعرفه العلم عن الإنسان من التوحيدات التشريحية والسيكولوجية ، وليس التعمد كذلك الامساك عن الاعتراف بما كتبه علماء السلوك استباكية عن أثر الأعمال الطبيعية والكائنات في الأعمال الحسية ، ولا ان يصعب من شأن المناقشة التي قام بها السيولوجيون في مبادئ الناس واصور الوراثة وأثر البيئة والانتخاب وغيرها ، فكل هذه عوامل أساسية في حياة النباتات والحيوان على السواء . وقد تم في ثلاثة ربيع القرن الأخيرة — و هو الزمان الأخير و هو حاس — تقدم كبير في كل هذه النواحي . ثم ان العلم تقدم كذلك تقدماً كبيراً في تطبيق المبادئ السلوكية على اصلاح الاجتماع ، ويكفي ان يذكر اسماء العلوم التي ارتقت عن حريقه — كالطب والخدمة العامة ، والزراعة والتجريح ، وعلم الحيات واختيار الصاعات وغيرها — لتفسر أثر العلم السلوكي في ترقية العمران

### ما قبل العلم

في مقالة صبرت حديثاً لأحد الكتّاب ، أرى الكاتب يسأل « ما قبل العلم » بالعبارة الآتية : لقد مكنا العلم من الانتقال بسرعة تفوق تخيل صعباً سرعة انتقالنا قديماً ، ومن القيام بعمل يفوق مائة ضعف ما كنا نقوم به في يوم واحد ، ومن رفع ثقل يريد المصعب على أي ثقل كان رفعه ، ومن إرسال الصوتنا مائة تفوق عشرة الأصمغ المسافة التي كنا نستطيع قديماً كل هذا حسن ، ولكننا نستطيع ان ننظر الى المسألة من الوجهة الأخرى فنقول ان العلم لم يوضح لنا نوصيحاً واثباتاً شعوري وصوري . ولم يهين لنا ما استطاع ان يؤلف في الموسيقى ولا لماذا استطاع ان اوقعها او اغمث بها — الأ فوله اني ارت ذلك من والذي واسلامهما . والعلم لم يبين لنا لماذا احببنا هذا الحب للعلم . ولا لماذا استطاع ان انظم شعراً — اذا كنت استطاع ذلك — او هل لي من حالة ؟

ما بعد العلم ، او عند العلم المختص بالسلوكيات الانسانية ، عن الخلود ؟ ان ارفع ان ليس عند شيء . فالعلم يصف لنا ، موت الجسد ، ويتبع ما يصيبه بعد الموت ، ولكن هل هذا الموت نهاية الشخصية — سواء كانت مادية او حيوانية — ؟ انه لا يعلم . ومع ان بعض العلماء يدعون انهم يعلمون ، الا ان محلمهم تجد موقفاً لا أدرياً

والواقع ان العلماء لا يدرون مع ان بعضهم يسلم بما يقدم الروحانيون من الأدلة على بقاء الروح بعد الموت . ومع ان العلم لا يستطيع ان يقيم الأدلة على بقاء الروح بعد الموت ، فهو كذلك لا يستطيع ان ينكر امكان هذا البقاء . والعالم الذي ينكر هذا الامكان ، ينكر كذلك قواعد العلم — لان هذا الانكار يعني انه عرف كل نظام الطبيعة وان الخلود ليس حراً من

ولعم لا يدعي أنه يعرف — رغم الأشياء الكثيرة التي حققها العلماء — إلا أنه مثلاً من نظام طبيعة ولكنه يحاول محاولة مستمرة أن يوسع نطاق معرفته ، فالتبحث العلمي ، والحلقات ، والمعاهد ، والجمعيات ، والشركات الصناعية الكبيرة وما يتفق عليه من الحكومات والمجسدين ، اعتراف من رجال العلم ومن الجمهور كذلك بقيمة المعرفة العلمية ، وهو كذلك اعتراف ، محدود هذه المعرفة . أنه إشارة إلى كثرة الأمور التي تجعلها رغم رغبتنا في معرفتها على وجهها الأول

ولتبحث العلمي فتوحات عظيمة . فالحقائق تجمع من كل حدب وصوب ، وتوثق ، ويربط بعضها ببعض . ثم تورث للأجيال التالية . فلا عجب أن نجد رجال العلم بموقد احصوا انتصاراتهم على المحاولات المبدئية . يدعون . ان الصبر النهائي وشيك التحقيق ولكن كرجل عبي بالبحث العلمي . وادرك انتصاراته الرائعة ، اريد ان اعرب عن ربي في إمكان العلم معرفة كل شيء

وحارج نطاق العلم يوحد ميدان العقيدة الدينية . وقد ذهب بعضهم إلى ان العلم منافس للدين ، متمصب عليه . ولكن هذا يجب ان لا يكون . فثمة متمصبون من رجال العلم ومن رجال الدين . هؤلاء المتمصبون يقولون اقوالاً مبدئية على التحكم منيرة للعقول وقد يكون رجال العلم من أكثر رسل المسيح او محمد حاسة . ونعمهم كذلك . وقد يكون بعض رهبان الدين من اول الذين يرحمون بكل تقدم علمي . ونعمهم يفعل . قد يكون العلم محققاً ، وكذلك قد يكون الدين ، فالعلم والدين حقيقتهما من حقائق الحقيقة . ويحسب أن لا يحب احدهما الآخر بل ان كلا منهما مكمل لصاحبه . والحياة الكاملة تشمل . <sup>١</sup> <sup>٢</sup> <sup>٣</sup> <sup>٤</sup> <sup>٥</sup> <sup>٦</sup> <sup>٧</sup> <sup>٨</sup> <sup>٩</sup> <sup>١٠</sup> <sup>١١</sup> <sup>١٢</sup> <sup>١٣</sup> <sup>١٤</sup> <sup>١٥</sup> <sup>١٦</sup> <sup>١٧</sup> <sup>١٨</sup> <sup>١٩</sup> <sup>٢٠</sup> <sup>٢١</sup> <sup>٢٢</sup> <sup>٢٣</sup> <sup>٢٤</sup> <sup>٢٥</sup> <sup>٢٦</sup> <sup>٢٧</sup> <sup>٢٨</sup> <sup>٢٩</sup> <sup>٣٠</sup> <sup>٣١</sup> <sup>٣٢</sup> <sup>٣٣</sup> <sup>٣٤</sup> <sup>٣٥</sup> <sup>٣٦</sup> <sup>٣٧</sup> <sup>٣٨</sup> <sup>٣٩</sup> <sup>٤٠</sup> <sup>٤١</sup> <sup>٤٢</sup> <sup>٤٣</sup> <sup>٤٤</sup> <sup>٤٥</sup> <sup>٤٦</sup> <sup>٤٧</sup> <sup>٤٨</sup> <sup>٤٩</sup> <sup>٥٠</sup> <sup>٥١</sup> <sup>٥٢</sup> <sup>٥٣</sup> <sup>٥٤</sup> <sup>٥٥</sup> <sup>٥٦</sup> <sup>٥٧</sup> <sup>٥٨</sup> <sup>٥٩</sup> <sup>٦٠</sup> <sup>٦١</sup> <sup>٦٢</sup> <sup>٦٣</sup> <sup>٦٤</sup> <sup>٦٥</sup> <sup>٦٦</sup> <sup>٦٧</sup> <sup>٦٨</sup> <sup>٦٩</sup> <sup>٧٠</sup> <sup>٧١</sup> <sup>٧٢</sup> <sup>٧٣</sup> <sup>٧٤</sup> <sup>٧٥</sup> <sup>٧٦</sup> <sup>٧٧</sup> <sup>٧٨</sup> <sup>٧٩</sup> <sup>٨٠</sup> <sup>٨١</sup> <sup>٨٢</sup> <sup>٨٣</sup> <sup>٨٤</sup> <sup>٨٥</sup> <sup>٨٦</sup> <sup>٨٧</sup> <sup>٨٨</sup> <sup>٨٩</sup> <sup>٩٠</sup> <sup>٩١</sup> <sup>٩٢</sup> <sup>٩٣</sup> <sup>٩٤</sup> <sup>٩٥</sup> <sup>٩٦</sup> <sup>٩٧</sup> <sup>٩٨</sup> <sup>٩٩</sup> <sup>١٠٠</sup> <sup>١٠١</sup> <sup>١٠٢</sup> <sup>١٠٣</sup> <sup>١٠٤</sup> <sup>١٠٥</sup> <sup>١٠٦</sup> <sup>١٠٧</sup> <sup>١٠٨</sup> <sup>١٠٩</sup> <sup>١١٠</sup> <sup>١١١</sup> <sup>١١٢</sup> <sup>١١٣</sup> <sup>١١٤</sup> <sup>١١٥</sup> <sup>١١٦</sup> <sup>١١٧</sup> <sup>١١٨</sup> <sup>١١٩</sup> <sup>١٢٠</sup> <sup>١٢١</sup> <sup>١٢٢</sup> <sup>١٢٣</sup> <sup>١٢٤</sup> <sup>١٢٥</sup> <sup>١٢٦</sup> <sup>١٢٧</sup> <sup>١٢٨</sup> <sup>١٢٩</sup> <sup>١٣٠</sup> <sup>١٣١</sup> <sup>١٣٢</sup> <sup>١٣٣</sup> <sup>١٣٤</sup> <sup>١٣٥</sup> <sup>١٣٦</sup> <sup>١٣٧</sup> <sup>١٣٨</sup> <sup>١٣٩</sup> <sup>١٤٠</sup> <sup>١٤١</sup> <sup>١٤٢</sup> <sup>١٤٣</sup> <sup>١٤٤</sup> <sup>١٤٥</sup> <sup>١٤٦</sup> <sup>١٤٧</sup> <sup>١٤٨</sup> <sup>١٤٩</sup> <sup>١٥٠</sup> <sup>١٥١</sup> <sup>١٥٢</sup> <sup>١٥٣</sup> <sup>١٥٤</sup> <sup>١٥٥</sup> <sup>١٥٦</sup> <sup>١٥٧</sup> <sup>١٥٨</sup> <sup>١٥٩</sup> <sup>١٦٠</sup> <sup>١٦١</sup> <sup>١٦٢</sup> <sup>١٦٣</sup> <sup>١٦٤</sup> <sup>١٦٥</sup> <sup>١٦٦</sup> <sup>١٦٧</sup> <sup>١٦٨</sup> <sup>١٦٩</sup> <sup>١٧٠</sup> <sup>١٧١</sup> <sup>١٧٢</sup> <sup>١٧٣</sup> <sup>١٧٤</sup> <sup>١٧٥</sup> <sup>١٧٦</sup> <sup>١٧٧</sup> <sup>١٧٨</sup> <sup>١٧٩</sup> <sup>١٨٠</sup> <sup>١٨١</sup> <sup>١٨٢</sup> <sup>١٨٣</sup> <sup>١٨٤</sup> <sup>١٨٥</sup> <sup>١٨٦</sup> <sup>١٨٧</sup> <sup>١٨٨</sup> <sup>١٨٩</sup> <sup>١٩٠</sup> <sup>١٩١</sup> <sup>١٩٢</sup> <sup>١٩٣</sup> <sup>١٩٤</sup> <sup>١٩٥</sup> <sup>١٩٦</sup> <sup>١٩٧</sup> <sup>١٩٨</sup> <sup>١٩٩</sup> <sup>٢٠٠</sup> <sup>٢٠١</sup> <sup>٢٠٢</sup> <sup>٢٠٣</sup> <sup>٢٠٤</sup> <sup>٢٠٥</sup> <sup>٢٠٦</sup> <sup>٢٠٧</sup> <sup>٢٠٨</sup> <sup>٢٠٩</sup> <sup>٢١٠</sup> <sup>٢١١</sup> <sup>٢١٢</sup> <sup>٢١٣</sup> <sup>٢١٤</sup> <sup>٢١٥</sup> <sup>٢١٦</sup> <sup>٢١٧</sup> <sup>٢١٨</sup> <sup>٢١٩</sup> <sup>٢٢٠</sup> <sup>٢٢١</sup> <sup>٢٢٢</sup> <sup>٢٢٣</sup> <sup>٢٢٤</sup> <sup>٢٢٥</sup> <sup>٢٢٦</sup> <sup>٢٢٧</sup> <sup>٢٢٨</sup> <sup>٢٢٩</sup> <sup>٢٣٠</sup> <sup>٢٣١</sup> <sup>٢٣٢</sup> <sup>٢٣٣</sup> <sup>٢٣٤</sup> <sup>٢٣٥</sup> <sup>٢٣٦</sup> <sup>٢٣٧</sup> <sup>٢٣٨</sup> <sup>٢٣٩</sup> <sup>٢٤٠</sup> <sup>٢٤١</sup> <sup>٢٤٢</sup> <sup>٢٤٣</sup> <sup>٢٤٤</sup> <sup>٢٤٥</sup> <sup>٢٤٦</sup> <sup>٢٤٧</sup> <sup>٢٤٨</sup> <sup>٢٤٩</sup> <sup>٢٥٠</sup> <sup>٢٥١</sup> <sup>٢٥٢</sup> <sup>٢٥٣</sup> <sup>٢٥٤</sup> <sup>٢٥٥</sup> <sup>٢٥٦</sup> <sup>٢٥٧</sup> <sup>٢٥٨</sup> <sup>٢٥٩</sup> <sup>٢٦٠</sup> <sup>٢٦١</sup> <sup>٢٦٢</sup> <sup>٢٦٣</sup> <sup>٢٦٤</sup> <sup>٢٦٥</sup> <sup>٢٦٦</sup> <sup>٢٦٧</sup> <sup>٢٦٨</sup> <sup>٢٦٩</sup> <sup>٢٧٠</sup> <sup>٢٧١</sup> <sup>٢٧٢</sup> <sup>٢٧٣</sup> <sup>٢٧٤</sup> <sup>٢٧٥</sup> <sup>٢٧٦</sup> <sup>٢٧٧</sup> <sup>٢٧٨</sup> <sup>٢٧٩</sup> <sup>٢٨٠</sup> <sup>٢٨١</sup> <sup>٢٨٢</sup> <sup>٢٨٣</sup> <sup>٢٨٤</sup> <sup>٢٨٥</sup> <sup>٢٨٦</sup> <sup>٢٨٧</sup> <sup>٢٨٨</sup> <sup>٢٨٩</sup> <sup>٢٩٠</sup> <sup>٢٩١</sup> <sup>٢٩٢</sup> <sup>٢٩٣</sup> <sup>٢٩٤</sup> <sup>٢٩٥</sup> <sup>٢٩٦</sup> <sup>٢٩٧</sup> <sup>٢٩٨</sup> <sup>٢٩٩</sup> <sup>٣٠٠</sup> <sup>٣٠١</sup> <sup>٣٠٢</sup> <sup>٣٠٣</sup> <sup>٣٠٤</sup> <sup>٣٠٥</sup> <sup>٣٠٦</sup> <sup>٣٠٧</sup> <sup>٣٠٨</sup> <sup>٣٠٩</sup> <sup>٣١٠</sup> <sup>٣١١</sup> <sup>٣١٢</sup> <sup>٣١٣</sup> <sup>٣١٤</sup> <sup>٣١٥</sup> <sup>٣١٦</sup> <sup>٣١٧</sup> <sup>٣١٨</sup> <sup>٣١٩</sup> <sup>٣٢٠</sup> <sup>٣٢١</sup> <sup>٣٢٢</sup> <sup>٣٢٣</sup> <sup>٣٢٤</sup> <sup>٣٢٥</sup> <sup>٣٢٦</sup> <sup>٣٢٧</sup> <sup>٣٢٨</sup> <sup>٣٢٩</sup> <sup>٣٣٠</sup> <sup>٣٣١</sup> <sup>٣٣٢</sup> <sup>٣٣٣</sup> <sup>٣٣٤</sup> <sup>٣٣٥</sup> <sup>٣٣٦</sup> <sup>٣٣٧</sup> <sup>٣٣٨</sup> <sup>٣٣٩</sup> <sup>٣٤٠</sup> <sup>٣٤١</sup> <sup>٣٤٢</sup> <sup>٣٤٣</sup> <sup>٣٤٤</sup> <sup>٣٤٥</sup> <sup>٣٤٦</sup> <sup>٣٤٧</sup> <sup>٣٤٨</sup> <sup>٣٤٩</sup> <sup>٣٥٠</sup> <sup>٣٥١</sup> <sup>٣٥٢</sup> <sup>٣٥٣</sup> <sup>٣٥٤</sup> <sup>٣٥٥</sup> <sup>٣٥٦</sup> <sup>٣٥٧</sup> <sup>٣٥٨</sup> <sup>٣٥٩</sup> <sup>٣٦٠</sup> <sup>٣٦١</sup> <sup>٣٦٢</sup> <sup>٣٦٣</sup> <sup>٣٦٤</sup> <sup>٣٦٥</sup> <sup>٣٦٦</sup> <sup>٣٦٧</sup> <sup>٣٦٨</sup> <sup>٣٦٩</sup> <sup>٣٧٠</sup> <sup>٣٧١</sup> <sup>٣٧٢</sup> <sup>٣٧٣</sup> <sup>٣٧٤</sup> <sup>٣٧٥</sup> <sup>٣٧٦</sup> <sup>٣٧٧</sup> <sup>٣٧٨</sup> <sup>٣٧٩</sup> <sup>٣٨٠</sup> <sup>٣٨١</sup> <sup>٣٨٢</sup> <sup>٣٨٣</sup> <sup>٣٨٤</sup> <sup>٣٨٥</sup> <sup>٣٨٦</sup> <sup>٣٨٧</sup> <sup>٣٨٨</sup> <sup>٣٨٩</sup> <sup>٣٩٠</sup> <sup>٣٩١</sup> <sup>٣٩٢</sup> <sup>٣٩٣</sup> <sup>٣٩٤</sup> <sup>٣٩٥</sup> <sup>٣٩٦</sup> <sup>٣٩٧</sup> <sup>٣٩٨</sup> <sup>٣٩٩</sup> <sup>٤٠٠</sup> <sup>٤٠١</sup> <sup>٤٠٢</sup> <sup>٤٠٣</sup> <sup>٤٠٤</sup> <sup>٤٠٥</sup> <sup>٤٠٦</sup> <sup>٤٠٧</sup> <sup>٤٠٨</sup> <sup>٤٠٩</sup> <sup>٤١٠</sup> <sup>٤١١</sup> <sup>٤١٢</sup> <sup>٤١٣</sup> <sup>٤١٤</sup> <sup>٤١٥</sup> <sup>٤١٦</sup> <sup>٤١٧</sup> <sup>٤١٨</sup> <sup>٤١٩</sup> <sup>٤٢٠</sup> <sup>٤٢١</sup> <sup>٤٢٢</sup> <sup>٤٢٣</sup> <sup>٤٢٤</sup> <sup>٤٢٥</sup> <sup>٤٢٦</sup> <sup>٤٢٧</sup> <sup>٤٢٨</sup> <sup>٤٢٩</sup> <sup>٤٣٠</sup> <sup>٤٣١</sup> <sup>٤٣٢</sup> <sup>٤٣٣</sup> <sup>٤٣٤</sup> <sup>٤٣٥</sup> <sup>٤٣٦</sup> <sup>٤٣٧</sup> <sup>٤٣٨</sup> <sup>٤٣٩</sup> <sup>٤٤٠</sup> <sup>٤٤١</sup> <sup>٤٤٢</sup> <sup>٤٤٣</sup> <sup>٤٤٤</sup> <sup>٤٤٥</sup> <sup>٤٤٦</sup> <sup>٤٤٧</sup> <sup>٤٤٨</sup> <sup>٤٤٩</sup> <sup>٤٥٠</sup> <sup>٤٥١</sup> <sup>٤٥٢</sup> <sup>٤٥٣</sup> <sup>٤٥٤</sup> <sup>٤٥٥</sup> <sup>٤٥٦</sup> <sup>٤٥٧</sup> <sup>٤٥٨</sup> <sup>٤٥٩</sup> <sup>٤٦٠</sup> <sup>٤٦١</sup> <sup>٤٦٢</sup> <sup>٤٦٣</sup> <sup>٤٦٤</sup> <sup>٤٦٥</sup> <sup>٤٦٦</sup> <sup>٤٦٧</sup> <sup>٤٦٨</sup> <sup>٤٦٩</sup> <sup>٤٧٠</sup> <sup>٤٧١</sup> <sup>٤٧٢</sup> <sup>٤٧٣</sup> <sup>٤٧٤</sup> <sup>٤٧٥</sup> <sup>٤٧٦</sup> <sup>٤٧٧</sup> <sup>٤٧٨</sup> <sup>٤٧٩</sup> <sup>٤٨٠</sup> <sup>٤٨١</sup> <sup>٤٨٢</sup> <sup>٤٨٣</sup> <sup>٤٨٤</sup> <sup>٤٨٥</sup> <sup>٤٨٦</sup> <sup>٤٨٧</sup> <sup>٤٨٨</sup> <sup>٤٨٩</sup> <sup>٤٩٠</sup> <sup>٤٩١</sup> <sup>٤٩٢</sup> <sup>٤٩٣</sup> <sup>٤٩٤</sup> <sup>٤٩٥</sup> <sup>٤٩٦</sup> <sup>٤٩٧</sup> <sup>٤٩٨</sup> <sup>٤٩٩</sup> <sup>٥٠٠</sup> <sup>٥٠١</sup> <sup>٥٠٢</sup> <sup>٥٠٣</sup> <sup>٥٠٤</sup> <sup>٥٠٥</sup> <sup>٥٠٦</sup> <sup>٥٠٧</sup> <sup>٥٠٨</sup> <sup>٥٠٩</sup> <sup>٥١٠</sup> <sup>٥١١</sup> <sup>٥١٢</sup> <sup>٥١٣</sup> <sup>٥١٤</sup> <sup>٥١٥</sup> <sup>٥١٦</sup> <sup>٥١٧</sup> <sup>٥١٨</sup> <sup>٥١٩</sup> <sup>٥٢٠</sup> <sup>٥٢١</sup> <sup>٥٢٢</sup> <sup>٥٢٣</sup> <sup>٥٢٤</sup> <sup>٥٢٥</sup> <sup>٥٢٦</sup> <sup>٥٢٧</sup> <sup>٥٢٨</sup> <sup>٥٢٩</sup> <sup>٥٣٠</sup> <sup>٥٣١</sup> <sup>٥٣٢</sup> <sup>٥٣٣</sup> <sup>٥٣٤</sup> <sup>٥٣٥</sup> <sup>٥٣٦</sup> <sup>٥٣٧</sup> <sup>٥٣٨</sup> <sup>٥٣٩</sup> <sup>٥٤٠</sup> <sup>٥٤١</sup> <sup>٥٤٢</sup> <sup>٥٤٣</sup> <sup>٥٤٤</sup> <sup>٥٤٥</sup> <sup>٥٤٦</sup> <sup>٥٤٧</sup> <sup>٥٤٨</sup> <sup>٥٤٩</sup> <sup>٥٥٠</sup> <sup>٥٥١</sup> <sup>٥٥٢</sup> <sup>٥٥٣</sup> <sup>٥٥٤</sup> <sup>٥٥٥</sup> <sup>٥٥٦</sup> <sup>٥٥٧</sup> <sup>٥٥٨</sup> <sup>٥٥٩</sup> <sup>٥٦٠</sup> <sup>٥٦١</sup> <sup>٥٦٢</sup> <sup>٥٦٣</sup> <sup>٥٦٤</sup> <sup>٥٦٥</sup> <sup>٥٦٦</sup> <sup>٥٦٧</sup> <sup>٥٦٨</sup> <sup>٥٦٩</sup> <sup>٥٧٠</sup> <sup>٥٧١</sup> <sup>٥٧٢</sup> <sup>٥٧٣</sup> <sup>٥٧٤</sup> <sup>٥٧٥</sup> <sup>٥٧٦</sup> <sup>٥٧٧</sup> <sup>٥٧٨</sup> <sup>٥٧٩</sup> <sup>٥٨٠</sup> <sup>٥٨١</sup> <sup>٥٨٢</sup> <sup>٥٨٣</sup> <sup>٥٨٤</sup> <sup>٥٨٥</sup> <sup>٥٨٦</sup> <sup>٥٨٧</sup> <sup>٥٨٨</sup> <sup>٥٨٩</sup> <sup>٥٩٠</sup> <sup>٥٩١</sup> <sup>٥٩٢</sup> <sup>٥٩٣</sup> <sup>٥٩٤</sup> <sup>٥٩٥</sup> <sup>٥٩٦</sup> <sup>٥٩٧</sup> <sup>٥٩٨</sup> <sup>٥٩٩</sup> <sup>٦٠٠</sup> <sup>٦٠١</sup> <sup>٦٠٢</sup> <sup>٦٠٣</sup> <sup>٦٠٤</sup> <sup>٦٠٥</sup> <sup>٦٠٦</sup> <sup>٦٠٧</sup> <sup>٦٠٨</sup> <sup>٦٠٩</sup> <sup>٦١٠</sup> <sup>٦١١</sup> <sup>٦١٢</sup> <sup>٦١٣</sup> <sup>٦١٤</sup> <sup>٦١٥</sup> <sup>٦١٦</sup> <sup>٦١٧</sup> <sup>٦١٨</sup> <sup>٦١٩</sup> <sup>٦٢٠</sup> <sup>٦٢١</sup> <sup>٦٢٢</sup> <sup>٦٢٣</sup> <sup>٦٢٤</sup> <sup>٦٢٥</sup> <sup>٦٢٦</sup> <sup>٦٢٧</sup> <sup>٦٢٨</sup> <sup>٦٢٩</sup> <sup>٦٣٠</sup> <sup>٦٣١</sup> <sup>٦٣٢</sup> <sup>٦٣٣</sup> <sup>٦٣٤</sup> <sup>٦٣٥</sup> <sup>٦٣٦</sup> <sup>٦٣٧</sup> <sup>٦٣٨</sup> <sup>٦٣٩</sup> <sup>٦٤٠</sup> <sup>٦٤١</sup> <sup>٦٤٢</sup> <sup>٦٤٣</sup> <sup>٦٤٤</sup> <sup>٦٤٥</sup> <sup>٦٤٦</sup> <sup>٦٤٧</sup> <sup>٦٤٨</sup> <sup>٦٤٩</sup> <sup>٦٥٠</sup> <sup>٦٥١</sup> <sup>٦٥٢</sup> <sup>٦٥٣</sup> <sup>٦٥٤</sup> <sup>٦٥٥</sup> <sup>٦٥٦</sup> <sup>٦٥٧</sup> <sup>٦٥٨</sup> <sup>٦٥٩</sup> <sup>٦٦٠</sup> <sup>٦٦١</sup> <sup>٦٦٢</sup> <sup>٦٦٣</sup> <sup>٦٦٤</sup> <sup>٦٦٥</sup> <sup>٦٦٦</sup> <sup>٦٦٧</sup> <sup>٦٦٨</sup> <sup>٦٦٩</sup> <sup>٦٧٠</sup> <sup>٦٧١</sup> <sup>٦٧٢</sup> <sup>٦٧٣</sup> <sup>٦٧٤</sup> <sup>٦٧٥</sup> <sup>٦٧٦</sup> <sup>٦٧٧</sup> <sup>٦٧٨</sup> <sup>٦٧٩</sup> <sup>٦٨٠</sup> <sup>٦٨١</sup> <sup>٦٨٢</sup> <sup>٦٨٣</sup> <sup>٦٨٤</sup> <sup>٦٨٥</sup> <sup>٦٨٦</sup> <sup>٦٨٧</sup> <sup>٦٨٨</sup> <sup>٦٨٩</sup> <sup>٦٩٠</sup> <sup>٦٩١</sup> <sup>٦٩٢</sup> <sup>٦٩٣</sup> <sup>٦٩٤</sup> <sup>٦٩٥</sup> <sup>٦٩٦</sup> <sup>٦٩٧</sup> <sup>٦٩٨</sup> <sup>٦٩٩</sup> <sup>٧٠٠</sup> <sup>٧٠١</sup> <sup>٧٠٢</sup> <sup>٧٠٣</sup> <sup>٧٠٤</sup> <sup>٧٠٥</sup> <sup>٧٠٦</sup> <sup>٧٠٧</sup> <sup>٧٠٨</sup> <sup>٧٠٩</sup> <sup>٧١٠</sup> <sup>٧١١</sup> <sup>٧١٢</sup> <sup>٧١٣</sup> <sup>٧١٤</sup> <sup>٧١٥</sup> <sup>٧١٦</sup> <sup>٧١٧</sup> <sup>٧١٨</sup> <sup>٧١٩</sup> <sup>٧٢٠</sup> <sup>٧٢١</sup> <sup>٧٢٢</sup> <sup>٧٢٣</sup> <sup>٧٢٤</sup> <sup>٧٢٥</sup> <sup>٧٢٦</sup> <sup>٧٢٧</sup> <sup>٧٢٨</sup> <sup>٧٢٩</sup> <sup>٧٣٠</sup> <sup>٧٣١</sup> <sup>٧٣٢</sup> <sup>٧٣٣</sup> <sup>٧٣٤</sup> <sup>٧٣٥</sup> <sup>٧٣٦</sup> <sup>٧٣٧</sup> <sup>٧٣٨</sup> <sup>٧٣٩</sup> <sup>٧٤٠</sup> <sup>٧٤١</sup> <sup>٧٤٢</sup> <sup>٧٤٣</sup> <sup>٧٤٤</sup> <sup>٧٤٥</sup> <sup>٧٤٦</sup> <sup>٧٤٧</sup> <sup>٧٤٨</sup> <sup>٧٤٩</sup> <sup>٧٥٠</sup> <sup>٧٥١</sup> <sup>٧٥٢</sup> <sup>٧٥٣</sup> <sup>٧٥٤</sup> <sup>٧٥٥</sup> <sup>٧٥٦</sup> <sup>٧٥٧</sup> <sup>٧٥٨</sup> <sup>٧٥٩</sup> <sup>٧٦٠</sup> <sup>٧٦١</sup> <sup>٧٦٢</sup> <sup>٧٦٣</sup> <sup>٧٦٤</sup> <sup>٧٦٥</sup> <sup>٧٦٦</sup> <sup>٧٦٧</sup> <sup>٧٦٨</sup> <sup>٧٦٩</sup> <sup>٧٧٠</sup> <sup>٧٧١</sup> <sup>٧٧٢</sup> <sup>٧٧٣</sup> <sup>٧٧٤</sup> <sup>٧٧٥</sup> <sup>٧٧٦</sup> <sup>٧٧٧</sup> <sup>٧٧٨</sup> <sup>٧٧٩</sup> <sup>٧٨٠</sup> <sup>٧٨١</sup> <sup>٧٨٢</sup> <sup>٧٨٣</sup> <sup>٧٨٤</sup> <sup>٧٨٥</sup> <sup>٧٨٦</sup> <sup>٧٨٧</sup> <sup>٧٨٨</sup> <sup>٧٨٩</sup> <sup>٧٩٠</sup> <sup>٧٩١</sup> <sup>٧٩٢</sup> <sup>٧٩٣</sup> <sup>٧٩٤</sup> <sup>٧٩٥</sup> <sup>٧٩٦</sup> <sup>٧٩٧</sup> <sup>٧٩٨</sup> <sup>٧٩٩</sup> <sup>٨٠٠</sup> <sup>٨٠١</sup> <sup>٨٠٢</sup> <sup>٨٠٣</sup> <sup>٨٠٤</sup> <sup>٨٠٥</sup> <sup>٨٠٦</sup> <sup>٨٠٧</sup> <sup>٨٠٨</sup> <sup>٨٠٩</sup> <sup>٨١٠</sup> <sup>٨١١</sup> <sup>٨١٢</sup> <sup>٨١٣</sup> <sup>٨١٤</sup> <sup>٨١٥</sup> <sup>٨١٦</sup> <sup>٨١٧</sup> <sup>٨١٨</sup> <sup>٨١٩</sup> <sup>٨٢٠</sup> <sup>٨٢١</sup> <sup>٨٢٢</sup> <sup>٨٢٣</sup> <sup>٨٢٤</sup> <sup>٨٢٥</sup> <sup>٨٢٦</sup> <sup>٨٢٧</sup> <sup>٨٢٨</sup> <sup>٨٢٩</sup> <sup>٨٣٠</sup> <sup>٨٣١</sup> <sup>٨٣٢</sup> <sup>٨٣٣</sup> <sup>٨٣٤</sup> <sup>٨٣٥</sup> <sup>٨٣٦</sup> <sup>٨٣٧</sup> <sup>٨٣٨</sup> <sup>٨٣٩</sup> <sup>٨٤٠</sup> <sup>٨٤١</sup> <sup>٨٤٢</sup> <sup>٨٤٣</sup> <sup>٨٤٤</sup> <sup>٨٤٥</sup> <sup>٨٤٦</sup> <sup>٨٤٧</sup> <sup>٨٤٨</sup> <sup>٨٤٩</sup> <sup>٨٥٠</sup> <sup>٨٥١</sup> <sup>٨٥٢</sup> <sup>٨٥٣</sup> <sup>٨٥٤</sup> <sup>٨٥٥</sup> <sup>٨٥٦</sup> <sup>٨٥٧</sup> <sup>٨٥٨</sup> <sup>٨٥٩</sup> <sup>٨٦٠</sup> <sup>٨٦١</sup> <sup>٨٦٢</sup> <sup>٨٦٣</sup> <sup>٨٦٤</sup> <sup>٨٦٥</sup> <sup>٨٦٦</sup> <sup>٨٦٧</sup> <sup>٨٦٨</sup> <sup>٨٦٩</sup> <sup>٨٧٠</sup> <sup>٨٧١</sup> <sup>٨٧٢</sup> <sup>٨٧٣</sup> <sup>٨٧٤</sup> <sup>٨٧٥</sup> <sup>٨٧٦</sup> <sup>٨٧٧</sup> <sup>٨٧٨</sup> <sup>٨٧٩</sup> <sup>٨٨٠</sup> <sup>٨٨١</sup> <sup>٨٨٢</sup> <sup>٨٨٣</sup> <sup>٨٨٤</sup> <sup>٨٨٥</sup> <sup>٨٨٦</sup> <sup>٨٨٧</sup> <sup>٨٨٨</sup> <sup>٨٨٩</sup> <sup>٨٩٠</sup> <sup>٨٩١</sup> <sup>٨٩٢</sup> <sup>٨٩٣</sup> <sup>٨٩٤</sup> <sup>٨٩٥</sup> <sup>٨٩٦</sup> <sup>٨٩٧</sup> <sup>٨٩٨</sup> <sup>٨٩٩</sup> <sup>٩٠٠</sup> <sup>٩٠١</sup> <sup>٩٠٢</sup> <sup>٩٠٣</sup> <sup>٩٠٤</sup> <sup>٩٠٥</sup> <sup>٩٠٦</sup> <sup>٩٠٧</sup> <sup>٩٠٨</sup> <sup>٩٠٩</sup> <sup>٩١٠</sup> <sup>٩١١</sup> <sup>٩١٢</sup> <sup>٩١٣</sup> <sup>٩١٤</sup> <sup>٩١٥</sup> <sup>٩١٦</sup> <sup>٩١٧</sup> <sup>٩١٨</sup> <sup>٩١٩</sup> <sup>٩٢٠</sup> <sup>٩٢١</sup> <sup>٩٢٢</sup> <sup>٩٢٣</sup> <sup>٩٢٤</sup> <sup>٩٢٥</sup> <sup>٩٢٦</sup> <sup>٩٢٧</sup> <sup>٩٢٨</sup> <sup>٩٢٩</sup> <sup>٩٣٠</sup> <sup>٩٣١</sup> <sup>٩٣٢</sup> <sup>٩٣٣</sup> <sup>٩٣٤</sup> <sup>٩٣٥</sup> <sup>٩٣٦</sup> <sup>٩٣٧</sup> <sup>٩٣٨</sup> <sup>٩٣٩</sup> <sup>٩٤٠</sup> <sup>٩٤١</sup> <sup>٩٤٢</sup> <sup>٩٤٣</sup> <sup>٩٤٤</sup> <sup>٩٤٥</sup> <sup>٩٤٦</sup> <sup>٩٤٧</sup> <sup>٩٤٨</sup> <sup>٩٤٩</sup> <sup>٩٥٠</sup> <sup>٩٥١</sup> <sup>٩٥٢</sup> <sup>٩٥٣</sup> <sup>٩٥٤</sup> <sup>٩٥٥</sup> <sup>٩٥٦</sup> <sup>٩٥٧</sup> <sup>٩٥٨</sup> <sup>٩٥٩</sup> <sup>٩٦٠</sup> <sup>٩٦١</sup> <sup>٩٦٢</sup> <sup>٩٦٣</sup> <sup>٩٦٤</sup> <sup>٩٦٥</sup> <sup>٩٦٦</sup> <sup>٩٦٧</sup> <sup>٩٦٨</sup> <sup>٩٦٩</sup> <sup>٩٧٠</sup> <sup>٩٧١</sup> <sup>٩٧٢</sup> <sup>٩٧٣</sup> <sup>٩٧٤</sup> <sup>٩٧٥</sup> <sup>٩٧٦</sup> <sup>٩٧٧</sup> <sup>٩٧٨</sup> <sup>٩٧٩</sup> <sup>٩٨٠</sup> <sup>٩٨١</sup> <sup>٩٨٢</sup> <sup>٩٨٣</sup> <sup>٩٨٤</sup> <sup>٩٨٥</sup> <sup>٩٨٦</sup> <sup>٩٨٧</sup> <sup>٩٨٨</sup> <sup>٩٨٩</sup> <sup>٩٩٠</sup> <sup>٩٩١</sup> <sup>٩٩٢</sup> <sup>٩٩٣</sup> <sup>٩٩٤</sup> <sup>٩٩٥</sup> <sup>٩٩٦</sup> <sup>٩٩٧</sup> <sup>٩٩٨</sup> <sup>٩٩٩</sup> <sup>١٠٠٠</sup> <sup>١٠٠١</sup>

# أموال التعويض وديون الحرب

## بيان توزيعها النسبي

بالجنيه القبط

|          |          |                            |   |                                |
|----------|----------|----------------------------|---|--------------------------------|
| ٨٢٧٢٠٠٠٠ | ١٢٠٠٠٠٠٠ | الولايات المتحدة الاميركية | م تمسدة الى حكومات الخلفاء موحب وكنج بولم | ﴿ الدنيا ﴾                     |
| ٤١٩٠٠٠٠٠ | ١٢١٦٠٠٠٠ | انكلترا                    | الوارد من ألمانيا                         | ﴿ فرنسا ﴾                      |
| ٣٦٠٠٠٠   | ٢٤١٦٠٠٠٠ | مجموع الوارد               | الوارد من دول اخرى                        |                                |
| ٤٢٢٦٠٠٠٠ |          |                            |   |                                |
|          | ١٢٠٠٠٠٠٠ | انكلترا                    | مجموع الوارد                              |                                |
|          | ١٢١٦٠٠٠٠ | الولايات المتحدة الاميركية | الخارج الى الولايات المتحدة الاميركية     |                                |
|          | ٢٤١٦٠٠٠٠ | مجموع الخارج               | الخارج الى انكلترا                        |                                |
| ٢٤١٦٠٠٠٠ |          |                            |   |                                |
| ١٨١٠٠٠٠٠ |          | الولايات المتحدة الاميركية | الباقي في فرنسا                           |                                |
| ١٧٣٦٠٠٠٠ |          | انكلترا                    | الوارد من ألمانيا                         | ﴿ انكلترا ﴾                    |
| ١٢١٦٠٠٠٠ |          |                            | الوارد من فرنسا                           |                                |
| ٤٠٠٠٠٠٠  |          |                            | الوارد من إيطاليا                         |                                |
| ١٣٨٠٠٠٠  |          |                            | الوارد من ام اخرى                         |                                |
| ٣٤٩٠٠٠٠٠ |          | مجموع الوارد               |   |                                |
| ٣٤٣٠٠٠٠٠ | ٣٤٣٠٠٠٠٠ | الولايات المتحدة الاميركية | الخارج للولايات المتحدة الاميركية         |                                |
| ٦٠٠٠٠٠٠  |          | انكلترا                    | الباقي في انكلترا                         |                                |
| ٩٣٦٠٠٠٠  |          | إيطاليا                    | الوارد من ألمانيا                         | ﴿ إيطاليا ﴾                    |
| ٢٤٠٠٠٠   |          |                            | الوارد من ام اخرى                         |                                |
| ٩٣٠٠٠٠٠  |          | مجموع الوارد               |   |                                |
|          | ٢٩٦٠٠٠٠  | الولايات المتحدة الاميركية | الخارج الى الولايات المتحدة الاميركية     |                                |
|          | ٦٩٦٠٠٠٠  | انكلترا                    | الخارج الى انكلترا                        |                                |
| ٦٩٦٠٠٠٠  | ٦٩٦٠٠٠٠  | مجموع الخارج               |   |                                |
| ٦٩٦٠٠٠٠  |          | إيطاليا                    | الباقي في إيطاليا                         |                                |
| ٢٩٦٠٠٠٠  |          | الولايات المتحدة الاميركية | الوارد من انكلترا وفرنسا وإيطاليا         | ﴿ الولايات المتحدة الاميركية ﴾ |
| ٣١٤٠٠٠٠  |          |                            | الوارد من ألمانيا                         |                                |
| ٤٣٢٠٠٠٠  |          |                            | الوارد من ام اخرى                         |                                |
| ٥٧١٢٠٠٠٠ |          | المجموع وكله يبقى فيها     |   |                                |



# العلم وطبيعة الإلهية

## نظرة العالمية التوحيدية

إن كان لغير رسالة عامة عبر شتى رسالاته الخاصة التي تنكشف عنها مختلف عرقه ومساحه وهي هدد - أب في كون محدود في أحواله ومداه مطلق في ناحيته التفصيلية والزمنية، وأب في علمه في الموجدات الوحيدة في طول هذا الكون وعرضه التي تستطيع أن تعرف شيئاً عن كنهاته وحرثياته، وأب لذلك يجب أن نسلط هذه القدرة القوية التي حينئذ بها الكون في سرته على معرفته، على كل ما فيه من دون أي استثناء، والأمكن قد قصره من ينظره من الكون إذ يفتح أبواب هذه العمق فيها - موضح ونحن لسنا أهلاً للتمتع بهذه المسحة الكونية الغالية

وعن إذا ما نظرنا إلى الإنسان وهو ثمرة عالمة من تبار هذا الكون طار لا عدو من أن نعرف بذلك عن عقيدة غبية صرفة، إذ العلم يؤثر بوحدة كنه ما في هذا الكون ولا يسمح سحرته أن يكون مستقلة مستقلة بعضها بعض. فالعلم إذا ما أراد الكون راياً ومفكاً - أجراء وسدلاً - القاد وحدة مترامية تسبب الحوادث في نفسها بعداً وتارة في علاقات مسادلة عديدة وعندما يصل إلى الإنسان لا يعتبر متروكاً على هذا التداعل وانسب من يراه تربطه بالكون أوثق الروابط وهو عند ما نطه الكون وقال له كن فكان لنفسه من الحية ودمه وأمنه بمخائله وصفته

هذه النظرة التوحيدية لكل ما بملا هذا الكون هي كنه ما تنصم به الحركة التمدية الحديثة. فأتت إذا طرقت سمعك العمي ناحية جديدة من هذا الكون فأول ما يطنه بطل ملكه أن لا تنح إلى عروص ومادى جديدة في تحليل هذه الناحية وتعليلها بل أن تحرك فيها المادى والفرص المألوفة التي يحصها العلم في بواحي الكون الأخرى والقاد تنسج عليها. وبعد أن تستعد مادى العلم المعروفة ولا تجد مع ذلك واحدة صلا تصلح لتفسير ما يفتك من المظاهر الحديثة عندئذ فقط يسمح لك العلم بأن تدع مادى معلقة حديثة وكثيراً ما يحل إلى عالم أبه مضطراً إلى هذا الانداع لتحليل مشاهدات مصبة لكك لا يثبت أن يخلقه عالم آخر ثبت حفظه وأنه لا يحتاج في التحليل البشود إلا إلى تنسج حاص لصفة حاسمة من المادى المعروفة على هذا النحو يقتضد العلم إجماعاً اقتصاد في عدد مادته وعرق تطبيقها

وإذا رسم العلم هذه الحدود ليس فهو رغم ذلك لا يعرف حدود مادته ، وهو  
 على الأقل يعرف باديء ذي بدء ان مادته تشمل كل ما في الوجود ويستمر بحثه على هذا  
 وجه واحد في سياق البحث او في مهبطه ان مزيقته لتعد من تلقاء نفسها ومادته مادته  
 ليس من الحقيقة من البحث عندئذ ينمو لصلاحه ان الارض ويرتد حائلاً عن تلك السحابة  
 من الكون التي انتهت انبعاثه ، وانهم في هذا التصرف ان العلم لا يترك باهرجة في سبيله  
 بل قد يتسرع على هذا الامر في سياق البحث او في سبيله ، شأبه في ذلك شأن الحقائق  
 شعاع الذي لا يحس امام اية قوة ولا يبين له عود في اي زوال ، فإما ان يتقهر ويستعسر  
 او ان يحرق صريعاً في ميدان الوعي مستعداً جميع حله غير مدحور ذرة واحدة من عبقريته  
 العلم وكنت الله

لذلك لا يستطيع ان ارى كيف يمكن ان يوحد العلم في شيء اذا حاول نحس فكرته الله  
 ووصف ما يمتدحه بمصوبها المصحح ان العلم سعي ربه لا يتوحي الا الحقيقة المبرهنة قد  
 كان له ما يقوله في شأن من الشؤون فاعلى الحر ، بعد ان يتحقق رايته واعلامه ، الا ان  
 يصني لما يقوله لعطف وورع والعرب ليس ان يكون العلم قولاً خاص في طبيعة الله بل ان  
 لا يكون له هذا القول ، لان الله حطر موجودات الكون ، والعلم كسعي ربه تتعرف  
 الحقيقة عن جميع موجودات الكون لا يسمه الا ان يعرف لهذا الموجود الخليل الذي حطر  
 صه لبطقة الله . بل حري بالمرء ان يسعى باللائحة على العلم اذا هو وقف صامتاً احسن يسره  
 ما يصرحه بشأن الله

ولحققة ان العلم في رغبته الأخيرة أحد مدلي لصراحة تامة بما سبق الى اعتقاده عن «الله»  
 وصيغته . ولا يقتصر هذا النشاط في البحث الحر عن الله على المعام بل هو يشمل النار  
 الفكرية الخالي على اطلاقه ، اذ ان الفلاسفة والمفكرين يدون بدورهم تحت تأثيرهم وحياتهم  
 وتصريحاتهم ، نشاطاً فريداً في هذا الباب من التفكير . ومرادي في هذا المقال وما سواه من  
 المقالات التي تناول نفس الموضوع ان احل آراء الفلاسفة والمفكرين المعاصرين في الله وصيغته  
 او بالاحرى في تلك الواحي من الكون التي لا تعرف انس من لفظه «الله» ، عما تتسمه من  
 غنى المعنى وقوة الدلالة ، تعبيراً عنها ووصفاً لها

رأي ادجن

احسن ان ابدأ رأي الفلكي الانجليزي الشهير ادجن استاد الفلك في جامعة كامبردج  
 انجلترا لان هذا العالم يعد تقني الفلك والرياضيات والطبيعات معاً وهو لذلك يحسن رؤية

من هذه الفروع العنصرية التي يحددها كل الإعادة - فانه لا تراه ذي عقيدته وإيمانه بالله تعالى  
سألت دسة صرفة او على تعالنه لشبهة تلقفها من به وبشبهه ومبرسته بل هو توصف ان  
نقطع في دراسته لتعصبه شعر امامه بوجوب الاعتقاد لشيء له بعض خواص الله وهو طبعاً  
سبب يؤمن به الآن - واذن يحق ان يقرر احد رواد «الله» انفسهم في هذا العصر  
لأنه استكشف بعض صفاته بحثه العلمي الخاص

فهذه الصفات الإلهية التي رأى اذاعت ان انحاء العنصرية تنهي اليها ؟  
معلوم ان المادة في أقصى تركيب، ليست سوى سمات كهرائية عالمية يطلق عليها سماه  
لرونون والالكترونون اشاروا الى ما هو موجب وما هو سالب منها  
مبدوء ايضاً ان أي جوهري فرد من الجواهر الفردة الاثير والتعصين بسطح ان يش تورا  
او أي اسمع اليزي آخر بشرط ان يكون الجواهر الفرد في حال خصوصية من حيث الحركة  
وسبقة طبيعية التي تجعل معه وحدة الاشعاع هذه تدمج الجواهر الفرد بعلامة حامية  
نحت اذا جرى اشعاع استطاع ان يتأكد من حدوث هذه العلامة المفارقة في تركيب الجواهر  
الفرد - واذ شاعدا او استعنا حدوث هذه العلامة استلزم ان يتق ان ثمة اشعاعاً معيناً  
وقد ، أي ان صلة بين الاشعاع والعلامة المفارقة صلة تبادلية حتمية . وهذه العلامة المفارقة  
هي ان ينفذ الالكترونون من احد افلاكه حول النواة الى فلك اصغر فيقترب بذلك منها  
ويستطيع الالكترونون كذلك ان ينفذ الى فلك اثير فائز من النواة حتى يندمج بها - اجبراً  
وكل من هذه السقطات او الوضات يستمر من الجواهر الفرد اشعاع معين تتربص وترجته  
على مثلاً ومركب . وعدم يدغم الالكترون - النواة الاخيرة بالنواة يكون الجواهر  
للمررب سبب جميع طاقة المنة بوجود هذا الالكترون داخل نظامه وتكون استعانت  
هذه الطاقة المبروءة الى طاقة اشعاعية حاصلة . على هذا الشكل التدريجي زول المادة  
وتستحيل الى اشعاع

وهو يقوم لتساؤل الهام الآتي متى يش الالكترونون وان أي مدى يش ؟ وعلى هذا  
التساؤل لم يحرم نعم لأن ما طواب المرص ، فلا هو يرمع متى يشرع الالكترونون في اسقوط  
ولال أي مدى يصل في سقطته . لكنه - أي العلم - يرمع انه متى يشرع الالكترونون  
يسقط نحو نواة توجد عدة احتمالات للمدى الذي يستطيع ان يقطعه ، ثمار بعضها عن بعض  
باحتمال حدوثها ، أي انه بالرغم من عدم امكاننا القطع في وجوب وقوع احد هذه الاحتمالات

(١) مكان الالكترون ايضاً ان يحد في جو الجواهر الفرد أي ان يحد من المرون ، ويحدث هذا  
مواضع جواهر الفرد اسقط ومع هذه العلم نحن سبب الصمود كما يحيل سبب السقوط ، لذلك نكتفي في  
بحثنا بمرجع ان يقوم فقط اذما يطلق عليه يطلق على الصمود كملك



تغير في وعيه وإدراكه مرسلات ارتباطه بغير خاص في تركيب جسمه وهذا تغير الأخير يمكن الوصول به تخيلاً إلى مركبات جسمه القصوى ، أي أن كبرونه فتصبح بين وعي ادخنت وبين الكبرونه صلة وطيدة . بحث اذا حصل تغير في حال الكبرونه عتبه تغير في وعيه بجمعه وعرف ادخنت ايضاً ان الكبرونه جسمه وخصوصاً جهازه العصبي . تشارك جميع الكبرونات الكون في تصرفها الحر الطلق . واحداً يعرف ان هذه الحرية التي تمحصها العلم الطبيعي تستوي في مصدر الحرية والطلق ، أي في الله . لذلك فكر في شيء او اختر امراً شعر ان هذا التفكير والاختيار مشروط بالله متوقف عليه منبسط به . اذا مرت بذهنه فكرة أو إذا حصر الى حال بمعية غلبة قام في جسمه . وخصوصاً جهازه العصبي تغير الكبروني حر في اساغته معسوط في تناغمه . ولما كانت هذه الحرية تتوحد بين جميع الكبرونات الكون في مداه واحد هو الله حاز ان يقوم بنفسه في بحث كل فكر او اختر أنه انما يفكر ويختار لأن « الله » في أقصى تركيبه الطبيعي قد لمس

### نظر رأي ادخنت

هذا ملخص ما يرتكس عليه ادخنت في رأيه في « الله » . ونحن اذا اقتصرنا على هذا العرص الإيماني للرأي دون ان نقدّه وسن اوجه النقص فيه لا نكون قد ادركنا واحداً العمي الذي يقضي ان علم نبي موضوع من جهة مواجبه . السلية منها و .  
 الداعي العمي المقدس سمحت الآن الاوجه التي يترجها على رأي ادخنت . الله  
 عما ان ادخنت يستنتج الله من دراسات التصرف الالكترون ادركه هذا التصرف مرة واحدة في الحرية والمترك الذي فلا يرى السبب من سعة التعبير منه حرية والادنية وأول ما يمان على هذا الاستنتاج انه سبي على نظرية علمية قد يقصّب عدداً البحث العلمي المقس لأن ما من تاريخ العلم الحديث اكر رادع عن الاسترسال في ترتيب أية نتائج علمية قصوى على أية نظرية علمية موحدة . ليست النظريات العلمية الموحدة سوى حل ذهنية يلحاً ايها العقل البشري إذ يحاول تنسيق مشاهدات تصورها التغيرات العلمية . ومن أبسط سديميات العلمية ان أية مجموعة من المشاهدات لا يمكن في حال من الاحوال ان تظل مبيحة القسمة مستقلة العدد ، بل قد تتصرف الى قدسها غداً حقائق جديدة تعصف بها وبالنظر التي صيغت فيها وتعطر العقل البشري الى إعادة عملية الصوع هذه من جديد حتى تدرج جميع الحقائق ، القديمة منها والحديثة ، في تسبق تطبيعي جديد السبب صاماً وتعليلاً لجميع الحقائق المعروفة ، من التنسيق المسوح . فما ادراكنا ما تصوره الاحداث العلمية المتقلة لهذه النظرية عن التصرف الحر للالكترون ؟ قد يأتي بور او دي رولي أو كطل غداً بمشاهدات جديدة تقضي قلب

التي هي رأساً على عقب وسادة هيكلي مبني جديد لم يحس منه لفكرة الحرية في  
الانفصال. إذ أن من الحكمة العالية التي يتيبها عبد قريح نصر حديث الأتسرع في الإجابة  
درة. و... عامة تلوح أنها مترتبة على أية نظرية عميقة جديدة.

هذا لا يتبداهة لا يجوز لنا التمسك في العلم وأبحاثه ونتيجته إذ ليس بعد من هذا  
نعم من رأينا في الفلسفة وفي العلم. لكن إذا حاررنا أنفسنا في العلم فهو لا يجوز حقاً على  
الظواهر العامة المخصوصة التي فاعها وسقوطها وهي حقائق تحريرة جديدة. بل هو يجوز  
على (١) الروح العميقة العامة. (٢) وعلى لأسباب العميقة في البحث والكشف عن الحقيقة.  
(٣) وعلى لترويض العميقة العامة التي يتقوى عليها أي علم وفيه نظرية. (٤) وعلى برعة العلة التي  
تجسد عليها. إن كانت غرة من هذا التفسير. يجب ملاحظة أن التحليل موضوعاً حصراً  
كأنه رخص من نظرية عميقة معينة أو حظها. متعارفة حظيرة. أقل ما يقابلها أنها لا تمثل الروح  
الفلسفية تخيلاً محضاً

وهناك موطن صعب آخر في نظرية الانحناء نحن كما قلنا لا نعرف متى يشرع الإلكترون  
في الفوتون ولا إلى أي مدى ينشأ الصط، ولكن هل هذا الجهل ما يسوغ لنا أن نسمي  
امكان وجود سبب لسقوطه؟ هل إذا جعلنا أمراً حار لنا أن نتصوره موصى لا يحصى لقاعدة  
ولا لحساب؟ قد يكون غرة سبب مبني خالص لتعريف الإلكترون لا تمكننا معرفته لأن  
طبيعة هذه المعرفة تنافي وامكان معرفتنا هذا السبب. في هذه الحال لا يكون الانكسار  
حرراً في تصرفه بل يكون نحن مركبين بحيث لا نستطيع أن نحدد أن علة تصرفه. العلة  
موحدة تعمل معها المنتظم لكنها تظل حافية علياً لأن طبيعة العميقة الذهبية التي تطلق  
عليها عبارة « المعرفة » من التركيب بحيث لا تشمل هذه نعلم من معنى ما تشمل. ونفس في  
هذا الامكان شيء من المرأة أو بعد الاحتمال لاني قرأت مؤرخاً في مجلة التحليلية راقية وفي  
كتاب فيلسوف التحليلي يشير إلى نفس ما قرأت في هذه المجلة أن هذه الحرية الظاهرية في  
تصرف الإلكترون لا تعزى إلى أنه حر حقيقة في تصرفه لا يحصى لقاعدة ولا لسلطان. إن  
إلى أحد امرين أو إلى كليهما. (١) أما أن تصرفه يصمم بقواعد علم الإحصاء الحديث الذي  
يقاوم عدد كبيراً من الموجودات المتشابهة ويحاول تعيين متوسط فعلها المشترك لتصرف  
الظرف عن تصرف كل فرد على حدة. أو (٢) أن هذه الحرية الظاهرية لا تنشأ عن عدم وجود  
سبب خاص لتصرف الإلكترون بل عن طريقة فاعها حركته، أي أنها ناجمة عن طبيعة  
هذا القياس، فإذا أمكنا في المستقل استعمال طريقة قياس أخرى فقد نجد أنها أمام نظام  
بحكم الصط لا أثر فيه للحرية الذاتية

وهناك ناحية ثالثة يؤخذ بها على نظرية الانحناء لا تقل حظيرة عن السجينين الآتيتين.

اذا كنا نصح «الله» في حرية تصرف الالكترود في الترق في حركة الالكترود في الحيز والشر؟  
 اذا كان كل من معك يرون في حرو رومية ومكبر ولكن في الغاء الترق، فاجب ان تصرف  
 نكترودات يرون ولكن في الترق من حيث انصفه الادوية بين كلا التصريف؟ هذا  
 تهاير الحركة الالكترودية في نسب حيز عن تلك التي نسب شر؟ ثم ان نظير والشر  
 عند هذه الحركة سواء؟ واذا كان الامر كذلك انحدود ان نحذر «الله» في هذه الذي يستوي  
 لديه لولك الحزن والسلوك القصح؟ قد كان لهذا الاعتراض رد لوان العلم يعرف فرقاً بين  
 تصرف الالكترود في حالة الشر وتصرفه في حالة الخير. اذ في هذه الحال: رد على هذا  
 الاعتراض باقتراض ان «الله» بمن تصرف الالكترود بقدر ما يبرع عن هذا التصرف حيز  
 ويحرمه من بقدر ما يرتب عليه شر. لكننا على ما تعلم، لا نعرف اهل فرق بين تصرفات  
 جميع الكترودات هذا الكون الحرة في جميعها من حيث الترحية واحدة، ومن الاشعاع  
 وتفاعل واحدة بين جميعها، فالعلم لا يستطيع ان يشير في الوقت الحاضر الى أي فرق من  
 حيث الحرية بين تصرف الكترودات يرون والكترونات لكن ولقد يستطع التمييز الديني  
 بين الخير والشر في السلوك من ان هذا التمييز لا يمل ضرورة وصف الله من الحرية والخلق والانداع  
 اما الاعتراض الزائد والاخير على نظرية ادعوى مكتني بالاشارة الى اشارة لانه يشاغل  
 بحثاً فلسفياً حقيقياً لا يعتقد ان هذا محال المحرم من وهو يقوم على عدم تحليل ادعوى لما  
 يقصد بالحرية، بحرية فكرة صعبة التعميل لا يمكن ان نرى يدني ذي سد هـ واضحة من  
 حيث المعنى والدلالة لا تحتاج الى ريادة حذر أو تعبد وحل ما نستطيع ان نستعصه من  
 قول ادعوى عن الحرية انها ليست ما يجب للقوانين والسبب الطبيعية وهذا قول سببي عنها  
 لا يربط شيئاً من طبيعة الحرية المرحية ادعوى اخرى. منطقتنا الاولى ان نحدد المبرر لتحديد  
 لا يبعد كثيراً أو قليلاً عن حواض التي المحدد مثلاً ماداً تفهم من طبيعة الايمان عدم ما  
 نقول انه ليس بالحصر الصواني. لهذا يجب الا سهل كثيراً لقول ادعوى ان الحرية من حواض الكون  
 القسوى واساسها مدح «الله» من في الكون الا اذا عي لنا ما يرمي اليه بالحرية تعبيراً كاملاً  
 ان «الله» احضر الكائنات، ومن خصائصه المتباين والخلق والحرية والانداع والكمال الادبي،  
 غاية فلسفة بشأنه يجب ان تشمل فيما تشمل هذه الصفات، وان نحدد ما تقصد بها تحديداً لا  
 يدخله لس ولا اهتمام. ومع ان نظرية ادعوى في «الله» نخرج على اهمية اساس الحرية الى الله الا  
 انها تعجز عن تبيان اي تغيير ادبي في تصرف الكون، هذا فضلاً عن انها مشتبكة على  
 نظرية علمية خاصة قد ينسحبها البحث العلمي المتفصل لذلك نكون قد اعتصمنا بفالي الحكمة  
 اذا نحن صمدنا انفسنا عن التعليل بشأن «الله» برعونة ونسرع واذا نحن حاول ان نسج  
 فكرة «الله» من اهم وادق واصح ما تحيط به حيرتنا البشرية

## الشعر والعلم

« رأيت في مجلة الشعر مقالة تمشي العوس وتؤيد رده الش  
منها على سعادة بعض قرائي وجود اتصالات بين الشعر والعلم  
وكان حقاً أن يريد على ذلك ويقول أن اتى مواهب الشعر مدحة  
بشيء ما بعلمه لم يأت في نفس ما توجد العلم فأنقص من اعظم  
شعر دانت الذي كان من علمه عصره وقد أتى السردوروث  
في ما كنه في مقدمة ديوانه « الفوائد العائدية » إلى امرئ الذي  
يغير فيه العلم حصري من مقومات الثقة بالهبة وعناصر ثقافتها  
فيث في لشعر روحاً جديدة كما ثبت الفلسفة في سمار نقرهوس  
ومرحيوس وكما ثبت علوم الصور الوسطى في اشعار دانت. والعالم  
رث عن ينظر أن برايمير ليكون على حد سوى. والفرق بينهما  
العلم ينظر إليها من حيث تحميتها واستخدامها، والشاعر ينظر إليها  
من حيث علاقتها بنفس الإنسان. فنظر العالم خارجي مرتبط بالحدث.  
ونظر الشاعر داخلي أدبي يتوقف إذاً على حالة النفس. ونقد احسن  
وردوروث اذ قال : « ان الشعر هو التعبير انساني عما في صميم العلم ».   
ويمكن ان يرى على ذلك ان عرص العلم الوصول إلى الحقيقة مجردة ،  
وغرض الشعر الوصول إليها مشبعة بالسريرة » [من نابشر]



# المناخ ونشاط الانسان

لمحاضرة صاحب السعادة الدكتور محمد شاهين باشا

وكيل وزارة الداخلية لشؤون الصحة

## ٦ - أنسب مناخ لنشاط الانسان

يوجد حد اقصى وحد ادنى لكل عنصر من عناصر المناخ لا يمكن للكائن الحي ان يعيش فيه من غير ان يتعرض للخطر وقد يكون ذلك سبباً في انقراض نوعه فلو بلغت درجة الحرارة على سطح الارض المائة فهرنهايت واستمرت على هذه الدرجة لانعدمت كل الكائنات اما اذا بلغت درجة الحفيد فاذ الكثير من الاحياء الدما تموت غير ان الحيوانات القوية الباردة الدم تتحمل الارتفاع الشديد في درجة الحرارة وقتاً طويلاً ولكن اذا انحسرت بعض الساعات ظهراً لا تناسل وهذا يستدق ايضاً على الانسان والحيوانات ذوات الدم الحار ان لم تستطع الرد، التدفئة الصاعية ومن المشكوك فيه ايضاً ان تناسل في الجو الشديد الرطوبة اذا اعدم نسحر، وقد لوحظ في اليابان ان عقب القصف الحار للشيء بالرطوبة تكثرت ولادة الامثال المأوى ولا يوجد ما يثبت ان الرطوبة اذا انخفضت الى حد ما الذي نعتب ف . ولكيها اذا انعدمت فاذ تأثير ذلك في موارد المياه والسبات بسبب هذا الغناء لان حفاف الهواء الشديد في المناطق الحارة يضيق الانسان حداً نسب ما يشعر به من العسر . في شرب الماء ومع ذلك فانه لا يرتوي . واما في المناطق الباردة فلا يسبب الحفاف حدة تماماً وعكس للانسان ان يعيش في مناخ كهذا ما دام الماء والماء متوافرين ومن العناصر التي لا يفي بها للحياة ضوء الشمس الذي لو اقدم لما عاش مخلوق على الارض . واذا سكنت حركة الرياح فان سكوتها يستب ثلوث الهواء تمررات السات والحيوان والانسان وعمليات الصاعات كما يسبب التسخن تسخن الجو المجاور لسطح الارض من الجو بالبحار والمزارع فيري في مضايقة الانسان وتصح الحاة غير محتملة . ويشاهد ذلك في الافة القدرة في فصل الصيف وقت يكون الريح وكذلك لا يمكن للانسان ان يعيش في المناطق التي تتوالى فيها الاواء والزوايح لانها تهلك الحرث والصل وتكون هذه المناطق غير صالحة لسكنى المخلوقات من هذا يرى ان الانسان لا يمكنه ان يعمل نشاط حثائي ودعوي في المناطق التي يكون جوها بالهالة التي ذكرناها وقد يستطيع بعض الناس ان يعيشوا في الجهات التي يبلغ الطقس فيها

حدوده القصوى او الدنيا ولكن هؤلاء يكبرون عادة سعي الحقيقة حريص من حيث الاحد  
 حساب نسبة وهذا ليس ناشئاً عن ضعف دينهم فيه عادة اقنونة ولكن لانهم مسيروا ان  
 يصرفوا حـ قوتهم ان مقاومة البيئة اذيتهم التي يعيشون فيها وكذلك بكرة نوارده الحياة  
 لديهم من العناء ومحوره تعوقهم عن ابتكار وسائل ومراقب حديثة للحياة لانهم لا يحدون  
 من همهم بقية يصرفونها في هذه الحياة اي في سبل العمل على تقدم المدينة عساه كما يفعل  
 سكان المصالح المعتلة. فهم دائماً في حاجة الى استبعاد همهم في حفظ النعم في حدود الراحة  
 الطبيعية من الحرارة وهذه الطوائف من الناس تقطى الخفات كمعانات الاممرون بأمرىكا الجنوبية  
 وسبيريا ام استدرجات الحرارة لعمو الساتهمي ٣٠ سنتراد واقلها ١٠ وإذا بلغت درجة  
 الحرارة ٣٨ او ٣٩ ليل سبار تعرض السات للمساء هذا اذا غلبت عناصر المناخ الاخرى غير  
 متغيرة لان للرطوبة كما أسلفنا أثر في المناخ. وقد وجد ان الجو المشبع بها ومما تكون الرغبات  
 فيه اقل نسبة مما تكون في الجو لطاف جداً حتى ولو كانت درجة الحرارة في كلا الجوهر هي  
 نسب الدرجات للانسان غير ان الجو الحار او الجو البارد المشبع بالرطوبة يكون صرره للانسان  
 أكثر من صرر الجو المعتدل المشبع بها ايضاً ولذلك ترتفع نسبة الوفيات في الجو الحار المشبع  
 بالرطوبة ويتضح من الرسم الباني عن الوفيات عصر ان زيادة الوفيات بها ولا سيما بين الأطفال  
 تنبع ارتفاع درجة الحرارة في الصيف أثناء شهري يوليو وأغسطس الذين تزداد فيها ايضاً  
 نسبة رطوبة الجو. ويمكن القول اجمالاً ان الرطوبة الزائدة تدعو الى الحمول والضعف وإذا  
 وصلت ان درجة التشميع أصبحت غير معتدلة. وقد دلت التعاريف التي حملت على ان النسب  
 الاحواء لنشاط الانسان ما كانت حرارته حوالي ١٩ او ٢٠ سنتراد مع درجة رطوبة نسبه  
 ٨٠ في المائة وحركة هواء لا يكاد يشتمر بها ويشتمر الانسان بالمدينة اذا كان الهواء  
 ساحناً وشديد الحركة لأنه لا يترك الفرصة للهواء الملابس الجسم لكي يبرد من يحمده دائماً  
 تحت تأثير ملقح ساحن ولا مشاحة في ان هذا يقلل من كفاية الجسم للعمل

ولا يقصد بما ذكر ان نسب الاحواء هو المعتدل في درجة حرارته او المتساوي في الثقل  
 وانما احسن مناح هو المعتدل الثقل في جهة عاصره سواء كان في درجة الحرارة او الرطوبة  
 او سوء لشمس او حركة الريح وقد لوحظ ان نسب ضغط حوي هو الذي يكون على ارتفاع  
 يتراوح بين ١٠٠٠ و ٢٠٠٠ قدم عن سطح البحر وأب سوء شمسي هو ما كان ماسساً  
 لالوان جلد الانسان في خطوط العرض المختلفة

ويتضح من الاطلاع على الرسم التخطيطي ان درجة الحرارة السابق ذكرها ( وهي ما  
 كانت حوالي ١٩ و ٢٠ سنتراد ) هي اوفق درجة للصحة ولجميع انواع النشاط في الانسان  
 والحيوان والنبات

## ٧ - شرح الرسم الثاني رقم ١

(١) لقد دوعي في حساب هذه الخطوط البيانية معدل الرطوبة وحركة الهواء وصعود الشمس التي تتورن نصفها مع بعض نقطة الخيال ولذلك فإن الخط النحس عن هذه الموازنة يبدل على الحرارة وكذلك مبدول باقي الخطوط. ويلاحظ في حط عو السات انه على درجة ٥٠ فرسيت (١٠ سنتراد) لا يمو السات العادي وعلى درجة ٥٥ يمو قليلاً وعلى درجة ٦٠ يمو سماء ثم يستمر النمو في الزيادة حتى درجة ٨٥ فرسيت (٢٩.٥ سنتراد) تقريباً وإذا ارتفعت عن ذلك بدأ السات في الذول حتى درجة ١٠٠ فرسيت (٣٧.٨ سنتراد) وهذه اذا استمرت بهاراً وليلاً مات السات

(٢) وإذا تقسما الخط الثاني من اسفل تين لاسرعة الانقسام في القاعيات ذات الخطة الواحدة في درجة ٤٠ فرسيت لا يحصل اي انقسام وبالتالي لا يحصل تكاثر وكلما ارتفعت درجة الحرارة ازداد الانقسام حتى يصل الى الدرجة الاسب وهي من ٨٠ - ٨٥ ثم يقل حتى درجة ٩٠ حيث يقف النمو

(٣) اما الخط الثالث فهو قياس لنشاط حيوان كسرطان البحر الذي يقاس نشاطه بمقدار امتصاصه للاوكسجين وري ان الحالة نشطة الحالتين الساتتين والدرجة الاسب للنشاط هي ٧٩ (٤) اما الخطوط الاربعة الباقية فتوضح نشاط الانسان. خط الدخبة بين الوفيات

اليومية في نيويورك من سن خمس سنوات فصاعداً في درجات الحرارة الموصحة به (وهو ما حود من لجنة مجلس الانحاء في موضوع الجو والاسب) ويلاحظ انه يماثل حط السات والحيوان. والخلاف الوحيد بين هذه الخطوط هو أن هذا الخط اكثر استقامة من حبة اليسار لان الانسان يقي نفسه في الجو البارد بطريقة لا تتيسر لغيره من الكائنات بما في درجة الحرارة المثالية لا يحتاج الى هذه الوقاية. وساء عليه يكون تأثيرها به كما هو في سائر الكائنات والسبب الاوقات صعبة لعمية هو ما بين درجة ٦٦ و ٧٠ فرسيت ليلاً وبهاراً (١٩ و ٢١ سنتراد تقريباً) ويقرر محاث آخرون ان الدرجة الاسب هي ما بين ٦٤ و ٦٥ لليوم كله (١٧ ٢ و ١٨ ٢ سنتراد). اما حط النشاط الحثاني فيوضح مقدار العمل الذي قام به ٥٠٠ رجل وامرأة في بعض للمساكن في ايام مختلفة في متوسط درجة حرارة معلومة ويمثل حط الصحة ويلاحظ استقامة الخط في اليسار وانحرافه في اليمين عند ارتفاع الحرارة والتفرق بينهما في المقدرة على العمل عند متوسط حرارة الجو الخارجي بدرجة ٦٠ فرسيت (١٥ ٢ سنتراد) وليس من شك في ان العمل يحدث دفعا وساء عليه تلائم العامل درجة حرارة اقل مما يحتاج اليه الشخص في حالة سكونه وراحته أو بما يحتاج اليه المريض اما الخط الخاص بالنشاط الذهني فهو يمثل نتيجة مسابقة حصلت بين ١٦٠ طالباً أمريكياً

وهو يشبه حد السخنة وحد العمل الختامي الأ<sup>و</sup> دلالة على ان النسب وقت هذا النشاط هو في درجة ٣٨ فهرنهايت أي (٣٠٠ سنتغراد) ثم تنى هذه الدرجة هههه ترتع حتى تصل الى انسب درجة للنشاط الختامي وهي ٦٥ (١٨٠ سنتغراد) وما يسي ذكره انه فالرغم من ضعف شدة سخنة هذا الخط فانه من المحيية عليه بين بحث عديدين ان الحرارة اللازمة للعمل الذهني مع ما تتمتع به من ملبس ومسكن وعذاء هي اقل مما يلزم للعمل الختامي ويستخلص من مجموع هذه المخطوط ان انسب الاحواء للانسان صيفاً ما كان معدل حرارته ٦٥ درجة فهرنهايت مع هاية قصوى هههه تتراوح بين ٧٠ و ٧٥ (٢١-٢٣٩ سنتغراد) وليلاً بين ٥٥ و ٦٠ (١٢٨-١٥٥ سنتغراد) وفي الشتاء ما يقرب من اللارم للنشاط الذهني اي ما بين ٤٥ و ٥٠ في منتصف النهار وبالقيل ما يقرب من درجة السخنة وهي ١٠ سنتغراد وهذا لا بد ان يرد على الماطر سؤال اري من اللارم الاجابة عههه قبل الاسترسال في البحث وهو

#### ٨ - هل كل الاحساس تأثر بالمشاح على الهواء

ليس من شك في ان المشاح الذي ياسب احد الاحساس البشرية قد لا يكون ماساً للعسس الآخر بل قد يختلف ذلك حتى في نفس المجلس الواحد بالنسبة لمختلف الافراد عندما يتعرضون لمساحات مختلفة ولكي التروق طفيفه لهههه لانه واحد ان انسب مباح للعمل والنشاط في اليابان والولايات المتحدة والقطر المصري مثلاً متساو تقريباً وقد جمع الهولنديون احصاءات دقيقة عن حس من الناس عاشروا قرب حد الاستواء فوجدوا ان انسب درجة حرارة للعمل والنشاط لهذا الحس لا تزيد الا ٥ درجات فهرنهايت اي ٢٨ درجة سنتغراد مما يحتاج اليه الحس الاليمس. وهذا وانسب درجة رطبة للعسس متساوية وكذلك درجات المتحدة وحد ان انسب مباح للود فيها معادل تقريباً لانسب مباح لليس لانه لا يختلف الا في درجة الحرارة حيث تزيد عند السود ٤ درجات فهرنهايت (اي ٢٢ درجة سنتغراد) وتزيد درجة الرطوبة بمقدار غير محسوس من هذا يري ان انسب مباح للانسان واحد تقريباً لكل من سكان المناطق الحارة والمعتدلة على الهواء

وقد وصلنا الآن الى الفرحة التي تمكنا من تعيين المناطق التي يعلب فيها الجو الانسب لبي الانسان او بعبارة اخرى يمكن ان نعين المناطق التي تصل الانسان فيها الى اقصى فايته من النشاط - والخريطة التي تصحب هذه الرسالة قد رسمت على اساس نتائج واحصاءات عديدة وهي تبين للمناطق التي يمكن ان ينشع فيها الانسان بأنسب مباح وهو الملازم لارقي درجات النشاط. على ان البيانات المشتمة عليه هذه الخريطة لا يصح اسارها بمثابة حقائق قاطعة وانما يمكن اسارها تخريبيه وان كانت للسادي العلبه التي رسمت هذه الخريطة على صورتها لا ينتظر تغييرها

وبشاهد الآخر الى هذه الخريطة ان المناطق التي يقرب مناخها من الانسب هي الواقعة في المنطقة الشمالية الشرقية من الولايات المتحدة والمناطق المحيطة بالبحر الشمالي في اوروبا وبعض المناطق الواقعة على شاطئ المحيط الهادي في الولايات المتحدة ورييلاند الجديدة والبال وشيبي. هذا بالنسبة للعنصر الايسر واما سكان المناطق الحارة فالمناطق الانسب مناخاً لهم كما استلما هي الاقرب الى خط الاستواء قليلاً وكذلك المناطق القارية اي الواقعة في اواسط القارات وادا نظرنا الى اواسط القارات وحدها ان الحالة الصحية معقدة فيها وان النشاط يكاد يكون معدوماً بين سكانها حتى عند خطوط العرض الملائمة للحياة وسبب ذلك هو الجفاف الشديد والتغير الزائد في درجة الحرارة في بعض الاوقات مقروناً بفترات يكون فيها التعبير من يوم الى يوم غير محسوس كما هو حاصل في آسيا الوسطى. ولذلك تنقصر هذه المناطق الى دوايح دورية كالتي تحصل في المناطق ذات الجو الانسب كاليابان والولايات المتحدة لان هذه الدوايح تهيج الفرصة لتغير أو تقبض حوي دأثم من يوم الى يوم طوال السنة وهذه الخريطة لا تقتصر على بيان النشاط بل تبين أيضاً حالة الصحة ودرجة التمدن وذلك

واضح مما شرحناه عند الكلام على تأثير عناصر المناخ المختلفة في الصحة وينبغي ان نأخذ في الاعتبار المدينية والمدينة لا يغيران المناخ بل المناخ هو الذي يؤثر فيهما وقد يكون هو العامل الاول في تقدم المدينة والتمتع بالصحة. وزيادة الايضاح غني نظرة اخرى على الخريطة ونطبق عليها كل ما ذكرناه مسبقاً كما فرما من منطقة المناخ الانسب ارتفعت درجة النشاط والصحة وبالتالي ازداد وسائل تقدم المدينة وينشأ عن ذلك تحسن الصحة بسبب ما تنشره المدينة من العرطن والور. وكلما تحسنت الصحة ساعدت تحسناً بدوره على تقدم المدينة وهم حرًا. ويزداد العرق وصوحاً من حيث الصحة والمدينة كلما فرما من الهياكل الملائمة للحياة ولكنا عند التأمل في هذه النتائج ونحسبها يعترضنا السؤال الآتي وهو : —

٩— لماذا بلغت المدينة في العصور القديمة مناسبتها في أقاليم غير مشتملة بالمناخ الانسب ؟  
لقد اختلف الفقهاء في هذا الموضوع وكان مثاراً للجدل بينهم ولكنهم مع ذلك اجمعوا على ان النشاط مورع في العالم وفقاً لتأثير المناخ في وظائف اعضاء الانسان

ولقد اتفق الجيولوجيون على انه قد أن على العالم حين من العصر في العصور المتراصة في مقدم اي مد ٢٥ الى ٣٠ الف سنة حلت كان الثلج فيه يغطي مناطق شاسعة من امريكا الشمالية واوربا الجديدة حيث تقدمت المدينة الآن تقدماً عظيماً ثم انحسر الثلج عن ارجائها بسبب التغيرات الجوية التي حدثت بطريقة غير منتظمة فأحياناً بالتدريج وأحياناً بفترة واحدة وعطبت مناطق اخرى بالثلج فيما المناطق الخافتة كآسيا الغربية والولايات المتحدة الغربية الجنوبية قد اشتد جفافها في الالف لو الالي سنة الاخيرة. وقد طرأ على درجة الحرارة أيضاً

شيء من التعبير وان كان قطعاً حيث لم يقل متوسط درجة الحرارة بالنسبة للرسم المحاصر حتى في اشد اوقات الجسد عن  $38^{\circ} - 41^{\circ}$  درجة مسجرات ولم تدبب درجة الحرارة من بحر المدينة حتى انصر المحاصر كثر من  $37^{\circ}$  إلى  $38^{\circ}$  من هذا مقدار . هذا فيما تنبأ بحوسب كثيراً من حيل ان حيل ويستدل على ذلك بما شوهد في الخرائب ومحاري الري وآثار المزارع القديمة في المناطق الحالية من الماء الآن وكذلك آثار الطرق والاشجار المعمرة التي توجد في المناطق الحارة من ان قليلاً من المطر كان يكفي لتغيير الحالة في هذه الجهات والمطر العرير المتكرر يستدل به على وجرة الرطوبة والصاب الكثيف والاعاصير والزواجر ويستدل به على التعبير المستمر في درجة الحرارة

ومع ان متوسط درجة الحرارة في العالم لم يتغير الا قليلاً منذ القدم الا انه يظهر ان ما اصاب العالم من التعبير في درجة الرطوبة والتعب في الريح كبير ولذلك فان المناخ الانساني لنشاط الانسان كان قرب الى خط الاستواء والمعتري مما هو عليه الآن ثم اختلف بطريقة غير منتظمة الى المناطق القريبة من القطبين وإلى شواطئ القارات ولذلك اوردت المدينة في عصور التاريخ حتى رسم المسح عليه السلام في البلاد المحيطة بحوض البحر الابيض المتوسط وفي آسيا الغربية فان هذه البلاد كانت تنتمي للمناخ الانساني ثم اختلف هذا المناخ الى المناطق الشمالية حيث يكثر الصاب والزواجر . ولهذا التحليل انصار ومعارضون والمعارضون يقولون ان الاحصاءات التي امكن جمعها حتى الآن غير كافية لتدل على النتائج السابقة الذكر

ومع ان هناك تمييزاً في المناخ الا ان هذا التغير قليل جداً ولا انتشار المدة في قطر وانعدامها في آخر اسباب اخرى غير المناخ عبر التي من الذين يقولون بأن المناخ اثر كـ . انتشار المدة بما يحدثه من النشاط في ومئات الاعضاء في سكان منطقة اسيا الانساني للانسان . فالمناخ بلا راع يؤثر في تقدم المدينة لما المدة فلا تؤثر في المناخ بصفة وان كانت تتعب على بعض آثاره كما يحصل بواسطة التدفئة او التبريد

في الآن سؤال اخر لابد من الاجابة عنه تمة لموضوع وهو -

١٠ - هل للمناخ اثر في المعيرات الحسية

ان اثر المناخ في المعيرات الخارجية واضح كما يشاهد في لون الجلد وهذا اللون يختلف باختلاف درجة قوة ضوء الشمس لأن المادة الملونة التي في الجلد تتأثر الجسم من تأثير الاشعة الفوق البنفسجية ولذلك تبيض الجلد حيث يكون الضوء جميعاً وتعود عند خطوط العرض المحصورة اي قرب خط الاستواء . وطلب الرق يلحيه الناس على اختلاف الواسع ان المهاجرة الى بلدان قد تحالف بلاد الانسانية في ماحها وطقسها وقد شوهد ان الواسع لا تتميز بتأثير مناخ هذه البلدان من الابيض الى الاسود او العكس الا بعد مصي رسم طويل جداً

ومن المميزات الخاصة بالمناخ ان عند العرق تكون قبلة حذاء عند السر والسود ولدى السر تكون كثرة العدد وأقل نشاطاً من مثيلاتها عند السود ويقرر العرق منها عند السود في تقط صخرة لطيف حرارة الجسم عن الدوام فمحصول السر الذي يعقبه بعض الاسعاش مما يصبه العرق من الغند الضباباً عند البيض

ولا ننسى كذلك شكل الالف في سكان الشمال يكون عادة صغيراً ومستديراً بينما في السود يكون قعيراً وواسعاً والحكمة في صمره واستدارته في الحالة الاولى هي لكي لا يسمح بمرور مقدار كبير من الهواء دفعة واحدة بل يجعله يمر في قناة طويلة سطة ليسمح في الحالة الثانية يسمح بمرور مقدار كبير من الهواء لان التنفس يكون سريعاً في المناطق الحارة ولو كانت الحالة كذلك مع سكان المناطق الشمالية فلا شك اهم كانوا يتعرضون لخطر حشم عند ما تكون درجة الحرارة دون الصفر وتعمل هذا احد اسباب عمر السود عن المعيشة في الجهات الشمالية

ويعتقد البعض ان هناك مميزات عقلية تامة للمناخ ولكن البعض الآخر يقول انه وان كان هناك اختلاف في حجم المخ وفي تعقيد تركيبه ولكن من حيث القوى العقلية يعتقد الكثير من علماء السر ان هذه القوى تنمى الوراثة الاجتماعية والمرأة ولكن على كل حال لا يحس حس في اي جهة من الجهات الا اذا كان لديه من القوى العقلية ما يميزه على تدبير وتوجيه اسباب معيشته فيها. والمخس الذي يفقد هذه القوى يفرض لامة لا بد له مثلاً من ان يدبر في الصيف ما يحتاج اليه من عشاء يعتمد الحصول عليه في الشتاء. وعلى اي حال فان وظيفة المخ واحدة في المناطق جميعها واية ما في الامر ان السكان يختلفون من حيث كيفية الاستماع لهذه الوضعية او تنكبيتها وفقاً لاختلاف المناخ في المناطق والبلاد المختلفة

من هذا رى ان مصر ما هي مناخ يقرب من الانسب ولا يوجد ما يجمعها من السير في مدارج التقدم التي بدأت ترقاها نمر ثبات ومعها قبل عن اشتداد حرارة الصيف في بعض جهاتها فانه يمكن التغلب على هذه الحرارة بكل الوسائل الممكنة اما شراطينها الجبلية فهي حير اما كى يلتجئ اليها سكان مصر في حرارة القبط . وعشاء مصر يمكن اعتباره المثل الاعلى من حيث المناخ في استهائس الهمة واستقرار النشاط مما يمرض عليها ما تكون قد فقدناه في الصيف. فاداً قمنا السمة الى قسمين قسم حار وقسم معتدل كان الاخير صنف الاول ولو اننا ندلنا ما يحب عليها بدل من الهمة والنشاط الذين يتولدان في هذه الفترة فيما يعود على وطنا المحبوب بالشمع والخير لئلا يلبى الفرحة التي تتساقطها جميعاً وأصبحنا حديرين بأن ننتسب بحق الى اعدادنا العظيمة الذين يشيب السمر ولا تشيب قلوبهم الباطنة بعظمتهم فيما تركوه من آثار تبليجي حلة الايام

# مهاجرا غاندي

تلخيص تاريخه كما رواه بنفسه

بخدم اسماعيل مطهر

\*\*\*\*\*

- ١ -

## صورة للمخلص

الافصال . امراطورية تقدر ثروتها بالملايين  
وآلاف الملايين من الاصغر الزمان ، وتحصى

مواردها بآرقام يكاد يحيل اليك انها موهومة  
ولخير للعُصاة ان يبتدعوا طريقة حسابة  
لحصر تلك الموارد ،

شبيهة بطريقة المنكي  
اد يقبسون انساد  
الشموس والسارات  
بالسبي لثورية .  
بالامسال الزرية

هذه الامراطورية  
يقيمها اليوم ويقعدها  
هيكل لشري من الدم  
واللحم والعظام ، لا يريد  
ورثه على وزن حكرة  
مدفع من اصغر مدافع

بريطانيا المظلي . واما هذا الهيكل  
الشري الصئبل فغاندي العظيم

كم من مرة في بضعة السوات الاحيرة  
تحركته الامراطورية ، وأعدت عذتها

امراطورية لا تعيب الشمس من املاكها .  
فكسرة الارض تحمل من الواهب الجعرافية رناراً

يحوطها مع خطوط  
الطول وخطوط العرض  
ولسطها بمحص  
الايسر والاحسر  
والاصغر والسحابي  
والاسود من سالات  
الشعر وفي داخل  
املاكها تدين اقوام  
بصور من الاديان  
والوان من العقائد  
لا يحصرها العدد ،  
ويُسطق سفسات



وألسة تثنى ما لبل اقمن لمحات اهل الارض  
في نائل القديعة . امراطورية تسود البحار ،  
ومن ساد البحار ، فقد حاصر اليابسة او لدلها  
في عصر كمصر ما قوام الحياة فيه الاتصال لا



وأكثر ميزة لهذا التاريخ أنه يظهر لك على غاندي في «ملو» ، ويكشف لك عن كالاته وتقالعه في صباه، ثم تحول في شبابه ، ثم قوته ونسكه في شبحوته . ومن هذا التاريخ تعرف كيف تكونت مع عناصر قوته وعظمته ، عناصر مبادئه السامية التي استخلصها من عمليات ووقائع مشهورة ، لا من نظريات خاوية فارغة كثر ما عطاها غيره من الزعماء في الورق أو استخلصوها من التاريخ ، وكثر ما حاب حلسمهم وعظمهم التاريخ

فإذا انت استوعبت تاريخ غاندي العظيم أمكنك أن تعرف كيف يكون أثر المبدأ من

القوة ، ويتكون

على مدى الدهر

بعد أن تصقله

الحسومات

والكبريت ،

وكيف يكون

أثر المبدأ من

الصمم والفساد

إذا يعتمد أن

النظريات دون

العمليات

أما هذا

التاريخ فملحمة

تلخيصاً من كلمات غاندي نفسه ومن كتاب

نشره رجل أنجليري من المحبين بشخصه

يدعى «مستر «ألدور» . وقد كسبه وراحته

غاندي نفسه وسوف توحى في التلخيص

رأياً وبحراً . كما يتحرك «أمعان» لا تصوره إلا الشيولوجيا القديمة ، استعداداً لقيصر على غاندي لصحة بين أربعة حدران من الستات المروصنة . ولمعري أن هذا لا يلغ ما يصل إليه الوهم الديبوي . فإن جسم غاندي الصئيل ليس بشيء إذا هو حذر بين أربعة حدران من الحجارة أو أربعة حدران من القوالب ، ما دامت روعة تظن بحقيقة في صماء الحرية الفسيحة فتكهرب حو الشرق ، بل حو الكرة الأرضية ، لا حو الهند وحدها

أما تكون الامراطورية البريطانية حذرة لعظمها ، إذا هي استطاعت أن تحس روح

غاندي في «نقم»

كما كان يحس

سدياب الحس

والشياخري في

خرافات الفلبيلة

وليلة ، ويحس

أرهما من الوجود

فادور وروح غاندي

تسبح في فضاء

الحرية ، وتعدى

الأرواح الأخرى

بمادتها ، فأي أثر

يمكن أن يحدثه

سحق الهيكل الزاني ، في حجرة عرض حدرانها

نصف قيراط أو نصف ميل من حجارة أو قوالب ؟

على أن لهذا الهيكل الصئيل تاريخاً تكونت

حلاله عناصر القوة والعظمة التي يعتاز بها غاندي



مريقة الترجمة الخروسة لقطوعات بدتها من الكتاب . بحيث تظهر تاريخ الرحمن مقصلاً مطرداً ،  
نقدر ما تسمح بذلك الاحوال . فإذا اتبع الخيال وتنازلت صفحات هذا التذخیر ، أو تعاقبت  
في عداد متتالية من المقتطف ، فعدوها انما ترحم عن حيلة رجل هر اعظم امير بصوريات  
الارض ، بعد ان املت روحه من انقاص المولاد والمختارة ، التي حاكها من حوله أو هام  
القرن العشرين

### المولود والسكن

الغانديون من طائفة « النابا » — Banu — والظاهر انهم كانوا في الاصل تجاراً  
يتعاملون التجارة في بيع السلع محوياً ، لا جملة . ولكهم ظلوا منذ ثلاثة احوال وزراء في كثير  
من مقاطعات « كاثياور » Kathiawar وكلل حدي « أوتا غاندي » من الرجال الذين يقدرون  
المادي ، وقد اسطرته الفسائس السياسية ان يغادر « بورماندر » — i' bhander —  
حيث كان « ديواناً » او رئيس وزراء ، وان يلجأ هارباً الى « جوهاد » مما قبل « سواب »  
هذه المقاصمة حيثما بيده اليسرى . ولما سئل عن سبب هذا ، قال — « ان يدي اليمنى قد  
قطعت لسواب » بورماندر « عهداً غير محلول »

وتزوج « أوتا غاندي » مرتين ، فكان له أربعة اولاد من روحه الاول واثني من الثانية .  
ولما كنت صغيراً لم اشعر مطلقاً بان اولاد « أوتا » كانوا غير اشقاء . اما حامي اولاده فكان  
كر مشاهد غاندي ، وسمى « كلا غاندي » كما كان سادسهم يدعى تولسيدس غاندي ، وكلاهما  
كان رئيس وزراء احدهما نحو الآخر اما اني « كلا غاندي » فكان رئيس وزراء « راجكوت »  
نهب ما ، ثم رئيساً لوزراء « فاكهار » ولما مات كان يتناول معاشاً من حكومة « راجكوت »  
وتزوج كلا غاندي اربع مرات على التوالي ، اذ كان يفقد الموت من يتزوجها في كل مرة  
وكان له من روحته الاولى اثني من كل واحد ، وأما روحته الثالثة « بوتلاي » فقد  
اعقت بنتاً وثلاثة صبية . كنت اما اصغرهم

كان والدي محباً لطائفة صادق القول شعاعاً كريماً ، ولكنه كان ضيق الخلق . ولم يكن  
راهداً في الفرائض الحيوانية ، لأمة زوج الراحلة وقد تجاوز الأربعين من عمره ، غير انه كان  
مستقيماً جداً طاهر اليد ، وكان مروعاً باستقلال رأيه وعدم تحيزه ، سواء بين أسرته ، لم  
بين الناس . اما خصوصاً للحكومة فأمر معروف دافع . تكلم احد رجال السياسة مرة فاست  
اميره ، ولكن كلا غاندي رد الساب عنه ، ولما طلسمه ان يعتذر رفض الاعتذار ، فسبح  
لضع ساطات ، ولم يفرج عنه إلا بعد ان رؤي انه من السب ان يشي « غاندي » عن عزمه

لم يحاول اي ان يثري . ولم يترك لنا من الخطايا الا الرد السير . لم يتلق العلم ولم يعلم . اللهم الا ما تجود به بحره الحقة على الناس . كل جاهلاً بالتاريخ والجغرافية غير ان بحره كانت كسيلة ما تمحط قلداً على ان يحمل اغوص المشكلات وان يسوس مشات من الرجال لم يتفقه في الدين الا قليلاً . غير انه استوعب تلك الثقافة التي تستوعب من كثرة التردد على الحياكل والمعابد ومجامع المناقشات التي كانت تدور حول الدين الهندوسي . وفي اواخر ايامه بدأ يقرأ «نبينا» — The Gita — على رهي متفب من اسدقاء الاسرة ، واعتاد ان يردد بعض مقطوعات دينية جهرأ حلال صلاته

\*\*\*

اما الازر الذي تركته ابي مطوعاً في محبتي فأثر الزهد والتقذاسة . كانت متدينة شديدة التدين ، حتى انها لم تكن تأكل وحاشتها اليومية من غير ان تؤدي صلاة حارة كلها تعد وقوت . اما رياتها لصعد فكانت من الواحات اليومية الضرورية . ولا انذكر ، حتى قنبر ما نسل اليه ذا كرتي . انها اهلكت يوماً صبيها الديني . حتى ان المرض لم يكن حساً في ان تفرط في هذا الواجب المقدس . مررت مرة مع حول الصوم ، غير ان المرض لم يكن ليجل بالظام ، او يؤثر في القيام بالواجب الالهي . ولم يكن دمال لفيها ان توالي الصيام اياماً ، بل كانت تكتفي بوحدة واحدة في اليوم . ما دامت صائمة . وكانت تدر في بعض الاحيان ان لاتأكل الا اذا طلعت الشمس من حلال الغيوم ورأها ربيها . وكما ونحن انفال تقف في مثل تلك الايام متطمعين الى السماء ، وكلنا شغوف بأن يكون اول من يبشر انه بروع الشمس من حلال السحب الثقيلة . ولما دحل حلال فصل الامطار ، لا ترى الشمس الا عراة . ولا ازال اذكر اياماً كنت اهرع فيها الى ابي حننا نظهر الشمس بعد هطول الامطار لأبشرها بالسأ العظيم . فكانت تخرج لتراها لبيها ، ولكن الشمس الطريفة تكون قد توارت وراء الصوم قبل ان تكتحل عباها عراة ، فتطوى صائمة وقد تقول — « غير مهم . ان الله لا يريدني ان آكل » . ثم تعصي الى شؤوها وواحاشها كأن لم يكن شيء .

وكانت ابي ذات قدرة في الحكم على حقائق الاشياء . وكانت محبطة بأحوال الحكومة حتى ان لباء الخاشية كن يقدرون فيها الذكاء . كنت اصاحبها في رياتها متعداً من « ورتني عداً . ولا ازال اذكر مناقشات كلها فطة ودرالك تدور بينها وبين ارملة « ثاقور صاحب » من هذين الابوين ولدتني « بوريندار » في اليوم الثاني من اكتوبر سنة ١٨٦٩ . وهالك قطعت طمولتي وذهبت الى المدرسة . لم احفظ جدول الصرب الا بكل صعوبة . والحقيقة اني لم اتعلم في هذا الدور انا والصية الذين كانوا ينعمون معي من شيء ، اللهم الا دم المعلم . والظاهر ان عقلي في ذلك العهد كان صحفاً . كما كانت ذا كرتي حقة غير ماصحة



البائع المتحولين . مرأت في رأب معهن صورة تحت « شرافة » يحمل في حالة معلنة في كفه اوبه الاعمين في هجرة صوته ارمعها . ولقد ترك الكتاب والصورة في دهي اثر لا يعنى — قلت في نفسي — « حودا مثال تحديه » ولا يزال حيا في دهي رثاء اوبه عى موة ولوعهما عى فقهه . ولقد هر في السمن من اصحابي فمظنته ، واحبت اعرفه على « كوشرتيب » <sup>(١)</sup> Concerning اشتراها لي ابي

والحادثة الثانية تتعلق كهده رواية حصلت من ابي على اذن بان اشهد رواية تمثيلية يدعى نطها « هاريشاندرا » . ولقد ملكت من هذه الرواية كل نواحي قلبي ، وسكنت معانيها في قرارة نفسي ، حتى لقد احدثت اتصالا « لماذا لا يكون كل السبب صديق مثل هاريشاندرا » ؟ إتساع الحق والبحث عن الحقيقة من احتمال كل المحس والآلام التي تحملها « هاريشاندرا » ، كان الوحي الوحيد الذي نعتته هذه الرواية في سبي . ولقد احدثت اعتقد في حقيقة « هاريشاندرا » كما لو كان شعبا حيا لا شعرا خياليا ، كما ايقنت بحقيقة وقوع الحوادث التي حاكها المؤلف من حوله

وكثيرا ما كنت انكي كلما ذكرت هذا السطل وحوادث حياته السامية . هاريشاندرا وشرافة لا يمكن الا ان يكونا نظير فرحين لا حبالين . ولا اشك مطلقا في ابي لو قرأت هاتين الروايتين اليوم طرفة عواضي بالقدر الذي هرنه به في ايامي الاولى لا بد لي في سياق كلامي هذا من أن اخرج بصمة حركات مريرة . اذا ما كنت من عاد الحق على الوجه الاكمل . وأول ما أبدأ به هو أمر رواجي وافي الثالث عشرة من صري . ولا حرم ابي اعطى الشبان الذين ارام اليوم من حولي وقد استطاعوا بحكم الزمن ان يعرفوا بما وقعت فيه وأنا في سنهم

كنا ثلاثة أخوة تروح الاول . ثم صمم كراء الاسرة على أن يتم رواج أحي ورواجي وأحد أولاد اعمامي معاً في يوم واحد . لم يصكروا في مصالحنا ولا اعادوا رغبانا اهتماماً ، كأن الامر لا يتعلق إلا بمصائبهم وعقودهم المالية على انعام الزواج . ورواج الهندوكيين ليس بالامر السهل ، بل معناه ان اسرتين قد يعانين في حيله الخراب . ضياع في المال والوقت ، واشهر تقصى في اعداد الملابس وادوات الزينة وتهيئة « ميراثيات » من الاموال لاقامة الولائم . وكل من الاسرتين تحاول ان تتر الاخرى لسرافاً وتوسل في مظاهر الترح والسرور وكان ابي وعمي كلاهما كبير السن ، وكما آخر من روحان من أولادهم ، فطمعنا في الاسراف ففكرة ان هذا آخر افرارهما

(١) آلة موسيقية يعرفها بها مصري واحد على ما يعرف

لم يدرك نحن من الأمر شيئاً إلا أن هناك أفراساً تقام وربيت وعشاء ورقص وملابس  
جديدة وولائم ضخمة وبات عربات عاتية تملأ بالمشاة  
قرب من قبل التي كنت تعيش . وظلت تعيش بعد رواجي كنت أنا وأخوتي درس في  
مدرسة واحدة فلم يكن للرواج من أثر في حياتنا للمدرسة إلا صاعقة من أعمارنا  
ذهب بندا . وكلم من شباب الهند يقاسون نفس هذه الحداثة الفادحة على أي مصيبة بعد  
ذلك في الدرس ، وكنت متوسط الذكاء والقوة ، غير التي كنت حائراً على الدوام لرضي أساتذتي  
وعظمتهم ، وكنت لا أحتمل النوم ولا النوبح . عوقت مرة عقاباً بدب . فكيف مرارة ،  
لا أذكر التي تكيفت منها في كل أحوال حياتي



كنت امتلك الألعاب الرياضية ، وكنت لا أذهب إليها إلا مراراً لأب احداً غير التي  
اعتقد الآن أن من الواجب أن تكون من المواد الأساسية في رامج التعليم . أما سبب مقبي  
لها ، فربما أن رجعتي الشديدة في أن أقوم بتعليم التي ، وكان على فراش المرض وقد قوت  
سهايته . فكنت أرقب انتصاه الدروس لأهرع إلى المنزل وأبني بحاجته أعني به وأمره وقد  
أمره بكل دقة وعناية . فكانت الألعاب الرياضية تحول دون هذه الرغمة . ولذلك توسلت  
أي متر « جيمي » أن يعطيني منها : لأقوم بواجبي نحو التي ، غير أنه لم يصبأ توسلاتي .  
وكان من الواجب أن أذهب في الساعة الرابعة من كل سنت إلى المدرسة لعلوم تجريباً الرياضية .  
ولم يكن مني ساعة أصبأ بها الوقت ، وعشتني السحب واضطراب الطنن .  
وكان التلاميذ قد تركوا المدرسة قبل أن أصل إليها في اليوم الثاني لأحط متر  
« حسي » التي كنت فلتاً ، ولما اعتدلت البه بما حدث عاماً . رفض أن يصدقني ، ورفض  
علي غرامة صغيرة كمقابل لي

لقد أهملت بالكذب فألقى هذا الاتهام كل الأنم ؟ وكعب استطيع أن أثبت رائي ؟  
لم يكن من سبيل أن ذلك . فكيف عرفت عميق . ولكن لم يلبث أن طرأ على ذهني أن الرجل  
الصادق يحب أن يكون داعياً مأموره . وكان هذا الحادث أهم عهدي ، مما لي شيء يتعلق  
عبرتي ودرسي . ولكي لم يهدأ لي بال إلا بعد أن رجعت عني العارمة التي عرضت علي " نلقاه  
أهلي ، لا نلقاه كدني

« النقة تأتي »



# مآثر العرب

في علم الطبيعيات « الفيزيكس »

لم يوصف مع الاسف في اللغة العربية كلمة تقابل كلمة Physics فالمعنى يترجمها بعلوم الطبيعيات وآخرون بكلمة علم الطبيعة وغيره يستعمل اللفظة الامرعية نعيها ويقول فيزيكس التي رأيت ان استعمالها في هذا المقال

لقد اصبح علم الطبيعيات من العلوم التي لها اتصال وثيق بالحياة البشرية وشأن عظيم في تقدم المدنية الحديثة القائمة على الاحترامات والاستقامات ولقد اعتنى علماء هذا العصر عناية كبرى به فأنشأوا المختبرات وصرفوا عليها المائات الطائلة ، وهو لم يتقدم تقدماً محسوساً الا في لقرن الاخير مع انه كان موجوداً في زمن اليونان واليه يرجع الفضل في اكتشاف كثير من مبادئ الآلة ، ولهم فيه مؤلفات عديدة . ومن حسن الحظ ان العرب ترجوا اكثر هذه المؤلفات ولم يكتفوا بنقلها بل توسعوا فيها وأضافوا اليها اضافات هامة تضمن اساساً لبعض المناهج الطبيعية . وكانوا مستكرين محترمين اكثر منهم نافذين ليس في علم الطبيعيات فقط بل في الكيمياء ايضاً فلقد احدث العرب مبادئها من اليونان وتوسعوا في كثير من محاسنها ولا تزال بعض الطرق التي استعملها العرب في استخراج الحامض الكبريتيك وغيره متبعة الى الآن ، وقد عرفوا عمليات التقطير وتحميص الكحول واكتشفوا بعض الحوامض المعدنية والقلويات الساتية والمعدنة ويقال لهم ركوا النارود وأنشأوا في ابطال الكيمياء القديمة كما انهم بعد ان نقلوا علم الطب عن اليونان والهند والكلدان اصابوا اليه كثيراً من اختراعاتهم فهم اول من استخدم المرقد — السج — وقد وجد محققو الامم ان العرب اول من استخدم الكاويين في المراحة على نحو استعمالها اليوم . . . . . ووصعوا علاج اليرقان والهواء الاسفر واستعملوا الاميون بمقادير كبيرة لمعالجة الجدون . . . . « (١) وما ساعدني على ذلك اسم كانوا محليين اكثر منهم نظريين وهذا هو الذي خلق لخصائهم ميراثاً وجعلهم يتفوقون ويستكفون في كثير من العلوم

« كتاب العرب في الخيل » وأشهر من كتب في هذا البحث محمد وأحمد وحسن اسامومي

ابن شاذكر « ولهم (أي لاسماء موسى) : الحرس كتب عجيب مئذير يشمل على كل عريضة ولقد وقع عليه في حديثه من احسن الكتب وأجمعها وهو محله واحد<sup>(١)</sup> » وأساء موسى كانوا يعرفون من المأمون العباسي وكثيراً ما رجع اليه في حل ما يعسر عليه فهمه من آراء الحكماء . وقد ترجم العرب بعض كتب اليونان التي تبحث في التيريكس ككتاب الفيريكس لارسطوطاليس<sup>(٢)</sup> وكتاب الحبل الروماني وكتاب شبل الانتقال لابن وكتاب الآلات المصونة على ستين ميلا لمورطس<sup>(٣)</sup> وكذا كتب لهم فصل في علم السوائل ولهم فيه بعض المؤلفات ، وقد استسطروا طرقاً واحرعوآلات تمكنوا بواسطتها حساب الورن السويي ويقال انهم اول من عمل فيه الجداول الدقيقة فند حسوا اكتشافاً ارضاً من موحسوها ١١٣٣ منها هي ١١٣٥ والفرق بين المقدارين مثل هذا . وعمل البيروني غير بتطساب الورن السويي واستعمل لذلك وعاء معصاً منحه ان اسفل ومن وزن الجسم بالهواء والماء تمكن من معرفة مقدار الماء المارح ومن هذا الأخير وزن الجسم بالهواء حسب الورن السويي<sup>(٤)</sup> . واستعمل العرب موازين دقيقة للمياه وثبت ان فرق الخطأ في الورن كان اقل من ٤ أجزاء من ألف جزء من لرام ، ويقال انه كان لديهم موازين ادق من ذلك وللعار كتاب الموازين كسه سنة ١١٣٧ م<sup>(٥)</sup> وفيه وصف دقيق مفصل للموازين التي كان يستعملها العرب في تجارتهم . وفيه أيضاً وصف لمران عريب التركيب لورن الاحكام بالهواء والماء<sup>(٦)</sup> ، وقد بين الخازن ان الهواء (كالماء) يحدث ضغطاً من اسفل الى اعلى على أي جسم مغمور فيه ومن هذا استنتج ان وزن الجسم بالهواء ينقص عن وزنه الحقيقي<sup>(٧)</sup> . كذا بحث العرب في الاحكام السابقة ووصفوا قوانين لذلك ولهم في الحادثة بحث بسطة ويقال ان موسى بن شاذكر الذي نهر في اوائل القرن الثاني الهجري له وقد قال العلامة صروب في هذا الصدد في كتابه سائط علم الملك ميني « وهذا التعامل بين الاحكام السماوية التي يطلق عليه اسم الحادثة العمومية انتبه له بعض العلماء من قديم الزمان ف اشار اليه بطوموس صاحب كتاب المحسني حاساً انه هو الذي يجعل الاحكام تقع على الارض متجهة نحو مركزها وهو الذي ربط السماء بعضها ببعض . ويقال ان موسى بن شاذكر المهندس الذي نشأ في اوائل القرن الثالث الهجري انتبه له

(١) ابن حلكا - وراث الاعيان - ج ٢ ص ٢٠ (٢) اسامعيل مطهر تاريخ الفكر العربي ص ٥٢

١٣ ريدان تاريخ الهند لاسلامي ج ٢ ص ١٥١

(٤) كاجوري - تاريخ الفيزيكي - ص ٢٢

(٥) » » » »

(٦) » » » »

(٧) » » » »



أيضاً وقال به... وقيل ان احد علماء العرب وهو البورجاني<sup>(١)</sup> اكتشف احدي المعادلات الصورية لتقويم مواقع القمر سميت معادلة السرعة<sup>(٢)</sup>

وظهر في اوائل القرن الخامس الهجري رجل له فضل كبير في تقدم بحث الضوء ولا يخبر اسمه من كتاب بحث في تاريخ الفيزيكنس فهو في مقدمة الذين اصاعوا اليها ويدعى الحسن ابن الحسن بن الهيثم ابو علي المهندس بربل مصر وكان عالماً بهذا الشأن (اي نعم الهندسة) متقناً له متفصلاً فيه فيما نفاه مصر ومعاينه مشاركة في علوم الاوائل احدث الناس عنه واستعدوا له...<sup>(٣)</sup> وتقول دائرة المعارف الهبطانية انه كان اول مكتشف غير بعد بطليموس في علم البصريات، وهو الذي اضاف القسم الثاني من قانون الانعكاس القائل بان زاوية السقوط والانعكاس واقعتان في مستور واحد<sup>(٤)</sup> اما القسم الاول من هذا القانون (وقد رسمه اليونان) فهو - زاوية السقوط والانعكاس متساويتان - وفي كتابه عن البصريات يقول انه اذا سقطت حزمة من الاشعة الضوئية على الكرة الكرية وكانت موازية للمحور الامامي فلها تجمع عند انعكاسها في نقطة معينة على المحور<sup>(٥)</sup>. وله كتاب في المرايا المحرقة التي كتب فيها كثير من. وعلى ذكر المرايا المحرقة يقول كشف الطون في الجزء الثاني من ٤١٦ ما يلي: «قال ابو الخير هو علم يعرف منه احوال الخطوط الشعاعية والمقطعة والمكسرة والمنكسرة ومواقفها ودروبها ومراحمها وكيفية عمل المرايا المحرقة فانعكس اشعة الشمس عنها وانعكس عنها وبسببها وبسببها بلعة في محاورات السور والقلاع». وقد ذكر في كتابه عن المرايا ان بعض المسائل المهمة عرف بمصباح باسم - مسائل ابن الهيثم - فلما اذا علم منه نقطة معينة فكيف تجد على المرايا الكرية والاسطوانية والمخروطية القطعة التي تتجمع فيها الاشعة عند انعكاسها. ويقال انه صنع مرآة مكونة من نصف حلقات كرية ولكل منها نصف قطر معلوم ومركز معلوم انتهت بحيث ان جميع الحقائق تعكس الاشعة الساقطة عليها في نقطة واحدة. وقاس كلا من زاوية السقوط والانعكاس ويش ان يظلموس كان محطاً في نظريته القائلة بان النسبة بين زاوية السقوط وزاوية الانكسار ثامة ولكه هو ايضا لم يتوفق الى إيجاد القانون الحقيقي<sup>(٦)</sup> للانكسار<sup>(٧)</sup> واستعمل لقياس زاوية السقوط والانكسار آلة تشبه

(١) انظر مقال في مقتطف من سنة ١٩٣٠ (٢) فذلك - الله الزود - من ٨

(٣) ابن الهيثم كتاب اسرار المناظر ص ١١١

(٤) كاجوري - تاريخ الفيزيكنس - ص ٢٢

(٥) » » » » »

(٦) القانون الحقيقي هو جيب زاوية السقوط = جيب الانكسار : جيب مقدار ثالث

(٧) كاجوري - تاريخ الفيزيكنس - ص ٢٢

الآلة المستعملة الآن في تركيبتها الأولية وله جداول ادق من جداول نطلمبوس في معاملات الانكسار لبعض المواد<sup>(١)</sup> وهو من الذين لم يأخذوا رأي اقليدس واتباع نطلمبوس القائل بأن شعاع النور يخرج من العين الى الجسم المرئي بل اكد برأي ديموقريطس وأرسطو طاليس نقار بأن شعاع النور يأتي من الجسم للرئي الى العين<sup>(٢)</sup> وبحث في كتابه أيضاً في قوى تكبير العدسات وقد تكون كتاباته هذه التي لوحث لاختراع الطائرات<sup>(٣)</sup> ويقال ان ابن الهيثم بحث في تعديل الشفق. وبس ان الزيادة الظاهرية في قطري الشمس والقمر حينما يكونان قريبين من الافق وهمية<sup>(٤)</sup>، وقد علل هذا الزعم تعليلاً عالياً صحيحاً لم يسبق اليه مما يدل على تفهمه من الرياضيات والفلك ولولا الخوف من ان التعليل قد يخرجنا عن دائرة بحثنا لاتي على ذكره. والغريب ان البعض نسب هذا التعليل (اي تعديل اس الهيثم الى نطلمبوس ولم يذكر ان نطلمبوس قال ان الزيادة حقيقية اي انها غير وهمية وهو اول من كتب عن اقسام العين ورسمها بوصف تام وقد اعتمد في بحثه عن العين على كتب التشریح التي كانت موحودة في ايامه وقد وضع اسمه لبعض اقسام العين وأحدها عه الاقربج وزجوها الى لعائهم<sup>(٥)</sup> في الاسماء التي وضعها « الشكبة — Retina » و« القرية — Cornea » و« السائل الزجاجي — Vitreous (glassy) humor » و« السائل المائي — aqueous humor ». وتقرب دائرة المعارف البريطانية اداس الهيثم كتب في تشریح العين وهي وظيفة كل قسم منها وانه يفسر كيف ينظر الى الاشياء بالمعين في آن واحد، وان الاشعة من النور تسير من الجسم المرئي الى العين ومن ذلك تقع صوران متماثلتان على الشكبة في محليين متماثلين فيما اليونان قالوا بأن الاشعة تخرج من العين الى الجسم للرئي. وابن الهيثم اول من يفسر بان الصور التي تنشأ من وقوع صورة للرئي على شكبة العين تتكون بمس الطريقة التي تتكون بها صورة جسم مرئي على لائحة الصوئية من ثقب في محل مظلم ثم تقع على سطح يقابل الثقب الذي دخل منه النور، والسطح يقابله في العين الشكبة الشديدة الاحساس بالصورة فاذا ما وقع الضوء حدث تأثير انتقل الى المخ ومن ذلك تتكون صورة المرئي في الدماغ. وله ايضاً معرفة محاسن العدسات اللامنة والمفرقة والمرايا في تكوين الصور<sup>(٦)</sup> واول رسالة كتبت في اوربا في العصور سنة ١٢٧٠ م اعتمد مؤلفها على كتب نطلمبوس واس الهيثم، وقد ظهر ايضاً كتاب البصريات لابن الهيثم في اللغة اللاتينية في مال سنة ١٥٧٢ م

وكان ابن الهيثم فوق كل ذلك من الذين بحثوا في الرياضيات والفلك وله فيها مؤلفات

(١) دائرة المعارف البريطانية مادة Light (٢) كاجوري — تاريخ الفيزيكا — ص ٢٣

(٣) دائرة المعارف البريطانية مادة Light (٤) » » » » (٥) كاجوري — تاريخ الفيزيكا — ص ٢٣

(٦) دائرة المعارف البريطانية مادة Camera

عديده ولقد بحث في حل المعادلات التكميلية بواسطة قطوع المحروط <sup>(١)</sup> وتعكس من إيجاد حجم الجسم المتولد من دوران القطع المكافئ حول محور السات أو محور السادات <sup>(٢)</sup>. ونسب له بعض رسائل في المرتعات السحرية <sup>(٣)</sup> واستعمل نظرية افناء الترقى <sup>(٤)</sup> وقد كسب تكاملاً بها في مقالة له سابقة عن ذات من قرة . وله أبحاث في الهندسة تدل على سعة اطلاعه وتعمقه في علوم زمانه ولقد طبع الهندسة على المطلق <sup>(٥)</sup> ومن تأليفه : تهذيب المحسني ، مصادرات اقليدس ، مساحة الجسم المتكافئ ، اختلاف منظر القمر ، تزيين الدائرة ، اعداد الوفق ، حمل المسح في الدائرة ، الكرة المحرقة ، الهالة ، قوس قزح ، للرأيا المحرقة ، سوء القمر ، تعديق في الحر . المساطر — وغيرها كثير . ولا ينبغي الخلط له كرجع مؤلفاته وإنما احبب القارئ الى كتب «أخبار الحكماء» أخبار المعاصرين ١١٩ حيث يحدد أسماء مؤلفات ابن الهيثم التي تعطي صورة عن ذكائه الممتاز

وبحث العرب في ( الصوت ) ولا سيما فيما يتعلق بالموسيقى وآلاتها ويقال لهم رادو « وترأ حامساً راده ورياب بالاندلس وكان للعود اربعة اوتار على السعة القديمة التي قويت بها الطائفة الاربع مراد عليها وترأ حامساً احر متوسط ولون الاوتار وصلتها على الطائفة <sup>(٦)</sup> واستعملوا الآلة المعروفة بالثاقون فقد اخترعها الفارابي الفيلسوف وهو أول من ركبها هذا التركيب ولا زال عليه الى الآن <sup>(٧)</sup> ويقال ايضاً ان الفارابي اخترع آلة عربية في ذاتها مؤلفة من عبدان يركبها وتختلف انغمها باختلاف تركيبها ويقال انه تمكن من تركيبها وانصرف إليها حصرة سيف الدولة بصورة تجعل السامع يظن ان يصوت أو ينام <sup>(٨)</sup>

وعلى العموم فإن للعرب مثلاً كبيراً ( أولاً ) في نقل علوم الاقدمين من يونان ودر و فرس وكلدان والتوسع فيها / وثانياً ) في الاصطلاحات الهامة التي اصافوها إليها . ولولا حصرة العرب التي احدثها الأمرح الشيء الكثير لما وصلت الهندسة الحديثة الى ما وصلت اليه ولما تقدمت العلوم بتقدمها الحاضر

قدري حافظ طوقان

نابلس — فلسطين

- (١) ست تاريخ الرياضيات — ج ٢ ص ١٠٦
- (٢) كليموري — تاريخ الرياضيات ص ١٠٩
- (٣) كليموري — تاريخ الرياضيات ص ١٠٤
- (٤) كليموري — تاريخ الرياضيات — ص ١٠٩
- (٥) ريدان تاريخ الهندس الاسلامي ج ٣ ص ١٩٢
- (٦) ١٦٥ ١٦٥ ١٦٥ ١٦٥ ١٦٥ ١٦٥ ١٦٥ ١٦٥ ١٦٥ ١٦٥
- (٧) ١٦٥ ١٦٥ ١٦٥ ١٦٥ ١٦٥ ١٦٥ ١٦٥ ١٦٥ ١٦٥ ١٦٥
- (٨) ابن خلدون — مفيات الاميان ج ٢ ص ٧٧



# الجنس

## تعيين الذكر والانثى

لوكيتور - شريف هبيرة

الجنس لغة اهم من النوع فقوله جنس الذكر و جنس الانثى او جنس الرجال و جنس النساء وهو مقابل للمفظة Sex باللفظة الانكليزية . وقيل ان بين حقيقة تعيين الجنس بذكر سدة عن تطور البحث في هذا الموضوع لتبين عنه من سببه

يتكون الفرد في الحيوانات العليا ومنها الانسان من ذكر وانثى (١) وقد سبقت مذاهب عديدة في سبب نشوء الذكر والانثى فهم من قال ان لفظة الرجل هي العامل وآخرون قالوا ان كل جانب من مركز التئاسل يختص بجنس فالتين الذكر واليسار للانثى وادعى بعضهم انه نتيجة صراع بين نقطة الذكر ونقطة الانثى فالافوى يعمور في تعيين جنس المولود وقال غيرهم ان الالف الارقى يولد عكس جنسه ومن رأي آخرون ان الجنس يتوقف على وقت الجماع فالجماع قبل الطمث يولد ذكورا وبعده انثى وقال آخرون انه يتوقف على المواد المعدنية في بويضة الأم وعلى عمر الامور الى غير ذلك من المذاهب التي لا تستند الى اساس علمي متين وقد حلت محلها حقائق علمية ثابتة في تعيين سبب الجنس

ابتدأ اول درس علمي لهذه النظرية بعمل احصاءات فأحصوا في اوربا ٥٩٣٥٠٠٠ ولادة ووجدوا نسبة الذكور الى الاناث ١٠٠ : ٩٦ اي يربي عند الذكور على الاناث ثلاثة في المائة ووجدوا ايضاً احصاءات سيرة من الامصار هذا القول ولكن وفيات الذكور اكثر من الاناث فبنسبة سكان اوربا اليوم ١٠٠ : ٩٦ اي يربى الاناث على الذكور ١٢ في الالف . وقد انتجت هذه الاحصاءات حمل قانون خاص اسمه قانون ( Hofacker and Sadler ) نسبة الى مؤيديه وحاصلته كما يلي : (١) حينما يكون الرجل اكثر سناً من المرأة تزيد نسبة الذكور (١٠٠ : ٩٦) - (٢) حينما يكون الانوان متساويين عمراً تزيد نسبة الاناث (١٠٠ : ٩٦) - (٣) حينما تكون المرأة اكثر سناً من الرجل تزيد نسبة الاناث (١٠٠ : ٩٦) - وقد ايد هذه النتائج بعض الاحصائيين ونفاها غيرهم . قال بلوم Ploss ان قلة الغذاء خاصة في الام تحمل

(١) ساقى على تفاصيل هذا الموضوع أمين بحثنا في التل

الأولى المذكور ولقد ان وازن دوسيه *Young* بين كل هذه الآراء التي رأيها أنه قد حدثت تقصير في أحد الحسنيين فالطبيعة تعرض هذا القصر زيادة الحسن الآخر لحيما يقين عدد الذكور بسبب الحرب تربي ولادته على ولادة الإناث بعدها وحسباً يزداد عدد الذكور بـ وحوار « كراً فيرداد عدد الإناث. ولا أساس علمي لحسب النظرية وقد أصبحت تعدد اليوم من الحرافة بقصد بيت الاحصاءات في أثناء الحرب العامة أنمواليد الإناث يزداد نسبة ضئيلة قدرها بأقل من واحد بالمائة وليس سببها تعويض الطبيعة أو فئة عدد الذكور لأنها لم تحصل عند الأمم المحايدة وعملاً عن المصادر الذي كان ماسكاً محاسناً. وقد عطلوا ذلك بأن أكثر الرجال يكونون عديمين عن روحانيات فلا يحملون كثيراً والذكور كما نمت أكثر تعرضاً للموت قبل الولادة من الإناث فبقى قل عدد حمل الأم تكون الأحوال أكثر ملائمة للذكور فلا يموت سبب كثير أقل الولادة لأنهم بسبب عوامل طبيعية أكثر تعرضاً للموت من الإناث. وقالوا في سبب ذلك أن وكرموسوم الذكر عاملاً واحداً اسمه  $\frac{1}{2}$  (أ ك) ويكون هذا الكروموسوم معدود في الذكر ومضاعفاً في الأنثى التي تحتوي على اثنين منه وهذا الكروموسوم يحمل صفات كثيرة كما سبب في ما بعد. ويتمق أن تكون معيونا وفيه سوايل تربية فإذا كان هذا العامل معدوداً وكان من النوع المبيت فإن الفرد سبب ذلك. وفي الذكر، واحداً في الأنثى فيوجد اثنان فإذا كان أحدهما معيونا والآخر محبباً فإن الصحيح سبب عن المصوب ويعيش الفرد ولهذا تكون ظروف الأنثى أكثر ملائمة للعيش من الذكر. وكل تكرار الحسب تكون الظروف أقل ملائمة للحياة فالإناث لا يحملن كثيراً أبان الحروب لأنهن بعدات عن ازواجهن فتسبح لظروف الولادة الذكور وكلما تعددت الأم في الس كانت الظروف أقل ملائمة للعيش وقد وجدوا بالاستقراء أن الذكور أكثر تعرضاً للموت قبل الولادة وفي ادوار الحياة الأولى وعدوا ذلك أن الكروموسوم الذي هو العامل في تقرير الحسب فتحدث فيه عيوب سببها تكون إلى سببها التي ذكرناها

أن كل ما ذكرناه لا يعمل حقيقة الحسب واليك الخبر البقير في سبب نشوء الحسب ويرجع الفصل الكبير في هذا البحث إلى الأستاذ موريس الحاتة الأميركي المعروف ( Thomas Hunt Morgan ) وهو عالم لا يزال حياً وله القدرح العمل في إدارة غابات هذا البحث ويأتي بعده بر دجر C.B Bridges ومرتقات Sturtevant وغيرهم



قلنا في بدء بحثنا أن في كل نوع من أنواع الحيوانات عدداً معيناً أو سلسلة ( Sit ) من الكروموسومات خاصة بالنوع وقد اكتشفوا أنه في أكثر الحيوانات العليا ومنها الإنسان

تختلف حجة الذكر عن حلية الانثى في مستكوبها وهما مفتاح السر في نشوء الذكر والانثى. فـ ١٠ اكروموسومات في الانثى شعبة وفي الذكر ورز وفد بيان عددها في احواء الشري ١. تقسب ٢٤ روحاً ونسبها مختلف في الذكر فتكون ٤٧ كروموسوماً او ٢٣ روحاً وفرد واحد اكروموسوم المفرد يسمى X (اكس) وهو الذي يعين الجنس وفي الانثى يكون عدد اكروموسومات ٢٣ روحاً و١٠ اكسان اي اكروموسوم X. الموجود مفرداً في الذكر يكون مضاعفاً وفي الانثى ومباراة اوضح ان عدد الكروموسومات في الذكر ٢٣ روحاً و١٠ اكس واحد وعندها في الانثى ٢٣ روحاً و١٠ اكسان. فالذكر هو الذي يعين الجنس وهذه هي الحلة في اكثر الحيوانات ويشد عن ذلك العصافير والفراش. فان الانثى في هاتين الطائفتين هي التي تنبت في امر الجنس ويكون فيها الكروموسوم X مفرداً وفي الذكر مضاعفاً فالانثى في العصافير والفراش تحمل اكساً واحداً والذكر اكس وعلى وجود اكس واحد او اكس اثنين يتوقف نشوء الذكر والانثى فلهذا في اكس واحد يسير ذكراً والذي فيه اكسان اثنين ويتقرر تعيين احد الجنسين حين تنقيح نطفة الانثى نطفة الذكر. هذه هي الحقيقة الحديثة التي اتفق عليها حل النقاء في هذا الموضوع وقد دحضت كل النظريات التي سبقها في تعيين الجنس



والكروموسوم «اكس» شأن كبير في عالم الوراثة لأن له نظاماً خاصاً في نقل الصفات الوراثية غير نظام مندل الذي نوهنا به وهو مفتاح الى حل لغز عظيم من الماز الوراثة. قلنا في مقال الاول ان الخلية تتألف من نواة والنواة من الكروموسومات ومواد اخرى ولكن تبين ان الكروموسوم كالمظهر الفرد ليس حراً لا يتحرراً بل هو مركب من عوامل *germ* ومصاصها المعين اي هي التي تميز صفة التردد. فكل كروموسوم خاتمة من العوامل كل منها يحمل صفة محصورة فالكروموسومات ترى تحت المهر ولكن العوامل لا ترى بل عرفوها استنتاجاً كما عرفوا الالكتروليت. وقد توصلوا الى كشفها بالتناسل كما سيرنا. فالكروموسومات ترى تحت المهر تنطويها بعض الاصناع او بدون تلويح انظر الرسم (١) واما العوامل فلا ترى كما يتبين وكل روح من ازواج الكروموسومات متشابهة تأثيراً وحيثاً وحجماً وفي كثير من الانواع ومنها الانسان رقيق آخر الكروموسوم X يدعى Y وهو على الاعلى اربي لا وحيقة له ولكن يكون احياناً كبيراً محم اكس ويختلف عنه شكلاً وتكون له وظيفة في احوال شادة وهو لا يوجد في الالمث ايضاً بل يلزم الكروموسوم X في الذكور. انظر الرسم (٢)

ولبحث الآن من الطريقة التي يفسر بها الذكر والانثى. فيما تنشطر الخلية أثناء تكون

الجسم منظم معها الكروموسوم فتتال كل حلية منشطة نفس عدد الكروموسومات الموجود في الحلية الأولى وعليه رى حلية الذكر تختلف عن حلية الانثى في هذه الكون ووجود أكس واحد أو أكس ووجود هذا التارق مكن الباحث من ملاحظة سير هذا الكروموسوم في الذكر وتأثيره في سلته كما سيرُ ما ومرة قد توصلوا الى معرفة العوامل ( genes )

فلا ان في انشطار خلايا الجسم تنشط معها الكروموسومات وتنتال كل حلية منشطة نفس عدد الكروموسومات الموجود في الأولى اما في اخلایا التناسلية فالانقسام عبر ذلك حين تنقسم الحلية تتال كل حلية منقسمة نصف عدد الكروموسومات الموجودة في الحلية الاصلية . في الذكور يكون نصيب بعض اخلایا الكروموسوم ١ ونصفها لا تتال مع نصيباً فينشأ في الذكر نومان من اخلایا احدها فيه ٢ والاخر عديها . اما في الانثى فلا ينشأ غير مربع واحد لان خلايا الانثى تحمل «أكس» فتقسم يال كل شطر ٢ فاذا انقسمت نقطة ذكر عدس الاكس نقطة انثى (١) يتولد ذكر . واذا انقسمت نقطة ذكر دي اكس نقطة انثى يتولد انثى [ نظر الرسم (٢) و (٤) ] عرى مما تقدم ومن الرسم ان ١ الاب تنتقل دائماً الى السات ولا تنتقل الى الانساء لان السات او الانثى تتال اكس والدها واكس أمها والذكر يحصل على الاكس المحنسة به من أمه وليس من أبيه . وهاتان حقيقتان أساسيتان في بحثنا عن العوامل وستكونان بيت القصيد في الاحتمارات والتعارف التي سنسبها لهذا المسار فاذا تحققنا ان ١ الاب او الذكر ينتقل الى السات او الانثى واداك كان هذا الكروموسوم يحمل صفات خاصة فيجب ان تظهر تلك الصفات في ناته واداك كانت ٢ الام تنتقل الى الذكر فيجب ان تظهر الصفات التي حسب في الذكور كما سنوضح

\*\*\*

فلا سابقاً ان أكثر الاحتمارات احرث على دباب القواكه لان تركيبة النشربجي ملائم كل الملاءمة للاحتسارات الوراثية . فاعين هذه الدباب الطبيعية مؤلفة من سطوح ( Facets ) وقد حسوا انه يوجد فصاعثة من هذه السطوح في العين الواحدة ولا تظهر عين الدباب بشكها الطبيعي ما لم يكن كل تلك السطوح كاملة لا عيب فيها فاذا اعتل احدها تغير شكل العين وهي بعض انواع هذا الدباب تكون هذه السطوح غير كاملة الاستدارة فتظهر العين قصيبة الشكل وبعد هذا عيباً فيها . فاذا رلوحنا احد الذكور الموجود فيه هذا العيب وهو الشئ عن اعتلال الكروموسوم ٢ فقل العيب يظهر في الانثى ولا يظهر في

(١) يتولد الفرد في الحيوانات من اتحاد نقطة الذكر معطفة الانثى وكل منهما يحمل نصف عدد الكروموسومات للميراث فيحصل من ثمادما العدد الكامل الى النوع وسنوف هذا الموضوع حقه حين بحثنا عن التناسل

الذكور لأن الإناث يأخذن أكتاً من أمهم وأكاً من أبهم ولما كان الأكر الذي يأخذه من الأب محبوباً فظهر نسب منهم بصورة كلمة لأن الأكر الذي الذي الذي الذي يأخذه من أمهم صحيح فيعطي العيب ولكن هذا العيب الكامل يقتل أن اعتقائهم بها بعد وإذا راوحا أنتي ذات عيبين فميتي السطوح يذكر صحيح العيب بشأ العيب في الذكور والإناث معاً لأن الذكور يأخذون ال ١٢ اعتنهم من أمهم وهو معرب مظهر العيب فيهم والإناث يأخذن أكتاً من أمهم وهو معيوب وآخر من والده وهو صحيح فيشأ العيب فيهم كلاً لأن ال ١٢ الصحيح من والده يعطي العيب ولا يظهر . وإذا راوحا أنتي في العيب لكامل مذكور صحيحة بشأ العيب في نصف الإناث وفي نصف الذكور والنصف الآخر يشأ صحيحاً لأن نصف الذكور يبالون ال ١٢ المعبود فيشأ فيهم العيب ونعصم لا يباله فلا يظهر وكذلك الإناث

\*\*\*

إن هذه العيوب من الصفات العائلية وهذا شذوذ عن القاعدة العامة التي تقرر أن الصفات المألوفة تكون على الأعتاب هي القاعدة والصفات المذكورة في ذات القوائم ليست قاعدة مع أنها حالة ومذكر الآن نوعاً من العيوب الذي يمد صفة كلمة أن لون العين الطسعي في ذات الموالدة أحر ولكن يوجد أفراد اعياها سواء فإذا راوحا أفراداً كهذه أي ذكر أدي عيبين بصبوبين عاشي مثله بشأ النسل أصغر العين . ولكن إذا راوحا أنتي ذات عيبين سواء مذكر أحر العينين مبر العيب في الذكور ولم يصهر في الإناث لاسيما في شطراً صحيحاً من الأب بمعنى سبب الأم ولكن تأكد أن بياض العين ناشئ عن الكروموسوم ١٢ تجري الاختلاف الآتي إذا راوحا نسل السات الناشئ يذكر أحر العينين بشأ نصف الذكور يبيض العينين والنصف الآخر حرهما من إبيها الباص ٢ من السببي أنشأها من الأم لأن الأب صحيح العينين (أحرها) وفي الأم باص كامل والأولاد يأخذون ال ١٢ من أمهم من أحد منهم المعبود مظهر فيه العيب . وإذا راوحا إحدى الإناث التي فيها عيب كامل (أيض) يذكر فيه ذلك العيب أيضاً فإن العيب ينشأ في كل السات ولكنه يكون ظاهراً في النصف وكاملاً في النصف الآخر فالنسل الذي يبال أكر الأب وأكر الأم للمعبود يظهر فيه العيب والذي يأخذ للمعبود من الأب والصحيح من الأم لا يظهر فيه بل يبقى كاملاً وكذلك يظهر العيب في نصف الذكور والنصف الآخر يشأ صحيحاً

هذه التباينات تثبت لنا أن ال ١٢ الأم يحمل صفات خاصة به وأكر الأب يحمل صفات خاصة به . وقد أحرقت فعلاً على ذات القوائم وانتجت النتائج المذكورة فوراثة الصفات بهذه الطريقة يسمى انتقال الصفات بالاتصال الجنسي (sex linked characters) ويوجد كثير من الصفات تنتقل بهذه الطريقة أي بالاتصال الجنسي كالطيموفيل (naemophil)



وهي رب الدم المستمر . فحينما يخرج الانسان بوحده في الدم مدة محزنة فحمله أن يتحضر ويقطع  
الذي ولكن المصابين بهذا المرض الوراثي تكون هذه المادة معقودة من دمهم فيرون حتى  
الموت احياء . اد اصيبوا بمرض بسيط أو رعاف يسير وهذا المرض وراثي ينتقل بواسطة الاث  
ان الذكور فالاثاث ثمانية حمله الامراض التي لا يصيبها ولكن ينقلها الى غيرها ومن  
النادر ان يصاب الاثاث بمرض الحموية . ويوجد غير هذا من الامراض الوراثية مما ينتقل  
بمنس الطريقة كعمى الفون وصهاد العضلات وغيرها

ان في الكروموسوم الجنسي أو X مجموعة من الصفات تتقل تنقله وقد تمسكوا من  
انصار ما يربى على الجنس صفات من هذه الصفات في ذوات الفواكه تورث بطريقة الاتصال الجنسي  
ان الاختبارات التي ذكرها بيت لنا ان الكروموسوم الجنسي يحمل صفة من الصفات  
ولكن نحن قلنا ان الكروموسوم الواحد يحمل مجموعة من الصفات كل منها مستقل عن  
الآخر فهو ليس على ذلك . الدليل انهم تمسكوا من هذه تلك الصفات وتفرقتها في الكروموسوم  
الواحد واخروا اختبارات عديدة على ذوات الفواكه تثبت هذه الحقيقة في نوع من انواع  
انث هذا الذباب تكون العين حمراء ولحم ارض وفي الذكور تكون العين بيضاء ولحم  
اصفر فاذا راوها فردين كهدس مثا يوافق من الصفات في السات احدهما فيه أعين حمراء  
وحسم ارض والآخر أعين بيضاء وحسم اصفر . ولا رسم الرسوم التي تثبت ذلك حشية ملل  
القاري من كثرتها . وما لا ريب فيه ان الكروموسوم الواحد يحمل مجموعة صفات يمكن  
تجربتها . تثبت الجزء الذي يحمل تلك الصفة لم تظهر الصفة في السل

ودلت التجارب التي اجريت على ذوات الفواكه انه بوحده في كل روح من ازواج  
الكروموسومات مجموعة صفات في ذوات الفواكه ان مجموعة من الصفات في الكروموسومات  
ويوجد في الانسان ٢٤ روح كروموسوم في كل زوج من الصفات . الصفات في  
الاجراء التي يتركسبها الكروموسوم الواحد . كما بينا ومما هذا للمعنى اي اني بين  
الصفات وقد تمسكوا من درس تلك العوامل ونميين مواقعها كما نميين مواقع البلدان بواسطة  
خطوط طول وخطوط العرض وحملوا لها مصوراً خاصاً فنقول مثلاً ان العامل الفلاني المختص  
بتكوين العين موجود في الكروموسوم الرابع والنقطة ٤٢

\*\*\*

ان ما ينطبق على الكروموسوم اكس فانه مركب من عدة عوامل ينطبق على غيره من  
الكروموسومات . اما الكروموسوم X هو الكروموسوم الجنسي اي الذي يغير الذكر من  
الانث وقد اطلقوا على سائر الكروموسومات التي لا دخل لها تعيين الجنس اسم اوتوسومات

Autosomes تميزاً لها عن الكروموسوم الجنسي. فالأوسومات تنتمي نظاماً خاصاً في وراثتها وهو نظام مدل الذي ذكرناه في مقال الأول في سنة ١٩٣٤ غالباً إلى واحد كأكس. وأما الكروموسوم الجنسي فيتبع نظام الاتصال الجنسي أي أن صفات الآباء تنتقل إلى البنات وصفات الأمهات إلى البنين كما شرحنا ذلك مفصلاً. وقد يحدث أحياناً عكس ذلك فالصفات الأم تنتقل إلى البنات لا إلى البنين وهو من النوع الشاذ الذي لا يشترط فيه أكسا الأم بل بفعلان انفصاليين ويتصقان بصفة من الوصلات خيما تتحد بويضة كهذه وفيها أكسا عوض الأكس الواحدة بصفة ذكر ينشأ الآباء وفيهم صفة أمهم لا أبهم. وحيثما تتحد بويضة عديدة الأكس بذكر فيه لا ينشأ في الذكور صفات الأب في الحالة الأولى إذا كان في أكس الأم عيب يظهر في البنات وفي الثانية لا يظهر في الذكور لأن البويضة التي اتخذت بصفة الذكر حالية من الأكس المهيمنة

\*\*\*

وثمة طريقة ثالثة للوراثة وهي طردية الكروموسوم Y الذي قلنا إلى لا ونبية له فأحياناً يكون هذا الكروموسوم كبيراً محجماً لا ويحمل صفات خاصة تنتمي نظاماً خاصاً فالصفات تنتقل من الأب إلى الابن دائماً ولا تظهر في الأمهات ولا تنتقل بواسطةهن وتوجد هذه الطريقة في بعض دباب الفواكه وكثير من الديدان

إن طريقة الوراثة تتوقف على مركز العامل في الكروموسوم فقد قلنا أن الكروموسوم الجنسي يتبع نظام الاتصال الجنسي والأوسومات تنتمي نظام مدل والكروموسوم Y يتبع نظامه الخاص. وقد تمكنا بواسطة أشعة أكس من فصل جزء من الكروموسوم الجنسي ووصله بالأوتوسوم فالصفة التي يحملها العامل لا تورث عندئذ بطريقة الاتصال الجنسي بل بطريقة مدل وهكذا إذا قلنا جزءاً من أجزاء الأوسومات إلى الكروموسوم الجنسي فإنها لا تورث بنظام مدل بل بالاتصال الجنسي

فالصفات لا تنتمي نظاماً خاصاً بل يتوقف نظامها على مراكز الكروموسومات فالصفة منها بالكروموسوم الجنسي تتبع نظامه والموجودة في الأوتوسوم تتبع قانون مدل والموجودة في الـ Y تتبع نظامه الخاص بانتقال الصفات رأساً من الذكور إلى الذكور دون واسطة الأمهات. وفيما ذكرنا كناية لارشادنا إلى حقيقة تعيين الذكر والانثى بواسطة الكروموسوم الجنسي وما يحمله من مجموعة الصفات

الدكتور شرف عسيران

المراق

# الشرق الأقصى

حقائقه وأوهامه

الصين الجديدة ومركزها العالمي بين الدول العظمى<sup>(١)</sup>

من قبل لوف ورتزاند رسل

تتميز الصين في العصر الحاضر بمرکز يكاد يكون فريد بين أهم القارات الخمس . فهي من حيث التعداد أعظم أهم الأرض ، ولكنها من حيث القوة المادية في مؤثرة الدول . حدثت الصين أربعين قرناً وعلى رأسها امبراطور مقدس يستمد سلطته من السماء . ولكنها معجزة غريبة غيرت سيجها هذا في فاتحة العقد الثاني من القرن العشرين ، فأصبحت جمهورية ديمقراطية على النقيض الحديث . غير أن هذه المعجزة العريبة لها اسباب واقعية . فاما اذا قطعنا بحيرة فلم واحدة ثلاثة آلاف وسبعمائة سنة من طريق الصين ووصلنا الى سنة ١٦٤٤ صادفنا في ذلك الطريق فرود « المانشو » — Manchu — إذ أصبح حارب من عظام المرأة هبط على انفس من الشمال فأدخلها وترى على عرش « النسيب » ملكاً حاكماً بأمره . ولقد حاول هذا المستبد أن يثبت في الدار عادات حديدية ويقضي على عادات . فقتل أهل الصين كل حديدية وكسبهم روميو سيدي ربي بيم من عاداتهم الموروثة . وفي هذا دليل واضح على روح المحافظة التي امتاز بها هذا الشعب القدي بين شعوب الأرض قاطبة

غير أنه لم يمس على أسرة « المانشو » غير قليل حتى أصبحوا صبيين روحاً وتقاليدهم بيد أن اختلاف الزماني والعادات جعلت عليهم طامعاً جعلهم يعمدون بعض الشيء عن الأمة التي عروها والتي هي أرق منهم مدنية وأعمق في الحضارة منهم أصلاً . فظل أهل الصين منهم على حذر وفي قلوبهم رغبة من امبراطورهم . ومن سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٩٠٠ تتابعت الحروب على الصين حتى انتهت بشوكة « الوكسر » فكان ذلك سبباً في الاساءة الى سمعة الأسرة الامبراطورية

(١) تلخص من الفصل الرابع من كتاب « ملكة الصين » لفيلسوف الانجليزي الكبير « رتزانده رسل » ورعا تابعا بعض فصول الكتاب حتى يجد القراء على شيء من حقائق الشرق التي تصفهم ، لا سيما وأن هذا الكتاب قد ظهر بعد أن قضى مؤلفه في الصين رسماً من الرمال ، وفيه من الاعتدال وروح التبحر ما يخلق بنا الاشارة اليه

رصيع هينبا . وحملت كثيرين من معكري السلا إلى محارة الأوربيين في حططهم اندية وحسرتهم الحديثة . ولا يدرك على مقدار ما انتاب الصين من الأحداث العظام و خلال ذلك العهد إلا إذا علمت أن الثورة التي قامت في سنة ١٨٢٩ واستمرت حتى سنة ١٨٦٤ قد أودت بأرواح ما لا يقل عن ١٥٠ مليوناً من أهل الصين كما يقول المؤلف بنقام وين Puntam Wenle وإن حائرها لا تقف عن حائل الحرب العظمى شيئاً ولقد ساد الاعتقاد أنه ليس في مقدور الامبراطور « المانشوي » أن يجمعها . ولكنه أصبح معسدة القائد عرردون أن يتعلب على الثورة غير أنه لم يكف يتغلب عليها حتى كانت قد استعرت كل قواه وسبكت موارده وأصاحت هينبا وهسه الحكومة التي يرأسها معاً كذلك كات هريمة الصين في حربها مع اليابان ( ١٨٩٤ - ٩٥ ) واستقام الدول لعظمى من الصين عقب ثورة لوكر ( ١٩٠٠ ) سداً في أن يصبح أهل الصين منهم والمفكرين منهم على الأحصاء ، فبروا أن الصين في حاجة إلى حكومة أكثر ملاءمة لعد وراثتها المعاصرة الحديثة من حكومة الامبراطور السماوي . والآخرى حكومة « أبي السماء » كما يتدرون غير أن الحوادث تتحرك سداً في بلاد الصين فلم تدلم الثورة إلا بعد أحد عشر عاماً من وقوع ثورة الوكر

كانت ثورة الصين في سنة ١٩١١ ثورة معتدلة شبيهة كل الشبه ثورة انكلترا سنة ١٦٨٨ ولقد ابد الجمهوريون « سي يات سي » قواء الثورة وضادها . فانتخب بعد أن تمخضت الثورة رئيساً لأول حكومة جمهورية في « امبراطورية السماء » . غير أن جيش الشمال لم يوافق موالياً للأسرة الامبراطورية ، وكان من الجائر أن يسكن من هريمة جيوش الجمهورية . غير أن قائد جيش الشمال « يوان شي كاي » احتصر الطريق فمالح التنازل واعترف بالجمهورية ، على قاعدة أن يكون أول رئيس لها بدل « سي يات سي » . ولقد ايمت السرات الاحبية « يوان شي كاي » عندما انها رجل قوي الشكسة يؤمن بالحديد والنار ، وأنه بعيد عن أن يؤخذ بمزبات الحرية ومضربات الديمقراطية وما إليها من المثالب ! ولقد ظل شمال الصين أكثر إيماناً بالقوة الحرة و أقل إيماناً بالحرية من الجنوب . وهذا استطاع أن يخلق « يوان شي كاي » من العدم شيئاً من أهل الشمال يصارع أي جيش و أية دولة من الدول العظمى وكان طمعه ، كما كانت قوته ، سداً في أن ينال عطف رجال تلك السياسي من الاحاب ويمور شي من تقبهم . على أن ما انتاب الصين من المصائب والأحداث العظام بعد موته ، يحملنا على أن نسطر إلى سياسته واساليه في الحكم شيء من العطف له ما يمتدحه

اجتمع البرلمان الصيني لأول مرة في أبريل سنة ١٩١٣ بعد انتخاب حر لضع قواعد الدستور غير أن « يوان شي كاي » بدأ يباي البرلمان ويصارعه ودارت الحركة حول حقوق رئيس الجمهورية وامتيازاته التي حاول البرلمان أن يمحطها بمحدودة غير مطلقة يئة غير

جامعة وكانت الاعلىبة ضد « يوان » داخل الـ « يوان » ولكن كان من ورائه الحش وقوة الخراب . فالتأت أن اطهر لحادث فعلي أنه مستعمل في المسائل المالية عن البرلمان ، عقد قرصاً مع البيوت المالية الاحدية . من غير ان يعكر في مسادفة البرلمان . ومن غير ان يصلاً به سوف محاسب على ما فعل . وقامت الثورة في الجنوب لواءة محطمة . ولكنه « يوان » ان قمها ومن ثم احد يعمل على ان يصبح الحاكم « أمره » في امراضورية السماء حتى تم له ما أراد ، فاستمد بالسلطة وأحد يعبر قواد الحوش وحكام الاقاليم حسب هواه ، ولرسل بحود الشمال لتحتل ارض الجنوب . وكان من الممكن ان يصبح في حطه وان يصبح امراطوراً سنة ١٩١٥ ، لولا ثورة باحجة صاحته مات في سنة ١٩١٦ تسكنه قلعة . على ما يقال

ومد ذلك الطير بدأ عهد اتقوصى الشاملة في الصين قال القواد الطربين الذين انتمهم « يوان شي كاي » رفض ان يدعوا الحكومة المركزية بعد ان رفع يده القوية عن دولاب الحكم . واحد الجود ينشرون في عرس البلاد وسوف حكم اذهاب لم تر الصين اسوأمة حلال كل ادوار تاريخها الطويل . وظهرت بوار الحروب الاهلية التي استمرت منذ ذلك الوقت قائمة على قدم وساق . وما زاد الطير به . ان هذه الحروب الاهلية كانت بلا عرس معين ولا مبدأ معروف ولا صراط محدود . بل قامت لدالح القواد ، من منهم يعكهم أكثر من مقاطعة من مقاطعات الصين الواسعة . ومن منهم يعمر باعظم سلطة وأكثر عسمة ولا تزال حتى اليوم آثار الخلاف بين الشمال والجنوب ظاهرة الأثر ، ولكنها اقل حدة مما كانت من قبل وعلى الاخص على المسائل الدستورية

\*\*\*

يحكم مديرو الاقاليم مستبدين « أمر » من غير ان يعكروا ان في « بكين » حكومة يصح الرجوع اليها ، ويرتكبون في حكمهم هذا كل ما يحيل الى شعور دي حيال من سوف الصف والخور . ولا يأنفون من ان يتردوا في اسم دركات المهية . تقود الاطماع ولا يردعهم وازع ما عن ارتكاب المحرمات والمفاسد . وهؤلاء تنصهم حكومة « بكين » ولكن اسماء ، وهم في الحقيقة لا يعتمدون على غير الجود ، ولا ينفردون قانون القانون الحديد والبار ، تسلطه الاهواء والاعراض والمطامع على اهل البلاد . هذا والحكومة المركزية في افلاس ، وكثيراً ما تضرع عن ان تدفع احور رجال الجيش ، فيعند هؤلاء الى البلاد الآمة يوسمونها سلباً وسلباً أو يقسمون ما يمكن ان يصل الى ايديهم من اسلاب حكام الاقاليم فاذا ظهر ان اي حرب من الاحزاب قد قارب الاتصال وان يحه احد في التألق في محامالين المظلمة ، مدت حكومة اليابان رجاله بالمال والعقل وادوات الحرب من ميرة ودخيرة ليطول امد النقوضى المدنية وعند

عمر خلاف الدخول والحروب القومية. ولقد حدث مرة أن اجتمع ثلاثة من حكام الاقاليم في الصين وفي حوف العاصمة الكبرى وعلى مقربة من الحكومة المركزية. بل ليس الحكومة المركزية وعصرها. لا شيء الا ليتفقوا على طريقة اقسام الاسلاب وكانوا فوق ذلك غير مولين رئيس الجمهورية ولا رئيس الوزارة ولكنهم فعلاً عن هذا كله استطاعوا ان يبالوا من حرية الحكومة المفصلة منعاً من المال ذكرت الخرائط جيداً - بعيد الحرب العظيم تقين انه لا يقل عن تسعة ملايين من الدولارات، تلقاء أن يطوا في العاصمة لا بد حوسها الى مراكز انما لهم فيبشرون القوصى ويقبضون الثورة في المحل البلاد ويلقوا بها في بحر من الدماء ولقد اصاب شايخ تسولي «ما كم منذوريا» كرتيب من هذا الفهم. على الرغم من انه معروف بأنه من صائد البلاد ونحتاي عوان اعطى هذا القصر العظيم؟ قل ادراك ان السب فيه أن يفتح ثورة امتدت اليها البرابرة و «مولفول» ولكن لم يسك أحد انه سوف يفسد هذا المال، فانتلعه. وصل مقبلاً في مدينة «مكدن» من غير أن يحرك ساكناً



في أقصى الجنوب قامت حكومة من طابع آخر. فكانت حذيرة بان تال بعمر الاحترام من الذين احتكرواها. لقد نجحت «كانتون» وهي مائة الديمقراطية في الصين. و أنزعه عن كاهلها صند الشمال بان هرس. ١٩٢٠ سنة ١٩٢٠ واقامت جمهورية قوية من كل عناصر التقدم والارتقاء تحت رئاسة «سويات من». وتكون هذه «جمهورية من مقاطعتين احدها «كوانج تونغ» وعاصمتها «كانتون» والاخرى «كوانجسي». ودلت الوارد على انها سوف تفرح بحروب كفة. غير أن القائد الشمالي «وو يي مو» صعد من الاسعاف في طريقها المرسوم لعدة استمارات ملها على حيوشها في مقاطعة «هوان» ولقد اتهمها اعداؤها بأنها كانت تحاول غزو الصين كلها وان تصير اطرافها تحت لواء جمهورية واحدة. ومعهم يكن من هذا الامر انها كانت حكومة تستحق معاملة كل الامم التي تؤمن بالارتقاء في عصرها هذا. ولقد عذد الاستاذ القيلوي «دوي» فصائلها في مقالات نشرها في حرية «الجمهورية الحديثة» مقدراً ما أظهره الانجليز وسلطات «هولي كون» من العداء لها، وما حملها من الحفيظة والعمياء. بيد أن كل هذا لم يكن عتاً، بل كان حرياً على قواعد وصعها اي الانجليز - ومبادئ انتحياها. فلما نفهم كل اصلاح متطرف يقوم به شعب ما في الشرق من حاجة، وكما نحشى على اتفاق «كامبل» - Cassel - أن يتقوس من حاجة أخرى. اما هذا الاتفاق فليس يعرف ان يعقد مثله مع الصين فقد كان من شأنه أن يحتكره الطرق الحديدية كلها ولما حسم باجمعها في مقاطعة «كوانج تونغ»

وتم أمره على يد الحكومة السابقة لحكومة «كاسون» هذه ولم يكن بقصد لبيع ماهاذا إلا المصادقة عليه. ولكن لغير الحكومة حمل المصادقة على هذا الاتفاق صفة من المحال. وكانت الحكومة الجديدة تعتمد على صداقة أمريكا - فاستطاع أمريكي هو «مستر» شالك «Shank» - أن يفتد اتفاقاً معها مقارباً للاتفاق الذي عقدها مع الحكومة القديمة. غير أن الحكومة الأمريكية لم تؤيد «مستر» شالك في حين أنها أبدت اتفاق «كاسل» وعملت على تعبئة كل الوسائل فكانت سياستها في الصين عمياء تؤيد ما هو قاسد لتتصلي به على ما هو حسن أبداً حكومة ساقطة لتسقط حكومة قوية شديدة رشدة



إن القوي في الصين لما يجرن اصطفاها. الذين يودون من صميم قلوبهم أن يروا عهداً قد انقضى وحل محلها النظام. ولكن من أكر الخطأ أن سأل في تصور الشر. أو وهم أنه شر لا مثيل له في أوروبا. ولذا أودنا للوزارة فلا يجب أن يوازن بين الصين وبين دولة بعضها من ممالك أوروبا، بل يجب أن تكون الموازنة بين الصين من ناحية وأوروبا كلها من ناحية أخرى. فقد قرأت في جريدة التيمس الصادرة في ١١ نوفمبر سنة ١٩٢١ مقالاً ملياً تشاؤماً عنوانه «الخطر في الصين». إحدى عشرة حكومة تتنازع «غير أننا نجد أن سطر في أوروبا أكثر من إحدى عشرة دولة، أن المدهاء بينها أشد كثيراً مما هو بين حكومات الصين. وعدد الحدود في أوروبا أكثر منه في الصين مما لا يقدر من الأصناف، ووجود أوروبا أكثر استعداداً للتحريب والهدم مما أوتوا من معدات الحروب المهيكة. وعند المصادمات الحربية أوروبا مد الهمة أكثر مما وقع في بلاد الصين في خلال العهد ذاته. وانك لتحترق بلاد الصين من طرف إلى الآخر. فلا تقع عينك على مظهر ما من مظاهر الاستعداد للحرب، كما أن الممارك في الصين قلما تكون دموية، لأن المحاربين أحراراً لا يهجم انتصار ولا هزيمة. وأنه ليحتمل إلى أن أهل الصين في الوقت الحاضر لا سمد حظاً وأرضي بالاً في المصوع من أهل أوروبا في حملتهم

من الواضح على ما اظن أن الإصلاح سوف يبدأ في الصين تتكوين اتحاد برلماني يجمع الأقاليم قدرأ عظيماً من الاستقلال الذاتي. فإن تقسيم الصين إلى مقاطعات نظام من أدمم الانظمة والشعور الاقنعي شديد ثابت الأثر في نفسية أهل الصين

بعد أن قامت الثورة حاول المصيديون أن يقيموا برلماناً على دستور تقل مشابهة لستور اسكتلندا أو تشد، مع قانون واحد هو أنه كان تحت إمرة رئيس جمهورية بدلاً من ملك. غير أنه لا ينبغي عبا أنه من أجل أن سجع في تكوين حكومة مركزية غير متحدة، يجب

ان تحاول الحرية في شعب محاسن قلل الاساءة بروح العلم ونشعور الموصي . وان  
تجربنا في يرسلنا لا نكر شاهد على صحة ما نذكر اليه . وكل المحدث من اهل انصير يميلون  
الى تكوم حكومة اتحاد لا يهك للحكومة المركزية الآ السلطة على الجيش والتسلح  
والعلاقات الخارجية والمحرك . غير ان الدعوة في التخلص من القوصى العسكرية القائمة  
اليوم عظيمة . فان الحكومة المركزية لا تسمح تسريح الحدود . لاها لا نعد ليلها من  
المال ما يكفي لدفع اجورهم . ولهذا يجب ان تقرر من الحكومة من الخارج ما يكفي من المال  
لتدفع للحد ما لهم من الاجور ووجعهم الى اعمال حرة ممتعة . ولكنه من المشكوك فيه  
كثيراً ان تقرر دولة او دولات بلاد الدين فرماً من غير ان تحاول ان يكون ثمن القرص  
القضاء الاخير على البقية اساقية من استقلال البلاد . لهذا وامل ان يجد العبيون طريقاً آخر  
يقصرون به على متاعهم من غير ان يلجأوا الى المساعدة الاحدية بحال من الاحوال

\*\*\*

اذا تركنا الحرب حاسماً . وحدنا ان الحضارة الاوربية تؤثر في الصين من طريقين . الاول  
طريق التجارة . والثاني الطريق العقلي . على ان كلا الطريقين اعاد يصد ان السلاح ليطيح اوه  
على حين السير . فو اننا لم نستطع ان نهرم الصينيين في الحرب المسلحة . لما فتحوا لنا ثغراً  
واحد من ثغورهم لتجارنا . ولا حاول دهن واحد من ادهانهم ان يستوعب شيئاً من  
افكارنا وتاملاتنا . غير انب الفاتحة الحربية التي بدأنا بها علاقتنا مع الامبراطورية كادت  
تزلزل الآن من الادهان ويعنى ارها فانه يصعب عليك الآن ان تقع على حالة واحدة  
من حالات كثيرة تقوم كل يوم في ادهان الحماة الصينية يمكن ان نستدل بها على اهم  
يظنون ان الاحتكاك بالام البضاء كان مكتبة عن الصين . اللهم الا حيث نجد ان روح المحافظة  
التقليدية قد تعاس على كل الاعتبارات الاخرى . ولاهل الصين سلفية تجارية ممتازة بل  
موروثة . مصحوبة بقدر عظيم من حب الاخلاء والاستطلاع . وكلا الامر من الاشياء التي  
يمتاز بها اهل أوروبا على غيرهم من الامم . وان قليلاً من الاعتدال ولبوة الطبع يكسبك لان  
تسال صدائهم . سواء في العلاقات الخاصة ام العلاقات السياسية . وانه ليحبل الي ان  
افكارهم وتاملاتهم كفيلة بان تغدي ثقافتنا مستحدثات فذة طعرة . فقد ما تكلم لنا  
تجارهم من حلال الجيوب

[ان طيفين]



# العلم والازمة العالمية

هل يقع تبعها عليه ؟<sup>(١)</sup>

[ ان منامره الاسايه العبد ، الى خلعت محارها من نحو حمل  
على الاكبر ، وكاد سلبها لغير عمر حدد من صور الحصاره  
م تم ، ولم تزيد سرعة وعمق الاداره . العلم السريع لمواكب ]

هذه العمارة مقتطفه من مقدمة كتاب للعلامة الفرنسي بران « Perrin » . وبها يعرف  
العالم الفرنسي الكبير عن أثر العلم المبدى في نشوء الحصاره . وقد عدل هذا الاثر الى الآن  
غير معرّض للشك ، ولا لطمس عيبه . ولم يبرر الصماء في احلامه لمقام العلم والمكتشفات  
العلمية في نشوء الصاعه التي يمتاز بها عصرها هذا ، بل ان ارتقاء الصاعه ، النشوء عن  
المكتشفات العميه ، كان في نظر المفكرين . والجمهور كذلك ، مسوعاً لما تبدله الحكومات  
والاغبياء من المال في سبيل تشجيع البحث العلمي للتحرد

على ان الارمة الاقتصادية المسحة بكسكها على كل الامم حملت بعض المفكرين على انشك  
في فائده هذا الارتقاء الصاعي . بعض الاصوات التي كانت الى عهد قريب ، ترتفع صرودة  
ها وهالك احسبت تندو ، حاملة في طبائها معاني الابدال . اليست هذه الارمة العالمية بشئة  
عن التطرف في الارتقاء الصاعي ؟ وهل ثمة أمل في الخروج من هذا المأرق ؟

واذا كان انقاد الآلات ، وريادة استهلاكها في الانتاج ، هو سبب هذه الارمة ، كما يقال  
لم يحد مسوعاً لحسان هذه الارمة من الارمات المورية التي كانت تشتاب الاختراع الشرقي  
في الماضي ، اذ كانت تتعاقب فترات الرخاء والكساد . تعاقب الحوادث الطبيعية . بل يجب  
ان يدرك ان عو الصاعه واتقان صنع الآلات من الامور التي لا تقف عند حذر معين . بل  
ان الاسباب التي احدثت الارمة العالمية — اذا كان هذا هو سببها — سوف تظل قائمة ، بل  
وسوف يشتد أثرها سة فأخرى . واداً فلا سسل الا لشنداد الارمة واستفحالها حتى يكشف  
لها علاج — وهو ما حارت الالاب فيه الآن

اذا سمحت هذه الآراء التي تبث على التشاؤم ، فالعلم نفسه وهو مصدر الارتقاء الصناعي  
يحمل ثمة الارمة ، واداً فلا ند من حصول انقلاب نفسي عالمي من شأنه تبديل بعض  
الساديه الاديه الراسحة في النفوس ، وحسان البحث عن الحقيقة العلمية ، والتفتيش عن  
الحق الذي ما زال يحسب عاية للانسان النبيلة . لمرأ يطوي على صرور كبير

(١) لامل بوره . عضو اكاديم العلوم . ياريس حثرت في مجلة سيبيا الدولية

وإن وقع، ما نستطيع أن نتجنب كل السواك والحواك السياسية والاقتصادي في محاولنا  
تعدر الأزمة الحالية وشدة استحكامها من دون أن نهمل أو نكر أثر الاقتصاد في الحواك  
السياسية العسكرية، كالحرب والثورات. يجب أن ندرك أن سير التاريخ، يشك لنا أن حطر  
هذه الحواك في توجيه الحصارا قد شأنا من للكشعات العمية والصاعية وهذا لا يقص  
أن للحروب والثورات أثراً بادياً في يسر شعب معش أو عسر في أثناء مدة قصيرة من  
التاريخ. ولكن هذا الأمر موصفي في العال. ولا يقف حائلاً دون الارتقاء العام في ام  
الأرض «عناار مجموعها» فرعاً عن الحروب والثورات التي نشأت في القرن التاسع عشر، في  
كل انحاء العالم تقريباً، نشهد اتساعاً عظيماً في شبكة السكك الحديدية، وهذا الاتساع التدريجي  
من حطر الحواك التي شهدها القرن التاسع عشر. وهو اشد حطراً من أي حادث سياسي بمفرده  
فأدأ نحن حاولنا الكشف عن السواك الأولية للأزمة العالمية الحاصرة، نصرف انظر  
عن السواك الثانوية، وصلنا إلى فكرة بسيطة، بدعوها بمعهم «ريادة الإنتاج» والنمى  
الأحر «قلة الاستهلاك» والواقع أب شئ واحد. وبكلمة أخرى، يتجمع في بعض انحاء  
العالم. مقادير كبيرة من المواد الصاعية الأولية أو المحصل الزراعية فتتكس قلة المشترين  
في بلدان نجد نحاساً. وفي أخرى قحاً. وفي قارة عظيماً أو سيارات. وهذه الزيادة نجلب  
في أثرها ارياد العاطلين في كل البلدان. وهؤلاء لا سئل لهم لا يتبع ما يحتاجون إليه لصيق  
دب يدمهم. فترداد العقات التي تحول دون تصريف المنوعات الصاعية والزراعية. وهكذا  
تولد الأزمة، «فكثرة الإنتاج» نجلب في أثرها «قلة الاستهلاك».

فأدأ نحننا الآن من السر في ريادة الإنتاج» اتفق المفكرون على أنها نتيجة أو نتج في  
صه الآلات واستعمالها ولا يعرف عن الذهب، أنها نتيجة. كذلك. انتمصم النقدي  
وتوسم نطاق الاعتمادات المالية التي يراها بعض علماء الاقتصاد الظريين — ولا سيما في  
الولايات المتحدة الأميركية — من مستزمات الارتقاء الاقتصادي. فلهم يمتقدون ما  
أدأ أقصا كل عامل. بأن ينتج علاوة على ما تمكنه وسائل دخله، وأن يجري على طريقة  
التقسط، وهن جانب من مرته أو آخرته، لتسديد ما عليه، رادت ثروة البلاد فالتساع  
الحركة الاقتصادية الصاعية وعمها. والحق أن هذا الرأي قد افلس الاملاس كله، والامل  
أن يحل محله الرأي الحكيم، وهو أن لا يشتري الانسان إلا ما يحتاج إليه وما كان في نطاق دخله  
ولا أطيل الوقوف هذه الناحية الاقتصادية والنقدية من نواحي التسألة، وأما اكتني  
بالإشارة إليها كاحد الأسباب التي رادت استحكام الصائقة. ولكن يجب أن نعترف، أنه إذا  
كان لهذا السب أي أثر في احكام الصائقة، ريادة الإنتاج الصامي — الذي مهد السبل  
له — نشأ عن اتفاق صنع الآلات واستعمالها

١٧ تناول في البحث مسألة هل يستطيع وضع حد مصطنع للتقدم الصناعي والارتفاع العلمي فمعص المنكسب في نهاية القرن الماضي - تصوروا ان الانسانية سوى عن الحصار الميكانيكية - فتصور على الآلة وقد اصحت سيدة الانسان فحطم كل الآلات في نورها السيف. رتة منها في العودة الى حياة اسلاف البسيطة . واما الاعتقاد قط ، ان حلاً كهذا ، تمكن ان ينحقق ، وان سكان العالم . تمكن ان يتفوقوا على التحلي عن كل المميزات التي تلوها عن طريق الصناعة والعلم ان الرسة في المعرفة ، وفي اطلاع المعرفة حدود الكمال . راحة في الصيغة البشرية رسوخاً . فلا يحسن احد مآثرها . لو كتبها . ثم اننا لا نرى كيف يمكن لاية امة ، ان تتجنى عن رعتها في استعمال كل ما هو كامر في ارضها وطبيعة اهلها . ان اقصى حدود الاستعمال . لاسها اذا اقدمت على ذلك ، وحدثت بها وقد اصحت صيغة ومصلحة في الزحام الدولي واداً فيجب ان نسلم بان التقدم الصناعي حقيقة لا بد من عمل حساب لها . واما لا نستطيع ان نتجاهلها ولا ان نكرها . وانما يجب ان نعلم ، هل الضرور التي تسببها . هي ضرور لا مدوحة عنها . وهي لا يستطيع العلم بعه ان يحجزها بوسائل للعروج من مأرق ، تقع بعض تمتع على الاقل عليه ؟

واول ما نشهده في هذا الصدد ان ارتفاع العلم والصناعة يسرع عجلة «عاملين في الصناعات التي تأخذ بالمادى المصنعة الحديثة وتتمثل الآلات المتعددة ، ولكنه في الوقت نفسه ، يخلق حاجات اساية جديدة . فبعد السبل الى خلق صناعات جديدة ، تكون بدورها مسدداً للعالم الذي استعني منهم أو عن بعضهم . في الصناعات القديمة في بلاد صناعية كالولايات المتحدة الاميركية ، نجد ان حاشاً كبيراً من عمالها يشتغلون الآن في صناعات ، لم يكن لها اثر من نحو ثلاثين سنة ، مثل صناعة السيارات وصناعة الادوات اللاسلكية والصناعات السيمية واداً حاشاً حساب الصناعات الكهربائية على احتلالها ، وسكن الحديد ، التي لم تكن قد نشأت من نحو قرن او كانت في مهدها ، بله عدد العمال العاملين في صناعات حديثة في امريكا ، ثلاثة ارباع كل العمال فيها . واداً مبعشاً تولزن ، بين عطلة العمال في بعض الصناعات التي يدخلها التقدم العلمي والاعان الصناعي . وبين الحاجة الى العمال في صناعات حديثة يحلها من الصناعة . ولكن هذا التوازن لا يكون دقيقاً في كل عصر من العصور ، فيحدث من خير الى آخر ، او يتخلل هذا التوازن . ازمة ، يقل فيه عدد العاملين او يكثر الطلب عليهم ، أو يكثر عدد العاطلين لقله الطلب

ومن الحقائق التي يجب ان نذكرها ، لاسها من الاسباب التي تريد استحكام الازمة الحالية . ان الانسان اسرع اكتفاه بالمحطات الحديثة ( او الكمالية ) منه بالاشياء ، التي لا مدوحة له عنها للاحتفاظ بكيانه . كالدواء والناس . فلذا حدثت أزمة بدا أثرها حالاً في

الصناعات الصناعية ، وهي التي تحرّج لئلا من يبتدئ حياضها المستحدثة والمقطعة في عالم  
الاميين . ولما كان مقام هذه الصناعات في الولايات المتحدة الاميركية ، عالياً . فلكون الذي  
اصحابها ، كبر من انواع التي جعلت لعدد الارمة واستنطاق في اميركا سريعاً ، ولكون اراء  
هذا . يحسان بذكر ، ان الانسان يتعود ، سريعاً ، اكفاء حاجاته الجديدة بالوسائل الجديدة  
فيصبح يحسها ضرورية لا عى له بها . فهو يحب الآن ان لا عى له عن بعض وسائل  
اللهو والتسوية والقتل والاصابة والتخاص كالكسك الحديد والسيارات والمصانع  
الكهربائية والنفقات والتلذذات . مع ان هذه الوسائل او معظمها كانت من نصيب سواك  
كالات لا يقبل عليها الا الافلون

وإذا نظرنا الى المسألة هذه النظرة التعاقلية ، وحس التسليم بان الارمة الناشئة عن الارتقاء  
العلمي . ان هي ازمة حل في توريح المال . وان هذا الحل يجب ان لا يكون سريعاً . حتى  
لا يحدث انقلاباً في عادات عدد كبير من المال ولا في اخلاقهم وآدابهم . وبما لا يداحه الرب .  
انه اذا تمكنت الانسانية من ان تحجر العامل برات . يكفل له غذاءه وسكنه ولبوه — له  
ولعائلته — لقاء عمل اقصر مدى واحسن من عمله في المصور السابقة ( أي اذا فتحات  
عمله وراية لم يقل مرتبه عن شراء ما يحتاج اليه ) فان ساعات فراغه من العمل تمهد له  
ولاسترته اسباب اللهو والثقافة والرفاهة . وانما يجب الوصول بأسرع ما يمكن ان احكام  
التوازن ، بين المال الذي احرخوا من ساعات قديمة لادخال المستحدثات العلمية والصناعية  
اليه ، والمال الذي تحتاج اليهم الصناعات الجديدة التي حستهم التقدم العلمي والصاعي وهذه  
مسألة سياسية اجتماعية . لكل امة ان تحلها بالطريقة التي توافقها

ولكن لا يمكن التسليم بهذه النظرة التعاقلية رغم انصافها عن حقيقتها . الا بشيء من  
التحفظ . والاعتراض الاول الذي يوجه اليها ، هو ان الحديث الجديدة التي يحملها العلم ،  
لا تنتشر الا انتشاراً نبطاً ، حتى في البلدان المتقدمة . واما في البلدان المتأخرة . فاب لا تنتشر  
قط . فاما اذا احدا اكتشافاً من الاكتشافات وافدها الي المطبخ ، مثلاً على ذلك ، ثبت  
لنا انه لا يزال يوجد حتى الساعة بلدان عدد الاميين فيها اعلى ساقطة ، وانه في بعض البلدان  
التي يكثر فيها عدد المتعلمين ، بدر من يقرأ فيها اكثر من صحيفة اليومية . فالكسك  
وما يصحبه من الثقافة ، لا يزال قليل الانتشار حتى في اعلى البلدان كماً في الثقافة العامة .  
وما يقال عن الكتاب يقال عن انتشار الوسائل الجديدة للثقافة الادبية والفنية

وإذا لا مدوحه عن ان يصحب الارتقاء العلمي والصاعي . ارتفاع مستوى الثقافة في  
جماهير الامم . وسب فقد التوازن الذي نشأت عنه الارمة الحالية . ليس ارتفاع العلم ، وبما  
هو ان ارتفاع العلم لم يصحبه ارتفاع مستوى الثقافة الانسانية . على ان ارتفاع هذا المستوى

واقف و بعض الامم ، الى محسب في مقدمة موك الحاضرة ، ولكن به هذه الامم ، لا يعلمون  
تنت سكان العالم ، وما بين اثنين النافين فالحضارة متأخرة قروناً

وبولا هذا . لكان تقدم العلم والصناعة يطوي على حطر عظيم ، اذ تسبح الآلة التي  
حلفها الانسان سدة للانسان الذي لا يفهمها . ولا ريب في ان نطاق الارتقاء الآلي الناشئ  
عن تقدم العلم اسرع اسعاً من انتشار العلم نفسه ، وهذه الآلات المسحذنة يستعملها في  
العالم رجال لا يفهمون اصولها العلمية ومبادئها الميكانيكية

بل يساورنا الخوف ، من ان يصحح جمهور الناس الذي لم يزل نصيباً وافياً من العلم ،  
مكتسباً ، فتلعب في ظهر اليوم من تسيير الآلات . يعتمد ان لاحكة لوحرد الخاصة التي ابدعت  
هذه الآلات وانقضا . وهكذا لا تفصي قرون كثيرة حتى يرول الذين يفهمون الآلات من  
مخيلتها العلمية الفسة ولا يبقى الا العامة التي تسيرها . وتنب الآلات حريكاً على الاساليب  
التي ابدعت فصاراً حريكاً تقليدياً لا انداع فيه . ولا ادراك لكسها . وقد يشع هذا التطور  
ما اصاب الحشرات في العصور السابقة ، فلها في بدء تطورها ، ابدعت معظم ما تمتاز به من  
قوة وساء ودكاء ، لتتغلب على ما يمتصها في بيئها ، فجاء حلفها يعمل ما تعمل من دور انداع  
فظلت حيث هي في سلم الارتقاء

واذ نخرج من هذا البحث انه لا يحق لنا ان نلقي نعمة الارمة الحالية على العلم ، او على  
الاقل ، ان تمتع غير مباشرة . ولا ريب . في انه لولا التقدم العلمي الذي تم في القرن الماضي ،  
لاحتللت الاسبابية مما هي عليه الآن . وانه لو وجدت ازمة . لاحتضمت عن الارمة الحالية .  
ولكن نعم شيئاً عن شدة الارومات التي كانت تعيب العالم ، وفنك الحاجات ، لما كانت وسائل  
المواصلات الحديثة لا تزال سرّاً من اسرار الغيب . بل ان العلم ، يستطيع ان يأتي بالمعالج ،  
الساحح ، او على الاقل بالمعالج السريع ، لمعالجة الارمة الاقتصادية ، وذلك من صريقتين اولاً .  
بانداع وسائل صناعية جديدة ، لتسد الحاجات الاسانية الجديدة . وثانياً . بزيادة ساعات هراع  
الجمهور فتمهد له سبيل التنف ، فيصح من هذه الناحية اوعب فيها وحكمة في استعمال  
المستحدثات الجديدة التي ابدعتها العقيرة العلمية والصناعية

والمهم في كل ذلك الاحتفاظ بتمام الروح فوق مقام المادة . فاما سمحنا للمادة ان تسيطر  
على الروح ، كان ذلك صرة قاسية على حضارتنا وعلى كل حضارة مقبلة . فالحاجات النظرية العلمية ،  
تمكن الروح الاسانية من الاحتفاظ بسيطرتها على التقدم الآلي المادي

لقد عصمت حرة الاحيال الماضية . ان تقدم العلم . يبعث في النفس تلك النشوة العقلية  
الناشئة عن المعرفة والفهم ، ثم يسبح هذه النشوة مكتشفات صناعية ومخترعات فية ، يحكي ثمارها  
سوا الانسان على السواء . وما صحح في العصور الماضية يصحح في القرن العشرين

# الإنجازات الحديثة

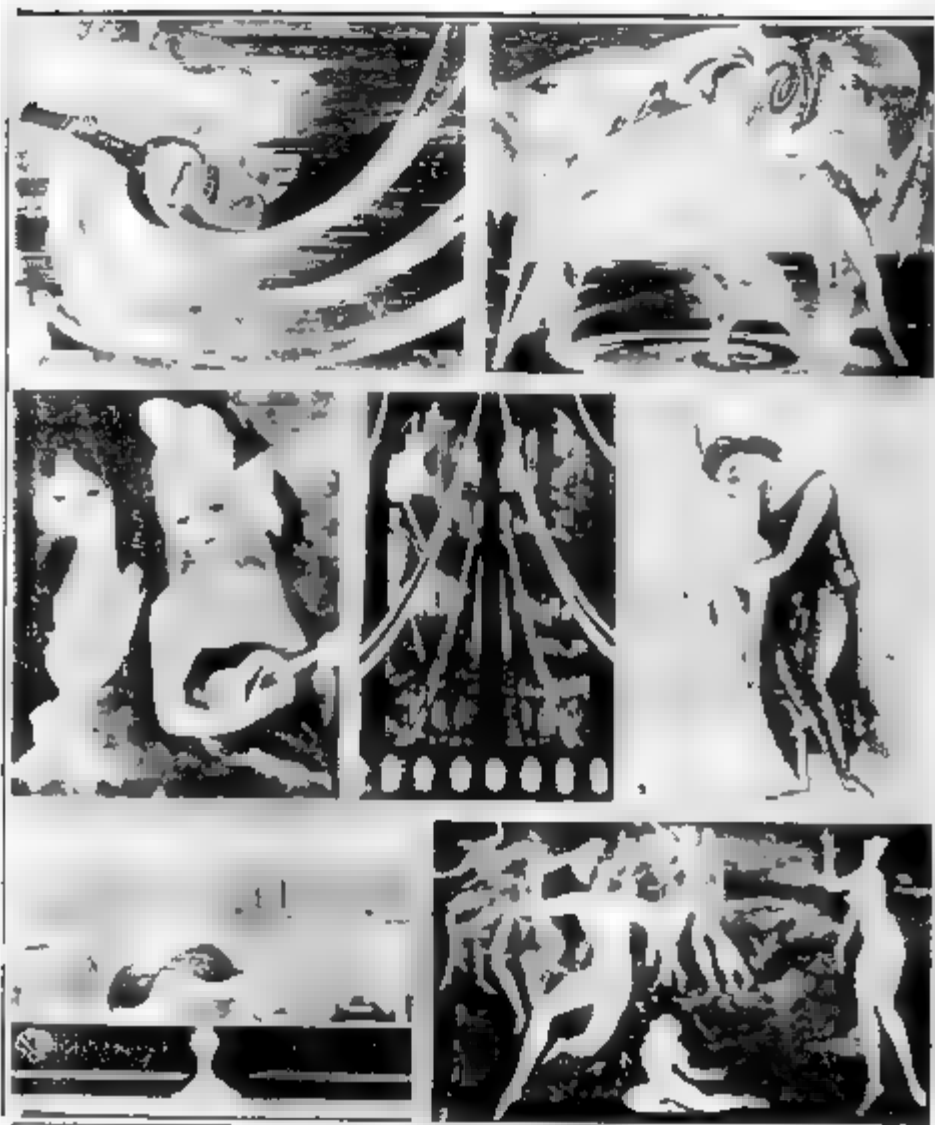
## في الفنون والآداب المعاصرة

من أعرب صواغر عصرنا الحالي أن تارات التفكير فيه مناقدة منسية وإن الباحث الناقدة لا يسعه إلا أن يلاحظ أن الآداب والفنون الحديثة وحلتها تحاول السبل من القيم الروحية وجمع الآداب المعاصرة ، الذي كان يشي في الماضي إلى أمير حواصها ، واحسن مبرراتها . وإن يلاحظ في هذا الوقت الذي يهيس فيه التفكير الإضافي على منصات الفنون والآداب — أن هناك — مروحة قوية في سبر المورم الطسعة الحديثة . وفي الفسفات للمعاصرة نحو عالم الروح ، ونحو نوع من اقية الانسانية التي لا ترجع إلى عمليات المطق ومنشآت الذهب الرنص . ها يقف الانسان فيرى تصوير كل ذلك وتعليقه ان كان فذلك التعبير والتعليل من سبيل

فالفلسفة بعد أن أصبحت في احداث القرن التاسع عشر تركر اشد ما تركر على الحقائق المطقة والمبدئي الفعية المطقة مادتي هذا القرن العشرين تلمس وجودها وفيها عبر الوعود والقيم الاول ، وكان من نتائج ذلك التلمس أن جاء ، ولهم حمر ومن تبعه من دلاسة الامريكان والفلسفة العملية ( راجزاه ) وجاء رجسور بملسة البصرة وقوله ان الذهب الشرقي وحده يستط . فهم حقائق الحياة . كما ان وجهة النظر الميكانيكية المادية في العلم لم تعد نفوى على

الوقوف امام الحاث اينشتين وادختون وحبر ولودج وانداد من اقطاب العلم الحديث في هذا الوقت نجد انجازات فكرية محبة ، وعناية بالقالب وبشكل في حساب الموضوع ولمسة في منصات الآداب والفنون الحديثة تكاد تم أعظم ما يجرحه الطين الحديث في البحث والتصور والموسيقى والفقة

في الفنون الشكية عاية بالقالب طعت حد التطرف والموس وعادت على مكان الشعور والتمثيل الصادق المأثور في منصاتهم . ونشأت على أثر ذلك المدرسة التكمسة ومدرسة « النصوص » وحلافهم من المدارس القسية . ثم جاء « انتي » في البحث بقوال وانجازات يكره الانسان ولا يعرف اين يستقر الجمال فيها ولا الله الذي يود ارازه . فقد أصبح من هؤلاء الفنانين ما فكرتاً راساً حالماً لا يهتم بالقيم الادبية وغسل المشاعر ، وحكاية الأصل حكاية واقعية ، وما حل همهم بمصور في الاعراض القفي والانداع في القالب ، حتى أن الانسان لمصب عليه وكثير من الاحيان غير الموضوع المرسوم ، وهو انسان امشجرة ام آلة من الآلات ؟ « وحكوب انتي » هذا لا يصرح في عالم البحث فمكرة الجمال « الرومانطيقية والمأثرة



ناحية من طرق التصوير الحديثة تمثل العناية بالانسياب والانسجام في الحركة والشكل  
( من دائرة المعارف البريطانية )

حين وصعب وهو يحمل حمله هذه على أرباب الصون الشككية من الجبل الجديد ويقول  
 عنهم أنهم قد اوحدهوا « رومانتيكية » حديثة تعد الآلة وتكر الروح والحرية الفردية على  
 تقييد الحركة الرومانتيكية في أوائل القرن التاسع عشر . وليست هذه الرومانتيكية ناحس  
 من تلك ، ويعمل هكسلي هذه الظاهرة الحديثة بأن رجال الصون الحديثة قد اعتراف الخوف  
 من عبادة الحقائق الانسانية تكرياً لانهم رأوا تلك الحقائق في معرض لا يسر ولا يغري  
 بالاصحاب بعد ان شوهتها أيدي رجال الصون الشعبية ، واجهت تلك العواطف والمشاغبي  
 معرض مستدل ضعيف . فلما الجبل الجديد ان انكارها والقول بأنها غير موجودة ، وارتاحوا  
 الى التعمري لقوال الفسة مع ان الشهادة القوية تحتم عليهم ان كانوا صادقين بحاجة تلك الحقائق  
 الواضحة وعرضها في نور جديد وان يستغيثوا رخصة ذلك الوحش « النذل » ان مسح لقس  
 الصادق ، ودقة القالب الرفيع . ذلك ما يقوله هكسلي ومحاول انجاحه ولكنه لم يستطع ان الآد  
 فالتيارات التي تعمس في ادب الجبل الجديد في اوردته كثيرة ومعددة ، وفي بعض الاحيان  
 متناقضة غير ان هناك روحاً واحداً — لا يحيطه القارىء — يصدر عنه كل ادباء الجبل  
 الجديد ، وممات خاصة تميزهم عن من ما قبل الحرب وتنتج الى أهم خصائصه وأنجاءاته

ذلك الروح هو روح النسي والنسب في معظم الحقائق السابقة والقيم المأصلة !  
 هذا الثواب — النسي هكسلي — يمثل « النسي » والتمرد على الماضي اتم تمثيل وهو  
 يتناول المسائل المقررة والتعبات المقولة ويقدها على سوء البيكولوجية الحديثة ، وهو لا  
 يفتأ متقناً عن امره الخاصي وعظمه وسعافته وتفاديه كبريه ثم يرد عليها . . . . .  
 النقد والسمرية الساحكة ، ولا يعتمد في كل قصصه وكتائمه على غير التجربة والملاحظة ،  
 ولا يظن ان الانسان الا كما يظن ان بقية المخلوقات . نظرة فيها من الارتباك والشك والغموض —  
 ما يصعب بعض القراء ويشير استمراره — وعلى نفس هكسلي في هذه الصفة « د . ه . بورنس »  
 الكاتب الانجليزى المعروف . . . . . قد اقتسم بساحة « نسي » وأكاديه ويطال نفسه ، وهو  
 يحاول ساء فليمة حديثة ترجع الى عريضة الجنس او « قوة الحياة » كما يسميها . فهو منشغ  
 يدعو الى الحياة الطبيعية وتلبية بذات الجنس الطبيعي . ويستند ان الكمال الانساني انما يتجلى  
 اذا رجعا الى عريضة الحياة التي لا تعرف الكذب والحق وهكسلي انما يؤمن بالذنب الشرير  
 ولا ينكر لغزوة . بل يرى ان الاتيين لا بد منهما للحياة المثبتة وعصور المطلق الزاهية

بعد هذا العرض المختص لأنجاءات الصون والآداب في أهم خصائصها وممراتها يرى  
 زماماً عليها ان تعرض للانسان التي تعمل وراء تلك الأنجاءات والبرمات مقبول .  
 انه لم يصعب جداً ان يرجع بأنجاءات تكاد تكيف عصرنا مأ كثر الى سبب واحد ، كما  
 أشار هكسلي مثلاً الى الخوف من الحقائق الواضحة بعد ان عرصبها رجال الصون الشعبية تلك



الصورة المستندة للثريفة في العاطفة والشعور حتى وصل الامر بالحيل الحديد الى تكرار وجودها منطقاً ، والايمان بالتكرار والقلب فقط . كما ان الرجوع لكل هذه الاتجاهات الى الحرب الكبرى — جملة وتفصيلاً — لامر سهل رخيص يرجع الى التثكير والتفصيل ولكل لا يتبعها بشموله وعمقه . وليس من شك ان السبب الذي اتى به الدس هكسلي صحيح صائب . ولكل ليس كل الصحة والموجب وليس شك ان الحرب العظمى في هذه الاتجاهات الغنية او واسع عظيم . فهذا الحيل الذي يحترف الفن لو يكتب القصة قد اکتوى سائر الحرب الكبرى وشهد افطع بحررة بشرية يهيئها « الساسة » باسم الصحافة والسعادة والوطنية والامانة وما مثلها من الالفاظ الزانة ، حيث كان النافع المصيح نبدأ من هذه الاشياء بل هو اقرب الى الاعراض الوسيعة والشاكرات الصغيرة والاكتاذب الصحة التي كان يدعيها المتحاربون نعضهم من العصب ويدفعون باوثق الشان الارياء الى اشنع صور الوحشية وتمحور الشعور والعاطفة . فلما وصعت الحرب اوزارها وحان الوقت للتفكير المظني الهادي وعمر الشان بحقيقة تلك الحرب الكبرى تشككوا في كل القيم والمبادئ التي تلقوها في المدارس من آباءهم واحداثهم ورجعوا يصحسون الماضي بكل دقة ولزتياب ، وتبدلت نظرتهم للحياة وللطبيعة البشرية ، وانتدأوا يدرسون من جديد !

واذا كانت الامور على هذا النهج من الكذب والعبث في اين لهم ان يطشوا الى اي حقيقة في أدب أو فن ؟ . وظهر هذا الشك وذلك الذي وعدم الايمان في مستحاثهم القصة ولجأوا الى اللب « بالقلب » اد أنهم لا يعرفون الحقيقة واللب ولا يمكنهم ان يطشوا الى حق قديم اذا لم يلاحظوه ويحرموه حرراً على النسق العلمي !

واذا اصاف الانسان الاكتشافات التي تلت الحرب الكبرى وانتشرت في كتب « السيكولوجية » الحديثة مثل « التحليل النفسي » و « السلوكية » وحلافها ، والتي اظهرت حقائق جديدة عن النفس البشرية — مررة في بعض الاحيان — لا تمت الى ذلك السبل والنسب المزعومين ، سهل عليه تعطيل هذا التشاؤم وذلك الشك وتحليل كل عمل الى بواعثه الاصلية ، والالحاق في ذلك التحليل والتعطيل !

ورى أيضاً ان هذا الدور في تطور الآداب والفنون — الى جانب كل هذه الحقائق — قد استرمت مقتضيات التطور في تاريخ الفنون . فلتصور او الفسان في هذه الايام يرى ان من سقوه من الفسايين قد حكموا الاصل حكاية تامة ليس من ريادة بعدها مسترديد . وان هذه الدائرة من الواقعية القية قد بلغت دور كمالها وشيخوحتها . ولذا فلاند للفنان الحديث ان يكتشف ناحية لم يسبقها القدماء عايتهم ، فيبرزها ، فوقع احيلها « على القلب » والانداع في انماطه والقول بأنه هو « المسألة » كلها في الفن واتخذ « التفكير » واسطة لتلك الفن

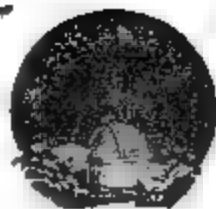
كما أنه يغلب في طنا ان لا انتشار القنود الرخيصة مثل التصوير الشمسي والسينما دحلاً كبيراً في هذه الأنحاضات نحو القالب التي والاعراب فيه . فآلة التصوير الشمسي - بعد الاصلاحات الحديثة - تحكي الأصل تماماً وتغطي كل الألوان والظلال المستعانة . وإذا فالتصوير الذي لا يمكن ان يحاربها في هذا المصارع . والقصة يمكن سردها فاصولوب شائق حد ان على لوحة اسبانيا صاحب اكرم سردها في غصون كتاب . وإذا فلابد من الانحاض الحديث في الفن القصصي وقبة القنود التي راحتها القنود الرخيصة . " ذلك امر طبيعي وهو المنطق عن الكيان الذاتي وتؤكد النوع ويعتقد ان هذا النوع في تطور الآداب والقنود سوف يعقبه دور آخر يجمع بين حلال الموضوع الانساني وبين الاسكار في القالب والابداع فيه . ولي يكون ذلك انطور الان بعد انحلاء هذه الشكوك ونشأ عصر «السي» والفرد . ذلك لان الفن يتأخر في تطوره وكاله لانه ارفع درجات الوعي الشعري وهو يمر الآن بهذا الطور الذي مرت به الفلسفة ومرت به العلوم ويرى بواحد هذا الطور ضد الكتابة الاعلانية النابذة «مريحيا ولف» - اعظم صفة تكتب في الوقت الحاضر - بهذه المرأة ممكرة صيغة التفكير ، وقالها الادبي يصعب تتبعه للقارئ الحدث وهي لا تحاطب مشاعرنا للمروعة . ولكها في واقع الامر تتناول اكر مسائل الحياة الشعورية وتعرضها في اسلوب كله الثقة والشعر والنص وهي تتناول مثل مشكلة هواجس الانسان وتمييزها واستمرار الوقت وعدم تميزه ، وتؤلف من كل ذلك قوال جديدة ، بارعة الرمز ، شديدة الابعاء . وهي لا تؤثر في قارئها - مع انها تستعمل الكلم - عن طريق المطلق والتعكير . ولا تحكي قصتها كما يحكيها القصصاوسن بالطريقة الزميمة المكابرة . وانما قصصها تترك حواها صافي وعي القارئ الفتيق الشعور ، يحمل اليه كل ما يريد التعبير عنه ، حوا هو مزيج من الاصوات والالوان والروائح والاوراق المختلفة ، حوا يقرب في فعله وأثره من فعل الموسيقى وأثرها . بهذه المرأة هي افند النساء اللاتي كثر في الادب على وجهه الاطلاق ومحق احساسها بالحياة ليس له من فرار . وحباها القوي النشط لا يقتسمه الا من كان قوي الخيال لنيطه . وانحاضها التي يترك حلقا من الموج في وعي القارئ تفند رويداً رويداً الى مناطق من الروح غير مكتشفة ، فاصفة مليئة بالحقائق المجهولة

ري اذا ان «مريحيا ولف» مادرة طبية من بواحد الطور القادم الذي سوف يجمع الى صرامة التفكير ودقة القالب ، مشاعر الانسانية الكبرى وقيم الروح العليا في القنود الادبية بل نذهب الى انفس ذلك ، فقول ، ان سيحيى اليوم الذي توليعه الفلسفة كان نعمرها الآن . وان الفن سوف يتعلم كل صوف التفكير والشعور والدين ولعلم الرياضي ليخرج بذلك «عسا» يحمل ميرة كل هؤلاء ولا يفقد طابعه الخالق وقاله الفتيق . اذ ان الفن - كما يبا - هو اعلى دور في تطور «الوعي» الشعري

# أصل النظام الشمسي

وانتشار الحياة في الكون

نظرية فلكية حديثة



كيف نشأ النظام الشمسي ؟ كيف انفصلت السيارات عن الشمس ؟ وكيف انفصلت الأقمار عن السيارات ؟ هل نشوء مثال لنشوء الاحرام السماوية نشوء منتظم ؟ أم هو فلتة احتمال حدوث ما عايناه لم يحدث حتماً ؟ وهل فلة انظمة اخرى في رحاب الكون تماثله ؟ وهل توجد احياء على بعض الاحرام من قبيل الاحياء الارضية ؟

اسئلة حار الانسان في الاحاطة عنها من اقدم العصور ، ولكنها كانت حادراً للبحث والاكتشاف ، فبلغ علماء الفلك بطولهم في محاولة الرد عليها ، مرتبة عالية من الدقة والارتقاء وادار جمع القاري الى ما كتبه في هذه الفلة تحت عنوان «مقام الانسان في الكون»<sup>(١)</sup> و «أصل النظام الشمسي ونشوء»<sup>(٢)</sup> عرف ان أحدث للدهاب العلمية التي تناول هذه الساحة من علم الفلك هو مذهب السر حير حير ، وهو يقضي بأن نشوء النظام الشمسي بعيد الاحتمال او هو يادر كل البدة ، ولذلك فالسيارات التي تصلح ان تكون منوى لاجياء كالاحياء الارضية ليست بما يرحم القماء . ولكن عالماً اميركياً يدعى رُس حُس (Rus Gunn) وهو من علماء معهد المباحث في المدرسة الحرة الاميركية جاء رأي جديد ، تلاه في رسالة على الجمعية الفلكية الاميركية ، يخالف رأي حير اذ يقول ان نشوء النظام الشمسي عمل طبيعي منتظم ، واداً فالانظمة الشمسية المماثلة له كثيرة ، وعليه فاحتمال وجود احياء على سيارات هذه الانظمة الشمسية كثير الاحتمال

\*\*\*

في القرن الثامن عشر تصور سويدبيرغ وكانط قطعة سدبية عظيمة في طور التفتت ، وقالاً بأن السيارات نشأت منها بالانفصال فبقيت كتلتها للكرية وهي الشمس . على ان برتون العالم الفرنسي الشهير رأى ان النظام الشمسي نشأ من اصطدام حدث اتفاقاً بين الشمس ومذنب كبير . فخالفه لابلان العالم والرياضي الفرنسي المشهور في ذلك ، لانه حسب ان وقوع اصطدام من قبيل ما يقول برتون بعيد الاحتمال جداً ، ومن البحث في هذا الخلاف ، أخرج لابلان في آخر القرن الثامن عشر ، اول تعليل علمي للنظام الشمسي وهو ما يعرف «برأي لابلان السديمي» . وقد بنى رأيه على نفس المبدأ الذي قال به كانط وسويدبيرغ — قطعة سدبية

عظيمة - ولكنه لم ينقل صهما - بل أنه شأها في تناول تفصيلات الرأي بالحساب الرياضي فإنه تصور أن هذه القطعة المديعة آخذة في الدوران - وإلها في أثناء دورها تستطيع عند قطبها ، ثم تأخذ في التقلص ، وتقلصها يريد سرعة دورها . واد تلع سرعة دورها حدًا معيًّا ، بتعدر التماسك بين أحرها ، فتسطق منها حلقات من مادتها، وهذه الحلقات تتقصر بدورها فتنشأ منها السيارات

ولما كان لاملاس مطبوهاً بروح العلم الصحيح ، كان شديد التردد والاحصام عن اظهار رأيه هذا ولكنه لما كان الرأي العلمي الوحيد الذي يعقل نشوء النظام الشمسي في ذلك العهد ، كثر الاقبال على الاحدي . على أن الاعتراضات عليه لم تلت حتى ظهرت . علماء الرياضة اثبتوا أن السديم الدائر لا يمكن أن يطلق حلقات من مادته أولاً ، ثم أن الحلقة الواحدة من هذه الحلقات لا يمكن أن تقلص كتلة واحدة تكون سباراً فرداً ، ثم أن رأي لاملاس غير من تعليل الفرق بين اقار المشتري ورحل . علمستري قران وزحل قر وثلاثها تدور في حمة مسافعة لجهة دوران الاقار الاخرى حول سبارها . وكذلك لم يستطع هذا الرأي أن يدرك السر في أن احد اقار المريخ يدور حول المريخ ثلاث مرات كل يوم ١

لما ظهرت هذه الاعتراضات ، وادرك العلماء مقالها ، حملوا يفكرون في تعليل آخر للنظام الشمسي . فأخرج تسميرلين ومولتر رأياً جديداً يقوم في أساسه على فكرة بوجون ، وهذا يعرف بالرأي المدي ، ومؤداه أن الشمس صادقت في سيرها القصائي طوائف من الاحرام الصغيرة كالليازك والسيارات الدقيقة المحم *Planets* فأحدثت فيها مداً انفصل عنها وتفاض فنشأت من السيارات . ثم عدلاً فيه بعدئذ . على أن جيزر قل باقتراب شمس ثانية من شمس الى بتعدر مكانها من احدثات مدري في سطح شمس ما زال يعو حتى انطلق في شكل ذراع كالطوريد ثم تقلصت ذاتها كتلاً كتلاً وهكذا نشأت السيارات . وكان حفرير اولاً من اتباع مذهب جيزر ولكنه تحول حديثاً الى القول بأنه لا بد من أن تكون الشمس الثانية قد اقتربت من شمس حتى غلس سطحها ، ثم لما احدثت تتعد عن شمس سحت وراءها ذراعاً من مادة شمس ، لم تلت حتى تقلصت كما في مذهب جيزر فتكونت السيارات هذه النظرية الجديدة ، علست ما غيرت نظرية لاملاس عن تعليل ، من حواص النظام الشمسي ، ولم تظهر اعتراضات خطيرة عليها ، فقلها العلماء على أنها اوى الآراء التي ظهرت لتعليل نشوئه وميرات سباراته واقارها ، روحه طم . فلما عي العلماء بالنظر في تفاصيل ما تقتضيه النظرية ، بدت مصاعب ، ما رالت تكبر ، حتى بلغت مرتبة الامور المستحيلة<sup>(١)</sup>

والرأي الجديد الذي يقول به الاستاد <sup>ر</sup>س "حسن" يحجب بعض الآراء القديمة . ويحجب  
 - عن قدر ما استطاع الحكم الآن - أكثر أخطائها . فهو يبدأ بحجم دائري على محوره ، ولكن  
 الحجم الدائر على محوره . ليس من الأمور التي يسهل تصورهما . لأن الحجم كتلة من العار  
 المتوهج ، تبلغ حرارة سطحه بضعة آلاف درجة ، وحرارة داخله بضعة ملايين ، ولا قوة  
 للاحتفاظ بدقائقه متساكة . إلا قوة تجاذبها . ولكن قوة كهربية تقاوم قوة التجاذب  
 وتدفع الحجم إلى زيادة سرعة دورانه . فيصير في هذا السبيل إلى أن يظهر فيه على سطحه  
 انتفاخ ما يزال يكثر حتى يشطر الحجم إلى اثنين على مثال ما يحدث في النجوم  
 في رأي "حسن" حساب لقوة جديدة . تعرف بقوة ضغط الإشعاع . فقد تبين الآراء  
 الصعبة الحديثة أن للإشعاع سوا كان صوفاً أو غير صوفاً . ضغطاً وهو - استحدث يسوي  
 المذهب مثلاً - فإن الإشعاع المطلق من مواء المذهب يعطى على الدقائق التي تلبس سوا المذهب  
 فيبعدها عن المواء . وقد قال ادجنجت ، أننا نستطيع أن نوجه شعاعاً صوفاً أن نرجل فسطحة  
 على الأرض بشدة ضغطها . وإنما يجب أن تكون قوة الصوفاً عظيمة جداً ، وإياها إذا بلغت  
 درجة القوة اللازمة لطرح الإنسان على الأرض بضغطها ، فحرارة أولاً بحرارتها  
 فليست الآن في شطري النجم . أن سطحي الشطرين المبدئين أحدهما من الآخر . أقل  
 حرارة من سطحي الشطرين القريبين أحدهما من الآخر . لأن السطحين المبدئين هما في الواقع  
 سطح الحجم قبل انشطاره ، وحرارته تقدر بآلاف الدرجات . أما سطحا الشطرين القريبين  
 فهما ذنب الحجم قبل انشطاره . وحرارة ماطل الحجم تقدر بحرارة ١٠ ملين درجة ، كما كان  
 سطح الشطرين القريبين أشد حرارةً فالإشعاع المنبعث منهما أقوى من الإشعاع  
 المنبعث من السطحين البعدين . وإذا توحد بين شطري الحجم قوة تدفع أحدهما عن الآخر .  
 ومن الممكن أن تقوى قوة الدفع بعمل « ضغط الإشعاع » على قوة التجاذب بين الطرفين ،  
 فيبعد أحدهما عن الآخر . ونقول « من الممكن » قصداً لأن مسألة الغلبة لقوة الدفع على قوة  
 الجذب ، أو لقوة الجذب على قوة الدفع ، تتوقف على ساء النجم الأمي قبل انشطاره والأحوال  
 التي وقع فيها الانشطار . فقد تقوى قوة الجذب على قوة الدفع فيبقى النجم متعاونين وسوفاً  
 حول نقطة واحدة . وبينئذ يسمع الجذب المشطر ، نهي مردوحاً *doubt star* ، أما إذا تفوقت  
 قوة الدفع على قوة الجذب ، فيبعد أحد الحميين عن الآخر ويسير كل في سبيله . ولعل الاشتراق  
 القوي الذي شوهد في « موفياكتورس » سنة ١٩٢٥ وعقبه انشطار الحجم أو انتشاره ، تم  
 بالطريقة التي يصفها "حسن" . هذه هي الأصول التي يقوم عليها المذهب الجديد . أما ما يلي  
 انشطار الشمس وتباعد الشطرين فيمكن تعليله بطريقة حيز ومحبية . ومتى اطلعنا على لسط  
 علمي وقدر له لم تتأخر عن نشره



# المذاهب الاجتماعية الحديثة

للمستر كليند

مدير قسم الخدمة العامة بالحمامة الأمريكية بالقاهرة



## الاجتماع علم او فن

ما هو المجتمع؟ اللفظ الترمحي Society مشتق من اصل لاتيني «سومسيوس» Socius ومعناه رفيق ، وهذا اللفظ رفيق وهو (Companion) مشتق بدوره من اصلين لاتنيين هما Con و Pains ومعناها الاكل معاً او «المؤاكلة» فلفظ Society يعني اصلاً جماعة بينهم شركة او لهم مصلحة عامة ، وفي معناها الحديث الواسع يقصد به اولئك الأفراد الذين يعيشون معاً على سطح هذه الكرة ويشتركون في تلك المصلحة . والسؤال الذي يعتري بعد هذا البيان هو ما يأتي . ادا كان الاجتماع يعني المعيشة معاً ، واقتسام الارض ( بين الناس ) فهل هو « فن » ؟ غير كل فرد انما مستقل في انشاء اتصاله بالآخرين من الجماعة التي ينتمي اليها فمعهم يحس الاعاءة ويمصم بسببها — لو نحن نستطيع ان نستخرج بعض احكامهم العامة التي نعملها « علماء » للاجتماع البشري ؟ هنا يستحكم الجدال . فمعهم يقول ان كل انسان ينظم علاقاته ، في دائرة هذا العيش المشترك ، وفقاً لقوة الغاوص ، الذي يلد له الاعراب معه بطريقة الخاصة ، وان استخرج الاحكام العامة التي تصح ويمكن تطبيقها على كل افراد وسلوكهم ، امر متعذر . وعلى الصد من ذلك تقول طائفة اخرى ، ان الناس ينصرفون وفقاً لواميس طبيعية معينة ، مهما تختلف البلدان التي يقطونها ، فاذا كشفنا عن هذه الواميس ، فزما بانشاء « علم الاجتماع » . وبعض علماء الاجتماع ينظرون في تبسيط المسألة اذ يذهبون الى ان الواميس التي تسيطر على المادة الجاهدة ، تسيطر على الانسان كذلك وانه لذلك لا يمدو ان يكون آلة معقدة التركيب . ويقابل هؤلاء طائفة ترى انه رغم ان الآلة البائع الذي تركه واميس العالم الطبيعي في الانسان ، لا يمكن ان تكون وافية ، لانها تتجاهل عمل ذلك العامل القوي الخفي الذي يصح ان نسير اليه باسم « مبدأ الحياة » او « عنصر الحياة » . فالحيوة ولا ريب تحدث اختلافاً ما في اية ملحة قممها ، ولكن اذا نظرنا الى الرتبة

العلماء من الحياة التي تشهدها في « العقل الانساني » وحدها ان هذا الاختلاف كبير جداً .  
وعليه فإذ ارغنا في وضع « علم للمجتمع » وجد علينا ان نتبع الاسلوب العلمي في محاولتنا  
وهو يقوم ، على جمع كل الحقائق الممكن جمعها ، ثم تجميعها ، ثم وصفها ثم استنتاجها في « العمل  
والحياة والبحث عن الحق » . لذلك نرى الاجتماعي الحديث يدرس الرياضيات من طريق « علم  
الاحصاء » ويدرس الناس عن سبيل جمع كل الحقائق التي يستطيع جمعها ، غير معرض عن  
حقيقة واحدة ، سواء احبها ام كرهها ، ثم يجلس وامامه الحداويل والمذاهب ، محاولاً ان يجد  
كيف تنشأ هذه الحقائق ، وكيف ترتبط طائفة من الحقائق باخرى ، وما نشأ هذا الارتباط  
وهل حراً . عليه ان لا يعرض عن شيء مهما يكن طفيفاً ، بل عليه ان يحسب حساباً لكل  
طائفة من نواحي السلوك الانساني ، حتى آراء الناس ومبادئهم الخاصة ، من طرق التنحية الى  
المعتقدات والتقاليد الدينية . فإذا اعرض ، قصداً ، عن عامل من العوامل — كعامل الدين  
مثلاً — فهو اذاً ليس عالماً صحيحاً وانما هو متعرب لرأي خاص او فكرة معينة . فعمل  
العالم الاجتماعي الحديث ، هو استكشاف الحقائق الانسانية ، واستخراج الاحكام العامة التي  
يمكن استخراجها من هذه الحقائق العلم — قال كارل بير من العالم الاحصائي البريطاني — مهترست  
مبوت لكتاب الحياة بمكس من العثور على ما يريد بسهولة ، وانما لا يعطى لآكل محتويات الكتاب

\*\*\*

فلننظر الآن في بعض الاحكام الاجتماعية العامة ، وخصوصاً ما كان منها متعللاً بالمكتشفات  
الحديثة في العلوم التي تمت الى الاجتماع بصلته ، كعلوم الاحياء وعلم الاقتصاد ، وادب النفس  
والنفس الاولى التي نبداً بها تدوكلها اولى تسلم بصحتها . وهي من وضع لولي Le Play  
المهندس والاجتماعي الفرنسي الشهير ، صاحب السهم الوثير في انشاء علم الاجتماع في القرن  
التاسع عشر . فقد ذهب الى ان اية جملة بشرية هي نتيجة التفاعل بين ثلاثة عوامل — المكان  
والعمل والشعب . فالمكان يقصد البيئة الطبيعية ، والعمل النظام الاقتصادي ، والشعب الناس  
واوضاعهم الاجتماعية والسياسية . فبدون كل هذه السمة تشعل كل ما يجب ان تشمله من عناصر  
الاجتماع لانها تضم في كفها الانسان كما هو وبيئته

اما الآن فنرى المدارس الاجتماعية المختلفة تقدم احد هذه العوامل على الباقي وسببه ذلك  
نظر اصحابها الى الموضوع من نواحي مختلفة . فثمة في علم الاجتماع المدرسة الجغرافية والمدرسة  
البيولوجية ( الحيوية ) والمدرسة السيكولوجية ( النفسية ) والمدرسة السيولوجية ( الاجتماعية )  
فصلاً لتعميد المسألة مكتفي بالنظر الى الناحيتين الاساسيتين وهما — اولاً — البيئة وقصد بها  
( المكان والعمل او النظام الاقتصادي ) — وثانياً — الوراثة ( ويراد بها طبيعة الناس ) معرض  
الى ما كلفه البحث الحديث من حيث طبيعة الاجتماع البشري ونموه

## البقية

اثبتت المساحت الحديثة ان البيئة الطبيعية اراً بموق الامر الذي كما تتصوره . هي علوم الاحياء تعلم ان لا بد من توافر اربع مواد لحياة الروبو لازماً وهي الهواء والحرارة والرطوبة والقضاء . وعماه الاحياء يستطيعون شويح المقادير التي يدبجوها من هذه المواد للحيوانات الحديثة . ان يعبروا من نظامها وتكونها فيخلقون طبقاً لمرئهم عطايات دوات رأسين ، واسما كآ دات غير واحدة ، ودباناً غير سوي التركيب . كما يستطيعون ان يريدوا سرعة الافعال الحيوية فيحورون بعض الحيوانات التي تقطى الماء الى حيوانات تقطى اليابسة وتوجيه اشعة اكس الى حرائيم التناسل والخلايا الاولى التي يتكون منها الجسم ، يحدثون تميزات بعيدة الار في النسل ، وخصوصاً من ناحية اظهار الصفات الكامنة عن طريق الفتك بالعوامل التي تحبس الصفات المكتنفة ( راجع مقالتي الوراة في مقتطف يناير وفبراير ١٩٣٢ )

وهذه التجارب لم تسفر عن اي فائدة عملية في السورع البشري ، الا من سبيل غير مباشر . هذا ظهر في بعض الناس صفات غير سوية ، امكن التغلب عليها واعادة الجسم الى نظامه السوي . تنمير احد العوامل الاربعة المذكورة آنفاً . فالله ( Carcinom ) في الاطفال يسمى تناول حلاصة الغدة البرقية ، ومرض البول السكري بالانوليل . أما من حيث ما يرتبط بالحرارة فقد ثبت من مباحث ارلد بجامعة ايليبوي الاميركية ان مقدرة اعضاء الجسم على تعقيم الطعام تصعب في الجو الحار ، لان المضارة الحمضية تفقد حموضتها ، واداً فالانسان اشد تعرضاً لمرض في الاقاليم الحارة الرحة . وهذا التباين في الحرارة والرطوبة عن المستوى المتوسط ، يمكن تعديله تنمير الطعام اذا عرفنا كيف تفعل ذلك . وفي كلا الحالتين ، يتأثر الانسان بما يحيط به من عناصر الطبيعة . ونحة مثل آخر . اثبت بواس ( Bon ) ( العالم الاثربولوجي الاميركي ) بحقييس اثربولوجية ان ماء الجسم في سلالة من السلالات يتغير اذا انتقلت السلالة من اقليم الى آخر متباين عن الاول . فالسلالات الاوربية للمستديرة الرؤوس تنحى الآن في اميركا الى استطالة الرؤوس . وقد طعن بعضهم في النتائج التي وصل اليها . وأخص بالذكر كارل بيرس — وانما البحث في هذا الموضوع لا يزال موصولاً للحلقات . ومن الطرق الخفية التي تلجئها البيئة في تغيير الفرد ( من دون ان تؤثر في حرائيمه التناسلية ولذا فهو تغيير لا يورث ) الغدد الصماء . فقد تكون الارض في بلد ما مخصة عنصراً من العناصر الحيوية فيتأثر ماء الجسم بهذا القمع والعقل كذلك . وقد تتأثر على مر الاحيال حرائيم التناسل ( المقتطف — والمثل على ذلك نقص البود من بلاد سويسرا وما يصاب به اهلها من مرض القوار كما يبا في المقتطف . ويسالج بخلاصة الغدة البرقية لان افرازها يحتوي على قدر كبير



من البود) وقد كانت وجوه التقدم العلمي في الحضارة الحديثة خير معوان على مقاومة هذه القبود او القائلن الطبيعية . فنحن نستطيع ان نتدفأ في المناطق المتجمدة ونتردد في المناطق الاستوائية ، ونحن نستطيع ان نستورد الاطعمة لسد مايقصا منها في منطقة معينة ، ونستطيع كذلك ان نرحل من اقليم غير مواتر الى آخر يوافي الصحة مدداً قصراً او تطول — وبكلمة موجزة ، قد مكنتنا وسائل المواصلات الحديثة من توسيع نطاق البيئة حتى تشمل العالم بأسره

### الوراثة

وثمة وجوه اخرى لمسألة البيئة سوف نعود اليها بعد ، وانما يريد ان يذكر بعض ما يبدو لنا من الناحية الاخرى من سعة له بل ( Le Play ) وهي الشعب والوراثة . لقد اتسع نطاق معرفتنا بالعوامل الخارجية التي تعمل في الجسم البشري وتبدل من علاقة افراده ببعضها بعض في الوقت نفسه رادتنا المناحت الحديثة تقة باستقرار « الجرمومة التناسلية » التي يشأ منها الجسم الحي . فقد اجريت تجارب متنوعة غرضها احداث تغيير في الجرمومة التناسلية وكروموسوماتها الناقلة للصفات الوراثية والكروموسومات يطر اليها كلاسلس من العوامل ( genes ) والعامل هو الجرم من الكروموسوم الحامل لصفة واحدة معينة كلون الصيون مثلاً . وقد ثبت انه توجد وسائل لاحداث تعديل في « العوامل » محل البيئة ، كاستعمال اشعة اكس مثلاً . ولكن نبيز كذلك ان هذه الوسائل المصطنعة لاتحدث تغييراً دائماً في المادة التناسلية . بل ان النسل المفضل يرتد الى ما كان عليه السلف قبل احداث التغيير بالوسيلة المصطنعة . والطريقة الوحيدة لتغيير هي « التناسل الانتحائي » وهذا اذا طلق على الناس كان صلاً طبيئاً كل البه ( علاوة على معارضة التقاليد الاجتماعية له ) ولعل تعذره في الناس محل وبائي . فالانسان كان يحب الاستطلاع فيقدم حيث تخشى الملائكة ان تقدم ، ولذلك اراد الخالق ان يحطنا غير معرضين للحط من هذه الناحية ، فحمل تغيير الطراز الانساني وفقاً لوم مريض اوري فاش في جبل من الاحبال ، امرأ متعذراً . وقد اشار ماكس كير « Maciver » الى علاقة البيئة بطبيعة الكائن الاساسية فقال ( ان البيئة « عامل سلبي » يتفاعل معه كائن حي بحسب استعداده الخاص . ففي احوال مماثلة من البيئة الطبيعية نجد اختلافات كبيرة في العادات والاصواع والطائع ، في طوائف مختلفة من الناس . فالبيئة لا تكيف تكييفاً ايجابياً خلق الانسان ، وانما تعهد الطريق لعم هذه القوة الكامنة في الانسان او تقيد حائل في سبيلها . وهذه القوى الكامنة هي سر الحياة ، ولن نستطيع ان نطلع عليها كاملة من مشاهدة مظاهر البيئة المتقطعة . وقوله يطوي على جانب كبير من الصحة ، الا ان الباحث البيولوجية الحديثة اتمت ان للبيئة آراء اكر من الار الذي اشار اليه

### البيئة الاجتماعية

وهذا يقوده الى البحث في طائل خطر هو طائل البيئة الاجتماعية . وفي هذا الميدان ينشأ علم الاجتماع وترعرع

ماذا يقال في طبيعة القوة التي تجمع الأفراد وتكون منهم مجتمعا ؟ هنا قواها مسألة — ماهي الصلة بين الفرد والمجتمع ؟ بينهما آفة ، الفرد أو المجموع . ومن منهما يقدم على الآخر ؟ وفي الجواب عن هذه الاسئلة لابد من النظر المشارف . كلاهما يساوي الآخر في خطر ، وكلاهما نصف من كل ، لا يتم الا بالنصف الآخر . بل نستطيع ان نذهب في التدليل على هذه الوحدة الى حد القول بان كل الاحياء تعتمد بعضها على بعض وان اختلفت درجات الاعتماد . ولكي نتكلم من هذا النظر المشارف الى علاقة الفرد بالمجتمع أريد ان اصرب المثل الآتي : على سطح الارض مادة ، حار المصاة في تحليلها ، تدعى البروتولازم . وهي اصناف متنوعة ، وانما اساسها واحد . فمصنف منها يدعى « نباتا » وآخر يدعى « حيوانا » . فبروتولازم الحيوان يختلف اختلافا ظاهرا عن بروتولازم النبات في مسألة الحركة . فوحدات البروتولازم الحيواني تنتقل من مكان الى مكان بحسب ارادتها . وكل وحدة من هذه الوحدات الحيوانية طائفة أو مجموعة من وحدات البروتولازم — وقد دعت وحدة البروتولازم حلية — وكل وحدة حلية تختلف عن الاخرى من وجود كثيرة ، وانما يمكن تحويلها كلها ، تحويلا غير مباشر ، من حيوان الى نبات أو من نبات الى حيوان . فالحيوان يتغذى بالنبات ، فيسبب جسمه من عناصر جسم النبات الذي يأكله ، والنبات يتغذى احيانا بنقايا حيوان محلل . وبعض طوائف هذه الخلايا يدعوه « الاحسام البشرية » ولكن مادة الجسم البشري تتأثر على مادة الكائنات الحية الاخرى ، مما يجعلها اسهل انتقالا واقدرة على ملازمة نفسها للبيئات المتغيرة . ثم ان اجتماع الخلايا صفة اساسية من صفات البروتولازم . فليس ثمة خلايا مفردة تستطيع ان تحيا مفردة مدة طويلة ، ولكن الخلايا التي تجتمع وتفترك ، لها اوفى نصيب من طول الحياة . وقد اثبتت المباحث الحديثة ان حياة البكتيريا ، تكون اخصب ، اذا كانت تعيش في جماعة ، منها اذا كانت تعيش منفردة . فالاشتراك ، ذو فائدة في التغلب على عوادي الحياة ، سواء كانت هذه العائلة ناجة ، عن ريادة مقدرة الجماعة على النطق عن نفسها ، أو عن تأثيرها بعضها في بعض . وقد اشار الى ذلك الاستاذ آللي Allee احد اساتذة شيكاغو ، في مقالة نشرها في جزء نوفمبر ١٩٣١ من مجلة الاجتماع الاميركية مشتملا ان لتجتمع في الحيوانات المختلفة من البكتيريا الى الموزوي الى الهيدرا الى الديدان المسطحة الى العلق الى دمايس الصنادع الى الحلارين الى الحيوانات المفصلي الى مجرم البحر الى الحشرات الى الاسماك ، فائدة

في سرعة النمو ودفوع عواذي الحياة المختلفة. وإذا تخلف من هذا بحقيقة خطيرة. وهي أن الاشتراك، أو المعيشة معاً، أو الاجتماع، أمر أساسي متنازع المادة التي نبينا منها — أي الروتولارم

\*\*\*

ويجدر بنا أن نلاحظ هنا أن الأشكال الروتولارمية التي تتنازع بارقي حط من حرية التنقل، والقدرة على ملازمة نفسها هيئته، هي أكثرها تعرضاً لأفراد وحدتها، عن المجموع، وقدماها للعوائد التي تنعم عن الاشتراك. وهذا صدق ما يكون على الإنسان. وكل اراداد استقلال الفرد، رادت الصعوبة في الاحتفاظ بالنعاس في الطائفة، بل بالاحتفاظ بالحياة نفسها. انقصة من الطعالب، أكثر تجانساً بالنفسية إلى نوعها الخاص، وأكثر استقراراً من الشعب الاجتماعي. ولكي لا ارتاب في أننا نفعل المعامرة والمجازفة التي تكون نصيباً كافرادي الشعب الاجتماعي، على أن يكون طعالب. ومهما يكن من أثر الحرية الانسانية وحل الاحتياج الانساني، فالحق لا تقوى قط على التمسك على هذه الدرجة الانسانية، رعة الاجتماع. فالاحتياج أو التجميع، حرة لا يتحرراً من سائنا وسوف تعرض بعداً إلى علاقة الفرد بالمجموع، وأما ذكرنا ما يكفي لأقامة الدليل على التواكل المطلق بين الاحياء. وقد اشار عولس من قديم الزمان إلى اعتناده على احواله فقال « اما جرة من كل ما لقيه »

\*\*\*

ورثمة لما سوف اقول، لا بد أن أذكركم ان علماء الاجتماع يقسمون اشكال « المعيشة المشتركة » إلى ثلاثة هي — الاقوام أو الجماعات كبرت أو صغرت. والجماعات وهي طوائف خاصة من الجماعة لها اغراض خاصة. والاقوام أو المنشآت وهي صُور من تصرف الجماعات والجماعات. فكان القاهرة جماعة والاسرة فيها جمعية والتعليم أو القانون من اوصافها. هذه الاشكال الثلاثة خاصة لأموس التميز والتشدد المستمر كالروتولارم نفسه. والمشكلة الخطيرة التي تواجهها هي الملازمة فيما بينها وحفظ التوازن وهذا يصدق على الجماعة صدقه على الفرد. فالفرد دائماً معرض للسؤال: ماذا افعل في اللحظة الآتية ينبغي؟ ولحق الخط أن شؤون الحياة العادية لا تقتضي جواباً عنها إلا في الاحوال الشاذة — اذ يعقد الرجل عمله، او يموت صديقه، او تنشب حرب، او يشق قتال وهذه الاحوال الشاذة، دليل على التغير المستمر في احوال الاجتماع والفرد — لو الجماعة — مطالب في كل آن بمحفظ التوازن الذي لا مدوحة عنه للحياة الهية. ولكن التوازن غير مستقر، وفي حاجة مستمرة إلى محاولة اطاته إذ يحتل، فكأنك تمشي على ارض رجلة أو كأنك على متن سارية في بحر هائج مضطرب، فكل خطوة تخطوها ليست ثابتة بل حائلة بالخطر العظيم [ انظر في العدد القادم ]

# سياسة التربية والتعليم في الخارج

من محاضرة عامة للدكتور مظهر سيد

أستاذ علم النفس بمعهد التربية وكلية أصول الدين

القاهرة - جامعة القاهرة الأمريكية

\*\*\*\*\*

لو فليس حظ المشتغل بالعلم والشؤون العامة في مصر بما يباليه من تشجيع جهة المنفعين من جهة ونقدالاقدين وماسة لمنافعين من جهة أخرى لكت أسعد الناس حظاً وأكثرهم توفيقاً ولقد ارتفع هذا الصوت السعيف بينكم و العام الماضي مدافعاً عن الطفل المسكين بأسطأفقينته للرأي العام فوجدت من حسن تشجيعكم لي قوة ساعدتني على المعوي في سبيلي ومن روحكم الطيبة روحاً قوتني على النطق عن الحق . ولكم كان يودي أن أعيد الكرة هذا العام لولا أن صديقي الرئيس الجالس على يميني أبي إلا أن يجرحي من دائرة العمل الميقة إلى دائرة المجتمع الواسع دائرة التربية والتعليم العام. وبالرغم من علمي بما يلابس هذا الموضوع الواسع المتشعب الأ مرأب من جفاف شأن كل الموضوعات المطية لم أزد في قبوله وسأحاول أن أبسطه لحصر أتك بما يتفق مع جفافه وحلاله. وقد رأيت أن أقدم الموضوع لحصر أتك باستعراض بسيط لسياسة التربية ونظم التعليم في مختلف البلدان لا لتسبعها كما هي ونطبقها محذافيرها وإنما لتدرس ما فيها من ضعف تركه وشأنه وحسن قننه بعد أن نمدة له نمديلاً يلائم حاله ويجعله صالحاً لبلادنا ونحن أيتها السادة عد بحثنا للسائل العامة والموسومات العلمية منقسم عادة إلى فريقين فريق المحدثين لكل ما هو حديث المتحضرين للأحد بكل غربي وهدم كل قديم والمخروج على التقاليد طغرة واحدة ، الذين يجهلون أن لكل بلد عادات وتقاليد تحمل تطبيق كل جديد كما هو مستحبالاً — وفريق الجامدين للمتعصين الذين لا يرون في الجديد منفعة ولا حيراً معها عظم شأنه وكبرت قيمته . يتقدم العالم محطى واسعة إلى الأمام وهم يسيرون ورؤوسهم إلى الوراء لا ترى في العالم شيئاً غير الهياكل القديمة والآثار للمهمة والجنث المحفوظة في دور الآثار. على الأ ولير أقول تربتوا وإل الآ حرس أقول تقدموا وإلهم جيماً أقول لتدرس أحوال العالم لتكون لاهداه الدراسة مصباحاً يستضيء به ونموذجاً نسير عليه ولأحد بكل ما هو حسن لم يكن للتربية في كل عصور الانسانية وأدوار المدينة منذ أن عرف الانسان معنى التربية نظام خاص يصح أن يسمى سياسة . على الرغم من النظم المختلفة التي كانت ترمي إلى تربية فريق من الناس أو طبقة من طبقات الأمة تربية خاصة من نظام اسبرطة في عهد اليونان إلى نظام

التربية الألمانية أيام حكومة القيصر. وبالرغم من نظريات التربية ذاتها وآراء الفلاسفة وعلماء الاجتماع أمثال روسو وبستاقورتى وكومبيوس وهرول — فقد كان العامل والصانع يعلم أنه أصول الصانعوسر المهنة وبوجهه في الطريق الذي يختاره له. وكذلك كان أساء الأشراف يتعلمون الفروسية والأدب الذي ينبغي أن يتعلموا به. كانوا أشرف في مدارس حرية تعلم من تشاء ما تشاء بغير نظام — نعم لم تكن هناك سياسة عامة محدودة تشريع خاص تفسد الدولة وتبسط أصوله وتوسعها كما توسع سياستها الطريقة والمالاة والسياسة — وانحازوا ذاتها لم تكن لها سياسة عامة للتربية قبل القرن التاسع عشر. فقد صدر أول قانون برلماني لتنظيم التعليم الابتدائي وتمجيده على أسس قائمة سنة ١٨٧٦. أما التعليم الثانوي فقد صدر به تشريع سنة ١٩٠٢ ولم يكن هناك قبل ذلك التاريخ سوى بضع مدارس قديمة لأولاد الأشراف مثل هاردو وايتون لا تسمى بغير حشو أدمغة التلاميذ باللغة اليونانية والشرع اللاتيني وآداب المائدة وجمال السلاح والصيد والقصر وكل ما يجعل التلميذ «حتفاناً» قبل أن يكون عاملاً ملمعاً يكسب قوته بقرع جيبه. نعم صدر أول تشريع لتنظيم التعليم الثانوي سنة ١٩٠٢ أي حوالي الوقت الذي قام به التعليم الثانوي في مصر ولكن شتان بين ما وصل إليه هناك وبين ما انحط إليه هنا. فهناك يخرج شاباً ملمعاً لأنفسهم وللدائم يرفون دحائل الحياة الحدية حياة العمل الصالح المنعم. أما هنا فيقتل ذكاء الشاب ويقصر عقله ويضطرب فكره ويمتلئ ذهنه بالأمور النظرية التافهة التي لا تفيد ولا تنمي في حياته المقبلة.

وأراني مسطراً لا أكتفي من الاقتباس وحسب الأمثال من نظم الانجليزية لالأمها في نظري أفضل من غيرها ولكن لأن إنجلترا قد استطاعت في ديع قرن من الزمان أن تجعل على جهود رجال الدين واهواء السبايسين واعتراضات الاقتصاديين طامحاً من نظاماً ديموقراطياً يتساوى فيه — كما يقول كروازيه الفرنسي ابن الأمير مع ابن الفقير — ذلك لأن التشريع هناك لا تقوم به هيئة وراثية معينة وإنما هو هيئة تختلف من حيث مبادئها وتتحد من حيث العمل وتعمل مستقلة بعيدة عن الاهواء السياسية والفرط الحزبية ولا تتأثر رأيي فيلسوف ولا عالم ولا وزير وتدرس ما يوكل إليها من الموضوعات في ضوء الحقيقة وحدها ثم تتعاون جميعها لتحقيق فرضها الأسمى. ولنتناول الآن العوامل التي ساعدتهم على وضع تشريع صحيح وسياسة قوية أولاً: من الذي يصنع سياسة التعليم؟ قد تدهشون إذا قلت لكم أن الطفل الصغير يؤخذ رأيه في السياسة التي ستعرض عليه في تربيته وتعليمه. ذلك لأن علماء النفس يعتقدون رأيه ويدافعون عنه لأنهم أدركوا نفسيته ومراحله. وهؤلاء لهم الرأي الأعلى — لأن الرجل العادي كما يقول رعيم رجال التربية السير جون آدمس مهما أوتي من رجاحة العقل وقوة للملاحظة ودقة التفكير لا يعرف حاجات طفله ولا ما يوافق نفسيته ومراحله وكل ما يستطيع أن يفعله هو

أن يفرض عليه نظاماً لا يصلح له وربما يصلح لخلق غريب له حسب عمل وعقل رجل  
وبين هؤلاء آباء التلاميذ أنفسهم لأن سياسة التربية سوف تفرص على أولادهم ولهم لجان أو  
اتحاد يعبر عن آرائهم ويقوم البرلمان بالمصوغ لها والاستماع لمشورتها وإنه ليسري سيداتي  
المصريات أن أقول أن اتحاد الآباء في إنجلترا لم يؤسس رجل من كبار رجالها ولا رعيم  
من عظماء رجالها وإنما أسسته سيدة هي الآنسة شارلوت ماسون . وكذلك يشترك المدرس  
في التشريع ذلك المدرس الكبير الذي ينظر إليه في بلادنا نظرتنا إلى الآلة تقوم على عرض  
عليها من عمل من غير أن يكون لها رأى يحترم أو فكرة تقدر . أما في إنجلترا فكل مدرس  
عظيم مركزه أو صغر مركزه أو مؤهل عسوي في اتحاد المدرسين وهذا الاتحاد يدافع عن  
حقوقهم فلا يسمح لكأن من كان أن يجازي المهنة بغير إجازة والكل في نظره سواء . فالمدرس  
له رأي في سياسة التعليم ولا يطالب بتفويض ما ينبغي عليه تبعيداً أمضى

وهناك لجان استشارية تضم أرباب الأعمال وأصحاب المتاجر والمصانع الكبيرة يؤخذ رأيها  
في كل نظام جديد قبل إدخاله لأن الظروف الاقتصادية والأحوال الصناعية تتحكم حتماً في سياسة  
التعليم . وإلى هؤلاء يرجع الفصل في نشر المدارس الصناعية في مناطق الإنتاج والتجارة في  
مناطق التوريد . وكذلك يحددون مبلغ حاجة كل فرع من فروع الحياة العامة إلى التخصيص  
بحيث لا يكون في البلاد يوماً لمعد كبير يريد أن يفتح في أمة مهنة أو صناعة . وهو في هذه  
اللجان لجان الوزارة الاستشارية ولجنة رئيس الوزراء ثم اللجان البرلمانية وهي تتألف عادة من  
كبار رجال التربية والأعمال الذين يوثق بكمياتهم ويطمئن إلى تشريعهم لأن طائفة كبيرة من رجال  
البرلمان هناك يصلون إلى كراسي السياسة من كراسي الجامعات ومعامل العلم ودور الصناعة  
ولذلك لا يخلو برلمان واحد في إنجلترا من خمسة عشر عالماً من علماء التربية والجامعات خمسة  
كراسي خاصة بها . وهذه اللجنة تقرر آراء سائر اللجان فلا يجتمع أعضاؤها في أيديهم أقلام  
همراء عرسها هم من السوات والأرض يشطون بها ما لا يوافقهم ويستبدلون بها يشاؤون  
وإنما هم يوقعون بين مختلف الآراء ومدثر يصدر المرسوم . ولا يفهم من هذا النظام  
الدقيق الذي يبدو جامداً لا يعلت منه إنسان أن السياسة العامة ستكون حتماً متناهية في الدقة  
إلى درجة الجود فهي على العكس مرة ، والمشروعات يقدمون ما يترتب من الصعوبات  
وما يمكن أن يحصل من التعديل في المستقبل . في سنة ١٨٥٢ صاحب ماثو آرولد صبيحة  
الهائلة ونادى بأن التعليم في المدارس الثانوية القديمة عن طريق الكتب وحدها يفصل بين  
التعلم والحياة العملية ومن ثم وجب على الحكومة أن تقضي على هذه المدارس أو تصح تشريعاً  
جديداً يجعل برامج التعليم مرة مروية تحملها صالحة لكل متعلم وأن تحذف المسبوق وتكثر من  
الاحتياط في المواد حتى لا يرهق المتعلم . فاسرعت مقاطعة وست ريدنج إلى إدخاله الكثير من

التعديل في مدارسها حتى أصبح للمدرسة الواحدة منها من أو ثلاثة وقسمت العلوم إلى مجاميع يختار التلميذ منها ما يوافقُه ويتفق واستعداده . وانتشرت الفكرة وأخذت ولايات كثيرة بها واحيياً صدر التشريع بإنشاء المدارس للتوسطة التي تختار على المدارس الثانوية القديمة مبروتها . ورددت الأمم المتحدة صدى هذه المصلحة فأدخلت الحسا تعديل أوركرش وإيطاليا تعديل لماردو راديش وأصبحت الراجح مرة يرتاح إليها كل طالب . أما أمريكا فقد مدتهم جميعاً في مبروتها سعيها في تحقيق فكرة الرئيس إيليت في أن تعطي التربية للاميركيين حرية لم يعرف العالم لها مثيلاً من قبل . ووصفت جامعات كثيرة درجات لكل علم وما على الطالب إلا أن يختار من مجموعة العلوم المائتين أو تزيد مجموعة توافق رغباته بحيث يكون مجموع نقطها الرقم المطلوب أما هذا فالتلميذ مطالب بتحصيل العلوم جميعها وقد يفتل المرة بعد المرة في امتحان عام ويصعب مستقبله لرسو به في الخط كأنه قدر لكل السالسي أن يكونوا حطاطين أو يمشل لسقوطه في الألعاب الرياضية . وم كذلك حريصون على التريث في إدخال حكل نظم جديد فلا يغيرون المسج في سنتمتر ثم يبدونه في أكتوبر فيحار المدرس في يوشر لأنه لا يعرف ماسوف يفسره في ديسمبر . مهم قبل إقرارهم لمشروع جديد يجرؤونه في مدرسة أو عدد من المدارس فإذا صلح وصبرت نتائج بعد ثلاث سنوات إلى خمس طبقوه بالتدريج في جميع المدارس وقد أشارت اللجنة الوزارية الاستشارية سنة ١٩٢٥ بأن يستثنى من نظام التعليم العام عدد من المدارس في كل مقاطعة تسمى مدارس التجارب مهم مثلاً لما رأوا ماسد نظام النقل من فرقة إلى فرقة أخرى كل عام لصعوبة إعادة التلميذ الراسب المقررة كله بعد أن أهمل شأنه طاماً كمالاً فيرسل طاماً بعد عام وينتهي به الأمر إلى الطرد من ذلك النوع من التعليم بعد أن يصعب من عمره جانب كبير ويصعب عموماً طاملاً أشل في جسم المجتمع فكروا في إدخال نظام النقل كل ثلاثة أشهر من ثلث المقر إلى الثلث الآخر من راسب في ثلث المقر ثلاث دفعات متتالية حول إلى نوع آخر من التعليم ولم يصع عليه من عمره إلا طام واحد . ولكنهم لم يبادروا إلى إدخال هذا النظام المقبول دفعة واحدة وإنما حريو به في أربع مدارس من مدارس بلدية لندرة خمس سنوات ومجمع مجاحاً باهراً وم آخذون الآن في تعميمه

ثانياً — ماهي التربية وما هو الغرض منها ؟

الجواب عن هذا السؤال يحتم على استعراض تاريخ التربية من قديم الزمان وبين الاختلاف بين وجهات نظر العلماء والمربين من حيث المفراض التربية في كل عصر . ولكن لن ارفعكم وادقق نفسي معكم بالخطوض في هذا الموضوع الواسع فأكتفي ببيان أحدث الآراء — ذلك لأن آراء العلماء القداماء كانت مبنية على مشاهدتهم وقوة تفكيرهم وهذه كلها لا تصلح لاستخلاص نتائج عامة يصح ان تطبق على كل انسان في كل زمان ومكان . فتعرف هاملتون الذي

يقول بأن الغرض من التربية اعداد الفرد لأن يكون مهتداً ماهراً او طيباً حادقاً او معلماً قديراً ثم بعدئذ يتعلم كيف يكون انساناً مهتماً رافقاً، يتناسى الحاجة الانسانية وتعريف جماعة الاساسيين بأن التربية تحمل الفرد انساناً مهتماً ذا شخصية قوية تجذب اليها العوس وتحبس فيها الناس ثم بعدئذ يتعلم كيف يكسب قوته لعرق حينه عن طريق العمل المادي، يتناسى الحاجة المادية. وقول جماعة النعميين الذين يرون ان يدفع المتعلم في تيار الحياة العملية دفعة واحدة من غير حاجة الى مدارس فيكون صالحاً او ضاللاً لا يعرف الاكل ما يتصل بحياته العملية اتصالاً مباشراً ثم بعدئذ يصير شائعاً مهتماً متعمقاً، يتناسى حاجتي الثقافة والانسانية معاً. هذا كله كلام قديم لا يتمشى مع روح العصر الحاضر ونتائج المباحث العلمية

اما الفرقة الحديثة فتعالف كل هذا. ولا حل لن تعينها على حقيقتها يجب ان تدرسها في جو صاف هادئ بعد ان تتحرر من رعاتها وتأثير النظام الذي نشأ عليه وألغاه فأصبحنا نعتقد انه صالح لكل زمان ومكان ما دام قد صلح لناس قبل. وقديماً كان ضيق النظر والتأثر بالمألوف سبباً في فشل مشروع «شاتلورث» القائل بادخال العوام الصليقي والاشغال البدوية في المدارس كلها لأن اصحاء طعان التشريع وقتئذ كانوا من العلماء حريجي الجامعات الذين لم يألفوا غير نظام دراسة العلوم والآداب. فالفرقة الحديثة ترمي الى الديموقراطية في التعليم والحرية في النظام — كلمات حلالة تجذب انظار الناس اليها فتعجبهم عن فهم حقيقتها — اي شيء بالحرية ؟ — اي ان يفعل الانسان كل ما يريد. كما يقول عامة الناس — كلا ؟ فهدم هي القوضى بعينها اذ ليس هناك شيء اسمه الحرية المطلقة — ام هي كما يقول منكبيو: ان يعمل الانسان بمحض لرادته ما يحب عليه فعله ؟ من الذي يحدد الواجب للتلميذ الصغير ؟ ان كان امه او معلمه وهؤلاء كما قلنا لا يرون بعين العقل. ما بين هي الحرية ؟ وان كان الطفل بداته. فهو لا يدري ما يجب وما لا يجب فعله ؟ ام هي على رأي روسو السليبي ان لا يرغم الانسان على فعل شيء لا يريد او تعلم علم لا يعيل اليه. لان في ارغامه قتلاً لمواهبه وتحريراً لميوله وحلقاً لروح الثورة ضد الحياة والظلم الثقافة في نفسه — الحرية هي ان يربي العقل نفسه بنفسه — او كما يقول دكرولي — بالحياة للحياة ذاتها. وفي هذا يقول الدكتور سيريل نورود — انا بارغانتا العقل على عمل ما لا يريد نسيء اليه محصلة آفة جامدة او عصواً مثلولاً او ثأراً متمرداً. هذه هي زعة المدرسة الحديثة مدرسة مستورتي ولورزتوي ايطاليا ودكرولي في سويسرا وبلجيكا وهربارت — رير في ألمانيا وأودنوالث في النمسا وخالتون في اسكتلندا وأميركا كل هذه المدارس مهما اختلفت طرائقها وتعددت نظمها ما هي الا صور متعددة للمدرسة الحديثة — مدرسة الحياة — وليست للمدرسة الحديثة بناء يصمم لفرادى يتعلمون بها بطريقة مخصوصة ونظام



موضوع ولا طريقة خاصة للتدريس وإنما هي فكرة سامية تنلخص في الاحتكاك بين الطفل والمجتمع ، بين التفكير الفردي والتفكير العام — ومولدها التي تدرسها الحقيقة والتوفيق السليم — هي فكرة نخدم الحقيقة وليس لها من غرض سوى مصلحة الطفل ونسمة فواء العية . لا قواه العقلية وحدها ، المدرسة التي تخرج على نظام المواعيد المقررة ونظام التعليم الجمعي وشبكة الامتحانات . هي كما يقول أدامس ، كيما كان يوعها ديموقراطياً أو اوستقراطياً ترمي الى اظهار شخصية الفرد الحقيقية — ولها لى تصل بالتعليم الى طرق الكمال الا اذا خدمت المواهر التي تقام بينه وبين الحياة العملية . ولذلك ترمي الرعة الحديثة الى التحرر بأوسع معانيه . بمعنى أن يهيأ لكل فرد في المجتمع فرصة عادلة تمكنه من تعلم ما يريد وما يتعه اليه باستعداده وينتفع عوامه فيتمتع حياته ويسعد الناس معه

هذه الرعة مستقي بالتدرج على المدارس النظرية التي نعرفها . وتمتد لها بمدارس متوسطة مرة . وقد كانت نسبة تلاميذ هذه المدارس الى مجموع التلاميذ في كل أنواع التعليم الثانوي ( بعد الابتدائي ) في إنجلترا ٣٠٪ فقط ولكنها تزداد بالتدرج عاماً بعد عام وهامي مقاطعة وتصحاهم ترسل الآن كل عام ١٠٪ من حريجي المدارس الابتدائية الى المدارس الثانوية النظرية و ٤٠٪ الى المدارس المتوسطة . وهذا دليل كاف على ان هذه المدارس اكثر ملائمة لاساء الطبقات الوسطى والفقيرة الذين يجب ان توضع سياسة التعليم لتلائمهم لالاساء الاشراف والاعياء ثالثاً : مراعاة الاحوال الاقتصادية للبلاد — لان علماء التربية ينشدون مثلاً علياً للتربية قد يستحيل تطبيقها أو قد يتعذر امر لها الى حيز العمل لكثرة ما تتطلبه من النفقات او غير ذلك مما يعترض السبل من العقبات — فرعاية الاحوال الاقتصادية والمالية تحمض من علوانهم في مطالهم . وما يجب ملاحظته ان سياسة التعليم كيما كانت ترمي ليم تنفيذها في عدة اعوام قد تلغ العشرة احياناً لافي عام أو في شهر واحد . مهم صد التشريع الآن لا يفي بالمستقل عن نظرم . فلا تفتح كل اواب التعليم على مصاربعها بحيث يحشى من كثرة العاطلين في ناحية معينة يوماً ما . فاذا رأى الشرهون ان مهمة معينة ستكون مكنتة بمن يزيد عن الحاجة يوماً ما لحاوا الى اقبال هذا النوع من المدارس ليحمل الصنف من تلك المهنة المستقل كما فعلت ايطاليا أو تركوها كما هي لى لا يضر استعداده الطسم . في غيرها وانما شععو اغرها بمختلف الوسائل حتى يكثر الاقبال عليها

كذلك ينظر للشرعون الى سياسة التعليم جملة واحدة كوحدة مرتبطة بالاجراء بحيث تسير المناهج جسماً لجنب ولا تكون هناك حدود طامة بين طبقات التعليم . فلا يوضع برنامج التعليم الابتدائي على حدة ثم يترك على الرفوف لشرع في فحص برنامج التعليم الثانوي ويهمل كذلك حتى يهي الله له من يبعث به من مرقده . في وقت يكون العلم الحديث قد سبق ما فيه مراحل

(البقية في باب الاخبار العلمية)

# الارستقراطية والديمقراطية وتأثيرها

في اجتماع والادب والتاريخ

عندما يستعرض مختلف الشخصيات التي عملت على تقدم الفكر وآراء الحضارة وكان لها شأن حطير في تطورات التاريخ واستجالات المجتمع تهرنا قدرة الطبيعة على التوزيع وانسائها المحبب في خلق الصور المختلفة وابعاد الخصائص المتغيرة . فهي لا تخرج بدائعها كالآلة المصماء ولا تكرر انتاجها تكرير المعامل . ومن معصرها ان انكلوها لا يبعد وتجددها لا يهدد حركته . وهذا التوزيع الدائم في حدود السلالات والانواع من حوافر التطور التي اختلف في عملها العلماء وان كانوا قد اتفقوا على ان هذا التوزيع من اقوى البواعث على تناريع البقاء ، وآثره في ترفي الحضارة لا يسكو

ولكسا اذا امعنا النظر حريون ان نضع حلال هذا التحديد الدائب فوالب خاصة من الغلائق مشافصة اشد التناقض تتشابه في الجوهر والاصل وان كانت تختلف في التفاصيل والنسب . ففي كل زمان ومكان ووحيد في الدنيا القديس الزاهد في الحياة والديوي المتهاون عليها والشهيد الذي يجود نفسه لمصلحة شاملة وقاية عامة والا ماني الذي يحمل نفسه عرض الاحبال وقطب للوجود كما ووحيد في الحياة الفكرية المثالي والواقعي وانصار العقل ودعاة الارادة والمتفائلون والمتشائمون . ومن القوالب النسبة الهامة التي وجدت في مناسبات الامم ومتعاقب الاحبال وآتت تأثيراً بعيد المدى في تكوين التاريخ وبناء المجتمع الطراز الديمقراطي والطراز الارستقراطي . ولكل طراز من هذين الطرازين عالم خاص من الآداب والافكار والمشارع تجاه الحياة والمجتمع والعلاقة المتبادلة بينهما تتكرر وتتعدد متنابح الامم وتوالي الايام

ويعتاز الطراز الارستقراطي سرديته الممتدة بمسما المغالية بقيمتها وبالحرارة النادرة والتسور على العظام والاستهانة بالكسائر واستسهال المصائب وشدة التوق الى الكرم والمساغة والرغبة في اقتحام المعاهل والانيان بالحواري ، منحذوه الى ذلك طبيعته السليقة ومطرته القوية وحيوته الخائفة وهو يجمع طبيعته الى الراحة والبطالة ويتجنب العمل المنتظم والمجهود المرهق . والبطالة هي حالته الطبيعية كما كانت حالة الانسان في غر التاريخ وما كودة الاحتياج . والحقيقة ان كثيراً من صفات الانسان الاول ان الثانات المتأصلة والخفوات الانكار الطليق من القيود الخالي من المحوم بادية في الطراز الارستقراطي . وشخصية الارستقراطي القوية التي لا يستقر تطلعا للفق ولا يرتوي غمؤها الى الاحاسيس محملا قليل المبر على لعمال مشاق العمل فائراً على كل ما يستدعي

منير الجند ودائم المنارة ، متحه المبول الى الحيلة المصوية لاجها مباط عرمانه ومبدان كفاحه  
 وما يريد الارستقراطي كراحة للعمل وتقوياً منه ان كل حرفة او مهنة تستلزم اعمالاً  
 خاصة ومجهوداً معيناً ولا يتوفر للانسان اجازتها الا بعد طول المراتة عليها ومصاراة شدائدتها  
 وتقويد النفس مرارة مقتنيات اي صرب من صروب العمل واحدها مغلطة مشكلاته  
 يستتير في الانسان حواطر واحساسات مخلاتة لطبيعة هذا العمل ومخلق حواً فكرياً مناسباً ليشوبه  
 الشخصية ويحد مدى التفكير . ومن السهل ان تعرف العمل الذي يتعاطاه الانسان من ملامح  
 وجهه واسلوب حديثه وطريقة ايماءاته . ولكن الطراز الارستقراطي مع مجردة عن الخصوص  
 لمستلزمات العمل المنتظم والمجهود للتواصل بملك قوة كبيرة وكفاءة خاصة للتوجيه والزعامة  
 وصم متاثر الصعوف . وقد ظلت هذه القوة فيه سليمة لم يرق صغورها العمل ولم تقل شوكتها  
 مطالب المهنة . وقد بيع من صفوف الطراز الارستقراطي مشاهير الحكام وكنار القواد وارحماء  
 والاطال الخطارين المعروفين في التاريخ وهم مؤسسو اشهر الاسرائاتارحية وصناع الدول الكبيرة  
 واطهر صفات الرجال من الطراز الارستقراطي القوة الباعلة والصرافة الفاتكة والادابة  
 الصريحة والرغبة في عرض ارادتهم وتعليق آرائهم ولكن هذه الادابة المصنعة والاداء المر والخلق  
 الوعريكن وراء ستار شعاع من حسن السلوك وجمال المنظر والهديب الذي لا يشوبه تكاف .  
 وما يريد من مهنة في الصدور واحلالاً في العيون رجعهم عن الصفات ومضامرتهم بالحياة في سبيل  
 المجد والشهرة وايتدبرهم الموت على الهوان والعار . وهم لا تحرمهم راحة عن الصمد للثاية المرتسمة  
 في ادهانهم والمطلب الذي حامت عليه اطماعهم وقل ان يخطئهم التوفيق لان الحياة في حاجة  
 الى هذه السالة الهوجاء التي لا يرق اليها التردد ولا ندو منها الوسواس

والطراز الديمقراطي صيق الاحاسى حم الاسابية . ومرت الاحساس يستدعي مراقبة  
 النفس وصصف الثقة بها وكثرة التردد والعجز عن انتهاب اللذات واقتناص الفرص . وهو  
 بطبيعته شديد التعق حكرة الواحد كثير الاحترام للآداب والمعرف قادر على امتلاك نفسه  
 وقمع ميوله لا يرم بالعمل المنتظم ولا يسأم الحيلة والمنارة . ومن حواص الطراز الديمقراطي  
 القدرة على التحديد والابتكار . اما الطراز الارستقراطي فهو شديد المحافظة عدو للتغيير  
 حريص على ابقاء التقديم فهو شديد الميل الى الرحمة ومن متناقضات الحياة ان من يسموهم  
 الصمماء والمرضى المسترسلين مع الاحلام واللحطين وامثالهم من ممثلي الروح الديمقراطية هم  
 اكر عوامل الرقي وذواقع التقدم . ومن اتواء الرأي وقصور التفكير العمل على ابادة الصمماء  
 عبارة لنس التطور وتبرعاً بمساعدة الانتحاب الطبيعي بدلاً من ان تتركه يسير سيره  
 ويؤدي رسالته . وما هو حدير بالملاحظة ان القرن التاسع عشر الذي ازدهرت فيه الروح  
 الديمقراطية من احمل عصور التاريخ بالاحترافات والاستكشافات المعية . وكل حلائل الحضارة

وبراعات الاختراع ومعجزات الصناعة اعما تم على يد المرضى والصعفاء . وذلك لان كل اختراع هو من الضرورة واحدة وسبيل الحاجة والتفكر وسعة الشعور بالقصر وذلك الحاجة . والضرورة كما يقولون هي ام الاختراع ومن ثم كان الاختراع وليد ازوج الديمقراطية . وقد قصت سحرية القدر ان يكون اشد الناس مقاومة للمخترعات في اول امرها هم الذين يحسون استنهارها عند ما تثبت للتحررة ويدع نعمها . وللارستقراطية مواهب ممتازة في استغلال الظروف وانتهاب الغرض واستدراار النعم من مجهود الغير وانك تترى ذلك واضحاً كل الوضوح في اوائل زرع الاسلام فقد كان الامويون هم ارستقراطية قرين وسادة مكة فما ظهر الاسلام حاقوه على نفوذهم فقاوموه مقاومة عنيفة فلما هاءوا بالخذلان وانتصر الاسلام وتوطد مركزه وقويت مرتبه صانعوا الظروف ودلروا مع الايام حتى عنت لهم الفرصة أو عملوا على خلق هذه الفرصة وانتزعوا السلطة انزعاجاً باليلة الواسعة والمجاهد العبد القرار واستغلوا الحركة الاسلامية اشد استغلال وهي حركة ديمقراطية في صميمها

وهناك مشابهة بين الطراز الارستقراطي والطراز الاحرامي الذي يسع من صفوه قطاع الطرق وقادة الماسر ورؤساء العصابات ومشاهير السفاحين . ومصدر هذه التشابه هو ان الفرائض الحيوية الاولى — غرائز الانسان قبل ان تصقله الحضارة وتعلم وحشيتها القوانين — لا تزال في كليهما على قديم عنفوانها وشديد غريزتها . وان كان الطراز الارستقراطي عامله على حين ان الطراز الاحرامي من شر عوامل المفسد . ومن الطراز الديمقراطي يظهر السبي والنيل والزاهد لان هذا الطراز دأبه ان يسكر فرديته ويبدد اماميته ويصحي ملذاته

وقد استلزم وجود هذين الطريقتين المختلفتين بشوة نوعين من الآداب سارا متعاضدين في التاريخ وتجاورا في كل مجتمع . وهما آداب الارستقراطية وآداب الديمقراطية . فالطوبخ وتراخي الآمال وجروح المطامير والكبرياء والاحتقار وطبيعة العدوان والقسوة والولوع بسط العبود هي آداب الارستقراطية ومثلها العليا . اما الديمقراطية في شئائها التواضع والقباعة والحلم والاعتدال وحب العدالة والشفقة والميل الى التصحبة ونكران الذات

وليست هناك حدود فاصلة بين هذين النوعين من الآداب في الناس من نعلب عليه الآداب الارستقراطية ومنهم من للآداب الديمقراطية في نفسه الصيب الاوفر ومنهم من يلتقي في نفسه الصدان . وفي بعض الامم تقتصر آداب الارستقراطية وفي ازمة اخرى تسود آداب الديمقراطية . ومن الشعوب شعوب آداب الارستقراطية اشد تأصلاً في نفسها ومنها شعوب آداب الديمقراطية ايسر في اخلاقها . وقد كان ينشأ في القرن التاسع عشر اقوى المدافعين عن آداب الارستقراطية طارسة وأعظمهم شاعرية وفي سبيل ذلك حمل على المسيحية حملته الشعواء واستعمل عليها صواعق عصبه . كما كان طولسطوي اعنف المدافعين عن آداب الديمقراطية

مقصداً وأعظمهم احساساً وأصحهم ادراكاً لحال الديانة المسخنة وسمو تعاليمها وكما أن هذان الطرازان في الآداب كذلك احداثاً تأثيراً بعد المدى في عالم السياسة وأنظمة الحكم إذ انبثت منهما نظريتان طال بينهما الصراع . وهما نظرية عدم المساواة في الحكم وهي النظرية الارستقراطية . ونظرية المساواة وهي النظرية الديمقراطية

وسمة التفوق والسالة البادية في الطراز الارستقراطي هي التي قام عليها احترام طبقات الفلاحين والفقراء ولم واعتقادهم اهم سادتهم بلا منازع ولهم يختلفون عنهم دماً . وهذه العقيدة مكنت الارستقراطية من تقرير سلطتها والاحتفاظ بمكانتها مدة طويلة . ومن ثم نشأت فكرة السلطة المستندة من جهة والطاعة العمياء من جهة اخرى ورسخ في النفوس الاعتقاد الذي لاحظه توكميل وهو اعتبار ان الذين يستبدون بالادان يكونوا افضل ما . وقد وجه عظماء الانبياء مثل بودا والمسيح ومحمد اكر قد للظنية الارستقراطية وأدركوا بمخاطرم المهمة ونظراتهم النافذة ووقوعهم على اسرار القلوب وحدايا النفوس ان هذا الاختلاف والتفاوت مقصور على النسب والمقادير وانه لا يمس الجوهر فهو يتسامل ويقبى ازاء الوحدة الروحية التي تصم الجميع

وعلى الاعتراف بالمر من جانب الديمقراطية وحرص الارستقراطية على السيطرة والاستلاء قامت السلطة الارستقراطية ونوطدت واستعظمت امرها وتقلت على النفوس وطأنها وكملت العقل واسرفت في الظلم والتعسف ومسحت في النفوس الحاسة الاخلاقية لأن احتقار فكرة المساواة بقلب الاحترام دقة ومسكة ومحبل الاحلال والتقدير عودية وصيغة ويفري البلاء بالانراطي الكبرياء والطغيان والاسترسال مع جامع الشهوة وساقط الروايات وعهد السبيل لانغاه فكرة ان الشعب وسيلة وليس غاية وانه سلم لما رآب الارستقراطي وآلة للتسخير وأشد ما يؤخذ على الاستقراطية حرصها على استبقاء جعل الجماهير وحرمان الشعب من نور الفكر والعرفان وقد قاومت الارستقراطية في اعلى العصور تسمي الشعب التفكير وزوعه الروحي وتطلعه الى الحقيقة . هي لميركا كل من المحرم تعليم العبيد معرفة القراءة والكتابة . وكثيراً ما حاولت الارستقراطية ان توقف زوع الشر وطموحهم وتهبط بالروح الانسانية . والحقيقة انه لا ينتظر من الارستقراطية ان تعمل على تهديد مدارك الشعب وشحن ذكائه ورعاية أخلاقه ورفع مستواه التفكير لأنها لم تتم في الاصل على التفوق التفكير وانما قامت على القوة المصونة والفرارز الارضية . وأحماذ الارستقراطي ودراريه الذين يرتون علة المجد والشهرة انما يتفوقون على سائر الناس بالقوة العنصرية لنشأهم في بيئة أكثر ملاءمة للصحة ولتيسر الغذاء الصالح . وبالخلق المتن لان حرصهم على مكانة الاسرة والمحافظة على تقاليدها يشعروا اتصال حياتهم بحياة لجدادهم السالفين وأسأهم القادمين .

وهذا الشعور يجعلهم يخشون العار ويحسون بدوافع المحذ ويقدرون المسؤولية المتقاة على عوائقهم . ولكن الذكاء والقدرة على التفكير لا تتطلب سمو النفساً وماله الاصل والمبقية لا تورث . والارستقراطية تقدر قوة الفكر وتحشاه ، لاها لا تملك السيطرة عليها وهذا الخوف من سطوة الفكر انشأ للارستقراطية الكثير من المصاعب وصيرها غير قابلة لمستحدث الافكار قليلة النطة لوازع الروح لا تعلم متى تصح حداً لاستبدادها وهذا هو سر الثورات الخطيرة التي سجلها التاريخ ومن اشهرها الثورة الفرنسية

ولا راع في ان الارستقراطية تقدم للعالم محاذج حدانة من السمو والهياء وبهالة الاحلاق والشعامة وهي خير من يصح الاساس لانتفاء عهد الامم ولكنها سرعان ما تصبح حجر عثرة في سبيل التقدم وحرية الفكر

والظام الديمقراطي اكثر ملائمة لحياة الفكر وحفر المحمة . لان الحياة بين النظراء توسع الروح وتستهتت المواهب وزد على الانسان ثقته بنفسه . أما الحياة في الالظمة الارستقراطية فلها نفري النفس بالتراجع والانكماش وتوهن الملكات وتعطل المواهب وتحمو الشعور بالكرامة البشرية . ووقوف الاسد في متكائف الظلال يفت في عصده ويحلل من نفسه ولا حلال في ان هناك افراداً ممتازين يستطيعون اكتساح هذه العقبات ولكن المسألة ليست مسألة افراد معدودين وانما مسألة العدد الاكبر من البشرية الذين لم يتعوفوا في المواهب والهمم والذين يتطلبون مساحة الظروف ومساعدة الافراد فان امثال هؤلاء عدا ما يصرون امامهم ساء مشجعراً وعظمة باستقة يرتد طرفهم حسيماً ونسؤل نفوسهم وتنتقم عزيتهم وتستول عليهم الرهنة والبأس . وقد لاحظتوكميل ان جمهرة الشعب في الامم الارستقراطية اكثر تحملاً في مداوح الحصاره من غيرهم في الامم الاخرى والسري في ذلك شعورهم الشديد بالتفاوت بينهم وبين الاشراف وبأسهم من ادراك العلى وتقسيم المحذ

ويرى الفكر في سير التايخ ان هذين الطريزين لارماي لاطراد الحصاره ورتي المجتمع . لان بقاء الحصاره يقوم على طامنين لامتري من المحافظة على التوازي بينهما . وهما العامل الانساني الذي تتكفل به الديمقراطية والعامل الحيواني الذي تقوم به الارستقراطية . وهذا الصراع الطويل المصلي بين فكرة المساواة وفكرة عدم المساواة هو الذي يمحيط عن المجتمع من الحين إلى الحين وخامة الركود وغار الجود ويعمر القلوب بالامل ويدفعها إلى الافدام والعمل

علي ادوم

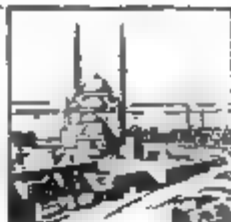
القاهرة

المصادر التي رجعت اليها عند كتابة هذا المقال : —

- (1) On the Tracks of Life. By Sera.
- (2) The Conventional Lies of Our Civilization. By M. Nordau.
- (3) Civilization & Progress. By Crozier.

## عمارة التاريخ بالسمجات العربية

صورة محاصرة تلاها بالافرنسية الامير شبيب ارسلان  
في مؤتمر المستشرقين الهند في لندن في اواخر جبر الماضي



- ٣ -

نعود الى الموضوع فنقول :

ان اهالي حلب والشام وسورية الداخلية اذا اردوا ان يسألوا احدا كيف حاله قالوا له : ايش  
لونك ؟ وهو قول صحيح لطيف لان لون الانسان هو اول دليل على صحته وعلمها  
وهذا الاصطلاح غير معروف في مصر والسودان . وبعبارة اخرى في رقة والحال  
انها اشد من الشام من مصر . فلو كان الحوار هو العامل الوحيد في تشابه طرق الكلام  
لكان الاولى اهل مصر ان يقولوا : ايش لونك ؟ لان مصر مصافقة لبر الشام وبين هذين  
القطرين من العلاقات ما لا يوجد بين قطريين آخرين . وكان الاولى باهالي الشام ان يقولوا  
في سؤال الانسان عن صحته : ريتك ؟ كما يقول اهل مصر والحال ان شيئا من هذا غير موجود .  
فهم ان يكون هناك اسباب اخرى وهي ان قتائل رقة التي اكثرها من سليم بن منصور هي  
قتائل مجدية — لان سليم بن منصور بن عكرمة بن حصة بن قيس عيلان هي اكثر قتائل  
قيس — وكانت منازلهم في جالية نجد بالقرب من حير . ومنهم من علال بن عامر بن صمصمة  
ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصة بن قيس عيلان وهم من حبال  
الطائف . ولا شك ان قتائل نجد وحبال الحجاز كما ان قسما منها هاجر الى رقة فان القسم الآخر  
ول وادي الشام ومنهم من تحصر عمود الایام . فلي هاجاه التثاقل في بعض التبعات  
والاصطلاحات بين اهل سورية واهل رقة ووجدت جل حاسة يقولها هؤلاء واولئك وهي  
ليست من الاصطلاحات العامة لكلام العرب حتى يقال انها مما يقوله العرب في كل مكان  
ثم ان اهل كسروان من حبل لسان يصمون الثين في حال التي في آخر الحلة فيقولون  
مثلا : ما هو من لبناش اي « ما هو من لسان » واداك ان التي مقرونة بالاستفهام : « ما انت  
من بيروتش ؟ » اي ما انت من بيروت ؟ وجميع كلامهم هو على هذا النمط على حين ان هذا  
الاصطلاح في الثين لا يوجد عند محاورهم لا اهل المتن ولا اهل الشوف ولا اهل زحلة ولا  
اهل البترون . واهالي هذه الاقسام الاخرى من لبناش تصح هذه الثين في وسط الحلة فتقول :  
« ما هو من لسان » او « موش من لبناش » و « ما انتش من بيروت » ولكن اهالي رقة  
يصمون هذه الثين في آخر الحلة فكيف يصمون يقولون ذلك دائما مثل اهل كسروان . ومرة  
كنت داهبا الى « شحات » او سيرنا « القديمة فصلت الطريق واجدت في شمس ضمت

نفسه به ذاهماً إلى شعبات مصادمي أحد شيوخ العرب فقال لي: «لن أين؟ فقلت: إلى شعبات فقال لي: «هذه الطريق ما تأخذ إلى شعائن» أي بالاصطلاح الكسرواني المعروف بلسان بعبره وكان السوءاس يقولون: «الجيل ما عندها شعيرش» أي ما عندها شعير. وهم حراً. ويقال أن في دمياط من ر مصر شيئاً من هذه الشين. ومن المعلوم أنه ليس بين أهالي كسروان في لسان وبين أهالي بركة في أفريقية أدنى علاقة لا في القديم ولا في الحديث. فكيف اجتماع هذان القطران في لغة كهذه؟ الجواب لا يمكن تفسير ذلك إلا بكون القبائل التي رلت بركة متحدة الأصل مع بعض القبائل التي رلت بعلبك وشمالاً لبلان. ولا يقدح في ذلك كون أكثر كسروان مواردة مستعربين من أصل آرامي كل أن يؤم يتكلمون قلة الفتح العربي بالسرابية فان هؤلاء المستعربين قد تلقوا العربية عن عرب اقحاح نزلوا في سهول بعلبك وفي لسان الغربي مما يليها وهؤلاء العرب: آباء الساميين الشبعة الساكنين مع المواردة في وطن واحد ولقد لحظت إذ أنا في الأندلس أسماء عربية كثيرة مبدوءة بلفظة «بي» لكنها في بلاد أندلسية ودابية والقسم تلمع بفتح الباء مع إمالة قليلة ودليل ذلك كثرة الاسانيول لها هكذا: Beni Kassin بني قاسم Beni Kassar وبني غفار Beni Gafar وبني سالم Beni Sulem. أما في حريرة مواردة وفيها أيضاً أسماء كثيرة مبدوءة بلفظة «بي» فيلفظونها بأمانة شديدة ويكتبونها بالاسانيول هكذا Bini Aly فيقولون Bini Aly و Beni Kassin وقد انحطرت سالي هذه القصة الاختلاف نفساً في سوربة

في فلسطين مثلاً يقولون «بي صم» و«بي مأك» و«بي مرة» بفتح الباء. وفي جبل لبنان يقولون «بي يرك» و«بي أحمد» و«بي ركب» و«بي قبيق» و«بي حيس» بكسر الباء ومن العرب من يبدل التاء هاء في الوقف وتفسد هذه اللفظة إلى طيء. وقالوا: «دع الباء من المكرمات» أي دع الباء من المكرمات. ويقولون حفي ناسف أن هذه اللفظة منها أثر في المومبة فيقولون: «يا به» أي يا بنت. ومن العرب من يعكس القصيدة فيبدل الهاء تاء في الوقف كما يفعلون في الوصل سمع منهم يقول: «يا أهل سورة البقرة». فقال بحب: «ما أحفظ منها ولا آيت». ولقد سمعت هاتين اللغتين. من عرب النادية وأهل نجد. فالمثال على الأولى قولهم «ذرماء» أي «أفردات» هذه اللفظة التي في حوران. وعلى الثانية لغة أهل حائل وأهل القصيم يقولون «مكت» و«للديت» وكان معي واحد منهم يوم كنت في الطائف فكان يقول «الشمرت» و«السدرت» الخ

ومن العرب مثل بلحوث وحتم وكانة من يقلب الياء ألفاً بعد اتصالها بالصمير وذلك في مثل «عليه» و«آله» و«عليك» و«إليك» هؤلاء يقولون فيها «علاه» و«الاه» و«علاك» و«الأك» ولا شك أن في التنازلي الأولين في طرابلس الشام من العرب قوماً من



كسنة وحتم وسعوت لانهم الى الآن يقولون في « عليه » « علاه » وفي « عليك » « علاك » وهلم جرا . والمشهور في اللغة تحقيق المصرة الساكنة في مثل ثر ورأس وفأس وثأر ولؤم وطرؤوثي وغيرها . واعا كانت تميم من الاصل تقلبها من حنس حركة ما قبلها فتقول ير وفأس ورأس وثأر الخ . ومن الغريب ان لغة تميم هذه هي الغالبة على الكلام العامي اليوم في جميع الاقطار العربية مصر والشام والمغرب والعراق الخ

وعند ملي لغة اسمها القطعة وهي حذف آخر حرف من الاسم ومثاله « ابو الحكا » في « ابو الحكم » وعليها كلام اهل قرية ببحا الشوف في جبل لسان كانوا يقولون « ابو حسا » في « ابو حس » ويقال ان اهل المحلة الكبرى وايار وغيرها بمصر عدلهم هذه اللغة وقد ورد عن العرب « لم يسا » اي لم يسمع . وانا سمعت كثيراً بمصر شيوخ من بيروت يقولون « نهارك صا » اي نهارك سعيد

والترميم هو حذف الحرف الاخير من اللمادي وهذا مستفيض في كل بلاد العرب ولغة بلحوت حذف اللام والالف من المارة فيقولون « عليها » اي « على الماء » . وطلع « صسطح » اي « على السطح » . وهذه اللغة نظراً لما فيها من الاحتمال غلت على عامي الاقطار العربية نأسرها ومثلها في الاختصار لغة حتم وريبد في حذف نون « رس » اذا وليها ساكن فيقولون : « خرجت بالدار » اي « من الدار » وقد جاء فيها شعر . وهي معروفة عند بعض العامة اليوم لكنها لم توفق توفيق حذف اللام والالف من « على »

ومن العرب من يني « مع » على التفتح وهو للمشهور ( باليتي كست مَعْهُمْ ) الا ان ربيعة نسبها على السكون فتقوم « كست مَعْهُمْ » وهاتان الفتان موحودتان عند عامة العرب اليوم . وفي جبل لسان من يفتح وبعد الفتح حتى تصير التاء فيقول « كست معام » ومهم من يسكن . وهكذا في الديار المصرية . وفي كل البلدان اناس تكسر ميم مع . ومن غرائب اتحاد اللغة لغة يقولها العامة للجهل اذا لادوا الى يبيحوه وهي « ازعر » وهي لغة ذات اصل في اللغة حاء في القاموس : وزعر بالجمعش زعيراً داه السعد . وقد كان معروف الرسافي الشاعر العراقي المشهور اطلعي اذ كنا في استانبول على بعض اصطلاحات لغة اهل العراق منها لغة « ازعر » التي يقال للجمعش وقال لنا اصلاً في اللغة . فقلت له ان ازعر هذه معروفة عندنا في سورية ايضاً . وكان في مجلسنا ساعشدر المرحوم الاستاذ الشيخ عبد العزيز حاويش سألته : اهذا معروف عندكم عصر كما هو معروف بالعراق والشام فقال : نعم هذا معروف عصر . وكان في المجلس المرحوم الاستاذ الشيخ صالح الشريف التونسي فقال : ومعروف في تونس ايضاً . وكان في المجلس الاستاذ الشيخ محمد العتاني المراكشي حفظه الله فقال : ومعروف في المغرب ايضاً

فأنت ترى ان لفظة مخبئة كهذه ساج بها الحمار للسعاد معروفة في جميع الاقطار العربية  
واما لحترى هذه الامثال لاعطه سورة ذهبية عن البحث الذي ترواه ويستند الباحثين  
ان يكلموه لما فيه من المحصح بين يدي التاريخ . فانه اذا كان الكلام متشابهاً بين سكان بلدان  
مصافقة لبعضها لبعض لم يكن ثمة الا الشيء الطبيعي وكان الناس علقوا هذه المشابهة بالجوار  
الذي يحدث اصناف العلاقات بين المتحاورين . واما اذا كانت المشابهة او حدود العمل بالعمل بين  
بلدان متباعدة هذا في الشرق وهذا في الغرب كما بين الشام والاندلس مثلاً او نجد وشقيقت  
فلا يكون لذلك سبب الا وحدة العمل

ان هذا الفصل ليس الا عمالة وامام الباحثين والمقربين عمل كبير اذا ارادوا ان يعرفوا  
القبائل العربية المختلفة التي طارت الى القواصي في الفتح الاسلامي وان يعمسوا بمختلف الاتجاهات  
التي اتجهت بها هذه القبائل في هذا الممور الفصح بين الحلاله والال

### ملحق

ومن آثار التشابه بين لغة الشاميين والاندلسيين ما كان عليه لفظ عرب غرطاة في عصر  
ستوط تلك البلدة انهم كانوا في غرطاة يقولون مثلاً « والدنا » فيسبون الواد والالاف امالة  
شديدة حتى تسمعها كأنها « وبلدينا » Wi dina واسم كانوا يقولون « كل سنة » بكسر  
السين والنون، والوقوف على الهاء اي « كل سه » . وهذا كما يقال في سوريا اليوم « كل  
ربيع » « أي كل رمان » . وكانوا يقولون مثلاً « حبس به » بكسر الميم والياء ويقفون على  
الهاء وذلك كما تقول نحن اليوم في الشام ومن آثار النسب المعوي الذي يساويهم استعمالهم  
« القد » بمعنى المقدار وهو استعمال فصيح في دانه يقال هذا على قد هذا ولكن يكاد يكون  
خاصاً بأهل سوريا . غير ان الفرقاطيين كانوا يقولون « قد دي » في مكان « قد هذا »  
فتجدي هذه اللمة اصطلاحاً مصرى أيضاً لان « دي » ليس من اصطلاح أهل الشام بل من اصطلاح  
أهل مصر . وكانوا يقولون ايضاً على لغة مصر « بعد دي » اي « بعد هذه » وكانوا يقولون  
« قد هؤلاء » اي بقدر هؤلاء وكانوا يقولون اتماماً كثيرة امالة شديدة كاهل سورية . فاذا  
ارادوا ان يقولوا مثلاً « سري » قالوا « بري » بكسر الباء مع اننا نحن في الشام نلفظ  
هذه الباء هنا بالفتح نسبة الى الر فنقول مثلاً « سري » غير اني سمعت النوام في شمال  
سوريا يلفظونها كاهل غرطاة اي « بري » بالكسر فيقولون « حيوان بري » مثلاً وكان  
الفرقاطيون يسمون الادغام في كثير من الكلمات فيقولون « مسا » بدلاً من قولنا نحن « مسا »  
غير اني سمعت ايضاً كثيرين في سوريا يقولون « متنا » بفك الادغام . ومن المعلوم ان  
الادغام كان لغة نجد وان فك الادغام كان لغة الحجاز وكلتاها سقطتا الى سورية . وقد جاء  
الترآن الكريم بكنتا الهمتين . ولكن من اصطلاحات الفرقاطيين اشياء لم اطلع عليها في لغة

الشام ويحور أن تكون موحدة وأكون غير مطلع عليها لأن من يتجرى التاريخ من منابع اللهجات يعني له أن ينافس ويشاع جميع أهالي الأنظار العوام منهم أكثر من الخواص وأن يستمع إلى أحاديث أهالي القرى خاصة لأن المنتعمين والمتأدين يتوحدون متابعة الكتب المدرسية بخلاف العامة . وقصا تيسر لسماعة لغوي أن يجوب في الخواصر وفي القرى وفي البوادي حتى يأخذ لغات أهلها في العربية ويقتد لمحتاجهم ويقايس بعضها إلى بعض ويستنتج أصولها وماحدها من العربية الأولى أيام كانت القبائل ساكنة في حريرة العرب قبل الفتوحات . فمن اصطلاح انفرطاطين لهم كانوا يقولون « كل طامي » « وكل يومي » بدلاً من كل طامير وكل يومين وهذا على اسقاط الحرف الآخر مما ورد مثله في كلام العرب وتقدم لنا امثلة على هذا الاصطلاح من كلام اهل سورية وغيرهم

وكان اهل غرناطة يقولون « ان آدم » بكسر الهمزة كما يقول كثير من العامة في لبنان . وكانوا يقولون « بعد الفديري » أي بعد الفد . وهذا كما يقال أيضاً في سورية . وكانوا يقولون « ينس » بكسر الهمزة أي « نفس » ويقولون « بلا شك » بكسر الهمزة في « شك » وهي مفتوحة . وكل هذا من باب الاملالة . وكانوا يقولون « عقب النيس » أي « عقب النعاس » للمرأة وهذا من الاملالة الزائدة مثل قولهم « المهدد » للمهاد و « الكنتب » للكتاب و « الامام الاورامي » للامام الاوراعي . ومن الدلائل على كون السواد الاعظم من العرب الذين فتحوا اسبانية كانوا من اهل الشام اسمهم جميعاً على مذهب الامام الاوراعي امام اهل الشام ولم يتبدلوا مذهب مالك من الا في زمان بني أمية في قرطبة

وكان اهل قرطبة يقولون عن بلدهم « المدينة » بكسر الهمزة كما يقول اليوم أهالي سورية الأندلسيين . وتجدد الاسانيول يكتبونها في كتبهم Almedine ولا يكتبونها Almadina ولو كان الاندلسيون يلفظون « المدينة » كأهل مصر أو أهل الحجاز أو أهل المغرب مثلاً لكان الاسانيول تفلوها عنهم بهذا الشكل Almadina أي بحرف « م » لا بحرف « ن » الذي يتلفظون به كأنه الياء . وكان اهل غرناطة يقولون لمدينة « اشبيلية » حمس ولا يقولون اشبيلية الأندلسياً وهكذا ماها صالح بن شريف الرندي في رثائه المشهور للاندلس

وأين حمس وما تحويه من زمر وسهرها العذب فياض وملا

وقد كنت أتذكر هذه للرؤية أنا وصاحبنا الأستاذ الشيخ عبد العزيز حاروش روح الله روحه يقال لي كيف يكون الوادي الكبير فياضاً ثم يعود ملان والقيص بعد الامتلاء لا قبله وكان من رأيي أن مراد الشاعر كون الوادي تارة فياضاً وطوراً ملان بحسب فصول السنة فسمية الاندلسيين لاشبيلية حمساً هي من باب ولوعهم بأسماء البلاد الشامية

( احتصرنا من الاصل الذي تلوطه بالفرنسية في مؤتمر المستشرقين كثيراً من الامثال )

## مرهم الجرح

من مصنفه محمود ابو الزهراء في شكر اصديقه دهشت

صنع من طلع ومن وحيته  
ليس من زحرف الطيم اموشى  
دل هو الشعر - لاسهو الشكر يهدي  
ود لو يظم القواى مما  
ود نو يظم القواى دشا  
بيني كحمام جسم يروحاً  
كي لري الناس في الفاريد فوحي  
مرهم الاسفة حرجاً بقلبي  
يا طمدا الحبل عدي لولا  
لست قلبي - يا قلب ارم تكاوا  
صاف في روصه حتى انكر حتى  
صبر الله خير محبة حبيب  
ورعى الله كاملاً من صديق  
قال يا قوم اب ابروس شافاً  
انظروا كيف طاح طيب شدا  
لمحيب ان يطرب الناس عود  
وقموا يستشون في الزهر معسى  
يُحرب الراح في دمامه عرقاً  
رم من عشية ومجماها  
أرهر الروم واردهى فكان لم  
قصة الروم قصة الشرق طراً  
ليس إلا على التعاون قامت  
مارك الله هيك يا مصر داراً  
وطن - كله هدى سلام

ليس من عصه ولا من يباريه  
يعقبى السان او عقباريه  
شاعر شاكراً ان احواربه  
غرد الطير في صبا الحابه  
من لسيح الريح في نيسابه  
ليت لي سحرة وصدق حياه  
رجع قلب ينوب في حقف  
حار طاف الامام في أسيره  
عرفه قد طما في عرفاه  
نحساء او ترد على احصاه  
كلا يدوي الحى عز عصاره  
من وحوه الزمان من اعباريه  
لف من الوداد في صوجاه  
غير ما بان من تصاده شدا  
رغم ان ميت في رهام استباه  
شب يسقى السموم من احاربه  
كفنا الحق جاء قبل اواربه  
وهو لما يزل وراء دفايه  
وعدا الزهر خائلاً فوق مائه  
بك ما كان من صروب هوايه  
لم يقع حره سوى جدلايه  
قوة العرب او قوى عماريه  
ليس بك القريب عن اوطاربه  
جر من قاقوسه وصوت أدائه



البترول في معارك السلام

## من أقامك ملكاً ؟

لوسر مقام البترول العالمي



الحصار المدينة قائمة على الصناعة الآتية. ولابد للصناعة الآتية من الوقود وهذا سر مقام البترول العالمي . ذلك ان البترول يعوق كل اصناف الوقود التي استعملت في الصناعة حتى الآن فاستطاع سهل كل السهولة كما قدمنا في الرسالة السابقة . ونقله سهل . فاعل الشركة التي تملك منابع بترولية الا ان تعد الانابيب من منطقة المنابع الى معامل التقطير او الى اقرب المرافق فيقبل منها في سفن صمت خاصة لنقله . وهكذا تقل نفقات الممال الذين يتولون استنساخه ونصيبته ونقله الى ادى حد ممكن وخصوصاً اذا قلنا بين وبين الفحم الذي حل البترول محله . ومع ذلك فطرارة التي يولدها مقدار مبعث منه ضعف الحرارة التي يولدها مثل ذلك المقدار من انظر انواع الفحم . وهذا يصح له سراً ارحس من سعر الفحم ويجعل مصاعته بمعدل من القلائل الصناعية التي تستول على الممددين وغيرهم من طوائف الممال . ولذلك رى استعمال هذا الوقود السائل ، ينسج نطاقه رويداً رويداً ، في السمن الحربية والتجارية ، وسلك الحديد ، والصناعات على اختلافها . ففي الولايات المتحدة ، التي تمت ارقى مستوى من التقدم الصناعي ، يستعمل البترول في معظم مصانعها . وشركات السكك الحديدية في اميركا وروسيا ورومانيا تستعمله في قاطراتها مؤثرة اياه على الفحم . حتى ان هوائيه تتحلل في السمن الحربية والتجارية ، التي تستعمل « المازوت » في الغالب

واليك المثل . لعرض اننا ريد للوزارة بين سيعيتين متاثلتين ، احدهما بحارية ، يسيرها الفحم ، والاخرى يسيرها البترول . وان قوة كل منهما ٢١ الف حصان . فالآلة البخارية التي تولد ٢١ الف حصان يجب ان يكون وزنها نحو ٣٤٠٠ طن واما الآلة البترولية التي تولد القوة نفسها فوزنها الف طن فقط . كذلك تنهك الاولى نحو ٣٦٠ طناً من الفحم كل يوم واما الثانية فتستهلك ما يقل من البترول لتوليد القوة نفسها . فلذا استعملت السفينتان رحلة طولها خمسة عشر يوماً ، وحب على الاولى ان تسوق ٥٤٠٠ طن من الفحم عملاً ٧٠٠٠ متر مكعب واما الثانية فتكتفي بـ ١٥٠٠ طن من البترول ، عملاً ١٧٠٠ متر مكعب

فيجزم من ذلك ، ان الساحة ( اي السفينة التي تدير بالبحار مولداً من حرارة الفحم ) لا تستطيع بما تسوقه من الوقود ان تدير اكثر من خمسة عشر يوماً من دون الدخول في مرفأ لتجديد قوتها . مع انها لو استعملت مخازن الفحم فيها لحزن البترول ، وأبدلت آلتها

البحارية ، آلة بتروولية تمكنت من السير ٥٧ يوماً من دون ان تنظر الى دخول مرقاه ما  
 اما السفن الحربية فتتوق بالتزول على القمع فيها احلى مة في السفن التجارية . فداخ  
 السفن الحربية المديرة بالقمع ، والسفن للطلق منها يتم على السفن نفسها من بعد عشرة  
 كيلومترات . لكن السفن التي تدير بالتزول لا يطلق منها دمار ، ولا حاجة بها الى المداح ،  
 فلا تندو السفينة في مظار العدو ، الا خطأ ومادياً دقيقاً عند الاق  
 ثم ان الاسطول الذي يدير بالتزول ليس مضطراً ، الى دخول المرافئ فيقومون الوقود  
 اضطرار الاسطول المسير بالقمع وهو الى ذلك ، احباً ورتاً ، وأعظم سرعة . فداق  
 ما يحسنه من الوقود ، لتوليد قوة معة في الآلات ، تمكن صالمة من استعمال فرق الوزن  
 في زيادة كثافة دروعه وصحة مدافعه . وهذا هو الغرض الذي يشده المهندسون  
 المحربون الحربيون في كل الامم — وهو الجهد بين قوة الدروع والمدافع وجمعة الوزن .  
 ثم ان روال المداح يحمل السفينة الحربية هدفاً بعد مالا على مدافع العدو  
 وما يتميز به الاسطول المسير بالتزول ، سرعة حركته . فشمال الدار في القمع ، وتوليد  
 الضغط الكافي في المراحل حتى يتمكن البحار من تسيير الآلات ، يستغرق ساعات طويلة .  
 اما اذا استعمل التزول ، فلا يمضي نصف ساعة على تنفي الامر ، حتى تكون السفينة مستعدة  
 للقيام . ثم لا يمضي ٣٥ دقيقة على ذلك حتى تكون قد بلغت سرعة العادية ثم في استعداد  
 اخرى تنتقل من سرعة العادية الى اقصى سرعة لها للنتاطة . يضاف الى ذلك ان الاسطرار  
 الى مواصلة السير ، لا يترك الحال الذي يدوم ادارة الآلات بل ان السفينة الحربية البتروولية  
 تستطيع ان تمضي في سيرها الى ان يبعد تزولها من دون ان ترقى حال آلتها ، مع ان هؤلاء العمال لا  
 يريدون على اصابع اليدين هذا . اما السفن الحربية القمعية فعملد العمال الذين يلتمون القمع في  
 الاتانين كبيراً جداً ، ومواصلة السير ترهقهم لان يعملون في احوال يصيق الجسم الانساني بها دوماً .  
 وعلا على ذلك ان غروب السفن البتروولية يوقودها ، يتم بسرعة ومن دون صوصاء . فدا احدنا  
 « الاولمك » مثلاً عرما ان غروبها بالقمع يستغرق ساعة الا ان يقتضي حمل خمائة رجل . واما غروبها  
 بتزولاً فلا يستغرق اكثر من ١٢ ساعة ولا يقتضي اكثر من عمل ١٢ رجلاً . ثم ان غروب  
 السفن بالتزول يمكن ان يتم في عرض البحر ، ولو كان البحر مضطرباً ، بواسطة تقاللات التزول ،  
 والسفينة منها حوض كبير قائم في هيكل سفينة . وهذا متعذر اذا اريد غروبها في  
 هذه الاعتبارات ، حلت انكلترا واميركا سنة ١٩١٢ على استعمال التزول في معظم سفن  
 اسطوليهما ، والمانيا في ٢٩ طراداً من طراداتها وروسيا في جميع سفنها الحربية في بحر بلطيق .  
 اما فرنسا ، فكانت متأخرة ، من مراحلتها ، عند نشوب الحرب الكبرى ، فلم تكن تملك في  
 اسطولها الحربي ، سفينة واحدة من السفن الكبيرة ، تدير بالتزول . ولكنها اصبحت

هذا الخطأ بعد الحرب ، إذ وصفت حطتها البحرية الحديثة ، فقد جاء في تقرير المسر ولايدان سنة ١٩٢٨ قوله « و المستقبل القريب يعمد إلى التعميم كوسيلة من وسائل الوقود في سمها البحرية ، وكل سفن الحديثة سوف تيسر بالتزول » ويصح القول الآن بأن ماركس الاسماعيل الحرية التي لها شأن دولي ما ، قد صمدت الى استعمال التزول في وحداتها الحديثة . وقد لا تخفي تصح سنوات حتى مودع آخر السفن التجارية ، نفس السمة الساحرة ، التي ودع بها اسلاما من قبل ، السفن البحرية الشراعية التي حارت في طرف الغار ومافارس

ومن الغريب ان تتأخر فرنسا عن غيرها في الاحد وسيلة الوقود الحديثة ، مع ان مرنسبا اندع اولاً فكرة استعمال التزول في الملاحة . وبني اول مدينة تحرق البترول بدلاً من الفحم . هذا الفرنسي هو الملاح « فارسي » Farry ، في عصر الامبراطورية الثانية . فانه أدرك بركبه القوائد العظيمة التي تحمي من استعمال التزول في السفن التجارية والبحرية ، وبني على حسابها الخاص سفينة دحاها « البويلا » l'uebia فسات مجاحاً كبيراً وهي بها الامراطور نفسه واحداً ان يشجع صاحبها بمعهمة من اموال الدولة . ولكن اصحاب مناجم الفحم ، افقدوا وطم في عر سطونهم ، على مساواة فارسي فبدوا المساعي — والاموال — في كل ناحية تلك الحكم في الموضوع ، طسمرت مساعيهم عن حق ولبد « فارسي » في مهب . ولو لم تكن انكثرا واميركا من حلفاء فرنسا في الحرب العالمية ، لكان هذا الخذلان الذي اساءه « فارسي » سبباً في خذلان فرنسا وهزيمتها

لذلك صرح السرايبت الأثر ( A ver ) مدير إحدى شركات التزول البريطانية الكبيرة : « ان الامة التي تسيطر على البترول تتخذ زمام التجارة العالمية . فلا الجيوش ولا الاسمايل ولا المال ولا كثرة السكان نفسها ، تنفي عن التزول فيللاً »

وقال المسيو هنري برنجه المفوض السامي « البترول » في وزارة كلانصو سنة ١٩١٩ ما ترجمته : « من يجر البترول يجر الملك — ملك البحر بالبترول الكنيثف ، وملك الجو بالبترول المصنوع ، وملك اليابسة بالنزى والمازولين ، وملك العالم بالقوة المالية المرتبطة عادة هي اتم واقوى واتم سيطرة على الارض من الشعب نفسه »

« ان الامة التي تصح سيادة لقوى التزول ، تشهد تيارات الملايين من اموال الناس متدفقة نحوها تفوق صدها ثمالة . ان من الامم الاخرى لا تستطيع ان تسافر الا اذا دخلت مرافقتها وتعمت من احواسها . لشي اسطولا تجارياً قوياً وليس ثمة ما يحول دون سيطرتها الكاملة على تجارة العالم البحرية . ثم لا تلبث الصناعات ان تنشأ وتترعرع حول مرافقتها هذه ، فتصنع سوكنها امواق العالم ، وفي يد مديريها السيطرة التامة على الاعيادات المالية الدولية ، فتسيطر كذلك على الصناعة والتجارة ، حتى وعلى السياسة نفسها »



# تقاليد الزواج واصلوها النفسية

لادهمر عطية الله

— ٣ —

رواج الاغتصاب — آثاره الزائلة في مصر والعالم — الأساس الطبي لذلك — اغتصاب الزوج —  
رواج المسامحة — رواج موافقة — حقوق المرأة — الاختيار الفردي —



على أية قاعدة تؤسس علاقة الزواج ؟ أو بالأحرى كيف يختار الرجل رفيقته ؟ أرضاها  
الدعوى أم بعد موافقة ذويها أو من يديم أمرها ؟ أن هذا على محتمل ليس إلا نصف  
الحقيقة . فثمة رواج بالموافقة ، ورواج بعدم الموافقة أو رواج بالاغتصاب ، وهو رواج  
لا يتطلب الزوج فيه موافقة من الفتاة ولا من أبوها . وهذا بالطبع نجد أكثر شيوعاً بين  
الشعوب الفطرية ، أو المزوية عن الاختلاط العالمي ، كما هي الحال في أواسط آسيا أو شرق  
أوروبا أو بين سكان استراليا الأصليين وفي جزائر المحيط الهندي

ليس الزواج بالاغتصاب في تلك الأحياء حالات شائعة ، بل هو معتبر بين سكانها وسيلة  
طبيعية للزواج . ومع ذلك يجب ألا يتطرق إلى ذهنه بأن رواج الاغتصاب هو العرف السائد  
الذي لا يحسمه في تلك البقاع ، لأنه وإن كانت هناك مواعظ تدفع إلى الإحسان كما سأورد  
بعضها بعد ، إلا أنه لا يمكن أن نطمح الأساس الطبيعية التي يجب أن تقوم أركان الزواج عليها  
فكان استراليا الأصليون يكوون شبه عصيات تعبر على غيرها من القبائل الأخرى  
لاغتصاب فتاة أو أكثر للزواج . وقد تنقلب هذه العادات إلى حروب تسيّل فيها الدماء ،  
حتى أن الفتاة إذا امتنعت عن إطاعة المخير لا تنجو من عقاب بدني . وكان رواج الاغتصاب  
معروفاً في بلاد الأعرى ، وظلّ إلى القرن الماضي منتشرأ بين الأمم الصقلية ، بل ولا يزال  
باقياً إلى اليوم في بعض مناطق البايما للجبلية . وقد تكون هذه العادات نتيجة لضرورة طارئة  
إذا كانت الفتيات في إحدى القبائل أقل من الفتيان الذين في دور الزواج . كما أنه يحدث غالباً  
أن هذه العادات الصعبة تنتهي متعاقدة في حرم من الرساء والموافقة الصحيحة . وقد اندثرت  
هذه الطريقة ولاسيما في الشعوب المتحضرة إلا أن هناك بعض تقاليد تقام في خلال الزواج ،  
هي بمثابة آثار لرواج الاغتصاب الذي أصبح لا يتفق مع روح المصور الحديثة

فعند كثير من الشعوب الحاضرة يمشى قتال تمثيلي بين أسرة الزوج وأسرة العروس ،  
فتهاجم الأولى دار العروس محاولاً اغتصاب العروسة



في بعض المهنات في مصر ، يقام مثل هذا في حملة الزفاف ، ويمتطي الزوج في جمع من أسرته ظهور الخيل أو الخمار ويهاجمون أسرة الفتاة التي تقاسمهم وتممهم من الاقتراب من دار العروس ، فتتشب بين الجميع معركة صورية تطلق فيها بعض المقدوعات الباربة ، أو تستل المعص والاسواط . أو يحدث فن ترك الفتاة مع احد اقاربها الشبان فرساً ويهربان الى حجة نائية فتتمتعها قافلة من أسرة الزوج لاغتصاب العروس . وقد لا ينتهي هذا القتال التمثيلي على هذا النحو بل قد ينقلب عيفاً يتبادل فيه الفريقان الصراخ كما يحدث في بعض جهات الهند وفي مرا كشي يرحم الزوج بصوب من الاحجار من أسرة الزوجة اذا جاء في طلبها وقد تكون آثار رواج الاغتصاب اقل وصوحاً في بعض الحالات كما في اسكتلرا ، الا أن هذه التقاليد التي يراونها بدقة تدل على ان الاساس الذي بُنيت عليه هذه التقاليد معروف الى حد ما . فقد يحدث فن الزوج حين قدومه لاحد روجته ، تنف في سبيله جماعة من أسرة العروس في الطريق وتسد ما كوام من الاحجار او الخشب لمنع مرته من التقدم، الا بعد مدونة صورية بين الفريقين فتنتهي بعد ان يدفع الزوج ضريبة خاصة ولمن دفع الضريبة معروف في مصر ولكن بصورة أخرى وهو ان الفتاة ليلة الزفاف تنسج من محاطة رفيقها الجديد عند تقديمها اليها الا بعد دفع ضريبة مالية او هدية ذات قيمة ا وهالك مظاهر أخرى قد رجعا الى هذا الاساس مثال ذلك قضاء شهر الفصل بعيداً عن بلد الأسرة فهذا يمثل فكرة حرب الزوج بعروسه في رواج الاغتصاب

\*\*\*

وها يجدر ما ان تتساءل عن الاساس السيكولوجي لثقتك ثم من غيره من الاسس. وقد يكون تمع الفتاة او العائلة مظهراً لطبيعة النسوة القوية التي نعرفها « بالدلال » او « التمتع » لان موقف الانثى في العلاقات الجنسية سلبى دائماً ، بمعنى انه ليس عليها ان تحت عن الرقيق مهما كانت احوالها الخاصة ، بل يكفي ان تهيم الظروف المناسبة للتمتع والطلب . وهذا ما نراه في المملكة الحبوانية . ولا يقل هذا الموقف السلبى عند المرأة الى صدره ( كما يقرر علماء النفس ) الا في حالي الانحطاط أو الشذوذ العفلى . ومع ذلك فاننا نجد ان روح التمتع أو الدلال تبدو كذلك حتى في النخايا<sup>(١)</sup>

والتمتع من جانب العروس قد تتغذى الفتاة أو امرتها دليلاً على عفتها وطهارتها ، لان هالك شعور نشيء من التردد الى العلاقة الجنسية لكثرة ما أحييت به من الاسرار والنظم التقليدية . اذ قد يحدث عن بعض الشعوب ، ان يحضر الزوج الجديد الى دار الفتاة

(١) راجع Waytt Tilly, The Evolution of Consciousness

طالباً إياها فترقص أو تهرب إلى بعض نواحي البيت فيبحث عنها ، حتى إذا وجدها أحدها من شعرها وجرحها فصرأ إلى داره على مرأى من أهلها الذين يفرض عليهم بحكم التقاليد عدم التدخل في أمر لا يخصهم

وهناك ظاهرة أخرى توضح هذه الطسعة النفسية ، طبيعة التمتع ، وهي نكاه العروس ليلة الزفاف . ونعمر الجماعات تعلق شأنها كبير بهذا النكاه . فكلما كان نكاح العروس شديداً ، دل ذلك على عفافها ، وعلى أحلاصها وحبها لعائلتها . ولكني اعتقد أيضاً أن النكاه دليل الخوف ، خوفاً الفتاة وقرعها من الحياة الجديدة التي يحيط بها نظرها ، شيء من الضموض ، فهي مع شوقها السابق لأن تكون راحة وأن تكون امرأة ، تشعر حينها بخبط آخر خطوة لتوديع حياتها السابقة ، بالرهة والتمنى فلا تنالك عن النكاه . ويعتقد بعضهم أن هذه نكاه الفتاة في ليلة زفافها مقياس لسمادتها في حياتها الزوجية

وهناك أسباب أخرى لاتخاذ الاعتصام وسيلة للزواج وهو أن العروس وعائلتها تتعرف بهذه الطريقة مبلغ شعاعة الزوج وقوة عائلته . وقد يحدث أيضاً أن والد العروس يهرب في كثير من الأحيان يوم زفاف ابنته ، وقد رأيت نفسي بعض هؤلاء الآباء الهارين غثثين في روايا غير مطروقة بصمة أيام محتجبين فيها عن رؤية أحد من أهلهم أو معارفهم

\*\*\*

وثمة زواج باغتصاب الزوج على مثال الأزواج باغتصاب الزوجة وإن كان هذا نادراً . ففي أسام مثلاً يخرج جماعة من اقارب العروس إلى بيت الزوج طالبين إياه ولكنه يسمع ويهرب إلى أحد روايا المنزل حيث يتصونه فيبعد في الحرب إلى الغابة أو إلى الجبال حتى يعبه النصب ، يحاولين أثناء ذلك إقناعه بالذهاب معهم وأغراءه بالعود والهدايا فإذا أمعن في الرقص ، اطلبوا عليه وأقوا به إلى بركة ماء فيلقونه فيها مراراً حتى يعلو مولفقتة فيأخذونه ظفرون إلى بيت العروس

\*\*\*

وهنا نرجع إلى الوسيلة الأخرى للزواج ونعني التعاقد بعد رضاء الطرفين . وفي استعمال لفظة « الطرفين » نوع من الإبهام ، فقد تقصد بذلك الرجل والفتاة اللذين يرغبان في الزواج وقد تقصد بعض افراد أسرة كل منهما ، وكذلك لا تقبى ما رضاء المجتمع من الشان في أمام هذا العقد والزواج بالموافقة وهو السائد بينما يتطلب موافقة كل هؤلاء أو الجانب الأكبر منهم . فرضاء الأب بعض دواجن انته يكاد يكون محملاً عند جميع الشعوب وإن كان شأن هذا الرضاء يختلف باختلاف هذه الشعوب ، ففي الهند حيث يتم هذا التعاقد والزواج في طور الطموثة نجد الأب مسيطراً على هذا التعاقد ، فهو يختار لفتاته من يريد بلا منازع . وقد تكون سلطة الأب كبيرة حتى أنه في بعض الشعوب يملك الحق في بيع ابنته

وقد حدثني صديق راد اعلى السودان بان الزواج هناك بالمادة والمساومة المادية. فالزوج او الاب يقدر قسمة القصة التي يرغب في تزويجها ، ويكون هذا الثمن عادة عدداً من الخراب و الادوات ذات الفائدة يقدمها الزوج لـهـ . ومن المثلث عليه انه اذا ما توفيت الزوجة بعد ذلك فلزوج الحق في ان يسترجع هذا الثمن او بعضه من والد الفتاة

فالاساس في الزواج بين هذه الشعوب اقتصادي محض ، ذلك ان الاب يمتد بالزواج فرداً من افراد أسرته وهو الفتاة التي قد تكون عموماً له في عمله بمشاطرتها الام في القيام بأعمال المنزل او غير ذلك فلا يحب ان يعوزه الزوج شيئاً في سبيل حصارته وأحياناً رأي الفتاة في الزواج قد يكون معروفاً عند الشعوب للمنحطة أكثر منه بين الشعوب التي أخذت قطعاً شيئاً من الحضارة

أما الاساس النفسي الذي نبى عليه حقوق الاب ، فهو واحد السرة ، الذي يثبت في نفس الصبي أو الفتاة تكرار اطاعة رب الاسرة ومحبه وتقديره ، والايمان بخمس سعيه

\*\*\*

ومحل القول ان الفتاة تكون عادة تحت تصرف والدها حتى الزواج ، عد كثير من الشعوب او ان سى محددة كما هي الحال في الوقت الحاضر ، وهذه السى وهي سى الرشد تختلف باختلاف الشعوب ، والقانون يحددها في جميع الحالات . فإذ تم تماقذ بمد ذلك القانون او الشرع يجره ، وان كان يطر اليه في بعض الحالات نظرة مرية من جانب الجماعة ، فيتطلب حينئذ رضا الاب ولو في الظاهر فقط . وعند بعض الطوائف المسيحية يتمتع رجال الدين عن تمام المقدر في الكنيسة اذا أصر الأب على المعارضة

إلا انه ناشط تعليم المرأة صار لزماء الفردي بين الزوج والوحدة شأن أكر تتلائم

عنده ارادة العائلة . ولا مغالطة في ذلك فالزوج نوع من الصداقة . ومن الواجب ان يكون حق الاختيار لمكوّن هذه الرابطة . ولكن يجب الا تناسى ان احكام الشباب اقرب الى التهور لا سيما للذين لم تتح لهم فرصة الاختلاط . فالتقى قد يقع في هوى كل فتاة تصادفه فلا تدقيق منهوعاً بغيرته الجنسية ، التي تكون في مادي الامر فامصة الغرض غير محددة ولذلك قد لا يكون اختياره موقفاً سعيداً

احد عطية الله  
مدرس التربية بمحلات حلوان

« نلست بقية »

### محتويات المقال التالي

الزواج الفردي — الحب  
والزواج — تعدد الزوجات —  
الاسباب الداعية اليه — تعدد  
الازواج — الزواج الجمعي  
زواج الماطة — المهر وتطوره —  
مفلات الزفاف



# الحضارة الفينيقية

وتأثيرها في التمدن القديم

فتيح بولس مصر

## موقع فينيقية

يعهم فينيقية عند فريق من علماء الجغرافية البقعة الخصبة المسماة سي ساحل البحر المتوسط او بحر الروم من البحر الكبير «التيروس» القاصل بين حبال الصيرية وحبال لسان في الشمال الى ما وراء جبل الكرمل في الجنوب ومن شاطئ البحر في الغرب الى قرية تل القاصي «لايس او باليس او دان» في الشرق. وفي اعتبار مرق آخر مهم كانت فينيقية تبتدي في الشمال من سهر طيبس «مالايا» عند قلعة المرقب وتمتد طولاً الى حية الجنوب من وراء الكرمل الى الططورة «دورا أو قلعة الغراء» في بلاد فاس وعراً من شاطئ البحر على خط مصرف نحو الجنوب الشرقي من وراء جبل لسان ودمشق الى بادية الشام. وكانت فينين فينيقية البحرية وتشمل جماعاً وعكاه وصور وصيداء وبيروت وحيل والترون وطرابلس وحميرت «مارأوس» واللاذقية وقاعدة هذا التسم مدينة صور. وفينيقية اللبنانية او الحلبية وتشمل دمشق وبعلبك وعرقه وبانياس «قيصرية فيلبس» وعلار. ومن المزارعين من ذكر في جملة المدن المنيقية اسراً ومرعت «سرفند» وارواد وحلة ورمرة «سيميرا» وارثوسيا أو ثيرون وطرطوس وقلموس «القلمون» وجيمارثوس «انقه» وثراريس وبالي بيلوس «حبل القديمة» وحلدوا «حلة» وبورفيرون «الجية» وبادانا «قيصرية» واثانا أو عدلون ومرعة واوس «اسكندرون» وكيكا «ام العوايد» واكديبا «الزيب». واقدم هذه المدن صيدون وهو مذهب هوميروس وسواه

## اسم فينيقية

اما اسم فينيقية ففي تفسيره اقوال واول من اطلقه على هذه البلاد اليونان واللاتين ويذهب مسرو الى انه مأخوذ من لفظة فون أو يون المراد بها في الآثار المصرية بلاد العرب الشرقية وشاطئ خليج العمم موطن الكنعانيين الاصلي ثم الحق العرب بهذه اللفظة حرفي السطاسم صحت «فونيقي» أو «بونيقي». غير ان هناك من العلماء من يربط في صحة هذا الرأي

### أصل الفينيقيين

والفينيقيون من الشعوب الكنعانية الأولى التي جاءت إلى بلاد سام من جهة الجنوب وأقامت فيها واحتلّطت بالآراميين ولهذا كانوا يعرفون أيضاً بالكنعانيين ومن ثمّ كانوا من اقرب انساب المصريين يتعاهمون بلغة واحدة

### هجرة الفينيقيين وانتشارهم

كان فينيقيين زعة عطرية إلى الأعمال للشجرة وميل طبيعي إلى المعنى في اصنامهم إلى أقصى حد مستطاع حتى أن حرّاهم على افتتاح الاحطار في سبيل الكسب والاستثمار حرت بحري الامثال عند الشعوب القديمة واتصل تأثيرها إلى اعقابهم السوريين والاسبانيين فكانوا قدوة الأمم الشرقية فيها. وكان من احسن مميزاتهم الخلق والاقدام والصبر والثبات والانتشار على الاستلطاق والحفاظ على عاداتهم وتقاليدهم الوطنية والدينية والاستمساك بعروة الجماعة القومية ولاسيما في مستعمراتهم فكانوا في كل بقعة استرضوها عصاة واحدة وقد اسرفوا أولاً إلى احراق الثروة من طريق التجارة مسوقين إليها بما كانت عليه بلادهم من صيق المساحة وقلة الخصب فلم يكن محصولها يفي بمحاجتهم ولاسيما بعد استيلاء بني اسرائيل على ما صلح من ارضها للزراعة واكرامهم لهم على الارواء في المدن الساحلية وهضاب لبنان. وبما عهد لهم السبيل إلى ذلك توسط بلادهم بين آسيا واوروبا من جهة وبين مصر وفلسطين وسورية وبلاد العرب من جهة أخرى فكان لهم من مركزهم هذا ما مكّهم من انشاء صلات تجارية وثيقة بهذه البلدان والتذرع بذلك إلى التوسع في استئثار مواهبهم القطرية فطمعت اصدارهم إلى البلدان السحيقة لجلبوها واحتلّطوا بشعوبها وانشأوا فيها مستعمراتهم ونشروا قوية نفوذهم وتعدّتهم في أقصى الافطار وكانوا صلة التعارف والتقرب بين الشعوب الاسبوية والاورية والافريقية. وقد انشأوا على ساحل البحر المتوسط كثيراً من المستعمرات واموا قبرص وروندس واكريت والجزر اليونانية وصقلية وابريكس ومالطة وكورفو ولاسيادوسا وكورسكا وماهوركا وترشيش في اسبانيا وقرطاجنة وسواها. وجاوروا البحر المتوسط إلى ما وراء جبل طارق فخلوا إلى حرر بريطانيا وشمال فرنسا وبلجكا. ووجدوا بين سكان اميركا الاقدمين قوماً منهم. وانجروا مع البلاد المتاخمة لبحر الاحمر وكانت مدينة العريش محطة لقوافل بلاد العرب ومآر ولشائر واردات الخليج الفارسي والمهد وما جاورها من ممالك الشرق الأقصى فتقلها منى الفينيقيين إلى مختلف الافطار. وعلى الحلة كانت تجارتهم مفضلة بين سورية ومصر وبلاد اليونان ومابين الهرين وارمبيا وبلاد الكلدان والهند وافريقية واسبانيا وبريطانيا وغيرها من ممالك اوربا الشمالية ولاسيما في اثناسياد صور. واحص ما كانوا يشجرون به في تلك الممالك الحجاره الكريمة

والمعادن على أنواعها والآبنة الزجاجية والاقنشة النخية والارحوان والآلات الدقيقة وغيرها  
ومع ان حضرة الفينيقيين الى خارج فلسطين وسورية كانت تتبع طبيعة لما حل بالبلاد النامية  
من الفسق وانتهاك الفتر اتر الفتح الاسرائيلي فان ذلك لم يكن أول عهدهم بالمهاجرة فقد كانوا يرتادون  
مدن عهد الرعاة في مصر السواحل الافريقية والاوربية . وانتسموا في هجرتهم الاولى هذه  
إلى ثلاث محل . فالمحلة الأولى كانت مؤمنة من المحرسين والبوسيين وقد احتارت فلسطين  
الى مصر السهل ومنها الى ليبيا حيث تفرقت في أنحاء افريقية الشمالية والغربية واستعمرت  
تونس وقرطاجنة وكان للفينيقيين هناك من قبل ذلك مستعمرة تجارية محل اولئك المهاجرون  
فيها واحتلوا على حوالي الأيام بكان البلاد الاسليين وأدعواهم فيهم فاجتمعوا اسمهم كالافريسيين  
والليبسيين أو النابيين وتقوم آدابهم ومدنيتهم وحكومتهم . وعقدوا مع الليبيين البافنيين خاصة  
عقود رواج نشأ منها النخب الليبي الفينيقي وهو الذي بث الحضارة القديمة في تلك الاستقاع  
وانشأ المستعمرات على ما روى المحرري وغيره من العلماء وانشأ قرطاجنة المشهورة في حروبها  
مع الرومان واتخذ البوية لغة له وهي فرع من اللغة الفينيقية . وقد وجدوا احبار اولئك  
المهاجرين منقوشة في احجار هناك منها ممدودان كتب عليهما بالقلم الفينيقي ما ترجمته :

« نحن امان هارون من امام ذلك الحص يشوع بن نون » وقد ذكر ذلك روكوب وغيره  
من العلماء . وسكان افريقية القدماء كانوا يسمون أنفسهم كنعانيين . ويقول بومبيوس  
المؤرخ اليهودي الشهير ان افريقية سميت باسمها هذا من اوجران الذي جاء الى ليبيا مع قومه  
الفينيقيين واستولى عليها فسمت اليه وما دخل على اسمها من التعريف إنما هو من قيل ما يقع  
في أسماء اهلها من الابدال في حروفها الاصلية بحسب القواعد التي تكتب بها هذه الاسماء .  
وقال ابن خلدون ان تقليد شعوب افريقية الاسلامية يعني ما نرى هؤلاء القوم من نسل الهائلة  
الذين جاءوا اليها من لوز كنعان

والسلسلة الثانية سارت شمالاً وملأت مستعمراتها وأكلها القسم الغربي من آسيا العليا  
وحوض اوربا وأقامت في طريقها كثيراً من الاودية في سوريا العليا وآسيا الصغرى وانشأت  
في بلاد اليونان وابتاليا وعدة حرر مستقرة بين نفورها ونفورا آسيا مقننية آثار شعوب  
آسيا الوسطى التي ملأت تلك الجهات باسم الاديجيين أو بلادج وشادوا هناك أقدم مدن  
اوربا وأحصنها وعرفوا بأسماء مختلفة فخرج الفينيقيون المهاجرون هؤلاء البلادج في كثير  
من تلك الانحاء ونسبت اما كن كثيرة اليهم لانهم همروها ونقلوا اليها حصارهم القديمة

وأما النحلة الثالثة فركبت السفن الميداوية إلى ناب في بلاد اليونان متبعة الشواطئ  
بقيادة قدم الذي يُظن أنه قدموس بن أحيون ملك فينيقية وأنشأت في طريقها عدة  
مستعمرات كهونية في جهات مختلفة نظير رودس وجرد سيكلاد وجريرة سموتراس وعلى

مواحل يوتبا في بلاد المورة تحاه حرية لونه حيث شيد قدم قلعة قديمة ومدينة تيباس قاعدة اقليم يوتبا والى قدم او قدموس هذا يعرى تعليم اهل المورة عرس الكرمه. واليه يعرى ايضا وصع الحروف الوصة في ما يقول موكرت وبوصوت وسواهما من العلماء. وقيل ان اصل الاسم حتموس ابي حني وان هذا الزعم ادخل الى اليونان الحروف الحنية وليس القبطية. غير ان الرأي المعمول عليه هو ان الحروف التي تلقها اليونان منه هي الحروف القبطية بعينها وانه لو كانت الخطوط الحنية اصلاً لحروف المصاه عبد اليونان ما تعدر حتى الآن حل رمورها وقد طلب قدموس على هاتيك الاسماق وحكمها حققة من الزمان وحلعه على ولايتها احد السرتين من دوي فرادثم استرد القبطيون لولاية لهم فانرى لهم السرتيون الوطنيين واستمرت سلالتان احدها كسابة والاخرى اسرية تنازعان ولاية قار رهاه ثلاثة قرون. وذهب نصح المصاه الى ان قدموس لو نحل قومه الكسابين أو القبطيين الى بلاد اليونان قل عارة يفزع على فلسطين ثمة قرون وبما لا ريب فيه انه كان للقبطيين مستمرات تجارية خارج جببقة قل عحي بني اسرائيل الى ارض الميعاد بحقة طويلة من الدهر. ومن الثابت في اعتقاد المصاه ان هذه النحلة نثرت عود القبطيين وحضارتهم وصناعاتهم في بلاد اليونان وقلت اليها كثيراً من عادات هيبقية وبلاد السريان وتاريخ اليونان نفسه يتفد عند هذا الحد فلا يرتقي الى اقدم منه. وفي هاتيك البلاد آثار كثيرة للقبطيين تستعمل على الخصوص في اسماء شعوبها ومدنها وانطاطها القديمة وديها ومادى فلسطينا وقديسها ولا سيما في بلاد المورة

على ان القبطيين لم يمدوا في تحميم اليونان بل انه كان لمصريين شأن خطير في ذلك وقد باقوا قبل الميلاد لنحو الى سنة اثنا لولاً انتيكوس بحلة من مواطيه وأنشأ مدينة ارغوس. وتلاه شيكروموس المصري بحلة اخرى وأنشأ هالك اثني عشرة دسكرة أو عشر دسكرة على زم بمصم كانت اساساً لدية اثينا. وعلى هذا النحو يكون عرجع التمدن اليوناني الى النحل التي هاجرت الى بلاد اليونان من مصر ثم من فيبكية وادخلت اليها عادات بلادها وقديسها واحلاق اهلها وعاداتها

### مستمراتهم وتجاراتهم

ومن المستمرات القبطية الاولى قبرس ولول من استمرها اهل حيل ثم حصمت لصيدون واصبحت على توالي الايام بلداً فيبقياً. وقيل ان اول من افتتحها الحبشون والحبشون وبوا اثم مدنها نظير تيتيوم وحاتونة «حمايا» نسبة الى حماة ثم استحوذ عليها الصيديونيون في عهد ملكهم مالوس. ثم استمر القبطيون روفس واموا كرت فشادوا فيها مدينة اتيابوس. واستعمروا حرية فرموقيشاره وأنشأوا لهم مستمرات في اولياروس واتيياروس

ويوس وسيروس اوسيرا وصيفوس ومسولوس من حرر الارحليل ثم حررة قاسوس. وقد بنوا الدرديل ومحرمرا والوسور والبحر الاسود ووصلوا الى حوب جبل قاب وكاوا ياتون من المعادن ولاسيا الذهب والقصدير والراسس والقصص. واما شوانىء الاير وهي الداب الجنوبية ووصلوا الى ايتانا وصقلية. وكان لهم في مصر وعلى شوانىء افريقية مستعمرات صبة ولاسيا في مصر العلى وعلى الخصوص في منف على عهد ملوك الرعاة السوربي الاصل وكان نقل تجارة مصر الى الخارج متركراً لهم ولكن لما طرد الرعاة من مصر نصبت الدولة الثامنة عشرة من دول الرعاة للفينيقيين ووقت حارماً مبعاً دون غزو وتوسعهم في الاستعمار وصدت عليهم مصاد الكسب في افريقية. اما مستعمراتهم في حرر الارحليل وما يليها وطورها من الجرد والسواحل البحرية فظلت زاهرة الى ان انبرى لهم البلاسج وصايقوم ولاسيا الكفتوريون والفسطاطيون ومالطوم فسطروا من ثم الى التحلي عنها ولعلها

وما يقال عن مستعمرات الفينيقيين في حرر البحر المتوسط وعلى شوانىء يقال مثله عن تجارهم في يابسة آسيا حيث بنت شأواً بعيداً. وكان لها في تلك القارة ثلاثة فروع رئيسية: فرع الجنوب و فرع الشمال و فرع الشرق

فرع الجنوب — كانت فواهل الفينيقية تصل حوفاً الى اليمن والخليج الفارسي وحصرموت ومكان ومكة وينزب ومدن فتاتي منها بالذهب والمحاربة الكريمة والبحور والمر والعاج والاحشاب العطرية والانسوس وريش العام

فرع الشمال — وكانت هذه القوافل تصل شمالاً الى نوبل وماسك وهي من الاقاليم المحاربة للبحر الاسود ومحرم قريين وتعرف بلاد الكرج وارميدية وجبل قاب. وكاوا يجلون منها الرقيق وآنية الححاس والجليل والعمال

فرع الشرق — وكانت تصل شرقاً الى بابل وبسوى مارة بلسن وبعليك وحصم وحماة وحلب والرها ولصبيين حتى تلح بلاد اشور. ومنها قوافل كانت تجتاز مادية الشام الى تدمر ومنها الى تبك على الترات وتاتي من هناك بالانسجة القطنية والصوفية الفاحرة والحلى واللائث والمطور والمحاربة الكريمة. وتاتي من بابل بمحاصلات آسيا الداخلية المحلولة اليها من بخاري وفي جنبها الحرير وكان لهم في طرق هذه القوافل مستعمرات زاهرة احصاها في حماة وفي تملك على الترات وفي نصيبين بقرب مسح دجلة. وكانت سفنهم تزداد خليج العرب والخليج العربي والاقيانوس الهندي فتحلب الذهب والقصص وخشب الصندل والمحاربة الكريمة والعاج والقرحة والطوارس وبحوب شوانىء افريقية حتى قرطعة. وقد بنوا هناك مدينة هبون ومدينة كساه التي اقيمت مكانها فيما بعد قرطعة. وكاوا يتبعون في الاتجار مع الامم البربرية المسحطة طريقة المقايضة وهي متممة الى اليوم في كثير من اعمام افريقية.



وأما المليون لم ي في المصاهرة فكانوا يتحرون معهم بالنس كما هي الحال اليوم بين تجار مصر ذلك كان شأن المستعمرات القبطية في لادن سيادة سيده . ولما سقطت سيده وأضمت السيادة الى صور تقلص نفوذ قبطية من الانحاء الاسيوية والافريقية ردها من الزم . على انه مد ارتفع شأن صور بالتحاق المدن القبطية حولها طمعت الى الاستعمار والفتح السعي وكانت افريقية مطمح العمار القبطيين مد القدم لها قوم مهم في سنة ١١٥٨ ق. م. وسوا هناك على شاطئ البحر في الشمال الغربي من قرطبة مدينة اوثيك وجاءوا الى نومبديه المعروفة اليوم بمملكة طرس او المغرب وأنشأوا في احيائها ثلاثمائة مدينة استولى عليها العرب في عهد الاشوريين . ثم اتصلوا الى اسبانيا وشبهوا فيها مدينة قادس وسماوا هذه البلاد ترشيش وسوا عدة مدن منها ملاكا وساكنس او مرتيل واندلر لو بلاريا في الجنوب الشرقي من مدريد وأنشأوا مستعمرة كرتايا المعروفة اليوم بالخرقة قرب جبل طارق . وسوا مدينا اخرى في جهات مختلفة من تلك البلاد حتى بلغوا جبال البيرية الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا . ولم يمر قرن واحد على مجيئهم الى تلك البلاد حتى اقصت اليهم ولاية تايك في حوب اسبانيا وهي الاندلس ونشروا هناك عاداتهم وآدابهم ولغتهم . ووسعت لهم في تلك الارحاء وظلت لمة الاهليين ايام الرومان ولا سيما في قادس وملاكا وساكنس واندلس . واتخذ القبطيون حرية مالطة محطة متوسطة بين قبطية ومستعمراتهم في اسبانيا وافريقيا فأقامت جالية مهم هناك في آخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد واحتلقت بأهلها البسيس . ثم الحقوا غالطة حرية كولوس ولوا حرية صقلية بعد خروجها من حلفة البلاسج واليبس واستمروها وظلوا فيها اصحاب الكلمة النافذة ثلاثة قرون الى ان حاصم اليونان . واستعمروا حرية نشورة « باتريا » ثم صقلية وبعثوا مستودعا للبخار والمواد التجارية وكذلك سردينيا وأنشأوا فيها مدينة كرايس « كاري » ونورا . وأموا حرية كورسكا وشواطئ ايتاليا الجنوبية وفسكا وأنشأوا هناك مستعمرات راهرة . وأوعوا في فرنسا وألمانيا ووصلوا الى بحر البلطك برا والى حرر بريطانيا محرا . وفي القرن السادس قبل الميلاد اتعدوا الى شواطئ افريقية العربية سنيين سفينة فضحتهم واستعمرتها . وعلى الجلة فان تجار القبطيين طغت في الماسادة صور ما بلغت في ولاية سيده من الخطر والسكاسة العليا ورعا فاقها توسعا وانتشارا . على ان شهرة القبطيين في الاستعمار طوحت بهم الى التناقل عن بعض الاعشارت للحرورية فكان هذا التناقل من بواحت فشلهم في ما يلي من الزم من اهل سيده وصور ويروت وجبل استقلوا في مستعمراتهم عن مواطنهم فلم يشاركهم فيها احد من هؤلاء فاحبط شأنهم ولا سيما سيده فلها انفراد في شؤونها الداخلية والخارجية انفرادا جعلها في عزلة تامة عن سائر المدن القبطية استثناءا للمفهوم استنادا بالسيادة والنفوذ وهذا ما اخرج موقعها ومحل في انحطاطها وتقلص سلطانها

[ لها نية ]

٨٠ هـ

(٤٤)

جزء ٣



## « مكتبة فريدة »

« صاحبها أيضاً فريد »

من اصابع معدودة ارسل الاستاد اسماعيل تيمور بك الامين السراي الملكية وحقائقه الاستاد محمود تيمور بك الاديب والتقصي المعروف كتاباً الى وزير المعارف يدكر ان فيه لمعاليه لن والنما فريد الادب والعلم والحفا المعفور له احمد تيمور باشا لم يشأ ان يتأثر اهله ودووه من ورثته بمكتنته التي حلفها بسن تركته اما شاء — شأن الادب الفخلص لاديه — ان يتنفع بها الادياء من اهل وطنه فأوصى بأن يخصص لها مكان في دار الكتب الملكية المصرية تنقل من مكانها اليه حتى يتسوفوا ما انجوه بطون كتبها من علم وأدب . ورد الاستاذ ان مطالبا الى معالي الوزير ان يعاونهما في تمديد وصية ايها البار بمصر وينبها فيما يرسل الى المكتبة العيبة الى دار الكتب ، فشكرهما الوزير محلهما المحب وود لو يكون كل اديب محصل للادب وأصااره كأنيها المذرور . وعنى مكتب هذه المعاملة وتمديد الوصية في سبيلها المشود . ولقد اذكرنا كتاب الشايش الاديبي عما كان قناشا الولد من ادب حم وعلم حرر ، وعادنا الى ما نعرفه له من حرص على اللغة العربية ان غوشو وتمشوا العامة متعتل المكان ، ولاخير في امة تصعب لغة الآباء والاحداد فستبدل بها لغة كسبة لا تقوى هي نفسها على السير فاما تلك بأن تهمل سواها وها قد يدهشك ونير مجك ان ( بحرف ) الاس من ( حادة ) ايه عيدا يتعشق الاول لغة الماد وروح لها ويعمل على اقتضاها ، لدا الان يعرف عنها ال لغة العامة والنسطاء ويجهد نفسه في التدليل على استعمالها في الكتابة تحشياً مع روح العصر الجديد

لما ذلك الان فهو المرحوم محمد تيمور الكاتب المسرحي المشهور والروائي الذي ظهرت له روايات عدة على مسرحها المصري القناشي منها « عبد التار امدي » و « الهاوية » و « العصفور في القفص » وغيرها ، فقد كان شديد الدأب على الدعوة للعامة مدلاً بأنها لغة الشعب فهي اعد الى عقله وقلبه من العربية النضحي ، فكانت رواياته كلها — وقد بحث جميعاً — بالعامة ، ولكه نسي — كما حدث زميل لطيف — ان يكتب كتابه « المسرح المصري » بها فألقه بالعربية الفصحى

اما حجة فريد العربية تيمور باشا في الترويج للفصحى ، فهي انها لغة التران الشرف ، ولغة احادها العرب ، فيحسبونها من العث ، لادي صيانتها صيانة لكرامة العربية القومية وللاثر العربي في الادب والعلم والاجتماع ، فدا كل الشعب قد عود لسنه اللغة العامة

فيحب على قاده واولي امره — وفي الاداء — ان لا يزلوا الى متواه بل على الصدح حتم  
عليهم ان رفعوه الى مستواه فيريدوا في تنقيح وتهذيبه وبحبوا فيه العرة العربية  
ولسا في مقام المفصلة بين الرايين ، ولكنا نعرض هذا الحديث لبيان لك كيف كان  
تيمور الكبير يربي فيه في مدى واسع من الحرية يختارون ما يشاؤون من الاساليب وما  
يستبقونه من الزاواي الادب ، في طاف شيئاً لم يحمله على قوله ، بل اقمه بالحس بالقول  
مرة وثانية وثالثة ، فان اهتدى سمعت والا تركه وشأنه والايام كريمة باقاعه

وأعتقد عريقين ان محمداً تأثر في احريات ابيه محبة ابيه فلم يحجج الى العامية في تأليف  
« المسرح المصري » بل عطف بها الى العربية ، وسواء اكل هذا « نباتاً » من كمال  
الزبل او ثيباً وحقاً الا انه — ولا شك — اثر مما كان يدور بينه وبين والده العظيم  
أما الاستاذ محمود تيمور بك فهو وسط بين ابيه وأبيه المرحومين ، فهو يكتب قصصه  
مأسوب هو مريح بين هدي وتك ، فلم يفرق في العربية القصص الى صنف الحديث فيها واختيار معميات  
الفاظها ، ولم يطف على وجه العامية مستعصاً منها المستدل المصحح . فان شئت القرب من  
الاب العربي ، فانشده في ولده الاستاذ اسماعيل تيمور بك يولث كان لم يزل الى ميدان الكتابة  
الا انه شديد الكلف بالكتب العربية القديمة ومصنفات آداب اللغة يستوعب ما فيها فلا  
يدع كلمة تشكل عليه الا تحسب اصلها وصلها حتى وقع على كل ما يشيع رغبته في البحث والدرس  
وهذه امور يجمع فيها الى النية التي ربي فيها الواحد منهم وعلى من تعلم ودرس ، فتصور  
الكبير ، صاحب المكتبة الفريدة ، تعلم لول ما تعلم على اخته عائشة التيمورية في الوقت الذي  
كان يطلب العلم في مدرسة « مارسيل » الفرنسية وكان لا يدخلها الا بولاد الاعيان ومنها  
تخرج دولة عدلي بكى ناشا وعائشة هي من يعرفها كل متأدب في الشرق ، الادبية ، فريدة  
اللسان ، فصيحة البيان ، الخريصة على لغة الآباء والاحداد

ثم درس على المرحومين المشايخ حسن الطويل ورسوان المخلاني وابي حطوة علوم الاسلام  
وادب اللغة وفقهها وكذلك شب احمد تيمور ، على حب اللغة العربية والانتصار لها والسعي  
في لم شتمها . وكان مجلسه لا يصم الا حيرة رجال الادب في مصر ليام شابه كالمرحومين الاستاذ  
الامام الشيخ محمد عبده واسماعيل صري ناشا ومحمود سامي البارودي ناشا

ومما يجب الامناع اليه ان تيموراً درس على الاستاذ الشنقيطي الملققات السع موقف على  
شروحها وغريب افاظها وعقد اعراسها حتى اصحى الوحيد في القطر في هاته الملققات ، اليه  
يرجع في درساها وتحصيلها وكان امسى الاسد فاهم في الاستاذ الامام والشيخ حسن منصور رحمهما الله  
اما ولده محمد ومحمود فقد تعلموا تعليماً أوروبياً فاختار كل منهما ما جلا له ولكن اسماعيل مع انه تعلم  
منه الا انه ورث حب العربية عن ابيه فلم يدر بحب الاسماعيا والا التحدث بها وقراءة كتبها النادرة

اعود الى حديث المكتبة فاقول اني احترت لمقالي هذا العنوان السابق . لا لانه من عمو خاطري . ولكن لانه كان شهادة طيبة سامية من حلافة ملك البلاد قراءها في مجلة « الزهور » الغراء انقلها بحرفها هي : —

« كان قصيدة السيد محمد السلاوي مرة بين يدي حلافة الملك يذكر له شيئاً عن حران الكتب المصرية ، فقال يصف الخزانة التيمورية . وكان ذلك في حياة صاحبها رحمه الله . —

— ان مكتبة تيمور باشا فريدة في مصر لا مثيل لها بعد دار الكتب المصرية

— فاجابه جلالتة : —

— وصاحبها ايضاً فريد . اه

ما احلها شهادة من ملك مصر العظم . ووافقه انه غارق للعادة ان يؤلف رجل مكتبة تحوي نحو ثلاثة عشر الف مجلد تيسر يؤمن ملك فريد في الملوك على انها « فريدة » ويريد على صاحبها بانها « فريد »

من كان جمع الكتب دأبه وعمله في الحياة ١١

نعم دون محب . فانه بعد ما درى ، بانتقال فريته الى الرقيق الاعلى ازداد ميده الى الادب والعلم مدأ يجمع الكتب ، لا لينرح عليها ويهرق بين الخلال والصحاب بان عده مكتبة مادية ولكن ليترود بتاجها ، فلا يصح كتماناً حديداً يقع عليه في مكانه الذي يختاره له بين رملاته الا بعد ما يأتي على آخر حرف فيه ، ويلقى على هوائس صحافته عايس له ، وكان أمته وقت عده للاستفادة من الكتاب ، وقت الليل والناس ينام ، فاتفق الكتاب قريباً وعراه له في وحدته بعد زوجه فكان خير قرن . ولما أحب الألوان اليه فكان اللغة والتاريخ والحديث الشريف . كان حجة لا يبارى واملاً لا يبحارى في القراءة والاطلاع والعرفان فيها جميعاً

واكثر كسب هذه المكتبة الفريدة مخطوط قديم لا يقدر شئ لنفاسته وبدرته ، يشترى الواحد منها بما يطلب صاحبه من دون مساومة ولا حذل ، ذلك لانه كان يقول : لا مساومة في الادب كما لا مساومة في الدين . وجهه لتقديم دفع به الى اثنائه كتب طبع فوراق أو المطابع الاوربية القديمة ، وليس معنى هذا انه كان يكره الكتب الحديثة ولكنه كان لا يسمح لواحد منها ان يبال شرف الانتساب الى مكتبته الا اذا كان تقيساً مقيداً . وليست المكتبة مقنصرة على كتب اللغة والتاريخ والحديث لشغفه بها ، بل هي حافلة بكتب النحو والصرف وتلويح الاسلام والعرب ، ولم يقتصر من الكتب الترخجية الا ما كان يبحث عنها في الاسلام أو العرب وهو ولد كان غير ميل الى القصص — على صدائيه — الا انه كان يحور منها القديم

المشهور كقصة « عنتر » ورميلتها « الف ليلة وليلة » وغيرها

ولعل من أكبر البواعث على اجلاله انه كان لا يبعد في ترتيب مكتبته الا الى نفسه ،

كان يسهر طويلاً في تنويرها ووضع المهارس لمحتوياتها وتعليق اللوحات المميرة على كل فن من الفنون

ولما صحت المكتبة وعمر شأنها انتى لها داراً خاصة بملاك حيث الهدوء والكون واحاطها بروضة مرهرة ، ووقف عليها طياناً راجياً وصياً ، وحملها من ثلاث غرف : الاول للمطالعة ووصفها مجموعة اللغة : آدابها وفنونها ونحوها وصرمها وربها بجلود نفيسة كانت تستعمل قديماً للكتابة وجل حذرنا بمجموعة من الصور لمشهوري رجال العلم في مقدمتهم حكام مصر وانطال فروعها الحديث والتقديم . والثانية امد فيها كتب تاريخ العرب والاسلام والحضارة الاسلامية وحفافية بلدان العرب والثالثة لمختلف العلوم والفنون

ولم يرد الآن بصون الكتب المخطوطة للهدية والصورة نآلة التصوير ، في حراسة جيلة صنعت خصيصاً لها

وطبسي ان لا بد لاديب هدا شأنه ان يكون قد ترك وراءه تراثاً ادبياً يتم على صلح اده وعلمه ، مؤلفات نبي مان يسوراً كان من الرجال الافئدة الذين يعملون في صمت من دون جلبة ولا ضوضاء

واظهر مؤلفاته « معجم اللغة العامية » وضع فيه كل لفظ عامي يمرره وسمعه وقرأه ورده الى اصله وبين ثم اشتق ثم اتى له مرادف عربي لينحصر قول القديس يقولون ان هناك ألفاظاً عامية لا توجد لها الفاظ تؤدي معناها بالعربية

ثم « مفتاح الخرافة » وهو عبارة فهرس لخرافة الادب التي سمعها السعدادي ، ليسهل على قارئها مراجعتها

ثم « ابو الملاء وعقيدته » وفيه يعتمد ان انا الملاء المري لم يكن من الملاحدة بل كان على الصمد من ذلك مؤمناً طائفاً سليم العقيدة الدينية

ثم « الآثار البوذية » وقد تناول فيه المؤلف التقعيد الآثار المنسوبة الى السي محمد صلى الله عليه وسلم لحققها وان كان صلح الحق فيها من الكذب

ثم « تصحيح لسان العرب » وفيه صوابه ما ينفي عن الشرح وكذلك « تصحيح القاموس المحيط » هذا بعض من كل ، وينلسا الاسف ان اكثر مؤلفاته النيرة لم تطبع وما رالت مجموعة بالمكتبة الفريدة بخط يده

وما يسر ويرهج ان الاستاذين اسماعيل بك ومحمود بك انقيا الي بانهما سوف ينشران ترجمة واجبة لانيهما متصلة اعماله ومؤلفاته وكل ما قيل فيه امد الله في حياتيهما

محمد علي رطحي

## حياة الفنان

صحبنا ظلام الليل لا هو كاره  
ومَن يفقد الآمال يلقَ عزاءه  
لدى الليل أن يُظلم هو أن يفقد البدر  
وما هي إلا فتنة ليلة الشرى  
وتكتم في القلب الالسى، وعذابها  
بين كحالي الحب لا يعرف الاسرا

...

كانَ النجومَ الساعاتِ حياتها  
فلا هي في النوم، او هي مثلنا  
نحن الى نومٍ ، وقد فقدت صبرا  
ولكنها كالطفل قد ملئت ذعرا  
وأخفت سنائها بين استار قبة  
تستر فيها ما حملنا له سرا

...

وما نحن الا كالليالي لقومنا  
فمن شعري للخطين برهة  
ساقهم خرا ، ونحتل الرأ  
وخل دموعي تستدر لك الشعرا  
وما رنة الاوتار الا حديثها  
وقلبك... لو يدي الذي جهل الامرا

من قلم الصبر في

# بَابُ شُؤْنِ الْمَرْأَةِ

## رَبِّهِ بِرَ النِّزَالِ

لقد فتحنا هذا الباب لكي نعرض فيه كل ما يهم المرأة وأهل البيت من حيث  
من تربيته الأولاد وتدير الصحة والطعام واللباس والدراب وأمكن والزينة  
أسمه سميت النساء وسهنتن ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## المرأة الألمانية في ميدان السياسة

مكتبة الاميركية حديث باركرست

استمرت للمرأة الألمانية اقتسامها أولاً في الاتحاد السوي الألماني ، الذي عقد منذ صبح  
سنوات في السوربون باريس . ففي آخر اجتماع عقدته الاتحاد ، كانت النساء الألمانيات  
يتمنن فيه بلائاً قد نالت منها المسقية والمهرجة ثم نال ، وكى آيات الى طرد لا يحمل لبلاده  
سوى المدهاء ، إلا أنهم اقبلوا على المؤتمر برؤوس مرفوعة ، وثقوس مشغلة من العالم وما  
فيه ، بالغبية التي يسمي اليها مصصات على التماون مع ممثلات ٥٦ امة اخرى حتى يظهرن  
للعالم مكانة المرأة في عالم السياسة حين يصح لها المكان اللائق بها

ومنذ الحقيقة الاولى التي دخلت فيها المرأة الألمانية دار المؤتمر اثبتت تفوقها ، وبذلت  
احتها الاميركية في كل شيء . فبما كانت اللائات الاميركيات مستعجات كلهن من هيئة  
واحدة ، اد اللائات الألمانيات كن يمثلن مختلف الهيئات النسوية في المانيا ، فكان منهن  
للقشرة والاستاذة في علوم الاقتصاد او العلوم الاخرى ، والطبيبة ، والعاملة ، وغير ذلك ،  
وبالجملة فقد كن على حبرة تامة بجميع نواحي المشكلات التي اتين ال المؤتمر لمعالجتها ، وقد  
تناولن مواضعهن بما تستحق من العناية الخاصة من الوجة الألمانية ، والامة من الرحمة  
العالية ، في حين ان الممثلات الاميركيات كن ينقصن عن اخواتهن الألمانيات خبرة وحصافة  
ولما اتى دور اللائات الألمانيات الكلام ، وقتت الواحدة بعد الاخرى ، فخطبت جمهور  
الستمعين بلغة الفرنسية صحيحة ، وتكشفت في سياق حديثها عن استيعاب تام لنواحي  
الموضوعات التي تناولها في كلامها ، وأجيراً وقتت « فرو سرتود » النائية في الرجستاع ،  
وكانت ردهة السوربون مردجة بالستمعين ، فقابلها الجمهور بتصفيق حلفت متقطع ، لما تلك

السيدة ذات العيين السوداوين ، والمجلس الاسق ، فأدبرت نظرها في المحصور ثم انحنت لهم وشرعت تتكلم بلغة اعرابية عدة اشد المدونة وقبلما اتت الجلمة الاولى من خطابها ، اسحت صعر كلامها في الكتلة المستعنة فوقف الجمهور متأزراً اشد التأثر ، وصفق صائحاً مهلاً بهليل الطرب والاستعسان ، واندفعت الخطبة تكشف عن آرائها باحلي بيان ، وافصح لغة ، حتى اذا انتهت من كلامها ، كان الجمهور قد احدهرة حيفة الأثر من ثورة العاطفة وبصاحبها ، قال الرجال الفرنسيون لعصمهم على بعض يتعاقبون لشدة ما ملهم من أثر الاتصال ، وسالت دموع السيدات حريرة ، ودامت تلك المرة المصيبة نحو عشر دقائق احتل في انشائها نظام الاحتجاج . وكانت حطتها موضع عناية كبيرة من الصحف القريبة

\*\*\*

وقد وقعت عقب « مرو سرزود » مائة امريكا مقابلها الجمهور لعاصفة من التصفيق وحسبك عن غش المرأة الامريكية في مجتمع مثل ذلك . علماحت بالكلام توترت الاعصاب ، وشجعت الاعين بوارهمت الادل لتلقى الفرر . . . حين تستر من بين تيبك الشفتين . . . واسيراً تكامت الخطبة المحترمة باصطراب ملحوظ ولرتاك ببس باللغة . الانجليزية في حين ان جميع اللغات الاخرى حتى لوئك الآليات من الصين . . . وايسلدا . . . تكلمن بالفرنسية . . . ولها بعد هذا كله قالت شيئاً . . . فلقد اكتشفت بان تلاحظ ماها لا تقول شيئاً . . . لانه ليس عندها ما تقول . . .

وقد سمعت بعض الامريكيات الحالمات حلي ، يقطن بعد ان جلست الخطبة المحترمة . « واداً هذا هوكل ما استظما عن الامريكيات ان نعمله في مؤتمر كان يلتظر العالم كله ان يكون نحن فيه القدوة الحسنة والنزل الاعلى للمرأة . . . »

\*\*\*

ولما ردت المايانكي ادرس مكان المرأة السيامي هناك ، كت على شيء من الخبرة همة المرأة الالمانية — والحق ان هذا الذي فعلته المرأة هناك قد حقق جميع الآمال التي كانت معقودة على المرأة حين يسمح لها مكان في عالم السليسة . ولقد كانت المرأة الالمانية تتأز قبل الحرب بالخموص الكلي لسلطان الرجل ، فلم تكن تعمل خارج بيتها الا اذا كانت لرملة ، لو كانت من طبقة للبرعين لو العاملات الا انه وحده في ذلك الوقت القليلات ممن اسعدتهن الاحوال بالانشاق بالجمعات والتخرج منها في عشتف مروج العلوم والآداب والفلسفة ، على انهن لم يتعدن دائرة العمل تحت اشراف الرجل ، ولم تسح لهن الفرص للاستقلال بالعمل واظهار مواهبهن في



سعة من الحرية فلما تشتت الحزب العظمى اشترك في اعمال الرجال كما اشترك صبرهن من نساء الدول المتحاربة ، فكر في اعمالهن مثلاً فنصحة والمجد ، فلما سرت روح الثورة في الامة الالمانية كانت اصوات نساها تختلط مع اصوات الرجال فيها ، فلما انتهت تلك للمساء بطريفة ، بعثت في المانيا امرأة جديدة تطلب حق التصويت والنيابة والمساواة مع الرجل في كل شيء ، وقد دالت للمرأة هناك كل مطالبها في المجتمع الوطني الذي عقد في « فيمر » لوضع دستور الجمهورية ، ومنذ ذلك الحين لم تتوان المرأة الالمانية عن العمل للمصلحة العامة

تقدمت النساء الالمانيات الى ميادين السياسة والشؤون العامة بعد حرمان طويل ، الا انهن لم يؤمن هيئات نسائية لمقومة الرجال والتصادم معهم ، وانما اتهمت كل امرأة الى الحرب الذي مالت اليه ، وعملت معه في سبيل المانيا والمصلحة العامة ، لا في سبيل المصلحة الشخصية والمطامع الحربية . ولما اعجلت حمرة القوسى الاولى عقب الحرب واستقر الامر للحكم الجمهوري ، كانت غاية النساء ان تحتفظ المانيا بناتهن الانفسي ، وان تعد عن كل ما من شأنه ان يؤدي الى انقسام البلاد الى احزاب متطاحه ، ولقد راد عدد النساء في الاحزاب السياسية ريادة اضطرت الرجال ان ينتصوا منهن عدداً كبيراً لمجلس الرخستاع ، وقد اضطلم بالتشؤون العامة والنيابة احسن اصطلاح ، وهن حائرات الى اوفر قسط من الثقافة والخبرة والعلم الصحيح ، مما يجعلهن اهلاً لفتحات المنفعة عليهن

\*\*\*

وحين قيل لي ان للمرأة الالمانية هي التي انتصت هديرج رئاسة الجمهورية لم اكد اصدق الخبر ، واحيراً اثبت بحقي صحة هذا القول

هي تلك الفترة التي سادت فيها الفوضى في البلاد الالمانية وخيف عليها من تسرب مضموم البولشفية اليها ، خشيت المرأة سوء العاقبة وأدركت شدة الحاجة الى قائد حاكم شديد الارادة يتولى شؤونها في تلك الفترة الحرجة ، فاحتمت مندوبات من مختلف الهيئات النسائية وانتمى على الترويج لهديرج ، نظراً لمواقفه الشريفة والحرثة ، ولعده الصامت في سبيل مصلحة البلاد ، وقد سمعت النساء طعنه الغاية مهمة حتى يحسن في ذلك ومع ان عدد النساء اللواتي اعطين اصواتهن لمندرج لا يزيد على عدد اصوات الرجال ، الا انه قد ثبت ان آلافاً من المتحيزات افترعن لهديرج بالرغم من انهن تابعات لاحزاب اخرى معادة له

\*\*\*

ولما رادت حيرتي بالمرأة الالمانية ادركت ان مرجع نجاحها هو ذلك العزم الذي تمديه في كل ما تصطلع به من الاعمال واليك للنل

كانت « فرو مند » المرأة الوحيدة بين أعضاء مجتمع « مير » سنة ١٩١٩ ، وهي التي ساعدت سترمان على إنشاء حزب الشعب عقب الثورة . وكان بين أولئك الأعضاء رجل له ماضٍ حافل في خدمة الحكومة الملكية ، وكان من خصوم المرأة ، فقال « فرو مند » في إحدى جلسات المجتمع . « أنا لا أستطيع أن أرى ما الفائدة من وجود امرأة في مجلس تشريعي ؟ » فردت عليه « فرو مند » بقولها : —

« وأنا لا أستطيع أن أرى ما فائدة وجود وزير من طراز الماسي .. في مثل هذا المجلس ... وعلبك أن تلتظر حتى ترى ... »

والواقع أنه لم يمتح إلى طويل انتظار حتى يرى ... ذلك أنه حين دشح « إيرت » للرئاسة ، اجتمع مجلس حزب الشعب وحزب الوطنيين للبحث في هذا الترشيع ، إذ كان كلا الحزبين حصوماً لا يرت هذا ، وكان الحزبان يريدان ترشيح رجل آخر إلا أن « فرو مند » لاحظت على ذلك بأن مرشح الحزبين سوف لا يبال من الأصوات ما يكمل له النجاح ، فارتأت إعطائه كافة الأصوات « لا يرت » حتى يعوز إذا كان الرجل ، بالرغم من الخصومة السياسية ، معترفاً له بالفصل والمقدرة . ولقد قابل رئيس المجلس اقتراح المرأة . بشيء من التهمك : — كيف يصح لامرأة أن تقرر قراراً هائلاً من قرارات الحزب ... إلا أن « فرو مند » انتظرت حتى جلسة بعد الظهر فلما حصر اثنان من كبار أنصارها طرحا اقتراحها وعمرته و فازت بالتأييد وانتخبت « إيرت » . ثم ذهبت إلى ذلك الرجل وقالت له « هل طال بك انتظارك ؟ وهل رأيت فائدة المرأة في المجالس التشريعية ؟ »

\*\*\*

واسم الدكتورة ماري اليصابات ملء الأسماع في ألمانيا ، فلقد ادخلت على تشريع البلاد من القوانين أكثر مما أدخله أي رجل في الرخستاع وهي التي دافعت عن حقوق النساء المتروحات في خدمة الحكومة لما اقترح الاستعفاء عنهن بمحة براءة عدد الرجال العاطلين ، مستندة في دفاعها إلى مبدأ التساوي التام بين المرأة والرجل في ألمانيا . وقد كانت ماري أن تنجح في مشروع قانونها لولا أنه رؤي أخيراً ضرورة إقناع المجالس الرجال بطريقة لا تؤذي النساء المستخدمات في تلك الحكومة ، فاقترحت ماري صانق قاعدة لكل من يستغنى عنها حتى تجد عملاً أو باباً آخر للرزق ، وقد أجاز هذا الاقتراح الأخير روبعة في الرخستاع ، فاحتل وزير المالية بصاحبة الاقتراح وقال لها أنه سوف يستغنى من منصبه إذا هي لم تسحب اقتراحها أو لن هو قسِّل في المجلس ، فاجابته ماري : —

يسؤني استعماؤك ولكن هذا لا يعني أنه يوجد كثيرون غيرك يستطيعون القيام بما تقوم به انت به في منصبك ...

وقد طرح اقتراح ماري امام المجلس وقبل . . . واستعفى وزير المالية وحلّ غيره محله  
ومن ضمن القوانين الاخرى التي ادخلتها هذه السانبة ، قانون يختص بتعديل الجراء  
المنصوص عليه في حوادث مع الحبل ، وبالرغم من صرامة هذا القانون الذي ايدها فيه جميع  
الهيئات النسوية ، فقد قبل في المجلس بشيء من التعديل

وهي مقترحة قانون « لبس الامهات » . فلقد اذعنمت نسبة الوفيات بين الاطفال في المانيا  
بعد الحرب ارتفاعاً مروعاً بسبب الحاجة الى الغذاء ، فوضع هذا القانون لمخ الامهات الفقيرات  
حق تناول امانة لشراء اللبس الكافي لاطفالهن ، وبهذا العمل السبل والخطوة الفاصلة ، قصت  
لغة الوفيات بين الاطفال هناك قطعاً ملحوظاً ونجست سمعتهم ايما نجس

\*\*\*

وهناك « فرو الديكاشيدل » وهي تمثل فطرة المرأة الالمانية على الاعمال الشاقة . فهي  
ناطقة بالرخساع ورئيسة مدرسة عالية من مدارس البنات ، وقد كانت الاولى بين نساء المانيا  
من حزن مثل هذا المنصب الخطير

وفي فصل انعقاد الرخساع ، تبصر من فرائضها الساعة ٦ صباحاً وتشريع رسم برضج  
اليوم ، ثم تقرأ رسائل البريد وترد عليها ، وتقباحت مع موظفيها ، ثم تدرس درسين في  
العلوم الرياضية المالية ، وتذهب لخمور جلسات لجان الرخساع الساعة ١٠ صباحاً ، وعند  
الظهر تسرع لتناول طعاماً ثم تذهب لاعطاء درس آخر في الرياضيات المالية ، واحيراً تعود  
الى جلسات الرخساع المسائية

\*\*\*

وفي الخلة ان المرأة الالمانية قد استتعتقدتها ، وبرهنت على حذارة تامة لبل جميع حقوقها  
التي فازت بها والتي وصفتها مع الرجل في مستوى واحد . وليس من يكر عليها ذلك فيرجماعه  
الرجعية . وقد ذكر لي احد اولئك الرحميين ان المرأة الالمانية كانت تستطيع القيام سميها  
من الشؤون السياسية العامة وهي في منزلها دون حاجة الى هذا التبدل الملحوظ عليها اليوم . . .  
ولاحظ ان المرأة الاسبانية الحكيمة . . . تؤثر في سياسة بلادها وهي في منزلها عن طريق  
على ما لها من المكانة عند رجلها . . . اكثر من اية امرأة اخرى . . .

فقلت له ان صحّ هذا الذي تقول في واجب الالمان ان يحمداوا الله على عدم حكمة . . .  
نسائهم وما جلست من حير على ملاذهن ادا هي قيست بحكمة . . . نساء اسبانيا وما حليت على  
بلادهن من فوضى واضطراب ! . . .

كيف نعيش في صحة جيدة

الدكتور نواب شعاعه

— ٢ —

الراحة والنوم

يتكون في العضلات حامض يدعى الحامض اللبنيك وانفrazات اخرى نتيجة عمل الخلايا وهذه تتجمع في اثناء العمل وتقرر تدريجاً ولكن مع المجهود اليومي لا يمكن للحامض انفرزها بمجرد تكويتها طول اليوم فتتجه بين الخلايا وفي الدم فلذا جاء نهاية اليوم شعر الشخص بميل الى الراحة والنوم نتيجة وجود هذه الانفrazات. وما التأثبات الا محاولة من الجسم لاحتفاظ كمية من الهراء (ومع الاوكسجين) لكي يساعد على احتراق هذه الفضلات والتخلص منها. وفي جميع الامراض التي اراحة ٢٤ وأول ما يصعبه الطبيب هو اذا صحت للرئيس النوم الهادي فقد صحت له نصف الشتاء. فالنوم ضروري للجسم لاطادة نشاطه والنوم عزيزة طبيعة في الانسان ورثها من اجداده الذين كانوا يسعون طول اليوم للحصول على غذائهم فلذا جاء الليل كموا في كهوفهم اتقاء الحيوانات المفترسة ولما لم يكن عددهم عمل يشغلون به ذلك الوقت اضطروا الى النوم. ويوجد اصناف كثيرة من الناس والحيوانات تختلف عاداتهم في النوم اختلافاً كثيراً بعضها ينام طول اليوم ويسمى في الليل وبعضها لا ينام تقريباً مدة فصل الصيف وينام طول مدة الشتاء. وتختلف حاجة الانسان الى النوم باختلافه وعمله وحرارة الجو الذي يعيش فيه فالطفل من ٤ - ٦ سنوات ينام ١٢ ساعة في الليل وساعة في النهار ومن ١٢ - ١٤ سنة ينام ١٠ ساعات تقريباً بالليل ولا ينام نهائياً ومن ١٤ الى ١٨ سنة يكفيه يوم ٩ او ١٠ ساعات من الساعة المباشرة الى الساعة صباحاً وليس بين الساعة الواحدة صباحاً والحادية عشرة وفي سن الثامنة عشر يكفيه ثماني ساعات للنوم ولكن بعض الناس يكتفي بأقل من ذلك بكثير. ويقال ان حلا دستون لم ينام اكثر من اربع ساعات مدة سنوات ويوجد مثل قديم يقول ٦ ساعات للرحل وسبعة للمرأة وثمانية للالة. والشخص النشط عادة لا يقضي وقتاً كبيراً في النوم ولكن من الصعب تطبيق هذه القاعدة على الاطفال وهم في سن النمو فكثر السهر وقلة ساعات النوم أو النوم المضطرب لا ينبل على احضاد وكثيراً ما يكون سبباً في سقوطهم وتأخرهم في الدراسة ويختلف الناس كثيراً في نومهم فالجسم ينام نوماً هادئاً بمجرد اصطعاعه والنوم يارق كثيراً ويام نوماً مضطرباً ويرجع اضطراب النوم غالباً الى شدة التعب اثناء النهار وخصوصاً قبل النوم فمحسناً هذا توريد الطفل النوم في ساعة خاصة فيمكنه اذا جاء وقت راحته ان ينام نوماً هادئاً ويجب ان تكون الغرفة حسنة التهوية وان يكون الفراش مرتباً وبهدوء عن الصوضاء

والأرق ثلاثة أنواع (١) يقضي فيه الشخص مدة طويلة في الفراش حتى يقل عليه النوم (٢) يكون النوم فيه مضطرباً تكثر الأحلام المرعبة (٣) ووع يستدعى فيه النوم هادئاً ولكنه لا يستمر ويصحو الشخص مكرراً جداً ولا يمكنه النوم ثباتاً. والأرق غالباً نتيجة عوامل مرضية أو نفسية فينبى العوامل المرضية التي تسبب الأرق والألم وصيق الشمس والسعال والحكة نتيجة إحدى الأمراض الجلدية أو بسبب لدغ حشرات أو ارتفاع في درجة الحرارة أو عسر الهضم أو تعب في الدورة الشهرية. ومن العوامل النفسية شدة التعب أو التحيزات العقلية أو الحزن أو الألم أو الخوف أو الحزن. ولكن شدة التعب لا تسبب بفردا الأرق غالباً ولكن دائماً يتبعها ألم وشدة الانتباه التي تسبب الأرق. وقلة النوم مع التعب تجعل للشخص في حالة عصبية سيئة وقد جعلت بعض بحار على حيوانات في إحدى جامعات أميركا لمعرفة تأثير عدم النوم عليها فوجد أنها بعد مدة تختلف باختلاف الحيوان يحدث لها أعيا يتنهي بالموت وقد وجد أن أقل مدة سعة أيام وأقصاها ٣١ يوماً وقبل حدوث الأعيا تنزل درجة الحرارة ويرتفع حارة عند النبض ثم يهبط حارة أيضاً وتقل حركة التنفس وتنتهي الحالة بالموت وقد وجدت أيضاً تغيرات ينة في خلايا الجهاز العصبي وتتضمن نوماً هادئاً مريحاً (١) حول وجهك دائماً عن النوم (٢) واحمل هواء الغرفة بارداً وإذا كان بالرفة جهاز للتدفئة اقله قبل النوم وأتركها مفتوحة مدة حتى يتحدد هواؤها ولا تجعل سريرك ملاصقاً للجائط أو في أحد روايا الغرفة (٣) ولاحظ دائماً أن يكون عليك غطاء كافٍ فالهف ضروري للنوم وإذا كانت قدمك باردين فاعمرها بلاء ساحر قبل النوم أو صغ في فراشك راحة ماء ساحر فبهذه الطريقة يتجمع مقدار كبير من الدم في الرجلين والأقدام فيقل مقداره من الرأس فتشعر بجبل إلى النوم (٤) ثم دائماً في ميعاد ثابت وقم في ميعاد ثابت أيضاً ومن الخطأ أن تنم بعد ميعادك حتى في أيام راحتك وأحسن كثيراً أن تقوم في ميعادك وبعد التقطود ثم ثانياً إذا لودت (٥) احمل فراشك مسطحاً فإن الفراش المنقوس لا يريح الجسم من تعب النهار (٦) القراءة أو المطالعة في الفراش عادة سيئة فإنها تتعب عضلات العين ويجب أن لا تعمل شيئاً قبل النوم مباشرة خصوصاً إذا كان عملك عقلياً فبذلك يقل الدم الموجود بالمخ وتقل الأحلام التي ترعج نومك. والراحة الزائدة خصوصاً في أحوال الأشخاص المتقدمين الس حرق وقد تجعل نومهم فرحل الأعمال إذا تقدم في السن واضطرتهم إلى ترك عملهم والاستكانة والمعيشة عيشة الذبح والراحة يدبل سريراً كما في أحوال الأشخاص الذين يحلون على المعاش فكل لم أو مرض بسيط يصيبه بسبب إهماله الشديد البه وثير همه وخوفه غلبه نفسه دائماً في تور شديد تريد ما به من مرض ولو كان بسيطاً

مكتبة المفتي

البشر فارسی

سجالات یاریسی

**تأليف المستشرقين**

فوق الفن الاسلامي

Manuel d'Art Musulman — Editions Picard

أني حدثتك لحمة أشهر حَلَوَن في البسات في الفن الاسلامي وبسطت لك ما انتهى اليه واحد من المشرقين في خصه عنها ودمي اليوم احذلك من جانب آخر من الفن الاسلامي ان المسيو ميجون Migeon مدير المتاحف القوطية في فرنسا ألف كتاباً تحت فيه من التصور اؤني في الاسلام ومن السحت والحمر وصر السكك وصناعة السلاح والصباغة وصناعة الحسن والزجاج والساج والتيسا والتحصار ونسج الحرير وتطريزه وحياتة الطماص والسعدات . وقد بسط الرجل اطراف تحت على جمع الاقطار الاسلامية مد المحرة حتى القرن التاسع عشر . فمبيل كتاباً جامعاً غرر للامة . ولقد قرأ مثله تصور رئيسه بها أسرار الفن الاسلامي راعا في حله من رسوم دقيقة (Hidabture) تمثل احداها مقامة من مقامات الحريري واخرى مشهداً من مهاد شاه ناي وغيرها فصلاً من سيرة النبي ، ومن صور تدل على صناعة النحت في مختلف اشكالها فيها عمارات جامع قرطبة وهناك باب جامع برخوان في القاهرة ، ومن ادوات مصنوعة من الفعاج مثل أساطير ومقاص سيف ، ومن غائبيل برز وحديد ، ومن دراهم ودنانير من عمرة وذهب ، ومن انواع السلاح بين صوارم اندلسية وحوذات تركية الى غير ذلك من رسوم ما لحسها غاية

ثم ابي لا يحجز ان اسوق لك كل ما يصمه الكتاب بين دفتيه الا اني ارجو في ان اقلعك  
عن باب من ابوابه موضوعه تأثير النفس الاسلامي في ساحل من العرب واليك خلاصته

فلنقم الانتم في المصور المتوسطة اقتبس من التزيين (l'art décoratif) من العرب  
فأقول ما اقتبسوا أهم صوروا تلك الشجرة التي مثلها المصمم والكلاسيكون غير مرة وحملوها  
رمزاً للصرفة والحق قدما حتى احلها عنهم المصنعون ورأوا فيها شجرة الجثة. ثم اقتبس

الأفرنج هبثات الحيوالت صوّروا القبل على دعام يَحْمِيهم وعلى حدرانها صوّروا الطير ذات الرأس النسائية وعلى أبوابها مثلوا البارز الحامض للمسوطين والبارز دا الراسين . ثم اقتبسوا الوردة المستقيمة ( la fleur stylisée ) . ثم قلبوا المسطين في كتاباتهم فَعَبَلُوا الجدران والأبواب بخطوط كربية مشوّهة . وكان الأفرنج لا يخلون على أساليب الفن الإسلامي لجملها من لعمرم عن ان يخلوا الطبيعة فاستعملوا الاقتباس والتقليد . ولما تقلدوا جابات الكائن الغربية عن الإسلام من الراحح في رأي أن موضوعاتها أحدث من أشكال السحادات وعن قطع الطرر المطرزة

ولم يكن تأثير الفن الإسلامي في الفن الغربي مقتصرًا على المصور المتوسطة فانه تجاوزها حتى أيام النهضة ولا سيما في إيطاليا الجنوبية فان في بيها سار ومراقى قرية من من الحارث المصرية وفي مدافها قببًا تشاكل الترت المراكشية . وبالحظة ان الأفرنج دستوا في عهدهم وهم قوم تأمل جيداً ما بين الطواء الفن الإسلامي من لمرار واحلام ومخيلات ممثلة في براعة وحدق كتاب في آداب الحسبة لأن القطر

Un Manuel hispanique de Hisba — Editions Ernest Leroux.

كانت الحسبة أول الأمر وصلاً دينياً . وكان المنصب يرافقه الاحلاق العامة وكان فقهاً في الدين عالي المنة عدلاً . ولما انتقلت الجمعية الاسلامية من دور البساطة الى دور التعقيد انشأت النظام الاجتماعي وحيات له منازل ومراتب فانسع نطاق حياتها وانقسمت رقعة اعمالها فاحتاجت الى ما لم تكن في حاجة اليه من قبل ففرقت بين الكبار الدينية والجبابرة المدنية والجمع التجارية فاتفق الجميع على هذه الحال أن تنصرف الى الحياة العملية ومن يرجع الى بعض تأليف العرب في الحسبة مثل الاحكام السلطانية للماوردي ومقدمة ابن خلدون ير ان الحسبة على قسمين احدهما ديني والاخر عملي . ولما القسم الديني مقام على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولما القسم العملي موقوف على مراقبة الباعة ومسمعهم من الفس في الكيل والميزان وردم عن تخادعة الناس في معاملتهم ، وعلى مقاومة النقبات واضعاف شأنها وتبسيط امنائها عن عزمهم ، وعلى تفقد شؤون الصناعات وحرهم عن مخالطة الناس في حوائجهم

والكتاب الذي بين يدينا الآن يتبسط في القسم العملي واليك ابوابه منقولة من غير تحريف : « في الكيل والكيلين . في القورائين والمولتين . في حمة التقيق والحز وباعتها . في دامي المورود وبائي اللحم والحوت وانواع المطبوعات . في المطارين والصيداء . في باعة المبيد والحشم . في الحلاسين . في الصلح وصائهم »

على أن هذا الكتاب 'غرر المادة مع صغر حجمه يجرى في الحال الاقتصادية في الاندلس ويطلعنا على شيء من تاريخها فيصير إلى غرر التمدد الاسلامي غرة أخرى . وصاحب هذا الكتاب يدعى ابا عبد الله محمد بن ابي محمد السقطي الماتني وكان محتسباً في مدينة مالقة في زوال القرن الحادي عشر

ولا بد لنا ان نذكر ان معلمين فرنسيين عينا بنشر هذا الكتاب فأحكوا اوراقه ونعبدوا بالتصريح والاستقصاء ثم اضافوا الى النص العربي بحثاً مسهباً عن لغة الكتاب فيسطا كيف حروف ابن السقطي كلمات مصبحة لا يمر حرفاً من حروفها ( مثل طبعال بدلاً من طحال ) ونقصوا آخر ( مفتاح بدلاً من معانيح ) وكيف يشتق كلمات على لوران مختلفة ( مثل طرية بمعنى المراح وحذاه بمعنى خذائين ) وكيف يؤث للدكر ( السقيف التي . . . ) ويذكر المؤث ( العهد الثاني ) وكيف يخلط بين حروف الجر وكيف يعرب كلمات رومانية ( مثل بلاجه واقليلال ) وبرية ( مثل مللس )

ولما فرغ المصنفان ( Coliu et Lévi Provençal ) من عفة اللغة عمداً إلى شرح الكلمات والسمات التي استعملها ابن السقطي على غير وجهها وفي النهاية لا يسما إلا أن نشكر للمعلمين جميعها وان نؤف اليهما في نقل الكتاب الى الفرنسية حتى يقف عليه اصحاب علم الاقتصاد فيصنعوا في محوهم مكاناً للحضارة العربية

### مراكبي النيل

Le batalier du Nil — Editions Grasset, Paris.

إن الأستاذ ( إليان فينبر ) Elian J. Finbert اسكندري المنشأ دأب الصيت في الادبية الادبية مصر . على أنه في مقدمة الكتاب الفرنسي ولتأليفه مكان عظيم عند القراء هنا . وله قصتان مصريتان احدهما عنوانها حسين والآخرى عنوانها مراكبي النيل . وقد تقدمت الاولى في مجلتنا هذه لسة مضت . واما الثانية فهي طازم على قدحها لسانى :

اني والله لم اقرأ قصة مصرية باللغة الفرنسية تذهب الى ذلك التحليل الدقيق معيها من التمتع للعبادات ومن البحث عن الاخلاق ما يسمر العقول . ثم معيها من الوصف للطبيعة المصرية بين مدن وقرى وعرب ما يقف الانظار ساجدة

ثم انه يرس هذه القصة تلاؤم اطرافها وحس انتظامها ولما عارثها خولة ولما اتفانها خفيفة الحمل على السمع . ولا شك عندي ان الفقرة الاحيرة من القصة عنوان الياض وحقيق يصاحبها ان يعدد الناس من لغة القصاصين في فرنسا غير اني وددت لو أسمى الأستاذ ( فينبر ) في البحث احياناً فيها الاوربي يظن انه ذهب



في التحليل إلى الغاية إذ المصري يغطي لقمص به وإليك مثلاً . إن الأستاذ فخير يصف لنا مجلس حشيشين . فانه « ولما حدثنا عن « الحورة » وعن « الصطلة » وعن « الأقبه » ليحمر عن أن يمثل لنا « عرزة » مصرية مائة الأفراس كلمتها لأنه لم يتعرف تأثير الحشيش في صحانه « من الداخل » على قول للفلاسفة . ثم إن في تلك القصة موضعاً آخر للكثير ذلك أن الأستاذ فخير يطلق للمصريين ما لا يدور على ألسنتهم كقول « إن شاء الله فليصل الحمد بحرقك » أو كنت تخشني « رأيي حميد » وهذه العبارة الاحيرة فرنسية ونحن نقول في مصر « فلان يخشني رأيي ألبت »

## كتب في الادب الفرنسي

انتصار الطب

Knock — Editions du Sagittaire, Paris.

هذه قصة تمثيلية اتبج لي أن اشاهدها قبل أن أقرأها وهي على جسات المسرح خير منها في صمعات كتاب لأن مؤلفها هوكل على هيئات اشخاصها ليعلم الشاب المشاهدون وموسوع القصة أن طبيباً شجاعاً استخلف في قرية يرول فيها صاعته طبيباً شامساً . وكان أهل القرية من لشد الناس نفعاً لطب ومن أقلهم اقبالاً عليه فلما استقر الطبيب الشاب في القرية أحد يحلب أهلها إليه بالرغم منهم إذ حمل في كل اسبوع يوماً يستطبه للمرضى فيه مجاناً . فكان يأتيه الامحاء ويشكون لدواء ليست بهم . فكان الطبيب يهولها عدم دواءه . فأسمى الناس كلهم مرضى وهماً . والتقي راد في وهمهم أن الطبيب عهد إلى بعضهم أن يخدمهم في مجتمعات عامة من الميكروبات واهواها فال الناس من ذلك روعة شديدة وقام في انفسهم أن الميكروبات جميعها أو بعضها بين جوامعهم وما راقوا كذلك حتى أصبحوا من أكثر الناس استسلاماً إلى الطب ومن استقيم إليه . ثم انه اتفق أن عاد الطبيب الشيخ إلى القرية فعصب عما رأى فيها وانكر أهلها علقبه الطبيب الشاب وبسط له كيف رد الناس مرضى ليعالجهم في سبيل نشر الطب ونصره ولم يكتف أنه ربح في ذلك كثيراً . فاستطير الشيخ عضاً وأنهم الطبيب بالسرقة مصرمة الطبيب وقتل له ليس في الناس صحيح وما زال به حتى أوهمة أن به داء فركب إليه الشيخ واستوصفه فدائه فوعده الطبيب شرباً والقيام عليه

ذلك عمل القصة وانك ترى أنها ليس فيها مرمى فلسفي ولا مرمى أدبي وأن قيادها على أبسط اصاليب الدخول « أو الكلف والتهورش » في الطب ومن أجل ذلك لا يسع الذي

يشاهدها إلا أن يصحك ولا سيما أن المؤلف يرد اشخاصاً يهزأ بهم حين يطلعون على المشاهد في فلاح عريض القفا يلقى الحبس ، ومن عجور شريرة داهية نفسها قاصدة بيدها ، ومن أشخاص آخرين من الميسور أن يلتصمهم كاتب في بيئة قروية وحتماً أنا رى نكتة القصة فيها ذهب إليه المؤلف من التبريز من الاطباء والتصريح بكرم بالخلق

### قصص لافونتين

Contes de la Fontaine La Princesse de Clèves  
Éditions le Trianon, Paris.

اشتهر ( لافونتين ) بأشعار حملها على السة الحيوانات ومنه فيها مثل اس المتكلم في كلية ودعة . إلا أن لافونتين قصصاً منظومة بعيدة من تلك الأشعار التي ادعت اسمها . وموضوع قصصه هذه المحبون والمصور . وكان الرجل لرب أن يتهم بالرجال فكاد أن يقف تأليبه على طرد النساء وحياتهم بمولتهن فأحد يحرص كيف يتحولن عن الحلال انتهاء الحرام وكيف يتخذهن ويداجين وكيف يخفين لمرهن على أزواجهن

على أن تلك القصص وإن كانت على منق عظيم لمي من درد الشعر الفرنسي ذلك أن عليها مبسم التفصاحة مع سذاجة في أسلوبها ولين وبعد عن التكلف والتألق . ثم أن ( لافونتين ) يحرص في خلق نمطه أسلوب الرواية بأسلوب القند فتارة يحمل انطال قصصه يتحدثون ويميلون وطوراً يتألمهم فيصحبك منهم لاهياً أو ساحراً . على أن ( لافونتين ) ذهب في مسمى قصصه الى مذهبين احصرهما : فأما المذهب الاول عظم القصة الواحدة من محور من الشعر شقي والفرس من ذلك أن يخرج القاريء من ورد الى ورد فلا غل أدنه . وأما المذهب الثاني فاستعمال عبارات مهجورة وألفاظ مماته انتهاء رئيس القصة وتسميتها

ثم أنه ليعارض مثل هذا الانتداع في المسمى انتداع آخر في المسمى جاءت به كاتبة بارعة معاصرة للافونتين ( أي القرن السابع عشر ) يقال لها ( لافاييت ) Madame la la Fayette وقد ألقت المرأة قصة عنوانها ( لميرة كليف ) La Princesse de Clèves أقامت على البحث التعماني الذي عمد إليه حل القصص الفرنسيين من بعد . ولقد وثقه أصوات في خصها عن الشعور الدقيق والاحساسات الخفية في أسلوب لطيف المداحل والمخارج صحيح الديباجة . والقريب في امر تلك الكتابة أنها لم تقتبس قليلاً ولا كثيراً عن سبقها ولم تعمل على احد قط ، ولكن وجباً رل عليها بحثها على الاستعدادات في فن القصة . وما هذا اللوحى الا المقربة نفسها ومن أجل ذلك يحملها النقد بمرارة غول الأدب الفرنسي مثل ( راسين وموليير ولافونتين ) وإن كانت دونهم في بعد المعاني واحكام السك

## مجلة الدجاج

بعد مجلة « مملكة النحل »

أصدر العالم الفاضل الدكتور احمد ركي ابي شادي مجلة جديدة باسم « الدجاج »  
وقتها على خدمة صناعة رربية هي صناعة رربية الدجاج . وأتينا لهذا العرس اتحاداً دعاه  
« الاتحاد المصري لتربية الدجاج » ووضع له دستوراً بشرى العدد الاول من المجلة . وفي  
هذا العدد علاوة على ذلك فصول تقيسة عن هذه الصناعة

ولا يخفى ان صناعة رربية الدجاج اذا وجدت نظاماً وعناية فائها نصبح من أعظم موارد  
الربح للملاحين ولغيرهم ممن يشتغلون بها وهي لا تحتاج الى رؤوس أموال كبيرة ولا الى جهود  
عوق الطاقة بل ان اقل الجهود والأموال مع النظام والعناية يكفلان ررباً حسناً للمستغل بها  
ويتبرع على رربية الدجاج تجارة أصدار البس الى الخارج بعد تحسين نوعه وهناك الوف  
من الناس يعيشون من هذه التجارة فإذا نظمت ودوعي فيها الصدق والأمانة اتسع نطاقها  
وكثر الصادر من البس ونصاعف مصدر من مصادر الثروة العامة

هذه هي الخدمة الجديدة التي قصد الدكتور ابو شادي أن يؤديها لبلاده أو بالحرى  
هذا هو الباب الجديد الذي فتحه من أبواب الانتاج بعدما وقف حته وعنه وغيرته على  
البحث عن كسور الانتاج التي لم يكشف النقاب عنها بعد

والقراء يعرفون ان الدكتور أبا شادي هو صاحب الجهود الساحقة في رربية صناعة النحل وهو  
الذي وحده الانظار اليها وحرك اهتمام الكثيرين بها وأتينا ررابطة مملكة النحل ومجلة « مملكة النحل »  
بالتعنين العربية والانكليزية وعقد مؤتمر النحل الاخير في القاهرة وهي جهود كللت كلها بالتوفيق  
ومع ان الدكتور أبا شادي تخرج طبيباً يعالج امراض الاحسام فقد رأى ان مصر بحاجة  
الى علمه وذكائه في ميدان الاقتصاد ، وبرهن على انه طبيب ماهر ونظامي حاذق ليس في  
الامراض البدية فقط بل في الامراض الاقتصادية ايضاً وكما انه محب نجاحاً ماهرأ في دعوته الى  
رربية النحل واهتمامها فانه لا شك فاحص في الدعوة الى رربية الدجاج وتحسين نوعه وسيعبد  
له أنصار كثيرين يماونونه في خدمته هذه كما وعد في خدمته الاولى فيصبح اسم الدكتور  
ابي شادي مقترناً بمهنة موفقة في توسيع نطاق الانتاج واحياء الصناعات الزراعية وابلاعها  
الى ذروة الاجادة لتكون من اللوارد التي تعتمد عليها البلاد في تحسين حالتها الاقتصادية  
وتوفير أسباب الثروة والبسر لآلاف من أهلها

ولا تنس على الدكتور أبي شادي الأ باعماله وتناجها التي تبعت على الاغتباط والسرور  
فاعماله هي التي غمدته وتتي على فصله واجتهاده وتعلم عن اهتمامه بشؤون البلاد الزراعية وهما  
فلاحها كافاه الله على خدماته الجليلة بما هو اهله

## في الحياة والحب

قصص احدها موضوعه والباقي مخصصة عن القريب — فلم احمد الصاوي عمد — طبعته مطبعة سكر  
مطابعتها ٢٢٢ قطع وسط

احمد الصاوي محمد مزيج طيب من الصحافة ارقاة والادب الصحيح تعلموه مسحة من  
الشعر اما الصحافة علمه الوحيد بين الصحفيين المصريين العاملين، التي تعلم اصول الصحافة  
في مدرسة . وأما مرج الصحافة بالادب فذلك عليه حروجه من الطريق المعبود مثلاً في  
وصف الحملات المادية بالفاظ اصبحا على رؤيتها لكثرة ترددها في كل مقام، الى نوع من الوصف  
تختلط فيه الحقيقة بالغال، في قالب أحاد من الرواد يستدرجك وتترك على الاطلاع على  
الحوادث العادية المملوءة — كحملات التكريم مثلاً ! ولو انني مصر جائرة مهيبة تمنح للمتفوق  
من المقالات التي تنشرها الصحفي في وصف الحملات العامة — كاحدى جواهر بذر الاميركية —  
لنالت مثالة الصاوي التي كتبها في وصف الحملة التي اقامها الدكتور محمد شرف بك في يناير  
سنة ١٩٣١ — لتكريم الدكتور علي باشا ابراهيم باسم المجمع المصري للثقافة العلمية — هذه  
الجائزة . ولا ريب عدي بها لا يقل عن أية مثالة من نوعها في صحف الغرب

اما الشعر في ادل دلائله الكتابة التي تنسبها في حديثه وتنسبها في كل سطر من سطور  
القصيدة مائدة \* التي افتتح بها هذا الكتاب بل ان حو القصيدة من اولها الى آخرها هو حو  
شعري : « احببتها لذلك الحزن العظيم .. نعم . هو حرمها الذي دغلي بها . هو ذلك الكاء  
بلا دموع الذي كان يسكب من جفونها فد جعلني اعلقها . هو ذلك القاب الشفاف من الالم  
الذي كانت تطالع الناس به فلا تهبه الا النفوس الممددة والارواح الخائرة .. كان لها الاحرس  
يادي » وقوله : « ثم تعانقنا صاناً قديماً كسوم السحر ، هيباً كالعلم بالجد والفتى شديداً لأن  
فيه من السحر ومن الفل والشجاعة الحلية .. وفيه من الانتقام لوحشة ساقطة ومرة لاحقة ....  
وسقطت مائدة بعدها على البساط وراحت في اضماء .. وكلف ديل قبضها من لمها الوردي  
المطري وأفلت الشياطين غلست في داره حولي تحرق البهور وتضرب الناي . وأشاحت الملائكة  
بوجودها وولت الادبار جرعاً ... » ولكن الصير الوازع عصاء وقلم كالخياط لماماً صاهاها  
ان انه هي فقامت « كالقصص المكسر » ... وخرج « وكانت حتى وخرجت منها .. » . اما  
بقية قصص الكتاب فيقول فيها حليل مطران في المقدمة « في حسي احتياها ، وراعة  
تلخيصها وقوة التدبر لا تتراع اصاب منها ، ولطف الاسلوب في الاداء ، ومحاكاة المؤلف حتى  
في طريقته البانية ما يجبرني القول بلا حشية المغالاة . ان « الصاوي » بمدان اهدي الى اللغة  
العربية تحفة بأفصوصته الموضوعه اهدي اليها تحفاً من الكتب الملهمة » . وما يسر ان  
مطبعة سكر قد تعاقبت مع الاستاد الصاوي على ان يقدمها اربعة كتب كل سنة فتسمى  
لهذه المكتبة الناشئة الناح، ولم يحاجها يكون مقدمة لصناعة البشر كانتهم في اوربا وأميركا

## منات الصهيوية

تأليف توفيق قريش — وليها قصص اسبوعية منقولة — مجلد ٩٨ قطع — وقد طبع في الرازي  
والتي ١٠٠٠ برازيلي لو دولار في الخارج

القصة الاولى التي عنوانها « منات الصهيوية » قصة تاريخية مقننة من التوراة  
« لتحليل الحرية الصهيوية الموروثة من اقدم العصور » كما يقول المؤلف وهي في الغالب  
قصة خروج بني اسرائيل من مصر ، كما يفهمها مؤلف عصري وهي اعراض الصهيويين  
واساليبها ولم يسفها وفي القصة قطع من التهمك اللادع والوصف السليع والملاحظة الدقيقة : خذ  
مثلاً قوله صمعة ٢٠ : « سرقة ! كلاً يا اخي عليك ان تغير بين احد مال بن حنك واحذ  
مال العريب ، فخذك لئال المراني سرقة ولكن احذك لئال للمصري خلال هذا اسمه سياسة . ولا  
اهي مال المصري وانتهيا مل مال كل غير اسراييلي » . وهو تهكم لادع على حرص الاسراييليين  
في جمع المال وصعوبة من لفظ « سياسة » . اوخذ قول هرون لبني اسرائيل مثلاً على الثاني  
« ان قرون الاستعداد اخذت حدود الحرية فيكم والجنوع اللذم جعل طلوع الشمس الحرية حرمة  
في حيوبكم . حتى لو انكم احسنتم ان تحلوا بالحرية ما كانت لكم من دمكم قوة تساعدكم على التمتع  
بالحلم اللذيذ . . . اما نأر الاستقلال التي كانت تتأجج في صدر كرادهم في البداية لا تزال  
في صدوركم مقبة لا تحسونها لادمداد العصور يغطيها على انكم متى عدتم الى البداية ، متى  
تسقطتم هواء الحرية ، متى دقتم غلها ، متى استراحت اذانكم من تلقي الاوامر من غريب الجنس ،  
عندئذ يعود الدم الحر الى الثوران في عروقكم وتصبح شريعة الحرية فلأ ذات صرام . . . »  
ولكن المؤلف جعل من موسى في قصته هذه رجلاً لا يتفق وصورة التي رسمت في  
التوراة . فانه اسد معظم أمم الله الى واثق دينته ، فهو يريد ان يجعل السيطرة للأوين سطوة  
الخاص ، وان يجمع ذهب الاسراييليين له وقلوبه ماساليب من الشعودة والذل ، تملح في  
شعب صادق ، ولكنها لا تتفق مع روح الرجل الذي يطمح الى ان يحرق قوماً باسمهم ثم ان المؤلف  
يذكر « الحرية الصهيونية الموروثة » ونحن نظن انه لا يجد عالماً يقره على ان تمة « غيرة  
صهيونية موروثة » بالمعنى البيولوجي ، اي ان هوامها مستقرة في كروموسومات اليهود دون  
غيرهم . وانما لاحد ان هذا الذي يدعوه المؤلف بغيره الصهيونية هو عشاة تقليد اجتماعي يقل  
من جبل الى جبل بالاقناس والتلقين وغيرها من عوامل التوراة الاجتماعية . يضاف الى ذلك ان  
العارة الاحيرة في القصة شوهت بحاسنها التهمة بظنها احرحت القصة من كوها قطعة مية كاملة  
بذاتها الى دماية صريحة ضد الصهيوية . وهذا بالانحيزه اصول التي القصص

وقد اجتهد المؤلف في وضع القاط حديثة نعرها من غير ابداء رأي فيها على جمهور  
القراء والادباء . فقد استعمل « الاستصمام » Concentration والوفادة لـ Diplomacy  
والنشرة لـ Propoganda والانهاء لـ Genii أو Genios

# بَابُ الْأَخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

## ما يجب ان تعرفه عن

### مؤتمر نزع السلاح بعجيف

#### قبل نشوب الحرب الكرى

وقد احتتمع في عجيف مندوبو ستين امة ليحاولوا الوصول الى اتفاق على تحديد قوى الجيوش والاساطيل البحرية والجوية. احتتمعوا في لزمة مالية آخضر بخناق العالم ، لا يخفف وقعها الا العمل الدولي المشترك لقد انهيار نظام التمرينات — انهياراً وقتياً على الاقل — واحتتمعت سواعد هنتر وانصاره في المانيا اشتداداً لقلق فرنسا ، وتطايير شرر الحرب من الشرق الاقصى لوقوع الواقعة بين الصين واليابان

ما اركل هذه العوامل في مؤتمر عجيف ؟ هل تحمل الصائفة المالية حكومات الدول المختلفة على الانسفال على الاقتصاد بقص اسلحتها النرية والبحرية والجوية ، او بمحملها اضطراب الاحوال السياسية في لورنا الوسطى والشرق الاقصى على التظاهر والمساومة وهي لا تنوي فعلاً اي نقص او اي تحديد ؟ هل تؤحد مجازفة اليابان في منشوريا والصين دليلاً على انه لا بد من عقد مفاوضات حديثة

#### حول المؤتمر

من مفارقات الحياة ان تحمل اليها الرقيات في آذير واحد انهاء الحرب في الشرق الاقصى واعمال مؤتمر نزع السلاح للنتهم في عجيف. اما بواعث الحرب في الشرق الاقصى بمدينة معقنة ، اثرتنا الى طرعر منها في اللقال المنفور في هذا المدد نقلاً عن القيلسوف برتراند رسل وسوف يوي الباقي حقه في اعداد تالية

اما مؤتمر عجيف فالولامت عليه بيسة جليلة . لقد اصحح الراحم في التسلح بين الدول محلاً كبير التعقات ويسطوي على احطار تهدد العمران . لجيوش الامم العاملة الآن تبليغ نحو اربعة ملايين ونصف مليون جندي يضاف اليها نحو مليوني جندي حصة لقواد الصين وحكوماتها . والطيارات الحربية التي تملكها الدول العشر الكبيرة ١٢٠٠٠ طيارة او تزيد . والولوج الحربية لزمة آلاف بارحة مجموع محمولها نحو ٣٠٠٠٠٠ طن . وقدر ما ينفق على الاسلحة الحربية والجيوش المختلفة بنائثة مليون حيه يقابلها ٥٠٠ مليون حيه

١٢ سنة فصرحت بأن نقص السلاح لا يستطيع إلا إذا زادت صلاحت « السلامة ». ولما كان هذا هو المبدأ الذي تجري عليه معظم دول أوروبا، فمن الواضح أن مؤتمر حيف، لا يستطيع أن ينظر في وسائل نقص السلاح إلا إذا اتفقت أعضاؤه على أن هذا النقص ممكن أولاً. فمهمة مسألة « السلامة » التي يصر القريبون على حملها أساساً لكل نقص في السلاح ؟ وما الوسائل التي اقترحت لحلها ؟ وما المسائل الثانوية التي سوف يواجهها المؤتمر في أثناء انعقادها ؟

### مسألة « السلامة »

تري الحكومة الفرنسية أنه لا بد من « تنظيم السلام » على أساس راسخ ووطئة لأي بحث محدد في نقص السلاح. وقد حاول بعض المختصين بالتقوون العام قراراً « تنظيم السلام » على هذا الأساس في السنوات التي تلت الحرب الكبرى ومصادرة فرساي عدكرها وذكر الاعتراضات التي وجهتها إليها حكومة فرنسا بكفتان لبيان ما تقصده فرنسا « بضمان سلامتها » الذي تجعله أساساً لكل اتفاق على نقص سلاحها

« فرساي » أن في عهد جملة الأمم، الذي كتب في مؤتمر الصلح، ما يمس مساعدة فرنسا أو غيرها من أعضاء الجمعية في حالة الاعتداء عليها أو تهديد سلامتها. وهذا الصلح منصوص عليه في السدين ١١ و ٢٠ من عهد جمعية الأمم وخصوصاً السد

عناية سلامة الأمم المتعاقبة، أو تؤحد تسوياً لمصفي في زيادة التسلح لتحقيق هذا الغرض ؟ هل التسلح ومال التعويض مسائلتان مختلفتان، أو هما وجهان لمسألة واحدة ؟ فالمشكلة كما ترى معقدة كل التعقيد. ولذلك لا ينتظر أن يأتي المؤتمر بنتائج سريعة تبهر الأنظار وتستولي على صفحات الجرائد الأولى

أما المسألة الأساسية التي تدور حولها مباحث المؤتمر فهي مسألة « السلامة » security أي ضمان سلامة كل أمة من الاعتداء عليها. ولما للمسائل الثانوية — على خطورتها — فحورها طرق نقص الأسلحة البرية والبحرية والجوية أو تحديثها. والبحث في هذه المسائل لن يجدي نفعاً إلا إذا اتفقت حكومات الأمم المنتهية فيه على المسألة الأولى موقف الحكومة الفرنسية يتلخص في أن فرنسا قد نقصت « أسلحتها » إل أدنى حد يتفق وما يقتضيه الاحتفاظ سلامتها في حالة أوروبا المحاصرة. وهي لا تستطيع أن تخفي في هذا النقص إلا إذا اشتركت معها الدول الأخرى في حل سمات السلام التي في ضمان سلامة الدول المشتركة. وهي إذا لا تكتفي بنقص نسبي في السلاح الدولي. والواقع أن الحكومة الفرنسية ترى أن التحول يجب أن يتناول النظام الدولي بأكمله. وإذا فاعل الأسامي يجب أن يكون حلاً سياسياً شاملاً لا حلاً قسرياً، ضيق النطاق

وقد وقت فرنسا هذا الموقف من نحو

وانه لا يتعدى حق « المناوصة الصريحة الشاملة »

« حيف » وفي السنة التالية لمؤتمر وشطن ( ١٩٢٢ ) تلقت جمعية الامم من اللورد روبرت سسل اقتراحاً غرضه ربط « برع السلاح » بـ « ضمان السلامة » ، وهو يستل ( اولاً ) على عقد معاهدة دطعية تشترك فيها الدول التي تختار ذلك وفيها تتعهد كل منها بتقديم المناوصة الشاملة اللازمة ، وفقاً لنظام موضوع ، اذا اعتدي على احدها . و ( ثانياً ) على تعهد لقص نام للسلاح لما باتفاق عام — وهو الفصل — أو باتفاقات خاصة يصح توسيع نطاقها حتى تضم كل البلدان

هذا الاقتراح لي من الفرنسيين قبولاً لاسهم كما قمنا يقولون بأن « صلب السلامة » توطئة لا بد منها لبرع السلاح أو قصه . فايد مندوبو فرنسا في جمعية الامم اقتراح اللورد سسل . ووصعت صور محتملة لتنفيذ الاقتراح المذكور . ولكنه اعمل لمحاضرة حكومة المال الاول في بريطانيا له « حيف ايضاً » وبعد ما اعمل اقتراح سسل للمعروف ( بمعاهدة الصلح المتبادل ) اشتركت وزارة المال البريطانية . ووزارة هربو الفرنسية في وضع ما يعرف بروتوكول سنة ١٩٢٤ وهو لا يختلف اختلافاً كبيراً من اقتراح سسل وانما يعلق شأناً كبيراً « بالتصكيم » لبعض الخلافات التي قد تنضي الى اعتداء لمة على اخرى وخرق سلامتها .

١٦ الذي يصير على ما يأتي . « اذا عمد احد اعضاء الجمعية الى الحرب متجاهلاً عهده ، اصبح بحكم الطمع كأنه اقر عملاً حربياً ضد بقية اعضائها » . وفي هذه الحالة يقاطعة الاعضاء جميعهم ويصبح من حق « مجلس الجمعية » ان يقترح على حكومات الدول المختلفة الوسائل الحربية والبحرية والحومة التي تقدمها كل منها الى قوى الجمعية للمحافظة على عهدها »

على ان هذا لم يرصد فرنسا . لان حكومتها روسيا والولايات المتحدة الاميركية طارحتان عن نطاق جمعية الامم . ثم ان في هذه السود موضعاً للتأويل لا يرضى به العقل الفرنسي الدقيق . فقد يختلف اعضاء مجلس الجمعية على تعيين المعتدي ، فيتعذر على الجمعية ان تعمل ما يكفل المحافظة على عهدها أو قد يتفق اعضاء المجلس وقدمون مقترحاتهم الى اعضاء الجمعية ، ولكن هذا لا يحتم على الحكومات تنفيذ مقترحاتهم

« وشطن » وفي سنة ١٩٢١ انتقل مركز العاية « بالسلاح » و « ضمان السلامة » من اوربا الى وشطن حيث عقد مؤتمر خاص بتحديد السلاح الحربي بفسر عهدها معاهدين احدهما ريادة ابرمتها حكومات الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وفرنسا واليابان ، تعهدت فيها انها تتفاوض معاً مناووسة صريحة شاملة اذا اعتدى على حقوقها في الباسيفيكي معتدراً . ولكن الفرنسيين يرون ان هذا التعهد مقتصر على ناحية خاصة من سطح الكرة ،



وان تقض بطرق سلمية كل نزاع يشوبها. ولكن الفرنسيين يرون أنها لا تقضي شيئاً ما لامة دعت بحجة عهد مكوث ، ولذلك لم تشهد فرنسا - ولا حلفاءها - نزع حيورها وتجرده حصونها ، اعتماداً على نصوص هذه المائدة

### الحلول الممكنة

هذا موقف فرنسا وهو حدير بالصاية ، لما لفرنسا من المكاة الحربية ، ولما لها من المقام في تيار السياسة الاوربية بعد الحرب ، ولما ينتظر ان تتلهمس التأييدي في مؤتمر جيف من حلفائها في اوربا وهم كثير

وثمة ثلاث طرق للخروج من مأرق اصرار فرنسا على ان « ضمان السلامة يجب ان يتقدم قس السلاح » . الاول هو التسليم برأي فرنسا والعمل بما يقتضيه (التالي) اقناع فرنسا بالتخلي من رأيها الذي ما زالت مصرّة عليه من سنة ١٩١٨ و(الثالث) الاستقلال عنها واشترك الامم التي لا تصر على تقديم « السلامة » على قس سلاحها

(الحل الاول) ان تسليم الولايات المتحدة الاميركية برأي فرنسا ، يقتضي قبول الامة الاميركية جاناً كبيراً من التبعة في المحافظة على السلام العالمي. ولا لفرنسا في ان هذا التسول ينطوي على امكان اشتراك الحكومة الاميركية في حرب قريبة او بعيدة ، برأ يمهودها وهذا يخرج بايركا عن سياسة العزلة isolation وعدم الاشتباك في شؤون اوربا

ولما كان « ضمان السلامة » اساساً في هذا البروتوكول ايضاً ايده فرنسا ولكن حكومة المحافظين التي تلت حكومة المثل في بريطانيا مارسته فاهمل نصه ولم تهمل مبادئ (لوكارنو) ذلك ان حكومة المحافظين

التي رفضت بروتوكول ١٩٢٤ شرعت في سنة ١٩٢٥ تدمج بعض مبادئ في معاهدات لوكارنو . وهذه المعاهدات من وجهة النظر الفرنسية ، تتلخص في ان اللابا تعهدت بها باحترام حدودها الغربية الحالية واتفاق فرنسا وألمانيا وسحيكاً على الامتناع عن اعتداء احدها على الاخرى او غزو بلاده وان بريطانيا وايطاليا تملسان تنفيذا هذا العهد وتساعدان من يكون منها من موقعه ضحية اعتداء لا موصغ له

(اعتراض الفرنسيين) وما تنطوي عليه معاهدات لوكارنو هو قس ما تقهه فرنسا وتريده اذ نطلب « ضمان سلامتها » ولكن معاهدات لوكارنو في نظرها غير كافية ، لان المهود التي قطعها اللابا لبلولنا باحترام حدودها الشرقية ليست واقية كالمهود التي قطعها لفرنسا وبلحيكاً — ثم ان نطاق هذه المعاهدات سبق ، لا يمتدى ناحية معينة من اوربا

(باريس) واحسنت المحاولات لحل « مسألة ضمان السلامة » يعرف بعهدة كلوج وريان وهي التي عقدت في باريس سنة ١٩٢٨ وبموجبها تعهدت خمسون امة « ان تتنازل عن الحرب كادلة من ادوات السياسة القومية »

وقد يتعذر اقتناع الحكومة الفرنسية  
سلامة للطلق في هذا الموقف المخالف لرايها.  
ولكن غمة الصائغة المالية العالمية ورضية  
الحكومة الفرنسية في الاقتصاد واحصائها  
عن وقوف موقف المعزل في السياسة الدولية  
والامل في ربط مسألة التسليح بالمسائل الدولية  
الاحرى التي تهم فرنسا - كل هذه الاعتبارات  
قد قصع فرنسا بالتحول من موقفها وليس  
غمة ما يحول دون عقد اتفاق في مؤتمر جيف  
يشمل التسليح والتعويضات ودون الحرب  
والمر السلولي

﴿ الحل الثالث ﴾ ونفرض انه تمرد  
وجود حل لمشكلة « السلامة » وان فرنسا  
لم تتحول من موقفها مصرّة على ان ضمان  
سلامتها يجب ان يتسلم كل قسم في  
سلحتها - فكيف يخرج المؤتمر من هذا  
للأرق ؟ وادا تمرد الاتفاق مع فرنسا ، فهل  
يستطاع الاستقلال بها في العمل ؟

حط المستر هوتون الاميركي ( سفير  
اميركا سابقاً في برلين ولندن ) من عهد قريب  
فقال : « يجب ألا يتعظم المؤتمر على صحرة  
الخلاص مع فرنسا . . . فاذا كانت الدول  
الكبرى او على الاقل اقربها اليها وأوثقها  
صلة بنا - تتفق على انقاص اسلحتها تقصاً  
محسوساً فأنا ارحو واقتصر ان تشترك اميركا  
معهما . وهذا حل ممكن . ولكنا نراه غير  
محتمل ، لانه لا يتم الا اذا اقمعت دول  
لوربا ، التي يتقص سلاحها عن سلاح فرنسا  
بزيادة هذا الفرق بينها وبين فرنسا ، فيريد

السياسة . التي ما زالت جارية عليها الى الآن  
وقد تكون فرنسا مستظرة وقوع هذا  
التحول في سياسة اميركا ولكنها تعلم فيما  
نظراً ان احتمال وقوعه بعيد ، ولذلك فليرجح  
انها تنتظر اقبال انكلترا على الاحديه وتكتفي  
بذلك . فقد كانت فرنسا مستعدة ان توقع  
البروتوكول الذي اُعد سنة ١٩٢٤ من غير ان  
تصمم اليه الولايات المتحدة الاميركية . ولكن  
مصير البروتوكول كان مصير اقتراح سسل .  
فان الحكومة البريطانية لم تصر عليه - رغم  
ان حكومة بريطانية سابقة اقترحت - لان  
الولايات المتحدة الاميركية قائمة برغبة شديدة .  
وقد تكتفي فرنسا الآن بسياسة انكلترا وعدم  
معارضة اميركا

﴿ الحل الثاني ﴾ وهو « نزع السلاح »  
قبل ضمان السلامة » وهو ماقتض لراي  
الفرنسي ، وقد اخذت به اميركا وانصت  
اليها ايطاليا من عهد قريب . فالسفير فراندي ،  
وزير خارجية ايطاليا ، صرح في اثناء زيارته  
الى اميركا في حريف السنة الماضية ان « السلامة »  
فكرة نسبية لا تعالج الا اذا اقمعت ام  
الارض بقبول مبدأي نزع السلاح والتحكم .  
ولو زال لكان حسم اي نزاع دولي بالسلاح  
والقوة ، لما فكر احد بمسألة « كيف تصين  
سلامتي » . ضمان السلامة مشكلة لان تسليح  
الامم جار على غير قاعدة لو نظام . وبكلام آخر ،  
يقول فراندي « اذا شئنا ان نتقدم نحو تنظيم  
السلام العالمي » . يجب ان ننظر الى سلامة  
كل امة ، كنتيجة نزع السلاح لا كنموطة

تفوق فرنسا الحربي عليها . ومن المعيب ان تجد امة تسلم بهذا

### طرق تحديد السلاح

وإذا فرسنا ان المسألة التي هي محور مساهمة المؤتمر قد حُلَّتْ بإحدى الطرق المذكورة ، او بطريقة أخرى ، وان الأمم اتفقت على قصر سلاحها فيجب حينئذ ان يقرر المؤتمر في طرق القصر او التعديد . وهذه الساحة من عمل المؤتمر تدور حول ثلاثة امور او أربعة

١- **الجيش العامل والاحتياطي**   
 إذا احلنا النظر في دول أوروبا وجدنا ان ألمانيا والنمسا والمجر وبلغاريا - وهي الدول التي هزمت في الحرب الكبرى - العت للتحديد الاحباري ، بمقتضى معاهدات المصالح . أما الدول الأخرى - ومنها الدول الجديدة التي انشئت بمقتضى هذه المعاهدات - فقد جرت على حطة التحديد الاحباري وانشأت كل منها احتياطياً مدوناً . ولما دارت المناقشات في اجتماعات اللجنة التمهيدية التي اعنت شؤون المؤتمر اختلف الاعضاء في هل يحسب هذا الاحتياطي المدرّب من الجيش العامل لدى النظر في تحديد السلاح او لا يحسب ؟ فقال مندوبو اميركا وبريطانيا والمابا - وهي دول لا احتياطي مدرّب عندها - انه يحسب . اما مندوبو روسيا وايطاليا وبلواليا فقالوا : لا . وقد طرّ هوّلاء ومشروع المعاهدة الذي اعده لظن المؤتمر لا يصرّ على اى طريقة لتحديد

الاحتياطي للدرب وانما المشروع غير نهائي وقد قُتِحَت المسألة من جديد في جلسات المؤتمر وبلجائه

٢- **محمول السوارج**   
 يظن البعض ان مؤتمر حيف سوف يقرر في الاسلحة النرية فقط لان الاسلحة النرية قد حددت بموجب معاهدة وشطن سنة ١٩٢٢ ومعاهدة لندن الحرية سنة ١٩٣٠ ولكن هذا خطأ فمعاهدة وشطن حددت السوارج الكبيرة وهي تشمل بريطانيا واميركا واليابان وفرنسا وايطاليا ومعاهدة لندن حددت السفن الصغيرة Auxiliary وهي تشمل بريطانيا واميركا واليابان فقط . ولكن ثمة مراعاة شديدة بين الدول في ماء الطرادات والغواصات . ثم ان دول أوروبا القوية مجبوشها الصعبة بأساطيلها تميل الى مساومة الدول الحرية الكبيرة على قصر حبوشها لقاء قصر آخري في السلاح البحري . وهذا كله مما سوف يمرض على مؤتمر جنيف

والاحتلاف في مسألة تحديد السلاح البحري واقع بين طاقتين من الدول : الاولى تقول بتحديد مجموع محمول الاسطول ، ثم لكل دولة الحق في استعمال هذا المجموع كما تشاء فتدي السفن التي توافقها - غواصات او طرادات او غير ذلك - من دون ان يتعدى مجموع محمولها الحد المعين . والطائفة الأخرى تقول بموجب تحديد محمول كل طائفة من السفن الحربية . فمحمول الغواصات لدولة كذا يجب ألا يزيد عن كذا وهلمّ حراً ، ففي

الطائفة الأولى يرى إيطاليا وفرنسا وفي الثانية بريطانيا والولايات المتحدة

والاقتراح الذي اتفقت اللجنة التمهيدية على تقديمه الى المؤتمر يجمع بين حرايا الرأيين فئمة تحديد لمجموع محمول السمس . وتحديد آخر مرد لكل طائفة منها . وللتحديد المرد يقصد به اذا حدد لدولة ما ١٠٠ الف طن لطائفة الطرادات حق لها ان تجعل محمول طراداتها ٨٠ الفاً وتستعمل ٢٠ الفاً الباقية في بناء غواصات مثلاً . وهذا ايضاً قرار غير نهائي

٣ — تحديد الميرانية الحربية — ثم هناك مسألة تحديد المعدات الحربية كالمدافع والبدقيات والدساتات والقذيرة . وهذا ايضاً نجد اختلافاً بين الدول : الطائفة الأولى — برعامة فرنسا — تحدد هذا التحديد عن طريق تحديد الاموال المرسودة لهذه المعدات في ميرانية الدولة وحقها في ذلك ان هذا اقتراح عملي . فقد تقصر الحكومات في تقديم تقارير وافية عما تملكه من المعدات الحربية ولكنها لا تستطيع ان تخفي الاموال المرسودة لها في ميزانيتها في البلدان البرلمانية

اما الطائفة الاخرى — برعامة الولايات المتحدة — فتعارض في ذلك لان مقدرة المال على الشراء تختلف باختلاف البلدان

وقد فصلت اللجنة التمهيدية طريقة « تحديد الميرانية » على ان تكون للمقاتلة بين ما تنفق الدولة الواحدة في سنوات متعاقبة ، بدلاً من ان تكون المقابلة بين دولتين مختلف

فيها مقدرة المال على الشراء . ولا يعلم هل تلتزم الولايات المتحدة الاميركية بهذا التعديل لو لا

هذه هي اهم المسائل التي تدور في المؤتمر ، اجملها في هذا المدهم المقتطف تلخيصاً عن مقالات في « بيوروك تيمر » لتكون معواناً لقارئه على فهم الالقاء والردف من مؤتمر نزع السلاح

### حرارة الارض والصخاري

في باطن الارض مصدر للحرارة لا يبعد ، ولابد من ان تتسكروا ما من استعمال الحرارة التي تحدث يسابيع المياه الساخنة ، مخفر آبار حتى تصل الى اعماق مجدها بخاراً ذا ضغط كاف لاستعماله في الآلات

ومنى لرفع سعر الفحم ارتفاعاً فاحشاً تخترع آلات شمسية تحمل البلدان الصحراوية القاحلة مصدراً من مصادر الثروة العالمية . وحيث توجد مخفضات كبيرة على مقربة من البحر ، كما نجد في الصحراء الكبرى ، ومنخفض البحر الميت يسهل حفر ترع لمياه البحر اليها واستعمال سقوطها في توليد الكهرباء . والتبخر الشديد في بلاد صافية الاديم من سطح البحيرة التي تكون في المنخفض تحفظ مقدار هبوط الماء من التربة اليها كافي لتوليد القوة اللازمة . وينتج عن ذلك استخراج للملح وغيره من المولد والناصر التي في ماء البحر مثل اليود والروم واليوتاسيوم . وهذا هو الاساس الذي يقوم عليه مشروع مخفض القطارة التي وصفت حين بك سري

## سياسة التربية والتعليم

تاج للشور في ص ٣١٧

بنيان تعرف من هو المتعلم ولن نوصع له سياسة التعليم ؟ حواسا على هذا - المتعلم هو التلميذ ما دام في المدرسة - لما حواسهم فلنلتزم هو الذي يتمتع بصحة في التعليم هو كل فرد من افراد الأمة صلبا وشيخا . كبيرها وصغيرها . غنيا وفقيرها كل من هؤلاء يبال بصحة من التعليم مختلف الوسائل التي تشرف عليها الحكومات أو تساعد على نشرها - هناك لجان لالتقاء المحاضرات لتعمل تحت اشراف معهد الثقافة الدولية التي لرعاية الامم . وهناك للمعارض الدولية تعرض اعمال العمال الفنية فتسمح للمواثير المالية الفنية وتسمحهم بكل وسائل التشجيع كذلك طلبة الجامعات ينشرون برطقات الشعب في المدن والقرى فيرشونهم الى طرق الحياة الصحيحة الصحية . مستعين بالسينما والصور والمكتبات المتنقلة والكتب والنشرات . كذلك في المحلات العامة يعلمونهم النماذج النظام والآداب العامة ودروس الوطنية ثم هناك الدراسة اقليمية الجامعة المنظمة التي تقوم بها جمعية تعليم العمال والدروس التي يلقها العلماء فليس في بيوتهم بالراديو برامج موسوعة بمتمهي النظام والاحكام فن درس في التدبير للترفي من ١٠-١١ اصباحا الى درس في اللغات من ٦-٧ مساء وهكذا - كل هذا غير الكتب والنشرات التي تقوم الحكومات بطبعها ونشرها بين الناس ملا مقابل وتداع حطب الامراء والساسة والمباخرات والمحاضرات العامة بالاديو ومكبرات الصوت في الاسواق والطرقات

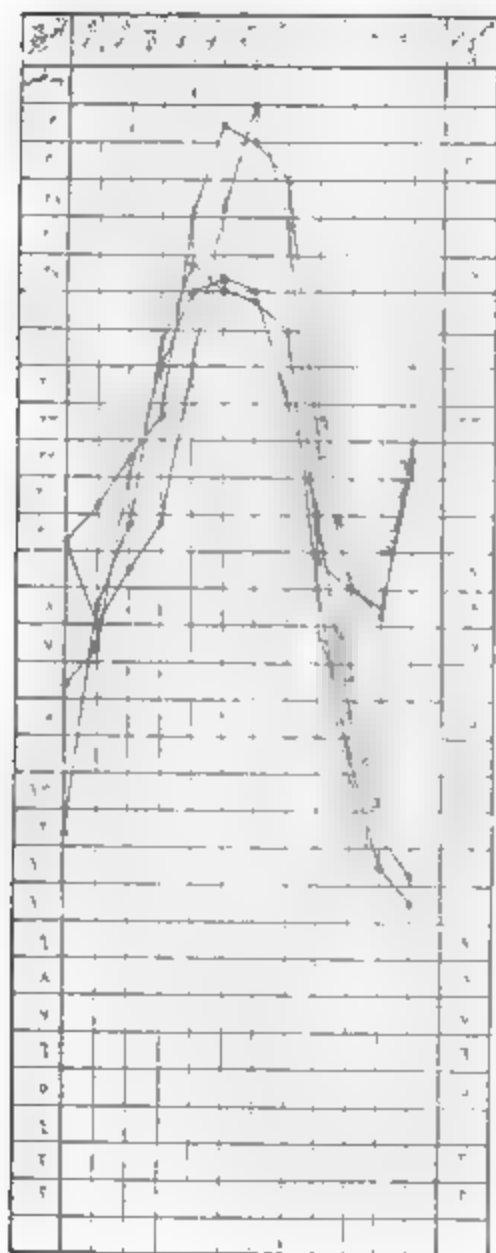
## باب معرض يتح انضوء كوكب

السمك الرامح ، نجم اصفر من القدر الاول في كوكبة العواء وهي من الصور الثمانية وقد رأى علماء الكهربية في الولايات المتحدة تسخير شعاع من بوره لفتح باب المعرض الاميركي العالمي المرمع لقطته في مدينة شيكاغو سنة ١٩٣٣ القادمة . والمعروف عند علماء الفلك ان السمك الرامح يبعد عنا مسافة تقدر باحدى وأربعين سنة بورية وقد جرت تلك كوسر صديري الكاسر الذي قطر عدسته اربعون بوصة بولاية ويسكنس لرصد ذلك الكوكب فعلموا في قاعدة المرف بطارية كهرو بورية حتى اذا مر طيف الكوكب امام عدسة المرف المنعني بالنظارية آفة الذكر التقطت بوره حالا فيولد فيها تيارا كهربائيا يقوى ثم يقل بالاسلاك الارضية الى مدينة شيكاغو حيث يستعمل قنص باب المعرض واسافة المصاح الكهربية التي فيه

## الاشعة الكونية

جمع الاستاذ كطن الاميركي استاذ الطبيعة في جامعة شيكاغو وأحد باقي حائرة بومل الطبيعية المال اللازم لرحلة عمية طالبة الغرض منها قياس قوة الاشعة الكونية في احوال مختلفة من الارتفاع والسطوح . والحر والبرد والليل والنهار ، لعل يستطيع الوصول الى حقائق تمكن العلماء من معرفة طبيعتها : هل هي امواج كالصوت او ذرات دقيقة من قبل الالكترونات وهل هي نتيجة لتكوين العناصر أو لانحلال المادة في رطب الفضاء

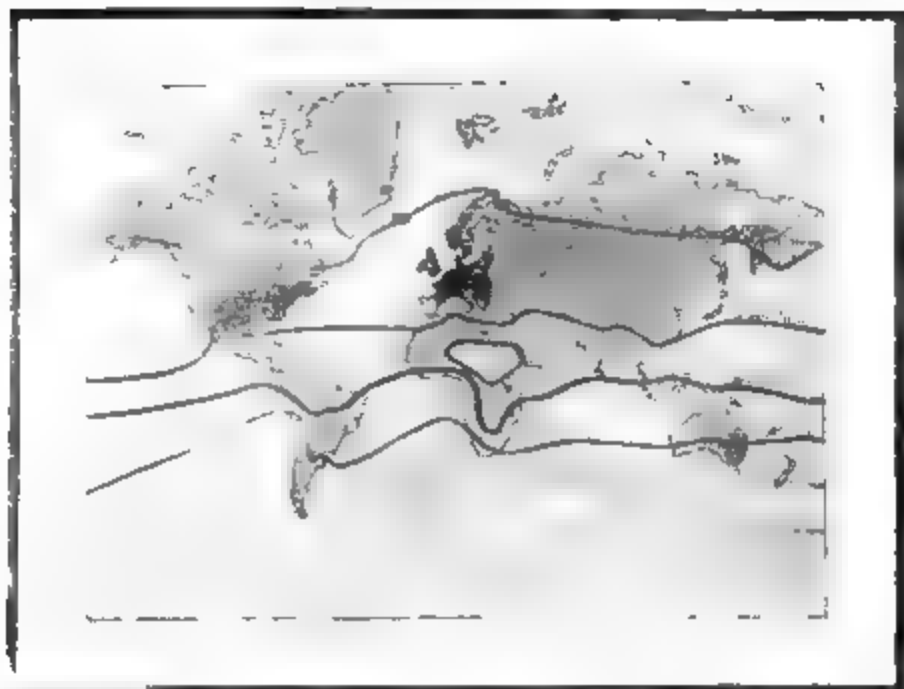
# نویسندہ: ڈاکٹر محمد علی احمد



































رسم بياني يوضح العلاقة بين المتغيرات المختلفة في النموذج الرياضي.

خريطة عالمية تبين ديمنى السطح والحرارة

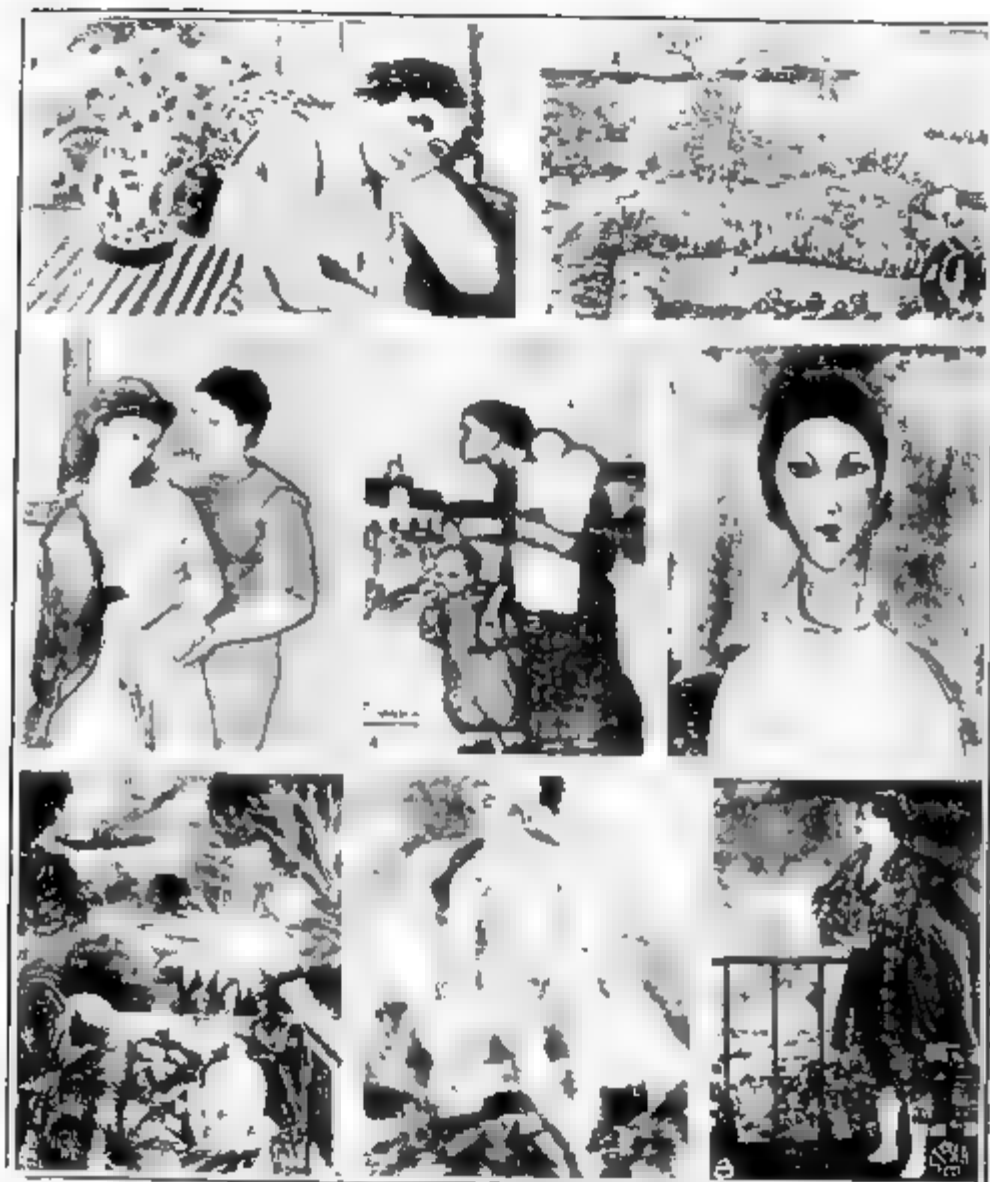


۱.                              





الاستاذ توماس هنت مورغن  
Thomas Hunt Morgan



أمثلة من التصوير الحديث



۱۳۳۰ هـ

عبد تیمور

المصور طر



۱۳۳۱ هـ

عبد تیمور طر



اسماعيل تيمور باک

۳۴ صفحه ۵۵



غورد تيمور باک

۱۹۳۴ مارس

## الجزء الثالث من المجلد الثامن

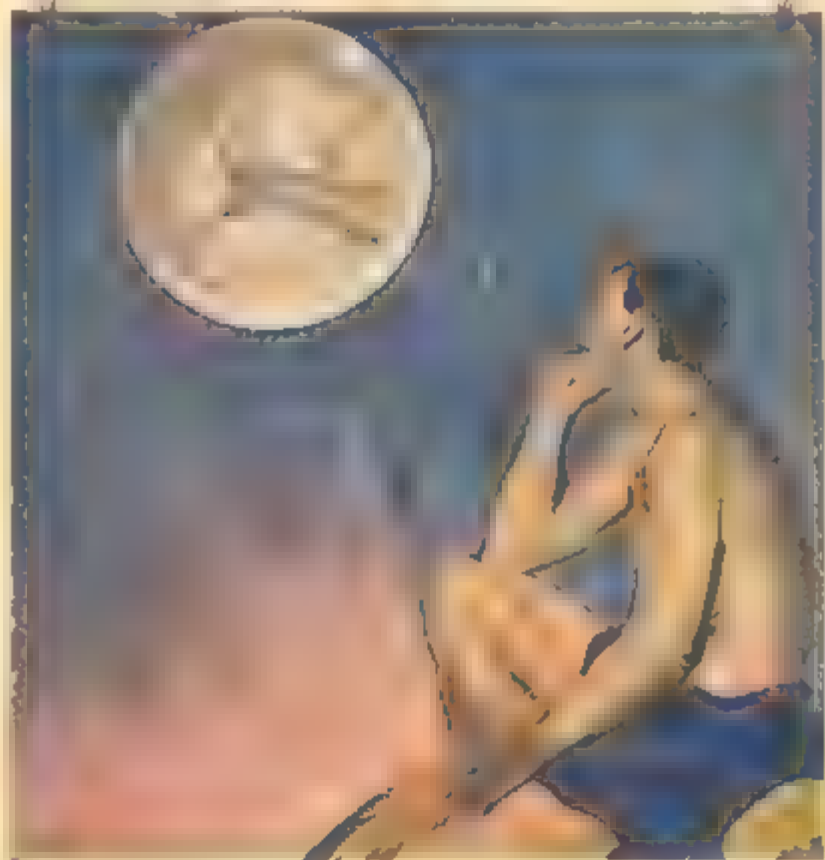
| صفحة |   |
|------|---|
| ٢٤٥  | امور يجهلها العلم   |
| ٢٥٢  | اموال التمونس ودبون الحرب                                 |
| ٢٥٣  | العلم وطبيعة الاوهية . لشارل مالك                         |
| ٢٦٠  | الشعر والعلم  |
| ٢٦١  | المساح ونشاط الانسان . للدكتور محمد شاهين باتنا (مصورة)   |
| ٢٦٨  | مهاجرات غاندي . لاسماعيل مطهر (مصورة)                     |
| ٢٧٥  | مآثر العرب في الطبيعة . لتدري حافظ طوقان                  |
| ٢٨٠  | الجنس . للدكتور شريف عيران (مصورة)                        |
| ٢٨٧  | الشرق الاقصى . عن برتراند رسل                             |
| ٢٩٣  | العلم والازمة العقلية                                     |
| ٢٩٨  | الاتجاهات الحديثة في الآداب والفنون . لمعاوية نور (مصورة) |
| ٣٠٣  | اصل النظام الشمسي   |
| ٣٠٦  | المذاهب الاجتماعية الحديثة . لستر كلبلند                  |
| ٣١٢  | سياسة التربية والتعليم في الخارج . للدكتور مطهر سعيد      |
| ٣١٨  | الارستقراطية والديمقراطية وتأثيرهما . لملي ادم            |
| ٣٢٣  | علاقة التاريخ بالمباحث العربية . للامير شكيب ارسلان       |
| ٣٢٨  | مرم الحرح (قصيدة) للاستاذ محمود بورقا                     |
| ٣٣٢  | تقاليد الزواج واصولها النفسية . ل احمد عطية الله          |
| ٣٣٦  | الحصارة القيدية . لشيخ بولس مسعد                          |
| ٣٤٢  | مكتبة فريدة . لمحمد علي رطمي (مصورة)                      |
| ٣٤٦  | حياة الصان (قصيدة) لحسن كامل العسيري                      |

|     |  |
|-----|--|
| ٣٤٧ | باب شؤون المرأة وتدير المنزل * المرأة الالمانية في ميدان السياسة . كيف ميش في مصفيدة |
| ٣٥٤ | مكتبة المختطف * تأليف المنشترين وكنت في الادب الفرنسي . (ابن قيس) - عملة المساج .    |
|     | في الحياة والحب . منابت الصبوية  |
| ٣٤٣ | باب الاغمار الطبية *   |

# المقتطف

AL-MUKTATIF

FOUNDED 1876





*Johann Wolfgang von Goethe*

جوته

GOETHE

# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الرابع من المجلد الثامن

٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٠

١ أبريل سنة ١٩٣٢

## من الخلايا الحية الى السدم اللولبية

الطعام والسرور الكون

حديث لطائف من كبار العلماء عن مشكلات العلم الحديث

ليس ثمة ناحية من نواحي الكون والحياة ، لا نجد فيها آراء العلماء لو بحث العلمي . فعما الفلك والطبيعة يروون رحاب القصص وقيسون سرعة العوالم الجبرية التي تعدد عا عشرات الألوف من سبي الضوء وتعد عا سرعة تفوق تصور البشر — نحو ١٢٠٠٠ ميل في الثانية — ويعدون من ناحية أخرى الى قلب الذرة فيعدون الآلات الكهربائية الصمعة لتعظيم النواة ومعرفة اسرارها . وعلماء الاحياء يستظلمون سر الحياة في بناء البروتين لازم وحفايا التطور والنشوء وآثر ممرات الغذاء الصماء في افعال الجسم الحيوية . وعلماء الكيمياء يروون الثقة الكثيرة بين الكيمياء العضوية والبيولوجيا فيرون في المواد العروية صلة ، تستحق البحث ، بين الحي وغير الحي . والمشتغلون بالعلوم الارضية همهم مهم تاريخ الارض الجيولوجي على وجه الصحيح ومعرفة اسرار الزلازل وحفايا التقلبات الجوية . وعلماء السيكلوجيا يحاولون التوفد الى دقات العقل والنفس والفرزة والسلوك لاقمتها على اساس منطق معقول . بل ان العلماء لم يكتفوا بذلك فتعدوا حدودهم الى ميدان الفلسفة فادفقت وحبر هوبنر واينشتاين يجمعون في اشغالهم بين العلم والفلسفة . فاهي اعظم المسائل التي يعني العلماء بحلها الآن في مختلف هذه النواحي ؟ ان الاجابة عن هذا السؤال تصح



ان تكون فصلا في «اغراض العلم الحديث ووسائله» ، وتقتضي زيارة طائفة كيرفمن العلماء في معاملهم لاستطلاع آرائهم والأطلاع على مساحتهم . وقد نددت حريدة نيويورك تيمر احد كتّابها الملمين لهذه المهمة فكتب مقالة تلخصها فيما يلي : —

قال الدكتور هورثي مدير معامل البحث في الشركة الكهربائية العامة . ( تذكر ان الباحثين — او جمهور الناس — قلما يدركون قيمة مسألة علمية تحت البحث . فباحث فراداي في الكهرباء المغناطيسية كانت اعظم المباحث العلمية في عصره ومن اعظمها في كل العصور . ولكنها لم تسترع العاية ، ولا فراداي نفسه ادرك قيمة بحثه . فالعاية كانت حينئذ متجهة الى المواصلات المائية وشعار العصر كان استنباط الوسائل لاستعمال اشعة اكر واقوى مما كان مستعملاً حينئذ ، وشق الترع لوصل المدن التي في داخلية البلدان بالبحر . فالمشكلات التي كانت تشغلهم هي مشكلات المواصلات المائية — وهذا صرف ادعاهم عن فراداي ومساحته الخطيرة . وعلى مثال ذلك قد تقول اليوم ان مسائل «النسبة» و«الكونتم» و«الميكانيكيات الموجية» هي احقر المشكلات التي يعنى بها علم الطبيعة . ولكن قد يثبت في المستقبل ان خطرهما «نسي» فقط ، وان ثمة مسائل لا نلتفت اليها تفوقها شأناً . «من ثم ادرم تعرفونهم» ) على انه لا بد لنا من الاعتماد على حكم العلماء المعاصرين في معرفة قيمة المباحث العلمية الجارية الآن ، راجعين ان يكون اتساع حريتهم ، وطول عهد الناس بقيمة المباحث العلمية ، وكثرة الحقائق المقابلة مما يجهد لهم سبيل الوصول الى حكم صائب

### علم المصنوع

احق اسرار العلوم من الوحة الانسانية ، سر اصل الحياة وطبيعتها . هل الروتولازم ( المادة الحية ) ترتيب خاص من الكهارب والروتونات ، والذرات والبقايق ؟ او هل تحد فيه ، شملة لا ارتباط بينها وبين الالكترونات ، مستقلة عن حركتها ، فاعمة من وراء مقاييس الكيمياء والطبيعة ، شملة متحمها مبدأ الحياة لوقوة الحياة ؟

ان هذه المسألة من صميم المشكلات التي تعالجها علوم الاحياء . فاذا عرفنا كيف تنشأ الخلايا وكيف نحيا ، فقد تتمكن من السيطرة على الخلايا الناشئة التي تحدث السرطان . واذا نفدنا الى سر النمو الخلوي فقد نكشف عن خطايا اعادة الشباب ، وتأخير الشيخوخة والتحكم بالوفاة . واذا عرفنا كيف تتوارث الخلايا الصفات المتباينة فقد تتمكن من استنباط الوسائل لرفع مستوى المواليد صحة وعقلاً ، ووضع اساس لتحسين النوع البشري

وبعض الباحثين مكثون على حلوما يتعلق بالمادة الجامدة ومحاولة انصهرها لتصرف المادة الحية . وقد اسفرت هذه المباحث عن حقائق تمتع على الدهشة . فقد سمعت « خلايا

صناعية» في بعض معامل البحث ، لها بعض سمات الخلايا الحية . فهي تتناسل انشطراً وتتعذى امتصاصاً وتصرف اذا سمحت او اثبتت بمنبر ما ، تصرف الخلايا الحية والحيوانات الدنيا (البروتوروي) ولكن لم يدع احدٌ من هؤلاء الباحثين انه خلق الحياة في المعمل . وحلٌ ما يدعوه يدوي تصريح الدكتور د. ت. مكديول احد اعضاء معهد كلونجي في قوله :

انها تبين الطريق الذي يجب ان تسلكه نفهم طبيعة المادة الحية فهماً أوفى

اما المذهب الفضي لتعليل الحياة لتعليلاً طبيعياً فاهمها مذهبان . الاول يرى الحياة ظاهرة كهربائية او ظاهرة تسحبها لفعال كهربائية . فبعض اصحاب هذا المذهب تشعروا الجسم بمقاييسهم يقيسون قوته الكهربائية ومقاومته لتنتار الكهربائي من لدر تدرك الوفاة الجسم الى ان يعمو اثر هذه الظواهرات الكهربائية فيه . وغيرهم عي بالطبيعة الحية تقاس قوتها الكهربائية وخرج من بحثه بان كل خلية انما هي بطرية كهربائية صغيرة . وغيرهم وجد ارتباطاً بين الكهربائية والنمو فالتحية تنمو عادة في حمة التيار الكهربائي الموحد الذي تولده هي ، فلما صوب اليها الباحث تياراً كهربائياً قوياً ، امتحناً في حمة مقابلة لجمة التيار الداني الدقيق اتجه نمو الخلية اليها . وما زالت هذه المساحة في كهربائية الخلية موسولة الخلفات

اما المذهب الآخر فيرى اصحابه ان التوازن الجيوي الكيماوي في الجسم لا يحفظ الا بواسطة تلك الوسائل الخفية التي تقررها العدد الصماء وتعرف بالهرمونات . فالظنون انها الوسائل المستعملة لتكوين الاعضاء في الجسم الواحد من المشاركة والانساق وانها تسيطر على حالات النمو الشاذة كالصمامة والقرامة والسمة والفوار . ثم يقال ان لها اثر في بعض الصفات العقلية ، فاللادة اثر من آثارها وشدة الاحساس وتوتر الاعصاب اثر آخر . وقد صرح احد العلماء مؤحراً امام اكااديمية العلوم الاميركية بما يؤيد هذا القول الاخير ، فذكر انه وجد ان فقد صصر المنفيس من طعام الجردان يتبعه تحوّل في تصرف الوالدات من الجردان . فلها لا تدعي اوجاراً ولا تنمي بصغارها ، وتصرف عن ارضاعها ، فتصوت الصغار اما من هذا الاهمال او من فقد المنفيس في جسم الام . ثم ثبت ان الهرمونات التي تقررها الغدة النخاعية لها اثر في الاعمال العقلية ، وانه لا صدوحقن للمنفيس في هذه الغدة لكي تقرر هرموناتها— اعلا يمكن ان يؤحد هذا على انه اساس او تعليل كيميائي للعقل الانساني ؟

واراد هذين المنهيين التدبر بمحاول اصحابها لتعليل الحياة تعليلاً ميكانيكياً في مدرسة «حيوية» Vitalist من رعايتها الجيرال سمطس رئيس مجمع تقديم العلوم البريطاني في سنة ١٩٣١ فانه في حطة الراسة التي حطها حينئذ وصف هذا المذهب الكلي Holism بقوله «ليست الحياة وحدة ، مادية او غير مادية ، بل هي نوع من الانتظام . فلذا احتل هذا الانتظام في كائن ما لم يبقَ لديها قطع حية بل كائن ميت » . وشبه ذلك بالكرونم وهو وحدة الطاقة التي قال بها العلامة الالماني

بلايك ، فإنه يتعذر عليك ان تجد نصف كونه او ثلث كونه . ثم ان دقة الماء مثال بسيط على هذا الانتظام . فالك اذا حلت حرى ، الماء الى مقوماته لم تحصل على دقيقتين من الماء كل منها نصف حرى ، واعا تحصل على طرينها الاكسجين والايديوجين

ولما سألت الدكتور فرانك لبي ( Frank ) مدير المعمل البيولوجي البحري ومعيد قسم علوم الاحياء بجامعة شيكاغو عن رأيه في مشكلات هذه العلوم أبا لي ان هذه العلوم متعبة الآن اتجاهين رئيسيين . فمرة اولاً بيولوجيا الترد وتشمل على علم الالحة ، وعم وظائف الاعضاء ، وغيرهما من المسائل التي ترتبط بالترد وحالة كالمعلوم التي تقوم عليها الطب والعلوم التي تستند اليها الزراعة . ومرة ثانياً بيولوجيا السلالة البشرية وهي تصرف الى السموم والسيطرة على الاتجاهات التاريخية ، مثل الوراثة والتناسل من الوجهة العامة . فالمسألة التي لها المقام الاول عند طائفة كبيرة من علماء الاحياء هي التوفيق بين الاتجاهين فالبيولوجيا الفردية الآن لها المقام الاول في المعاهد ومعظم ما يلقى من الاموال لتوسيع نطاق البيولوجيا اعما يسبق في هذه الحاجة الخاصة لان من غاها تقدم الطب وارتفاع الزراعة . ولكن اذا نظرنا الى المسألة من ناحيتها القومية والدولية ، وحده ان بيولوجيا السلالة ، لا تقل مقاماً عنها ويجب ان يوقف عليها من الاموال ما يفتق ومكانها

### العلوم الارضية

ان بناء الارض وحركتها موضوع العلوم الارضية . فاذا عرفنا ما بنيت الارض في داخلها وخارجها ومتى تكونت سهل علينا حل كثير من غوامض الجغرافيا والجيولوجيا والظواهر الجوية والاقبالوغرافيا والمساحة الجيولوجية واستنباط المعاديل الطرق الجيومورفكية وغيرها من المسائل العمية المردة والاقتصادية المخيرة

ان هذه المسائل لا تحصى . فما الاصل في مصحفات سطح الارض ومرتفعاتها ، وما سبب تمدد سلاسل الجبال ؟ هل القارات طافية سابحة — كركام الحديد في السمار القطبية — على سطح محيط من الصخور الثقيلة المائمة تحت القشرة الارضية ؟ هل كانت قارة اميركا الشمالية والجنوبية متصلتين بقارتي اوربا وافريقيا ؟ وكيف نشأ المحيط الاطلسي ؟ هل احوال الجو وظواهر ارضية محتمة أو هي تتأثر بنقل الافعال الكونية ؟ ما مصدر المغناطيسية الارضية ، ولماذا تختلف احتلالاً لاصائطه ؟ وما هو الشفق القطبي والصوء الرجحي ؟ وما اسباب الزلازل واو لازل ؟ اذا استطعنا ان نعرف اسباب ازلزل الحقيقة قال الدكتور وليم بوي Bowie وهو الجيوديسي<sup>(١)</sup> الاول في مصلحة المساحة الساحلية والجيودسية بالولايات المتحدة —

هات علينا اكثر المسائل الجيولوجية الاخرى

معلومة على الارصاد التي تدونها المحطات الزمنية<sup>(٢)</sup> بمجد العلماء مكين على البحث

(١) Geodesy علم بتناول شكل سطح الارض ومساحه يسمى بقائه (٢) السمية Seismological

في انتقال الاهتزازات الارضية في الصخور باحداث اهتزازات مصطنعة بتعجير الدياميت في مكان حرف ساؤه الجيولوجي ثم درس انتقال الاهتزازات و الجهات المختلفة وغيرهم معي بدرس « التحول الردي » كما يدنو في الصخور العميقة التي تظهر على أثر تمتمت الطبقات التي تغطيها . وغيرهم مصرف الى البحث في كتل الصخور النارية — التي من اصل لاني — المدفونة في الاعماق وكانت المباحث السابقة فيها قد انحصرت في ما وجد منها عند سطح الارض . وبأمل علماء الجيولوجيا ان تسمر هذه المباحث عن توسيع نطاق معرفتهم ببناء قشرة الارض وما يلتصقها من الحركات . وفي مرار للماضي قامت البعثات الجيولوجية الدولية الى حرار الهند الغربية — وهي بمئة اعدتها جامعة رنست الاميركية وأهدتها وزارة البحرية الاميركية ومصلحة المساحة الجيولوجية الاميركية والمحبة الملكية بلندن . ومن معدات هذه البعثات غولصة جوت تمهيرا خاصا لمسح بقعة من قعر البحر حوالي تلك الجرار مساحتها ٥٠٠٠ ميل مربع واعداد خريطة لها . ثم فيها آلات خاصة كالتي تستعمل في تقدير وزن الارض لتقدير وزن الجرار المختلفة . وبما سوف نرى في هذه البعثات حفر آبار عميقة في احدى جرائر بها المعرفة بأنها الجيولوجي

وفي سنة ١٩٣٢ كذلك بحتمل « البعثات القطبية الدولية » فتنشأ ١٣ محطة في المنطقة القطبية الشمالية وخمس محطات في المنطقة القطبية الجنوبية عدا محطة دائمة في حرار اوركسي الجنوبية . ثم هناك ٢٦ محطة اخرى يشترك مدروها والمشتغلون فيها برصد تقلب الرياح واختلاف درجات الحرارة ، والمغناطيسية الارضية ، والضغط القطبي ، وارتفاع طبقة هيفيسبايد كني<sup>(١)</sup> ، وتكون الحديد والقصيع وغيرها من مقومات الجو الارضي

### الكيمياء

قال الاستاذ تريت حصن احد علماء جامعة بايل « لست تحب اليوم حذرا فاصلا بين الكيمياء والطبيعة » . وقال الدكتور سحر ك الاحتاذ محاضرة اكسford : « ان كان الحد الفاصل بين الزاينة والطبيعة قد اصبح غامضا ، فالحد الفاصل بين الطبيعة والكيمياء قد زال . وكلا العلمين يعنى الآن بدرس مسائل واحدة » ولكي ادل على نوع هذه المسائل التي تعنى الكيمياء بدورها اسوة بعلم الطبيعة اذكر الموصوفات الكيميائية التي هي رهن البحث الآن في معمل من اشهر معامل البحث الحديث : — العروقات ، الكيمياء الكهربائية ، فعل الضوء الكيماوي ، اهتمام الضوء — الاشعة التي ترى من الاشعة التي فوق البنفسجي وهي لا ترى — واستعمل اشعة اكس في معرفة بناء البلورات ، والمواد التي

(١) طبقة هيفيسبايد كني هي طبقة غرق سطح الارض من الهواء المكهرب تحمل كما كس للامواج اللاسلكية فتنبها عن الاطلاق في رباب الفضاء

تسرع الاستعمال الكيمائية من دون ان تنفذ فيها <sup>(١)</sup> والاز الكيمائي للايساتات الكيمائية في الفازات ، وامتناس الاشعة التي تحت الامر وعلاقته بساء الجبرينات وتفتت الصوء في السوائل وغيرها . ويندر ان نجد مسحتاً من هذه للماكت الكيمائية مهملاً عند المعاد الذين يبعثون في معام البحث الطبيعى

ثم ان الفاصل بين الكيمياء العضوية وعلوم الاحياء اصبح رقيقاً ولكه يروى في الكيمياء الحيوية Biochemistry في معام البحث التابعة للشركة الكيمائية العامة حيث يشترك علماء الطبيعة وعلماء الكيمياء في استكشاف معام الكيمائية ، تفتت عالمياً بحروب تجارة باطلاق الاشعة اللاسلكية القصيرة على ذباب الفاكهة والصراسير لمعرفة اثر هذه الامواح في الاحياء . وفي معمل البحث البيولوجي بجامعة تكساس يقم الدكتور مـلـر الذي اتمت ان اشعة اكس تحدث تحولاً طائياً rotation في ذباب الفاكهة وقد اعدوا لتلك مصباحاً قوياً لتوليد اشعة اكس واستعمالها في سبيل هذا البحث . ورغم ما نشهد من الاشتراك بين علماء الطبيعة وعلماء الكيمياء في معالجة موسومات واحدة نستطيع ان نقول ثلاث مباحث رئيسية يغلب فيها الاتجاه الكيمائي البحث على الاتجاه الطبيعى البحث وهي فيما يلي :

١ - المادة في الحالة الفروية - حوالي عام ١٨٦٠ حرب جـرام الانكليزي تحارب كثيرة الغرض منها درس انتشار المواد المدانة فتنت له ان دقائق الاملاح والمركبات المدانة تنتشر في السائل اى تنتقل من مكان الى آخر بسرعات متفاوتة . ثم ان بعض هذه المواد في استطاعتها ان تنفذ من حلال مسام الرق والاغنية الحيوانية ، ونعصها لا يستطيع ذلك رغم كونه مداماً في محلول رائق شفاف . فطلق على الاولى اسم بلوريات Crystalloids لانه وحد معظمها من المواد القابلة لتتبلور مثل السكر والملح واطلق على الثانية اسم غرويات Colloid وهي مشتقة من الكلمة اليونانية Kolla ومعناها غراء لانه وحد اغلبها من المواد الفروية كالغراء والشاء والجلاتين وجلسها ينتفخ اذا نـل بالماء ولا تظهر عليه علامة من علامات التبلور . فهذا التفرع من الكيمياء اصبح ذا شأن عظيم في الصناعة التركيبية <sup>(٢)</sup> . ثم لن له شأناً حطيراً احدثاً في معرفة طبيعة المادة الحية اذ وحد ان المادة الحية مركبة من مواد غروية ومستحلبات . فلاحياء من الامميا الى الانسان لا تخرج عن كوسها مجموعة من المواد الفروية وحاضة للكيمياء الفروية

٢ - الوسيط الكيمائي Catalyst لبعض المواد اثر في الاعمال الكيمائية كآثر الوسيط بين متعاصمين . وهي تمهد السبيل لاتحاد عنصر بآخر أو مادة بأخرى او هي تسرع هذا الفعل وهي مع ذلك لا تدخل في الفعل ذاته ، اى لا تتحد بالمواد المشتركة فيه . وبراها بعد تمام الفعل الكيمائي هي هي لم يصبها تغير قط . ولا تزال طبيعة هذه المواد الكيمائية

(١) تعرف هذه المواد بالاسم Catalyst (٢) راجع مقالة البرويات في مقتطف ديسمبر ١٩٣٠ ص ٥٥٠

الغريبة جامعة . ولما كل علماء الاحياء والكيمياء الحيوية قد احدثوا يظنون ان الهرمونات (مفررات الغدد الصماء) والتبتميات هي في افعال الجسم الحيوية «كالكاتالست» في الافعال الكيميائية ، فالعود الى سر هذه المولد يصح اذا شأن كبير المظهر

٣ — فهم تتعامل الكيميائي من وجهته للميكانيكية . كيف تتوازن السوائل ، وما يحدث للحريرات في العيراث الكيميائية ، وما حقيقة الالة الكيميائية ، وكيف تعمل فعلها — ان هذه المسائل القديمة التي لم تتم على حقيقتها بعد ، تنتظر من يطبق نظرية « الكونثم » والميكانيكيات الموجبة على حريرات المادة لعلها يحكما من فهم ما حي من امرها

### الطبيعة

بين المسائل التي تشغل اذهان علماء الطبيعة ترى في المقام الاول استعاضة وسائل لتوليد قوى كهربائية كبيرة ( اي ذات ضغط عال جداً ) يسمو الى نحو ١٠٠ مليون فولت واعظم ما ولد حتى الآن مليوناً فولت ) واستعمالها . ثم تحديد طبيعة القوى التي تربط بين الذرات في الحريرات والبلورات . فسأل الدكتور كلوك كطس رئيس معهد مستشوستس الهندسي الفيزيائي عن رأيي اعظم المشروعات العلمية التي اعدتها علماء الطبيعة لسنة ١٩٣٢ فقال: توليد القوة الكهربائية ذات الضغط العالي لانها تجهزنا وسيلة غمكسا من معالجة مسألتين من امحوص مسائل الطبيعة الحديثة وهما — ما هي الاشعة الكونية ؟ وكيف تستطيع اطلاق طاقة التردد ؟ فقد افترحت آراء مختلفة لتفسير سر الاشعة الكونية ولكن الحقائق اللازمة لساء الآراء الصحيحة قليلة . ثم ان بين الاشعة الكونية التي تأتينا من رحاب الفضاء والاشعة التي تستطيع توليدها في العمل الطبيعي (كاشعة مما ) هوة بعبارة . فالاشعة الكونية اقصر امواجاً واشد قوفاً من اشعة ممّا . وانما فلا يمكن تكوين رأي قريب من الصواب عن الاشعة الكونية من مقابلتها باشعة ممّا . فلذا بي انسوب من انابيب اشعة اكس ، بولد كهربائية صنفها يتراوح بين ٥٠ مليون فولت و ١٠٠ مليون فولت استطعنا ان نولد اشعة تقرب في قصر امواجها من قصر امواج الاشعة الكونية . وهكذا نستطيع من درس كل الاشعة — من الاشعة اللاسلكية الى الاشعة التي تحت الاحمر الى الاشعة المرئية الى الاشعة التي فوق البنفسجي الى اشعة اكس واشعة غاما والاشعة التي تتوسط بينها وبين الاشعة الكونية . ولذا عرفنا طول الموحه تمكنا بتطبيق معادلة ايشتين ان بحسب الطاقة التي تحتوي عليها الموحه . هذه للعارف تمكنا من الاختيار بين قول حينز بان الكون سائر الى التناذر والموت وقول ملبكن بان الكون في سبيل التكون تولد العناصر فيه وان الاشعة الكونية رُسُل حاملة لما هذا السأ وقد اثبت السر ارسنر ودفورود لمكان تحويل العناصر باطلاق دقائق اثنا على ذرات

المتروحين خوله الى ايدروحين ، مع ان المقادير صئيلة جداً ولا يمكن الآن استعمال طريقته  
 لاجرايح قدر كافٍ لتعديل الكمبيوتر . فلذا نمكنا من ماء آلات مولدة لكهربائية عالية الضغط  
 — كما تقدم — استطعنا ان نطلق بعمر الايونات سرعة تتباين من ٥٠ الى ٦٠ الف ميل في الثانية ،  
 واطلاقها بهذه السرعة يوسع نطاق معرفتنا بتحويل المادة واطلاق القوة المدخلة في الذرة  
 اما المسألة الثانية فهي استكشاف داخل الذرة والبلورة ، وذلك يمكن من توسيع نطاق  
 معرفتنا بماء الجوامد — وهو صق جداً اذا قيس بمطاق معرفتنا بماء السوائل والغارات  
 فالبحث في الجوامد يقوم الآن بتبرير المولد التي قيد البحث لدرجة حرارة واحدة —  
 ٣٠٠ تحت الصفر ميران سفتفراد — وحركة الجزيئات عند هذه الدرجة من البرد تسطي  
 كثيراً فالذرتان اللتان يتكون منهما جزيء الايدروحين تهتران وتثوران اذا كان الجزيء  
 على درجة من الحرارة العادية . فاذا هبطت حرارته الى درجة الهواء السائل وقفت الذرتان عن  
 الدوران فلاهتراد ، ولكن اهراز الالكترونات داخل الذرتين يستمر . فاذا « تجمد »  
 الجزيء كذلك اطلق عليه الناحات الكترونيات محدث اشعاع يحمل بالكثير سكوب ويستخرج  
 منه كمية ماء الجزيء . وهذه الطرق نفسها التي اسمر تطبيقها عن نتائج خطيرة في بناء الذرات  
 تطبق الآن لمحاولة معرفة ماء الجزيئات والبلورات في الجوامد

### الظلمة ربها انكوره

المسألة الخامسة لسانة الفلكيين هي الوصول الى معرفة حاسمة فيما يتعلق بمحجم الكون  
 وسائره والعناصر التي يتألف منها . وهذه المسألة العظيمة ككل المسائل العلمية الكبيرة  
 تنسحب الى مسائل اخرى لا نحصى

واحدث هذه الفروع واقواها رأياً في انحاء علم الفلك الحديث هو البحث في انتعاد  
 السدم القولية ما بسرعات عظيمة تلح نحو ١٢ الف ميل في الثانية وتنتج هذا البحث حلت  
 ايفشتين نفسه على ان يغير رأيه في السمة الماضية في نظريته الى ماء الكون <sup>(١)</sup> . فهو يسلّم  
 الآن بالرأي الذي اقترحه مريدمس اولاً سنة ١٩٢٢ ثم ذكره الاب ليمتر على حدة سنة ١٩٢٧  
 وهو ان الكون أحد في التمدد كمنقاعة صابون تنفخ بها

وقد قال لي هارلو شابلي مدير مرصد جامعة هارفرد واحد اعلام الفلكيين المعاصرين  
 ان اعظم مشكلة يواجهها الانسان في هذه الناحية هي استمساط وسيلة جديدة لحل هذا اللغز  
 الكوني . فهذه المجموعة الفروية القريبة التي ندعوها الانسان يجب ان تخلق ادوات رياضية  
 جديدة ونظاماً جديداً من الميكانيكا لقيهم هذه المفارقة القريبة والتوفيق بين طرفيها — كون  
 نها في ونسكة مع ذلك أحد في الاتساع ١

(١) راجع تفاصيل هذا الموضوع في مقطع ديسمبر ١٩٣٦ تحت عنوان « د. ورا. المجرة »

# الاعداد العلمي ومستقبل النشء

دكتور على مصطفى مشرف

وكيل كلية العلوم ولستاذ الرخصة التطبيقية بها

شرح اصبغ المصري ثقافة الهند في طبع كتابه السوي الذي ينتل على  
المحاضرات التي القيت في المؤتمر السوي الثالث برئاسة الدكتور شاهر  
مكت . وثا كل موضوع التعليم ومقتل التعليم من أعظم المشكلات التي  
تواجهها أربابا ان يتدرجاً كبيراً من محاضرة الدكتور مشرف

لنفرض أن رجلاً من أهل القرون الوسطى نعت من مرقده اليوم فقلت نظره في مظاهر  
حياتنا وامسأب عمرنا ثم لنفرض أننا وحدها إليه هذا السؤال « ما الفرق بين أحوال أهل  
الأرض في القرون العشرين وبين أحوالهم في حياتك الأولى ؟ »

أظن أنه إذا حاول الإجابة عن هذا السؤال لأول وهلة فإن حواره يكون على النحو  
الآتي « إنني أجد أحوالكم تختلف مما كانت عليه حياتنا في كثرة الآلات التي نستعملونها  
وفي تنوع الأدوات التي تصنعونها وفي عظم الإسبة التي تشيدونها والمستدمات التي قد توصلتم  
إلى إنشائها مما تغلبتم به على الطبيعة إلى حد يحار به لشيء . ولا شك في أن هذا الجواب يمثل  
إلى حد ما حقيقة الفرق بين حياتنا في القرن العشرين وحياتنا يوم أن كنا نغطي الألبان  
ولستير نايريوت . مدينتنا الحديثة في ظاهرها مدينة عذرة والآلات، مدينة طائرات وسيارات،  
مدينة تاطحات السحاب وانفاق في حواف الأرض، مدينة طائرات وغواصات، ومن ما لا يفتقر  
بمعجوها للمصالحات الشاسعة بالاسلحى وانتصارنا على الظلام بالانوار الكهربائية الساطعة وقهرنا  
للعناتيم بالامصال الواقية والمقاير الشافية ؟ أقول إن جواب صاحبنا يمثل الحقيقة إلى  
حد ما لأنه لا يمثل الحقيقة كلها بل هو يمثل سطح الحقيقة — إن حاز لي أن استعمل هذا  
التعبير — أما قلب الحقيقة فأعمق مما عن لصاحبنا لأول وهلة . ففروا هذه المظاهر التي تدركها  
حواسنا لمدينتنا الحديثة يوجد العامل المحدث لها جميعاً والسبب الأولي الذي إليه مرجع  
وجودها . هذا العامل المحدث والسبب الأولي هو العقل البشري . والفرق الحقيقي أيها السادة  
بين القرن العشرين وبين القرون الوسطى هو الفرق بين العقل البشري في القرن العشرين  
والعقل البشري في القرون الوسطى . وإذا أردنا أن نفهم سر مدينتنا الحديثة فما حقيقة



فعلينا أن نهم التطور الذي حدث في تفكير البشر . أما القاطرات والسيارات واللاسلكي والامصال والاسماع وهذه إن هي إلا نتائج لتطور العقل البشري وصانع استحدثتها عقولنا فالعقل هو الصانع وهذه الاشياء هي المصنوع ، العقل هو المكيف وهي للتكيف .

بم إذن يتنازع العقل الحديث ؟ وما هي المرايا التي اكتسبها والتي مكنته من تفهيد هذه المديية التي نضمر بها ؟ لجواب على هذا أن العقل الحديث يمتز بصفتين أساسيتين هما الاعتماد على النفس وتنظيم التفكير . هاتان هما الصفتان اللتان مكنتا من بناء سفنا وطياراتنا ومن التخطا مع اقاصي الارض دون اتصال ظاهر ومن كل ما إلى ذلك من مظاهر حضارتنا . فأما الاعتماد على أنفس فعناه أن يؤسس العقل معارفه وسائر مجهوداته على ما يتوصل العقل إليه نفسه من الخبرة البشرية دون التسليم بما عداه . فنشأ مثل الرجل يشرى على اموره نفسه ولا يتقاد إلى غيره . وأما تنظيم التفكير فعناه ترتيب المجهودات الفكرية لولا في حالة الفرد بأن يحصل لها نظام واضح متناسق مبنياً على عقل الفرد مهتماً متفقاً والمطلق الصحيح . وثانياً في حالة المجموعة البشرية بأن تتعاون عقول الافراد على تنظيم مجهوداتها المتعددة وذلك تنشأ وحدة متناسكة منها جميعاً يصح أن يطلق عليها اسم عقل المجموعة أو العقل البشري المنظم

أيها السادة : إذا شئتم أن ينشأ اولادكم وإخوانكم وساتركم واحواتكم محبت يسطلمون بمشورياتهم في الحياة الحديثة إذا شئتم أن يواصلوا مجهودات الجيل الذي سلفهم في تقدم الحضارة وأن يتسلخوا منهم علم مدينتنا فيرفعوه ويملأوا من شأنه إذا شئتم أن يحافظوا على التراث الذي سبروه وأن يديروا عليه ويسموه ، إذا شئتم هذا كله فطوبى لكم قتل كل شيء آخر أن تعلموا كيف ينظمون تفكيرهم وكيف يتعاونون بينهم ويتعاونون مع غيرهم من لشره الام الاخرى في هذا التفكير المنظم . أو بصورة اخرى عليكم إعداد نشكم إعداداً مهيأاً ومصر على وجه الخصوص في اشد الحاجة إلى هذا الإعداد العلمي لنشئنا . فحين كما تعلمون وإن كان اعدادنا قد قاموا بنسظهم وزيادة في تقدم الممران وربع نواه الحضارة إلا أن أهل حيلنا يشعرون شعوراً حقا بأنهم مقصرون في تأدية هذا الواجب الاسمي نحو الاسرة البشرية ولذا فهم حادون في تدارك ما فاتهم عاملون على زيادة مجهوداتهم وأما كواحد من هذه الامم المتبشر خيراً بما عساه ان يكون في المستقبل القريب رغم ما يمتورنا في طريقنا من العقبات فليست ثمة عتبة لا تتخط عليها العزيمة الحقة المقرونة بالصبر والالة

لذلك أردت أن أبحث اليكم اقلية من هذا الموضوع الجبوي وارتباطه بمستقبل البشر لعل بعض ما اثيره من البحث وما افترض له من النقد والتحليل يساعد بعض المساعدة في التغلب على العقبات التي تقف اليوم في سبيلنا نحو تحقيق افراضنا

اولاً كيف نعد نشئنا إعداداً علياً صحيحاً . أو بصورة اخرى كيف نمودم التفكير

الحزب المنظم ومحيطهم عما في الوقت ذاته من فتح تفكير الاجيال السالفة لكي يقفوا على ما قام به السلف وتكون عدم الملكة على مواصلة مجهوداتهم لاشك في ان التربية المدرسية والتربية الجامعية التي تليها هما - اذ اصحتا - من اهم وسائل هذا الاعداد العلمي. ولست اريد في محاصرتي هذه ان اعرض لنظم التربية الحديثة او ان ابحت في عيوب المدارس المصرية لست اريد التعرض لشيء من هذا أولاً لأن كثيرين عيري قد وقفوا انفسهم بخدمة هذا لمرص وثانياً لسبب دوما ادهشكم ان نسموه من معلم احتك المدارس المصرية والجامعات الاحبية طوال حياته. هذا السبب هو اني لا اعتقد ان نظاما المدرسية والجامعية تطوي على عيوب اساسية تستحق اثاره الرأي العام في شأنها. دوما ادهشكم ان تسموا هذا مبي ولكن مع ذلك اقوله كراي قد كونه بمد حرة طويلة وعمل كثير في ابدائه. فمدارسا وجامعاتنا في نظري والحمد لله بخير وعافية. ليس معنى هذا انها قد جمعت صفات الكمال ولكي اعتقد ان ما بها من عيوب كلها امور ثانوية تستطيع الامة ان تترك مداواتها لقاعين على ادارتها وان تثق بمقدرتهم على ريادة تحسبها وتنميتها بما يتفق والوظيفة التي تؤديها للامة. وفي رأبي ان المساعدة الحققة التي تستطيع الامة ان تسديها الى دور التعليم في مصر تكون عن طريق آخر غير طريق القدر الذي قادنا من مركز دور العلم في مصر بمركزه في الامم الاخرى فان الفرق الظاهر والمحسوس بينها اعما هو نقص الواضح في مجهودات افراد الامة المصرية نحو مساعدة هذه الدور المساعدة الكافية. هم من المصريين قد وقفوا جاساً من ماله على انشاء المدارس او معاهد التربية العالية أو على البحث العلمي؟ كم من اساتذتنا ومعلمينا يدفع لهم مرتباتهم أو مكافآتهم من اموال وقفت على هذا الغرض؟ هل يوجد في مصر قرش واحد حصص ربعة للبحث العلمي؟ هل تقدم احد من المشتغلين بالزراعة في مصر بهبة يعق ريعها على البحث الزراعي العلمي أو بمول صناعي بانشاء معهد لتعليم صناعي أو هندسي؟ أو بحس بانشاء كرسي في الجامعة لدراسة الكيمياء والعلوم الطبية أو علوم النبات؟

ولسنتقل إلى غير دور التعليم من وسائل الاعداد العلمي. نعلمون حصراتكم ان الجمعيات العلمية هي من اصبح الوسائل في تنقيف الامة بشئها وكلها وذلك بما تنظمه من المحاضرات العلمية وما تنشره من الصحف والمجلات التي تتداولها ايدي الشبية فتعمل على رفع مداركهم وريادة رؤيتهم الفكرية وتمويدهم اساليب التفكير الصحيح. كما ان المجلات العلمية الصفة تؤدي مثل هذا الغرض. ومصر الى الآن مفتقرة الى كثير من مثل هذه الجمعيات وهذه المجلات، يشأ لا في القاهرة وحدها ولكن في سائر مدن القطر المصري بل وفي القرى والمجهد الذي اقوم به الآن من لقاء هذه المحاضرة عليكم هو نتيجة من نتائج تأليف جمعية علمية من هذه الجمعيات لم يحضر بعد على تأليفها ثلاث سوات ومع ذلك فقد

قامت بخدمات تذكر نحو نشر الثقافة العلمية في مصر

وهناك اداة اخرى للاعداد العلمي لا تقل شأنًا عن سابقتها ألا وهي المكاتب العامة .  
مقديماً قيل ان الكتاب حير صديق وأما اصارحكم القول بان عادة الاستفادة من المكاتب العامة عادة غير مألوفة في مصر حتى ولا بين حيرة المعلمين من المصريين . فكثيراً ما يدهشي ان اتحدث الى صديق متعلم فأجد انه لا يكاد يقرأ شيئاً سوى جريدته اليومية وبعض المجلات العلمية الروح ولا شك في ان هذا راجع إلى حد ما الى قلة ما يكتب باللغة العربية من الادب المصري والعلم المتوسط في شرحه . ومع هذا فاني أرى ان انشاء المكاتب العامة في مختلف انحاء القطر سيعمل على ترغيب الجمهور في القراءة والاستفادة من الكتب لا سيما اذا اختيرت الكتب التي من شأنها ان تستثير اهتمام الناس وترعاهم في قراءتها

الى هنا انتهى كلامي عن الاعداد العلمي ووسائله وبقي ان اتعرض لشطر الثاني من عنوان محاصرتي وهو المرتبط بمستقل الشيء بعد ان بعدوا هذا الاعداد العلمي . لنرى إذن انه اتبع لنا ان نهمر دور تعليمنا ومكاتبنا العامة بآثر وسائل الاعداد العلمي وانما انشأنا الجمعيات العلمية وأصدرنا المجلات لنشر الثقافة العلمية في طول البلاد وعرضها بل وانما نجعلها فعلاً في تخرج شبان قد تنمعت عقولهم وتذبذبوا على التفكير العلمي الصحيح وعرفوا ما وصل اليه الحيل الحاصر في مختلف العلوم السحت منها والتطبيقي فكان منهم الاحصائيون كل في فرع من كيمائي الى طبيعي الى رياضي الى مهندس الى طبيب وهكذا هل نعتبر حيث شذ عن اساء الحيل الحاصر اساً قوا حساً نحو لشنا ؟ وبمسارة اخرى هل يكفي ان نشكر في اعداد الشيء دون ان نفكر في مستقامهم ؟ ان واجب الحيل الحاصر نحو الحيل القادم اليها السادة ليس مقصوداً على تدريسيهم في الادوار الاولى من حياتهم بل يجب ان يشمل قيادتهم في ميدان الحياة ذاتها والا لكان مثلاً مثل قائد الجيش يشرف عليه في تمرينه ثم ينحني عنه حين يشتبك في المعركة . هذا مثل على نقصه — وكل مثل يقف عند حد من الحدود — يمثل لنا الموقف ثقيلًا يساعدنا على فهمه . مفقلاء الامة ومفكروها الذين يجب ان يكونوا قادتها عليهم واجب التفكير في مستقبل اسائهم ومن يقومون على ارشادهم ذلك تنوحيهم في مرافق الحياة توجيهاً يتفق مع مصلحة الامة والاقتصاد في مجهوداتها . فاعلمهم ان يشطوا المجهودات التي من شأنها أن تعمل على تقدم الامة وريادة فلاحها وأن يهيئوا اسباب توافر هذه المجهودات وتوافر وسائلها حتى اذا خرج الشيء من دور التدريب والتعليم مكوتين تكويماً علمياً اصالحاً وحدوا امامهم سبلاً يسلكونها في خدمه أمنهم وفي خدمة الانسانية ولم يلقوا انفسهم في مآرق تنخرجهم فتنزل في نفوسهم انيأس وتحرق القنوط والتخاذل مكان الأمل والنشاط ورماعا كان من ام المشاكل التي تواجهها اليوم في مصر هذه المشكلة مشكلة انشائها المتعلمين .

تحدث إليّ أحد الاحوان الذين يتعرضون لشا كلنا الاجتماعية والاقتصادية — وكثيراً ما — فقال انه يرى ان التعليم في مصر قد راد عن الحد بحيث اصبح خطراً يحتمل منه على نظام المجتمع . هذا مثال من الآراء التي نسمعها كل يوم ، مثال من المغالطات التي تطلي على كثير ممن لا يكلمون انفسهم مؤونة درس ما يلقي عليهم . أيتكلم عن حظر التعليم في بلد لا يرال أربعة احماس سكانها أميين ، طلبة بها ١٤ مليون نسمة فيها جامعة واحدة ومدرسة واحدة للهندسة . بلد زراعية ليس فيها إلا مدرسة واحدة عليا زراعية ؟ اني أؤكد لحضراتكم أن لا خطر على مصر من زيادة تعليم اسائها تعليم أوليها أو ثانويها أو متوسطاً أو جامعيها إنما الخطر في ان لا نصلطع غشولياتنا نحن أبناء الجيل الحاضر فنهل امر مستقبل شاسا وتركهم وشأنهم ، حلهم على غارهم . وبعادة اخرى ان لا يتمشى تنظيمنا لأنعمائنا الاقتصادية والزراعية والقبية مع سياستنا في التعليم . فكما أن علينا ان نشيء للندرس ونفتح ابواب الجامعات كذلك علينا في الوقت ذاته أن نوجد المصالح والمعامل والمراسد والمستشفيات وسائر الأعمال القبية وعلينا بعد هذا كله أن نوجه البناء في إعدادهم العلمي توجيهاً يتناسب مع الحاجة إليهم في هذه المصالح وهذه المراسد وهذه الأعمال القبية . إن المهمة أيها السادة مهمة ليست بالسهلة محتاج إلى امعان الفكر والروية كما تحتاج إلى الحيرة والحكمة والهدوء من كل مؤثر إلا مصلحة الامة دانها . ومن سوء الحظ أن تطوّر مصر في السنوات الأخيرة كل تطوراً متقللاً لا يسمح بوجود سياسة داخلية ثابتة تعمل سير متوالية حتى يظهر أرها . وقد نشأ عن ذلك تصارب بين المشروعات التي رمي إلى اعداد الفشر والمشروعات التي تحتاج إلى خدماتهم . مثال ذلك اني سألت صديقاً لي يشرف على مصلحة فنية من مصالح الحكومة هل هو بحاجة إلى خدمات بعض فريحي كلية العلوم بالجامعة المصرية ممن تخصصوا في علوم مصلحته فقال إنه يأسف لأنهم أرسلوا إلى أوروبا عدداً من المصريين ليتخصصوا في نفس هذه العلوم وهم إذا عادوا سيبدون حاجة هذه المصلحة تماماً بحيث لا يكون هناك مكان لفريحي جامعتنا . ألا نرون حصراتكم انتمثل هذا التصارب كل يمكن تلافيه لو أسأفكرنا في سياسة مشتركة بين من يمدون البناء من ناحية ومن يحتاجون إلى خدماتهم من ناحية أخرى بحيث يمكن التوفيق بين مجهودات الطرفين بما يتفق ومصلحة البلاد ؟

أريد أن يكون مفهومنا في حديثي إليكم البلية اني لا أثني لوماً على أحد ولا أتعرض للناسي على أنه مضي . وإن كان هناك لوم فهو ولا شك مورع علينا جميعاً بحيث لا يخص الفرد ماساً إلا نصيب مثيل لا يستحق الذكر . إلا أن الماضي يجب ان يكون حرة للمستقبل وأمل ان أكون بالقافي كلتي هذه البلية قد قت بحدة صليبة ايضاً لا تستحق الذكر لعلها خدمة موجهة — لا لوم سني — نحو خدمة قضية التعليم في مصر وأثره في تقدم الامة ورعايتها

## قصة رفيق الشعري



ليس « رفيق الشعري » موضوع هذه القصة من رجال الحب المشهورين كان اني ربيعة ودون جوان ولا هو من أبطال اصحاب الطبال في الآداب العالمية كهملت والملك لير وغيرها في ماضي شكسبير، وكان فلحان ودافيد كوريلد واندريه كوريليس وتيت في روبايت هوغو وذكر وبورجو وسكاير لويس . بل ان رفيق الشعري لا يمت الى الانسانية الا بحمل صئيل من الصوء لا تنبئه الا عذمة التلكوب، لانه محب صغير لا يراه العين المحردة على مقربة من الشعري الجاية في كوكبة الكلب الاكبر . ومع ذلك له قصة تجتمع فيها واهي بعض القصص الوليسية من بحث عن « هامض » والمكر والدهاء في استغلاله . والشعري انهى الكواكب في القبة الزرقاء . ولذلك رصدنا عماء الهبة من اقدم المصور واستعملوها كما استعملوا غيرها من الكواكب المتألقة لوسط الوقت . ولكن تمت لدى مراقبتها وموالاة رصدها انها لا تصلح لوسط الوقت قط ، لأنها تقدم في شروقها وغروبها رويداً رويداً في بعض السنين ثم تتأخر في الاخرى . وفي سنة ١٨٤٤ قتر بل ( Bræsl ) سب هذا الاختلاف بقوله ان الشعري تسير في ذلك اهلبيعي . واداً كانت تسير فعلاً في ذلك اهلبيعي فلا بد من وجود جسم في احد حترقي هذا الفلك تدور حوله . وعليه قال العلماء بوجود كوكب مظلم داخل ذلك الفلك لم يره احد من قبل ومن المشكوك ان احداً في اواسط القرن الماضي كان يظن ان رؤيته مستطاعة . ودهي هذا الكوكب رفيق الشعري . ويظن السر ارثر ادنغتون انه اول كوكب حيي عن الابصار اعترف العلماء بوجوده . ومع ذلك لا يصح ان يحس بوجود كوكب كهذا من قبيل الافتراض غواص المادة الميكانيكية ام حداً من مجرد كونها ظاهرة لعين الانسان — اي ان عدم ظهورها لعين الانسان لا يمكن ان يؤخذ دليلاً على وجودها او عدمه . فانا مثلاً لا نستطيع ان نحسب وجود لوح رجاحي صافي الاديم وحواً مفترساً لانا لا نستطيع ان نرى الزجاج . واداً سلم السماء بوجود شيء على مقربة من الشعري له صفة من احسن صفات المادة وهي صفة جذب المادة المحاورة له . وهذا الجذب ايسر اُرى في اثنتي وجود جسم من مجرد المقدرة على رؤيته ومع ذلك لم تنقض ثمان عشرة سنة على افتراض وجود رفيق الشعري حتى رآه الفس كلارك صانع التلسكوبات الاميركي المشهور . واكتشافه لهذا الكوكب كان قريباً في بابيه . فان الفس كلارك كان يرصد الشعري لا لشدة عيانه بها ولكن لانها نقطة لامعة من الصوء في كد السماء يستطيع ان يسيطر بها اتقان الصقل في عذق جديدة كان في سبيل صنعها . ولعلنا

لما رأى نقطة ضئيلة من الضوء قرب الشعري تأسف شديد الأسف حاسماً أن وجودها سببه خطأ أو حلل في سقر العنسة. فاعاد الكرة على عدسته مدققاً في صقلها ولكن النقطة الجديدة من الضوء على مقربة من الشعري لم تزل. وقد ثبت بعدئذ أنها تمثل رفيق الشعري المذكور أن رؤية رفيق الشعري الآن بالتلسكوبات الحديثة أمر ميسور، وقد اتسع نطاق معرفتنا به في العهد الأخير، فثبت أنه كوكب لا يتقل ككتلته عن كتلة الشمس، وهذا التدقيق استلزم ككتلته تبلغ  $\frac{1}{1000}$  كتلة الشمس ومع ذلك فإنه يبعث بضوء لا يبلغ إلا جزءاً من  $\frac{1}{360}$  جزء من ضوء الشمس. وصالة صوتيه هذه لم تدعش الباحثين في أول عهدهم به لانه لم يكونوا قد توصلوا إلى معرفة علاقة الكتلة بمقدار الضوء فحسوا أنه من النجوم التي لم تبلغ في حرارتها إلا أول درجة الحرارة، ولذلك فصورها ضئيل

ولكن في سنة ١٩١٤ وجد الأستاذ آدمز من علماء مرصد جبل ولسن — وهو مديره الآن — أن رفيق الشعري ليس نجماً أحمر، بل أنه بلغ درجة البياض لشدة حرارته. وهذا مدعش. إذا كانت كتلة هذا النجم مقاربة لكتلة الشمس، فعاد لا يشرق بضوء قريب من صوته؟ لا بد أن يكون حجم النجم اداً صغيراً جداً. لأنه إذا كانت كتلته من رتبة كتلة الشمس، ولعنان صوته من طبقة لمعان صوته، فلا بد أن تكون مساحة سطحه صغيرة اراء مساحة سطحها، ولذلك لا يبعث من هذا السطح ضوء يتفوق كتلة النجم وشدة حرارته. وحسب قطر النجم فإذا نصف قطره يجب أن يكون  $\frac{1}{100}$  من نصف قطر الشمس وإذا كرتة صغيرة قريبة من كرة سيار لا من كرة قوس. ولما دقق العلماء في تعيين مقاييس وحدوا أنه متوسط في حجمه بين الأرض وأورانوس ولكن... ولكن إذا شئت أن تصنع مادة ورنها من قبل وزن الشمس، في كرة لا تفوق حجم الأرض كثيراً، وحسب أن تحسبها حشكاً. والواقع أن كثافة المادة في كرة رفيق الشعري تبلغ ٦٠ ألف ضعف كثافة الماء أي أن كل بوصة مكعبة من مادته تزن طناً ١. وعلماء الفلك لا يستطيعون أن يعلموا شيئاً عن النجوم إلا بالتقاطهم الأشعة الواصلة منها وتفسير ما تحتوي عليه من الآراء. وهم إذا حلوا رموز الآباء الواردة إلى الأرض من رفيق الشعري كان مؤد لها: « أنا رفيق الشعري مسي من مادة تفوق ثلاثة آلاف ضعف اكتف مادة عندكم. أن طناً من مادتي لا يريد على سبيكة صغيرة تستطيعون وضعها في علبة من علبة عيدان الكبريت » وأي جواب يستطيع العلماء أن يجيبوا به على هذه الرسالة؟ أن جوابهم في سنة ١٩١٤ كان: « هذا كلام لغو »

ولكن في سنة ١٩٢٤ انحرفت النظرية القائلة بأن ذرات المادتي الاوساط التي بلغت حرارتها درجة عالية جداً — كحرارة قلب نجم — تتعرد الككتروناتها عن النوى وحينئذ تحت ضغط كتلة النجم يمكن حشك الالككترونات والنوى حشكاً يجعل مادة قلب النجم شديدة

الكثافة، شدة لاعهد لها غمها على الارض. فلما احرحت هذه النظرية استعداد العلماء ذكر الرسالة الواردة من رفيق الشعري بعد ما صدقوا عنها حاسين انها كلام لغو. ولكن لم يسدوا في الحال بصحة ما تطوي عليه. اما هموا بالانصراف الى امتحانها والتدقيق في تطبيق النظرية على محتوى الرسالة. وهو ما لا تمهله عادة «كلام لغو»

ولا بد من القول ها، بأنه كان متعذراً على العلماء ان يهملوا مؤدى الرسالة كل الاهمال. فلا رب قط في ان كثرة رفيق الشعري تبلغ  $\frac{1}{3}$  كثرة الشمس، لانه قيس بأربع الوسائل المستعملة في قياس كتل النجوم. ثم انه يدعي ان تكون كثته كبيرة جداً، لانه استطاع ان يحرف الشعري عدد مسيرها. اما قياس قطره فتم بطريقة غير مباشرة ولكنها مع ذلك دقيقة جداً. وقد امتنعت فلان وصحت فقد قيس بها قطر مكب الجوراء، ولما امتنست ميكلس آتة المروعة «بالا ترمومتر» وقيس بها قطر مكب الجوراء قياساً مباشراً لتطابق القياسان ثم ان رفيق الشعري ليس الجسم الوحيد الذي يمتاز بهذه الكثافة في مادته. فانه نحلان معروفان يشبهانه في هذا واذا حسنا حسناً لصف وسائل الرصد التي ملكها لم يستعد ان تكون هذه «الافرايم البيضاء»<sup>(١)</sup> كثيرة بين النجوم

ولكن يجب الا ننسى ما أول تعليل يخطر لنا، لئلا بقودنا الى الخطأ. لذلك عي الاستاذ ادمز في سنة ١٩٢٤ بامتحان هذا التعليل بطريقة جديدة. ذلك ان نظرية اينشتين في الجاذبية تقضي، اذا حل ضوء نجم بالسكترسكوب، حدوث انحراف في خطوط طيفه الى جهة اللون الاحمر، اذ قولت بالخطوط الثلاثة المعاصر الارضية. وهذا الانحراف في خطوط الطيف الشمسي ضئيل جداً، يكاد يتمدر قياسه. ولكن الباحثين اجمعوا على ان هذا واقع، مع ان بعضهم على اولا ان لديه أدلة تناقض الى ما كانت نظرية اينشتين عند الفلكي، شيئاً يحتاج الى امتحان بالطرق الفلكية، ولكنه في هذه الحالة يستطيع ان يثبت صحتها في حالة غير منتظرة اذا احرحت مقتضياتها النظرية مطابقة للنتائج المشاهدة. فانحراف الخطوط الطيفية نحو اللون الاحمر (وهو ما يعرف بفعل اينشتين) يختلف باختلاف كثرة الجسم مقسومة على نصف قطره. ولما كان نصف قطر رفيق الشعري صغيراً جداً اراه كثته فالانحراف يجب ان يكون كبيراً. وهذا يجعله مثلاً للمشاهدة. على ان للمشاهدة شديدة الصعوبة لان رفيق الشعري ضئيل الضوء ولان ضوء الشعري يكاد يخفيه لشدة لمعانه على ان الاستاذ ادمز صرف سنة في حل ضوء رفيق الشعري وقياس انحراف الخطوط الطيفية فيه فخرج نتيجة متوسطها ١٩ في حين ان نظرية اينشتين تقضي ٢٠ فطاب الاستاذ ادمز بقياسه هذا مصغورين بحجر واحد. في النهاية الواحدة امتحن نظرية النسبية العامة امتحاناً جديداً ثم انه اثبت ان في العالم الحي مادة كثافتها ٣٠٠٠ ضعف كثافة البلاطين

(١) دعيت اقزاماً لصغر حجمها وبهاء شدة نورها وجوها الالوان برده الياس

# المذاهب الحديثة في بناء المادة

للمستر فندرسيل

استاد الطبيعة في الجامعة الأميركية بالقاهرة

بعمور يختلط فيه الاقدام بالاحكام افق اليوم امامكم لبسط بعض واهي هذا الموضوع . فاما مقتنع كل الاقتناع بأنه تحت فئان ، وانما يقعدني ، هجري عن الاحاطة بنواحيه في اربعين دقيقة ، يقعدني ، سعة نطاق البحث والعجز عن تفسير الأجانب سيئتي منه . ثم اني لا اعرف مدى معرفة السامعين بالطبيعة والرياضة ، فليعدوني بعصكم اذا اطلت الوقوف قليلاً ببعض النواحي ، لتفسير امور يعرفونها

لما اشرف القرن التاسع عشر على ختامه ، كان علم الطبيعة علماً كاملاً تقريباً . كان العلماء قد استخرجوا بعض الاحكام العامة الخطيرة ، في انهاء ذلك القرن او قبله ، اشهرها « ثبات الكتلة أو الجرم » و« حفظ الطاقة » و« لاموس الجاذبية » و« نظرية الصور الكهرمغناطيسية » و« لاموس حفظ المادة » . فلم يبق حينئذ الا التخليق في القياس والوزن للحصول على ادق ما يمكن الحصول عليه من درجات « الحرارة النوعية » و« عامل التمدد » . ولكن لم يكبد القرن التاسع عشر يشرف على ختامه حتى اخذت تدب اليه عوامل التحول . وقد انقضت الآن ست وثلاثون سنة ، مذ بدت ملامح هذا التحول ، احيت في انائها مسائل كثيرة غامضة ، ووحيت مسائل اخرى . وافتن ما حدث في هذه الحقبة يدور حول ساء المادة . وفي الوقت الذي عيس لي لا استطيع الا الاشارة لل اعظم المحاولات التي وقعت . فالاستاذ ملكس يذكر ٢١ حادثاً خطيراً في هذه الساحة تمت بين ( ١٨٩٦ — ١٩٢٦ ) ولكن بعض المحاولات التي وقعت بعد ١٩٢٦ لا تقل في خطورتها عن اخطر ما ذكره ملكس . وعليه فسوف ادير الحديث حول سبع مسائل هي مصدر حيرة لبعض الناس ، وصعوبة لأولئك الذين يحاولون التمسق في درسها والمسائل التي سوف نعرض لها على محل هي : (١) — نظرية الكونتم لبلانك (٢) — الترابط بين الكتلة والطاقة (٣) — تحويل العناصر والمادة (٤) — ساء الفترة بحسب رذرفورد وبور (٥) — الميكانيكيات الموحية لشرودينغر (٦) — مبدأ هيزنبرج في « عدم التثبيت » وعلاقته « بالسبب والنتيجة » أو « بالعلّة والمعلول » (٧) — اللاموس الثاني في علم « الترموديناميكس » ومستقبل الكون ووجود خاص الارض



في سنة ١٨٩٥ كشف رنتجن عن اشعة اكس (الاشعة السينية) وهي صورة لا يرى بالعين يخترق المواد الكثيفة . وفي سنة ١٨٩٦ اكتشف بكرل فعل الاشعاع الذي فسر بعدئذ بأنه ناشئ عن انحلال المادة انحلالاً دائماً—أي من دون تسليط أي عامل خارجي عليها . ومن غريب ما يذكر في هذا الصدد أن فعل الاشعاع لا يمكن إسرعه ولا إبطاؤه في معمل البحث الطبيعي بوسيلة من الوسائل . فلا أعلى درجات الحرارة التي يمكن الحصول عليها من الضوء الكهربائي القوي ، ولا أدنى درجات البرد في المواد السائلة ولا درجات الضغط العظيم أو الفراغ الشديد ، لها أي أثر ظاهر في سرعة انحلال الراديوم مثلاً . ومع ذلك فمن نعلم أن هذا لا يصدق قط على الأمصال الكيميائية العادية

كان الباحثون قد عرفوا اشعة المهبط (السالبة) والاشعة الموجبة ، ولكن طمس (J. J.) قال في سنة ١٨٩٧ أن اشعة المهبط مؤلفة من دقائق تحمل كل دقيقة منها شحنة كهربائية سالبة . فهذه الاشعة تتصرف بفعل مجال كهربائي (ويعرف هذا بفعل زين) ثم حسبت النسبة بين شحنة الذرة وكتلتها . ثم اثبت لورنتز (العالم الهولندي) أن الدقائق للتموجة التي تقتضيها نظرية مكسول الكهرمغناطيسية (التي نشرت سنة ١٨٦٤) تتصرف تصرفاً يقتضي النسبة التي اثبتها طمس لدقائقه (أي نسبة الشحنة إلى الكتلة) ثم اطلق لورنتز على دقائق طمس الاسم الذي اقترحه « ستوني » Stoney وهو « الإلكترون » فلما انسجح في القرن العشرين كان علم الطبيعة على طريق الانقلاب والحوادث تميز مراعاة آخذ بعضها وقاب بعض ، ففي سنة ١٨٩٨ اكتشفت مدام كوري الراديوم ثم تلا ذلك اكتشاف العناصر المشعة من الأورانيوم إلى الرصاص . هذا هو فاتحة العصر الجديد في علم الطبيعة

### بمولك وفطرنة الكون

لم تكتشف ظاهرات طبيعية جديدة فقط ، وإنما شرع بعضهم يطلوها تليلاً في مخرج على مبادئ الطبيعة المستقرة . وابتعها على العجب ، وابتعها في الثورة على القديم ، تعليقات ماكس بلانك التي نشرها سنة ١٩٠٠ إذ قال أن اشعاع طاقة الحرارة ليس عملاً متصلاً ، ولكنه يحدث حدوثاً متقطعاً . « الطاقة التي تحتوي عليها موجة من الضوء تعادل عدد اهتزازاتها مضروباً في مقدار دقيق محدود يرمز إليه بحرف (  $h$  ) وهذا المقدار على دقته ثابت لا يتغير . حيث نجد اشعاعاً فقدرته من اشعاع هذا المقدار (  $h$  ) . أن وحدة القوة العادية هي « واط » . والمصباح الكهربائي العادية تستعمل الطاقة بمتوسط ٤٠ واطاً . و« الوط » ١٠ ملايين « ارج » في الثانية . و« الارغ » هو وحدة « العمل » أو « الطاقة » وهو قدر صغير جداً لذلك لا يستعمل إلا « الحول » في الشؤون الصناعية وهو عشرة ملايين « ارج » . ولكن « الارغ » على دقته صغير جداً إذا قوبل بمقدار بلانك (  $h$  ) . أنه كقطرة

ماء أزاء مقدار كبير من الماء - تصوّروا الماء للتصرف من خزان أسواني في فصل القيضان فإنه يبلغ نحو ٧٧٠٠ طن من الماء في الثانية. فإذا حسنا أن هذا المقدار من الماء مضى يتصرف من الخزان ثانية فاعرفى مدة ٠٠٠ ٠٠٠ ١٣٣٣٦٠٠٠ — وهو نحو نصف الزمان الذي انقضى على الأرض منذ تكونت سياراً مستقلاً — فلا ريب في أن مقداراً كبيراً جداً يتصرف منه. لأن نسبة قطرة واحدة من هذا المقدار إلى كل قطراته هي كنسبة مقدار يلائك إلى « الأرخ ». ومع ذلك فكل مصباح من هذه المصابيح الكهربائية يعطى ألف مليون « أرخ » في الثانية فمقدار يلائك واحدة « عمل » دقيقة ولتلك كلمة « Quantum » ومعناه أصلاً مقدار فلما قال يلائك بانفصال الطبيعة قلتي الفلاسفة، وتغيّر علماء الطبيعة في صحة قوله وما يسفر عنه من المفارقات، وظلوا كذلك حتى جاء بورا النابغة النمركي سنة ١٩١٣ ومسر الصور، وبهاء الثرات، بمقتضى نظرية يلائك. وسوف نعود إلى هذا، إذ نتكلم عن « بناء الأترة بحسب زخر فوررد وبور »

### الكتلة والطاقة

يتعذر أن نذكر أينشتين من دون أن نطيل المكث معه. وأنا أريد أن أوجه عنايتكم إلى نقطة واحدة جعلتها « نظرية النسبية » — وهي العلاقة بين سرعة الضوء وسرعة جسم متحرك وكتلة ذلك الجسم وطوله. فلا ريب في أن كتلة الأجسام التي تستطيع رؤيتها بالعين أو بالمكرسكوب ثابتة وكذلك مقاييس أي جسم جامد فهي ثابتة إذا كان الجسم بمنزل من قوى مشوشة. ثم إن أينشتين أثبت ضرورة حسابان سرعة الضوء سرعة ثابتة لا علاقة لها بالمشاهد، أو بحركة المشاهد والمُشاهد. ثم أنه علّل التقلّص الحادث في الأجسام المتحركة، الذي قال به لورنر وفزجرالد<sup>(١)</sup> ومن الواضح أنه إذا كان سرعة الأجسام نحو ببسب من سرعة الضوء فالتعديلات التي أدخلها أينشتين لا يمكن أن تذكر بألة أو بحسب، ولا أثر لها في الحسابات العملية. ولكن إذا كان جسم من الأجسام يسير بسرعة تعادل ببس سرعة الضوء لونسعة أعشارها فتعديلات أينشتين كبيرة الأثر ويؤخذ من معادلات أينشتين أنه إذا كان جسم من الأجسام سائراً بسرعة الضوء فإنه يتقلص إلى أن يصبح طوله صفراً وكتلته لا حد لها أي أن كتلته تزيد بزيادة سرعته وطوله ينقص وفقاً لهذه الزيادة ( فإذا سار الجسم بسرعة تزيد على سرعة الضوء أصبح طوله كبة سالبة (أي أقل من صفر) وكتلته أقل من اللانهاية (infinity) وكلاهما مما لا يتصوره العقل فنبتهج من ذلك أنه يتعذر على أي جسم أن يسير بسرعة معادلة لسرعة الضوء أو تفوقها

(١) يقول عدال السالال أن طول جسم متحرك يتغى وان قصه يندل طوله وهو مستقر مروراً بجملو

المالي (١ -  $\frac{\text{سرعة الجسم}}{\text{سرعة الضوء}}$ ) وان كتلة جسم متحرك تعادل كتلته وهو مستقر مقسومة على الملو

المالي (١ -  $\frac{\text{سرعة الجسم}}{\text{سرعة الضوء}}$ )

ولكن هل ثمة اجسام تسير بسرعة تصاهي سرعة الضوء؟ نعم. فاشعة المهبط والالكترونات تسير بسرعات تصاهي سرعة الضوء. فان اشعة المهبط اذا مرت في حقل كهربائي انحرفت عن سيرها المستقيم انحرافاً مختلف باختلاف كتلتها وسرعتها. وكتلتها تزداد بازدياد سرعتها وازدياد كتلتها يقل انحرافها بالمجذب الكهربائي. على ان انحرافها يختلف كذلك باختلاف شحنتها الكهربائية. وقد قاس طمس انحراف هذه الاشعة فوجد ما انت صيحة رأي اينشتين في التقلص الذي قال به لورنذر وفترجرالد

ان طاقة الحركة في دقيقة متحركة تعدل كتلتها معروبة في مربع سرعتها. فبدأ «حفظ الطاقة» لا يمكن ان يكون له كيان مستقل بمناظور الحديث، بل هو متصل بشات الكتلة. وافعال الاشعاع تير ان المادة ليست مستقرة على حال واحدة وان ذراتها تنفقت وتتعطم وتتحول الى طاقة—والاديوم اشهر الامثلة على ذلك—ففي هذا العصر رال من علم الطبيعة القول «حفظ المادة» واعيد القول «شات الكتلة» في شكل جديد وتمحذ ممي «حفظ الطاقة»

### نحو المادة

في القرن التاسع عشر، افترع علماء الكيمياء والطبيعة بان ما تصورهم اصحاب الكيمياء القديمة، من تحويل عنصر الى آخر، فعل مستحيل. فلما اكتشف الاديوم، وانحلال ذراته وتحويلها بعد تفاد اشعاعها الى رصاص، دنت الحياة في ذلك التصور القديم والواقع ان الحلم باستخراج الذهب من الزئبق لم يتم. اما العلماء الذين يبحنون عن الحقيقة اكثر من مخم عن الذهب، فقد كشفوا عن حقائق كثيرة ذات بال. فانه على اثر مباحث رذرفورد ومورلي وبور، صنع مثال لباء «الدرة». ولا يتسع المقام هنا الا لبعض نواحيه. فردفورد تصور الدرة مبنية من بواصة صغيرة تقبله فيها تستقر الكهربائية الايجابية، وتحيط بها دقائق من الكهربائية السالبة. ثم جاء بور وحمل هذه الدقائق السالبة في افلاك حول البواصة (لناعود الى هذا الموضوع) وتلاه مورلي فأبدع وهو لا يزال في ميعه الشباب، نلموس الاعداد الثورية ومحسها رتب العاصر من الايدروحين الى الاورانيوم ترتيباً مشابهاً لترتيبها في جدول مندليف النووي، وانما جعل لها لرقماً، كل رقم يمثل عصاراً—فالايدروحين (١) والاورانيوم (٩٢)—وكل رقم يمثل كذلك عدداً للشحنت الموجبة في البواصة الفاضة عن الشحنت السالبة. كما يمثل عدد الالكترونات حول البواصة في ذرة كل عنصر واليك المثل :

| العدد القوي | الايدروحين | المليوم | الكروم | الزئبق |
|-------------|------------|---------|--------|--------|
| ١           | ١          | ٢       | ٢٤     | ٢٠٠    |
| ٢           | ٢          | ٤       | ٢٤     | ٨٠     |
| ٣           | ٣          | ٤       | ٢٤     | ٢٠٠    |
| ٤           | ٤          | ٤       | ٢٤     | ٨٠     |
| ٥           | ٥          | ٤       | ٢٤     | ١٢٠    |
| ٦           | ٦          | ٤       | ٢٤     | ٨٠     |

العدد القوي

العدد القوي

البوتونات في البواصة

الشحنت الموجبة الفاضة في البواصة

الالكترونات في البواصة

الالكترونات حول البواصة

أد لا يخفى أن نواة الذرة مؤلفة من عدد من الإلكترونات وعضد من البروتونات. ولكن عدد البروتونات أكر من شحنة النواة إذا موجبة فمطلها الإلكترونات السالبة التي خارج النواة وقد أثبت رذرفورد أن أشعة ألفا هي الأ ذرات هليوم بكهربية (أو هي أيونات هليوم) وإيون الهليوم هو ذرة هليوم فقدت إلكتروناتها الهدي حول نواتها ، فطلت نواة فيها أربعة بروتونات وإلكترونات واحدة فتشعها الكهربائية «موجبة دوجة» . فإذا اطلقت ذرة دقيقة من دقائق الفا ، هذه الدقيقة يجب أن تكون قد ابشت من النواة لأن النواة هي المكان الوحيد في الذرة الذي فيه كهربائية موجبة . ويجب أن تستع من النواة ضعف مما كانت فيه . وهكذا تتحول الذرة من ذرة عنصر معين إلى ذرة عنصر آخر . كذلك إذا استع أشعة بيتا من ذرة ما تحولت تلك الذرة ، لأنه ثبت بالتحرة أن دقائق بيتا لا يمكن أن تبعث إلا من النواة وذلك نترك النواة وفيها شحنة موجبة رائدة . ويوحه ما إذا اطلقت دقيقة الفا من ذرة عنصر كان لورن الذري للعصر الحديد «٤» من العصر الذي نشأ منه وكان عدده الذري أقل (٢) من الأول . وإذا اطلقت دقيقة بيتا كان لورن الذري للعصر الحديد مساوياً للعصر الذي نشأ منه وأما عدده الذري فبريد (١) من الأول فتتحول الزئبق إلى ذهب مستحيل ولما تحول الذهب إلى رثق ممكن — نظرياً على الأقل — والراديوم يتحول فعلاً إلى رصاص . فإذا كان أصل الراديوم من التوريوم (عدده الذري ٩٠) انحل إلى رصاص له وزن ذري معين . وإذا كان أصله من الأكتينيوم (٩١) انحل إلى رصاص كذلك ولكن الوزن الذري لهذا الرصاص يختلف من لورن الذري للرصاص الأول . وإذا كان أصله من الأورانيوم (٩٢) انحل إلى رصاص من صفر ثالث ذري ورن ذري يختلف من الاثنين السابقين . ولكنها كلها رصاص وتحتوي على ٨٢ شحنة إيجابية في نواتها . وأما عند البروتونات في الذرة الواحدة من الرصاص الأول ١٢٤ وفي الثاني ١٢٦ وفي الثالث ١٢٨ ، أي أن الأوران الذرية في الأصناف الثلاثة مختلفة ولكن الخواص الكيميائية واحدة . هذه الأصناف المختلفة من الرصاص تعرف بالنظائر (Isotopes) وكلها إيسوتوب مؤلفة من نطتين يونانين معاهل مكان واحد) فهي على اختلاف أورانيها الذرية تشغل محلاً واحداً في جدول العناصر والاستاد استن الأنكليزي هو «الظائر» . وقد أبان أن فرض بروت ، الذي مصر عليه أكثر من مائة سنة ، حدير بالعبية والاحترام . فهو يقول بأن الأوران الذرية في كل العناصر يجب أن تكون أعداداً صحيحة . وهذا يصح على كثير من العناصر ، ولا يمكن تعليله بالاتفاق أو الأرجحية . وأما يعله استن بأن طاقة من ذرات الكلور التي ورنها الذري ٣٥ تكون في الأحوال العادية محتلفة بطاقة من ذرات الكلور أيضاً التي ورنها الذري ٣٦ فيخرج وزن الكلور الذري ٣٥.٤٦ ولما كان علماء الكيمياء يتناولون عدداً كبيراً من جزيئات الكلور ودراته في أثناء التجارب التي يجرونها لتحديد الوزن الذري ، فالوزن الذري يخرج دائماً ٣٥.٤٦

## حول مؤتمر الموسيقى

إن في مصر اليوم مؤتمراً للموسيقى العربية . والناس عندما يأمون إلا أن يقال لها الموسيقى الشرقية حالة أن هذه شتى الأنواع متباينتها : فلو سمعنا الهندية وإن كان لها طليبا ومزمارا غير موسيقانا ، والمصينية أشبه شيء بالصراخ على حين أن موسيقانا إلى الآن أقرب . هذا وإن من المتأثرين إلى ذهني أن فئة من الناس يحتالون في أن يقال لموسيقانا الموسيقى المصرية ولا يخلو ما يحتالون فيه من القسط . ذلك بأن للموسيقى المصرية حلقة أصيبت إلى حلقات للموسيقى العربية منذ العهد الذي فيه أخذت مصر بأسباب الرقي

على أن الغرض من المؤتمر المشار إليه الاستحداث في موسيقانا والانتقال بها من طور قديم إلى طور جديد . ولا شك أن بعض الناس غير مطمئنين إلى ذلك الغرض لأنهم يظنون أن في تهذيب الموسيقى العربية القضاء عليها . ثم أنهم يمدون الاستحداث فيها أمراً فوق الامكان فيجعلونها وراء سنة التحول . ولا يخفى على البصير وجه الخطأ فيها يذهبون إليه . والدليل على ذلك أن الموسيقى العربية تحولت منذ منشأها ودخلها من العناصر الغربية عنها ما داخلها . ودونك تفاصيل ذلك :

كلنا يعلم — اللهم إلا إذا ركبنا إلى نظريات للتصوفة — أن التقاليد العربية تجعل الهداه أصل الغناء أيام الجاهلية . وما الهداه إلا الحس بسيط متشابه الأصوات وزنه الإجر فبها يقول أبو الفرج الأصفهاني . ولما لمس أهل ذلك العهد بين النغمات مناسبة بسيطة فأتوا بالسناد على قول ابن رشيق . ثم إن الانشيهي يسوق في المستطرف <sup>(١)</sup> أن للعرب الألى نوعاً آخر من الغناء يقال له الصب وقد كان يمد إلى القتيان والركبان

ولما اشرق الإسلام ازوى أهل الله من الرطبة وشغلوا ساعات فراغهم عن وحوه اللذات بالعبادات . فكان الأذان وترجيع القراة . ولما انقلبت الأمة العربية إلى حالة أقرب إلى الجاهلية منها إلى الإسلام وهي امر الدين وهبط اترف قصور بني أمية حاملاً بين إعطافه كماليات الحياة . فخل قدر للموسيقى ولكنها أمست وشأها غير ما كان بالأمس . فلم يرو لنا صاحب كتاب الأغاني <sup>(٢)</sup> أن أبا حمز قد نقل على تلاحين الروم والفرس واحد منها ما تسترغ

إليه الآذان العربية ثم مزج هذه التلاحين بعضها ببعض فجاء بشيء حسن . ثم إن الموسيقى الفارسية أثرت في الغناء العربي إلى حد بعيد : فهذا سائب خاثر أول من حمل العود بالمدينة وأول من تغنى بصوت عربي متقن الصنعة هذا فيه حذو شيط الفارسي<sup>(٣)</sup> ، وهذا ابن سُرَيْج قد رأى مع المعجم الذين أتى بهم ابن الأثير لساء الكعبة عوداً من صنعة عیدان القرم فضرب به على طريقة الغناء العربي ضرباً اهتز له أهل مكة وطربوا<sup>(٤)</sup>

وقد وقَّف فن الموسيقى في عهد بني أمية على غناء القصائد والساققة بالعود والطبور وبالدف و غيرها . ولكن المغنّين افتسوا في صناعاتهم من طول ما تناقشوا فيها وتناقضوا وتنافروا<sup>(٥)</sup> . فأحدثوا في النوح ومالتوا عن الوزن الثقيل بعصر الليل إذا جاؤا بالخرج والرمل فقصروا بهما الغناء . وما رآوا بالألحان حتى انتهوا بها إلى جودة أوشك الخلفاء أن يحسّوا بها وكاد الناس يدركهم الغشي من أجلها

ثم كان عهد بني العباس هنزلت للموسيقى منزل العلوم وانتظمت بسلکها فدوّن رواة الألحان الأغانى وأنف الحكماء في أساليب الغناء والعرف . فكان من المدونين يونس وإحد ابن المكي وعمرو بن بانه وبذل المنية واسحق الموصلي وأبو التمرج وتصانيفهم من الأصول التي حول عليها الناس وإليها رجعوا . وكان من المؤلفين أبو يوسف يعقوب واسحق الكندي وأبو نصر الثماري وأبو علي الحسين بن عداثة بن سينا وصفي الدين وأخوان الصفا

الآن أن تقدم الموسيقى لم يكن مقصوداً على العلم دون العمل . فهذا الحسن الرقصي الخنيلي ، وهذه آلات الرقص وهذه الكُرْج التي يذكرها ابن خلدون في مقدمته ثم يشرحها فيقول : أنها تماثيل خيل من الخشب يمتطيها النساء ويقلدن بها الكرّ والفر والطعن والضرب . . . والثالث على الظن أن الكُرْج يرجع عهداً إلى الأمويين . انهم يقلّ حرور :

لبست سلاحي والفرزدق لعبة عليها وشاحاً كُرْجاً وجلجلة

وإن نفس لا نفس ونحن بين أيدي بني المباس إذ تذكر ما طرأ على الموسيقى العربية من وراء ما صنع إبراهيم بن المهدي حين خرج على الغناء القديم فأنشأ مدرسة جديدة حبثت بقواعد الفن وحذفت منه الكثير إذ غشت غفلة قليل الصنعة سهل المأخذ . ثم ظلت تناضل مدرسة اسحق الموصلي وتغيرها باستمساكها بالتقديم<sup>(٦)</sup> . ثم لزور كيف استقام فن القراءة على أيدي الأباضي وسعيد العلاف وغيرها وكيف دسّ القوم في تلك القراءة بعض الألحان الغناء

(٣) الأغانى ( طبع بولاق ) ص ١٨٨ ج ٧

(٤) الأغانى ( طبع دار الكتب ) ص ٢٠٠ ج أول

(٥) الأغانى ( ) ص ٢٧٤ وما يليها ج أول

(٦) الأغانى ص ٣٠ وما يليها ج ٩

والهداء والرهابية<sup>(٧)</sup>. ثم لذكر ما انتكزه رربط في منهج التعليم اذ كان يبدأ بالصوت البسيط حتى يتدرج الى الصوت المركب ثم يجري بالصوت نفسه فيأخذ بطارح تلاميذه الورود ثم اللحن مجرداً ثم ما يلحق بالحن من اللغات والليات والعطفات

ثم لذكر كيف عمد الاندلسيون الى اللوشحات فابتدعوا فيها ما شاء الله ان يتبدعوا ثم جدوا في مكانهم فلم يتقدم موسيقاهم شيئاً . وفي الامر ما فيه من غرامة . والتاريخ يسوق لنا ان موسيقى بصرى الاسان ارتقت لارتقاء حسناً قل سقوط غرطة اذ لحن القوم قداويس ذوات اربعة اصوات مختلفة . وكان هذا النوع من التلحين مادي امر التأليف الموسيقي Harmonie فكيف تفاضل العرب عن هذه الموسيقى الرائعة مع رقيهم واستعداد عقولهم للفهم والاقتباس ومع لطف آذانهم ؟ اما ولسا نجد حواناً عن هذا السؤال حسناً ان ثبت الامر وملة حوانها الدهش . الا ان مستشرقاً فرنسياً يعلل اعراض العرب عن الموسيقى المؤلفة بعجزهم عن التأليف الجمعي ( Multiplicite ) . وهيئات ان ترى رأيه لان فلاسفة العرب نظروا الى مساحي الحكمة نظرة شاملة والشمول اس التأليف الجمعي . ثم ان الاحباريين والمؤرخين يروون لنا ان الخلفاء كانوا يقيمون حفلات موسيقية يشترك فيها مائة من العازفين والمغنين فلا سبيل لنا ان نهم العرب بأنهم لم يصدوا الى الموسيقى المؤلفة حتى تقع الينا اصولهم وتلاحيثهم مدونة فتبصر فيها . ومما يؤسف عليه ان العرب — فيما يلوح لنا — لم يدونوا تلاحيثهم وفي هذا الامر الآخر ما يحعلنا ندهش دهشاً الاول ولا سيما اذا علمنا ان الفرس كانوا يدونون ترانيمهم وان حكماء الاغريق انتبوا ضبطاً موسيقياً ( notes ) في مؤلفاتهم التي اعتمد عليها المعلم الثاني واس سيبا . ولقد حاول بعض المستشرقين ان يعلل ذلك النقص بأقوال لا تراها سديدة منها ان العرب كانوا يملكون صناعة الغناء منفصلة فلم يسجلوها على ضبط تلاحيثهم . وكيف لهذا القول ان يثبت على النقد اذا ادكرنا لطف مكان المغنين عند الخلفاء والوزراء والعمال

على انا ذكرنا ان الموسيقى العربية جمدت عند لواخر القرن السابع فظلت تلك حالها حتى قبس الله لها ان تنتقل الى بلاد الترك فتنقش فيها القوم وعلوا البشرى . ثم زالت الموسيقى تتقدم قليلاً قليلاً حتى بلغت الناية في الرقي ايام سليم الثالث . ثم ان الشاميين ولا سيما اهل حلب اقبلوا عليها فأعلوا اليها شيئاً من اغانيها للماضية . ثم ان المصريين انصرفوا اليها فاستحدثوا فيها التقاسيم والرفصات والاشيد الى غير ذلك مما نشط له اليوم ، والفصل في ذلك راجع الى عهده الجولي خاصة لانه نزع عن الموسيقى العربية حيويتها ودس فيها ترانيم تركية دساً رقيقاً فألحق بها الهاوند والمحار كل والمحم تلك النغمة الخفيفة المحمل على السمع

تلك حال الموسيقى العربية منذ منشأها حتى اليوم. وانك ترى أنها صُنفت بصفتها غريبة عن جوهرها مراراً وانتقلت من طور الى طور وريد فيها وحلف بها . فكيف لا يرمى الناس بأن. تظل مطردة السعي في طريقها وكيف لا أولئك الذين حدثتكم عنهم في صدر هذا المقال ان يطمئنوا الى جودها

\*\*\*

وإذا سلمنا بوجوب تحول للموسيقى العربية ورضينا بفرض المؤثر فانه ينبغي لنا ان نعلم كيف يكون هذا التحول وما يصنع المؤثر . على ان المعلوم ان رحلتنا طاهدون الى علماء القرنجة في معالجة موسيقائنا من حيث ضبط تلاعبها وتكوين نواحيها . ولا شك عدي ان مثل هذه المعالجة تكاد تستحيل على أولئك العلماء ذلك ما أنهم لا يستطيعون أن يستريحوا الى الموسيقى العربية وهيئات ان يكون السبب في ذلك قول بعض الاسكتلزي ان الشرق شرق والغرب غرب ولكن السبب ما في سلم موسيقائنا من ارباع المقامات (quarta de tons)

فلارب ان ربع المقام العربي عدل بالمربعين عن الحاننا أيام حفوا الى اقتباس علوم العرب وفنونهم . لان الاذن الغربية لم تكن لتستعجب ربع المقام اذ كان تاذراً على ما التفت سماعه . على انه ما يزال ناشراً عندها حتى اليوم ، والرهان على ذلك ما روى لي موسيقي مصري حاذق يقيم باريس ويدعى بخاراً قال : اثبت استاذي (سان سانس) Saint Saens ذات يوم فأحدث أعرف على المصنوب (البانو) اصواتاً عربية فدهش استاذي وقال لي : نحن معشر الامم لا نستطيع ان ننتاح الى هذه الاصوات ولا تقوى الا على ان نقننها بخناً وتخليلاً . ومن اجل ربع المقام هذا قال لي السكرتير العام لمعهد الموسيقى في باريس يوم عرفت الأستاذ الثوراً على كتابه . لم يكن والله في امكاني ان اقيم لموسيقائكم الورن اللائق بها وكأني بها هابطة الى اذني من موضع لم لوه قط ولم يسبق الى وهي فبسطت له من شأن ارباع المقامات ما جعله يعمل اقتباس اذنه عن حرف الثور

ذلك ما يميل اليه آذاننا وما يميل اليه آذان القوم . ومن اجل هذا لا ارى لم كفاية في امر معالجة الموسيقى العربية <sup>(١)</sup> ولا تبسط في القول ان الموسيقى تنقسم الى قسمين احدهما في والآخر اشتداعي . أما القسم الثاني فعمل يشمل

(١) اني لاستحي من العلماء المستشرقين احدهما يدعى d'Erlanger والآخر Collangette اما هذا فقد سأل فيما مضى ان يشوع اصطلاحات كتاب الاطالي مثل خفيف ومل بالنصر ونثيل اول بالباة في بحر الوسطي . وأما ذلك فقد على الاختلافية كتاب الفارابي (La Musique Arabe Edition Geuthner) واظ طاكفا على النص من مؤلفات العرب الموسيقيين ، طارماً على تعبيرها جيداً . ثم ان بعض المستشرقين امثال Marrignon الفرنسي و Ribera الاساني معرفة بموسيقائنا



قياس الأبعاد والمسافات والمقادير ، وتحديد طبقات الآلات ، وتعيين طريقة العزف عليها أو النسخ فيها أو القربها . وأما القسم الابتداعي خاص بالتلعين بين تأليف الأصوات لبعضها إلى بعض وبين تركيب النغمات لبعضها في بعض

واعلم أن من واجب الموسيقي الفني أن يبدأ بأتمات السلم حساباً ذلك السلم المعروف عند الفارابي بأنواع الجماعات . ولقد أثبتنا السلم العربي عن إعطاء لجنة المعهد مدة ستة ونصف سنة في مصر وليس فيها أفرنجي . ولا كلفة في أن نستخلص من حساب مقامات السلم قياس الأبعاد والمسافات والمقادير مستدين في ذلك إلى مساهج الأفرنج استناداً إليها عند ما أثبتنا السلم . وأما تحديد طبقات الآلات وتعيين الصرب بها والصخ فيها والقربها فأمران رحمان جميعاً إلى النظر وإلى العمل . فالنحية النظرية في أيدي الحاسنين عندنا وبين أطواء كتب الفارابي وصني الدين وغيرها ، وأما الناحية العملية فهي أمام الصاردين والناخبين والباقيين . وفي وسعنا أن نجتمع طائفتين الناحيتين ماهيتين في الجمع لها منبهاً أفرنجياً حديثاً

وأما القسم الابتداعي فنحن نرى أن حظ الأفرنجية ولا سبيل لهم أن يستبسطوا كنه موسيقائنا فإنهم شرعوا في التأليف عليها عدلوا بها إلى ما يعلق بموسيقائهم عدولاً (سان سانس) عدما عمل رقصة شحوم ودليله

ولا يسبقني إلى ذلك أنني حامل على القوم لأنهم اعاجم ، فرب أعجمي تتوقى عليا . أولم يكن معبد حلاسيماً وابن سريج تركي الميرقي وابن محرز طرمي الأب والغريص من البربر (راجع الألفاني) . كانوا ولكنهم استعربوا الاستعراب كله . ومثلهم في الموسيقى مثل زياد الأحمم وإسماعيل بن يسار وشار بن برد وابن الرومي في الشعر

ومهما يكن من الأمر فلا بد من التأليف من الرواية . وأي رجل يستطيع أن يلحن توشيحاً أن لم يكن حاملاً عنه توشيح على ظهر قلعه . وأي رجل يقدر على « التقسيم » أن لم تكن أذنه واعية الشيء الكثير منه . فمن لي عن بدلي على ذلك العالم الأفرنجي الذي يروي من انقسام ما يرداه أهل التلعين فيصنعنا نفساً بمختلف الأصوات من رخو وشديد ومن مقلقل ومضغوط ومن مهموس ومجهور ومن غيرها

على أنه يتضح لك بعد ذلك أننا في غنى عني الأفرنج وكأنني مك تصد عنهم وتعامل عليهم وتأني إلا أن يحرصوا عن العناية بموسيقائنا إلا أن الأمر غير ذلك فانا في حاجة إلى القوم سواء أفس ناحية القس أم من ناحية الانتداع . وقد بسطت لك كيف نستطيع أن نعمل عليهم في الفن إذ نستند إلى طرقهم المعصية الجليلة المستقيمة في تحديد طبقات الآلات وقياس المسافات وغيرها ثم في تعليم الغناء والعزف . ثم أنه ينبغي لنا أن نرجع في الانتداع إلى قواعد التأليف التي بين أيديهم من Harmonie و Contrepoint و Fugue

وهنا مطلب آخر : كيف نستفيد من طرقهم في الفن ومن قواعدهم في التأليف ؟ أما من حيث الفن فلا صرب لك مثلاً تعليم الصرب بالعود : لأن من الخطري عندما أن طالب الصرب بالعود يبدأ بالفرف على الاوتار مطلقة ثم يرسل انامله شيئاً فشيئاً متمهداً فأمل استاده ينظره حتى تثبت يده وتستقيم انامله فيطارحه استاده النغمت واحدة واحدة وعندما تدور النغمت للطالب وتستوي في اذه يأخذ استاده بطارحه الدولاب ثم الطقطوقة ثم البشرف ثم السباعي الى ما بعد ذلك

ولربما رأيت في هذا الصرب من التعليم بالثاني والسابع طريقة فويدة كافية . فدعي انقل اليك كيف يتعلم الافرنج العزف على المضرب مثلاً . ان طالب الفرف لا يتفك يروض انامله بتوقيع السلام ويقوم اذنه بالقضاء الصلص (solfége) ثم يجعل يخرج من مؤلف في الترويض الى مؤلف آخر دون ان يعرض الى عزف التلاحين حتى يستهل بعد خمس سوات كل صعب فانك ترى الشطح الذي بين المهجين ولا بد لك من ان تتمتع منه وكأني بك تقول في نفسك . فيم لا مذهب مذهب الافرنج . فاعلم ان الاحد يسهل القوم كل الاحد امر يفوتنا لان آلاتنا بسيطة اولية وألحانها اقرب الى السليقة من الحانهم وبصاعتنا للموسيقية ليست بشيء عند بصاعتهم . فعلمنا اذا عزمنا ان نجاريهم ان سداً بالافتنان في آلاتنا فعدد مرا كز الانامل ونذهب الى ما وراء جواب « النواه » ثم نطعن الاساليب التعليمية بهذه الآلات فيكون للعود مؤلف مبهجي méthode ولقانون آخر وهلم جرا

واما الرجوع الى قواعد الافرنج في التأليف فاعلم انهم رجوع الى الاصول دون الفروع بحيث اننا نتعلم قواعد التأليف بين الاصوات على هيئة حديثة والمزج بين النغمت في اسلوب فوق الاسلوب الذي نخرج به الآن . ثم نستدرك ان نؤول بهذا التأليف وهذا المزج الى تلاحين مناصرة لذاتنا . ولا ريب في ان الامر صعب للرك لان العمدة الى الاصول ينتهي في الغالب الى مروءها . ولكنا اذا عالجنا التأليف في حلو ودقة غير متهورين ولا متعجلين فسأني موسيقى عربية معدة ليس الا



وهنا يتيسر لنا ما يجب على المعهد . فانه ليس عليه ان يلدغ موسيقاها الى علماء الفرجة قائلاً لهم : ماذا ترون فيها ان حيراً فقتسوا فيها وان شراً فهدبوا ما شتم ان تهدبوا ، بل عليه ان يرجع الى مساهمهم في الفن والابتداع وحلو حدودهم فيها حتى حين يرسل فيه الى اوربا رهطاً من تلامذته يريدون من موسيقى الغرب اساليبها في الفن وطرقها في التأليف ويتصلحون منها الى ان يلغوا فيها مبلغ الافرنج ، ثم ينقلون الى الموسيقى العربية فيهدبوا

التهديب الحق اذ يتممون اعمال المعهد الفية من جانب ثم يعالجون الاستداع من جانب آخر فيعبدون الى موسيقاء الصوت الشديد ومخلصونها من السواح والذين المقيمين فيها ثم يلحقون بها المساوقة l'accompagnement فيخرجون بها من النغم القائم على لحن واحد monomélodie الى النغم الجامع لالحان بعضها مؤلف الى بعض على نسب منتظمة harmonie etc. فيصنفون الى الاصوات العربية الصنعة الفرنجية بعد ان يسقطوا منها ما ينشر على آذاننا اسقاط ابن محرز ما استقبح من تلاحين الروم والفرس . فيكون شأنهم بعض شأن السيد درويش ذلك المبقري الذي برج باغايا القليل من التسايم الفرنجية فجنا بادواره حتى عشقا عشقه وهوبا هواه ولم يلبسوا

بيد انه لا بد لاولئك التلامذة ان يكونوا بارعين في الموسيقى العربية قبل ان يلتصوا بالموسيقى الغربية والا علقوا هذه واعرضوا عن تلك . وليكن مثلهم مثل المجددين من الشعراء عندما . واليك خليل مطران فلقد أصاب من أدب العرب ما شاء الله ان يصيب ثم تبسط في الادب الغربي فراح على قول شوقي ينجح منهج الافرنج في اساليب العرب وختاماً فعل الناس ان يعتقدوا آمالهم باولئك التلامذة وان كانوا الآن بين حبات عالم الخيال . ثم على المعهد ان يحقق آمال الناس فيصدر بهؤلاء التلامذة الى عالم الحقيقة

\*\*\*

ذيل : ان اصحاب المؤتمر يتساءلون هل من خير في تأليف كتاب يبحث في تاريخ الموسيقى العربية . وحوابنا على ما يتساءلون عنه ان الفن لا ينهض بالعلم دون الادب . واليك الترجمة فانهم يصون بتاريخ الموسيقى العربية عنايتهم بترقيتها والتأليف فيها . ولهم في ذلك مصفات جليلة منها بحث مصهب جم الفوائد عنوانه Histoire de la Musique; Edition Armand Colin, Paris وضعه استاذ من اساتذة جامعة باريس يقال له كوماريو Combarieu ولما المخطوطات التي يفتش عنها اصحاب المؤتمر في سبيل نشرها والمطبوعات التي يلمسونها رجاء ان يرحموا اليها في اعمالهم فجعلوها محكي عنه في تاريخ الادب العربي لبروكلمان Brockelmann وفي تاريخ الادب العربية لجرجي زيدان بشر فارس

ليسا قبله في الآداب من السوديون  
ومن اصحاب اللجنة التنفيذية لهذه الموسيقى الشرقي عمر

باريس



# هو اجس في الانسان وحياته<sup>(١)</sup>

مؤبر مصطفى الشراي

عاش الانسان بالاوهام وآلاف من السير وسبطل عدداً لهذه الأوهام حتى يتكامل عقله بعد آلاف اخرى ويصير قادراً على ان يحيط بشيء من اسرار هذا الكون الذي لا يعرف له حد ولا مبدأ ولا نهاية

تقرأ في بعض كتب الدين ان الانسان لم يُخلق الا منذ سبعة آلاف او ثمانية آلاف سنة فيجب علماء الجيولوجيا بانهم عثروا على جماعه الانسان وعظامه وعلى ادوات كل يستعملها لا في حقبه الاسباب وحدها بل في حقبه ما قبل الطوفان حتى في اواخر الزمن الثاني اي منذ مئات الوف من السنين . ومع هذا لا يُعدهم هذا التاريخ الواقف في القدم شيئاً مذكوراً اذا قيس بمصر طبقات الارض السائرة وما كثر في تكوينها من ملايين السنين

ما هي ثمانية آلاف سنة . انها هببة من هذا الزمن بل هي تبدو اذا قيست به اصغر من اللحظة التي ترقى فيها اعماسه كهربائية . فقد حفر اناس الارض في الوحه البحري من وادي النيل في القرن الماضي فوجدوا في عمق ستين الى سبعين قدماً قطعاً خرفية واشياء اخرى من صنع الانسان . فاذا ما بلغ غلط الاسباب من مياه النيل هناك خمس عقد في كل مائة سنة وفقاً لرأي احد العلماء يكون عمر هذه المصوغات ١٤٤٠٠ الى ١٦٨٠٠ سنة . وعثر آخرون هناك على قطع من الآخر الاخر في عمق ٧٢ قدماً وحسوا ان الرواسب تعمل عقدتين ونصفاً في كل مائة سنة صلح عمر تلك القطع ثلاثين الف سنة وبنفاً . وذكر عالم آخر ان ارض الوحه البحري تعمل ثلاث عقد ونصفاً في كل قرن وان ارتفاعها يبلغ ٢٠٠ قدم منذ ما وجد الانسان عليها فيكون ذلك الانسان حائشاً في مصر منذ نحو سبعين الف سنة

اما في اميركا فينتا لم يحفروا في ارض نشأت بحار سب من نهر المسيسي لساء معمل الغاز عثروا في اعماق الارض على عظام بشرية وعلى جمجمة لها كل الصفات التي تتميز بها جماعه سكان اميركا الجنوبية وقد قدروا عمر هذه الجمجمة بخمسة عشر الف سنة على اقل تقدير ومنهم

(١) كنت بعد ثلاثة اصل الاوابع « لهارون و « احامي الكون » ليكل و « الانسان سطر الداء » لروجر و « الفلسفة الماده » لاوغست كوت وغيرها

من حسب لها حسين الف سنة . ووجدوا ايضاً قطعاً من الخرف يرجع عهدها الى ١٣٠٠٠ سنة او اكثر

وليست هذه السون المتطاولة ( وكلها ترجع الى حقبة الازسات ) بالشيء الذي يصاب به اذا ما قارناها بعصر الانسان الذي وجدت حماجه وعظامه ومصوغاته في اماكن من حقبة ما قبل الطوفان كما في منارة اوربياك في جمال الدانس وكما في مغائر كثيرة في البرازيل وبلجيكا وانكلترا وفرنسا واوستراليا وغيرها من انحاء الارض . ترى ماذا كان عقل الرجل في ذلك العهد السعيد اذ هو لا يملك من وسائل الحصار شيئاً وادله سحنة حيوانية وحواليه وحوش منتشرة انقرض معظمها كذب المغار والموت وفيل ما قبل الطوفان والكركنذ وغيرها . ولعل ارفعها به القرس الوحشي على ما فيه من حران وجماع . وكيف كان ينتهي شرها وكل ما فتقت له قريحته البهيمة ان يصرب صوارة بصوارة حتى اذا عقل احداها اعتمدها في طعن اعدائه الكثر دفاعاً عن نفسه او تفساً لقوت

ونقرأ في كتب دينية اخرى ان الانسان خلق في احسن تقويم فيجب عماء التشريح والحياة ( بيولوجيا ) بان ذلك صحيح في يومنا هذا . لكن المرء لم يكن كذلك في سالف الاحقاب الجيولوجية عند ما اخذ نوعه يتعدى من حلقات حيوانية معروفة او مفقودة واحد يفصل عنها ويستقل في نوعه . ثم اي غر في هذا التقويم وهو لا يتعدى في كل مظهره تركيب حيوان من ذوات الفترات وذوات الانداه . وكيف يصير الانسان حده واقرب الاحياء اليه القرود وهو وناها من اصل حيواني واحد . وادا كانت هذه الحقائق تستثير غضب الانسان وتصبه في كبرياته وحروته على فكر من حيث علم التشريح في جميع حلايا جسمه ونسجه المختلفة أترأه يرى في اسماها ما يجرحها من مثلها في الحيوانات المذكورة . وابتأمل من حيث التسيلولوجيا اي علم وظائف الاعضاء ما تأتبه اعصاؤه واعضاؤه من عمل . فهل يرى فرقاً بين الصلين ؟ ليست سنن الحياة تسير على وتيرة لا تبدل فيها ولا تعيز . لاشك ان الانسان قدما وتكامل مع الزمن لكن الاسس واحدة سواء في تكون الجين من نقطة ام في تركيب الاعضاء ام في حملها . ثم ان الانسان لا يزال محتفظاً ببعض ما ابتاه فيه اسلافه من الاعضاء الحيوانية كالذنب التي تكون ظاهرة في الجنين وتختفي فيما بعد لكن ارضا لا ينحى على التمس لها . وكمنظمة ما بين الفكين واسنان الحليب وشعر الخنير الموي ولحى النساء وشعور الرجل المفرطة وعصاة الاذن التي يرونها بعضهم فيحركون بها آذانهم الى غيرها وهي كثيرة

وليس للصفات التي يمتاز بها الانسان عن الحيوان شأن كبير اذا فُحصت بحجر العالم المحقق البعيد عن الخرافات وعن اوهام المعتقدات المخلعة . يمتاز الانسان بعقله وتفكيره ونطقه وسعته البشرية ووقوفه على رجلين واحتمال يده القبض وبعض صفات اخرى . فأما

العقل والتفكير فها يكاد ان يكون مفقودين في الانسان الوحشي الذي يعيش في اواسط افرقية في اياما هذه . فادا كان تفكير الانسان الذي كان يعيش في اواخر العهد الثالثي مثلاً والذي لم يتعلم صنع الفئوس من الصوان الا بعد لا ي . ولعل هذا الاختراع كان في نظره ام من اختراع اديص للمصاح الكهربائي والسيما في نظرها . وادا كان انسان اليوم المتمدين يتزوج ويعيش في اسرة مجتمعاً مع امه حنسه وبشتغل بالزراعة والصناعة والعلوم المختلفة اقتراه كان كذلك في جرح حياته ؟ لا يختلف دماغ الانسان ( وهو مركز العقل والتفكير ) عن دماغ الحيوانات القريبة منه الا بكمه وسو حلايا تلافيعه ولا سيما بكمه الجهاز العصبي المختص بتقوية المدارك . ومعه هذا نرى لكل هذه المميزات اساساً في دماغ القردة حتى حكم الفلاسفة الماديون بان مدارك الانسان ليست في الحقيقة سوى تكامل ما هو كلس منها في الحيوان الاعجمي القرب من الانسان

واما السلق فهو ايضاً نتيجته حلقات بطيئة من التكامل في حركة الانسان . وهو اليوم جد سقيم لنرى بعض الشعوب المتوحشة حتى تكاد نحجم عن تسميته لطقاً . ولا حرم ان الانسان كان في جرح حياته احرس للسان ثم احد رويداً رويداً يسمع صوته في تلمس حاجاته كالاطفال والمتوحشين والعصم . ثم تكامل لطقه مع كرا الايام وتعاقب العصور الى ان بلغ ما هو عليه اليوم . وقد كتب العلماء كتاً عديدة في إثبات هذه الحقائق إثباتاً علمياً بالحق والاستقراء

واما سعنته البشرية فلقد كانت اقرب الى الحيوان منها الى الانسان بدليل شكل عدد من الجماعم التي وُجدت في حقبة ما قبل الطوفان . واما وقوعه على رجلين وقضه ناليدن فها من الامور التي يسهل على العلماء تعليلها وليس لها شأن كبير في تمييز الانسان عن الحيوان يستنتج الفلاسفة الماديون مما ذكر ان الانسان لم يخلق من طين مند لصمة الوف من السنين بل هو حي من جملة الاحياء على هذه الارض كان أسلافه حلقات حيوانية منذ مئات عديدة من القرون فتطورت تدريجياً وتكاملت وفقاً للسنة الطبيعية النانة حتى صار الانسان على شكله الحاضر اي صار ام الحيوانات واعلاها خلقاً

ويقولون لك اذا سألتنا لماذا وحد الانسان فألك لن تقدر بطائل لان معرفة ذلك فوق طاقة البشر . وكذا لو سألت لماذا وحدت الارض أو وجد الكون أو وحد الوجود . ولما كان العقل البشري غير قادر على الوصول الى جواب هذا السؤال بأساليب علمية يقينية تركوا الاجابة عنه لاصحاب الفلسفة الغيبية فراح كل منهم يعمل سبب الوجود بما تقتق له قريحته تعليلاً فلسفياً لا علمياً . ومتى قلنا « تعليلاً فلسفياً » معناه ان هذا التعليل لا يرتكر على الحقائق العلمية التي يتناولها الحس فهو لذن قد يكون تعليلاً صحيحاً وقد يكون غير صحيح

ويلخص أصحاب الفلسفة المادية عقائدهم أو ملخصها نحن بما يلي وهو :

اولاً - يجب ان يؤمن الانسان بالحقائق العلمية التي تقع تحت الحس وان لا يعدل الاشياء الا بالطرائق العلمية وأن لا يشتغل عنّا بالبحث عن اسباب وجود هذا الكون لان عقله لا يدركها وليتمثل بيت المعري

اما الاله فأمرٌ لستُ مدركهُ فاحذر ليلتك فوق الارض إسقاطاً

ثانياً - لما كان كثير من العقائد الدينية لا تُرتكز على حقائق علمية اصبح الاعتقاد بها أو عدمه سيرا . ويمكن تعليم الناس وتربيتهم على الاخلاق الفاضلة دون ما حاجة الى اصابة العقائد الدينية اليها كما يمكن تأسيس حكومات لا دينية تسير في شموها سيرا عادلاً

ثالثاً - على الانسان ان يعمل الخير لنفسه ولابناء نوعة وان يوفق بين ما ينفعه وما ينعهم حتى تخف وطنة تنازع البقاء

رابعاً - عليه أن يسعى في توسيع مداركه وفي تذليل قوى الطبيعة والاستفادة منها مع علمه بأنها طالما آدته وفنتكت به ولا سيما في سالف الاحقاب



وبما لا ريب فيه ان معظم التماسمة الماديين ملحدون ولكن الاتحاد ليس شيئاً نستلزمه عقائدهم استلزماً . وكثير منهم يسمون فتوفيق بين الدين والعلم كما يسعى اليه المستيريون من رجال الدين

وبعد ماذا يزود الانسان من تلاوة كتب فلاسفة اليونان والعرب والاوربيين على اختلاف أبحاثها ، انظر انه يتوصل الى معرفة اسباب وجود الانسان أو وجود الكون أو الغاية من الوجود أو المبدأ أو النهاية . انه لا يخطو في هذه الموصومات خطوة واحدة كما أن كل من تصدوا للبحث فيها لم يخطوا الا مأوهمهم

ولعل أئمن أمنية للانسان ان يأتي الى هذا العالم بعد الوف من السنين فربما يكون تقدّم العقل البشري عند ذلك كفاً لادراك شيء من اسرار هذا الكون

فأما ونحن اليوم على ما نحن عليه من الجهل ظن من اكبر لتدائد الحياة ان يمتدّد الانسان بأن الجنة تنتظره في عالم ثان . والسعيد اذن ذاك الذي يؤمن بالله وباليوم الآخر ويمثل في حياته القصيرة عملاً صالحاً ينتفع منه اثناء نوعة . ولو لم يكن للاديان من فصيلة سوى أنها تزيل من قلب الانسان ذلك الشك القاتل في مصيره بعد الموت لكانت هذه الفصيلة وحدها كافية لاجلال الاديان في النفس موضع التجلّة والاحترام

# القضايا الاجتماعية الكبرى

في الشرق العربي

الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله

## المرأة والرجل

اطلق الفريون كلمة « سكس » Sex — على الخصائص التي تميز كلاً من الذكر والأنثى في الاعضاء والوظائف والروحانيات النفسية ، وهذه كلمة مشتقة من فعل ( سكار ) اللاتيني غالباً ومعناه « قطع » إشارة الى ان المرأة مقطوعة من صلح الرجل . وهم يعالجون قضايا الرجل والمرأة تحت صراها وقد اقتصروا في ذلك لايها تشير الى الجنس في آن واحد . وغير كلمة تترجم بها الى العربية كلمة « شق » ومعناها في معاصم الامة « الجانب الواحد من الانسان » ومنها التفتيق بمعنى الاخ كأنه شق منه أو جسمه من احدى . وذهب بعض القملاء الى ان الكلمة الامريجية مأخوذة من العربية لفظاً ومعنى . وفي وسعنا ان نقصر « الشق » أو الخصائص التي تميز الذكورة والانوثة من وجهة علم الحياة بقولنا ان التلقيح — وأي اتحاد يصنع مردن مختلفين ذكر وأنثى — هو عمل كبير الشأن في تخليد معظم الاحياء لا جرم ان يكون عمك الطبيعية به هو السبب الذي أدى الى التفرق بين الذكر والأنثى والاحتفاظ بميزات كل منهما وفقاً لما تتطلبه الحياة من التقاء او الاستمرار . والتلقيح هو الطريقة التي يتم بها التوالد في الحيوانات اجمالاً فتكون اعضاء التناسل اما في حيوان واحد كما هو الحال في بعض الديدان او تكون في حيوانين مختلفين من ذكر وأنثى كما هو الحال في معظم الحيوانات العليا ، وطريقة التلقيح هذه تدعى في كتب الحياة « الطريقة الشقية » في حين توالد معظم الحيوانات الدنيا كذات الخلية الواحدة بطريقة غير شقية ليس فيها ذكر ولا أنثى بل بمجرد انقسام الحيوان الواحد الى نصفين مثلاً بحيث يصبح كل منهما فرداً مستقلاً

ولم يزل موضوع الشق في البشر حقه من العناية الا في ابحاث المتأخرين لان المتخصصين وحدهم اهل عاينهم للرجل وحملوا المرأة دليلاً له ، وقد تلاوى في هذا الاهل اهل الشرق والغرب معاً وربما كلن الشرقيون ( على خلاف الشائع ) اقرب الى الانصاف ، الا ان هذا الافراط في شأن الرجل احدث يعقبه تمييز الى درجة بعيدة ، حتى ان بعض علماء الحياة ممن



ما لحوا قصة التلقيح الاسطاعي في كثير من الحيوانات قال ان الذكر من النحلة القمية يكاد يكون فصلة يجور الاستغناء عنها . بيد اننا اذا ركنا التطرف جانباً فلم تقع في افعال المتقدمين ولا خلفنا بسفطة الجبورين المتأخرين ونظرنا الى الذكر والانثى حريثين يتم الواحد منهما الآخر — وهذا هو المعنى المقصود من كلمة الشق — كانت معالجتنا لهذا الموضوع الاجتماعي الخطير متمشية مع العلم الصحيح وبعبارة عن الاغراض والاتصالات . وترداد حاجتنا الى الاسترشاد بنور العلم بسبب ما استلبنا به من طغيات المتعصبين ممن استمرأوا الحملة على الشرق وعاداته في الزواج فادخلوا في الادهان بعض الآراء العتيقة العيفة التي تحول دون تفهم الحقيقة مع أن هذا الشرق النابه هو أحوج البلدان في نهضة الحضارة الى ساء اصلاحه على الاسس النابتة التي لا دخل للاوهام فيها

### تعقد للموضوع وصعوبة الحل

ولا ادل على خطا للتصرعين في وضع القواعد العامة من النظر الى الموقف الحاضر في امر الزواج وناء الأسرة ونسب الآراء والتطبيقات فيها . فقد اخذت ورقاً وقلماً وحررت قوائم متعددة لبعضها باسماء اهل وأصحابي وحيواني وممن عرفتهم من المسلمين وبعضها الآخر بأسمائهم من المسيحيين واليهود وغيرهم من اهل الاديان الاخرى . ووضعت بجانب كل اسم ما يدل على سعادة زواج صاحبه او شقاؤه وهل الطلاق يحل الاشكال أو يزيد في الارتباك وغير ذلك من الملاحظات ومنها ما يتعلق بالصر والتسري والمتعة واتحاد الحلائل على الطريقة الاوربية فلم تكن النتيجة بجانب قائمة من تلك القوائم اجمالاً ، حتى ان الاستشهاد ببعض الاساتذة من المبشرين عن ملأوا الدنيا تشهيراً بوضع الزواج في الشرق لا يغير النتيجة كثيراً والى القاري بعض الامثلة التي اخفتها لاني عرفتها بنفسى أو سميت في اصلاحها :

فقد حدث ان كاتباً في مجلة تجاري معروف في البرازيل استولى على قلب ابنة صاحب هذا المجل وهي فتاة اديبة صليبة في نحو المشرقيين من العمر فزال يستهويها بازخارف ويستميلها بالتزويق حتى قبلته بعلماً لها فكان الزفاف وكاد شهر العسل ثم كانت المودة بالروس الى الوطن ومعها البائنة التي تزوج بها من احبها فلما صار في بلده وبين اهله قلب لها ظهر الحس وحول الخارف الى مكاره والتزويق الى منخصات مما انتهى بفرار الروس الى خارج القطر السوري وهي من زينتها وحليها بجلدها فقط . وها هي اليوم تحرق الارم على ما فرط منها وتطلب الخلام ولا خلاص

اما الحوادث التي تكون فيها المرأة هي للزحرفة والمروقة على عكس المثال المتقدم الى ان يتم العرس وينتهي شهر العسل قبل ان تكثر عن بلها فاكثرت من ان تحصى . واحصاء سطحي

في الحية وبين الأهل والمثيرة فيه للقمع الكافي ولا شك في أن مثل هذا الزواج المتأخر رجل طائفة كبيرة من البول المسيحية حتى العريقة في الروستية منها كالدولة الأميركية على إباحة الطلاق والمزيج عن قاعدة «الذي جمعه الله لا يفرقه الله»

أما المثال الآتي فينبط حطة غير الخطة المتقدمة . فقد حدث أن سيدة تزوجت رجل طاعن في السن فأقام معها على أم وثاق عشرين سنة كاملة كانت له في حلالها حارساً أميناً وقريباً صادقاً إلى أن أقعدته الشيعة واصفقت مدركه الأيام فقطع أهله في أفعالها عنه ليستقلوا ثروته دوسها فأكل من ماله من زوجته السابقة وأولادهن إلا أن تألبوا عليه فمقدوا حوله مجلساً معصماً من موظفين شرعيين وعلى رأسهم مفتي الديار المصرية وهناك بشيء من الاستفزاز والأعولة حملوه على طلاقها ، فلا الزوج المقعد المسكين كان راضياً بهذا التفريق وهو في شيفوته ولا الروحة التي كانت في زيارة أهلها حيث فوحشني مساء العيد بهذا البأ المحرم . وعني عن البيان أنه لولا سهولة الطلاق ما حدثت مثل هذا الفعل المنكر وأعرف رجلاً من بيت مشهور في مدينة سورية كبيرة وهو الآن في نحو العقد السادس من العمر قد تزوج بأكثر من خمسين امرأة ثنيات وانكراً فكانت طادته أن يبت العيون والأرصاد لاستكشاف روحة من البيوت المتوسطة أو الفقيرة ليصرف معها ربحاً من الزمن فإذا قصي منها لباته طلقها وتقدما متأخرها بعد ما تقدما الصداق للقدم المتفق عليه . وقد قص علي كيف كان يحصل على التقارير التي تهمة في هذا الشأن فإنه كان يستأجر نساء احصائيات في نفس الابدان كما يفحص القصائب الغنم السمية فيبشرون في الاحياء ويدخلن البيوت خاطبات حتى إذا رأين من المحشون هبتهن وطولها وعرضها فنس إليها فكشفن عن عنتها وصدرها وساقها إلى احمص قديمها ثم دفعن إليه التقرير عنها شفهيّاً فإذا سادعت هذه الصورة هوى من نفسه عقد ومضى ثم طلق ليعقد من جديد من غير توان كأنه آله ميكانيكية

ومما هو حدير بالانتماء أن تلك المدينة وقد اظهرت عناية كبيرة بالشؤون الدينية واقامت الارض واقعدتها لكل حادثة لم تطفئ إليها فقصها لم نسمع لها صوتاً واحداً بالاحتجاج على هذا الانحراف مما يدل على أن الذين يمتنون بالشؤون الشرعية في تلك الاصقاع لم يجدوا شيئاً من الشدوذ في عمل هذا الرجل المطلق «المزواج» الذي سحر نيات الناس لأرادته واستثمر ماله فيها برماً فاحش حدّاً

أن مثل هذه الحوادث التي تتكرر بين سمعنا وبصرنا كل يوم تتطلب من المصلح الاجتماعي أن يعالج هذا الموضوع بالطريق الروح العلمية النزيهة خصوصاً من بعد ما انتشرت الآراء الشيوعية المتطرفة واصبحت بعض البلدان كبلدان الاتحاد السوفيتي الروسية شبيهة بالامانية لولا بقية طوائف دينية وتقاليد متوارثة لا تزال تجاهد جهاد الجبايرة في النطق عن الامرة المهددة

### الروابط الاجتماعية الأولى في العصر الخالية

نريد بالاعصر الخالية تلك الأيام السعيدة التي سقت عصر التاريخ اذ كان الانسان على حالة من الحممية هي اقرب الى حالة القرود منها الى حالة البشر . وقد احتلت انظار الباحثين على النواحي التي أدت بالافراد الى اجتماعهم عُمماً كطوائف القرود تجوس القابات وكيف تحولت هذه العصب بالتدريج حتى صارت جماهير منظمة . ولكن هناك شبه اتفاق على أن من أوائل هذه النواحي وأهمها الباعث الشقي الطبيعي بين الذكر والانثى ولتلك المصاحبة الناشئة عنه ثم ما يحدث بسبب الاقتراض فاعلم هؤلاء من التآلف بين الأم وأولادها وما يتخلل ذلك من حنان وعطف وتعاون . لا حرم أن تكون الأسرة « العائلية » والحالة هذه سبب الاجتماع الانساني الذي نحول مسار اجتماعاً عترياً — نسبة الى عترة الرجل وهي ولد الرجل وذريته — ثم قلباً وانتهى بشكله المدني الحاضر وحمل كثيراً من الكتاب المتقدمين امثال ابن خلدون على القول ان الانسان مدني بالطبع

### الأسرة الأولى باعتبارها وحدة اجتماعية

هما تغير التنظيم الاجتماعي وتبدل ساؤه فالأسرة لا تزال وحدة ثابتة حتى في البلاد المهتدة بالسلعة ، وهي اصغر انصام اجتماعي وافواه وقد بقيت الى اهل قريب مصدر الثروة في المجتمع واداة توريثها واستهلاكها . ونحن في الأسرة كما قال « المؤرخ في علم الاجتماع » نتعلم ابلغ الدروس الاجتماعية العملية فنارس فيها حقوقنا الشخصية ونشأ على قاعدة الملك التي تحاربها الاشتراكية المتطرفة وتتعلم كبح جماح النفس وحسن السلوك والانقياد والخدمة والمعروف والواجبات المتبادلة . وفي الأسرة يرى مبادئ الدين والاحلاق والتهديب وكل ما مطبوع بطايعها القلبي

ولئن كان من المستحيل تعيين شكل الأسرة الأولى بالنفس وذلك لان التنظيم « العائلي » امر سابق للتاريخ فليس من المستحيل الوصول الى هذا الشكل بالظن والتخمين والقياس . وعليه يادىء دي بده ان مذكر في تحليل وظيفة الأسرة الاساسي الاتي دائماً وهو ان تعاون الوالدين على تربية الاولاد أمر ذو قيمة حيوية كبرى في بقاء الجنس . وهذا وحده كاف من الوجهة الطبيعية للاحتفاظ بهذا التعاون وعص الواحد عليه لان الطبيعة حريصة على كل ما من شأنه بقاء الاجيال

### لمحة للنظام عن الأسرة الأولى

يرجع الفصل الاحمكر الى مباحث العلامة ( جي . جي . آتكسن ) في لمحة النظام عن حالة

الأسرة الأولى وذلك فيما كتبه بعنوان «الاصول الاجتماعية والسنة الاولى»<sup>(١)</sup> وتعدّ آراؤه في المقام الاول وان دخل عليها شيء من التعديل لم يعبّر جوهرها وقد بدأ (أتكس) اساس نظريته بما هو معروف في المجتمع الانساني عامة من تحريم الزواج بين المحارم كالاح والاخت اولاً ثم بما هو منتشر من عادة حطب النساء ثانياً وهي عادة لا تزال آثارها ماثلة في كثير من المجتمعات البشرية . فقال ان العصبة الاجتماعية الاولى كانت شبيهة بالمرب الاجتماعي عند الفردة في الوقت الحاضر — يعني ان تلك العصبة كانت كناية عن عترة يتقودها ذكر كبير . وكان هذا القائد يطارد جميع الذكور ممن يبلغون من الادراك في العترة لما يشعر به من مراحتهن له ولكه كل يحتفظ بمعظم الاناث ويستولفن . ولا يبع هذا الحال اثنين او ثلاثة ممن طردوا ان يجوموا الاسقام متعدين بل ان يصيدوا امرأة قد شردت من عرتها . ومثل هذه الشرذمة المطرودة التي لا قائد لها كثيرة الوقوع في اصنافه الفردة ولكنها ملحدة في العترة البشرية . وتكون الفيرة المنتهبة في الذكر على اناه والمكان الذي يعيش فيه سداً كعيلاً تنبئت الشكل الذي تسي عليه هذه العصبة الاجتماعية الاندائية وان شئت هذه الاسرة الاولى ومادة تطبيقها كلها طراً عليها خلل ، وهذا النوع من التجمع والانصام عمل يصلح للمعيشة في الغابات حيث الطعام معتر ولا يكفي غير القليل من الافراد . ولا عجب ان يستمر هذا النوع من الانصام الاجتماعي الشكل النموذجي لفردة الغابات وان انتظم البغام وهو الشصاري في بعض الاحيان بشكل لحوائ اوسع من ذلك ولما كان الانسان الاول في تركيبه اقل سلاحاً للمعيشة في الغابات واكثر ميلاً للانصبة الضعيفة واكثر تكيفاً للمعيشة في الاسقام الصحراوية التي تمت فيها الحشائش والاعشاب وحيث تكون التواكه والحذور اقل من القرية تستطاعها الجماعة بالتعاون فهو يستفيد من كل تكيف عقلي او مزاجي يأذن للأسرة الاولى بالنمو والانصام بشكل وحدات اجتماعية أكبر . وقد صار هذا التكيف ممكناً بسبب التفاعل المتولد من بعض الميول الطبيعية للوحدة بين النساء والاحداث من الذكور

وقصاري القول ان الامهات مثل معظم ذوات الثدي تميل الى حصة الذكر من سلها ومراعاته كما تميل الى حصة الانثى ومراعاتها . الا ان الفكر السالع يكون في فصل الولادة — وجميع فصول السنة هي فصول الولادة في الحيوانات الصدور — قليل التسامح مع مزاجه من الذكور وميلاً الى الشدة . ولكي يحفظ الامهات ابناءهن عندهن هن مضطرات الى ادخال الرهبة في قلب الصغير منهم من الكبير خصوصاً من الشيخ الزعيم في العترة والى تحدير هذا الصغير من التجاور عن حقوقه واثارة الفيرة في نفسه ، وبالمثلة الحسية والاوامر والواهي

(١) Social-Origins &amp; Primal Law.

الاستدائية أحدثت الرهبة الطبيعية في قلب الصغير من قوة والده والخوف من عصبيه شكلاً محدداً واتجاهاً معيناً، فقد نشأ الصغار على اعتبار ما يمتلكه هذا الشيخ ولاسيما النساء في العترة من المحرمات عليهم واسهم لا يحور لهم مباشرة لبعض الاعمال في حمصرته او بالقرب منه . وكان الخوف من الشيخ الكبير «رأس الحكمة» . واستمرت هذه الميول الصبائية الطبيعية في كثير منهم الى سن المراهقة وما بعده فكان الاحداث من الرجال ينعون للشيخ وهكذا تعلم الرجال مبادئ كبح جناس النفس وتولدت في المجتمع الخالي فكرة الخطايا ولاسيما خطيئة التزوج بالمحارم . ومن هنا نشأت تلك المشاعر المحفوظة والمستورة بالخط التي اتحدتها علماء النفس احياناً بارشاد البهانة النموسي (سيغموند فرويد) اساساً لنظرية التحليل النفسي<sup>(١)</sup>

وحاصلتها ان الامراض العصبية للنسبة على الخلل في الوظيفة تنشأ عن صدقة شعبة في الجهاز التناسلي في غصون العقوة، ويستطيع الاحصائي بواسطة ما كشفتته هذه النظرية من الحقائق ان يحسب الواضات النفسية وللشاعر المحفوظة التي تسيطر الناس وتتحكم في مجموعتهم العصبية من غير ان يشعروا بها وهذا هو «الوعي للستر» او «العقل الباطل»

والمتنم مدين في وجوده الى هذا الكبح لمخاض النفس الذي ذكرنا منشأه ومن المتنم ان يرى امكان حدوثه بطريق آخر ونحس لانعرف حيواناً من الحيوانات يبدى اقل تردد او اعتراض على الاقتراض بالمحارم . واما كون هذا الاعتراض عملاً تقليدياً متوارثاً لا عملاً غريزياً فظاهر كما قال اصحاب كتاب «علم الحياة»<sup>(٢)</sup> الذين اعتمدوا عليهم في نقل هذه الخلاصة من سجلات اية محكمة حائية في الارياق . وثمت بعض الاجتماعيين المشهورين امثال الدكتور (هووس) ممن يحالفون هذا الرأي ويذهبون الى ان الامتناع عن المحارم هو امتناع غريزي ولكن جميع الدلائل المستقاة من الحقائق الشائعة تدل على ان العادة الموضوعية هي السبب المانع من هذا الاتصال

وهنا نبلغ الخطوة الثانية من تاريخ الاوضاع الانسانية الاساسية . فالشاب وقد تمت قوته ونشطت رغبته يروود حدود المنطقة التي تعين فيها امرته أو عترة وهو متمثل ساحت غيرى ان هناك نساء اخرى في العالم غير نساء الشيخ الزعيم وهن لا يالهن التحريم المذكور فيجري في او واحدة مهن ويدركها كلما سمحت له الفرصة

ولما ان تقول عن هذه المرأة انها لو كانت شاردة أو فضلة زائدة في سرب «مائي» آخر او كانت امرأة في عترة زعيمها دمج أو اقنعه للرض لكان خروجها ايضاً من باب البحث عن الشاب الشارد . ثم اذا فرصا له من عادة الشيخ المتقدمين في السن ان يفتكوا

(١) Freud's Theory of Psychoanalysis-

(٢) The Science of Life, p. 948.

بالأحداث من الذكور لاردلدت ارحية هذه الفصلة الزائدة من النساء . وقد لاحظ ( وور ) واحوانه ان ( أنكس ) كتب هذه الآراء الاستنتاجية منذ نحو ربع قرن فلا غرو انه من الذكر في حالة المحوم القاهر على المرأة الشاردة دائماً والعمل على احتطائها لان ستاراً من الحياة كان يومئذ مسدولاً عند الكتاب على رغائب المرأة العروية ومشروعاتها الطبيعية . لذلك قد لا تكون غة حاحة الى المحوم لذي يأتي الشاب بالمرأة العربية الى بيته في العشيرة أو في اعرافها أو ربما حامت هي معه امرأة له باختيارها من غير ارقام . وقد تصد في بعض الاحيان الطريق فلا زال تلهيه حتى توصله الى منازل اهلها — الى حي الرجل الشيخ الذي كانت في حورته . فلو كانت هي الغريبة وقد قدمت معه الى اهل من الطيحي ان تعلق عليه املها ونجملها مستمداً فتكون والحالة هذه قد احتارته رصائها فلا تسلم نفسها للشيخ الزعيم . اما النساء الاخرى في الفترة فلا يردنها سرّة طس ولا مراحة بل يلترس جانب الشاب في مقاومة كل تسلل من قبل هذا الشيخ في شأن هذا الكسب اللطيف الذي انصم الى العشيرة . وكفى حريصات على لقطة حدة من التحريم بينها وبينه . لما اذا انتقل الشاب الى اهل الشاردة فاقامة حدود من التحريم مقابلة لهذه الحدود تصحح سرورية



هذه خلاصة النظرية التي قال بها ( أنكس ) عن الزواج انطالي وهي تتبعية تفكير عميق من جهة وتطابق لقوانين في الحيوانات العليا والعمادات الانسانية المتعلقة بالمحرم من جهة أخرى . وهي عادات لا توجد نظرية تفسرها خير من هذه النظرية . وفي وسعنا ان ننسود تكرار هذا الشكل من الزواج كما قال اصحاب « علم الحياة » ملايين ملايين المرات في غضون عشرات الالوف من السنين الى ان استقرت عادة « الزواج الخارجي » ( exogamy ) على مهل وتولدت معها فكرة المحرم في الزواج بين الحماة وصهرها وبين الككة وحبيها — وهذا التحريم مذي في علم الحياة خاص بالانسان وعام في محتمعه لان سائر الحيوانات تزواج من غير ان تقم حداً من حدود المحرم

لكن هذا الاطلاق من منع رواج المحرم يحتاج الى شيء من الايصاح لان الناس في القرون الاولى لم يكونوا يأقون من التزوج بالمحرم من الاغريب العج كما نأف نحن وخصوصاً ملوكهم فاننا نرى في تاريخ البطالسة في مصر مثلاً ان الواحد منهم كل يتزوج اخته وفي تاريخ القراعنة ان رمسيس الثاني فعل ما فعله قورش ملك القرم فتزوج اثنتين من سائه ولما ساما يخرس الاول فتزوج اسة واحدة فقط وذكر ( وسترمارك )<sup>(١)</sup> من بعض السياح ان ملوك

(الأنكا) في بلاد (البيرو) في اميركا الجنوبية استنوا سنة واحدة الاتباع وهي ان ولي العهد في المملكة مزمع على الزواج لشقيقته الكبرى . والظاهر ان هذا العمل كان خاصاً بالملوك . وجاء في التوراة ان ابراهيم تزوج ساره اخته لابيهِ<sup>(١)</sup> وفي الاصحاح الثالث عشر من صموئيل الثاني ان (أمنون) راد اخته (تamar) من نفسها فقالت له « لا يا ابي لا تدلي » وما يدل على ان الملوك كانوا يسعون هذا الطلب قولها فيما بعد « والآن كلم الملك لانه لا يمنعني منك »

وذكر (ملو) في كتابه « آثار حزيرة هاواي » في المحيط الهادي ان حير خليفة لاكبر امير هي اخته الشقيقة . وكان مثل هذا الزواج يسمى (بو) اي قوساً للدلالة على الاعاء وانتقاء الطرفين فلما مات عمره من الاناء الصالحين دعي الولد « يياويو » اي اميراً من الطبقة الاولى ويبلغ من التقديس ان كل من دخل عليه سعد له تعظيماً واحلالاً وأباحت الشريعة لليهودي ان يتزوج اسة اخته واسة اخيه ولكنها لم تنح للعمة ان تتزوج ابن اخيا ولا فحالة ان اخها على ان للشريعة في جرمانيا وفي ولاية بويرورك اباحتها كليهما . وفيما عدا رواج الغالبية اخته والعم باسة اخيه عبد اليهود (وهي يتشامون) في الشرق ومسألة الرضاع عند المسلمين بالاختلاف بينهما بسيط . وهذا من المحارم في الاسلام : « ولا تكهوا ما كح آبائكم من النساء الا ما قد طلع انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً . حرمت عليكم امهاتكم واهواتكم وعماتكم وحالاتكم وبنات الاخ وبنات الاحد وامهاتكم اللاتي ارصصكم واحواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وبناتكم التي في حوزكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ائسائكم الذين من اصلانكم وان تجمعوا بين الاثنين الا ما قد سلف ان الله كان غفوراً رحيماً<sup>(٢)</sup> »

ويبدل القسم الاول من هذا النص على تلك العادة المكورة التي كانت منتشرة في الماهلية من اناحة تزوج الرجل امرأة ابيه لانها حسنت من جهة محلفاته الى ان ابطالها الاسلام ودعاها بحق حشاً ومقتاً . ومن اغرب ما ذكر عن الحلائل وزواجهم قول (وستمارك) عن الفلاحين الروسين ان الوالد منهم وهو حريص جداً على تزويج اسه صغيراً كي يستعين بامرأة اخرى تساعد في راعته يصطحب معها ابي مع الككة الى ان يبلغ اسه وهو روحها الشرعي من الرشد ، وان هذا النوع من الزواج المشترك الى حين بين الوالد وولده لا يزال معمولاً به في سيبيريا<sup>(٣)</sup>

(١) الاصحاح العشرون من سفر التكوين في التوراة

(٢) سورة النساء الآية الثانية والعشرون

(٣) The History of Human Marriage Vol. III. p. 131

ذكرنا المحارم في الاسلام وهي بالاجمال محارم العرب في المحاطية إلا مسألة امرأة الابن التي اشار اليها الكتاب العزيز، ولا حاجة بنا بعد الاحتبارات المستقاة من علم الحياة الى القول ان الاقتصار في الزواج على الحلفات الالهية القوية يؤول مائسل الى الانحلال وهذا هو تعليل قصة المحارم من الوحمة الخبوية اجمالاً مثل هذه الاحتبارات القيمة عرفها ازراع ايضاً اذ لاحظوا الاصرار البليغة التي نصيب بلادرهم من الاقتصار في انتحاب التفاوي على المحصولات الموضعية

\*\*\*

هذه هي خلاصة الرأي الشائع عند علماء الحياة والاجتماع في أصل الاسرة الاولى ونظريتهم في المحارم وحطف النساء فاذا ما تذكرناها ونزعنا من انتمسا الاوهام العالقة بها عن الزواج في سن السفر ومن روايات المعانز وعمسات المقلدين وخصوصاً بعض المربين الذين حملوا دأهم الطمن في الشرق وأوصاعه كان في طاقنا ان نعالج في المقال الآتي الطلاق والزواج وحرمة الاسرة والدوامي التي تهدد روابطها بالانحلال وغير ذلك فالروح العلمية اللائمة

\*\*\*

على ان نشر الاخبار الكاذبة بواسطة السياح المصدقين والمعتقين إلى أوروبا لم يخل من تأثير قببح الطبع حتى في ائمة العلماء عن التمسك الديني كما حدث لودلف بايندر مثلاً وهو أستاذ الاجتماع في أكبر معهد علمي في نيويورك فقد ذكر في كتابه «التقصيا الاجتماعية الكبرى» ان العرب والبربر في شمال افريقيا «يفرون الصيف بتقديم نساءهم وناتهم للاستطعام معه وان من عادة (عرب الحسانية) ان يزوحوا المرأة من نساتهم لمدة اربعة أيام في الاسبوع وان يتركوا لها الحل على الغارب في الايام الثلاثة الباقية» Major Social Problems, p. 48. ولا يجوز لمثل هذه السخافات ان تنفي في كتب العلم والتعقيق في امرها لا يحتاج الى اكثر من زيارة لمصارب البدو على بعد كيلومترات من حواصر الشام والمراق يرورها الكاتب فيرى بمينيه قيمة العررض في نظر العرب والشرق في ذلك بينهم وبين الامرج



## « شمول تيجوكا »

هو شلال كبير تنحدر من أعلى حال « أنثرواقيستا » ويصب في وادي « تحوكا » ودهادها  
المرحلة الأخيرة، وتيجوكا هدم في جبل الموضع مرتفع عن أحياء العاصمة الاتحاد البرازيلي وعلى مسافة  
عشرية من الشلال حدائق تامة ساحرة. ينقطع فيها شتاق البركة إلى أحلامهم وأحلامهم ويرورها سكان  
العاصمة لفرحة والتمتع بمطر الشلال لتتجر الجيوب وهو يدفع من شدة الرطوبة على تلك الصخور الرمادية  
المزركية فيقياس مظهر الجوانبي تكاد لا تلمحها النفس حتى تختبئ وراء سلسلة من الأكام والفايات  
المتشابكة العمة

أشلال تيجوكا — ماذا ألواح  
رأى أنت عين الزمان تترأ الله  
تقبض بما لا تقبض العيون  
فهلأ ملحت السماء النحيبي  
فقد كنت تنكي عليك الصدي  
أنبكي نظيري نعيماً عبر  
موج أم أنك صوت القدر  
وتندو بما ليس يشدو البشر  
وهلأ احتويت الكا والوحيد  
لهذا الغناء وهذا الحبيب  
وفئت تحتك صم الحفر

غسلت بمائك عبي وعدت  
فيا لله قل لي — الأم تظل — كذلك تحتك الأعصر ؟  
وأنت تكرر حكرود الزمان  
وهذا الواحد كما كل قل  
ودنيا تصح بسكانها  
فذلك مستلم القدر  
فأصرت ما الناس لا تصر ..  
فلا نستقر ولا تفر  
شعوب نجي وأخرى روح  
فهذا يفي وهذا يوح

فديتك قبارة الطبيعة  
فطهر بدمعك وجه النجى  
ومسل بكأسك ثمر الورد  
وحل قرلدي يقضى ظا  
فلمست تروي قلوب المطنش  
ولو سأل من حفيك الكوثر  
من مقلتها نلت الوثر  
وشف بلعنك أذن القمر  
مرفص سكرانة في السحر  
ففي برد سلاك الدافق  
ال نهلات الهوى الصادق

أشلال هذي الزى والوهاد  
أذكر من أمسا ليه  
و « ليل » تقني إلى جاني  
يخمش فيها الظلام الصباح  
تخلت سناها زهر الأفاع  
غنا كترجيع دات الجاح

فأضنى النسيم الى شدوها وأنصت في عشه السلسل  
فكأت كمصفورة في الريح نصن مصفورها يرهل  
وقد ينعص المرء ما يحنر . .

وشعوك ، سبآن أضنى لدي — احترام المهود وحفظ لوداد  
وإما استحل الهار ظلاماً وإما استحالت ذكلاً وماد  
وهذا الوجود لدا ما أتى عليه شرخ الشاب النعاذ  
فما زال من قد نشتت فيها جال الحيلة ، احتواها القله  
فلس أباي ابتسام الريح وحزن الخريف ودمع الشتاء  
وغص شالي إذ يقصف

أحقاً أنتك بجمع الفصحى من الفاب حنية ساحرة  
وكت قديماً صعاة مبغر تمر إياها مارة  
لدا حوتك الى جدول لكي تستعم بك الماكرة  
فصرت وسلاماً بصدر الريح وصرت حلياً بحيد الحقول  
تردد منذ قديم النهور سدى نفاك كل القمول  
كانك من صدرها المعرف

تفجر ولون حدود الرياض فتنهج الورد في حكة  
فأبك إما جماء الخيام الحبيب الوفي — على رعه  
تبرد حراً وتعض قسماً  
وتنبت رهراً وتنصح غريباً  
فتسل قسراً على القلب حساً  
ولان كان أولع فيه الجفاف

يرمر حواك مرر الحسا كرب الحمام على صفتك  
وحكم تلاقى أماني الشاب وأحلامهم على جانيك  
فيضق صدره ويحمر حد  
ويوشق ثمره ويهصر قد  
ويهتك مسر ويستر وود  
فتبكي لهذا عيون المناف

شكر الله المبر

« البرازيل »

# مهاتما غاندي

سيرته بقلمه

## ابايم الحرمه

عقدت اواصر الصداقة بيني وبين أحد اقاربي في التلمذة ، وكان معروفاً أنه غير مستقيم الاخلاق فقدرتني والذي معه وحدتني روجي . ولكي كنت من الكبر بحيث لا اصنع لصالح روجي ، وحاولت لأول مرة ان اعمل على الصد من مبول ابي . كثيراً ما قالت لي اني مع قرن سوء . ولكي احبهما ، اني اعرف صديقي فيه المعايير التي تذكرها ولكي لا اعراف معائله . وانه على ذلك لا يستطيع ان يفسد اخلاقي ويتودني في طريق الرديلة ، لانني انما اقصد بصداقته ان اقوم معروحه على اعتقاده ان اذا استقام اصنع من احسن الرجال . واني لأرجو ان لا نشفق من مصاحبتي اياه . وكان هذا الحادث اول ما حاولت ان اكون مصلحاً في ناحية من نواحي الحياة

لم تقصا بما قلت ، ولكيما تركتاني افطع شوطي . فلم البت غير قليل حتى استبان لي ان حسابي قد طاش ، وعرفت ان من يريد ان يقوم امواج شخص لا يجب ان يكون على علاقة حية به ، ولأن الصداقة الحقيقية صفة نسيبة فلما توجد في هذه الدنيا . ان الصداقة لن تكون ذات قسمة ولن تدوم الا بين الطائعات المؤقتة . والاصدقاء يثرر بعضهم في بعض تأثيراً عكسياً . ولذا لا يكون من محال لان يصلح صديق من معايير صديقه او يؤثر في اصلاح نقائصه . ورأيي ان الانسان يجب ان يعتمد عن الارتباط بعلاقات طائفة مع الناس ، لانه بذلك ان يكون اقرب الى التطوع مع الرديلة منه الى اتساع القضايل . وان الذي يريد ان يعقد صداقة مع الله ، يجب لما ان يظل وحيداً ، ولما ان يعقد صداقته مع الدنيا كلها . وقد اكون مخطئاً ، ولكن الثمرة دلتني على ان محاولتي في عقد صداقة احلام ، كانت فشلاً مؤلماً . كانت تحتاج « راجيكوت » في ذلك العهد طائفة من « الاصلاح » ١١١ - فقال لي صديقي يوماً ان كثير من مدرسي مدرستنا يأكلون اللحم ويمارقون الخمر ولم يكتب بهذا بل ذكر اسماء رجال معروفين من « راجيكوت » قال انهم يفعلون ذلك . فمعيت من الامر وسألته السبب في هذا : فقال لي ما يأتي : - « نحن امة صهيئة لاننا لانأكل اللحم ،

والانجيل قادرون على حكمنا واحصاعنا لانهم من اكلة اللحوم . وحذني مثلاً فانك تعرف مقدار اضطباري ونجلدي واحتمالي للشقاق فوق ابي عدله معروف . والسبب في هذا اني آكل اللحوم والذين يأكلون اللحوم لا يصابون بفساد اللحم ، واذا جرحوا التأمت جروحهم سريعاً . ولا يمكن ان تنهم مدرسيا وغيرهم من الرجال النابهين ممن يأكلون اللحم بأنهم متفلسون . انهم يعرفون ما هذه العادة من فضائل . وانه لو احب عليك ان تقتصر اكرم . فليس في الدنيا مثل التحرة . جرت وأنت تعرف مقدار العافية التي يلبس حستك »

كان اخي الا كره قد وقع في الخطيئة ، فأبده وحاول اقناعي ، فاني ضعيف اللحم وهو قوي . وكان صديقي متعوقاً في العدو الى مسافات بعيدة وقلداً على التوب العالي الى درجة مذهلة . فكان هذا صديقاً في ان اقبل الى تصديق ما يقول . ولماذا لا اصبح قوياً مثله ؟ كست جباناً . كان يفشاني الخوف من الصوف والاشباح والافاعي . ولم اكن احرق على ان اخرج من البيت لذا اطلعت الدنيا وانه اقبل على الوحود . كانت الظلمة تزعجني . وكان من المستحيل علي ان انام في الظلام ، لاني كست انصور لذا اطلعت الدنيا من حولي ان الصوف آتون من ناحية والاشباح من اخرى والافاعي من تالفة . فكان لا بد من ضوء في حجرتي . وكانت روحي اكثر شجاعة مني ، فكان هذا يمحلي . لم تكن تعرف حوقاً من اشباح او افاع ، وكانت تذهب حينما شامت في الظلام . وكان صاحبي يعرف في هذا الصنف ، فكان يقول لي انه يستطيع ان يمك في يده افاعي حية ، وان يقارع الصوف ، وانه لا يستقد وحود الاشباح . وان كل هذا راحع الى انه من اكلة اللحوم

كان لكل هذا اثره في نفسي فزمت . وبدأت تسمي تحدتي بأن آكل اللحوم حيرة ، وانه سوف يجعلي قوياً شجاعاً وان اهل الهند اذا اعتادوا اكل اللحم استطاعوا ان يستقروا على الاسكندر ويطردوه من بلادهم

حددنا يوماً للبدء في هذه التحرة . وعزمنا على ان نبدأ بها في الخفاء . فان «الغانديين» من اليايشنافا — Vaishnavas — وأبوامي من اشد الناس استمساكاً بعري العقيدة . ومما يدل على هذا ان لاسرة معابدها الخاصة بها ، وكانت العقيدة « الجانية » Jainism <sup>(١)</sup> عظيمة الأثر في «حجرات» ، والامتناع عن اكل اللحوم كمقيدة دينية يشترك بها اهل الجانية واليايشنافية لم تظهر في طرف من اطراف الهند بما ظهرت به من قوة الأثر في «حجرات» . وهذه هي العقيدة التي شبت في احضانها ونمت سلطانها . أصف إلى ذلك

(١) ظهرت العقيدة الجانية في الهند في خمس الوقت الذي ظهرت فيه البوذية . ومن مبادئ الاساسية عدم الاعتناء على الارواح ومنع انتحاس منة الحياة . وكانت هذه العقيدة من اشد العقائد اثرأ في قوس الهندانيين منذ ازمان طويلة

اني كنت شديد الاحترام لأبوي كثير الخشوع والولاء لها . وكنت على يقين من انهما يموتان "تو" اذا عما اني آكل اللحوم واني انتهك حرمة العقيدة المقدسة . وكل حي للصدق والحق يجعلني شديد الالاء . ولم يكن في وسمي ان انكر على نفسي واحاطها في حقيقة اني تأكل اللحوم افش والذي واني اسوءه عليهما . ولكن عقلي كنت يتنعه الى «الاصلاح» . لم يكن الامر عندي راحماً الى لوصاء شهوة البطش . بل كنت اريد ان اصبح قوياً شجاعاً متين العضلات مشدود الاصلاب ، وان يصح نقية اهل الهدى على هذه الصورة فستطيع ان نهزم الانكليز وان نحرر الهند . ولم اكن حتى ذلك العهد قد سمعت كلمة «سواراج» ( الحكم الذاتي ) ولكن كنت اعرف ما معنى الحرية . ولقد اطماني حب «الاصلاح» كما كان احتباني في ان آكل اللحم سرّاً ، سراً في ان اطوح مع الوهم فأقول في نفسي ان احفاء القمل من ابوي كف في داته لان يجعل فعل الشر بعيداً عن ان يكون تناقصاً مع الصدق وحب الحق

وأدت الساعة . وانه ليصب علي ان اصف حالي وصفاً صحيحاً . اكتنفي من ناحيتي «الاصلاح» ، ومن ناحية اخرى حدة امر ، اري في فعله استداراً لهدد واستقبالاً لهدد آخر في الحياة ، ثم التحني لانيان فعله شأن المصوص . ولكذا ذهبا معاً تفتش عن مكان مفرد بحوار النهر ، وهناك رأيت اللحم لأول مرة في حياتي . وكان مصاحر صبح على الطريقة الانكليزية . فلم استدوق شيئاً منها . فاللحم كل في في كانه حلد شديد التماسك ، فلم استسغه ، وشمعت بأنني مريص فتركت للكان في الحال

امضيت بعد ذلك ليلة شديدة الوطأة . اعتراني كابوس عفيف فكنت كلما هممت بأن انام حبل الي ان عزراً مذبحاً ينفذ دمه يتحط بحوراري فأهب مرعوباً مرعاً وفي قلبي اشد ما يمكن ان يتصور من الم الصمير

ولكن كنت اذكر نفسي بان ما فعلت كان واجباً ، فتروخ هذه الفكرة عني بمصر الشيء ، واستعيد شيئاً من صعاء النفس . ولم يكن صديقي من الذين يثنون عن عزمهم بسهولة . فأحد يطهي الوانا من الطعام يجعل ظهور اللحم فيه اقل تعرضاً للظن . ثم تدرحنا من ذلك الى الأكل في مطعم قاهر الرياض ، كان صديقي على معرفة بطاهيه ، بدل أن نمزل على بقعة مهجورة من شاطئ النهر

وقل بعد ذلك ان اتناول طعامي في البيت ، فكنت اعتذر لأنني كلما جهزت لي طعاماً بانني مضطرب المعدة واني مريض . وكنت اشعر بانني اكذب واني اكذب على امي ا وكنت اعلم ان ما من شيء في الحياة يؤثر في نفس والذي ما يؤثر فيهما معرفتهما بانني اصبحت من أكلة اللحوم . فكادت هذه الفكرة تهش قلبي ولا ترجح ضميري ساعة واحدة . وما بلغت

هذه الحالة حتى اخذت نفسي تحديثي قائلة - « انه وان يكن من الواجب ان آكل اللحوم ، وان اتناول هذا الطعام انتفاء « الاصلاح » ، فان الكذب على الابوين وغشها أنكر من الامتناع عن اكل اللحوم . فبحسب اني ان لا اعود الى هذا العمل مادام ابواي على قيد الحياة ، فاذا طواما التراب ، فهالك أكون حراً ، فأكل اللحم علماً بدون حشية . ولكن قبل ان تحمل تلك الساعة ، فلانتم عن اكل اللحوم » . ومدت تلك الساعة لم ادق اللحم ابداً . ولكن العظة الصليبية هي التي حاولت ان اسلمح فاسداً ، ففسد صلاحي ، من غير ان اشعر بانني كنت سائراً نحو التردى في هذه الحياة الدنيئة

وتعمدي تأثير هذه الصداقة الى علاقتي الروحية وأمانتي زوجي . احبني صديقي يوماً الى ماخورة من مواخير المومسات ، ودفع عني الامر المطلوب . وتقدرودني بالصالح اللامعة واحكم الترتيب كل احكام . هابدا احببت اودي بين ابياب الرذيلة ، ولكن الله الرحيم رحمني من نفسي وصاني من غوايتها مردني اهمي اسم في تلك الماخورة وخرجت منها من غير ان اتلوث بخطيئة العمل . صرحت بان رجولتي قد جرحت وان الارض تميد بي لتنتلني ، محرماً وخملاً . ومدت تلك الساعة لا لذكر الحادثة الا ارسلت من قلبي بشكر ان حار الى الله عزاء ما صرفني عن هذا العمل الشنيع . واني لاذكر اربع حوادث من هذا النوع في حياتي ، خدمني الحظ لا قوة الارادة في القرار من الوقوع في خطيئتها . اما اذا نظرنا في مثل هذه الحوادث من الوجهة الاخلاقية الصرفة ، فلا يمكن ان نعتبرها اكثر من غيبوبة ادبية ، تموت فيها المشاعر والعقائد . ذلك لاني اعتقد ان تحريك الشهوة البدنية لا تقل نقصاً عن اتيان الفعل نفسه . اما اذا نظرنا فيها من وجهة الحياة العادية فان الرجل الذي يفر من ارتكاب خطيئة يعتبر فاحياً ، ولا اشك في اني لم اعد هذه القاعدة في تجاربي التي جرت هذا الجري . وفي الحياة افعال يعتبر القرار من اتيانها نهاية الهبة تحمي الشخص والدين ثم حوله من الناس . وبمعهد ان يرتد الانسان الى مشاعره ويستيقظ ضميره ، فانه لا يتوجه في الحياة الى شيء الا المهم الا الى المراحم القدسية يشكرها على قراره من المصيان . واني لاعلم ان الانسان قد ينحصر للفراية وقد يستقوى عليه الايحاء والاغواء فيعطى ، ولكن كثيراً مايتدخل العناية العليا في شؤون الكثيرين فتتقدم رغم اومهم . اما كيف يحدث ذلك ؟ والى اي حد تنهب حرية الانسان ؟ والى اي حد ينحصر الانسان لحكم ما هو قائم من حوله ؟ واما كيف يتغلغل القدر في مساح الحياة الانسانية ، فذلك سر غامض ، وصيبي سرّاً الى الابد

كل هذا لم يكن كافياً لان يفتح عيني على شيء من رذائل صديقي وخطر مصاحبته . وكان هذا العمى العمى سبباً في ان اجرع بصع حرمان مررة قبل ان تتفتح عيني على شيء من نقائصه ، صرحت عنها افعال جاءت عرساً وعلى غير انتظار . كل صديقي احد الاسباب

الاساسية التي قامت لاشغال دار الخلاف بيني وبين روحي. فقد كنت زوجاً محباً غيوراً، وعرف في صديقي هذه الصفات ، فخذ يركي النار الكأمة ليشعلها ويرسل طليها في صعاء الاسرة قورناً محطاً . ولم اكن اشك في صدقه . غير اني حتى اليوم لا استطيع ان افقر نفسي ما اوتكت من قسوة ازاء روحي، وحرائي التي تحملها صابرة ، ولم يكن لها من سبب الا احبار صديقي هذا . وليس في العالم من يحتمل ما فعلت مع روحي الا الروحة الهندوكية ، وهذا هو السبب في اني اعتبر المرأة معنى مجسماً من التسامح . نخادمك يترك خدمتك ، وولذلك يفر من تحت سقفك ، وصديقك يقطع معك علاقته . اما الروجة ، حتى اذا شكت في زوجها وملأتها الرية ، فلها تظل هادئة . ولكن اذا شك فيها الرجل ، فهنما عن الشك ، وستوطها وتشردها عربون الرية . الى أين تذهب ؟ ان الروجة الهندوكية لا تستطيع ان تطلب الطلاق في محكمة . ان القانون لا يحميها . ولي اسمع نفسي او افقر لها حبيثة اني كنت سباً فيما نصل الحال روحي الى هذا المآل مآل اليأس والقسوة

ان سرطان الشك لم تقتلع جذوره من نفسي الا بعد أن مهت « الأهمسا » Ahimsa (١) مع كل ما يرتبط بها من الملاكات والاعتبارات . هناك رأيت عظمة البراهماشاريا (٢) — Barahmacharya — وتحققت ان الروجة ليست رفيقة للزوج ، بل رفيقة ومعبدة في الحياة ، وان لها حق ان تقسم مسراته واحرائه ، وانها حرة كالرحل في ان تختار ما يلق لها في الحياة من سل الحياة . واني كلما ذكرت تلك الايام السوداء ، ايام الشك والرية ، ملاني الحزن العميق والالم الحصر تلقاه ما كنت فيه من الغملة والتهاب الشهوة والقسوة ، واحترق تلك النقة العمياء التي وضعتها في صديقي

حدث في ايامي المدرسية وفلها بقليل اني احدثت واحد اقربني تمكف على عادة التدخين لم تكن تدري ما هو التدخين ، ولكي وياه تصورنا انه في ان نرسل باللسان فيخرج حلقات كالسحاب في الهواء لينة . وكان عني من كبار المدخنين . وكما كلما رأيناه يدخن ، حاولنا ان نمحتدي حنوه . ولكن لم يكن لدينا قنود . فخذنا نلتقط لاقاب السجائر وندهنها . لم يتيسر لنا ان نجد الاقواب دوماً ولم يكن فيها من اللسان ما يكفي لتعقيق غرضنا . فبدأنا نسرقي بصقة دربهات من حيب الخادم لشعري بها سجائر هندية . وابن نجيبها ؟ كانت هذه المشكلة سنكافي

(١) الأهمسا بالملئ الحرفي البراءة وعدم استعمال العنف . وهي في هذه المعنى تادل مع الحبس والتي يظهر من هذه الفكرة ان عدم التعاون والصيان بالذي مع الامتناع من استعمال العنف ، وهي الوسامى الاساسية التي يستند بها قاضي لغاومة الاستثمار الاجلتي في الهند ، متبعة اصلا من مادي دينية صرفة (٢) البراهماشاريا بالملئ الحرفي الخلق الذي يؤدي الى الاتصال بالاله . ومن أركانه ضبط النفس والملة والتكف

ان يدس بعض اوراق الاشجار التي يحسب انها يمكن ان ترسل المظان كما يرسل النعش ، جمعنا منها قفراً واحداً مدحاً . غير ان حب الاستقلال احدث باكل في قلبنا ، لان خوفنا من ان يدس امام من ثم اكبر منا سناً ، جعلنا نشعر بان هذه الحيلة لا قيمة لها من غير ان يكون الانسان حراً مستقلاً بذاته . وفي النهاية وكرهنا لهذه الحيلة صممت وقربني هذا على ان نلتحر ولكن كيف نلتحر ؟ ومن اين نحصل على السم ؟ سمما ان يرود الدانورة سم باق . فذهبنا الى العامة بحث عن حبوب وجعنا شيئاً معة ، وحددنا الماء لارتكاب جريمة الانتحار فذهبنا الى معبد « كيدا راجي مندير » ووصمنا ربناً سائلاً في مصباح المعبود ، ودرنا المقام الاقدس ، ومن ثم احدها بحث عن زلوية معرفة غير ان الشعاعة حاشنا . قلنا لعرض اننا لم نمتنوا ؟ وما هو الظير الذي نجيه من ان نلتحر ؟ لماذا لا نستقل بانفسنا ونكفيها شر الموت ؟ ومع كل هذا اردد كل منا حنيناً او ثلاثاً ، ولم يجرؤ ان يردد اكثر من هذا المعبود . ولم يكدر زرد الحبات حتى نملكها شعور الخوف من الموت . فمررنا الى المقام الاقدس ، وطاهدناه على ان لا يرجع الى تفكير الانتحار وان تطلع منها . والحق ان تفكير الانتحار ليس سهلاً كتنصيره . وما صممت مد تلك الساعة شخصاً يهدد بالانتحار ، الا واعتقدت انه بعيد عن الحد وانه الى الهزل اقرب

لقد صرنا فكرة الانتحار عن تدجين اعقاب السحابة ومن سرقة نفوذ الخادم . لم اذكر بعد ذلك قط . وحدثت هذه العادة تلوح لي كأنها صرر وقدارة . وكلما فكرت في الامر لا استطيع ان اعرف السبب في انتشار عادة التدجين هذا الانتشار المريع في كافة انحاء العالم . واني لاحق ادا سافرت في قطار حق جود بدخان النعش واشعر شعوراً عجيباً بحاجة الى الهواء الطلق التي

لم تكن حرية سرقة الخادم آخر سرقة ارتكبتها . اما السرقة الثانية حدثت ولي من العمر خمس عشرة سنة . فان اخي الذي اغواني وصديقي على اكل اللحم كان قد استدان خمسة وعشرين روبية وكان بيده حبة تتدلى منها قطع من الذهب ، فسرت قطعة منها وبعثتها ودفعت معة الدين . ولكن هذا لم يكن بما يمكن احبته على نفسي . فصممت على ان لا اسرق مرة اخرى . وحاولت ان اعترف لاني ، ولكن لم احرز على الكلام . لم امتنع بخوف ان يصير بي ابني ، فاني لا اذكر انه ضرب واحداً ما طول حياته ، ولكني حسيت الالم الذي احدثه في نفسه باعترافي واحيراً صممت على ان اكتب الاعتراف بيدي ، وارسل به الى ابني طالباً معة العفو والعفوان . فكتبته على قصاصة صغيرة وسلمته اليه بيدي . ولم اعترف بحرقتي فقط ، بل طلبت معة ان يعافني عليها ، ورجوته ان لا يعاقب هو نفسه بالاسترسال مع الحزن والالم ، ووعدته بان لا اسرق مرة اخرى



كنت أهنر رعدة من مفرق رأسي إلى الخصر قدي لما قدمت له الاعتراف ، وكان يشكو ناسوراً حاداً وكان مستلقياً على فراشه الذي لم يكن سوى دكة من الخشب الصلب فمما فرأ الورقة تساقطت الدموع من عينيه كاللآلئ البيضاء حتى بللت الورقة ، ثم اعصر عينيه رهة مستغرقاً في لجة من الأفكار ثم مرق الورقة . فكسيت لسكاته ولائله . ولو كنت قد أدركت صورة رائعة من هذا المنظر ، فانه لا يزال حياً في خاطري كما وقبر غامقاً . ولقد ظهرت تلك الدموع الرقيقة قلبي وغسلت خطيئتي . ولن يدرك هذا الحب إلا من يكادته

كان هذا الدرس بمثابة وضع قواعد « الالهسا » موضع التطبيق . لم استنوق من هذا الدرس في ذلك العهد الا انه عطف أوبي اما اليوم فاني اعتقد انه « الالهسا » في راءته وطهره . فان الالهسا اذا احاط وتقلب ، فانه يغير كل شيء بحسه . لاحد لقوته ، ولا نهاية لآثره . ان ابي لم يكن من التسامح بحيث يذهب به حب المغفرة الى الحد الذي وصل اليه . ظلمت انه سوف ينصب واما غصنه سوف يلتهب ، فيرسل بكلمات جارحة ، وانه سوف يصرب حبيبه بيده . ولكنه كان هادئاً . واني لا اعتقد أن هدومه كان راجعاً الى صراحة اعترافي . واني اعترافاً بريئاً مصحوباً بعد صريح بعدم العودة الى ارتكاب الجرم ، اذا تقدم به الجرم الى الشخص الذي يحق له ان يتقبل هذا الاعتراف ، لاني صورته من صور التوبة . ولقد شعرت بان اعترافي قد طيب نفس ابي وانه اصبح واثقاً بي وزاد حبه لي وعطفه علي

كنت اذ ذاك في السادسة عشرة من عمري . وكان ابي مريضاً طريق الفراش ، يقوم على تمريضه خادم مجوز وأمي وأنا . وقت له لعمل الممرضة ، فكسيت افضل جرحه واضمده واعطيه الادوية كلما كان وقت تناولها . وكنت اكل كل ليلة على تديك قديمه ورجليه ولا اذهب الى فراشي الا بعد ان يأذن لي ، او بعد ان يأخذه النعاس . وكانت هذه الخدمة عزيزة عندي شيقة لدي . ولا اتذكر مطلقاً اني اهتمتها ، بل كنت احسب كل وقتي بعد المدرسة في العناية بتمريض ابي . وما كنت اخرج الى الزهرة قليلاً الا اذا اذن لي ، او شعر بانه احسن حالاً وأدبت الساعة الزهية . وكان عمي في « راجيكوت » واذكر انه اتى على عجل عند ما علم باشتداد العلة على اخيه ، وكان ينام بمجواره ويمرغه بنفسه

كانت الساعة الحادية عشر ، وكنت ادلك قدي والذي ، ثم آويت الى حجرتي ، ولكن الخادم طرق الباب بعد بضعة دقائق معلماً ان ابي كان في شدة المرض . ولكي شعرت شعوراً عميقاً عما يخترني وراء هذه الجثة من المعاني . وسرمان ما صدق حنسي ، فان والذي كان قد طرق الحياة

## موسيقى المصريين القدماء

الموسيقى من من موزن الجمال كالشعر والتصوير ينع فيه افراد فئاته ويمتاز به قوم دون غيرهم . وقد وجد الباحثون في آثار الامم ان المصريين القدماء اول من وضع اساس الموسيقى وتمن في آلتها . وكان مقامها عذم رفيفاً وتأثيرها في قلوبهم شديداً حتى حملوها من قرائن ديانتهم ومن لوازم افراحهم وأراحهم . وكان كهانهم يشاركون المصنوع ويحلبون في حلقاتهم مع نسايتهم وأولادهم . وأخذ



الامرات يلبون هذه الصناعة عنهم وحملوها من شعار عبادتهم وجرى اليونان هذا الجري فتغنوا فيها نغمهم في سائر الصناعات وأحلوها محلاً رفيفاً من التسلية والاكرام حتى قيل ان سقراط الحكيم كان يغني نغماء بنفسه ليطربهم . ثم تقلص عليها بعد اليونان والرومان ولم تزل من حباية العرب ما نالت العلوم الرياضية والفلسفة لان بعض الاعاقر مؤها (١) . وظلت في غفلات الحول الى ان احياها الاوربيون ثانية مع ما احبوا من الصناعات

ويظهر من حباية فيثاغورس نفس للموسيقى ان المصريين الاولين كانوا يحسبونه من العلوم الرياضية لان ذلك الحكيم اخذ العلم عنهم . ويؤيد ذلك ما قاله افلاطون الحكيم من انه كان للموسيقى عند المصريين شأن كبير جداً لما لها من التأثير في عقول الاحداث . وما قاله استرابون المؤرخ من ان المصريين كانوا يملكون احداثهم فنون الادب والفناء . وقال ديودورس ان الشعراء والمغنيين كانوا يقدون من بلاد اليونان الى القطر المصري لكي يتغنوا اصاغتهم فيه ومعلوم ان افلاطون الحكيم اقام في القطر المصري ثلاثة عشر عاماً وقال في كتاب الشرائع افضل كشف ما يأتي « ان الاسلوب الذي مهدته لتعليم الاحداث كان مروعاً عند

(١) راجع ملخص تاريخ الموسيقى العربية في مستهل مقال « حول مؤثر الموسيقى في المنصور في صفحة ٣٩٢ من هذا الجزء

المصريين من قديم الزمان وهو انه لا يجوز للاحد ان يروا الآ الصور الجيلة ولا ان يسمروا الآ النساء الموقع . وأقروا على تلك الصور وذلك النساء وعرضوها في هياكلهم ولم يبيعوا للمصريين ان يتسعدوا بيدة حديدية تخالف ما تقرر ولا للعنين ان يغيروا اسلوب النساء والعرف ولذلك نجد صورهم ونماثيلهم المصنوعة مد عشرة آلاف سنة مثل صورهم ونماثيلهم المصنوعة الآن لا هذه تفصل تلك ولا تلك تفصل هذه وغرضهم من ذلك المصلحة العامة وتقد اسابوا في ما فروه من الموسيقى وألغوا في وضع قواعدها وجعلها آلة لنفع الضيم . . . ولا بد من ان الواضع لما كان الها أو انساناً مخصوصاً بالوحي الالهي »

ويظهر من الصور والآثار المصرية ان المصريين القدماء كانوا مفرمين بالموسيقى منفسين في آلاتها أكثر من رسومها زينةً لمنزلهم ومدافعهم وأمنهم واسم كانوا يدرسونها درساً عالياً ويعرفون قواعدها وروابطها ويؤيد ذلك شهادة اتيبوس الذي قال ان اليونان والبربر

كانوا يتعلمون الموسيقى من جالية المصريين وان أهالي الاسكندرية كانوا أعلم الناس بالضرب على المزامير وغيره من آلات النساء

ولابد من ان تكون هذه الصناعة نشأت عندهم على صورة بسيطة فكانت آلتهم أولاً مثل السط آلات النوح والبرابة ثم ارتقت ووجدت في



الاتقان والتركيب الى ان اكتشفوا قواعد الصوت العمية وحينئذ سهل عليهم ان ينهوا آلتهم بحس مقتضى الحال . وكان لصناعة الموسيقى مقام رفيع عندهم لاسا تراجم يسبون وصحبا الى أحد معبوداتهم وذلك كان كهانهم شديدي الحرص على اتقانها علماً وعملاً

وصورة القيثارة التي صدرنا بها هذه المقالة وجدت في قبور الملوك بطيبة وهي في الاصل ملونة بألوان بديعة جداً فوجهها لاسفر وكذلك كل الاجزاء البيضاء في الصورة فانها في الاصل صفراء اللون والاحزاء السوداء منها مصبغة باللون الازرق وبعضها باللون الاحمر والاحراء الخططة مصبغة باللون الاحمر ومجروح ذلك جيل حداً يروق العين كما يروق صوت القيثارة

الاذن . قال العالم بروس في وصف هذا القيثارة وغيره من القيثائر المصورة هناك : انها لو قولت لكل ما قبل عن الموسيقى الشرقية وآلاتها من أقدم عهدها إلى الآن لكنت دليلاً قطع من الشهادة يومية على ان علوم الهندسة والرسم والموسيقى كانت بالغة اوج ارتقائها حينما صنعت هذه القيثائر . وان الوقت الذي نحسبه مستداً استنباط هذه الصاعدة انما هو مستداً احياناً بعد موتها . وقد وجدت صورة هذا القيثارة في قبر الملك رمسيس الثالث الذي تولى مصر سنة ١٢٠٠ قبل للمسيح

ونظهر من الصور المصرية القديمة انهم كانوا يعرفون ما يسمى باتفاق الانغام وبمجموعتين من آلات مختلفة في وقت واحد فترى في الشكل الثاني صورة خمس من القيثات اثنتين منهن تنقران آلتين مختلفتين من نوع العود وواحدة تنفخ في المرمار وواحدة تصفق بيديها وواحدة ممسكة آلة اخرى لا يظهر إلا راوية منها . وكثيراً ما كانوا يجمعون بين القيثارة أو العود والمرمار والقيثارة وقد يضعون اليها النصف والصدارة . وأعوادهم كلها من المنالكة أي انها ذات ثلاثة اوتار فقط ولكنهم كانوا يقصرونها بأصابعهم عند النقر حتى تتمثل في العود جميع الاصوات على اختلاف ابراجها ويصح فيه قول كشاحم حيث قال

فكأنما شعص القريض بمثل في العود أو سكتة روح الموسي

وهي بعض القيثائر ثلاثة أوتار وهي بمصها أكثر من ذلك إلى أربعة وعشرين وتراً . وكان عديم دقوف وطبول ومرار ولقد كان يكثر عدد العازمين في الحملات الكبيرة فقد ذكر اثينبوس ان عديم بلغ أحياناً سبعمائة وكان ثلثمائة منهم ينفرون على القيثائر وكانوا ينفرون إلى القتال بالأبواق والطبول كما تفعل الجنود في هذه الأيام والموقوف والمطبولون من آحاد الحشد ولكمهم حصون هذه الصاعدة فلا يتقدمون شيئاً ولا يرجعون الغالب والنرض الأول من الموسيقى لكمة الشعائر الدينية على اسلوب يؤثر في النفوس ولكنهم كانوا يستعملونها أيضاً في افراحهم واتراحهم ولا نغم . وكان الكهنة وعظماء الشعب يتعلمونها ويمارسونها ولكن جمهور المصريين والعازقين في المحافل والملاهي كان غالباً من عامة الشعب وكانوا يستعملون هذه الصاعدة للارتفاق

والظاهر ان الرومان اهلوا الموسيقى ولم يهتموا بها فصنف شأنها في هذا القطر مدة استيلائهم عليه . ثم لما انتشرت فيه الديانة المسيحية ورأى الملك مة أهملت النون كلها وعكف الناس على الدين والزهد في الحياة الدنيا . ولم تعد النون بعد ذلك إلى شأنها الأول . وأخذ العرب الموسيقى عن اليونان والفرس وتقصوا فيها وحسبوا من العلوم الرياضية وبنى البعض ان الصينيين سبقوا المصريين إلى استنباط الآلات للموسيقية ووضع علم الايقاع كما فصلنا ذلك في المجلد التاسع من المقتطف

# أبو تمام

لؤساند اتيمس المقرسي

استاذ الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية

## توطئة تاريخية

يؤخذ من المصادر التاريخية ان ابا تمام ولد حوالي ١٩١ هـ . في قرية يقال لها حاسم وهي على ما ذكر يافوت قرية تسعد عن دمشق بحاية فراسخ على غير الطريق الاعظم الى طبريا . ولا يعرف عن حياته فيها شيء يذكر الا انه قد يلاحظ مما قبله ابن حلكان وابن عساكر انه كان في صفه يعمل عند حائك او غزّ في دمشق<sup>(١)</sup> . وكل ما يمكن استخلاصه من شتى الروايات ان والده رجل مسيحي اسمه تندوس العطار حُرّف بعد اسلام الشاعر الى اوس . ويرجمون لسه الى قبيلة طي . ولذلك لقب بالطائي . وفي ديوانه مواقف يعاشر فيها بهذا السب ذكر منها هنا قصيدته التي مطلعها — « قصدت وحل اليك مستحصد شزر » ومنها  
وهل غلب من جنمه في اصل طيبي عديّ العديين اقتدس او صرو  
لنا حوهر لو حاط الارض اصحت وبطنها مئة وظهرها تبر  
مقامنا وقف على العلم والحصى ظردنا ككهل واشيها حبر  
ويأخذ فيها بذكر كرام الطائيين وابظالمهم وما كان لهم من غرر الوقائع ويحتملها بقوله :  
مسامر يضل الشعر في كه وصفها فا يهتدي الا لاصفرها الشعر  
والجمع عليه انه انتقل وهو فقي الى مصر وكان يلازم مسجدها يخدم فيه اهل العلم  
والادب . فنشأ هناك ثم جاب الاقطار فرار بغداد وخراسان ونيسابور وبلاد الحبل والاحواز  
وارمينيا والموصل وسواها . وشعره مفعم بما يدل على كثرة تجواله في الاقطار ، وتحمله  
للمشاق والاحطار . واذا دققنا في ديوانه وسيرته ترجع لدينا انه هبط مصر يافعا في قصيدته  
التي قالها في مصر ملاحا آكل الرسول ومطلعها « انظي حيث استنبت الكتب المعر » ما يشير  
الى انه قالها وهو في السابعة عشرة واليك هذه الايات منها

(١) يعني الاستاذ اتيمس المقدسي موضع كتاب موضوعه (امراء الشعر العربي) حري في كتابة فصوله على الطريقة الحديثة في استنباط سيرة الرجل من ممارسة انصافه والتدقيق في نقلها وتحيين قصائده واوراعها الى العوامل النفسية واماوان اليك التي يبيت فيها . ويسرنا ان نقدم لقراء القنطرف فضلا من هذا الكتاب النفيس الذي ينتظر ظهوره قريبا (٢) رسائل الامير ١ — ٥٣ . وتاريخ الكبير ٤ — ١٨

وان بكيراً ان يصيق عن له عشيرة مني او وسيلته مصر  
وما لامرئ من قاتل يوم عثرة لماً وحديده الحدائة والقتل  
وان الذي احذاني الخيب - لقي رأيت ولم تكل له السع والعثر  
فادا تأملت البيت الاول شعرت ان قاتله حديث العهد بمصر وانه انما انما وسيلة للارتقاء.  
وبنت لنا ذلك ما جاء في حسن المحاضرة للسيوطي من انه هبط مصر وهو في شبته<sup>(١)</sup>.  
وكذلك ما اشار اليه عرصاً ابن حلكان وابن عساكر انه كان في دمشق يعمل عند حايك. وفي  
شعره ما يدل على ان حياته في مصر لم تكن على ما يرام فأكثر شعره فيها غنات مترنم يستنقل  
الاقامة في وادي النيل. وهذه قصيدته الالامية شاهدة بذلك نظمها وقد مر عليه خمسة احوال  
في مصر فقال فيها -

نفسى ارض الشام لا ايجن الحى ولا ايسر الفها ولا اوسط الرمل  
عدتي صمك مكرهاً غرة النوى لها وطراً في ان نحر ولا تحي  
الى ان يقول:

اخسة احوال مضت لى وشهران بل يومان تكل من التكل  
وعصمة من ان يبت زماعه على محل ان القضاء على رسل  
لقد طلعت في وجه مصر بوجه بلا طالع سعد ولا طائر سهل  
وساوس آمل ومنصب همه غيبة بين المطبة والرحل  
نأيت فلا مالا حوت ولم اقم فمتع اذ فقت بالمال والاهل  
وكان وراني من صرمة طيء ومن ووهب عن امامي ما يسلي  
فلم بك ماحرمت نفسي من الاسى ولم يك ماحرمت قومي من التكل

والذي يحصل من هذه الايات انه كل قبل حجة لحوال ترك قومه وجاء  
مصر منتعماً الرزق فلم يلق ما كان يتوحيه. ولم يحمله على التفاه فيها حتى الآن الا القضاء  
المعاكس ومنهم من ذلك صنياعاً انه ترك اهله وفيه مطامع ولا تكون المطامع عادة قبل ان  
يشرف المرء على البلوغ فشاغراً على ما يظهر حسن اليه الاسلام وهو في الشام ففعل ذلك  
مدفعاً بما فيه من الطموح وطلب العلى<sup>(٢)</sup>. وظن انه يتال عايته في مصر قامها ولصيق  
ذات يده وميله الى الادب ثم المسعد يخدم أهل العلم ويأخذ عنهم. وما زال كذلك حتى  
تبع واشتهر فظهر مصر قاصداً كبار الرجال في العالم الاسلامي. وبلغ المعتصم خبره فحمله  
اليه الى سامقرا (سر من رأى) فزعمه ومدحه وكان في زمانه أمير الشعراء وحامل رايته.

(١) حسن المحاضرة ١ - ٢٤٠

(٢) وقد عمل ذلك بس من كبار النصارى في عصره ومنه كآل النيسر وآل نواة. وآل وهب وكثروا  
من رؤساء اتانس وكانت دولتهم فاضرة وليلهم مشرقة. الفهرى ١٨٢ و١٣٧ وظهرت ١٣٥

ثم عيه الحسن بن وهب على ريد الموصل فقص في هذا المصنف السنين الأخيرتين من حياته وتوفي هناك<sup>(١)</sup>

### شعره في شعره

لأبي تمام حزينتان بارزتان . صبره على المناق للوع المني وشدة صنووانه واعصائه نفسه . يضاف الى ذلك ميله الى الاسراف في المال والتقوى . فلذا قرأت ديوانه رأيت مضمناً بما يدل على انه نشأ مغرماً في سبيل الجاه والمال . وقد رادته كثرة اسفاره عرماً ومضاء فليس ادن من الغريب ان تسعه يقول

دربني على اخلاقي الصم . فتي هي الزمر أو سرب زن وادنه  
اي دعيي — على ما في من خلق شديد — احوض عمرات الحياة فاما الغي أو الموت  
وقوله من نفس القصبلة

ولكنني لم احو وصرّاً جحماً . فمرت به الا بشعره سدد  
وتم تعطى الايام ومأ مسكناً . الله به الا سوم مشرد  
وطول مقام المرء في المحي محلي . كدبانيه فاعترب تنهد  
فاني رأيت النفس ردت همة . الى اسرار ليست عليهم بمرمد

رعة في نفس الشاعر تمسّر لما عمتا بخلج في نفوس السلاء المعمرين الذين يأبون حياة الجلول فيتحصون الاحوال ويحوصون العهد طلباً للعلو والمجد

ليس بأكساف الجمر وفارس . وفم واسطخر قرار رود  
بل ان ارض الله فيها مدوحة . ومضطرب للعاتك المتعرد

تلك روح قلقة كثيرة المطامع . وهي التي حلت شاعرنا على ترك قومه في الشام . ثم على ترك مصر والعرب في اجواز الارض . وقد صدق في وصف حاله اذ قال

ذات الشيا الخ لا تتعرضي . عبد العراق بمقتلين وحيد  
ما ليض وجه المرء في طلب العلى . حتى يسود وجهه في البيد

وانك لتكاد تفس صلاة نفسه في آياته التالية —

لا افقر الطرب القلام ولا أرى . مع زير سوان اشد قبودي  
شوق صرحت فذاته من مشربي . وهوى اطرت لحاهه من عودي  
عامي وطام العيس بين وديقة . مسحورة وتوهة صبحود  
حتى اغادر كل يوم باقلاً . لطير عباداً من بيت العبد

وملخص هذه الايات انني لست من الذين يركون العيس توصلاً الى طرب أو الى ملهى

(١) مد هذه التوطئة حتى الاستاذ القدسي اهم بمدحني في تمام وعدده ما قاله نعم من القصائد

فراحي ولكسي رحل استعار متمرس بقطيع الفلوات المحرقة وكم تركت لطيورها نصيباً واحداً  
من يباقي يشير بذلك إلى صلاته واحتماله وشوقه إلى المطامير . والكثير في شعره ينصح  
هذه الروح المعطرة حتى شعره في مصر وهو في أول عهده وقد قيده النهر بقيد القفر -  
تراه رغم ذلك يتم على نفس مرة طاعة . ومن قوله في ذلك

وبقال قطوني أرض مصر لحاجة      يقال لها أفصح بهاتي وأصبح  
أقلب في أقطارها الطرف كي أرى      ولست براء ذاك عصمة ملتحي  
فتمسحي نأسي واعلمي أنني      مقود بحمل التقدير مدمج

أما صديقه مظاهر بما رووه عنه يوم قصد عبد الله بن مظاهر أمير حراسان . قالوا لما  
فرغ من أنشاده بأبيته التي مطلعها « أهنّ هواذي يوسف وصواسبه » ثر عليه ألف درهم  
فاستقبلها الشاعر ولم يمس منها شيئاً بل تركها لعمامان يلتقطوها فوجد عليه الأمير وقال يرفع  
عن برّي وينهاون بما أكرمتهم فلم يبلغ ما أرادته منه بعد ذلك . واهي هفوان أشد من أن  
يقصد شاعر أميراً حليلاً كان مظهر فجدحه ثم هو يرى هبة الأمير أقل من قدره فيترفع  
عن أن يمسها بيده ، وهذه الظاهرة الخلقية في شاعره تجعل لنا أيضاً في خلق أبي الطيب  
الملتحي كما سرى عدد درساهدا الشاعر . وهي قد تسبب الشاعر إلى وزن نفسه بغير أن يحسب  
أو إلى التماهر والتعظيم على رملائه ومساوئيه . حد فصيده التي قلها بمدح قصي الدولة  
المناسبة أحمد بن أبي دؤاد ويمتد إليه عن أسامة وأولها

أرأيت أبي سؤائف وحدود      عت لنا بين الهوى فزود

ومها يذكر فصل المدح وفصل قومه ( إباد ) ويقرن ذلك بمدح علي ( قبيلة الشاعر )  
ويجمل إباداً وصياً متساوياً في الحماد فيقول

حكمت وحاتم الأداب تقلبا      حطط الليل من طارده وتقليد

هذا الذي خلف السحاب ومات دا      في الحمد ميتة حضرم صندبير

ثم يتقدم إلى الاعتذار بأبيات تدل على شدة نفسه ومنها

فصم مقالة وأمر لم تقف      آراؤه عند اشتباه اللبس

أسرى طريداً لحياه من التي      دعموا وليس رهبة بطريد

كنت الريح أسامة ووراءه      قرأ الصائل خاله بن يزيد

ما خالني دون أيوب ولا      عبد العزيز ولست دون يزيد

والمثال في هذه الأبيات يعجب من هذه العواطف التي تحلي عليه أن يقول  
للمدح عظيم يمتد إليه . لم أتك رهبة منك بل خضلاً مما تهتم به . وأن مثلي في الاعتذار  
إليك مثل يزيد بن المهلب لما استجار من الوليد بأبيوب بن سليمان بن عبد الملك وبعد العرو



أى الوليد فشغله وما حاله الذى يشفع لي بأقل منهما ولا أأقل من يريد من المهلب  
ومثل ذلك قوله من قصيدة مدح بها محمد بن يوسف —

وكت إذا ما زرت يوماً مسوداً سرحت رحاى في مسارح سؤدد  
فان يحول السعى شبه قصائدي وان يأت لم أقم بأصوات مصد  
ليس بأكتاف الجرار وفارس وقمر واسطخر قرار زوود  
فكانه يقول أفي شاعر كبير النفس أقصد الأمير العظيم فان كافاني بما يستحق مقال  
كافأته بما يستحقه من القصائد والآفاني انحول عنه الى الصرب في آفاق الارض  
أما تعاطفه لشعره فهو كثير في شعره كقوله

وسيارة في الارض ليس سارح على وحدها حزنٌ سحيق ولا مهب  
تدرُ ذرور الشمس في كل طلة ونسي جوحاً ما يرد لها غرب  
إذا أنشدت في القوم ظلت كاهها مسرة صكر أو تداعلها عجب  
مفصلة بالثوثر المتقى لها من الشعر ألا أنه الثوثر الرطب

\*\*\*

وقوله : خذها مفرّة في الارض آتةً لكل فهم غريب حين تغرب  
لا يستقى من خفير الكتب روقها ولم تزل تستقى من بحرها الكتب  
حسبية من صميم المدح مصعبا اد أكثر الشعر ملقى ماله حسب  
وقس على ذلك ما لا يسمه هذا المقام

على ان ابا تمام كان — على صلاة نفسه — موصوفاً بكرم النفس وحسن الاخلاق<sup>(١)</sup>  
وكان محباً للشرب والفساء لا يكاد يحصل على المال حتى ينفقه في سبيل المسرات . فهو في  
ذلك كأكثر شعراء عصره . ورغم ما تحده في شعره من الشدة الدينية ( ولا سيما عند ذكره  
للروم ) لا نجد في سيرته أو في شعره تمسكاً شديداً بفروض الدين . قال المسمودي كان  
أبو تمام ملحنًا حليماً ورعاً أداه ذلك الى ترك موجهات فرضه تماماً لا اعتقاداً<sup>(٢)</sup> وبكلمة  
أخرى كان مستهتراً قليل المبالاة بما يتطلبه حسن الاعتقاد

### خصائصه الفنية

قال ابن رشيق القيرواني لا بد لكل شاعر من طريقة تظلم عليه كأبي نواس في الخمر  
وأبي تمام في التصنيع والبحري في الطيف الخ<sup>(٣)</sup> وقال الجرجاني في الواسطة كانت الشعراء

(١) روضة الاناء للإمامي ٢١٤ وابن عساكر ٤ — ١٨ الى ٢٦ (٢) مروج الذهب ٢ ٢٥٣

(٣) السبعة ١ ١٩٤

بحري على منح من الاستمارة قريب من الاقتصاد حتى استرسل فيه أبو تمام ومال إلى الرحمة فأحرجه إلى التعدي وشمه أكثر المحدثين<sup>(١)</sup>. وقال أبو التمرج الاصمغاني - وله مذهب في المطابق هو كالسابق إليه جميع الشعراء - وإن كانوا قد فتحوه قبله وقلوا القليل منه فإن له فصل الاكثار والسلوك في جميع طرقه<sup>(٢)</sup>. ووصفه الامدي بقوله وشعره لا يشبه اشعار الاوائل ولا على طريقته لما فيه من الاستمارات والمعاني للولفة ثم يقول فإن كنت تميل إلى السعة والمعاني العامة التي تستخرج بالمرس والفكرة فلا تلوي على غير ذلك فأبو تمام أصغر<sup>(٣)</sup>

هذا هو رأي جمهرة العلماء القاديين في شعر أبي تمام - والذي يطالع ديوانه ويدقق في تفهيم معانيه يرى فيه ثلاث مزايا ظاهرة وهي :

١ - تألقه البدعي ( وأكثر ما يظهر ذلك في الاستمارة والطباق والحاس )

٢ - شدة المموي وهو ما يسميه البعض بالاحتراع

٣ - شغفه بالأغراب - أو المرس على ما يستعصب من الالفاظ والمعاني ولبسطة لك هذه المزايا واحدة واحدة

### الثاني البرعي

لم يخل الشعر العربي في عصر من العصور من الأُحد مأساب البديع أو الصاعة التلقية والموسوية . كان ذلك منذ أيام الحماوية . فقد عرف امرؤ القيس بسبقه إلى الكثير من لطائف الوصف والتشبيه . وعرف زهير بتقريب قصائده وتكرار الظرفية وتبقيها \* وربما رسد أوقات نشاطه فتنافس أمه<sup>(٤)</sup> . ولذلك سميت الحلويات مألوفة في تألقه وتصنعه . ومثله الخطيئة . وإذا راحت شعر البانة والاعشى وحرر والاحطل والثرردق وأبي نواس ونشأ وروان ومسلم وسواهم من أمراء الشعر الذين تقدموا أبا تمام وحدث في جميعهم أثر الميل إلى الصاعة يتماوت بهم تفاوتاً مختلف باختلاف الشاعر وأحواله . قال ابن رشيق عن صانع الشعر القدماء « واستطروعا ما جاء من الصعة نحو البيت أو البيت في القصيدة بين القصائد يستدل بذلك على حود شعر الرجل وصدق حسه وصفاء خاطره . فإذا ما أكثر ذلك فهو عيب يشهد بخلاف الطبع وإنبات الكلفة وليس يتحسب أن يأتي من الشاعر قصيدة كلها أو أكثرها متصع من غير قصد كالذي يأتي من أشعار حبيب والسحري وغيرها وقد كاد يطببان الصعة ويولمان بها<sup>(٥)</sup> »

وقد كادوا يجمعون على أن مسلم بن الوليد هو أول من توسع في البديع وشمه فيه جماعة

منهم ابو تمام روى ذلك الاصمغاني في سيرة مسلم بن الوليد وقال ان ابا تمام جعل شعره كله مذهباً واحداً فيه ونقل عن محمد بن يزيد قوله كان مسلم أول من عقد هذه المعاني الطريقة واستحرقها . وعن القاسم بن مبرهنة أول من أقصد الشعر مسلم بن الوليد جاء بهذا الفن الذي سماه الناس الديبع ثم جاء الطائي بعده فتفنن فيه<sup>(١)</sup>

والحقيقة ما ذكرنا من ان انواع الديبع مشهورة متفرقة في اشعار المتقدمين ولكن مسلماً أكثر منها وكان يمتدحى حذو الثاني وكان هذا يمتدحى حذو يثار<sup>(٢)</sup> ثم قام ابو تمام فراد على مسلم . وكان العصر الذي نشأ فيه شاعراً ( أعني صدر الدولة العباسية ) عصر انتقال في الادب من الطريقة البدوية القديمة التي عرف بها صدر الاسلام إلى الطريقة الحضرية المولدة بطريقة التوسط والتأني . والظاهر ان ابا تمام كان من الشعراء الذين تأثروا بهذه الطريقة فاحتط لمسلم مسلماً خاصاً وصار على ما يرى بعضهم امام هذه الصناعة . وفي شعره من الشواهد على ذلك ما لا يحتمل المقام الاسهاب في مكتني صا بالقليل منها — قال من قصيدة

|                            |  |
|----------------------------|--|
| تولمين ان لم اطر مشورحة    | طوت من لاني مدح كل مرشد <sup>(٣)</sup> |
| ليرثك اثواب الصائر عرّة    | كستك ثياب الزهر من كل مرشد             |
| كانك لا تدرين طعم معيشة    | تخج دماً من طعم ذل التبعّد             |
| فصوفي قباغ الصر ابي راحل   | الى بحر حود ظاهر الفصل مزبد            |
| امانت حياة الوعد مسه بواهل | من الجود اصحت للعبة بمرصد              |

وقال مادحاً احمد ابن ابي دؤاد

|  |  |
|--|--|
| مارلت ارقب تحت ابياء المي                | يوماً بوجه مثل وجهك ايها               |
| نولاك عرّة تقاؤه <sup>(٤)</sup> فيما بقي | اصعاف ما قد عزني فيما مضى              |
| قد كان صونج بنت كل قرارة                 | حتى زوخ في زناك وروضا                  |
| اوردتني المبد الحليف وقد أرى             | اترض التمد اليكي تبرؤاً <sup>(٥)</sup> |
| اما القريض فقد حدث لضمه                  | جذب الرشاء مصرحاً ومعرّصاً             |
| احسنه اد كلف فيك محباً                   | وترددت حساً حين صار مبغضاً             |
| قد كانت الحال اشكتك طسوتها               | اسوأ ابي امراره ان يتقصا               |
| ما عدرها ألا تعيق ولم تزل                | لمريضها بالمصكرات عمرصا                |

وله متفرلاً:

(١) مهدي الاثاني ٨ — ٢٠ (٢) البان والتهيب ١ — ٢٤

(٣) لمزيد التميم (٤) الصير يرمي الى الخليفة (٥) التمد الحليف اي تلتج الوامر الملاء . اتبرض التمد اليكي اي اطلب الملاء القليل منا ومناك

لا انت انت ولا البيار ديار      حف الهوى وتولت الاوطار  
كانت محاورة الطول واهلها      رماً عذاب الورد فهي بحار  
ايام تدي عيه تلك الدمي      فيها وتقر ليله الاقار  
اذ لا صدوف ولا كتود اسمها      كالمين ولا يوار يوار<sup>(١)</sup>  
بيض فهن اذا رمقن سواها      صور. وهن اذا رمقن صوار

وقال من قصيدة في ابي دلف المحلى

تكاد مغايه تهن عراسها      ترك من شوق الى كل راك  
اذا ما غدا اغدى كريمة ماله      هدياً ولو زمت لالام خاط  
يرى افصح الاشياء اوبة امل      كته يد المأمول حلة طائب  
واحسن من مور تفتحه الصبا      ياض العطايا في سواد المطالب  
لذا اجلت يوماً لجيم وحوطها      بنوالخص نخل المحصات السائب  
فان الثنايا والصوارم والقتا      اتاربهم في الزرع دون الاقارب  
جحافل لا يترسكن ذا حرية      مليا ولا يحبرن من لم يحارب  
يمدون من ايد عواص عواصم      تصول بسيف فواض قواص

وامثال ذلك كثيرة في شعره بل هي منجبه العام وقد قلده شغفه بذلك الى الاسراف والمخروج عن جادة المعقول حتى رماه الكثيرون باسمه القدر الحادة. قال الحراني ان ابا تمام اسلم نفسه للتكلف يرى انه ان مر على اسم موصي يحتاج الى ذكره او ينصلي بقصة يذكرها في شعره من دون ان يشتق منه تجنباً او يميل فيه بديعاً فقد باء باسمه واخل ففرض حتم<sup>(٢)</sup>. وقال الأمدى في الموارنة بعد ان ذكر آراء المنحرفين عن ابي تمام «كانهم يريدون اسرافه في طلب الطاق والتحنيس والاستعارات واسرافه في التباس هذه الانواب وتوسيع شعره بها حتى صار كثير مما اتى من المعاني لا يعرف ولا يعلم غرضه فيها الا مع الكد والتكر وطول التأمل ومه ما لا يعرف معناه الا بالظن ولو كان احد عفو هذه الاشياء ولم يوغل فيها ولم يجاذب الالتعاط والمعاني مجاذبة ويقتصرها مكارهة، وتناول ما يسمح به خاطرهم وهو بمجهامه غير متعب ولا مكدود وأورد من الاستعارات ما قرب في حسن ولم يفتش. واقتصر من القول على ما كان محدثاً اذنو الشعراء المحسين ليسلم من هذه الاشياء التي تهجن الشعر وتذهب مائه وروقه - ولعل ذلك ان يكون ثلث شعره لو اكثر - لطبته كان يتقدم عند أهل العلم بالشعر اكثر الشعراء المتأخرين<sup>(٣)</sup>»



## الحضارة الفينيقية

وتأثيرها في التمدن القديم

تأليف: برنيس صهر

### صناعاتهم

لقد تفوق الفينيقيون في الصناعة وأدركوا شأواً بعيداً فيها ورعوا في كثير من فروعها ولا سيما في صناعة الرقيق أو الأرحوان المنسوب إلى صور فهم أول من صبغوا بلونه وأحرزوا شهرة واسعة فيه وقد اكتشفوا مادة صباغة في حيوانات بحرية من دوات الصدف على شاطئ صور وصيداء ولونه أحمر فسجى وكانوا يصفون به الحرير والقطن والصوف الناعم ولا يزال آثار مصانعه حول صور ماثلة للعيان إلى اليوم . غير أنه اقتناء الملابس التي كانت تُصنع به كان مقتصرأ على الملوك والأمراء في آشور وابل ورام وطرس ومدين فلا يجسر العامة على استعمالها . واستخدموا في الصباغة القوة والحماء والنبوة وكانوا يصنعون الصوف والكتان واشتهروا بتربية دود القز واستخراج حيوط الحرير منه ونسجها وصنفها وقد جاءوا ببره من بلاد فارس وكان لمصوغاتهم الحمرية رونق لا يبارى على رغم مصادرة قياصرة الرومان لها وحصرها في فئة قليلة من التجار الفينيقيين خوفاً على النسيج الروماني من الكساد و\* أول من اصطنع الزجاج ولا سيما الشفاف منه وأنشأوا معامل مهمة لصنعه ولا سيما في صيداء وصرمد وكانوا يستعملون في صنعه رملاً من نهر بالوس « نهر النهران » . وفي متاحف أوروبا كثير من مصوغاتهم الزجاجية علاوة على ما وجد حديثاً من هذه المصنوعات في مدائن حبل الملكية وفي المدائن التي عثر عليها بين صور وصيداء . ول هذه المصنوعات قيمة كبيرة عند علماء الآثار ليست لسواها من مصوغات الرومان وغيرهم ورعوا في صنع الآنية الحمرية فكانت من أحسن أصناف فخارهم وكانت معاملها في سواحل فينيقية من أرواد إلى صور و\* أول من نقل هذه الصناعة إلى بلاد اليونان . وتفوقوا في صناعة الحمر والقش وصنّ الذهب والفضة وفي كثير من المصنوعات المعدنية وامتازوا بالمصوغات النحاسية فكانت متناهية في الزخرف ودقة الصنعة . و\* أول من صنع الأسلحة والكؤوس من نحاس بعد أن كانت تصنع من الحجر وقد وجدوا منها في قبرس وقوسكا وفي متحفي اللوفر والمتايكان شيء كثير منها . ووجدوا في طرطوس وعمريت قطعاً من

الخلي مرصعة بالجوهر اجمع علماء الآثار على انها من صحم . وربما كانت الهوهرات التي عثروا عليها حديثاً في جبيل انفس ما حلف الفينيقيون من التحف الأثرية والمصوغات العيسة الدالة على الثأر البعيد الذي بلغوا اليه في الصائغ والفنون

وقد برعوا في صنع العاج وكالوا بحلونه من الحديد وافرقيقة الشالية ووجد المنقون من مصنوطاتهم العاجية شيئاً كثيراً في اطلال قصور الاشوريين . وبرعوا في درع الكرم وفي استخراج الحجر وكان للخمر الفينيقي اقبالي شهرة كبيرة ولا سيما في رومية وفي بلاد اليونان . وامتادوا في تقديد الاحمال وفي صنع آلات الحرارة وهندسة الساء واعمال التحصين وزيئهم في ذلك صناعة المحارة وحسن تصيدها . ولم اول من عى يتسلط الشوارع كما يستدل من تاريخ صور وقرطبة . واحترعوا السفن واهروا في صاعها نصيباً وغيراً من الحديد والشهرة . ولم اسبق الامم الى ركوب البحر فقد سعروه لارادتهم بما سوا من السفن وطافوا حول القارة الافريقية لمر فرعون نحو واستقرت رحلتهم هذه ثلاث سنين وكان لهم سفن معدة لاحتطاف العبيد والاماء وحملهم الى البطان القاصية والآنحار بهم ولعلمهم اول من تعاطى الانحار بالحاسة بين الامم القديمة

وقد دفعهم حب الكسب والانحار الى حمل مصنوطاتهم ومتاحرهم الى اطراف المعمور ولئن كانت المصنوعات التي نقلوها الى الغرب مجردة من الزخرف حالية من النمن والخيال ولم تظهر براعتهم فيها الا من الوجهة الوضعية العملية الا انها كانت مبنية تتفق مع حاجة العصر الذي اخترعها فيه

على ان ما احرته فينيقية من الزروة الطائلة نتاجاتها وصاعاتها كان سداً في سقوطها وصعفاً لانه افضى باهلها الى البذخ والاسراف وافسد آدابهم فاعط شأهم وتطرق اليهم الانحلال وهاج غنائم من جهة اخرى مطامع الفاتحين من ملوك آشور وبابل وبلاد فارس فاكتمسحوا ببلادهم واخصموها لسلطانهم ردحاً طويلاً من البحر

### مصادرهم

ان حضارة الفينيقيين ترتقي الى عصور عريقة في القدم . فقد اتفق رأي العلماء على انه قبل ان يتألف الشعب السوري الفينيقي كانت الكتانة والصنائع معروفة في بلاد كسان اي في زمن يرجع الى ما قبل عصر يشوع بوقت غير قصير . وكان لهم اسعار نفيسة تتناول شرائعهم وفواهد دينهم وقانون احكامهم وكانت هذه الاسعار مقدسة عندكم كما لو كانت منزلة لاهم كانوا يعبدونها بمنابة وصايا الهية ازلها عليهم الاله « تاوت » او « طوت » . وكان لهم سجلات يدونون فيها تاريخ المملكة وحولتها وكتب هملية في الزراعة والصنائع والحرف . واشهر

مؤلفيهم سكياتون البيروتي وقد عاش في العصر الذي عقب فتح الاسكندر وهو يقارب عصر موسى . وكان هذا المؤلف اول من دون القصص الوثنية وما كتبه العلماء في حصاره الفينيقيين وعندهم القديم نقلًا عن فيلون الجيلي واوساب ورفير والدمشقي وفلاف يوسف انما هو مأخوذ عن الفقرات التي عثر عليها اولئك المؤلفون من تاريخ فينيقية الذي انشأه سكياتون نفسه . ولهذا العالم كتاب مشهور ترجمه فيلون الحلي من الفينيقية الى اليونانية وقد وضعه في اصل العالم القديم ومنشأ الآلهة وجعله مقدمة لاييمل ملك بيروت او ملك الصبونيين . وله كتاب آخر في تاريخ فينيقية وحضارتها وآداب لغتها فقد معظمه

واذا لم يكن الفينيقيون في اعتبار بعض العلماء مستعبطي الكتابة السامية التي هي مبدأ واصل حروف المعاني لسائر اللغات فانهم بلا ريب اول من نشر هذه الكتابة في انحاء العالم . واليه يمدى نقل الصنائع والقبون والهيئة السالية والعلوم الرياضية وعلم الموازين والمقاييس وغيرها من العلوم التي نشأت في كلدنيا الى الشعوب الاخرى فهم اذن رسل المدنية القديمة لانهم كانوا في طليعة الشعوب الشرقية الحية التي كان لها شأنها في انشاء الرقي العقلي وتكوين الثورة الفكرية الاولى عند الغربيين . لما في الشرق ظنهم يأتون في المرتبة الثانية بعد الكلدان والمصريين في التقدم القديمويلهم الحثيون في سوريا وفي آسيا الصغرى ثم الفرس والصينيون واليهود وغيرهم . ومن العلماء من يصع الفينيقيين في الحصار القديمة في المرتبة الاولى لان الامم الشرقية التي سبقتهم في المدنية اكتنزت علومها وصنائعها وجعلتها اسرارًا لها فلم تستطع الشعوب المجاورة لها ان تلقنوها منها وتلتحق بها . ولما فينيقية كان اباءها كانوا رسل الحصار البابلية او الكلدانية ودعائها وقد نشروا العلوم والصنائع التي تلقنوها من كلدنيا في العالم اجمع فتناولتها الشعوب القديمة واستفادت منها فكانت اساساً لحضارة الشعوب التي جاءت بعدها . وقما خلا لله في العالم القديم من آثار عندهم . وحسب الفينيقيين ان تكون الملاحة ومن الكتابة من اخص مميزاتهم ليشغلوا المكانة الاولى بين الامم التي ليست الحصار الشرقية ونشرت الربة العرفان في العالم اجمع

### شكل عكسهم

كان الحكم في فينيقية ديمقراطيًا محضًا . فع ان ملوكها كانوا يدعون انهم من سلالة الآلهة على مثال ملوك مصر وسواها من الملوك الشرقية فان السيادة الفعلية كانت للشعب في الشؤون العامة والمسائل الهامة . وكان للملك مجلس شيوخ مؤلف من مئة نائب يمثلون طبقة الاشراف . ولهذا المجلس رأي قاطع في كثير من الامور المهمة . وكان لكل بلد ملك مستقل يسود قومه ويحكمهم بمقتضى الشرائع الوطنية . وكان الملك عندهم وراثيًا . غير ان العرش لم يكن مستطاعًا

الأمم توافرت فيه شرائط الحكم وأجعت الرعية على موالاته . وإذا لم يكن من وارث فلامنة أن تلتصق ملكها بمتنصص نظام حكم لاسيل إلى الخروج عنه فكان نظام الحكم عدم ملكياً مقيداً بحال عامة مؤلفة من الاتراف ومرتبطة بمشورة الكهنة والقضاة . وكانت نظمات جبيل دستوراً للحكومات فينيقية جيماً تسمح على مواله وتجري في الشؤون التي تعرض لها على أحكامه . وهذا أجل وأهم ما عرفناه عن أنظمة الحكم عند الأقدمين لما فيه من مراعاة الإلهية والكفافة في تولية المناصب الرفيعة في الدولة واعتماد رأي الأمة في وضع القوانين والشرائع والرجوع إليها في كل ما يتعلق بها من الأمور الخطيرة بحيث تكون سيادة نفسها ويكون السائد فيها حادماً حقيقياً لمصلحتها مقيداً بعشيتها ومنفذاً لأرادتها

على أن تعدد الملوك في فينيقية وانقسام ممالك الفينيقيين في مقدمة البواعث على فعودهم عن التوسع في الملك ومحرم من رد الغزاة عن بلادهم . ولولا تدقيقهم في احتساب ملوكهم ومواصلة المنح التجاري السلي الذي اشتهروا به واستسكانهم بلجد والنبات ومحافظتهم على الصفات التي امتازوا بها إجمالاً لا انحط شأنهم عاجلاً وما قامت لهم قائمة بعد انحطاط صيدون وانتقال السيادة منها إلى صور في القرن الثالث عشر قبل الميلاد

بعد انقضاء عهد الفتى التي انضمت إلى سقوط صيدون قصت صور على أزمة الحكم في فينيقية ولما شعث الفينيقيين واعترف ملوك البلاد لصاحبها بالسيادة وصار يلتصق بملك الصيديين واستعادت فينيقية على يدها مكانها الأول وأنشأت كثيراً من المستعمرات خارج سورية . وقد استمر عصر سيادة صور خمسة قرون أي إلى أن حاصرها سرقون ملك آشور . وفي هذا العصر استحكمت حلقات الآلة بين الكنعانيين فأخذ أهل صور وعكا ومن بقي من أهل صيدون وكذلك العرفيون والصاريون والأرواديون وتآلف منهم شعب واحد وعصبة واحدة تحت اسم فينيقيين . وأما بيروت وحيل وصيغرا وغيرها فاحتفظت كل منها باستقلالها الداخلي . وكانت هذه الحكومات ترسل كل سنة وفداً دينياً إلى صور لينشد الحماد الذي كان يقام فيها تكريمة للإله ملكوت في هيكله المشهور . ولما صارت السيادة السياسية إلى هذه المدينة أخذ الرغد الديني صفة سياسية وأصبح في مرة المستشار لدى ملك صور في المسائل العمومية المتعلقة بملك البلاد عموماً كالتجارة والمهاجرة والظرف ما يحسن عقده أو رخصه من المصالحات ومخوضه . على أن مملكة أرواد است الاعتراف بسيادة صور وتحت عن الممالك الأخرى فلم تشارك معها إلا في تبادل الآراء في الأمور العمومية والتأثر لدرء المخاطر الداهية ورد غزوات الفانحين وحمل موقع طرابلس لاحتياج المجلس مراعاة لأرواد وحملها على تعصيد بقية الممالك وكان لاحتياج هؤلاء اللدوين هناك منحة لتسمية هذه المدينة « تريبوليس » أي المدن الثلاث إشارة إلى المدن الفينيقية الكبرى وهي صور وصيدا وأرواد



فإنها كانت تؤلف ولايات متحدة قاعدة مجلسها طرابلس . وكان تأليف هذا المجلس في ولاية  
الفرس . وقد بلغت هذه المدة في ذلك العهد لوج بعدها وانعد مراحل رقيها وعمرانها .  
وكان الفينيقيون وقتئذ يشعرون بالملك الفرس الاساطيل الضخمة الا أنهم كانوا مع ما تلقوا  
اليه من الرقي في ولايتهم ينزعون الى الاستقلال

لما جيش الفينيقيين فكان مأخوذاً لان الشعب كان مصرفاً الى الاعمال التجارية بألف  
الميشة العسكرية . وكان معظمه من الارواذين ومن البصر اللبي الفينيقي ومن اهل لبنان  
في آسيا الصغرى وكانت الارض ملكاً للملك ينعم بقطع منها على من شاء من مريديه واشياعه .  
ولم يكن الفلاح الا قسماً عليها يحرقها ويؤذي خمس الربيع الى مولاه . ولم تكن ارض فينيقية  
واسعة فكان الملوك يعتمدون في نفدية حراثتهم على ما كانوا يفرسون من العرائس والرسوم  
على التجارة ولا سيما بعد ان ضرت المكوس القادحة على واردات بلاد بني اسرائيل

### الآثار الفينيقية

لقد تعاقب على فينيقية كثير من الملوك الفاتحة حتى انه لا تكاد تخلو بقعة فيها من آثار  
لعنة دول منها ولا اذل على ذلك من الكتابات والرسوم المقوشة في الصخور القائمة على ضفتي  
نهر الكلب بقرب بيروت تذكراً لمرور الفاتحين عليه نظير رعمسيس الثاني « سينوستريس »  
وسبحاروب وسلمصر والامراطور انطونيوس الروماني وسواهم

اما الفيلينيون انفسهم فقد حلقوا كثيراً من الآثار بين كتابات ومسكوكات وممنوعات  
معديّة وحرفيّة وحجرية وبقايا ابنية عظيمة . غير ان ما وجد من آثارهم في فينيقية ذاتها اقل  
تكثر مما وجد في مستعمراتها وذلك لانصراف القوم في وطنهم الى التجارة والصناعة . ويغلب  
على الفن اهم اقاموا كثيراً من المباني الضخمة مبنية الايدي فيها . ولا غرو فالامم الفاتحة  
التي تداولت البلاد المورية ولاسيا الصليبيون لم تجد حيراً من هذه الابنية الفينيقية لاقامة  
ابنياتها بانقاضها فصاعت بذلك آثار التيبقيين واندر كثير من احبارهم ومعالم حصارهم وهذا  
ما يشاهد في معظم الابنية القديمة في طرابلس وحبل وبيروت وصيدا وصور وعكا وخصوصاً  
في الحصون والاسوار والكسائس القديمة . ولم يبق من آثار الفينيقيين الظاهرة الا ابلية  
عمرتا الواقعة في جنوب حريرة ارواد وفي جبلتها مسكن مؤلف من عدة غرف مقورة في  
صخر واحد . ومن هذه الآثار ابنية لم العواميد جنوب صور وبقايا اسوار ارواد وما بقي من  
اسس هيكل سليمان واسواره في القدس والطغفة السفلى من قلعة نعلك الشهيرة ودير ماري  
مارون بقرب منبج العاصي

وأما آثار لبنان وهو من صميم فينيقية فعلى ثلاثة انواع - آثار فينيقية محصنة نظير آثار

عمرينا وأتار جامعة بين الهندسة اليونانية والهندسة الرومانية وقد وجد أمثلة منها في حبل وأتار يونانية رومانية تحتظر الحرية المسرح الذي عثر عليه في الترون وقد وجد أمثلة منها في بيروت. على أن المحرمات التي حوت في حبل في السوات الأخيرة كشفت لمطالع من مدافن وهياكل وأدلة تعد في اعتبار علماء الآثار في مجلة الآثار القبطية

ومن مميزات القبطيين في هندسة الساء أنهم كانوا يسقفون أنبيهم بمحارة طويلة فلا يعقدوها عقداً كما كان يفعل الرومان . ولم يستعملوا الأعمدة في وسط الأبنية إلا نادراً على خلاف المصريين والفرس واليونان . وتكثر مبابهم بصغامة المحارة ومائة الساء

والآثار القبطية المكتوبة كثيرة ولكنها مقتصرة على كتابات منقوشة على الأضرحة والتماثيل وهي تشير إما إلى ملك فيلبي أو سواء أو إلى الله من الآلهة . وقد وجدوا صحيفة ليهو قيل حبل الذي عاش في عصر تلات عهد قورش الفارسي وتقدم عهد الاسكندر . وعثروا على مدفن في صيداء استدلوا من كتابات نقش عليه أنه مدفن تبسيت واسه اشمون طازر ملكي هذه المدينة ووجدوا فيه قطعة من الحبال نقش عليها اسم حيرام ملك صور وقد نقش على منحوت اللوفر في باريس . ووجد آثر لعبدليم ابن مائز ملك هذه المدينة ورد فيه ذكر تقدمته لبذل ثمنائهم وهو عصر متأخر عن عصر الاسكندر . ووجدوا في قبرس كثيراً من الآثار القبطية المكتوبة ولكنها لا ترتقي إلى ما قبل القرن الرابع قبل الميلاد منها ٣٣٣ أراً ووجدوها في لاركا وثلاثة أخرى في حوالها ومعظمها يتعلق بتقادم للآلهة وحساب نفقات بعض الهياكل . ووجدوا في مصر آثاراً قبطية مكتوبة وكذلك في اثينا وفي جزيرة والوس ومالطة وصقلية وبالمو وسردييا وقرطاجنة وفي لماكني أخرى في أفريقيا وأوربا . وفي سنة ١٨٤٥ وجدوا في مرسيليا أراً قبطية نصياً يرتقي إلى القرن الخامس قبل المسيح وينطوي على حساب نفقات هبكل بعل صافون في قرطاجنة وفيه ذكر المحرمات والذبايح التي كان يقدمها القبطيون وما يجوز استدلالها به

أما مدافنهم فقد وجدوا منها شيئاً كثيراً في حبل وبيروت وصيداء وصور وصهرت وعدلون وأكثرها مؤلف من عدة أضرحة مقورة في الصخر الأصم على مثال المدافن المصرية تمتح في حواشيها الحاد توضع فيها الجثث محطلة في نعش . وكثيراً ما يحدر إلى هذه المدافن سلم أو ستر وهي أقدمها عهداً وفي أسفلها عرصة تمتح في حواشيها الحاد الموني . وكان لكل أسرة عدد موطن خاص ولعظاء نواويس خاصة بهم تدفن معهم فيها انفس كسورم وحلام . إلا أن أكثر هذه المدافن خال من الكتابات ، وكانوا يصحون في مدافن مواتهم قارورات سفيرة من زجاج أو حلف وأصناماً من خرف ويدرجون الجنة للنفائس ويسترون الوحة بششاء رقيق من الذهب والوسرون يلقون الجنة كلها بمنزل هذا الششاء وهي

مادة درج عليها المصريون أيضاً . وقد استنتج بعض العلماء مما شهدوا في مدافن الفينيقيين أنهم كانوا يعتقدون مخلود النفس والبعث فيعتبرون الموت رقداً لا موتاً . وقد رأينا سمسا خارج من مدافنهم وأصرحتهم في حيل بعد أن ربه المنقون الحطاب عنها في السوات الاحيرة وقد صاحت اسباب الفينيقيين على توالي الاحقاب لانهم اندمجوا في الشعوب التي جاءت بلادهم فاتحة او لاحقة اندمجا مع الهنم القبطي القديم من قرون عديدة ولو ان الساسيين اليوم يعتقدون خلفاءهم الحقيقيين لاعتبارات ليس هذا مقام التبسط فيها

### تاريخ فينيقية

لم يبق من تاريخ فينيقية القديم سوى ما ورد على السنة بعض المؤرخين من الافوال والروايات المسندة الى القصص والحكايات الخرافية وهو ما لا يركن اليه ولا يصح الاحد به كحجة تاريخية يرجع اليها فيه . وكل ما يستعمل من هذه الروايات ان فينيقية كانت من زمن مريق في القدم مطمعا لابصار القاطنين . ولئن سلمت في بدء امرها من غزواتهم فلها لم تستطع الثبات على مقاومتهم دهرأ طويلاً ولا سيما انها كانت بمالك صغيرة مستقلة احداها عن الاخرى لا قوة لها في ذاتها فاحتاجها غير فاتح منهم وتماوت دولهم انسيادة العليا عليها كدولة الاشوريين والبابليين وملوك فارس ومادي ومصر واليونان والرومان والعرب والصليبيون وانتروا دول الاراك وسوام . وكان الفينيقيون في حلال ذلك يجاهدون في سبيل الاستقلال ويستمتعون في الدفاع عن ديارهم حتى ان ملوك بابل وأشور وفارس قاسوا الاهوال قبل ان يتمكنوا من ضم فينيقية الى ممالكهم وأقصى ذلك الى شوب فتونورات صرقت الفينيقيين عن متاعهم حقبة من الدهر

وبعد ان دانت فينيقية للاسكندر ظلت المدن الفينيقية على شيء من عمرانها ولكن بعد ان نشأت مدينة الاسكندرية اتخذت تجارة العالم وجهة جديدة فصعفت التجارة الفينيقية وانحط معها شأن الفينيقيين . وقد ازدهرت في ولاية السلوقيين خلفاء الاسكندر وهكذا كان شأنها في عهد الرومان . وتنازعها العرب المسلمون والصليبيون ردحاً طويلاً من الزمن . وغراها تيمور لك التري في بدء القرن الخامس عشر فزادت ضعفاً وانحطاطاً . ثم دخلت في حيازة الدولة العثمانية في اوائل القرن السادس عشر ( ١٥١٦ ) وما لبثت ان استقرت امورها في بدء ولاية العثمانيين حتى عادت فصامت احوالها ورحمت القهقري . وفي الزرع الثاني من القرن التاسع عشر ( ١٨٣٢ ) دخلت في حكم محمد علي باشا والي مصر وداقت يعم العدالة بعد ان كانت مقدته دهرأ طويلاً . ثم استرجعتها الدولة العثمانية ( ١٨٤٠ ) وظلت في حيازتها الى سنة ١٩١٨ حيث استقلت في شؤونها الداخلية بعد ان خضعت لحكم الانتداب على اثر الحرب العظمى ( ١٩١٤ - ١٩١٨ )

## مائة سنة على حوته

لما توفي حوته في ٢٢ مارس سنة ١٨٣٢ التفت كازيل الى مجموعة مؤلفاته وهي نحو مائة وخمسين مجلداً وقال «لم يحس الوقت بعد لدرن هذه المجلدات واصدار حكم فيها . فقد يصبح هذا مستطاعاً بعد مائة سنة !»

ولكي يفهم القارئ مؤلفات حوته وفلسفته وأصوله لا بد له من الاطلاع بعصره الحامل بالحوادث الحسام . فقد كان حوته معاصراً لحرب استقلال اميركا ، والثورة الفرنسية ، ولسوليون جمهورياً وامبراطوراً ، ولعودة البوربون وسقوطهم ، وللفتق وحوادث الشغب التي وقعت في انكلترا قبل الاصلاح العظيم (١٨٣٢) . ولما ولد سنة ١٧٤٩ كان الدكتور صمويل حمس قد شرع يجمع محصنة الاسكيزية العظيمة ، وكان غراي الشاعر الاسكيزي على وشك نشر مرقاته المشهورة في الادب الاسكيزي . ولما مات سنة ١٨٢٢ كان نجم فيكتور هوغو قد طلع السميت بعبد اخرج روايته هرافني - وبين الولادة والموت مرت سير بينتوفس وموراد وكتيس وشلي ويرون وغيرهم

مدارس في الادب سادت في اثناء حياته ودالت ، ودول في السياسة اشرقت بمجها وأفل . وحوته من حدائته الى يوم مماته لم يبرح عن الحياة في مكتسره ، ولم يصدف عن شؤونها في ذهنه الشاعر وشرود الفيلسوف ، بل كان يرقها مستوعباً بحارياها ، وكثيراً ما اشرتك في توجيه مقدراتها . ولعله اذا استقبيا ، لبوطرد ده عشبي ، اشمل المبتزين لواحى الحياة . «ان شكسير اعظم من شاعر ، ولكن حوته يجمع في شخصه نصف شكسير وكل فرنسيس باكون وغيرهما من مختلف الرجال والكتتاب » . كان متفوقاً كشاعر غنائي متفوقاً كشاعر دواهي ، اميراً من امراء النثر ، عالماً - اكتشف عظمة ما بين الفكين واشتغل بالحيولوحيا فاشهر فيها ، وكتب في تطور النساء ، واخرج نظرية لتعليل الضوء واللون - وكان سياسياً موقفاً تقداً في بلاط فيار وزارة الحرية والمعادن والمالية والنمون في آن واحد . وقد قيل انه لما رأى الثمنور العام الذي بدا في استقبال احد مجلداته في التارخ الطبيعي قال : لا اشر بما فعلته كشاعر . ما اكثر الشعراء الكبار في عصري وفي العصور السابقة . اما ان اكون الوحيد في عصري الذي يعرف الحقيقة في علم عويم فلست قليل المهر به . وقد افض العالم هيكلي في حسابه من رواد مذهب التطور . ثم انه كان يشرف بنفسه على مسرح فيار واخراج روايات شر فيه

هذا الشمول في حياة الرجل وعكسه بجملة موضوع عنابة كبيرة عند ابناء هذا العصر . ثم اذا كان قادراً ان يعمل كل شيء فانه كان قادراً ان يحمل عاطفته مبدئاً لكل الاتصالات . ان حوادث غرامه التي كان يتدفع فيها بحماسة التي الناشئة جانب مصي من الآداب الالمانية ، لان الفتيان اللاتي كن موضوع حبه كن كذلك امثلة يخلق منهن سات حياه . ومع ذلك كان مترناً رزياً مالكا لسان نفسه سواء كان مع اسكافي او في مجلس نبوليون . قيل ان نبوليون مر في ارفرت بعد انخداك في معركة يابا فطلب ان يرى حوته ، فلما وقف هذا الملمة في هبة ووقار صاح نبوليون « انت رجل » ولما ناد نبوليون ظراً من روسيا بعد ما تبدد شمل حبشه فيها لم يس ان يبعث بتعبته الى جوته اذ مر في فيار

لجوته بحسب معنى آخر العقول العالمية التي استطاعت ان تتخذ كل افعال البشر ودروع معرفتهم مبدئاً لما افترز فيه . لان حياه وموته كانا على حبة عصر اتسع فيه لطاق المعرفة الساعاً حمل الاطالة فروعها امرأ متعذراً على ذهن اساني

اما « فوست » روايته الخالصة فرواية شعرية تمثيلية اشعصها لبسوا من البشر ، بل من عالم خيالي . بطلها « فوست » عالم مفكر شديد التعطش الى ادراك ما لا يدرك يحاول بالعلم ان يطلع على اسرار الوجود فيرتد خائباً شديد التشاؤم ويشد به ذلك حتى يصبح مريسة الشك والجهود ويرمى الى هذه الروح بالشيطان مفستوفيلس . وكاد فوست ينتحر فظهرت له الروح وقالت مالك والعلم والفلسفة . كل هذا باطل لا خير فيه ، تعال اتبعني فأحوض بك همرات الحياة تلو حلوها ومرها فيقبل فيتخبط في عالم الشهوات اولاً ثم يخوض معترك السياسة لقيام مخدمة عامة ثم يقلب داعية لفسر اليوناني ولكن مفستوفيلس لا يزال قرينه يدفعه الى التحول والتقل حتى يبلغ المائة فلا يرى امامه الا القمر فيقف على حافته ولسان حاله يقول « لا يستحق الحياة والحرة الا من يسعى ابدأ في الحصول عليهما » وقد كانت حياة حوته الطبع مثل على هذا القول حتى لقد قالت الانسكلوبيديا البريطانية « ان آيته الخالصة هي حياته »

هذا هو الرجل الذي تحتل المانيا باثمه مائة عام على وفاته . وقد رأينا من حق القراء علينا ان نوفي هذا الرجل حقاً من البحث فطلبا الى الدكتور محمد عوض محمد أستاذ الحفراية في كلية الآداب ومترجم « فوست » بالعرية ان يجعل حوته موضوع مقال يتصف به المقتطف فعمل . وكذلك اتحمنا الدكتور علي مظهر أحد حريجي جامعات المانيا برسالة مسهبة سوف نشرها في ثلاث اعداد متتالية



# جوته

GOETHE

نشأته وحدائمه ١٧٤٩ - ١٧٧٥



ولد يوهان فولفغانج جوته في اليوم الثامن والعشرين من شهر أغسطس سنة ١٧٤٩ بمدينة فرمكفورت الواقعة على نهر الماين . وكان أبوه ( يوهان كاسبار ) رجلاً موسراً انتم عليه بلقب مستشار قيصري وتوفي في سنة ١٧٨٢ فورث جوته عنه قلمته وحباً للنظام وميله الى السكينة والجد وذلك مما تلقى واسامه . وكانت امه ( كارينا البرات ) ابنة شيخ بلد تكتسور وقد توفيت سنة ١٨٠٨ فورث عنها ولها ما كلف له من خيال رائع واستعداد كبير للقصاص . لما مديية فرمكفورت التي ولد فيها المعروفة بتعارفها المنتشرة ومواسمها التجارية السوية يقصدها الناس من جهات بعيدة للعرض والطلب فتكثر بها الحركة والاحاد والمطاء . وقد اشتهرت بما بها من تماثيل وآثار تاريخية . ولا بد ان يكون كل ذلك مما ساعد جوته في حدائمه سنة على الاستعادة العلية والمدرس خلال مشاهدته لما يجري حوله فبعث في نفسه ما كمن فيها من نبوغ في فرض الشعر وكان مما رأى وشاهد مادة لاتنفد اعتمد عليها في مستقبل حياته . وحدث حينئذ حادث هام كان له كبير الأثر في جوته وذلك ما كمن من حرب السبع سنوات المعروفة التي ادت الى احتلال الفرنسيين لمدينة فرمكفورت في اثنتائها فاقام احد ضباط فرنسا ( الكونت نورانك ) في جانب من منزل جوته . وقد أتى الشاعر على ذكر ذلك الصابط في مؤلفه القيم الكبير ( الشعر والحقيقة ) وكان الكونت محولاً بالقانون فاخذ يتعبر صوراً عديدة من مهرة المصورين ويصدها الى بلده فسمحت القرمس التي جوته ان يكون على مقرقن الفن ومن اولئك الفنانين وان يعلم عن التصوير ما قد علم

ولما جاء الفرنسيون الى تلك المدينة ( فرمكفورت ) اقيمت فيها دار تمثيل فرنسي كان يمثل فيها خير ما كتب مشاهير كتاب المآسي الفرنسيين . ورأى جوته ذلك فعلق بشن التمثيل ومال اليه وعرف تلك المؤلفات الغالبة كما ألم بقواعد كتابة الروايات التمثيلية عند الفرنسيين . واسترعى انظاره ما كان اثناء الحرب قائماً بالاحوال السياسية بالمانيا . وقد سرت وانشرح صدره لانتصار ملك البروس اذ كان أبوه من شيعة فريدرش الكبير وكان ممن يميلون اليه . ولما كانت سنة ١٧٦٤ انتفض يوسف الثاني ليضع تاج الملك فوق رأسه فالتفت مدارك الغلام وانقضت دأثرها مما قبل . وكان أبوه هو الذي يتولى تعليمه بنفسه وحرصه ان يبعث في نفسه حب

الاعتماد على النفس والاستقلال في البحث والعمل . ولم يكن يرى ان يحشو رأسه حشواً لا يسمعه فهمه وادراكه . وحاول حوته ان يكتب قصته في حطبات وقد فعل وكتبها في سبع لغات هي اللاتينية والاعريقية والعربية والانجليزية والايطالية والالمانية وبلغته يهود مريكمورت فكان ذلك بمثابة تمرين له على اساليب تلك اللغات واصطلاحاتها . وقد ادت معرفته للغة يهود المانيا الى دراسة العربية وحديث الاشتغال بالتوراة والانجيل وعني بقرائنها كسنة شعر الالمانى لاسيا مؤلفاته الشاعر كلوشتوك . وكان لقصة المسيح الذي نظمها هذا الشاعر المذكور اثر كبير في نفس الغلام . وقد نظم حوته وهو في حداثة بعض الايامشيد والاغانى الدينية فذكر له اقدم ما يعرف له من مؤلفاته كلها المسماة ( سياحة المسيح مجهم ) . ولما درس العبرية وآدابها نظم قصيدة اعتمد في مادتها على التوراة وهي قصة يوسف واحوته

ولما كان ابوا حوته في يسر وغناء فقد كانت العناية بولفها كبيرة فلشأ حرمي الخاطب ملحوظاً بعين رعايتهما . وفي سنة ١٧٦٥ انتظم في سلك جامعة لينرج ليدرس القوانين ولكنه سرعان ما ملّ دراسة الحقوق وبأ عن محاضرات التشريع التي لم يعل اليها ابداً . على ان المحاضرات الفلاسفة كان لها حظ كبير من نفسه . ولم تستطع دروس حلت في الاخلاق ان تجذب انظاره اليها لكي يداوم على سماعها . ولكنه رأى في محاضرات لينرج وفي اوساطها من طادت طيبة ورقة اهل المحضر بها وانس في اهلها الذين تعرف اليهم من العطف ما حب اليه تلك الليثات . وعدا ذلك شرع يدرس الفنون بهمة وعزم وحله وقد ذكرنا ان الفرح كانت قد سمعت له للامام باصول الفن وهو لا يزال في منزله الذي رأى فيه نور الحياة

وكان معصاً فريدريش ادم اوزر مدير مدرسة الفنون بلينرج لحضر عليه حوته دروسه في تاريخ الفنون — فأفهمه ما احتوت عليه مؤلفاته عكلمان و( لاكون ) لسبح . ثم انه زار متحف الصور بمدينة درسدن فزدداد فهمه لفن كثيراً وقد كتب حوته في لينرج مأساتيهِ الاوليين نشرت اولها سنة ١٧٦٧ واسمها ( مزاح المحبين ) ونشر الثانية في السنة التالية واسمها ( الشركاء في الذهب ) . والاولى قطعة غنائية منظومة في فصل واحد اشعاصها رعاة وفيها يسرد الاسباب التي جعلت حبال مودته وجبه لانا كآريما Schoenkopf شوكنوف تصرم غيرة . وكان حوته قد احب ( كيتش ) هذه وهي انة غار . اما المأساة الثانية فهي ثلاثة فصول وقد كتبها لما فطن لفساد العادات في حياة الامر التي عرف بعضاً منها وهو في مسقط رأسه ونعصها في مدينة دراسته هذه . وقد غلب القنوق الفرنسي والشكل الفرنسي على القطعتين ومع انك ترى حوته يحافظ على الاوضاع المتقوية قامت تلحظ منه الكياسة والقطعة في شعر صباه وترى ما احتضمت به طبيعته الشعرية من لطف وانه يمتح من سع صاف غرر . وتلحظ من هاتين المأساتين خير دليل على ما كانت بعض الدوافع الداخلية تحرك في نفسه ان يعرب

عسا يشعريه من سرور وألم في قالب شعري ليخاص مما كان معه كما لو أنه دفع عن حلقه حلاً ثقيلاً . وقد أطلق هو على تلك القصائد ولقطعات اسم ( قصائد للباسات ) أو ( اجزاء اعتراف كبير ) ولم يدخل هذه القصائد أو الاحراء الصغيرة في ديوانه الذي ظهر تحت عنوان ( اتنا ) سنة ١٧٦٧ وكان قد نظم في مدينة لينتج و قدمه لصاحبه ( كبتشن شوكوف ) ، وهو مجموعة قصائد غرامية قصيرة سماها بمصها منحنى الترنسبين والايطاليين وكانت حافلة بأمور شهوانية ولكنها رقيقة لطيفة . ولما طبع مجموعته المسماة ( ميخائيلس ) سنة ١٧٦٩ لم يدخلها في عدادها

وفي سبتمبر سنة ١٧٦٨ عاد حوته من لينتج الى مراكفورت لأنه كان مريضاً أو زيف دموي حدث له فعاد الى بيت والديه ليستعيد فيه قوته . ولما برأ من مرضه تعرف بصديقه لوالدته تدعى الآنة فون كلنبرج كانت على تقوى وصلاح مريض قريب الشكل كما اتصل بطبيبه أيضاً اتصالاً قريباً وكان لهذا الطبيب كتب من كتب الكابالين المشحونة بالاسرار كما كانت له كتب في الكيمياء القديمة . فأجرى بعض التحارب في هذا الباب ترى آثارها في مأساته ( هوست ) . ولما استرد قواه وعادت اليه عافيته وحدثه شبابه عاد في ربيع سنة ١٧٧٠ الى شتراسبورج ليتم دراسة الحقوق والقوانين ساء على دعة ابيه فحضر محاضرات الطب والعلوم الطبيعية الى جانب المحاضرات القانونية وقد كان حل زملائه على المائدة من طلاب الطب

ويجب ان لا ننفل ذكر اسم رجل عظيم كان له اكرأ في حوته في مدينة شتراسبورج . ونعني بذلك هررد ( Herder ) وكان أكبر من خمسة وخمسين سنة الا انه امتاز بحبرته ومعارفه واستقلال الرأي ونضوجه . وقد قال حوته عن علاقته بهردر أنها كانت أم حادث له اكر الأثر في نشوء افكاره وروحه وطباعه . وهنا عرف ان الظلم انما هو لغة الدبا والشعوب وانه ليس غير انما لبعض الرجال المهديين . وقد اشار عليه هررد بمطالعة شعر الشعوب الاخرى كسحر العبرانيين وهوميروس ولوسيان وبالاطلاع على درر شكسبير وقصة واعظ ويكفيلد التي كتبها اوليفر حول سميت سنة ١٧٦٦ وهي من ابداع القصص باللغة الانجليزية . وترى حوته تعلق هناك بحب ( فريدريك ) انة احد الوفاط المسعور برون فون سيفنهايم وهناك سمعه يتغنى وينشد نغمة من أرق احانيه العذبة الحلية

وقد كان ليبة شتراسبورج في نفسه كبير الأثر فقد كان لا يزال متأثراً بما يقال صد طراز القوط في العمارة ولكنه لما رأى البيعة انعم بها أي انعم وعرف روح فن الباء الالمانى القديم . وترى ذلك الأثر في نفسه في مقالاته التي كتبها على من الباء الالمانى . ولما أتم دراسة القوانين وحصل على لبازة العالمية في الحقوق سافر الى فرانكفورت ولبث فيها قليلاً



وهناك قابل صديقه شلوسر وكان قد تعرف به في ليلترج وهو الذي أصبح فيما بعد حواء .  
فقدمه الى المستشار الحربي (مرك) بمدينة دارمشتادت وكان لهذا أثر كبير في نفسه .  
ثم ذهب الى فترل سنة ١٧٧٢ واشتغل في محكمها مدة اربعة شهور ثم عاد الى  
فرنكفورت وبقي في دار ابويه الى سنة ١٧٧٥ . وكانت هذه المدة المحصورة بين سنة ١٧٧٢  
وسنة ١٧٧٥ هي ما يعرف (بمن العواصف والانقطاع) لتأليف حوته ويرى البعض ان هذا  
الزمن هو خير الازمنة لما انشده من شعر . فترى الافكار العظيمة تتراحم في رأسه . ولما  
كان الهدوء الداخلي ينقصه فانك تراه يبدأ نظم لو الكتابة في موضوع ثم لا يتعدى  
ما كتبه إلا الجزء الاول فيه كاحدثه كثيراً فانه لم يتم (برومتيوس) و (محمد) و (اليهودي  
الابدي) كما انه قيد جزءاً يذكر في خيره ما اخرج قانس ونمي به (فوست) كما انه  
كتب اجراء من (اجوت) . إلا أنه مع هذا قد اتم مؤلفين عظيمين فأصبحت له زمامة  
الشعروامارة القريض . ذلك انه انتهى في سنة ١٧٧٣ من مسرحيته (جنرفون برليشجن)  
وانتهى من كتابة جزء كبير من قصة (آلام الشباب فرتر) سنة ١٧٧٤

أما (جنرفون برليشجن) فرواية مسرحية على طريقة مقلدي القدماء المدرسين في عصر  
العواصف والاندفاع اعتمد حوته في مادتها على ما كتبه أحد قدماء فرسان الفرنجه عن تاريخ  
حياته أثناء القرن السادس عشر . وقد ملت ذلك القارس سنة ١٥٦٢ . وحذا جوته حدو  
شكسبير فكان مبدعاً في الشكل . وقد بدأ عمله فيها لما كان في شتراسبورج ولو ان  
قصة ذلك القارس ذي اليد الحديدية لم تطبع إلا بعد ذلك بكثير . ثم عاد جوته فقير وبدل  
فيها وأطلق عليها اسم (جنرفون برليشجن : رواية مسرحية) وطبعها سنة ١٧٧٣ . ولما ذهب  
إلى فيار بعدئذ أحدث بها بعض التمديل لتلائم المسرح . وموضوع القصة يوضح معارضة  
قدماء فرسان الدولة للمستقلين للنظام الحديث

وتلخص في جزر بطل الرواية أنه يمثل المصور الوسطى الذاهبة بما كان فيها من فرسان  
ذوي عزم صادق وحب لفضيلة . وترى صند هذا بلاط قساوسة بامبرج وما كان به من القاب  
تتمشى مع ما يدعوه الناس بالمدينة تلك المدينة الساذجة المصفاة . وكان جزر فارساً من الطراز  
القديم فلم يكن يمباً بما انشئ من محكم بل كلارمحي الصفهاء بنفسه وشور ويثار لكل فعل فاسح  
بكل ما أوتي من قوة وبأس شديد . ولكن كان ذلك العهد — عهد القوة — قد مضى ولست  
جزر هو القدر الذي يسير في خطته الاول ولم يخضع للنظم الجديد فكان في ذلك القساء عليه .  
ولما ذهب اليه جنود الدولة حاصروه في حصنه وعكسوا من اسره . ولما وعد بالترام السكنية  
اعيد الى حصنه ثانية واقسم على ذلك واصبح حراً طليقاً مرة اخرى . ثم قامت اضطرابات  
المزارعين ولكي يكبح من جماح الثائرين ويؤدي خدمة للحكومة اخذ على مائه قيادة

الامور فثارت عليه النائرة وترك في يد أعدائه فرصة صده فأصدروا امرأ محرمانه من كل الحقوق المكتسبة لقصاء عليه . وقد تم ذلك وحرص حتر واحد اسيراً وقضى بقية أيامه في المطبى وهو واثق كل الثقة انه انقد شرفه ولكنه كان يتألم كل الألم لحمله بال عهد الروسية قد انتهى وانقضى زمانه

وال جانب جتر ترى روحه اليراث وكانت امرأة مخلصه شريفة تعرفها ام حوته نفسه فكأنها هو اراد ان تكون هي . ثم ترى تحت حتر المساة ماريا وفيها شبه بفريديريك صديقتها السابقة . وفي مكان آخر تلمح ( فايز لحن ) وكان احد رفقاء حتر في شبابه وكان قد ذهب يسقى خدمة اسقف بامرج مشغولاً برعاية القيصرا اراحة لعميره ولاستقامته . ولما شعر الخلاف بين جتر وذلك الاسقف سمعت لحن القيصرة باب يأمر ( فايز لحن ) وعرف كيف يملك عليه حواسه ومشاعره واب يحمده اليه حتى انه ترك خدمة الاسقف . ولتند اشتدت اواصر الصداقة المحددة وقويت عراها بينهما فطلب فايز لحن تحت حتر المساة ( ماريا ) . ولكنه عاد الى بلاط الاسقف وقد استغوته الدنيا وزخرفها وهجر حبيبته وحان صديقه . فكان حواء تلك الحباثة وذلك التدنّب والتقلب نهاية مخزية كلها مار . فان عشيق روحه ( ادلهيد ) المدعو ( فراز ) دفعها لان تنسّ السم لزوجها . ويريك حوته من تلك القصة امثلة من بعض رجال الدين الذين انكبوا على شهوات الدنيا كاسقف بامرج ورئيس دير ( فولدا ) وكان لا يملك يشرب ويمرّد . وترى القيصرة رئيساً لا حول له ولا قوة يرعب في الخبر والطببات وما كان بقادر ان يقيم نظاماً

وفي الحلة ترى كل اشخاص الرواية قد اندج تصورها في صور حية كما احاد تصوير ذلك العصر وما كان عليه . وقد اقبل الناس على تلك المسرحية بحماسة اما ( آلام الشاب فرتر ) فقصة من قصص ذلك العهد ( عصر العواصف والاندفاع ) المعروف في الادب الالماني يقتاتها احساس مريض . وهي قصة اعتمدت في ملاتها وجبالها على حياة شاب كان يدعى ( يوروسالم ) ان احد كبار رجال الدين واللاهوت ورئيس احدى الاديرة بالقرب من براونشفايخ عرفه حوته لما كان في ( فترلار ) وهو امين سر المومض لراونشفايخ لومرج . ومال الشاب لزوج احد اصديقاته واحبا ولكنه كان في حبه شقيماً - حب كله اليأس والموت حثامه - ولما كان حوته في تلك المدينة ( فترلار ) حدث له مع ( شارلوتي بوف ) مثل ماحدث لصاحب الكتاب السالف الذكر . لما شارلوتي فكادت زوج امين سر مموض ( برم ) المدعو ( كستر ) وكان هذا الرجل وروجه قد أحسّ شلماً للمايا الاكبر ولكن حب شارلوتي ملك عليه كل حواسه الا انه كان ميلاً عقيماً من دون ثمرة وحباً من غير أمل فتركه قوي الاحساس مريضه وقد وصف في تلك القصة أوفي ( اعترافاته العامة ) كما كان يدعوها هو ما كان من

أمره وما كان من ميوله المصابة، بطريقة شعرية على أنه غير وبدل في بعض الاسماء كما هي عادة الكتاب فسمى ( كستر ) - ( البرت ) ودعا روحه ( لوتي ) . ولما رأى اليأس حليفه في ميده وحسه كان ما تراد في نهاية أمره من انتحار نظراً لاطلاق الرصاص على نفسه . وعمل القصة سهل غير معقد وقد كتبها حوته بأسلوب محبوب كأنك تسمع للموسيقى من الغاظة وعبارته . وقد صور عواطفه تصويراً مطابقاً للحقيقة

وأذا رغبت أن تعرف أثر تلك القصة في معاصريه فلك أن تعلم ما كتب من قصص على نحوها وما دار حولها من اطلاع وترجمة ونقد وتهكم وسخرية حتى أن بعضهم كتب قصة دعاها ( اصداق الشاب فرتر ) استرعى ما فيها من قندح لادع نظر حوته . ويمكن أن يقال أن كل ما كتب في ذلك يصح أن يكون مراحه كبرى لحياة ( فرتر وسهائته ) . إلا أن حوته قد أصبح عند معاصريه شاعر فرتر . ونشأ كل من المأساتين ( كلافيجو ) و ( ستلا ) ( جتر ) و ( فرتر ) . وبطل للمأساة الأولى رجل بحث الطباع لا واه له على غرار ( فاير لنغن ) السالف الذكر . أما المأساة الثانية فكانها هي تكملة لبعض أجزاء قصة فرتر ولكنها أضعف منها لاندابها ترى المواطن تتجه فيها انحهاً غير خلقي

وانك ترى قدرة الشاعر الفكاهية في عدة من آلهه الصغيرة التي كتبها في ذلك العهد ومن هذا القبيل روايته الفكاهية المسماة ( آلهة وأنطال وفيلاند ) و ( السوق السويدية لـ بليسندر ) فايلس وهي أضحوكة أخرى على غرار ما خلقه هاز ساكس من آثار ومؤلفات . ثم أخرى اسمها ( ساتيروس ) . وفي سنة ١٧٧٤ كتب رواية كلها تهكم وسخرية على أحد رجال اللاهوت المدعو كارل فريدريش باردت وما كان له من آراء في المسيحية وحملها موافقة روح العصر . ولم يستطع الشاعر أن ينشد بعض أغانيه في ليبي ( اسمها إليزابيث شوغان ) وكان قد خطبها الشاعر رماً



وطار اسم الشاعر في الآفاق فزاره بعض الأفراد المعروفين في منزله فبريكنفورت وزلواني داره ضيوفاً معززين مكرمين مثل كلويشتوك ولافارز الذي كان واعظاً في زيورخ . كما زاره اثنان من جرافات ( الجراف كونت ) شتولرج وقد ذهب حوته في محبتهم إلى سويسرا لأول مرة في مايو سنة ١٧٧٥ . وردت الزيارة للافارز وتعرف هناك بصديقه بمارا شولتس وتبنا على الصداقة ما شاء الله . وهي التي حملت لنا أصول أثر من آلهه الذي اسماء ( المعلم الأول ) ثم تعرف بولي عهد فيار ( كارل اوحست ) وكان قد رآه قبل ذلك في بريكنفورت وفي كلاريسروه . ولما تولى ذلك الأمير زمام الحكومة في بلاده دماجونه لقيار فساخر إليها ملبياً دعوته ( متأنى البقية ) الدكتور علي مطهر

# المذاهب الاجتماعية الحديثة

للمستر كليند

مدير قسم الخدمة العامة في الجامعة الأميركية بالقاهرة

- ٢ -

## سبر التحول الاجتماعي

لسطر الآن في فعل التحول الاجتماعي . كل من في هذه الغرفة رأى في أثناء حياته تحولاً في الأوضاع الاجتماعية عقب الآر . في الناحية الصناعية شهدنا استعمال المصاح الكهربائي ، والتلفون ، والاتوموبيل ، والطيارة ، والراديو ، والصور المتحركة ، ولما أثرها كلها في طريقة تعاملنا للأعمال ، ونمسا بالدين ، وملاهيها وحياتنا البيتية ، وقيام الدولة عا عليها . وقد استخرج علماء الاجتماع سنة التحول الاجتماعي كما نطق على أهم الحرب قاداهي : اذا بدأنا بجمعية مستقرة مئة ، فادخال استنساخ او اكتشافه ، يقلب أوضاعها ، لتعذر مماشاة هذه الأوضاع للأحوال الجديدة الناشئة عن هذا الاحتراع ، ثم تحصل الملازمة بين الأوضاع والأحوال الجديدة ويبي ذلك تحول في افكار الجمعية بمجاعة للأساليب الجديدة . فالسنة اذا نشتم على المراحل التالية : — الاستنساخ او اقتباس شيء جديد — اضطراب الأوضاع الاجتماعية — فلاءمتها — فالتحول الفكري . ويطلق على هذا التأخر في تحول الافكار البطء الفكري . واليك المثل . ففي أواخر القرن الثامن عشر وسم حورج وشطن خطة سياسية قومية للولايات المتحدة الاميركية ما لها ان تجتنب هذه الولايات الاشتراك في شؤون أوروبا السياسية . وكان يفصلنا عن أوروبا جيبشتر محيط عرسه نحو ثلاثة آلاف ميل ، فلم يكن ثمة ما يبعنا على العناية بشؤون أوروبا . فلاءمت أميركا نفسها لهذه الخطة وحررت عليها بضع سنوات . ولكن المكتشفات والمخترعات للتتالية قصرت المسافة بين أوروبا وأميركا ، فهي الآن بالمخاطبات التلفوية اللاسلكية لاشيء ، وبالطيارة لا نعدو ثلاثين ساعة او اقل . ثم ان اصحاب المعامل من الأميركيين قد صنعوا بضائع تفيض عن حاجة السوق الأميركية ، هم مضطرون ان يبيعوها

في اسواق خارج بلادهم . وهذا دُرٌّ على الأميركيين نِزوة ، لم يدروا ما يفعلون بها في بلادهم . فهم يمتدحونها في الخارج . ويزداد هذه الروابط الاقتصادية والثقافية ، تعظم عبايتهم ، ويستند ارتباط مصالحهم بشؤون أوروبا السياسية والاجتماعية ، كل لشؤون العالم . ولما كانت أميركا دائماً لمعظم الدول الكبيرة ، وامة ذات انتاج واسع النطاق طلبها استرعت عناية لهم أوروبا كلها واشتبكت معها . ولم يكن في امكان جورج واشنطن ان يتصور كل هذا او شيئاً منه . وقد لا، تمت منشأنا الاجتماعية والعلمية هذه الحالة الحديثة ، والاصواع السياسية آحدة في هذه الملازمة أحداً بطيئاً . ولكنا من الناحية الفكرية لا نزال متأخرين عن مجازاة التحول المذكور ، ونحن الآن لا نسلم باننا مرتبطون ارتباطاً وثيقاً بقية العالم . ولا بد ان يلحق التحول الفكري بالتحول الاجتماعي السياسي هذا هو سير التطور الاجتماعي السوي في بيئة محافظة ، او في جماعات مستقرة حيث تكون

### عكس التطور الصحيح

ولكن اذا نظرنا الى سير التحول الاجتماعي الجاري الآن في بعض البلدان رأينا ان يختلف مما تقدم . فاذا كانت امة متأخرة في ناحية اوصاعها ومشائها الصناعية ، كالصين او روسيا ، ثم احدثت فجأة باسباب انقلاب فكري سريع ، مبنية في المرحلة الأخيرة من مراحل التحول الاجتماعي — اي التحول الفكري — قل ان تقطع المراحل السابقة له من الاستبطان وملازمة الاوصاع الاجتماعية للمستنبطات الحديثة — فالنتيجة انفجار واضطراب وما يحدث هو اقتباس الآراء الحديثة من الامم العربية التي اصحت ثلاثها بمقتضى سنة التحول المذكورة ، فتطرق على الاوصاع القديمة في البلاد للفتنة فلا تطلق ، وبدلاً من الحصول على ملازمة تدريجية تكون النتيجة ثورة عيفة كما حدث في العهد الحديث في روسيا والصين واسبانيا والهند وحبو أميركا . أمستطيع ان اؤثر في هذا بعض تعليل للقلق الحالي في مصر . ان شعباً عدده ١٥ مليوناً — ٩٠ في المائة منه ، يعيش على مستوى من الثقافة ، قد ثبت واستقر من مئات بل من آلاف السنين ، بما في ذلك وسائلهم للبكالبيكية ، وعاداتهم الاجتماعية والسياسية وآراؤهم العقلية والدينية ، كلها كومت واستقرت بما يلائم معيشتهم احسن ملازمة — يقطن بلاداً هي طريق عالمية ، يجتازها الاوربيون ، وللأوربيين ثقافة مختلفة ، اكثر تعقيداً في بعض نواحيها واشد بساطة من نواح اخرى . ولاد تلمس هذه الثقافة المختلفة الداعة (وسر قوتها يظن ان يكون في مستنبطاتها) مصر تحجب اليها ١٠ في المائة من اسائها فيقتبسون طائفة من اساليها . — لاحظ التغيير في اللبس ، ووسائل المواصلات والمطابخ ، واللغة

وطرق المعيشة ، واتفاق الوقت الفراغ ، بين المصريين الذين احذوا بالحصارة الاوربية  
 فاذا عبرنا عن هذا الفعل بالفاظ اجتماعية قلنا ان هذا الجانب الصغير من الامة المصرية  
 قد اقتبس بعض المميزات الفنية والصناعية المتطورة لبعض التطرف ولاءوا ملائمة سريعة بينها  
 وبين طبائعهم وامكانهم . ولكنهم اذا حاولوا ان يطبقوا بعض هذه الافكار على سواد الامة  
 لقوا من التباين في الافكار ما يفضي الى الفراغ ، لان السواد لم يتبع في تحوُّله طريق التطور  
 المادي اولاً فالتحول الفكري

### اتجاه التحول أو التقدم

لنعد الآن الى موضوع التحول الاجتماعي ولنعالجه من ناحية التحول وغايته . هنا  
 ندخل ميدان « ادب النفس » الذي يعالج العلاقات الاجتماعية كما يجب ان تكون ، وكيف  
 نحقق ذلك . هنا نجد اختلافاً في الآراء والمذاهب ، الدينية وغيرها ، ولكل جماعة اقتراح  
 أو طريقة تعتقد ان فيها العلاج الناجع . وقد دما بعضهم اتجاه التحول الاجتماعي بالتقدم  
 اذا كان هذا الاتجاه متفقاً مع آرائهم الادبية — وبالمحطاط — اذا كان مخالفاً لها . ولكن  
 هل يمكن ان نتفق على تحديد معنى « التقدم » ؟ اني اشك في امكان ذلك الآن أو في المستقبل  
 القريب : فاننا متفقون ان فكرة تحوُّل ، ولكنا لسنا على يقين هل هذا التحوُّل « تقدم او لا .  
 ونحن في حاجة الى التفریق بين « الحصار » و « التقدم » . فلهما ليسا شيئاً واحداً . ان  
 الحصار تشير الى التقدم في اساليب الصناعة على الاكثر ، في كثرة الآلات الحديثة ، وزيادة  
 البراعة في استعمالها

اما القول بان الحصار تحسّن بحكم الطبع العلاقات بين الانسان وتهدّد سبيل التقدم  
 الاجتماعي فقول لم يقيم عليه دليل بعد . والواقع ان الحرب العالمية ، اثبتت نقص  
 ذلك ، والصائفة المالية والصناعية الآخذة بخناق العالم الآن ، جلت لنا الصعف المستعكم  
 في علاقات الناس اذا قيس بارتقائهم الصناعي والفكري . وقد حاول احد اساتذتي السابقين —  
 الاستاذ سنفر استاذ الفلسفة في جامعة بنسلفانيا — ان يوفق بين التقدم والارتقاء الصناعي  
 في كتابه « للمفكرون المحدثون والمشكلات الحالية » فقال « ان التقدم يقاس بدرجة تعاون  
 الانسان في غزو الطبيعة » فهو يشير الى علاقات الناس بعضهم ببعض في قوله « تعاون  
 الانسان » والى « الارتقاء الصناعي » في قوله « غزو الطبيعة » وهو حد جامع اذا شمل  
 لفظ « الطبيعة » الانسان كذلك واظن انه يقصد بها ذلك

## مسألة السكان

ورعياً عن الصعوبة التي تكادها في تحديد معنى « التقدم » أريد أن أذكر بعض مراح من علاقات الناس بمصهم سمع ، يستطاع تحقيق التقدم فيها ، نأياً أفكارى على بعض الحقائق الحديثة المكتشفة في علم الاجتماع

فالولاً ما يرتبط بعدد الناس أو ما يعرف « بمسألة السكان » . لنفرض وجود حرية صغيرة مساحتها ميل مربع يمو عليها قدر سوي من النشاطات المتنوعة وتعيش فيها طوائف من الحيوانات . ولكن ليس ثمة على سطحها فس . انتقل إليها رحلين فيتاح لها الحياة عليها ردها من الزمن . ولكن إذا كانا طموحين ورغبان في رتبة حالها ثانياً في ذلك اشد المصاعب لعمرها عن الحصول على من يساعدها في سعيها ، فها أدا يتوقان الى طائفة من الناس تساعد في استثمار الحرية . فسكان الحرية في هذه الحال اقل مما يجب ان يكونوا . ثم نفترض ان سلبية حلت الى الحرية طائفة من المهاجرين ، عدها بضع مئات ، فزولوا في الحرية واستقروا على سطحها ، فتم للرحلين المساعدة اللازمة — ولكنها في هذه الحال قد تزيد عما يلزم لها ، لان استهلاك السكان المحدد لموارد الحرية الفدائية اسرع من تجديد لها ، وحينئذ يرى الرحلين الاولين يبدان سوء الحال وكثرة السكان وشح الموارد . فسكان الحرية في هذه الحال اكثر مما تكفي لهم مواردها . واحيراً يحد الرحلان الاولان وسيلة لارحام معظم المهاجرين وابقاء نحو مائتين منهم فقط ، لاسهم يحسبون ان مولود الحرية تكفي معيشة هذا العدد من الناس على احسن حال ، ولان هذا العدد يكفي لقيام بكل الاعمال اللازمة . فسكان الحرية في هذه الحال يملفون « العدد » الامثل أو المستوى الامثل ( optimum )

ويبدو ان هذا المثل يمكن تطبيقه على اي بلاد . فثمة عدد من السكان في كل بلاد ، اذا قل تأخر تدمير مواردها الطبيعية فيحصر الاهلون ، واداراد تندر على البلاد ترويدة بكل ما يلزم من ادوات المعيشة على مستوى معين فيسط المستوى العام . وعلى كل امة ان تبحث عن العدد الامثل من السكان الصالح لبلادها وهذا البحث يقوم على اساس « مستوى المعيشة » و « درجة الثقافة » التي توجد ان يتمتع بها اسواها . ومن الواضح انه اذا هبط مستوى المعيشة زاد عدد السكان الى ان يبلغ هبوطه درجة يفتك عندها الجوع أو المرض بجاف كبير من الامة . واداً عدد السكان الامثل في اي بلاد يختلف باختلاف وجهة النظر . فالحكومة الامبريالية التي تتطلب عدداً كبيراً من الجيود لا يكلفونها نفقة كبيرة ترغب في شعب كبير يعيش على مستوى واطر حد ، ومن ناحية الدين ترغب الكنيسة مثلاً في طائفة كبيرة من المؤمنين ترحم المؤمنين ونحرحهم . ولذا نظرت الى المسألة من الناحية الاقتصادية

وحدنا ما يسوع تحديد السكان لكي يتمتع القانون بدخله وافده. ثم اذا نظرنا من الوجهة الادبية وحسب ان يكون السكان بحيث يصطر كل فرد الى العمل الشاق ويكون دخله كافياً لحاجاته الضرورية فلا يفيض منه ما يعده في التمتع باللاهي والمفاسد. والمقرر ان الميل المربع في بلاد زراعية يكفي عدداً من السكان اقل من العدد الذي يكفيه الميل المربع في بلاد صناعية. وقد يحس بحجة من الحماة اذا استطاعت، ان ترفع مستوى معيشة اسائها والحد الأدنى لحاجاتهم الاجتماعية ودرجة ثقافتهم وهلمّ حراً ثم تسعى الى تعليم الناس المعيشة على هذا المستوى. خطة « اطلاق حرية العمل » وما نحم عنها من الدير على غير هدى، صارة كالخطة العصباء التي ترغب في زيادة السكان على اي حال ومن دون اي نظر الى مستوى معيشتهم، وهذا في الوقت نفسه صار كالحماية الى تحديد السكان ووسط التناسل المطلقين من كل قيد

### الزيادة والنقص والتهديم

والباحثون الآن ما كعمون على درس مسألة السكان، وقد اسفرت مباحثهم عن حقائق كثيرة، قد تقضي احياناً الى استعراج احكام اجتماعية. فنحن نسمع مثلاً، ان سكان الارض يريدون زيادة سريعة تجعل الجماعة العامة امراً لا ندحة عنه بعد نصف سوات ويرى « نيز » Knihla أن سكان الارض وعددهم ١٩٥٠ مليوناً اذا مضوا يزيدون متوسط زيادتهم في القرن التاسع عشر ( اي ٨٦٤ مرة في المائة ) ( متوسط الزيادة في مصر في العشرين سنة الاخيرة بلغت ١١ في المائة ) بلغ عددهم بعد ٢٤٠ سنة ١٥٦٠٠ مليون ولكن هذا متعذر لأنه يعني ان ازدهار السكان في كل بقعة من بقاع الارض يكون حينئذ مثل ازدهارهم في حي العباسية بالقاهرة الآن او ٦٣٠٠ نسمة في الميل المربع الواحد وهو ستة اضعاف متوسط ازدهارهم في القطر المصري. ولا بد من حدوث حادث قبل بلوغ هذا العدد. ونفصل تقدم المواصلات والسيطرة على الاوبئة والتنظيم الصناعي، راد سكان العالم في القرن الماضي زيادة تحمل على التفكير في ما قد يحدث اذا اطردت هذه الزيادة. فمعظمهم يميزنا قولهم انه بارتفاع الحضارة يقل متوسط المواليد، وأنه بالتوسع نطاق التعليم تكثر المستنظلات التي تجعل الحياة اكمل راحة وتوافل تنقذ، او تحدث كارثة طبيعية او تفشب حرب، فيقل عدد السكان قد يكون ذلك . . .

لنتنظر في مسألة قلة المواليد. فانها قد تعني ضعف الخصب الانساني، او السيطرة على التناسل الناشئ عن ارتفاع مستوى المعيشة. لو قد تكون نتيجة عمالية لانخفاض متوسط المواليد القائم على ترقية وسائل الصحة. فلنفرض وجود جماعة عددها ٣٠٠ الف نسمة. ففي سنة ما يولد فيها ٣٠٠٠ مولود ويحدث ١٠٠٠ وفاة. فهذا يعني ان متوسط المواليد فيها ٣٠



في الألف ومتوسط الوفيات ١٥ في الألف معدد الجماعة يكون في آخر السنة ١٠٢٠٠ نسبة. ولغرض ان عدد المواليد والوفيات في السنة التالية مثله في السنة السابقة فلتوسط السوي في السنة التالية اقل منه في الاول فيبلغ للمواليد ٢٨٦٤ والوفيات ٢٨٨٠ وقلته تزيد بزيادة العدد الاصلي ، والعدد الاصلي يريد بزيادة طول الحياة . ذلك ان زيادة طولها تنصبي الى قضاء كثيرين على قيد الحياة فوق السن الذي يخلف فيه النسل . وقد بلغ من اضطراب الطرق المستعملة لتحديد متوسط الوفيات والمواليد ان مال بعض الباحثين الى لهاها والبحث عن وسائل ادق . فالاستاد كورنسكي يحمل اساس طريقتي النساء المواتي في سن التوليد اي من سن ١٥ الى سن ٥٠ ويقابل عددهن بالسات المواتي بخلفي ويتمهذه الى ان يبلغ سن التوليد فاذا كانت كل امي تخلف بنتاً تحمل اولاداً او ولدتين ليحلا محل الام وزوجها معدد السكان مستقر على حالي واحسنر لا يزيد ولا يقل مع ان تقدم وسائل الصحة العامة تجعله يريد زيادة ظاهرة. لان هذه الزيادة اذ تبلغ حدها الطبيعي تقف عند حد . وتستقر. وقد اثبت كورنسكي ان هذه « الزيادة » اقل من واحد صحيح في غرب اوربا وشمالها اي ان شعوب هذه البلدان آخذة في النقص . ومعظم هذا النقص في بريطانيا وفرنسا والمانيا والنمسا وتشكوسلوفاكيا واستونيا ولتانيا . اما البلدان الاخرى كإيطاليا وبلغاريا والمجر واسوج ودنمارك وفيلندا فاما مستقرة ملا زيادة ولا نقص او ان زيادتها قليلة جداً . اما البلدان الصقلية كروسيا وآخذة في الزيادة زيادة ظاهرة . ويقدر ان النقص يبدأ فعلاً في فرنسا سنة ١٩٣٧ وفي انكلترا سنة ١٩٤٢ وفي ألمانيا سنة ١٩٤٦ والاحصاءات التي يمكن الاعتماد عليها في الولايات المتحدة الاميركية تدل على ان عند السكان فيها مستقر فاذا نقص متوسط المواليد مما هو عليه الآن اقصى الى نقص في عدد السكان . فيظهر مما تقدم ان الامم التي منيت بمشكلات المال العاطلين الناشئة من زيادة السكان على العدد الامثل مقلة على حل بيولوجي لهذه المشكلات بنقص طبيعي في عدد السكان

\*\*\*

لم يجر احد مثل هذه المباحث في القطر المصري . وقد تصبح ممكنة بارتفاع فن الاحصاء فيه . وانما عملت حسابات وصحت في اطلس مصر وبعض مطبوعات الحكومة . وجدير بالذكر ان مصر من اكثف البلدان سكاناً يقطنها نحو ١١٠٠ نسمة في كل ميل مربع من الارض المنتجة ويقابل ذلك نحو ٧٠٠ في انكلترا و ٦٥٠ في بلجيكا ونحو ٧٠٠ في جاوى . ويذهب بعض علماء الاقتصاد الى ان وجود ٨٠٠ نسمة في ميل مربع من البلاد الزراعية هو الحد الاقصى فاذا زاد عددهم عن ذلك اسبحروا في خطر من الجوع . وكذلك اقترح بعضهم ان تحمل هذه العقدة في

مصر باستيراد الآلات الزراعية . فلذا استعملنا الآلات الزراعية هنا مدى استعمالها في الحقول الأميركية اكتفينا بسحبها من عدد الفلاحين المشتغلين بالزراعة وعند نحو ٣٤٨٠٠٠٠ — اي اكتفينا بعمل ١٨٠٠٠٠ فلاح — والباقيون — اي نحو ٣٣٠٠٠٠٠ يتفرغون لأعمال أخرى في الصناعة اذا اتبعت لهم الفرصة أو يصبحون عاطلين . فمن الوجهة العملية نرى ان المشكلات المرتبطة بحالة الفلاحين الاقتصادية والتغذية والصحة ، هي في مقدمة المشكلات التي تسترعي عناية مصر الحديثة

### السيطرة الاجتماعية

لنرى الآن أن ابدي بعض ملاحظات تدور حول موضوع « السيطرة الاجتماعية » . فمن الواضح أن اتساع نطاق الجماعة الناشئة من كثرة المستنظعات ، حتى يشمل جماعات أخرى ، وكثرة السكان التي تقضي الى اشتباك المصالح ، يقتضيان نظاماً من السيطرة . كانت القوة أولاً أساس هذا النظام إذ يخضع القوي الضعيف لإرادته . ولكن هذه الوسيلة اصصحت صعبة التطبيق لزيادة التعقيد في علاقات الناس بعضهم بعض . وكأن البشر ملزمون الآن ان يتخذوا من النظام الادبي اساساً بدل هذا الاساس المضطرب . فاتساع نطاق التعاون بين الأفراد ، في بلاد واحدة أو بين سكان الارض — بين التجار والعامل والمشتغلين بالشؤون العقلية — احد يصبح امراً لا مبدوحة عنه . فلا بد للجماعة ان تتناول عن بعض آرائها الخاصة ، ولا بد للأفراد من التنازل عن بعض ما يعرف « بحقوقهم » . ولكي يكون النجاح نصيب هذه السيطرة الادبية ، فلا بد ان يكون بمعص إرادة الناس . ولا بد من التعليم الذي يلقي « طرائق التفكير » بدلاً من « موضوعات التفكير » . ولا نستطيع قبل اتساع هذا النوع من التعليم ان نطلق ما نعرفه عن نظام السيطرة الادبية . وحيث ان نصبح معينين نتقدم النوع الانساني قاطبة عنابتنا بتحسين صف القطن . فنحن نعلم اننا نستطيع تحسين الناس من ناحيتين — ناحية عوامل الوراثة بالتأصيل وناحية البيئة وهي تشمل احوال الحياة من التلقيح الى ساعة الوفاة . وقد يظهر لبعض الناس ان القول بالسيطرة على الوراثة سابق لاوانه الآن . ولعله كذلك . فقد لا يكون على جانب كاف من الحكمة يؤهلنا لعبث بأساس الحياة — العوامل الوراثية . ولكن محاولة تحسين البيئة اذا اخطأت لا تضر الانسان ضرراً باقياً . فنحن نستطيع ان نحول المجتمع ، بحسب فهمنا لمعنى التقدم ، اذا تمكننا من اقناع عدد كاف من الناس بصحة ما نقول وهذا هو عمل المعلم والمهذب

## السَّاعِر

كنتُ خراً معصورةً من قلوبِ أنسَشتُها إِلَهةَ العشاقِ  
عزشتُ كَرَمَتي زماناً على الحبِّ وغطتُ حدراتهُ أوراقِ  
وتلافت فوقِ عصافيرُ نشو وتفتي ألفودةَ الأهواقِ  
وتلاقى في الليلِ نحتُ ظلالِ من تباوأتِ في الحبِّ خيرَ تلاقِ  
ما سقَنتُني حدائقُ الأرضِ لكس كنتُ أسقى فالحمدُ من مآقِ  
كنتُ أسقى فيمنَ الحالِ نقياً لم تشبهْ كندارةً من تفاقِ  
يفضلُ الفجرُ بالندي أعاني وهو لأمِ مستغرقٌ في عنائي  
فإذا سارَ ردُّدُ الصبحِ فوقِ ذكرائي في حُلوةِ الإشرافِ

\*\*\*

وأنتَ في الأيامِ تقطفُ مني عصرَتي من بعد ذلك خراً  
فتولمُ عصرُ الدمارِ غرامي وتشتتُ في الحالِ فيه حباً  
أنتَ الفجرُ للصدى فارتقاءُ فتلاشتُ في الأثيرِ نقايا  
واسمعي في رنةِ المود لحناً واسمعي في ثورةِ الرعدِ التي  
واسمعي في صدحةِ الطيرِ لشدو واسمعي في النسيمِ الليلِ يهمسُ لهجته  
في حديثِ الأطلالِ في صباواتِ لهماي : همسُ من الروحِ سام

من ليلِ الصبرِ في

## توزيعه في بلدان الارض وأثره في سياسات الامم

من نكند الذهب، ان البترول، وهو المادة الثمينة التي يقوم عليها الصرح الصناعي الاقتصادي الحديث، ليس مورداً غنياً مادياً في كل بلدان العالم . وهذا مصدر من مصادر الشقاق بين الامم مشقة بلدان غنية بمناجمه ونفثه بلدان محرومة منه . ومن هنا نشأ الصدام بين الامم الكبيرة والسباق الى امتلاك البلدان التي يكثر فيها امتلاكاً مباشراً أو لسط السيطرة عليها، مالبية كانت او سياسية . فالويل للامم التي لا تملك منابع البترول في هذا العصر . والويل ثم الويل للبلدان التي تملكها ولكنها لا تستطيع ان تدافع بالقوة دون استقلالها، لانه محكوم عليها حينئذ ان تصبح معتركا لفتاحين من الطراز الحديث !

وأشهر المناطق المعروفة الآن موزع في ثلاث مناطق رئيسية — المنطقة الاميركية — والمنطقة التي حول الطرف الشرقي للبحر الابيض المتوسط — ومنطقة حزام الهند الشرقية اما منابع المنطقة الاميركية فلم تستنبط الا في الولايات المتحدة الاميركية وأميركا المتوسطة، ولكن ثبت للباحثين ان ثمة منابع بترول في قارتي أميركا الشمالية والجنوبية من كندا الى طرف الارخبيل الجنوبي . بل يبدو ان القارتين الاميركيتين حوضاً متسعاً من البترول . اما المنطقة الثانية فتشتمل على شرق أوروبا كرومانيا وعرب آسيا كتركيا وشواطئ البحر الاسود والعراق . ثم هناك حزام الهند الشرقية وأشهرها جاوي وسومطرا وبورنيو . في هذه المناطق الثلاث فقط يمكن استخراج مقادير كبيرة من البترول تحمل استرجاعاً عملاً تجارياً رابحاً

فيظهر اذاً ان بلدان أوروبا التي كانت تمتاز بمناجم الفحم ، محرومة من منابع البترول . على ان شعوبها كانت في مقدمة الشعوب التي احدثت قيعة البترول وأثرت في الحياة الاقتصادية فأخذت تتعاضد الى امتلاك منابع الثروة التي تنقصها . وقد شهد التاريخ مثل هذا الزحام في السعي وراء الذهب والفحم وغيرها من قديم

في عصور التاريخ الاولى ، كان الذهب ملكاً . وامتلاك اغني مناجم حمل الامم الاسيوية ذات صولة وسلطان ، بل جعلها مهداً للحضارة . فلما عجز فيها سوس الفساد ، غرستها الشعوب المتوحشة ، وقد استهواها بريق الذهب ، طاعت تنبه ثم وقع مثل هذا للأمبراطورية الرومانية ، التي انتزعت رمام السيادة من آسيا ، وتلها في ذلك الامبراطورية البيزنطية . فالاولى اهدار صرحها امام هبت البرابرة من الشمال ، والثانية امام حلات البدو للطلقين من البادية . وهكذا

انتقل الذهب ، على مرّ العصور من يد إلى يد ، وممّة الصولة والسلطان ولكن حدث من نحو قرنين ونصف قرن ، حادث لم يكن ذا شأن في نظر الناس حينئذ ، ولكنه غيّر وجه الارض ذلك أنه في مطلع القرن الثامن عشر ، إذ كان لويس الرابع عشر يقضي شيوخه في فرساي ، منقطة للحد ، وأعدائه ينفثون وقائمه ، لكي يثأروا لنفوسهم من خلعهم ، كان عالم فرنسي متواضع ، قد طرد من فرنسا بموجب « مشورفات » فذهب إلى المايا حيث وإلى تجاربه رغم فقره ، في قوة بخار الماء ، بل أنه بنى مركباً صغيراً شبيهاً بعمرة تدور عجلات الاربع بقوة البخار . فخطمه بخارة مُسدن ، خوفاً من أن يسد في وجوههم سبيل الرق وظلت فكرة — دنيس يابلن — مطوية نحو قرن وفي أوائل القرن التاسع عشر صنعت الآلة البخارية وشاع استعمالها في الصناعة ومن ثم أصبحت ثروة الامة رهناً بما تملكه من مناحم الفحم ، لا مناحم الذهب والفضة والحجارة الكريمة . وهكذا تمّ للام التي اخذت الآلة البخارية في صانعها اليوم من المبدأ — الآلات التي اغنت عن المبدأ — تختل لها . فكان عصر الفحم واحدت السفن البخارية تتعاري لغزو البحار ، والسكك الحديدية لافتتاح القارات . واتسع نطاق الصناعة الآلية ، فتغلّت على الصناعة البدوية ، وسيطرت على الاسواق البعيدة ، فأنجبت تيارات الثروة نحو البلدان الصناعية الضيقة بمناجم الفحم ، لأن الام التي تملك الذهب لم تتأخر عن أن تستبدل بذهبها ما تخرج المصانع من البضائع . فارت الولايات المتحدة والمانيا و انكلترا من هذا الطريق . بل يصح القول بأن بريطانيا بنت امراطورتها على الفحم ومن البلدان التي فقدت مقامها في عصر الفحم والبخار ، قلقة الفحم في ارضها ، ايطاليا . فانها لما حاولت ان تحاري الام الصناعية ، اضطرت ان تستورد الفحم الضروري لمصانعها ، فاضطرت من ناحية اخرى ان تنقص احوار عمالها وتخفّض مستوى معيشتهم ، لتتمكن من مباراة الام الصناعية الاخرى ، بمضى للمباراة في اعلان مصنوعات ، وهكذا أصبحت ايطاليا — وقد كانت الفية في عصر الذهب — فقيرة في عصر الفحم : لها لم المفاركات وما لبث العلماء ان اخذوا يبدون قلقهم من مجي يوم يفد فيه الفحم الخرون في بطن الارض ، وحملوا يحسبون الارقام بمعاد ذلك اليوم وصوّروا العالم في بصورة قاتمة تنقبص لها النفوس . اذ تقف الآلات في كل المصانع عن العمل . لما الام الصناعية ، فقصتي استعراج الفحم من المساحم غير هابثة بما يطوي عليه الخد

ولكن في السنوات الاحيرة من القرن التاسع عشر كان عالم مكث في سكون معمله على البحث في موضوع لم يمرّه الجمهور حينئذ عناية ما . وكان اسم هذا العالم « موده روشا » . فانه استعار فكر الاب هو تيل الذي حاول سنة ١٦٧٨ ان يصنع محركاً يدور باحداث انفجارات صغيرة متتالية ، مستعملاً البارود لاحداث هذه الانفجارات . ثم طالع مياحت المهندس الباقية

لونوار الذي تصور سنة ١٨٦٠ إمكان توليد قوة متحركة من مريح من الغاز والهواء المصنوط وهكذا استنبط المحرك الذي يدور بالانفجار على مثال محرك السيارة فكان ذلك ابتدأاً باقتلاب حديد في الصاعقة بعيد الأثر واسع النطاق ، مثل عرش الفحم ، ونصب البترول ملكاً وكان الطبيعة تحب التوازن ، حرمت الأمم التي امتازت بمناجم الفحم من منافع البترول وإذا انكفرتا والمانيا وفرنسا وبلجيكا لا تجد في أرضها من هذه المادة الثمينة ما يشفي عيلاً وكان الانكليز اسبق هؤلاء إلى ادراك فداحة الخطر . وراد قلقها لما اكتشفت طريقة لتكرير البترول بأمان في مرحلة ، وفهمت أنه إذا لم تفك من منافع البترول ما يكفي سفنها التجارية والحربية ، أصبحت تحت رحمة الولايات المتحدة الاميركية . وإذا صارت صولة اسطولها فقل على ارتفاعها الصناعي ، وتجارتها ، وسلامتها ، ومكانتها العالمية ، السلام

فهل تسمح للقدر أن يرفع منها القوة التي منحها إياها مناجم الفحم ؟ هل تفقد سيادتها للبحار ، وسيطرتها على الاسواق العالمية ، وامراطورتها المشروعة في مشارق الارض ومغاربها وهي واقعة مكتوفة اليدين ؟ لأنه رغمًا من كثرة مناجم الفحم فيها ليست تجد في كل امراطورتها الا نحو ٤ في المائة من مناجم البترول العالمية . فحرمت ، طائفة من رعاها المحتارين بعد النظر وصدق الوطنية ان تخرجها من هذا المأرق . مدبروا الامر بينهم ، يعمل عن الشعب والبرلمان ، والولايات المتحدة الاميركية قائمة بسيطرتها الظاهرة ، لأنها كانت تخرج ٨٥ في المائة من مقدار البترول المستهلك في العالم . فلم تقصي بصع صوات حتى كان الانكليز قد سطوا بسيطرتهم على مناجم البترول اللازمة لحياتهم الاقتصادية وسيادتهم البحرية ، فما تسببت الولايات المتحدة الى ذلك ، وعرفت ان احتكارها للبترول لم يفي حركان ، كل قد سبق السيف العذل

من هنا يتبين للقارئ كيف تسيطر مسائل البترول على سياسات الأمم . فكل بقعة وجد فيها نبع بترول ، أو ينظر أن فيها بئراً ، ترى النزاع قائماً فيها بين الأمم ، أنا في وضح النهار ، وأنا تحت ستر الغطاء ، ولكنه نزاع على كل حال ، هذه السلام العالمي غير مرة ، ولا يزال يهدده . ولكن ، لعل عالماً يقوم ، ونحن نكتب هذه السطور ، بتعارب من شأنها ان تحدث انقلاباً في الصناعة كما احدث استنباط الآلة البخارية وآلة الاحتراق الداخلي . فيضطرب التوازن الدولي مرة أخرى ، ويمرود الفقير غيباً والغني فقيراً . وليس هذا من بنات الخيال . فالعالم الفرنسي جورج كلود ، يقيم من سنوات في إحدى الجرائر البائية ، محاولاً ان يبدع طريقة عملية تجارية لاستعمال القوة التي لا تحد ، الكامنة في حركة مياه البحار

هذه هي السنة التي تجري عليها حضارتنا ، القائمة على الآلة وتطبيق العلم واستعمال القوة . فرب استساق يخرجه عالم مجهول ، أو اكتشاف بسيط يقوم به باحث منزوي ، يكون من شأنه ان يقلب التوازن الكائن بين الأمم ، فيضع العالي ، ويرفع الوضيع . هكذا تتحول امجاد العالم !



# تقاليد الزواج واصلوها النفسية

د محمد عبد الله

— ٤ —

الزواج الفردي — المهور والزواج — تعدد الزوجات — الاسباب الداعية اليه — تعدد  
الازواج — الزواج الجمعي — زواج المألفة — المهر وتطوره  
احصائيات من تعدد الزوجات ومن اقتران في مصر



بين من يحصل هذا التعاقد ، او بمعنى آخر من هما الطرفان في الزواج ؟ لان الزواج كما هي  
تعاقد لا مد له من طرفين . ولعل اسرع ما يتطرق الى ذهن ان الطرفين رجل وامرأة ، او اذا  
توسعنا قلنا رجل واحد واكثر من روعة ، وهذا ما نعرفه بتعدد الزوجات . ولكن هل  
هذا كل ما هناك ؟ كلا ! فكما ان هناك تعدد للزوجات فهناك أيضاً تعدد للازواج .  
أي انه قد يكون لعدة رجال روعة واحدة ، كما ان هناك زواج جمعي اي ان مجموعة من  
الازواج واهرى من الزوجات تتصامس وتشارك في عقد الزواج . والتقاليد الدينية التي تحرم  
هذا او تحلل ذلك ، تعتمد كثيراً على أسس سيكولوجية ، واقتصادية في وقت واحد لذلك  
رى ان خروج الفرد على هذه النصوص كثيراً ، ومشتت ، لانه ليس من الميسور ان تطلق  
الحالات او النظريات العامة على الافراد او الشعوب المختلفة ، دون مراعاة لمؤثرات البيئة  
فاذا نظرنا الى الشعوب الحممية . وحدها ان الزواج الفردي ، وتعدد الازواج منتشر  
بينها لما للبيئة وللحالة الاقتصادية من اثر في نظمها

فالشعوب التي تعتمد على الصيد ، او ذات البيئة الحبلية ، او التي تعتمد على الصناعة ،  
او التجارة او البلاد القليلة ينتشر طادة بين اعصائها الزواج الفردي ، ولو كانت في دور الحممية  
ففي مثل هذه الشعوب حيث تكون تكاليف المعيشة باهظة ، لا يتسنى لكل فرد ان يعمل  
فيها من الزوجات اكثر مما يلزمه . لهذا نجد ان الزواج الفردي كان منتشرأ في اكثر  
احياء القارة الاوربية منذ اقدم الازمنة ، وان كان قد نحد من عهد الرومان ، ثم عند انتشار  
المسيحية . ولا ريب في ان الزواج الفردي اقرب الى الطبيعة لان علاقة المداقة لا تتوقف  
ولان تبادل الحب لا ينمو طادة إلا بين فردين فقط

أما عند كثير من الشعوب كالتي تعتمد على رعاية الاغنام ، او على الزراعة والتي تتطلب  
بحكم بيئتها كثرة الايدي العاملة ، نجد ان تعدد الزوجات هو التقليد المتعارف بينهم ، لاسيما  
وان كثرة النسل وازدياد عدد افراد العائلة مظهر من مظاهر القوة والسيادة ، كما هو الحال

عند الشعوب التي تعيش متفرقة كالعذارى أو القبايل التي تقطن البادية . وما يساعد على تعدد الزوجات قلة مطالب المعيشة أو وفرة المحاصيل الغذائية

من أن بين الشعوب المنتشر فيها الزواج الفردي ، ترى أن تعدد الزوجات معروف بين الطبقات الثرية ، كالأمراء والملوك . ففي القرن السادس قرأ عن ملوك ليرلندا ، أن المتعارفين بينهم أن يكون لكل منهم زوجتان ، وكذلك الحال في الملوك السلاوية ( الصقلية ) المختلفة ثم أن في بعض الحالات الشاذة كالخروب مثلاً التي تنتهي عادة بعقد عدد كبير من الرجال ينتشر تعدد الزوجات بطبيعة الحال ، كما حصل ذلك بعد حرب الثلاثين سنة لما صدر قانون في بعض مقاطعات ألمانيا يحتم على كل رجل الزواج بالتبني على الأقل

ويجب ألا ننسى النظر من الصعوبات التي تفرض الشعوب أو الديانات عند تطبيق قوانين الزواج الفردي ، وذلك لأن هذه القوانين مبنية على أساس أن نسبة عدد الرجال إلى عدد النساء في العالم متقاربة ، ولكن كيف يمكن تطبيق هذا على بعض الشعوب التي يريد فيها عدد النساء كثيراً من عدد الرجال ؟ كما حدث نتيجة للحرب العالمية الأخيرة في أوروبا

ونتيجة ذلك كما يقرر الفيلسوف الاسكتلندي برزاند رسل — « أن فوضى أخلاقية كبيرة حلت في أوروبا ، يندر أن نجد رجلاً متزوجاً من زوجة واحدة ، بل تكون له علاقات جنسية بأخرى » . ولكن العلاقة الزوجية يجب أن تكون أوثق أساس للمحافظة على الزواج الفردي لأننا نجد حتى بين تلك الشعوب التي تسمح بالتاليدها للزواج في مقامهم تعدد الزوجات أنهم يميزون مادة واحدة من بين نسلهم المديدات ويدهونها « بالزوجة الأولى »

وكتب علم حضارة الإنسان ممثلة بذكر أمثال هذا . فليان الحكيم مع ما أسسه من من الحكمة يعرف أنه قد كانت له ألف زوجة . ولكن من المشاهد لا سيما بين الشعوب الحمجية كما في غرب أفريقيا أن لبعض أمراء الزواج نحو ٣٣٣ زوجة ١

ثم هناك النوع الثالث من العلاقات الزوجية وهو تعدد الأزواج : بمعنى أن تكون هناك زوجة واحدة لمجموعة من الأزواج في وقت واحد . وهذه التقاليد وإن لم تكن عامة الانتشار كالنوعين الأولين إلا أنها معروفة بين كثير من الشعوب ، بل هي شائعة إلى الآن في بلاد التبت . والعادة هناك أن يكون الأزواج اشقاء أو اقارب ، فإذا تزوج رجل بنتاً فسحق العرف تصبح هذه الفتاة زوجة أيضاً لاشقائه ، ويعرف أكبر الاشقاء سداً « بالزوج الأول » وإليه ينسب الأبناء . والأسباب التي حثت إلى إيجاد مثل هذه التقاليد عديدة : أهمها عدم التناسب بين عدد الفتيات والرجال في القبيلة في حين أن التقاليد تمنع الزواج من خارج هذه القبيلة . ثم فقر البلاد وقلة الموارد الاقتصادية التي تضطر أفرادها إلى الأقل من عدد النسل ، لكي يمكن رعايته — أو قد يكون السبب فقر العائلة بمعنى أن الرجل يكون عاجزاً عن



اقتناء روحه اذا كان التبادل التجاري هو اساس الزواج — وكذلك كثرة غياب الأزواج سواء في القنص في الغابات ام في الحروب والغارات التي تنشب دوماً بين هذه القبائل . وهذا النوع من الزواج يكون عادة سبباً لطاهرة اجتماعية اخرى وهو الزواج الجمعي . ومعناه ان مجموعاً من الأزواج والزوجات يشتركون معاً في تكوين اسرة واحدة . وهذا يحدث نتيجة لتعدد الأزواج . فالأقرباء الذين يتصامنون مع واحد منهم في رواجه فتاة ، يصبح له هذا الحق اذا تزوج احد اشقائه او اقاربه . وقد ذكر يوليوس قيصر وصفاً لمثل هذا النوع من الزواج في اسكترا عند عروه لها . اما الاطفال فيسبون الى الزوج الاول

ولا يحصل الاتفاق أو التعاقد في غالب الاحيان عمداً ، إذ أنه لا بد من دفع غنى لهذه الموافقة لا سيما لو ولد العروس الذي يفقد رواج فتاته فرداً من افراد مائتته كان له عوناً في الأعمال المنزلية — لهذا السبب ترى تبادل الزوجات شائعاً في كثير من الشعوب المصحبة ، بمعنى أن الزوجين يتبادلان احتيما ، فالمتى الذي لديه أخت أسعد حظاً في العنور على زوجة له ، لاسيما عند القائل التي تحظر التزويج بالجنبيات عنها

فاذا تعذر التبادل وحدهم صربية أو دية أو ثمن للزوجة ، وهذا الثمن يدفع للأب ويكون عادةً من بين الادوات ذات القابلة له . وإذا تعذر ايضاً دفع غنى للزوجة فقد يستعاض عنه بخدمة يؤديها الرجل لعائلة الزوجة — ومن المعروف لدينا ان موسى قد تزوج ابنة شعيب بان استعدهم هذا في حمله وعلوه فيه سين

وهذه المدة لا تقل عادة عن عام واحد وقد تبلغ خمسة عشر عاماً أو حتى ولادة الطفل الاول وقد لا يكون الغرض من هذه الخدمة دفع غنى للزوجة ، ولكنه يتخذ دليلاً على قدرة الزوج على العمل وعلى إمالة روحته . فقلت ترى ان الزوج الجديد كثيراً ما تطلب منه أشق الاعمال ، ثم انه لا يمايل من افراد اسرة زوجته الجديدة إلا بكل قسوة ، فلا يعطى إلا أحقر الاطعمة ولا ينال إلا على الارض في أقدر مكان كما هي الحال في بعض حزارا الهند الشرقية وهذا المبلغ الذي يدفعه الزوج لوالد الفتاة بأحد لوضاهاً مختلفة ، فقد يكون هدايا يبعثها الزوج الى الفتاة ، لا كسمن ولكن كرمز لتقديره لها وإعجابها بها . فارسال الخطيب هدية في وقتنا الحاضر الى فتاته دليل ايضاً على تقديره وثبات لهذه العلاقة الجديدة — وقد يكون المهر الذي يدفعه الزوج معناه شراء حقوق زوجته من أبيها — كما انه في بعض الاحيان قد يدفع الزوج ايضاً مبلغاً من المال لوالد الفتاة بعد ولادة الاطفال كسمن لشراء حقوق هؤلاء الصغار في البلاد التي صار ارسال الهدايا أو تقديم المهور شائعاً بين افرادها ، تقدر قيمة الفتاة بمقدار هذا الثمن فقيمتها بين اهلها تناسب مع القدر الذي دفع في سبيلها لذلك كان التماسر بدعم المهور تلمحراً قيمة هذه الزوجة ، إلا أن هذه التقاليد أخذت

في الاستغلال ، لا سيما عند دخول عوامل حديثة مثل حرية المرأة في الموافقة على الزواج والمعامل الاقتصادية الأخرى . وقد يحدث في بعض البلاد أن التخلي في دفع هذه المهور يحدو بالسلطات القائمة — كما حدث في بعض أنحاء روسيا القديمة أو حديثاً على ما ظن في بلاد فارس —

أن نحدد مقداراً من المال لا تتمده المهور لكي يساعد هذا على إقدام الفتيات على الزواج ومن المعارف أن حرراً من هذا المهر الذي يدفعه الزوج يكون حقاً لفئة . وهذا بدوره يرجع حقاً للزوج تصرفه . فالنتيجة التي قد تتدرج إليها هي أن الزوج يبتاع نراه يقدم بعض الهدايا إذا بالزوجة تدفع مهرأ للرجل كدليل على أن عائلة الزوجة لا تسعى إلى ثمن مادي من الزوج كقيمة لغنائمهم . ويحدث أن الزوج عند مقابلة روحه للمرة الأولى أن يقدم لها هدية أو مبلغاً من المال . وفي بعض أنحاء مصر تختص الفتاة ( كما رأينا ) عن التكلم إلى روحها الجديد — تحت تأثير التماثيل التي تلقها إياها أمها — حتى يقدم لها جملأ أو ضريبة

وقد يتأخر ذلك إلى الصباح ، فيقدم الزوج إلى الفتاة ما يعرفه بهدية الصباح التي ليست في الحقيقة مهرأ جديداً ولكنها دليل يقدمه الزوج اعترافاً بمغاف زوجته وطهرها

جدول يبين العلاقة بين التراجيح وبين سن المترجحين والمترحات في مصر

| الآن     |              |          | الذكور   |              |           |            |
|----------|--------------|----------|----------|--------------|-----------|------------|
| المترحات | عدد المترحات | التعداد  | المترجون | عدد المترجين | التعداد   | السن       |
| ٢١٣١٤٥   | ٣٧٤٤٦٦       | ٦٠٢٨٩٢   | ٢٤٥٥١١   | ٦٤٢٤٠٩٨      | ٦٦٩٨٠٠    | ١٩—١٥      |
| ١٤٠٣٤٣١٧ | ٩٣٤٤٦٠       | ١٤٢٠٧٣٤٦ | ٥٤٠٠٠١   | ١٥٠٤٤٥١٣     | ١٤٠٧٦٥٣٠  | ٢٩—٢٠      |
| ٨٥٩٤٦٨٢  | ١٥٤٩٧٩       | ٩٩٤٤١١٧  | ٧٦١٤٧١٠  | ٧١٤٣٢٢       | ٩٦٩٤٠٣٣   | ٣٩—٣٠      |
| ١٠٤٤٤٧٣  | ٣٤٨٤٣        | ٩٤١٤٠٥٨  | ٣٩٠٤٦٥١  | ٤٤٩٩٥        | ٤٢٣٤٧٨٤   | ٦٠ وما فوق |
|          |              | ٧٤٠٠٦٤٠٧ |          |              | ٦٤٩٤٥٤٨٥٧ | المجموع    |

النتائج ( ١ ) أن عدد الآن من المصريين يريد نحو ٥٢ ألف عن عدد الذكور

( ٢ ) النسبة المئوية لغير المترجحين بعد سن الستين هي ١٠٢٪

( ٣ ) النسبة المئوية لغير المترحات بعد سن الستين ٢٪

وهذا يؤكد انتشار الزواج ( في مصر )

( ٤ ) السن الذي يكثر فيه تزوج الفتيات هو بين ٢٩٤٢٠

( ٥ ) السن الذي يكثر فيه عدد المترجحين هو بين ٣٩٤٣٠

( ٦ ) عدد المترجحين من ( الشبان ) بين ٢٩٤٢٠ يقدر نصف عدد في بلد ( ٥ )

حدول بين اعضاء المتزوجين (النسبين) في مصر ، مع بيان المتزوجين  
بزوجة واحدة او اكثر ، ثم النسبة المئوية لتعدد الزوجات

| المحافظة او المديرية | عدد المتزوجين | دو زوجة واحدة | المتزوجون باكثر من زوجة | النسبة المئوية لتعدد الزوجات |
|----------------------|---------------|---------------|-------------------------|------------------------------|
| حرجا                 | ١٦١٦١٥٧       | ١٥٦٦٩٨٩       | ٤١٦٨                    | ٢٤٥٨                         |
| الاقبال              | ٢١٦٦٥٨        | ٢١٦٠٩٥        | ٥٦٣                     | ٢٤٥٩                         |
| اسيوط                | ١٧٦٦٨١٩       | ١٧٢٦٢١٠       | ٤٦٠٩                    | ٢٦٦٠                         |
| اسكندرية             | ٨٩٦٧٧٢        | ٨٦٦٩٤٦        | ٢٨٢٦                    | ٣٦١٤                         |
| السيا                | ١٣٩٦٥٨٦       | ١٣٤٦٩٧٣       | ٤٦٦٣                    | ٣٦٣١                         |
| اقسام الحدود         | ٣٦٥٧٨         | ٣٦٤٤١         | ١٣٧                     | ٣٦٨٢                         |
| القاهرة              | ١٨١٦٤٨٦       | ١٧٤٦٥٣٠       | ٦٩٥٦                    | ٣٦٨٣                         |
| قا                   | ١٦٣٦٠٤٠       | ١٥٦٦٧٦٩       | ٦٩٧١                    | ٣٦٨٤                         |
| بي سوف               | ٩٧٦٢٥٩        | ٩٣٦٢٤٢        | ٤٠١٧                    | ٤٦١٣                         |
| اسوان                | ٤٥٦٣٠٩        | ٤٣٦٣٨١        | ١٩٢٥                    | ٤٦٢٥                         |
| الصحراء الجنوبية     | ٥٦٠٤٨         | ٤٦٨٣٣         | ٢١٥                     | ٤٦٢٥                         |
| الفيضة               | ١٢١٦٢٥٣       | ١١٥٦٨٢٧       | ٥٤٢٦                    | ٤٦٤٧                         |
| المروية              | ٢١٦٦٤٨٨       | ٢٠٧٦٥٤٣       | ٥٩٤٥                    | ٤٦٥٧                         |
| القليوبية            | ١١٣٦٤٩٦       | ١٠٨٦٠٠٣       | ٥٤٩٣                    | ٤٦٨١                         |
| الفيوم               | ١٠٨٦٨٨١       | ١٠٢٦٩٥٩       | ٥٩١٢                    | ٥٦٤٣                         |
| الغربية              | ٣٢٠٦١٦٠       | ٢٩٩٦٥٤٨       | ٢٠٦٦١٢                  | ٦٦٤٣                         |
| الدقهلية             | ١٩٦٦٥٢٦       | ١٨٥٦٠٤٨       | ١١٦٤٧٨                  | ٦٦٨٦                         |
| الشرقية              | ١٨٦٦٢٥٨       | ١٧٢٦٩٠٧       | ١٣٦٣٥١                  | ٧٦١٦                         |
| الصحراء الغربية      | ١٠٦٠٦٠        | ٩٦٢٢٨         | ٧٣٢                     | ٧٦٢٧                         |
| السعيدة              | ١٦٨٦٨٤٨       | ١٥٥٦٩٨١       | ١٢٦٨٦٧                  | ٧٦٦٢                         |

جمله صومرية ٢٦٥٤٢٦٨١٨ ٢٦٤٢٠٦٣٦٢ ١٢٢٦٤٥٦ ٤٦٨١

( نتائج ) ١ - نسبة تعدد الزوجات اقل في المدن لاسيا الساحلية وكذلك في المناطق الفقيرة

٢ - \* \* \* اكر في المناطق الصحراوية

( وهذه النتائج تؤيد النظريات التي ذكرت بالمقال ) مأخوذ من احصاء سنة ١٩٢٧

« لبحث »

احمد عطية الله

مدرس للغة في جامعة حلوان

## هندنبرج

ملاق الحرب والسلام

حط مسيو كابو مند أساييه ، وهو كاتلم ورير فرنسا المالي ، فقال بان فرنسا في مركز مالي خطير وان ميراثية القوة الفرنسية ستصادف في آخر السنة الحالية مجرأ عظيماً . فاذا كانت هذه هي حالة فرنسا التي تعتبر حزاة الذهب في العالم بعد الولايات المتحدة الاميركية ، فكيف سقبة الدول ، وعلى الاحص المانيا ، بعد ان توقفت عن دفع التعويضات وبعد ان نشطت فيها روح الاشتراكية نشاطاً استطاع به رعيها « هتلر » ان يتنافس رجل المانيا العظيم المارشال « بول فون هندنبرج » . لعل الناس لا يعرفون من هذا الرجل العظيم الا انه رسول الحرب والحلاد ، ولعلمهم فوق ذلك يرون فيه رجلاً لم يمرن على مواجهة الحكم المدني في بلاد كلمانيا اكلت الحرب فيها الاحمر والباس ، واحتلتها الدول بمهادنة « فرساي » خمسة عشر عاماً وتركت اهلها في احط دركات الفقر والخصاصة

انتخب الفيلد مارشال هندنبرج رئيساً للجمهورية الألمانية في ٢٦ أبريل ١٩٢٥ . واليوم وهو في الخامسة بعد الثمانين من عمره ، لا يكتفي بان يكون رئيساً للجمهورية ، بل يأخذ بضلع كبير في معالجة أمور المانيا الداخلية والخارجية . وعلى الرغم من ان الحرم قد كتب على جثمان ذلك الرجل العظيم بعض آياته ، كأنحاء قليل في اعلى كتفيه ، وتقوس في رحليه لا يكاد يراه الا المدقق ، فانه لا يزال عملاقاً كما كان ايام الحرب ، طويل القامة ، عظيم الهامة ، عبوساً لا يتبسم . وعلى الرغم من انه لم يَر مرة منذ أن وضعت الحرب العظمى اورلها في برته الحربية ، فانه لا يزال بلوح في كل حزه من اجراء جسده ، وكل لحة من لحات حلقه ونفسيته ، هندنبرج القائد العام لجيوش المانيا أيام الحرب ، ويد القبصر النجى . ثم انه لا يزال هو بذاته هندنبرج الحرم المعجور . لم يتغير فيه شيء ، منذ عقد الهدنة سنة ١٩١٨ حتى الآن . عقد ونصف عقد من السنين المثقلة بالهموم ، المليئة بالاحزان والخاوف ، المحفوفة بالمخاطر والاهام ليست كافية لان تغير في هندنبرج شيئاً ما . فهو اليوم ، وقد كاد يختتم منتصف العقد التاسع من العمر ، كما كان في حتام العقد السابع من حياته

نعم لم يتغير هندنبرج . ولكن العالم كله قد تغير . حتى الفكرة التي قامت من حوله في اذهان اهل أوروبا قد تغيرت تغيراً كلياً . فقد حيل الى أوروبا لما انتخب حلفاء الحرب ، ورحل الامبراطورية العسكرية ، رئيساً للجمهورية ، ان الحرب لا بد واقعة ، وان انتحاب الرجل انتصار للحزب العسكري الامبراطوري . ولكن هندنبرج لم يكن ليحرف القيصر على انه غليوم هو هنرلن بل كان يعرفه اولاً على انه قيصر المانيا . لما وقدرال القيصر وزالت القيصرية ، ظن المانيا باقية لا تزل . و المانيا دائماً فوق الجميع

اذا قلت هندنبرج ، فكأنك كنت تقول العسكرية الالمانية . كان اسمه علم على الروح العسكرية وعلى الولاء المفرط لملاك الحرب غليوم الثاني . فلما وضعت الحرب العالمية أوزارها بعد أن تغلب الحرب الاشتراكي الالمانى مفتراً بعود ولس ، ظهر اسم هندنبرج بعد اسم الامبراطور مباشرة في الجدول الاسود المحتوي على اسماء مجرمي الحرب الذين اراد الحلفاء ان يحاكموهم . لم يسبقه في الترتيب الا صاحب الجلالة الامبراطورية

في حتام سنة ١٩١٤ كان هندنبرج في الاستبداد مقيماً في بيته هانوفر . فلما اعلنت الحرب اخذ على عاتقه قتال الروس في الميدان الشرقي . ولقد ظن العالم بعدئذ ان حياته الحربية قد احتتمت في سنة ١٩١٨ ، بعد ان قاد جيوش المانيا مقاومة بها اكثر من خمسين دولة من دولات الارض بما لديها من معدات ومستعمرات وموارد . في حين ان المانيا كانت محصورة من جميع جهاتها برّاً وبحراً وجواً ، واحاط بها الاعداء من كل جانب كما يحيط السور بالمعصم

فلا عجب اذا تلبدت سحب الشك والخوف في سماه أوروبا عند ما رُشّح حلفاء الحرب ليكون رئيساً للجمهورية الالمانية . فقد رأوا في المانيا الجمهورية وعلى رأسها هندنبرج ان خطراً يهدد سلام أوروبا المهوكة المكدودة ، ونخبوا ان صولجان العسكرية الالمانية اخذ يرفع رأسه الخوف في جو الدنيامرة اخرى ورأى آخرون ان المانيا التي صمدت الى الظلم الجمهوري زهداً في العسكرية والحرب ونفضاً في من كانوا سبباً في ث هذه الروح ، سوف تنسى مدقاتها دراكاً ونجح بعد قليل الى فكرة الانتقام من الحلفاء ، فتدق الساعة ، وتأكل المدينة ناراً الحروب

وكان من اول المؤيدين لهندنبرج في الانتحاب الاول الاميرال فون « تريز » منظم حرب الغواصات ، ورمز الروح العسكرية الالمانية ، فوق البحار ، كما كان هندنبرج رمزها فوق الارض . ولا شبهة في ان « هندنبرج » يؤيده « تريز » لا بد من ان يترك في نفسية الشعب الالمانى اثرأ ، يملا شعوب الاحلاف وهماً وشكاً . حتى لقد اعتقد كل المشتغلين بالسياسة الدولية في انجلترا وفرنسا وإيطاليا وأمريكا ، أن ترشيح هندنبرج خطوة اولى لرحوع

آل هوبنر إلى اعتلاء عرش ألمانيا، أو على الأقل لتتصيب أسرة أخرى من أسرة ألمانيا الملكية ولقد اتفق الرأي على هذا. ففاست به صفحات الجرائد والمجلات، وترددت به أعراف المسار وحببات المجالس النيابية. ولما أحد العالم التحول بعد أن هزم المارشال هندنبرج صافسة الدكتور «ولهم مركز» وهو أحد غلاة الجمهوريين، وواجه العالم كله رئيساً ثانياً للجمهورية الألمانية، أحد الناس في جميع أقطار الأرض وعلى رأسهم جمهوريو ألمانيا نفسها يعنون الحرية ومصوا في رثاء طويل يندبون به آخر ظلل للديمقراطية فوق الأرض

أما إذا قارنت بين النعمة التي صرمت عليها الصحف والمجلات في ذلك الحين، بما تكتسبه الآن، لأخذك العجب. لم تؤيد صحيفة واحدة من صحف الدنيا المارشال هندنبرج سنة ١٩٢٥ ولا تكاد تجد الآن صحيفة واحدة في ركن من أركان الدنيا الأربعة، لا تؤيد المارشال هندنبرج سنة ١٩٣٢. والواقع أن انتصار هندنبرج على الدنيا في ميدان السياسة المدنية، يطو لمعان ذلك السجم الذي تألق في صحائفه إبان حياته الحرة

كتب أحدى صحف أمريكا العظمى عندما أعلن انتصاره سنة ١٩٢٥ ما يأتي: «نحج هندنبرج، وهرم العسكريون الألمان، جمهوري ألمانيا. لقد تركت ألمانيا الجديد لتتفرق إلى القديم». وكان هذا أحسن تعبير مما انطوت عليه قلوب الجمهوريين في ألمانيا وكل محبك بالسياسة الدولية في روما وباريس ونيويورك ولندن

وقالت حريصة أميركية أخرى: «لقد قالت ألمانيا كلها. وبعد أن حيل العالم أن ألمانيا قد انتصرت بالدرس الذي تلقته بالمرعة في ميدان الحرب وبعدت عن فكرة احتلال العالم بالقوة أخذ رأس التنين المرجح يرتفع مرة أخرى بعد أن ثار في ألمانيا رعيمها الحربي وأوسع رجال العالم مطامع، ليكون رئيساً للجمهورية الألمانية»

ولم يكن الشعور في أوروبا أراهمورة أقل منه في أمريكا. فانحسب «بريان» و«برفرنسا» المعروف — وكان لما خلفته أمارات انتصار هندنبرج، وكان قد أصبح في نطاق واسع ليصعد السلام إلى أوروبا وينقيه على قواعد ثابتة — هز رأسه في تشاؤم قائلاً أن أوروبا سوف تضطر إلى الرجوع مرة أخرى إلى السياسة القديمة، سياسة السلم المسلح، الذي لا يخرج في مدلوله من الاستعداد للحرب بأوسع ما يمكن أن يصل إليه جهد الدول، لتكون على أهبة لما تخوض غمراتها في طرفه عين وقالت حريصة فرنسية شبه رسمية — ان انتخاب هندنبرج رئيساً للجمهورية في ألمانيا، ليس إلا تحدياً صريحاً للحلفاء، بل ولا أمريكا وأوروبا كلها — «والحقيقة أن ليس نبوغ هذا الشيخ الذي عاد إلى الميدان من عرثه في «هوفر» هو الذي يزعجنا. إنها قوى الرجعية والانتقام الوحشي، هي التي تراها مخشية وراية، تعمل على تصجيل الساعة التي تسمح فيها لألمانيا قادرة على حمل السلاح وخوض غمرات الحرب مرة أخرى». وكذلك كان الحال في إيطاليا.

فلما مور هندنبرج للرأسة ، ومن ورائه شبح مون «ريتر» ملاً إيطالياً عساً وفزعاً . أما كيف اعلمت آية الافكار في أوروبا على اثر انتحاره من اجل في السلام العالمي ، الى عقيدة راسخة في احتمال وقوع الحرب في كل أزمة دولية ، فلا ادل عليه من كلمات تصفها مقال الجريدة التبس . «ريد ان تذكر المحبين بشخصية هندنبرج أن هزيمة الدكتور ماركس ، ليس معناها ان المارشال «فوش» قد خرج من الميدان»

مع هذا ، وفي أول دورة رأسة هندنبرج ، لم ترتفع إلا بصعة اصوات ظهرت خافتة ضعيفة في ألمانيا وبممالك أخرى ، تحاول ان تخفف من وطأة الحوادث وتهدئ شعور الفرع والخوف وقلة الثقة الذي سيطر على النفوس بعد مور عملاق الحرب ليكون على رأس جمهورية السلام . ولقد دلّوا بهذا على اهم اعرف بطبيعة المارشال على رأس جمهورية ألمانيا ، من كل اهل أوروبا وأمريكا ، وانهم كانوا اصح حكاماً على ما سوف يتمخض عنه انتخاب هندنبرج رئيساً للجمهورية الألمانية

قلوا ان الشبح العظيم قد اقسم بجميع الاحلام للجمهورية ظاهراً ما يقول ، عارفاً بما يحوم حوله من الشكوك والالهام قائماً بان الحرب لا يعقها الا السلام ، لتصر ألمانيا ويعمر العالم . اما وانه اقسم فانه لا يبحث نفسه . وانه سوف يخدم الجمهورية بولاء لا يقل عن ولائه للامبراطورية تحت لواء هوهرزرن اعتقدوا بان هندنبرج لم يعمل على اعادة الملكية في ألمانيا . قالوا احتسروا الذين احدم الفزع . وقلوا انتظروا الذين شكوا . ومضت أوروبا وأمريكا على حذر واحتراس ، وانتظر الناس ما سوف تجعله عنه الايام

ولم يتوان المارشال الكبير في ان يحقق نظر الذين حاولوا ان يطمئنوا ويميدوا الثقة بألمانيا . حتى ان متطري الحزب الملكي في ألمانيا قد اظهروا الغضب والحزن . ذلك لانهم رأوا ان هندنبرج اخذ يعمل على تثبيت قواعد الجمهورية ، بهد ان يصع تحت اساسها الانعام ، كما ظنوا انه سوف يفعل . لم يظهر عظمير الملكي المتطرف ولا المعتدل . بل لم يظهر على تصرفاته اقل ظاهرة تدل على تأثره بالروح الملكية ، وهو على رأس الجمهورية . وأحدث اسود الحرب ترأر من حول سيدها ، حتى قال الكونت «رقتلو» الساري الروح الملتب المراج ، ان موقف هندنبرج غير مفهوم وغير محبوب من متطري الوطنيين كل هذا والاسد الاعظم رابض في مكانه لا يتحرك ، عبوس كما كان ، قامت كما عرف في ميدان القتال ، لا يفتر أغره عن انقسامه ، ولا ترسل عيناه بنظرة غصب الكل لامله سواء ولألمانيا فوق الجميع

قال الكونت «وستارب» يوماً للمارشال هندنبرج ان مما يعلوه حزناً ان يراه يصحى بأمال الحزب الملكي الذي يدين هندنبرج بتأييده في الانتخاب لرأسة الجمهورية ، وان بقصي على كل الآمال التي عقدتها متطرفو الوطنيين على انتحاره . وظل هندنبرج في عبوسه ، وفي

وصيته أيضاً . وانصرف الكونت من غير أن يحظى من عملاق الحرب بكلمة ولا نظرة  
 لم يمر « دقتلو » التفافاً ولا انطم لكوت « وستار » ورناً ، ولا حمل بما التفت  
 حولها من رجال الحرب والرجعية . ظل صامتاً حتى قيل له في صراحة أنه إذا لم يعمل وهو  
 رئيس للجمهورية على إعادة الملكية إلى ألمانيا فإنه سوف يعتبر أكثر من خائن لوطنه ،  
 وللآلاف المؤلفة من الألمان الذين افتزعوا له في الانتعاب . ولكن اسد ألمانيا ان احتل كل  
 شيء ، أن احتل عبء الشيوخة وآلام الهرم وإن واحه شك العالم فيه وريبتهم في محبة  
 ما أقسم به على ملا من الدنيا ، فإنه لا يحتمل الاهانة تنال من كرامته . فلما رمي بالخيانة  
 تحركت فيه نخوة العسكرية ، فعافف الذين رموه بها وفيهم الكونت والبرنس والمركيز ،  
 وفيهم الشريف والوصيغ ، كما يعافف للارشال هندسرج اصغر سابط في احقر مرة من عرقه ،  
 لا في ميدان القتال ، بل في ميدان الاستعراض . لم يكن في ذلك رحيماً ، ولكنه كان عظيماً  
 في عقابه ، كما كان عظيماً في صميمه وتسامحه ، ولكن في كل ما بعده من كرامته ، وانفصل  
 عن شرفه . اذا أقسم هندسرج ، فقد أقسم . أما وقد أقسم فلا بد له من أن يقدر القسم .  
 لهذا مضى في سبيله يعمل الواجب ويؤيد الحق في مصب لم يسع هو إليه مؤيداً من ألمانيا كلها .  
 لم يقل أن رئاسة الجمهورية لي ، بل قيل له هي لك . فقبلها طاماً ما يطوي وراءها من هموم  
 وآلام . ولكن الواجب كان لملء ، وألمانيا على حافة الهاوية يهددها الخراب والفقر ،  
 ومرسا تحتل أغنى بقاعها ، وكل مواردها في يد الاحلاف ، الذين غرروا بالاشتراكيين من  
 أهلها فغضبوا الجيش من الخلف في ساعة كان هندسرج لا يفكر إلا في المقاومة والمحموم ، أن  
 لم يكن في الانتصار مضى في سبيله من غير أن يترك إلا في ألمانيا ، أما في شعبه فلا .  
 لأن هندسرج ليس فرداً بل هو قطعة من ألمانيا ، وحره منها لا يتجزأ

\*\*\*

لم يحدث في أوروبا من حدث بعد الحرب ، وكان من أراد أن يجيى الأمل في السلام ،  
 بقدر ما يقضي على شبح الحرب يمثل عهد « لوكارنو » . وقد عمل على نجاحه ثلاثة رجال من  
 أقداد هذا العصر . برطان في فرنسا ، وأستن تشمبرلين في انكلترا ، وجوستاف شرترزمان  
 في ألمانيا . ولكن الإنسان قد يتحيل أن هندسرج كان يجر من وراء العهد هوة يقبره  
 بها . لأن الناس لم يستطيعوا أن يدركوا أن آلة الحرب ، يمكن أن يقلب بين عشية وضحاها  
 من الأكر المؤيدين للروح التي أملت على أوروبا ، بل وعلى العالم كله ، عهد لوكارنو  
 لقد خرج هندسرج من ميدان الحرب ، إلى ميدان السلام . وأقسم على أن يكون أميناً  
 للجمهورية . أدن فليتر يد رجل ألمانيا السياسي ، وليعتقد عليه كل أمل في تقرير مصير ألمانيا .  
 لذا أيد « شرترزمان » في سياسته التي دعى فيها إلى السلام . والحقيقة أنه في خلال تلك الممارك



السياسة الكبيرة التي لادرها شترزمان داخل المانيا وخارجها لبعيد حسن التقام والسلام في اوربا ، تلك المعارك التي ادوت غصن حياته رطباً ، كان يعمل معتمداً على الشيخ الكبير والحارب القديم وهو على رأس الجمهورية الالمانية . لقد رأى بعين السياسي للماهر ان السياسة التي رسمها شترزمان ، حير وسيلة يمكن ان تخدم بها مصالح المانيا الجمهورية . لقد اقتنع هندنبرج بهذا . وما دام قد اقتنع فلا بد من ان يعد في ميدان السياسة بمس الروح التي كان يتقدم بها في ميدان الحرب . رمله « حسكر » بالغبابة ، فصت . واتهمه « روبر » بمبالاة اوربا ، فصابر وصبر . وقال « وستار » انه شيخ الله ، فما زاد قطوبه ، ولا تحرك في جسمه عرق واحد بحب الضمخ عن نفسه او الانتقام من اعدائه . ولا عجب في ان يقول « شترزمان » بعد ان قرأ في سياسته فدخلت المانيا عصبة الامم ، وعقد عهد لوكارنو ، وعادت الثقة منيات المانيا المسالمة نحو لوربا والمالم ، ان هندنبرج هو الرمز القائم اليوم على تجديد المانيا المنهكة

لما قال شترزمان قوته هذه كان المارشال في حدود الثمانين من عمره . وبعد عامين مات شترزمان ، الذي ضحى بحياته وأمنه وهدوئه في سبيل الاحتفاظ بالسلام يرمف على ربوع اوربا ، وسئل هندنبرج وهو في الثانية بعد الثمانين من عمره هل يسوي ان يشيع وفاة السياسي العظيم . قال سائله « سمعيه فك سيارة » . اما الحارب القديم فقال « سأمشي على قدمي » . ومشى حلاق الحرب ليودع رسول السلام الوداع الاخير . احترق شارع ولهم حيث كان يعمل شترزمان ليل نهار لخدمة المانيا ، وفتحت في يده ، محدفاً بعينه الحريتين في النعش الذي يصم الجثمان العزيز الطاهر ، وأمر بحمله على الاعناق لقد احسرت هذه الفعلة مثبات من السنة القنادر ، وأسكتت مثبات اخرى من الحساد واللدائين . ولانهم عرفوا أحبراً أيقونة يقف هندنبرج من الديمقراطية والملوكية معاً

بعد ان شيع هندنبرج نفس شترزمان الى مقبره الاحير ، تصرف في حادثين تصرفاً قضى على كل شك كان يمكن ان يكون باقياً في نفوس بعض المترمين

كانت احداها هناك الاسرار التي احتفت وراء القصة التي دعاها الرجعي « هوننبرج » ضد مشروع « يونغ » في الاستفتاء العام . فقد اغضب تصرف هذا الرجعي رئيس المانيا الجمهورية ، ففضح اسراراً احسرت من يد هوننبرج وحزبه آلافاً من الاصوات في الاستفتاء العام ، وراد هذا العمل الجمهورية الالمانية التي حاولوا ان يلقموا اسمها ثنائياً واحتراماً . ثم وقع هندنبرج الوثيقة التي اعتبر بها مشروع يونغ قانوناً في المانيا ، وشتم هذا تصريح جاء في نهايته : « لقد قت مواحي نحو وطني ، من غير ان افكر في هسي » . هنا عرف العالم هندنبرج على حقيقته . هنا عرف الناس من هو حلاق الحرب والسلام [ ابن طفيل ]

# التعاون والاقتصاد الزراعي

لما رأيت ما للحركة التعاونية من نتائج المجد في مصر وما يحظر لها من عظيم الأثر في الحياة الاقتصادية والاجتماعية العامة المردنا هذا الباب لنقرر مقالات ورسائل من كل ما يهم الجمعيات التعاونية وانضمامها وبمساعدة على نشر التعاون وتقديمه . ولقد التحرير ينشر هذه المراسلة ليعرب عن ترحيبه بنشر ما يرسله اليه اصحاء الجمعيات التعاونية من رسائل واحبار وغير الكلام ما حل ودل

## الضائقة الاقتصادية والتعاون والعام الجديد

بفهم السيد احمد مراد البكري

هناك تشابه في كثير من النواحي ، بالرغم من اختلاف الاحوال ، بين ضائقة سنة ١٩٠٧ والضايقة الحالية . فكما ان ضائقة سنة ١٩٠٧ أدت الى التفكير في مشاريع اقتصادية كان يقصد بها تخفيف العبئ والارتباك العامين فان الضائقة الحالية كانت ولم تزل مصدراً خصباً لمجموعة لا يستهان بها من المشروعات العامة التي عادت على البلاد مأول الفوائد وأعظم المزايا في وقت عصيب فقدت فيه الثقة بين الناس واعلم المستقبل للجميع وتهددت زراعة البلاد بالكساد والبول من جراء هبوط الاسعار وتدهور القدر وتصمم الانتاج . فادنا ذكرنا التعاون فانما ذكر المشروع القومي الذي جاء وليداً لازمة سنة ١٩٠٧ وسنت فكرة وتزعمت الى أن وضع حجر اساسه بتشريع سنة ١٩٢٣ وهو أول تشريع تعاوني عرفته مصر . وقد صعب هذا التشريع انشاء قسم خاص للتعاون بوزارة الزراعة لتمهيد هذه الحركة والاشراف عليها . وفي سنة ١٩٢٧ صدر التشريع الثاني الذي بمقتضاه عُدلت أنظمة الجمعيات التي كانت مؤسسة بحسب قانون سنة ١٩٢٣ وقد كان يدرج عند الجمعيات التعاونية كالآتي : —

| في سنة ١٩٢٥ | ٩٣١ جمعية | في سنة ١٩٢٩ | ٢١٧ جمعية |
|-------------|-----------|-------------|-----------|
| • ١٩٢٦      | • ١٥٠     | • ١٩٣٠      | • ٥١٤     |
| • ١٩٢٧      | • ١٤٧     | • ١٩٣١      | • ٥٣٩     |
| • ١٩٢٨      | • ١٦٢     |             |           |

وبمقارنة عدد الجمعيات في كل من السنوات الثلاث الاخيرة نرى ان سنة ١٩٣٠ امتازت بعدد من الجمعيات يكاد يكون ضعف عددها في سنة ١٩٢٩ وتعليل ذلك أن سنة ١٩٣٠ كانت مثبحة بيوادر الضائقة الاقتصادية ولما شمر بها الفلاح وبما تحبث له من الضيق والثقاء كان أول من هرع الى التعاون ليدبرأ عنه شر فائلة الازمة فتطورت الحركة التعاونية بفصل

الصائفة تطوراً لم يمهده مثل كما يتبين من الجدول الآتي : —

| السنة             | ١٩٢٩         | ١٩٣٠         | ١٩٣١         |
|-------------------|--------------|--------------|--------------|
| عدد الجمعيات      | ٣١٧          | ٥١٤          | ٥٣٩          |
| عدد الاعضاء       | ٢٢٣٣٦        | ٤٤٠٠٠        | ٥٤٠٠٠        |
| رأس المال المدفوع | ٨٠٩٨٥ ج. م.  | ١٣٣٠٠٠ ج. م. | ١٥٤٠٠٠ ج. م. |
| الاحتياطي         | ٩٥٥٨ ج. م.   | ١٣٠٠٠ ج. م.  | ١٨٠٠٠ ج. م.  |
| ارباح             | ١١٦٨٠ ج. م.  | —            | ٠٠٠          |
| القروض التعاونية  | ١٢٧٦٩٤ ج. م. | ٢٧٣٨٠٥ ج. م. | ٠٠٠          |

وان ما رأيناه من ضعف الحركة في سنة ١٩٣١ كان نتيجة مباشرة لاشتداد وطأة الأزمة وفقدان الثقة العام، إلا أنه بالرغم من كل ذلك فإن عدد الجمعيات زاد بمقدار ٢٥ جمعية وعدد الاعضاء بمقدار ١٠٠٠٠ عضواً ورأس المال المدفوع بمقدار ٢١٠٠٠ ج. م. والاحتياطي بمقدار ٥٠٠٠ ج. م. ( وهذه الزيادة أكبر من زيادة الاحتياطي في سنة ١٩٣٠ مما كان عليه في سنة ١٩٢٩ ) ، كذلك طرأت على الحركة التعاونية في سنة ١٩٣١ تطورات ذات صبغة لم تكن معروفة في السنين السابقة وأهم هذه المظاهر الآتي . —

أولاً : أظهر كثير من الجمعيات ميلاً الى الاتحاد بالشروعات الجديدة الخاصة بالصناعات الزراعية مثل صناعة الالبان و تربية السحل ودودة القز كما ان عدداً كبيراً من الجمعيات أظهر اهتماماً حديثاً باقتناء الآلات الخاصة بدراسة الارر وتبييضه وتصريف المحصولات الزراعية المختلفة نصرياً تعاونياً . ثانياً : أوجدت الصائفة الاقتصادية نواتج قوية لاشتراك الجمعيات بعضها مع بعض في الاعمال التي تعود عليها بالفرح المشترك . ثالثاً . من بين تلك المظاهر التي اوجدتها الصائفة تقوية الرغبة في الاطلاع والدراسة لدى اعضاء الجمعيات مما حدا بمقسم التعاون الى حث الجمعيات على اقتناء مكاتب تصمم عدداً كبيراً من المؤلفات النافعة

﴿ أثر الصائفة في اعمال الجمعيات المالية ﴾ ظهر هذا الامر بأعلى مظهر في حركة التحصيل والتسديد فانه لم يمض نصف الاول من سنة ١٩٣١ الا وكانت ١٥٤ جمعية قد سددت قروضها عن سنة ١٩٣٠ تسديداً كاملاً و ٨٥ جمعية سددت تسديداً جزئياً من بين ٢٥١ جمعية مقترضة . وقد بلغ ما سدد ٢٠٣ ٨٦٠ حبياً مصرياً من اصل قدره ٢٨٣ ٦٨٢ حبياً مصرياً . وقد صرح لبك مصري خلال سنة ١٩٣١ باقراض الجمعيات التي سددت أكثر من نصف ما عليها فأعنت هذه القروض الحركة التعاونية خلال تلك السنة العصيبة وبلغ مقدار الاعانات التي صرح بها السك ١٨٨ ١٨٦ حبياً مصرياً موزعة على ٢٨٥ جمعية . وقد اوقفت حركة الاقتراض في شهر يوليو سنة ١٩٣١ تأسيس ملك التغليف الزراعي المصري . ( من

مقال الدكتور إبراهيم رشاد مدير قسم التعاون في صحيفة التعاون عدد يناير سنة ١٩٣٢ ( **١** )  
 في تلك التسليف الزراعي المصري **٢** ) فتنتج مصر سنوياً من المحاصيل الزراعية ما قيمته  
 على وجه التقريب ١٢٠ مليوناً من الجنيهات المصرية لذلك كانت نفقات الإنتاج وصكيفة  
 الحصول عليها من أهم المسائل الحيوية التي أولتها الحكومة دائماً شطراً عظيماً من عنايتها . وقد  
 قامت منذ سنة ١٨٩٤ لسلطة طويلة من التعارب لتنظيم كيفية حصول الفلاح على نفقات  
 زراعته بقصد انتشاله من برائن المرايين والتعارب الخسعين الذين يرهقونه أبعاء ادهان غاييرصون  
 عليه من القوائد الباهظة والأسعار التي تكاد لا تفي بنفقات نفقات الزراعة . فثارة كانت تقوم  
 الحكومة مباشرة بتسليف الزرع وثارة كانت تكلف البوك بالقيام بهذه العملية — بالسياسة  
 عنها وفي كثير من الأحيان كانت تنعم كلتا الطريقتين ، إلا أن تلك الجهود التي بذلت ليحصل  
 الفلاح على ربح معقول من رعايته لم تعد كونها مجموعة من التعارب الدقيقة — كان الغرض  
 منها تعريف مواطني الصف فيما يفشل من الانظمة ومواطن القوة فيما يسمح منها بقصد الوصول  
 إلى نظام مدعوم يستند إلى أساس متين يضمن للفلاح نصفه مستمرة الحصول على ما يلزمه من  
 مال بأقل القوائد وأحسن الشروط سواء أكان لنفقات رعايته أو مقابل رهن محاصيله حتى  
 نحير القرض ليبعها بأمان معقولة

وقد استمرت الحكومة في اتباع خطة التعارب المشار إليها حتى انصهرت أخيراً النظام  
 المنشود فأسس بنك التسليف الزراعي المصري رأس مال قدره مليون جنيه ا كتبت الحكومة  
 بصحة وصمت له فيما عدا ذلك الحصول على قروض مجموع قيمتها ستة ملايين من الجنيهات  
 فتقدم له ثلاثة ملايين جنيه في السنة الأولى ومليون جنيه في كل من السنة الثانية والسنة  
 الثالثة والسنة الرابعة من تاريخ تأسيسه ولا تتقاضى فائدة تزيد من  $\frac{2}{4}$  ٪ عن هذه القروض  
 أما النصف الباقي من رأس مال البنك فقد ا كتبت في معظم السوك الكبيرة التي بالقطر  
 وفي مقدمتها البنك الاهلي الذي ا كتبت بمبلغ ٢٠٠.٠٠٠ جنيه وبنك مصر بمبلغ  
 ١٠٠.٠٠٠ جنيه والبنك العقاري للمبلغ ١٠٠.٠٠٠ جنيه وبنك مصر بمبلغ ٢٣.٥٠٠ جنيه

ولقد اوضحنا المادة الثانية من العقد الاتفاقي لبنك القرض من انشائه وهذا نصها  
 « يكون غرض الشركة التسليف الزراعي وعلى وجه الخصوص العمليات الآتي ذكرها »  
 أولاً — عمليات لاجل قصير لا يتجاوز اربعة عشر شهراً بصيانة حق الامتياز الوارد في  
 المرسوم بقانون رقم ٥٠ لسنة ١٩٣٠ وبالشروط المقررة فيه . ( أ ) تقديم سلعيات للمحاصيل  
 التعاويذة الخاصة بقانون رقم ٢٣ لسنة ١٩٢٧ ولصغار ملاك الأراضي الزراعية لنفقات الزراعة  
 والحصاد . ( ب ) تقديم سلعيات على الحاصلات للمحاصيل التعاويذة سائلة الذكر ولصغار المزارعين  
 ( ج ) بيع الاسمدة والبرور لاجلهم لجميع المزارعين على السواء

ثانياً — عمليات لمدة لا تتجاوز عشرين (١) تقديم سلفيات لشراء الآلات الزراعية والماشية  
 (ب) تقديم سلفيات لاصلاح الاراضي الزراعية بواسطة حفر المساقى والترع والمصارف  
 وفيما عدا الاحوال الاستثنائية ، يكون هذان النوعان من التسليف مقصورين على صغار  
 الملاك او جماعاتهم وعلى الجمعيات التعاونية المشار اليها ، للمساعدة على تكوينها وانتشارها  
 ثالثاً — عمليات لمدة لا تتجاوز عشرين سنة ، لتقديم تسليف لاستغلال ولاصلاح الاراضي  
 التي يمكن ان تعيدها اعمال الري والصرف العامة

رابعاً — تمويل المنشآت التي تعمل لمصلحة الزراعة — تعتمد المساعدة على إيجاد هذه  
 المنشآت وانتشارها وتكون السلفيات لأجل يريد على اربعة عشر شهراً — عدا ما يتعلق  
 من هذه السلفيات بجماعات صغار ملاك الاراضي الزراعية والجمعيات التعاونية — مضمونة  
 بتسجيل رهن عقاري في الدرجة الاولى الا اذا قرر مجلس الادارة بصفة استثنائية غير ذلك  
 وكان الفرق بين قيمة العقار المرهون وبلغ الرهن الاول يسمح بتسجيل رهن ثان  
 هذا وقد صرح رئيس مجلس الوزراء في جلسة مجلس النواب المنعقدة في ٧ يولييه سنة  
 ١٩٣١ بأن بنك التسليف الزراعي سيصبح البنك التعاوني الرئيسي متى انتشرت الجمعيات  
 التعاونية وقويت . وتمهداً لذلك حصل البنك هذه الجمعيات بمرأى عديدة تتلخص فيما يأتي :  
 اولاً — ليس هناك الآن حد معين للاعتماد التعاوني الحكومي كما كان من قبل عند  
 ما كانت الجمعيات تصرف سلفيات من بنك مصر وكان الاعتماد المذكور ٣٥٠٠٠٠٠ جنيه  
 ثانياً — يتقاضى البنك فائدة قدرها ٠.٥٪ من الجمعيات التعاونية بخلاف الافراد فإنه  
 يتقاضى منهم فائدة قدرها ٠.٧٪

ثالثاً — يعد البنك الجمعيات بأربعة انواع من السلفيات

(١) سلفيات لمجي الاقطان وهي اذا اعطيت للجمعيات تشمل المستأجرين والملاك  
 بخلاف ما اذا اعطيت للأفراد فإنها مقصورة على الملاك منهم فقط . (٢) سلفيات برهن اقطان  
 وهي من حيث المقدار المتقدم من اية جمعية تعاونية لا حد لها فيما هي محدودة للأفراد بمائة  
 فنطار . (٣) سلفيات لنفقات الزراعة وتوريد التقاوي والبرود والاسمدة بالاحل . (٤) سلفيات  
 لمدة سنتين لصغار شحوص لشراء مواشي وهي ميزة تتمتع بها الجمعيات التعاونية دون الافراد  
 رابعاً — يقبل البنك انشاء شون بمقتار الجمعيات التعاونية متى توافرت الشروط الاتية :  
 (١) ان تقدم الجمعية — الشوة بلا اجر (٢) ان يكون مقر الجمعية على مسافة لا تقل  
 من خمسة كيلومترات من أي شوة أصلية للبنك (٣) ان تتمتع الجمعية بنشون ما لا يقل  
 عن الالف كيس من القطن

خامساً — يقدم البنك للجمعيات التعاونية سلفيات على السمسم والفول السوداني والمحاصيل

المهائلة القاطنة لتخزين بواقع ٧٥ ٪ من قيمتها وقت التسليف

وعما سبق ذكره من شك التسليف الزراعي يتضح ان هذا الشك وقد أصبح له ١٣ مرعاً و٦٣ توكيلاً قد ملاً فوائداً حقيقياً كان يشعر به المجمع وهو لا بد ان يصحح مما قريب قوة يرتكر عليها صرح البلاد الاقتصادي ( من مقال للمؤلف نشر له بمسحفة التعاون عدد نوفمبر سنة ١٩٣١ )

◀ بعض المظاهر التعاونية التي تخطت سنة ١٩٣١ ▶ جعلت سنة ١٩٣١ بالمعارض والمؤتمرات والاحتمات التي كان لها شأن عظيم في رفع مستوى الثقافة وحسب الاطلاع لدى التعاونيين منها المعرض الزراعي الصناعي الذي كان في مجموعه مدرسة عملية علمية لكل من تافت نفسه الى الاستزادة من الاطلاع على الاساليب الحديثة زراعية كانت أو صناعية ثم كان الاحتام التعاوني بيننا جيوزي بلاس حيث عرضت اشربة سينماوعرافية فيها نواح كثيرة من حركة التعاون في بريطانيا العظمى ثم بعد ذلك كان احتام الجامعة الاميركية حيث أثنى كل من حصرة صاحب المحالي ودرر الزراعة وسعادة وزير امريكا المفوض خبطة صافية في موضوعي الزراعة والتعاون وعرضت اشربة سينماوعرافية جيها خصباً للمعرض في هذا الاحتام من مصلحة الزراعة الاميركية وهي تبين الاساليب التعاونية الممول بها في امريكا لتصرف القطن تصرفاً تعاونياً لمصلحة متعبيه . كذلك قامت رابطة مملكة التحل بتظيم وعقد مؤتمر ومعرض للتحلة في اوائل نوفمبر سنة ١٩٣١ وحصر احتمات هذا المؤتمر جمع فقير من اعضاء الجمعيات التعاونية متعلوا الشيء الكثير من هذه الصناعة الزراعية واقبلوا على روية التحل الامر الذي يبشر باسهاض هذه الصناعة الزراعية وجعلها مصدراً عظيماً للثروة العامة على أيدي التعاونيين

◀ المشروعات التعاونية ▶ كان من بين النتائج للباشرة للمعرض الزراعي الصناعي أن اتجه نظر الجمعيات التعاونية الى نواح عديدة من الانتاج لم تكن من قبل موضع اية عناية مثل صناعات الالبان والمربيات والحموطات ووسائل تخصير وتصريف المحصولات الزراعية الامر الذي جعل روح النشاط تدب في الجمعيات مذ درست مشروعات جديدة من هذا النوع وفعلاً اقدم عدد من الجمعيات على تنفيذ بعضها ومن بين تلك للمشروعات صناعة الالبان ودراسة الارز وتبييضه وتصريف الخماصيل . وهناك جمعية تعاونية مركزة في سبيل التأسيس الآن في مديرية الشرقية كما ان الوزارة جادة في انشاء جمعية تعاونية مركزة للتجار طاحلة اغراضها توريد حاجات الجمعيات زراعية كانت أو منزلية وتصريف حاصلاتهم والاهتمام بالصناعات الزراعية . وهذه الجمعية تضم ٤٣١ جمعية مكنته برأس مال قدره ٢٣٢٥٢ حنيهاً مصرياً

◀ نظرة الى المستقبل ▶ أقبلت سنة ١٩٣٢ والارمة الطالية لم تزل بين ظهر ايصالحة

شديدة الرطابة إلا أن بالرغم من هذا الضيق الشامل فإن حركة التعاون وهي كما وصفنا تدلنا حقيقة على أن التعاون هو الملجأ الوحيد لنفلاح في هذا الوقت العصيب إذ برهنت الاحتشارات القاسية على أن الجمعيات التعاونية دون غيرها من الهيئات على اختلاف نحلها من أثبت المنشآت وأسسها لا يعرف الاعلاس إليها بآفاق فهي خلاص النلاح ومطعم امه ، فإن لم تعلمنا الصائفة شيئاً آخر فهي قد علمتنا أن للمستقبل تعاون

## مقتطفات تعاونية

(١) — عن صحيفة التعاون — عدد يناير سنة ١٩٣٢ . —

(أ) — الحركة التعاونية في آخر سنة ١٩٣١ بقلم حضرة الدكتور اراهيم رشاد مدير قسم التعاون : تعين هذا المقال الميسر شرحاً موجزاً لأعمال الجمعيات التعاونية وكيفية تأثرها بالأزمة وخدمات بنك للتسليف الزراعي لها وما ينتظر من تقسيط دفع القروض التعاونية على مدة خمسة سنوات

(ب) — حركة التعاون المرلي في سويسرا بقلم حضرة عبد اللطيف فهمي مامر افندي بقسم التعاون : استهل الكاتب مقالته ببذة تاريخية عن حركة التعاون المرلي بسويسرا وكيف أنها ترجع الى النصف الاول من القرن التاسع عشر فتأسست اول جمعية منزلية في زيورخ سنة ١٨٥١ وتكون أول اتحاد لجمعيات التعاون المرلي في سويسرا سنة ١٨٩٠ وجعل مركزه بال وكانت اغراضه في بادئ الامر اجتماعية محض إلا أنه في سنة ١٨٩٣ اندرجت الاعمال التجارية ضمن هذه الاغراض . ويشير الكاتب الى أنه من مظاهر الحركة التعاونية المنزلية في سويسرا ان الصائغ تناع بأنعان تقصر في الغالب عن الائتمان التجارية في السوق وينس عقد تأسيس الجمعيات المنزلية في سويسرا على وحب اتباع مبدأ البيع نقداً ، ويقوم عدد كبير من هذه الجمعيات بأعمال انتاجية تقدر قيمتها السنوية بحوالي ٦٠ مليون فرنك معظمها منتجات مخازن وتورد الجمعيات ما يقرب من ١٤ ٪ من مجموع ما تستنفده سويسرا من الحاجيات المنزلية

(ج) — الحركة التعاونية والاظمة الاقتصادية العالمية بقلم انتون ديتل سكونير اتحاد الجمعيات الاقتصادية الالمانية سراج . في رأي الكاتب ان الاظمة الحالية بما تجرّه من العواقب السيئة على الانتاج وعلى تبادل البصائع وتوازن العرض والطلب اظهرت وجود لاختلال في نظام الحياة الاقتصادية وروى ان تدفق الذهب الى الولايات المتحدة الاميركية في سنة ١٩٢٨ أدى الى زيادة المضاربة والى ارتفاع ائعان البصائع حتى اذا كان ديسمبر سنة ١٩٣٠ هبطت

السندات الأميركية الى مستوى لا تتحمله أغنى البلاد فقامت البطالة وما يتسببها من مصار. ويرى الكاتب ان الاحياف الاحاسية اللازمة هي الحرب العالمية وتناجها من تغيير حترافية اوربا وقيام الحواجز الطمركية ، ونشوب الحروب الطمركية وانتشار الطالة حتى ان عدد العاطلين الذي بلغ خمسة وعشرين مليوناً دخل لوربا وحارحها ليهدم قوة الشراء لما يقرب من مائة مليون شخص وقد راد الى جانب هذا المنتج في العالم من المواد الخام قدر ٦٠ ٪ عما كان عليه في سنة ١٩٢٩ فأدى ذلك الى نزول عام في الاسعار وأنى الكاتب في ختام مقاله على مجموعة من الارشادات التي يحسن ان تتبعها الجمعيات التعاونية حتى لا تتأثر أعمالها باموال الازمة بقدر المستطاع

٢ - من المجلة الزراعية المصرية - عدد فبراير سنة ١٩٣٢ :-

(١) - بحث في حشرات الحبوب الطفوفة لحصرة ردق عطية افندي : جاء هذا المقال جزءاً من تمة بحث شرح الكاتب فيه الطرق الشائعة الآن في التقطير في تخزين الحبوب وهي لا تختلف كثيراً عما كان متبعاً في فابر الارمان وهي تنحصر في الآتي :

(١) طمر الحبوب في حواف الارض (٢) التحزين في العراء (٣) التحزين في وكايب مرصوة يتخللها ويغطيها البن والقش (٤) تخزين القردة ماعفته (٥) تخزين الحبوب في حار كثيرة الفتحة (٦) التحزين في غرف عادية بالقري (٧) التحزين في صوامع طينية

ثم تكلم الكاتب عن الاشتراطات الواجب توافرها في تخزين الحبوب وهذا البحث في نظرنا يستوجب عناية مجالس ادارة الجمعيات التعاونية الذين عليهم تقع تبعة اداعة مثل هذه المعلومات والارشادات بين اصحاب جمعياتهم بصفهم مرارعي

(ب) - بحث في زراعة البامبات والاشجار بمصر ، وهو ملخص للمذكرة التي رفعها حضرة الاستاذ محمد صالح سليمان افندي لحصرة صاحب العالي وزير الزراعة

بدأ الكاتب مقاله بلغة تلمحية عن زراعة الناجت في مصر في عصور القراعنة والبطاسة ثم في عصور الفاطميين حيث كانت الفلانات لها ادارات خاصة وكانت تملع مساحاتها ما يربى على الثلاثين ألفاً من الاعددة وكانوا لا يضمنون على قطع شجرة الا قيود وعند ما تمس الحاجة الى ذلك - ثم ييس ان الاعتناء بالاشجار الخشبية استمر على ايام الازراك المماليك وفي عصر محمد علي باشا الكبير حتى انه كانت هناك في عهد العائلة الممصرية مدرسة لتعليم صناعة السفن وتعميرها يشغل بها نحو ٨٠٠٠ عامل من الاهل الذين تربوا على يد المعلمين الامريخ مما دعا الى استفناء الحكومة عن شمله المراكب من الخارج وقد ملع ما مبي وعمر في اول مدة للمدرسة ٤٥ سفينة حربية لم يستورد لها خشب من الخارج مطلقاً ، هذا ولم يكن اسماعيل باشا اقل عناية من محمد علي باشا الكبير وابراهيم باشا بالفلانات فانه انشائه شركة البواخر المعروفة بالقومانية المزينة اتسعت تجارة مصر في البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر



مما دعا الى انشاء المدارس البحرية واعادة دار صناعة المراكب . وذيل مقاله بذكر الاشعار التي  
تُركت في مصر وتصلح لان تزرع منها غلات وهي السنب والصل ( الامل او الطرقاء ) والجازوريا  
والفرافخ والبيخ والبلوط والسرور والكافور والسق والتوت

٣ - عن تذكر التعاون الذي اعده قسم التعاون بوزارة الزراعة بمناسبة المعرض الزراعي  
الصايع لسنة ١٩٣١ : فمنحنا هذا التذكار الجميل فوجدناه كتيباً صغير الحجم عظيم القيمة  
تصدر بصورة جميلة لحضرة صاحب الخلافة الملك الذي بعثه العظيم وتشجيعه ورعايته  
الساميتين تقدم التعاون هذا التقدم السريع الذي يبشر بمستقبل باهر لهذه الحركة المباركة ،  
ويحتوي الكتيب على صور ملونة عديدة ما هي الا مرآة التعاون مجسمة وعاونها كالاتي  
(١) الى الامام تحت لواء التعاون (٢) التعاون قوة (٣) يدع التعاون من الناس شر  
المرايى والوسيط (٤) يحق الله الربا ويربي الصدقات (٥) كم سهل التعاون من عسير الامور  
(٦) القرية قبل التعاون (٧) القرية بعد التعاون (٨) في خراب التعاون كسور لا تقى (٩) للناس  
في التعاون آي من الخير والسم (١٠) تقدم الحركة التعاونية المصرية (احصائيات) (١١) التعاون  
للمستهلك والمستهج زارحاً كان ام صانعاً . كذلك يشمل التذكار بحجاب هذه الرموز المشار اليها  
كلمات عن الحركة التعاونية في مصر والمبادئ التعاونية والخدمات الاجتماعية التي تؤديها الجمعيات  
التعاونية لاعضاءها ، وتقتطف من بين هذه الكلمات ما ذكر عن علم التعاون وشعاره ويومه :  
« للتعاون مظاهر عالمية يؤدي كل منها معنى سامياً من المعاني التي يدين بها التعاونيون  
في كل بقعة في بقاع الارض . فلتعاون علمه ، ولتعاون شعاره ، ولتعاون يومه

« يستظل التعاونيون بعلمهم الدولي ايضاً كانت حكومتهم أو عقيدتهم ، وهو مجموعة ألوان  
قوس قزح المتحددة التي ألف الناس ظهورها في كبد السماء عقب العواصف والامطار تدعو  
الناس الى الطيبة وتبشر بالخير في جو من الهدوء والسكينة ، فبها من حبال دقيق المعنى  
جميل التصوير ، ينبىء بما في التعاون من معنى السلام العام والاتصال من الظلمات الى النور  
وشعاره الخالد الذي يرمز به الى منتهى وعيهم ويميزه عما عداه من المذاهب الاقتصادية  
الاجتماعية الاخرى هو « الفرد للمجموع والمجموع للفرد » أو ببساطة أوضح وأجل أن  
يسعى الفرد لمصلحة المجموع في غيرة واحلاص ، كما يسعى المجموع من جانبه لمصلحة الفرد  
نفس هذه الروح . تكاتف وتساند في أخاه ومساواة ، أو ليس هذا شعار الديمقراطية التي  
طالما نشدتها الشعوب لتحرير بنينا والنهوض بهم ؟ أما يومهم فالتبث الاول من شهر يولييه في  
كل عام . وهو اليوم الذي قرر الاتحاد التعاوني الدولي منذ ثمان سنوات الاحتفال به في المشرق  
والغرب وحملته عيدا تعاونياً طامحاً تقام فيه الحملات وتنفذ الاحتفالات وتلقى الخطب ليسمع العالم  
صوت التعاونيين طالباً يدعو الى التماس في العمل الخير الانسان في ظل الحرية والاحياء والمساواة

# مكتبة المقتطف

## المجلد الثامن من الأكليل

مؤلف هذا الكتاب هو العلامة أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود المشهور بالهمداني والمتوفى في سخن صماء سنة ٣٣٤ هجرية (٩٤٥ م) وهو كتاب في محامد البحر ومساوئها ودقائقها وقصورها ومرآتي خير والقصوريت . واصل الكتاب عشرة مجلدات لم يحفظ منها على ما يعلم إلا المجلد الثامن والمجلد العاشر . والثامن يشتمل على ذكر قصور حمير ومدنها ودواوينها وما حفظ من شعر علقمة والمراني والمساند

أما كتب الهمداني الأخرى فاشهرها في وصف بلاد العرب واسمها « صفة جزيرة العرب » وكتاب « الحيوان المفترس » وسماه السبوطي في نية الزواجة كتاب « الحيوان » . وله كتاب « اليسوب » في القسي والزمي والسهام والصم والسماء السبوطي « القوس » وله كذلك « زنج » معتمد في اليمن

وقد عي العلامة الأب انتاس ماري الكرملي بإخراج نسخة مصححة من الجزء الثامن من الأكليل بعد معارضة أربع نسخ مخطوطة ، أولاها كتبت في صماء سنة ٥٢١ هجرية ، والثانية كانت محفوظة في القسطنطينية والثالثة في حوي بمارس والرابعة اتصلت بالناشر من الكاشمية ثم أنه عهد إلى الاستاذ الدكتور كرككو في معارضة الصفحات الخمسين الأولى بما يقابلها في نسخة لندن

ومما لا ريب فيه أن معظم النسخ كان غير متوفر على الجغرافية والتاريخ والمصطلحات العلمية ، فاحطاً في النسخ كثيراً . ولذلك اعتمد الأب انتاس على أقدم المخطوطات — وهي مخطوطة صماء — فأنخذها أساساً للمقالة ، وقد أتى توضحه إلا أن يقول بأنه يعتقد أنه وصل إلى نص على جابر من الصواب

ولا تعرف سنة ولادة الهمداني مؤلف الأكليل وإنما يعرف أنه ولد في صماء وفيها نشأ وغدا من أعلم علماء زمانه فقبض على أعة اللغة والفلك والروايات وقرض الشعر ومعرفة الأنساب والحديث والتفسير والفقه والأثرأض إلى نحوها من العلوم الشائعة في عصره (ملحق الأكليل من ٢٩٨ و ٢٩٩) وكانت وفاته في سنة ٣٣٤ هـ (٩٤٥ — ٩٤٦ م) على ما يروى في صحن صماء

ومثله كتاب الاكليل من الآداب العربية قائمة على انه يؤد دعم الزاعمين من الغربيين ومن اتبعهم من الناطقين بالصاد ان العرب لم يكن لهم قبل الاسلام علوم وفنون وصنائع وآداب. فهو يكشف لنا ان قدماء اليونانيين بلغوا اقصى الغاية من الرياضيات وجرى الانتقال لانهم عرفوا كيف يشيدون قصوراً فنية ، متعددة الطابق ، حتى بلغت عشرين سقفاً ويقاوم بناؤها من الايام ، وطولايء الحدائق لانك تعلم ان في البناء والرياسة ( من المعارين ) لا يتقن الا بعد الوقوف على الرياضيات وقوفاً صادقاً . ( ملحق الاكليل من ٣٠٥ ) ثم انه يبين لنا كيف كانوا يستعملون تماثيل النسر والحيوانات والطيور ، ويطلعنا على احكامهم عمل الآلات المتحركة من نفسها وكذلك الساعات المائية المطبوعة المعروفة بالقطارات . فقد جاء من قصر خمدان قوله :

يسمو الى كبد السماء معصداً      عشرين سقفاً سمكها لا يقصر  
ونكل ركن رأس سر طائر      او رأس لبث من نحاس يزاد  
متصفاً في صدور قطارة      لحساب اجزاء النهار تقطر

وحبذا الخيال لو اتسع المقام لبيان كل الفوائد التي يجلوها لنا الاكليل ولعلنا نعود اليها وهذا المجلد مخدوم بملحق في بيان نسب المؤلف ومؤلفاته ومقام الاكليل وتقدم وذكر مخطوطاته المعروفة . ثم يلي ذلك فهرس او مجموعة فهرس تملأ نحو ١٥٠ صفحة ، على مثال الفهارس الشائعة التي يعنى بوضعها علماء المشرقيات في ذيل ما ينشرونه من الكتب القديمة ، فتمه فهرس للفصول وقدر القواعد العربية وثالث للمعبرين من العرب ورابع للشعر او خامس للقوافي وسادس للمحدثين والرواة وسابع عمراي يتعلق بحصارة العرب في حربتهم وثامن للاسداد وتاسع للمدائن والقصور وعاشر للجبال وحادي عشر للمحصون والقلاع وثاني عشر للقصور وحدها وثالث عشر للاتفاظ العربية وما يقابلها عند الفرنسيين مما يصعب الحصول عليه في المعاجم العربية الفرنسية . ورابع عشر قتا ليف والمطبوعات الوارد ذكرها في المتن والمناشبة ثم مفتاح لمفلق الاتفاظ وآخر للمواضع على اختلاف انواعها . واحيراً فهرس لاسماء الرجال وآبائهم واجدادهم خلافاً لما في سائر الفهارس التي لا تحوي الا اسماء الابناء من الرجال وقد احسن في بيان موضوعات هذه الفهارس ، ولذلك على الجهد العظيم الذي بذله العلامة الكرمل في اخراج هذا الجزء من الاكليل على اتم واوى ما يستطيعه عالم راسخ العلم ، بميد المهمة ، لا يضئ بصحة لو وقت في سبيل التحقيق العلمي . فنهضة ، وطلب ان يمد الله في عمره ليفعلنا بملء ، ونهى اتقنا بان طالماً شرفياً اخرج مثل هذا السفر النفيس على هذا الوجه من الكمال

## الرسالة النباتية

الأمير مصطفى الشهابي عالم راسخ التقدم في العلم، ولكنه لا يقتصر على النظري منه فيتمدله إلى العملي. لذلك زلّه مديراً لأملاك الدولة في دمشق ومؤلفاً لكتب عديدة في الزراعة مثل كتاب «الزراعة العملية الحديثة» و«زراعة الأشجار والأشجار المثمرة» و«كتاب البقول» و«كتاب الدواجن» وغيرها. ثم أنه يعتز بصفة ثالثة. ذلك أن لكتاباته رواء الأدب ورزاقه التحقيق العموي. فهو لا يملك عن التقيب في أمهات الكتب النفيسة للحنون على ما استعمله كبار الكتاب الأقدمين من الالفاظ المألوفات معينة بوعية كانت أو ممسوية

وقد عني الآن بموضع «رسالة نباتية» نشتغل على بعض نباتات زراعية لم ترد في معجم أسماء النبات لـدكتور أحمد عيسى ولا في معجم العلوم الطبية والطبيعية لـدكتور محمد شرف. فانه بعد ما أشار إلى معجمي شرف وعيسى عما يستحقانه قال «من البديهي أن المعجمين المذكورين لم يتناولوا سوى بعض المهم من النباتات مما جاء في الكتب التي مر ذكرها أو في بعض المعاجم الأدبية. وهما ائد من أن يتناولوا كل ما زلّه في كتب النبات الواسعة من مختلف الاسماء الثلاثية لنباتات شتى مفيدة أو غير مفيدة تنبها الطبيعة في انحاء العالم ولا يوجد لكثير منها أسماء حتى في اللغات الأوروبية المشهورة. ومن البديهي اني لا انفي في هذا البحث الموحى التمرس لتلك النباتات وعددها عظيم وأنا أحمل معظمها إلا في الكتب. بل غايي ذكر بعض نباتات زراعية لم يوردها شرف ولا عيسى في معجميهما كمص الأرزهار والرياحين وأشجار التربين وحشائشها وأشجار الحراج والتمواكه، وهي نباتات زرعتها أو رأيتها في حدائق النبات وقليل منها لم أزرعه ولم أره، لكن قرأت عنه في الكتب والمجلات الفرنسية. ولا يعرف لهذه النباتات أسماء عربية (لأن أحدنا كالأجنبي لها) لكن لاسمائها العلمية (معظمها مأخوذ عن اليونانية) محاني وصفوا بها بعض اعصاب النبات أو بعض مميزاتا فيسهل علينا ترجمة تلك الاسماء بمثلولاها. ثم أنهم ينسبون بعض النباتات إلى الطاء الذين كشفوها فيسموها باسمائهم ليربطون عليها اسم أحد الملوك والامراء أو أمّة الأقدمين وجميع هذه الاسماء ترك على حالها عند تعريبها أو تحمّل بصفة النسبة» ثم معنى يبين أنه عيوب نبات اسم الجنس Genus فقط لأن الكلام يطول اذا توجي ذكر أسماء الاوابع (Species) والاصناف (Varieties) ثم انه لم يذكر إلا الاسم لأنه الغاية من المعجم والمعجم لا يحتمل تحلبة انواع النبات وذكر مساهماتها ائدها وغير ذلك مما لا تستوعب إلا الكتب. وأكتفى بالاسم الأشهر ضارماً عن الاسماء المترادفة صفحاً وورد الآن بصحة امثلة على الاسماء التي ذكرها

الرشيقه *Abronia* (من اليونانية زخافة ازهلها)

الثائكة *Acoena* (من اليونانية لشوك البقيق في الثأسي والثررة)

المسحية الرأس *Aerolium* ( لاحتواء أزهارها الانتهائية قبل تفتحها )  
 الشجرة العشرية *Decumaria* ( إشارة الى لحياء الزهرة العشرة )  
 الجوزة المجعدة *Caryopteris* ( لجمالها المجعد )  
 تحت الزيتون *Olearis* ( لاني أوراق بعض أنواعها تشبه أوراق الزيتون )  
 وهي أسماء أزهار وأشجار لاسمائها المصرية معلوم وصفوا بها بعض أعضاء الساعات أو بعض  
 عيانتها وقد ترجها بمعانيها  
 الداروية *Darwinia* ( منسوبة الى داروين الشهير )  
 ديارويلا *Diervilla* ( منسوبة الى المراح الفرنسي *Dierulle* ) وهي من اشهر حبات التريين  
 لاجروستروميا *Lagerstroemia* ( باسم النباني السوردي لاجروستروم )  
 هوميا *Humia* ( باسم قرية السراييم هوم )  
 وهي أسماء منسوبة الى اعلام ولا يصح الا تعريبها

### قصص اجتماعية

#### ونماذج من ادب الغرب

مترجمة بقلم محمد عبد الله عيان من مؤلفات بول بوروخ. واناول فرانس. واندريه تيريه  
 وفرانسوى كويه. وحى دى موبلان ودهانجيل. ومارسل ريشو. وجان لوران — ومقرونة  
 تراجم نقدية — طبع مطبعة دار الكتب المصرية — المجلد ١٠ غروش  
 اترجم ام تؤول ؟ مسألة تتغلغل في صميم نهضة الفكر الحديثة. والاستاذ محمد عبد الله  
 عيان يحبها في القاط لا تحتل التأويل ، اذ يقول « اما في مصر ترجمة وقتل . ومازلسا  
 بالاحص فيما يتعلق نفس القصص واتخاذ وسيلة لتصور مناحي الحياة والمجتمع والاخلاق  
 والمواطف في بداية النداية . وكل ما يجرجه كتابا اليوم من ادب القصة ، ناهة غث ، راطل  
 من كل من وحيال . وبيان وانكار حقيقي . ومن الواجب ان نرود في هذا الميدان قبل كل  
 شيء بالنقل الصادق الجلد ، عن اساطير القس ، وبالدرس العميق المتزن لواحيد واساليب وصوره  
 المختلفة . اما التلخيص الطائر لا تار الادب الغربي ، والدراسة السطحية لبعض مناهج ، والتعلق  
 ببعض نظرياته ونواحيه ، حتى نحومما يفعل الكتابان اليوم . . . فممت واصح واستائق  
 لنظام التقدم الطبيعي »

ونحن نعرف غير واحد من زعماء الادب المعاصرين يرون رأي الاستاذ عيان في وحيوب  
 الاخذ بالترجمة الصادقة عن ارباب الادب الاوربي ، لان آداب الامم تتلاقح ولا شك . « والنقل

الطائر كما يقول المؤلف لا يكتفي لأحداث التلقيح لأنه في الواقع ليس إلا صورة مجملية — وكثيراً ما تكون مشوّهة — لما يراه الناقل أو المصحح في المؤلف الذي بين يديه . أما أساليب المؤلف ، وتفصيل تصويره للحياة في مواطنها المختلفة ، أو تحليله للمشور والانعزال والتأثر في الحالات النفسية المتباينة فمنعج بالتلخيص ، وتموت تصبغها الغاية من القيام به على أن وحوب الترجمة الصادقة ، يجب ألا يحول دون محاولة الادعاء لأن الترجمة القصصية في الكتابة ، قد يصقلها الاطلاع ويهدئها ولكن لا يخلقها . وكما استأد للادب في الغرب ، واسع الاطلاع على الآداب القديمة والحديثة ، عارف عداها بالتدق ومواطن القوة والضعف في المؤلفات الروائية ، ولكنه يعبر عن كناية رواية أو قصة . واداً فيجب أن لا نكتفي بالترجمة الآن ، بل يجب أن نستعين بها على توجيه المحاب الرعاش الروائية ، في السبل المهدية ، وتدريب الناقد على احسان النقد الذي يرمي إلى الاصلاح والاتقان والابادة لذلك نرحب بهذه الصفحات التي احتارها من مؤلفات رحماء الادب الفرنسي ، رحل بصير بادب الغرب ، شديد الغيرة على الادب العربي . بارع في الترجمة للجامعة « بين الحرم على الروح والاساليب الغربية ، والبيان العربي المنين »

وان في اسماء الادباء الفرنسيين ، المقول مهم ، وفي حسن اختيار الاستدعاء لصفحات من مؤلفاتهم ، وفي القائمة الكبيرة التي تحي من الترجمة الصادقة ، لا كركفيل قد يوج هذه المجموعة النفيسة بين جمهور الادباء والمتأدين

### مصر وفلسطين

Egypta. Palestine — Edition Arthaud Grenoble—

إن الافرنج مابلون يظنون إلى الشرق نظرة للتمتع . فانهم يودون لو يظفرون سمائنا الصافية وشمسها الساطعة . وكثيراً ما يتحدثون عنها وهم الآيصورونها ويكتبون عنها الشيء الكثير ويضعون إلى وصفها وصف حقولها وسهولها وقصورها ودورها ثم يشيرون إلى قديم قديمها في اجلال عظيم وإن ذكروا حاضراً ونوا له أو تلبأوا من ورائه تقدماً وفلاحاً

على أن الكتاب الذي نحن لصدده الآن مجموعة صور بديعة تمثل ابهى مناظر مصر وفلسطين واجمل منابها واجمل آثارها . ولذا ذكر أن صاحبة هذا الكتاب Mine Gadala من اشده الناس اعجاباً بمصر فهي تذكر للصياغة المصرية في عبارات جميلة وتتحدث عن ذكاء المصريين كأنها مدفوعة إلى ذلك وما هي بمجموعة ولما ذكرها تلحج القراصة في دقة وبراعة واما بحثها في الفن المصري القديم فليس بشيء قلها وإن حاولت أن تديع آراء المستعصرين لعاجرة عن أن تدل على خصائص الفن المصري في اسلوب واسع لا مطمئن فيه

# الجزء الرابع من المجلد الثامن

| صفحة |   |
|------|---|
| ٣٧١  | من الخلايا الحية إلى السدم القلبية                    |
| ٣٧٩  | الاعداد العلمي ومستقل النفس - الدكتور علي مصطفى مشرفة |
| ٣٨٤  | قصة رفيق الشعري                                       |
| ٣٨٧  | للذاهب الحديثة في بناء المادة . للمستر فدرسل          |
| ٣٩٢  | حول مؤتمر الموسيقى . لشرف طرس ( مصورة )               |
| ٣٩٩  | هواجس في الانسان وحياته . للامير مصطفى الشهابي        |
| ٤٠٣  | القضايا الاجتماعية الكبرى - الدكتور عبد الرحمن شهبندر |
| ٤١٢  | شلال تيعوكا ( قصيدة ) لشكرا لله الجبر                 |
| ٤١٤  | مهاتما فاندو - ايلم المدونة                           |
| ٤٢١  | موسيقى المصريين القدماء ( مصورة )                     |
| ٤٢٤  | انواع . للاستاد انيس المقدسي                          |
| ٤٣٤  | الحصارة القبطية . للشيخ بولس محمد ( مصورة )           |
| ٤٣٩  | مائة سنة على حوته ( مصورة )                           |
| ٤٤١  | جوته . الدكتور علي مظهر ( مصورة )                     |
| ٤٤٧  | المذاهب الاجتماعية الحديثة . للمستر كليلند            |
| ٤٥٤  | الشاعر ( قصيدة ) لحسن كامل الصيري                     |
| ٤٥٥  | البتروك في معارك السلام                               |
| ٤٥٨  | تقاليد الزواج واصولها النفسية . لاهد عطية الله        |
| ٤٦٣  | هدبرج . لابن طليل ( مصورة )                           |



|     |   |
|-----|---|
| ٤٦٩ | باب التعاون والاقتصاد الزراعي • الضائقة الاقتصادية والتعاون والعام الجديد . السيد احمد مراد البكري . مقتطفات قماريه |
| ٤٧٧ | مكنة المتطف • المجلد الثامن من الاكبل . الرسالة الثانية . قصص اجتماعية • مصر وفلسطين                                |
| ٤٨٣ | ملحق خاص موضوعه ( جوته ) الدكتور محمد عوض محمد  |

# جوته

١٧٤٩ - ١٨٣٢

JOHANN WOLFGANG VON GOETHE

للدكتور محمد عوض محمد

الاستاذ بكلية الآداب ومركز فوست

اليوم يحتفل الناس بذكرى حوته ، ولا يرى الاحتفال بذكراه تاحراً على المنابر ، بل قد تجاوزها الى غيرها من اقطار العالم ، فلقد كانت روح حوته روحاً عالمية ، وكانت نظراته متجهة أبداً الى العالم بأسره ، لا تبالي ما احتلاب للكلن والزمان ، وتستمد روحه الوحي من حمارة الشرق والغرب ، ومن الثقافات القديمة والحديثة ، وكان أكبر أركان الايمان في نفس حوته هو وحدة العالم من غير تقييد بموضع أو زمن

ولقد تقف اليوم هيبه لذكر حوته وآثاره ، ونستعرض في حبالنا مؤلفاته وأعماله ، ثم نتساءل أيها أجل شأنا وأعظم حظراً . أأشعاره المائية ، أم قصصه ورواياته ، أم كتاباته فوست الأول والثاني ، أم رسائله وأبحاثه العلمية ، أم أعماله الادارية كوربر في فيلر ... لقد كتب جوته أشعاراً حائية لا يماثلها في عبودية القسط ودقة المعنى أشعار . وكتب قصصاً مسرحية ان لم تبلغ مستوى شكسبير ، فلها لم تقصر عنه كثيراً . وكتب مؤلفاته الهائل فوست الذي يشغل في الأدب العالمي مكاناً فدياً . وكتب «ديوان الشرق والغرب» لجمع بين روح الحماسين الشرقية والغربية ، ثم ان له بعد هذا كله أبحاثاً علمية قيمة واستكشافات عظيمة . وكانت ادارته للأعمال التي اصطلح بها وهو وزير فيار إدارة حازمة موفقة . ولكن أكبر أثر خلفه حوته هو سيرته وحياته . لا كتبه ومؤلفاته . وقد عبّر «مرك Derck» عن هذا المعنى فقال ان الحياة التي عاشها حوته أبدع من أي شعار في نسب . ولا يرى الذي يريد أن يطبع أجل آثار جوته وأعظمها يجب أن يدرس حياته من منتهى الى منتهى . وللأسف لا يسمح المقام هنا بالانعام بهذه السيرة الحافلة إلا بلاماً يسيراً .. دون الإشارة الى كتبه ومؤلفاته إلا عرضاً

\*\*\*

ولد يوهان فولفغانج حوته في اليوم الثامن والعشرين من مارس سنة ١٧٤٩ ، في مدينة فرانكفورت على الماين . وهي من أقدم المدن الالمانية ومركز عظيم للتجارة وللمال . وبالرغم من ان والده من دوى اليسار ، فإن الاميرة لم تكن تفت إلى أصله أروستقراطي . فقد كان جده



حائكا زل بمدينة فرانكفورت ، وراول فيها مهنته ، حتى جاءه الطالع السعيد في صورة زوجه نصيف تملك فداً يدر عليها رفاً حساً . فانقلب الحائك الماهر الى مدير فندق ، ومن هذه الزوجه وُلِدَ له ولدان ، أصغرهما يوهان كاسبار جوته وهو والد الشاعر

إذاً فان حد جوته كلن حائكا ، في وقت كانت الحياة كمنعوبة من أحقر المهن . ومن لطيف المصادفات أن تكون هذه المهنة قد انجبت لالمانيا اثنين من أكبر رجالها . أولهما شاعرنا والثاني الرئيس إربرت أول رئيس للجمهورية الالمانية ، الذي كان يدير دفنها في أشد الاوقات في تاريخها حرجاً . ومن المهم أن نذكر هذه الحقيقة ، أي أن جوته من أصل وضع لانها تصر لنا أن طبقة الاشراف في قيار لم تكن راسبة عن الخطوة التي نأها الشاعر لى دوق قيار . ولم زل مصرّة على عدم رصاها عن هذا السحيل حتى منح الزائفة للمروفة von فصار الشاعر يدهى von Goethe

أما والد جوته فقد نَحَسَّدَ أواء أن يحسب تأديبه وتنقيبه حتى يستطيع أن يعوض في ناحية التعلم ما كان يعوزه من ناحية الوراثة . وقد درس الحقوق والشريعة ونجح في دراسته النجاح كله . ثم لم يزل يرتقي في السلم الاجتماعي حتى أصبح يمد من أرقى الطبقة الوسطى في فرانكفورت ، واستطاع أن يتزوج من أسرة شريفة . وقد تم هذا الزواج عام ١٧٤٨ ، وكان شاعرنا أول ثمرة من ثمراته

نستخلص من هذا كله ان جوته قد ولد وسط شيء كثير من الرخاء واليسار . حقيقة ان أباه لم يكن من كبار ذوي المال . ولكنه كان في رخاء جعله دائماً بعيداً عن الحاجة ، فعاش الشاعر حياته الطويلة لم يعرف الفقر يوماً ولم يمارس الشدة .. واداً كانت هذه الشدة مُسَلِّماً لا بد منه للنبوغ ، فان جوته قد حرم هذا التعليم ، ولكننا نبحت عن أثر هذا الحرمان في حياته وأشعاره فلا نجد له أثراً .. فلقد كان محسناً بكم إحصائه ، وكان شديد الألم لما قد ينزل بغيره من المحن والشدائد ، وفي أشعاره في غير موضع رنات حزن عميق ومواقف تستدرّ النعم . فان طبعه الحساس أغواه عن تجربة الشقاء تجربة فعلية

كذلك من الغريب أن هذا الفتى ، ربيب الننى ، وأليف النعمة ، القادر على أن يعيش عيش النعمه والرخاء ، قضى حياته في حد ودأب ، يعمل بهمة لا تعرف السآمة ، وهو أغنى الناس عن الدأب والسعي .. تلك أيضاً ظاهرة قد تبدو غريبة في الشخصيات المألوفة ، ولكن ليس فيها غرابة في شخص تدفعه روحه أبداً الى العمل وفي صدره شهوة الى الجهد والسعي أقوى من شهوة السهم الى الطعام والشراب فكان طول حياته يرهق نفسه بالعمل حيّاً في هذا الارهاق لامن أحل ثمرة يجنيها ، أو قائلة يستفيداها ، بل كان ديه الذي يدين به السعي من أجل لذة السعي ، والدأب حبّاً في الدأب

على أن سعة العيش التي لنا فيها حوته قد كان لها أثرها الطيب في حياته . فقد بقي وهو صبي كل عناية ورعاية ، وتلقى دروسه الأول في منزل أبيه حيث لقاه المملون اللغات اللاتينية واليونانية والإيطالية والفرنسية ، وهذا كله تحت إشراف والده . وقد أُرِفَ الناس أن يسمعوا أد طفولة النوائيم من الرجال كانت طقوعة مادية ، لأنهم على ما سيؤول إليه الطفل فيما بعد من المنظمة والسوع . ولكن حوته من غير شك قد حرج على هذه القاعدة — على فرض أنها قاعدة — فقد كان طفلاً نائفاً استطاع أن يكتب أريم لغات أحسية عدا لغته الأصلية ولم يتجاوز الثامنة من عمره . وكان في التاسعة يكتب قصصاً صغيرة ليسلي بها أمه الصغير يعقوب ولما بلغ العاشرة احتلّت فرانكفورت حدود فرنسية ، وأُنشئ فيها مسرح غزل فيه الروايات الفرنسية . وكان حوته يختلف إلى هذا المسرح وانتهى به الاهتمام بالروايات الفرنسية إلى دراسة الأدب الفرنسي دراسة مطولة ، وإلى كتابة قطعة صغيرة حبل إليه أنها تشابه تلك التأليف المسرحية انجلي الفرنسيون عن فرانكفورت في سنة ١٧٦١ وعاد حوته إلى الدراسة المنظمة في دار أبيه . وأحد ينلتي دروساً في الرياضة والموسيقى والرسم . فأما الرياضة فلم يستطع أن يسير فيها خطوة ، وكذا لم يستطع أن يتقن الموسيقى رغم ما بذله في سبيل ذلك من جهود . وأما الرسم فقد تقدم به خطوات حسنة وبقي طول حياته يمارسه من آن لآن ، ولا يزال آثاره في هذا باقية محفوظة ، وإن لم تصل إلى مرتبة عالية من الاتقان . وكذلك عاد إلى دراسة اللغات فنظم الانكليزية . وكان في مدينة فرانكفورت عددٌ عظيم من اليهود لم يحسنهم الخاصة طاول حوته أن يتعلمها ، وهي لغة تشتمل على مزيج من اللغة الانانية المعروفة واللغة العبرية . فألح حوته على والده أن يساعده على تعلم العبرية فسمح أبوه بذلك فقطع في دراستها شوطاً حسناً بحيث استطاع أن يدرس التوراة باللغة الأصلية . وقد تركت هذه الدراسة أثراً عميقاً في نفسه كان في طبع حوته ناحية تختلف تماماً عما ألفتنا أن نراه أو نسمعه عن الألمان . فإن الخلق الألماني مشهور بأنه ميال إلى الحلا والصر ، والتمسك في دراسة ناحية واحدة من النواحي العلمية أو العملية ، والانتطاع إلى فهم موضوع واحد ، ولهذا كان التخصص من انبتراب الكبرى للألمان . فيحصر الرجل منهم نفسه في دائرة محدودة يقتلها بحثاً واستقصاء ، حتى يكون لفهيا الكلمة العليا والرأي السديد . وإلى هذا الطبع يرجع الفصل في سوع الألمان في مختلف نواحي الحياة . كان في طبع حوته على العكس شيء كثير من التناق ، يأبى عليه الاستقرار على شريعة واحدة ينهل منها ، ومورده واحد يكف عليه كان طبعه التقلب يدفعه أبداً إلى ورود مناهل جديدة والناس جهة أخرى تتعلمها نفسها الحائرة وقلبه الهائم ثم لا يكاد يتجه هذا الانحياز الجديد حتى يتركه إلى غيره وهذا كان ديدنه طول عمره . ولهذا قلما انقطع إلى مؤلف واحد إلا رماً يسيراً ، ثم يتركه ويأخذ في معالجة غيره ثم يترك الأدب والشعر لجأه ويصرف إلى العلوم

الطبيعية أو اللهو واللعب واللذات ولهذا كله نرى أن مؤلفات حوته إما أن تكون قصيرة كتبها وفرغ منها في زمن وجيز ، أو كتب طويلة قضى كتابتها سنين عديدة يتركها ثم يعود إليها أو قطع (Fragments) انتأها ثم تركها دون أن يعود إليها ورغبة حوته هذه في الانصراف إلى أمر جديد قد كان آثارها معالجته موضوعات كثيرة سواء أثناء تعليمه في منزل أبيه أو دراسته في الخُضعة أو في الحياة نفسها ، ولقد يرى بعض الناس أن حوته لو قصر همه على الشعر وحده أو الأدب وحده لنسج فيه سجعاً أجلى وأسمى مما وصل إليه فعلاً .. وهذا القول له وجهته. على أن من أكبر مميزات شعر جوه أنه يتناول نواحي شتى من الحياة وكان من المستحيل عليه إخراج هذه الصور المتعددة لولا أن عبقرته متعددة النواحي مختلفة المشارب



نعود إلى سيرة شاعرنا . فقد أخذ يكتب الشعر لشكل حدي وهو في الرابعة عشرة ، وفي تلك السن بدأت الحلقة الأولى من صلاته الفرامية وكان قرامه فتاة طاهرة صالحة ذات قلب مملوء تقوى وإيماناً قد تركت في نفسه أثراً جليلاً . وفي شهر أكتوبر سنة ١٧٦٥ أرسله أبوه إلى ليبينسك ليدرس في جامعها وهو بعد عنى في السادسة عشرة من عمره . وصل إلى هذه البلدة وصدره ملتهب شوقاً للتعرف إلى واهي الحياة . وقلبه تواق لورود صاهل العلم . وحيه ممتلئ بما يحتاج إليه من مال ، بل وما أكثر مما تدعو إليه الحاجة وكانت هذه المرة الأولى التي استفتش فيها لسيم الحرية عمل رثبه . ولم تكن الرقابة الوالدية في وطنه فراس كفورت رقابة شديدة ولا قاسية . ولكن الحرية التي وحدها في ليبينسك حرية كاملة لا تشوبها شائبة ، فأخذ يرحل في عسوحها ماشاء له المرح والصبي

وكان والده مصرّاً على أن يدرس ولده القانون قبل كل شيء وأن يحرر في دراسة القانون تفوقاً ، وله بعد هذا أن يحول حولاته في أية دراسة أخرى . لكن وصل حوته إلى ليبينسك قابل أستاذ القانون وتلقى منه النصائح التي يحجودها الأساتذة في مثل تلك المواقف . ولكن التقى حوته قال لأستاذه في شيء من الحياء أنه مولع بالأدب واستأذنى أن يسمح له بإرواء غلبه هذا بدلاً من الانصراف التام إلى القانون . غير أن الأستاذ أفهمه أن الأدب شيء ثقافه يجب ألا يأنه له طالب جاد في دراسته . وقد حاول حوته أولاً أن يحصل في التفرغ للدرس ، فكان في الفترة الأولى مقبلاً على المحاضرات التي أوجبها عليه دراسة القانون . غير أنه مالست أن أدركه السأم وفترت همته وعاد لا يوافظ على الدرس . ولعل تجاربه هذه هي التي أملت عليه فيما بعد ذلك الحوار البديع من الطالب وابليس كما يراه القارئ في كتاب قوشت لم يلبث حوته أن انصرف عن دراسة القانون إلى دراسات أخرى استطابها ، وأصاف إلى

حبه للأدب غراماً حديداً بالتاريخ الطبيعي وبالطب . وقد ظهر ولمه هما فيما بعد بأجل مظاهره . على أن جامعة ليبسك لم تحط من حوته إلا بشر يسير من رمه، وأما الشطر الأكبر فكان يصرفه في معهد القانون الجبلية حياً . وفي احتياز سبل الحياة المختلفة خيرها وشرها ، وفي التشبيب بأنة صاحب القمدق الذي كان يتناول فيه طعامه واسمها آيت شوبكوف (Anent Schoenkopf) وفي كتابة الاشعار والقطع الفنية . في أيام ليبسك هذه نظم روايتين : Die Leune des Verliebten (مزاج الماشق) و Die Mitschuldigen (زملاء في الجريمة) وهاتان التظمتان هما أقدم شيء لدينا مما كتبه حوته . لأن كل ما كتبه قبل ذلك فقد . . وأكثره حرقه هو بيديه . ولهاذين التظمتين معلقة خاصة في حياة الشاعر اذ نرى منهما الى أي علو قد حلق طائر شعره وهو بعد فتى في السابعة عشرة من عمره

وفي صيف سنة ١٧٦٨ أصاب حوته مرض شديد اضطره الى أن يعود الى فرايسفورت بعد أن قضى في ليبسك ثلاثة أعوام أحرر فيها الشيء الكثير من تحارب الحياة ، واشبه القليل من الدراسة الجامعية . دام مرضه هذا زمناً فلم يتم شعائره إلا في أوائل سنة ١٧٧٠ ، وعندها رأى والده أن قد آن له أن يعود الى دراسة القانون دراسة جدية ، وإن يكف عن هذه الدراسة حتي يحصل فيها شهادة مألوبة ولعل هذا الاصرار من جانب الوالد على ان يتعلم حوته القانون مع قلة رغبته فيه هو الامر الوحيد في تربية حوته الذي يصح أن يكون موصفاً للشد . ولكن يجب ألا ننسى أن الوالد مع اعصابه بأشعار ولده أراد أن يثبته لماسب الحكم قبل كل شيء ، ولهذا كانت الدراسة القانونية واجبة . ففي شهر ابريل من تلك السنة أرسل الفتى وقد حاوز العشرين إلى الجامعة مرة أخرى . وفي هذه المرة احتار له أبوه جامعة ستراسبورج . وقد أوحده الصلعة وسط جماعة من طلبة الطب والعلوم . فأثار حديثهم كامن رغبته في دراسة المساحات المتعلقة هذه العلوم . ورغم منابرة على دراسة الحقوق كان يصرف جزءاً عظيماً من وقته في دراسة التشريح والنبات والكيمياء . وبالطبع لم ينس نصيبه من دراسة الأدب . وهكذا نرى حوته في حرمه شأنه في جميع أسوار حياته ، لا يقطع الى دراسة واحدة ، ولا يصبر على طعام واحد . وإن نَحْجَبَ فَنَحْجَبَ من فتى يجد من وقته متسعاً لكل هذه الدراسات للتأية . التي استطاع أن يضرب فيها جيماً بسهم ، ويبلغ في كثير منها مرتبة جيدة وهو مع هذا كله لا يعلم وقتاً يقضيه لدى معلم الرقص ليتفنن هذا الفن من حبه ، وليسبب باستي المعلم في الوقت نفسه

وللمدة التي قصاها حوته في ستراسبورج شأن خاص في سيرته فيها استطاع بعد لأي ان يحصل على شهادة دكتور في الحقوق أو شهادة تقرب منها وامكس بهذا أن يُقَرَّرَ فَيَسِنَ والده ويخرج عن مائه عبثاً قبلاً . وفي ستراسبورج التي جوته بهرد « Herder » ولازمه ملازمة

التلميد المخلص . وكان هررد قد اشتهر بمؤلفات في أصول الأديس وأحدثت في حوته تلاميذه التي يدين بها ، وتتمحور هذه الجهود في توجيه حوته نحو الأدب القومي والشعر القومي ، كما يبدو في التوراة وأشعار هوميروس وأوسيان وشاكسبير وأراه أن أول واجب على الشاعر الألماني أن يلتبس بالهام من الروح الألمانية ممثلة في تاريخ ألمانيا . وفي المبتولوجيا التوتونية . وكان جوته مستعداً لهذه الآراء ، لأنه قد تأثر حتى من قبل النفاثة هررد تلك الروح القومية وكان مصدر هذا التأثير دراسته لنسب النساء القوطي ، مُسْتَلْماً أُبْدِعَ غُخِل في كاتدرائية ستراسبورج فقد كان يتأمل هذا النسب الشامخ طويلاً ، وعسى في التأمل فيه ، حتى انتهى الى تفصيل النسب الجرمانى في النسب على النسب اليوطاني واللاتيني . وقد يَحْسَب القارئ المصري من أن شاعراً عظيماً يتأثر فكره بتأمله لنسب من الأديبة وقد يصعب علينا أن نتصور أن أحد شعرائنا قد يتأثر اذا أطال التأمل في مسجد السلطان حس أو الهرم الأكبر ، ومع ذلك فقد كان لدراسة النسب القوطي مُسْتَلْماً في ساء تلك الكيسة أثر عظيم في تفكير حوته . وقد ترتب على هذا كله قيام مهمة في ألمانيا جرمانية الصبغة تتمركز كل الأمور من القيود الثقيلة التي مبعها الاعصاب بالأدب القديم ، والنسب القديم . وهذه الحركة هي التي أطلق عليها اسم Sturm und Drang وما لفظان تصعب ترجمتهما . ومعناها بالتخريب «النوراني والانقطاع» . اذاً فإن من أكبر غار المدة التي قصاها في ستراسبورج ، ان بعثت في حوته هذه الروح الجرمانية التي رى أثرها فيما بعد في روايته المسرحية الجليظة جوتس Gots

كذلك في أثناء دراسته في ستراسبورج تعرف جوته بأسرة رجل فليس من حيارالباس يسكن قرية صغيرة قريبة من المدينة اسمها سيرهايم Seesheim ولم يكبد يعود مرة أخرى الى زيارة تلك الأسرة حتى شعفته فريدريكا ويوز انه التيس حب . . في تلك الآونة كانت علاقته بعلم الرقص وانتهى المعلم قد انتهت . وكان قلبه فارغاً من كل علاقة غرامية فلم يكن يد من ان يوم بتلك الفتاة الطاهرة ، ونحوه الهيام سريعاً الى التفكير في الزواج ، وحين وصل الامر الى هذه العاية التي لا بد أن ينتهي اليها ، اذا الصلة قد انقطعت ، والتقدم السريع قد انقلب الى تقهقر بانتظام . هذه الظاهرة . المتردد في التقيد بقيود الزواج سراها للمرة بعد المرة في حياة حوته ولهذا يحس ما ان تقف قليلاً لنلخصها هنا :

الحقيقة ان حوته لم يكن في يوم من الايام عاشقاً متبجاً . حقيقة أنه كانت تدعو عليه كل علامن العشق المرح ، فكان يكثر من الزيارة الى سيرنهايم ، وبقصى الساعات الطوال في منزل فريدريكا ، وتظهر عواطفه في اشعار بدعية لا يشك قارئها في ان قد أثارها الحب الصحيح الخالص من كل شائبة ، ولكما راه حين يبلغ الامر الى متبعته الطبيعية وحين توشك شجرة الحب ان توتني ثمرها ، يصوب نحوها ريح خفاء وابتماد لا تلبث ان تنويها وتقتلها . والحقيقة التي

لا مناص من استنباطها ان حوته لم يكن يجب حباً مبرحاً . بل كان يجب ان يرى نفسه محباً متياً أو مفرماً بأن يرى نفسه مفرماً . فادا جاءت الساعة العصيبة تذكر ان قيد ازواج قديموفه عن المعالي . وان تجارب الحياة المقللة قد تهديه الى علاقة حير من هذه العلاقة . فينلس في البعد شغلاً من حراجه . فلا يلبث البعد والشباب والغنى والبهو ان تنسب لوعته وتشفيه من كل سقم . . وهكذا كان . وماد في اعسطس سنة ١٧٧٩ الى وطنه فرانكفورت ، وهو الآن الدكتور فونفالح حوته المعالي الثاني .

وعقب وصوله الى موطنه احدث يشتغل مجد في رواية « جوتس » . وانتهى من كتابها في اوائل العام التالي . هذه الرواية المسرحية التي الفت صحة كبرى عند ما نشرت في سنة ١٧٧٣ قد تبدوا لنا اليوم اقل من مستوى الشاعر الذي كتب فوست وولفم مايستر . ولكنه كتبها وهو في الثالثة والعشرين ، وأحرجها في طراز حديد آثار اهتمام الامة الالمانية . وقد تعدد ان يسبح على هذه الرواية الثوب للجرماني وبيت فيها روح النورة على التقاليد القديمة ، والوحدات الكلاسيكية المعلومة . ولهذا كان لها صدق عظيم في عالم الادب . ونحن قد توهم اليوم انه من المحجب ان تحدث ضجة في المانيا لأن شاعراً من شعرائها اراد ان تسود الروح الجرمانية ، وجاهد مجاهدة الابطال في هذا السبل . هذا يبدو غريباً لأول وهلة . ولكن لندكر ان ملك روسيا مردريك الاكبر المعاصر لجوته كان يحقر الادب الجرمانى والغنى الجرمانى ، ولا يتكلم في بلاطه بغير اللغة الفرنسية ولا يسود في بيئته غير الادب الفرنسي . فادان الناس على دين ملوكهم فأى جهاد هائل كان محتملاً على امثال حوته وشيد حتى يبنوا الروح الجرمانية في الادب الالمانى ؟

لم ينشر كتاب جوتس فاس الا عام ١٧٧٣ . وقبل ذلك بسنة ذهب جوته الى وتمان وهي مقر محكمة الاستئناف العليا ، ليعتبر على الاعمال القضائية . وهذا الجزء من حياة حوته معروف للقارىء المصري فلاحاجة للاطلاع فيه . فهناك تعرف جوته بكسندر شلرلوت بوف وهام بهذه الخطيبة اخذ الهيام ، وما كان هيلمه بها شديداً الى هذا الحد الا لانها خطوبة لصيدة المال . ولو كانت حرة وقبلت الزواج مع لوتى الادبار ، ولاد بالقرار ، كما فر من فردريكا ريبون من قبل وكما فر من ليلي شومان من بعد

وماد بعد شهر الى فرانكفورت وأحرج في عام ١٧٧٤ نغرة عشقه لشلرلوت بوف : وهذه النغرة هي كتاب « آلام فرتر » الذي يعرفه الجميع والذي بلغ في سرعة الديرع والانتشار ما لم يبلغه كتاب آخر لجوته ، ولو ان حاسة الناس قد فترت بعد ذلك ، وأصبح كتاب « فرتر » وليس له ذلك المقام الكبير في الادب الالمانى . على ان آره في حياة الشاعر كان عظيماً فقد ذاع به صيته وحلفت رايته في سماء الشهرة وكان لهذا شأنه في حياة الشاعر بعد ذلك

من النواحي الطبية في اخلاق حوته انه كان يتلمس الهداية ابداً على يد المرشدين الذين يسوقه حظه الى مصيبتهم . وقد وفقه طالعهم الحسن الى صحبة ثلاثة رجال في فترات مختلفة في حياته ، وهؤلاء الثلاثة هم هررد ومرك وشر . وقد سبق لنا ان ذكرنا مقافته هررد في ستراسبوج ، وأما شر فممنوع الى ذكره فيما بعد ، أما مرك هذا فرجل ادبي باقد من النوع الذي يشجع ولا يكاد يقطع ! وكان له اتصال متين بكثير من كبار الكتاب والشعراء ، وكانت نصائحه لهم عامة ولجوته خاصة باعتنى على ريادة الانتاج واحسانه . وقد تعرف اليه جوته عقب عودته من ستراسبوج وكانت بينهما مودة متينة ولو انها فترت قليلاً فيما بعد

كان هررد ومرك كلاهما اكر من حوته سناً . ونظراً لاقطاعهما الى دراسة القدر الأدبي ، كانا من غير شك اعلم من بهذا الموضوع . وكانا يبدلان له الصبح في شيء من غطرسة المعلم ، وكان يقبل هذا كله منهما رغم ما حمل عليه من الكبرياء والفرد . وكان يتقبله احياناً بشيء من المصير واحياناً لا يدمر اليه . ولكن لا شك في ان رغبته في تنقيب نفسه من جهة وجهه لها من حمة اخرى ، واحلاصها له من ناحية ثالثة . كل هذا حملته يتفجع بما بدلاه له من النصائح

بعد ان اخرج حوته كتاب قرز برمن يسير سافه القدر وهو في فرانكفورت الى صداقة فتاة في السادسة عشرة من عمرها اسمها اناشونمان Anna Schönmann وأطلق هو عليها اسم ليلي المائا . وهي اسيرة رجل من ذوي اليسار ومن كبار اصحاب المصارف في فرانكفورت . ولا يزيد ان نطيل شرح علاقة حوته بليلى ، فحسبنا ان نذكر انها كانت تكراراً لما حدث له مع فردريكا . ولو انه في هذه المرة قد اصابه مصيراً جديداً وهو الخطبة الرسمية التي تمت رغم معارضة اهل الخطبة والخطيب ، ولكن هذا المصير الجديد لم يغير كثيراً من سير القصة سيرتها الاولى . فقد احصم حوته في الساعة الاخيرة ثم سافر في رحلة يصعبه الاحوان المستهران حتولبرج الى سويسره . وهو رغم انه مسافر ليرى هل يستطيع الصبر على فراقها . وماد من سفره وقد حدثت الجدوة المستعرة وهان عليه فصيح الخطبة

\*\*\*

في عام ١٧٧٥ كان حوته قد بلغ الستة والعشرين ، وقد اصبح اسمه شغل ما اخرجته من الشعر الغنائي البديع ، وتفصل كتابه «حوتس» و«قرز» ، حديث الاندية الادبية في المانيا بل وفي كثير من الاقطار الاوربية الاخرى واجمع الناس على انه قد نبع في فرانكفورت شاعر مبدع ، بلغ على حدائيه شأواً بعيداً في عالم الادب . ففي تلك السنة حدث لحوته حادث غير عجزى حياته . وهذا الحادث الخطير هو التناؤء بكارل أوجست دوق فيار . كانت المقابلة الاولى بينهما في كارلسروه في Karlsruhe في ولاية بادن في اثناء رحلة

جوته الى سويسرة ، وهناك تعلمت ، ودعا النوق حوته لزيارة فيبار ، ثم مر كارل اوجست بعد ذلك بمرانكفورت وهو قائد مع روحته الشابة الى فيبار ، فقابل حوته مرة ثانية . واعاد الكرة بأن دعاه بالخارج لزيارته . وقد نصح مرك تبليده بالقول ، ولكن الوالد كان محاماً ، ونصح لحوته بأن الاقتراب من الامراء غير محمود العاقبة ومثل له بما جرى بين فلتير وفردريك الاكبر وكيف انتهت علاقتهما الى الشقاق والخصاص .. وبعد تحرير نص بالخارج قبل الوالد كارهاً ان يروى حوته فيبار ويقضي فيها « بضعة اسابيع » .. هذا ما اراده الوالد الشيخ ، ولكن المقادير ارادت ان يذهب جوته الى فيبار فيعمل بها ومنه الدائم طول الحياة ومتواها بعد الوفاة

\*\*\*

كانت دوقية ساكس فيبار فصلاً صغيراً من تلك الاقسام السياسية المستقلة التي كانت المانيا منقسمة اليها . وهي الآن جزء من جمهورية نورنبرجيا ، وفيبار ، عاصمة الدوقية ، بلدة صغيرة على نهر الايلم ، احد روافد الايلب ، من البلدان القديمة في المانيا ذات طرقات ضيقة ، من بقايا بلدان العصور الوسطى — وكان سكان الدوقية قليلين يعيش اكثرهم من الزراعة ، وحالتهم لا تختلف عن حالة الفلاحين في اوربا في العصر السابق لثورة الفرنسية . ومع ان موارد الدوقية ضئيلة جداً فلها لمحة من اميرها مجتمع كثير من العلماء والادباء والتسايين ، فكان بلاط فيبار لا يصارع في هذا البلاط بولسدام مع الفارق العظيم بينهما ، وهو انه فيما فريتش ( فردريك الاكبر ) لم يكن يرحب الا بالثقافة اللاتينية ، ولا يتكلم في بلاحه الا بالفرنسية ، فان الثقافة المنتشرة في بلاط فيبار المانية تحت ورجالها جميعاً من الالمان . ومع ان بلاط فيبار فقير جداً اذا قورن ببلاط بولسدام ، فانه مع هذا لم يكن دونه بكثير بل لقد كانت شخص المبقرية فيه من غير شك أسطع ، وازم في الادب الالمانى والثقافة الالمانية حيراً وانى كانت بلدة فيبار على صغرها جذابة لمن يرغب في عيشة الهدوء والطمأنينة ، والمناظر الطبيعية التي تحديق بها على درجة عظيمة من الجليل ، في جندولها المتدفق ومروجها الباعثة الى غاباتها المنتشرة وحديقها الكبرى التي عي جوته لمها عناية خاصة ، حتى جعلها من خير الحدائق واحسنها . وفوق هذا فانه على مقربة منها مدن شهيرة مثل يينا ذات الجامعة وإرفورت ، وكذلك حال نورنبرجيا ليست بعيدة منها . والى هذه الجبال كان جوته كثيراً ما يذهب هو و كارل اوجست منتزه والريضة ، وقد بنى لها كوخاً صغيراً بالقرب من الملو لكي يبيتا فيه على اعالي الجبال وعلى صغر هذه الدوقية وبساطتها ، فلها كانت عالماً قائماً بداته ، فكان بها اماره وعرش وحاشية وحكومة ، وكان يؤمها من آن لآن كثير من الاشخاص ذوي الشأن . واستطاع اميرها الصغير ان يجتذب اليها عدداً كبيراً من اعلام الادب والفن والعلم وكان اهل القصر انفسهم على جانب عظيم من الثقافة ومن ام الافراد البارزين في هذه البيئة الدوقية الوالدة أماليا ام



كارل أوجست وصديقة فيلاند الذي تلمتحنه اليوانية ودرست عليه الادب القديم. وكانت تحسن الموسيقى والتأليف الموسيقي عدا حبها للهو والمسرّات - وقد رحلت بمقدم حوته وكانت تكتب امه تبعاً ومن اكر للقرير اليها وبلاد Wieland من متوسطي شعراء المانيا ومن كبار أدبائها . وهو الذي تولى تعليم كارل اوجست وتأديبه. ومن ام نساء عاشبتها الآيسة كروتر ، قيسّة القصر Hoff sangerin التي كانت تمثّل الادوار الغنائية في القطع النثبية التي يقوم بها بعض كبار الحاشية، وكذلك كان هناك ادباء كثيرون نذكر من بينهم سكسندر ف مترجم الآم فرتر الى الفرنسية وبرنوخ مترجم مصر فانتس ، وأما هرودد صديق حوته واستاذة في الادب لاء ان فيدر بعد جوته بقليل ، وقد استعماه الفوق بناء على رجاء حوته ليكون إلمم القصر وواعظه

اما الاميرة لور دوقة ساكس فيدر وروحة كارل اوجست ، فكانت تختلف عن أماليا بانها على حداثة سنّها ذات طبع ميل الى الحد ، والمحافظة على التقاليد ، وبالبعد عن اللهو والترّف . ولا تعمل الا كل ما يلحق بمقامها ومركزها. وهذا بخلاف زوجها الفوق التي ، الذي كان يفر من التقاليد ، ويحب اللهو والمرح وقد كان هذا احباً سبباً في شيء من الفتر بينهما لكهما كانا عادة على صداقة ووثام

الى هذه البيئة جاء حوته في نوفمبر سنة ١٧٧٥ وهو شاب في السادسة والعشرين وكارل اوجست فتى في النامة عشرة ، لكن كان الامير على حداثة سنّه فخذ البصر ، يعرف كيف يقدر السوخ وكيف يختب البابين اليه . ولم يمض الا قليل حتى اسبح هو وجوته صديقين حميين وبقيا كذلك مدى خمسين طاماً . وكان يتخاطبان من غير كلمة ، وقد بيتان في دار واحدة ، وفي حجرة واحدة ، ويقضيان معاً ساعات طوالاً ، يتجادبان فيها الحديث لاس الثن والادب فحسب ، بل وعن شؤون فيدر ووسائل اسلاحها . وقد كان كلاهما مولعاً باللهو والمرح والمجون . فكانت الاسابيع الاولى لحوته في فيدر ممتلئة بأنواع العرندة واللهو البري وغير البري ، والمساكيات اللطيفة والعملية ، يمارس كل هدا هو والفوق بروح لا تعرف المسئولية ولا التقاليد ، وكاكا كثيراً ما يختلطان بالعامّة من مزارعين وعمال ، وقد يقضيان الليلة في وسط مناجم المناو يرفضان مع بنات المال الى مومعات القصر

على ان هذا اللهو وان شغل حزوا عظيماً من وقتها فانه لم ينسها الماية بالشئون العامة . والنشاط الهائل الذي امتار به كل منهما كان مساعداً لها على ممارسة طبعيتي الجد واللهو على السواء . وويلاند مع احمائه بجوته والفوق ، أبدى اسفه الشديد على ان يصرف جوته وقته في هذه الترهات ، بينما الواجب يقضي بصرفه في حلائل الاعمال . والحقيقة ان جوته لم يهرج في السنين الاولى بشيء مؤثماً يستحق الذكر . ولكن يجب الا نقسى انه قد اكتسب نجارب كثيرة كان

لها من غير شك أثرها في أحرجه من الآثار فيما بعد ، وفي الغالب أن كثيراً من كتبه التي ظهرت بعد ذلك كان في هذه المدة في دور « التفرج » فانه يقول في إحدى رسائله انه رغم أعماله الكثيرة في خدمة الدوق كان لا يعدم الوقت اللازم لمتابعة دراساته الادبية والعلمية ، عدا انه بالطبع لم ينس نصيبه من الدنيا

وقد عرض عليه دوق فيهار مصعباً يعتر في فيهار من أرفع المناصب ، بمرتب ١٢٠٠ دولار أي نحو ٢٠٠ حيه من تقود هذا الزمان . وكان هذا مبلغاً لا يستهان به في تلك الازمنة وفي دوقية فقيرة كالمارة فيهار

وتعين جوته في هذا المنصب وجعله عضواً في المجلس الأعلى ، والمخطوطة الكبرى التي لها صد كارل أوجست — كل هذا حرك ألسنة الحاشية بالشكوى المرة ، من هذا التحيل الذي لم يتدرج مثلهم من أصغر المناصب إلى ماهر أرق منها والذي حرّمهم بلوغ المرتبة التي يطمحون إليها . ولكن كارل أوجست رد على احتجاجهم بأن وجود مثل جوته عنده شيء يحسد عليه . وبأن كفايته وعبقريته أمر معلوم ليس جيباً ، وانه لا يعلم في جميع المتطلعين إلى هذا المنصب من يدانيه في تلك الكفاية ، وانه ( أي الدوق ) احزم وأعقل من أن يجعل مجرد الاقدمية سبباً لحرمانه من خدمات مثل الدكتور جوته

هذا الرد الحاسم أخرست الألسنة ، وازدادت المودة والالفة بين الدوق وبين جوته ، الذي أصبح ساعده الأمين والقيت إليه الآن مقابله الكثير من الاعمال الادارية في الدوقية ومنح الدوق جوته داراً صغيرة ذات حديقة غناء على نهر الإلم ( اسمها جارتنهاوس Gartenhaus ) وبأن يديها أن جوته قد جاء إلى فيهار ليقم بها وما دام كارل أوجست حاكماً فيها لم يسمع له بالابتعاد عنها طويلاً

وهنا لا بد لنا أن نقرر ان المنصب الذي أسد إلى جوته لم يكن مجرد وسيلة لانتقائه في فيهار ومنعه مرتباً يتمكن بواسطته من متابعة دراسته وتأليفه ، لم يكن بعبارة أخرى منصباً فارغاً من غير واجبات ولا أعمال مرهقة . بل كان منصباً يقوم شاغله بأعمال جدية في الدوقية . وتأتي على جوته همت إلا أن يضطلع بأصناف الاعباء التي يقوم بها صاحب ذلك المنصب مادة فإن احلامه لكارل أوجست وثقة كارل أوجست ، كل هذا كان من شأنه أن يجعل جوته يتولى شطراً عظيماً من مهام الدوقية ، وإن يرهق نفسه بالعمل من أجل صديقه ومولاه . فراه مثلاً يقوم بإدارة القصور وبالاخص للمسرح والتمثيل ، وبإدارة الحربية والمالية حيث كان يضطر لأن يقف في وجه الأمير الذي يحب التدبير شأن الامراء . وبتنظيم المدينة وحدائقها ، وكثير من المشروعات التي ترمي إلى اصلاح حالة الاهالي ، وبإدارة مساحم إيلناو ( Ilmenau ) التي كانت معطلة ، وكان هو سبب افتتاحها مرة أخرى . ويظهر ان اصطلاحه

بكل هذه الاعباء وبغيرها مما لا يمكن حصره من أعمال الدولة، ومصاعف اليه مشاعله الادبية والعلمية والقلبية - كل هذا قد آداه عمله بحيث رن له حتى كارل اوجيت وكان يقترح عليه من ان لا يأت أحد له فسطاً من الراحة، لكن جوته لم يلتصق الراحة الا في سنة ١٧٨٦ حين سافر الى إيطاليا بعد ان قصى حشر سنوات في هذا الجهد والدأب

قسا ان جوته في هذه السرات العشر، كانت له عدا أعماله الادارية، مشاعله الادبية والعلمية والقلبية. فأما أعماله الادبية، فقد كان لا يفتأ ينظم الشعر الغنائي ويؤلف قطعاً تمثيلية من اجل مسرح فيمار. ونذكر من بين هذه القطع رواية ايميليا مكتوبة نثراً وقد نظمها شعراً بعد ذلك وهو في إيطاليا - وكذلك رواية « انتصار الحساسة » *Triumph der Empfindsamkeit*. وهذه القطعة مبررة الغرض منها السهرية بالمواطن السعيدة، وقد اصطر جوته لكتابتها لكي يقلل تأثير كتنائه آلام فرز الذي كان سبباً في حلول مصائب بكثير من سماء الاحلام، وكانت تبلغ جوته أخبارهم فتتألم نفسه لذلك. واصطر أخيراً لكتابة تلك القطعة لعلها تحدث اثرأ يذهب بأثر كتنائه الاول

وعدا هذه القطع فان جوته من غير شك كان يعمل أو يفكر في مؤلفات اخرى مما ظهريا بعد وأما مشاعله العلمية فانه في هذه الفترة كان يشتغل كثيراً بالعلوم الطبيعية حتى اهتدى الى كسب عظيم في التشريح، وهو انه اهتداء الى عظم ما بين الفكين (*Os Intermaxillare*) وكذلك كان يدرس شيئاً عن في السناء وتنظيم الدود وهندسة الحدائق ليطبق هذا في اصلاح فيمار ونجميلها اما مشاعله القلبية في هذه السير العشر فتدور حول شخص مدام فون شتاين. وهي من كبار سيدات قصر فيمار وروحة احد كبار ضباط الحرس ولم تسمح ببها وبين روحها صلة بعد ما ولدت له سبعة اولاد. كانت شارلوت فون شتاين حين رآها جوته امرأة في الثالثة والثلاثين قد مارست الحياة حلوها ومرها. ومهت طابع الرجال وحصلهم. وكانت فوق هذا على جاس عظيم من الادب والثقافة العالية. وفي شخصها لقي جوته امرأة لم ير مثلاً من قبل، طلب صلاته الى وقت زواله فيمار كانت دائماً بفتيات لم يتحاورن العشرين كان يجتده اليهن ما هي عليه من صباحة وطلاوة وبهاء وشباب غصص. لكنهن كن دونة ثقافة وزية وعقلاً وعلماً. أما مدام فون شتاين فكانت اكبر منه بسنة اعوام، ولكنها كانت امرأة باخحة عقلاً وذلكة وأدباً قادرة على ان تسيطره احلامه مهما بعدت، وافكاره مهما صمت، وتواسي حروجه، وتصح بقوته وترقي لصغفه، فكانت له بمثابة الصديقة والشقيقة والحبيبة، وبالرغم من انها لم تكن على شيء كثير من الجهل فقد اولع بها جوته ولم يفتر حبة لها طول هذه السنوات العشر، وقد علمت - وهي سيدة العارفين - انها ان سلت لهذا الفتى برق بكل ما يشتهي فسرطان ما يسأها ويضعدها وتفقد، لكنها عرفت كيف

تبقى حدوده مستمرة ملتية ، وكيف تستقي حبه واجلاله لها عشر سنين طوال . وبيتومسكي يقول ان علاقتهما بقيت طاهرة تقية ، ولو ان غيره يزعم غير ذلك . وعلى كل حال فقد كان نفوذها على حوته عظيماً وصلحاً ولم يثلاث هذا النفوذ الا بعد عودته من إيطاليا

\*\*\*

كان حوته دائماً يتوق الى رؤية إيطاليا ، ولم يتحقق حلمه هذا الا في سبتمبر ١٧٨٦ حيث غادر الدوق وحاشيته وسافر متجهاً الى تلك البلاد الحبيبة حيث الشمس لا تحجبها السحب وحيث الآثار الرومانية تنطق بالعظمة الخالصة . وقد اُخذ يتنقل بين مدن إيطاليا المختلفة من افصاها شمالاً الى صقلية جنوباً . وكل منها مفعم بالذكريات ويدائع الفن الخالد . لكنه كان مفرماً روما سور خاص ، والذين يعرفون المدينة الاندية يفهمون سر هذا الغرام ، فهنا الى حوته نفسه امام عظمة تلك الحضارة الهائلة التي لم ينقص مر السنين من رونقها وبهائها ووجد فيها منيراً لوشي حديد . وكذلك وجد فرصة لأن يتعلم اللدروس التي تلقاها الاسفار في بلاد مختلف عن بلاده الاختلاف كله . وهذا فانه اصاب في إيطاليا فراغاً وسكواً وهدوءاً وما كان احد احتياحه اليه بعد تلك السنين المصيبة

دامت هذه الرحلة نحو العشرين شهراً ، ماوده في اثباتها غرامه بالتمن والتصوير ، فأصاع وقتاً كثيراً في محاولات غير مجدية ، فانه ما كان ولي يكون رساماً ماهراً . . ولكن بحاج هذا قد اتم نظم ايمعيا وامجيمونت . وشرع في نظم تاسو وهذا ثلاث من احسن رواياته القليلة اجمع الكتاب هي ان رحلة ايطاليا تتمر نقطة هامة في حياة جوته . فانه بصرف النظر عما تعلم منها اعطته فرصة طويلة لان يتبصر في امر نفسه ولان يفكر في مآله وحياته ، وكان يزق الشباب قد اُخذ في الزوال وحل محل شيء من الوفا والزرارة والصوح ، ورأى وهو في إيطاليا انه لن يستطيع ان يعود الى تلك الحياة التي كان يحياها في قبل . حيث كان جاب عظيم من وقتها ساعياً في تافه الاعمال . ولهذا كتب الى كارل أوجست من ايطاليا قبيل العودة يلتمس منه ان يعفيه من الواجبات الصغيرة التي كانت تقيد يديه ، ولتمهم حراً عظيماً من وقته ، حتى يستطيع ان يفرغ للناحية الحديثة من جهوده العلمية والادبية . وكان كارل أوجست عند حسن ظن حوته به ، فأعطاه سؤلّه ، واعلمه من رئاسة المجلس الاعلى ، ومن الادارة الحربية ، واستبقى حوته بمحضر رغبته لادارة الاعمال العلمية والفنية بما في ذلك ادارة المسرح عاد حوته الى فيار في يوبه سنة ١٧٨٨ ، وقد لاحظ الجميع في حلقه شيئاً من التغير فقد السوء الآن جاداً وحاشاً في طمعه ، متحفطاً في شيء من الثمور والبرود . لاحظت هذا التغير مدام فون شتاين ، ورأت انه لم يبق في قلبه محو هاتك الحرارة وذلك الشغف اللذين التقيهما منه . وقد خاطبته في ذلك فلم تجد المخاطبة ، ثم لامته وابنته فاصلح هذا اليوم من الموقف

شيئاً . والحقيقة ان حوته ، الذي عاد من ايطاليا ، غير حوته الذي عرفته هذه السيدة ، ولو انصفت لا أدركت الموقف الجديد ، وعلمت ان امها اليوم حوته الرجل لا حوته الفتى ، وان عليها ان تعامله معاملة حديدة تتفق والموقف الجديد ، لكنها اصررت على اتهامه بالتقصير والاهمال ، وانكر هو هذه التهمة ، وبعد قليل انقلب الجماء بينهما الى قطيعة وهجران حينا تعرف جوته الى كرستيانا فولبيوس التي صارت زوجاً له فيما بعد

\*\*\*

في يوليو سنة ١٧٨٨ كان حوته يتمشى في حديقة فيلر فتصفت له فتاة حسناء وتاولته كتاباً تلتصق فيه مساعدة لآخر لها ادب بالنس في بلدة بينا القرية . هذه الفتاة هي كرستيان فولبيوس ، التي صارت اولاً حيلة حوته ثم حيلة له . وكانت فتاة من طبقة فقيرة . والنون شامع بين مركزها ومركزه الاجتماعي . لكنها على جانب عظيم من حسن الخلق والخلق ولا يعوزها الادب والثروة ، ولو انها لم تكن في هذا لتدنو الى مدام فون شتاين او غيرها من نساء البلاط . ويقال ان حوته اراد ان يتخذها زوجاً فأبت لعلها ان هذا يخرج مركزه ، فان الحاضنة لم ترض عن علاقة حوته بها ، وحسبت هذه العلاقة علراً عظيماً . وقاطعتها حاشية البلاط مقاطعة تامة . ولم يقبلوا ان يروها بينهم ، فكانت لا تصحب حوته الى القصر ولا ترافقه في المعلات ، ومع انها كانت تصاحبه الى بينا . فيقدمها الى اصداقها وعارفيها ، كانت ابواب فيلر ابداً موصدة امامها . وكانت صداقتهما موضع تقدير مرّ وطمن شديد في جوته بطروحه ، هذا الخروج الشنيع ، على العرف والتقاليد

ولم يلق حوته تقدراً لأي حمل من أعمال حياته مثل الذي لقيه من حبه لكرستيانا ويقول شيفر أحد مؤرخي حوته : ان الأمة لم تغفر لا كبر شعرائها هذا الخروج على العرف والمادة ، وهذه العلاقة الصف الزوجية كانت سبباً كبيراً في قلة تقدير الناس لخلق حوته ، وفي الحكم بأحكام قاسية عليه وعلى تآلبه . . . الى هذا القلوي يذهب المجتمع في استهجان من يخرج على تقاليده

وبالطبع أمام هذا النقد المر لم يستطع جوته أن يعقد رواجه رسمياً . ولكنه أعلن غير مرة أن كرستيان روحه في كل شيء . ماعدا الرسميات . وفي أول عام ١٧٨٩ ولدت له ولده الأول أوجست . فبعد ذلك أسكنها وأمها في الدار التي يسكنها وأصبح الجميع ينظرون إليها كزوجه له لم يزل الكتاب الذين ألفوا في سيرة جوته — وكثير مالم — بين مستهجن وناقض ومتسامح في تقدير هذا الحادث الخطير في حياة هذا الرجل الخطير . كانت كرستيانا مليحة الصورة ، جذابة جداً . ووافقة ومدبرة ومغرمة به . ولكنها كانت ازاءه وصيعة النشأة قليلة التعليم . وبما يؤسف له ، من غير شك ، أن جوته لم يوفق الى زوجة تناسبه من جميع

الوجوه بحيث لا يستحي من مصاحبتها له في المجتمع الذي يعيش فيه .. ولكنه ان لم يجد فيها صالته كلها ، فأنه من غير شك وجد فيها كثيراً مما تهواه نفسه من الجمال واليساطة وطيب الخلق وسرعة انهم . ولم يكن — وهو الذي احتقر العرف والتقاليد طول حياته — بالذي يبالي بما يقوله البلاط وأهله . وقد بقي جوته سميلاً جداً بعلاقته بها رسماً طويلاً . وكانت مساعدة له على اتاحة العلمي والأدبي . فاليها يرجع الفصل في إخراجها القصائد المعروفة باسم «المظومات الرومانية» وهي من أروع ما نظم .. حقيقة أنها ساءت حالها فيما بعد . ولكن لم يكن مستقراً ان يتسأ جوته بهذا



في السين التي عقب «زواج» جوته هذا انصرف برغبة وحلمة تكاد ان تشبهان الجبون الى الأبحاث العمية . فأخرج رسالته الثغرة في تطور النبات *Metamorphosis der Pflanzen* وهي من غير شك كشف حديد في هذا العلم .. وأعقبها برسائل أخرى دوسها في المنزلة العلمية كرسائله في البصريات والرياضيات والألوان وغيرها . وقد بقي جوته منسجماً في هذه الشهوات حتى انتقل منها شراً ووجهه بعنف نحو الأدب . وقبل ان تدرج الى ذكر اجتماعه بشر يجب ان نشير الى الحوادث التي شغلته قبل ذلك . في عام ١٧٩٠ سافر جوته للمرة الثانية الى ايطاليا لكي يصحب الفتوة أماليا ويرافقها في هودتها . ولم يكن لزيارته الثانية لايطاليا في نفس جوته من الأثر ما كان لزيارة الأولى . فان الرحلة كانت محدودة المدى . والأحوال مختلفة عما كانت عليه من قبل ، وعقب هودته الى فيمار كان العالم السياسي في أوروبا يروج بعضه في بعض ، فقد ثارت فرنسا ثورتها وروع عرش البربون ، فثار ثائر ملوك أوروبا اذ رأوا العرش تنتهك حرمة والاصول جان يحطم ، والحقوق الملكية المقدسة تداس وتتمس . عز هذا على أصحاب العروش . فحرد هؤلاء «الحلفاء» جيشاً ليدافع عن الحق للملكي المشروع ، تلقاه هذه الاعتداءات البذيئة من العامة والسوقة

وقد يتساءل القارئ وما لجوته وهذا كله ؟ لم يكن جوته بالرجل الذي يأبه بالحقوق الملكية المقدسة ، ولم يكن يعطف على الثائرين بعد ما رأى من انتهاكهم لحرمت ، وكان أحب اليه ان يجلس في داره ليعند آراء نيوتن الرياضية ، ويحلل الألوان . ولكن لموضع كل ملك بروسيا أحد الحلفاء واختار كارل أوجست قائداً لتفليق من فيالق بروسيا ، ولقدوق فيمار ولع عظيم بالجيش ، كما له ولع عظيم بجوته . فطلب من جوته ان يصاحبه . وما كان جوته ليرد لكارل أوجست سؤالاً . فصاحبه في تلك الحرب وكان يقضي أكثر وقته في تجاربه العلمية يفحص العظام ويراقب الألوان ، ويدرس النباتات . وكان سروره عظيماً حين تمت هزيمة «الحلفاء» . لاجباً في انتصار الثائرين . ولكن حباً في العودة الى درسه وعمله ، وكتب إثر

عودته الى أحد اصداقاته يقول : « أعود الآن الى مربي لكي ارسم من حولي دائرة محبة لا يدخلها غير الحب والصدقة والعلم والحق . ولست أشكو من الماضي فقد تمت من الشيء الكثير النافع » وهكذا صمم جوته ان يحكف على اعماله الابدية العالمية ، غير مكترث بتلك الزواجر السياسية التي تحتاح وجه اوروبا

كانت عودة جوته الى فيمار في اواخر سنة ١٧٩٤ ، وفي مايو من السنة التالية كان جوته في فيمار ليمسح محاصرة عن الثبات في دار جمعية التاريخ الطبيعي . فالتقى بعد المحاصرة بشهر ، وهو إذ ذاك استاذ التاريخ بها ، ثم محاداً قليلاً بعد المحاصرة . ومن ذلك العهد توثقت الرابطة بينهما وازدادت صداقتهما قوة على مر السنين

ان صداقة جوته وشلر فريدة في بابها يكاد لا يكون لها نظير في تاريخ الأدب لأية امة في أي عصر . ويصعب على الانسان ان يتصور شاعري المانيا العظيمين المتنافسين . وقد ارتبط قلبيهما برباط الحب والإخلاص ، حتى لقد كان جوته يقول ان اسعد ظروف حياته هي التي مكته من مقابلة شلر . ولأنه وهلة يحيل للمرء ان تلك الصداقة متعذرة لما بين الرحلين من الفروق : كان جوته في الخامسة والأربعين وشلر دونه بعشر سنوات . وكان جوته ربيب العممة حليف القوي ، قد بسم له الخط طول عمره . بينما شلر قد نشأ في فقر وماش في فاقة وكان دائماً في ضلك وصيق . كان جوته صحيح الجسم قوي البنية وشلر بعكس . ذلك وكان جوته يمشق الطبيعة والحقيقة أي انه ريبالست (واقعي) ، بينما شلر كان يرمي بخياله بعيداً يلتمس المثل العليا أي انه ايديالست (كلامي) . وكان جوته يشتغل في اول النهار . وشلر يعمل في الظلام الى ما بعد منتصف الليل .. ثم أليس المعقول ان تتنازع شلر عواطف الحسد حين يقارن بين حال جوته وما هو فيه من بسطة في الرق وحالته هو إذ يضطر لأن يجتري بالشيء البسير وبينما جوته يسكن في منزلين رحبيين في فيمار ، يكتب شلر بنفرتين في إحدى النور الصغيرة ؟

على ان هذه الاختلافات بين الشاعرين لم تتم حائلاً دون التأليف بين فليسيهما برباط من الصداقة النادرة .. وذلك لأن كلاهما كان بقدر ما للآخر من المزايا ويمسح بمواهبه ، ويمجد منه فهما وتقديرأ لكل فكر وكل حس وكل ملادة تدر منه ، ثم يمددها كله فقد كان يمتقدان ان لسيهما رسالة جليلة يؤديانها الى العالم فهل مثل هذين يجدان من وقتها فراغاً للتفكير في الحسد والبغضاء ؟

في عام ١٨٠٠ جاء شلر الى فيمار واقيم بها .. وقد حاول الكثير ان يبين شيئا من النور بينهما ، فأحد الناس يتعمسون : فريق لحوته وفريق لشلر . وقد رد عليهم جوته بأنه اولى بهم ان يحمدا الله ان لسيهم شاعرين لاشاعراً واحداً . وقد حاول اهل حاشية فيمار بشمعيد شلر والاحتفال به ان يوغروا صدر جوته عليه . فلم يتم لهم شيء مما ارادوا . ان صداقة هذين

الرجلين قصة حمسية لم تؤثر فيها قابل النساء ولا افادات التهمة

كانت هذه الصداقة بين الشاعرين شيء في تاريخ كل منهما فكانت تلك السنين من أسعد سني حياتهما. وكان اتاحهما عظيماً ، ليس له نظير في أي جزء آخر من عمرهما ، لا من حيث المقدار ولا من حيث الجودة . وقد كان كل منهما يقلصح الآخر ، فيكمل كل منهما نقص صاحبه . وعاد إلى حوته نشاطه الأدبي ، على ما صرح بذلك في كتاب إلى شير يقول فيه : « لقد حلفت لي شاماً جديداً وأرجعتني مرة أخرى إلى القريض بعد أن باعدت بي وبينه »

بدأ هذا التعاون الأدبي باصدار مجلة أدبية Die Horen ، وبعد ذلك أهدا يشران منشآت من الرباغيات في نقد محاضريهم واسمها Xenia . وفي سنة ١٧٩٧ أهدا يتناقسان في تأليف قصائد قصصية من النوع المعروف باسم Ballade وحوته ولو انه يعترف بأسبقية شير في هذا النوع من التأليف ، قد أخرج في تلك السنة تلك القصائد اللديعة « هروس كورت » والارل كوجج . في هذه الفترة أخرج شير حيررواية الخنبلية مثل « والنسائي » و « ماريا ستوارت » ، و « ولهم تل » . وأخرج حوته « ولهم مايستر » ، و « فلوست الأولى » ، و « هراملوجوروتيا » . عدا كثيراً من القصائد والمقطوعات

هذا التعاون الفكري الجليل بين الشاعرين قد رفع صداقتهما إلى مستوى قل أن تسمى إليه صداقة . وأصبح حوته يعتقد أن وجود شير أمر لازم لوجوده هو . لهذا لانصب إذا علما أن قد خافه جلده ، واستولى عليه حرج شديد حينما علم بوفاته شير في مايو سنة ١٨٠٥ وهو لم يتجاوز السادسة والأربعين . وكتب حوته إلى تسليتر يقول : « أن نصف حياتي قد بان هي » . ولم يعرف من حوته أنه حزن لفقد عزيز أو موت ولد أو قريب حزنه على فقد شير : وقد نكس من لجهل شير الكناه ، وهو الذي كانت تأتي عليه كبرياؤه أن يئذي حرماً أو حرماً بين أيدي الناس . وحينما حاول أن يجد سواها في الدراسة أو التأليف . فأن فكره قد خمد وحدوة ذلكاه قد انطقت على أثر هذه الكارثة

في شهر أكتوبر التالي لوفاته شير . دارت للمركة المعروفة بين ناملبيون وأعدائه بالقرب من بينا وجاءت غرفة من الجلود الفرنسية فاحتلت فيها انتقاماً من كارل أوجست لأنه ، وإن لم يحارب ضد ناملبيون ، ماون أحد القواد بأن اقترصة قهراً في وقت الحاجة وآوى بعض الجرحى من الضباط البروسيين .. وقد تصدت لناملبيون الوفقة لوز ، وبرتت موقفه روحها وانتمت من ناملبيون أن يراف بأهل الوفقة ولم تزل به حتى لان ، وانجلى المسكر عن فيلار

وقد غضب حوته أشد الغضب إذ رأى هذا القلم موجهاً إلى صديقه وسيله مع أنه لم يتم إلا عما يوحبه الشرف ويحتمل الواجب . أحس حوته بأن الحال عصيبة وأنه أولى به أن يضم إليه جميع أقرانه والمخلصين له . فقرر أن يعقد قرائه على كرسياته . وتم ذلك بعد معركة



بيننا بصحة أيام، بعد أن طاشر هامعشرة الزوجة سبعة عشر عاماً. وبعدما ولد لهسهاولده أوحسث وكان عمره وقت الزواج الرسمي ستة عشرة سنة وكان حوته يحشى انه اذا حدث له شيء في تلك الارسة الخطيرة ، فالاولى أن يترك زوجته وانه في حال طبعية . وبالطبع قد أظهر هذا الزواج مأسفة انتقاد بين بعض أهل فيار . ولكن أكثر اصداقاته هأوه على هذه الخطوة الجيدة التي نعلم بها حاله المرية . وقد هأته له التي كانت دائماً معصية بكرسنياته وقد احتسها منذ البداية بعد ذلك حسنت علاقة دوق فيار نابليون . وفي خريف سنة ١٨٠٨ كان نابليون في إرمورت على مقربة من فيمار . وفي يوم ١٢ أكتوبر استدعى حوته اليه ولما وصل اليه كان الامبراطور يتناول مطوره . ومعه تاليران ودارو وبعض حاشيته . فسأل حوته عن سنه وكان قد بلغ الستين فقال الامبراطور انك احسنت الاحتفاظ بقوتك . ثم اخذ يتحدث عن الأدب فانتقد كتاب محمد ثقلتيرومدح آلامررت وقال انه قرأها سبع مرات ثم انتقد بعض احرائها وانتهى الحديث بعد أن استمر ما يقرب من الساعة . وبعد أن خرج حوته التفت نابليون الى من معه وقال تلك العبارة المشهورة : « Voilà un homme »

بعد هذه المقابلة بأيام كان نابليون في فيمار في حملة اقيمت له . وتحدث طويلاً الى حوته وويلاند . واقترح على حوته أن يؤلف شيئاً يحل فيه يوليوس قيصر وعظمته والظلمات الهائلة التي كان مستظراً أن يضمر بها العالم لو لم يقض عليه . وكذلك دعاه لأن يزور باريس . فظهر رغبته في ذلك ولولا تقدم سنه لنفذه هذه الرغبة من غير شك . وقبل سفر نابليون من إرمورت ألهم نيلسان العبيون دونير على كل من ويلاند وجوته

في سنة ١٨٠٩ أخرج حوته قصة جديدة يصعب ترجمة عنوانها *Wahlverwandschaften* (قراءة الاحتيار) وقد بدأت هذه القصة عن حادث جديد في حياة جوته . وهو حبه لفتاة اسمها يمساً هرتسليبي ، متبناة احد اصداقاته ، وقد رآها وهي طفلة وغت وكبرت امام عينيه ثم انتهى حب الطفلة الى حب الفتاة . ولكنه أمسك نفسه وكظم حبه ، واعيدت الفتاة الى المدرسة برهة لكي تحل محايته . ومقدرة حوته على أن يحب وأن ييبت الحب في غيره قد لازمته طول حياته . ففي مارينباد التي فتاة احبها وأحبته في سنة ١٨٢١ وهو اذ ذاك قد جاوز السبعين . وقد اراد أن يتزوج منها لولا أن خشي الفت والسريرة

وفي سنة ١٨١٠ احد يؤلف كتابه «الحقيقة والخيال» *Dichtung und Wahrheit* الذي احرراه في ثلاثة اجزاء وضمنه سيرة حياته من اولها . واتمام هذا الكتاب الخطير كان من اهم الاعمال التي شغلته في السنين الاخيرة من عمره . في سنة ١٨١٣ حزن حوته حزناً شديداً لوفاة ويلاند ، ورأى عقد اصداقاته وأحبابه ينقرط حوهرة ارجوهرة فبعد هردر قصي شلر ثم الفوقه أماليا ثم امه . والآن يذهب ويلاند فيزداد شعوره بالوحدة والوحشة

في عام ١٨١٣ تحالفت دول أوروبا على نابليون ، وفي أواخر السنة انهزمت الجيوش الفرنسية في معركة لينسك وفي العام الثاني كان نابليون سجيناً في حريرة إلسا ، وقد حصر العرش والنبوة بأسرع مما أحرقها .. هذه الحوادث الجبيلة التي ارتجت من أحلها أوروبا ، قد كان لها أثرها في نفس حوته وفي حياته ، لكنها أثرت فيه تأثيراً حاصلاً . لم يكن في صدر حوته ل نابليون بغض ، بل كان يحبه ويتوقع له النصر . ولم يشارك كثير من الألمان في بغضهم له وحقدهم عليه . فشككت نظرة حوته الى هذه الحوادث نظرة فلسفية عالية لا نظرة لوطي مدفوعاً بشموره لوطه . . ولهذا هاله ان يرى هذا النجم المتلألئ يسقط هذا السقوط التمهائي وهذا الطود الشامخ تداعي أركانه وتنقض حواسه

وهنا لابد لنا ان نشير الى التهمة التي اتهم بها حوته ، وهي انه كان مارقاً من دين الوطنية وانه لم يكن في قلبه عطف على ألمانيا . واصفاً لجوته يجب ان يذكر القاريء بأنه كان مخلصاً اشد الاخلاص لوطه المختار «فيمار» ، وكان حقه شديداً على نابليون من اجل غصه على كارل اوجست الذي كان حوته يتفانى في الاخلاص له والقود عن حومه . . اما أنه لم يكن ذا شعور وطني ألماني ، فليذكر القاريء ان ألمانيا في عصر نابليون كانت صارة حرافية ليس لها مغزى سياسي ، وكانت مقسمة الى مائة حرة كل منها مستقل عن الآخر ، وكان نابليون هو العامل الاكبر في اتحاد فكرة الوحدة الألمانية . فقد وحد الألمان بغضه ، والرغبة في التخلص من نير استعباده . فهل من العدل ان يلام حوته وهو في الستين من عمره على انه لم يستشعر البغض لمي لم يلعبه منه ادى ، ولم يظهر العطف على فكرة او حدها هذا البغض ؟ ان حوته الذي كانت روحه عالية ، والذي قصى حياته في تأديب نفسه على ان تنظر الى الامور من ناحية عالية ، لا يجوز ان يطلب منه وهو كهل ان ينور كما ينور طلبة المدارس من اجل فكرة كان يرى ان تحقيقها بعيد ولهذا لم يكن غريباً انه في تلك السير العصبية : سيق الى ووترلو ومؤتمر فيسا تحول حوته عن أوروبا تماماً وتركها وراءه فطشاً . والتفت يلتبس وحباً حديداً ومثاراً حديداً للحبال والشمع بأن احدى يدرس أدب الشرق ، وسوع خاص الادب الفارسي والعربي . احدى يدرس شرحاوط الشيرازي مترجماً الى الألمانية واحد يستمين ببعض للمشتشرقين على الاستزادة من هذا البحر الفيض

وهكذا زى جوة وهو شيخ في السادسة والستين من عمره يقبل على الدرس اقبال التعبد ، بمحسة وحرارة تمنى مثلها لكل تلميذ واخذ يدرس القرآن وكان إعجاباً به لا حد له . ولسوء الحظ لم يكن جوة قد درس العربية أو الفارسية . ولذا كان هذا مبلغ إعجابه بالادب الفارسي والعربي مترجمين — والترجمة تشويه لا مفراً منه — فكيف يكون تأثيره لو اتبجح له قرأته تلك النصوص في اسموها ؟

كانت عمرة هذه اليهود كتاب بديع سماه ديوان الشرق والغرب . ضمنه كثيراً من الصور الشرفية مرسومة برنشة غربية . وقد أضاف إلى الأشعار شروحاً يصف بها حالة الشرق وتاريخه مما يعين القارئ على فهم ما جاء في الديوان . وهذا الكتاب ، ولو أنه يشتمل على قصائد من ابداع ما جادت به قريحة حوته ، فإنه ليس من كتبه الشائعة المتداولة ، نظراً لأن معانيه يحيط بها عادة غشاء من الغموض ، فالكتاب اذن للعامة لا لقاعة شأنه في هذا ككتاب الجزء الثاني من موسوعة

\*\*\*

ولقد متع الله حوته بعمر طويل . وكانت السنين الأخيرة كلها هدوء وسكون . فقد خفت عنه اعباء اعماله الرسمية . وكان يقضي معظم وقته في منزله ، الذي أصبح حقيقة كعبة للقاصدين يحج إليها الرافضون في رؤية الشيخ الوقور ، ولقد كان حوته في كهولته على شيء كثير من الهيبة وهري هاينه نظراً للمهود يقول لما أنه كان يؤلم الجمل التي يريد ان يقولها حتى اذا كان في حصرة المشتري ( حوته ) لم يحر كلاماً ، اللهم الا عبارة ، قلها في ارتباك وحياء ، عن شجيرات البرقوق التي رآها في طريقه بين ييبا وفيهار . . .

وكان الازثرون من جميع الطنقات . فثمهم الامراء والوزراء المان وغير المان ، كانوا يحضرون في محبة دوق فيمار . ومنهم الادماء والشراء امتثال هايه وتاكري . ومنهم ايضاً الفصوليون الذين لا تخلو ديار كبار الناس منهم . على ان حياة حوته اذ دالك لم تكن مجرد زيارات وحملات بل لقد كانت حافلة بنشاط كثير . فقد اتم في هذه السنين الأخيرة الجزء الثاني من كتاب وللم مايستر وكتاب الحقيقة والخيال . والكتاب الثاني من موسوعة . وهذا الأخير لم يتم تأليفه الا في سنة ١٨٣١ . . وهو مقترع عند الخاصة اجل شيء كسنة حوته . وقد اوصى الشاعر مالا ينشر الا بعد وفاته ، ولهذا بقي في يده الى آخر لحظة يزيد فيه ويعدل فيه ما شاء . والى الاسبوع الأخير من حياته كان حوته يكتب او يعي الرسائل الادبية والعلمية ويتعقب سير التفكير العلمي في المايا وفي اوربا بكل يقظة واتناء

وكان حافظاً لكل قواه الى النهاية ، وبرغم ضعف سمعه . قد بقي نظره صحيحاً سليماً

\*\*\*

كانت دار حوته في شيء من الوحدة ، ولكن تحسنت هذه الحال في عام ١٨١٧ اذ تزوج ولده أوجست من فتاة من اذكى فتيات فيمار اسمها أوتليا . ولكن السرور بهذا الزواج قد شابه وفاة روحه كرمسياته في العام التالي . وقد كان حزنه عليها شديداً . ومن ررق عمراً طويلاً كعمر حوته لا مد ان يعاني مرارة فقد الاصغاء والاحباب . ففي عام ١٨٢٧ ماتت مدام فون شتاين . وفي يونيو ١٨٢٨ مات الصديق الاكبر كارل أوجست ، وصاح حوته



عود

زمر

موسيقيون اندلسيون من القرنين العاشر والحادي عشر والصورتان مقولتان  
عن عتبة طاحيه محفوظة بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن



بوق

قاره

طبل

كاسه

حوق مصري للموسيقى الحربية من القرن الرابع عشر والصورة مقولة من مخطوطة الحزري  
المحفظة بمتحف الفنون الجميلة بمدينة بوسطن



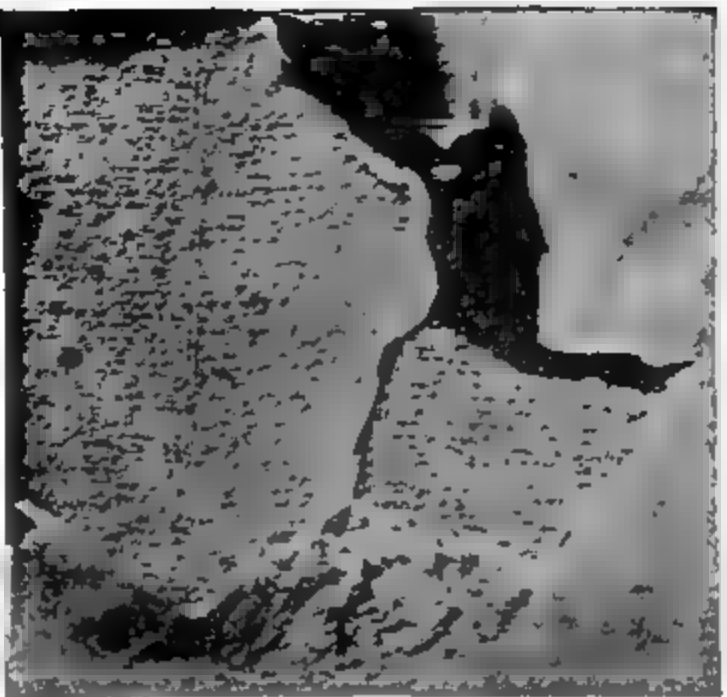
أريق فضي عثر عليه في جبيل سنة ١٩٢٤



طوق من الذهب وجد في جبيل سنة ١٩٢٤

امام صفحة ٤٣٣

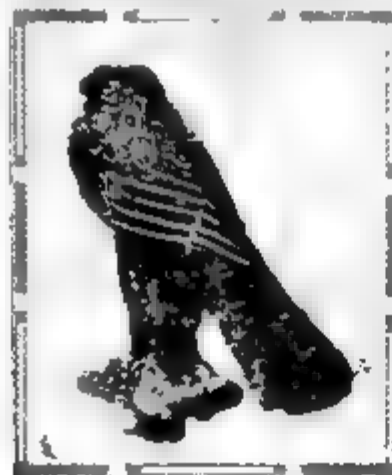
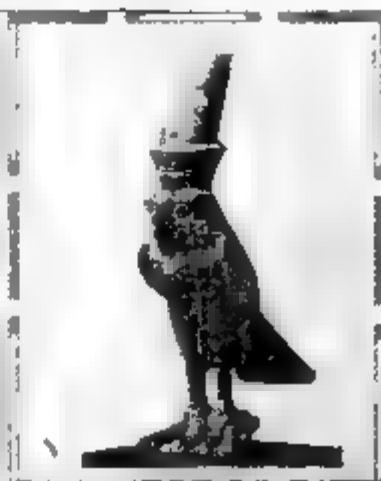
مقتطف أبريل ١٩٣٢



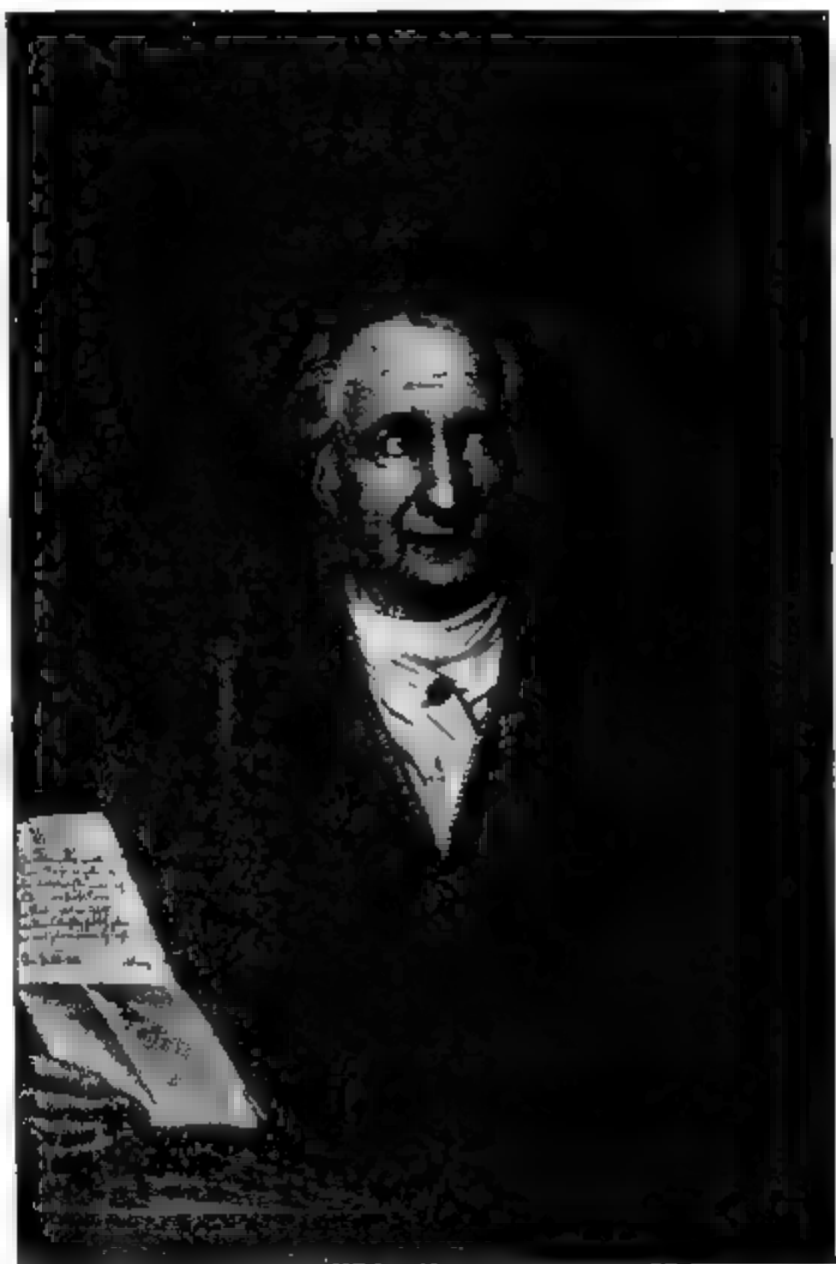
لوح وحيد رأس النمر مكتوب لغة قديمة عليها مسحة أثرية  
ولش أمة قديمة من حضارة نسطها الشاعر القيني ساكنو ياتون  
للم صفحة ٤٣٥



مائدة ملانة المصممة من الرور وحيت في رأس النمر  
مختلف أبريل ١٩٣٣



(١ و ٢) لثلاث من العزور وعلى رأسه تاج مردوخ ووجد في رأس الشمر اقرب  
اللاذقية في شمال سورية وفيه أثر من الفن المصري . ( ٣ و ٤ ) باشق مصعق  
بالذهب مصنوع على الأسلوب المصري



حوتة في كهولته

لعمام صفحة ٤٣٩

مقتطف ابريل ١٩٣٢





حوتة وصوبحانه و نرى الى  
سار الكلام روتة



هندنبرج  
مخلوق الحرب والسلام

اذ بلغه نعيه : الآن قد ضاع كل شيء « Nun ist alles vorbei » وفي فبراير سنة ١٨٣٠ ماتت دوقة فيمار وفي أكتوبر توفي ولده أوجست وهو في إيطاليا . وكان موته ضربة أليمة . وبعد وفاته جاءت روحته أوليا بأطفالها وأقامت في دار جوته . فكان له من وجوده بعض السلوان . في وقت بات فيه حقيقة وحيداً بعد ان درج أسنقوه وإفرانه

\*\*\*

في اغسطس سنة ١٨٣١ كانت الحفلات قد أعدت من اجل عيد ميلاد رجل ألمانيا الاكبر وهراراً من هذه الحفلات ذهب جوته الى البساو ليقيم مدة يسيرة قريشاً تنتهي الصبغة . وحين وصل الى تلك البلدة صعد الى المرتفعات المجاورة وزل الكوخ الصغير الذي قصى فيه مع اسنقوه اياماً سعيدة . وحين دخل الى الكوخ رأى مكتوماً على حدرانه سطوراً قد خطها هو بقلمه منذ سنين عديدة وهي :

Ueber alle Gipfeln  
Ist Ruh,  
In allen Wipfeln  
Spürest Du  
Kaum einen Hauch,  
Die Vögelein schweigen im Walde.  
Warte nur, balde  
Ruhest du auch.

وهي ابات لا بد ان تقرأ وتهم في لغتها الاصلية ، ومع ذلك فاما نعالج ترجمتها في شيء كثير من التردد

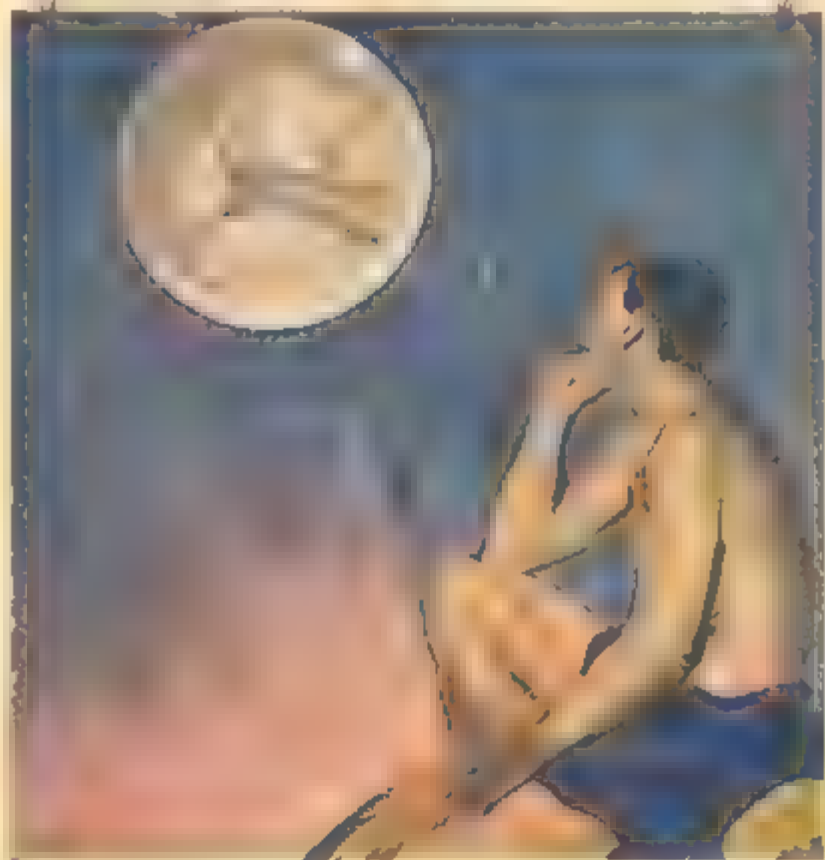
في ذرى الأطوار صمتٌ شاملٌ  
وسكون غشي الكون الفسيح ..  
خيم الصمت على الغلاب ، فلا  
صوت طير فيه او نسمة ريح .  
شكل شيء مستريح هادي  
وقريباً انت أيضاً تستريح

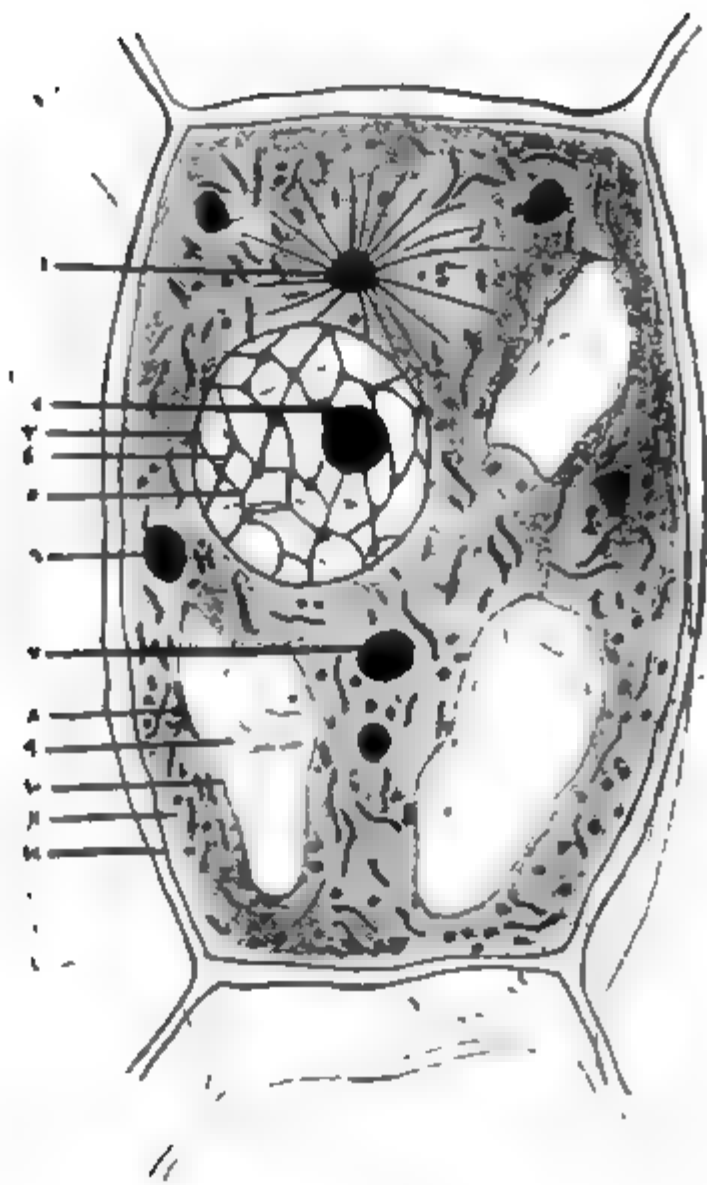
طالع جوته هذه السطور ، فغورفت عينه بالعموم ، دموع أنارتها ذكره لاجبابه واصحابه . ولايم فتوته وشبابه ، فأطرق ملياً وردد السطر الاخير « وقريباً انت أيضاً تستريح » وحقيقة كانت النهاية قد افتتحت في ظهر اليوم الثاني والعشرين من مارس ١٨٣٢ قصى نحيه في داره بشيار بعد ان لازم الفراش أليماً قلائل ثم وقد دفن الى جنب صديقه انطالد شلر

# المقتطف

AL-MUKTATIF

FOUNDED 1876





# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الخامس من المجلد الثاني

٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٥٠

٩ مايو سنة ١٩٣٢

## النيوترون

The NEUTRON

كما ان عهد قريب محب القدرة ( Atom ) وحدة المادة الاساسية . وانها لا تتعزأ  
ثم اكتشف السير حورف طمسن الالكترونون والسر ارست ددغورد البروتون وقيل ان  
الاول يحمل شحنة كهربائية سالبة وان الثاني يحمل شحنة كهربائية موجبة ولان القدرة مؤلفة  
من نواتج مركبة من روتون والكترونات انما يريد عدد الشحنت الموجبة فيها على الشحنت  
اسالبة ، وحول النواة الالكترونات تعدل لشحنتها السالبة الشحنت الموجبة التي في النواة .  
ثم قيل ان الالكترونات تصرف ككتلة من الامواج أو تصرف ككتلة تسيير في اوجها  
قائمة من الامواج . واتيت ذلك فعلا تتحارب دافقين وجرم وطمس ( ابن السر حورف  
طمسن ) وجاء بعد ذلك بمسيرة الاميري قامت ان البروتون وهو اعظم وزناً من الالكترون  
يتصرف كذلك . فزال بذلك اساس المادة المادي ، واصبحت لبسات المادة كتلاً من الامواج  
هي والكهربائية من ممتد واحد أو هاشي واحد

ولكن الدكتور شدوك ( Chadwick ) مساعد السر ارست ددغورد في معمل  
كافدش بجامعة كمبريدج اعلى الآن ان بعض الاعمال الطبيعية يستطيع تحليلها بفرض وجود دقيقة  
مادية لا تحمل شحنة كهربائية . ولقد دعاها البيوترون . وهي عبارة عن بروتون واحد  
والكترون واحد . ولكن ذرة الايدروجين بروتون واحد والكترون واحد كذلك . ف  
الفرق بين النيوترون وذرة الايدروجين ؟ الفرق ان البروتون والالكترون في النيوترون قريب  
احدهما الى الآخر جداً القرب وهو ما يعرف عند علماء الطبيعة بالمشك<sup>(١)</sup> ولكنهما في ذرة

(١) المشك Closely Packed وحك الوعاء في اية اية اسماً حياً . يد كر الخراء في الكلام على فريق  
الشعري ان في داخل النجوم الشديدة الحرارة تتحرك الالكترونات من البروتونات ثم يظل الصغر الشديد تقرباً  
بعضها من بعض وهذا يمثل ان المختبر المكعب من فريق الشعري يزن ٦٠ الف صغرون حكمة مكعب من الماء

الايديروحين بعد احدى احوال الآخر. قاداً بصح أن نحسب النيوترون ذرة الايديروحين في دورها الجيبي. ليحدث له حادث بعد بين بروتونه والكثرونه فذا هو ذرة ايديروحين لا أكثر ولا أقل ومن الصعات المستدة الى النيوترون انه يمرق خلال المادة في شكلها العادي من دون ان يحدث اراً مضطرباً او كهربائياً. واذن تستدّر اقامة الدليل التحريبي على وجوده. انما يظن ان قوة وسيلة لذلك وهي التأثير الجاذبي الذي يحدثه لدى مروره على مقربة من بواة ذرة ما وعكراً وجود دققة معادلة الكهربائية مركبة من الكثرون وبروتون ذات شأن في بناء المادة ترجع الى نحو ١٥ سنة حلت على ما جاء في « رسالة اسماء العلم » ( عدد ٥ مارس ١٩٣٢ )

وفي العدد الصادر من المجلة الطبيعية في ١٥ يونيو ١٩٣١ ظهر مقال هـدكتور لانيجر (R. M. Langer) والدكتور رودي (N. Rose) من اساتذة معهد ماستشوسنص الصاعي اثباتيه ان النيوترون « افتراض حداب ». ولما حطب الاستاذ بولي Pauli احد اساتذة معهد رويج الصاعي امام الجمعية الطبيعية الاميركية في جامعة كاليفورنيا في السنة الماضية ابن الفائدة التي تحس من تحقيق فكرة النيوترون. وفي عدد نايتشر الصادر في ٢٧ فبراير الماضي نشر تدراسة للاستاد شدوك وصف فيها بعض التعارب التي قام بها فأعصت الى ترجيح فكرة النيوترون لتعليل ظاهراتها ، ولا يمكن تعليل تلك الظاهرات الا بالنيوترون وهو « دققة لها كتلة ( واحد ) وشحنة ( صفر ) »

ان اكتشاف النيوترون هدا قد يكون سبباً الى حل العقدة المرتبطة بأصل الكون ونهايته فالعالم الاميركي « ميلسكن » يرى ان الايديروحين يتكون في رحاب انصاء من الطاقة وان تكون ذرات العناصر الثقيلة من ذرات الايديروحين هو منشا الاشعة الكونية ( راجع مقال نهاية الكون صفحة ٥١٩ هذا العدد ) وقد قلنا ان النيوترون لا يختلف عن ذرة الايديروحين الا في المسافة بين الكثرون وبروتونه — واذن فهو ايديروحين في دوره الحيبي . وقد يتضح بعد قليل ان النيوترون هو الحلقة التي تصل بين الطاقة والايديروحين ثم ان العلماء مختلفون في طبعة الاشعة الكونية نفسها. فلكن يقول انها امواج كهربائية مغنطيسية من قبيل امواج الضوء واضعة اكر . وغيره يقول انها تيارات من الالكترونات. فرد على ذلك ملكسن بأن اثبت انها لا تتأثر بفعل القطب المغنطيسي للارض ولو كانت الكترونات لوحب ان تشتد على مقربة من لابة يجمعها ، وهي لا تفعل ذلك . ففعل النيوترون يحسم هذا النزاع . فاذا قلنا ان الاشعة الكونية تيارات من النيوترونات صدق عليها قول ملكسن من انها لا تشتد حول القطب المغنطيسي بفعله الجاذب لانها لا تنحذب ، وصدق عليها قول بعض الباحثين الآخرين من انها لا تنصف تماماً بصفات الموجات الكهربائية المغنطيسية وعدا هاتين المسألتين مسائل قد يكون « النيوترون » سبيل العلماء الى جلاها

# سيرة روبرت كوخ<sup>(١)</sup>

١٨٤٣ - ١٩١٠

تذكراً لانقضاء خمسين سنة على اكتشافه لمرض الدرن

للدكتور علي توفيق شوقه بك

مدير معامل الصحة السوية

في ٢٤ مارس سنة ١٨٨٢ - اي من خمسين سنة تماماً - اعلن روبرت كوخ للعالم اكتشافه المظير لمرض الدرن - طليعة المصيرية الكتيولوجية ترى من الواجب عليها ان تفتح هذه الفرصة للاحتفال بذكرى هذا الاكتشاف وان تجد دواء ادهان اعصابها سيرة هذا الرجل العظيم والواقف ان اصاف كوخ الى مجموعة المعارف الاساسية اعظم من انه يحتاج الى احتفال - فكل منكم ، ايها السادة والسيدات ، وارث من وريثة كوخ وامستور . فالعاشق الاول على احتفاله هو التأمل بدعة في عظمة عقل متفوق ، وثانياً استبعاد المعارك التي خاضها كبطل واتصرف فيها اتصلاً بآهراً

\*\*\*

ولد كوخ في ١١ ديسمبر سنة ١٨٤٣ في كلوسنيل احدى مدن مقاطعة هارنو . وكان الابن الثالث من اسرة مؤلفة من احد عشر ولداً مات اثنان منهم في حداثتهما فكان صعباً على والديهم ان توجه الى اسائها التسمية وابتها العناية اللازمة ، فاضطرت ان تتركهم يعتني بمصهم بعض . على ان روبرت ، ابدى من نعومة اظفاره ، ميولاً وعادات تثبت على العالم العظيم الذي اصبح بعدئذ . كان يشترك في ألعاب اخوته وزواجرهم الصبيانية ، الا انه كان يميل معظم وقته في جمع النباتات والحشرات والفراش والمعادن من صفوح الجبال والادوية التي على مقربة من داره . ثم انه كان يشرح النباتات والحواطات او يعحصن المعادن لكي يدرك اسرار سابها وتركيبها . وكان ابوه ، يوي اولاً ، لصيق ذات يده ، ان يقلده صلاً تجارياً ولكن اذ استغنى عن العود المالي للمقصود اطلق له الحرية في اختيار العمل الذي يقطع له . فاحترار كوخ الطب ، منتظراً ان يجد في المباحث الطبية ، ما يشبع ميوله العصبية ، وكان يرغب ان يصبح طبيب سفينة لكي يتاح له فرصة رؤية البلدان التي ورثها البحار

(١) ترجمة من قبل اللجنة العلمية المصرية في طبعها المخططة بتاريخ ٢٤ مارس ١٩٣٢



وفي ابريل سنة ١٨٦٢ انتظم في جامعة غوتنغن . فأكمل على الدرس فيها بحماسة وبعد انقضاء ثلاث سنوات ونصف سنة عرض عليه ان يكون مساعداً في متحف الجامعة الخاص بالباثولوجيا وبعيها مع جارة جامعية كبيرة . وفي يارسة ١٨٦٦ اختار امتحان الدكتوراه وبعد ما درس مدة قصيرة في برلين اختار في السنة نفسها الامتحان الطبي في هانوفر . ثم قضى شهوراً في منصب مساعد غمشي هيرج وتقلد في شهر أكتوبر من السنة ذاتها منصب طبيب غمشي المحاربين في لانجهاغن على مقربة من هانوفر مع حق ممارسة صناعته في ساعات الفراغ . وبعد نضع سنوات نقل الى راكفتر في بورن كطبيب ممارس . ورغم اتساع نطاق عمله ، وحده وقتاً لكي يستعد لامتحان الصحة العامة لجزءه . وفي سنة ١٨٧٢ عين طبيب الصحة في مقاطعة فولشتين

كان كوخ في كل مراحل حياته يجد وقتاً للبحث الميكروبي رغم مصاعب حدة كانت تفترق سبله . ولكن اتساع نطاق عمله في فولشتين وريادة دخله ، مكسباً من ان يتابع ميكروسكوباً جيداً وميكرونوماً ( آلة تستعمل لعمل قطع من الانسجة وغيرها لدرسها على شريحة الميكروسكوب ) وامرود في عيادته فاجبة اقام فيها معملًا صغيراً مجهزاً بالادوات اللازمة ، ولم يلبس ان يصنع غرفة مظلمة لتصوير الميكروسكوبي . في هذه الفترة ، كشف هذا الطبيب الناشئ مكتشفات جعلته من اساطير العلم . فانه في هذه المرحلة من حياته ، صب غرضه على فهم اسرار الامراض المعدية ، ووضع مذهب « العدوى الحيوية » على اساس علمي ، وتوضيح الوسائل لمع الامراض المعدية ومكافحتها

كانت الاحياء الدقيقة قد استرعت عناية وفنت له . ولكن وسائل درسها والبحث عنها كانت ناقصة . كان « كوخ » Cohn قد امان انها تابعة لمملكة النبات فوصفها ووثقها . وكان مذهب « العدوى الحيوية » قد نال تأييداً قوياً من صاحبة لستر ، على الضد من مذهب « التولد الذاتي » الذي كان في سبيل الزوال — فان لستر تأثر بمباحث باصنور في التخمير والاختيار اللذين تعدهما الاحياء الدقيقة وطلق هذه الافكار على التهاب الجروح فأخرج طريقته في معالجة الجروح بقتل البكتيريا التي قد تشمل بها من الهواء فتحدث فيها الالتهاب وحاول الجراح السوي الكبير برث « Billroth » ان يرهى على ان « الكوكوبكتيريا ستيكا » هي العوامل الفعالة في التهاب الجروح . ثم ان كارل « Klebs » اكتشف « الميكروسبورون ستيكوم » في الجروح المقيحة والمتفحنة ، ولكن تعدر عليهما ان يشتا اثباتاً قاطعاً سبب هذه الالتهابات . ومصحح ان الباحثين كانوا قد جمعوا حقائق ووصفوا مشاهدات كثيرة ، ولكن معناه ذلك الفرق كان لا يزال حجباً . هنا ظهر كوخ في الميدان . فقد كان متصفاً بتلك الصفة التي جعلته عظيماً — وهي القدرة على معرفة الامر المهم في كل مسألة أبحاثها . فانه

ادرك ، بركه وقوة ملاحظته ، قص الوسائل الوافية التي يستطيع الباحث ان يتعرف بها الاحسام التي ينجدها في الجروح الملتببة وهل هي مواد كيميائية أو اجزاء دقيقة وليس نعمة من طريقة لاستيعاب حسب الامراض الا التعارب . فاقبل ، كوخ من دون تردد على اجراء التعارب بالحيوانات ، وحقن الارانب والفئران عوداً عمة وحصل يشاهد آثار الحقن فاسفرت تجربته في الحيوانات عن جواب واضح دقيق ، لأنه وجد ان بعض الاحسام ذات الشكل الخاص الموجودة مع احسام كثيرة اخرى في دم متعفن ، والتي امكس ان يعرفها باحتبارات اخرى ، هي السبب في امراض خصوصية في الحيوانات

وهذه الامراض تفتقل انتقالاً منتظماً من حيوان الى آخر بالتلقيح . وهكذا اتبع لكوخ ان يكون اول من يثبت ان اصنافاً معينة من الككتيريا المرسية هي العوامل المتعالة في نقل امراض معينة . والرسالة الموحرة المصوبة ( ملأحت في اسباب التهاب الجروح ) التي نشرها سنة ١٨٧٨ كانت فاتحة عصر جديد ، قوامه البحث المبني على التعارب الدقيقة . وهذا الاكتشاف اصبح الطبيب الشاب ، بين ليلة وضحاها ، في مقدمة صفوف العلماء . وانجحت عبون العالم العلمي ، الى هذا الموضع الصحي العادي ، المقيم في قولشتين . وادرك كوخ ان كل شيء ينوقف على الوسائل المستعملة في التعارب ، وأنه لا بد من ابتداء وسائل جديدة تطلق الضوء في الظلمات التي تكشمت

في سنة ١٨٤٩ كان بولندر Pollender قد وجد في دم حيوانات مصابة بالجذرة الخطيئة Anthrax اجساماً غريبة مصورة الشكل . ثم ابتدأ في ذلك دافين Davain سنة ١٨٥٠ وبرول Brauer سنة ١٨٥٧ وعلى اساس التعارب في الحيوانات وحد دافين وبرول ان هذه الاحسام المصوية ( وقد عرفت بانها من نوع الباشلس ) لها علاقة سلبية بالحي الطعالية . وحالتهم في ذلك بعض الباحثين بل ذهب طائفة من المخالفين الى ان الباشلسات هذه ليست الا اجساماً مبلورة . لما كوخ فحرف كيف يحمل المصل ويحجم الزرع . قال : — اذا كانت الباشلسات عوامل المرض فيجب ان يكون في امكاننا تتبع نموها ونشوتها . فاحد قطرات من دم مصاب بالانتركس وحقن بها فتراناً فاحدلت فيها اسباب انتركس معينة . ثم اخذ من هذه الفئران دمها وحقن به فتراناً سليمة وهكذا في ادوار متتابعة . وكان في كل دور منها يثبت ان هذا الصنف من الباشلس ( الذي عليه الاختلاف ) موجود في طحال الفئران المصابة . ثم اخذ قطعة دقيقة جداً من طحال فأر مصابة ووضعها في قطرة من مصل دم قرق او قطرة من الرطوبة المائية من عين قرق ولخص هذه القطرة بالمكروسكروب على شريحة ساخنة . فوجد ان كائناً عصوي الشكل قد اخذ ينمو ثم لم يلبث ان تكوّنت منه حرمة ملأت القطرة التي تحت المكروسكروب ثم ابتدأت هذه العصي او الخيوط تتخذ شكلاً محيطياً على ابعاد منتظمة في المحيط نفسها

ثم تكونت حبيبات تعكس الضوء بقوة ، ثم انطلقت هذه الحبيبات في السائل بعد انحلال الطبوط . فلما حقن هذه الحبيبات في رطوبة غير سليمة ، انتمعت الحبيبات اولاً ثم تولدت منها حيوط مرّت في اطوار النمو المذكورة آنفاً . ولما حقن قاراً قليل من السائل المحتوي على هذه الحبيبات ماتت وعليها اعراض الاثر كس الميرة له

وهكذا انت لاول مرة في تاريخ الطب ان كانا مريضاً مرتبطاً بمريض معين  
فلما احتضت نتائج هذه التعارب بين يديه ، دخل الى رسالو ، ليحرب بحاربه امام كبار العلماء واحدمعه المواد اللازمة ، حتى ميكروسكوبه وقترانه البين وطار باقناعهم بصحة مشاهداته ولو ان « كوخ » اكتفى بهذا هذين الاكتشافين لكفاه ذلك نغراً على مدى الدهور ولكهما كانا طليعة سلسلة من المكتشفات حملته الى المقام الاعلى الخاص باعظم العلماء على الاملاق وفي ٢٨ يونيو سنة ١٨٨٠ عيّن عسواي « المهد الصحي الامبراطوري » الحديد . فوجد ان معمل « الطبيب » و « الكيمياء » هما دون غيرها كاملاً المدة للبحث . ولكن اعضاء المعهد المشغولين بهذين العملين كان يشغلان عرف العملين . فاضطر « كوخ » ان يبدأ مساحته في غرفة صلبة ذات كوة واحدة . فذكر هذا — كما اذكر من قبل — ان نقص الوسائل الجديدة هو الحائل دون تقدم علم الكثيرين . ولذلك اكد على اتقان الاساليب الفنية التي ابدعها وهو موظف صحي قولشتين ، مثل اساليب فحص المفردات في حالتها الطبيعية واساليب تلويها على شرائح ميكروسكوبية وتصورها بالتوتقرايا الميكروسكوبية ولعل هذه المستنظاطات استعمالها المستنظاطات العنلة لاستنبات الاحياء الدقيقة وفصلها

بعضها عن بعض

وفي سنة ١٨٨١ نشر في المجلد الاول من « تقارير مصلحة الصحة العامة » مقالة تدور على « البحث في الاحياء المرصية » وضع فيها القواعد التي يجب ان يقوم عليها هذا البحث ، وما رالت هذه القواعد الى الآن معتمد الكثيرين ولوحين . فانه وصف فيها ما يستعمله من الوسائل للحصول على مستنبت نقي ، مبيناً ان الحصول عليه من مكروب ما لا مندوحة عنه في زيادة معرفتنا بالاحسام الحية للاعراض ثم بسط كيف اساق الى استعمال المستنبتات العنلة لما لاحظ رأياً من البطاطس سلقت وقطعت وعرض سطحها المتطوعان للهواء بضع ساعات ثم وضع الشطران في غرفة رطبة لمدهما ، فلما تناولها في اليوم الثاني والثالث من وضعهما في الغرفة الرطبة وجد عليها طيورات عديدة تختلف احداها عن الاخرى . فاحد واحدة من هذه الطيورات وبسطها على سطح مقطوعة رأس من البطاطس سلقت فيل ذلك ووضعها في غرفة رطبة حصل بذلك على مستنبت نقي . وبعد القيام بتجارب مختلفة توصل الى الهلام فوجد انه اصلح المواد لذلك ووصف طريقة تحضيره وتلقيه واحتجائه . ثم توجه

الظر الى ان الباحث يحتاج الى مستندات مختلفة لاستندات مكرويات مختلفة ثم اثبت ان افضل الاوساط هو عسيدة غذائية مصنوعة من هلام ومصل.

ولا ريب في ان ادخال هذه الطريقة لمسح للمستندات المكروبية في اوساط صلبة اعظم خطوة تمت في وسائل العلم الكترولوجي على الاطلاق ، وكان من شأنها ترقية هذا العلم اد اقلته على اساس من الدقة كان في حاجة اليها من قبل . وقد قام كوخ بعرض هذه الاساليب في معمل لستر بلندن في اثناء انعقاد المؤتمر الطبي الدولي سنة ١٨٨١ فتح الحاضرون تجارئة بمرجح من الدهشة والاعجاب ولم ينالك دستور العظيم نفسه فقال « هذا تقدم عظيم »

\*\*\*

على ان البحث الذي اداع اسم كوخ في جمهور الناس ، وكان اعظم اعماله اذا قيس بنتائج في الصحة العامة ، هو البحث الذي اسفر عن اكتشاف باثلس السل ( الدرن ) . كان الاعتقاد لسائد حينئذ في بلدان كثيرة ، ان السل الرئوي مرض معدم وأبدلك فيلس Villemain سنة ١٨٦٥ لما اثبت ان حنازير الهند المطعنة بساق مسلولوات بالسل العام . ثم تلاه كوهنيم ( Cohnheim ) سنة ١٨٧٧ حين كان سل القرعوبة ( النسيج الملون في العين ) يمكن استعداده بادخال مادة دربة الى مؤخر العين . وفي ٢٤ مارس سنة ١٨٨٢ اعلى كوخ امام الجمعية الفسيولوجية ان باثلساً ذا كيان خاص ومتصف بصفات معينة وحد في حالات السل . ثم بين ان هذا الكائن اللينقي تنطبق عليه القواعد الاربع التي وضعها لاثبات علاقة مكروب بمرض ما . ولعله يصعب عليكم ، وقد اتقصى عليكم ومن واتم تعتقدون ان السل مرض معدم ان تضعوا انفسكم موضع الاطباء الهارسين في الاحيال الماضية الذين كانوا يعتقدون في الغالب انه مرض غير معدم

وا اكتشاف كوخ هذا اصبح اساساً للحملة العالمية التي غرضها مكافحة السل

\*\*\*

في سنة ١٨٨٣ عين كوخ مستشاراً حصومياً وفي السنة نفسها اشخب رئيساً للجنة الالمانية للكوليرا التي داورت مصر والمهد للبحث في هذا المرض فلم يقتصر على وصولها مصر شهر حتى ارسل كوخ تقريراً الى الحكومة الالمانية معلماً فيه وجود مكروب يعتقد انه « نوعي » وقد ايدت التجارب التي حوت في المهد رأيه هذا ، لاثبت ان هذا المكروب تنطبق عليه القواعد الاساسية ، ولما اجتمع مؤتمر الكوليرا في برلين سنة ١٨٨٤ لسط كوخ كل ذلك

ولما كان في مصر اكتشاف اميا الفومستاريا والبائلس المحدث لنوع من الرمد الصيدي الواسع الانتشار . وفي سنة ١٨٨٥ عين استاذاً للهيبيين في كلية الطب بجامعة برلين ومديراً لمعهد الهيبيين

الذي كان قد انشئ حديثاً في تلك الجامعة . في هذا المعهد طر كوخ بمساعدة تلاميذه - وقد أصبح معظمهم فيما بعد مكتيرين ولوحين مشهورين - الذين تعلموا اساليبه وأخذوا قيساس شديداً ، بالكشف عن الاسباب المحدثة لأمراض كثيرة في أثناء بصع سنوات . واليك قائمة بها -

السقاوه ( ١٨٨٢ ) دفتيريا ( ١٨٨٣ ) حمى الطيور ( ١٨٨٦ ) المكتشف لوفلر  
التيموثيد ( ١٨٨٤ ) المكتشف حافكي - الكركاز ( ١٨٨٥ ) المكتشف نيكولاو -  
مكروب التهاب السحايا ( ١٨٨٧ ) المكتشف فكلسبونم - الطاعون ( ١٨٩٤ ) المكتشف  
كيناسانو - ذات الرئة ( ١٨٨٦ ) فرنكل - الاغلاورا ( ١٨٩٢ ) المكتشف فيفر

لما صدر الامر الى كوخ بالرحيل الى مصر ، كان يشغل محاولاً اكتشاف طريقة تمكنه من احداث تغيير في عدوى باشلس المل في جسم الحيوان . فانه بدأ بحثه مفترضاً ان باشلس المل يحدث تأثيره المرضي عن طريق سم يدوب ، ولذلك عي يدرس فعل المواد التي تخرجها المكروبات في الحيوانات السليمة والمصابة بها . وهذا حدها الى الاعتقاد بأن حمى المل قد يمكن ان يصحح مبعداً على باشلس المل بحضه حقناً متوالية من مفرات هذا الباشلس ، وانه كذلك يمكن ان يقف سير المرض عند حده ، بهذه الطريقة . وفي سنة ١٨٩٠ نشر نتائج بحثه في « التوركاين » الذي يمكن الطبيب من تشخيص المرض ، ومن شفائه في مراحله الاولى . مدح الساس ، واعتقدوا . انه العلاج السامح للسل . والواقع ان ما توقعه الساس من التوركاين كان اعظم مما توقعه كوخ نفسه . فاسم توقعوا منه فوق ما يستطيعه

وحمل يستعمله البارع في استعماله ، ولطاهل ، واسم استعماله في كثير من الحوادث التي لا يسع فيها العلاج فصا ظهر الساس ، ما كان يعرفه كوخ ويقول ، وهو ان التوركاين ليس علاجاً تاماً ناهضاً للسل ، اقلوا عليه ( ومنهم حاب من الاطباء ) وتهمموا حوراً على العلاج ومخترعه . حتى ان الانقلاب كان عيباً ، فكان لا بد من حصول رد فعل بعد سكون الثورة في الطواظر والتوركاين يستعمل الآن ، وسيلة لتدعيم المرض وعلاجه . اما فعله العلاجي ، فالتين احساسوا استعماله يشهدون بقائده . ولكن يجب ان نعلم بأن العلاج الامثل للسل لا يزال طبي الظماء ، مع ان رجال الطب لم يسلوا بعد بالاحقاق

وفي سنة ١٨٩١ استقال كوخ من منصبه في كلية الطب لكي يتفرغ للبحث العلمي ، فعين مديراً للمعهد الملكي الجديد للأمراض المعدية ، واستنداً غريباً في الجامعة وهذا المعهد هو حراً ما يعرف الآن بمعهد روبرت كوخ

اما السنوات التي تلت ذلك الى ختام القرن التاسع عشر ( ١٨٩١ - ١٨٩٩ ) فاستغل كوخ فيها بالبحث في طائفة كبيرة من امراض الساس والحيوانات ، وقضى جانباً كبيراً منها خارج موطنه . ففي سنة ١٨٩٧ ذهب الى الهند لدرس الطاعون وهو المرض الذي كشف عن حرثوته

تلمسه الياباني كيتاساتو سنة ١٨٩٤ (وقد كشفه في السنة نفسها برسن Yersen) وبعدها سافر الى رومية لتتبع المكتشفات الحديثة في اسباب الملاريا وأر السعوس في بشوء هذا الداء . ثم رحل الى حرية عيبيا الجديدة وعرضه لخاص الحب في نوع جاد من الملاريا يعيش فيها . ثم دهم الى حبوب افريقية حيث للطاغون القري بعتك بالماشية فكان درهما . ولكنه لم يتمكن من العثور على للكروب السوي المسب لهذا المرض . ونحن نعلم الآن انه حرثومة راشعة (اي يرق من ادق المرشحات مسلم) وهو حتى الساعة لم يشاهد ولم يستنت . واذ كان في حبوب افريقية هي بالظر في حى شرق افريقية التي كانت تمتك بالماشية كذلك . فانجحت ساحته الى اثر القراد في نشر الطفيلي لخاص هذا المرض . ولما راولو شرق افريقية الالماني استرعى عيائه مرض النوم . فسافر الى لوزدا حيث يكثر تفشي المرض لشدة رغبته في درسه . فقام في حينه على احدى جزائر سس (Sesse) ممبيا مدرس تاريخ حياة ديانة نسه نسه الباقلة لطيفيات هذا المرض (الزيمبانوسوم) . ان هذا السرد المختصر لحوادث حياته في هذه السنوات يبين ما بذله كوخ من وقته في المسائل الاستوائية باحثا في امراضها . ومع ان الاجيال للقلة ، سوف تذكره بمكتشفاته البكتيريولوجية ، فانه كان يشغل مقاماً سامياً في الطب الاستوائي وعلم الطفيليات . وفي احداث ايامه حصر لطاق اعماله الرسمية ولكنه كان مستعداً للاشتراك في اي بحث خاص بمرض معد ، يضاف الى ذلك انه كان يؤدي نصيبه في الاندية العلمية الطبية في برلين ، عندما يتفق وجوده فيها . ولهالت عليه القاب الشرف من الجامعات والجمعيات العلمية ومسح جائزة نوبل الطبية سنة ١٩٠٥

\*\*\*

في ٢٧ مايو سنة ١٩١٠ رجع العالم العلمي ببزوفة كوخ في السنة الثامنة والستين من حياته . وقد امرت الامبراطور غلبوم يومئذ من حزن الامة الالمانية اذ قال في رقية ارسلها الى ارملة الفقيد : « اني امدد فقد اعظم مات طبي الماني في عصرنا ، واشترك مع الامة الالمانية في توحيه افكارنا الى حياته الناعمة »

سيداتي سادتي : لا ريب ان ثمة مكتشفون يصاهون كوخ في عظمتهم ، ولكن يبدو ان نجد بينهم مكتشفاً يخلط اسمه باسم علم كامل ، من مهد العلم الى بلوغه — مثل اختلاط اسم كوخ بالبكتيريولوجيا — هو يستحق ان يعرف بالاسم الذي الملقبه بالبكتيريولوجيون اي « ابو البكتيريولوجيا » . ولقد تبين لكم ان مباحث كوخ في تقدم العلوم الطبية والصحة العامة . فذكراه حذيرة بالترقيم قلده من البكتيريولوجيين لما له من اثر في توسيع لطاق معارفنا ، وقدمه الانسانية بأسرها ، لما جنته من الفائدة — مباشرة وغير مباشرة — من مكتشفاته

## أنا والبؤس

سَجَّ البؤسُ حياتي ووشاها بالأم  
جملَ الذيلِ بكاه مدَّةً طولُ سأم

...

فطن البؤسُ لبتي فشى فيه الندم  
بغفائي بما هدَّ د جنبيه الهرم

...

أنا راضٍ بك يا بؤس وإن قلبي أنهدم  
كيف تجفوني مهلاً يتتا تلك النسم

بشر فاسس

بلويس

# التناسل : بحث بيولوجي

دكتور كنور شريف عبير

\*\*\*\*\*

التناسل هو الطريقة التي بواسطتها تخرج الكائنات الحية أمثالها فتحتفظ نوعها وهو مبررة من مبرراتها وحقيقة الاتصال فيما بينها

ان معظم الحيوانات يتناسل في اوقات معينة مسيرراً بعملية المحيط والغذاء فضلاً عن العوامل الداخلية . فمن المعروف ان العصافير والحشرات وغيرها تناسل في فصلي الربيع والصيف . وارتفاع درجتي الحرارة والرودة تسرعان التناسل او تعيقانه . وقد تسوا الغذاء تأثيراً غير يسير وحيث يكون المناخ والغذاء واحدین طول السنة في اقليم ما تنفذ الحيوانات امثلة التناسل في فصول معينة . وقد ذكر سمر ان التناسل في فصول خاصة غير معروف في الحشرات وغيرها من الحيوانات الارضية في حرار القليلين وعلى الصد من ذلك الطيور فانها لا تتأثر بعملية المناخ والغذاء بل تكون غريزة التناسل هي الباعث لمخرجها على الاغلب

﴿ طرق التناسل ﴾ للتناسل طريقتان رئيسيتان . الاولى التناسل «اللاجسي» . والثانية التناسل «الجفسي» . ففي الاولى لا يوجد نطفة ذكر ونطفة انثى بل يحدث التناسل بالطرق الآتية (١) الانقسام البسيط كما تناسل البروتوزوي (الحيوانات ذات الخلية الواحدة) التي ليس لها جهاز تناسلي خاص تنتشر الخلية شطري متساويين لو غير متساويين فتنتشر النواة اولاً ثم السيتوبلازم وبشكل الخبز المتشطر لتتولد الكائنات

(٢) التلاصق وهو ان يتلاصق فردان متشابهان حتى يلتصق احدهما بالآخر ويبقى متحدین مدة يتبادلان في حلالها المواد التي في نواتهما ثم يفصلان ويستقل كل منهما وينقسم بالطريقة الاولى اي الانقسام البسيط

(٣) التبرعم Budding وهو ان ينشأ في احد جوانب الحيوان عود دقيق او زرع يكبر ويبدأ زرعاً ثم ينفصل ويصير حيواناً مستقلاً كالاصنعج وغيره وبعض الحيوانات تنجم بين التناسل الجفسي واللاجسي كالهيدرا Hydra فتستطيع ان تناسل بطرق الانقسام البسيط وبالطريقة الجفسية فيوجد في الحيوان الواحد نطفة الذكر ونطفة الانثى ولكن لا يوجد ذكر وانثى بل الحيوان الواحد يجمع بين النطقتين كالهيدرا يصع بيوسه على سطح جسمه وتخرج منه الى الماء الحيوانات المنوية فتفسح حتى تهتدي الى البويضات التي على جسم ذلك الفرد حبه فتلتقيها . ولها الميزة من مميزات نطفة الذكر في كل الحيوانات من اعلاها الى اسفلها ان تكون هي الساعية الى الانثى لانها تستطيع الحركة ونطفة الانثى لا تستطيعها



(التناسل الجنسي) يحصل بواسطة أعضاء محددة لهذه الوظيفة في الذكر والانثى تسمى الجهاز التناسلي وقد يجمع الحيوان الواحد بين الطائفتين طئفة الذكر وطئفة الانثى فيتناسل من تلقاء نفسه اذ لا ذكر ولا انثى ويقال لهذا النوع الخنثى Hermaphrodite وطريقة تناسله تسمى التناسل الذاتي وهي مشاهدة في الدودة الوحيدة وغيرها من الحيوانات وبيت القصيد من معناها هو طريقة التناسل العادية في الحيوانات العليا ومنها الانسان . فالطائفتان موحودتان في فردين مختلفين الذكر والانثى . فأعضاء التناسل الرئيسية في الذكر هي الخصيتان والقضبان والخصيتان المويونات والموثة (البروستات) وعدنا كوبر والقعيب ويقابلها في الانثى أعضاء التناسل الداخلية وهي المبيض وقناة فالوب والرحم والمهبل . فالخصيتان في الذكر تفرزان طئفة الذكر التي تحملها القناة الموية الى الاحليل الذي يدمجها الى الخارج والخصيتان الموية وعدنا كوبر والبروستات تفرز سائلاً نسيج فيه هذه الحيوانات ويساعدها على ان تحمي طولاً والمبيضان يفرزان طئفة الانثى وتسمى البعضة قيمة الدجاجة حلية واحدة وبيضه اللعنام اكبر خلية معروفة

ان الذكر يفرز افرازه او طئفه حين يشاء اما الانثى فلا تفرزه الا في اوقات معينة ويكون على الاغلب قبل الحيس بأسبوعين فاذا تلقحت احدى البويضات ويصح التلقيح لم يظهر الحيس واذا لم يصح ظهر الحيس الذي من علاماته رول الدم الى خارج الرحم ويقاظ في الحيوانات دور الحرارة فتصح في خلاله حاسة الحيوانات الجنسية مرة او اكثر في السنة وسوف لاندخل في تفصيل هذه الامور بل تقتصر منها على ما له علاقة بموضوع الوراثة



يقرر الذكر السائل الموي الذي نسيج فيه الحيوانات الموية ويقدر عددها ٥٠-٦٠ مليوناً في السمنتر المكعب لا يشترك منها في التلقيح الا واحد على الاغلب . ويقدر عدد البويضات التي في المبيض باثنين وسبعين ألفاً لا يصح منها سوى اربعمئة على رأي بعض النقاد . ففي وقت التويص Ovulation يتبرق غشاء البيض وتنتشر البويضات في مساحة الربيطون وقناة فالوب التي من وظيفتها نقل هذه البويضات ولها فتحة الى الرحم وفتحة اخرى للربيطون وفي الفتحة الاحيرة اهداب دقيقة تتسوج نحو حبات متوالية فتجذب اليها البويضات التي تدخل القناة وتبقى ما كثة فيها منتظرة طئفة الذكر اما الحيوانات الموية فتفرز من الخصيتين لاسم القناة الموية وبعد ان تتعبر بالسائل الموي الكافي من العدد التي ذكرناها تدخل الاحليل الذي يجري فيه البول وتندفع اثناء الجماع الى المهبل ومنه الى عنق الرحم ثم الى الرحم ثم الى مصيق فالوب حيث تلاقى سطة الانثى . فالبعضة تتألف من واة وستلارم<sup>(١)</sup> والحيوان الموي يتألف

من رأس وحجم ودف فالرأس يمثل الواة والجسم فيه قدر يسير من المادة المعدية ويقال ان فيه الجسم المركزي Centrosome كما يسير سا. والذب يمكن الحيوان من الحركة أو الساحة طيما تمرر هذه الحيوانات الى المهبل تسح في السائل الموي متلصة طريقها الى البيضة وتبقى هذه الحيوانات مائسة مدة طويلة اذا كانت الظروف ملائمة لها ومن الممكن ان تبقى حية في البشر في الرحم أو قفاه فلوب عدة ايام وتعيش في المهبل بصع ساعات. ومن اغرب الامور طول حياتها في الخفافيش التي تتراوح في الخريف فتبقى الحيوانات المسوية في رحم الانثى حية نشيطة الى الربيع اد ياتي وقت التوليد فتلقح البيضة . وفي عقب الرحم اهداب دقيقة تتموج تموجات متوالية فتستردد الحيوانات المسوية بالحرى العكسي التي تنفثه هذه التموجات ( تتموج الاهداب الى الامام والى الوراء ) فتدخل من المهبل الى عقب الرحم ثم الى الرحم ومنه الى مصبق فلوب. فلوب حيوان يلتقي بولوب بيضة يلصقها ومتى اتحدت الطفتان تتولد حالا مادة صلبة تجمع دحول حيوان آخر الى البيضة. اما بقية البيضات والحيوانات التي تكون قد وصلت الى القفاه فتتلاشى ولا يبقى لها اثر. ويقال ان بيرنطة الانثى والذكر نوعان من الالفة الكيماوية تجذب بواسطتها نطفة الانثى نطفة الذكر . وقد بينا ان من مميزات نطفة الذكر الحركة أو السمي ومن مميزات نطفة الانثى تجهيز الفداء . وحري سا ان نتحدث من هذه الطبقة البيولوجية درسا احتياجيا لطبقه في حياتنا اليومية لتنظم اعمالنا ونسعد في حياتنا

وبعد ان تلقح نطفة الذكر نطفة الانثى في مصبق فلوب ويصير ان حلية واحدة تنتقل هذه الخلية الى جسم الرحم حيث تنمو وتكون الجنين . ولا تتمكن نطفة الذكر أو نطفة الانثى من النمو قبل ان تتحد الطفتان . فالبيضة تحتوي على الواة والسيتلازم ولكن ليس فيها الجسم المركزي ( Centrosome ) الذي يولد حركة النمو . ونطفة الذكر تحتوي على الواة والجسم المركزي ولكنها حلو من السيتلازم . فهل لو حيزنا نطفة الذكر بالسيتلازم الكافي تولد حياء دون مساعدة البيضة ؟ هذا ما تحققة العلامة الشهير بوفري Boveri فاحذ يبيضات توتياه البحر (ارنبا) وحصلها حضنا عينا حتى نخرأت فلو دخل حيوان منوي احد هذه الاحراء التي ليس فيها الا السيتلازم فان ذلك الحرة ينمو ويولد الدصوم (Larva) وكذلك نتوقع ان تنمو البيضة من تلقاء نفسها اذا ادخلنا اليها الجسم المركزي ( Centrosome ) وقد فعل ذلك جياكلوب Loeb من جامعة كاليفورنيا فلقح بيض توتياه البحر بوسائط كيماوية فركبة فعالج البيض المذكور بدقة أو دقتين باحد الحوامض الخلي أو الخلي حتى نشأ فيه غشاء ثم وسعه في ماء البحر المشبع بالملح وبعد ذلك نقله الى ماء البحر العادي وعقب ساعة أو ما يقرب من ذلك اخذ ينمو ويولد دعامين مادية

وقبل ان تتحد نطفتا الذكر والانثى تمرا بدورين اساسيين للتلقح وهما دور الصوج ودور

التنقيص. ولما كانت العملية واحدة في السقتين تقتصر على دور الخروج في البيضة وما يصدق عليها يصدق على الحيوان الموي مع مراعاة الفروق التي سذكرها: خيما تخرج البيضة من الحويصلة الأصلية تكون حلية واحدة مؤلفة من نواة وسيتلازم ويحيط بأغلبية كلها غشاء يسمى المنطقة الشعاعية (Zona Radiate) فتظهر النواة كشبكة الشكل أولاً أنظر الرسم (a) ويكون في وسط السيتلازم جسم متام في المركز يسمى الجسم المركزي أو (Centrosome) فيقسم هذا الجسم إلى حصيلتين يتجه كل منهما إلى الجهة المعاكسة للنواة الرسم (b) وتحيط بهذين الجسمين حيوطة دقيقة فبظهر الجسبان كالجسم ثم تنصنع المادة الشبكية التي هي الكروموسومات وتكون حيوطاً غليظة نسبة للحيوط الأولى الرسم (c) ثم يتلأش الغشاء الذي يحيط بالنواة الرسم (d) وتصلف الكروموسومات بشكل مستطيل (e) ثم تشتطر طولاً إلى شطرين تتصل كل فئة منها بالجسم المركزي الذي يحاطها (g h) ويعقب ذلك انشطار السيتلازم إلى شطرين (i) ثم تتجمع الكروموسومات كما كانت وتكون طبقة شبكية هي النواة ويصير كل شطر حلية مستقلة. وهذا الرسم من مستنصات لوفري وهو المعول عليه في أكثر الكتب العلمية لتمثيل دور الخروج أو الاستعداد للتلقيح. وسوف نتسلس قليلاً في وصف هذا المظهر ونبين علاقته بوضع الوراثة فزيدة وصوحاً لما نجحنا في الخلية والكروموسومات علقنا الشأن الأكبر في نقل الصفات الوراثية بالكروموسومات وسأني الآن على ناحية أخرى من فواحي البحث تريباً علاقة السيتلازم بالكروموسومات والعكس بالعكس أن السيتلازم مركب من عدة عناصر أهمها الأيدروجين والكربون والأكسجين والنيتروجين والحديد وغيرها مما لا مجال لتكرهها وبمختلفة عن الكروموسومات بأنه لا يتركب من ذرات مختلفة لكل منها وظيفة خاصة بل هو مادة واحدة تركيبها وحملها بالفروق التي نحصل بين الأفراد لا تسند إليه بل إلى الموامل الوراثية. ومع أن له شأناً خطيراً في تخمير الغذاء فإن الاختلافات الوراثية لا تتوقف عليه إلا في بعض أنواع الساتات التي تختلف باختلافه خاصة فيما يتعلق بالمادة الملونة (الكلووروفيل) ولا يسري هذا الحكم على أكثر الساتات والحيوانات

بين أن كروموسومات البيضة تكون قبل انقسامها متجمعة فتتمس قبل الانقسام السيتلازم متنفخ وتزداد حجماً ويصير الكروموسوم الواحد كالحويصلة ويكر حجم تلك الحويصلات التي هي عين الكروموسومات ثم تقترب بعضها من بعض وتمتدج وتشكل النواة انظر الرسم (٢). . . . وبعد أن تختلط تبعاً إلى السيتلازم ما امتصته منه وعلى الأغلب أن هذا هو سبب اختلاف السيتلازم كياناً وفكرياً في أحواله الأولى عن أحواله الثانية أن الخلية الأولى التي تنشق منها البيضة تنفث في السيتلازم ذوات دقيقة تُرى تلويها

باصابع خاصة منتشرة هذه القدرات في السيتلازم وتحملها بزاداً حصصاً وكذلك الغلبة حتى تصير حويصلة كبيرة بشكل البيضة انظر الرسم . ثم يتلاشى المشبك الذي يحيط بهذه الحويصلة ويخرج السائل الذي فيه بالسيتلازم أي أن السيتلازم يترد ما امتصته من الكروموسومات وهذه أول درجة في الاستعداد لتكوين الشحمية الحديثة

ومن الممكن مشاهدة هذه التغيرات في بعض الحيوانات وفي سيتلازم بيضة نوتيا البحر درات حمراء تقسم السيتلازم الى ثلاث مناطق المنطقة العليا مادة سحابية اللون والمنطقة الوسطى هي الدرات الحمراء الآفة الذكر والمنطقة السفلى صافية لالون فيها انظر الرسم (٣) بالمنطقة العليا السحابية (g) هي محل اتصال البيضة بالأم الأصلية وهذه المناطق الثلاث هي الأساس في تكوين الشحمية الحديثة والمنطقة النجائية يتولد منها غشاء الفتحة الهضمية ويتكون من المنطقة السفلى الخس والمنطقة الحمراء لول المتوسط (r) يتولد منها غشاء الفتحة الهضمية ويتكون من المنطقة السفلى (٢) الهيكل العظمي وسائر أجزاء الجسم التي بين القسم الداخلي والخارجي. فإذا حصل نقص في أي من هذه الأقسام نشأ الفرد مشوهاً وأول من لاحظ هذا التقسيم العلامة Theodore Boveris وكوسكلين E. G. Conklin وينشأ في بعض الحيوانات خمس طبقات بدل الثلاث ويختلف اقسام الطبقات باختلاف الحيوانات وقد اتينا على نموذج منها فقط احتشاماً للتبسيط وبسطاً وصف التغيرات التي تحدث في البيضة قبل انقسامها فوصفنا دور النضوج ولكن قبل أن تقسم البيضة الاقسام الأول تصطف الكروموسومات زوجاً زوجاً ويعقب هذا التراجع دور التنقيص أي تنقيص عدد الكروموسومات المفصص لنوع إلى النصف. فعند الكروموسومات في النصف البشري 48 تشكل ٢٤ زوجاً فتتقص ١٢ زوجاً ويبقى في البيضة ١٢ زوجاً تنشطر البيضة بواسطة الاقسام المذكور إلى شطرين مختلفين حصصاً يقال للاصغر منهما الجسم القطبي الأول الذي يتلاشى والشرط الأكبر هو البيضة التي تحوي الآن نصف المادة الغذائية ونصف عدد الكروموسومات المفصصة لنوع . وبعد أن يتشكل الجسم القطبي الأول تنقسم البيضة اقساماً ثانياً يتبادل به اقسام الكروموسومات دوراً تنقيص ولكن يتفاوت القسمان حصصاً فيدهي الشرط الاصغر الجسم القطبي الثاني الذي يتلاشى أيضاً والجسم القطبي الأول يقسم ثانية إلى شطرين فالبيضة تنقسم لربع مرات للمرة الأولى إلى شطرين غير متساويين يقال للاصغر منهما الجسم القطبي الأول وينقسم هذا الجسم إلى شطرين أيضاً والشرط الأكبر الناشئ عن الاقسام الأول ينشطر أيضاً إلى شطرين غير متساويين يقال للاصغر منهما الجسم القطبي الثاني والجسم القطبي الأول مع قمراته والجسم القطبي الثاني يتلاشان ويغزل الشرط الأخير الذي يحمل نصف عدد الكروموسومات المميز لنوع البيضة في دورها الأخير استعداداً للتلقح

ان نقطة الذكر تمر بنفس الأدوار التي مرت بها نقطة الانثى فتتعدد النواة شكلها النسيجي وتكرر الكروموسومات بصورة واضحة ثم تضغط اذواها وينقسم نصف عددها الكامل وتنقسم اربعة اقسام متوالية ولكن لا يتلاشى شيء من اقسامها بل كل شطر يشكل حيواناً منوياً كاملاً وهما يختلف اقسام نقطة الذكر عن نقطة الانثى لان الاحيرة تنقسم لربع مرات تفقد ثلاثة من اضطرها وتحتفظ بالاربع اما نقطة الذكر فتقسم اربعة اقسامات يشكل كل منها حيواناً منوياً كاملاً وبعد ان يمر الحيوان المنوي بهذه الادوار الاستعدادية ينحل رأسه نقطة الانثى وهو يحمل نصف عدد الكروموسومات المخصصة للبويضات فتخرج الطفتان ويكونان الخلية التي يتولد منها الجين وفيها الآن عدد الكروموسومات الكامل لتنوع نصف من الذكر ونصف من الانثى. ومتى انعدنا بقفلان البابي وحده كل داخل غيرهما كما يسا وتكون الخلية الاولى التي يتولد منها الجين فتقسم هذه الخلية بكل ما فيها من سيتلازم وكروموسومات وهوامل الى شطرين متساويين في الشطر الواحد ما في الآخر. وادا تنقسم سيرهاتين الخليتين القتين يتكون منهما الفرد رأياً ان كلا منهما تكون حاساً من جانبي الجسم فواحدة الايمن واخرى الايسر. فهل هالك خواص تحمل بعض اغلايا تشكل الجانب الايمن وغيرها الجانب الايسر ؟ ولكي نجيب على هذا السؤال فنصل الخليتين الاوليين المشطرتين احدهما عن الاخرى ونتركهما تسبان غوراً مستقلاً ثم نراقب النتيجة فاذا فعلنا ذلك رأينا امرأاً مجسماً وهو ان الخلية التي قدر لها تكوين الجانب الايمن فقط تمر بحلية كاملة وتكون الايمن والايسر معاً وكذلك الخلية الثانية تكون الايسر والايمن فالتكون الخلية في هذا الدور من التكوين لا يتوقف على العوامل التي لها فقط بل على علاقتها بالخلية الاخرى فيما اذا كانت متصلة بها او منفصلة عنها. فاهو السر الذي يجعل الخليتين يكونان نصف الفرد اذا كانتا متلاصقتين وكذا اذا كانتا منفصلتين ؟ لقد درسوا هذا المشهد في توتياء البحر فراءوا ان الخلية تكون في حالة الاتصال ملازمة لماء البحر من كل جهاتها وفي حالة الانفصال وهي ملتصقة بالخلية الاخرى لا يصل ماء البحر الى جانبها فيحدث حرق في نفس الخلية اي في أحد الأكسجين واخر من الحامض الكربويك وغير ذلك من العوامل الكيماوية. ويمكن مشاهدة هذه الفروق بصورة واضحة في نجمة البحر Starfish حينما تكون الخليتان ملتصقتين رى على سطحهما قشرة بروتولازم لا تكون موجوداً في داخل الخلية وحينما تفصلهما تتكون الطبقة القشرية سريعاً وتتموكل منها غوراً مستقلاً كأيها حلية واحدة. وقد بينا ان السيتلازم يقسم في الحيوانات التي كتوتياء البحر الى مناطق لسكل منها وظائف خاصة فاذا فصلنا احدي هذه المناطق فان وظائف تلك المنطقة تتعطل وقد فصلوا عملاً ببعض مناطق السيتلازم بسكين رفيعة فخلية التي لم يفصل شيء منها نمت غوراً كاملاً والتي فصل منها نشأت عشوكة. فا تولد الخلية يتوقف على شطرين اساسيين الاول نوع السيتلازم الموجود فيها والثاني علاقتها بعصبها



# نهاية الكون

هل « الموت الدائم » نهاية الكون ؟ أو هل الاشعة  
الكوبية رسل تنبئنا بتولد المصائر في رحابه ؟



علماء الطبيعة في النظر الى نهاية الكون فريقان . فريق — ورعيه السرحيمز  
حين — يذهب الى ان نهاية الكون تأتي — مهما تبعد — ان تحول آخر دقة  
في الكون الى طاقة ، وتصدر الطاقة من طاقة قصيرة الامواج قادرة على احداث  
الامعال الكوبية الى طاقة طويلة الامواج لاقدرة لها على ذلك وتدعى هذه النهاية  
« بالموت الدائم » . ولما الفريق الثاني — ورعيه الاستاد ميلكس الاميركي — يرى  
ان الاشعة الكوبية دليل على تولد المصائر الثقيلة في رحاب الفضاء من عصر  
الايدروحين . وان معنى الايدروحين هائل قد لا يصب تحول الطاقة الى ايدروحين .  
وإذا علا نهاية للكون . وفي الفقاين التالية الم ادلة الفريقين من فصلين لرعيهما

## == مقال السرحيمز جيمز ==

من الامور المعروفة عند علماء الطبيعة والفلك ان مادة الكون الصلبة احدثت في الانحلال  
والتلاشي في اثناء تحولها الى اشعاع . فقد كان وزن الشمس ايس بريد ٣٦٠ ألف مليون طن  
على وزنها اليوم . اي ان هذا التقلص من مادتها يتلاشى لكي تفسح كل ما تنشأ يومياً . وهذه  
الاشعة التي تنطلق منها تثير في الكون وتستظل سائرة عبر الى نهاية الزمن . وتحول المادة  
الى اشعاع عمل جاري الآن في كل السحوم والى حذر ما في الارض على ما نراه في بعض العناصر  
المشعة كال اديوم والاورانيوم والبروتكتينيوم وغيرها . ولكن الارض لا تخسر من وزنها  
بالاشعاع الا نحو تسعين طناً كل يوم آراء ٣٦٠ ألف مليون طن تخسرهما الشمس

ومن الطبيعي ان نسأل هل دوس الكون يثبت لنا ان لهذا التحول ما يقابله من تحول  
الاشعاع الى مادة ؟ اي هل ما تفقده الارض والشمس والسحوم في ناحية من نواحي الكون  
يموئض في ناحية اخرى تحول الاشعاع الى مادة ؟ تقف على صفة هير راقب تياره المائي  
جارباً الى البحر ونحن نعلم ان هذا الماء يتحول بعدئذ الى بخار وغيوم ثم يهطل مطراً ويتجمع

اسهراً تجري الى البحر . فهل لعمال الانحلال والتحول والساء في الكون تجري مجرى ماء النهر ام هي تشبه نهراً ليس له مصدرٌ بعد تباردهُ بلقاء فيضلٌ يجري حتى يجف ؟

اذا سألنا ما هو سبب مظاهر الحياة التي نراها في العالم التي يحيط ساكن الجواب — الطاقة Energy . الطاقة الكيميائية في الوقود التي تسيّر سفنا وفطاراتنا وسياراتنا وفي الطعام الذي يحفظ حياتنا ويمدُّ عضلاتنا بنشاطها . والطاقة الميكانيكية وهي قوة حركة الارض التي ينشأ عنها تحول الليل والنهار والصيف والشتاء واللدّ والحز . وطاقة نور الشمس التي تسمي سائرنا ونصح ثمارنا وتجهزنا بتيارات الهواء ومياه الامطار

والناموس الاول من موميس « علم الحركة الحرارية » ( زومودينامكس ) ينصُّ على عدم تلاشي الطاقة . قد تتحول الطاقة من شكل الى آخر ولكن مجموع اقدارها في اشكالها المختلفة يظلُّ ثابتاً لا يتغير . فقدار الطاقة في الكون اذن ثابت على حدة معين لا يتحول . وقد يسي على هذا المبدأ القول بان الحياة تستطيع ان تظلَّ حياء الى ما شاء الله لان الطاقة التي منها نشأ وبها نستمرُّ ثابتة لا تتلاشي

ولكن الناموس الثاني من علم الحركة الحرارية يري كلَّ شيء من هذا القبيل . نعم ان الطاقة لا تتلاشي في مقدارها ولكنها تتحول من شكل الى شكل واتجاه هذا التحول قد يكون الى تحت كما قد يكون الى فوق . لما التحول من شكل اعلى الى شكل ادنى ، فسهل واما التحول من شكل ادنى الى شكل اعلى فصعب او منعذر . وبسبب ذلك ان تحول المادة الى اشعاع سهل من تحول الطاقة الى مادة . فحداً للنور والحرارة . كلاهما شكل من اشكال الطاقة . فالف وحده من طاقة النور سهل تحويلها الى الف وحده من طاقة الحرارة وذلك بتوجيه مقدار من النور الى سطح بارد اسود . ولكن تحويل الف وحده من الحرارة الى الف وحده من النور مستحيل . ان مقداراً من النور بعد تحويله حرارة يستحيل تحويله ثانية الى نور . وهذا مثل واحد بسيط على ان الطاقة المشعة تميل الى التحول من شكل طاقة يكون طوله امواجها كذا الى شكل آخر تكون امواجه اطول من امواج الشكل الاول . فالنور يتحول الى حرارة لان امواجه اقصر من امواج الحرارة . ولكن الحرارة لا تتحول بوراً لان امواجها اطول من امواجه . والطاقة لا تتحول غالباً الا من موجة قصيرة الى موجة اطول منها قد يمترض على هذا القول بان اعتبارنا اليوم في اشعال الحطب او الفحم يدحض هذه المرام . الم تخزن حرارة الشمس في الفحم والحطب ؟ ألا تتحول هذه الحرارة بوراً حين حرقها الحرارة الشمس اذاً تتحول نوراً ! والرد على هذا الاعتراض هو ان ما تشعهُ الشمس مزيج من الحرارة والنور بل هو خليط من اشعة امواجها من الطوال المختلفة . فالحزن في الفحم والحطب انما هو نور الشمس وغيره من الاشعة قصيرة الامواج فاذا حرقنا الحطب او الفحم

حصلنا على قليل من البور ولكنك اضعف جداً واقل من البور الشمسي الذي حُزن فيه أولاً. كذلك نحصل على مقدار من الحرارة. وهذا المقدار أكبر من المقدار الذي حزن في التجمد أولاً. والخلاصة ان حرق التجمد يدل على ان جاساً من البور الذي حزن فيه أولاً تحول الى حرارة وهذا يشير الى وجوب اعتبار «المقدار» و «النوع» حين التفكير «بالطاقة» والتكلم عنها. ان مقدار الطاقة الاساسي في الكون لا يتغير. هذا هو هاموس «الترمودينامكس» الأول. ولكن نوع الطاقة يتغير ويميل الى التغير في جهة واحدة كما يميل الماء الى الانحدار من قمة جبل الى سفحه. هذا هو هاموس «الترمودينامكس» الثاني

وبعض هذا التحول هو تحول الاشعاع من امواج قصيرة الى امواج طويلة. فاداسطفا ذلك بالفاظ الطبيعية الجديدة قلنا ان التحول هو تحول عدد قليل من «مقادير» عظيمة الطاقة الى عدد أكبر من «مقادير» صغيرة الطاقة. وفي كلا الحالتين لا يتغير مجموع الطاقة بل يتنوع. ان المقادير تجرأت الى مقادير اصغر. ومتى حصل هذا التحول تمتد حصول الفعل المناقص له وهو التوحيد بين «المقادير» الصغيرة الصغيرة لتأليف «مقدار» كبير قوي. فالقوة تتحول اداً من شكل تصلح فيه للاستعمال الى شكل يتعذر فيه استعمالها. وهذا ما يطلقون عليه باللغة الانكليزية لفظة Availability

فاذا رحمنا الى سؤالنا الاول: «ما المصدر الذي تنبع منه مظاهر الكون وتقوم به افعال الحياة» عدنا لا نكتفي بقولنا انه «الطاقة» بل وجب ان نقول «انما هو الطاقة التي تتحول من شكل يتسنى فيه استعمالها الى شكل يتعذر فيه استعمالها. هو تحول الطاقة والمخاططةا في اثناء تحولها». فالتدليل على ان مقدار الطاقة في الكون لا يتغير وان الكون لذلك لا يد ان يظل ساثراً الى الأبد هو كالتدليل بأن وزن الرصاص في ساعة دقاقة لا يتغير ولذلك فلا بد ان تمضي الساعة في دوراتها الى ما شاء الله

على ان مقدار الطاقة التي تصلح للاستعمال ينقص ومقدار الطاقة التي يتعذر استعمالها لضعفها يزيد وهذا الاحتطاط — هذا التحول — في الطاقة لا يمكن ان يمضي كذلك الى الابد. اذ لا بد ان يمضي وقت تتحول فيه آخر وحدة من الطاقة الصالحة للعمل الى طاقة غير صالحة للعمل وعيدئذ نجيب: نهاية الكون. لن الطاقة التي لا تزال فيه لم يتغير مقدارها ولكنها قد زالت سلم التحول من شكل الى شكل حتى بلغت درجة اصححت فيها لا تستطيع ان تتحول. ومتى وقعت القوة من التحول مجزت عن احداث مظاهر الكون والحياة. فكأنها مياه ما زالت تتحد من قبة الحبل وهي في اثناء انحدارها تدبر المظلمن وتولد الكهربائية حتى بلغت بركة ركبت فيها فمحرت عن كل عمل

هذه هي تعاليم علم «الترمودينامكس» الجديدة. ولا تعلم سبباً واحداً يحملنا على الرنة



فيها ، بل ان كل اختلاطنا الارضية تؤيدها . فلا أدري اية نقطة منها أكثر تعرضاً من غيرها للقصر . انها تهدم في الحال كل قول بأن قوى الكون تدير دائرة — اي ان المادة تتحول اشعاعاً والاشعاع يتشكل اشكالاً مختلفة ثم يعود ويتحول مادة وهكذا . اي ان القول بان الكون شبيه بالنهر الذي يجري الى البحر بمثابة ثم ينحدر ماءه ويسقط عيوماً ويهطل مطراً يمدُّ النهر من جديد ، قول لا يؤيده العلم . ان مياه النهر تستطيع ان تمر في الادوار المذكورة لان النهر حرٌّ من الكون . وى الكون قوة خارجية عن النهر تحمض دورته هذه . على ان قوة الكون سائرة في سبيل الاضطراب كما بينا وما لم تقل بوجود قوة خارجية عن الكون — مها تكن تلك القوة — فالكون لا شك حار يوماً ما كل الطاقة الصالحة للاستعمال التي فيه . والكون الذي لا نجد فيه طاقة صالحة للاستعمال كون ميت

حتى النهر الذي اتحدناه مثلاً لما يريد بيانه يجري بحرى الكون اذا حسنا حساب كل العوامل التي لها اثر في جريانه . فان مياه النهر في جريانها الى البحر تتعذر فوق الشلالات فتولد حرارة تطلق في الفضاء اشعة حرارة . ولكن القوة التي تحري مياه النهر مصدرها الاول هو نور الشمس . أحسنه من الارض يقف النهر عن الجريان

وهذه المبادئ تنطبق كل الانطلاق على الكون وأهمه . اذ لا نس مطلقة في ان القوة فيه آخذة في الاضطراب على السوال الذي يتساء . فلها تطلق اولاً من قلب نجم حار في « مقادير » او « كوانتات » عظيمة الطاقة في امواج قصيرة جداً وفي سيرها من قلب النجم الى سطحيه تتحول وفقاً لحرارة الطبقات التي تمر فيها وهي اقل من حرارة قلب النجم . ولما كانت الامواج الطويلة مرتبطة بالحرارة المضيئة فطول امواج هذه المقادير المطلقة من قلب النجم تزداد رويداً رويداً . اي ان طاقة معينة من « المقادير » القوية تتحول الى عدد اكبر من « انقادير » الضعيفة . وحتى بلغت هذه الامواج الفضاء المحيط بعجم النجم تطلق فيه من دون ان يصيبها تحول ما حتى تصطبغ بنرات النار أو بالخواهر أو بالكهارب النائية وغيرها من درات المادة التي تملأ الفضاء بين النجوم . وهذا الاصطدام يطيل في الغالب موجتها . يستقى من ذلك الاصطدام مادة تكون حرارتها أعلى من حرارة المادة التي على سطح النجم وهذا غير مرجح . والنتيجة النهائية لاصطدامات من هذا القبيل هي اطلاق الامواج فتكثر المقادير عدداً وتصف قوة كل منها . ولكن مجموع قوتها لا يزال على حاله والمرجح ان « المقادير » القوية التي تطلق من قلب النجوم انما تطلق عند انحلال المادة وتلاشيها اي ان القوة المستقرة في الكهارب والبروتونات تغلت منها تلاشيها وتظل تنفجر وتتحول من شكل الى آخر ، وموجتها في كل حال اطول منها في الحال التي تسبقها ، حتى يصير طولها طول امواج الحرارة التي قلنا تصب شيئاً في افعال الكون

وقد اطلق بعض الباحثين غيالبهم الصان فقالوا ان الطاقة التي تطلق هذا المستوى من الضعف تعود وتحول على مر الزمان الى كهرباء وبروتونات . كماهم يرون بعيون خيالاتهم اكوانا حديد، تشأ من رماد الاكوان المحطلة ؛ ولكن العلم الآن لا يؤيدهم المزاعم . فنهاية الكون تخيل متى انحل كل جوهر من حواهر المادة واطلق في الفضاء اشعاعاً قوياً قصير الامواج ثم يتحول هذا الاشعاع رويداً رويداً حتى يصير حرارة تطوف ارجاء الكون مامواج طويلة ضعيفة هذه هي نهاية الكون — على ما يراه العلم الحديث — لا بد ان تأتي في المستقبل البعيد ان لم ينقلب مجرى الطبيعة

## == مقال الاستاذ ملكن ==

قبل منتصف القرن التاسع عشر، كانت الادلة التحريمية المتصلة بهذا البحث نادرة. ولذلك كان معظم البحث فيه يدور في اندية الفلاسفة واللاهوتيين . ثم جاء اكتشاف العلاقة بين الحرارة والعمل فأقصى الى اخراج مبدأ حفظ الطاقة ولعله لوسع المبادئ الطبيعية نطاقاً . وتبع هذا استعراج الناموس الثاني في علم « الترموديناميكس » الذي سر حينئذ ، ولا يزال ينسر الآن بأنه أقصى الى نهاية الكون . يتحول الطاقة القصيرة الامواج التي فيه الى طاقة طويلة الامواج ، لا يمكن ان تكون مصدرأ من مصادر النشاط الطبيعي . اذ من المشاهد ان كل الاحسام تشع حرارة، وهذه الحرارة تطلق في الكون متدحرجة هبوطاً في قوتها ، وليس في مكنة السان ان يستعيدوها ولا ان يحولها الى طاقة قصيرة الامواج . لذلك قيل ان الكون كالساعة التي شد زنبلكها فهو يرتخي بدوران عقاربها وليس ثمة ما يمد هذه

وتلا ذلك اكتشاف آخر جاء من ناحية علم طبقات الارض (الجيولوجيا) وعلم الاحياء (البيولوجيا) متبعاً حقائق التطور ، التي بينت ان فعل الخلق — في ميدان الحياة — او نشوء الاحياء العالية من الاحياء الدنيا فعل ما زال متصل الحلقات من ملايين السنين ، وأنه لا يزال جارياً الى الآن . وهذه النزعة صرقت الفهم عن « آلية » الكون رامية الى تبين الخلق في كونه ، عبرت النزعة اللاهوتية القائلة بالانثاق ، وهي رعة تمل في حملتها موقف ليوناردو دي فنشي وعليليو وبوت وفرنسيس باكون ومعظم كبار المفكرين الى اينشتين

فلا التطور ولا القائلون به يميلون الى الالحاد — ودارون نفسه ابعدهم عنه — ولكن كان من اثر تعاليمهم ترميز الرسة في صحة مذهب القائلين بان الكون من شد زنبلكه وما يتصل به من القول « نهاية الكون » كما تقدم — وهو يعرف « بالموت الدائم » . على ان هذا القول الاخير مبني على مرض انا — نحن الحشرات الدقيقة الكائنة على سطح عالم لا يبدو ان يكون ذرة تنور في فضاء الكون الرحيب — ننكره تصرف الكون في كل

واحبه ، وإن الواميس التي تصدق على الاشعاع عندما يجب ان تصدق عليه في كل واحد من الكون ، مع اننا نعلم ان هذا التعميم الشامل اعصى كثيراً الى الخطأ ، ومع اننا ندرك ان خارج سيارتنا احوالاً لا نستطيع ان نوجدنا على سطح الارض ولا ان نوجد ما يقاربها . فالقول « بالموت الدائم » لم يلقَ من المفكرين بين رجال البحث العلمي الا تحفظاً شديداً في التسليم به والاكتشاف الرابع هو ظهور فساد القول بأن العناصر ثابتة على حالها لا تتحول . ففي سنة ١٩٠٠ كان عصر الراديوم قد اكتشف وقت ان متوسط عمر كل ذرة من ذراته لا يريد على النقيض . وهذا يعني ان ذرات الراديوم التي بين ايدينا الآن تكوّن في أثناء هذه المدة ثم تبت بعد سنة او سنتين ان عصر الهليوم يخرج من الراديوم بين سمما وبصرنا . وهذا جعل الباحثين على توجيه السؤال الآتي : — هل خلق العناصر او تكونتها من شيء آخر فعلت موصول الخلقات ؟ ان توجيه هذا السؤال محد ذاته دليل على التحول الذي أحدثه اكتشاف الاشعاع وهو كذلك درس في الدقة يلقى على العالم الطبيعي ! ثم بعد سنتين او ثلاث سميت الباحثون عصر الراديوم والنور يوم والاورانيوم يولدان راديوماً وغيره من المواد الناشئة عن انحلالها . ولما كان عمر ذرة الاورانيوم التي تتولد منها ذرة الراديوم يقدر بسبعو ألف مليون سنة ، فنحن الآن لا نسأل ثم بدأت . وانما نظن انها ليست في سبيل التكون على الارض الآن . بل نة من الادلة ما يقننا بأن فعل الاشعاع محصور في بعض العناصر الثقيلة . فهي تطلق الآن طاقة خزت فيها قديماً بطريقة لا نعلمها . وكان بعضهم قد ظن اولاً ان فعل الاشعاع ناقص القول « بالموت الدائم » فلما ثبتت حقاقتة ظهر ان الاشعاع طريقة تطلق بها الطاقة المخزونة وتبشر بتحولها الى امواج حرارة طويلة لا يمكن استردادها

اما الاكتشاف الخامس في هذه السلسلة فهو لقمة الدليل على طول عمر الارض — ان تقدير عمر الارض بواسطة المواد المشعة في الصخور وتحولها يحمل عمرها في مرتبة ١٥٠٠ مليون سنة على الأقل — والشموس . على ان عمر الشمس الطويل الذي قدر لها كان أطول جداً مما تستطيع كرات من الغاز المنهب آخذة في الانزلاق . وعليه وجب البحث عن مصادر لطاقة الحرارة تكفي لجعل هذه الشمس تمضي في اشعاعها لوف الملايين من السنين . وبلي ذلك اكتشاف ان الطاقة تتحول مادة والمادة تتحول طاقة وهو يعرف « بتحول الطاقة والمادة المتبادل » ومن وجوه كثيرة هو من اخطر المكتشفات الحديثة للرسطة بمصوغنا . ففي سنة ١٩٠١ اثبت كوفمن Kaufman اثباتاً تجريبيّاً ان كتلة الالكترون ترداد اذا زيدت سرعته زيادة كافية . وفي نحو ذلك الزمن كان بعض العلماء ( مثل نيكول وهنر في كلية دارغوث ولدو في موسكو ) قد اثبتوا تجريبيّاً ان الاشعاع ضغطاً وهذا يعني ان للاشعاع الكتلة التي تتأثر بها الكتلة ( mass ) المعروفة بالقصور الذاتي او قوة الاستمرار

(inertia) وهكذا زال الفرق الأساسي بين المادة والاشعاع. ثم في سنة ١٩٠٥ قال اينشتاين ان « تحول المادة والطاقة المتبادل » نتيجة تقطيعها نظريته في النسبية الخاصة . واذن فإذا كانت كتلة الشمس تتحول الى طاقة حرارة بحسب هذا المبدأ في حرما مادة كافية لأن عمدها عسوراً متساوية بالحرارة التي تشعها . وعليه فليس في طول اعمار الشمس ما يستغرب ولكن كيف تتحول المادة الى طاقة

ثم جاء الاكتشاف السانع وهو ان كل العناصر منية من عصر الايدروجين . فذلك انه وجد ابتداء من سنة ١٩١٢ ان اودان العناصر الاثني والتسعين ليست الا اصعافاً لورث الايدروجين مع فروق طفيفة . وهذه الحقيقة تحملنا على السؤال . — الا يجوز ان العناصر تبني الآن في ناحية ما من فواحي الكون من عصر الايدروجين ؟ لرب في لها بيت كذلك من قبل ، وبعضها اي العناصر الثقيلة المشعة — تتعلم الآن الى ما بيت منه . افلا يحتمل ان فعل النام من الايدروجين ظم الآن ؟ وخصوصاً ان هذا الفصل لا يوافق مبدأ « تحول المادة والطاقة المتبادل » ولا « المبدأ الثاني في علم الترموديناميكس » . ذلك ان وزن الايدروجين ليس واحداً تماماً بل أكثر من واحد قليلاً . وادا احتسبت اربع ذرات منه لتكوين ذرة هليوم مثلاً — ووزنها القدي لربعة — بدت الكتلة الزائدة من مجموع اربع ذرات ايدروجين تتحول الى طاقة في اثناء الانحاد

فلما طق مكلان وهاركنر وغيرها هذه الحقيقة على تحول مادة الشمس الى طاقة ( في سنة ١٩١٤ — ١٩١٥ ) ظهر لعلماء الطبيعة ان ناء العناصر الثقيلة من الايدروجين في الشمس وغيرها من النجوم امرٌ مننت بالدليل العلمي واذا « ظلمت الدان » الناشئ من تحول الطاقة القصيرة الامواج الى طاقة طويلة يتأخر حلولة حتى تبتد مادة النجوم متحولة الى طاقة بالطريقة المذكورة وهذا يستغرق عسوراً متساوية

ولكن اذا كان مصدر اشعاع النجوم هو فناء بعض مادتها تتحول حاسب من ايدروجينها الى اشعاع في اثناء تولد عناصر اخرى من اتحاد ذراته — فان جزءاً من مائة جزء من مادتها على اكبر تقدير يتحول طاقة والباقي — وهو ٩٩ في المائة — يبقى رماناً بارداً ... والوصول الى هذه المرحلة لا يجب ان يكون بعيداً وخصوصاً ان اجرام النجوم ليست ايدروجيناً صرفاً. فاحذ علماء الفلك يبحثون عن تحليل آخر وفي سنة ١٩١٧ وجد ان مدى هذا التحول بطول مئات الاصعاف اذ امرض ان في قلب ذرة من العناصر الثقيلة يلتقي الكترون بروتون فيتحدان فيصيان باتحادها ولكن كتلتها تتحول الى بصة اثيرية — اي الى طاقة — وهذه الطاقة غنلها المادة التي تحيط بهما ، وهذا هو مصدر الحرارة العالية في داخل النجوم

وفي سنة ١٩٣٧ ظم الاستاذ استن الانكليزي قيس كتل الثرات السبيقة فابتدت قياساته

معادلة آينشتاين في علاقة الكتلة بالطاقة (أي ان الطاقة تعادل الكتلة مصرونة بمقدار سرعة الضوء) على ان فعل اطلاق الطاقة من الذرات باحلالها ( كاتلاقي دقائق النوا من الراديوم مثلاً ) محصور في بضعة العناصر الثقيلة الوزن واما ذرات العناصر الاخرى — ماعدا الايدروجين — فهي حالة مستقرة فاذا شئت ان يحلها وحب ان تنفق طاقة في ذلك بدلاً من الحصول على طاقة باحلالها وعليه فمصدر الطاقة احد اثنين إما ان يكون للعناصر الثقيلة من الايدروجين والهليوم أو فناء الالكترونات والبروتونات باتحادها ونحوها الى طاقة

وإذا كان هذا الفعل حارياً في مكان ما من رحاب الكون فالاشعاع الناتج من تحول الايدروجين الى هليوم يجب ان يفوق اقوى اشعة غاما عشرة اضعاف . اما الاشعاع الناتج من تكون الاكسجين والليثيوم والحديد وما اليها فيجب ان يكون اقوى من «اشعة الهليوم» اربعة اضعاف وسبعة اضعاف واربعين ضعفاً على الترتيب . واما الاشعاع الناتج من اتحاد الالكترونات بالبروتونات وعندها فينبغي ان يكون اقوى اشعة غاما خمسين ضعفاً وتلا ذلك اكتشاف الاشعة الكونية وقياس قوتها فوجدوا انها تفوق اقوى اشعة غاما عشرة اضعاف اي ان الاشعة الكونية تشبه الاشعاع الناتج من تحول الايدروجين الى هليوم . ولم يمتد في الاشعة الكونية على طائفة من الاشعة تعادل قوتها القوة الناتجة من فناء الالكترونات والبروتونات باتحادها . مما يدل على ان نحو ٩٥ في المائة من الاشعة الكونية ناشئة من فعل اقل عنفاً من فناء الالكترونات والبروتونات

ثم ان الاشعة الكونية لا تتأثر بالشمس ولا بالمجرة ولا يقرب السدم الحلزونية البيا (وهي خارج المجرة) مثل سديم المرأة المسلسلة ، وتأتي من كل الجهات على السواء ، ولا تتغير بتغير مكان الراصد من حيث الطول والعرض والارتفاع والانخفاض . فهذه الاسباب وبغيرها مما يتغير بسطه ها يستنتج انها آتية من الرحاب الكائنة بين السدم

وإذا فبرى سبيلك ان هذه الاشعة الكونية دليل على ان بعض العناصر الثقيلة تتكون في الفضاء بين السدم من الايدروجين . وقد اثبت الحل الطيبي ان الايدروجين واسع الانتشار في تلك الرحاب . ثم ان الحل الطيبي يبين ان في هذه الرحاب يوجد هليوم وتروجين وكربون . . وكبرت كذلك . وفعل النساء هذا لا يمكن ان يتم في داخل النجوم لان استمرار حرارتها يستدعي انحلال الذرات بحسب ما بينت جينز وادنجتن

ولكن ما علاقة كل هذا بنهاية الكون . للرأي هنا مجرد خاطر . ان الايدروجين الذي يتحول الى عناصر ثقيلة ، وتأتيها الاشعة الكونية بأسائه ، قد يتولد بدوره ، من الطاقة المشعة التي في رحاب الفضاء . وهكذا نستطيع ان نقول — ادقق هذا الخاطر بالبحث العلمي — ان لا نهاية للكون

# آراء كبار الأطباء

في المبادرة الى العلاج

وأثرها في سير المرض وشفائه

أصيب ابن سينا في آخر حياته بأحد الأمراض المستعصية ، فحاول أن يعالجه بما أدت إليه معرفته في علم الطب فلم يفلح ، ويثنى من شفاء هذا المرض . فأهل مداواة نفسه واخذ يقول : « المدير الذي كان يدبر بدني قد هجز من التدبير . والآن فلا تنفع المعالجة »

وفي كلام ابن سينا ما يدل على أن في جسم الإنسان قوة تتولى شفاؤه من الأمراض . وحينما كانت هذه القوة موجودة كان شفاؤه لا يد حاصل . أما اذا تلاشت أو هجزت فإن المعالجة لا تعجدي والشفاء لا ينفع . ويؤيد ذلك أن كثيراً من المرضى يشفون يومياً بلا مساعدة الطب ، وإن لجسم من تلقاء نفسه وبواسطة فعل هذه القوة الشافية يطرد المواد للضرة ، وإن بعض هذه المواد المصرة لتدخل جسم الإنسان ، وتخرج من تلقاء نفسها أو بما يحدث من التفاعلات الطبيعية داخل الجسم

وهنا نسأل هذا السؤال : هل نجح المبادرة الى معالجة الأمراض من أول ظهورها أو تهمل هذه المعالجة ويترك الشأن للطبيعة ؟

وقد أردنا أن نستفي بعض كبار الأطباء في هذا الموضوع ، وهم : حصرة صاحب السعادة الدكتور محمد شاهين باشا وكيل وزارة الداخلية لشئون الصحة ، والدكتور علي باشا إبراهيم عميد كلية الطب والدكتور محمد بك عبد الحميد مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه ، وحضرة المفصل الدكتور عبد الرحمن شهيد الطيب وأزعيم السوري ، والدكتور سليمان بك عزمي طبيب الأمراض الباطنية بمستشفى قصر العيني . فتفصلوا واجابوا بما يلي :

الدكتور محمد شاهين باشا

« غير خاف أن جسم الإنسان آلة معقدة التركيب أعدت لتعمل وتقاوم ما يحيط بها من عوامل الطبيعة السائلة في الكون — وصحة الإنسان تتوقف على سير مستظم لمدة عمليات

مطردة ووغائف لو تعمل أدائها لو اضطرت نظامها لاصاب هذه الآلة الاحتلال وافضى ذلك الى تكب جادة الصحة وهذا ما اصطلح على تسميته بالمرض — ومن مستزومات ظهوره وجود البيئة المهيئة لانائه من تربة يسمو فيها ويرور توصع في هذه التربة واستسلام من جانب الجسم — فالتربة هي الجسم والبرور هي الجراثيم او العوامل التي تعمل في الجسم معلاضاراً، واستسلام الجسم يحصل بسبب ضعف مقاومته — وتتوافر هذه العوامل الثلاثة يحدث تفاعل ورد فعل يندبشاً عنهما المرض. اما هذه العوامل المستعرضة فتأثر الى حدٍ بعيد بعدة مؤثرات اجتماعية وشخصية وخارجية وحتى اقتصادية

« وساء على ما تقدم ارى وحسب معالجة المرض منذ اول ظهوره سواء بالعلاج النوعي ان كان معروفاً او بعلاج اعراسه او بمعاونة الجسم على مقاومة المرض واستئصال شأفة المؤثرات التي ألمعا اليها وذلك لدواع اجتماعية وطبيعية . هي الحالة الاولى يتيسر تشخيص المرض عند بدء ظهوره دره خطر انتشاره في المجتمع لو كان معدياً — وفي الحالة الثانية يمكن مساعدة الطبيعة على القيام بعملها الثاني اما توليد احسام مقاومة للمرض في جسم المريض او باخراج المواد الصارة منه سواء كانت حرة او متولدة فيه دائماً — هذا ودراسة المرض او اصلاح الانحراف عن الحالة الطبيعية او بذل الصبح عما يجب اتباعه في كل خطوة من خطوات سير المرض هو من الوسائل المهمة على الشعاع ان لم تكن مجعولة به فصلاً عن ان الاستعانة بها توفر على الجسم استبعاد مقادير وافرة من قواه التي هو في اشد الحاجة اليها في احوال شتودور عن الحالة الطبيعية

« ونفي من البيان ان اغفال هذه الوسائل قد يأتي بمضاعفات للمرض لا تحمد عقابها فالعلاج في الواقع هو من قيل تقليد الطبيعة في فعلها الثاني وامتلاك خاصيتها وأارة قواها الكاملة للقيام بمهمتها العلاجية »

### الركن الرابع على بابنا ابراهيم

ان الطبيعة حارس ساهر امين ولهذا الحارس في الدفاع عن حرمة مصبرات في كثير من الاحيان . لكن هذا الحارس قد يؤخذ احياناً على غرة وقد يشيخ ويهرم وقد يشتغل في الدفاع عن حرمة شططاً يفضيه في النهاية فلا يكاد يظهر له في الميدان عدو حديد حتى يلقى تحت قدميه السلاح . . . . . ووظيفة الطب والطبيب في هذه الاحوال جميعاً ان يشرف على هذا الحارس حتى يستجمع قواه ويحشد حدوده وان ينظم له خطط الدفاع ووسائل الهجوم وان يمدد بالقوى ان خارت قواه

لذا كان كثيرون من المرضى يشفون كل يوم بغير دعوة الطبيب فكيف من المرضى يتألمون

كل يوم في وحدتهم بلا مردد ولم منهم يموت كل يوم وكانت حياتهم يتوقف خيطها الأخير على اصبع مؤاس يمتد له عيشه قبل ان يقطعه القصاص . واحيراً كم من الامراض كانت تسب على الدنيا عواصف عواصف عاصف فكم بالارواح فتك البار بالهشيم — وما رالت تنتظر غفلة الرعاة لتعيد تاريخها من حديد — فوقفت منها الطبيعة وقفة المتفرج ان اقتدت من رائتها مريضاً تركت ألوفاً سواه حشاً واضلاً واستطاع الطب والطبيب وحدها ان يجعل هذه الامراض مجرد ذكرى بشمة لتاريخ قطع . أترأك لو عشت يومئذ لو قام اليوم مرض من هذه الامراض بأحد مثاره أكنت تختار للدفاع عنك قواك العادية الطبيعية ام هذه القوى نفسها تعينها وتشد ازرها قوى الطبيب ؟

انه من السهل ان تسمي نفسك مريضاً حيناً يصيبك زكام او جرح بسيط او حمى طارئة تلزمك الفراش بضعة ايام — واحياناً بلا مرض ا — واسهل من هذا ان تدأ من مرضك بعير مساعدة احد فتص من مرضك لتعثر اكاليل الحمد للطبيعة وتقل بيشاشة نهائى المهشين . . . لكن في الدنيا امراضاً اخرى ان لم نرغم على التوصل فيها بالطب ليرث منها — وكثيراً ما يفعل — فلا اقل من ان نرغم على التوصل به ليخفف عنك عذابها وآلامها ويرد عنك فائلة ما وراها من مضاعفات

ثم ما هذه الطاقة الكبيرة من الاجسام التي تدخل الجسم وتتركه من تلقاء نفسها ؟ ان القول بان حرقومة مرض تدخل الجسم وتفرؤه ثم تتركه كما كان نظرية ان كل الطب القديم والاطباء القدماء قد أخذوا بها يوماً ما لحملوا الامراض لرواحاً حينئذ تستصعبنا احياناً ثم ترحل فان تقدم العلم الحديث يرصنا اليوم على ان لا تأخذ بها ولا رايها او لصدق ان بين حرائيم المرض حرقومة واحدة تزل يسامزل الصيف الخفيف الظل ثم ترحل عما كانت بسلام هذه الجراثيم كما يراها العلم اليوم اما ان تعصف بحياة مصيفها لو تتركه لاجئاً فيسم بحياته ولا ميتاً فينحو من عذابه او تمنحه القوة على ان يكون لعبة الناس واما ان تفارقه يوم تفارقه بعاهة مستديمة او عضو أشل أو قوى نافعة يميها في المستقبل الحرب والكفاح فلاية فاية من هذه الغايات يرفع الطب والطبيب راية التسليم ؟



ان الطب يعمر احياناً كما تعمر الطبيعة نفسها حيناً يلعب الكتاب احله لكن ليس معنى هذا ان يترك المريض للطبيعة وحدها تقرر مصيره كما تشاء . انها كما قلنا حارس ماهر لكن هذا الحارس يحتاج في اوقاته الحرجة الى قائد يرد جماعه ان جرح ويشد قواه ان حارت قواه وهذا القائد هو — وسوف يكون دائماً — الطبيب



## الركنور محمد بك عجمي الحمير

« سئلت : هل تجب المساعدة الى معالجة الامراض من اول ظهورها بعلاج ناعم او بترك امرها للطبيعة لتعمل عملها دون اعتراض سيرها ؟ »

« ولا شك ان هذا الاستفتاء من انسيب ما تكتب فيه المرائد والمجلات في الاحوال الحاضرة . ففي هذه الامة الطاحنة الآخذة بمخناق جميع الطبقات ، سواء أكانوا اغنياء ام فقراء ، افراد ام جماعات ، شركات ام حكومات ، يجب ان يفكر الانسان في وسائل الاقتصاد والتوفير . وليس بعيداً ان يكون مما يفكر فيه الاستفتاء عن الطبيب في احوال المرض اعتياداً على : —

١ — ان كثيرين من المرضى يشفون يومياً بلا مساعدة الطب

٢ — وان طائفة كبيرة من الاجسام تدخل انسجة الجسم الانساني وتخرج من تلقاء نفسها

٣ — وان الجسم من تلقاء نفسه يطرد المولد المضره

« ولست ادري اي الفريقين اولي بالاهتمام بهذا الموضوع ؟ افرق المرضى ام فريق الاطباء ؟ ذلك لان امر التداوي يكاد يكون ميسراً لكل مريض في مصر كينها كانت حالته .

في عصر حصرة صاحب الجلالة مولانا الملك فؤاد المعظم حفظه الله تعالى وبهمة حصرة صاحب السعادة الدكتور محمد باشا شاهين وكيل المحاللة لقشور الصحة قد كثرت المستشفيات وتعددت انواعها . فمن مستشفيات قروية في كثير من القرى ، الى مستشفيات مركزية في عدد عظيم من المراكز ، الى مستشفيات في نادر المديرية ، الى مستشفيات في ثغور البلد ، الى المستشفيات الكبيرة التي في عاصمة القطر ، الى مستشفيات الرمد ، والاسكليوستوما والنهارسية ، الى مستشفيات رعاية الاطفال ، الى مستشفيات لالامراض الصدرية والسرية ، الى مستشفيات ودارة الاوقاف ومستشفياتها . فبذلك كلها مفتوحة الابواب يدخلها المرضى بسلام آمنين . ويتولى علاجهم فيها الاطباء بكل لطف وورع وعناية لا يربطون منهم جزاء ولا شكوراً . فان الحلت الصائقة المالية على انسان واكنته في نواحي للعيشة المختلفة من مسكن وملبس وماكل وغير ذلك ظرها هي يسير من ناحية التداوي والمعالجة بفصل المستشفيات وكثرتها والعناية فيها . اما الاطباء في هذه الامة فيحيل الي انهم ادنى تأراً بها من غيرهم بسبب اقبال المرضى على المستشفيات . ومما راد في الطير لمة ارتفاع اثمان الادوية ارتفاعاً يثقل على النفس في اوقات الرخاء فكيف به في هذا الزمن العصيب . ولعلك ترى اعمال الاطباء في عياداتهم الخصوصية في كساد . ولولا انهم يشاهدون المرضى في المستشفيات ومما ان المرضى قد قاطعوا او ان الامراض قد قطع دابرها . ولا تكلم على الاركان التي بي عليها الاستفتاء ولحداً فواحداً

« فلما الركن الاول وهو شفاء كثير من المرضى يومياً بغير مساعدة الطب فلا أنكره وحب كما يقول بعضهم ان نسبة الامراض التي قد تشفى شفاء ذاتياً من تلقاء نفسها بغير مساعدة الطب تصل الى تسعين في المائة من جملة الامراض . بل هيها تصل الى اكثر من ذلك أنتظن ان التطبيب يقل شأنه اذا كان سبباً في انتقاد ما يمكن انتقاده من البقية الباقية ؟ واني لا ذكر اني قرأت في إحدى المجلات الطبية ما يريد كلامي في هذه المسألة وضوحاً . ذلك ان القوم في امريكا ينادون بضرورة الرقابة القوية لمنع انتشار السل في طلبة الجامعات اي في سن الشباب وهي السن المعرصة لسل عما يتم باحتار الطلبة قبل دخولهم الجامعة بالتبويركلين (وهو علم السل) والنتيجة السلبية لهذا الاحتار تدل على سلامة الطالب من السل وانه مأمون الجاس . اما اذا كانت النتيجة ايجابية فلا بد من الهادي في الاستقصاء حتى يتبين ان تلوث الطالب بميكروب السل لم يصل الى درجة الخطر على نفسه او على غيره من محاطيه . وقيل إن نفقات هذه الطريقة لا تكلف أكثر من دولارين لكل طالب . وقد وجدوا اهمها يتمكون من انتقاد طالب من كل ٥٠٠ طالب . وادكر ان الكاتب قال مامنه اذا كان انتقاد الطالب لا يتجاوز نحو الالف من الدولارات فليس من العت الاستمرار على هذه الطريقة

« ولعل ادنى الامراض الى الشفاء شفاء ذاتياً هي الامراض المعدية التي اقي عليها جرم من الدهر لم تكن شيئاً مذكوراً لان الأطباء يومئذ لم تباين<sup>(١)</sup> طرق انتشارها ، ولا سبل انتقالها ، فكان اذا حل الوفاء وافتدأ في بلد من البلاد تعداد القوم وتقاعدوا ، ومات بعضهم إثر بعض ، وكنت تراهم لا يفرغون متدافين . اما الآن فقد تبدلت الحال غير الحال ، واصبح بفضل تقدم الطب ، في وسع الطبيب ، لو ادرك المريض وهو في الدور الاول من المرض ان يدرأ منه مختلف المضاعفات التي قد تطرأ عليه وتكون سبباً في هلاكه ، وان يعطل امتداد المرض الى اقاربه وذويه ، وأن يجمع انتشاره في قريته وبلدته . ثم اصبح الآن في وسع الطبيب ان يفعل ذلك كله فيدفعهما واعلا وحطراً داهماً بحمد النفوس ويترك البلاد فاعاً صغصفاً كما كانت تعمل الاوشة الى عهد ليس بعيد . ولو لم يكن للطبيب غير هذه النجعة الباهرة من اعراضه سير هذه الامراض في اول امرها لكفنه شأناً ونظراً

« وهناك فئة من الامراض المستعصية ، وفك الله شرها ، تجعل صاحبها في ألم شديد مستمر مما يدفعه الى طلب الموت او استقباه بكل سرور وهنا يكون عمل الطبيب تخفيف الآلام ، وتسكين الاوجاع . ولا ادري ماذا تكون حالته لو ترك امره للطبيعة تنفي حياته (بالقطاعي) تدريجاً فتاة بطيئاً طبيياً يضت الا كباد

« واني وان كنت لا ادنى فصل الطبيعة فيما تساعد به الجراح في وقف النزف ولأم الجرح وغير ذلك إلا أني لا ادري كيف تعي الشفاء بغير أن يمشيها الجراح في سيرها بفتح الاحرحة وربط الاوعية وحيطة الجرح مما يسهل على الطبيعة عملها ويكمله . وربما كانت الامراض الجراحية المختلفة كالنشوهات والاورام والكسور والخلوع والالتهابات والجروح والقروح والحصبات الكبدية والولبة وغيرها من اجوج الامراض الـ رشافة يد الجراحين من الاطباء وأقلمها استقلالاً عنهم فلا يمكن ترك امرها للطبيعة

« وأما الركن الثاني فصحيح فكم من طفل ملع حسماً غرباً صغيراً وخرج من تلقاء نفسه ، وكم من مادة غريبة دخلت او ادخلت في الاسعة فتعطل منها الجسم اما بامتصاصها ، واما بطردها واما تنكيسها . على ان النقيص صحيح ايضاً فكم من ابرة او دبوس دخل في الجسم واقتضى عناء شديداً لاستخراجها وكم من رصاصة دخلت فأثقلت عسكان لا بد من الجراح في التوسط » وأما الركن الثالث فصحيح ايضاً كما اذا تناول الانسان شيئاً مصرّاً كقادة سامة فان الجسم يطردها من تلقاء نفسه بما يحدث عنها من القيء والاسهال ، لكن الاغلب ان يمتص الجسم جاباً منها قبل طردها . ولذلك يحسن ان يبادر الطبيب بفصل الملمعة مثلاً لاستخراج المادة السامة قبل ان تمتص ويموت الاولن



« بقيت لي كلمة ارجو ان يسمح لي حصرة الاستاذ المستقي ان اتمس بها في اذنه مداعماً او معاتباً :  
« ألم يكف الاطباء انهم مهضومو الحقوق من الامة شعباً وحكومة ألم يكفهم ان مصلحة الصحة قد ضيقت عليهم اررافهم بالاكثر من المستشفيات المختلفة قبل الازمة ، ثم حلت الازمة فزادت في الطسور نضمة

« ألم يكفهم انهم بالرغم من ذلك كله لا يألون حقناً في اداء ما عليهم من الواجبات بقلوب صابرة مطمئنة ونفوس فرحة مستبشرة

« ألم يكفهم ذلك حتى ردتهم حقهم تستقيهم في امر الاستغناء عنهم ؟ اترك الامراض وشأنها !  
« ولكن حسبي ان يكون من اسرهم مثل جبر مكتشف التطعيم بالمادة الجذرية فأفاد الانسانية حتى لقد قال بعضهم ان مصع حتر اتقذ من النفوس اكثر مما اهلك سيف نابليون وحسبي ان يكون منهم مثل لورد لستر الذي ابتدع ملدي والطهر والتنظير — العقم والتعقيم — ونشر هذه المبادئ فعم بها الخير على الانسانية المدمرة حتى لم يكن ان يقال ان بهذه المبادئ اتقذ من الناس اكثر مما اهلكت الآلات المدمرة في الحروب ومن اللداع والقنابل والطيارات والنواصات لكن حسبي الله ونعم الوكيل »

### الركنور - غير الرسمى - شريف

« افهم من كلمة «علاج ناجح» في سؤالكم انه علاج متى اعطي للمريض ازال المرض منه . فبديهي والحالة هذه ان يكون الواجب الاول على الطبيب (او الجراح) ان يعالج مرضه من الساعة الاولى بمنزل هذا العلاج اذا تيسر وجوده لان انتظار الطبيعة لتعمل عملها يكون اصابة الوقت في أكثر الاحيان واعتماداً على قوة عمياء قد تحول الشيء البسيط الى مركب والطفيف الى خطير . والطبيب الذي ينتظر الطبيعة لتشي مريضه من البرداء - الملاريا - مثلاً بدلاً من اعطائه الجرع الكافية من الكيما لقتل الجرثومة وهي في المهد قبل ان تحدث تغيراً في النسجة الجسم مثلاً كمثل ذاك المهندس الزراعي الذي فتح ثغرة من نهر دجلة في بغداد في وقت الفيضان منذ خمس سنين ري بعض الحدائق توفيراً لبعثة جالوت من البترول يحرك بها مصعته فكانت النتيجة ان حدث طوفان في طامة العراق كلها مئات الالوف من الجيهاات ولولا السدود الصناعية التي احاطت بمدخل المدينة ما تركت الطبيعة دليلاً قائماً هناك

« ولكن من سوء الحظ كثيراً ان ليس لجميع الامراض علاج ناجح . وبمعكنا ان تقيس تدرج المدينة بما اوحدته من العلاجات الساحفة منذ اتخذ الانسان الطمحي منقوع الشبح مقبلاً في عصر الحسم والكي مردداً للآلام الموضعية والسمس المخني مطهراً للعروح الى ان اهدت كوتش شيدون في بلاد البيرو الى قائمة شعر السكونا في علاج البرداء والورد لستر الى المطهرات في محاربة الجراثيم واستكشف باستور تلقيح الكلب وسهرنج اتقام معمل الفخيريا وارليخ مركب الزينك المشهور في علاج الزهري وبايتنج الاسولين في الديايپس وهربيل فعل التنغيد بالكبد في فقر الدم وغير ذلك من الوسائل الساحفة التي لا ينفع لها هذا المتكالي والتي يمد اغفالها في ساعة الحاجة اليها جناية مية لا تقدر

« انني لا انكر اننا ان علاجاتنا الساحفة محدودة وهي تدعى في الاصطلاح علاجات نوعية يعني انها خاصة بشفاء امراض معينة وهي ويا للاسف ليست على رسة ما استكشف من الامراض حتى الآن . فقائمة هذه الامراض طويلة عريضة قد تحدث فرائدها النخمة العقلية وقائمتها قصيرة ناقصة ترك كل ريادة للمستزيد . وهذا الترق الجلي كان اشد ظهوراً في القرن التاسع عشر منذ البحوث التي احراها ( لينيك ) في مرض السل الى ان قام ( فرخو ) وابان علائق الامراض بالتغيرات النسيجية في الاعضاء ثم ما ظهر بعد ذلك من علم الجراثيم وفنكها فكانت الامراض يجرأ خضاً وكانت ادويتها وشلاً تافهاً . لا حرم ان يقف الطبيب يومئذ مهوئاً خائر القوى فيعترف ببله قلبه بأن الامراض - الا السرا القليل منها - لا علاج لها وان يعتمد على الطبيعة في جميع مواقفه شأن (جونستوارت مل) ورملائه من الاقتصاديين

والاجتماعيين الذين رأوا تمعد الموضوعات التي طرقتها وسعها التي لا حد لها وصحتها التي لا قرار له ورأوا من الجهة الاخرى ملادة المصنع واستسلامه ومرته وتعلقه بالتقديم لانه قديم فقالوا كما قال بعض من سبقهم *laissez faire* ماوسع معانيه وهو «دع المقادير تجري في اعتسها» ولا تتدخل بها فتفسدنها رأيتك المكوس . ولكن الذي حدث في غضون الستين أو السبعين سنة الأخيرة من الإصلاحات الثابتة الاختيارية في ميدان الاقتصاد والاجتماع يجعل مثل هذا الرأي في التعليل كما قالت دائرة المعارف البريطانية ناقصاً الى درجة مضحكة . وهذا الحكم القاسي على جميع نظرية «دعها تتأوى» ليس بأقل انطفاقاً من على نظرية المدميين أو الهلست في الطب والعلاج

\*\*\*

٥ لقد انقضى مذهب الجبريين في الاقتصاد والاجتماع وحلت محله تجارب العلاج الاقتصادي الاجتماعي وكذلك انقضى مذهب المدميين في الطب والجراحة وحلت محله تجارب العلاج الوعدي والطبيب الذي ينتظر الطبيعة لتقضي على حرثومة الصغير أو طردها قبل ان يسمم مريضه بالمعدل هو جان في نظر العلم مثل الجراح الذي ينتظر ظهور الحد الفاصل في الفرغينا المعدة المنتشرة الحادة قبل ان يثير العضو الميت

\*\*\*

« لكن هذا الكلام لا يقلل من قيمة الطبيعة ولا يعمي توجه من الوجوه اننا لا نعتمد عليها في اتمام اعمالنا خصوصاً في الامراض التي لم يهتد بعد الى استكشاف علاج ناجع لها وقد تكون الطبيعة مموّلة الاساسي في بعض الامراض كالتل مثلاً على رغم جميع الاعلانات التحارية عن ادوية النوعية بما فيها التيبوركين واملاح الذهب الوقاح من الساكرين الى السوطونال فالأتوكريسين ولا تزال القواعد الثلاث التي يرتكز عليها علاجه الى هذه الساعة قواعد طبيعية من هواء طلق وراحت مسكة وغدله مشبع

\*\*\*

« الا اننا اذا عملنا قائمة بالادوية الوعدي وتاريخ استكشافها وجدنا السير بطيئاً في اول الامر وسريعاً سرعة خارقة في الآخر بما يتشعب مع سائر اوتاب العلم التحريمي . وتلاحظ هذه السرعة خاصة في علم الجراثيم ولا ننالغ اذا قلنا ان الطبيب القادم سيكون مسلحاً بالعلاجات الناجعة لعظم الامراض بما يتبني من انتظارات الطبيعة كثيراً وبحقق امنية الملاء اليوم من حمل الاصلاحات الجسدية والعقلية والاحلاقية والاقتصادية والاجتماعية فائتة تخضع لارادة العلم لا لحكمة تتوقف على القوى الشاذة التي لا ضابط لها

## الوكثور سليمان عزمي

« اني من الذين يقولون بأنه لا بد من علاج الامراض من اول ظهورها . لان الطبيب لا ينسى ان واحبه حسب المثل الاسكيري : « احبذ ان تقع المرض ، وان لم تستطع قاشعه والا تخفف آلام المريض او ولسه » . ثم انه لا يحى ان المرض اذا قام الطبيب بمعالجته مد اول ظهوره قد يدرك خطراً يتعرض له المريض اذا اهملت معالجته من اول الامر ، ويدفع ما قد يصيب المجتمع من حراء هذا المرض اذا كان معدياً

« ومن جهة اخرى فان ارشادات الطبيب ومراقبته لسير المرض يجعله يسير سيراً طبيعياً بعيد العاقبة لان المشاهد دائماً ان الامراض التي يبادر بعلاجها تنهي الى الشفاء بسرعة دون غيرها مما يهمل علاجها وتؤدي الى حدوث مصاعفات او عواقب سيئة

« وادامسنا بأن كثيراً من المرضى يشعرون يومياً بلا مساعدة الطب ، فان شعدهم في اعتقادي يكون ظاهراً كما يبدو لغير الأطباء . والتغلب ان الامراض تترك عدوم مصاعفات تحتم ان تتعد الاجراءات الفعالة لمداواتها

« وان نسبة الذين تحدث لهم مصاعفات مما يعرضون انفسهم على الاطباء من اول اصابتهم اقل بكثير من نسبة الذين لا يعرضون انفسهم الا في منتصف المرض او الذين يهملون انفسهم اهاناً

« اما ان الجسم من تلقاء نفسه يطرد المواد المصرة . فذلك ما يسمى بقوة المقاومة في جسم الانسان ولكن قد لا تكون قوة المقاومة كافية . ويحتاج الجسم الى مساعدة الطبيب وحينئذ اذا اهل استدعاء الطبيب ادى الى وقوع المرض في الخطر . ولما كانت قوة مقاومة الامراض مبهولة للمريض فيجب عليه من اول ظهور اعراض المرض ان يسرع الى استدعاء احد الاطباء

« ولا اتوسع في هذا الموضوع ، واقول لك ان بعض الامراض كالتهنزا او التيفوس اذا لم تتعد لها الاجراءات الوقاية من اول ظهور اعراضها ، فلها نصيب كالطاعون والكوليرا . هدامع تسليبي بأن الانسان طبعاً يتعد من قوة مقاومة الجسم سلاحاً لمقاومة الامراض في بعض الاحيان ، ولا يركى الى الادوية الا عند الضرورة

« واما ان بعض المواد المصرة تدخل جسم الانسان وتخرج من تلقاء نفسها او تتفاعل طبيعي داخل الجسم ، فهذا جائز ، ولكن لو سادف ان هذه المواد كانت ملوثة بميكروبات عدوى شديدة فاداً تكون الحال ؟ تكون إما التسمم الصديدي او التتوس أو غير ذلك

« ومن هذا ترى أنه لا بد من عرض المريض على الطبيب من اول ظهور اعراض المرض حتى يأخذ احتياطاته وينقد المريض من المرض ، بل يدفع عن المجتمع خطراً قديسيه اذا كان من الامراض المعدية »

# مهاتما غاندي

تلخيص تاريخه كما رواه بنفسه

- ٣ -

## باكورة الشاب

كنت في المدرسة منذ السادسة أو السابعة الى السادسة عشرة من عمري ، حيث تعلمت كثيراً من الاشياء ، ما عدا الدين . ولقد احفقت في ان اتلقى من اساتذتي ما يمكن ان يعينوني به من معلومات ، من غير ان اكدّم واحدهم . ومع هذا استطعت ان اتقن مبادئ دينية استمعتها من بيتي تسقطاً من هنا وهناك . واعي «الدين» ، اصطلاحاً في اوسع ما يحتمل من المعاني ، انه عبارة عن «تحقيق الذات»

ولدت في ضلال معتقد «الفائشاق» Vaishnava - ولذلك كثيراً ما كنت اغشى معبد الاسرة . ولكن العبادة في المعابد لم تكن لتلائم حاجي . فاني اكره فيها مظاهرها وغانمها المصطنعة ، وكذلك سمعت ان كثيراً ما يقع في المعابد من الاعمال ما لا يتفق والآداب ، فزهلت فيها زهداً تاماً

ولكن ما فاتني من العلم زهدي في المعابد تلقينته من مربيتي ، وهي خادمة مجهوز من الاسرة ، لازال اذكر عطفها وحسوها علي الى الآن . اقترحت علي يوماً ان اكرر اسم «راما»<sup>(١)</sup> كعلاج لتخلص به من خوفي من الاشباح . ولكن كلن لي من الثقة بها ، اكثر مما كان لي بحقيقة العلاج الذي وصفته ، غير ان سي سمحت لعقلي ان يتأثر بما وصفت من علاج اذ ينهب مما احس من خوف . والبررة الصالحة اذا غرست في سبي الشباب فلا بد من ان تترك اثرها النابت في النفس . واتخيل ان ما عرست هذه للمرأة الصالحة في نفسي من الالتجاء الى ذكر «راما» لا طرد الخوف ، قد تمت في نفسي ، حتى اني كثيراً ما الجأ الى الاسم اكرره في ايام محي ، فيروح عني ، ويرج ما يتقل علي صديري من الهوم

(١) «رامانا Ramana» كما تكرر متداً ونحراً الى الله . «وراما» عبارة عن تجسد الله في الذات البشرية وجوهها كما وصفت في صيد «رامانا» الاقامة التي وصفا تولايدس Tulandao وهذه القصيدة في الهندية مكتوبة من الامل المسكريني الذي وصفه «فليكي» Vaimiki

في ذلك الوقت حاول احد اصحابي ، وكان من اتباع « رامانا » — Ramayan — ان يلقي وأحي الثاني مبادي « رامارا كشا » — Rama Raksha — فأحدا نصح المبادي صمًا ، وأحدا تلاوتها عن ظهر قلب عادة عكفا عليها كل صباح بعد الاستحمام . وظلنا نتلوما حفظناه طيلة ما بقينا في « يورندار » ولكنا نسيت كل شيء بمجرد ان حلانا في « راجكوت » ذلك لاني لم اكن اعتقد بهذه المبادي ، وكنت اتلوها لازهو فقط بأني استطع ان اتلو « رامارا كشا » من غير خطأ في تخرج الحروف والكلمات . وأما الذي ترك أرا في نفسي لا يرول ، فقرة « رامانا » تأليف « نولاسيداس » مع اني . وكان ابني خلال مرض وفاته قد امسى بعض الزمن في « يورندار » ، وتعود ان يسمي تلاوة « رامانا » كل ليلة وكان الذي يتلوها « لاوامهراج » من احسن اتباع « رامانا » وأكثرت فأرا بو . وكان يقول بأنه استطاع ان يشي نفسه من مرض الجذام بعير عقافير ، بل بأنه كف على الاعضاء المصابة اوراق شجرة مقدسة في معبد « بولشفار » وهت للآله الكبير ، وبأن احد يكرر اسم « رامانا » . وقد يكون هذا صحيحا وغير صحيح . غير اننا صدقنا صحة الرواية على كل حال ، لان جسم الرجل كان في ذلك الوقت سليما من الجذام . وكان ذا صوت شجي ونبرات حزينة ، وكان يرتل ثنائيات اوربقيات ، مسترفا كل استراق ، حتى انه يحرف معه كل سامعيه . وكنت في الثالثة عشرة من عمري اد ذلك . ولكي اذكر ان تراثه احسنني وأوقعتني في شراكه . وكان هذا سببا في افتتاحي « بارامانا » . واني لاعتقد الآن هذا الكتاب اعظم كتاب تعبدية ظهر في العالم

تعلمت في « راجكوت » كيف اكون متسامحا اراء كل مروج المذهب الهندي والديانات الاخرى . وكنت مع اني وامي كثيرا ما زور معابد شيقا ورامانا ، وكثيرا ما كان يورونا رجال من مختلف المذاهب ويتناولون الكلام مختلف المسائل الدينية . وكان يورونا مسلمون يحدثونا عن حقيقة معتقد . وكنت اسمع هذه الاحاديث وما يدور حولها من المناقشات بحجاب سريري وانا امرضة . وكان هذا سببا في ان لا اشعر بأثر التعصب لمذهب او ضد مذهب ما

شدت الصراية وحدها عن هذا التاعدة عدي . فقد تكون في عقلي نوع من الكراهية لها . ولذلك سبب ، فقد اعتاد مشرو هذه الديانة ان يقيموا على مقربة من المدرسة العليا وهالك يطورون الهندوكيين صبا ولما ويوسعون آلتهم تحقير آولم اكن استطع ان اهضم هذا . وقعت مرة اسمع اليهم . وكانت الاولى والاخيرة فلم احاول ان اعد التعرية مرة اخرى . وسكنت في ذلك الحين عن هندوكي معروف انتحل الديانة المسيحية . وكان حديث المدينة كلها يدور حول تعميده وكيف انه اكل لحم العجل وشرب البيرة ، وأنه ابتلى زيه



هكذا يلبس اللباس الاوروبية ويعطي رأسه تسمية . ولقد ار كل هذا في اعصابي انما تأثير حتى لقد حدثت نفسي بأن دياً يرغم منقبه على اكل اللحم وتعاطي اشروبات الروحية وتغيير ربه . ليس جذراً بأن يكون دياً ، وليس حليفاً بأن يسمى دياً . وطرق معني ان ذلك المؤمن الحسيد أحد يهرأ لدى اسلافه وعاداتهم ووطنهم وكانت كل هذه الاشياء سداً في اني شعرت بكراهية نحو النصرانية

على الرغم من اني رست نفسي على ان اكون متسامحاً نحو الاديان الاخرى ، فان ذلك لم يكن معناه ان كنت اعتقد في وجود الله . وحدث اني قرأت في ذلك الحين كتاباً دينياً<sup>(١)</sup> كان بين مقتنيات اني ، ولم تترك قراءتي لما قصص من اقصيص الخلق وأصل الانسان اني انني نفسي ، بل على العبد من ذلك احدثت في نفسي رعة الى الالحاد وانكار وجود الله وكان لي ابن عم احترم فيه الكفاءة العقلية وقوة الحكم . فلحقت اليه اثير شكوكي واستعين به عليها ، فلم يستطع ان يدلل مصاعبي او يحل مشكلة من مشاكلي العقلية . واحيراً تركني قائلاً « عند ما تكبر يمكنك ان تحل هذه المشكلات نفسك وهذه مسائل لا يجب ان تكون من مشاغل من في مثل عمرك » فسكت ولكن لم يهدأ بالي

على اية حال لم يستطع هذا الكتاب نشر انتموه وأقاصيصه ان يسمى «الاهما»<sup>(٢)</sup> Ahimsa ولكن شيئاً واحداً نلت اصوله في نفسي اذ ذلك . هو الاعتقاد بأن الاحساس الاديي اساس كل الاشياء ، وان الحق هو المادة الاولية التي تتكون منها شريعة الآداب العليا . ولقد اصبح الحق غايي في الوحدة في الحياة . فأخذ يعظم في نفسي ويريد قدره في يقيني يوماً بعد يوم . وبعد ذلك الوقت احد ادراك لي معنى الحق يعظم ويتراعى اطرافه شععت بعد ذلك بقطعة شعرية بالهنة الجوجبرانية ملكت مي عقلي وكل قلبي . وكان عنوانها « قابل الاساءة بالاحسان » فأصبح سدي الاول الذي يقود خطراتي ، بل امسى شهوة محتدة حادة ، حتى اني احدثت انطقها في الحياة الصلبة

\*\*\*

بعد ان احترت امتحان القول ، أشار علي من في اكرمي سنناً ان اتابع درسي في الكلية . وكان امامي جامعتان احدهما في «ناقجار» والاخرى في بومباي . وكانت اولاهما اقل نفقة فاحترتها ، على ان النطق بكلمة « سامانداس » فذهبت ، ولكن لم الت ان وجدت نفسي في بحر لحي كل شيء كان صعباً . وكل شيء كان عميقاً . ولم استطع ان استوعب

(١) لا بوسموني — Manusmriti — شريعة هندوكية قديمة جداً تحدد نظام الطائفة الهندية بهذا الاسم . والكتاب يتحدث عن اسعير في اصل الخلق واسل الانسان

(٢) واجع ما علمنا به على هذه الكلمة في المقال الثاني اني نشر في مقتطف أبريل اناسي

محاصرات الاساتذة . ولم يكن ذلك راجع اليهم . فان اساتذة هذه الكلية كانوا يمتدرون من الطراز الاول . ولكي كنت حاضراً غير واضح . وفي نهاية الدورة الدراسية الاولى عدت الى البيت

وكان « مافهي واتي » وهو رومي اربس واسع الاطلاع ، مرشد الاسرة ومحل استرشادها . مرارنا خلال الاجازة المدرسية ، وسألني واتي الاكر عن دراستي وكيف اسير فيها ، فلما علم اني من كلية « ساملداس » اقترح ان اسافر الى انجلترا لانتخرج في القانون . وكانت هذه امنيتي فاقم الاقتراح فلي سروراً لأمرين . الاول اني كنت الاقي صعوبات جمة في الكلية ، والثاني اني اردت ان ارى بلاداً جديدة . غير اني اردت ان التحقق بكتابة لدرس فيها الطب فاعترض اني قائلاً ان اني كان يفض هذه المهنة ، وكان يقصدك بقوله ان « الفايضاغا » لا شأن لهم بتشرح الخلل ، بل اراد ان تكون محامياً . وكان الاعتراض الثاني على درس الطب ان هذه المهنة لا تهين لان اكون « ديوانا » كما كان اني . واتي اذا اصححت « ديوانا » او اكثر من ديوان استطعت ان اقوم باعمال اسرتي

\*\*\*

وما تم هذا الحديث والصرف الرمحي ، حتى اخذت ابي العلامي والقصور ، ولكن في الهواء . وبدأ اخي يفكر الى اين يرسل لي ، وهل من المصافة ان يرسل بشاب مثلي وحيداً في بلاد احسية ؟ اما اني فقد اضطرب فكرها واحتلظ عليها الامر ، لاسها كانت تمقت فكرة اني مفارقها ومبتعد عنها . وحاولت ان تقيم العقبات في سبيل سعدي فقالت « ان محنت أسن من في الاسرة الآن ، فيجب اولاً ان نشاوره في الامر ، فلما وافق امكسا ان نظرفي الامر » فلما قالت عني واطلمت على حلية الامر ففكر قليلاً ثم قال ولست ادري ان كان هذا العمل يتفق ومبادئ ديننا . وكل ما يصل اليه علي في هذا الموضوع لا يخلو من شكوك فاني عندما اقبل كمار للمحامين لا اري فارقاً بين حياتهم وحياة الاوربيين . أهم لا يتقيدون بقيد فيما يأكلون . وثقائف التبغ لا تفارق شفاههم . ويلبسون ملابس كما يلبس الانجليز . وكل هذا مناقض لتقاليد اسرتنا . واتي لمزج حشاً ، ولم يبق لي في الحيلة الا انواتمعدودات وكيف تتصور وانا على حافة القبر ان آدن لك ان تذهب الى انجلترا وان تقطع عيناوينك السحار ولكي لن اتقف في طريقك فالامر اذن يرجع الى موافقة امك فلذا وافقت فسارع بالسفر قل لها اني لن اتدخل في الامر . اما اذا سافرت فاني اباركك »

فلما رجعت الى « راجكوت » وقلت لابي ما قال عني ، ترددت وقررت . فقد قيل لما ان الذين يذهبون الى انجلترا يبيعون القصائل بالزدائل . وقيل لها انهم يأكلون اللحم

واسهم لا يستطيعون ان يعيشوا من غير ان يتعاملوا المشروبات الروحية. وسألني كيف اتصرف لزاء هذا ؟ فقلت لها « يا ابي العزيرة . ألا تتقير بي . فاني لن اكدك شيئاً . واني لأقسم لك ناني لن اقرب بشيئاً من هذه الاشياء » فقالت : استطيع ان اتق بك واعتمد عليك . ولكن كيف تكون هذه الثقة وانت في بلاد غرقة وديار مازحة ابي مرتبكة ولست ادري ماذا افعل ؟ سوف اسأل « سوامي » Swami

وكان « سوامي » المولود والنم في طائفة « النابا » كالغنديير . ولكه انقلب كاهناً من طائفة « الجايبير » Jani . وكان من مستشاري الاسرة كالمهرمي الذي مر ذكره . غامدي عساعده وقال سأجده عليه العهد الثلاثة واقبده الموائيق وبمدها يستطيع ان يذهب حيث شاء . فاقسمت ونمهدت بان اعيش في انجلترا عيش القردية العرفة وان لا امس الخمر او اللحم . فلما انتهيت من قسمي ، ، باركتني ابي وصحبتني في غفيرة بلادي

وسارعت الي « بوماي » تاركاً روحي ومعه طفل لا يتجاوز عمره بضعة اشهر . ولكي لم اصل الى هذا النحر حتى التفت باحي الاصداقاء وقالوا له ان المحيط الهندي يكون ثائراً خلال شهري يويه وبويله . ولما كانت هذه سفرتي الاولى ، وجب ان ارجع سفرني الى نوفا . وقال آخر ان باخرة غرقت خلال عاصفة . وكان هذا سبباً في ان يتعامل ابي . ورفض ان يتحمل مسؤولية السماح لي بالسفر توأ . فتركتني في « بوماي » مع صديق وعاد هو الى « راجكوت » ليؤدي اعماله ، وترك تفقدت السفر مع احد اقاربه ، ولوصي لي الاصداقاء ان يقدموا الي ما احتاج اليه من المساعدات وموت في الايام والساعات طويلة متناقلة في « بوماي » لاني كنت احلم بالخلع وما فيها

\*\*\*

واحد رجال طائفتي الدينية يدعون اعتراساتهم على سفري الى انغارج ، بل بلغ بهم الامر الى اظهار مقنهم وغصبهم فانه حتى ساعة عري على السفر لم يغادروا واحد من طائفتنا شواطئ الهند ، فاذا اقتضت على السفر وصمعت عليه ، وجب ان يحتكوا معي الى الكتاب . ففقدت جبهة من رجال الطائفة ودعوني الى الظهور امامها لاجيب عما يوجه الي من اسئلة . ولست ادري كيف استعصمت قدراً كلفياً من الشجاعة حملي على الذهاب الى جهرتهم . على اية حال لم اتوان عن الذهاب اليهم ، فاحذر رئيس الطائفة ، وكان من افارني المعبدن ، ولكه كان على صفاء مع ابي ، يلقي هذه الكلمات .

« من رأي الطائفة ان عزمك على السفر الى انجلترا امر لا يتفق وعقائدنا . ثم ان دينا يمتنع عن السفر الى خارج بلادنا باي حال من الاحوال . وكذلك وصل الى مسامعنا انه من

المستحيل ان يعيش الانسان هناك من غير ان يحل ما حرم ديننا فان المرء يصطر اضطراباً ان يأكل ويشرب على طريقة الاوربيين . فكان حواي — « لا اظن مطلقاً ان الذهاب الى انجلترا يكون فيه اي تناقض مع مبادئ ديننا . وغرضي من الذهاب الى هناك ان اكمل دراستي . هذا فضلاً عن اني وعدت امس ان اتعد عن ثلاثة اشياء هي اخوف ما تخافون . واني لعل يقيم من ان قسمي سوف يحفظي من السقوط »

قال الرئيس « ولكن نؤكد لك انك سوف لا يمكنك ان تقوم بفروض الدين هناك . وانت تعلم علاقتي بايك وغيرتي عليك . ولذا ارجو ان تسمع نصحي وترسخ لارشادي » فكان جوابي — « اني لا اعرف علاقتك بأبي ، ولكن لا حيلة لي في الامر . لاني لا استطيع ان ارجع من عرسي الى الذهاب لانجلترا . فان احد اصدقاءه اني ذوي العلم والمعرفة ، وهو يرهمي ذو وزن وقيمة ، لا يرى مالمعاً يحول دون ذهائي ، وعلى رأيه وافق أخي ووافقت أمي »

« ولكك ستعالف نظام الطائفة »

« لا حيلة لي ولا مخرج . وان الطائفة سوف لا تتدخل في هذا الشأن » . ولقد اسكتت هذه الكلمات الرئيس ، فاخذ يتحدثني بظرائره وانا حالس لا اتمرك ، ثم أعلن ما يأتي :  
« سوف يعامل هذا الفلام على انه خارج على الطائفة مطرود من حظيرتها منذ اليوم . وكل من يذهب ليودعه على الميناء سوف يعاقب بغرامة مقدارها روبية وأربعة اهل »  
فلم يؤثر في هذا الامر أقل تأثير وزكت الرئيس توتاً . ولكن اشفقت من ان يكون للامر أثر في نفس أخي . ومن حسن حظه ان الامر لم يهزه ولم يغير رأيه ، بل كتب يؤكد لي انه يادن لي في السفر على الرغم من معارضة رئيس الطائفة واعصائها في « بومباي »



وبينما كنت في هذه القلعة المضطربة سمعت ان محامياً من المعروفين سيسافر الى انجلترا على سفينة ستغادر الميناء في اليوم الرابع من شهر سبتمبر . فبادرت الى الاصدقاء الذين اوصاهم بي أخي ، فوافقوا على ان انتهز فرصة السفر مع هذا المحامي ولم يكن لدي من الوقت ما اسمح بضياعه . فأبرقت الى أخي استأذن فاذن . وسألت قريبي ان يعطيني المال الذي تركه أخي معه . ولكنه استمسك بالامر الذي أصدره رئيس الطائفة وقال انه لا يريد ان يطردها طردت . وبعد لأي استطعت ان اسوي الامر بعد الالتقاء الى صديق لولاه لما استطعت ان آخذ مالي واحصل على نفقات سفري . ووصلت الى سوثبتون حوالي آخر شهر سبتمبر ١٨٨٨

## الربيع الاخير

لمياه هذا حين القمر قد سَفَرَا  
 وأصنيع الناس من عصي الشاب ولا  
 طيري سروداً قليلاً من لَدَائِمِ  
 بن برميا برقاته من ازهره  
 طيري نقرهم الاسراب في دروس  
 عدداً ندوب إلى الاعاب من ضياء  
 لنا من السفق السحري احبة  
 حباً علينا تكون الليل ولا  
 أما زين الدجى لست عدائره  
 وقد فشا بين اصلاص الواعد من  
 والغاب ألف حوقاً من عثيرته  
 والبدركالشيء المصري ماد يحيى  
 يحيى الى الساحل العربي متشياً  
 والارض حارت أتقى القمر ضاحكة  
 والليل فرار السد حين رأى  
 والصبح أرخى ثقالاً من اشغبه  
 سحار من أمدع الانوار معجزة  
 والريح تمنع نابات المصوب على  
 طاحت على أزرها للمهور شارحة  
 حتى اذا لطفت باليت لوعها  
 راحت تمغلي بواحي الذوح ساكة  
 والهرساح كان البحر مد بدأ  
 طوراً له رارة الدري طر على  
 وتارة علاً الولدي نهدة  
 وللعداول آتات مرجعة  
 ينصب سلسالها خراً معتقة

وموسم الحب عسا حرمع سَفَرَا  
 يقصي من الحب في أيامه وطرا  
 ماداً يتفيا بحبل رويد العُمرا  
 فقد حلما عليه الريق الصرا  
 ان طرن لن تجدي حبا ولا غرا  
 وهبط الكرم لا يلقى لها اثرأ  
 في النعاعك في حبي دحي وكري  
 تشارك الطير في اعيادها سَحَرَا  
 سوداً مشرها راد الصعي سَفَرَا  
 عطر الخائل مر حرك الشرأ  
 الريح والنهر والاطيار والشعرا  
 من مرفق الحم يشكو الصعف والخورا  
 كالشيخ في سمح تل الافق مسعدرا  
 لأمها الشمس أم تسكي ابها القمرأ  
 مستودع النور في آفاقها انصعرا  
 أخفى به الزهر لنا أعلن الزهرا  
 ان هاء ابدي بها الاشيلة لو سترأ  
 سمع العقيق فيجري همه غدأ  
 ما رجع الشاعر الذي مختصرا  
 وصدعت براني حبا المهرأ  
 من ققم القمر لوكي ما الندى قطرا  
 بين المزارع تهدي الماء والدُرا  
 حلاله ولي استقلاله قفرا  
 كأن لسان في اغلاله زفرا  
 كأنها فُحِرت من اكبد الشعرا  
 كذت تشفع منها القطرة السهرا

فالتفت من طيب رايها توشعة  
ولسحاب ثيابت مضمضة  
تذهب الشمس اطراف العيون بها  
والنظرة اذبال مضطرة  
كأما التل أم النهر متدأ  
والطود حصن وراء السحب ممتع  
كان دارة يوم الوغى ضمرت

\*\*\*

هيا الى الغاب ابي قد بيت لنا  
نحو علينا ظلال الأبك رقطها  
اذا شتما درى أمناها مبرأ  
فترى الي معي عند الماء ولا  
الي كريم احب الملك مشتركاً  
إياك لا تجعل في الحب خرتنا  
لا تأمل من جوار الناس منفعة  
لم يعرفوا من شمع الأرض ظلمة  
لا تعبري السوق إلا بعد بسملة  
تلك الصداق في احوالهم طشت  
خولي الطرف بها واحدي خطراً  
وحش المدينة ما ذب القلاة هوى  
وما طيح لظي الغاب محنة  
تدعي السوابل منه كل داهية  
حطم الاسامع إن وانم قسلاً  
كالنمل ينتمل المطاط من حدر  
(مورد) هو هذا كب وحليه يجمل ما  
كانه دوايب المنوف جرفت

\*\*\*

حسوتي حسبتا في دورم جزأ وحسبتا ما لقبنا بينهم عبرا

(١) نسبة الى لا الزوق كما من ترى لتلق وقد اشتهر املا بالطرز مخبوط الذهب والفضة

الطير منهم الى أوكارها لحأت  
 ما أجمع القعر عنهم سوف يسعدنا  
 لا لا! دميتي وحدي لا أريد معي  
 خلقت للشعر في الغمامات النشد  
 وأسمع الروض من كل مستحضر  
 موقر في أمث في التفضيل لامة  
 لا ترخي ففصاً حور دتر رجفة  
 ماذا تلاقين من حبل ومن حبل  
 ومن غرائب أفلام اذا فطقت  
 وحكها اذا أنوارها سطعت  
 ووجهات كأرماس الملوك حوت  
 ما في الحقول سوى درالدى وسوى  
 حكايا القبة الزهرله ففشتها  
 ولن رى صوراً فيها مشبعة  
 ولا محافل الا الطير شادية  
 ولا معارض أزياء سوى قيطر  
 على صفاف السواقى مدّ معلها  
 هيبف الفصوص تائيل لها ودنى

\*\*\*

هذي سعادت اهل التنى ينددها  
 وأستمر من شدة الجدة التي رعت  
 حتى كراهم في شرهم صلح

\*\*\*

يا ساكن القصر لا تهجر مشارفه  
 وهل لكى شيبتر غرشة حمر  
 من ذا يبدل بالابهاء مزرعة  
 ومن يميل عن القفران آسة  
 ما بالغيام لا يلب القصور غنى

آت من اجل كوخ ترك القصر  
 تقارق الغرف القوداء والحصر  
 وبالطافس طين الحقل والمدرا  
 أسرابهم ليرعى الشاء والقرا  
 وليس البهوشي يعجب الحضر

حبل الطيام تحت مزهره  
عن الملاسة الحقى... لا ونح  
لا تشق الربح بيت عن حواسم  
ولا تشم الصبا إلا وقد قطرت  
لجر صقر من كتماننا صعب  
تسري سا من سماء الوحي وحسبك خصره تطلق في أحوالها الفكر  
تسل فيها طيور النور سائمة  
وينشر الحب في أرجائها أرحا  
إذا شرعنا له أقلامنا نقت  
لشاعر يشق الأوهام والصوفا  
بالغاب حتى غدونا نذكره البشر  
حتى نحور حقولا رصعت بقري  
أدائها من فدى أسرارنا عطرا  
والنيلين من شعارنا عشرين  
روصا من الشعر باللائم مزدهرا  
لو شم حبريل منة تقعة مكر  
سحرا، ألم تقرأ الآيات والصور ١٢١

\*\*\*

لا يست الدين نفعاً في مزارعنا  
الكل ميا حسوداً للأحاديث  
أما الطفلة: فلا تحس موالمة  
تستمد الموت من أجل الحياة فإ  
عنا القنود وهما بالليل فلا  
لا تقدر الناس إلا بالمقول ولا  
ولا ساوي يردد من بوانضا  
نور المسيح تجلى من مداودنا  
هما أخو الجهل من أمرا كه بذرا  
في دولة الشعر خوات ولا وزرا  
وكم نصبا لها هامات أكر  
يجي القوي الشهد حتى يجي الأورا  
يرر الجهول علينا أنها مقرا  
تقيم للمال ودياً قل أو حكر  
كل الأول اشتهروا عوق الذي بئرا  
وصيف أحمد من صحرانا شهرا

\*\*\*

وهل سمعت بضدي ؟ انه حمل  
ان كان مات عليه العري مستر  
هذا الصعيف الذي لو هزه وله  
هزوا الحسام فلم يحمل وهز طيم  
وحادر السيف يحكي عنه مللا  
في الحقد ثار على الصرغام وانتصرا  
فلن آدم لولا الإثم ما استترا...  
لاندق كالعود في كفيه مدترا  
نصن السلام مهر البحر والجورا  
فأصعب لفص يفل الصارم الذكرا

\*\*\*

قل للذي تاه بالأسطول مفتحراً  
لا بد للصعب من ظلم بنور به  
يا صاحب الحق قد حانت مقتدراً  
فلا تحف، ما سجت الحق، مقتدرا



# الله والرياضيات

شارل مالك

\*\*\*\*\*

## شمول الرياضيات ونفوذها

من اروع المظاهر التي تتجلى فيها الحركة المعية الحديثة شيوع الاسلوب الرياضي في العلوم جميعاً . فالتقدم العلمي الحديث ليس بالعمل سوى ان لفقر الرياضيات جميعاً بواحي التفكير . ولا يقتصر هذا العرو الرياضي على العلوم الطبيعية كالتملك والطبقيات والكيمياء التي اظهرت منذ بدايتها انقياداً فريداً للاسلوب الرياضي والصفة الرياضية بل نمداها الى سائر العلوم والاعمال . فعلوم الاحياء والعلوم الاجتماعية اصبح مثلها الا على ان يتمكن الاسلوب الرياضي من بحثها فان هي فشلت في ذلك شعرت انها بالقدر الذي فشلت به لا يجوز لها ان تحبس نفسها عما بالمعنى الصحيح . فالاسلوب الرياضي اصبح لتلك وهو عبارة اخرى للاسلوب العلمي وسر هذا كله تنصصه طبيعة الاسلوب الرياضي اذ ليس من المقبول ان يظني امر ما على حقل واسع ظنيان الرياضيات على العلوم دون ان تكون علة هذا الطبقان مستقرة في طبيعة ذلك الامر . ومع اننا لسنا في هذا المقال بصدد بحث ماهية الرياضيات لكنا نلاحظ ان العلة الاولى لهذا السحاح الباهر الذي سادته الرياضيات في تطبيقها على الكون تستمد من حيوس الرياضيات الى المد والقياس والمقابلة الكية . فالصفة الكية للموجودات تبرز سواها من الصفات اطلاقاً وتجرىداً فالمد « خمسة » مثلاً يطلق على مجموعات من الموجودات لانهاية لعددها مهما تباينت حصائنها الاخرى وتافقت ، فاذا كان لديك مثلاً مجموعتان من الموجودات احدهما خمسة شياطين والاخرى خمسة آلهة فستطيع ان تجرد من صفات كل من هاتين المجموعتين ، على تناقصهما المبرح ، صفة مدة هي ان كلاهما « خمسة » . ومع ان المجموعة الاولى مستقلة غاية الاستقلال عن المجموعة الثانية ومع انها تفكك تشكل نظاماً خاصاً بها منفصلاً عن النظام الخاص بالمجموعة الثانية ، لكن هذا الاستقلال والاتصال الواحدة من الاخرى كامل في كل شيء الا في جانب واحد هو الجانب الرياضي ، لان كليهما خمسة فتري من هذا ان الرياضيات عامل موحد بين الموجودات اذ يحكمها اصبح النظامان المستقلان نظاماً واحداً ذا صير طيحية يسري مفعولها على كليهما على السواء . فاذا انفصل شيطانان عن المجموعة الاولى والتمسك عن المجموعة الثانية استطعت ان تقرقر ارا مطلقاً ان عاتق من كل من المجموعتين هو « ثلاثة » . فلهذا نصرح بان الجانب العددي من الموجودات هو اكثر جوانبها اطلاقاً وتجرىداً وتوحيداً

ولهذا الخاب المدي سيفه حاسة هي المعادلة الرياضية . فكل بحث رياضي ينتهي ، او باستطاعتنا ان نقول انه انما ينتهي ، الى تصريح ان مجموعة معينة من الموحودات تعادل من حيث الوجهة الكلية مجموعة اخرى . ولذلك فان ما يشتمل الرياضيات اذ تكتسح مختلف العلوم ان تستخرج المعادلات الرياضية التي تنطق على الكون ، اي ان ترسم الكون وهو معادل بمعه لبعض . وليست جميع هذه المعادلات من نفس الصنف بل هي تختلف باختلاف اوجه الموحودات التي تنطق عليها . فمن نديهيات العلم العامة ان الحوادث اوجهاً عديدة يختلف بعضها عن بعض من حيث النوع والنبات والاطلاق والاهمية التعليلية وما اليها . ولكل من هذه الالوه حابة الرياضي اي معادلته الرياضية . ولذلك فالمعادلات الرياضية التي تصنف الكون تنقسم اقساماً وصغوراً واحكاماً ما ينطق على الالوه الناتجة للحوادث ومنها ما يسفر نوعاً من الحوادث معينة ومنها ما يقوم بوظيفة تمثيل وحود الحوادث العلمي وتاريخها ومصيرها ومنها ما يتناول اوجه الحوادث المستعيلة ببسط هذه الاستعالة معها كانت مستندة ومنها ما يعرض لتصرف الموحودات للتشابه التركيب الكثيرة المتعددة وهكذا

ومع ان الرياضيات تتمثل في العلوم الاحتمالية والمعصوية بما لا يقل عن تمثيلها في العلوم الطبيعية لكن تمثل قوتها في الوصف والتماثل اكل في العلوم الطبيعية منه في العلوم الاخرى . ويرجع هذا الفرق الى سجين حوريرين اولها ان مادة العلوم الطبيعية ايسر بكثير من مادة العلوم الاحتمالية والمعصوية ، فالمعادلات التي تصنف تصرف الموحودات الطبيعية ، على تمقدها وصعوبة تركيبها ، اقرب صالاً واهون استكشافاً من مثيلاتها في العلوم الحيوية . وثانياً اننا في العلوم الطبيعية نتناول مادة لا تمت الى عاطفتنا بسبب مباشر يبا نحن في العلوم الحيوية كثيراً ما نعرض لامور تور لها عاطفتنا فتأخذ علينا لذلك كل سبيل للتفكير الحر الطلق . فمن منا يطبق ان يقال له انه انما يؤمن بدين دون سواء ويمطف على انه دون غيره من بني البشر لانه تتمثل في ايمانه وعطفه معادلة رياضية خصوصية هي :  $a = d (m)$

حيث  $m$  رزم الى وحدة عطفه او ايمانه ويرد الى دالة رياضية خصوصية ويرم الى عدد لمرات التي تعرض بها للاحتكاك باسمه او ثقافته دينه

ومهما يكن من امر فاننا امام حقيقة حاله لا سبيل لكرائها التة . وهي ان الرياضيات ايما سمت في هذا الكون للوصف والتعليل نبحث في سعيها ، هذا اذا استتبنا تلك الناحية الهامة من الجوهر الفرد التي تتعلق باستحالة طاقته ، ولكن حتى في هذا الذي نستنبه لا نستطيع ان تقطع في ان الرياضيات فشلت فشلاً لا قيام لها بعده اذ لا يستبعد ان يكون هذا الفشل الظاهري مترتباً على استعمال نوع خاص من الرياضيات في ناحية انما تتطلب نوعاً آخر . ففي ظم العبقرى المنتظر واستنبط هذا النوع الجديد قد روى ان ما حسناه فشلاً

الطريقة الرياضية لم يكن في الواقع سوى قصور مساحي . ومع اننا لانستطيع الجرم حتى في احتمال تحقيق هذا الامر بعكسا ان نلج في تفشي الرياضيات هذا التعشي المدهش في جميع حواسب الكون ظاهرة غريبة تدعونا على الأقل الى التأمل والتساؤل . ولقد تأمل وتساءل بشأنها العلماء والفلاسفة منذ ان برغ هذا الصنف من الشر ، واحيرا قرا تأمل وتساؤل العلامة الانجليزى جيمس جيفر الذي خلص المقتطف لآن عدة فصول ونظريات . وعرضي من هذا المقال ان اعرض لقارئه نتيجة تساؤل هذا العالم وتأمله مما يختص بالدين وبطبيعة الله وان اسمح لسيفي ان تقدمه



يوجد الوعي الشرى نفسه في كون الله ما يكون بالمرحل الدائم الثليان المستديم الحركة الممنوع بصروب من الموحودات لا يحصيها الحصر ولا يحيط بها التعداد ، ويلمح الحوادث فيه تتعاقب بانتظام وعدوه واستقلال طاهريه عه . تحله هذه الصورة المرعة لاول وهلة للتعابية حقا في الحلال والحال والمعنى ، يتساءل الوعي الشرى مخنوع ما بعده حشوع . كيف انتقل الى سر هذا الكون ، كيف اتفهم علته كوينه ، ابي تلك الخامة التي تلمعه كونا لا اكونا ؟ كيف اهلل تصرفه ؟ ومع ان السواد الاعظم من البشر يولد ويبعث ويرى ولا يحاول ان يعرف من الحياة والكون سوى ما يتصل بيطونه وشهوانه الا ان التاريخ يكشف عن وحوود قوم يقرأون في الحياة رسالة تفى لن جمالها وسموها الطون والشهوات . رسالة الحياة هذه ان تستشف جمال الكون وحقيقته وحسه ، وان تشيد بأحداث تفكيرك ورموز لغتك نظرة عملية عامة تتسق فيها جميع حوادث الكون وحوادثه

### النظرات الكونية المتعاقبة

وقد تعاقبت في التاريخ نصح نظرات كوية تذكر منها على سبيل المثال ثلاثا . فهناك أولا النظرة التي تلمح تصرف الكون بالصفات البشرية فترى الفص والحب والحكمة وما الى هذه الصفات التي تتعرفها في الانسان متعلقة في جميع حركات الكون . فالمصفور المذبذب انما يرقص من الألم والله هذا لا يختلف عن ألم الانسان في شيء جوهرى ، والعاصفة الهوجاء انما تشف عن غصة الطبيعة ، والرومان انما سقطوا في القرن الخامس للميلاد لأن الكون ازلهم عقابا استعقوه لظلمهم وفسادهم وقبح سلوكهم ، والانتكيز يسودون الارض ، او كانوا يسودونها الى عهد قريب ، لان الكون اذ قاتلهم بسوام من الاحاس البشرية العالم يستأهلون هذه السيادة لعدولهم وحموتقافهم ومثاة تنظيمهم فحبا ايام . والماء يجري والارض تدور والطفل يمو والريشة تطير والحبيب يقبل حسنة والحر يادي بسقوط الاستبداد والاستعمار ، كل هذه مظاهر وان نبأيت لكها في الحقيقة تستمد لبابها من مصدر واحد

دي ارادة كربية واحدة نستطيع ان نعرفها بما هو معروف عن خصائص ارادة الانسان . هذه هي النظرة البشرية فلكون معنى قطع الكون وتصرفه بالصفات البشرية المألوفة وهالك نظرة كربية ثمانية سلات وتوطدت في القرن التاسع عشر اعني النظرة الميكانيكية للكون . هذه النظرة ترمي الى وصف كل شيء بالنسبة التي تصسط حركة الاجسام الصلبة اي بالنسبة الميكانيكية . فالتعكير في الانسان ليس سوى ظل للحركة الميكانيكية التي تحدث بين دفتي دماغه ان لم يكن مجرد هذه الحركة نفسها ، والحب والمعلقة لبساها الآخر انصوى أثر لهذه الميكانيكية في جسم الانسان . وبالجملة ان كل تصرف في هذا الكون ، في تلك وفي اداة وهي الحياة ، تتحكم فيه وتعينه السر الميكانيكية المعروفة لدى علماء الطبيعيات وقد بزغت في القرن العشرين نظرة كربية ثالثة هي النظرة الرياضية التي يأخذ بها السر جيمس حين والتي يسي عليها فكرته في الله وطبيعته وحلاصتها ان الرياضيات انطوت من النجاح الشامل في صيغتها تصرف الكون ما يسوغ لنا الاعتقاد بانها اقرب الى كنهه من سواها من الوسائل الذهبية . فقد رال الاثير المادي بمجاء المتبق وحل محله نظام محوري رياضي تسد اليه جميع الحوادث وتنغير مرآياه بتغير المشاهد الذي يسد الحوادث اليه . والايكترون الذي تركب منه المادة لم يعد تلك الكرة الصلبة الشبيهة بلبلة الاولاد فصلا وتصرفا بل صار دالة رياضية يعبر عنها الرياضيون بعبارة « دالة نسي » وهذا الورد ليس بتلك الموجات الاثيرية التي تصورها علماء القرن التاسع عشر بل هو ذلك التركيب في صلب الكون الذي تسميه معادلات مكسول الشهيرة بما ادخل عليها حديثا من تعديل ولصافة . والطاقة او القوة ان هي بالفعل سوى تلك الكبة الثلاثة التكاملية التي يعبرها حيدا جميع تلايد علم التكامل ادخلت على معادلة تكاملية معينة . وهكذا نستطيع ان نثبت ان جميع الفكرات الطبيعية ليست سوى معادلات رياضية او اوجه خصوصية لمعادلات رياضية . ولكن ما قولنا في العلوم الاجتماعية والحيوية ؟ هل بإمكاننا التصريح بشأنها ماصرها بشأن العلوم الطبيعية ؟ لا احسب اننا نستطيع ذلك عاما الآن ، لكن بإمكاننا ان نقرر الشأن الخطير الذي اصبح للرياضيات مؤخرآ فيها والذي نسمح جميع البواحد للآن على انه سيزداد خطرا وورورا

لا اخال في العالم الآن طالما اجتماعيا يؤبه لكلامه لا يسي ابحاثه واستنتاجاته على الطريقة العلمية الرياضية . ان عصر سنفسر وكوت وغوستاف لبون ودركيم قد رال الى غير رحمة وطريقتهم في استقصاء الحقيقة الاجتماعية لم يعد يلجأ اليها واحد من العلماء المستحدثين ، ذلك لان طريقة هؤلاء كانت الطريقة التحريدية الخيالية التي يتوقف خطأها ومحتها على شطر كبير من الصدفة اي على مقدار ما صادف فكرهم وكان عظمتا او مصيبا ، لا على معيار موضوعي للحقيقة الواقعية . ولذلك منظريتهم ليست بالنظريات للبرهنة بل هي آراء لا تزال تحتاج ،

على جمال رونقها وحسن وقعها ، الى الدرهان العلمي بأنها هي الحقيقة الواقعية . والعلم الآن لا يقدر ان يطبق الصدقة تنسب الى صواب تصريحاته وخطاها . ولتلك فانك تراه يعكف على استباح الخبرة والملاحظة والاستنتاج وهذه كلها لا تعرف غالباً انسب لصوعها من القالب الرياضي . من ههنا نشأ علم الاحصاء الحديث عما يتعرع عنه من التفرع الرياضية العالية كعلم الاحتمال وما اليه . وفي هذا العلم يوجد مقدار رياضي يدعى « الخطأ الاحتمالي » يلصق بآية مشاهدة او استنتاج او مجموعة من المشاهدات والاستنتاجات على الاطلاق سواء اكانت في الحب او الاستقلال او الكهرماء لو السيم العليل . وقد قلنا في عالم معروف في الاوساط الطفيلية العلمية في العالم كله ان آية مشاهدة لا تقرر خطاها الاحتمالي يمر عليها العلماء الآن دون ان يعيروها اقل التفات الا ملاحظة ان مؤلفها من صف العلماء المتقيين . وهذا الخطأ الاحتمالي رياضي بفكرته وبطريقة استمرارحه ونظيقه

واذن لدينا ثلاث نظرات كوية شاملة ، النظرة البشرية والنظرة الميكانيكية والنظرة الرياضية . فهل ثمة سبيل الى المفاصلة بينها والى الاحد واحدة دون سواها ؟

### المفاصلة بين النظرات

هدا ما نخاله سهلاً اذا وفرنا الشروط التي يجب ان تتحقق و آية نظرة صائبة للكون . والى هذه الشروط ثلاثة ، التوحيد والتعليل والتنسج . فيجب على النظرة اولاً ان توحيد بين كل ما تستطيع الى توحيد سبيلاً من مظاهر الكون فتعمل هذه المظاهر تلوح كلها وهي حالاً خصوصية لطبيعة طامة واحدة . وثانياً ان تامل مظاهر الكون بأن تحيكها جميعاً ونظام منطقي تظهر كل ظاهرة فيه وهي معقولة طبيعية لا تصدر عن هوى وشدد وتفور . وثالثاً ان تنكس العالم من التنسج بوقوع حوادث معينة يتحقق وقوعها في حيه . ومنزى هذا الشرط الثالث ان النظرة به تشمل المستقبل وتوحد بالماضي والماضي فاذا تحقق في نظرة خاصة شعراً بأزائها انها اقرب الى سر الكون من سواها من النظرات التي يتحقق فيها الشرطان الأولان فقط ، لانها علاوة على ما هو معروف تصمم ما لم يعرف بمد

بهذه المعايير الثلاثة نستطيع ان نقنع انفسنا بان النظرة الرياضية للكون اقرب الى حقيقة من النظرتين البشرية والميكانيكية . فالنظرة البشرية مع انها تتحج نجاحاً باهراً في تحقيق الشرط الاول اذ توحيد جميع تصرفات الكون في تصورها اياها تصدر عن ارادة وطامنة لا تخنلغان في شيء حوهرى عن الارادة والملاحظة البشريتين لكنها تعجز عجزاً بيناً في تحقيقها الشرطين الآخرين ، فهي لا تامل الكون لانها لا تدلنا على سبب تصرفه ، فلماذا غضبت الطبيعة ولماذا تحرك الماء ولماذا تكامل خلق الريطانيين حتى تلوا اجزاء حسناً من الكون ،

هذه أسئلة اذا ما حاولت هذه النظرة ان تحجب عليها فانها تفعل ذلك بشي وكثير من التكلم والتصنيع وتظهر تعليلاتها ماهرة متعقدة غير معقولة . ويرداد عمر هذه النظرة فصيحة اذ تحاول التنبؤ عن الحوادث ، فهي مكامل الصراحة لا تخف من هذه القدرة شيئاً . اما النظرة الميكانيكية فصيبتها مصيبة النظرة الشترية ولكن بقدر احب وطأة مها . فهي تنجح في التوحيد الا فيما يختص بالاشعاع والمادية والصدمات الاجتماعية والحبوية لكنها تفشل كذلك في بعض التعليل وبعض التنبؤ . فنصرف الجواهر المترد لا يقع مكامله ضمن نطاق تعليلها ولا نستطيع ان نتساءلناه كثيراً . كذلك هي مثلية في تعليل بعض التحارب كتحربة ميكلس ومورلي وغيرها والآن اذا فسا النظرة الرياضية بهاتين النظرتين العارضة التبعياها اكل ، ولذلك اقرب الى طبيعة الكون منهما . فهي توحد الكون في صيغة المعادلة الرياضية وقد نجحت في تعليل كل ما ناولته للآن تقريباً لتعليلاً منطقياً معقولاً وجميع نواتها صائبة من اجل كل هذا يقول حبر ان مهندس الكون يتقن جيداً هذه اللغة التي يتكلم بها العلم الحالي ، اعني لغة الرياضيات ، وهو عند ما خلق الكون هندسه على الطرول الرياضي ، فانه اذا رياضي خالص اما يرى الكون مشبعاً بالمرور والانفاذ وعد ما نحاول حل هذه الرموز وفك هذه الانفاذ نجدها تمكث وتتحل بلوسيلة الرياضية اكثر منها بأية وسيلة اخرى . ولذلك هذه الوسيلة الساحرة تنفذ الى لباب الكون اكثر من سواها . فنكون مغالين اذا استنتجنا ان مظم هذا الكون وقع اختياره في تنظيمه الكون على المعادلة الرياضية من بين جميع ماعداها من الوسائل ؟ وابن الخطأ في البقير بأنه في هذا الاختيار اثبت ان طبيعته انما تسمح بالانسجام التام مع الرياضيات الخالصة وانه لذلك الرياضي الخالص للكون اجم ؟

### حيوب رأي هينر

هذا ما يعمده حبر رسالة العلم الحديث عن طبيعة الله . ومودنا الآن ان تكشف عن بعض التصور الذي يشوب هذه النظرية . اذا بحثنا قليلاً طبيعة الرياضيات تكشفت لدينا عدة عيوب لنظرية حبر . فمن المعروف جيداً لدى علماء الطبيعة والرياضيات معاً ان الرياضيات ليست نظرية للحقيقة الواقعية بل نظاماً ذهيباً بحثاً ، وحتى لو كانت غير متصلة بالحقيقة الطبيعية لما نقصها شيء من الروعة والجمال والحق . واتصالها هذا بالطبيعة وسنباها بالصدمة دون ان ترعب فيه أوعه . حد مثلاً نظرية اينشتايني لسبة الحوادث هذه النظرية لا تنطبق على الكون الا لاسرعة النور فانه ولكن حتى ولو كانت هذه السرعة غير فائت فان النسبية لا تفقد شيئاً من مزايها الرياضية بل تستمر به رياضياً خالصاً لا يمتريه اقل نقص . وعاية ما يكون قد حل بها عدندر اننا لا يمكننا التصريح عليها تنطبق على الكون وهذا ليس بالكارثة الكبرى

لنظريات الرياضية لان قيامها كسظريات رياضية لا يتوقف بحال من الاحوال على الحقيقة الواقعية. من اجل ذلك يعرف العلماء جيداً انه توجد ثمة عدة نظريات رياضية لا نعرف سبيلاً لتطبيقها على الكون وليس من الضرورة ان نعرف لتلك سبيلاً وان ما طبق بالفعل على الكون من النظريات الرياضية ليس سوى نمطة صغيرة من مجموعة ما عرف وسيعرف من النظريات الرياضية. فالكون ينتظم بنمته والرياضيات تنتظم بنفسها وتلاصق الاثنين في بعض نقطهما انما هو عرسي لا يفيد كثيراً عن طبيعة ابي منهما

اذا طلقنا هذا على نظرية جبر امكسا تميز ثلاثة انواع من الموجودات . الله والكون والرياضيات والصورة الكونية التي يود جبر ان يرسمها لنا هي هذه : عند ما خلق الله الكون احتار بعض النظريات الرياضية نموذجاً خلقه وترك جانباً البعض الآخر . وبودنا ان نوحه الاسئلة التالية الى (١) لماذا وقع اختيار الله على النظريات التي وقع اختياره عليها ؟ (٢) اذا كان الله رياضياً خالصاً فلماذا رغب في اراز رياضيته الى شكل كوني خارجي ؟ لماذا لم يكتف ، كما يمكن الانسان الرياضي ، بالتمكيز الرياضي للمجرد دون ان يلمسه حلة من الكيان المادي ؟ وبالمجمل ، لماذا خلق الله الكون ؟ الكون يتمتع برؤية بعض المبادئ الرياضية متمثلة فيه ؟ اذا كان الامر كذلك فان عقل الرياضيات في الكون لا يريدنا جمالاً ورواقاً وكالاً بل انها في حالها الصرفة المجردة ، كما يعرف ذلك كل من له الملم بالرياضيات الخالصة ، اكل ولربوع منها في حال انطباقها على الكون

ان ما تنصصه عبارة « الكون » ان نمطة ميرة خصوصية تحمل ما نحن نصدده على ان يكون كوناً واحداً . هذه هي الميرة الكونية لكون. واي كون على الاطلاق له ميرة الكونية اي ما يوحد بين جميع احواله . والرياضيات بانطباقها على الكون انما تقيس هذه الوحدة وتنصبطها لانها ليست سوى ذلك النظام القهوي القائم على قاعدة العلاقة والوحدة . غاية علاقة واية وحدة على الاطلاق يمكن ان نصسط بالرياضيات . وبنمارة اخرى ان الرياضيات نظام ما هو يمكن والكون نظام ما هو واقع ، والواقع ينصصه للممكن ولذلك فهو حال خصوصية منه. من كل هذا ينصح لدينا ان لاغرامة في انطاق الرياضيات على الكون الذي نألفه بل الغرامة كل الغرامة في ان لا نطبق عليه لان اي كون على الاطلاق له رياضيته الخصوصية . فكون أحد الاكوان ، اي كونا هذا مثلاً مضبوطاً بالرياضيات شرط ضروري لكونه كوناً على الاطلاق ، لا دلالة على ان خالق الكون رياضي في جوهر طبيعته

هذه الطائفة من الانتقادات لتسرحها جميعاً من دراستنا طبيعة الرياضيات . ونمطة وجهة تقص اخرى لنظرية جبر . ان الرياضيات بانطباقها على الكون لا تنطبق على طبيعته بل على تصرفه ومع ان تصرف الشيء قد يفيدنا قليلاً او كثيراً عن طبيعته لكنه يتميز عن هذه الطبيعة تميزاً واضحاً . ولذلك ظاهية الداحلية لاية حادثة تقال في حرز حريز عن ان تصل

الرياضيات إليها أي أن الرياضيات مهما نجحت في ربطها حوادث الكون وتفسيرها تصرفها وتؤثرها وقوعها لا يمكن أن تعدد إلى كنه هذه الحوادث . مثلها في ذلك مثل مضارب يستطيع ربط حوادث القطن وتفسير تصرفه والتنبؤ عن تقلبات سعره وهو قادر في رواية من روايا السورعة لا يعرف شيئاً عن القطن وطبيعته بل قد لا يكون قد شاهد القطن في حياته وليس بإمكانه أن يرى كيف تحكّم معرفته هذه من استنتاج شيء عن ماهية تلك العوامل الطبيعية التي تتسلسلها وتآزرها خلقت القطن . هكذا الحال في الكون، فإن تصرفه متوقف على طبيعته لا طبيعته على تصرفه وقد تكون هذه الطبيعة ، بل هي بالفعل ، أوسع وأكبر جداً من تصرفه الظاهري . ولذلك فإن أي استنتاج فله من مجرد هذا التصرف إنما يستند إلى الجزء الظاهري الصغير من مجموعة صفات الكائنات

والعيب الثالث الذي يبعث في نظرية حير هو أنها لا توضح مركز الله من القيم والمعاني البشرية . فإن الحب الخالص وإيم الناس والاستمتاع ؟ إن التقدم والحق والابداع في السلوك ؟ إن المثل العليا والكرامة الإنسانية والفنعة للحق والصواب ؟ إن الخير والشر في الحياة ؟ إن كل ما يحمل هذه الحياة ويسم عليها بهلا وحلالاً يحملان أمراً سيئاً كل نسب وكل شقاء في سبيل استكمالها وإشائها والنسبي بها ؟ هل يمدحها الكون أو يسمح لهذه القيم والمعاني أن تنمو فيها وتندو ؟ ما تصرفه الحياة ؟ أم أن هذه القيم والمعاني مركرة في الله صادرة عنه ؟ يقينا نحن أن حير يتعديده على الناحية الذهبية الرياضية إنما يشدد على جانب هام من الكون لكنه ليس بجميع جوانبه . فلكي تفهم نظريته مع كل حقائق الحياة وحريتها يجب أن تشدد كذلك على مرارة العيش وحلوه ، على الاختبار المباشر الواقعي للحوادث ، على النفس تنمو عنلها وتنكامل بمجهودها وتستعبد المصن والشفاء في سبيل الحق والخير والحرية والحال ؟ وراصة ملاحظتنا على نظرية حير في الله أنها تشط كثيراً عما يبرّج عليه التقليد الديني . فعلى لا يسعنا الاعتقاد بأن كل ما في هذا التقليد خطأ بخطأ ، وكل فلسفة بشأن الله لا تفعل ما يجمع عليه هذا التقليد زائفاً في حل عن أن يشكك في صحتها أو على الأقل في كمالها الانبياء والصوفيون وقادة الروح البشرية في الأديان جميعاً يقولون رسالة في الله روحية، وأما بصرف إلى طبيعته مباشرة بالحب والهمة والطهارة . وعلمهم على حق أكيد فيما يقولون

\*\*\*

الكون أعوس من أن تحيط به نظرة ذهنية حادة والحياة أوفر من أن يستقيدها نظام تجريدي كالرياضيات ، وكل فلسفة بشأن الله لا تسند لها منها من الحياة المصاحبة ، من المكر والحب والفساوة والتصحية الصامتة ، ينقصها غنى الخبرة الواقعية، وفلسفة الله يجب أن تتوَّج حرة الله لا أن تسوبعها . ومن لم يختبر الله في قرارة نفسه لم يختبر شيئاً



# ابو تمام

لحسن بن أبي حمزة القمي

استاذ الادب العربي في جامعة بيروت الاميركية

\*\*\*\*\*

- ٢ -

قال الباقلاني بعد أن ذكر قصيدة أمثال على نمط أبي تمام « هذا وما أشبهه إنما يحدث من غلوه في الصفة حتى يعميه من وجه المصواب وربما اسرف في المطابق والمخالف ووجهه البديع من الاستعارة وغيرها حتى استنقل نظمها واستوحم رسمه وكان التكلف بارداً والتعريف جامداً<sup>(١)</sup> » والذي يطالع ديوانه نحريراً لهذه التهم يتضح له أن أكثر ما ذكره حق وأن أبا تمام كثيراً ما يأتي بالاستعارة أو الكناية دون أن يراعي تناسبها بين الحقيقة والمجاز كقوله:

ورسك يسافون الركاب رحلة من السير لم تقصد لها كف قاطب  
يقصد بذلك أن المسافرين يشاركون ركائهم في السير الشديد الذي لا يئس فيه ولا تؤدق .

فاستعار السير الشديد للحمر التي لم تخرج بماء وحمل تشارك الرك والركائب فيه عبارة عن تساقبهم تلك الحمر العرف وانت لا تحتاج إلى تأمل كثير لترى شدة التمثيل في هذه الاستعارة ومثل ذلك قوله : صاحي لخبائمهجير ولقفا تحت المعاج نحاله محرانا

فالشر الأول حمل حمل المدح من ذوي الاقدام والتعرض للضيق . لكنه الخش في الشر الثاني إذ جعله محرانا ينتق صار الحرب وأعد جمال البيت . وقوله

آتري إذ جعلته سداً كل لمرى لاجىء إلى سده

اينار شرر القوي رأى حده المعروف اولي بالطمع من حسده

والناهد في البيت الثاني وهو يريد أن يقول آتري اينار القوي وقد عار للمعروف وقام ينصره فتأمل استعارته الجسد للمعروف . واينار القوي له بالتطبيب . وقوله

لعمري لقد حررت يوم تقيته لو ان القضاء وحده لم يرد

وانك لتشعر بشعريرة الرد في هذا البيت وهو يقصد أن يقول ان حيثك قد ثارت يوم لقيت العدو وكدت تقتك به لولا ان القضاء حال دون ذلك فكذلك نفسه حتى جاء بالطاق

ولكنه جاء غشياً بارداً . وانظر الى تمسكه اذ يقول

وي كاتقصاض النجم كانت نتيجة من المزل يوماً ان هزل البوي حد

أي أن السوى فاحشاته معاجاة فلم يصدق أولاً ولكن ألم وقوعها أراه الحقيقة وعصه أن  
هزل الحبيب جد . وقوله

فكان أثمة السوى مصدوعة حتى تصدع بالفراق فؤادي

فإذا فصمت من الليالي فرحة حاتمها فسدتها سعاد

ومعناها أن فؤاد السوى بني مصدوعاً حتى صدع فراق الراحلة فكلم فتحت لسفي  
منفرحاً حالقتي الأيام فسدت ذلك المخرج بالسعاد . فانظر كيف تكلف تصدير أثمة السوى  
وكيف استعمل البعاد كحجر يسد به ثغرة الفرج . وقوله

أهيس ليس لعمه إلى هم تفرق الأسد في آذيها الليسا

انظر إلى هذه الهمم التي ترى الأسود غرق في عمارها وكل ما يريد أن يقوله أن المدح  
شعاع همه تفوق همه الأسود الشديدة . وقوله

هدأت على تأميل أحمد همي وأطاف قلبي به وقياسي

معناه رأيت الناس يسعون إلى المدح فقلدتهم ووحدته بالقياس فاصطلم هدايت همي  
المضطربة عنه . قابل هذا المعنى بما استأذنه من هدوء الهممة وطواف التقليد والقياس  
فترى شدة اسرافه في الصاعقة . ومثل ذلك قوله

لو لم تفت من الهد مذ زمن بالحد والبأس كان الهد قد حرقا

ومعناه أن الهد قد هرم ولولا أن أرحمت إليه فتوته مجودك وبأسك لكان قد أدركه الخرف  
ومن الاسراف الممقوت قوله

قلوبت بالمعروف اعناق الوري وحطمت بالأنجاز ظهر الموعد

قرئت بقرآن عين الدين واشتريت بالاشتري عبور الشرك فاصطلم

قال المسكري وهذا مع غثاة لفظه وسوء التحسيس فيه يشتمل على عيب آخر وهو أن  
انفتار العين لا يوجب الاصطلام . واليك هذه الآيات بصف سقيمة حملت إلى المدح  
وانظر كيف يتصف في تشبيهها بالجمال وكيف يخرج به التكلف عن حدود الجمال

حملت رجائي إليك بنت حديقة غلاء لم تلقح لتحمل مقرق

محتوق قدسحت الهنية وانت في شطرها وقبوعت في النيف

في البيت الأول يريد بآية الحديقة العلماء السفية لأنها تمنع من حبس الحديقة وشبه  
السماء بالفعل ولم يلتصقها أي لم يصحبها عطر . فنأمل هذا الصاحبة الصاعية . وفي البيت الثاني —  
أسرعت هذه السفية وهي بنت مئة ولكنها في نشاط الحنين وسارت فانيها في بحر كالصعراء  
التي أن يقول : فاعلمها ذو خبرة بفجورها بدس بحيلة خلقها متلف

أي فاعلمها حول من الشجر خير حادق بينها

ثم احتت بشاوي فصرت حديها متسكاً بقرار بطي مسدود  
اي ثم حنتي فكنت في نطها كما يكون الجني في نط امه

واني ارجو القاريء الى هذه القصيدة ليراجعها ويحكم نفسه على هذه المجازات . وامثال  
ذلك كثير في شعر ابي تمام فانك لا تكاد تقرأ له قصيدة حتى تمر بيت او بصفة ايات من هذا  
الشعر المكثود الذي يفر منه القوق السليم لما فيه من تكلف الساعة والاهتمام بالقشور دون الساب  
تفننه المعنوي

على ان لا يني تمام مع كل اسرافه في الشعر الصناعي مكافأة طالبة في الشعر العربي وما ذلك الا  
لذقة تصويره وحسن احتراعه في شعره كثير من الصور البليغة التي تشهد له بمجودة الخيال  
ولعمد مرامي النظر والذي يراحم ديوانه بروية ويعصر على تحليل معانيه يجد من بدائعه  
الشعرية ما يشغفه . ويراد بالبدائيه الشعرية ما لطف من وصف او مجاز او حكمة أو نس  
لساً قشياً من البلاغة واليك امثلة ذلك من شعره

واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اناح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما حاورت ما كان يفر صليب عرف العمود

وحودة البيتين في جمال الصورة التي رى فيها الحسود مائراً فصل الحسود وفي التمثيل على  
ذلك من العالم الطبيعي تمثيلاً يوضحها ويقررها في الذهن . وقد فرق كل ذلك رقة الصارة  
وجودة اللفاظ . ومثل ذلك قوله متفرقاً من امير اقام المحارب على باب وهو في غاية البلاغة  
نيس المحارب عقم عك لي املاً ان السماء زحمت حين تحتجب  
وقوله يصف عدم اجتماع المال والكرم في شعبه

لا تنكري عطل الكريم من النفي قاليل حرب للمكان العاري

ومن اجل صوره الشعرية قوله رثي ولدين صغيرين لاحد الامراء والبلاغة ناطقة فيه

لحي على تلك الشواهد منها لو انصهت حتى تكون شمائل

لندا سكونهما حتى وصاهما حماً وتلك الارجحية نائل

ان الهلال اذا رايت محو ايقنت ان يصير ندراً كاملاً

وهذا البيت الاحير الذي اثنى به تنيلاً لما كان يرعى من ذبيك الولدين هو من اندع  
الامثال واسفها . ومنه بلاغة وجمالاً قوله المشهور يصف بلوى الارب عن سبيل اللغات

ولكسي لم احو وفرأ محملاً فمرت به الا تشلر مدد

ولم تعطني الايام يوماً مسكاً الله به الا سوم مشرد

وطول مقام المرء في الحي خلق لذياحتبه فاغترب متعبد

فاني رأيت الشمس وبنت محبة الى الناس ان لمست عليهم بسرمد  
وقد اجاد في هذه الايات كل الاحادة وارر هذه المعاني البديعة نقال بأحد معامع  
القلوب . ومن حسن اختراعه قوله يصرف مثيبي الذاكر

ست وعشرون تنسوني فائتمها الى المشب علم نظلم ولم تحب  
فصغري ان شيباً لاح بي حدثاً واكرمي ابي في المهد لم اشب  
يعد المشيب ويقول ليس العرب اني شيت في السادسة والعشرين ولكن الغريب ابي  
لم اشب واما طفل يشير بذلك الى ما في نفسه من عزم وهمة والى ما اسأله مد طفولته من  
مقارعة الاهوال والخطوب وقال يصف كرم المدوح وازدهام الشعراء على يده  
ولو كان يعني الشعر افاده ما قرت حياضك مع في القصور التواهب  
ولكنه صوب المقول اذا انحلت سحاب مع اعقت بسحاب  
والصور الشعرية في البيت الثاني حلافة لاحكام التشبيه وجمال التركيب ومن هذه الصور  
الحلافة قوله من مرثاته المشهورة

وقد كان موت الموت سهلاً مردد اليه الحفاظ المرء واغلق الوعر  
وقس نحاف العار حتى كائما هو الكفر يوم الروع اودوده الكفر  
فأبنت في مستنقع الموت رحله وقال لها من تحت اخمصك الحشر  
وقوله يصف اميراً نعم الله عليه سم عظيمة ولكنه كفرها وقضى عهد الولاء والوفاء  
كم نعمة لله كانت عنده فكأنها في غربة واسار  
كسيت سائب لومه فضاءت كتنسؤل الحساء في الاطهر

وقد شهد السلفاء لابي تمام بالتقدم في ذلك . قال ابن الاثير في كلامه عن المعاني التي تستخرج  
من غير شاهد الحال « ان لا يكارها سراً لا يهجم على مكانه الا حسان الشهم ولا يفور بحماسة  
الا من دق فيه حتى حل من دقة التهم » ثم يقول « قد قيل ان ابا تمام اصكر الشعراء  
المتأخرين انتداعاً للمعاني وقد عددت معانيه للشدعة ( اي التي لم يسبق اليها ) فوجدت ما  
يزيد عن عشرين معنى واهل هذه الصناعة يكبرون ذلك وما هذا من مثل ابي تمام بكبير »<sup>(١)</sup>  
وقد اصاب الاستاذ صومطاد قال — « الحق يقال ان ابا تمام هو كما قال فيه وامفوه  
شاعر واسع الخيال دقيق التصور بعيد رمحي النظر واقدر انه لو عاش فوق الاربعين ولم يمه  
الانهماك في الشهوات من ترتيب محفوظاته ومذكراته بل عاد عليها بالتهذيب والتشديد فطرح  
منها ما حقه ان يطرح وابقى منها ما هو حدير بالقاء ثم جمع الاشياء والظواهر — لو عاش حتى فعل  
كل ذلك لكان شعره بمدى لا يتعلق به متعلق ولد على الارواح الشعراء طلبة حتى ابا

الطيب المتبني في كثير من حكمه وامثاله ولبعد مطارح نظره <sup>(١)</sup>

وكما اسعى على ابي تمام مله الى تكلم الديق فمدحه لما عجد في شعره من تقس  
حال في الظلم يؤثر في النفس ويحملها الى الطبقات العليا ، افراً ايأ شئت من عيود قصائده  
وانظر الى تلك الهرة التي تعتربك لقراءتها ظلاً حلقها وحدتها مريحاً من جلال الظلم ومثانة  
التركيب وسمو الفكر ومخترىء هيا مبتلىر أو ثلاثة

راجع قصيدته المشهورة في فتح عمورية وتأمل مقدمتها — تلك الوقعة الشعرية العالية  
التي يربا فيها الشاعر « المذهب الغربي » ويسمى احاديث الجمهور عنه ثم يستخلص من كل  
ذلك تمهيداً ساحراً للتوصل الى الممدوح ووصف الواقعة العظيمة التي فتح فيها حصون الاعداء  
كل ذلك بأسلوب شديد الأسر يذيع الخيال بطلا الاسماع ومحرك اوطر القلوب ، واداء استثنيت  
بعض ما ذكرناه من قصمه فان معظم القصيدة من هذا النمط العالي اسمه يصف فشل قائد  
الروم ومحاولته اغراء المنصرين بالمال وتره الخلسة عن ذلك —

لما رأى الحرب رأي الحير نوحس  
غدا يصرف بالاموال حريتها  
هيئات دعت الارض الوقود به  
لم ينق الذهب للرعي بكثرة  
ان الاسود اسود الغاب همتها  
الى ان يقول حليمة الله جاري الله سميك عى  
نصرت بالراحة الكبرى علم زها  
ومن هذا النمط العالي قوله

لا يطرد الهم الا الهم من رحل  
ستصبح العيسى في ذا الليل عند فنى  
صدفت عه فلم تصدف مودته  
كالفيت ان جئت وذاك ريقه  
كأما هو في اخلاقه امدأ  
وقوله : ويوم امام الموت دحض وقفته  
حلوت به وجه الخليفة واللقا  
فبر طقت حرب لقات محقة

فانت ترى في كل ذلك روعة القية الشديدة . ولو قلت ديوانه لوجنتها في اكثر شعره

وهذه الزمرة وما فيها من صف وشدة أسري هي التي حدثت بعريديته إلى التعالي بحدسه وعدّه .  
 أمام هذه المساعة . حتى قال أبو الفرج الأصفهاني « وفي عصرنا هذا (القرن الرابع الهجري)  
 من تعصب له فيعيرط حتى يفصله على كل سالف وخالف »<sup>(١)</sup> بل هي التي دفعت أبا ذؤيب المصلي  
 أن يصيح وقد انشده أبو تمام قصيدته التي مطلعها

على مثلها من أربع وملاعب أدبفت مصوفاً المجموع السواك

يا معشر ربيعة . ما مدحتم قط غزل هذا الشعر فما عندكم لقائنه ؟ صادروه بمطاردتهم يرمون  
 بها إليه . فقال أبو ذؤيب قد قبلها منكم وأعاركم لبسها . وسأبوء عنكم في نوابه . ثم أسره  
 بمخمين المدرم . وقال والله ما هي بآراء استعقافتك وقدرتك طعدينا<sup>(٢)</sup> ولم يكن مجرد اهتزاز  
 للندبج ولكن تأثر بنفس الشاعر وحلال لمسه . ولعلّ ذلك في مجلس صدقته بن  
 طاهر أمير حراسان فإنه لما قصده وانشده قصيدته « أهى عوادي يوسف وصواحيه » لم ينالك  
 الشعراء الخاضعون من أن يصيحوا ما يستحق هذا الشعر غير الأمير حفظه الله . وبلغ التأثر  
 بأحدهم أن قال لي عند الأمير امرء الله حائرة وعدني بها وقد جعلتها لهذا الرجل جزاً على قوله  
 للأمير<sup>(٣)</sup> ومثل ذلك ما جاء في الأمازي من محمد بن سعد كاتب الحسن بن رباح أن أبا تمام مدح  
 الحسن بلامبته التي يقول فيها

أما من عرفت فإن حزنك حيلة فانا المقيم قيامة المدايل

فلما وصل إلى قوله

لا تكري عطل الكرم من الفنى فالليل حرب للمكان العالي

وتظنري حيث الزكات ينقضها محبي التريض إلى محبت المال

صاح المدح متأثراً والله لا أتمتها إلا وأنا قائم . فلما انتهى من انشادها عاتقه . قال  
 محمد بن سعد وأخذت على يدي عشرة آلاف درهم وأخذ غير ذلك مما لم أعلم به على من  
 كان في الحسن بن رباح<sup>(٤)</sup>

ولا شك أن في شعر شاعرنا روعة خاصة فهو يجمع بين التعظمة المعنوية وحرارة المعنى  
 جمعاً يهز النفس ويفعل بها ما فعل عمالصره ومساوئه دعبل يوم سمع بعضهم يشد بيتي أبي تمام

شهدت لقد افوت معايبكم بعدي وحتت كما حنت وشائع من رد

وانجذتم من بعد اتهام دلوكم فبادع انجذني على ساكني مجد

فتأثر دعبل على كرهه لأبي تمام وصاح احسن والله وحمل ردّد « فبادع انجذني على  
 ساكني مجد<sup>(٥)</sup> » ولولا كثرة قصصه وما سذكروه له من التعقيد والاعراب لأجلت هذه

الروعة الفنية أعلى محل في الشعر العربي

(١) د (٢) د (٣) الأمازي ١٥ — ١٠ و ١٠٣ (٤) الأمازي ١٥ — ١٠ (٥) الأمازي ١٥ — ١٠٣

## شعر بالغراب

« يذهب الى حرونة الهمط وما يعلأ الاسماع منه من التصنيع المحكم طوعاً وكرهاً .  
يأتي للأشياء من بعد ويطلبها بكفه ويأخذها قوة <sup>(١)</sup> » ذلك رأي ابن رشيق القيرواني فيه  
وقد أصاب كل الاصابة ولا سيما في قوله « يأتي للأشياء من بعد »

ويراد بذلك هيامه بالقرب من المعاني التي يحتاج في تصورها الى تأمل ومشقة . تراويفطي  
مقاصده بشيء من الاهتمام فلذا كثرت بان لك جمال حلال يستهويك الى مراحمها ويريدك  
ترنحاً بها . ومن هنا هذه الصموة التي يعانها من يطالع ديوانه فانه قد يقف حائراً امام طلاسمه  
وموض معانيه حتى اذا راصت له بالدرس والتفكير رأى فيها ما يلهه من صور جميلة ومعان  
رشيقة . وقد وصف الشاعر قصائده بقوله

مكأنما هي في السماع حادل وكأنما هي في القلوب كواكب  
وغرائب تأتيك الأسماء لمنيك الحس الحليل اقارب

تقبل على شعره فتصدمك وغورته فتحاول التغلب عليها وتكدر نفسك في تدليل عقباتها  
ولكنك لا تلبث ان تشعر شبح قد يحملك على الكوم . على انك اذا سرت وتأملت الشاعر  
في أساليبه وغرائبه واحسنت تجار لنفسك معانيه حدثت فاقته هذا الممل وشعرت بما يستهويك  
من مدبغ تخيلات وعزلة الفاظه . ولا صرت لك بمصر الامثلة على ذلك . قال من مطلع قصيدة  
يمدح عبدالله بن طاهر

اهن عوادي يوسف وصواحيه فرماً فقدماً ادرك السؤل طاله  
احادتي ما احسن الليل مركباً واخشن منه في الملمات رآكه  
دعبي على احلاقي الصم لقي هي الوغر أو سرت زن نواده  
كرب الحسام المهدواني انما خشوته ما لم تقلل مصاريه

ذكروا انه لما بدأ في انشاد هذه القصيدة في مجلس الأمير قيل له لم تقول ما لا يفهم . فاجاب  
السائل لم لا تفهم ما يقال . بكتة بلوعة ولكننا نبين ما قصدنا به . ومعنى هذه الايات عمومياً:  
هل تريد القواني ان تشغلي وتشتي عزيمتي عن السفر وان تخدعي كما حاولت ان تخدع يوسف  
ابن يعقوب . فلا تدرع بالرم . لا بد لكل طالب مواظب من ادراك طلبه . وبأيتها العاذلة .  
ان الليل مركب خشن ولكن الذي يركبه اشد منه واحسن فاركبي على احلاقي الشديدة اسمي  
في طلب العلم طالما ان انما لو اموت وتبدني النواذب . فان الحسام المهدواني القاطع انما  
خشوته ( عدم مصائه ) ما لم تستعمل اي انما مضاه الرجل بالعمل والاقدام

وقوله يصف أماني الروم واعتادهم على مائة حصونهم

وقال ذو لمرم لا مرتع صد السارحين وليس الورد من كنب

إن الحمام من يمس ومن صمر طوا الحياتين من ماء ومن عشب

أي قال قائلهم لا تنسهم لا مرتع قرب للاعداد (أد رأموا الحصار) ولا ماء فلا يمكنهم  
النقاء طويلاً . على أن أمانيهم هذه قد قشلت لأن السبوف والرماح (الحمام) هي سببنا  
إلى الماء والعشب . وقوله يصف كيد المدحوح للاعداد وحسن رأيه

قد رأوه وهو القريب بعيداً ورأوه وهو البعد قريباً

سكن الكيد فيهم أن من أعظم إرباب لا تكون أرباباً

مكرهم عدده فصيح وإن \* خاطبوا مكره رأوه جليلاً

لقد انصمت والشتاء له \* يراه الرجال جهماً فطوما

طافناً مضر الشمال متبعاً للداد المدو موتاً حيوياً

فصرت الشتاء في أحديه صرة غادرته قوداً ركوباً

أي أن الأعداد رأوا المدحوح على فرسه منهم بعيداً بمخافته . ورأوه على لعدده قريباً منهم  
لعمزه وهجومه الشديد . وقد حبيت سياسته عليهم — وإن من أعظم مود السياسة أن  
لا يظهر الدهاء للاعداد — فلم يدركوا حططه مع أن حططهم كانت لديه واضحة . ولقد عدت  
اليهم والشتاء في إبابه قطعت مضر الشمال (يكفي بذلك من المدو لأنه من جهة الشمال) حاملاً  
اليهم للموت من الجنوب وضرت الشتاء فأدقته حتى أصبح لديك كالجلل الركوب، ومن هذا القبيل:

يقولون أب البث لبث حنيفة واحد عطرورة ومخاله

وما البث كل البث إلا أن عشرين يمش عواق نافقة وهو رابعه

ويحمل هذا الطلم بقولنا ليس الأسد سم الغاب ولكن الأسد الحقيقي هو الذي يحتمل  
مأس المدحوح ولو قليلاً (عواق نافقة) . وقوله للعادل الخليلي وهو بين الطول

وما صار في ذا اليوم عندك كله عنوتي حتى صار جهلك صاحبي

وما لك أركاني من الرشد مركباً ألا انما حاولت رشد الركب

لم يصير عندك عدواً لي حتى صار جهلك صاحبي أي كرهتك لعنك إياي ولكي ما لبثت  
لأن رسيت عنك لجهلك لوعة الحب إذ أنت بجهلك تستطيع مساعدني فتسعي مثلاً من شدة  
الوحد وكثرة الكآبة . ولكن مالك تحملي على اتباع سبل الرشد وترك الوقوف بين الطول  
ليس ذلك رشادي بل رشاد ركائي التي رعب في منابذة السيد

ومن أصاب أغرابه وعموضه شقعه الرائد بالطباق والجلباس كقوله:

فأشمس طالعة من ذا وقد أفلت . وأشمس واجبة في ذا ولم نجب



عزت خلقتهم وأعرب شاعر به فاحس مغرب في مغرب  
ومن طلائعه في ذلك قوله —

وربك يسافرون الركاب رجاجة من السير لم تقصد لها كف طاب  
فقد اكلوا منها الثوار بالسرى وصارت لها اشباحهم كالغولاب  
بصرف مسراها حذيل مشارق لذا آه ثم 'عديق' مغارب  
يرى بالكعب الزود طلعة تاتر وبالمرس الوحاء غرة آيب

ومعناها — ورب رك شاركو ابقاهم بالسير الشديد حتى اداوا اسمها وكواهلها ويقود  
هؤلاء الرك وحل حير بالاسفار شرقاً وغرباً شعوف بالسفر على الباق حتى انه ليرى وجه  
البناء جلالاً ويكره المسكون في المنزل فلا يرى في وجوه الحان ما يغريه بذلك

ومن دواعي سموه اغراقه في استعمال العرب من الالفاظ جاء في كتاب الساعاتي —  
« دن أبو تمام ينتفع وحشي الكلام ويتمد ادعاه في شعره »<sup>(١)</sup> ولعل ذلك راجع بالاكتر  
الى كثرة محفولة ودرسه لاشعار الاقدمين قال الامدي « كان ابو تمام مشغولاً بالشعر مشغولاً  
مدة عمره تنميره ودراسته وله كتب اختيارات فيه مشهورة منها الاختيار الثاني الاكر  
وقد مر على يدي هذا الاختيار ومنها اختيار آخر رزجته القتالي ومنها الاختيار الذي تلقت  
فيه محاسن شعر الجاهلية والاسلام واحد من كل قصيدة شيئاً حتى انتهى الى اربعين هزجة  
وهو اختيار مشهور معروف باختيار شعراء القصور ومنها اختيار تلقت فيه اشياء من الشعراء  
المقلين والشعراء المغمورين ويلقب بالحماسة وهو اشهر اختياراته ومنها اختيارات المقطعات  
يذكر فيه اشعار المشهورين وغيرهم والمتقدمين والمتأخرين وهذه الاختيارات تدل على عناية  
بالشعر وانه اشتغل به وحظه وكده واقتصر من كل الآداب والعلوم عليه ما من شيء كبير  
من سر جاهلي ولا اسلامي ولا محدث الا قرأه واطلع عليه »<sup>(٢)</sup> وقيل انه كان يحفظ اربع  
عشرة الف لرحورة غير القصائد والمقاطيع وقال هو عن نفسه لم انظم الشعر حتى حفظت سبعة  
عشر ديواناً للنساء خاصة دون الرجال<sup>(٣)</sup> ولا ريب ان لحفظ أثر في أسلوب الشاعر أو الناثر  
ولا سيما في اثنان قوة الحافظة . ويظهر ذلك في ميل شاعرنا الى استعمال غير المؤلف من  
الافصاف والعارات . انظر الى هذا البيت

اهيس اليس لجاء الى هم نمرق الاسد في آديها ايبا

اي شجاع تفرق بخور همت الاسود الجريئة وقوله

الواردين حياض اللوت متأفة تناساً وكرايداً كرايداً

ويريد متأفة مترعة . وثمناً اي جمادات جامات . وقوله وهو مطلع قصيدة

اما اه لولا الهوى ومعاينه مواعينه قد اتقرت واحالته

(١) الساعاتي ٢٦٦ (٢) المروارة ٢٢ (بمصر) (٣) ابي حنبل ١ — ١٧٠

لأعطيت هذا السر من طاعة لعلهم دهري أي فخر يكابده  
 أي لولا أن تأتي الاحسان الذي قد فقدت سرى لعلت الدهر شاتي على مصائبه أي رحل أنا  
 وقوله غل المروراة الصحاح عرمة بالميس أن قصدت وإن لم تقصد  
 أي سوى السهول والقمار عرمة وهو  
 تعلق في آدم المهادي وشؤمها على كل نشر منشر ومعدد  
 أي اضطرب في السياق الرمادية والسوداء على كل فلاة سوداء المحارة وفي قوله  
 صهبلت في الصهيل تحية أخرج حلقومه على حرس  
 يصف حصانه بشدة الصوت حتى كأنها حلقومه شد إلى حرس ومن هذا القليل  
 كأن بك بالدين بدمي تؤي أقام خلاف الحي أو تد  
 بكل مخرج من طرس نطس جلس فلق فيها فنا قصد  
 والمعنى كأن بك وقد هو حينه أو تؤي أو وقد بان في الحي — فأت لا ترى الآ  
 اشلاء حينه مسخرة . وفي كل ناحية وكل مسطف آثار الرماح المنكسرة  
 وأحتم هذه الأمثلة [ المقطع ] مدد ، عرمة الامنة لصيل لدا . على ميله لاستعمال المنوع  
 من الالفاظ بينين من هربته المعروفة قال في مطلعها  
 فذلك أثب أربيت في المعراء كم نعدون وأنتم سحراني  
 أي استبح يا لاني يكعبك علواً في تعب . وكيف تلوموني وأنتم مثلي مصابون بالفراغ  
 ومها يصف اليد والباقي  
 بد لنسل الصيد في امليدها ما أريد من هيد ومن عُدواء  
 أي فغار قطعها على باق ذلول فيها كل مبتطله الرا كمن عرم ومصاء ومن تفرج الهموم  
 وأمثال هذه الالفاظ وشر أي تمام كثيرة فاشبه . وقد انكر المتقنون الاقدمون ذلك  
 عليه وقالوا إذا حار للاعرابي القمح فهو مستحسن من المحدث الذي ليس هو لغته ولا من  
 كلامه الذي تجري مادته به <sup>(١)</sup> وقد ذكرنا أن أكثر ذلك راجع إلى شعبه بالقديم وكثرة  
 محفوظه منه . على أن هناك سبباً آخر وهو شدة إعجابه بشعره حتى لم يكن يرضى أن يمس  
 بأذن تهذيب . قال أبو هلال العسكري كان أبو تمام يرضى بأول خاطر هني عليه عيب كثير .  
 وعن الأتاني — روي عن عمر الشعراء أن أبا تمام انشد قصيدته أحسن في جميعها إلا في  
 بيت واحد فقال له يا أبا تمام لو القيت هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب . فقال له أما والله  
 أعلم منه مثل ما تعلم ولكن مثل شعر الرجل عديم مثل أولاده فيهم الجليل والقبيح والرشيد  
 والساقط وكلهم حلوا في نفسه <sup>(٢)</sup> . فكان شاعراً بما وصفه اللامدي شراً إلى إيراد كل ما حاش  
 به خاطره ولجنة فكره لحظ الجيد بالردية والعيب النادر بالردية الساقط والصواب بالخطأ <sup>(٣)</sup>

# اتجاهات النهضة العلمية الاوربية

بمد الفيلسوف اوغست كوت  
للاتاذ كاتيبياك من جامعة ستراسبورغ

كلما أمعن المؤرخ العصر في حصاره اوروبا التي ازدهرت في القرون الاربعة او الخمسة الاحيرة  
وفي الحضارات الاخرى العائرة ، راد اقتناعاً ان معاصر حصارها الحقبة انما تنحلي في الساحة  
العمية . لقد ساءونها في القرون اقطار لحرى ولزمنة ساقطة بل فاقتها فيها الا ان عصاه اوروبا في  
القرون الاربعة الاحيرة قد بهسوا باستكشاف ظواهر العالم للمادي همة عظيمة وطمرت  
المعرفة على ايديهم مقلعة واسعة . وهذا الحادث الذي لم تتأثر به الجماهير التي لا شأن لها بالعلم  
الا قليلاً ، هو الذي يفسر الرأي القائل بحتمية الارتقاء العام  
مد مائة عام وصعد اوغست كوت نظامه العلمي الذي صب بالعلوم الاوربية وكان لنصيبه  
هذا عمل السبق . وهو تصبف موضوعي قائم على طبيعة الظواهر العمية المستقصاة .  
طمرت عليه دوائر التعليم في انحاء العالم المتمدد على انه ليس صواباً كله بل هو ليس مطابقاً  
للافكار التي اوجت به من كل الوجوه . فالرياضيات ولا حدال لها المكاة الاولى دائماً وان كان  
احد الاذكياء قد قال : « ليس الرياضيون علماء ولكمهم شعراء » والحدير بالعمية هو ترتيب  
العلوم الحقيقية اي التي تتناول الظواهر الواقعية . وهما يظهر ان تقسيم اوغست كوت في  
حاجة الى التنقيح بمقتضى المبدأ نفسه الذي صعد ذلك الفيلسوف الكبير  
من صلب الاحداث التي تسرعى عاية الناس وتمت على تفكر العلماء فيها امحها ما يجعلنا  
في مجاميع الاحرام السماوية ونسبة العلم الذي يتناولها بكلمة كوسمولوجيا (علم الكون) الصق  
بها والبق من التعبير عنها بكلمة استرووميا (علم الفلك) ثم تلبها الظواهر الخاصة بالارض  
وتصلح لها كلمة جيولوجيا لو لم تكن قد تخصصت لطبقات الارض فقط . وكلة بيولوجيا التي  
وضعها كوت هي حقاً النسبة المادفة لظواهر الخاصة بالكائنات الحية . اما كلمة  
(سوسولوجيا) الممرة عن الظواهر الخاصة بالانسان من حيث انه يمتاز عن الكائنات الاخرى  
الحية ، فهي فضلاً عن اشتقاقها من اصل رري ، قد يعمم منها خطأ ان ميل الانسان للاحتجاج  
هو الذي يميزه عن سائر الحيوان تيمراً قطعاً . وكلة (انزولوجيا) قد وئع ايضاً في تخصصها  
انقياداً لغود كوت وهي غير صالحة . احب ان لا يحسني احد اني اريد بهذا الانتقاد حدلاً  
نحوياً . وانما ارجو ان ابر ان الحركة العمية مد مائة عام تتجه حقاً الى هذا التصفيف الذي  
فصلناه اي ( الرياضيات والكوسمولوجيا والجيولوجيا والبيولوجيا والانزولوجيا ) . ولعل  
هذا البيان التاريخي لا يخلو من قسفة للعالم والفيلسوف . ولتفصيل هذا قد اوردنا هذا المقال

بقى علما الطبيعة والكيمياء في نظام كومت كأنهما معلقان بين السماء والارض . فمن جهة لا ترى وجهه وصدها بعد علم الفلك مع ما لم من الصفة العامة . ومن جهة ( وهذا يتصح من حالة المعارف في رمس كومت ) كان لهم ونظامه صفة ارضية وعاورا ما كان ينبغي ان يكون حقاً نطاق الجيولوجيا وحدها مد ذلك كان لتقدم الابحاث الخاصة بالصوء والكهربائية وعلم القدرات اثر في ازالة الفروق الثقافية بين العلمين من جهة ومن جهة اخرى انما كل منهما ان حاسب الميكانيكا والرياضيات كدراسات في خصائص المادة العامة . فهل علماء الطبيعة والكيمياء موشكون ؟ ايضاً انحقاق بحياة الشعراء ؟ وعلى اية حال فقد اُمدوا درس الظواهر السماوية والارضية اعظم الامداد ومهدوا السبيل لتقدم ما تفرع على هذه الابحاث وتشتع منها

ان الفلكي اليوم لم يعد يجد في تقصي حركة الكواكب مقصداً . فانه عا حده من الاتقان المعيب في آلات النظر واستعداد التحلل الطبي قد صار في مكانه توجهه ساحته على الخصوص الى درس تركيب الاجرام السماوية واختلافاتها والقوى التي تسببها او تتلاقى عندها . وهذا العالم المهرسي الذي كان كل الكون في نظر الانسان منذ مائة عام لم يعد في نظره الآن الا حراً من هذا الفناء الرحب الذي غور فيه السدم القولية

ولم تعد ابحاث ظواهر الكوكب الارضي جذراً محتقرا كومت . فان تقلبات الجو والقوى المشكلة لقشرة الارض بل القوى المحركة لوانها المركزية كل ذلك له نصيب موعود من عناية العلماء وقد اصبحت الجيولوجيا علماً من العلوم والجغرافية الطبيعية نفسها ما ابقاها الى اليوم للتاريخ نتماً وملحقاً قليل الشأن الا صحافة من سجلات الانظمة الطبيعية قل ما يغيرها وكذلك البيولوجيا فقد اخلدت من تقدم المعارف الطبيعية والكيميائية فالتفت كاد يفقدتها استقلالها . ومن ماثور قول احد رجالها في الكيماي باستور : « ان باستور لا يشتغل بالظب ولكنه يخلق الطب » ولكن علماء البيولوجيا لم يبد منهم استعداد لتقصية الاعتبارات الشككية من اجل آرائهم في الروتولاميا ولم يدافعون عن استقلال انظمتهم اشد الدفاع . وحيناً يذكر ان ما تقيده العلوم الطبية من البيولوجيا يكفل لها مكانة سامية

ومن ضمن الظواهر الانسانية الحثة الظواهر الاقتصادية . فقد نالت من النقص والبحث البقيق فصل تقدم علم الاحماء حظاً وافرأ شيئاً على الاقل عما لقيت ابحاث الماداة ان لم يمادها . اما الظواهر التي ترتبط بالجمعية البشرية فالحثة لتقصي فيها زول ويدرأ ويدرأ ليحل محلها البحث من ناحية التملؤ والتاريخي وهذا يؤدي بنا الى عرض وجهة اخرى انما عليها البحث العلمي منذ مائة عام . فقد قيل ان « العلم صائر الى الانتقال من وجهته التصنيفية الى الوجهة العشوائية » وبصورة اوضح ان العالم وان كان لا يُشغل تحليل الظواهر الطارئة والحارية وتبويبها بمقتضى قوانين وصيغ رياضية اذا امكن ، فقد صار يشهد اهتمامه بالكيفية التي جرت بها هذه السواميس بالتملؤ والآثار التي احدثتها حتى بلغتنا . ولم يعد الطلبة يقتنعون اذ يقررون ان سبباً ما وقع فان

نتيجته معينة تنحصر في ثلاث مسائل أولها السبب ، وهو حدثت النتيجة ؟ وابن نحن من هذا التسلسل والسببية ؟ وبالحقة فإن عامل الزمن قد صار له من الخطر في جميع النواحي ما لم يكن له من قبل . حتى فيما يتعلق بالطواهر الكونية حيث النظر المشارف صعب لصعب وسائل البحث البشرية فقد وصل العلم الى نتائج حية . ان افتراضاً كافتراض لابلان كان لا يكاد يسترعي عناية احد في عصر كوت . اما اليوم فإن ترتب العوالم الفلكية بحسب ما صيها وتقدير عمر الشمس والنجوم لها شغل العلماء الشاغل . اما في الابحاث الخاصة بالارض حيث لظفر المشارف مقام كبير ، فقد تمكن العلماء من قلب النظر في المسائل تلبساً لم يهد من قبل . وكان علم الباليولوجيا لا يزال في مهده في زمن كوت . ولكن من ذلك العهد اصبح درس الماضي على ضوء الحاضر والحاضر على ضوء الماضي من مقاصد الباليولوجيا بل هو روحها . ويظهر ان مكتشفات الاشعاع متفتح امام العقل البشري الى ماضي كوكبنا ومستقبله سلا جديدة

وحسبنا ان اراد اسمي لامارك ودارون في الباليولوجيا للتدليل على صلح ما وصلت اليه من المقام العلمي ، صاحبت العلماء في ماضي الطسعة الحية ومنها الانسان . وكثيراً ما افسد النتائج العلمية بعض التعميمات المرتجلة على عمل الصادرة في اغلب الاحيان عن رغبات لا تمت الى العلم بسبب ولا يزال على علمي الباليولوجيا والاركيولوجيا السابقة للدارج ان يقولوا كليهما الاحيرة الا ان نشوء الاشكال الحية لم يمدون نظر احد من الناس الى العاصم الذي كان منذ خمسين ومائة عام وقد سادت الحاجة التاريخية موجه خاص في الابحاث الخاصة بالانسان المتحضر . ان شعور الانسان بالحيرة ، وهما كانت اهل حقيقة ، اما يحمره دائماً للاحتفال بالحوادث وتتاها اكثر من احتفاله بالقرود والقياس . ولا يستطيع احد الآن ان يس قانوناً كقانون الاطوار الثلاثة<sup>(١)</sup> متجاهلاً تاريخ ثلاثة ارباع البشرية منذ وجدت وهو مطمئن رابط الجأش . ولا احد يقبل في هذا الموضوع آراء ليست الوثائق التاريخية المثبتة بسرها . ومن ههنا ههنا الدراسات التاريخية وهي من مزايا القرن التاسع عشر ولكنها ليست سوى حالة خاصة من التحامي التفكير العام كما يباه . وهما يحج انتويه بفتوحات العلماء المستشرقين التي كشفت عن الحضارات غير الاوربية ووسعت مجال الاحتسار التاريخي ومواضع النظر للعقل البشري توسيعاً كبيراً ان هذه النظرة العاحلة كافية لتدلي على ان علماء اوربا في القرن الماضي لم يكونوا افضل من سلفائهم عملاً ومحتماً لقد كان يحس من ان اعراف التحصير الذي بدت اعرافه في زمن كوت يؤدي الى عجز اهل العلم ووهن حالهم ، وكان يخشى خصوصاً ان ينوء العلم تحت ضغط التطبيقات العملية المطابقة لتوسع نطاق الديمقراطية فيتداني العلم الى قصاء ما رب البشر . وليس هذان الخطران من الاوهام على انما يستطيع التأكد باسرها لم يلغنا بعد الى امانة حب الاستطلاع المحر الذي بدونه لا تقوم العلم قائمة

أما إذا نحن فوئما الحصار الأوربية من الناحية النفسية فالتأثير لا ريب يكون أقل وضاه بها من تلك ، بل إذا نحن اتخذنا من هذه الناحية أداة للمقارنة القرن الثامن عشر بدت لنا ردة وانقلاب ظاهران ، بعض موانعها الغزو في البحث العلمي ، وحتى لم يحكم حكماً عاماً فإن المقارنة بالحصارات الكبرى الماسية لا تكون في مصلحة أوروبا المصرية ( ويستثنى من ذلك الموسيقى ) على أن غلونا في اعظام تلك الحصار التي كانت أم حصارنا والاصل الذي منه نبنت والمثال الذي عليه نتحدث ، لجليل على صدق عريضة قد استسكت نعرها الجماعات الأوروبية أن لاتدع سبيلاً إلى فقد توازن ينذر بخطر حتى من الوجهة الطبية

ولا يمكن أن نتعامل هنا في أن تقول كلمة عن الروح الدينية ، ما دام قد قيل أن كل حصار كبيرة تنسحب إلى لاهوت إذ تبلى دروتها سوله كل مدرك أو غير مدرك ، فالإيمان بالبرقي وعقيدة السورمان هما من نوع العقائد الدينية ولقد كان الخطر من هذه الناحية مؤكداً منذ مائة سنة . فالهبة العصبية إذ اكتشعور الإنسان قدرته وأحدث طمعاً عاكساً وادعاء بكنائيه وهو شعور إذا وحدها ما يسوغه في أمثال قولنير أو أوحيت كوت فانه لا يحتمل في الرجل العادي . ولكن وقع ما يؤيد ذلك ، فإن رجلاً من أهل الزم الماركان يعتقد بأن الإنسان مركز الكون ، ذلك موضوع فدأمارته الاكتشافات العلمية مما لا يطاق له ورنه من يعلم الخير المثل الذي ينفذ في القضاء موطن البشر ، والحادث الزلزال الذي تم به تطور النوع الانساني في هذا الموطن نفسه . فالعلم إذن قد قوى شعور الإنسان بمعزوه وذلك أحد أصول الاعتقاد الديني ومقاومة الشر هي الأصل الآخر . فلقد حدث ولارب عند المغوة من أهل أوروبا بالنسبة للقرن الثامن عشر تقوم دبي صحيح لانوح حصار حقيقة هذا الامم إذا تجردت من الناسو الاثلاف . ان تقدم العلم التحريبي كان يكون خطراً شديداً لو أنه زعزع ركني الديان الأوروبي الآخرين : ثقافة الحلال اليونانية اللاتينية والديانة المسيحية

ومهما يكن من الامر ومهما تكن النتائج التي ترى بها الحصار الحديثة فستبقى ما أثر علماء أوروبا منذ القرن الخامس عشر إلى القرن العشرين حادثاً تاريخياً من الطراز الاول . ان مستقبل الجماعات الأوروبية مضطرب . فإن اعتلال النظام الملكي يعرضها لمنازعات احزاب وملبقات لا يقيم ميزانها ( وهي أنظمة مزعجة تلك ! ) إلا إثارة الانابة في انفس الاهالي . ولئن قصي الامر عنبت هذا الاصير بقوة أوروبا وغناها وما اساس تفوق أوروبا العقلي وما امتازت به منذ خمسمائة عام من السلطان والبأس والسعة ، فستبقى فتوحات علمائها ما بقي في الناس من يتذكر وتغمة الذكرى ، ولعل نملقهم بالحقيقة ولعلاصهم لها يكسبهم بين الشعوب التي تليهم تسامحاً في الحكم عليهم لا تستطيعه نحن الآن

« من سبنا »



(ثانياً) الزواج الجمهوري : هو رواج وصفه الكاتب (كوك) كما وجدته في حراث (هاواي) لما اكتشفها في سنة ١٧٧٨ وصفاً دقيقاً خلاصته ان يتزوج حق من الاحوة حقاً من الاحوات بحيث تكون كل احت روحة لكل اح وكل اح روحاً لكل احت. واسم هذا النوع من الزواج في اصطلاح هاتيك البلاد (بونالوان) وله مثل يطبق حتى اليوم بين القبائل (التودية) الباردة على آكام (نلجيري) في بلاد الهند. وذكر (احمد شاه) في رحلته الى بلاد (التبت) عن بعض الاهدن هناك ان الرجل الواحد منهم ولحويه الاثنين اذا كان لهم زوجات ثلاث بالاشتراك الشيوعي ولم يكن لهم جميعاً وله بفرحون به فلا يجوز لهم ان يتزوجوا امرأة رابعة للحصول عليه ولكنهم يجوز لهم ان يضيفوا الى مجموعهم زوجاً رابعاً للاسنان فاما مثل هذا المشروع الاستبدادي مزوج حاسم<sup>(١)</sup> وأشار المشر (هوايت) المندوب البريطاني في (سكسم) من بلاد التبت ايضاً الى هذا الزواج وطريقة انتساب الاولاد فيه الى آبائهم فقال « ولي مثل هذه الطائفة ينتسب اولاد اكر الاحوات الزوجات ساً الى اكر الاحوة الارواح واولاد التي نلها الى الذي يليه واولاد الثالثة الى الثالث ، هذا اذا كانت كل واحدة منهن تحمل وتلد ، واما اذا كان منهن من هي مافر فالاولاد حينئذ يورثون بالتناوب »

هذا هو الزواج « البونالواني » او الجمهوري ، ويقط بعض الباحثين انه بقية الزواج الشيوعي المختلط في ازمان ما قبل التاريخ . ولوحظ ان الاوساط التي يطق فيها لا يتحل رجالها بالشعاعة ولا بالكفاءة الحربية . على ان هناك بعض الحدود المخلوطة دون ما يتبادر الى الذهن انه احتلاط طبق كاحتلاط الحررة والكلاص فالاماحة فيه لا تتجاوز الطائفة التي تمارسه الى غيرها من الطوائف الاخرى المماثلة بل تكون محصورة فيها

مذهب النشوء وشكل الأسرة : ثم ان اظهار العلاقة العشوية التدريجية بين العصة العترية والزواج الجمهوري ليس متعديراً ولكنه ليس ضرورياً ويستطيع الباحث ان ينتحل الاسباب التي ادت اليه بالطريقة التي تروقه ، ولكن ما لنا ولا لتحال الاسباب ما دمنا نعلم ان شكل الأسرة متوقف في الأكثر على مقدار التكيف المطلوب منها بمقتضى سة البقاء . وقد يكون هذا الشكل قائماً من اساسه على الحاجة الاقتصادية بلوسع مفاهاها خصوصاً في المجتمع الخالي اذ كان الطعام عزيزاً ووقاية الابدان من صبارة الرد وهجرة القيط بواسطة المسكن والملمس صعبة . ولم يكن الانسان قد احدثى بعد كما قال « الموحري في علم الاحتياج » الى استخدام الآلات واستثمار قوة الطبيعة . وكان التنظيم السياسي لا يزال ابتدائياً ، بل لو كانت بوادر التنظيم الاجتماعي ظاهرة يومئذ السياسة والوقلة بالملى للتمارف اليوم لم تكن موجودة ، وكان الدين في معظم الاحيان مجموعة حرافات مبغثرة ليس فيها اثر من الاخلاق . لا جرم ان



شكل الأسرة في مثل هاتيك الأحوال كان متوقفاً على تكيفها بحسب المقتضيات التي تقتضيها سمة القاء ومتعلقاً بالأحوال الاقتصادية وبالماديات والتقاليد المتوارثة . وهذا كله يعني أن هذا الشكل كان نتيجة القوى الطبيعية المهيمنة<sup>(١)</sup> . وعلاوة على ذلك فلا يعني الشئ ارتقاء مصطوفاً بل كما يحدث في السيول والانهيار تراحم اللبنة على الحوائط إلى الوراء في حين يكون التيار في الوسط مدفوعاً إلى الامام كذلك الشئ قد يصاحبه تراحم موسمي وان كان التيار العام مدفوعاً إلى الامام فلا حاجة بنا والحالة هذه إلى التقييد بالتسلسل وحمل المتعاضل في أشكال الزواج قائماً على أن الشكل اللاحق هو بالضرورة الشكل الأرقى

(ثالثاً) الصنف<sup>(٢)</sup> أو الزواج المتعدد الأزواج . وهو تنظيم اجتماعي تسي عليه الأسرة على أساس زوجة واحدة لأزواج متعددين . وينظر أنه تدرج من الاختلاط الشيوعي المطبق حدث من تناقص النساء بوسائل في الحروب وقلة الطعام . ولاحظه السباح في كثير من أنحاء الأرض بين القبائل التي انتقلت من الجمعية إلى البرية خصوصاً من كان منها خائر العزيمة أو مصاباً بالفقر المدقع . وقد وصفه الذين آمنوا بلاد النبت والمهد أحسن وصف ، وهو على نوعين النوع الهندي ويدهى « ناي » نسبة إلى جماعة هذا الاسم يقيمون على شطوط ( مالانار ) في حوض الهند حيث تكون المرأة حرة مطلقة لها أن تعقد أوامر الزواج بأي رجل كفء لها خارج القبيلة التي تعيش فيها أو السطح الذي تنسأله ، يعني أنه يسوع لها أن تقترن بأزواج متعددين في وقت واحد من غير أن يكونوا أحوة ، أما الأولاد فيتموزن بأحوالهم أو السطح الذي تنسأ به إليهم وينتقل الأرض بطريق المرأة فقط . وأما النوع الثاني فهو الهندي والواحد أن يكون الأزواج فيه أحوة . وذكر الأستاذ ( حدمبر ) أن هذا النوع من الزواج معروف عند السابوروجيين من القوراني في روسيا ، وأنه كان منتشرأ بين الأرلديين والسكنيين على التحقيق . ونقل عن البعثات ( مكلايل ) أن هذا الزواج كان شائعاً كذلك بين جميع الأقوام السامية والحامية وذكر ( سترايو ) في حضراتيته في الفصل السادس عشر أن سمة تعدد الأزواج كانت منتشرة في زمانه في بلاد « العربية السعيدة » وهي بلاد اليمن « فكان جميع الأهل من ذوي القرن مشتركين في أملاكهم اشتراكاً شيعوياً ، وأكثر من سائرهم مقاماً ، وهم جميعاً يتمتعون بزوجة واحدة في جاء منهم أولاً حظي لولاً ، والرجل الذي يدخل عليها يترك على الباب العصا التي يحملها كل واحد منهم عادة ، إلا أنها تنصب في القبلة مع الرجل الأس . » . وينظر ( جلارد ) و ( وكار ) أنهما اعترا في المخطوط السبائية على ما يؤيد ذلك

(1) Outline of Sociology, p. 123.

(٢) في كتاب المخصص لأبي سعيد أن الصنف هو أن يكون للمرأة خليلان ومنه قول الشاعر

نريدن كما قصدي وخلفاً وهل يجمع السيفان ويحك في عهد ؟

وقد استلنا الصنف هنا يعني الزواج المتعدد الأزواج

وفي صحيح البخاري انه كان من عادة العرب في المأهولة ان يكبح عدد من الرجال روحه واحدة وان هذه الزوجة تميز لاوله الذي تلده له. وذكر البخاري ايضاً نوعاً من الزواج اطلق عليه اسم « مكاح الاستنصاع » يعني ان يمرض الرجل روحته على شخص شريف ليستولده من صلبه ولهاً شريعاً. لكن (ثيودور فولكه) للمشرق الألماني المشهور يشك في صحة الاحكام التي يصدرها الفقهاء على ما ذات المأهولة وبذى في عادة تعدد الارواح في وسط الجزيرة العربية نوعاً من النكاح لازواجاً مشروعاً<sup>(١)</sup>

(رابعاً) الزواج المتعدد الزوجات او « الصر » — الصر في معاصم اللغة هو تزوج المرأة على صرّة، وقد اطلقناه هنا على الزواج المتعدد الزوجات في مقابل الصمد او الزواج المتعدد الارواح، وادراكات صرّة المرأة بالتأنيث هي امرأة روحها فلم لا يطلق علماء الاجتماع عندما « صر » الرجل بالتذكير على الزميل الآخر في الزواج المتعدد الارواح؟ ومن عادة الصير ان تكون الصرائر فيه اما على مرتبة واحدة او تكون ثمة زوجة كبرى واحدة لها المقام الاول ويتسحق صرائر اقل منها مقلماً وربما كن من نوع السراي والاماء. ويظهر لبعض الباحثين ان هذا النوع من الزواج نفاً هو وتعدد الارواح في آن واحد، لان النساء التي كانت تسرق او تؤسر من القبيلة الواحدة تنضم عدداً لا بأس بها لتصبح صرائر في القبيلة العالة مما تحدته من الزيادة في امانها. وبذلك الصر على تغير في الاوضاع الاجتماعية الاول والانتقال من الشيوعية المحمية الخالية الى عصر الملك الخاص ونظام التخصيص والطبقات الاجتماعية، فالزوجات كانت تحب في القديم كما تحب اليوم في كثير من الاوساط الانتدائية متاعاً وكسفاً لا حرم انها تناع بيع السلع فيشترىها ويكثر من اقتنائها اما الاقوياء بأموالهم او الاقوياء بأبدانهم او سلاحهم وهم الطبقة الحدية

والأمة التي تناع اليوم في اسواق الحاسة هي من بقايا هذه النظرية الخالية والصير منتشر في انحاء الارض وهو مباح عند المسلمين الا في تركيا الحديثة ومطلق من غير ان يكون مشروعاً كما يقول (وستمارك) في اوربا واميركا وقد بقي في اليابان باعتباره نوعاً من الزواج الموقت حتى السنين الاخيرة

ومع ان فكرة الزواج في الشرق ولا سيما في العالم الاسلامي قد تغيرت تغيراً كلياً مما كانت عليه في القرون الوسطى فان حال المرأة في بعض الاوساط العربية تدعو الى الانتباه والتفكير العميق وتتطلب تعاون الرجال المسؤولين جميعاً. فقد اجمع الرواة على ان الحارثية — ولو كانت نبهاء من لب بلاد القفقاس — تناع في اسواق اقدس بقعة بيع السلع فيرل الطالب الى السوق ليشتري مقعداً وحلة وحزاة وامرأة! ولا يكون في تقليبه جارته اقل عناية منه

في تقليد حلت فيه ففحص هذه المرأة شخصاً مادياً دقيقاً بوسائل الحواس الخمس وقد يعرض عليه الشخص ان يجرب التجربة بصمة ايام كما يعرض عليه الحمار ان يجرب المقعد والخرانة ، فاذا وحدها صالحة فيها ونعمت والا اعادها ليحربها رجل آخر ، ولا يشعر احد من المسؤولين وغير المسؤولين من كرامة احد في هذا العمل الذي يليق بعصر الانسان البشري  
ومع ان الاسرة في الطبقة المختارة في بعض هذا العالم العربي الشاسع قد تكون اهلاً للاحتذاء والايمان حتى في ارق الاوساط المدنية الغربية فما لا ريب فيه ايضاً انها قد تكون — في غير ذلك من الطبقات — على غرار العنزة الخالية التي جعلها ( اتكنفس ) اساس نظريته في الزواج وتأليف الاسرة . حدثنا الرواة الصادقون ان كثيراً من كبراء العرب افتخروا امامهم بثلاث حصال يتبعى بها ( الاولى ) انه اعرف الناس بطائفة البدو ( الثانية ) انه اشجع الناس بالطيب اذ يصرف عليه مساهمة ما لا يقال من اثني عشر الف حبة ( الثالثة ) انه اكثر الناس زواجاً فقد نبى على مائة وست وثلاثين عدواً بكرأ ودخل على الف تيب ا

ويدهي ان مثل هذه الطائفة في الزواج تسبح اهل لكتاب القرآنية وللمطاعن التي يصوبونها الى صميم الاسرة الاسلامية . وانني لا احس كثيراً ان تسرب مثل هذه الاحمار الوثيقة الى الاوساط العلمية حل عذبة مثل ( هربرت سبر ) واستاداً مثل ( رودلف بايدر ) على اتخاذ حرية الزواج عند البدو شاهداً على ما يدعى « استرخاء في العلاقات الشقية » كما هو الحال عند قوم يدعون ( الموترين ) « مهم يتروحون على غير معرفة ، ويطلقون لاسباب تافهة ، وقد يتزوج الرجل منهم اربعين او خمسين مرة »<sup>(١)</sup>

ومع ان موضوعاً علمياً مثل هذا الموضوع لا شأن له في المعادلات الدينية الا ان كانه لا يحصم من التعرض للنهم الشعاع التي يلتصقها بالاسلام حينئذ من ادهاء الدين الذين اتخذوا النصب سلباً لتحقيق مصالحهم المادية الحقيرة لطريق الطعن ، وشأن هؤلاء شأن السفهاء في الاحزاب السياسية ممن دسوا سمعة احزابهم بما استعملوه من حجر الكلام والتهم على عقلاء الرجال وقادة الافكار

واذا صح ان الاصلاح الحقيقي في المجتمع التشريعي لا يتم الا تدريجاً وان الحكم على المصلح العظيم انما يبنى على مقدار الحدث الذي يحدثه في الخط الذي يمشي فيه فلا مفرحتي لانه المحصور من الاعتراف بأن صاحب الشريعة الاسلامية رفع مستوى المرأة عما كانت عليه واليك حجت التي يدلي بها في حكمة التاريخ .

لقد كانت الست في العصر الذي نشأ فيه توأداً او تنفخ في التراب حية للحلاص من مارها والفرار من اطلالها عدلت في القرآن آية قطعت دابر هذه العادة الفجيعة ومسحتها



في هذا الموضوع الخطير وتمشيها مع الحاجة الزمنية ، وهذا ما يجدوننا الى الاستشهاد بها  
بكتاب غربي معروف لم يكن صديقاً حاصلاً لي الذي اسس بعد العرب وهذا الكتاب هو  
( روبرت روبرتس ) فقد جاء في أطروحاته ما يأتي « أنه ليعجز القلم عن بيان الشرور الخطيرة  
المتسوعة التي تنشأ عن الصر عما يخلط على التقى الذكر والانثى من المواقف الواجبة . على  
اننا بمعالجتنا مسألة الصر بين المسلمين عليها ان يذكر دائماً ان هناك فرقاً عظيماً بين اباحة الشيء  
وبين احداثه واستنائه لأول مرة . وواحد العمل يقضي ان تقول ان النبي قد وضع لهذه  
العادة حداً بدلاً من ان تقول انه ادخلها بين العرب . فقد كان الصر السنة المنتشرة بين الشعوب  
الشرقية قبل ظهوره وكان هذا حال العرب ايضاً وقد وحدها منطقة تطبيقاً مطلقاً من كل قيد  
مد الاحياء السحيقة . ولم يكن هو وحده ممنوعاً بروحان عديدة بل جميع اصحابه وانعامه  
ايضاً . وبما عليه فاباحته للصر انما كانت انعاماً للعادة العربية العامة ، وكذلك وحداني طده  
العادة سبعة في اليهودية هي « العهد القديم » امثلة كثيرة عليها موحدة في تاريخ الانبياء  
والملوك وغيره من دون ان تقابل بشيء من غضب الله وعلاوة على ذلك محض شك هل  
كان في طائفة ان يحكمها مسمماً بأنها لولاد ، وبذكر هذه المناسبة كانت (صولون) اذ قال للاغريقين  
ليست شرأتي خير ما استطع ان اصنع لكم ولكنها خير ما يمكن ان تتقبلوا لانفسكم . ومع  
كل ما كان يتمتع به النبي من العود العظيم فبعدتنا انه كان يستحيل عليه ان يسطر شرعة  
الصر بين قومه . وقد حمل المستطاع فلن لم يسطر فقد تمكن من التحديد . وفي نص الآية  
الثالثة من السورة الرابعة انه لا يجوز لرجل ان يتزوج من النساء اكثر مما في طاقته ان يقول ،  
وقد روحت هذه السنة اجمالاً لان الزوجة الواحدة هي القاعدة في الطبقات الفقيرة بل ليس  
ذلك مهوراً فيها ابداً» (١)

وسيل الانقلاب الاجتماعي الاقتصادي المزمع الذي طنى على المجتمع لم يقف دون الامم  
الاسلامية بل قد شملها ايضاً واكتسحها فيها اكنس ، وقد احس العرب كما احس الاغريق  
من قبلهم بضرورة تخفيف الاسرة ووسط المواليد ووسع حدها ، وهذا كله من تأثير الحاجة  
الاقتصادية وهي تعمل عملها من غير التفات الى العادات والتقاليد . وكنت اقرأ للكتاب  
واما تلميذ في المدرسة انواعاً من الفطع الصافي عن مادة الصر مساها كلها حاجتنا الى اكثر  
السل اما اليوم فالطع صار عامراً على تبرير ما حدث في الماضي بانه على قلة الناس يومئذ  
وعور الآباء الى الاسماء ، والمثل الاعلى الذي يفرضه المجتمع الحاضر في استيلاء الاولاد يتعلق  
بوعهم لا عقداً لان الارطم صارت عتاً على المدينة

على ان هذه الضرورة الاقتصادية المفروسة لم تمنع الكثيرين من الاغنياء في العالم العربي ان يستفيدوا — او ان يحسروا — من ابلحة الضرر فيارسوة بصورة عليية محلة كما يمارسه رملأؤم من الادرين والاميركين بصورة سرية عمرة

### الزواج المرمز

(حسباً) الزواج المرمز وهو الزواج المقصور على روعة واحدة وروح واحد ولا تعرف قبسته الا بمقارنة النتائج المتولدة مة بالنتائج المتولدة من اواع الزواج الاخرى ويمتاز الزواج من حيث الاساس اشتراكاً حيوياً وتنظيماً اجتماعياً فهو والحالة هذه وحدة مستعمدة ذات كيان منفرد تنحصر لمستور تنازع القاء ومقاء الانس مثل سائر الوحدات المشتركة . وقد استمرصا بما تقدم انواع الزواج فاهو النوع الذي سيمصد للحوادث وتكتب له القلة في هذا المرام المستعمل ؟ سؤل عجيب مة قواعد طمة لا سبيل ال حصدها فكل اقتران او اتحاد تكون من ورائه قوة جديدة قد تلحق به من حيث نوع الانتاج ومقداره ومن حيث الساء وصلاته ونعاسكه في المادة والمعنى ومن حيث القواعد الاقتصادية التي يسي عليها هو الاقتران الذي يكتب له القاء . ففي العزة الاولى لا سبيل لذكور — ما هذا النسيج الزعيم — ان يقوموا بوضعهم الحيوية واشتراكهم الجوهرى وذلك لطريقة الاستعدادية الحيوية التي يخصصون لها . وفي الاقتران الموقت على طريقة السباع لا توجد الروابط « المائبة » وان وجدت فهي ابتدائية والى زمن القظام ، وفي الزواج المتعدد الأزواج يكون الرجل « الصر » مثل المرأة الصرة على تنازع دائم مع رملائه فلهيك ان الولد لا يعرف ابه الا تخميناً او اصطلاحاً مما يجعل الروابط بينهما ضعيفة

وفي الزواج المتعدد الزوجات تكيد الصرائر بمصون لبعض ولو على حساب البيت وحراب الزوج وهدم الاسرة ، وتحول غيرتهن دون التصاهر المطلوب بين الاب وروجاته وبينهم وبين الاولاد بل بين الاولاد انفسهم لأن ان الصرة هو ايضاً « خرة » الى درجة بعيدة . ورمصا الايم من الرجال الذي يراعي شعور اولاده انه لا يتزوج من بعد وفاة والدهم حتى لا يرمصهم لشيء من المنصمات . ولا يقدر مصائب تعدد الزوجات مثل لعل الشرع لانهم عرموا بالاختبار المؤلم ان البيت الذي تدخل فيه الصرة تخرج مة للسعادة

ولا حاجة بنا بعد هذه التوطئة الى القول ان التوحد هو الشكل الذي سيمافظ عليه المجتمع ، وذلك للرأيا التي يكتسبها الداخلون به طمراة تعرف ان البيت الذي تبنيه بحسن

سلوكها وتوفرها مصروفها وترفع عماده عما تبث من الاخلاق في نفسه هو بيتها وبيت زوجها واولادها من غير منازع

وكذلك التوحد هو اقرب لان تكون الاسرة المؤلفة منه صغيرة تتمشى مع مطالب الزمن، وهو اشكل الفذين انواع الزواج من حيث انه نظام مباح عند الشعوب كافة وحيناً وحداً الصر أو الصمد أو الزواج الجمهوري أو الاقتدار الموت وحداً الى جابه الزواج الموحد . وقد يكون هذا الزواج في بعض الاوساط الشكل الوحيد الذي تسمح به المادة أو الشريعة وادافساقية الزواج بمقدار العناية التي تصرف على الاولاد وحداً الزواج الموحد اثن انواع الزواج وذلك لان العناية بالعمل تبلى فيه اوجها عرى الابوين في عهده يشتركان بلهفة واحدة وعناية متشابهة في خدمة الاناء « ورعا امتدت هذه العناية الى ان يبلغ الولد الخامسة والعشرين من عمره فيكون صاحب شهادة عالية ممن من القبول قبل ان يحرم من مساعدة ابيه في حين ان الطفل في الاسرة الاولى كان يترك وشأه من بعد المقطام »

وقد زالت اسباب كثيرة كانت من العوامل في تثبيت الصر وانتشاره في الازمنة الماضية منها العقائد الخرافية التي كانت تمنع الرجل من امرأته في اثن الحمل والى اهل تعبد بعد الولادة وهي عقائد قائمة على اعتبار المرأة مسمومة بالشياطين متى كانت حاملاً ، ومنها ان زودة الرجل ومكانته أو قوته لم تعد تحب بعدد روحه ولولاده واحواهم . خصوصاً لان المرأة « بطلت ان تكون ماملاً من الهال فقط ، وقد زال العمل اليدوي الى درجة بعيدة محل عمله عمل الحيوانات الداجنة والادوات والآلات . وقد تطف شهور الحب وارتقى فاصبح اطول امداً . ولم يعد الصا والحال في نظر الرجل المثقف العامل الحداد الوحيد . ثم ان المدنية تفتت في الجمال النسائي روحاً جديدة . واصبح الرجل اكثر احترماً لشهور المرأة »

وفي عن البيان اننا الترميا في هذا المقال جانب التوحد وقلنا انه هو الزواج الذي سيصمد للحوادث وانه هو الشكل النهائي وكل تغيرات تتوقفها في هذا الباب انما تكون كاقال هربرت سبسر من حيث اكمله وتوسيع نطاقه <sup>(١)</sup> لكن هذا الكلام يجب الا ينمض اعيننا عن التطورات الخطيرة التي جلبتها على الاسرة المدنية الصناعية الحاضرة مما سبب له في المقال التالي ولا عن آراء بعض الاعلام ممن ظنوا بالصر فقد ظن الدكتور (حستاف له بون) في كتابه « مدينة العرب » ان الشرائع الاوربية ستبيح الصر في المستقبل <sup>(٢)</sup> وقال (لتوربو) « ليس لنا ان نعتبر الزواج الموحد غاية الغايات في نشوء وصنع الزواج ولوثقائه » وان كسا راه مفصلاً على سائر انواع الزواج المعروفة حتى اليوم <sup>(٣)</sup> ودعاه الاستاد (فون اهرتلس) الألماني المعروف الى ان ادخال سنة تمدد الزوجات ضرورة لحفظ السلالة الآرية

(١) H. Spencer, Principles of Sociology, Vol. I p. 725

(٢) Letourneau, Sociologie, p. 378 (٣) La Civilization des Arabes p. 424

ولا يكون هذا الفصل من قصة الشق كلياً من اللوحة التاريخية إذا نحن لم نحتسب  
 المقطعة الآتية التي نقلها عن الأستاذ (وسترمارك) تويراً للأدهان وهي : « وبالنظر إلى أن  
 الزواج الموحد كان الزواج المشروع الوحيد المنتشر عند الإغريق والرومان فلا يجوز أن يقال  
 إن النصرانية أدخلت هذا الشكل الأحادي من الزواج إلى العالم الغربي وأنه وإن كان « العهد  
 الجديد » يفرض أن التوحيد هو الزواج الطبيعي أو الكاثوليكي إلا أنه لا يمتنع على تحريم تعدد الزوجات  
 إلا عند الأسقف والشمامسة (راجع رسالة يوحنا الأولى إلى نيموغاوس ، الآية الثانية والآية  
 الثامنة عشرة من الأصحاح الثالث ، وهذا التحصيص مهما حري بالاعتناء) . . . . . ونحن لا  
 نعرف محلياً كسبياً في القرون الأولى قادم العصر ، ولم توصح أمة عقدة دون ممارسته لدى ملوك  
 البلدان التي كان منتشراً فيها على عهد الوثنية . ففي منتصف القرن السادس كان (لنبارميت)  
 ملك (إرمند) ملكتان اثنتان وسمرناني . وكثيراً ما مارس الضر الملوك المرومجيون .  
 وكان لشارلمان زوجتان اثنتان وعدد عديد من السراري . وبذلك أحدى شرائعه على أن  
 الضر لم يكن مباحاً حتى عند القيسيين . ثم إن (فيليب الهنسي) و (هرديك ويليم)  
 البروسي الثاني كل منهما عقد على زوجتين اثنتين بمعرفة رجال الإكليروس اللوثرين . وقد  
 استصوب (لوزر) نفسه هذا الزواج الهنسي . . . . . وتكلم عن الضر في أحوال متنوعة بالتسامح  
 الكثير ، فقد ذهب إلى أن الزواج لم يكن محرماً عند الله ، حتى إن إبراهيم وهو مسيحي  
 كامل كانت له زوجتان . ولا يكر أن الله أباح مثل هذا الزواج لبعض رجال العهد القديم في  
 أحوال خاصة فقط . وإذا أراد مسيحي أن يحدو حدوداً ما عليه الآن يظهر أن هذه الأحوال  
 تنطبق عليه . ولكن الضر كان ولا شك منفصلاً على الطلاق (راجع تاريخ حياة مارتا لوزر  
 مؤلفه كوستلين ، الجزء الأول والجزء الثاني) وفي سنة ١٦٥٠ وذلك عقيباً معاهدة (وستفاليا)  
 لما تقص عدد الأهليين كثيراً من حروبه حرب الثلاثين سنة أصدر مجلس (الكرستاج) في  
 مدينة (بورمرج) قراراً قال فيه أنه من ذلك الحين فصاعداً يسمح لكل رجل أن يتزوج  
 امرأتين . بل إن بعض المذاهب النصرانية أبدت شرعة تعدد الزوجات بحماسة شديدة وصرح  
 جماعة (روسي) المصلح الديني السويسري للشهور المعروفون باسم (انابتيست) في  
 سنة ١٥٣١ في مدينة (منستر) بأن الرجل الذي رغب في أن يكون مسيحياً حقيقياً يجب  
 أن يكون له زوجات متعددة . أما طائفة (المورمون) في ولاية (يوتا) من الولايات المتحدة —  
 وهم أتباع السيد المسيح على طريقة القديسين المتأخرين — فقد عدوا الضر وضعاً الهيئياً<sup>(١)</sup>



## قلبان ...

قلبان يسحقان بين عقائد صماء لم تسمع صدَى الأناث  
قلبان ينسحقان والأناث في ثورتها تأتي على الآهات

\*\*\*

نمرا بأحشاء الصائفة مثلما نمر النسيم لطيف الزهرات  
فاستنفقا أقطارها واستزوحا أنوائها في أهلي السحبات  
وتنفسا والحر في أكله واستيقظا والصبح في العفوات  
وتناديا بغير الحياض وطيرها في العاد يفرح دائم السروات  
وتساقيا فإذا الجدول حرة مصورة من كرمة المنهفات

\*\*\*

قلبان : كالأفهام رددتها على قنار الأبداع والآيات  
ربّ الجلال ... وأي شبح مرهف في الكون يلتقي الشدو بالامبات  
قلبان : مثل النور لاحاً برهة في ساحر مستند الطنبات  
ولا بأرض لا يقدر أهلها معنى الحياض . وأنسيل العايات  
فتحطما ، والموج يقل عنها قسط فاطة من الآهات

\*\*\*

قلبان يسحقان بين عقائد صماء لم تسمع صدَى الأناث  
تحلا إلى الدنيا وساة طاهر حي القلوب لعالم الاموات

من قلم الصبرني



## بريان<sup>(١)</sup>



يرى من يروود مقاطعه ريتاني في شمال فرنسا الفرنسي ، مباحاً غالباً بفصل مرمرة كل فلاح من مزرعة حاره . فالتقوم هناك يميلون الى المرحلة فتشهد آثارها في رغبة الصبايين من المباشطة في الحديث ، حتى اصطحاب الآلات ووصواؤها في بلد صاعى كلك نانت ، لم يخرجها بهم من رعبهم المشهورة في المست اسم سلتون<sup>(٢)</sup> ويمتدون الى البريطانيين بصلة السلالة لما ولد بريان سنة ١٨٦٢ - من سبعين سنة - ورث دعماً حليطاً من والديه . كانت أمه غسالة وأسرته فلاحه من الطبقة المتوسطة . ولكن بين اسلافه رجل نبيل المتحد من الأسر الارستقراطية في تلك الماحبة . معيه انعمت عناصر ثلاثة - الفلاح والارستقراطي والبريتاني . والرجل السياسي الذي خرج من اتحاد هذه العناصر ، كان غريب الاطوار ، يختلف كل الاختلاف عن معاصريه من رجال السياسة في اوروبا . انه يعوهم على الاقل في طول الزمن الذي ول فيه الحكم ، ولعله يعوهم حزماً كذلك !

ورث من اسله الباني ، نيك العيس الزرقاوي اثنين تولودها الاحلام ، كميون السحارة من اساء مقاطعته ، وذلك الميل الى العزلة والرغبة في الانتماء من الاحتجاج والافعال على الحياة الخشنة القسوة والروع الى القمص . ومن اسلافه الفلاحين ورث الحماء وشعره الكث ولعش دهائه . ومن منته المورحوري - الطقة المتوسطة - احد زوجه وخوله . ومن صلتيه بالعمل تناول رغبته العامة في تحميم الخلة العامة وثقته الكبيرة بالظاهير . ولكن يديه بدا ارستقراطي صميم ، وصوته موسيقى رحيم ، شبه بعضهم بصوت « المبولندو » وهو كذلك يتصرف تصرف الرجل المحرب الممارس لحياة الاحتجاج ، ويمتاز بدهاء رجال السياسة من دماء المفروسة القديمة كناناليران وفذائيلي

ان تحليلاً موجراً أكهدا التحليل لمناقشه وصماته ابد ما يكون من بيان الرجل على حقيقته ولكنه يدع شيئاً من المهنة التي يشرها النظر في صفاته للتباينة المتناقضة . اد قل من ادرك ان بريان شخصية معقدة النواحي . وكلما ارتفعت شخصية من هذا القبيل في سلم المقام الاجتماعي رادت دهشتنا لدى قلب النظر في ما نشهده فيها من تناقض

ان بريان بطبعه رجل حول ، لا شيء ، احب لديه من عيشة الكسل ، والتفرد في رورق

(١) من مقال لامليل لونغ بكتاب الانامي الشهير (٢) السلتون او الكتيون Cleton سلاله قدمه

كلمات تظن بلدان غرب اوروبا وبس بلنتها المتوسطة

صغير، والاكل والشرب والمساطة في الحديث، والنظر الى الحسن، ومكاملة الكلاب .  
وليس ثمة الا الطموح دافعاً بهذا الرجل الكسول، الراتب في الراحة والطمينة، الى  
تحقيق ما يحسه عدلاً في وجه مقاومة شديدة من رجال البرلمان الفرنسي، عن طريق ذلك التي  
الفرنسي - المتصاحة الخلالة ! فقد كان في حياته متحمساً لبعض الآراء، ثم انصرف ذهبه عنها  
في كهولته، ولكنه عاد اليها في شبوحته وهو اشتد تحمساً لها وتعلقاً بها. ان لفظه «التسامح»  
اجمع الالتفات لما فيه، لان كل ما تم على يديه انما تم عن طريق صبره وتسامحه . وقد كان غرضه  
ان يثبت مبدأ التسامح في الغير، وفي كل رزاع خاص، بين الطبقات او بين اللغات او بين  
الأمم والمعتقدات . كان يعتمد الى التوفيق بين الرغبات والمطالب المتشابهة في جسم البراع . وتقدم  
الى ازالة اسباب الخدم القوي المعاصر، بتطبيق روح القرن التاسع عشر، وهو الروح  
المطروح بطابع الانسانية العامة

ان اسلوبه في تحقيق اغراضه لم يكن اسلوب الرجل القاتل «انا اريد. وأنت يجب عليك»  
لكس طمعه الموسيقي كان يفرح به الى ان يقول «يجب على الانسان» او «ألا يستطيع الانسان  
ان يفعل كذا وكذا ؟» . ان اعتداله وهدوء نفسه حملاً من القلائل في ميدان السياسة الذين  
لا يصدقون ولا يصدقون اذا حدثوا في معركة ما، فهو اذا طلب الحكم وتقلده، لم يتمسك  
بأذياله، وقد اشتهر في حياته السياسية الطويلة بأنه كان يستقبل فيما يصطر الى الاستقالة  
اصطراً . اصف الى ذلك انه من الدارين الذي اذا انتصروا لم يشمخوا، لانه كان شديد العطف  
على الخدول، نافذ الصبر الى نفسه، والى الغير العام . فقد عرف كيف ينتصر من غير ان  
يديه كما تعلم ان يهزم من دون ان يهشم نهشاً يحمله على الخروج من الميدان

هذا الرجل الذي قلما عدا او امرع في حياته، وقلما وجه لفظاً حاداً الى انسان ايما كان،  
هذا الرجل الذي اعفته الاقدار من وحوش اسد وحكم فاضل مغامر في موقف حرج، كان  
لشدة تسامحه وصدق عطفه ضعيفاً، وكثيراً ما رجع، كثرة، مما وعد به بمحادثة او مداوسة .  
ولكنه اذا خطب في جمهور، احرز النصر، نشاعته وعقريته الخطابية - لان بريان مهما  
يقف فيه فنان، يصني ويتعلم ويعمل - كالاطفال والنساء - لا نظام له في ذلك، معتمداً  
على الفطرة . وهو يعمل - كما تحصل كل امرأة طرعة - ان تدور حول عقبة تقوم في سبيله  
مدلاً من ازالها . ولما كانت معظم الآراء التي قرن اسمه بها من وحي الخاطر، اعتقاداً  
منه بصدق بدايته، اشتهر بأنه مرتحل يلقي الكلام على عواهنه من دون درس او تحقيق .  
وهذا طراز من الرجل لا يسلم به القهص الفرنسي الحقيقي المنطق . ومع ذلك لا اعرف بلاداً  
غير فرنسا في امكانها ان تحمل بريان في عداد رعاياها وترفعه الى المقام الاعلى  
قال بريان لاناطول فرنسا يوم اجتمعنا اولاً « انت رجل طيب . فقال فرنسا «لست بطيب

على الإطلاق . لاني لا امكث الا اسطف . ولذلك احدث كثيراً . انت رجل طيب »  
فقال الرجل الثالث الذي جمع بينهما « بريان رجل طيب كذلك . انه انسان لا اكثر ولا اقل » فانقسم بريان موافقاً وخرج متمماً لانه قلما يربح في صماع المدح الموجه الى انتصاراته ولكنه لا يمدح في توجيه المدح الى « طيبة قلبه »

اذا نظرت الى صورة بريان في صباه - في السادسة عشرة من العمر - وحدته وسيم الطلعة طويل الشعر صق الخدقين ، فتعجب شاعراً شديد الاحساس او ارسنقراطياً مؤصلاً لا من ابناء الاسر الفقيرة . وكان في المدرسة بليد الذهب ، فكان يخرج مع معلمه كل احد للزهره وكان المعلم يقول لتلميذه « انظر الى البساتن والازهار ، وتعلم من الطبيعة فقلما تجد حكيماً اصبح حكيماً بالمطالعة » . قال بريان « فتلقيت الدرس ولذلك لم اقرأ في حياتي » ولا ريب انه يغالي فيما يقول . ولكن لا ريب كذلك في ان معظم معارفه ملتقط من احاديثه مع الناس . ولما كان ذكي الذهب ، مطبوعاً على الاندفاع ، فانه كان يلتقط ما يهيمه او يميده . وهكذا قصى حياته السياسة الطويلة من دون ان يوصم بالجهل للمطلق . وقد تعرف حول قرن الروائي الفرنسي المشهور الى التقى بريان عن طريق معلمه المذكور فوصفه في احدي رواياته باسم « بريانت » فقال في وصفه

« لم يكن معتمداً ، بل كان ذكياً . كان طالباً في مؤخر الترفه ولكنه كان يستطيع ان يشق طريقه الى الامام اذا احتد . كان مخاضاً مقدماً محباً للقتال ، ولكنه كل مع ذلك حلو المعشر دعماً يبشر بالتسامح والسالمه . قال يوماً وملائته على الحرية وهو رعيهم « لي امنع حكم شيئاً . ولكن اذا سمى كل منكم وعب عبده الخبير العام ، لن يعطر احدكم ان يستأذن الزعيم اذا رغب في حمل معقول »

وفصى بريان ثلاث سنوات في الحفي اللاتيني بقل رسائل بخطه ليعيش في اثناء تلقي العلم . فكان يقول لما اشتهر اذا طله احد لاحد توقعه او عارة بخطه « نجدون جملة كبيرة من الاوراق التي كتبها ، في ذلك الدكان » . واحيراً فز بلف دكتور في القانون وأصبح محامياً . وفي ميدان المحاماة اكتشف ما اعدته عليه الطبيعة من هبة القضاة . وهذا الاكتشاف حدا به الى حوص ميدان السياسة وانجبت اليه الانظار اولاً ، اذ كان في الثلاثين ، بعد حطة مليئة حطها في مؤتمر الاشتراكيين في مرسيليا

ولمادا احد بريان بالاشتراكية ؟ ان جوريس - وهو حطيط عظيم كذلك - اقل على الاشتراكية عن طريق البحث والتنقيب والاقتناع بأن مبادئها خير ما يحتاج اليه الامم . لما بريان فتوصل الى العقيدة نفسها لانه اتفق انه مصدر من اسرة فقيرة ، ولأنه خبر بنفسه سوء الحال في مدينة مساعية . وكذلك حله ظهوره من الظلم ان يسه الى صفوف الثوريين

برهة ، على أثر مسحه من المرافعة رسماً خطاه لورتكبه . ولكنه مع ذلك قال في مقالة كتبها وهو في الثاية والعشرين : — « هل تكون ثورة المستقبل دموية ، مثل كل الثورات التي سبقت ؟ أنا لا اعتقد بذلك . بل سوف تقع كما تسقط ثمرة ناضجة من الشجرة »

لذلك لا تراه في حد ذاته مشاغفاً في سبيل الثورة حتى وهو واقف لاساً قيصاً بحط في جمهور من العمال بل على الصد من ذلك كل يدعو دائماً الى الاصرار العام كاداة لانصاب العمال وزيادة شعور العامل بمكانته

وكان ريان في حد ذاته شديداً الحاسة في الدعوة الى السلام . ان طبعه المتسامح الحب والانسانية المبثالة الى الطبيعة والحيوانات والنباتات ينفض اليه رجال الحرب والقواد روحه خاص ولذلك انضم الى صفوف المقاومين للفرقة القومية المكتسحة ، وحدا به تموره من الحرب الى الايمان بوحدة الامم . هذه العقيدة — لا ايماناً بحرب الطقات — حفظته في صفوف الاشتراكيين كل حياته . فلما دعا صديقه هرقه في سنة ١٨٩٤ الى وجوب الفرار من الجندية — مع انه كان في اوائل التطوعين سنة ١٩١٤ — ودعي ريان للقطع عنه قال في دفاعه : « اذا صدرت اليها الاوامر باطلاق النار على عدو ، لانعرف به عدو ، حولنا اسلمحتنا الى الهمة المقاتلة ! واشتغل بالمهام بصع سوات ثم اتعب عموماً في مجلس النواب وعني بكتابة مقالات في صحيفتي « المصباح » ( لافرن ) و « الانسانية » ( اوماينته ) على انه لم يصرف الى المطالعة والدرس كمعظم معاصريه ( بوانكاره ) وكان اذا احمره اصدقاءه في عرفة وطلوا اليه ان يكتب مقالاً افتتاحياً وعادوا اليه بعد ساعة وحده خالساً في صحاب من دكان التبغ وليس امامه على الورق سطر واحد . فقد كان يؤجل ما يستطيع الى التأجيل سبباً

كانت فرنسا لما دخل ريان مجلس النواب وهو في نحو الاربعين منسية اشد العناية بالزراع بين الكسبية والدولة . وكان الراج يدور حول المسألة الآتية : من يعين الاساقفة ومن يحدد سيطرتهم التعليمية ؟ وكان قد اتفق ثلاثون سنة ورجال الاحزاب المتطرفة يطالبون بفصل الدولة عن الكنيسة . فلما ان ملكاً حاول ان يحمل هذه المسألة قبل ١٣٠٠ سنة لكان حطها بحجرة قلم . ولكن علاقة الكنيسة بالدولة مسألة ما زالت مسيطرة على التاريخ الفرنسي من نحو الف سنة . حتى ببوليون اصغر ان يخص لها ويسلم بمقد « كونكوردا » ( معاهدة بين البابا والدولة ) وها نحن في سنة ١٩٠٣ نتبر مسألة تعيين اسقف هذا الراج للقديم

اما ريان فادرك المسألة التي يناها السياسي الذي يحمل هذه العقيدة . وقد قال لي « انه عرض للموضوع صدفه . فقد كان يظن ان علاقة الدولة بالكنيسة من مواطن الضعف في دناء الجمهورية وقد كان يريد طبعاً ان يضع قانوناً من شأنه تدعيم الجمهورية »

هل رجع الى كتب التاريخ والمثودات والوثائق الرسمية ؟ هل كان يتجاهل كاهناً اذا مر به في الطريق حقداً ومرارة ؟ ماذا فعل هذا الرجل الذي كان ينبغي ان يخرج السلطة الرسمية من يد الكنيسة في فرنسا ؟ ذهب الى الكهنة في الاريف وشرب معهم خمر « رغندي » المعتق ودار التروستانت واليهود . وجع منهم جماعات حول مائدة واحدة ثم جعلهم يتناقشون في الموضوع — قال : — « ان الانسان يتعلم في مدى اربعة اسابيع تقصى في الريف اكثر مما يتعلم في مدى اربع سنوات تقصى في الزمك » . وهكذا وصل الى حكمه لا يخرج اي فريق جرحاً دائماً فتم له الاتفاق الذي ينبغي كل محام كبير

هذا الحل الموفق لهذه المسألة المعقدة تحول ريان من رجل حر في الى سياسي فوق الاحزاب ولما عين ورياً المعارف والمبادئ لكي يتمكن من تنفيذ قانونه وحس عليه وهو اشتراكي ان يقل الانصاف الى وراثة بورجوازية . هل يفعل ذلك ؟ هل هذا الحكم يدور مستقل حياته هل يفضل حرية ومعارضة الحكومة على تحقيق فكرة اقتنع بصوابها ؟ هذه هي نفس المسألة التي عرضت للمستمر مكدونك في شهر اغسطس ١٩٣١ لما الف الوزارة البريطانية القومية اما عقيدة ريان الاشتراكية فلم تكن قائمة على مبدأ حرب الطبقات ( اي الصراع بين طبقة العمال والبورجوازي ) ولذلك لم يجد مائتاً في الاحتفاظ بعقيدته الاشتراكية الخاصة والاشتراكي وراثة من طبقة ياهمها الحرب الاشتراكي . كان قبل سبعة سنوات قد حط حطة نارية اذ انتظم ملوان الاشتراكي في وراثة بورجوازية وما هو الآن يفعل القمل نفسه ؟

ولما سأنته عن الصراع العصبي الذي ساوره في تلك الايام قال لي . — « اعلم ما فعلت ؟ لم استطيع النقاء في الحرب ، ولم اشأ ان اتصل به . فحدثت اجازة وقد امتدت بي الاجازة الى الآن » على ان الخطوة الجريئة التي خطاها ، فانتقل بها الى الوزارة بين حصومه السابقين لم تلتحق حتى اقتصته الى ما زق حرج . ألم يدع وهو في الحرب الاشتراكي الى وجوب تأليف نقابات للعمال ، ضد القانون ؟ ومع ذلك يجب عليه الآن وهو وزير ان يهاجم ريماء هذه الدعوة نفسها فلما تقام الاضطراب في دوائر العمال ، وحدثت اضرب عمال سكة الحديد سنة ١٩١٠ استعمل سلطته السياسية لا مائة المصريين الى ورشهم . وقرأ في صحيفة « الاومانية » كيف قبض على زعماء الاتحاد حيث كان هو يقف حطياً داعياً الى استعمال الاضراب وسيلة لتحقيق مطالب العمال . في تلك الايام القاعة ، انقص من حوله الاصطفاء وبني بانافه ، وكلام من اشد مؤيديه سنوات لا يكلمه . ولكن لما فشل الاضراب بحرم ريان وقف على مسر المجلس ومد دراعيه قائلاً « انظروا ايدي ليس عليهما دم »

كل من قد معنى على هذا التحول في اتجاهه السياسي سنوات وهو في دور الاحتمار . . ألا تسمع صوت صميمي يحاول تسوية في خطبة خطبها في مجلس النواب لما تولى رئاسة مجلس الوزراء أولاً فقال :

لا يطلب مني ان اتخلى عن الآراء التي ادمع اليها وأعمل بها لآب الحياة والنسبة الحكومية عليّ ما ياتقنها . قلتُ كل رأي عندي هو الى اي مدى تستطيع تنفيذه . انا يريد ان تحكم — اي انا يريد ان نختطف عروبا الحكومة كاملة غير منقوصة ، يريد كل شيء وكل انسان ان يكون في مكانه ... ثم انقضى على ذلك اثنتا عشرة سنة نطقت قائلا : — « في كل حكومة ووراء تستطيع ان تتعد من خطيئهم ومقالاتهم السابقة اقوالاً تناقض افعالهم . وانا كانت لي اعلامي الحسان ولكي اضمن منقعة الحكم . فأنا كالحجر الذي لث رسماً في بحري النهر . لقد تكسرت بواسطة وحده وحشوته ولكه لا يزال محتفظاً بشكله الاصلي »

ولما سألت احد اصداقي ، وهو لا يزال من زعماء الاشتراكيين الى يومنا هذا ، عن رأيه في تحول بريان هذا قال : — لما كان السلاح الألماني يهدد سلامنا كان الاصراخ العام سبيلنا الى عقد حريتنا . ولو اني علمت حينئذ ما علم بريان في مصبه الرسمي ، لكنت فعلت ما فعل بين سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩٣٠ نولي بريان منصب رئيس الوزراء احدى عشرة مرة وقولي مناصب وزارية اخرى ، اشهرها في وزارة الخارجية ووزارة الحفانية — نحو اثني عشرة مرة . فهو مثل بشارك قد ولي الحكم مع احزاب اليسار واليمين على السواء . بل ان ولاية الحكم مع الفريقين كان سهلاً عليه ، لان في مجلس النواب الفرنسي احزاباً كثيرة يمكن رئيسها في اشكال مختلفة . على انه لم يكون حراً خاصاً به بل ظل منفصلاً عن اي حزب بعينه . وهذا هو سر الاحتفاظ بمقامه طول هذه السنين وهو في القروة

انه شبه بالموسيقى المنبع اذا شاء على أو وقع معزفاً . ولكه يستطيع ان يوقع في اية فرقة يقودها اي مدير ، بل انه يستطيع ان يتولى ادارتها بنفسه ويجيد ذلك . ولا يستطيع ان يولي الحكم في بلاده ، احزابها السياسية ، في تبديل مستمر من حيث علاقتها بمصها بغير ، الا رجل ذو حيال وثق ، له من دقة الحس ما يقيه مواقف العزلة والسقوط

ولما كان بريان لا يجيد المفاوضة لانه لا يملك هان الموسوع الذي يعاوض فيه ، فهو يستمد نجاحه من بلاعته وفصاحته . لقد سمعته يخطب في حبيب وفي مجلس النواب الفرنسي ، وفي مأدعة لا يريد حضورها على مائة معدة في كل ذلك للسلطة والسهولة الاثنان يبدأ بهما الكلام . انه لا يعتمد الى الحيل المسرحية في استمراء صاية الحاضرين ، ومع ذلك فهو يمثل منفع . بإشارة بسيطة واحدة ، من التراجع أو للرأس أو العيني ، يستولي على الجمهور

ولما قال بوانكاه ان بريان « قائد عظيم من قواد الاتفاظ » عنى ان بريان يستطيع ان يعي حدوده في امتع مواقع حصصه أو اصغفها . ان ارامته الخطائية كانت قائمة على عدم اعداد خطبه ، لانه كان من الخطباء القلائل الذين يستطيعون ان يستبدوا على شعورهم ومشاعرهم واحاسيسهم ما يجول في نفس الجمهور وذهنه ، فيطبق خطابته على وحي الساعة . انه لا يعتمد قط الى

أحداث التأخير الذي يوحاه « بالباطر رفاة » يمدّها قبل ارتقاء المنبر . كل يحطّ في جملة  
الامم بحسب حطّاته تختلف عن حطّاته في مجلس النواب الفرنسي ، وكلّتها تختلفان عن  
حطّاته في خمسة آلاف فرس متحمّرين في الشارع . ولكه لا يتكلم الفرنسية الصافية  
العريقة . وقد حاول لحدّ زملائه المشهورين لعداء الاسلوب ، ان يبيّن لي . الاطالط النعوية  
والنصرية الكثيرة التي تحتوي عليها حطّ ريان . وبما لا ريب فيه ان حطّه اشدّ وقعاً في  
النفس وهو يلقيها منها وهي تقرأ على صفحات الجرائد . وليس حب كل هذا صوت الرحيم .  
فقد قلت له يوماً « بشاع عكك انك تحطّ من دون ان تمدح حطّتك . ولكن ألا ترتشّش في  
فكرك قبل ارتقاء المنبر » فقال « لا » . فقلت ألا تمدّ الصادرة التي تتشعّ بها الخطّة على الاقل  
فقال « لا » فكانت « ماذا تعرف لدا قبل ان تدأ الخطّة » قال « النتيجة والادلة اسم ان معظم  
السياسيين يستولون الى حطّهم لان افكارهم متبعة اما الى التاريخ لاثّر عنهم اقوالاً او الى الصحف .  
والواقع ان احداً لا يستطيع ان يمدّ حطّة ما كل شيء يتوقف على وهي الساعة اني انظر في  
وجوه الحاصرين دائماً فاذا رأيت انساناً يتناث . غيرت مجرى الكلام ، فاذا ابدى عناية بالانحاء  
الجديد ، رأيت ذلك في عيني . واذا كنت مالكاً على الموضوع ، تمكّنت من تغيير اتجاه  
الكلام في اثناء الخطّة كثيراً ، فاذا لم يؤثّر اتجاه معين في كل الحاصرين اثر الانحاء الثاني في  
بعضهم وهكذا السرمي كل ذلك ان لا تسمح لعصر بالنسب الى المحصور . والا صمت »  
ولما ولي رئاسة لوزارة الفرنسية سنة ١٩١٥ ابدى ما طبع عليه من رباطه الحائش في تلك  
الايام العصيبة . ومع انه كان من اشدّاء لعداء الحرب ، اعترض على نقل العاصمة الفرنسية من  
باريس الى بوردو في اثناء معركة المارن ؛ وكان اول العائدين الى باريس بعد الفور فيها . وفي  
منصبه الجديد اخرج حطّة جديدة للحرب . قال — لما كانت ألمانيا اقوى اعدائنا صهاجم  
اضمف هؤلاء الاعداء ولتغلب على امره . وهكذا حطّر له ان يجمع حشداً يمتدّ الى سالونيك  
بعد القتل في محاصرة القرديل ، لمهاجمة تركيا وبلغاريا والنسما من ناحية بلاد اليونان . محارسة في  
ذلك اركان الجيش الفرنسي ودعا كتنشر هذه الخطّة « مغامرة البلقان » فانزع ريان عنقه للقواد  
الى تنفيذ حطّته هرباً به الخراء . فلما فشل الهجوم الذي ظم به الجيش الفرنسي في سنة ١٩١٦  
سقطت وراثة . ولكن حطّة « المغامرة البلقانية » تسدّت بعد خروجه من الوزارة ، وهو  
بعيد عن اي عمل رسمي ، فكانت تسدّها من العوالم المباشرة التي اقصت الى نهاية الحرب  
الكبرى . ولما علم كلصو ان ريان يسعى لتقصير امد الحرب بمفاوضات غير مباشرة مع الاعداء  
هدده نهمة اغتياله الكبرى . ولكن ريان كان حذراً . فصدّق السلام حينئذ يعنون  
عليه فتور تأييده لهم ، كما فعل كابو فكان السعي من نصيبه  
وكان لريان عدوان احدهما يوانكاره . ومن الاقوال الثالثة في شوارع باريس « ان



لوانكاره يعرف كل شيء ولا يفهم شيئاً . واما بريان فيجعل كل شيء ويفهم كل شيء » قال لي احد اعضاء وزارة بريان في اثناء الحرب : « كان وانكاره يقتضئ ادري جهل رئيس وزارته باحدى الرقيات الخطيرة . ولكن بريان كان يحتفظ برباطة جأشه ، ويقرأ البرقية ويغير رأيه » . لان الفرق بين وانكاره وبريان انما هو الفرق بين موطني الرحلين - لودين وبريتاني - . فبوانكاره دقيق . واسع الاطلاع ، متعالم ، حال من الخيال . اما بريان فلا يسري على نظام ، تراوده الاحلام ، ولا يعتمد الا على قوة حباله وشعوره .

لما النزاع بين كلصو وبريان فكان راعياً بين شخص نطمح وهو كلصو ، ومحب نطمح وهو بريان ، بين هدام وصديق للانسانية . ولكن الرحلين اشتراك على الاقل في صفة واحدة . فالتاريخ يشهد ان كلصو نفع في الفرنسيين روح الشجاعة حتى الاستماتة في الحرب . اما بريان ، وهو عدو الحرب القدود فلم يقصر عنه فانه حل تيمة معركة فردون برباطة جأش نادرة ، وانتقد من حوله من المسوط الى دركات اليأس والمقبوط .

ولكن النتائج التي وصلا اليها تختلف . فكلصو كان من دعاة القوة الوحشية - وولد ليحارب كان يعني ان يشرب كأس النار الى النكاح ، وقد بنى حطته في وضع معاهدة السلام على ان الطبيعة الشرية لن تتحول . وان السلام في اوربا سراب . واما بريان مبعج منها حديداً فانه اشار الى نفسه اد حطب في مجلس النواب بعد انقضاء عشر سنوات على معركة فردون فقال : - « ان الرجل الذي حمل شرف تلك المعركة وتبعها ملاء مشهد المجرة هنما ، فاقسم امام ضميره ، ان احرق النصر ، واتبع الفرصة ، ان يستعمل كل قدرته وسلطته وحياته لتأييد قضية السلام ومع تكرار محيرة كهذه »

فلما شهد بريان الحرب بعينيه ورأى الجود في الصفوف المتقدمة اسبح اشد مقاومة لها مما كان وكان من نصيب اوربا - او سوء نصيبها - ان يشرف كلصو ، لا بريان ، على وضع معاهدة السلام . وكان بريان حينئذ في باريس لا يكاد يجرؤ على الظهور قال لي يوماً « اني احب ولس كالبيا كريماً ولكنه غير عملي » فانه صرف حامساً كبيراً من عاينته الى الحدود الانثوغرافية ( الانثوغرافيا علم توزيع السلالات العشرية ) والواقع ان الامة المؤلفة من سلالات مختلفة لها من تاريخها العام رابط اقوى من رابط القري . ففهم الفرنسيين حليط من خمس سلالات اوسنت ، ولكن المحاضر التي تعرضها لها والاشراك في الكتب عن حياتنا قد وحدثت بيما . فقلت « ومع ذلك اتدفع ولس كل التأييد » فقال « لارمبي ذلك لانني لو اشركت معه لكنا افلحنا في اثناء الوسائل اللازمة لتحقيق السلام الذي اراده لحماية الامم وهو السلام الذي يقصدا اليوم نفعا معيلاً ولكن من الجور ان نوجه اللوم دائماً الى جمعية الامم . لم تقع وقوع حرب في ثلاث ازمات على الاقل ؟ » « لها تيمة »

# صفحتان من تاريخ الملاحة

قدماء المصريين والعرب

إن صانطاً بحرياً من الصائط الفرنسيين يدعي أن تحول النفس السبب في المدينة الغربية فيقول أن الإنسان كان أول الأمر راعياً متفلاً حتى استقر في مكان فأقل على الزراعة ولكن الحصار قديماً لم تنشأ إلا بعد ما وطئت الملاحة السبل إلى التجارة والصناعة

ويقسم ذلك الصائط التاريخ إلى ثلاثة أقسام : العهد القديم وعهد العصور المتوسطة والعهد الحديث وبعبارة أخرى : طور الملاحة في البحر المتوسط وطور الملاحة في المحيط الاطلسي وطور الملاحة في المحيط الساسيكي . ولكل من هذه الاطوار نوع من الملاحة هي الطور الاول كانت للتقديف وفي الثاني كانت القلاع وفي الثالث الفونيات الميكانيكية

ولو اكتفى ذلك الصائط بهذه النظرية لما حدثنا كعه ولكه ألف كتاباً صحيحاً (١) أورد فيه صوراً عديدة للملاحة جمع فيها كل ما وقع منذ العهد القديم حتى اليوم فذكر نحت على ما قبل التاريخ ثم انحدر إلى القبطيين والاشوريين والمصريين واليونانيين والرومان والروم والدول الاوربية منذ ايام النهضة حتى اليوم وصم إليها اميركا واليابان في العهد المتأخر وليس في وسعنا أن نذكر لك كل ما يضمه هذا الكتاب فلهجمل كلاماً على المصريين القدماء ولستطرد إلى تأخير العرب في ملاحة القرب

(١) كانت النفس في المجل الاول عند المصريين لأنها كانت ضمن المتاع الذي كان يشرح في قبر الميت والمعلوم أن الميت كان في حاجة إليه لسفره إلى ايدوس . وكانت النفس الاول من اغصان يشد بعضها ببعضاً لها مقاديف ومرسة وعليها حظيرة وقد انشئت الشمس الخشبية واستعملت القلاع قبيل الاسرة الاولى . ومنذ العهد المينيسي نشأت الرحلات والفروات البحرية . وكانت نفس النفس في ذلك الحين موقوفة على الشاشر الدينية وبعضها على صيد السمك . وما يحس ذكره ان من القنفذ ( فذف الملاح ساق القارب بالمقداد ) طلع العاية في عهد الاسرة الخامسة إذ شدد للقنفذ إلى المركب ثم ارسل في الماء على حسب ما نمره الآن.

وقد قدم هذا النوع من القذف الملاحة ورمى المراكب الى البحر وحمل سيرها سريعا  
 الا ان المصريين لم يكونوا على وجه الصواب في صانعهم السفن لانهم كانوا يجعلون  
 الهيكل من الخارج الى الداخل اما مفرقة فيصطرون الى ان يصنفوا الى اطرافه جبلا مرمومة  
 فحسبها وتبنيها ثلاثا تفقد السفينة توازنها . ومثل هذه الاصاغة لا تجدي شيئا بل تصيب مكانا  
 يذهب سدى . ولا شك ان المصريين طعنوا الى ذلك ولكن اتعاهم لتقاليد تعسب عليهم  
 (٢) لما انقطعت الصلة بين تقاليد الملاحة القديمة وبين الامم الاوربية بعد غزوة القذال  
 لم تكن ملاحة ما الا عند الروم فكان للبريطانيين سفن عديدة ومعرفة بشؤون البحر .  
 وكانت السفن حبر ذاك قائمه على القذف وكان رجالها بين قذافين وجنود وملاحين وكانت تحمل  
 شبه قلعة يسكنها القواد والجنود ليرسلوا منها القنابل . ولم تكن عناية البيزنطيين باسطولهم  
 قليلة الشأن . والسبب في ذلك ما كان بينهم وبين المسلمين من الحروب الدائمة . وكان لقرصان  
 المسلمين ديار لصاعة السفن في تونس وفي مصر

وكانوا يجتازون بالظلم في المحاربة والقتل . وقد كانوا حملوا لرسال القنابل عن بعد بدلا  
 من الصرب بالسيف من قرب . وكانوا دهسوا في ذلك الى اساليب حربية دقيقة كمثل عرض  
 السفن على شكل يسي بالعدو ومثل التفتت بين القواد باشارات يراها العدو ولا يفهمها بواسطة  
 الرايات في النهار والقذيل في الليل

ولم تكن الدول الاوربية على شيء من الملاحة . فكان لشارلمان بعض مراكب بمينة من  
 السفن الحربية حتى اذا كان القرن العاشر نهضت دولة ايطاليا فعمدت الى الروم في صاغة  
 الاساطيل ثم استقدمت بعض العرب وفوضت اليهم قيادة السفن . ومن ذلك اليوم قيل  
 لرب السفينة أميرال . وحرى في اسانيا ما حرى في ايطاليا اد عهد امراؤها الى العرب في  
 العساية بأمر سفنهم . ثم حدا حدوث سائر الدول الاوربية فتحتم من عول على الروم ومنهم  
 عول على العرب ومنهم من عول على الايطاليين الى ان بلغت سفينة القذف في تلك الايام  
 مبلغا عظيما



( المقتطف ) وقد قال محمد بن منكي وهو احد مقدمي الجند بمصر في دولة المماليك في  
 كتابه « الاحكام الملوكة والصوابط النعمانية في فن القتال في البحر » : — وكانوا ( المسلمون )  
 يرسلون النقط من انابيب تجعل في السفن وتعرف بالبورانية باسم ( سيفونية ) وتسمى عند  
 العرب بالزرافات تقيحتمنها كذا النقط بلرصاد ودخان شديد فتعرق السفن . من مقال للاستاذ  
 امين الخولي في مقتطف دسمبر ١٩٢٣ موضوعه « الاسلحة النارية في الجيوش الاسلامية »  
 وجانب منه خاص بالاسلحة النارية للمنظمة في السفن الحربية



## جوته

حياته وتحليل مؤلفاته

للكثرة على مظهر



- ٢ -

سباحة حوته وتطوره ١٨٧٥ - ١٧٩٤

وصل حوته الى قياد في اليوم السابع من شهر نوفمبر سنة ١٧٧٥ وسرعان ما اصبح مركزاً لدايرة باهية ضمت اليها ام المهرتروح (اللون) السيدة اماليا التي كانت غيل للمون وتعيد مهمها (وقد توفيت سنة ١٨٠٧) ثم الامير الحاكم المهرتروح كارل اوجوست (ولد سنة ١٧٥٧ وتوفي سنة ١٨٢٨) وروحة الامير المهرتروحين لوزيه (توفيت سنة ١٨٣٠) وصمت الدائرة في من صمت اليها (فيلاند) الذي كانت الاميرة اماليا قد استعدته سنة ١٧٧٢ ليكون معلماً لولي عهد ارمورت والمباور (البكباشي) كارل لودفيج فون كسبل مؤدب الامير الصغير كونستين وكان رجلاً هديماً ويتذوق الشعر وحاحب الامير هلد براند فون ايريدل ورئيس ملاط الاميرة اماليا وكان يحيل للموسيقى ويعزف على بعض آلاتها وقد طس بعض الاطاني وكتب بعض الفكاهات والقطع المسرحية لاحد الملاح في قياد كما كان شاعراً ومترجماً ايضاً ويشابه صاحب الامير سيبستود فون ركدورف وهو اول من ترجم مرز الى الفرنسية ثم مورائوس وكان قصاصاً للاكاسيمس (والحكايات) ووزير مالية الامير برنوح وقد نقل بعض القصائد وترجم دون كيشوت عن الاسبانية وموده وقد اشتهر بترجمته مؤلفات انجليزية وعمرته للادب الانجليزي ومطربة البلاط (كوردونا شروت) ثم وصيفة الاميرة (اماليا) السيدة شارلوتي فون شتاين (توفيت سنة ١٨٢٧) زوج (فون شتاين رئيس اصطبيلات الامير) وكانت سيدة رفيقة ذكية وسرعان ما جعلت الشاعر يهيم بها ويعلق بذاتها فكان لها اثر يذكر في نفس الشاعر وطباعه . ثم (هردر) وكان حوته قد اشار باستعدائه الى قياد سنة ١٧٧٦ كما حط شاعر الفيلسوف ورحاله في قياد سنة ١٧٩٩

ولست حوته حينئذ ضعيفاً على الامير في قياد يرمع بما في البلاط من اسباب المرات والعيم في صحة الامير الشاب البالغ من العمر ثمان عشرة سنة وقد طلع عن نفسه كل تكاليف الامارة وما يحوطها من رسوم واجبات . وما لبث حوته ان حدثته نفسه وشعر في داخلها

ان من الواجب عليه ان يكون التسليح الامين والمرشد الصادق للامير الى طريق الحكمة والصواب . ومن ذلك الحين تعاظمت الثقة بينه وبين كلوبشتوك الذي كان يحمله ويحترمه لاسباب يطول منا شرحها . ومالت الامير كارل لوجوست ان يصمم صديقه الشاعر اليه مامايش وحملته مستشاراً سريعاً للوزارة في شهر يوبه سنة ١٧٧٦ ثم جعله عضواً في مجلس شوري الدولة . ولبت حوته في رئاسة حكومة قيمار عقداً كاملاً من الاعوام وكان يشرف على الامور المالية والطرق والتعدين والنفائات بل وعلى المسائل العسكرية ايضاً وقد تطلب كل ذلك مجهوداً كبيراً . ولما كان مبالاً بخطرته الى دراسة العلوم الطبيعية فقد كان في عمله اكر مشجع له ومقدر لبيوله العلمية كما ان العناية بالنفائات ورعايتها في ارض الامارة والتعدين في منطقة ( ايساو ) رادا في ايرادات الامارة زيادة ثابته واشتد تعلقه بالطبيعة وجمالها وكر ( اوداك ) في نفسه عندما ذهب الامير في سياحته ببلاد سويسرا وتسلقا الجبل الابيض وصعدا الى ( شاموبكس ) وكانت تلك السياحة سنة ١٧٧٩ . ثم انه ما رالت وجهة نظره تقرب من آراء سيورا الفيلسوف المعروف وقد ساعده ( هررر ) على فهم فلسفته فهماً جيداً متعمقاً في هويتها . واصبح يرى ان الله والطبيعة وحدة لا انقسام بينهما كما ان قلبه اصبح لا يشعر بعدئذ بان الانسان صورة مشابهة لئلا كما يفهم ذلك من الاحبال وانما اصبح يعتقد ان الانسان ليس الا المصير الاخير والاعلى من سلسلة النشوء في عالم الحياة . وانك اذا ما كنت فاصلاً حبيراً مبالاً لمساعدة الغير فذلك هو الذي بقرئك من الله جل وعلا وهاته الميول الطبية من فعل الخير وهي التي غيرت من كل المحاولات التي نعمرها ( سنة ١٧٨٢ ) . ولما عاد الامير من سياحته في سويسرا عرج على بلاط افنتونجارت وكان معه جوته يوم ١٥ دسمبر سنة ١٧٧٩ عندما كانت الحواجز تودع على طلبة الكلية للطرية وفيها اعطى فريدرش شر جارة ايضاً . وقد جعلت هذه السياحة التي دامت اربعة شهور الود متادلاً ووثقت عرى الصداقة بين حوته وكارل اوغوست وعرف الامير قدر روبيقه في السفر ومقدار ما استفاده من محبته وارشاده من معرفته بالدنيا وبالناس وما تروده من تلك للمرفة حين رجوعه الى وطنه . وفي سنة ١٧٨٢ عيّنهُ الامير رئيساً لمجلس وزرائه وبذلك كان له الاشراف الاكمل على امور الدولة . وفي نفس تلك السنة انضم القيصر يوسف الثاني على حوته بلقب التشريف ساه على ايمار الامير فصار يعرف بـ «فون حوته» . وأكر شاهد على ما بلغت اليه صداقته بالامير انه وصفه في قصيدته ( ايساو ) التي نظمها سنة ١٧٨٣ احتفاء بيوم ميلاد الأمير بأن قال عنه انه حكيم معتدل . ولم يتصور تلك الصداقة اي فتور بل ظلت ثابتة . وكان الأمير يسمى الى التقرب من روسيا تفرماً كبيراً في سياسته الخارجية . وكان حوته قد تعلم في صفه حب فريدرش الاكبر ملك البروس مع ان احوال روسيا ما كانت تجنب انجابه الا قليلاً

حذا في الواقع . ولم يكن يميل الى التنازعا كما كان يمتنى بوجهة نظر الامارات الالمانية في الجيوب والوسط وكان يود ان يرى تلك الدول والامارات الجنوبية والوسطى محافظة على استقلالها لانه كان يعتقد انها هي اساس هامة في بناء الحضارة الالمانية . ولذا جدت منذ سنة ١٧٧٨ في امر توحيد تلك الولايات وتغليبها في مجلس النواب الالمانى فترجح كمنها اثناء النظر في مصالحها الخاصة على كفة المولتين الكبيرتين في الشمال والجنوب (يقصد بروسيا والنمسا) . ولما ادرك فرتر (فريدريش الاكبر) الشيخ تلك المسائل وفهم تلك الآراء وحدثت ذلك الاتحاد بين الامراء فرححت كفتهم ضد النمسا لم يعد حوته يمنع لو يجرول دون انضمام اميره الى ذلك الاتحاد . وحدث اتفاق خاص زاد في قهره وأصبح في زمرة العسكرية الروسية ومن ضمن جيوشها طمع حوته لما احدثت الظروف ولكه لم يمدل عن رأيه الخاص وقد اعلن اعجابه سانبون فيما بعد . ولما حدث الانقسام في بروسيا سنة ١٨٠٦ كان يعتبر لرمص الرين مما يحقق له مثاله الأعلى من ايجاد اتحاد بين ولايات المانيا الوسطى وكان يرى في نابليون ساعته حامياً للحضارة الالمانية ١١١

ورغم مشاغل عمله القوي اتسع نطاقه وماحاط حياته في قمار من لحو ومنعة فان الشعر لم ينفك عن الشاعر الكبير بل لازمه . فقد قرض كثيراً من قصائده الفرائد المدة المحصورة بين سنة ١٧٧٥ وسنة ١٧٨٦ لما علفت روحه بالسيعة (فون شتاين) . يذكر من تلك القصائد والاماشيد «المالك» و «ملك الحور» و «المُفْتى» و أغنية «الى القمر» و «أمانه الرقيقة التي بث بها هوفه (ميون Mignon) اى الصغيرة و (المواد في فلهلم ميستر) وأنشودة اسماء (على كل القيم تجمد الكون) انشدها في ٦ سبتمبر سنة ١٧٨٣ في (جيكلمان) بالقرب من (المنانو) وأنشودة التي يقول فيها (يا من اتيت من السماء سكبي الآلام والاوراج . تعال ايها السلام . تعال . تعال الى صدري واسكنه) وعدة قصائد و «أمانيد اخرى وماسى كتبها في سياحاته في ايطاليا و «موسرا كما كتب بعض التكميات وكتب بعض قطعه الخالدة الشهيرة مثل (ايفيجيليا) و (ناسو) و (فيلهلم ميستر) و (اجموت)

\*\*\*

ولما طال به الزمن بالبلاط شعر جوته بسبه اعمال منصفه الكثيرة ونشفت مجهوداته واضطراره الى الانقطاع عن احراج دعين شاعرتهم وكين قدرته على الكتابة والتحرير والتفكير فيها لكثرة ما بالبلاط من اعياد وأفراح وحضور التمثيل ولم تظمق نفسه في داخلها الى ذلك وعكر ذلك سمو راحته وسكون روحه . ولم تواته تلك للنفس الحائرة على الاشتغال بعلوم المعادن والفلك والتشريح والسات التي كان بدأ بالصمت فيها كما لم تساعده تلك الظروف

التي اشرنا اليها الى اشتغاله بالرسم والتصوير . ورأى ان الخير كل الخير لراحة نفسه ولكي يستعيد صيغته الشعرية ان يزعم على ترك قيار رماً طويلاً يقع في سباحة في ايطاليا وكان شوقه الى تلك البلاد كل يوم في ازدياد حتى اصبح لا يمكنه مقاومتها او التغلب عليه .

فذهب الى كاراسباد في صيف عام ١٧٨٦ مستشفياً ومن هناك عبر بافاريا والتيرول الى ايطاليا وذهب الى روما وأقام بها إقامة طويلة على دفتين ورلر نابولي وصقلية وعاد الى فيباد سنة ١٧٨٨ وقد وصف كل ما حدث له في تلك السباحة في ( سباحة ايطاليا ) وقد كانت تلك السباحة الإيطالية أكبر باعث على تغيير مجرى الحوادث في حياة الشاعر الكبير وقد قال هو عنها ان مدى اقامته تحت سماء الجنوب هو الزمن الذي ولد فيه مرة اخرى في تلك الحياة . فقد رحمت كعبة هوميروس وصفوقل على كفة اوسيان وشكسبير في نظره كما اصحت تعاليم مكيان ولسج في رأيه في مستوى الآداب القديمة المربعة الحاتب عنده . بدأ يدرس اللسان الاغريقي الذي كان من حصائمه وعلاماته اتباع المقياس والنموذج والتعديد في حيز لا يتعداه فبدأ الشاعر بمقدامه من المهارة القوية المسيحية التي تسمى تصوير الانهابة والابدية واد ارداد تنوفة لطرق الاغريق المنسقة الواضحة ارداد احتقاره لما انتجة عصر «المواصف والاندفاع» من آثار لا شكل لها ولا قولم . ورأى ان حير طريق ثفن يسلكه هو في اتباع المثل العليا لتقديمه لا في تقليد الطبيعة لان تلك المثل كانت تحوي كل سل في ادق واتم شكل . ولهذا أحد في تغيير ما كان قد بدأ به من المؤلفات فقل سفره اذ اصبح شكلها لا يقسمه الآن وعزم على تأليف مؤلفات جديدة تبين له اصولها لما كان في صقلية اذ رأى في الاوديبه حديثاً طلياً كله حياة ممزم على ان يجعل من قصيدة هوميروس مأساة يسميها ( ناوزكا ) ولكن لم يتسع له ان يتم ذلك العمل



وبدأ الشاعر بأفيجينا وكان قد اتمها من قبل ثراً ومنه الا على تأليفها قطعة لاوريديس اسمها ( افيجينا من ارض طاوريس ) اي لها مستمدة من حياة الاغريق القدماء بما فيها من آلهة واشخاص غيرهم . وقد تباينت احلاق البطلة عند شاعر الاغريق القديم وشاعر الالمان الحديث تبايناً تاماً فقد حمل حوته محور مأساته ( ان كل قصر اساني تكفر عه الانسابة النقية الطاهرة )

وقد قال بعضهم في هذا الصدد ان احلاق افيجينا التي تصورها حوته جعلها في مأساته لم تكن اغريقية ولكنها كانت مسيحية للابدية . وقد احتار الشاعر السذاجة القديمة والهدوء التي يرعاه التقدماء في آدابهم مثلاً احتلله في كتابة تلك المأساة كما انه حافظ على وحدة

ازمن بها فكل حوادثها تمت في نصيب سلطات في أثناء النهار كما حافظ على وحدة المكان اذ حدثت كل فصولها في الحديقة الكائنة امام معبد دياناتهم انه حافظ على وحدة العمل لان كل حوادثها مستمدة من احلاق افرادها

\*\*\*

وفي سنة ١٧٨٧ التي ظهرت فيها افيجيبا خط حوته آخر ما كتبه في (اجونت) وكان قد بدأها قبل ذلك بنحو عشرين سنوات في فريكمفورت حيث وصح (تسمياً) لتصلوها الاول وكاد يتمها في قيار قل سياحته ثم اعد كشافها وتبقيها في ايطاليا محافظاً على شكلها الثري الذي كان احتاره لها منذ بدأها . وقد احتار الكاتب العظيم ان يكون النطل اجونت هولندياً فحسب الميل الى السرور والملاذات وأسباب البهجة والانشراح حرماً مستقبلاً صريحاً وهو نطل محدود وظل مسطور يمارس كل اعمال الانطال مقدم في الميحاء وساعة الطعن والضرب لطيف المحصر والمشر ساعة السلام وفي الاوساط الاحتماعية رحل اي رحل يعطف على من دونه لهذا عظيماً الناس ويحمله وحلت هبته الجدة وغير الجدة وأراد ان يعيش حرّاً طليقاً من كل القيود مع ان احوال العصر الذي عاش فيه لم تكن تسمح له بذلك فقد ارسل فيليب الثاني مدوناً من قبله الى تلك البلاد الواطئة فأدرك اورانيار (Oranier) الخطر وكان سياسياً حازماً كثير الحذر وعرف اني يسمعت ذلك الانون وما وفود ذلك الاله حذر صديقه ولم يكن هيباً بما سمع بل تقدم الى المرتزوج البيا (Alba) ذلك المدوب العظيم والسفير الخطير وبين له امام صديق كريم عاقل مفكر حالة البلاد بصراحته المعروفة وحذارته المدودة وذكر امامه حقوق البلاد والاقليم المصهومة التي ارسل المرتزوج اليه لسحقها والقضاء عليها وعند ما فاه تلك التصريحات املته عنداً خارجاً عن حدود الطاعة والنظام. وان كلامه بعداً كأنه موحه للملك نفسه . ولما كان ذلك اسللاً بالنظام فصر عليه عقب حديثه ورج في احصائى السجون مكملاً بالاغلال والقبود . ولما كان في التطبيق والحس العميق كان يعتمد على ميل الملك للمداهة واتقاة التسطاس المستقيم وعلى صداقة عقيلة ذلك المقيم العام والمدوب الكبير وعلى ذلك السياسي اورانيار وكان يعتقد ان الشعب يسمى هذه تلك اغلاله ونظمها ولكن اعتقاده في الشعب كان كمن اعتمد على سور يكاد يهد لتفقد التماسك القوي بين افراده اذ فقد افراد الشعب كل شعاعة واستول على قوسهم الحب والخور في العزيمة ليفكوا اسار من قام بالنزع عن مطالبهم وحقوقهم المقدسة. وترى كليرش Klaerchen صاحبة اجونت تسمى كل التمي لتثير الجماهير والناس وتحرك الشعب فتوردة وتخليص اجونت وعشاً كان سعيها في شعب ميت الاحساس والشعور واصبح اجونت محبة معارضة وقيامه وكان عظة وبصرة



لمن جاء بعده ان يتدبر الامر وبطيل التفكير ويحتال احتيال الساسة ويحتاط في امره لبوع امانيه ومطالبه

ورأى اجوت صاحبه في اللام مثلاً لاطلاب الحرية وفرة فريدة من طلابها وهي تنسأ له وتقول ان في موته استقلال بلاده وحريتها وهي تصح له اكليل النصر على حيه . وقد احاد حوته في تصوير كثير من ايام ابادته وجعل لها شخصية محبوبة ورسمها فتاة ساذجة من فتيات الشعب ظاهرة تقي طروباً . وقد احاد حوته في وصفها حدو شكسير ونجح في ذلك واجاد في اظهار طابعها واحلافها وما كان لها من عزم وقوة عزمة حتى جعلها في مصاف الانطال فانها عندما سمعت بالقبض على اجوت والحكم عليه بالقتل تناولت السم وسبقته في معارفة الحياة . وقد اراد حوته ان يصور لها شخصية تأسف على فقدها وانساناً لطيف المشعر نأسي لحاله وتأخذنا الشفقة من مصيره . ومثلاً للنسابة سقط ضحية طروعه وعصره الثاسي اما ( توركا تو تاسو ) فهي رواية غنائية لحقها ما لحق ( افيجيبيا ) من تبديل وتغيير فقد كان الشاعر قد عزم على ان تكون نثرية ثم رجع عن رأيه وجعلها منظومة وتم ذلك بمدينة فيمار سنة ١٧٨٩ وهي عبارة عن صورة نقسبة ولا يرجع ما بها من جمال الى ما في حوادثها من حياة وسرعة في النشوء ولكن الى ذلك الرسم اللطيف الجملي الواضح في تبيان اخلاق افرادها وملح من حوادثها : ان تاسو نظم ملحنته الكثرى التي اسمها ( اورشليم الطليقة ) وقدمها للامير هر تروح القونس هون مرآدا وكان عنده في ملاطه لجعل الامير اخته ( ليونورا ) تصح اكليل النار فوق هامته وعنده يندخل الورى ( انطونيو ) الذي رجع من روما وقد نجح في مهمته السياسية العسيرة التي ذهب من احلها والسياسي المحك لا يسحر عن القيام بتسبذ الصعاب . وكانت المقاطعة جافة بين الشاعر تاسو والوزير انطونيو الذي بدأ يسحر منه لحصوله على ذلك التشريف وعلى اكليل النار ومن وضعه في مصاف كبار الشعراء السابقين فأهاج كلامه تاسو ورجع في وجهه حسامه غير أنه انه في قصر الامير فرأى هذا ان يكون عقاب الشاعر مثبلاً لتعكيره منو الراحة والسكون الذي يجب ان يكون في دار الامارة وضالة العقاب راحة الى انه لم يكن هو الآخر راضياً عن الوزير . وامر الامير تاسو ان يفسد حسامه وان يصالح الذي اياه . ومع هذا فان حكم الامير عليه بذلك العقاب انما ظله وأهأه وأراد ترك البلاط ورجع في العدة عنه ولم ير الامير مندوحة ان يقبل مفارقة الشاعر رغم انه لا يه عوف ان ذلك هو العلاج السامع للعلة وللعداة . وكان التراق على نفس تاسو عسيراً شاقاً مؤلماً اذ كيف يترك قوماً احبوه وعظموا عليه كل العطف وقد دفعوا من قدره ما قد رأيا وكاد يقد كل ما قرارة نفسه من عريضة واسرع الى الاميرة يستأذنها في الانصراف والوداع . وحاول ان يجعلها تتمحك به بأسباب الحب والطيام ولما اعرت عنه رأى ان حيراً

له ان يدر مؤامرة عامة في البلاط فكانت المؤامرة سده ولم يعلج فيها ونفر الناس كلهم منه وجمعوه ولم ير امامه الا الطوبى الذين يرون التفكير والتفكير وكان يعلم ما به من ضعف مع ما قد رأيا وما كان يظن فيه من عدو لود ولكنه عرف ان محاته في يد ذلك الرجل . وعرف الشاعر ذو النفس النائرة الحائرة ان عدوكته السياسي شفا بروحه وغداه نفسه وانه يجب عليه ان يتمالك عواطفه وان يحكم نفسه لما عراها من عرور . واضعاص تلك الرواية التمثيلية حبة فقط اولها تاسونم ( الطوبى ) ويريك حوته من ( تاسو ) شاعراً قديراً واسع مدى الخيال لطيف المشر ولكنه لا يتمالك نفسه لاذما تمل لب ما وهو ان جانب هذا كثير المرور بنفسه والاعتزاز بها لاسيا عندما لقد البلاط احلافه شملية وتعظيم اكثر مما يحس وعوق ما يستحق طرداده العرور وعما في قرارات نفسه . اما الطوبى فتره عاقلاً حسن الصرف في الامور حذراً من الناس هادئاً ساكناً يتمالك عواطفه ولا تهيج نفسه للسعاف ولثامه الامور . ويبا نرى تاسو لا يرى من الامور الا فتورها دون لبابها يعيش في عالم الخيال والوجدان ترى الطوبى ينظر الى الاشياء والحوادث نظرة حدية عملية بعد ان ينضمها وبعد ان وصف حوته تلك الطباع والاحلاق الماية اظهر تاسو راعياً ومعالجة حاله وحله يدرك في آخر الامر حيله التام بامور العالم المحيط به والذي يسكن فيه . وقد جاء على لسان (ليونورا) المخرى الذي وضعت الرواية التمثيلية من اجله لادقول : ( ما رحلان وقد عرفت من رس بعيد سب عداوتها لان الطبيعة لم تكون رحلاً واحداً من مجموع الاثنين ) - ونرى جوته في تصويره لطباع الاثنين قد اوضح موقفه اذ كان شاعراً ورجل سياسة فأبان التنازع في نفسه بين الخيال والحقيقة كما ابان تكافهما في النهاية . وقد حدثت حوادث ابأساة في بلاط المهرزوج فرارا وقد قال حوته اظهاراً لفصله ( ان فرارا قد اصبح عظيماً بمعونة امرأته لان الانسان الفاضل يجذب القلاء اليه ويعلم جيداً كيف يجعلهم يلصقون به لا يمارفونه . ويظهر انه لم يكن يقصد ايجاد وحه شه بين المهرزوج القونس والامير كارل اوحست بقيمار ولو انك تلحظ بعض وجوه الشبه بين الاميرة ليونورا فون استا وشارلوتي فون شتاين والاميرة لوزا



وعاد حوته الى قبار في ١٨ يويه سنة ١٧٨٨ وهو شديد الانحباب بمجال الفنون القديمة وفنون عصر النهضة والاحياء وقد شاهد ذلك في ايطاليا ثم انه رأى ان يمتلك اصدقاءه الاولين ليتم ما كان قد بدأ بكتابته وتأليفه من المؤلفات وقد سهل له الامير تحقيق رغبته بتخفيف العبء الثقيل من اعمال الحكومة عن عاتقه . ومجرتة امر سديقاته شارلوتي فون شتاين وقد حققت عليه في نفسها لما التى بكريستيانه بوليبوس Christiana Bulpinus التي بلغت

الثالثة والعشرين من عمرها في منزله عقب رجوعه الى وطنه . وقد وصف ما تركته سياحته في إيطاليا من أثر في نفسه وما يشعر به من حين الى ايام قصاها في ربوعها ويذكر ردها من النهر كانت نفسه قد سعدت في اثنتائه

وقد انشد الاشعار ونظم القصائد والاغاني في حب كريستيانه . والغريب انها كانت ساذجة في العلم والمعرفة ولكه مال اليها وأحبها لانها كانت ثابتة في حبها ولم تشب مصراتها في الحياة شائبة ولم تدسها جرعة او اثم وكانت تجهد ان تلبث على احلاصها له وان تبعد عنه الاحزان الداحلية والسأم وان تحول دون الاكدار والغموم ودونه ولذلك رآه قد علق بها قلبه ثمانين وعشرين سنة . وقد ماتت كريستيانه سنة ١٨١٦

\*\*\*

ولما اتم حوته ناسو اراد ان يتم ( فوست ) التي كان قد اشتغل بكتابة بعض مناظرها في إيطاليا ولكه عدل عن ذلك لحسن الخط وأراد ان ينشر آره الذي لم يكن قد اكمله فأخرج ( قطعة من فوست ) سنة ١٧٩٠ لأول مرة . كما انه كتب مجاميات السدقية في تلك السنة حينها وكان جوته قد قابل امر تزوجين ( البوقة ) امالي ( Amalie ) عند عودتها من سياحتها في إيطاليا وذكر في تلك القصائد حبه لكريستيانه . كما انه أتى على ذكر الاحوال الفرنسية فيها في بصمة مواضع . وبعد تجواله في إيطاليا رغب عن كل ما يشتم منه العنف والمهزلة لهذا نغده يأتى بنفسه عن الثورة الفرنسية ولو ان حوادثها لم تمر عليه دون ان تترك في نفسه أثراً ما . ولما كان من مآذيه ان يعصف في شعره كل ما يحرك شاعريته فان الحوادث العالمي الخطير ترك في نفسه أثراً طليخاً فصاغ فيه القوافي والاوران . وكتب في ذلك بعض المآسي التي لم يذع ذكرها كثيراً ومن ذلك مأساة ( المقتبين ) و « القائد الوطني » وغيرها وقد لست الاول من دون ان يتمها

وفي اثناء تلك المدة ترجم جوته ( الثعلب رايبكه Remecke Fuchs ) وبمكس القول اجمالاً بان الثورة الفرنسية لم تكن محلياً باهراً لشاعريته لهذا عاد حوته الى العلوم الطبيعية فبحث في نظرية الالوان وعلم البصريات وامثالها . كما ان حوادث الحرب لم تتركه يطعن في داره ويرتاح الى سكته فقد سار مع المرتزج الى شليزير ( سيليزيا ) لكي يمد معسكراً مع ملك بروسيا كما انه اشترك سنة ١٧٩٢ وهو في مبة المرتزج في حملة الجيش البروسي على فرنسا وقد وصف ذلك تحت عنوان ( حملة في فرنسا ) ودعا المرتزج في السنة التالية عدة مرات للجيش وقد حضر الشاعر حصار ماينز

# ديانة الفيديقيين وطقوسهم

للشيخ بولس صبر

## ديانة الفيديقيين

كان الفيديقيون في بدء أمرهم يؤمنون بوحداية الله على مثال الام القديمة التي كان مبدأ وحدة الالهية راسخاً عندها قبل ان تصد الوثنية ديانها وتطرق الى الاشتراك وتآليه الكائنات السامية واعتبارها مظهر من مظاهر الآله الحقيقي . ومبدأ الالهية هذا انما هو في اعتبار العلماء اساس القواعد الادبية التي تجلت في تاريخ الممالك القديمة في سورية وسر اطراد النجاح فيها حققة طويلة من الفهر . ثم استورد الفيديقيون على توالي الايام الى عبادة صفات الآله الواحد اقتداءً بتلك الام فتلوها بأشكال متنوعة وعدوها فتسعت لذلك المعبودات والطقوس ولكن فلما اختلف موضوع العبادة ثم تبدل السائر على مبدأ الوحدانية ومنشأ الدين وأوغل القوم في التعاليم والاعتقادات الوثنية الى ابد مدي . ولمع من تعاليمهم في ذلك انهم كانوا يلبسون الى آلهتهم كل ما كان يصادفهم في حياتهم من خير او شر ففسدت آدابهم وطبع عندهم بطائع مادي بحث حظ من قدرهم وأقدم شيئاً كثيراً من مكانتهم السامية هذه الام التي اقتنست حضارتهم ولا سيما اليونان والرومان

وم اول من استنط الحكايات الخرافية وأزولها مرة الحقائق التاريخية الثابتة ولا سيما ما يتعلق منها بالآله والابطال . وقد جعلت اولاً في مرتبة التعاليم الدينية . ثم صيغت منها مادة التاريخ القديم فله مشوهاً مبهماً حافلاً بالخرافات والوقائع الخارقة . ولما اتصلوا باليونان لقوم اكثر حكاياتهم الخرافية فأمرغها هؤلاء في قالب جديد وانحفوها اساساً لاستنباط قصص خيالية اخرى نقلت الى فيليقية فتقبلها الفيديقيون بهوس على مسحة اليونانية وهذا هو منشأ ما يرى من التباين بين الحكايات الوثنية بين الصينيين والى هذا التباين على الخصوص يرجع تعدد الآله عند الشعوب القديمة فكادت آلهة فيليقية غير آلهة اليونان او آلهة اشور وبابل وهذه غير آلهة المستعمرات الفيديقية او آلهة العرب او سوام مع ان مصدرها جميعها واحد

ولا يخفى ان اسماء الآله عند القبائل الارامية حتى عند السكتانيين والعرب والساميين تدل على حقيقة اوصاف الالهية ووحدايتها وهذا ما ثبت تقدم معرفة الآله الحقيقي عند الفيديقيين وسوام من مجاورهم على تعدد الآلهة ولعلك فلما نجد فرقاً بين اديان هذه الام وكأنها واديان البابليين والاعوريين سواء فهي صادرة عن مبدأ واحد وهو تصور الواحد

قدر سماه كل هريق منهم باسم يدل على سمة من صفاته . ثم تدرجت هذه الامم من معرفة الآله الحقيقي الى عبادة الآلهة الكاذبة حيث كانت التثا الحكم على الله بحسب الخواص وأدى بها الامر الى ان هذه التسميات المتعددة عمت على قوالي الايام من ادهان الخاصة الخاصة الاولى للمعبود وهي مبدأ الوحدانية ولم تترك له عند الاقدمين الا تصوراً مشوهاً وليس من شعب بين الساميين حفظ للاسماء الالهية معناها الحقيقي المطلق الا الشعب اليهودي وأما الآخرون فلهم اعدوا معانيها وأطلقوها على المخلوقات حتى جعلوا منها آلهة متعددة وأقصى بهم الحال ولا سيما الفينيقيين الى الاعتقاد بأن الاسم الواحد يدل على عدة آلهة بحسب تعدد الامكنة التي تعبد فيها هذه الآلهة لا بحسب تعدد الصفات ولكل آله حقوق معينة في العبادة فكان لكل صور عند الفينيقيين غير بعل صيداء وبعل هذه غير بعل لبنان وحرمون وغيرها وكان لكل مدينة ولكل معبد ولكل مكان آله مخصوص له عادة محصورة وصفة وطية محبة . على ان هذا الذي يعبد الاقدمين عليه ولعمدة وصلة في حين حصارهم ترى له لمنلة اليوم حتى عند اعرق الشعوب المعاصرة تمدماً وأخذها استكساراً للخرافات والحكايات الوثنية

والوحدانية عند الفينيقيين كانت بمنزلة تمكثرت آله صور الاعظم . وقد توسعوا في تأويل معنى الالهية فعدوها في احسن مظاهر الطبيعة وآلهم الامر الى تأليه الانسان فعدوا ملوكهم بعد موتهم باعتبار ان الانسان ولد من الابطال « نصف الآلهة » وان الابطال ولدوا من الآلهة . وهذا الاعتقاد اعماهوا منشأ تأليه اليونان لابطالهم . واداً نحن احدنا نظرية عبد الرحمن الكواكبي فان تأليه الامم الفارة لملوكها وابطالها يرجع في الاصل الى ما بين الاستبداديين الديني والسياسي من التشاكل الذي يؤدي لعلمة البشر الى عدم التمييز بين الآلهة المعبود والحاكم المتسلط عليهم فهما في اعتناهم مشتركان في كثير من الحالات والاسماء والصفات وهذا ما يعتنق الملوك المستبدون على اتحاد بطانهم من رجال الدين المستبدون ليعينهم على استمساك الناس باسم الله . على ان منشأ هذا كله في نظرنا ايفال الاقدمين في تأويل معنى الالهية تأويلاً سافهم من حيث لا يدرون الى عقيدة الاشتراك على نحو ما رأينا في ما تقدم وعبد الفينيقيون اكثر الكائنات التي تدل على الالهية بوع ام ووجهوا عبادتهم الى اعجب مظاهر الطبيعة ولا سيما مظاهر الموت والحياة والاحلال والتعدد . وكثيرون منهم كانوا يتوهمون ان الاصنام آلهة حقيقية مكابوا يقدمون اليها الذبايح والقرايين البشرية على وجه تقشعر منه الابدان على صدى فلاسفتهم فلهم كانوا يعرفون ان هذه الاصنام ليست بألهة لكنها تمثل الآلهة ولم يكونوا يصنعونها الا لأن شريعتهم الوثنية تقتضي ذلك . على ان من الخاصة من كانوا يعتقدون ان الصنم يمثل الله وأنه حسه وهيكله وان الله مشابه له وان له

اعضاء نظيره او انه موطن الله ومأواه وهذا ما كان يؤدي بهم الى ان يسموه  
وقد ذهب فريق من المؤرخين الى ان التيبقيين احدثوا معبوداتهم عن الكلدان وأنسوها  
لباساً مصرياً لانهم كانوا خاضعين لمصر غير ان الثقافة يجرمون أن آلهة فينيقية غير آلهة مصر  
وان الفينيقيين والاراميين لم يعبدوا آلهة آشور وآلهة الفرس ولكن بعد استيلاء ملوك  
آشور ومصر على فينيقية اصبح لمعتقدات الاشوريين والمصريين بعض التأثير في  
التيبقيين على ان هذا التأثير لم يحل دون استمرار التيبقيين على ممارسة ديانتهم القائمة على  
تقاليد دينية وطقية حقيقية ليس عليها اقل مسحة اجنبية وبما لا يرام فيه اسم لقوا  
السموب التي مازحوها او احتكوا بها من حكاياتهم الوثنية وطقوسهم الدينية أكثر مما احدثوا  
عنها وقد تركوا في كل مكان زلوه من الاقطار الاسبوية والاوروبية والافريقية طابع دينهم  
وزعتهم الوطنية لان ملادم كانت قطب المعتقدات الوثنية

وهذه التيبقيين بمثابة لمادة المرامي من وجوده شتى وخصوصاً في ما يتعلق بالديان  
والقرايين وما يقال عن العبادة يقال مثلهن اللغة وهذا ما يدل على ان الشعبين تحاورا عن رضى  
فهم وماذا حقبة من الزمان في سلام ووثام بعد ان تخاضوا واقتتلوا رداً طويلاً من الدهر  
وقد طال اهل الديانة التيبقية حتى لوائل القرن الرابع حيث جلس على عرش المملكة  
الشرقية قسطنطين الكبير الملقب بحامي المسيحية وراعى ما اقترن بهذه العبادة من صروب  
المسكرات فامرهمدم الهياكل الوثنية في أنحاء لسان وسورية وفي جنبها هياكل الزهرة في  
افقها وبعلبك وحدا طيباريوس قيصر حدوده وشق عدداً كبيراً من الكهنة الوثنيين فكان  
ذلك من أكبر العوامل لسطان الطغوس المكورة من عبادة التيبقيين ومهد السبل الى انتماع  
المسيحية وانتشارها العلمي وحاولها على قوالي الايام محل الديانة التيبقية بحيث لم تكند الصفحات  
الاحيرة من القرن الخامس تطوى من سفر الوحود حتى كانت قدم الفولة البيزنطية قد رسعت  
في النصار السورية فاحمرت على تلك الديانة فيها وقعت عليها قصاة مبرماً

اما معبودات التيبقيين في اشهرها الاجرام السحرية فهم والمصريون اول من عبدها  
وكانت عديم معرفة على لابرار الاشياء جميعاً الى الوحود وللاشياء ولاسيا الشمس حيث اتخذوها  
بمثلة الآله الأكبر لهم باعتبار انها مصدر النور والحرارة والحياة ولانها مقياس الزمن وهذا ما  
حملهم يعتقدون ان مرجع جميع الآلهة الى الشمس وهكذا نظر قوا الى عبادة الفولة الملكية  
بامرها . واكثر الهياكل في فينيقية هي تكرة لاله الشمسي العظيم ثم انتقلت عبادة هذه  
الاحرام الى الامم الاخرى . وقد حملوا السيارات السعة بملأ أي آلهة ومنهم من حملها عناية  
وتامها اشمون . وكانت الحبة عديم مثلاً لهذه الكواكب فكانوا يربون في هياكل اشمون  
حيات تلصص حراش المؤمنين فيراون في زعمهم لان اشمون في اعتبارهم لوجد عقاير الطل

ولهذا كانوا يلقبونه باله السماء والحاء واليونان يسمونه اسكليوس. وعدوا الحجارة النارية ولاسيما حجارة الرجوم فيسمونها بنت ايل اي مسكن الله وقد ذكر في الكتابات المسماة سبعة من تلك الاحجار كانت تسد في هيكلي « اذك » في بلاد الكلدان. وكان في حمص حجر آخر عبوده حتى عهد الرومان ووجدت صورته مقرشة على مسكوكات صرت في سورية وحمص وسلاوقية والزها وفي جملة مسوداتهم عشثوت وهي عديم « الالهة السماء الكبرى » وكان مقامها في صيداء ويمثلونها بسيدة رأس نقرة وقرون على مثال شعاع الشمس. ومن آلهتهم داجون وكانوا يمثلون بصعده الاعلى بصورة انسان والنصف الادنى بصورة سمكة وهو في ما يرمون الاله الذي سقط امام تابوت العهد اذ كان في حيازه الفلسطينيين. وعدوا نعل مذكر ث الاله صور الاكر ويمثلونه بصورة حجر مبر. ونعل ملوك الله البار ويسمونه نعل حنون اي الاله المحرق وراسف اي البار السموية وكانوا يقدمون الصحايا اليه في افران تشيد على شكل اصنام وعادتهم لاله اسار هذا مبنية على اعتقادهم انها مبدأ الحياة ومصير كل ولادة وابادة واشهر آلهة القبطيين ادوبيس ( من ادوناي بالعبرانية اي رب او اله التوجع ) المعروف بتموز الجليل ويمثلونه بشاب جبل الطلعة وهو عديم ان عشثوت الالهة الحس ويسمونه بلقتهم مليون او عل اي العالي وكان مقامه في بيلوس « حبل » وانتقلت عبادته الى اليونان وآسية الصغرى وهو عديم اله شمسي يموت في الخريف فتلس السماء ملالاس الحداد عليه ويحس لموته باعتباره موت الطبيعة ونحبا في الربيع مع الطبيعة فيحتفلون بقيامته. وكانت سماء العبرانيين يشاركون القبطيين في الواح عليه في موته والانتهاج به في بعثته وكذلك المصريون فانهم كانوا يحتفلون بهذا التذكرو. وبعد انقضاء ايام الحزن كانوا يكتفون اوراقا ايدانا بانشاء امانحة ويسمونها في ساديق من حشالبردي ويطرحونها في البحر اعتقادا منهم بانها تمل الى جبل فيعلم أهلها ان المصريين احتفلوا بالميد وشاركهم في حريم على موت ادوبيس وهي ابتهاجهم بعثته. واجل فيلون الجليل احد المؤرخين القبطيين قصته قتل اس مسكيات البيروني قال ان ال او ايل كبير الالهة طاف في الدنيا وسلم بيلوس الى زوجته بلع تيس ملكة قبرس. وكان لمل تيس عاشق يسمى مليون « لدوبيس » فتلك به ايل. وفي رواية اخرى ان ادوبيس كان في ولاية اليونان سيادا وهام بحب لاه عشثوت وبينما هو يسطاد يوما في غابات لسار حسده الاله لراس اليوناني فتقمص بخمر بري وقتله وصرعه وقيل ان الخبير هو الاله ايل بعينه. ودوى آخرون قصته على الوجه الآتي :

ان نعل تيس او بعلي ملكة قبرس عشقت تموز بن كوتر « فينار » ملك فيقية وانتقلت الى حبل لتستوطنها بعد ان تحملت له ملك كوتر عن مالكها لكها قبل ان عشقت تموز كانت قد احبت اورس « مارس » فتصبروحها هوفست « فلكان » لعلها هذا وقصد الى تموز

في جبل لسان وهو مصرف الى قصص الطمازير الربية وقتله وقيل بل مسحه حبراً ثم قتله  
ودفن في افق من اعمال كسروان خربت عشيقته عليه وماتت لمرط الحزن وودعت هناك  
على صفة مهر ابراهيم . وكان الكاهن والانتحاب على موت ادونيس من الطقوس  
الدينية الكبرى عند الجليليين اهل بيبلس ذلك انهم قسموا المسافة بين حبل والمكان الذي  
قتل فيه ادونيس الى سبع مراحل واقطعوا في كل مرحلة منها معبداً عظيماً . واول هذه المعابد  
هي في المكان القائم عليه اليوم دير السات في حوله حبل وآجرها في مكان يقال له المشقة  
في وادي عسات وهو اعظم هذه المعابد . وحملت المعابد الاخرى في الامكة القائمة عليها  
اليوم فرى ستينا وقرطون وعينات وبلاط وحورانا ومهرى وحوب وكفر صيادا واذه .  
فكانت سات حبل يجر من معبد ادونيس فيها محوك عظيم فأنحلت باقيات الى معبد  
المشقة ماران على المراحل السبع فيعبر من سبعة ايام بين هذه المراحل ثم يعدا الى حبل مع  
جمهور المعتقدين بسعة ايام اخرى ثلاث سدوة القرح ويمررون على المراحل السبع فيستقصدونها  
الى المكرات على انواعها انتهاجاً بحث الاله غوز واحياء لذكراه . وحكاية اقتتال ادونيس  
والوحش الذي افترسه ونوح الزهرة أو لعل نيس عليه مقوشة على صخر في قرية الغيبة  
بالقرب من جبل رأس الكبيسة في فتوح كسروان . ومن ذلك قرية قمل المعروفة هناك  
ومعناها قرى على « ال » أو قنة على وهي في حواء النينة ، واسم الغيبة منه يرصد الى حكاية  
ادونيس لان معناه في اليونانية امرأة وتأويله وواح وكناه اشارة الى نواح الزهرة . ورجوع  
ادونيس الى الحياة واسطة عشيقته الزهرة مقوشة في المشقة . وبين الغيبة والمشقة مهر ابراهيم  
وكان يعرف قديماً بنهر ادونيس أو غوز . والشهر الذي قتل فيه ادونيس سمي غوز الى ايامنا  
هذه . وقبل ان غوز يحترق غوز من مرز أو مس اي دوز وحل وتأويله نظير ادوني اي الغني  
وكان للتنية والتثليث شأن كبير في عبادة الميثيقين وحكاياتهم وكذلك سد الآراميين  
والاشوريين والمصريين حتى ان العدد ثلوث عند الميثيقين ولا سيما العدد المؤلف من ثلاثة  
هو الهامي ولم يكن التثليث في اعتقادهم تصوراً دينياً مجرداً بل كانوا يمثلونه على آثارهم و  
انبيئهم القديمة امثلة عديدة من هذا التثليث ظاهرة في النقوش وفي تقسيم الالهة من الداخل  
وغيرها حتى ان عدد الثلاثة كان من احصى محزاتهم . اما النينة فمباشرة عن تصور الاله  
الوحيد الخالق كانه روح ذكر وانثى ثم ولد من هذا الزوج اله آخر منهم للتثليث وهذا مبدأ  
المصريين . وليس لهذا التصوري فيبتيقة ولنا مثل هذا الشأن . والفيتيقون والاشوريون  
يجمعون الالهة الثلاثة في طبيعة للملكة الالهية . ويصدق ان يكون الثالث ولداً للاولين .  
واشهر التثليثات الميثيقية اربعة : ثلوث حبل وثلوث صور وثلوث حيدون وثلوث قراصة  
ويطول بنا المجال لو جئنا سرد اقوال العلماء في هذه التثليثات وحسبنا ان نشير الى ما دلت



عليه أعمال الخمرات الأخيرة في حبل وهو أنه كان فيها إله شمسي والهان آران يحرسوها وإن فرعون مصر اعترف جبراً « بأنه صديق وابن هذه الآلهة » ومتزياً بذلك أن هذا الفرعون لم يكن يستطيع أن يطأ أرض سورية من غير أن يعترف بالآلهة والمعروف عند النفاة أن ثلوث حبل كان مؤلفاً من إيل أو عليون كبير الآلهة وتور أو ادوني وعولم « الأربي » أو كرون « الزمن غير المحدود » وحبل ثلوث آخر مؤلف من اوران « السماء » وملكوتوت « هومش أو حرمش وهو عطار د رقيق كرون » . وقيل إن ثلوث حبل مؤلف من إيل وانشاء نعة حبل « رهرة لسان » وتور أو ادوني وهو الأشهر والأقرب إلى الصواب

أما مصر فانه كان لكل مدينة كبيرة فيها ثلوث من الآلهة . وهذه الآلهة أعما هي أسماء مختلفة لمسي واحد في الثلاثينات القديمة فكانوا يمدون الثالوث الهاء واحداً ذا ثلاثة أرقام أي أن مبدأ التثنية موجود عند المصريين والتيبقيين على السواء وإن اختلفت صورته عند الفريقين وهذا مادعا فرعون إلى الاعتراف جبراً بأنه صديق وابن ثلوث حبل التيبقي . وثلوث مصر مؤلف من اب واس وام . واسماؤها في العاديات المصرية هورس واسيس وأوسيرس أو حوريس واسيس وأوسورس وفي مذهب بعض عماء العاديات إن ثلوث مصر كان مؤلفاً من ثلاثة آلهة كل منها مستقل عن الآخر في القاد والألما حملوه مؤلفاً من اب واس وام وهو من هذا القبيل يشبه ثلوث الهنود . وأوسيريس عند المصريين هو كبير الآلهة ورأس عند اليونان . ولما الرومان إلاله الأعظم عند حوبتر أو المشتري على أن هذا المذهب لا يعارضه ، اتفق عليه رأي العلماء من أجمع الشعوب القديمة ووجدنا مصر على الاعتقاد بوحداية إله وتطرفها من الزمن إلى عداة صفات الإله الواحد حتى جعلوا من كل منها الهاء مستقلاً عن الآخر . وهذا ما يدل قولهم في ثلوث مصر أن لكل من الآلهة المثلث منها شخصية قائمة بذاتها

### الضحايا والطقوس

ولقد امتاز التيبقيون بتقدمة الضحايا البشرية ولا سيما إلى نعل ملوك إله النار فكان الآباء يقدمون بأولادهم في النار الآكلة لرساء لهذا الإله الباري . ويطلب أن يصحوا ببيكر أولادهم أو أحدتهم سناً وكثيراً ما كانوا يستبدلون الضحية البشرية بحيوان من غير فصيلة البقر أو ناقمة نصب تكرمته للآلهة أو بالخدمة في أحد الهياكل مدة من الزمن . ونسج المصريين على مواطهم في ذلك وامتدت هذه الطقوس إلى الجور وبلاد اليونان وحيثما زال التيبقيون . وكان كهنتهم يلبسون في الأعياد ملابس مماثلة لملاسل الشتاء ويخضون وجوههم بالخمرة ويكحلون عيونهم ويتقلدون سيوفاً أو غير ذلك ويتأطون دعواً أو معارف يصرون عليها ويرقصون ويرغون شعورهم بالحوالي ويصنون أدرعهم ويخمشون أحسامهم بالسيف والخراب حتى إذا سال دمهم قدموه ضحية إلى آلهتهم الدموية . وكانوا أصحاب الكلمة العليا يملكون أراقتهم

على الحكام وما رآوا كنسك حتى أيام اخاب ملك اسرائيل طارحاً إيليا النبي ودبح معهم ٤٥٠ نبياً  
او كاهناً من كهنة بصر و ٤٠٠ من كهنة عشتروت في حوار هر قيسون وحل الكرمس وكالوا  
يتوسلون بالدين الى ارتكاب اعطاع المكرات واستباحة افصح صروب الشهوات البدنية  
فهباً كلهم وأعضائهم

كانت المشار الكمانية تعبد آلهتها على قم الجبال ومشارها فقيم عليها نصاً لسميه بيت  
ايل وتعبدوا وافتنى ارها سو لاسرائيل . وأما المذنب الكبيرة فكان فيها هياكل كل مد ازمة  
مريقة في القدم نظير هيكل ملكوت في سور . والظاهر أنهم اقتنسوا صناعة بناء الهياكل  
من المصريين لانه لم يمتز في مذبقة على أو لحنه الهياكل يرتقي عهداً الى ما قبل العالم  
بالمصريين في عهد ولاية القرامعة عليهم لو في عهد الرعاة بمصر . ومن المعلوم أنهم اكتروا  
في رسم الرعاة من التردد الى مصر فافتنسوا منها هذه الصناعة . ولم يبق من اطلال معابد  
المهمة في فيذبقة سوى حراثت ممد حمرت بقرب طرسوس وهو يشبه الهياكل المصرية .  
وكان هيكل بعلت حبل مشابهاً له وقد رفعت الانقاض منه في سنة ١٩٢٢ وما يليها فاذا بؤس  
اعظم هياكل فيذبقة وقد ازداد مدخله بالتمثيل المصممة ولكن منها ما هو محطم او مشوه  
وهذه التماثيل صممها الحاثون المصريون . ووجد في غرفة داخلية تمثال مديع الصنع ومجانه  
شفايا غائب احمرى وآية متفحة بنها حوض مقدس . وبالتقرب من هذا الهيكل المصري هيكل  
وطي لم يبق منه سوى البلاط وفواعد الاعمدة وهو الهيكل الذي وحد فوق المدائن الملكية  
الذي عثر عليها في ذلك الحين . وقد تفقدنا الهيكلين والمدائن بعضا وابصرنا هناك سنة  
العمدة من حمر الفرائيت المصري وهي متفحة الصنع جبلة القوض وكانت مسخرة في ساحة  
الهيكل فاعيدت الى مكانها في الزوايا القنري واما الصور والاصنام الكبيرة فلم يجد المقصود  
حتى الآن شيئاً يذكر منها في مدائن القبطيين ولكنهم وحدوا كثيراً من الاصنام الصغيرة  
مصنوعة من حجر أو من حرف أو محاسن غنل آلهتهم وبعضها متفح للغاية . والسبب كثرة  
هذه الاصنام انه كان محتماً على كل كسافي أو قبيلي ان يكون عنده صنم في بيته وهي مادة  
انتقلت على التماثيل الى المسيحيين فهم يرون بيوتهم بالصور والتماثيل التي غنل القديسين ويكرمها  
الشعب الساج كما كان الوثنيون يكرمون تماثيلهم

ولما كانت المودة المشادة اليوم بين مصر ولبنان الذي هو وريث فيذبقة الحقيقي تقتضي  
التوسط في هذا الموضوع ليكون القراء على يبة من العلاقات القديمة التي كانت تجمع بين  
القطريين فقد رأينا ان نلحق هذه البدة بفصل مخصوص ليمسح فيه تاريخ هذه العلاقات من  
اقدم ازمة التاريخ الى الآن متوحيين من وراء ذلك متالعة العمل مع العاملين على ما فيه خير  
هدين القطريين الشقيين وسعادتهما

# الخلية النباتية وتركيبها السيتولوجي

للدكتور سيد خروشي

مدرس علم النبات في مدرسة الزراعة العليا

( بلاستيدوم ) : Plastidome . ووجد الباحثون منذ أبحاث شميتز Schmitz وشمبر Schimper ومن خلفهما الباحثين البلاستيدات تكون طائفة مستقلة ليتوبلازما الخلية الزائفة ومستديجة كالثواء . وقد اتفقت مصطلحات دامج P.A. Dangeard الحديثة في نبات السلاجينيل « Selaginelle » ذلك الرأي حيث شاهد في الخلية الأولية الثامية ( المرستية ) لهذا النبات الكرنوسومي الوطني البلاستيدة واحدة نشأت منها جميع البلاستيدات الأخرى بطريقة الأقسام المباشر

وقد شوهد في نبات الاسبروجيرا « Spirogyra » ان البلاستيدات المؤتة فقط هي التي تنقل امتعاً وراثياً بواسطة البصنة من جيل الى آخر في هذا الطحلب الأخضر المائي .  
يتضح اذن مما ذكر ان بلاستيدوم الخلية الثانية يكون جزءاً منها مستديماً ليتوبلازمها قائم بذاته ومستقل عن باقي اجزائها الأخرى وقد حققت ذلك أبحاث Scherrer و Sapehin و Motter في الموسني Muscineae . وكنا نعلم وجودها باستمرار في الطحالب حتى في اعضاء التسلل كما في الفوشيريا سبيل Vancheriasessile وفي النباتات الزهرية مما يؤكد صحة رأي Schimper الخاص بدوامها في الخلية الثانية الزائفة . وقد اطلق على مجموعها العالم الفرنسي angeard اصطلاحاً يعرف بالبلاستيدوم يتدرج تحتها كثير من البلاستيدات النوعية التي نشأت جميعها من أخرى مثلها وجدت من قبل وعليه فهي كالثواء لا يمكن ان تنشأ من جديد بل مصدرها موجود أصلاً من نوعها

والبلاستيدات اشكال مختلفة فيها ما تكون كروية الشكل Spheroplasts ومنها ما هو مستطيل Mitoplasts كما في نبات الاسبروجيرا اذ تأخذ شكلاً شريطياً مستطيلاً يحمل حبيبات كروية تسمى « Pyrenoid » يتولد منه النشا . وقد تكون ناقوسية الشكل كما في الطحلب الاخضر المسمى Clamydomonas أو مغزلية كما في الاثوسيروس Anthoceros  
كذلك تختلف انواعها باختلاف تركيبها فقد تكون خضراء كلورية<sup>(١)</sup> تنسب اليها العملية المهمة

المعروفة بالنخيل أو تكون كرومية<sup>(١)</sup> بלב وجودها في خلايا الفواكه والارهار الخلوية أو تكون عديمه اللون<sup>(٢)</sup> وهذه توجد بكثرة في خلايا الحدود والقرنات الارضية لقنات الختمعة ولها قوة تكوين حبوب النشا من السكر وفي هذه الحالة تحول الى بلاستيدات نشوية<sup>(٣)</sup> ومنها ما يكثر بداحله مواد كيميائية أخرى ككلواد الرينة<sup>(٤)</sup> والكارتوتين<sup>(٥)</sup> والا كاتوميل<sup>(٦)</sup> وفي بعض الاحيان البروتين<sup>(٧)</sup> والبيد<sup>(٨)</sup>

(الكودريوم) : Chondriome توجد طائفة اخرى مستقلة في سينتوبلازما الخلية النباتية تعرف بالكودريوم او السينتوم Cytome ولاجزائها اصطلاحات مختلفة بحسب اشكالها فالمستدير منها يسمى ميتوكودري Mitochondries او سينتوزوم Cytosomes بينما المصوي الباسيلي يبرى باينتوزوم Mitosomes اما النوع الخيطي الخنوي فيطلق عليه كودريوكوت Chondriocotes . ولا يزال من السينتولوجين ينتمى هذا النوع الاحبر كصدر تنجت عنه جميع البلاستيدات على اختلاف انواعها لكن الفص السينتولوجي نبات السيلاجنيل Selagnelle اظهر استقلالها عن المجموعتين احدهما من الاخرى استقلالاً تاماً حيث شوهدت بلاستيدة خضراء واحدة في الخلية المرتبطة الاولى نشأت عنها جميع البلاستيدات الاخرى بخلاف اجزاء الكوندريوم فانها كانت وتشتفر متعددة

ويلاحظ ان الخواص المورولوجية والميتوكيائية للكودريوم تقرب كثيراً من خواص البلاستيدوم في ان امراد الاول قد تأخذ شكل امراد الثاني من جهة وان كليهما يُصنع تماماً بسبغة الهيا نوكلين من جهة أخرى وذلك مما يدعو الى الالتباس عند التفریق بينهما أحياناً واجزاء الكودريوم اجسام كروماتية قناية تكاثر غالباً بالانقسام وتنقل وراثياً بواسطة اعضاء التناسل من جيل الى جيل كما اثبتت ابحاث Kin Chou Tsang الحديثة في نباتات المانة البروسپوراسية Peronosporaceae حيث لوحظ انها تمر من اعضاء التناسل المذكورة Antheridia الى اؤثثة Oogonia وقت الاخصاب ثم تنتقل بواسطة الاخرة عد الخو الى الجيل التالي نفس الثالث وهكذا

اما وظائفها فلا تزال مجهولة وللآن لم تدرك تماماً جبر انه يمتلئ على الظل انها قد تساعد النواة المنقسمة قمتها بما فيها من الكروماتين الذي يدخل في تكوين الكروموسومات اذ يصب صبغها ومشاهدتها تحت المهر اثناء انقسام النواة وهنا ما قد لاحظناه مراراً وعلى الخلية يوجد الكوندريوم في جميع الخلايا النباتية دائماً فهو اذن من طوائفها المستديمة اما شأنه الفسيولوجي فلا يزال غامضاً وغير واضح تماماً للآن

(١) Chromoplasts (٢) Leucoplasts (٣) Amyloplast (٤) Oleoplasts  
(٥) Carotinoplasts (٦) Xantoplaste (٧) Proteoplasts (٨) Lipidoplasts

(الفاحكيوم) : Vacuome تختلف اختلافاً الى طائفة واسعة مستديجة في الخلية النباتية تشمل جميع الفصحات الخلوية المتوعة وقد سماها السيتولوجي الفرنسي المشهور دانجارد P.A. Dangeard فاكيوم وهو لفظ تتداوله الآن معظم محلات السيتولوجيا الحديثة كانت نظرية لغاة الفاكيوم ونكويه قديماً أنه يشأ في الخلايا نشأة جديدة وأنه ليس من الطوائف المستديجة الخلوية وذلك بأن تقبض البروتوبلازما في مواضع معينة تاركاً فراغات زرداء حمراء وتتسع كلما تقدمت الخلية ساء فيتمشي الامر باندماج الفصحات مضها في بعض فتكون فراغاً مركزياً أو أكثر في الخلايا المسنة وانها لا تلت ان تلتأني فتتفأس جديد في الاسجة الحديثة للجيد التالي لفتبات هسه. وكان الاعتماد حينئذ ابصاراً ان تلك الفصحات خالية وليس بداخلها شيء، طلقاً لكن النظرية الحديثة البنية على أدق واحديث الطرق الفية أننت ان لما كيوم لايشأ نشأة جديدة بل هو جزء دائم في الخلية كالتواءة والبللاستيدوم والكوميدريوم وأنه مشير كخزن غذاء ملآن سائل مائي يسمى الصير الخلوي (أو الفاكسيوم) "Succ Vacuolaire" أطلق عليه فانتيجم<sup>(١)</sup> مادي دي بده هيدرو لوسيت<sup>(٢)</sup> ومندث سماء ديفرر<sup>(٣)</sup> تونوبلاست<sup>(٤)</sup> ثم سماه حديثاً الثاني الصري دانجارد<sup>(٥)</sup> بعد أن أجرى عليه اعاماً فيه اد كان له السبق الأول في ابتكار الصمات الخلية له كروميدريوم<sup>(٦)</sup> والكروميدريوم اما أن يكون متجاسماً (هوميبياً) أو في شكل راسب غروي (كلويدي) بهيئات كروماتينية مختلف شكلاً وجمعاً تسمى اندوكروميدري<sup>(٧)</sup> وهل الخلية فان طيحه الفاكيوم ونفسوه قد اصبحا امرأ ثابتاً نوعاً طيباً الآن والفصل داحج فيه الى اكتشف صمات حيث خاصة به دون غيره من الطوائف الاخرى المستديجة في الخلية النباتية تلك الطوائف التي لا تتأثر بالصمات الاخرية ما دامت الخلية حية ولما كيوم الخلية النباتية أشكال مختلفة منها الحيطي والشبكي والكروي الخ ...

(الشكل الحيطي) : يلاحظ هذا في برعم وردة حمراء حديثة في شكل خيوط حمراء منسوجة تمثل الطور الأول لفاكيوم برعم الوردة اعتبرها بعض السيتولوجيين في أول الامر نوعاً من انواع الكونديريوم وسماها وقتئذ ككونديروكوت<sup>(٨)</sup> لكن ابحات دانجارد<sup>(٩)</sup> أثبتت أنها في الحقيقة تمثل طوراً من تطورات الفاكيوم التابعة له دون غيره إذ انها مركبة من مادة الاتوسيان<sup>(١٠)</sup> التي لا توجد الا في الفصحات الخلوية ولا تصنع الا بالصمات الخلية الخاصة بالفاكيوم. ووجد ايضا أن الخيوط لا تلبث حتى تكبر حجماً وثخانة لا تمنعها من الماء أي بعد حدوث عملية تناول الماء Hydratation فتأخذ حينئذ شكلاً كروياً

(1) Van Teighem (2) Hydrolocytes (3) De Vries (4) Tonoplastes

(5) Dangeard (6) Chromidium (7) Endochromidies

(8) Chondriocentes (9) Dangeard (10) Anthocyane

(الشكل الكروي): وهاتان طريقتان أخرى عكس الأولى يبدأ بها الفاكوم تطوره بأن يأخذ شكل كرات صغيرة الجسم تشبه كريات البلياردو وهذه مدنطورها تطورات متتالية تتحول ثمانية إلى خيوط طويلة منسوجة تقابل بعضها مع بعض أخيراً فتكون شكلاً شبكياً جداً.  
هذه الحالة تطبق على بنوة الخروج قبل التثبيت وبعد إذ تظهر فيها حال سكونها أجزاء الفاكوم في شكل كروي وعند التثبيت تأخذ الأجزاء في الانقسام إلى خيوط خيطة عديدة ناهجة عن حدود عملية « فقد الماء » Déshydratation ومدتد تتحول الخيوط إلى حبيبات اليروية « Grains d'Aleurone » متحاسة زكياً (موجبة) قد يكون بداخلها حبيبات مينا كروماتينية (أدوكروميدية) راسبة

والحبيبات الاليروية طور أول لفاكوم بزره الخروج حال سكونها وعند التثبيت تنتج خيوط خيطة فشبكية فاليروية ثمانية وبهذه الطريقة تتقل هذه الحبيبات بطريقتي التماس والوراثية من خيل إلى خيل في غس النبات

ولا يخفى أن هناك مساحت خيمة عديدة بطول شرحها تؤيد نظرية دوام الفاكوم في النباتات جيباً ذلك ما أن الفاكوم لا يتكون فيها من جديد Néoformation كما برم بعض الباحثين بل أنه ينشأ من انقسام فاكوم آخر وحيد في الأصل - فتلاً في سات خيرة الجسم (اليرة) *Saccharomyces cerevisiae* الذي يتكاثر بالتبرعم نجد أنه عندما نبدأ إحدى خلاياه في النمو يرسل فاكومها ابوية رجمة شعاعاً بداخلها مواد غروية (كلويدية) التركيب مصدرها الفاكوم محترقة منطفئة التبرعم حتى إذا ما وصلت إلى الخلية للنوية الناهجة من انقسام الخلية الابية (انتمخت) في طرفها وكبر حجمها فتكون فاكوماً آخر حديثاً يشبه الفاكوم الأصلي الناشئ عنه على هذا النحو. وبانصاف الخليتين المتكونتين أحدهما من الأخرى يزول كل اتصال بين فاكوميهما بطبيعة الحال. أما طبيعة الفاكوم فلم نعرف تماماً كما ذكرنا لكن الراجح أنه يعد بمثابة جهاز لاكتناز الصمغ الغذائي الموجود به وتوريده على أجزاء النبات المختلفة ويستدل على رجحان هذه النظرية بأن الفاكوم إذا وضع في حمام أيرونيكي *Solution isotonique* لأحدى صفاته الحلية فإنه يمتص وحده تلك الصيغة تدريجياً دون غيره من أجزاء الخلية فيأخذونها ومن أجل ذلك استنتج علماء البيولوجيا أنه من المرجح جداً أن يكون لفاكوم القدرة على امتصاص المائيل الغذائية النباتية وحفظها ثم توزيعها على أعضاء النبات وقت الحاجة كذلك

[المقتطف] أعد الدكتور غريوش جدولاً مطوّلاً باسماء المراجع الانكليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية والاطالية التي اعتمدها في كتابة هذا الموضع. وقد تمذر علينا نشرها هنا لعلها، ولكنه مستط أن يوافي بها من جهة التوسع في هذه المباحث الحديثة

## بيان الصور

الخطية التالية ومحتوياتها: (راجع الصورة للفترة التي في مصدر العدد)

- ١ ستوروم بستروسفيرها ونشعها النجمي *Asters*
- ٢ نوية النواة - ٣ حدار النواة - ٤ عصير بوي *Karyolymph*
- ٥ شبكة النواة المكونة من العين والكروماتين - ٦ بلاستيد - ٧ مادة ميتابلازمية راسية - ٨ كونديوم - ٩ نخوة - ١٠ غشاء فا كيولي - ١١ سيتوبلازما - ١٢ حدار الخلية

### انقسام النواة الغير مباشر

(شكل ٢) ١- النواة في طور المكون ٢- النواة في المرحلة المسماة سبزم (ظهر الكروماتين على شكل جبل نخين ملتو على نفسه) ٣- النواة المرحلة المسماة استرويد (انقسم الجبل الكروماتيني اقساماً عرضياً الى وحدات كروموسومية) وهاتان المرحلتان يمر بهما بالطور الاول (Prophase)

٦٥- النواة في الطور الثاني للمسمى - Metaphase - (انشقاق الكروموسومات طولياً بعد ترتيبها على خط استواء الانقسام فيتصاعف عددها) ٨٧- النواة في الطور المسمى Anaphase (حيث يتجه كل نصف من الكتلة الكروموسومية الى احد القطبين)

٩- النواة في الطور الاخير المسمى للرذوج (حيث تتصل كروموسومات كل قطب بعضها ببعض اذن تكون للنواتين البنيتين : Telophase

وسم تخطيطي لانقسام الكروموسومة اقساماً طولياً (اسفل الصفحة) ١- كروموسوم ابتدأ في الانشقاق طولياً. ب- اصبح الكروموسوم الاولي كروموسومين ك<sup>١</sup> - ك<sup>١١</sup> ج- احد الكروموسومات في الانفراد والتباعد احدهما عن الآخر مع اتصالها دائماً بالالياف المنزلية م. د- اتجه كل منهما في اتجاهين متقابلين قاصدين قطبي المنزل

(شكل ٣) ١- يمثل شكل وتركيب البلاستيد في نبات الاسبيروجيرا Spirogyra شريطة حزونية الشكل

ب — يمثل الشكل المخربي لبلاستيدة الاثوسيروس  
 ج — يمثل الشكل الاسطوانى ذا الاطراف غير المنتظمة لبلاستيدة الطحلب  
 المسمى درابر فالديا *Draparnaldia* ملح  
 (شكل ٤) يمثل الطور التراوحي لقطر الصدا الابيض على نباتات التفصيلة  
 الصليبية — *Cystopus Candidus* — يلاحظ مرور اعضاء الكوندريوم.  
 من الجامبيطة المذكورة. *Anth* الى الجامبيطة المؤنثة. *Oog* ما يثبت وجودها  
 باستمرار في جميع اطوار حياة النبات ولها لا تنشأ من جديد. كذلك لشاهد  
 اندماج نواتي الجامبيتين احدهما في الاخرى لمان تكوين البصة  
 (شكل ٥) ١ — جملة حالات تميز طريقة الانقسام الترميمي في نبات  
 الخيرة المسمى *Saccharomyces cerevisiae* وكيفية تكوين الفاكيول السوي  
 ب — من الفاكيول الانوي — ١ — وانفصال عنه احيراً وذلك بانقسام الاحير  
 ٢ — حرء من هيبا القطر المسمى *Penicillium glaucum* محتوياً على  
 عدد من القنوجات

٣ — حرئومة القطر مستتبنة — يلاحظ انقسام الفاكيوم الاسلي ومرور  
 الفاكيول الناتج عن هذا الانقسام الى الاسوة الاسانية  
 ٤ و ٥ — طريقة تكوير الكوبيلها وكيفية انقسام الفاكيوم الاسلي ووصول  
 الفاكيول البنوي اليها  
 كل هذا دليل قاطع على ان الفاكيوم من الطوائف المستديعة في الخلية النباتية  
 وذلك بانتقاله هكذا من طور الى آخر في نفس النبات اي انه لا ينشأ من جديد  
 بل ينشأ من آخر وحده اطلاقاً  
 (شكل ٦) برهان على استقلال طائفة البلاستيدوم عن طائفة الكوندريوم

في نبات السيلاجيس *Selaginella*

١ — خليتان لوليتان لهذا الطحلب . يلاحظ وجود بلاستيدة حمراء  
 واحدة (ب) في كل منهما حول البواة (ن) بينما عدد اعضاء الكوندريوم (كو)  
 كبير اما اعضاء الفاكيوم (ق) فقليلة بداخلها اندوكروميدي (مد)  
 ٢ — طور ثل لاحدى هاتين الخليتين حيث انقسمت البلاستيدة الاولى  
 الى اثنتين يوسيتين ٣ — طور آخر يبين اربع بلاستيدات تنبت عن الانقسام الثاني



للاستيدتين المنوه عنهما في طور ٢

٤ - طور رابع يومصح الانقسام الثالث للاستيدات الاربع السالفة وهلمحراً. اذن يتصح من ذلك ان البلاستيدوم قد نشأ والحالة هذه من بلاستيدية واحدة وجدت اصلاً بخلاف الكوندريوم

٦٥ - احدى الخلايا الجينية لحدير حبة النخير فيها اعضاء الكوندريوم (كو) مبعوغة بالهياوكسليز بينما اعضاء الفاكيوم (ق) شفافة

٧ - بعض خلايا حبيبة لحدير بزره انخروج حيث توجد رواسحبنا كروماتينية في القنوعات « د » بينما يوجد الكوندريوم « كو » على حالة عصوية وحبيبة معاً (شكل ٧) تكوين الاليزون (حوب البرونية) في البيومين ثمرة انخروج بعد القمص الحيوي مستعينا على ذلك باستعمال احدى الصفات الحية للفاكيوم وليكن في هذه الحالة الاحمر للمعادل Rouge Neutre - وهو جانب من الصمعة الملونة بالاحمر والاسود

من ١ الى ٦ تطورات خلايا الطبقة الخارجية للالبيومين ومن ٧ الى ٩ خلايا من الطبقة البرنشيمية (الداخلية) للالبيومين والطولوها المتتالية اثناء نضج الثمرة :  
١ - حلية من ثمرة حديثة التكون حداثاً بها فاكيول كبير واحد مصطنعاً بالاحمر للمعادل - يلاحظ هنا تكوين بعض حبيبات زيتية في السيتوبلازما - ٢ حلية من ثمرة اكبر مسافياً نرى ان الفاكيوم السالف الذكر قد انقسم وتجرأ الى عدة لحوات وان الحبيبات الزيتية (الشفافة) كثر عددها - ٣ حلية من ثمرة ابيض غلامها واشداً ان يتحشب، فيها تحول العصير الفاكيومي الى مادة غروية (كلويدية) التركيب كذا المادة الزيتية آخذة في الانتشار - ٤ و ٥ في هذا الطور قد اسود غلاف الثمرة ونخشب قملأ - ملاحظ ان القنوعات قد اتصلت واندمجت بعضها بعض وكوت شكلاً شكيماً احمر اسماً السيتوبلازما اصبحت مكتظة بالحبيبات الزيتية غير المصطفة الشفافة - ٦ تجرأ الفاكيوم الشكي الى عدة لحوات كرية الشكل لا تثبت طويلاً فتتحول الى حوب البرونية في الثمرة التي تم نضجها كما في طور ٩ - ٧ حلية من الطبقة الالبيومينية الداخلية حديثة حداثاً تحتوي على فاكيوم ما في التركيب - ٨ حلية من نفس الطبقة لثمرة كاد يسود غلامها بها عدة لحوات نشأت من انقسام الفاكيوم الكبير السالف الذكر - ٩ حلية اكبر سافاً من ثمرة

ثم تصعها واسود غلامها واصبح صلباً للعادة وتكونت فيها الحبوب الاليرونية (شكل ٨) - وهو الحالب الثاني من المصعة الملونة بالاحمر والاسود - تطور الاليرون (الحبوب الاليرونية) ونحوه الى خواتم اثنا عشر مرة الخروج : من ٦١ خلايا الطبقة الخارجية لآليومين مرة الخروج مسببة التطورات المتتالية للاليرون أثناء عملية الانبات

- ١ - احدى خلايا ثمرة الخروع الناضجة لثان الاسات : يلاحظ انها تحتوي على كثير من الحبوب الاليرونية المصبوغة باللون الاحمر المبعثرة بين السينتولازما المكتنزة بالحبيبات الزيتية ٢ - احدى خلايا ثمرة بعد مضي ستة ايام من عملية الاسات : يشاهد حدوث تمير محسوس في شكل الحبوب الاليرونية حيث تأخذ شكلاً غير منتظم deformation ٣ - يلاحظ بعد خروج الجدير ان الحبوب الاليرونية اندمجت بعضها ببعض وكونتفاكيوماً شبيكياً ٤ - الطور التالي للاندماج حيث يشاهد الفاكيوم على حالة سائل تقريباً احدثاً شكل حل فخير (طول الجدير نصف س.م تقريباً) ٥ - تمزج ألفاكيوم السابق الى عدة خواتم كروية الشكل وبمختلفة الحجم (اصبح طول الجدير ستمتراً واحداً) ٦ - بعد ان يله طول الجدير ٣ س.م. فلاحظ ان تلك الصفحات قد اندمجت بعضها ببعض فكونتفاكيوماً كبيراً في وسط الخلية ٧ - خلية برانثيمية السيوميلية فيها ألفاكيوم مكون من حبوب اليرونية منتفخة بوعاً ٨ - حالات متعاقبة لاستعارة الحبوب الاليرونية الى الخواتم (١) فاكيول متغير قليلاً (ب) يلاحظ ان محتويات الفاكيول المنحززة قد تجمعت فوق الجدار الفاكيولي (ج) يلاحظ حدوث راسب على سطح محتويات الفاكيول وكذا في تقطين من جداره (د) يشاهد اندماج فاكيوليين احدهما بالآخر (شكل ٩) يوجد الكودريوم في خلايا الحيوان الباتية دائماً فتلاً في شكل (١) يظهر مجسم لشكاه في خلايا احدى كليتي الصمعة وكذا في (٢) الذي يمثل بعضاً من خلايا كبدها ثم (٣) يمثل خليتين من الغدة اللعابية في م الانسان بينما الرابع يبين احدى الخلايا العصبية لخنزير الهندي . لما ٥ و ٦ فالاول يمثل كودريوم احدى اسكوسات الياستولاريا فيكيولوزا *Pastularia Vesiculosa* والثاني هيفات الطنيل المسمى ساروليجنيا *Saprolegnia* مع كثير من الحبيبات الزيتية (ر)

# التعاون والاقتصاد الزراعي

لما رأينا ما للحركة التعاونية من الشأن الخطير في مصر وما ينتظر لها من عظيم الانزلي الحياة الاقتصادية والاجتماعية العامة افردنا هذا الباب لفتح مقالات ووسائل عن كل ما يهم الجبايات التعاونية واعمالها ويساعد على نشر التعاون وتقدمه . وقام التحرير بفتح هذه القصة ليعرب عن ترحيبه بفتح ما يرسله اليه اعضاء الجمعيات التعاونية من رسائل واحبار . وجم الكلام ما على ودل

## نجاح بعد فشل وغنى بعد فقر

للسير احمد مراد البكري

« بدأ في هذه الصفحات سلسلة قصص صحيحة الوقائع إلا أن أسماء اعلامها واماكنها متغيرة ، والفرض منها استخلاص دروس عملية تلقينا عليها اعتبارات الآخرين — التحرير »

كانت قرية ميت فضيلة كباقي القرى الصغيرة المنتشرة في ريف مصر الجبل لا يجرها عن غيرها إلا فقر اهليها المدقع وقدره حواريها ويوتها وقلة سكانها — الذي لا يرون على الألف — وصغر رماها الذي لا يريد عن الماضي فدان إلا أنه بالرغم من كل هذا ظن هذه القرية تعد بحق من اهل ريف مصر والمصري ومحيطها سياج كثيف من اشجار الكافور الباسقة التي تطل من عاليها على رعة جبلية على شكل نصف دائرة تحتمس بينها قرية ميت فضيلة كأنها طفل صغير تربه وترمته بصايتها . . . . . وكان في القرية شيخ وقور يدعى الشيخ نعم الدين فضيلة رئيس امرة فضيلة العريضة النسب والتي اليها تنسب القرية وهو بحكم شرفه محننه وعريق نسبه يسيطر سيطرة روحية على جميع اهالي القرية الذين يمترونه بخشابة اب شقوق يركسون اليه ايام الشدايد والمشي وكان كذلك القرية عند هذه التاريخ شخص يدعى فريد امدي مجهول من الجميع الا لدى افراد قلائل من الاهالي الذين لم يراوا يذكرون أنه كان له اكبر نصيب في فشل شركة تجارية كان المرض منها تموين اهالي القرية بمحاحلهم المنزلية ولهذا كان الشيخ نعم الدين يرمته دائماً بسن الشك والحذر ولا يفتح ابداً الى احاديثه الطيبة الظاهر لحوارة الجوهر

لم تمض مدة وحيزة على ظهور فريد امدي بين ظهري القوم ثانياً الا واتصح عزمه وهو الدعاية لتأسيس جمعية تعاونية تقوم على اساس قانون التعاون ، ولما كان الشيخ نعم

الدين يقرأ باستمرار صحيفة التعاون التي تصدرها وزارة الزراعة ويلم بالشئ الكثير من تلك الحركة المدركة التي تقوم على اساس شعار « المجموع للمرد والمرد للمجموع » فقد استقرته حريته وتغلبت على شبهة في اقوال فريد اقصدي وقوت رغبته في الاخذ بناصر القرية وأهلها فرحب بالمشروع ووطد عزمه على انجاحه فدخل ضمن مؤسسي الجمعية العشرة ودفع قسطه من رأس المال الذي لم يبلغ الخمسة والعشرين حيناً لشدة فقر الاهالي ، وعملاً تسطت الجمعية وطلب اليها البدء بالعمل فلم تكذب تبدأ حياتها الا وانصح لمعظم اعضائها ان فريد اقصدي لا ينتهي من عمله هذا الا مصلحة الشخصية دون الآخرين وتتغلب فيه رغبة تجارية هي امد الاشياء عن التعاون وهي كلها امور استدل بها مؤسسو الجمعية على ان فريد اقصدي يعتقد انه يمكنه انجاح التعاون طريقاً لمسته الخاصة ..... وما انتشر هذا الاعتقاد الا ابرى الشبح نجم الدين - الذي كان يؤمن بالتعاون ومراياه ويسمعه عن كل ما يدسه - لاقاذا الموقف فلم تغض رغبة من لؤم الا وكالت الجمعية العمومية قد انقضت وعملت فريد اقصدي من عضوية الجمعية ولم يلبث ان هجر القرية ولم يعد يسمع به احد

مضت سنتان كاملتان على هذه الحوادث حصر حلاطها الشيخ نجم الدين حمده في انماض جمعيته التعاونية التي أصبح يحظى برئاسة مجلس ادارتها ويفصل همته وغيرته الصم الى الجمعية ما يربي عن المائة شخص واد رأس مالها الى مائتي وخمسين حيناً ولم يحمل فقر الاهالي المذقع دون الاقبال على المساهمة في الجمعية ( حتى انه يقال ان صبياً رغب في الانضمام الى الجمعية فطلب اليه دفع خمسين قرشاً ثم سهم واحد ولما لم يكن لديه كل هذا المال أقدم على بيع « معزته » الربرة الوحيدة حتى يمكنه ان يصحح مصواً ١١ ) حتى يحصلوا على كل ما يحتاجون اليه من أسمدة وتقاي وقروض لشراء المواشي والآلات الزراعية ثم تقع الجمعية جميع اهالي القرية واصبح جميع طلائها بمنامة مائلة واحدة كبيرة يعمل أفرادها لصالح مجموعها ويعمل مجموعها لصالح أفرادها يعرف عليهم جميعاً شعار التعاون هادياً اليهم الى الصلادة والمناهة

ونحن نرى انه لا شك في أن هذه النتيجة السارة كانت من غرس وعمل الشيخ نجم الدين هذا الشيخ الوقور العامل الذي اسبح بفضل جده وتقانيه في خدمة الكل يملك ثلاثة افدنة من احواد اراضي القرية وذلك بعد خمسة سنوات . ولما كانت سنة الاطلاع قد علمت الشيخ نجم الدين الاقلاع عن طرق الزراعة العتيقة التي تنحصر في زراعة القطن والمحاصيل العادية سنة بعد اخرى فقد عمل عند البداية على غرس أرضه بانتشار النخلة حتى أصبحت الثلاثة الافدنة حديقة غناء يباع محصولها سنوياً بملح لا يقل عن المائتي حيناً وذلك بفضل اتباعه ارشادات قسم البساتين التابع لوزارة الزراعة . وان من يزور الآن الشيخ نجم الدين ليحصد

نشاط هذا الرجل وولديه الذين يحذون حذوه فأحدهما يهتم بتربية الحل داخل البستان وعملك مئة عشرين حلية والآخري يربي البطاج ودودة القز وكلاهما فاحص في عمله مستقل فيه يجنيه غسنة وتسليبة وسعاد. لاحظنا وهكذا يدل التعاون الاشياء والاشخاص من حال الحال ومن واثق غسنتنا أن نعلم أن الشيخ نجم الدين قدّم لجمعية على سبيل الاهداء ثلاثة قرايط من ارضه لتقيم عليها الجمعية مخارها ومكانها اقلراً منه عما كان للجمعية التعاونية عليه من أيادي بيضاء

وانك الآن اذا زدت قرية ميت فضيلة تلقى فيها من المعالم الجديدة ما لم تكن تعهده من قبل فلا رى حولك الا بيوتاً وحارات نظيفة واناساً طيبت السعادة والهناء على وجوههم طانها ، فادامشيت في اراضي القرية وحدتها عروج بالخاصيل الوفيرة تستعثر فيها هنا وهناك المواشي التي يدل ظاهرها على ما تلقاه من عناية الزراع بها ، وانك اذا سألت ويبحث وحدت الجميع خالين من الديون حريصين على القيام بتمهيد انهم والحفاظة على سمعتهم فلا يسلك وهذه الحال الا ان تنمو للتعاون ومن يلتجئ اليه كل حير

### تقرير المراجعة العام عن التعاون في سنة ١٩٣٠

قدّم هذا التقرير اميراً من حمصة احمد مؤاد افندي رئيس قلم المراجعة والاحصاء بقسم التعاون بوزارة الزراعة وهو يشتمل على تحليل دقيق للحركة التعاونية المصرية خلال سنة ١٩٣٠ وقد ألحقت به مجموعة كبيرة من الاحصاءات التي يمكن الرجوع اليها ، وهو مصدر بمقدمة لمحصرة الدكتور اراهيم رشاد مدير التعاون وفيها يستعرض حالة التعاون في السنتين الاخيرتين ويورد حقائق عديدة من شأنها التقصاء على كثير من سوء الفهم للحركة التعاونية ويبرهن على ان التعاون قد حطاً تركاً عهد المهد وعلى ان المصالح اشبكت فيه وصار معقد آمال كثيرة الى ان قال « ولا يخفى التعاون المصري من حمائمه الذاتية ومواضع الاقتنار فانا نجد بين الجمعيات المنتشرة في البلاد ١٤ جمعية زاد عدد الاعضاء في كل منها على ٣٠٠ ووصلت العضوية في احدها الى ما يقرب من ٧٠٠ - وتوجد ١٨ جمعية يزيد رأس مال الواحدة منها على ١٠٠٠ جنيه وبلغ مال احدها ٤٩٠٣ جنيهات خلا مالها الاحتياطي الذي يبلغ الآن ١٣٣٦ جنيهاً . كذلك توجد ٢٥ جمعية يخصص المصروف الواحد فيها من الخدمات ما قيمته ٣٠ جنيهاً فأكثر وبلغ مجموع أعمال إحدى الجمعيات ١٨٣١٥ جنيهاً ولم يصرف على القيام بها من النفقات سوى ١١٥ جنيهاً - اما القروض التي صحنتها الجمعيات من اموال الحكومة فلم تتعد ثلاثة أمثال اموالها الخاصة . وتوجد ٥٤ جمعية راد ما ربحته على ٢٥٪ من رأس المال المدفوع رغم اعتدال اسعارها »

وترحب الخدمة بالمعصر الجديد الذي دخل في أنظمة البلاد المالية وهو بنك التسليف الزراعي وتنوّه بما سيكون له من شأن في المستقبل كيبك التعاون المركزي وذلك تطوي صفحة الاتحادات التعاونية المحدودة . وقد أعرب عن الله في :-

١ - ان توجه الارمة المالية الحالية البلاد نحو التعاون المعري لانه خير معين على تخفيض نفقات المعيشة ٢ - ان تسم الجمعيات الى ضرورة عدم قصر كل اموالها على المعاملات الآجلة فتتعد عاطلة حتى تسترد ديونها ٣ - ان تزيد الجمعيات ما تخصصه للمعونة الاجتماعية حتى يمكنها ان تقوم بعمل فاعل جدي في هذا السبيل ٤ - ان تزيد الجمعيات اهتمامها باستخدام الآلات الزراعية كوسيلة لتخصيص تكاليف الانتاج

وقد اشار التقرير في مسيله الى ان الحركة التعاونية تصاعفت في سنة ١٩٣٠ في جميع نواحيها بالرغم من حلول الصائفة الاقتصادية وهي تحتاج الى جهد كبير لأخراجها منها سالمة

| سنة ١٩٣٠    | سنة ١٩٢٩   |                      |
|-------------|------------|----------------------|
| ٥١٤         | ٢١٧        | عدد الجمعيات         |
| ٥٠٠٠٠ عضو   | ٢٢٠٠٠ عضو  | عدد الاعضاء          |
| ١٤٠٠٠٠ جنيه | ٨٠٠٠٠ جنيه | رأس المال المدفوع    |
| » ١٣٠٠٠     | » ٩٠٠٠     | المال الاحتياطي      |
| » ٢٧٥٠٠٠    | » ١٢٧٠٠٠   | قروض تعاونية         |
| » ٥٠٠٠٠٠    | » ٢٥٠٠٠٠   | قيمة الخدمات         |
| » ٧٠٠٠٠     | » ١٢٠٠٠    | متوفر السنة (اويلاج) |

ولم يقتصر هذا الاطراء في الحركة على عدد الجمعيات بل تعداه الى زيادة متوسط المصروف في الجمعيات القديمة فانا نجد ان هذا المتوسط زاد بوجه من ١١٤ عضواً الى ١٦٥ عضواً وقد كانت الزيادة ضئيلة في الوجه القبلي (من ٧٣ الى ٧٩ عضواً) وكبيرة في الوجه البحري (من ١١٣ الى ١٤٠ عضواً) والاتي بيان تقسيم الجمعيات بحسب عدد الاعضاء :-

| عدد الجمعيات | فئة العضوية    |
|--------------|----------------|
| ١٤           | ٣٠٠ عضواً كثر  |
| ٤١           | ٣٠٠ - ٢٠٠ عضو  |
| ١١٩          | » ١٠٠ - ٢٠٠    |
| ١٤٥          | ١٠٠ - ٥٠ عضواً |
| ١٩٥          | اقل من ٥٠      |

﴿خدمات الجمعيات وتحليلها﴾ — بلغت قيمة خدمات الجمعيات لأعضائها ٤٧٥٤٨٠ جنيهاً في سنة ١٩٣٠ و ٢٤٨٦٦٧ جنيهاً في سنة ١٩٢٩ والآتي أنواعها :

| سنة ١٩٢٩                                 | سنة ١٩٣٠                                 |
|--|--|
| خدمات قدمت مهنياً (مبيعات) ١٢١٧٥٦ جنيهاً | خدمات قدمت مهنياً (مبيعات) ١٩٨٦٤١ جنيهاً |
| ٤٢٧ جنيهاً                               | خدمات آلية عيماً (تفصيل) ٩١٠             |
| ١٢٦٤٨٤                                   | خدمات قدمت نقداً (سلف) ٢٧٥٩٢٨            |
| ٢٤٨٦٦٧                                   | ٤٧٥٤٧٩                                   |
|  | المجموع                                  |

ومما يدل على نشاط العمل في الجمعيات لن حركة التعامل رادت بمعدل ٥٦ ٪ من سنة ١٩٢٩ وهي نسبة تعوق كثيراً نسبة الزيادة في كل من العسوة ورأس المال وقد كان توزيع العمل في الجمعيات في سنة ١٩٢٩ ماصفة بين البيع والتسليف . أما في سنة ١٩٣٠ فقد كانت النسبة ٥٨ ٪ لتسليف و ٤٢ ٪ قبيع وهو الشيء الذي يستلزم العمل على أمعاء الاحتمالي

﴿المبيعات أو أعمال التوريد﴾ — تقسم هذه المبيعات الى سداد وبزدة قطن ولوازم زراعية متنوعة ( القوت والقمح والرسم والخمير والنفرة والركائب والسمم والاحشاش والسواقي والغاز والزيوت) وحلحات منزلية . وري ان عملية بيع السداد نشطت في الوجه القبل حتى ان ما خصه من هذه العملية بلغ ٤١ ٪ بخلاف قسمة من العمليات الأخرى فقد كان فقط ١٥ ٪ وما يلي جدول للعمليات المختلفة التي قامت بها الجمعيات في سنة ١٩٣٠ : —

| نوع العمليات        | النسبة | مبيعات سنة ١٩٣٠ | ربح اجمالي  |
|---------------------|--------|-----------------|-------------|
| سداد                | ٤٥ ٪   | ٨٨٩٢١ جنيهاً    | ٦٣٢٨ جنيهاً |
| بزدة قطن            | ١٨ ٪   | ٣٧١٤١           | ٥٠٢٥        |
| لوازم زراعية متنوعة | ٢٤ ٪   | ٤٧٤٩٠           | ٤٤٥٤        |
| حلحات منزلية        | ١٢ ٪   | ٢٥٠٨٩           | ١٧٩٦        |
| المجموع             |        | ١٩٨٦٤١          | ١٧٦٠٣       |

﴿تفصيل الآلات﴾ — لم تعد قيمة هذا النوع من الخدمات ٩١٠ جنيهاً في سنة ١٩٣٠ منها ٧٠٦ جنيهاً للحرق و ١٢٥ جنيهاً لتدخين الاضمار و ٧٩ جنيهاً لخدمات متنوعة لهذا كان من الواضح ان تزيد الجمعيات خدماتها من هذا النوع زيادة كبيرة لان هذه الوسيلة تكاد تكون الوحيدة لدى صغار الزراع لانقاص تكاليف انتاجهم

﴿التسليف وحركة القروض﴾ — بلغت السلفيات التي استولى عليها اعضاء الجمعيات خلال سنة ١٩٣٠ — ٢٧٥٩٢٨ جنيهاً مكوّنة من أصل قدره ٢٦٣٢٩٦ جنيهاً وغوائد قدرها ١٢٦٣٢

حسباً وهي موزعة على ٣١٤ جمعية منها ٢٥٩ جمعية في واحة بحري و ٥٥ جمعية في واحة قسي وقد بلغت سلف واحة بحري ٢٥٦٦٣٧٩ جنيهاً بينما حص واحة قسي ١٩٥٥١ جنيهاً فقط والآن بيان عن حركة الاقتراض والاقتراض في سنتي ١٩٢٩ و ١٩٣٠ :-

| ١٩٢٩    |        |         | ١٩٣٠    |        |         |
|---------|--------|---------|---------|--------|---------|
| المتوسط | المبلغ | الجمعية | المتوسط | المبلغ | الجمعية |
|         | جنيه   | عدد     |         | جنيه   | عدد     |
| ١٥٤٩    | ٢١٩٩٧٦ | ١٤٢     | ١٥٨٤    | ٤٩٩٠٠٧ | ٣١٥     |
| ١٢٢٩    | ١٧٤١٤٣ |         | ١١٧٥    | ٣٧٠١٩٣ |         |
| ١٠٨٤    | ١٤٩٦٠٣ | ١٣٨     | ١٠٦٩    | ٣٠٦٥٩٥ | ٢٨٧     |
| ١١٤٨    | ١٢٧٤٥٣ | ١١١     | ١٠٩٧    | ٢٧٥٤٦١ | ٢٥١     |

{ القروض (أصل المطلوب)  
{ المصريح بها (المصرح به)  
{ الأعمادات التي فتحها البنك  
{ القروض المصروفة . . .

﴿ النفقات الادارية ﴾ — مما يسترعي النظر ان النفقات الادارية في الجمعيات في سنة ١٩٣٠ بلغت ٤٥٤٩ جنيه ( وللموازنة يجب أن تذكر أن هذه المصاريف الضئيلة هي لحركة توريد وتسليف قيمتها تقرب من النصف مليون من الجمعيات ) وهي تشمل ثمن ادوات كتابية وتمقلات ومرتبات ومكافآت ادائه فيها عدا ذلك تنوع الصائع عدود ودها او تحرن لدى احد الاعضاء بدون أمر كما أن أعضاء مجلس الادارة يقومون بسائر الاعمال بدون اجر وقد اظهر كثير منهم حماسة وغيره عظيمتين وهذا ما يلتزم من النظام التعاوني

﴿ الميراثية العامة في آخر سنة ١٩٣٠ ﴾ — بلغت حصة ميراثية سنة ١٩٣٠ — ٣٢٧٣٧٠ —  
جنيهاً كانت نسبة توزيعها في كل من سدي المطول والموجودات كالاتي :-

|                                    |        |
|------------------------------------|--------|
| رأس المال والاحتياطي               | ٤٩٦٩ % |
| باقي قرض الحكومة ومطلوبات متنوعة   | ٤٢ %   |
| متوفرات لم تصرف وارباح تحت التحرئة | ٨٦١ %  |
| تقد بالعندوق والبنك                | ٢٢٦٩ % |
| ذم باقية طرف الاعضاء               | ٧٢٦٩ % |
| صائع وممتلكات ومجز                 | ٤٦٢ %  |

وقد زاد رأس المال المسهم المكتتب به ٦٢١٠٧ جنيه عن العام السابق (١٩٢٩) سنة ٧٢٤٣ جنيه رهن النفع فيكون رأس المال المدفوع فعلاً هو ١٤٣١٣٠ جنيه  
والآتي بيان الجمعيات مقسمة حسب متوسط رأس المال المدفوع في كل منها :-



| فئة رأس المال             | عدد الجمعيات عامة | جمعيات قديمة | جمعيات مستحددة |
|---------------------------|-------------------|--------------|----------------|
| ١٠٠٠ جنيه فأكثر           | ١٨                | ١٦           | ٢              |
| ٥٠٠ * وأقل من ١٠٠٠ جنيه   | ٥١                | ٤٣           | ٨              |
| ٢٥٠ جنيه وأقل من ٥٠٠ جنيه | ١٢٥               | ٨٤           | ٤١             |
| ١٠٠ جنيه وأقل من ٢٥٠ *    | ١٨٥               | ٦٠           | ١٢٥            |
| أقل من ١٠٠ جنيه           | ١٣٥               | ١٤           | ١٢١            |

هذا وهما زيادة واضحة في الاحتياطي تقدر بـ ٢٧٨٠ ٪ من سنة ١٩٢٩

﴿ حركة التسييد ﴾ — كان الباقي في ميراث سنة ١٩٣٠ بحسب دفتر الجمعيات ١٣١٧٦٧ جنيهًا عامية التوائد وهذا يعادل ٣٧ ٪ من مجموع الميراثية أو الاموال التي في حيازة الجمعيات في آخر السنة وهي زيادة ناشئة عن تأثير الأزمة في الاعضاء فلم يتمكنوا من تسييد ما عليهم في مواعيد استحقاقه ، إلا أن هذه الزيادة تسدت فيما بعد حتى أنه لم يبق لآخر يوليو سنة ١٩٣١ إلا ٧٣٤٧٧ جنيهًا متأخرات تعادل ٢٦ ٪ من مجموع القروض وفوائدها ﴿ ارباح سنة ١٩٣٠ ﴾ — جاء متوفر سنة ١٩٣٠ من ٣٧٥ جمعية كانت نقية اجمالاً ربحاً ( منها ١٩٥ جمعية قديمة و ١٨٠ جمعية مستحددة ) واداً طر حانصة بمر السنتوقسره ٢٨٩ جنيهًا وذلك في الجمعيات التي حصل بها بمر لكان صافي متوفر الجمعيات عمومًا ٢٠١٢٧ جنيهًا وهو يعادل ١٤ ٪ من رأس المال المدفوع

كتب فلاحه الرز والدينه والذرة الذجرو

احمد الالي مؤلف هذا الكتاب حير برامي معروف لدى قراء المتنطف بمقالاته العملية المعينة في شؤون الزراعة المصرية . وما يمتاز به أنه يورد المبادئ القوية ونتائج تطبيقها كما خبرها بنفسه . فكتابه ترضي اهل الفن وتفيد اهل العمل في آن واحد وزراعة الرز من الزراعات الرئيسية في هذا القطر ، مع ان اتساع نطاقها أو ضيقه رهن الآن بملو الفيضان أو انخفاضه . فكتابه هذا يجب ان يكون معاونًا للمعنيين بشؤون هذه الزراعة على اتقان العناية بزراعتها . وكان المؤلف قد عني في حديثه بالاطلاع على مؤلفات العرب لاستخراج الالفاظ الفنية العربية المستعملة في الزراعة والفلاحة ، وكان يواصل المتنطف بمقالاته حينئذ باشار عليه المرحوم الدكتور صروف بان يأخذ هذه الالفاظ من السنة الفلاحين لان ذلك اصعب لفائدة المطلوبة من الكتابة في هذه الموضوعات . وبعد انتهاء سنوات على ذلك كان يراجع مؤلفاً لمحاظ فمتر على الرأي نفسه فاجد بها لذلك نجد كتابته الزراعية اسهل ما تكون تناولاً لدى معشر الفلاحين والزراعيين والمجهور المقصود بها . وقد طبع الكتاب بمطبعة المجلة الجديدة ويطلب من مكاتب الهلال وحيدية وسكر والمرب وغيرها

# مكتبة المقتطف

## الكون والفساد

« من تأليف المعلم الأول أرسطو طاليس الفيلسوف اليوناني بطوله كتاب « في مابيلوس  
 دي أكسينوطادوني فرغياس » ترجمه جيها من الاغريق الى العربية وصدرت مقدمة  
 في تاريخ الفلسفة الاغريقية وعمل عليها بقلم عزتلي سائيد استاد الفلسفة الاغريقية في  
 كليج دي فرس ساها وقلت الى العربية بقلم سلامة الاستاذ احمد بك لطفي السيد طبع  
 مدار الكتب المصرية بالقاهرة في ٢٢٢ صفحة »

يحتل العالم العربي الآن طوقاً اجتازه مذهب وثني عشر قرناً من الزمان . يختار عصر  
 الترجمة ليدلف بدمع مرة اخرى في عصر التأليف والاشكار . ولا دبة مطلقاً في ان بين  
 الطور الذي يجتازه الآن والطور الذي اجتازه آباؤنا من قبل وحوها من التشابه ، وحوها  
 من الاختلاف . اما التشابه ففي انا سقل فلسفة اليونان مرة اخرى الى العربية بعد ان نقلها  
 اسلافنا . ونقلها عن اللغات الاوروبية لا عن اليونانية القديمة كما نقلها اولئك عن السريانية .  
 اما الاختلاف ففي انا سقل من اساندة ترجموا الفلسفة اليونانية بأمانة عرفت فيهم واستقلال  
 في الرأي لم تؤثر فيه رعة من الزمات ولا عقيدة من العقائد ولا مذهب من المذاهب . في  
 حين ان العرب ترجموا عن السريانية كتباً يونانية اتخذت وسيلة لشر مذاهب نعيمها ضد مذاهب  
 النصرانية التي اتفصلت عن الكنييسة بعد مجمع بيقية ، مثل مذهب لسطوروس الذي غلب على  
 مدارس نصيبين والرهاوحر ان مذهب يعقوب السروجي وانشاعه الذي غلب في مدرسة الاسكندرية  
 وكنت اعتقد ان الفموض والاهام امران اخضعت لهما الفلسفة اليونانية عند أول  
 اكبابي على درس بعض مدهاها في الكتب التي نقلها المترجون في بيت الحكمة ببغداد ، حتى  
 لقد كدت اعتقد بصحة ذلك القول الذي نقل عن أرسطو طاليس اذ قال لمعلمه افلاطون اني  
 ان كنت قد بسطت الحكمة الا اني الغزتها لتغرب عن افهام العامة . والراجح هندي ان  
 هذا القول مسحول على أرسطو طاليس وما محله عليه الا المترجون في العصر العباسي عندما  
 تعذر عليهم فهم بعض فقرات وقموا عليها في التراجم السريانية التي نقلوا عنها . ما انز الحكمة  
 لدى الواقع الا الذين ترجموا الى السريانية إما ليعلموا رأياً يعاندهم ، وإما ليؤيدوه  
 برأي فني . فالأمانة كانت تنقص التراجم التي نقل عنها العرب ، وهي على كل حال  
 تراجم مسخوفة بالتحيز لشكرة ما ولمذهب نعيم ، وهي اذن ليست تراجم علمية ، بل تراجم

قصد بها نشر الدعوة للذهاب التي انفصلت عن الكنيسة بعد عصر المجمع البيقاوي وجمع  
 افسوس ، فترجم عنها العرب بحسن نية ولوجه العلم ، فاعلموا ليس منهم ولا هو بحسب  
 عليهم بحال . هذا ما جال مخاطري بعد ان طالعت كتاب « الكون والفساد » وهو من اصعب  
 ما كتب ارسطوطاليس ومن اصعب ما قتل عن فلسفة القدماء . ولا أكاد اري في الكتاب  
 ناحية انعدت بالغموض واخرى اتصفت بالبيان والحلا ، ولا يشعر بعد هذا الرأي الا الذي  
 يقرأ الكتاب تصفحاً لا تعمقاً ودرساً لان الكتاب يشعر بعمق بعض وكل موضوعاته متصلة  
 وقائم بعضها على بعض ، فلهذا يعيب عنه فهم موضوع من الكتاب فينبغي عنه بالضرورة كثير  
 من الموضوعات التي يتوقف فهمها عليه ، وتكون في الوقت ذاته في علاقة وآصرة به . فلا  
 غموض اذن في الكتاب ولا العاز في موضوعاته . ولكن هذا يرجع الى القدرة على فهم  
 موضوعات عميقة بعد الطبيعة التي لا زال المبتدئ عن ادائها وعن مداركها لاسا لم نعلمها ولم نحاول  
 ان نعلمها . ولا اضل ان متعمقاً او استاداً لم يقرأ شيئاً فيها بعد الطبيعة الا ويرى الالعاز  
 والغموض في كتاب مثل كتاب الاستاذ برنارد نيومريكو « اعرف نفسك » او كتاب الاستاذ  
 أربان في « التقيم والتقييم » او كتاب الاستاذ « استوت » في علم النفس التحليلي او غيرها من  
 الكتب . ذلك لان الحكم على الغموض والالغاز في المسائل الادبية ، شأنه شأن الالغاز  
 والغموض في المسائل العلمية المعروفة ، التي تعيب بالضرورة عن الذين لم يدروا القوم ولم يحتكوا بأسوئها  
 ولقد عاب بعض الادباء على الاستاذ لطفي ملك ان يشتغل بترجمة ارسطوطاليس ، وانه بذلك  
 انما يحاول ان يحبي من الفلسفة ما اعادت الزمن . والحقيقة على القبيص من ذلك . فان الفلسفة  
 عند الذين يعالجونها لا تحيا الا باصولها ولا تعرف الا في سابقتها الاصلية . وما قولهم هذا  
 الا شبه بقول من يقول ان درس التاريخ القديم لا يبيدنا شيئاً لا من ناحية العلم به ولا من  
 ناحية وجود اتصاله بالتاريخ الحديث . ولا اضل ان مثل هذا القول يمكن ان يكون ذا وزن  
 او قيمة عند الذين يعرفون ان بدايات الاشياء اصول نهاياتها وان تاريخ الشيء جزء من كيانها  
 والحقيقة اما لا نستطيع ان نقيم أدباً صحيحاً او فلسفة قيمة او علماً مستعماً من غير ان نلم  
 كل الامام بالاصول القديمة التي بيع منها الادب ونشأت منها الفلسفة ومنتجتها العلم . ونحن في  
 احتياضنا الى الادب الحديث مجبرون على ان نعي بالادب القديم ، وكثيراً ما كنت افكر في ان  
 يقوم الادباء والمشتغلون بالفلسفة والعلم بأداء هذا الواجب فيمكنون على الآداب القديمة  
 ينقلونها الى لغتنا بما فيها من روائع المثل وعما فيها من بالغ المنال . وانك لن تكون اشد  
 اقتناعاً بهذا الرأي منك اذا قرأت مقالات ما كولي او تاريخ غبون في سقوط الدولة الرومانية  
 او ما كتب « كي » في حرية الفكر في اوربا او تاريخ ايرلندا فانك تستشعر في كتب هؤلاء  
 ربح الكلام منك وما فيه من روعة وجلال ، وتعرف الى اي حد تأثر هؤلاء بالادب القديم

فأمددته تلك الروح التي تصبغ الأدب بصفة جديدة وإن كانت في أصلها مستمدة من منابع قديمة. وهكذا يصقل الجديد القديم، ويحيى القديم الجديد. وما التجديد لدى الواقع إلا هذا. ولا تجديد بالمعنى الصحيح ما لم يكن على الأدب القديم بدرسه وشعره أصوله، غير مقصرين في ناحية من نواحيه. وأنت إذ تسأل نفسك متى رر ما في آداب اليونان والرومان أو آداب عصر النهضة في أوروبا، وحتى إذا ساءت نفسك متى رر ما في آداب العرب نفسها، لا تلبث أن تترث طولاً قبل أن تذكر اسماً واحداً بشير تحفظ. فهل هذا هو التجديد وهل هذه هي نهضة الأدب في مصر والشرق؟ أنا ولا شك لنظّم انفسا ونظّم الأدب إذا ادعينا بأنا اصحها في غنى عن الأدب القديم، وهي دعوى عريضة لم تستطع جامعة واحدة من الجامعات التي يمكن أن يكون لها احترام عمي أن تدفعها. ولكن في مصر من يدعيها اعتباطاً لما الذين يدعوا بها في مصر رجال غير مسؤولين وفه الحمد. على أني لا أنكأ في القول بأن ظهور كتاب لارسطو طاليس يترجمه استاذنا لطفي بك وهو على رأس الجامعة حادث تاريخي فحلّ ما من قدره قدره. على أن تقدير مثل هذا العمل لن يكون إلا لأحبال لا لجلب واحد. وكفى بنا أن نقول أنه دليل على نهضة وبرهان على رعة حديثة سوف تكمل أساس التجديد في ناحية من نواحيه التي ندرم محاسنها، بل ندرم أساساً محتاجون إليها كل الاحتياج. ولا شك مطلقاً في أن ترجمة هذا الكتاب وظهوره في الثوب القوي ظهر به عمل خال، وعصر برأسه من عصور الأدب في الشرق

اسماعيل مظهر

### تذكار جيتي

تأليف الاستاذ عباس عمود العقاد — صفحاته ٢١٩ طبع مصر — ميدان بصور كثيرة

بعد المقالات المتفرقة التي نشرت في الصحف والمجلات العربية على ذكر الاحتمال بانتشاء مائة عام على وفاة حوته، يحسن القارئ أن يطالع كتاب الاستاذ العقاد ليلم اطراف الموضوع ويصوغ في ذهنه صورة عامة لهذا الصقري المتعدد التولحي. فالكلام على الحربي والموازنة بينها وبين رواية اوربيديس حسن لمن ألم بحيلة حوته ومؤلفاته، ولكنه قليل الحدوى لغيره. وهذا الألبام من الصفات الظاهرة في كتاب الاستاذ العقاد. فهو يبيّن القارئ للمحوض في حياة حوته، بوصف النفس الألمانية وخصائصها وعندها «الناطقة» تملأ كثيراً من «النقاش» التي تظهر في روح الشعب الألماني ولا سيما في فهم الحرية والوطن. ومن اقواله البليغة في هذا الفصل: — «الباحث عن ظواهر الاشياء ان مشى اليها من طريقها القويم انتهى الى العلم وأن مشى اليها من طريقها الاعوج انتهى الى السمر والشموعة». وقوله — «الشموب

التي تستغرقها « الدنيا الظاهرة » يخرجها النظم . . فيدعها الى التردد . ولكن الالمان شغب لم تستغرقه الدنيا الظاهرة فكانت له مدحوخة من حياة الروح يطلب عندها العراء الصادق او الكاذب . وهنا وجه المقابلة بين الالمان والفرنسيين فان الفرنسيين هرعوا الى الديمقراطية ولكنهم نشوا مع الكيسة التي دان لها احداثهم واداء احداثهم ، والالمان خرجوا على كنيسة الاحداث وانطأوا في تلبية الديمقراطية وهذا هو الفرق بين روح الشعبين .

وبلي ذلك فصل مصدر قول الفيلسوف هيجل « لا تخلو الدنيا من فكرتين تتصارعان . واما الفلية الكاملة في هذا الصراع مستحيلة . فكل فكرة غالبة تفقد بعض الشيء وكل فكرة معطوبة تفهم بعض الشيء . ثم ينتهي اللطاف في الدنيا آثار محتلعات لجميع الافكار غالبها ومخلوها على السواء . » . وموضوع هذا الفصل الرابع بين المدارس الادبية في عصر جوته وعلى الاحصاء بين مدرستين لو اسلوبين هما الاسلوب البوهيمي البسيط (الكلاسيكي) والاسلوب المجازي المركب (الرومانتيكي) . وقد اجاد الاستاذ العقاد بوصف هذا الفصل ، والاساد اليه في الفصل الذي جال فيه مؤلفات جوته لان التحول في حياته الادبية لا ينهم على صفحته من دونه ثم سرد بليغ موحز لحوادث حياة المترجم ومن بليغ قوله فيه « لقد عاش في عصر الثورة الفرنسية ولقي نابليون اعظم رجال الفول في ذلك الزمان ، ولكك اذا سطرت تاريخه استطعت ان تحذف ذكر الثورة بأسرها دون ان تختل معك قواعد ذلك التاريخ . استطعت ان تلغي لقائه لنابليون ولكك لا تستطيع ان تلغي لقائه للاديب هرذ او الشاعر شر ، بل لا تستطيع ان تلغي لقائه لمساهم اولئك الحسان الوائي غديبة من نور العيون ووهج القلوب . فكل حياء عرفها كان لها شأن في آثار احل من شأن نابليون . » . وفي الفصل الذي يلي اتى على لمحات من لولئك الحسان وكلهن « اعدبة رجلا وشاعرا وصاحب منصب في الحكومة ، فمن لم يدخلهن في روايته وأغانيه فقد عرف منهن طوية نفس المرأة ودخيلة الطبيعة الانسانية »

ثم اختار طائفة من اشهر مؤلفاته مثل آلام فرر وهوست وغلهلم ميستر والديوان الشرقي ووصفها وصفا تحليليا نقديا في نحو ٧٠ صفحة وحجم الكتاب بثلاثة فصول بلينة احدها في « شخصية جيته » والثاني في « عبرتيه وآرائه » والثالث في « تقديره »

\*\*\*

قال نوليون في حوته « هوذا رجل » او « انت رجل » وهذه الكلمة كما يقول الاستاذ العقاد صفحة ١٩٢ « لا تزيد على وسام يحمله من يرصى عنه . . . ان كلمة من هيبي في هذا الصدد لترجع بكل ما يقوله نابليون » - وقد قال هيبي . . « ونعد فان جوته طاهل آدابنا » وفي ختام الكتاب اقوال مختارة قلها عن حوته الاديب عبد الرحمن منقي

## الجنرال يعقوب والفارس لاسكاريس

ومشروع استقلال مصر في سنة ١٨٠١

بحث تاريخي تحقيقي لشفيق غرمال افندي ، اسناد التاريخ الحديث المساعد بكلية الآداب في الجامعة المصرية ، عي فيه بدراسة شخصيتين عربيتين هما : المعلم يعقوب حنا او الجنرال يعقوب المصري والفارس لاسكاريس الايطالي

والجنرال يعقوب ، هو ذاك المصري الذي حصر عهد الفرنسيين في مصر . ودخل في خدمتهم . و اشار اليه الحبرني في تاريخه غير مرة ذاكرآ علاقاته بالفرنسيين ومساعدته لهم بتأليف فرقة من الاقباط وانشاء قلعة لها في الاركنكية ( حلف الجامع الاحمر ) بمدينة القاهرة اما الفارس لاسكاريس فنزيل ايطالي متصل امرته قباصرة بزنطية . دخل هو واحوه في سلك فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يحكمون حرية مالطا . وتبع بوناپرت الى مصر . وتقلد بعض المناصب الادارية . وكان لاسكاريس اول من فكر في إقامة قنطرة حاحرة عند تنوع النيل في رأس الدلتا . ورأى « ان مصر حديرة بالاستقلال بحكم موقعها وتاريخها ومولدها »

فلما سلحت الحماية المصرية للرابطه في القاهرة وقررت الجلاء تبعها الجنرال يعقوب والفارس لاسكاريس . وركبا مع السفينة الحربية الانجليزية « يلاس » التي كان يقودها الرين ادموندس وتولى يعقوب في الطريق بين مصر واوروبا وحفظ ادموندس حثته في الباحرة وسلمها الى الاقباط الذين كانوا يرافقون يعقوب فدموها في مالطيا . وفي الباحرة كتب لاسكاريس مذكرة طويلة عن غرض المخطط من رحلته مع بعض الاقباط الى اوروبا وهو يحصر في السعي لدى الحكومات الاوربية لتحقيق استقلال مصر . وسلم هذه المذكرة الى الرين ادموندس . فادخلها هذا الى حكومته ولم يكتب الفارس بهذه المذكرة . بل سافر الى باريس وقدم الى القنصل الاول بوناپرت مذكرة ثانية بطلب استقلال مصر ، بتوقيع « عرافندي » بالبيان عن الوفد المصري الذي كان يرأسه الجنرال يعقوب . فكان نصيب هاتين الاهمال . وعاد نفر من اصحاب يعقوب الى مصر . وظل الباقيون في اوروبا . ووقع اكثرهم في فاقة ، طهرت عليهم الحكومة الفرنسية معاشاً مدة طويلة . وانتهى امرهم بالاندماج في الفرنسيين ونجول الفارس لاسكاريس رسماً في القوقاز ولسان ثم عاد الى مصر واشتغل بتعليم اللغة الفرنسية لاولاد محمد علي ( حاكم مصر ) وتوفي سنة ١٨١٧ ولم يكتب الاستاد غرمال بتخصيص كل ما كتب قديماً وحديثاً عن الرجلين وترجمة الوثائق التي كتبها لاسكاريس وادموندس . بل تولى الدفاع عن الجنرال وانت رغبته في استقلال مصر منذ بدأ بخدمة الفرنسيين . فقال « ان وجود القرفة القبطية كان اول شرط اساسي يمكن رجلاً من افراد الامة المصرية يتبعه خدم لاهل الافلاح والتمساعة من ان يكون له أثر في احوال هذه الامة اذا تركها الفرنسيون وصادت الى الصائين والماليك يتنازعونها ويشتون فيها فساداً »

ومهما يكن رأي البعض في هذا التدليل، فلا جدال في أن الأستاذ غرمال قد حدم التاريخ المصري رسالته والتي شعاعاً على أول نهضة للاستقلال. وما أحسن قوله في وصف هذه الحركة «يحق لنا بعد هذا أن نقرر أن كلمة الوفد المصري (المعلم يعقوب ورعاه) أو الأدلة التاريخية والتفصيلية من أفكار لاسكارييس. وأن يعقوب لم يقرر إلا الفكرة الاستقلالية» توفيق حبيب

دائرة المعارف

مرجع هائل يبحث في علوم التربية وتاريخها والتعليم وعلم النفس والأخلاق والمنطق والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم تاريخ الإنسان والفن والحضارات والحروب، ويغطي الأعضاء ويمسح - بين يوسه وإسراحه في سراء شهرة أحمد عطية الله - مفردس التربة بمحمومة المخطبات في جلولان

نحن في حاجة شديدة إلى هذه الدائرة، بل إلى كل دائرة معارف عامة أو خاصة. فراجع العلوم عندما تدره وهي لا مفتوحة عنها كوطاب العلم ومرشد للتفكير

تفحصنا حالها جرأة المؤلف وإقدامه منفرداً على وضع دائرة معارف تجمع كل العلوم المتقدمة. ووددت لو أن جماعة من المتوخرين على هذه العلوم اشتركت في وضعها. فلما قيل أن هذا الاشتراك شاق أو متعب لاختلاف وجهات النظر وتفاوت حماسة المشتركين في القيام بمسئولهم من العمل قلنا كان يصعب على الأقل أن يجمع المؤلف من حوله جماعة يمدونه في رأي وساقشونه في النتائج التي يصل إليها كما فعل وزير كتابه «ملخص التاريخ» ونحن لو لا رغبتنا في أن تكون الدائرة مرجعاً دقيقاً منزهاً عما يشبه لما اشترنا إلى هذا، وليس فيه ما يعرض من فصل صاحبها. فالمباحث التي تناولها أوسع نطاقاً من أن يحيط بها ذهن واحد مع هناك الإفادة في اختيار الحقائق التي يحق لها أن تقدم على غيرها. ووضع المصطلحات الوافية لها أما الجزء الذي بين أيدينا فيشتمل على مقدمة في نشأة المعاصم والموسومات. ثم مقالات حسنة التبرير غيرة المادة في موسومات الدائرة مرتبة بحسب الحروف المعاني، لا تخلو من هبات قد تفتقر في صيغة تساق الوقت لأحراجها في مبعادها ولكنها يجب ألا تنطرق إلى مرجع علمي. فقد فتحنا مقالة «الآباء اليسوعيين في الشرق» فرأينا الكلام جامعا لأهم الحقائق ولكن المؤلف ولم إذ حسب الآب لستاس ملوي الكرمل والشيخ سعيد الشرتوني مؤلف «أقرب المولود» يسوعيين. ثم إن الآب شينغو ليس عراقياً إلا إذا شمل العراق ماردن مسقط رأسه. ومجلة الآب الكرمل ليست «لسان العرب» بل «لغة العرب»

وقاية الإنسان وصحة الأبدان

وضع الدكتور إدورد غرزوري طبيب الأسنان المعروف في القاهرة كتاباً صغير الحجم عظيم الفائدة في هذا الموضوع يحسن أن يكون في كل بيت ومدرسة دستوراً من دستائير حفظ الصحة. وقد غني بحمل الكلام فيه موحراً قرى تناول في أسلوب عربي سليم خال من التعقيد. وطبعة في مطبعة أبو ظهل ٢ بشارع كامل بعصر

## الادب الحديث

مجموعه البحوث ونقص - بقلم ابراهيم المصري - في ١٦٦ صحيفة قطع المقتطف - طبع  
مصلحة المطبعة الحديثة بمصر

ابراهيم المصري ، قس من نور بهي يطلع علينا من حلال أعمدة الصحافة اليومية فيسكب جمالاً واسعاً يتلاشى وراءها ما تحسُّه من سامة المازقات والمشاكل المختلفة المحيطة بحياتنا الاجتماعية . فقال له اشعاعات عذبة تنسبنا عبوسة ما نحوي سطور صحافتنا كل يوم ... وأسلوب المصري أحاد له رفته ، وله جماله . . . وهذا الأسلوب الخليل ، والرفقة الساحرة صدر كتابه الحديد ( الادب الحديث ) وهو مجموعة المحاشوق قصص احداها مصرية والاخرى ملخصة عن كبار القصصيين الغربيين ، أمثال : « جي دي موبسان » و « بلاسكويساير » و « اميل زولا » و « بول جورجيه » وغيرهم

والحق ان المؤلف قد أحاد كل الإفادة في تلخيص ما احتار من القصص حتى اني لأحس ان صاحب القصة ما كتبها الا ليأخذها المصري ، فكان مجيداً في الاحبار ، مجيداً في التلخيص كذلك كان حادقاً فيما عرضه على قرائه من آراء مستأنفون ولوسيان روميه وبول فاليري وغيرهم ، وفي تلميقه عليها فأعطى قارئه صوراً سريعة لبعض التيارات الفكرية في الادب الغربي أما قصته المصرية ( الخريف ) فلها تمثل حس بطار من الملاحظات النقية الدقيقة ، حرص المرأة العرب على الاحتفاظ بالسر الذي يقص مصححها ، وذلك هو سر مهرها الذي تعدل حشده ما تستطيع على ان تكون حقيقة نهب الشكوك ، وان تحول ، ان تلمس على كل ما يكون من شأنه كشف هذا السر ولو كان أمر ما لبها . . . . ولو كان ملنة كبدها فهي ترجو هلاكه حتى لا يكون دليلاً قاطعاً على كبر سنها ١١

هذه هي القصة المصرية التي وضعها الاستاذ المصري ، وإني لأخذ عليه فيها كثيراً من التلميحات الفرنسية التي لا يألفها ذوقنا ولا يتمتع لها صدر لعتنا . . . ومن رأيي ان بعض التلميحات والتشبيهات اذا صلح في لغة فليس من قواحب ان يصلح في غيرها . . . مثل ذلك قوله : « فتحت البافذة بيد مرثمة فتدخل منها الهولة كرحل » . . . « تجلد بالماء البارد أعصابها » . . . « أصابع عبياء » الخ . . .

وقد كما تتسامح لو ان هذه التلميحات حرت منه في سياق تلخيصه للقصص الغربية . اما انها تردى قصته المصرية فلا يمكن التسامح معها فيها ، وكان واضحاً ان تكون قصته في كل ألوانها مصرية هذا وإذا لشكر له مجهوده الطيب وننتظر منه ان يظل حواداً على الادب العربي بما يسقل اليه من صور جميلة ، وما يقدم من أرهاق غصة . . .



## مؤلفات طلبة دار العلوم

قامت في دار العلوم نهضة أدبية كان عمادها فريقاً من الطلبة وكان يشجع هذه النهضة فيهم أساتذتهم . نخرجوا من السكون الذي كانوا يتيهون فيه إلى الحركة المداورة ولقد كنتا بسبب على طلبة هذا المعهد الجليل أرواه في حق طالعنا من آثارهم سنة مؤلفات يخرج بعضها أثر بعض . ولا تكاد تسكب منها فطرة حتى تهل منها فطرات . فهذا الطالب جوده الطحلاوي وصنع رسالة في اللغات السامية وهي فرع من المواد المقررة في دار العلوم . ولم نسمه مشاعل البشر من أن يتوفر على هذا البحث وهو وإن لم يأت فيه بمجد إلا أنه قرأ كثيراً من هذه اللغات ثم لأم بين ما قرأ وجمع ما تفرق ووافق بين ما ناقص . ولم نسمه ذلك أن يستقل بأمر أي حباً أما الزميل محمد قابيل فقد وصح رسالة في العزلة لم يرجع فيها — كما يقول — إلى كتاب بعينه أو سمحت بعينه . وإنما هي مشاهدات وملاحظات ومطالعات . ورأى في العزلة ما تحدث به عن نفسه قال ( أن في تسمي رغبة متغلغلة في العزلة من أولئك الذين حرّموا رقة الشعور ولطف المحاملة . . . . . ) . وأسي لا رلت منسكاً بالعزلة رافغاً فيها . والزميل محمد عتيق كتاب التمدج التطبيقية في علوم البلاغة وهو مجمع طائفتين من التطبيقات على علوم المعاني والبيان والبديع ويتعرض للإجابة عنها . أما « الباكورة » . فديوان شعر الزميل حسن ططاوي سليم جمع فيه شيئاً من أغراض الشعر بين المدح والثناء ( ونظف الإجازات ١١ .... ) . والزميل عبد العزيز عتيق ديوان باسمه كتب مقدمته ومبداً سيد قطب . وهذا الشاعر إن لا يمجها إلى الآن شاعر ظهر في العربية وإنما هما بمحب أحدهما الآخر ١١ — فالتفتي عندها ليس بشاعر . وشوقي ليس بشاعر . ولا أحبهما إن أترض بما يمحله بعض الناس على محمل لا أحبه لنفسي . وإنما أسمع هذه الالفاظ « طائفة حنان » . عمق الشاعرية واتساعها . وسمع سجعاً على شعراء المديح . فاسأل إن هذه الطائفة ؟ أن صح أن التكلف في الحنان والتعمّل في المواطن والتصنع في الحب يسمى طائفة فلا كانت هذه المواطن السقيمة . وما مال هؤلاء الناس يميون المدح و « غارقون فيه » إلى نواصبيهم ؟ ولقد يمدح الشاعر الذي يميون لأنه وجد في المدح صفة تنطق الحماد لله الإنسان الحسن . ولقد يتكلف — بعضهم — المدح الشخصي حتى يصل إلى نوع من الملق . فمن قال إن المدح ينافي الشاعرية ؟ ومن قال إن الرثاء يناقصها ؟ ألبس المدح والثناء صورتين من صور الحياة التي يجب أن يحس بها الشاعر ؟ ألبس الشاعر أسرع الناس حساً بمظالم المصيبة في الوفاة . وأدق الناس حساً بالذي توجب المدح ؟

وقد ترجم الأستاذ أحمد زكي صفوت مدرس الأدب دار العلوم لعملي ابن أبي طالب . وسوف نكتب عن هذا الكتاب وعن كتاب « الفرق الإسلامية » للأستاذ البشير في عدد قاتل محمد عبد القوي حسن

## الحسين عليه السلام

تأليف علي جلال الحسيني بك - طبع في المطبعة السلفية - صفاته ٤٤٨ - قطع المصنف  
تقرئ ١٥ قرناً - باع في المكتبة السلفية بتاريخ الاستئناف بمصر

مؤلف هذا الكتاب علي جلال الحسيني بك من حيرة رجال القضاء والراحة وله منزلة  
ممتدة في مصر وضع كتابه هذا معتمداً على خير المؤلفات وأوتقها بما ألفه عظماء رجال السنة  
وأحلام الشيعة بعد ما حكم عقله الراجح وعلمه الفرير واستبعد تأملات المصاهير والثقافة والأعلام  
الانثى . واسد الى كل باحث ما ذهب اليه ولم يحتفل بتحريف المحيين المعالين ولا بالتعاليق  
المبغضين المظلمين وأما أسلوبه في الكتاب فهو بليغ ورشيق

والكتاب يقع في حزمين تحت ميثما سيرة الحسين عليه السلام وأحسانه من عهد جدده عليه  
السلام الى وفاته وصفاته من عهد الطفولة الى آخر أيامه وكلامه وحطه وكنته ودعائه وشعره  
وخروجه للحرب ومقتله والذين قتلوا معه والذين قتلوه وقتلهم انتقاماً بيد المختار ابن أبي  
عبيد . وأحبه الحسن ونسائه وأولاده وشعرائه وعاشوراء في الحاشية . أساس ملك  
مي أمية ما ترتب على مقتل الحسين . سب روال دولة بني أمية . دولة بني العباس . الأئمة  
الأثنا عشر وغير ذلك من المباحث التي لها صلة بتاريخ الحسين عليه السلام والكتاب مردان  
نصور لمشهد الحسين ومكان بيت فاطمة عليها السلام والمقطب الأثني لمشهد الحسين بالقاهرة  
وجامع الصالح وفي آخر الكتاب حاشية يحتاج إليها قارئه . والكتاب نسخة فخرية  
تستحق تقدير القراء والمؤرخين فسلطت إليه الأنظار

## أمير الشعر في مصر القديم

يذكر القراء سلسلة من المقالات نشرناها في السنة الماضية تحت هذا العنوان للاديب  
الناظم محمد صالح سمك خريج دار العلوم ، والمتقدمة السليقة التي كتبها له الاستاذ مصطفى  
صادق الرافعي . وقد عني المؤلف بطبع الكتاب القدي احتراماً لتلك المقالات فجاء سفره  
اديباً قيساً قال فيه الاستاذ الرافعي « وبعد قد قرأت رسالة لمرى القيس التي وضعها  
الاديب محمد صالح سمك فأريت كتابها - مع انه فاشئ - قد أدرك حقيقة الفن في هذا  
الوصع من تجديد الادب واستقام على طريقة غير ملتوية ومصوى في اللهج الشديد ، ولم يدع  
التثنت واسام النظر وتقليد الفكر وتحصين الرأي ، بل أقصر في التحصيل والاطلاع والاستقصاء  
ولا أراه قد فاته إلا ما لا بد أن يفوت غيره مما ذهب في أهال الرواة المتقدمين وأصبح الكلام  
فيه من بعدهم رجماً بالغيب »

# بَابُ الْإِنْجِزَالِ الْعِلْمِيَّةِ

اينشتين يرتد الى افليس

ليس الاستقرار ممتنعاً باسمها على الطبيعة الحديث . فالالكترون والبروتون كذلك تحول في بضع مسوانيس دقيقة مادية تحمل شحنة كهربائية الى حرمة من الامواج والكون المستقر في نظرية اينشتين اصبح بعدما قبست سرعة السدم القولية المتعددة عن الحركة كوماً آخذاً في الاتساع كأنة فقاعة صابون تنفخ فيها . والدقة الرياضية في فيلس الاعمال الطبيعية انتهت الى « مبدأ عدم الثبوت » الذي يقول به هيزنبرج الالماني ومؤاده انك لا تستطيع ان تعرف سرعة الكترون وموقمة معاً في وقت واحد . والفكرة التي كانت تحجب من عشرين سنوات مبية على مثال النظام الشمسي لها نواة كالشمس والكترونات تدور حولها كالسيارات اصححت نواة تحيط بها سحابة من الالكترونات . وكما الى آخر فراير المصمى نظري ان الالكترون والبروتون هما وحدتا المادة النهائيةتان مطلق عليهما شذوك قائلاً ان شمة دقيقة اخرى متعادلة الكهربية لا يدمس امتراض وحودها لتعديل بعض الافعال الطبيعية ( راجع المقال الاول في هذا الجزء ) وكذلك نجد ان المبادئ الاساسية في الطبيعة الحديثة غير مستقرة على

حال واحدة ، بل تنالها دائماً يد التحول والتنقيح وأحدث ما اطلعا عليه في هذا الصدد هو ارتداد اينشتين صاحب القول بتحدب الفضاء الى بي التحدب من الكون . وقد اشتهر معه في ذلك العالم المولدي « ده ستر » فسيم الاب ليمر في مذهب « الكون الآحد في الاتساع » Expanding Universe . فقد نشر اينشتين وده ستر في « اعمال اكلادية العلوم الاميركية » رسالة مؤداها ان الكون الذي كان يحسب اينشتين نهائياً ولكنه غير محدود finite but unbounded اصبح بمد احتياج القياسات المشقة بانتعاد السدم ما غير نهائي وغير محدود . فقد كان اينشتين يقول ان شعاعة من الضوء اذا انطلقت في كونه المحدود من نقطة معينة وسارت في الفضاء رسماً طويلاً ما دت الى مصدرها . وأما في كون افليدسي — اي لا تحدب فيه — فتشير اشعة الضوء في خطوط مستقيمة الى ما لا نهاية له ، وهذا هو الكون الذي ناد اينشتين وده ستر فأحدا به الآن . فكما هما — على حد قول رسالة العلم الاسبوعية — « قد نقيا التحدب من الكون » وعبارتهما الخاطئة بذلك هي :

« يجب ان نستنتج الآن انه في الامكان تعديل كل الحقائق من دون افتراض تحدب الفصاء ذي الابعاد الثلاثة »

### الاصباغ والسرطان

في مجلة السرطان الاميركية سأ يسترعي النظر. ذلك ان الدكتور ديفرغريت ويد لويس وانها الدكتور وون ويد لويس - وكلاهما من معمل كارنجي بجامعة هارفارد الاميركية - كانا يفتخلان بنسب النواحي السرطانية التي تصيب الفراخ لعلها يحدد ما يكشف عن اسرار السرطان الانساني، فتمت لها ان بعض الاصباغ تبطل فعل العوامل المكونة للسرطان في الفراخ

والنواحي السرطانية في الفراخ يحددها فيروس دلتا - وقد دعي راسحاً لانه يترك من ادق المرشحات ماءً - والعصاة مختلفون في طبيعة الفيروس، هل هو جسم حي او مادة كيميائية. ولكن الامر المحقق ان البحث الى اسر في خواص الفيروس اسفر عن ان الاصباغ لا تبطل فعله كما تبطل فعل الاحياء الميكروسكوبية

فاستخرجت الدكتور لويس وانها فيروس غيرة سرطاني اصالب فرخة ووصفها في انبوب الاستنبات. ثم حوَّاه الى ثنائين قدر ووصفا كل قدر في انبوب على حدة. ثم اخذا ثنائين صلباً ومرجاً كل صبيح منها بقدر من الفيروس. وبعد المرح كاداً بتحقيق بالمزيج مريحة سليمة ليصا هل الفيروس يمدح حراً بالصبيح يستطيع ان يولد عموماً سرطانياً. فثبت لها ان صبيغين

من الاصباغ الثنائين اطلاقاً فعل الفيروس في توليد النواحي السرطانية. ولكنهما لاحظا ان نسبة مقدار الصبيح الى مقدار الفيروس كبيرة جداً، يتمدر منها استعمال الصبيح حشاً في الحيوان لا بطل فعل الفيروس في جسمه. على ان عدد الاصباغ التي حوَّاه تجاربها بها قليلة اراء الاصباغ الكثيرة التي تستخرج بالصناعة من قطران الفحم الحجري وهما يظن انه اذا توفر الباحثون على امتحان كل الاصباغ المعروفة فقد يجدون اكثر من صبيغ يعلان هذا الفعل بفيروس النواحي السرطانية. وهما يمدان الآن المعدات لتحيرة فعل الصبيغ اذا حوَّاه رأساً في جسم الفراخ

### قدم ماشف الحما

مترت السنة المصرية لمتحف متروبوليتان التي في نيويورك على ثلاث ماشف كتابية في مدرسه بطية يرتد ههه الى التي سنة قبل المسيح. وقد اشار مدير المتحف في التقرير الذي وصعه لاممال السنة الى هذه الماشف فوصفها بأنها شديدة الشبه بالماشف المستعملة الآن

### قدم ادوات التبرج

عن الدكتور سينر مدير الممتعة التي لرسها متحف جامعة بنسلفانيا لقتيب في العراق على مجموعة من ادوات الزينة مؤلفة من مرآة روزية وققم العطر مصنوع من الروز وورود وادوات اخرى في ما في بلدة تل لة يرتد تاريخه الى نحو ٥٠٠ قبل المسيح

## الجزء الخامس من المجلد الثمانين

| صفحة |   |
|------|---|
| ٥٠٣  | النيوترون   |
| ٥٠٥  | سيرة روبرت كوخ . الدكتور علي توفيق شوشه بك (مصورة)            |
| ٥١٢  | أنا والنفس (قصيدة) . لشعر طرس                                 |
| ٥١٣  | التناسل بحث بيولوجي . الدكتور شريف عيران                      |
| ٥١٩  | نهاية الكون . لجير وميلكن                                     |
| ٥٢٧  | آراء كبار الأطباء   |
| ٥٣٦  | مرثعا فائدي — أيام المدرسة . لاسماعيل مظهر                    |
| ٥٤٢  | الربيع الاخير (قصيدة) للشاعر القروي                           |
| ٥٤٦  | الله والرياضيات . لثاؤل ملك                                   |
| ٥٥٤  | ابو تمام . للاستاد انيس اللقمني                               |
| ٥٦٤  | اشجاءات الهمة العلمية الاوربية . للاستاد كافيالك              |
| ٥٦٨  | القضايا الاجتماعية الكبرى . الدكتور عبد الرحمن شهبندر         |
| ٥٧٨  | قلبان ... (قصيدة) لحس كامل المصري                             |
| ٥٧٩  | ريان . لاميل لدوج (مصورة)                                     |
| ٥٨٧  | صفتان من تاريخ الملاحة (مصورة)                                |
| ٥٨٩  | حوت . الدكتور علي مظهر (مصورة)                                |
| ٥٩٧  | ديانة الفبيقيين وطقوسهم . لشيخ بولس مسعد                      |
| ٦٠٤  | الغلية الساتية وتركيبها السيتولوجي . الدكتور سيد حروش (مصورة) |
| ٦٠٨  | الغلية النباتية — بيان الصور (مصورة)                          |



|     |  |
|-----|--|
| ٦١٢ | باب التعاون والامصاد الزاعي * نجاح جد قتل وهي بد عمر سيد احمد مراد الكري . تقرير المراجعة العام . التعاون في سنة ١٩٣٠ — كتاب فلاحه الرز والدخنة والفترة النضرو                   |
| ٦١٩ | مكتبة المتكطف * النكون والقاء . تكملة حيق الادب الحديث . مؤلفات طلبة دار العلوم . الجبر اليموقف والفارس لاسكارس . دائرة معارف الزرية . لحييد طيد السلام امير القصري المصر القديم |
| ٦٢١ | باب الاخبار اسلية * وفيه ٤ نث  |

# فهرس المجلد الثمانين من المقتطف

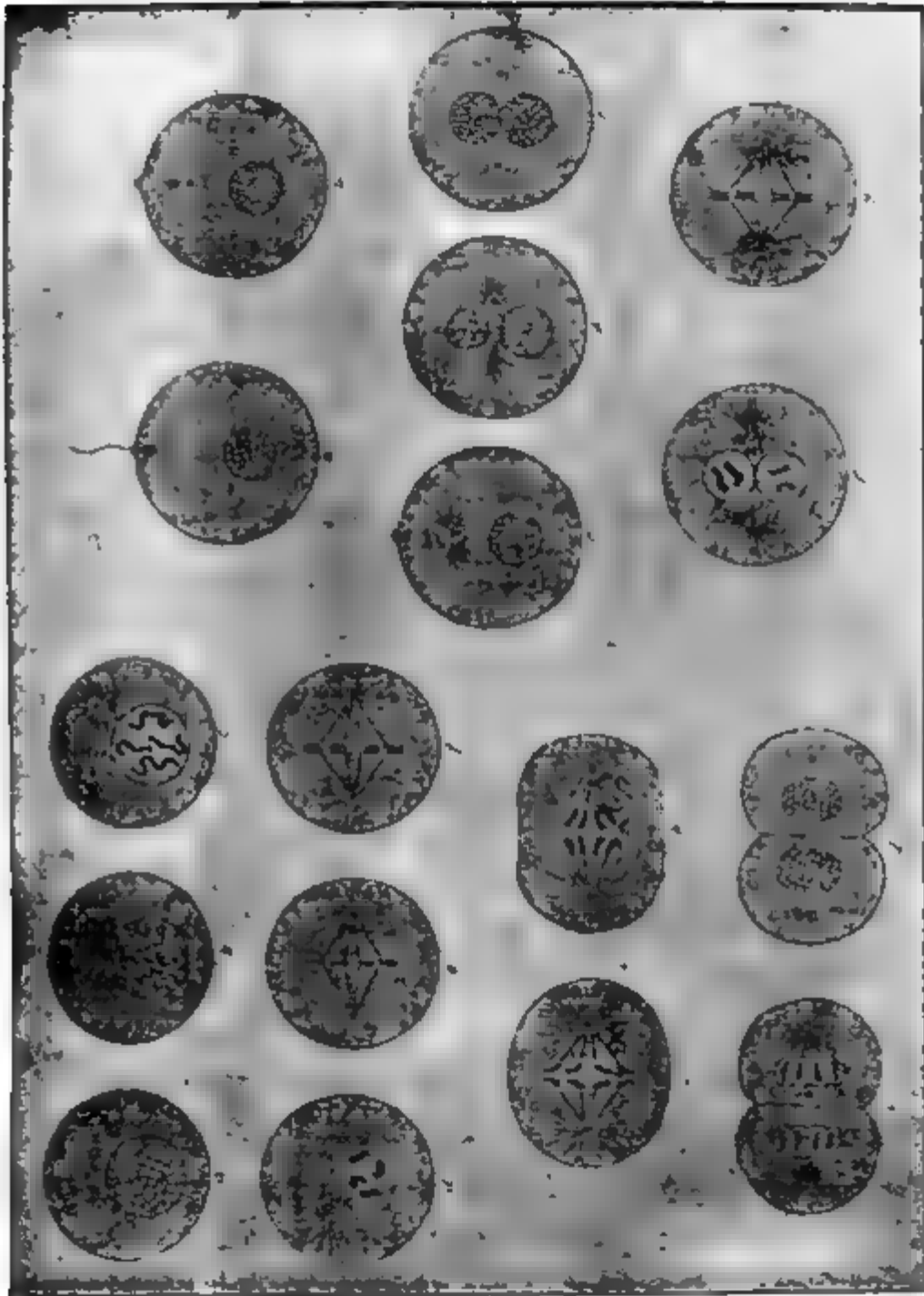
| وجه                   | وجه                          | (١) وجه                     |
|-----------------------|------------------------------|-----------------------------|
| ٦٠٤                   | ٢٨                           | ٢١٨                         |
| • الخية السدية (ج ١)  | (قصيدة)                      | ابريدون، من قصيدة           |
| (د)                   | السولوحيا والطبق العام       | ابن يونس امير مصر ١١٥       |
| • الديون النولة وما   | الماضي ٢٤١                   | ابو تمام ٤٢٤ و ٥٥٤          |
| انعويص ١٥٥ و ٢٥٢      | (ت)                          | الادب الايطالي - صفحة       |
| (٢)                   | التربية والتعليم سياستهم ٣١٢ | مه ١٥٠                      |
| البرة احلاق قوسها ١١٨ | التعاون والاقتصاد            | الادب مكتبة و انصر          |
| (ر ١)                 | الزراعي ٦٩ و ١١٢             | الحديث ١٧                   |
| الربيع الاحمر ٥٤٢     | • التماسل - تحت              | الارستقراطية والديمقراطية   |
| ردر مورد والالكرون ٧  | بيولوجي ٥١٣                  | أروها و الحتمه والتاريخ ٣١٨ |
| رحلة الى القاهرة ١٧٧  | (ث)                          | أريد (قصيدة) ٥٩             |
| (ر ٢)                 | التلج الملون ٢٢              | الاسنان انفة حمرها ٢٣٩      |
| • ازواج اصوله وتغائيه | (ج)                          | الاصابع و سرطان ٦٢٩         |
| ٨٧ و ١٥، ٣٣٢          | الجراحة عند الشعوب           | الاعداد المعني ومستقل       |
| ٤٥٨ و                 | اقتنية ٤٥ و ٢٠٠              | النش ٣٧٩                    |
| • ازواج (ملخص)        | الحرائم الكشف عنها           | • الالكرون روايته           |
| قصة ٩٤                | بالاشعة ٦٦                   | واطلاها ١                   |
| (س)                   | الجور مادته الملوثة ٢٤٠      | الله والرياضيات ٥٤٦         |
| السرطان والعفات       | • الحفس تعيين الذكر          | انا والبؤس (قصيدة) ٥١٢      |
| الحرية ١١٩            | والانثى ٢٨٠                  | الانسان هو احسن فيه وفي     |
| السلاح مؤثر رعد ٣٦٢   | • حوته ٤٣٩ و ٥٨٩             | حياته ٣٩٩                   |
| السلام سبيله ١٣       | جونه (ملحق) ٤٨٣ - ٥٠٣        | • انطاكية وآثارها           |
| (ش)                   | (ح)                          | التحفة ١٨٥                  |
| الشاعر (قصيدة) ٤٥٤    | الحصاره وثاؤها ١٦            | ايشين يرتد الى افليدس ٦٢٨   |
| الشرق الاقصى ٢٨٧      | • الحصاره التبييقية ٣٣٦      | (ب)                         |
| الشعر والعلم ٢٦٠      | و ٤٣٣ و ٥٩٧                  | البتروني معارك السلام ٨٣    |
| الشمري رفقها ٣٨٤      | حياتنا الجديدة ١١            | و ١٧٢ و ٣٢٩ و ٤٥٥           |
|                       |                              | • برطان ٥٧٩                 |

| وجه                          | وجه                          | وجه                          |
|------------------------------|------------------------------|------------------------------|
| • مركز في قصة استبداد ١٧     | • النور والآداب              | شلاي بيحوكا قصيدة، ٤١٢       |
| • مرشح (قصيدة) ٨             | • شعيرة ٢٩٨                  | من                           |
| • مكتبة المتخصص ١٠٠-١٣       | (ق)                          | الصحة الجيدة اركانها ٢٢٥     |
| • و ٢٣٠ - ٢٣٨ و ٣٥٤-         | القضايا الاجتماعية           | (ط)                          |
| • ٤٨١ - ٤٧٧ و ٣٦١            | الكبرى ١٦٤، ٤٠٣، ٤٠٦         | طيس والسكرتون ٤٠١            |
| • ٦١٩ - ٦٢٧                  | وجه                          | الغيران في العام الماضي ٢٤٠  |
| • مكتبة تيمور باشا ٣٤٢       | قلان (قصيدة) ٥٧٨             | (ظ)                          |
| • ملكس والالكترون ٥          | (ك)                          | ضاهرة معدية عربية ٢٤٢        |
| • المساح و نشاط الانسان      | الكبد وحرارة الجسم ١١٩       | (ع)                          |
| • ١٣١ و ٢٦١                  | الكواكب سر حرارتها ١٤٦       | العرب ما ترو في              |
| • الموسيقى العربية ٣٩٢       | • كوج روبرت ٥٠٥              | الرياضيات ٢٧٥                |
| • موسيقى المصريين            | الكون تمدده وقلعة ١١٩        | العلم والازمة العالمية ٢٩٣   |
| • القدماء ٤٢١                | الكون هياته ٥١٩              | المر الحديث مشكلاته ٣٧١      |
| • الملاحه صفحتان             | (ل)                          | العلم وطبيعة الالوهية ٢٥٣    |
| • من تاريخها ٥٨٧             | الاهلجان العربية والتاريخ ٣٨ | علوم الاحياء عوامها ٢٤٥      |
| (ن)                          | • و ١٣٩ و ٣٢٣                | العمران في ٨٠ عام ٥٠         |
| • الحاس مساعته في            | • لوتسي الساني ٣٠            | العلاج والمادرة اليه         |
| • مصر ٧٩                     | (م)                          | استعته ٥٢٧                   |
| • نعال فصل من طرطوط ٧١       | المادة المدهاه الحديثة       | (ع)                          |
| • النظام الشمسي اصله ٣٠٣     | في سائها ٣٨٧                 | غراطة (قصيدة) ١٣٧            |
| • النهضة المعية الاوربية ٥٦٤ | الحرة ما وراؤها ٣٣           | الفريرة الجنسية والعمران ١٨٩ |
| • نوبل جائزة الكيمياء ١١٧    | المجمع المصري للثقافة        | • عدي سيرته بقعه ٣٦٨         |
| • النيوترون ٥٠٣              | العلمية ١١٧                  | • و ١٤٤ و ٥٣٦                |
| (هـ)                         | المخاطبات الملكية            | (ف)                          |
| • المهندس حصارها القديمة ٢١١ | واللاسلكية ١١٦               | الفروق الحسية                |
| • هندرج ٤٦٣                  | المدهاه الاجتماعية           | والاكسير ١١٨                 |
| (و)                          | الحديثة ٣٠٦ و ٤٤٧            | • انصاء ازمس ١٩٥، ٢٥         |
| • وحي للمصاح (قصيدة) ٩٢      | المرأة الانامية والسياسة ٤٧٣ | الفلك في العام الماضي ٢٤٠    |
| • الوراثه اسمها ٦٠ و ٢٠٥     | • مركز في تكريته ١١٤         | القصان حياته (قصيدة) ٣٤٦     |

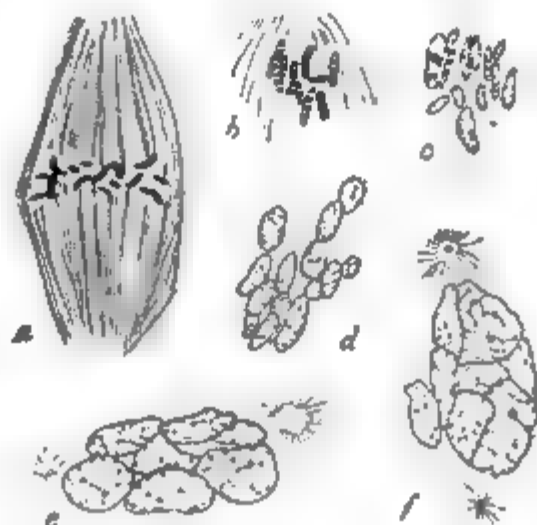
مقال التماسل ( شكل ١ ) الملب الخامس بالمثل هو المحتوي على ١٠ رسوم والكلام عليه صفحة ١٦ •

١٠٠ صفحة

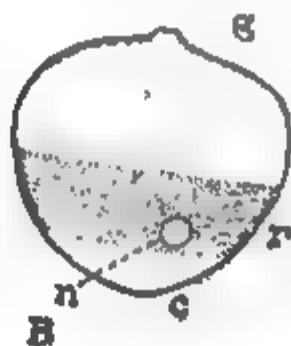
مقتطف مايو ١٩٣٢







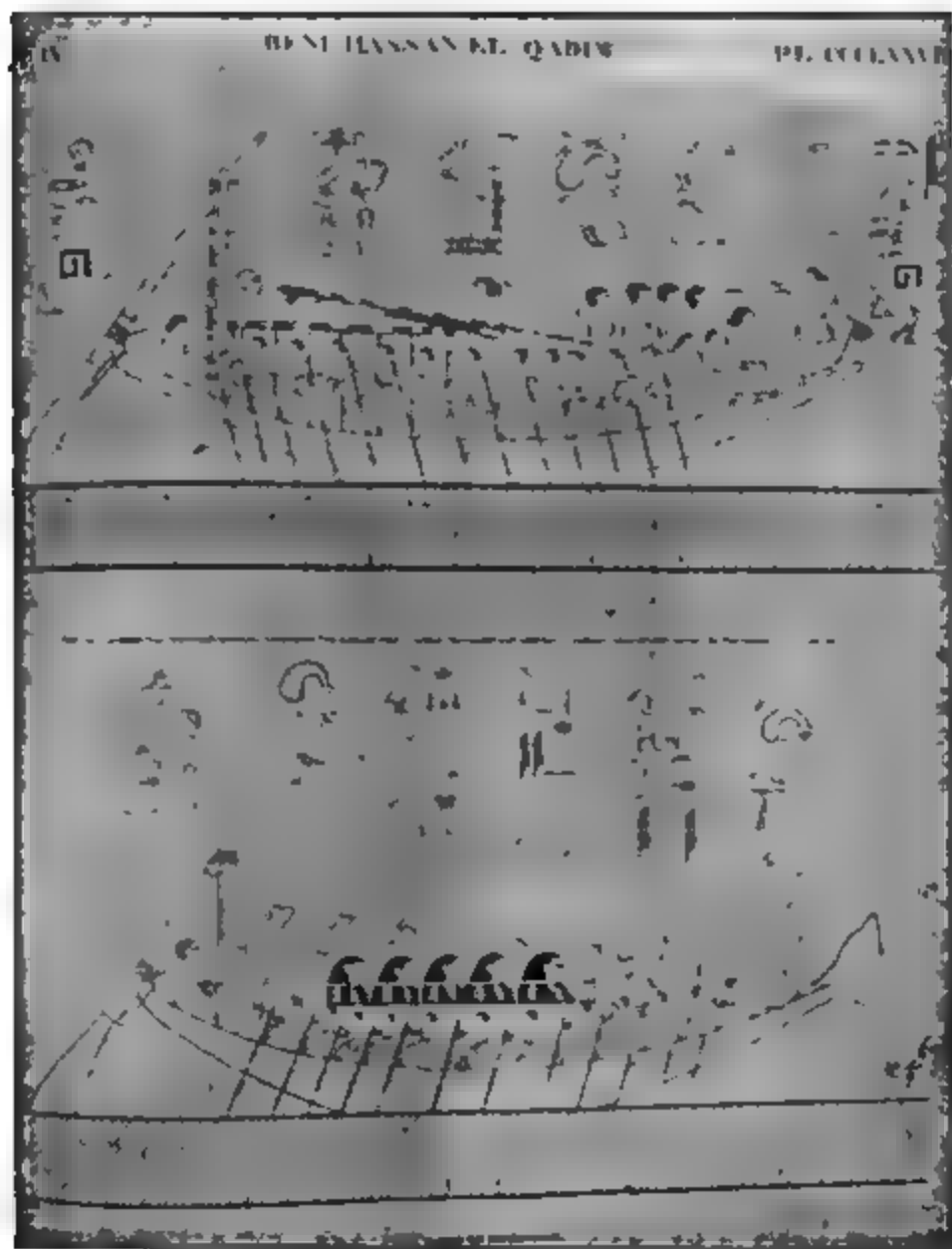
(الشكل ٢)



(الشكل ٣)



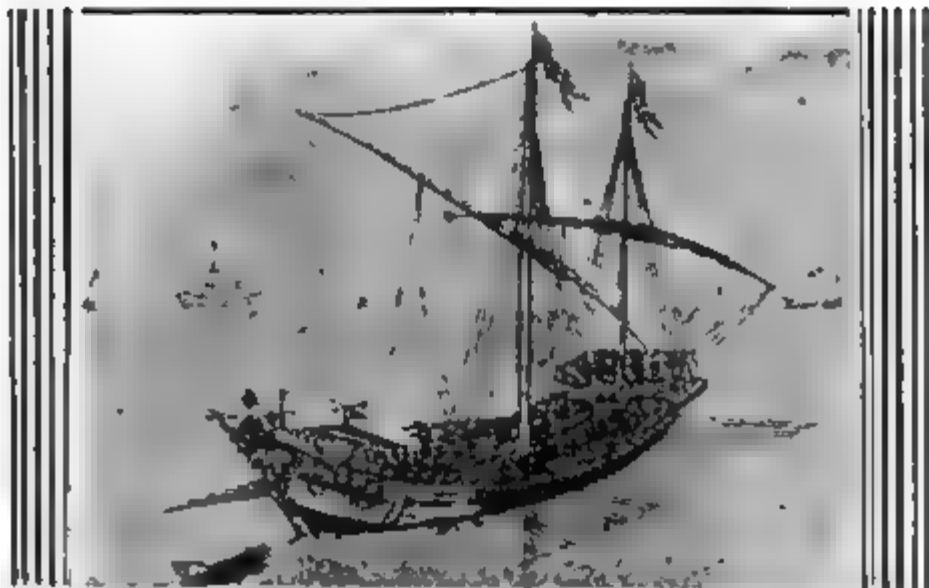
برهان



معبد مصري صنع في عهد الأسرة الثامنة عشرة

الصفحة ٨٧

مكتشف مايو ١٩٣٧



صاعة السفن في عهد الاسرة الثانية عشرة



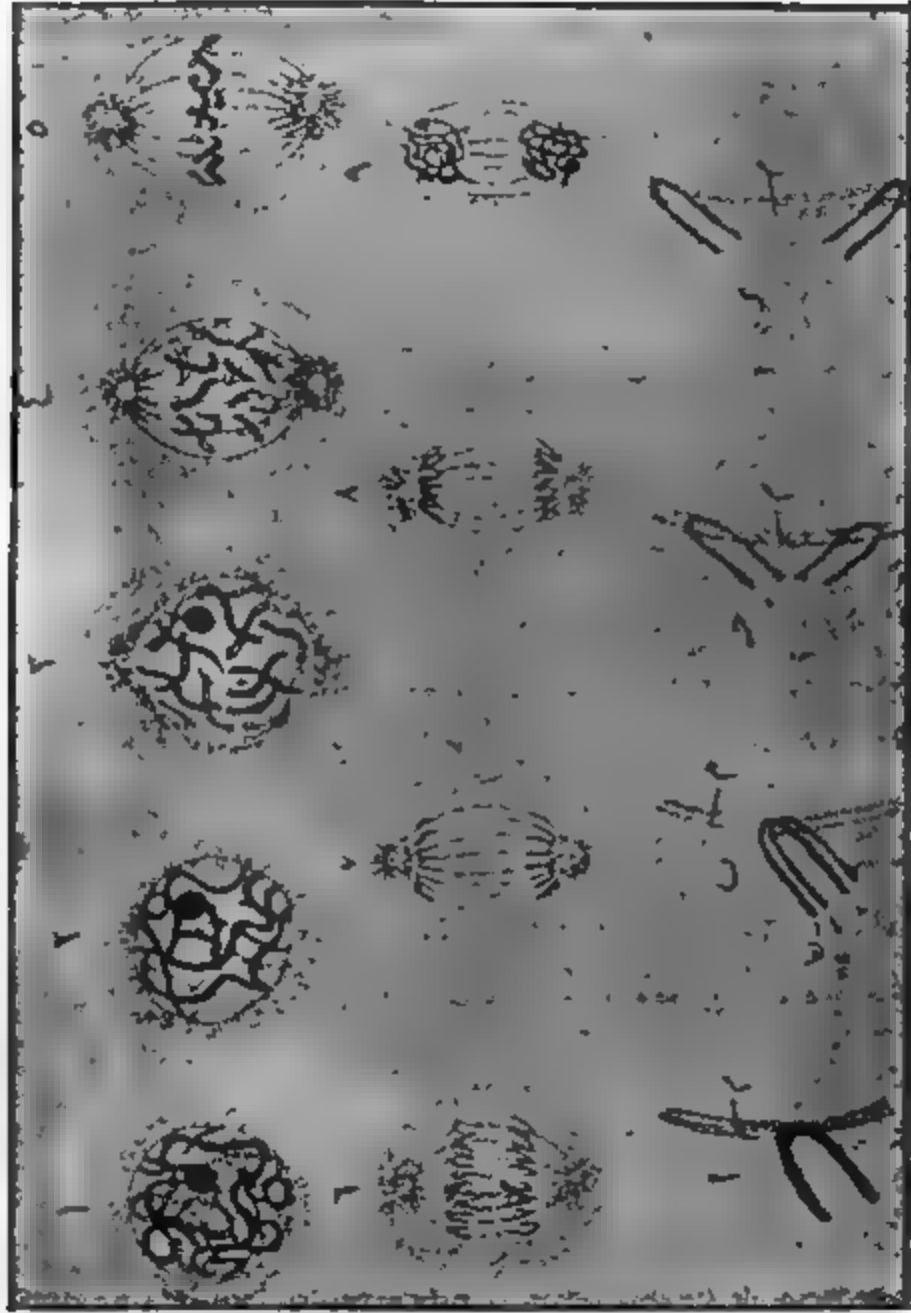
زوجه و انچه  
للم صفحه ۱۱۰

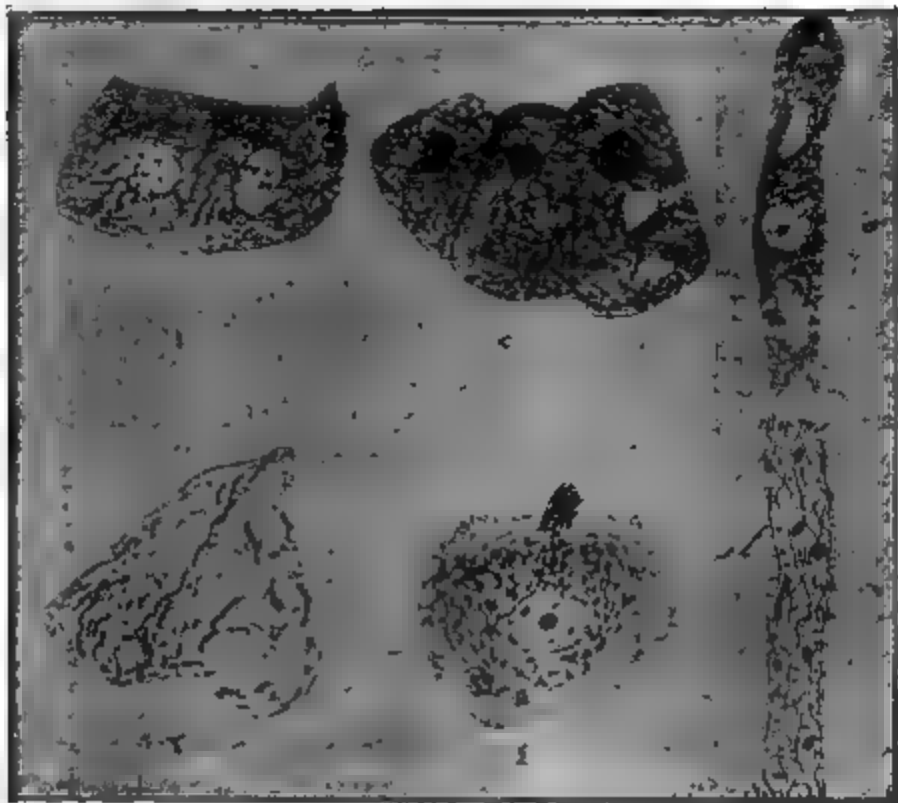


زوجه

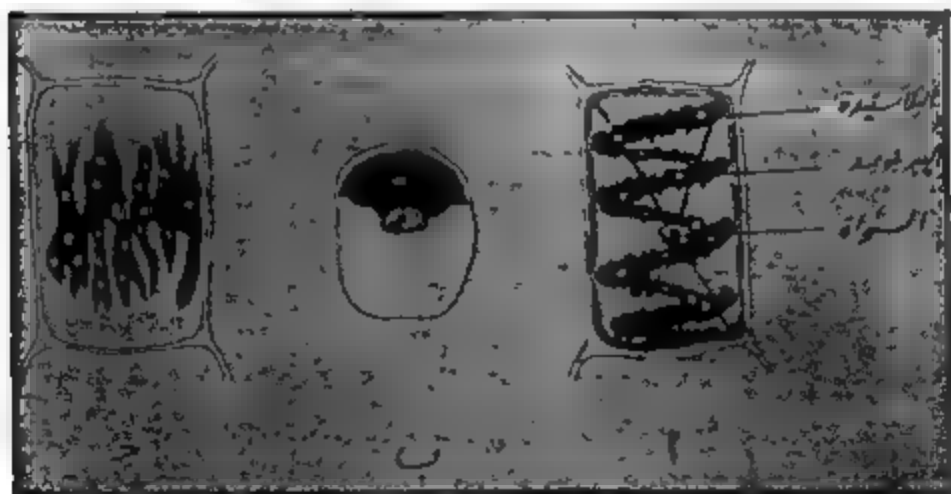


والد جوده  
مختلف ماوراء ۱۳۴





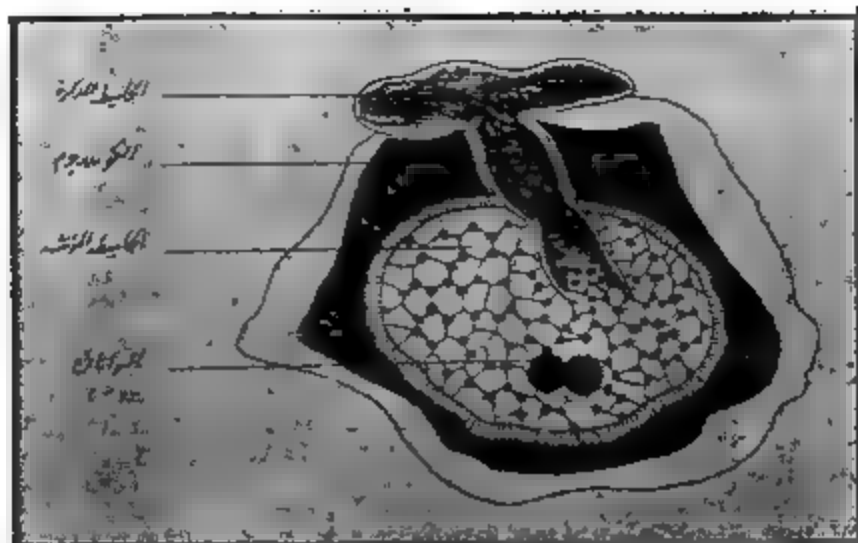
(شكل ٩)



(شكل ٣)

مقال الخلية النباتية

مقتطف مايو ١٩٣٢



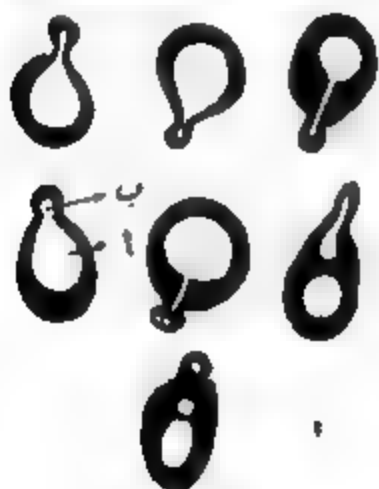
(شكل ٤)

خميرة الخبز

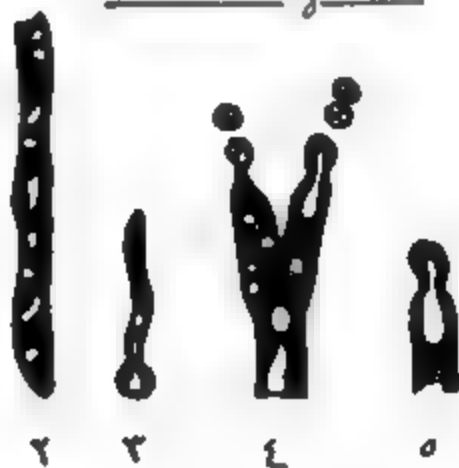
Saccharomyces . Cerevisiae.

فطر رمي

Penicillium glaucum



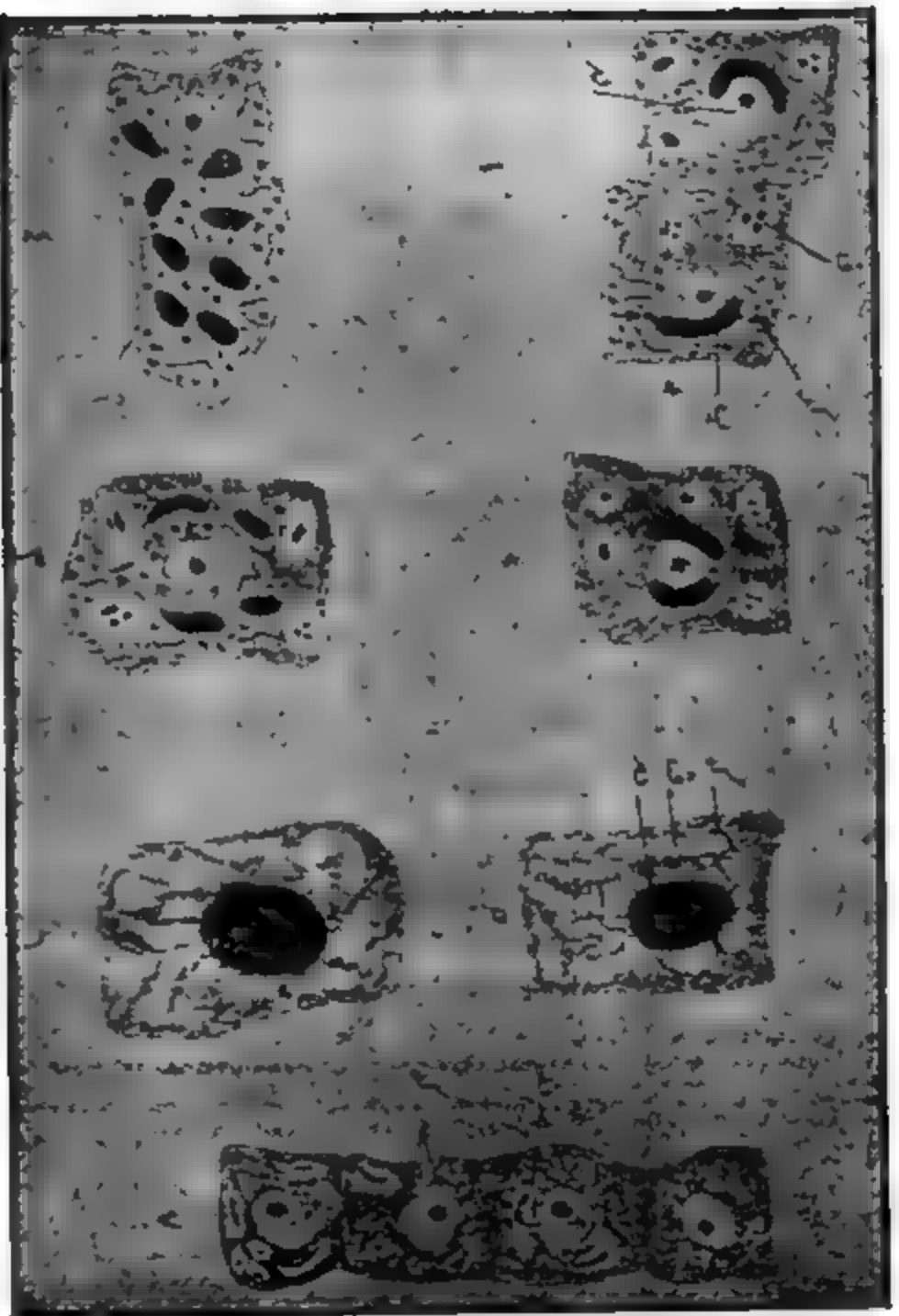
مقتطف مايو ١٩٣٢



(شكل ٥)

مقال الغلبة النباتية





متن مختلف ماہو ۱۹۳۳

(نکل ۱)

متن الطیبة النبیة



رنگین من اعظم لڑکن الطب الحديث

ایام صحتہ ۵۰۷

مکتبہ خانہ ۱۹۳۳

# المقتطف



Al-Muktataf

# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الاول من المجلد الحادي والثمانين

٢٥ محرم سنة ١٣٥١

١ يونيو سنة ١٩٣٢

## دارون ومذهبه

لقد خسين سنة

تحول للمذهب واتجاهاته الحديثة

في ١٩ ابريل سنة ١٨٨٢ مات تشارلز دارون ، الذي قال فيه الأستاذ وليم هانس « ان دارون لم يخلط نظرية مل علناً » والسر فربيس ملن احد مؤسسي علم الوراثة الحديث وعلم البوحية . « ان كتاب اصل الانواع دستور ( Magna Carta ) الحريات الفكرية » . والاستاذ هنري فريبيلد اوزبورن « حاققت تحرير العقل من قيود الاوهام ثلاث : الاولى لكورنكس الفلكي . والثانية كتاب اصل الانواع لدارون . والثالثة كتاب تسلسل الانسان لدارون كذلك . فهو في تاريخ المعارف ثاني ارسطوطاليس » . فيعذر بنا ان نقف هنيهة عند ذكرى وقته سائلين : ابن نحن الآن من آراء دارون كما سطها في اشهر كتبه « اصل الانواع » و « تسلسل الانسان » ؟

ان مقام « نظرية التطور العصوي » - وهي في رأي طائفة كبيرة من العلماء اعظم ماصيف الى مجموعة الفكر الانساني في القرن التاسع عشر - لا يزال يحوطه كثير من الاسهام في اذهان العامة ، لكثرة الحقائق التي كشف عنها الباحثون في ميدان علوم الاحياء بعد وفاة دارون وتشعب مملولاتها ، واصطراب ما يكتنه الكتاب المعارضون عن اسرار نظريته من دون ان يحسموا انفسهم مؤوبة البحث العلمي في حقيقة ما يقال في تفسير الحقائق الحديثة ومعركة صلتها بنظرية دارون الاصلية

## ما اضاف دارون

ان ما اضاف دارون الى البحث في هذا الموضوع ذو ناحيتين . (أولاً) جمع من الأدلة المؤيدة لحسوث التطور المصوي طائفة تفوق ما جمعه غيره من الباحثين . ويكفينا ان نعلم في هذه الناحية ان رحلته على السفينة «بغل» استغرقت خمس سنوات لم يدر في خلالها عن جمع المشاهدات الطبعية وتدوينها ، وانه قضى ثمانى سنوات وهو يبحث في السريدنيا (Cirripedia) وهي طائفة من الحيوانات الدنيا فكشف له البحث انما يصح من مأمور الانتحاب الطبيعي . ثم ان اعداد كتابه «اصل الانواع» وتجميعه استغرق احدى وعشرين سنة ولو لم ينمق للعالم ولس Wallace ان احدى جيلته الى تلميل تحول الانواع بالانتخاب الطبيعي وعزم على نشر ذلك ، لما نشر دارون كتابه سنة ١٨٥٩ كما فعل

(و ثانياً) انه اول من اخرج مذهباً علمياً معقولاً لتلميل الطريقة التي تم بها التطور . كان بعض العلماء الفلاسفة قد تناولوا هذا الموضوع قبل دارون ، ولكن احداً منهم لم يوفق الى نظرية توضح اساره . فظل دمه المكر العلمي معرضاً عن تأييد «حقيقة التطور» حتى اخرج دارون اصل الانواع وكتبه الاخرى . ولا بد من ان تقول هنا ان العالم الفرد رسل ولسر بحسب حقائق دارون في غير اكتشاف مبدأ «الانتخاب الطبيعي» . ولكن كلا منهما اكتشفه على حدة . فدارون استعمله من مشاهداته الواسعة النطاق لتفسير الاحياء . ثم قرأ كتاب ملنوس (الذي ذهب فيه الى ان عدد السكان اسرع زيادة من موارد الغذاء) فخطر على باله ان نزع تنازع بين الاحياء وان النباتات الموافقة لبيئة تنقي وغير الموافقة تندثر فيسجم عن ذلك نوع جديد من الاحياء . اما ولسر فاكشف هذا المبدأ في ومضة وحي اذ كان يعاني سكرات الحمى سنة ١٨٥٧ ، وكان قد قرأ كتاب «رحلة البغل» الذي وصفه دارون فثبت بخلاصة فكرته في رسالة موجهة الى دارون جاء فيها «واذا كان هذا الرأي على جانب كاف من الخطر فأرجو عرجه على السر قنار ليل» (الجيولوجي الكبير)

ماذا يفعل دارون ؟ كان قد قضى عشرين سنة وهو يعالج هذا الاكتشاف محاولاً تأييده بأدلة الأدلة الطبيعية ، فهل يصرب سحته عرض الحائط مؤثراً نشر رسالة ولسر على كتابه او ينجي رسالة ولسر الى ان تظهر آراؤه ؟ ولو انه فعل هذا لقلنا استولى عليه ضعف الطبيعة البشرية واشفق على عشرين سنة من حياته تذهب هباء . ولكنه عزم في الحال ان ينشر رسالة ولسر ، التي اؤتمن عليها . ولولا اصرار العالمين هوكر (الناسي) ولبل (الجيولوجي) — وكان قد تناقش معها في مذهب من قبل — على وجوب تلخيص آرائه في رسالة تنى مع رسالة ولسر في آخر واحد لما فعل

اما عن ثبوت وقوع التطور فامر لا ريب فيه . وما زال العلماء يجمعون الأدلة حتى اصبح

التطور في نظر كل عالم يؤه له « حقيقة » لا جدال فيها . وأما عن طريقة التطور فتمتع اختلاف وقد كان الاتجاه من نحو ثلاثين سنة الى اعمال « نظرية الانتحاب الطبيعي » ورفض حسابها كافية لشرح التحول المشهود في الاحياء . فاد يطلع القارئ على قول احد الكتاب المسلمين للعلم بأن « المذهب الداروني قد قصى عليه » فالغالب ان الكاتب يشير الى هذا الاتجاه الخاص ، اي عدم التسليم بكفاية « الانتحاب الطبيعي » لشرح التطور . « ولكن الاعتراف على « الانتحاب الطبيعي » قد صنعت وطأته الآن — على حد قول الاستاذ حولان هكسلي — وفي الحقائق الجديدة التي كشفت في العقد الاخير ، والآراء التي بنيت عليها ما يحمل علماء الاحياء على التسليم بأن الانتحاب الطبيعي — هو كما قال دارون نفسه — « العوامل المحددة للتباينات في الحيوان والنبات التي تجمعها نقطة تطور » . فنعتمد الآن الى تلخيص ما اسباب « مذهب التطور » من التحول بعد وفاة دارون

### اولية النظر

لننت اولاً الى الادلة المبنية لحقيقة النشوء . في هذا الميدان ارتقت علوم الاحياء ارتقاء عظيماً ، وكشف الباحثون عن تاريخ تطور الحياة كما يبدو في آثار الحيوانات والنباتات المتحجرة . فلما كتب دارون كتابه « اصل الانواع » لم يعرف الباحثون سلسلة كاملة من الآثار المتحجرة تبين ارتقاء نوع واحد من انواع الحيوان . ونظرة واحدة الى ذلك الكتاب تبين ما كان يشعر به دارون من العممة والحيرة لوجود هذه الهوة بين الرأي والواقع . ولكن الهوة قد ردمت الآن . وفي استطاعة الباحثين ان يتابعوا تطور الحياة كما يبدو في الآثار المتحجرة التي حلتها طائفة كبيرة من الحيوانات والنباتات . والمثل الاشهر الذي يصرب في هذا الصدد هو « تطور القرس » . ولكن ثمة مجموعات كاملة تبين تطور الفل والزنا والبر وغيرها والخلاصة انه ثبت عند مجموعة وافية من آثار متحجرة حيوان معين او نبات معين ، نجد دليلاً قاطعاً على حدوث تطور متدرج من البسيط الى المعقد وهو اساس النشوء . وقد كان الانسان البدائي والقرود يعيشون في احوال لا توافي حفاطها كلهم آثاراً متحجرة في بطن الارض ومع ذلك لدى علماء الاحياء وعلماء تاريخ الانسان ادلة حلية على حدوث التطور . عين الطراز التي يمثله قرود من القردة العليا ذو دماغ متوسط الحجم ولكن ياربين ودقن مريضة ، وبين الانسان الحديث ذي الدماغ الكبير والفكين الصغيرين والانسان الدقيقة والدقن الباردة ، نجد آثار ستة امثلة او سبعة من الاحياء متوسطة بينهما متدرجة في صفاتها كانت بمثابة مراحل قطعها الثاني في تطورهم من الطراز الاول . ولا يمر عقد من السنين الا ويأتي بامثلة جديدة . ففي السنوات العشر الاخيرة كشفت جمجمة الخليل في كهف تينما فلسطين ،

وجمعة حبوب اقربيه في تونفر بالترسفال. وجمعة تكين بالصين

اما الادلة الاخرى فليس هه مقام نسطها وانما نكني بالاشارة اليها اشارة موجزة مدليل  
التعريق الحراري من اوضحها دلالة واكثرها استرطاف لعمامة . واذ كانت الحال المحاصرة لم تنشأ  
بفعل التطور ، فكيف نستطع ان نعلم ان حيوانات الحرارة المنورة في المحيطات محصورة  
في نطاق يشمل الحيوانات التي تقطع البحار على احصاة التيارات الهوائية او طائفة من رحل  
الطيور . اوحد حرائر ارحيل هاليابوس ، التي يقال انها قم براكين كانت قائمة على سطح شبه  
حريري ، وما حدث لشه الحريرة ما اعرفها ظلت قم البراكين حرائر منورة على سطح الماء  
من الحيوانات الخاصة بهذه الحرائر « السلاحف الصعبة او الحمار » ولهذا النوع من الحيوان  
عشرة اصناف مختلفة موزعة على حرائر الارحيل العشر . والاصناف التي على الحرائر المائية  
اشد نايبا من الاصناف التي على الحرائر المبحورة . ثم انك تجد خمسة اصناف مختلفة في نواح  
مختلفة من حريرة واحدة هي اكبر الحرائر مساحة وتعرف بحريرة « المزل » فلذا نحن انعمنا  
النظر في هذه الحقائق لم نجد سبيلا الى تعليلها الا اذا فرضنا ان هذه الاصناف المتباينة نشأت  
من اصل واحد كان يقطن شبه الحريرة ، وانها تغيرت تغيرا طفيفا متدرجا بحسب احوال  
الحريرة ، وان الطوارق المائية صعدت الارتفاعات القصوى الى اشتراك الطائفة كلها في ما اصانه نعيمها  
من التعاير - لا يحسن ان هذه السلاحف الحمار لا تستطيع السباحة - اما اختلاف الاصناف  
على حريرة واحدة فلعل سببه تكويين سطح الحريرة بنصها وقيام حواجز بين البقاع التي تقطعها  
الطوائف المختلفة فتصبح اقسامها ، لان الحريرة اصلها بركاني وصل السير فيها وعرة . ويقال  
ان داروين رآه هذه الحرائر اذ جاءها في رحلة « البغل » فلاحظ ان لكل حريرة منها صنفا  
خاصا بها من هذه السلاحف فقال ان هذه المشاهدة « قرنته من عمل الخلق نفسه »

ثم هناك الادلة المستمدة من الساء التشريحي فدراع الانسان ، وحناج الحماس ، ودعج  
الحوت ، وقائمة الحصان الامامية ، وحناج الطائر ، ودراع الزرافة كلها اعضاء مختلفة الشكل  
والمظهر . ولكنها مع ذلك تحتوي على نفس العظام الاساسية والمصلات والاعوية الدموية  
والاعصاب . ما اصعب تعليل هذا التشابه الكائن بين هذه الاعضاء بمذهب الخلق المنفصل  
على ان فكرة النشوء تطوق السوء في طريق فهم هذا التشابه العميق رغم الاختلاف السطحي .  
ثم هناك الدليل المستمد من علم الالحة ، ومؤداه ان غوة الفرد يلخص لنا تطور السلالة التي  
ينت اليها ، والدليل المستمد من علم الالحة ، ومؤداه ان غوة الفرد يلخص لنا تطور السلالة التي  
تصلح ، والدليل المستخرج من تجارب مؤسلي الحيوانات والاسماك والطيامة البنية نشأت  
تحت رعاية الانسان من الطماعة الحلية

اصعب الى ذلك ما عثر عليه الباحثون في انحاء الارض من الحقائق الجديدة عن تحول

الانواع فقد وحنوا متلاً أنه يدر أن نجد نوعاً واحداً من السات أو الحيوان وقد وجد من دون تحول في تقاع واسعة ومعظم الانواع يمكن تقسيمها الى اقسام أصغر تعرف « بـارداف الانواع » (شرف) - sub - species وهي تعرف كذلك بالسلالات الجغرافية والفروق بين ارداف الانواع هذه دقيقة جداً ، ولكن اذا قام بين ردي نوع فاصل جغرافي يصعب عليهما اختياره ، اصبحت الدالة بين الرديين واضحة كل منهما طرازاً حديداً Type . وهذا بين لنا من التطور كالمهو حار الآن . فالنوع يتحول الى سلالات جغرافية جديدة يشهد الاختلاف بينها بامتداد الفواصل . ثم ان بين كل الطوائف التي يتكون منها نوع محبس فروقاً طائفة جداً تحمل اسم « النوع » محدد اصطلاح نفسي لأن تيار الحياة لا يعرف الحدود فهو دائم التحرؤ الى حداول وسواق ، ودرس هذه التحولات الجغرافية ربما مراحل التحرؤ هذا فيما يتعلق « بحقيقة » التطور . فان الادلة المتحصنة من ميادين البحث الحيوي تنسبها اثباتاً قطعاً لشك وليس تمة عالم يؤمن له يسكر وقوعها

### طريقة التطور

وليت الحال كذلك فيما يسمق بالطريقة أو الاسلوب الذي جرى عنه التطور . فتمتد بين العلماء تصارب في الآراء . وبعبارة تلخيص رأي دارون - نقولنا - كل الحيوانات والسمات تحمل من النسل أكثر مما يحتمل بلوغه مدى الحياة . ولذا نجد بينها زواهاً على البقاء . ولما كان التباير أو التباين ( Variation ) حقيقة شاملة لا ريب فيها فلا بد أن نجد اختلافاً أو تبايراً - مهما يكن طفيفاً - بين افراد النسل في الرابع على البقاء يكون بقائه الافراد الذين يتصفون بتبايرات موافقة لمدى الحياة الجديدة ، أكثر احتمالاً من بقائه الافراد الذين لم يتصفوا بهذه الصفات أو ما يشبهها ، فيمحرون عن محاربة عوامل البيئة فيقصي عليهم قبل مجموع احلافهم لئلاً . ثم ان طائفة ليست قليلة من هذه التبايرات تورث ، فتنتقل لبعض التحسين في النسل ، الذي تم هذا الانتقاء أو الانتحاب ، الى الجيل الثاني ، فيبدأ الحياة على مستوى اعلى قليلاً من الجيل السابق . فلذا توارث هذا الفعل في احيال متتاحة حدث ارتقاء مطرد . وقد دعاه دارون بالانتخاب الطبيعي . ولتأيد هذا الرأي اشار الى ما يعله مربو الحيوانات الداحية ، « بالانتخاب الصناعي » فيمفرون شكلها وطبائنها

والفرق الاساسي الوحيد بين رأي دارون وهذا وبين الرأي الحديث في الموضوع دائرة حول « تورث التبايرات » التي تحدث في الاحياء . في القرن التاسع ، وعلوم الاحياء لا تزال صيقة النطاق ، كان يتعد على دارون ان يفرق بين طائفتين من التبايرات - الاولى التبايرات التي تحدث بفعل البيئة وتفسير طادات الحيوانات وسلوكه وهي لا تورث . والثانية التبايرات



التي تنشأ من تحول في بناء السكان المحلي ذاته ، وهذه توارثت . ومن الواضح ان المعيار التي من النوع الثاني - وتعرف الآن عادة بالتحولات الفجائية Mutations - هي التغيرات التي يصدق عليها فعل الانتخاب الطبيعي فمتح . بها ما يصلح وبسد منها ما لا يصلح . واقع الكيرة التي حالت دون تسليم العلماء بعد وفاة دارون اصلاح مبدأ الانتخاب الطبيعي لتعديل التطور ان التحولات الفجائية لم تبد منذ الثعبارات التي تقتضيها النظرية فمعظم التحولات الفجائية التي تناولها البحث اولاً ظهر انها احتمالات كبيرة في صفات المحلي الذي يظهر فيه ، فقالوا اذا كانت هذه التحولات اساس التطور وحب القول بأنه يتم قراً ، بدلاً من ان يتم تدريجاً على محوما هو ثبات في سلاسل الآثار المتحصرة لحيوانات وسانات مختلفة . ثم ظهر ان بعض هذه التحولات الفجائية قد لا يناسب المحلي الذي يظهر فيه بدلاً من ان يناسبه ، وعليه فلا يصح حسابها اساساً للشو عن طريق الملازمة على ان المصفي في البحث اثبت ان الوجب التحولات الفجائية الكبيرة . تقع تحولات فائية صغيرة . والواقع ان هذه التحولات هي الفائية ، وانما يصعب اكتشافها . ثم ثبت ان التحولات الفجائية الكبيرة تميقد المحلي الذي يظهر فيه النوار ومن هنا صررها . اما التحولات الصغيرة فأكثرها مفيد او غير صار ومعظم علماء الاحياء الآن متفقون على ان الانتخاب الطبيعي هو اعمل عوامل التطور . وأنه يتم بالتحاب ما يلائم البيئة الجديدة من التحولات الفجائية الصغيرة

### فصل جدير

وقد فتح الاستاذ ملر الاميركي في المقعد الاحير فصلاً جديداً من فصول « التطور » باكتشافه طريقة تسيطر هذه التحولات الضئيلة في الاحوال الطبيعية السائدة رى التحولات الفجائية بادرة الوقوع . ولمعها لا تريد على تحويل واحد في ١٠ آلاف فرد من صنف ما ولكن الاستاذ ملر اثبت ان ادوية اشعة اكس من امواج ذات طول معين الى دنان الفاكهة مثلاً يسرع ظهور التحولات الفجائية فيه . وحظر اكتشافه من الوجهة النظرية افساد القول بأن حدوث التحولات الفجائية في الاحياء يقع من تلقاء نفسه . واسد بمحر عن السيطرة عليه او التأثير فيه ، كما عرنا عن التأثير في انحلال العناصر المشعة امراً أو اضلاً . ثم ان له حظراً عملياً ، لأنه قد يعكسنا من استعمال هذه الطريقة ، بعد فهمها كل الفهم ، في احدث التحولات في الساتلات والحيوانات ، مما يهدد السبل الى امراع الانتحاب الصناعي ، بدلاً من اسطار التحولات الطبيعية ، وهي بطيئة كما قدما

وقد تلا الاستاذ ملر استاذ اميركي آخر يدعى الاستاذ جود سبيد ( من اساتذة جامعة كاليفورنيا ) فمالج صفاً من سات التبع بأشعة اكس فاستحدث منه صفاً جديداً . ثم ساول بانكوك وكلمر ( من جامعة كاليفورنيا ) بحرية الاستاذ ملر وجولها قليلاً . ذلك انهما وصفا

طائفة من ديان الفاكهة في ضيق محفور تحت مدينة سان فرانسكو حيث اشعاع الصخور شديد جداً . فخرصت لبعض الاشعة المطلقة من الراديوم او الصخور المشعة التي تحتوي على مركباته فنبأت بها اصناف جديدة لها صفات لا عهد للطائفة الاولى بها قبل تعرضها لهذه الاشعة — كلون الاحصنة وطولها وقصرها ولون العيون وغير ذلك

ويرى الاستاذ حولي استاذ الجيولوجيا في جامعة ديلس — وبحاربه بعض الفلاسفة — ان الاشعة الكونية هي التي نبعت الحياة على سلم الشوء . فالعلوم في علوم الاحياء ان الشوء سار سيراً طبيعياً جداً بعد ظهور الحياة على الارض ثم اسرع قبل العصر الكبري وفي انبائه ظهرت الوف من الاوانج الجديدة . وهذا يمكن تسميه بأن الاشعة الكونية لا تأتينا من كل انحاء الفضاء على السواء ، وان النظام الشمسي في حيزه السريع في الفضاء يحترق آنفاً منطقة تكثر فيها الاشعة الكونية فتفعل في الاحياء فعل اشعة اكس في ديان الفاكهة فتكثر فيها التحولات الفعائية فيسرع التطور وتكثر الاوانج . ثم يحترق منطقة اخرى — بعد عدور طويلة — تصعب فيها الاشعة فيسقط الشوء وهكذا دواليك

### مدى الحياة على الأرض

من الاتجاهاات التي جدت في هذا الميدان بعد دارون وما يرتبط بطول الزمن الذي استغرقه تطور الاحياء . في القرن الماضي حسب لورد كلفن ان عمر الارض لا يزيد على ٤٠ مليوناً من السنين . فكان ذلك في نظر الجيولوجيين قصيراً جداً لا يكفي لتطور الاحياء وتنوعها في نوعها ونمطها المرتبة التي نراها . فما كشف عن الراديوم ، انقلبت المسألة وتفتح علماء الطبيعة رأيهم في عمر الارض ، فاذا هو اطول جداً مما ذهب اليه كلفن ، فاعتبط بذلك علماء الاحياء لان ذلك يسمح للمحال لفعل التطور البطيء

فالعناصر المشعة تمكّن علماء الطبيعة من تقدير عمر الصخور التي في قشرة الارض بتقدير لا يحتمل كثيراً من الخطأ . فالراديوم يفقد قوته فقداناً طبيعياً باحلال ذراته ، فاذا مضى عليه ١٦٠٠ سنة اصحت قوته في نهايتها نصف ما كانت في بدايتها . والسبب ان الراديوم يتحول الى شيء ليس راديوماً — سمى ثغاية الراديوم — فحرام من الراديوم يتحول نصفه في انهاء ١٦٠٠ سنة من راديوم صاف الى ثغاية الراديوم واذن فقوة الراديوم قد نقصت نصفها لان قدر الراديوم قد نقص نصفه ، فاذا أعطينا مرجحاً من الراديوم وثغايته كان في الامكان أن نعلم مدى تحول الراديوم حتى أصبح له هذا القدر من الثغاية وما يعلم عن الراديوم يعلم عن العناصر المشعة المحتزمة . فقد قاس العلماء مدى انحلالها وتحولها من شكل الى آخر فمصر الاورانوم يستغرق نحو ٤٥٠٠ مليون سنة ليتم فيه هذا العمل

وفي قشرة الارض يكثر الجيولوجيون على قدر من الاورانوم وثغايته في سحر من الصخور

وقد ثبت ان مقدار النفاية في كل ما واحد اقل من مقدار الاورايوم نفسه، أي أنه لم يعثر على الاورايوم  
 ٤٥٠٠ مليون سنة وهي المدة التي يستغرقها لتحول نصفه الى نفاية، على هذا الاساس يقدر العلماء  
 عمر الارض بحوالي ٣٠٠٠ مليون سنة وعمر الصخور الرسوبية بما لا يقل عن ١٥٠٠ مليون سنة  
 والمرجح ان الحياة ظهرت على الارض من نحو المليون سنة. ولما كانت الصخور الاولى  
 قد تعرضت لصعق شديد وحرارة عالية في انشاء تكون القشرة الارضية فمعظم آثار الاحياء  
 الاولى قد زالت، أو هي لشدة الضغط والحرارة لا يمكن معرفتها الآن. واقدم الصخور  
 الرسوبية التي توجد فيها آثار متحجرة للاحياء يرجع تكوينها الى نحو ٥٠٠ مليون سنة،  
 وكانت اشهر طوائف الحيوانات قد ظهرت حينئذ مثل الديدان، والاحياء السرطانية، والاسفنج  
 اما الحيوانات الفقارية فلم تظهر الا من نحو ٤٠٠ مليون سنة. ولم تستمر الاحياء النادرة  
 الا من نحو ٣٠٠ مليون سنة وفي ذلك تقدمت السائنات على الحيوانات اما الحيوانات الفقارية  
 التي استمرت النادرة اولاً فهي اللافقاريات (مثل المصير) وظهرت اوحاشات من نحو  
 ٢٥٠ مليون سنة ثم الطيور، ولما الحيوانات الندية من نحو ١٥٠ مليون سنة. حتى ان  
 الطيور والحيوانات الندية الاولى كانت تختلف كل الاختلاف عن مثيلاتها في هذا العصر  
 فالطيور والندبيات التي من الطراز الحديث ترتد الى فترة تقارب من ٥٠ الى ١٠٠ مليون سنة.  
 وهذا يصح كذلك على السائنات الزهرية واهي انواع الحشرات

ان رمن وجود الانسان على الارض، اراه هذه العصور المتطاولة يكاد يكون كطرفة عين.  
 فاقدم آثار الانسان وادواته ترجع الى مدة لا تزيد على مليون سنة. وليس ثمة شك في ان  
 انتمال الانسان من اصله المشترك مع القرد ثم من نحو خمسة ملايين سنة الى عشرة ملايين.  
 وكان الانسان الاول اشد شبهاً بالقرد مما، فالانسان المعاصر من الوجهة السلوكية حديث  
 لعهد لان معظم الآثار التي حافها لا ترتد الى ما قبل ١٠٠ الف سنة

هذه الروح يجب ان ينظر الانسان الى مستقبله فمعناه الطبيعة والتفك يقولون بان امما  
 عصوراً متطاولة لا تقل عن العصور التي وراءها، وقد تنقصي ١٠٠٠ مليون سنة اخرى قبلما  
 نرد الارض حتى تصبح الحياة على سطحها متعذرة وهي طول المدة التي استغرقها نشوء  
 الجنس البشري من الطبقة الحية الاولى. فليس ثمة سبب يحتمل على الاعتقاد بانما القمة التي  
 يمكن ان تلحقها الحياة. واتساع نطاق المعارف يجب ان يتمكن الانسان من الاكباب على رفقة  
 حسمه. فالرمن امامه تمتد الى نيايا المستقبل البعيد، وهو الكائن الوحيد، على ما ندلم، المتصف  
 بصفة الشعور (Consciousness) بها يستطيع ان يشعر عن نفسه هيبه ليرى علاقته بالكون  
 الذي يحيط به ومسير السيار الذي يقطعه. بها يستطيع، اذا شاء، ان يكون الامير على فعل  
 التطور فيسير به الى ماياته المحيطة ١



# مصير العالم الاقتصادي

النجوم المتلدة في الجو واسعة الامل الضئيلة



- ١ -

ان المشكلة التي يعانيها العالم الآن وتشتد طاحته الى حلها تختلف عن المشكلة التي كان يعانيها من سنة في سنة كسؤال كيف نستطيع ان نخرج من الازمة الصناعية والنحرارية زيادة ما ينتج من المصانع حتى يعود الى مستواه الطبيعي . اما الآن فالمشكلة الاساسية هي « كيف نختلص اعباء النظام المالي » . فليس نعمة لعل في اعادة الانتاج الى مستواه الطبيعي في المستقبل القريب . وجهودنا متجهة الآن الى تحقيق آمالنا الصبيح نطقاً من ذلك تدور حول استطاعتنا ان نضع اعباء الساء الذي يقوم عليه النظام الرأسمالي ؟ ولا رى افلاس الرقعة المالية في بلدان العالم والاحطاء المسئولية على اذهان اولي الامر من حيث اسباب الازمة وعلاجه ، يأخذنا المصعب ويستولي علينا الشك في امكان ذلك على كل حال لا يختلف اثنان في ان احتباب الاسهيار المالي مشكلة اجدر بالصاية الآن من محاولة انعاش الصناعة وانتشالها من ركودها

ان الاسباب المباشرة لتدمير المالي العالمي - والازمة الحاصرة ليست الا دعراً واحداً . وهي رمت الى هبوط القيمة النقدية للمصانع وغيرها من السدات المتناية . مرأت بذلك الثقة التي يقوم عليها نظام المعاملة المالي القائم على « الكريدي » . وفي كثير من البلدان اصححت بمتنكات البسوك ، اذا قدر مقيماتها تقدراً محافظاً ، لا تعادل ما عليها من الديون لاصحاب الودائع فيها . وامسى المديون يرون ان ودائعهم لا توارى ديونهم . وقل بين الحكومات حكومة تجد في دخلها ما يكفي لسداد ديونها

ثم ان انهياراً كهذا يشندي نفسه . فحين الآن في طور من اطوار الازمة يمتار بان خطر الخسارة الذي يعرض له اصحاب الودائع يحملهم على الدفع والتساق الى تصفيتها وكل من يسمح في تصفية ودائمه يخفض بمصلته عن الودائع الاخرى التي في دور التصفية ، فيشتد الدفع وفقد الثقة والرحام على التصفية معها تلعب الخسارة . والرحام على التصفية قد تعدى الآن الامراد والشركات الى الامم والحكومات . فكل حكومة تحاول الآن ان توازن دخلها وخرجها بتحديد الواردات وبذل السعي لزيادة الصادرات ومباح اية حكومة منها في مساهماتها حصة حكومة اخرى تسمى السعي نفسه . ثم ان كل لمة تشط من همة اصحاب الاموال الاجانب

الذين يريدون تدمير اموالهم فيها خوفاً من زيادة حاد الدين في موارثها العالمية . ومع ذلك فان  
مدي نجاحها يتوقف على بذاتها لخارجها في منع كل منها الاموال الاحدية من ان تضر فيها  
ولما في هذا مثل نبيع على « التنازع » بين الافراد والامم . ان كل امة في محاولتها تحسين  
حالتها بالنسبة الى حالة خارجها ، تملك سلا تضر برعاو خارجها . ولما كان عملها غير مقتصر  
عليها ، فانها تضر بما تملكه خارجها من هذا القليل اكثر مما تحسن بعملها هي . والواقع ان  
معظم العلاجات المقترحة الآن هي من هذا النوع المتنازع . فالمساواة الى نقص احوال العمال ،  
وتعمية الموانع الحركية ، وتعمية المحتلكتات والوردات الخارجية ، وتخفيض قيمة العملة ، وحث الناس  
على توفير ، كلها من هذا القبيل . ولا يحق ان حرج الانسان الواحد دخل الآخر . فاذا امتنع  
عن الاتفاق وقربنا ولا ريب مبلغاً من المال ، ولكنا نقص بعملنا هذا ثروة آخر . فاذا فعل كل  
الناس الفعل نفسه وقعت الثروة العامة . فقد يضطر احد الناس ان يقصر نفقاته اضطراراً  
مبعض وليس ثمة من يلومه . ولكن ممل هذا ، يجب ألا يجبر عملاً وطنياً بدلاً اذا لم يعط  
مضطراً . فالمتمول المصري اشبه شيء بان لا يحل الممر الا في البحر الزهو فاذا هتت المساعدة  
تحملي حمايج عليه من ثمة الملاحة ، بل هو . في محاولته تخليص نفسه باغراق حاره ، كأنه  
يحرق المركب الذي قد يعود به سالماً الى الر

ومن سكد الدنيا ان الدهى العام قد ترى تربة بعيدة عن الحقيقة ولما لم يطق التسليم  
فالا انسان المتوسط قد تعلم ، بما يكتب ويقال . ان ما يقضي به عقبة السلم ، من ان التبادل  
اساس الملاح ، قول باطل . ولقد فقد الناس تفهم بالعلاجات الناحية ، لان تطبيقها كان  
يعوره الجرافة والحرم . ولعل الاحتار القاسى علما فاصحها اميل الى الاحد سواصي الحكمة . ولكن  
رغم الام السياسيين كانت ثورهم الصيرة والجرأة والحرم في تطبيق العلاجات الناحية تطبيقاً  
حاصماً . فاستفحلت الازمة حتى لقد يفقد النظام المالي العالمي مرونة ومقدرته على الانتعاش  
وفي الوقت نفسه رى مشكلة التمويلات وديون الحرب غيمة تامة يكتمر بها الجو . وعين  
لعل ان ليس ثمة امل في تمديد ماله كبيرة منها . ومشكلتها ليست مشكلة مالية ، بل سياسية  
ونفسية مماً . فاذا اقترح الفرنسيون ، في المستقبل القريب ، اقتراحاً معتدلاً معقولاً ، لصفية  
المسألة نصبة نهائية فراحح ان الالمان يقولون ، رغم اعتراضهم بصريح عن الدفع ، وعندي انهم  
يحبسون فعلاً بالقبول . ولكن الظواهر نندل على ان الفرنسيين مصممون على رفض اي حل من  
هذا القليل مؤثرين خلق حالة تحمل المالب على اعلان عجزها رسمياً عن التسديد . فحال السياسة  
الفرنسيون ( ومنهم رجال السياسة الاميركيون اذ يعرفون صراحة عن رأيهم ) يعطون ، نسب  
الموارد الحربية في بلادهم ان يخسروا كل شيء وصح المالب ، على التسليم بقول مبلغ معتدل منها .  
ثم انهم يرون ان عدم التسليم بنقص التمويلات وتوقف المالب عن الدفع ، حرج يمكن استمطاطا

ولو ان بريطانيا تمكنت من الاحتفاظ بالذهب اساساً لصلتها. فكانت حالة العالم انصب على اليأس، والاعلاس اوسه انتشاراً ذلك ان عمل بريطانيا اسفر عن نتيجتين خطيرتين. الاولى انه وضع حداً لحدوث انحدار الترويض بالعملة المحلية المحلية، في بلدان مترامية فوق سطح الكرة. اذكر اسماء البلدان المرتبطة بالجبهة الاسترليني بدلاً من الذهب متحد بينهما اسراليا وفرنسا التي حولتا وطلعت

وسيلان ومالايافريقيا الشرقية والعربية، ومصر والسودان السكدياوية - ثم هالك جنوب اميركا وكندا واليابان فاما مرتبطة بالاسترليني فعلاً ان لم يكن اسماً وانك لا تجد في خارج اوروبا الا

لا نجد موضوعاً اجمع لعاية الناس في هذا العهد من موضوع «الارمة الاقتصادية العالمية» ومواضعها ووسائل علاجها لذلك عباسواحي هذا البحث فنتشر به رواية الارومات الاقتصادية « وقصة الجبهة الاسترليني » وبحثاً في « مال التمويل وديون الحرب » وها نحن اليوم بلهضم فصلاً لعالم من اكر علماء الاقتصاد المعاصرين « جون ميري ديكير » الذي كان للمثل الاول للحرب العالمية البريطانية في مؤتمر فرساي ومؤلف « رسالة في الاحتمال » و« نظرية النقد: مخرطة ومطبعة » و« النتائج الاقتصادية لمعاهدات السلام »

صدت الماسا في حلّ المسائل المتعلقة بين البلدين التي حلقتها معاهدة فرساي. وعليه فليست ارى شعاعاً امل في هذه الحاجة من الاقتصاد الدولي

— ٣ —

لقد رسمت الصورة بأقلم الألوان فهل الصورة واضحة اخرى ؟ وما هي عناصر الامل التي يمكن تسهيل هذا التقدم ؟ واي عمل مفيد يستطيع القيام به لاجتناب الكارثة ؟

الباعث الاول على الامران النظام المالي اندي حتى الآن قدرة غريبة على احتمال العناء الذي اناخته عليه الازمة الحالية. ولو ان احد تلقأ من سنة ان الحالة سوف تبلغ ما بلغت اليه الآن، لما كان احد يستطيع ان يتصور ان الامور قسيرة

في اعصاب الطبيعة كما هي سائرة الآن. وإن مقدرة النظام الرأسمالي على تحمل تعة اخطائه من دون ان يهار اقوى مواعث الامل على امكان تألب القوى المعمرة لانتراخ القصور من ايباب القفل ثم اني ارى ان خروج بريطانيا عن قاعدة الذهب حادث خطير لم يتح لنا بعد ان تقدر الفائدة المنظمة التي تحمي مئة. فانا اعتقد انه يطوي على مغرئ مفيد في دائرة واسعة النطاق.

الولايات المتحدة وحول افريقية بلاداً لا تزال عملتها على اساس الذهب وليس بين الامم الكبيرة الا فرنسا والولايات المتحدة الاميركية حيث العار الذهبي اساساً حرّاً للعمليات والخروج عن قاعدة الذهب اعصى الى تحقيق الصعق الناشئ عن ارتفاع سعر العملة وانخفاض سعر البضائع في بلدان مترامية يحصل المنتج الاقلى على اسعار لبصاعته - نعلمه

الغرامة سداداً. اذا فيسجد يديه ويضع يدها على السطح. وهذه الحوادث قرية العهد لم تمر بالصياغة الواجبة بها بعد، وثمة بلدان كثيرة، يصح ان يقول عنها، انها من الوحة المالية والاقتصادية قد احدثت ترتفع من الحصى، بعد خروج بريطانيا عن قاعدة الذهب. وهذا قول يصح على اسراريا مثلاً. وعندي انه قد يصدق على الارحنيين والدرريل. وقد تحسنت الحال في الهند تحسناً دلياً، حيث خرج الذهب، الذي كان محمولاً قليلاً بسبب علاء الحية الاسترلي، فساعد خروجه على حل للمشكلة المالية فيها.

اما بريطانيا نفسها فاما بسبب غالباً التحول الكبير الذي تم فيها بعد استمرار الماضي. وهذا التحول ان لم يكن تحسناً مطلقاً فانه نسبي على الاقل. فعملها الماطلون عن العمل يتعدون الآن ٢٠٠٠٠٠ عامل مما كانوا عليه في استمرار الماضي — وليس هذا مما يصدق على اي بلد صناعي آخر. وقد تم هذا ربحاً من ارتفاع الاحوار الفعلية وهو من بواعث التثجيع لمستقبل. فبريطانيا في الاعمال التي تنافسها اصحت الآن ارحص منتج في العالم، والقوى التي أطلقت بخروج بريطانيا عن قاعدة الذهب جعلتها اكثر البلدان ملاحاً.

ولكن ثمة نتيجة غالبة من انقسام امم الارض الى مريقين — المريق الذي خرج عن قاعدة الذهب والآخر الذي لا يزال محتفظاً بها — فالمريق الثاني ما لم يمس الديون حمل ضغط على اسعار السداد فاصبحت فائجه تيار الذهب اليه تسديلاً لما له من الديون. واما المريق الاول فهو الذي كان متأزراً بهذا الضغط وكان الذهب يخرج منه متجهاً الى الاول. فخرج هذا المريق عن قاعدة الذهب خطوة في سبيل اعادة التوازن الاقتصادي. وسوف يظهر أثره المباشر في فرنسا، التي ينتظر ان تضعف مكانتها كأمة دائنة قبل آخرة ١٩٣٢. والتم الواعث عليه هو — توقف ألمانيا عن دفع مال التعويضات، وحسار فرنسا من اموال السياح الذين كانوا يؤمونها من اميركا واكثرها وغيرها، وصعف تجارة الصادرات فيها لزاء البلدان التي خرجت عن قاعدة الذهب (لان نقاء فرنسا على قاعدة الذهب يحمل عن بصائعها في بحر ما اغنى من ثمن البضائع الامكليزية) وارديلا، فمادير الذهب في حراتها.

وقد لا يتم الارض في الولايات المتحدة الاميركية بمثل السرعة التي يتم بها في فرنسا، لان اموال السياح الاميركيين التي تنحصرها فرنسا هي وري حساب اميركا. ولكن الاتجاه واحد، تم طاحلا او آحلا. ولا بد ان يأتي يوم يمد فيه الذهب الخارج من الهند والمسنخرج من المباحم الذهب المحرون في فرنسا واميركا. وهكذا بدأت حركة قد تنتهي الى تعديل عمل « النقلمس المالي ». والمسألة الآن « هل يتم ذلك قبل انهيار النظام المالي العالمي ؟ » فاما تم فالاحج ان السنين بمهد لعمل مشترك، وارجح ان يكون بزعمة بريطانيا، غرضاً توسيع نطاق رؤوس الاموال ورفع انما العروض في بلاد العالم. وادالم يتم فاني لا اري الا روال نظام

«الكريدي» القائم الآن فيتلوه نظام جديد يقوم على أسس جديدة وما يلي هوي رأيي تسلسل الحوادث التي قد تعني إلى الخرج من المأزق الذي نحن فيه — اسوءها من دون أن اندي رأيي في احتمال حدوثها . قد تتلاشى الأزمة قبل حدوث الازهار ولعل ذلك واقع الآن . ولعلنا اخترنا لوعر الحوادث في بضعة الشهور التي انقضت وفي الوقت نفسه يخف الصعق التقلصي الذي تحدثه فرنسا والولايات المتحدة الأميركية . مع ما لها من الديون الخارجية ، إذ تقل ديونها مع العمل القوي التي وصفت . وحيتشد بدخل طورا تكون فيه النقود رخيصة . وهذه هي المرحلة التي كلز يبدأ عندها الانتعاش في الازمات السابقة على اني لست واثقا من ان رخص النقود يكفي الآن ، لان صاحب المال ، وقد تبددت اوهامه في اثناء الأزمة ، قد لا يرضى باقراضها الا اذا اعطي فائدة كبيرة لا يرضو المقترض ان يجي ربحا يواربها . فاذا حدث هذا فلاما من ان تطول الأزمة وقد لا تنتهي الا بتدخل الحكومات لتشجيع تمييز الاموال وتأييده

— ٣ —

ويجب ان يذكر أن الأزمة التي نعيشها ليست لزمة « فقر » بل لزمة « كثرة وفهم » ان ما يشكوه ليس سنة محل الطبيعة وإنما كما بل هو صمما وخطأنا في حي نمار العلم والطبيعة التي نصدق عليها نمارها . ان الاصوات التي ندعو الى ان سبيل الخلاص هو سبيل التوفير الدقيق والامتناع عن الامعان في اموات الحق ومن الواضح ان حل المشكلة الاقتصادية المالية اليوم اصعبه في السنة الماضية . ولكي اعتقد اما لنطيع الآن — كما كنت اعتقد حينئذ — الخرج من المأزق اذا احدا رما بايديا . فالحوائز دون الانتعاش ليست حوائز مادية . بل هي ثقافة ومعرفة اولي الحل والربط وأحكامهم ، ومن مكده الحياة ان معتقداتهم نشأت من خبرتهم واحوال ماضية لا تتألف قط احوال الآن . ففي فرنسا مجد انحاء الشعب والحكومة مافصا لسطي الآراء والحوادث التي بطلت . وفي الولايات المتحدة يتجهن على المشغل بالشؤون العامة ان يقول لغوا كثيرا الاحتفاظ بمكانته العامة امامي بريطانيا مصدي ان آراء رجال السوك اسلم واعا الامر الذي نحمته في لند هو الاحكام عن التصرف تصرفا حريشا وليس احدي على حسن المصير الاقتصادي من ان تتقدم الولايات المتحدة الأميركية صموف الامم بحل مشكلاتها الخاصة فيكون ذلك ناعنا ومشلا للامم الاخرى . ولكي والحق يقال لست اري في المستقبل القريب ما يجعل انتعاش الصناعة الأميركية محتملا . بل اري ان الولايات المتحدة سوف تحتي اثر غيرها . ولذلك أحرر فأمل أن الانتعاش سوف يبدأ في بريطانيا والبلدان التي ترى في بريطانيا مركزا لمرطمة المالية . انه شعاع ضئيل من الامل . ولكن النور الذي أتتبه في الواسي الاخرى أصاله



# القضايا الاجتماعية الكبرى

في العالم العربي

للأستاذ الدكتور عبد الرحمن شيبك

## مصر الأسرة الشرقية

﴿ الأسرة ﴾ يطبق العربون كلمة ( فاميليا ) على الأسرة وهي كلمة رومانية انتقلت الى اللغات الأوروبية المحاصرة لبلغتها ، وأصل اشتقاقها من كلمة ( فاميل ) بمعنى الرقيق أو الممتلك الدليل الذي يمتك السيد، ويدل هذا الاشتقاق الواسع على معاني الأسرة الخالية ، ثم شملت فيما بعد غير ذلك من الممتلكات المثلثة في الأشياء والأشخاص ، وفي الشريعة الخامسة من شرائع الألواح الاثني عشر الرومانية التي وصفت في القرن الخامس قبل المسيح أن الرجل إذا مات من عروسية يوصي بها ولم يكن له وارث شرعي كان اقرب المتصلين به يواصر القربة العنصرية — من جهة الذكور فقط — يرث ( الفاميليا ) التي يحملها من بعده وهي الثروة « العائلية » ما عداها الأشخاص والأشياء وقد لا تختلف هذه النظرة كثيراً عن نظرة العرب في الجاهلية إذ كان الميت يرث من بعده الأشخاص والأشخاص معاً حتى امرأته فيحصل لاسمائه من غيرها أن يزوجوها كما أسلفنا وان لهذه النظرة الانتدائية الى المرأة بها سلعة اقتصادية انشأها وظاير في الأقوام المتوحشة ، وعندما ان المساومة على اللهور في الشعوب التي قطعت شوطاً في المدنية بمبدأ هي من نقايا هذه النظرة الانتدائية الحفيرة . ويمكننا ان نصنع قاعدة عامة لحواها ان الوسط الذي يسي فيه الزواج من الأساس على مقياس الفائدة الاقتصادية هو وسط ابتدائي في الروح المحيطة عليه ولو كان في حواصر البلدان العربية في أوروبا وأمريكا وبما نوردته في هذا الباب عن القائل المتوحشة ونظرتها الى المرأة والزواج نظرة اقتصادية بحثاً ما حدثنا به صديقنا الفاضل الدكتور راجي حجاز عن قبيلة ( الدكا ) — وهي قبيلة منتشرة في الاساقع من اعالي النيل الى بحر الزغال — فقد قال ان الزواج بين افرادها يجري من غير شيء من الشمار سوى الزعفران والعسل ويتم باتفاق اهل الخطوبة مع الخاطب على المهر وهو من القرد دائماً ، لان القردة هي مقياس القدر عندهم . والاساس في الزواج هو استبدال الاولاد لاستخدامهم في مصالح الزوج الاقتصادية . وكثيراً ما استولد الرجل العاقر امرأته من رجل آخر على طريقة زواج الاستيعاب في الجاهلية فان لم تلبه هذه العارية حق له ان يعيدها

إلى أهلها ويسترد مهرها من البقر ولو بعد عشرين سنة . والبقرة المؤداة مهر أنثى في مثل هذه الحال وفقاً على الزوج ينتفع بها فما ولدته يكون له وما مات يكون عليه . لكن هذا الحق الموقوف يسقط حالاً تلد الزوجة ولداً ، كأن المولود الحديد يعادل البقرة في الاعتبار الاقتصادي ومن عادة ( الذبكا ) أن الزوجة إذا ماتت في أثناء الولادة وهي بكرية تعد راية رضى بها أحد أهلها ، وتذكر وهي تذك جميع من اتصلوا بها من صاف اسمه بزول المولود يكون أدهم ، ولكن مع ذلك لا يحق له أن يدعيه بل يبقى للزوج صاحب البقر مكان الزوج . والحالة هذه قد أدنى قيمة الصاعه - ( على موبسة النحن ) - فصارت ملكه ولا عرة والذي صعبها . وإذا كان لرجل أمة غير متروحة فولدت ولداً فإن هذا المولود يكون ملكاً له - لا لأنه حده لأمه بل لأنه أمهر حديثه قرأ حين تزوجها ، فلم يعد مملوك يحق البقر لا يحق القرابة ، وإذا اشتكى زوج من زوجة أساءت رجل حق له أن يقاسيه ويأخذ منه بقرة غن الزنا ، ويتكرر هذا الحق تنكرر العمل المكر مرتين أو ثلاثاً ثم يزول له نصيب المرأة مومساً والذكورون مقببون - يزوجون نساء أنفسهم من بعدهم - ولكن مع كل هذه الأوضاع الاقتصادية الانتدائية فهناك من حين إلى آخر رواج قائم على الحب المتبادل والمهرب إلى الإفطار المبددة مراراً من صرية البقر

❖ الانقلابات الاقتصادية الحديثة وتأثيرها في الأسرة ❖ . ذكرنا شيء من انتميل العامل الاقتصادي في الشؤون الزوجية وعمرها للتوحشين لأن مجتمعهم بسيط ودو فائدة في مهم المجتمع المدني المقعد ويريد على ذلك أن الأسرة بقيت الرزق قريب في جميع أنحاء العالم وحيدة اقتصادية من الطراز الأول فيها كانت تصمم العرول والأوال وأواع الحياة والادوات الزراعية وغير ذلك من الآلات . هذا كل حال أوروبا وأميركا في القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر ولا يزال في كثير من أنحاء الشرق . بل إن المصنوعات البنية في روما هذا ربما بلغت ملايين الريالات في الولايات المتحدة ، إلا أن التطورات الخطيرة التي أصابت الغربيين في شؤونهم في السير الخسيس الأخيرة أحدثت انقلاباً عظيماً في حياتهم والعائلة . وتهدد هذه التطورات الوحدة البنية من أساسها على الرغم من جميع المواقف والخطب والعقائد التي استعصت في نفوس البشر خوف الخسيس ، لأن اشتراك المرأة الغربية في الصنعة وسعيها لاكتساب المال بالأعمال وبروفاً إلى حلقه الصراع في المشروعات الخاصة والعامة وطرقتها أبواب الحكومات والشركات فتوظف كل ذلك أعطاها من قوة الاستعلاء ما جعل ارتباطها بالأسرة اختيارياً وتلقاها بالرجل « كفيلاً » حتى أصبحت البيوت كما قال أحد الاساتذة عبارة عن مساكن أو ( ديسونز ) يرقها الخسيس فيؤدي كل واحد منهم فسطه من المصروف ويحيا حياة مستقلة . وإذا كانت المرأة من الوجهة الحيوية مخلوقاً يحمل وولد الأولاد ومن الوجهة النفسية والاحتجاجة معصاً في روضة الاطفال ومعلماً في الدروس الابتدائية من ادعى دواعي الأسف

ان تصح هذه الوظائف الكبيرة في اوربا وأمريكا مهددة من الأساس لان المازل هناك لم تعد مساكن السواد من النساء بل مساكن العمال والمصانع والمكاتب والحواريات ودوائر الحكومات . فهل تلج الحاجة الاقتصادية في العالم العربي يا ترى مسلحاً تصطر معه المرأة الى هجر بيتها في طلب الرق كما تفعل زميلتها الغربية ام يبقى لديها متسع تحافظ به على القيام بواجباتها الطبيعية التي خلقت في بدنها مد ظهير هذا المخلوق القوي ندعوه نضراً على ظهر الارض ؟ هذا سؤال يتوقف الجواب عنه على سير المدنية في العالم العربي في المستقبل وهل يكون هذا السير طبق المدنية الغربية ام سيراً خاصاً له مبراته القوية وتقاليد الوطن . ولا مراء ان السيدة الشرقية ستبقى الى زمن بعيد امرأة وان كثرت بينا النساء المترجلات او المحترفات وصاحبات المهن ذلك لان نتيجة الصدام بين الحضارتين الشرقية والغربية هي مثل سائر انواع الصدام بين القديم والحديث حضارة معتدلة بين الاثنين او تسوية وسط في الشؤون التي تتناول حواهر الحياة — اما اذا كانت هذه الشؤون جوهرية كالقليد والمعاراة امر لا مفر منه . يعني ان الانقلاب الاقتصادي الحاصر اذا كان من لوازمه الضرورية المبرمة نزول المرأة الى حلة العمل الخارجية وهذا ما لا يؤمن به — علامراً لسائنا من المعاراة ونكيب النفس والآطامكم قاس يتعلق بالنقاء او الانقراض ولا ثالث لها

وقد دل الاحصاء في العالم الغربي على العمل العظيم الذي تصطلع به المرأة في الاقتصاديات ففي الولايات المتحدة في سنة ١٩٢٠ مثلاً كان اكثر من خمسة عشر في المائة ممن يتناولون الاحوار في المصانع والاعمال الميكانيكية نساء فوق العاشرة من العمر . اما نحن وقد نشأنا في بلاد وسيمية لم تلج المراجعة الاقتصادية فيها ما بلغته في ديار الغرب فشك كثيرآ في الرخ الذي يحيه المجتمع من خروج المرأة مما خلقت له ، واذا كسا من اكر انصار تحرير المرأة وقد حررناها في بيوتنا فعلاً في اعصب الاوقات وحارسا اعتمادها كما تحارب افسى انواع الظلم والاستعمار — فهذا لا يمنح ان يكون من القائلين بأن الطبيعة حكمت على المرأة وعلى الرجل بتقسيم الاعمال ووضعت كل منهما موسم خاص للدلالة على هذا التقسيم ، لذلك ترى في موقفا الحاصر الميسور ان قطرة من اللبن تدب مع الحنان من تدي المرأة في دم رضيعها حير من كومة من الاريز تجمعها لتنت بها احتفالها للامرة واستضافتها عن الرجل . وارحو الآ يستنتج القارئ من كلامي هذا اني عدو عمل النساء في جميع الاحوال بل اري ان العمل الذي يقوم بأود البيت فيحول دون تهاونها على اول عريس تلقاه حير من نقائها كلاً على طابق اهلها بحيث تعرض في سوق الزواج بأرحص الاسعار

انا تريد ان يعمل النساء ولكن في الحدود الممتدانة من روح كلاما وفي المنطقة التي تسيها لهن الخلقة والطبيعة . والقاعدة التي يمكن ان تكون اليها في هذا الصدد هي ان يكون

عمل المرأة الخارجي هو لرفع الحاجة أكثر من جلب الثروة . ولا مرء في ان اشتراك النساء في كثير من الاعمال التي احتضت بالرجل قد حثب آمال اشد الناس انقطاعاً في تأييد هذا الاشتراك والدعوة اليه ، فقد يخص عمار السياسة وعارس حقوق الانتخاب مثلاً ولكن رأي معظمهم عند التصويت قد يبنى على مظاهر لانهم الثروة ولا زوق الرجال المذربين . ومن افطلع الكواوث التي تنصب على رأس المجتمع الشرقي ان يتحدث الرجل وتزجل المرأة ﴿ تولد الميزات العقلية الاجتماعية في الأسرة ﴾ : من اعظم المحجج التي يبدلها علماء الاجتماع على وحوب الاحتفاظ بالاسرة ونظامها هي الميراث العقلية الاجتماعية التي يكتسبها الاساء في حجر ابويهم وبيرواوتهم واحواهم . فالتيت مدرسة تسمية من الطراز الاول يتعلم فيها النساء الحب والتعاون والايثار والعصر وكبح جماح النفس بالطرق المملية فتتولد في افرادها الارادة وبرقي الحرم وهذه كلها صفات عقلية ينس عليها المجتمع ورواها يدهب بمجمع تلك الصفات التي ميرت الجمعية البشرية عن قطع من الساعة « ومن المعيشة المشتركة بلوثام والاستعادة هو من اساس الحب الناشئ من الوحدة العائلية »

﴿ تحرير الافكار وازمة الروابط العائلية ﴾ : لقد انبأت عوامل تحرير الافكار الى جميع الطبقات ودخلت معظم السيوت حتى السيوت التي تنقاد للطريقة القديمة حيث يطبع الاساء بطابع الوالد المبحثل عادة ويسيرون على منه في كل شيء فغيرت هذه العوامل هذا انطباع العقلي او القالب الروحي ولم يمد الشهود عن سيرة الوالد في السياسة والافكار اشتقاقاً يستحق صاحبه الجراء والاصطهاد ولا سلطة اليوم في ديار الغرب لوالد على ولده في السطة والعكزة والمذهب السياسي الا ما كان لسبل الرهان والافناع والاتفاق

وفي عن البيان ان مثل هذا التحول يقوي الفردية الاجتماعية العالية متى كان سليماً ومسيباً على قواعد التربية الحرة ، ولا حوف من على كيان الاسرة بل الواجب ان يفتح الى درجة مقبولة ، ذلك لان الجود مرض عصال والسير في الحياة احياناً متتابعة على غط واحد يحول دون الارتقاء . وقد تغيرت نظرات الناس في السياسة والعقيدة والتهديد مد حل الى اليوم تغيراً كلياً حتى صارت الصدمات القاسية التي كان يلاقها بعض رعماء الاصلاح امثال الشيخ طاهر الجزائري في سورية وشكري ابيدي الالوسي في العراق والشيخ محمد عبده او قاسم بك امين في مصر اشبه في نظرها بمداغات ومهاورات منها بمواقف حدية ذلك لأن الرأي العام احد في الاختيار وصار الطعن في الرجال للعقائد التي يديون بها عن احلاص ممحاً تأفه العوس بل لا يخطيء اذا قلنا ان القصة انعكست وصار الاستسلام الامم للعقائد والنظريات التي درج عليها الآماء والجذود من غير تعميق علمي عيباً يتحس السهون . ومن ثم التطورات الفكرية التي استعادت في ميدان العلم الا يقل الساحت رأياً من غير ان يمرسه لمطارق الشك

وإذا نام المتقدمون على راحة اليقين فقد صحونا نحن على تعب الشك لكن هذا الشك قد أدى إلّا ما رآه من الانقلاب الخطير في العلوم للمادة وللصورة

«هل تتبع الغرب في تصغير الأسرة» : إن الضرورات الاقتصادية الحديثة حكمت على الغربيين تصغير أسرهم ليعرفوا أن الأولاد الكثيرين الذين ينشأون في بيت معوز وسحقون في غرف ضيقة ولا يحصلون على غير الكفاف من العيش والراحة والفرحة ثم اصعب من ولد واحد أو ولدتين اثنين يترعرعان في رخاء ويستعان من عناية الأبوين بالقسط الوافر مادة ومعنى وإذا نحن لم نسكر أن العادات الاجتماعية الطبيعية تُخصّص الصالح الكافي في الأسرة الكبيرة حيث يسمو الأطفال في بيئة تتناسب مع مداركهم وتلبيحهم في المشاعر والحوافز والاحتياز وتعبدون عن الاحتلاط الدائم بالمراقبين والباقين إلا أن الأصرار التي نصيبهم من العسر وقلة ذات اليد تربي كثيراً على هذه التفاصيل الاجتماعية . وقد لاحظ أهل التمتع أن الميل إلى تصغير الأسرة في ديار الغرب سار كتماً إلى كتم مع تناقص الأراضي الزراعية وصيق ميادين العمل . أما الناس في بلدنا العربي فلا تزال هذه الأراضي متسعة أمامهم في كثير من الأقطار كبلاد العراق مثلاً حيث يوجد نحو ١٣ مليون فدان لأربعة ملايين من السكان والديار الشامية حيث عشر الأرض فقط ( أو نحو ستة آلاف ميل مربع ) يستعمل بالطرق الزراعية أما مصر ففيها نحو سبعة ملايين فدان لحمة عشر مليوناً من الأهلين وهذا يعني شيء من الأشراف على المواليد وصطبها وتحديثها في القرب المعامل هذا إذا شاء إساءة وأذي النيل أن يحسوا النيل في السوع لا في القنار

وقد لاحظ أن هناك عوامل متعددة هي السبب في صغر الأسرة في بلدان الغرب منها التأخر في سن الزواج وتحديث المواليد وانتشار الأمراض المعقمة وغير ذلك من العوامل . هي كتاب للدكتور (مورو) عنوانه « الأمراض الاجتماعية والأسرة » أن خساً وسمين في المائة من العمليات الجراحية التي تعمل للنساء وغناين في المائة من جميع فروع الباشة عن الالتهابات الخاصة بهن هي مسممة عن العدوى التناسلية . وعند ان خمسين في المائة من النساء المصابة بالأمراض التناسلية تصعب عقبة وإن معظم الزواج العاقر ليس اختياراً بل اضطراراً بسبب الأمراض وعلاوة على ذلك فالشرويات الروحية — عند كثير من علماء الطب — متى استحكمت في الآراء أصعبت الفصل وانقضت ، يدل على ذلك ما قام به الدكتور (هدج) من التحارب التي أحرأها على الكلاب إذ وجد أن ثلاثة وعشرين حرواً زلتم من صلب كلين ابوين اسقيا الحُرْمَ يمشي بها عير سبعة عشر في المائة في حين عاش تسعون في المائة من خمسة ولزمين حرواً من ابوين لم يذوقا حرم الزاح ثم اننا لا يهمنا عدد المواليد قدر ما نهتم بالطاقة على تربيتهم والعناية بهم . وقد ثبت أن اشتغال المرأة بالزوجة في المعامل يقلل من هذه العناية ويدعو إلى هلاك الكثير منهم .

وقد أجرى الدكتور (جورج ريد) وهو طبيب مقاطعة (ستوردرشير) في إنكلترا احصاء في هذا العدد فتبين له ان الوفيات في الاطفال دون السنة الواحدة من العمر في ست مدن من مدن الأطراف هي ١٤٦ في كل ألف من مواليد النساء اللاتي تلدن بيوتهن في حين ان الوفيات تبلغ ٢٠٩ عند النساء المشتغلات في المعامل والآلات لفادون دورهن في النهار. لكن الدكتور (جورج روبرتس) طبيب السحة في (برمهام) وجد ان سوء الحال الناتج عن الفقر في الأسرة هو اشد فتكاً في الاطفال من اشتغال الامهات خارج الدور. واما في اميركا فقد دلّ الاحصاء في مقاطعة (فول ريفر) من ولاية (ماساشوسيتس) على ان وفيات الاطفال بسبب الاسهال والتهاب المعدة والأمعاء في البيوت التي تشتغل ساؤها في المعامل تزيد ثمانية في المائة على الوفيات في البيوت التي تلدها ساؤها. اصب الى ذلك ان هذه البيوت هي اقرب نظاماً ورحلاً اعدل مراحاً وساؤها اقوى بنية وعلائقها الزوجية احكم ارتباطاً

على ان واجب الاطاعة بالموضوع يقضي عليها بالاشارة الى ان انصار اشتراك المرأة في الاحمال يدعون ان الضرر اللاحق بالاطفال ليس ناشئاً عن اشتغال المرأة بل عن سبب آخر هو الفقر وان المرأة لولا فقر زوجها ما اضطرت الى الخروج من بيتها في طلب الرزق، وحلاصة مذهبهم ان النساء يستطعن العمل في جميع المبادئ الصناعية الحاضرة من الاحتفاظ ليس بقياس محتمل فقط بل برفع هذا المقياس ايضاً، غير ان الواجب يقضي بان تكون المهارات التي يشتغل فيها محبة ومبنية على الاصول القوية وان يملس هن ومن يستعملهن في الاعمال قواعد الصعقة العملية للسيطرة»

ولامراء ان الاسباب في نقص المواليد هي ارادة الآباء والامهات اما لمعهم عن اعادة الاولاد او لانصراف الوالد الى المسامح والاعمال ورغبة الوالدة في تحقيق اقدانها والمسرعات بحيث يربان الاولاد عنة في سبيلها وان توفر المال لديها وهذا الامر شائع في العرب ودول الشرق - حتى الآن - واما ما يقال من ضعف بعض الاقوام والاحلال قوتهم الايلادية وسيهم في طريق المقم كما هو حال الفرنسيين مثلاً فهو موضوع دقيق يتطلب بحثاً احصائياً لا يتسع له هذا المقال، ومما هو ثابت ان الوسائل الصحية الحاضرة والعناية بالمرضى والمتعيقين والمجذبات العاهات كل ذلك ممكن الملايين من البشر ان يعيشوا ويتزوجوا ويتوالدوا مع لهم نوركو وشأنهم لقصى عليهم الموت من غير شعقة ولا رجة. وهكذا رى ان وسائل المجتمع العلمية قد حالت دون تنفيذ قانون الانتعاب الطبيعي وتطسق نفاه الانسب. ومن يدري ان بعض الاقوام قد صرفت من قواها الحيوية واسترعت من مخزواتها الاستنتاجية ورأس مالها القومي ما وصلها الى درجة التوقف والاحلال شأن تلك الاحساس البيولوجية الازرية الكبرى التي انقرصت ولم تترك من عظمتها الا هياكلها المظلمة بين طبقات القبراء وتحت سطح الماء

# ميزة الحضارة الغربية

للاستاذ سامي الجريديني

مبرة المدينة العربية النظام والحرية — النظام المستمد من القانون او من الشريعة ، والمفصوع لهذا النظام او هذه الشريعة باعتبار انها تمثل ارادة الهيئة الاجتماعية وصميرها واعتبار ان في المفصوع لها مصلحة الفرد والجمعية . ويتخذ النظام مريته وتنفذ الشريعة قيمتها اذا كان المفصوع لها على اعتبار انها ارادة قوة لا ترد ارضية كانت هذه القوة ام سماوية فالشريعة وهو ما يعرفون عنه بكلمة ( Loi أو Law ) ليست مشيئة القوي بل محاولة الوصول الى العدل ولذا كان من اركان بنائها ان تنشأ وتحمو وتتكيف وتتغير حتى تبلغ اسمى مطامع الانسان الادبية

ولم تنكر الحضارة الغربية قبل حصرها المدينة اليونان والرومان واتحادها هذه الحضارة طعاماً فتنهته ثم هدته ورفقته على هذا المبدأ في تنهيم الشريعة بل كانت مثل الحضارات الشرقية تنفخ الشريعة على انها ارادة واحد قهار لا على انها عدل وعلى انها لا تتغير الا بمشيئة السيد وما مشيئته الا حاحة في نفسه ان كان ارضياً او احسية لا تفكر ان كان سماوياً

ومن صفات الشريعة او النظام انها وليدة الخلق وليس الخلق ناشئاً عنها . فالقانون — او الشريعة — او النظام او الباموس يجب ان يكون معبراً عما في ضمير الجمعية من خلق رفيع . فالحقيقة ليست في انتهاك القانون بل في انتهاك المبدأ الادبي الذي نشأ القانون منه . ولذا وجب ان يكون الباموس متغيراً مستندلاً مترقباً ماشياً وراه في الاحلاق السامية . لأن احلاق البشر ابتدأت سائلة واخذت ترتقي مع الزمن والتكيف بالوسط

إذا نظرنا الى الشريعة بهذا المنظار تبين لنا السرى ان الرجل الكريم هو الرجل الذي يخضع للقانون ويساعد على اطاعته ليس لأن تنفيذه موط بالشرطة بل لأنه يرى في تنفيذه كرامته فيسلطه الشرط او الوعد سواء أكان مكتوباً أم نطقت به شفتاه . فالمعهد الادبي يجب ان يسبق المعهد المادي

وبهذا على هذا المبدأ مبدأ آخر هو النظر الى الشريعة كوسيلة للغير العام لا كأمر من دي سلطان . ومن ثم ينبغي على كل أحد أن يحوطها بعنايته ويحافظ على تنفيذها لا أن يتملص من قيودها وينظر اليها بنظر عدو

فالمدينة الغربية في أرقى مظاهرها تفرس في شعب متمسك أن يتم كل أفراد شعور  
لا بطاعة القانون فحب بل بالرضا به وبالمساعدة على تنعده واحترامه بحيث صار يُعبد الشعب  
متمسكاً متى كانت أفراده ينظرون الى القانون نظرة الى أداة وصعواها انما انتابهم وان في  
احترامها وفي المساعدة على تعيدها عائدة حير الفرد والجمعية فقياس المدسة لحقة في الفرد  
هو في نصامه مع الحكومة في العمل بالقانون لا بالمساعدة على التمسك من قيوده . فمن ساعد  
محرمًا على الافلات من حكم القانون ليس حليقًا بأن يكون عصياً في جمعية ذات حصار  
حقيقية، وخاصة ازاء القانون واحب الفرسي حدودك العمل بالعمل ولقد ارى في الشعوب التي  
لم تعرب بنقسط وامر في الحصار مبلًا الى الهروب من القانون وسرورًا بل انحاءا اذا رأوا  
الحرم يقاوم الحكومة ولا تعهد يطيعون القانون الا رهنة من عقاب او عطاء في ثواب  
وهالك مدأ آخر يستند من مركز الظلم الحصار هو أن الجمعية التي يحبان أن يكون

النظام لغائنتها الحق في أن تضمه هي لئسها

لأنه اذا كان الاس في المأموس أن يكف حتى يطابق صير الجمعية وأن يكون لفائدة  
الجمعية فليقد صار لامراده الجمعية أو لغيره الحق كل الحق في أن يتولوا أمره بأيديهم  
وها نحن نرى الآن كل أعضاء امرة الحصار الغربية يقتسبون هذا الحق ويستعملونه على  
اختلاف في الشكل اقصى الى اختلاف في أنواع الحكومات

وقد يختلف رأي بعض الناس في صحة هذه النظرية ويتكفون في هل كان من الاصلح  
والاحذر أن يتولى الشعب امر التنقيح أو أن يتركه لسواه ولكن ما لا شك فيه هو ان  
الحصار الغربية قد افرقت المدأ وأحدث به إن حيراً أو فراقاً فصلاً مميزة من ميزاتها

\*\*\*

فالنظام أو الشريعة أو القانون الذي جعله ركناً من أركان الحصار بحرية حصيل  
لفائدة المجموع لا لفائدة الفرد . واه في أرقى درجاته محاولة تطبيق المبادئ الخلقية السامية  
فيكون نتيجة الاحلاق لا صلبها . واه آلة متغيرة مكيفة عرضها مطيح أدني مال . واه على  
كل أحد أن يطبخ هذا النظام وأن يساعد على تنفيذه . وأن حق وضعه وتعييره من حقوق  
المجموع لا من حقوق الفرد مهما كانت سلطته

هذا معنى النظام في عرف الحصار الغربية وهو أول ميراث هذه الحصار

\*\*\*

أما الركن الثاني فهو الحرية وهو ثلث في الترتيب ولكنه أول في خطورة الشأن  
الايمان بالحرية نقر من معاصر الحصار الغربية لم تشاركها فيه الحصار الاخرى  
ما تقدم منها وما تأخر



وما هي الحرية ؟ إنها تستعص على التفسير وتكبر عن أن تحد  
فهي روح حية لا كلة أو حرف ميت ولذا استحال على الناس تعريفها ويستحيل عليها  
تحديدتها فكنتى بأن يذكرها ويقول إنها عقيدة توسع في نفس الفرد او الجماعة على أن لا  
تهتدى الا بهدى النور الداخلي المسبب من وحدتها فتكيف عقلاها وصيرها وكل طرق  
معايشها على هدى هذا النور  
على اننا اذا بحثنا في تفسير هدى هذا النور فقد نستطيع القول بأن آثار الحرية تظهر  
في امور ثلاثة :

اول هذه المظاهر حرية الصير او حرية المقعد وهي هذا الحق الذي يجعلك تحكم  
مبادئك الادبية السامية في أعمالك صارماً صمماً بما يقرره القانون أو يصح عليه العرف او  
يقضي به الرأي العام

هذه هي الحرية التي خلقت الانبياء لجمالهم وهم بشر يمشون في وسط مخالفتهم، أن  
يقوموا على هذا الوسط فغيروا من عقيدته وبدلوا من افكاره وفكوا عنه رباط القديم وهي  
هي التي جعلت من جاء بعدهم يشكون فيما وصح للعالم من تعليم ونظام طادوا عما رسم وسادوا  
طريقاً يختلف مما سبده لهم هؤلاء الانبياء . ولكنه دليل على اهم يهتدون بهدى الانبياء  
نفس هدى الحرية اذ يحكون الصير لا التعليم والروح لا الحرف

فلو اكتفى البشر بحرية رجل عظيم فلم ووضع لهم نظاماً وطلقوا دهرهم عليه لما كانت  
للحرية معنى اذ تنف وتجمد ويصبح النظام الذي كان دعماً في يده وسعاً عقياً ميتاً اذ لم  
تتبعه حريات أخرى تتبدل وتغير وتكيف . فعمل حرية الصير قامت عبادة الاصنام  
وعبادة الحيوان . وعبادة ارباب منرفين الى عبادة واحد فهار أو رحيم وحرية الصير هي  
التي تمكن بعض الناس ألا يعبدوا الا أولئك ولا هؤلاء ولا يرهبوا أن يبتس لهم غير ما  
يعبدون وما لا يعبدون

لقد اطلقت المذبة الغربية هذه الحرية من عقلاها بعد جهاد طويل ملا التاريخ باراً ودماء  
عصرنا الآن وهي ركن من اعظم اركانها



وثاني هذه المظاهر حرية الفكر وهي هذا الحق الذي يجعلك تحكم عقلك فيما يقع تحت  
حواسك أو فوق حواسك فلا تعبا عما قرره التقاليد أو ما سار عليه الجمهور . حرية الفكر  
خلقت العلم وما اوجدته العلم من نور وما هباه من سعادة عقلية ومادية . وحرية الفكر أطلقت  
النقل من عقلاها فاستكشف اسرار الطبيعة وسعها لغذمته ولهاثته . وحرية الفكر تيسر ان  
آدم في طريق حديد لا يعرف له اول ولا يترك له آخر

ولا نستطيع أن نغير قاطعاً محدوداً بين حرية الفكر وحرية التعبير فربما لا نعرف إن تنتهي الواحدة وتنتدى الأخرى لاساً رايها متصلتين ابداً أحده هذه برقة تلك

\*\*\*

وثالث هذه المظاهر الحرة السياسية وهي وليدة الظاهرتين السابقتين ولكنها أكثر منهما أراً للعين لا ترتبطها بحياة الانسان الاجتماعية من كل وجوها  
فالحرية السياسية هي خلق بير السلطة المستندة والمحق في التشريع . هذان الاساسان كوناها وعليهما قامت وعت وظهرت مظهرها الزايل في الحصار العربية في هذه الايام  
أحل الطرف في تاريخ الشرق واقرأ بالعلماء فلسفة حصاراته تجددها بعينة عن الحرية التي عرفناها لك نعداً شاسعاً . فكان الروح الشرقية موحدة لا عبر والتوحيد يفرض اجتماع كل الصعات في شيء واحد ومنها السلطة المدنية ومتى تم لكأن واحد ان يجمع السلطان في شخصه سار حتماً الى الاستبداد فاني اتراع الحرية من الجمهور

وان الحصار فاني لا تقوم على الحرية لحصارة مادية يابسة لا تلت ان تموت عافراً . فقد زهو في وقت معوم بحرس معوم ثم نهر دد . ما كان م نهر بالامر . فحصرات في الشرق —  
دع عنك الحصرات الاسلامية في ارق مظاهرها — ركت لنا الاهرام وزركت الاراج وحملت الحيا كل والمقار وقد تكون قد وضعت ماديها الهندسة أو الفلك ولكنها لم تترك لنا روحاً حية مبرأناً للساء عن الآباء . انها انفت آثاراً مادية قد نقي على الدهور ولكنها ركت شعوباً يتنقمها الفائحون عاري أتر غار . ذلك ان المادية شيء والروح شيء آخر

وان الحصار فاني لا تحلف في ركنها روحاً حية وتجمع كل روة العالم للمادية لحصارة فقيرة حدائق

\*\*\*

قد يرى القاري نصاراً في وصفها المدنية العربية بالظلم والحرية وهما ركنان يشقان كثيراً  
اما نحن فنقول ان سر هذه الحصار هو في اجتماع هذين التقيمين . فان الجهاد لنيل الحرية يحبس النظام حياً متعباً كما ان حب النظام يحبط هذه الحرية من التدهور الى الفوضى .  
على انها ليسا بتقيمين بل هي الصحيح بل حالي نفس متمدية متمسكة من شمس احد امره بيله وإسأزي أن المدنية العربية ميرة أخرى قد تكون وليدة الركبين اللذين شرحا ظاهرتهما ولكنها باردة بروداً حدير بلزجها محلاً معصلاً عن ديك الركبين ، تلك ميرة الاندماج والتكيف

فالمدنية الغربية لم تنبذ لها مكاناً قصاً عن هبة المدييات بل احدثت عن سواها وامتنعت وتثلت ما احدثته وهي لا تزال تتطور شأن كل مخلوق حي  
والشعوب المتحصرة بالحصارة العربية ليست إلا سلا حليطاً قوام نسه الاندماج بسواه

وتطرد مع هذا السوى - والله ليحذر ما أنتمهم هذا اطلق تهماً حشاً . فرحانة الصدر في الشعوب وحب الاختلاط وازالة ما يمنع الاندماج خير ما يتاح لشعب يرغب في حياة حلقة بهذا التمدن

هذه الروح خلقت الامة الانكليزية وخلقت امة اعظم هي الامة الاميركية بل هي ام القوميات الاوربية كلها

ولكسالم نمأ بها في الشرق . فالترك مثلاً حكموا دهوراً على غير هذه القاعدة وكم يكون ملكهم عظيماً لو أدمعوا الارض أو العرب أو الروم واندعواهم اداً لكات هناك قومية تركية ولكهم كانوا إلى المعصية أميل . الذببة ساعة والجذبة ساعة أخرى

بل انظر إلى تلاميذهم من سوريين ولسانيين وفلسطينيين وعراقيين ومصريين روح الارواء ظاهرة ظهوراً فاصحاً . فالسافي بنصب ادا حاوره ارمي وأحب أن يدخل قوميته والفلسطيني تقوم قيامته اذ يرى الحضارة الحالية نصف اليهود ونعديهم نشرأ لهم ما لجميع البشر من حقوق في آمال ومطامح

كل هذه آيات تدل على ان الشرقي بعيد عن الفكرة السجية في تكوين القوميات القائمة عليها الحضارة الحالية

ولهذا الخلق الذي نحن به متعلقون اسباب شتى ليس في المقام منسج لبعثها ولكها مهما تعددت الاسباب فالاشياء نتائجها والنتيجة المتحصلة من تلويح حياتنا السياسية والاجتماعية لا تتفق مع ما قدما من ميراث الحضارة الغربية

وليس معنى ذلك اننا اقوام لا نلبق بشخصيات دوة مستقلة . لا ، وليس معنى ذلك اننا لن نكون اصحاب سطوة ونفوذ دولي او اصحاب حكومات توافق اخلاقنا جميعش ديانا عيشة راضية . لا ، بل معنى ذلك اننا نعيدون نمأً غير شامع في نمص الاحيان وشاسعاً في نمصها عن الحضارة العربية الحقيقية المتسلطة على العالم الآن

وقد يكون في هذا البعد السعادة عند نمصها او الشقاء عند النمص الآخر هذا ليس في بحثنا وليس الذي نمصد اليه . اما نمصد ان نمين انما قد أهدنا كثيراً من اساليب الحضارة الغربية فقلنا الكثير من قوانينها ومن طرق معاشها ومن دساتير حكوماتها فهل قلنا مثل ذلك من الاسس التي قامت عليها عديم هذه الدساتير والقوانين وطرق المعاش ، وأهمها أساس القومية كما شرحناه في كل ما تقدم ؟ هذه هي الكنة ، أو على رأي شكسير هذا هو السؤال إنا نمشى أن يكون قد شرعنا في الساء على غير أساس متين فأخذنا في هندسة الساء الظاهر وفي حرفة الخدعان والابواب وأهملنا الاسس . وليس ذلك تعمداً منا ولا جهلاً بل ميراثاً ورثناه عن آباءنا أو عن الارض التي آمنتنا ( عن كتاب « الرسائل الصائفة » )



# الدمقراطية في الازمات

فدركنور وللم مونرو

استاد التاريخ وعلم السياسة في معهد كاليفورنيا  
ورئيس قسم التاريخ في مجمع تحيد الملوك الاميركي



ليس مثل الارمات كاشفاً لمواطن الصعف في النظام الميمقراطي . ان حساته تدو حلية  
سبة في ايام السلم والرخاء ، اذ يسهل جمع الشعب مكتفياً بحكومته راصباً عن حاله ذلك ان  
الرخاء يجمع القاد ، ويحمل المستعير على تأييد أية رعاة او القاعة بعير رعاة على الاطلاق .  
ولكن ادا وقعت امة وظهرها الى الجدل تدافع عن كباها في حرب ، او ادا ارتفع نظامها  
الصاعى فاصبح على شعا الانهار ، بنت مواطن الصعف في النظام الميمقراطي كأساس للحكم ،  
فتمصف بالشعب ربح القلق والاشلاب

وات ادا وجهت النظر الى طدان اورما رأيت النظام الميمقراطي في السرات العشر الاحيرة  
قد احد بعقد ما له من الثقة في نفوس الجماهير . فزال حاب كبير من الحماة له ، التي فاصت  
بها المومس على أو الحرب الكرى . في فاحة اليسار تهاجم الشيوعية ، ومن ناحية اليمين  
تطفي عيب الفاشية . نعم ان اعداءه في غير روسيا وايطاليا ، لم يموروا بالمصر الكامل  
عليه ، ولكنهم يتقدمون الى مصر بقد ثاته . وليس فحة مجال للدهشة ، أن رى المانيا  
تنقلب فاشية واسايا شيوعية ، ادا لم تداء الامة الاقتصادية — وهي مصدر القلق فبهما —  
ونحصف وطانها حتى في انكلترا ، لقد اسبب النظام التقليدي القائم على الحكومة الوردية  
المستدة ان حرب معين ، بصحة قوة لا تألفت حكومة ائتلافية ، وسببهم بحق بعض الورداء  
في معارضة رملانهم في الورداء ، فاصبحت الحكومة الاسكبرية وكأنها يينتمصم على نفسه .  
ومن المنطرد ان تصور كيف يتم لنظام التسعة الوردية في انكلترا العمل في ظل النظام الحدييد .  
ولسا رى النظام الميمقراطي قد سلم من التقهر الا في فرنسا . على ان فرنسا جمهورية ذات  
روح امراطورية والصائفة الاقتصادية كانت فيها اجمة وطاة منها في البلدان الاخرى

\*\*\*

ان النظام الميمقراطي هو احدث المراتب التي وصل اليها تطورنا السياسي . ولكنه ليس  
آخرها . وهو بوجه عام نتيجة التطور السياسي في المائة — بل الخمسين — سنة الماضية

حتى اشد العساة أيماناً به لم ينتظره أن يكون نظاماً دائماً للحكم فنومس حمرس مثلاً — الرئيس الديمقراطي الأميركي — لم ينتظره ذلك . ولقد كان حمرس امد نصيرة من سائر رجال السياسة في عصره ، إلى مواطني القوة والضعف في نظام تسوده وتسيطر عليه رصبات شعب شتيت العاصر لذلك ذهب إلى أن ارتفاع الساعة وتجميع الناس في المدن ، قد يحدس الحكومة الشعبية ، عنثاً تسره به .

وقد كان حمرس عبي صواب في تغييره قناريح الساسي . فقد أدرك أن شكل الحكومة يجب أن يكون ذا صفة باحوال المعيشة . وأن هذه الاحوال قد تتبدل تبدلاً كبيراً في اثناء قولد كامل . لذلك اندر اياه قومه . بوجوب اسمدادهم لتعديل اوضاعهم السياسية ، عصرراً عصرراً . لثلاثاً تستأ الصلة بين الحكومة وآمال الشعب ، التي وحدت الحكومة لتصلحها . وقد كان حمرس مؤمناً بالحكومة الديمقراطية لأنه كان يمتد لها افضل اشكال الحكومات التي تلي حاجات عصره ، ذلك أن عصره كان عصر حياة بسيطة ، يجرح فيه الناس برؤسهم من الارض . والساعات قليلة صيغة الطاق . والمدن صغيرة ، والمساواة الاقتصادية بين افراد الامة تكاد تكون في قرعها أي الفاية ، اعد ما وصل إليه الناس

ولكنه لم يكن يؤمن بأن نظاماً حكومياً قائماً على سيطرة العامة ، يبي بحاجات كل الامم في كل العمور . بل أن الزموج إلى كنفاته يتحول إلى اصراره في حث الاحبال المقيدة على تقليب النظر في الانظمة القديمة وبدء ما يتأخر منها مع حقائق الحياة في العصر الحديدي . ومن اقواله النبيلة « هذا العالم يجب أن يكون ملك الجيل الحالي لا ملك الاحبال السابقة »



جلت الحكومات الشعبية الحديثة محل الحكومات الاسفندية ( الاوتقراطية ) في الفترة الواقعة بين الثورة الفرنسية ومعاودة مراسيل ( ١٩١٩ ) ولكن النظام الاوتقراطي لم يصعب ويهو لأنه يطوي على حلل اساسي فيه . وفي عصر القديمة ( الانقطاع ) كان النظام الحكومي الوحيد الملائم لاحوال العصر . وممت قرون لا عمل للحكومة ايم من عمل الدفاع عن سلامة البلاد وحفظ الامن والنظام فيها ، فاستمر في هذان العملان كل وقت الحكومة وقواها . فملوك والامراء حكوا البلاد حينئذ لانهم كانوا الاشخاص الوحيدين الذين يستطيعون ان يجمعوا قوى البلاد تحت امرتهم في الازمات المتعاقبة تعاقباً مبريداً

ورويداً رويداً صاقت رقعة الصل الناطعي الذي تقوم به الحكومة ، إذ رادت تمناتها الايجابية . ثم قصت الحال وريادة الفصل فانسع نطاق الصرائب التي تجبي من الشعب . فعمل دافعوا الصرائب بطائسون بحق اشتراكهم في تقرير حطة الحكومة العامة . وهكذا جلست « حكومة دافع الصرائب » محل « حكومة ملك يملك بحق الهي » . على أن حكومة ملاك

الأرض ودافعي الضرائب لم تمن حكومة ديمقراطية كانتهمها الآن . فلها مسعت حق الاقتراع عن طائفة كبيرة من أبناء الأمة السالمين من الرشد . أما انذهب القائل بأن كل الرجال لهم حق في الاشتراك في السيطرة على الحكومة ، بصرف النظر عما يملكون أو يدفعون من الضرائب ، فويلد الثورة العظيمة التي اكتسحت فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر ، فرددت أصداءها ببلدان العالم الغربي

إن الديمقراطية بمعناها المعصري جاءت بعد إعلان حقوق الإنسان وشروع فلسفة المساواة . ولما كانت قائمة على أساس المساواة بين الإنسان ، كان لا بد لها من بحثها ، من بيئة تحققت فيها المساواة الاجتماعية والاقتصادية بعد التحقيق . ثم هي تتطلب أن تكون مسائل الحكومة بسيطة يستطيع القدر العام أن يدركها ويست فيها . وقد تحققت هذه الأحوال إلى حد ما . في أوروبا وأمريكا في الحقب الأكر من القرن التاسع عشر . فقد كانت المشكلات أسكرو في ذلك العصر مشكلات سياسية . أما المشكلات الاقتصادية القليلة التي عرست للحكومات حينئذ ، فكانت غير معقدة نسبياً يخرج عن طوق القدر العام

\*\*\*

وكل هذا قد تحول الآن . فالسياسة والاقتصاد متداخلان تداخلاً لا انفصام لهما . وليس ثمة مشكلة سياسية لا تطوي على عناصر اقتصادية . وليس ثمة مشكلة اقتصادية لا تراها مشتمكة بمائل السياسة المعقدة . والمادة لا تدرك عادة . إل أي مدى اتسع نطاق الاهتمام بالحكومة في الحقب السة الماضية ، ووجه خاص في ربع لقرن المنصرم . بيد الحكومة تصل اليوم إلى كل صغيرة من سفار الحياة الاقتصادية لعالمية . إن إقامة الحوار الحركية بحول تيارات التجارة الدولية . ونظام الضرائب يمت الحياة في النهضة الصناعية أو يحتمها في الهد . ووسطرة الحكومة على السرك والمعدة ونظام الإعانات المالية ، يتكها من رفع مستوى الأسعار أو خفضه . ثم إن فوائدها المختلفة تحكمها من السيطرة على أسباب المواصلات والمخاضات ، وقد تبدل هذه السيطرة في عصر الأحيان حدًا ، لا يختلف كثيراً من مثلث الحكومة لهذه الأسباب المختلفة . أصف إلى ذلك أن انتشار التأمين الاجتماعي — ووجه خاص التأمين ضد البطالة عن العمال — قد جلب في أرو طائفة من المشكلات الاقتصادية ، عجزت الحكومات الأوروبية عن حلها حتى الساعة

لقد اتفق عهد التردية «عصر ددع الأمور تحوي في أعينها» (Laissez-Faire) والرجح أن لا رجعة لها . إن الديمقراطية جاءت مع الفلسفة الفردية ، وافتزت بالذهب القائل أن أفضل الحكومات أقلها تدخلاً في شؤون رعاياها . وقد رال هذا المذهب وحل عهده القول بأن الحكومة يجب ألا تمتنع عن شيء إذا كانت تستطيع أن تتفوق في إيجاده

على الافراد أو الشركات ». وليس ثمة مطعن في هذا القول إذا سُمح للحكومات أن تعتمد على احكام الظراء في معالجة المشكلات التي تعرض لها . ولكن هذا لا يسمح للحكومات المؤلفة بحسب اصول النظم الديمقراطي الحديث . اذاً لا بد للحكومات الديمقراطية من ان تدير بحسب رغبات الشعب ، لاسها تقوم على قول روسو من « الاكثرية دائماً في جانب السواب ، ولو ثبت بكل دليل عملي انها على خطأ » . فعرض المسائل الاقتصادية المعقدة على الجماهير نصف الامية لا يعدو ان يكون عرساً لها على محكمة الجهل العليا . وادى يصح أن نتساءل ، تساؤلاً حديداً ، كيف يرمى العالم . ونعقد مسائله ومشكلاته أحد في الازدياد ، ان تدار دفعةً سفينة بهذه الطريقة ؟

انظر ان مشكلات العالم في هذا العصر . فمطعنا ناشئ عن فصرع رجال السياسة . فالمعاهدات التي وصفت بعد الحرب الكرى ، مبنية على اساس « تقرر المسير » وقد رحمت فيها حدود البلدان المحتلة وفقاً لانتشار السلالات والاقوام المختلفة فلم يكن احد من واسمي هذه المعاهدات يدرس الاضطراب الاقتصادي الذي قد يورثه هذا التعطيل السياسي الجديد . فقد انشأوا مثلاً جمهورية النمسا الجديدة من دون ان يتنصروها المصادر الاقتصادية التي تعيش بها . حملوا بذلك حكومة النمسا على عقد — او محاولة عقد — معاهدة جريئة مع المانيا ، فكانت تلك المحاولة حائلاً آخر دون التماس بين المانيا وفرنسا

ثم ان هذا التعطيل الجديد حل البلدان المستقلة الجديدة على انشاء الجواهر الحركية ، فاضطربت مسالك التجارة القديمة ، وانقطعت الصاعات المختلفة عن اسواقها الطبيعية ، وانشئت مصاعات جديدة انشأ مفتعلاً وهذه الصاعات الجديدة « المحمية بالجواهر الحركية » استبدات اموالاً بالقاطير ، وواحدت على نفسها تعهدات مالية لا تسوغها حالها المالية — وهكذا امتدت سلسلة الاحطاط ، حدود جديدة ، فجواهر جريئة جديدة ، فصاعات جديدة ، فتعهد فافلاس ، حلقات آخذة بعضها بعناق بعض

ثم ان انشاء السياسات الديمقراطية الجديدة في بلدان اوروبا على اثر الحرب الكرى كان ذا صلة باخذاد الصائقة الاقتصادية — فاليابا والنمسا والمجر وبولونيا وتشكوسلوفاكيا وبوغوسلافيا اسرعن جميعاً الى اقتناس النظام الديمقراطي والحكم وجميع ملابساته مثل الاقتراع العام ، والتمثيل النسبي ، والتسعة الدورية ، والاستفتاء وما إليها . والتمس على التمثيل النسبي في هذه السياسات كل حطة فاصحاً ، لأنه مهتد السيل الى انحلال الاحزاب الى طوائف صغيرة ثم استناد الحكومات المختلفة الى كتل متباينة من هذه الطوائف . وهذا بدوره اوصى الى الحدود الحكومي لتسهيل قيام معارضة قوية في وجه الحكومة المتقلدة رمام الاحكام ان احوال اوروبا في العشرين السنوات الماضية كانت تقتضي رطمة قوية وتأيداً لهذه الرطمة من المجالس البايية . ولكن

السياسات الديمقراطية الحديثة في أوروبا حطت كلا الأمرين مستحيلاً  
ثم ان الديمقراطية الحديثة اتهمت في شؤون الاحتجاج اتجاهاً طويلاً . فالسلطة السياسية  
انتقلت الى ايدي اولئك الذين يرون و تأييد الحكومة لمصالحهم الخاصة لذلك ترى  
الحكومات الديمقراطية الحديثة وقد اقبلت على تحميم الحال الاحتجاجية ومشروعاتها المختلفة  
كالنأسي ضد العطلة عن العمل والنأسي الصحي وتوسيع نطاق التعليم المجاني والمعالجة المجانية  
والايتاني على هذه المشروعات كل من وراء مقدرة تلك الحكومات من الناحية المالية المحددة .  
فلما تعذر عليها هي الضرائب اللازمة لهذه البعثات حدث في الميزانيات المختلفة عبر  
سدت ثغرتي بطرق صدعت اركان الثقة بالحكومة ، والموارد والمبشرات المالية بوحدها .  
حتى في انكسار ، سرى دهر مالي عام لارباب البعثات على الارادات — وصلة في انغال الاموال  
التي كانت تعمق عادة على العمال العاطلين تلبية لمطالب المقترعين الذين منحوا حكومة المال  
اصواتهم في الاشغال السابق

وهذا الدهر المالي انصى الى حشد الذهب وهروب رؤوس الاموال فقست الاموال  
المودعة في البنوك قفصاً مريباً وصحبت الاموال الاحبية من النما والمبا وانكسار واصطر  
اكرسك في النما ان يفعل اوائه وظلت للمبا موراتوريوم . وفخرحت انكسار من قاعدة  
الذهب . ان سلسلة الحوادث التي اقست الى هذه الحوادث الخطيرة سلسلة معقدة . ولكن  
لا ريب في ان السبب الاساسي هو الخلل في تدبير اموال الحكومات والتدبير في اتفاقه في  
المصالح العامة ، والاحتلال في موازنة الدخل والمخرج ، فاقصى ذلك الى المعر واحمال انتصميم  
المالي ، وكل هذا يجب ان نسنده الى الديمقراطية الجديدة

\*\*\*

ان الترم العام بالاصح الديمقراطية الذي يساور الحركات الاوربية اشد الآن منه في  
اي عهد سابق . فلما شئت الديمقراطية السخاء من ازوال وحس على الولايات المتحدة الاميركية  
ان تفعل ذلك ، والستان المتلستان يقتلان لما مكاسا من المقدرة والمعبر . اما لا نستطيع ان  
نسجي الديمقراطية ، فالفاء ديون لوربا لنا ، ولا فراضها ديوناً جديدة ، بل تدبير شؤوننا اولاً ،  
مقصر البعثات العامة في حكومتنا ، وزيادة ابواب الدخل من دون ارهاق الصاعات ، ورفض  
المشروعات الاحتجاجية المرهقة للحزبة والتي قد تنقلب فتصر الدين عملت لنفعهم ، واعادة  
الثقة العامة بمنشآتنا المالية وكلمة يمكن نصحية الديمقراطية بلغة الرهان على ان امة ديمقراطية  
واحدة تستطيع الاحتفاظ بربطة حاشتها في عالم قد جن





## العوامل الوراثية والغدد الصماء

الدكتور شريف عيسى



بينما في مقالات السالفة ان سرع السمات يسوق على تنوع العوامل وشرحنا كيفية التنوع ولكسالم بين في اي دور من ادوار الحياة يحصل هذا التنوع . وهو ما نتاوله الآن من المعلوم ان لتكوين طيور ادواراً مختلفة والعوامل الوراثية لا تقوم بوظيفتها دفعة واحدة بل تورعها على مختلف ادوار التكوين فهما يعمل في الدور الاول ومن في الدور الثاني وغيرها في الدور المتأخر وقد يكون ثمة نقص في بعض العوامل حتى جاء دور تلك العوامل لتتلائم الصفة المختصة بها لانها ناقصة

ذكرنا في بحثنا عن الحس انه يوجد نوع من العوامل المهيئة تؤول الى موت الطير وبما كيف يريد عدد وفيات الذكور عن الانثى قبل الولادة لان في الاولى اكسا واحداً وفي الثانية اكسين فاذا كان الاكس معيولاً في الذكر فمير الموت واما الانثى فتعمل اكسين فاذا اعتل احدهما فالآخر يند مسده . فعوامل كهذه تقوم بوظيفتها في ادوار التكوين الاولى ولكن غيرها تقوم بوظيفتها في الدور الذي بعده وهذا ما احتسروه في الفئران الصغر فقد احدثوا نقصاً في احد العوامل المختصة به اخرج هذا النوع فاذا كان في الفرد عاملان ماديان او عامل عادي وعامل معيوب نشأ صحيحاً ولذا كان العاملان معيوبين مات ذلك الطير وقد وحدوا بالفعل بعض الاحدة الصغراء مبنية في نسل الام . والشئ نفسه يطبق على السائات فان المادة المضمرة ( الكوروفيل ) ضرورية لحياها فالتائات التي فيها نقص هذا العامل تنمو نمواً صحيحاً الى ان يأتي دور الكوروفيل فلا تنحصر بل تموت بسبب فقد هذه المادة فاذا نقصت المنة انفقود منها الكوروفيل في هذا النوع هذه المادة فلها منحصر ونميش

وفي الكروموسوم الرابع من عوامل دبابالموا كه عامل وظيفته تهيئة الالوان الاساسية لتكوين مادة العين فاذا رعبا مادة هذا العامل ظن النهاية تنمو عواطينياً ان ان يصل دور هذا العامل المعبور عنشا النهاية فمياه نسب فقد اللون المذكور . والسبب نفسه يجرى الى ضعف العقري في البشر ( Feeble-mindedness ) . يشترك في تكوين الدماغ عدة عوامل فاذا كان ثمة عيب في بعضها نشأ الدماغ ناقصاً ولا يقوم بوظيفته الطبيعية حتى التام وهذا النقص او الضعف يورث بطريقة مثل

ان لبعض العوامل تأثيراً خاصاً كالعوامل التي ذكرناها فتؤثر في العين او السمع او اعضاء التناسل الخ. ولغيرها تأثير عام وقد درس برل (Raymond Pearl) هذه الحقيقة ووجد ان القواكه موحدة لبعضها يعيش عمراً طويلاً تاماً النشاط والقوة والعصاة الآخر يحيى حياة قصيرة يعيش في حلالها محبباً صميماً حاملاً ولب طول الحياة وقصرها الى العوامل العامة التي لها سيطرة على كل الجسم وهذه الصفة ناشئة عن وجود عامل واحد له تأثير عام وهي تورث اما بقانون مدلل او بالاتصال الجنسي. ومن رأي موريس ان العوامل التي لها تأثير خاص تؤثر في عامة الجسم ايضاً. فيكون طول الحياة وقصرها وراثياً بحسب هذا التعليل

سبب اختلاف الصفات باختلاف العوامل ﴿ يبا قلاً ان خلايا دوات الثدي وغيرها تختلف في بده تكونها اختلافاً يتبا في خلايا الذكر مجموعة من الكروموسومات وا كس واحد وفي خلايا الانثى ا كسان ويختلف تطور البضة التي فيها ا كس واحد عن التي فيها ا كسان. كذلك تختلف التفاعلات الكيماوية في الانثيين ولكن في ادوار التكوين الاولى لا يمكن التمييز بين الجنسين في دوات الثدي وقد وحدوا انه يشأ في القسم الظهري من الجردان او الاراس بقعة خاصة تتألف من عدة خلايا تتكون منها فيما بعد نطفة الذكر ونطفة الانثى وتسمى هذه البقعة الغدة الجرثومية (Germgland) فكل نطفة خلاياها وينشق من هذا النصف نطفة الذكر ونطفة الانثى وندهى تلك الخلايا حينئذ خلايا التناسلية (Genital Cells) وتكون الغدة الجرثومية في ماضى الامر واحدة في الجنين وبعد ذلك يظهر اول فرق بين خلايا الذكر وخلايا الانثى فالاول تنقسم وتضمر وتكون منها نطفة الذكر الاولى مع الصفات التي رافقتها اما خلايا الانثى فتظل كما هي في الوقت الذي تنمو فيه خلايا الذكر التناسلية وهذه تنمو قبل تنوع خلايا الانثى التناسلية وبعد مضي وقت من نشوء خلايا الذكر تأخذ خلايا الانثى بالتسرع وبدلاً من ان تنقسم وتضمر تكرر رويداً ورويداً وتكون البضة او نطفة الانثى

ان سمات الذكورة والانوثة نوات للصفات الجنسية الاولى وهي الفروق بين اعضاء التناسل الرئيسية والصفات الجنسية الثانوية واهمها خشونة الصوت ولعمومه وعو الشعر او عدمه وشكل الجسم وتناسب اعضاءه كمرض الكتمين وصيق الخصرين في الذكور وعكسهما في الاناث ونشوء فرن او عدم نشوئه الى غير ذلك من الفروق الثانوية بين الجنسين. وبذكر الآن بعض التعارض التي ترشدها الى سر هذه الفروق الجنسية. فلو رعا من ذكر صغير حدة الغدة التناسلية او الخصيتين لم تظهر في هذا الذكر صفات الذكور الثانوية كخشونة الصوت وعرض الكتمين وعو الاحبة والشارب الى غير ذلك. والشئ نفسه يحدث في الانثى اذا استأصدا المبيمين فلا تظهر فيها نموعة الصوت وصيق الكتمين وفقدان الاحبة او القرد الى غير ذلك

ومن هنا نستدل أن الصفات الجنسية الثانوية علافة بالغدد التناسلية لأن هذه الصفات ليست ناشئة عن الكروموسومات خلافاً للأنثى فيها عند الكروموسومات الكامل للنوع ولكن فقدان الخلايا التناسلية لا يفسح مجالاً لظهور الصفات الجنسية الثانوية فيها ونفس الشيء ينطبق على خلايا الذكر . فكيف تحدث الغدد التناسلية هذه التغيرات أن نقل هذه العدد من جنس إلى آخر يكشف لنا الستار عن محآت هذا التأثير وهذا ما فعله شتاينباخ Steinhach ومورر C Moores وغيرهما فظهروا المبيض من صغار الأناث ووصفوا الخصيتين مكانهما سميت تلك الأمانث دون أن تظهر فيها الصفات الجنسية الثانوية بل ظهرت فيها صفات الذكر وكذلك رعاوا خصيتي الذكر ولتحصوا مكانهما مبينين أنهن ظهرت فيه صفات الأنثى الثانوية عوضاً عن صفات الذكر فيسببي أن يكون في الخصيتين والمبيضين عامل خاص غير العوامل الوراثية يؤثر في نشوء الغدد الجنسية الثانوية لأنها إذا امتصنا هذين العضوين فلا تظهر تلك الصفات مع أن عدد الكروموسومات المحصر النوع موجود . فلا بد من وجود أفراد داخلي في هذه الأعضاء يعمل الفعل المذكور وإذا بحثت نظرية الأمراض الداخلي فندنا أن يحمل دم الذكر يسري في الأنثى فتظهر فيها صفات الذكورة وهذا ما فعلته الطبيعة . فقد وجد لي F. R. Lillie أن الماشية كالنقر والغنم وما أشبه قلد أحياناً نوأمن أحدهما ذكر والآخر حليط من ذكر وأنثى ورأى هذا العناية أن الجهاز التناسلي يسكن متغلاً في حالات كهذه وقد بدنا أن مميزات الذكر الجنسية تظهر قبل مميزات الأنثى في دور من ادوار النمو يسري دم الذكر وهو في بدء تكوينه إلى دم الأنثى التي لم تستر خلاياها التناسلية بعد فبدأ فيها مرجح من صفات الأنثى وصفات الذكر فالصفات الجنسية الثانوية تتوقف على وجود الأمراض الداخلي ولكنها تتوقف أيضاً على كثرة الخلايا الموجودة فإن كانت من نوع الأنوثة تتغلب هذه الصفات والعكس بالعكس . فصفات الذكورة والأنوثة تتوقف على الأمراض الداخلية التي تذهب رأساً إلى الدم ويقال لها الهرمون (Hormone) وهي كلمة يونانية معناها «يسبح» ويسمونها أيضاً الأمراض الداخلي . في الأنثى نوع خاص من الأمراض الداخلية تولد صفات الأنوثة وفي الذكر أمراضاً منها تولد صفات الذكورة ، ولكن الأنوثة والذكورة تتوقفان على الكروموسومات فإني فيها أكنس واحد تكون ذكراً وأنثى فيها أكنس أنثى والكروموسومات تولد الصفات الجنسية بواسطة الأمراض الداخلية . فالصفات الجنسية تتوقف في ذوات الثدي على هذه الأمراض وتأثيرها الجنسي محدود في الطيور وفي الحشرات لا تتوقف الصفات الجنسية عليها

﴿ الغدد الصماء أو الصديعة الاقبية ﴾ — إن لأمراض هذه الغدد شأنًا لا يقل عن العوامل الوراثية وقد عروا إليها طول المراء وقصره وأحلاقه وسلوكه وظلوا أنها هي المسيطرة على شخصيته بآجمعها فالشباب والشيخوخة مسوطان بها والجنس والشجاعة أثر من آثارها وقد أثارت

صحة في عالم الطب والعلم واستغلّ النعميون هذه الفكرة فبالقوا وحرّفوا حتّى بالكسب وحطّ غيرهم بحيط عشوائهمسوا اليها المعجرات . ولهذا رأينا ان بحثها باحتصار متوجّهين الحقيقة ومقتصرين على ما هو ثابت عملياً وطبيعياً . ولكي لا نشوش ذهن القارئ الكريم بحث عنها بانتظام . في الجسم ثلاثة أنواع من الغدد الأولى التي لها اقية خاصة تحمل افرازها الى الخارج كغدد اللعاب وغدد المعدة والأمعاء والمرارة وغيرها والثانية الغدد التي ليس لها اقية تحمل افرازها الى الخارج بل تفرزه الى الدم او السائل النسيجي رأساً وهي بيت القصيد من بحثنا والثالثة الغدد المشتركة اي التي فيها بعض من الافراز الاول تحمل اقية خاصة والثاني يذهب الى الدم رأساً كافراز غدد الغدة الاقية ومثلها الغدتان والميلتان . فالغدد الصماء الرئيسية خمسة

- (١) الغدة الدرقية والغدد المحاروة لها (The Thyroid and Parathyroid Glands)
- (٢) الغدة الصغرية (Thymus Gland)
- (٣) الغدتان التان فوق الكلية (Suprarenal Glands)
- (٤) الغدة النخامية (Pituitary glands)
- (٥) الغدة الصنوبرية (Pineal body) وسعت من كل منها باحتصار ميسرين اهميتها الحقيقية



﴿ الغدة الدرقية ﴾ — تتألف هذه الغدة من فصين كل منهما على جانب من حاجي القصبة Trachea عند اتحادها بالحجرة وطولها نحو ٥ - ٦ سنتيمترات . لقد درسوا هذه الغدة في الصمادع درساً مدققاً في جميع الحيوانات الرمائية (الامنيية) ما عدا الثور اليسير يتولّد فرح صغير له دس وحياتيم ولكنه حلوس الأطراف وهو يستطيع السباحة ويسمى هذا الفرع Tadpole في دور من ادوار حياته تتلاشى الحياتيم والذنب وينشأ له ساقا ويحدث فيه تبدلات داخلية وخارجية تصيره سفدعاً فاهو صب هذا التطور Metamorphosis ؟

وحد جودر فاتش F. Gudernatch لانا لو اطعمنا فروح صمادع صغيرة جداً قطعاً من هذه الغدة فلها تتبدل الى صمادع سريعاً اي تتلاشى حياتيمها وذنبها ويظهر لها ساقان ولكنها تكون صغيرة كالنبتة فيحصل التبدل بسبب اطعامها هذه الغدة وهي صغيرة بمد . وبواسطة نفسها حملوا فرح الصمادع من النوع الصمغ Bull-frog الذي لا يتطور عادة قبل السنة الثانية أو الثالثة من عمره ان يتطور في السنة الأولى بعد اسبوعين من اطعامه هذه الغدة يتطور ويصير سفدعاً . ويحدث عكس ذلك اذا استأصلنا الغدة الدرقية من هذه الحيوانات فلها تنمو وتكبر ولكنها لا تتطور اي لا تتلاشى حياتيمها ويظهر لها ساقان .

وقد اكتشف Kendall سنة ١٩١٤، خلاصة هذه الغدة أو الإفراز الداخلي الذي تفرزه وسمه ثيروكسين Thyroxin فالغرام منه يرد الاستحالات الغذائية Metabolism في الشحمن ٢ بالمائة عن معدنها ولهذا الإفراز تأثير فعال في عمر الجسم والعقل كما سرى ويعزى عمله إلى وجود معدن اليود Iodine فيه. وأول من اكتشف هذه الحقيقة W. W. Swinge وقد قدروا أنه يوجد ١ - ٢ ملغرام من معدن اليود في كل غرام من وزن الغدة.

تتمتع الغدة الدرقية تدريجاً كآثر احراء الجسم ولا تفرز إفرازها إلا في دور معين من ادوار الحياة حتى جاء ذلك الدور تفرز الإفراز الداخلي وتحدث تأثيرها الخاص فيتطور مخرج الصمغ إلى صمغ. وما يح ملاحظته ان تأثير هذه الإفرازات الداخلية يختلف باختلاف احراء الجسم وبخلاف الأنواع والاصناف وقد درسوا هذه الحقيقة في الحيوانات الرمائية فوجدوا ان تأثير إفراز هذه الغدة ناجم عن اسرعه استهالة الغذاء (ماتابولزم) فإذا افراط في اصنام مخرج الصمغ الغدة الدرقية ضعف وربه كثيراً فتتلف انسجة جسمه ويموت وإذا استمررا على اطعمته تنشأ فيه علامات تشبه الموت حوفاً وتنبس الشيء يحدث في الحالة الطبيعية في أثناء تطوره فان إفراز الغدة الدرقية يتلب الخياشيم والذب وبعض احراء الامعاء فيتلاشى مايتلف بالامتصاص ولا يبقى من الامعاء الا حرقه قصير ولكن هذا الإفراز لا يفعل بالاطراف ما فعله بغيرها بل على الصد يتجمعها تنمو وتنشع إلى اصنام وعقد ومفاصل واعضاء التناسل لا تتأثر به فلا تتلاشى ولا تزداد سرعة نموها بل نطز سآرة محالها الطبيعية كأن لم يكن ذلك الإفراز. وقد عروا نوع عمله إلى تنوع السيم بالرم ولا الحقيقة امره مجهولة. وفي بعض أنواع الحيوانات الرمائية تؤثر في زوايف ولا تؤثر بالذب فتأثيرها يختلف باختلاف نوع الحيوان فله Axoloti حردون كبير ذو خياشيم خارجية حمراء بارزة وذنب صالح للسباحة وغيرها من الاوصاف التي تؤهله للعيش في الماء فإذا اطعماه الغدة الدرقية نطز سريعاً كما تنطز مخرج الصمغ فتتلاشى خياشيمه ويتغير شكل جسمه ويعود غير صالح للعيش في الماء فيرحف على اليابسة ويصير Amblystoma أي نوع الحردون الذي يعيش على اليابسة. وليس عدم تطوره في الماء ناشئاً عن فقدان خلاصة هذه الغدة بل الغدة موحدة محالها الطبيعية ولكن عدم تأثيرها في حالة كهذه لا يزال مجهولاً. والغدة الدرقية تأثير كبيراً في عمر الانسان الحسدي والعقي فالاشخاص الذين تكون هذه الغدة ضعفة فيهم أو معدومة يشئون عدماً أو بلهاً ويسمى هذا المرض القدم (١) Cretinism وهو يحدث في الاطفال والاولاد والبالغين ويقال له في الكسار مكسديتا Myxoedema واهم علاماته ضعف شديد وتوقف نمو

الجسم وحرال وفقر دم وحشوة الشعر وسقوطه أحياناً وانحطاط في القوى العقلية الى غير ذلك مما لاحاجة الى الاطالة فيه لان البحث عنه من المواضيع الطبية والاقرام في الاقوام القصار القائمة وهذا القصر ناشئ عن قصر في الغدة الدرقية والقصر ينتقل فيهم بالوراثة واشهر قوم في التاريخ حقري هندس Jeffrey Hudson الذي ولد في انكلترا سنة ١٦١٩ من ابوين معتدلي القائمة ولما كان عمره ثمان سنوات وطوله قدم ونصف قدمه والله هديه ان ذوقه بوكهامشير ودعت الفوفة يوماً ما الملك شارلس الاول الى قصرها احتفالاً به وقدمت له هذا القرم كقطعة حموى فاشج به الملك وانقاه في بلاطه وصحبه لقب « فارس » لاجل السحرية وبقي طوله ١٨ بوصة ( انتر ) من سن الثامنة حتى بلغ الثلاثين ولما مات كان عمره ٦٣ سنة وطوله ٣ اقدام وقدم بوصات . وكان له شأن في حياته فاحتضنه عمارة الدمارك ثم باعه قرصان الدراوة عبداً فهرب ورجع الى انكلترا وصار رعباً في الحبش الملكي وقد قتل رجلاً صليحاً لأنه « حر منه وأحيراً سجن لأنه قام بحركة ضد رجال الدين

وتصمم هذه الغدة بسبب مرض العوز Exophthalmic Goiter وكثيراً ما تشاهد في انفس الامامي من عرق الماء على الاحسن نصيحاً ناشئاً عن تصمم الغدة المذكورة ومتى ارداد التصمم يسبب حصوصاً في العينين وحققاً في القلب ونشأ في صرمانه ورعشة واصطراباً في العقل وضعف في القوى ان غير ذلك . وقد بسا لهذا التصمم الى قلة الايودين في الغدة قالسا كتون قرب البحر حيث يتوفر هذا المعدن لا يصيهم هذا المرض اما السا كون على شواطئ البحيرات فمرصون له والخلاصة ان لامراض هذه الغدة تأثيراً في نمو الجسم والمقل فصعفا او تلاشيها يمرض المرء للموت وتصممها يسبب امراضاً فسيكة فاذا اعطي المصابين يمرض من امراضها خلاصة هذه الغدة فاهم يشعرون من مرضهم

❖ **الغدة المحورة للغدة الدرقية** ❖ — ان هذه غدة صغيرة طول الواحدة منها نحو ٦-٧ مليمترا وعدها اربعة وموقعها في الرجة الظلي من قصي الغدة الدرقية حيث يوجد عدتان وراء كل فص وقد وحدوا ان استئصالها في الحيوانات يؤدي الى الموت . ويرجح الباحثون ان وظيفتها تنظيم المواد الكسكية (الطرية) والسطرة عاها فافرارها الداخلي موطن لغضن المواد الكسكية فاذا كانت ضعيفة تقل المواد الكسكية في الدم وينتشر الفرد لحالات عصبية قتاله . وكثيراً ما يصاب الاطفال بتشوهات عصبية يرافقها « رات عبيقة يسميها الناس » هرة الحائط » ويمرون هذا المرض الى قلة المواد الكسكية الناشئة عن ضعف هذه الغدة واعطاء المريض خلاصتها يزيل هذا المرض وقد بسوا اليها مقاومة السموم التي تنشأ في الجسم وملازمة تأثيرها . هذا ما هو معروف عنها حتى الآن

« لها تمة »

## ملكة الخيال

من ان تكن حراً تكن آمن الى والا فقد عث بها رماً رعدا

|                              |                            |
|------------------------------|----------------------------|
| أهنية قطع الصبحى ام حيا      | يوم العماء لقد حلفت طويلا  |
| ماصر حرك لوتلا وانبا         | علمها نقي العيون قليلا     |
| ماجلت أحلام النسي فطونها     | والروح ترشف جامها المصولا  |
| ما كان اهأها . بلون سحرها    | صور اننى ويرفها تدليلا     |
| ويشير بين الحياة شبيهة       | والحب أرعن والشباب ميلا    |
| راض الشفاء الشامات على الهوى | فصحن يهمني الحوار عليلا    |
| وحنا على نؤس العماء ثا رأوا  | من عزة الأ رأوه مقبلا      |
| حلج النمارة والشباب عليهم    | والحب والمهمل العذاب الاول |
| ينم وان كانت تحول مع الصبحى  | اي الشاهج لم تكن لتحولا    |

\*\*\*

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| كفروا بقدرته . واومن أنها   | تحوي الوحود وتملك التحويلا |
| تحو على القلب الخرج قبتي    | ريان من رحمتها مطولا       |
| وترى اب هي المحير حمامة     | وندى وظلا في المصير طليلا  |
| وتحوّل البعد الظاء خائلا    | سكرى وربعا مباحكا مأهولا   |
| فكانتها - فيما تحرف من مى - | آس تحاول كفه التعميلا      |

\*\*\*

|                                  |                            |
|----------------------------------|----------------------------|
| ان الذي حلق « الحقيقة » علقاً    | حلق « المي » ثواردين تمولا |
| تصارمان - ولا ترى إحداها         | ظمراً - لتسطح حكها وتطولا  |
| تدعو (المى) رمر القلوب (واحتيها) | تدعو لشار في الوغى وعقولا  |
| والكون بين الصرتين مقسم          | قائده قبيلا يستيح قبيلا    |
| واعمد على البني القلوب مظلما     | ميدت ودتل صمها تدليلا      |
| اما الدعى - والفر من اعدائى -    | ملقد بصرت به يخرج حديثا    |

\*\*\*

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| فل للحقيقة : ان قوت فرعا  | فك الزمان أسيرك المكولا    |
| ان تملك الدنيا وسر كسورها | لم تملكى الاحلام والناميلا |

افق المني احبي وأرحب عالمي  
صوفي الكور عن الغناء فلا ترى  
وتعجز بها للقوي سلامة  
واذا شكا الماني فوطك واحمي  
وتكري للناغب على الطوي  
ماكل حردك لسمادة صاماً

وأحس أقياء وأزين سولا  
عين إلى تلك الكور سولا  
وغنى وطرفاً فاعماً مكحولاً  
نعم الألوهة رمرة وعويلاً  
الله قد خلق « المني » لنديلاً  
صدقاً ومخلقاً بالشقاء كميلاً

\*\*\*

هذي الحياة عت لنأسك رهبة  
ورما حراً قامت على عرشها  
ملكك يدلك هواءها ومخلوها  
العلم يحكم وحده متصفاً  
والعلم ان ملك القلوب نفسه  
وانعلم ان ملك القلوب نفسها  
لا سمر ما حقت به لكبة  
اما الاكبر خيرها ذو حنة  
العلم سحرها وحسب العلم ان  
عسى على حرم الغيال وفدسه  
ولقد وقعت به أناشد عائباً  
ونكيت - أحره - ورت مدامع

فتسمي الحما بها وصهيلاً  
من حنكك العاني القوي دليلاً  
والكون اجع عرصة والطولا  
لا قلب في سلطانها وميولاً  
وحشية وادع الحصار غيلاً  
حمرأ بوه يمشي محمولاً  
صوت الحديد غدا يصل صليلاً  
حطم الزمان وطاح الارميلة  
ترن الامور جميعها وتكبلها  
او ما ترى حرم الغيال أريلاً  
قفل الخليلط وما اطاق قفولاً  
حفص صكرماً او شفير غليلاً

\*\*\*

عهدي به والشمر في ادولحه  
حصل المروح روف انداء للمني  
وعلا لك الدنيا - على ما تشتهي  
وأعاد مطوي للمصور - وآدماً  
مسيح الخلود ولا ميول ولا هوى  
غرل يحاور من احب وسره  
تغير الاولان . تفسر قصه

بغشى القلوب اصاباً وهديلاً  
فيه السرار بكرة واميلاً  
منها - يلقى حبك المقتولا  
يخنو بأدمعه على هابلاً  
قاني وآثر غربة ورحيلاً  
اب فارق التكبر والتهيلاً  
بالحسن . لا زراً ولا بمولاً



وتبدل الألوان . نعمة حاله \* لم يدر في مردوسه التبديلا  
 وزى بأبهاء الخفايا عزة \* نحو لخمتمن اليهود حبيلا  
 قانم روية عاشقين تلافيا \* سحرأ وقد هون الحوم افولا  
 واعذر جبلا حين حو حو به \* مطا .. ولا غرلا ولا تأهلا  
 نشوان يحدسها إليه - ولا يري \* إنما - ويا ب عربها تقيلا  
 يترشف الثغر الشهي سلافة \* ويره كالافحواب نبيلا  
 ودمى وردى على المدير وما انتقت \* حساهن اشاعر العسبلا<sup>(١)</sup>  
 حتى اذا احى الزود وساميا \* أمرا رأته من الحياء حبيلا  
 عطفت ناشده العفاف وأنلت \* حيدا - كالأه الصباح - ابيلا  
 فأنى ونسرع نحوه عريانة \* حتى - لقد حب الجال ححولا  
 ونظامه المصور في اماله \* شلوا بأنياب السقام أكيلا  
 حدثته نماء العيون وسعرت \* للمبصرة ذلك المخذولا  
 مهوى صريعا : بالرمال مكفيا \* عدامع الصبح البليل لحبيلا  
 وفق قريش<sup>(٢)</sup> وهو يقتل طرفه \* ليري التريثا والمأ محسولا  
 عشت لتشهد مة أبة لوعة \* نجرى واي هوى ملح نولي  
 وسكة<sup>(٣)</sup> والشعر في اوائها \* والحس يهث شحوه فيقولوا  
 يشوى الدلال تعب من هراهورى \* سكرأ ويعمها الحياء غيلا

(١) اسرو النفس في حجر ويشير الشاعر هنا الى حكاية مع ادمه - وكانت هوى له - حين أحس بردها وبرود رقيقات لها - وكان يسكن في غدير - فلما انتهى من الماء هوى وانترأد - أبى عليه الزود - الا ان أحسها منه واحدة فراحه هاريت . وقد قرئ عند هوى الا ادمه بعد تعلق وسوقت . ثم وصفت وادعت  
 (٢) جاء في الاطاني ان عمر بن ابي ربه كان مدينا بآثريا وكانت عمره ذلك حبالا وتماأ وكانت تصيف بالطائف وكان عمر يمدو عنها كآر غذاء اذا كان بالطائف فيسئل الزكائن من الطائف من الاسرار عليهم غالي يوما سقيم فأنه من اسارهم فقال ما استطرفا حرا الا اني سمعت عند رحيلا صوتا وصيحا غاليا على اذنه من قريش اسمها لم يسم في السماء فقال عمر العرب قل سم فوجه عمره الطائف يركبه مؤف فوجه وسك طريق كذا وهي انفس الطرق وتربها حتى انتهى الى التريا وقد برسته وهي تشوف له وحرف فوجهها عليه عينة فصرها انهم فصحت . وقال وافته - أمرتهم لاحتر مالي عندك . والى هذه القصة يشير الشاعر في اياته هذه (٣) سكة متالحوي وهي من اطراف بناء التاريخ العربي القديم

ملؤ العيون معاناً لكها      ملؤ القلوب سلاً امرأ أثيلاً  
وقف العناق يدود عن داك العي      - الألمي - شرس الدياد بخيلاً  
وتذيع جنبها عسراً رعا      احدث الشدا القدسي عن حبريلاً

\*\*\*

وأيا نواس و محال لموه      قسم اليالي سكرة وذهولا  
حالي الدعاب هعا وعلل دسه      للأعني فأحسن التعليلا  
حب الحياة سلامة ومهمها      والباقيات من الحياة فصولا  
لم يهوى غير الحب في حمراته      وأحبه عد القيان دليلاً  
من كل ماهرة طر جنبها      ألفت عقد نطاقها محولا

\*\*\*

وزى ابن برد<sup>(١)</sup> وهو في رواته      كاليث مرهوب السطا معزولا  
هتك النصائح بعد سون وانتص      للمالكين بيانه المصقولا  
مرمونه بالأشراك ثم تلسوا      من حاسديه شاهداً مقولا  
حق ادا عز الشهود فحلوا      مرأوا شهوداً في التريم عدولا  
رغمته أهواء السياسة كلفراً      نافقه ما بالكفر راح قنبلا

\*\*\*

متحاورين نرى نكل ليلة      عد الغدير حليلاً وحليلاً  
متنادمين على الخائل انشدوا      غرد السبب ورتلوا التريلاً

\*\*\*

سقا لسماء الخيال ولا رأت      عياني ريباً من هواء محيلاً  
أثت بزيفته الحصاره واقتصت      شر التقاضي ديبها المظولاً  
شوهاء تحلم بالصور ولا ترى      إلا الأسى والتكل والترميلاً  
ويمد منطقها الصحيح تناسقاً      والحب علماً قد أعد فصولاً  
فإذا أردت الحب فانعم بعينه      عد الصكتاب وحادر التأويل  
وتعلم الحركات من صفحاته      واللمع كيف ترويه فيسبلاً  
واحلق معانة الحوم ولومها      متوحصاً وتعمد النطويلاً

(١) بتار بن برد وقد نكته السياسة بلم ظهين

من الكياسة في كتابك ان ترى بين الحوم على هواك عدولا

\*\*\*

حرم الخيال مدى رؤاك حصاراً قد منلتك لنحطاً انشلا  
هيئات حسك من جمال طالع غش العيون وأحكّم السلا

\*\*\*

إني لألح في الغيوب رسالة وأرى وراء العيب منك رسولا  
وكتاب حق لا يال في الهدى ان حالف المذبول ولمقولا  
الحيل عيسى في الحان وان بكرى في غير ذلك - بحالف الاحيلا  
ويارب أجد قوة وعدوة وهي ورأياً في الحياة جملا  
عفى على مدينة صحبانه بنو الخيل ضحيها مشعولا  
حصارة لا عطف في أقدارها مجل وما خلق الزمان محولا  
يحيى نمدك لك المتاع واحبا تله الشقاء وتخلق التكيلا  
نبي ونهيم كالخباة ودعا غرت لتكت حيطها المفرولا  
لا عطف بحقق في الصدور ولا هوى كدنتك عيبك بل رأيت طولا  
والعلم . ويل العلم يوم حسانه لب كل عن رواها مشؤولا

\*\*\*

هذا كتاب النب فيه رحمة تسع البرية مترها ومميلا  
غسل الوحد من الصفات والهوى لتحل روح الله فيه حلولا  
ودعا « الصير » محاسناً متأنفا فكانه من آل اسرائيل  
وتلافت الانساب . يفر عطفه منها فروعاً مجمعاً وأصولا  
ساوت بساطته الشعوب فازرى فيها هيباً او تعد أصيلا  
وحس على النفس الانيم . فأنصرت إثم النورس على النورس دحلا  
ولدت أحيلا الشرائع مكرة فنا أحصاب الحمار غولا  
خلقت له الاسماء وهو كاية وتجلت أوله نخيلا  
ورمت به الانسان في نهائه فتصيدته مكلاً منلولا  
لم ترس تمذيب الحبة مخزن بعد الردى لعقابه « الجبول »  
عكاً تلك الشرائع تقنمي عبد النورس صحناً ودحولا

# رسالة من رومية الى بغداد

في اوائل العصر العاشر

للاستاذ يارثوك عضو اكاديمية بطريرك

\*\*\*\*\*

ظهرت سنة ١٩١٢ في مجلة المستشرقين الإيطالية مقالة صغيرة في اللغة الفرنسية لاسناد جامعة بطريرك في . الاستراقتسيف ( C Inostrancev ) تحت عنوان « من علاقات رومية بالخلافة العباسية في اوائل العصر العاشر »<sup>(١)</sup> أتى فيها صاحبها على ذكر الهدايا التي بعثت بها سنة ٢٩٣ هـ ( ٩٠٥ - ٩٠٦ م ) ملكة القربك « الى الخليفة المكسي ( ٩٠٢ - ٩٠٨ ) وأشار الى ما قد يكون لهذا الحادث من الشأن التاريخي

ومما جاء في الرسالة قولها « واني اعلم ما بينك وبين ملك القسطنطينية من المخالفة على اني اقوى منه وعسدي من معدات الحرب أكثر مما عنده وتحت سلطتي ٢٤<sup>(٢)</sup> مملكة لا يشبه لسان احداها لسان الاخرى ورومية الكبرى باجمها تحب لي »

يظهر ان أدلة الاسناد التي اوردتها ليدل بها على ان « ملكة القربك » هي تيودورا امرأة تيوفيلكت فحل وساطور ( عمرو في مجلس الشيوخ ب ح ) الرومانيين التي كانت يومئذ ترأس حكومة رومية فعلا متينة لا عار عليها اد من المعلوم ان تيوفيلكت وامرأته كانا حقيقتة يرأسا لرومية في ايام الباياسرجيوس الثالث ( ٩٠٤ - ٩١١ ) ولقد اصاب ايضا الاسناد حين قال اهم بالموا كثير في المكاتبة السياسية التي لبسوها الى تيودورا في الرسالة التي بعثوا بها باسماها احد صاحب المقالة حمر الرسالة من مجموعة آداب عربية ( مُلح ادبية ) لكاتب من اصل بربري كان يقيم في دمشق ويُدعى علاء الدين الهباني المروزي<sup>(٣)</sup> الفعشتي ( توفي سنة ٨١٥ هـ )<sup>(٤)</sup> وهذا — على قدر ما نعلم — المصدر الوحيد الذي كان يومئذ معروفا ولهذا لم يكن لصاحب المقالة الا ان يعترض أن المروزي ( وهو من الكتبة المقلدين ) استقى هذا الخبر من مصدر اقدم

(١) C Inostrancev, Note sur les rapports de Rome et du Califat Abbasside au commencement du X Siècle. Rivista degli Studi Orientali IV, 1911-1912, 81-86

(٢) راجع كلام ياقوت الخوي ٢ : ٦٨٩ من ٢٤ كلمة من احوال دوائر رومية وياقوت — رواه هذه عن ابن النقيب التي وقع فيها تحريف عند اختصارها انظر 150, 10 Bibl. Geogr. Arab. V, والتيسير ( ٣ ) راجع عند كتاب Brockelmann « تاريخ الادب العربي » ٢ : ٥٥ ومن الرواية التي اوردتها الاسناد تاريخ الفروي المطبوع في القاهرة ج ٢ : ١٣٥

(٤) يظهر ان صاحب المقالة سعى حين قال ان المروزي « كان من كتبة العصر الثالث والرابع عشر »

واني اما ايضاً كنت ذكرت في مقالتي عن « العلاقات بين القربك والمسيحيين » انني نشرتها سنة ١٩١٥ في مجلة « الشرق المسيحي » الروسية ان حرم هذه الرسالة لم يرد الا في مجموعة آداب عربية يرجع عهدها الى العصر الرابع عشر او الخامس عشر<sup>(١)</sup> وما ذلك الا لاسبابا كانا لم نسته الى ان الرسالة ذكرت لأول مرة في مصنف قديم - من العصر العاشر - يعرفه كل من يشتغل بالعلوم العربية وهو كتاب القهرست لابن النديم (في باب حروف الهجاء)<sup>(٢)</sup> حيث قيل عن حروف الهجاء عند القربك اي عن الحروف اللاتينية ما نصه « وحروهم تشبه حروف اليونان الا انها احسن منها لانها اكثر استواء فقد رأيناها احيانا على سبوف القربك وكشفت ملكة القربك كتابا الى (الخطيفة) المكني على حرر ابيص وارسلته مع خادم (اي خاصي) قديم الى املاكها من الغرب (من افرقية الشمالية) نطلب من المكني مهراً (صدقا) ونعرب فيه عن رغبتنا في رواجه واسم هذا الخادم ألبا - (Aiba) وهو من حدام ابن الاعلى<sup>(٣)</sup> »  
سأهر من اول نظرة ان الغرولي لم يأخذ عبارته عن القهرست بل - وهذا هو الأرجح - من مصدر آخر اقدم وأصح في ما يتعلق على الاقل بهذا الخبر لان تيودورا كانت - على قدر ما نعلم ونستطيع ان نحكم - في هذا الوقت امرأة الساطور تيوفيكيت وعليه يصمان نفرض انها عرضت نفسها على المكني كما يصعب ان يكون لمعها شيء اكيد من الخطيئة وان كان شائنا وجبل النظر<sup>(٤)</sup> (وفي المكني سنة ٩٠٨ وله من العمر ٣١ او ٣٢ سنة)

يتوحد من عبارات الغرولي ان في رسالة « ملكة القربك » مصادرة بين ربطية « ورومية الكبرى » القديمة وهذا محتمل لأنه يتفق مع وجدان رجال ذلك العصر وسيولهم السياسية وال ذلك اشار العالم غريغوروفوس في كلامه عن النقود التي سكبتها البابا سرجيوس الثالث وكتب عليها *sanus patriae* (سلامة القوط) واسما هاجت ذكرى رومية القديمة<sup>(٥)</sup> وعرضا السالف . اما ما جاء في الرسالة عن الخاتمة ( او « الصلة » كما في الرسالة ) بين ربطية والخطيفة فهو غير صحيح ولا هو يتفق مع التاريخ في شيء . نعم ان المكني وملك الروم ليون السادس تراسلا ونهاديا سنة ٩٠٣ ( ٢٩١ هـ )<sup>(٦)</sup> الا ان الحرب طالت فشلت بيصم حتى ان عداه الاسرى الذي كانوا شرعوا فيه في ايلول من سنة ٩٠٥ ( ٢٩٣ هـ ) لم يتم لان الروم الصرعوا افتتحت من كان معهم من اسرى المسلمين حسب ذلك المسنون غزراً<sup>(٧)</sup> منهم ولم تتحدد المكاتبة بين

(١) مجلد ٣ ص ٢٦٤ (٢) كتاب القهرست من ٢٠ من طبعة اوردا (٣) المراد هنا ولادة الله الثالث آخر امراء الاقباط (٩٠٣-٩٠٩) (٤) الطبري ٤٠٤: ١١ وكان رمة جلا وثيق السكون حسن الشعر والفر الجمل والفر اللينة (٥) كتاب الصلة لربيع من ١٢ ب ج (٦) *Kleine Schriften* ١٦٢: ١ (٧) طالع من ذلك تأليف الاستاذ الفاسييف « ربطية والغرب » ٢: ١٣٢ - (في الروسية) وهناك نجد المصدر (٧) وقد ذكر ذلك الطبري (١١: ٢٩٣) والسعودي في مروحة عبارات واسعة

الطرفين عن الصلح والفداء الآ في سنة ٩٠٧ اما الفداء فلم يقم فعلاً الآ في سنة ٩٠٨ وذلك في حلافة لمقتدر (٩٠٨ - ٩٣٢)

يصعب علينا ان نبت في هل كان العرض من رسالة تيودورا الحصول على منافع سياسية معلومة اي انها ارادت كما يفترض الاستاد صاحب المفاصل ان تقوم بمساعدة من الخليفة صد عرب افرىقا الذين كانوا يسطون وقتلهم من مستعمرتهم على شاطئ نهر غاربيانو Gariliano<sup>(١)</sup> على مقاطعتي الرومانية وينسون ويقولون اها لياودك في قتل مساعدة تقدمها له صد رطلية. على انه يظهر من رواية الفهرست ان اصحاب رومية لم يكونوا يذكرون في ارسال شعص دي مصب يتفق مع خطورة جهده السياسية وانما اشهرت الملكة تيودورا فرصة سعر احد الخدم (الخصيان) الآين من بلاد الاعليين<sup>(٢)</sup> الى الشرق لترسل معه رسالة الى حليفة بغداد الآ اننا لا نعلم هل كان هذا الخادم امر في احدى المناوشات التي وقعت بين الرومانيين وعرب المستعمرة المذكورة او انه هجر اراضي الاعليين لما اسماه من ولاية الامر فيها كما اننا لا نعلم هل كان يومئذ في بغداد من كان يحسن قراءة ومهم رسالة كتبت باللاتينية او ان الخادم المذكور قول هذا الامر نفسه

يدخل في سنة ٢٩٣ المحررة جميع الوقت الذي يتتدى من نوفمبر (تشرين ثاني) من سنة ٩٠٥ م وينتهي في اكتوبر (تشرين اول) من سنة ٩٠٦ والذي تملأه عن هذه السنة ان المكتفي قصاها كتبها في بغداد في ٢١ ايار<sup>(٣)</sup> (مايو) من سنة ٩٠٦ اخرجته مصاربه من بغداد وصرفت في باب الشجاسة وهو الباب الشمالي الواقع على الجانب الايسر في بغداد الشرقية ومن هذا الباب كانت تتتدى الطريق الى العراق وسوريا وقد كان الداعي الى اخراج مصارب الخليفة ان امكتفي كان يسوي الخروج الى سوريا ليقمع الثورة التي ظهرت وقتئذ في مصر الآ انه ورد في اليوم الثاني حمر انقيم الثورة وان قائد السلطان واصحابه ظفروا بالخليجي رعيم الخارجين على الدولة بهار الاثنين في ٥ ايار (مايو)<sup>(٤)</sup> فعند الخليفة عن الرجوع وردت المصارب الى مكها ثم صدر الامر بالرسالة

- (١) راجع من ثالثها سنة ٨٨٣ تأليف الاسادة سليم المذكور ٢ ١٢٩ ومن تدبيرها من طرف الروم والابنانيين في سنة ٩١٦ الكتاب نفسه ص ٢٠٦
- (٢) كان باب هدايا ملكة الفرنك التي بنتها او اجدته عشرة من حصاً من اعمل حصان مدنية (في الاسل اسملت كلمة خادم وهي الكلمة التي استعملها ايضا صاحب الفهرست وقد كانت تدعى في اصل الاحيان عيسى الخفي على انها وردت في السمر العاشر بمعاما لاعلي ايضا ( راجع قاموس من المفردات الواردة في تاريخ الطبري ص ٢١٥ اما الاستاد Inostrancev فقد ترجمها بكلمة (esclave) ( وقد استعملت كلمة حصي بدلا لخادم كقول صاحب كتاب المصري ص ٢٢٢ : كان في داره (دار الخليفة انفتقر باقية) احد عشر افس خادم حصي من الروم واليودون « ب - ج »
- (٣) « لسع قبح من رجب » كما قول الطبري ٢٩٨:١١ (٤) الكندي (طبع Guest) ص ٢٦٢

الخلعجي ان مدينة السلام فأرسل . وثما وصل اليها ادخلوه من اسالكثاسية الصف من شهر رمضان  
(نهار الخميس في ١٠ غور (يوليو) أمحروح الاسراء من مصر فقد كل هذا الاثني في ٢ حرير ان (يوليو)  
ومن هذا الباب دخل ولا شئت رسول تيودورا كما كانت تدخل قبله وبعده رسن ملوك الروم  
يحمل ان يكون ورد ذكر رسالة «ملكة الفرنك» في كتاب الورداء (تأليف ابي عبد الله  
محمد بن عدوس - ب ج .) الجهبشاري (نوفي في سنة ٣٣١ هـ ٩٤٢ - ٩٤٣ م) الذي  
وقف فيه - كما يستعاد من كتاب الورداء طلال السائي - عد سيرة العباس بن الحسن<sup>(١)</sup>  
(وربر المكتني والمقتدر) من سنة ٩٤١<sup>(٢)</sup> الا ان المخطوطة الوحيدة التي وصلت اليها من  
كتاب الجهبشاري والتي نشرت حديثاً<sup>(٣)</sup> تنتهي بذكر ورراء المأمون (٨١٣-٨٣٣) كما وقد  
حتمها صاحبها بهذا العبارة . « هذا آخر ما اردته والله اعلم » مما ينتج عنه ان المخطوطة تحتوي  
على جميع الكتاب

زوجه ان سيكون لصارة المهرست » وقد كتبت الرسالة على حرير ابيض<sup>(٤)</sup> اثنان خاص  
بمعرفة حالة الثقافة المادية في ذلك العصر

لم يذكر ابي البسيم بمصراحة ان كان رأى ارسالة بعينه ام لا ولكنه على كل حال لم يكن  
في وسعه ان يقرأها لان معرفة اللغة اللاتينية لم تكن شائعة في العالم الاسلامي ما عدا  
اسانيا ونقسم الجوفي من ابطالها حتى ان العرب كانوا - كما تنبها بعض الاحبار - يخلطون  
بين الحروف اللاتينية والحروف الرومانية<sup>(٥)</sup> الا في اسانيا كما قلنا فانه كان بين العرب من  
كان يحسن قراءة الحروف اللاتينية بذكر منه الكري احد حمرافني الاندلس في العصر الحادي  
عشر فانه كان يقرأ اسماء « الحرا » المعينة<sup>(٦)</sup> ( او الخالدة ب ج . ) Fortunat<sup>(٧)</sup> -  
باللاتينية وقد شهد له العروبي بأن كتبه خير التأليف العربية في المعرفية<sup>(٨)</sup>

وليس ايضاً بواضح ان كان « تاريخ انبرك » الذي قدمه غودمر ( Godmer ) اسقف  
مدينة جيرونا ( في كاتالونية هي Gerona في عرطات هذا اليوم و Gerunda القديمة ) الى

(١) راجع " The Historical Remains of Hilal Sabi, ed. Anedros, Leyden 1904, p. ١٠٠

(٢) علام في وقت سلف الكتاب المذكور سنة من ٣٦ من الم . واد العباس بن الحسن سنة ٢٥ هـ

(٣) ٨٠١ - ٨٠٢ م) من ٣٣ من ال - (١) راجع Bibliothek arabischer Historiker

und Geographen, ed von H. Mz.k, Bd. 1, 1926

(٤) لم انص على احبار جرى عن رسائل كس في ذلك الوقت على حرير ابيض

(٥) راجع ١٦٠ ل'er Islami ص ٥٥

(٦) راجع كتاب Abu-Obeid el Becri, Description de l'Afrique Septentrionale

texte arabe par le Bon de Giane, Alger, ١٠٩٩ من الاصل و ٢٤٩ من الدج

(٧) العروبي ٢ : ١٧٧ من الطبعة المدة سنة ١٢٩٩ - ١٣ اما تأليف الكري فلم نشر حتى اليوم

الحكم (٩٦١ - ٩٧٦) يوم كان ولي العهد . مكتوباً بالعربية ام باللاتينية اذ لم يذكر هذا الكتاب الا المسعودي <sup>(١)</sup> وقد رآه في القاهرة سنة ٣٣٦ (٩٤٧ - ٩٤٨) في اللغة العربية على ما يظهر ان كان المهم الاصل وصدر في اللاتينية وقد سَمَّه Reinard <sup>(٢)</sup> الى ان كانا لويه كانت من عهد شارل الكبير داحلة في حكم الفرنك وعليه يكون عودمار الذي ترأس الدعة الى انخلينة المذكور من تبعة الملك لويس (ليودفيك) الرابع المعروف بلويس « ما وراء البحر » (d,outre - mer - ٩٣٦ - ٩٥٤)

ثم لا شك في ان الرسالة شأنها لمعرفة تاريخ رومية في ذلك الوقت اذ نستطيع ان نستنج منها ان تيودورا كانت صيدة « المدينة الخالصة » ملا راع وصاحبة السلطة فيها ليس فقط في نظر معاصريها بل وفي نظر الجيل التالي . زد الى ذلك ان هذه الرسالة التي نعتبها « ملكة الفرنك » الى بغداد في اوائل العهد المعروف بعهد « حكم العبارة » Pornocratie (العبارة لباروبوس من اهل العصر السادس عشر) في رومية تؤكد مرة اخرى رأي بعض المؤرخين في ان النساء اللواتي كن يحكمن وقتئذ في رومية وبسببهن بلاحياء ولا جعل مما تقتضيه الآداب المسيحية لم يكن من النساء اللاتي لا فيعة ولا شأن لهن كما يصورهن المؤرخون الكنائسيون الذين لم يكونوا يرون فيهن الا مؤثرة عظم ودعارة



ولا بأس ان نسه احيراً الى ان كتاب تيودورا ارسل من رومية الى بغداد في زمن لم يكن ظهر فيه بعد نحو مدينة أمالي <sup>(٣)</sup> او ان العرب لم يبنوها الى ذلك وهذا الزمن يُعَدُّ احدى الصفحات الاولى من تاريخ علاقات اوربا الغربية مع العالم الاسلامي مباشرة اي بدون وساطة الدولة البرطية تلك العلاقات التي مهدت للملاد الغربية في اوربا اسباب الفوق على غيرها في ميدان الثقافة والاقتصاد

ب . ج

باكو

(١) مروج الذهب ٣ : ٦٩ (من لائحة الاورومة)

(٢) رحمة الله عليه (٣) لم يرد ذكر أمالي في كتب العرب بل لصف الثاني من العصر العائلي (٤) Bihl. Geogr. Arab. II, 135 ورايه من مستعمرة أمالي التجارية والقاهرة تأليف الأستاذ بلرون وورد في سيليوس

قتال البشار (٥) طروسيه (٦) بطريرك ١٨٨٣ من ٢٩٥



## القبة والطير

لو  
مثال من رسوم الملك وآلاته في دولة المماليك

مصر كما وردت في صورة فارسية  
علم مقام و. ل. ديفوشير : تمثيل عمود مكوش

لقد راد الاهتمام في العهد الأخير بزيادة لم تعد من قبل بالصور التي تتحلل بها المخطوطات الفارسية وظهرت عنها مطبوعات لطبعة كاثي أصدرها السيد توماس لوبوك والدكتور مارتين المستر لورنس بيدون والمسيو موشيه والدكتور كويهل وغيره فاصبح السبيل ممهداً امام الجمهور للاستفادة من هذه الطرف المصورة

ومادت هذه التسهيلات على المشتغلين بدراسة التاريخ الاسلامي بالنفع الجليل لكثرة المعلومات التي اصبح من الممكن الحصول عليها بامكان النظر في هذه الطرف . وليس الامر في ذلك قاصراً على الصور النادرة التي تمثل بعض الملوك حيثاتهم وملاهم بل لان هذه الطرف تجسم ايضاً كثير من التفاصيل البعيدة من زخرفة البوت وادواتها وريبتها والارياض وغير ذلك وقد تملك في الفرح بها كت اقل بعض الصور الجميلة التي طمعت في مجلة «دي ستوديو» من ديوان اسطفي المخطوطة اصولها في المتحف البريطاني وعي المستر لورنس بالكلام عليها اذ عثرت فيها على صورة تمثل احد ملوك فارس من القرن الثاني عشر الميلادي فيها بعض رسوم الملك التي كان يتخذها بعض سلاطين المماليك وكنت اتلف للاطلاع عليها من رسم طويل وهي صورة «القبة والطير» المتعدد ذكرها في وصف مواكهم الملوكة اثناء حكمهم على مصر والشام وفي الشكل رقم ١ صورة صح لي سقلها من الاصل المخطوط بالمتحف البريطاني يرى فيها السلطان تسحر وهو على فرسه يستمع لامرأة عمود وقفت تحت عبيد بسبب اطلاقه عاصف الحرية لحجوده وعلى رأس السلطان المظلة الملوكة وموقها الطير الذهبي يحملها احد الفرسان وهو في زيه الجليل

ونشر مسيو بلوشيه في كتابه « صور المخطوطات النحاسية والبرونزية المكتبة الاحمسية »  
 طبع باريس سنة ١٩١١ صورة اخرى تمثل هذه الواقعة نفسها وهي من عمل محمود المرقى  
 المشهور في سنة ٩٥٢ هجرية الا ان المظلة المرفوعة على رأس السلطان كانت تعلوها « كرة »  
 بدلاً من الطير . وهاتك صور اخرى فيها مظلات محمولة على رأس السلطان ولكني لم اعثر  
 بينها على مظلة واحدة عليها الطير

ويوجد في المآثر الموسوعة عن بلاد الشرق وافريقية وفي بعض المؤلفات امثلة عديدة  
 من المظلات التي كانت تعد من شعار الملوك<sup>(١)</sup>

ومن أقدم هذه الامثلة صورة من النقوش الباهرة في مدينة بيرسيبوليس (تسهيل مار)  
 بالقصر الاحمسي تمثل الملك اكردسيس مانياً ونعمس حشاه يحمل المظلة على رأسه ( لوحة  
 ١٥ من كتاب « الفن بلاد فارس القديمة تأليف سار » ) . وقد ارشدني مسيو بلوشيه الذي  
 نلطف وساعدني مساعدة قيمة في هذا البحث للموخر الى ان المظلات السيدية والامامية كانت  
 حراء اللون ولها حاشية يختلف لونها عن اللون الاصفر والذهبي المستعملين في مصر  
 واورد كآرمير عدة تصورات عن المظلات الملوكية في بلاد الاسلام في ترجمة السوك لمقريبي  
 المسماة « سلاطين الممالك » وفي ترجمة « سلاطين الملوك » رشيد الدين

وذكر ان نطوطه عن بعض حكام القسطنطينية — ممن لم تعرف شخصيتهم للآن — انه  
 اكرمه برفع « البجتر » على رأسه . وقد اطلعت في كتاب مختصر التاريخ للمفصل بن ابي  
 القضايل ( بارولوجيا اورينتالي ) طبع بلوشيه من ٥٢٦ على قصة لاحد الامراء وكان معجباً  
 بحمل البجتر على رأسه . وتقل كآرمير من « كتاب تاريخ دولة آل سلجوق » للفتح بن علي  
 ابن محمد السدازي الاصعاني ان السلطان مسحر في حربه مع الخطايق في عدد قليل فقال له  
 الامير ابو القميص صاحب سجنان « قد احدثت ما العساكر ودارت عليها الدوائر فاج نسفك  
 لافك مكانك تحت البجتر » . وقال الكولوبيل ر . ب . حنيل في كتابه « مختصر تاريخ ملوك  
 هندستان أو مملكة المل » على ما رواه عنه بلوشيه ان محمد شاه . قوي في ٢٢ ربيع  
 الثاني واحقت زوجته المعروفة باسم « ملك دماي » موته حشية من حصول اضطراب  
 وكنتت الى كبير الورداء تحمره بذلك وتطلب اليه الحضور من السطان وكان صغيراً ي  
 على جناح السرعة فاعد له الورير جتراً وفي اليوم التالي حُبل البجتر على رأس الامير في مقدمة  
 الجيش اعلاناً بارتقائه عرش السلطنة

وما ورد في هذه النصوص وسواها لا يمدو الكلام فيه البجتر او المظلة التي على هيئة قبة

(١) قال ابن خلكان في كلامه عن صلاح الدين : وحمل ثوب ( رومليك ) على مبريه . وقد رفع على  
 رأسه روائ دياج يظه ( ج ٢ ص ١٧٨ ) المغرب

ولادكر فيها الطير . وفي سيرة صلاح الدين ومن حلقه من الملوك من بي أبوب في مصر  
واسام لم يرد ذكر شيء من آلات المُلْك . وربما كان السبب في ذلك تنبيههم من هذه المظاهر  
لخليفة بغداد . اما الخلفاء الفاطميون في مصر فلم يتخذوا المظلة في مواكبتهم الرسمية  
وقد ذكرها المؤرخون لمنظرها العربي « المظلة » ومعناه الشيء الذي يستظل به وقد وصف  
ناصر خسرو موكب الخليفة المنتصر وكان قد شاهد على رأسه المظلة وذكر المقرري عن  
المسيحي المظلة المذهبة التي كانت لـخليفة الدرر والظاهر انه لم يكن عليها غير دليل ان  
الفاطمي لم يذكره ضمن وصف الآلات الملوكية في « المواكع العظام » على أيام  
الفاطميين وكذلك ذكر المقرري المظلات واتقمت من القصة والقصب في بغداد ما كان في  
حران المنتصر من الحائر . ولم يذكر طيوراً من القصور كانت موجودة وقتئذ لما عمل ذكرها

\*\*\*

ويظهر ان احد ارباب الوظائف في العهد الفاطمي كان مكلفاً حمل المظلة لان زيدان الذي  
قتل رحوان الودير على يده بأمر الحاكم في سنة ٩٩٩ ميلادية كان يلقب « بصاحب المظلة »  
وفي عهد المماليك كان الذي يقوم بهذه الخدمة امير له المقام الاول بين الامراء وولي السلطان  
في ائمة ويكون في اعاب الاحيان « اتمالك العسكر » وكثيراً ما كان السلطان يقتل ويخلفه  
في الحكم من كان يقوم له بهذه الخدمة<sup>(١)</sup> . وفي عهد المماليك اصبح الطير ملازماً للقصة لان  
جميع المؤرخين المعاصرين لهم كانوا اذا وصعوا موكباً من المواكع المصرية ذكروا « القصة  
والطير » (شكل رقم ٢) وقد اتى ابن اياس على ذكر ما لا يقل عن اثنين وعشرين سلطاناً اتخذوا  
لقصة والطير لهم شعاراً واكثر هؤلاء السلاطين من الدولة النابية للمماليك الحراكة وبكادون  
يكونون معاصرين له وما يحسن ما الاشارة اليه ان من لم يذكر ابن اياس في كلامه عنهم القصة والطير  
ذكره غيره من المؤرخين فراجعاً لم يذكره في كلامه عن لاجين سنة ١٢٩٦م ولكن المقرري  
على ما ذكره عنه ليس بول في تاريخ مصر من ٢٩١ يقول ان الامير يسري حمل القبة الملوكية  
فوق رأسه . وقال المفصل (طبع بوشيه من ١٢٧٧) ان « يسري » حمل القبة ايضاً على رأس ركة  
ابن بيسر الكبير وقد ظن ابن اياس ان يذكر ذلك في كلامه عن هذا الأخير ، وفيما بعد  
نرى ابنا الخامس يستوي ما اعتقه ابن اياس كما فعل في كلامه عن الملك الظاهر ططر سنة ١٢٤١م  
ولقد بحث المؤرخون في امر « القصة والطير » فقال ابن بول انها مظلة تعمل من حرير

(١) جاء في كلام المقرري عما كان يسلم بعد صلاح الدين (ج ٢ ص ٢٢٩) على عهد الملك الناصر  
محمد بن علاون قوله : ويحتمل على حامل القصة والطير وعلى حامل السلاح والاستاداد واحاشكم وكثير من  
ارباب الوظائف . ويؤخذ من ذكر صاحب هذه الوظيفة قبل غيره من الامراء انه كان متدباً عليهم

اصفر يطرد بالذهب وتتوج نظير من ذهب جاثم على قبة من ذهب وهو وصيف لم اثر على ما يؤيده وقد يكون مصدره خطأ في ترجمة قول القلنشتدي ان المظلة على هيئة قبة . وقد شرح المقرري وابن خلدون وغيرهما كيف اُهملت كلمة مظلة العربية واستعمل بدلاً منها اللفظ الهندي القديم « جتر » الذي له المسمى نفسه <sup>(١)</sup> وجاء في رحلة ابن بطوطة وهي رحلة صليبة رغم ما يتخللها من الغفوالمن الآتي وهو على جانب من الاهمية : « والسلطان هناك (دهلي سنة ١٣٢٠ م) يعرف بالشطر ( جتر ) الذي رفع فوق رأسه وهو الذي يسمى بديار مصر الثقة والطير ويرفع بها في الاعياد ولما بالهند والصين فلا يمارق السلطان في سفر ولا حصر »

\*\*\*

وقد احدث ابن بطوطة على المظلة اسم الثقة والطير وذلك في كلامه عن مصر خاصة ولكنه سماها جتر في الكلام عن غيرها فقال عن « منسي سليمان » سلطان « مالي » الواقعة على البحر سنة ١٣٥٣ م . و « ديمع له » ( فوق مجلس السلطان بالمشور ) الشطر وهو يشبه قبة من الحرير وعليه طائر من ذهب على قدر الناري . ويؤيد هذا الخبر مؤلف آخر وهو العسري الذي ترجم كتابه احياء بجمعة مسو حود فروا دوميومين احد مشاهير المشتغين بدراسة ذلك العهد من التاريخ الاسلامي فقال في بعض تطبيقاته انه يشق ان هذه العادة نشأت في مصر . وفي الواقع نجد في قول العسري وفي كلام المقرري ان موسى بن ابي بكر الذي كان متولياً الحكم قبل منسي بن سليمان سافر الى مصر والحجاز في سنة ١٣٢٣ م أثناء حكم الملك الناصر محمد بن قلاوون . وقد تحدثت الآن الفكرة القائلة بان اتحاد الطير او النار كشعار يرجع الى الاصل الى المغل بدلالة ما يرى في الصور الفارسية . وفي المكتبة الاهلية صورة على جانب عظيم من الاهمية ضمن ما نشره مسيو بلوشيه لمصون « الصور والكتب الخطية الشرقية الموجودة في المكتبة الاهلية » وقد نشرتها الجمعية الفرنسية لقتل الكتب الخطية والصور سنة ١٩١٤ - ٢٠ ، لوحة (١٩) وهي تحتوي على صورة محفة للسلطان محمود غازان ملك المملوك بدارس ( ١٣٠٤ م ) . وهي اذا وقع النظر عليها بدت قريبة الشبه بالمظلة وقد علاها طير من الذهب او المعدن المسود بالذهب . ويظهر انه باز او صقر وفي الصورة مظللتان لاطير عليهما مطويتان ومربوطتان من اعلاهما اشارة الى وقت الصباح وهما ايضاً ذيل فرس . وكان المغل والترك يتعدانه علماً وفي صورة اخرى ( شكل رقم ٣ ) ديول من هذا القبيل ولكنها بيضاء لا سوداء . وقد نقلت في كتاب

(١) وقد ذكر المقرري الخبر مراراً في كلامه عن السلطان محمد بن طغلق شاه ( ج ٢ ص ١٧١ ) وقال في كلامه عنه ايضاً : « واداً خرجي قصره من مدينته الى امر بجر داك » وعلى رأسه الخنزير والسلاح دائرية ورأسه بديهم السلاح وحوله نحو اثني عشر الف مملوك مثله لا يركب منهم الا حامل اختر ( ج ٢ ص ١٧٥ )

« الصور » لم يوسه المتكلم ذكره . ويشاهد في هذه الصورة تمجور تكين ( الذي صار فيها بعد جيكير خان ) جالماً على عرش صبي و فوقه الطير الذهبي جالماً على ظهر العرش لائى مظلة كشعار الملك وهذه الصورة والتي قبلها مقولتان من الملكة الاحلية عن نسخة من تاريخ الملل رشيد الدين كستنفى تبرز في اوائل القرن الرابع عشر ولم تفرد هذه الصورة بوجود طير من ذهب جاثم فيها على ظهر عرش الملك بل هناك صورة ثابية في الصفحة ٩١ من النسخة الخطية تمثل ايضاً جيكير خان ( شكل رقم ٤ ) وصورة ثالثة تمثل ارغون خان ( سنة ١٢٨٤ — ٩١ ) — وكل من هؤلاء جالس على العرش تلك الهيئة والصورة الاحيرة ( شكل رقم ٥ ) على ثاية من الخس وهي من المستندات القيمة التي تمثل الملاس وغيرها وقد ظهر الطير فيها بشكل واضح . واذا اعتراها النار من شعار الملك عند الملل فيكون وصعه على المظلة من عمل الممالك التركان الذين رجع الى عهدهم دخول كثير من التقاليد المعينة في مصر وذلك بالمصاهرة بين ملوك البلدين والنجاء كثير من المهاجرين الى مصر قبل الاغارة على بلادهم . وقد عرفني مسيو جان ديبى من كبار العلماء للمستغنين بتاريخ قدماء الترك ان سائفة كثيرة من مؤرخي لترك في العهد الحاضر ممن وقعوا على مصادر كثيرة مجهولة يذهبون الى ان البار كان من شعار حاقان قائل اويغور الكرى المتحالفة و٥٠ اعداد السلجوقيين والتمانيين وقد كان هذا التحالف يجمع اربعة طوائف من ست فئات على رأس كل طائفة منهم خان شعاره طائر ابي ناز ( ملغول طعان طعري وغير ذلك ) ولهذا الطائر على ما يظهر اساطير عديدة ومع ان مسيو جود فروا دوموسين لم يسل تلك الاقوال فقد نقل عن مسيو ميسورسكي انه يجدي هذا الطائر « قوتم » قدماء السلجوقيين فهل يكون هذا الطائر من تقاليد عصر الجيتيين القديم ؟



وكانت القبة والطير في مصر تمحطان في الزردحانة الملوكبة ويستحصران مهاكل قصت بذلك شؤون المملكة مما حاول المستعين بالله الخليفة العاسي ان يداي به كسلطان على دمشق في سنة ١٢١٢ م لم يذكر ابن اياس القبة والطير في وصف الملوك الذي عمل له ولكن لما وصل الى مقر الحكم بالقاهرة الاتاك شبحو الذي قول السلطة بعد بضعة شهور عوضاً عنه باسم الملك المؤيد حملت المظلة الملوكبة فوق رأسه وربما كانت قد استحضرت حصصاً لهذه الغاية واذا انتهى الى آخر سلطان من الممالك بمصر وهو السلي المنطوطومان باي سنة ١٥١٦ م محمد ابن اياس يقول انهم لم يحدوا له في الزردحانات قبة ولا طيراً بل ولا سرحاً من ذهب نفوسه و يظهر ان القبة والطير لم يكونا موحدين عند مياعة قايغاي بالسلطة لان ابن اياس لما روى حبر لباسه شعار الملك غصباً وهو يتبع قال ان هذا السلطان الذي كان ممتعاً اذن

للأمير حاني بك قلقسیر امیر سلاح بأن یفرد السحق السلطاني علی رأسه لعدم حصول القبة والطير من الزردحانة

\*\*\*

وفي أثناء تعريب هذه السدة طلست منی حصرة السيدة ديشونشير ان الحقها بالكلمة الآتية:  
قالت: بعد معنی عدة شهور من كتابة هذا البحث اتفق لي كما يقع كثيراً ان عثرت  
على مثال آخر ذي شأن في فقرة اوردها اس ایاس الذي تصمعت كتابه مراداً جاء فيها: ان  
القبة والطير حملا على رأس امرأة وهي حوند ريب روضة السلطان ایال في طابعها الى قلعة  
القاهرة بعد عودتها من الحج في سنة ٨٩١

وفي الوقت الذي عثرت فيه علی هذا الخبر وجدت صورة اخرى للقبة السلطانية وموقها  
الطير في كتاب تاريخ المغل رشيد الدين الذي نشره حباب مسيو لوشيه  
وقد ظهر الآن الجزء الرابع من تاريخ اس ایاس الذي عني بطمسو مسيو بول كاهل ومحمد  
مصطفى بالاستانة، مشتملاً على حوادث المدة من سنة ٩٠٦ الى سنة ٩٢١ اي خلال حكم  
النوري والفتح العثماني بقلم هذا المؤرخ الذي كان معاصراً لهذه الحوادث وشاهد أكثرها  
ودون منها معلوماً

وقد تفصل حباب الدكتور مكس ميرهوف وكل<sup>١</sup> يعرف ميله لمساعدة المشتغلين مثل هذه  
المباحث فاستخرج من هذا الجزء تكملة لهذا البحث ويسرني جداً ان اقدمها للقراء وهي:  
« جمادي الاولى سنة ٩١٧ »

« وفي يوم السبت رل السلطان من القلعة ونوجه الى محوقة الأمير يشك انبي  
« بالمطرية . . . . . وكان السلطان قصد ان تحمل علی رأسه القبة والطير فهو<sup>٢</sup> الامراء عن  
ذلك وقالوا له ما هي مادة ان السلطان اذا خرج الى المطرية تحمل علی رأسه القبة والطير  
« فرجع عن ذلك »

شوال سنة ٩٢٠

« ثم طلع الى الدهشة<sup>(١)</sup> وعرض المنائق السلطانية والقبة والطير وقد غير الطير الذهب  
« الذي كان فوق القبة وحمل مكانه هلال ذهب »

وفي ذي الحجة سنة ٩٢٠ وقع الهلال وانكسر: وقد ذكر المؤلف بعد ذلك ان الطير كان  
قد حصل له مثل ذلك في عهد السلطان قايتباي  
ر. ل. ديشونشير

(١) من القاعات السلطانية التي كانت ياتقدها عمره السلطان انكسر الحبل عماد الدين اسماعيل في سنة ٧٤٥ هجرية



# الميكروكسمس

أي العالم الصغير

العناصر والمواد التي يتركب منها جسد الانسان



قسم العلماء منذ قديم الالام كل الاشياء الموحدة فينا والمخالفة عما قسمين : دعوا القسم الاول « العالم الكبير » وهو يشمل كل الاجرام الفلكية السائرة في القبة الزرقاء وكرنا هذه الارضية مما عليها من جماد وسانوحيون ناطق وغير ناطق. ودعوا القسم الثاني « لعالم الصغير » Microcosmos وهو كل فرد منا نحن بني البشر ، مما فيها من القوى ميكانيكية والكيمائية والحسية والمدركة والمريدة . وحملوا مداريهم معرفة كنه هذا العالم الصغير واستقصاء العمل المسند لما يشاهد فيه من الظواهر الطبيعية والافعال والانتعالات الحسية والعقلية والادبية ، وتشبع السواميس الصابطة لهذه الظواهر والافعال والانتعالات ، وتقدير الحقائق التي يمكن الوصول اليها ، بالاستدلال على ما لا يقع تحت الحواس بما يقع تحتها . وقد ذهب العلماء في تعريف الانسان الى مذهبين . فقال الماديون ان كل ما نراه في هذا الكون من الاحسام الحامدة والنامية والحساسة متكوّن من المادة ومنحول عنها . وأنه لا يوجد فيها ، نحن البشر غير المادة التي نلمسها بايديا وبظرفها باعينا . وقال الروحانيون : لان في الانسان روحاً او نفساً بمنزلة عن الجسد . وان مبدأ الحياة في العناصر الحيولية التي تكون جسد الانسان هي النفس صاحبة الادراك والارادة . فالجسد يتحول تحولاً مستمراً بموامل التحليل والتركيب فيتحد بين حين وآخر . اما النفس فهي النانة في الجسد ، تأتي التحليل والتركيب . وكلمة « انا » التي يطلقها الانسان على شخصه اما تعني النفس التي تحيي الجسد . وهي هي ، من حيث الجوهر ، في كل ادوار الحياة ، لا الجسد الذي يتعدد في كل دور من ادوار الحياة . وقد قال الشاعر :

اقبل على النفس فاستكمل صفاتها فانت بالنفس لا بالجسم انسان<sup>(١)</sup>

ولما كان البحث عن النفس بحثاً نظرياً مداره الاستدلال بقوة الحواس على ما لا يقع تحت الحواس ، كما سبق القول ، وكان البحث عن الجسد بحثاً عملياً ، يقوم بتحليل العناصر الحيولية التي يتكوّن هو منها تحليلياً كيميائياً لا يقلل المباحكة والمغالطة . رأى عالم انكليزي

(١) من الروايات التي ينقلها التاريخ عن اطلطون الفيلسوف انه سئل يوماً عن تعريف الانسان فقال انه « حيوان ذو رجليين » (Animal Bipese) ولما لم يرق هذا التعريف واحداً من اصدقائه « بعد يوماً في المدرسة يديك » لقي به الى الارض في حبه الظلم وقال « جودا انسان اطلطون » (Ecce Homo Platonis)

ان يحلل جسد الانسان تحليلًا كيميائيًا دقيقًا . ويصف هذا التحليل في مقالة متمعة . ذكر في حاشيتها النتيجة التي توصل اليها فيما يختص بوجود النفس في الجسد فعلمت كيف ان درست العلوم الفلسفية في اعظم جامعة من الجامعات القديمة الاوربية ، ووضعت مقالات عديدة في البحث عن المادة والروح . نقلتها في مجلة « الاحياء » للصورة المصرية سنة ١٨٩٧ وحريفة « الاحوال » المصرية سنة ١٩٢٠ . فلم انظر الى هذا البحث من الوجهة التي نظر اليها العالم الانكليزي ولا يخفى ما لهذا البحث من الشأن العظيم . فشكل ما يعمل بدافع القطرة ان معرفة ما يحيط به من الاشياء . حتى القتل الصغير يحاول كسر القلب المتحركة التي بين يديه ، ليكشف ما في باطنها ، ويطلع على سر حركتها . وقد جاء في المثال ان من جعل شيئاً عاداه . فلما يارى تفيدنا معرفة الاشياء المحيطة بنا . ونحن نجعل احوال الجسد الذي نعيش فيه . ولا نعلم هل هو كل شيء فيها . أو هل فيها شيء يمتاز عنه ولا يسمى صائغ . كانت هذه الخواطر لشخص ما . واما نفس مقالة العالم الانكليزي رغفة في اخذة الذين تهتمهم معرفة ما هو اقرب اليهم ولحق بهم . وهو الجسد الذي يحياه ولا يموت بموته وهذا ملخص ما جاء في مقالة العالم الانكليزي :

لم يحيط به العالم التسبولوجي الذي قال ان الانسان بسمة كبيرة دنت فيها لسمة الحياه . ذلك لان ١٢٠٠ بسمة تكفي بما فيها من العناصر المتنوعة . لتكوين رجل برن ١٥٠ رطلاً يتركب جسد الانسان من اربعة عشر عنصراً بسيطاً خمسة منها غازات وهي : الاوكسجين والايديروجين والاروت والكور<sup>(١)</sup> والفور<sup>(٢)</sup> . والمقدار الموجود منها في انسان برن ١٥٠ رطلاً تكفي لمن حوض يسع ١٦٠ متراً مكعباً من الغاز . وتسعة منها من المواد وهي : الكربون والاكسيوم والحديد والقصور والحدبد والكبريت والصدوروم والوتاسيوم والسياسيوم والمغنيوم . وهذه المواد موجودة في كل حفنة من تراب الارض التي نطأها . ويوجد ايضاً في جسد اكثر الناس عناصر اخرى تدخل الجسم لعارض من العوارض الطارئة عليه مثل السحاس والرصاص والالومنيوم والمغنيوم والزنك والزرنيخ

وامم العناصر المكونة لجسد رجل برن ١٥٠ رطلاً الاوكسجين المصنوط . وسبع ثقله نحو ١٠٦ اربطال . وهذه الكمية من الاوكسجين اذ ازال صغفها واحدت حجمها الطبيعي ساوت قدماً مربعاً من قواح الخشب طوله ٣٩٧ متراً . اي ما يزيد مرات كثيرة على حجم الانسان امامقدار الايديروجين وهو نصف الغازات فيبلغ حجمه في رجل برن ١٥٠ رطلاً ١١٠ امتار مكعبة ( اي ما يساوي منزلاً ارتفاعه ٣٦ متر ومسطحه ٣٠ متراً ) وثقله لا يقل عن ١٣٦ رطل . وهذا المقدار من الايديروجين كغني لفتح مضاد تقرينه ١١٠ امتار مكعبة فيطير في الجو بالجمال المرتبطة به ويدخل الاروت في جسد هذا الانسان بسبعة ١٥ حراماً للرطل

(١) الكلور ( Chlorine ) عنصر غازي دولون اصفر سارب الى الخضرة ورائحة شديدة خفيفة

(٢) الفلور ( Fluorine ) عنصر غازي لالول له وهو من عوامل رد القتل الكيميائي



الواحد . أي نحو  $\frac{1}{2}$  رطل . وحجم هذا المقدار يساوي عشرين مرة حجم الجسد . والحر الذي يشغل الأروت في الجسم لا يريد على خمسة عشرة أمت . وبه يقوم عمل الدماغ وقوة العضلات في جسد الإنسان مقدار من الكربون يتدبر واحد وعشرين رطلاً ونصف من وهو كاف لصنع ٧٨٠ قسماً من اقلام الرصاص . وهذا العنصر يقوم مقام الوقود للجسم بولديه الحرارة وقوة الحركة والعناصر التي ذكرها هي مصدر النشاط الحيواني وقوام الحرارة والحركة اللتين تتحولان في الإنسان إلى قوة الطرقي العنصر والمغصم في المعدة والتنفس في الرئتين والعنصر في الدم والامعاء . ومن أن هذه العناصر يك مجموعها ١٤٥ - ١٤٦ رطلاً من قتل الإنسان الذي يزن ١٥٠ رطلاً . فالمعاصر الأخرى السابق ذكرها مما لا غنى عنه لقوام الحياة فلو لم يكن في الجسد رطلان من الكالسيوم ورطل ونصف من الفسفور تفقد الإنسان دراعيه وساقه وجهته وأسنانه وعجز عن صنع الآلات وبناء المنازل واضطر إلى الزحف على الأرض وأكل التراب والأمم العربية هو وجود هذا المقدار القليل من الفسفور في اللحم وهو سم قاتل يكفي هلاك قرية يسكنها واحد ٨٠٦٤ غلة من الكبريت تحوي كل غلة ٦٠ غراماً أما المقادير الموحدة في جسد الإنسان من العناصر الأخرى فهي ١٢٠٠ غراماً من الكالسيوم و٩٠ غراماً من الصوديوم و٧٥ غراماً من الكبريت و٦٠ غراماً من الفلور و٣٠ غراماً من البوتاسيوم وعجز حرام من المغنسيوم ونحو عشر الجرام من السيليوم . على أن هذه المقادير تختلف باختلاف الانحصاص وتختلف في الشخص الواحد باختلاف الزمان ثم أنه يدخل في الجسد مقدار من الحديد يبلغ ثلاثة غرامات . وهذا المقدار يكفي لصنع أربعة وخمسة مائة مرة لزوجة تحمل اللحم كالبشر المرسوم ولو أزيلت هذه المسامير لسقط البناء وهلك الإنسان ووجهه هذه العناصر ما عدا بعد آثار عرسية من الأوكسجين وبعض دقائق من الكربون تصل إلى الرئتين بالتنفس لا تستقر صاعدة ، بل يتمزج بعضها بعد امتزاج السوائل لتكوّن مركبات متنوعة . ولكل مركب منها عمل معين يقوم به ثم يتحول إلى آخر السطوة ، ليقوم هو أيضاً بعمل مخصوص لحفظ هذا المجموع الغريب الذي يسمى جسداً أو جسداً . وهكذا تتحول هذه العناصر ذواتها حتى يدركها الثلاثي والعناء عند الموت

\*\*\*

والجسم هذه المركبات وأغرها في الجسد هو الماء المركب من حرتين من الهيدروجين وحره من الأوكسجين والمقدار الموحدة في رطل يزن ١٥٠ رطلاً تنبع ٩٠ - ٩٦ رطلاً وعلاً برميلاً يسع ٤٥ لتر . ولولا الماء الموجود في اللحم لوقفت حركته . وهجرت أعضاؤه عن القيام بوظيفتها وهو الذي يحلل الطعام . ويرطب أوعية القلب والأنف وباطن الجسم ويرده تنحرف العرق المنبع من مسام الجسد ويحفظ بالقلب والرئتين وأعضاء البطن . ويقوم

مقام وسائل توسعها ونسكن اليها . ثم ان البروتوزوا وهي مادة الحياة موحدة بشكل ملايين من كريات موزعة تقريباً في كل الجسم ومتصل بعضها ببعض . هذه الكريات لا تستطيع الغيش خارج الماء وتقضي حياتها في الماء الحار

ومن هذه المركبات الملح وله شأن يذكر في تكوين الجسم ومع ان المقدار الموجود منه في الجسم لا يزيد على ١٨٠ ٢٠٠ حرام فهو ضروري لحياة جميع الاعضاء . فراه في الدم والعصلات والعناصر الاخرى السائلة والجامدة . يساعد السائلة منها على دود الانشبة الدقيقة وامتصاص الطعام الذي يتحول من الامعاء للمعدة الى دوران الدم . وعلى احتراق الدم الشرايين للانسجة ثم ان للعودا وهو مخرج من الصوديوم والكربون والاكسجين - شأناً مهماً في الجسم وهو تناول كل درة من ذرات الحامض الكربوني ايها وحدت وتوصلها الى الشعب وطردها الى الخارج . ولا يخفى ان كل عمل يقدم عليه الانسان يولد قدراً من الحامض الكربوني فكيف حقق القلب او اعصت العين او تحركت الاصابع تولد هذا الحامض الذي هو سم قاتل فلولاً مرد هذا الحامض من الجسم طرداً مستمراً فعمل الصودا لوقت هذه الآلة البشرية وفوقاً هو الموت ويوجد في الانسان ، ما عدا هذه المركبات غير العضوية ، مركبات عضوية منها الحوامض العضوية وهي قليلة ولولا قلتها لذاب الجسم دواب السكر في الماء . ويتولد من مخرج الاملاح والحوامض والعناصر الاخرى مادة دلالية اشبه شيء بياض السم . تتكون منها الاجزاء الجامدة من العصلات والقلب والرئتين والبناع والاعصاب والدم . وهي موجودة ايضا في جميع اجزاء الجسم السائلة والجامدة والذي يميزها عن المواد الاخرى وجود الازوت فيها ويكون البناء والشحم وقوداً يبقى الجسم منه جاساً لوقت الحاجة . ويستعمل الحامض الآخر استعمالاً مستمراً . ويتولد هذا الوقود من الاوكسجين والايديروجين والكربون بنسب لا تختلف كثيراً عن نسب السكر . ثم ان مقداراً كبيراً من الشحم الذي يدرده يتحول الى صابون بفعل شيء من القلي ويوجد في الامعاء خصوصاً ثأوية هذا العمل الذي يولد في الوقت نفسه مقداراً من الحامض ويجعل المعدة كلها معمل لصنع الصابون . اما البناء فيتحول في الامعاء الى سكر ، حتى امتزج بالماء . لان السكر اعما هو مخرج من الماء والبناء . وهو في الحسد بمقام الوقود في حيد الانسان لا يستقر فيه مدة طويلة وقلماً يجتمع منه ما يلائم قدراً . واداً احتاج الجسم الى ادجار شيء منه حوله الى مادة لا تذوب في الماء اسمها « ايسوريت » (١) تستطيع البقاء مدة طويلة في الكبد والطحال والرئتين والعصلات وهي غيرة في عصلات الكثيرين . ثم اننا نكتشف في الحسد بواسطة التحليل ، مركبات اخرى غير التي ذكرناها وهي الكحول والسكر Alcohol في الدم والعصراء والعصلات والبناع والسم في الغدد اللعابية والبيسير (المصين)

الذي يسهل الهضم في المعدة ونوع أو نوعان من الحيرة نشه رغوة الحمة . ومادة تون  
 الشعر والعين تسمى « بيجمنت » Pigment من الكلمة اللاتينية Pigmentum أي ملون  
 ان انطدام الذي يقتات به الانسان لا يتركه المدة نصفه فوق بعض بل يتناوله عامل التحليل فيحوّل  
 عناصره الى عناصر أسط منها يكون من هذه العناصر لعامل التركيب ، مادة الجسد . ما أنواع  
 المأكولات مثلا التي يمتصها الطامي من الحبوب والطحال والكبد والقلب والسان والمخ ومن  
 اعضاء اخرى من الحيوان - يسهل على كل ما تغيرها لاختلاف مركباتها الظاهرة - يصممها الجسم  
 من تلقاء نفسه فيختار المواد الاولى منها ومن الدم بالنسب الضرورية لكل نسيج من الانسجة  
 ويحرق ان اعضاء الجسم بأحد شيئاً من المركبات التي تحوي الكالسيوم والفوسفور والاكسجين  
 والايديروجين والكربون ليكون هيكله الذي هو دعامة كل اعضائه . ويبلغ ثقل هيكل  
 الرجل الذي وزن ١٥٠ رطلاً ٢١ رطلاً في حالته الاعتيادية ويأخذ ايضاً من الدم بمقادير محدودة  
 من العناصر ليكون المجموع المصلي الذي يملكه ٦٣ - ٦٤ رطلاً في رجل يزن ١٥٠ رطلاً .  
 ويأخذ من الدم الشحم حاراً فيبقى سعيراً كثره احتياجه للتمدية . وليس في الجسم من  
 نسيج يمثل الدهن في اختلاف مقدار من هو غلب بالاختلاف احوال الصحة وروع المعيشة والمواء  
 وحده العمل وكل ما يطرأ على الانسان من اتغيرات الكبيرة . ويبلغ متوسط الثقل الموجود  
 منه في رجل يزن ١٥٠ رطلاً ٣ ٤ - ٧ ٤ رطل . وهذا المقدار يكفي لصنع دسنت عذبة من  
 الشحم . والدم نفسه يتكون في حصد الانسان نصفه من بعض الاعضاء ونصفه من البعض  
 الآخر . ولم يدرك العلماء لهذا اليوم كيمية تركيبه ادراكاً وافياً . على ان كلاً ما يعرف هل الدم  
 فيه كثير او قليل واداف قد الحسد لثراً من الدم امرعت الاوعية الى تعويضه بلتر من الماء  
 تأخذ من الانسجة وتفرجه بالعناصر الضرورية لمعط نشاط الانسان وحياته . ومقدار الدم  
 يختلف قليلاً في الشخص الواحد مع اختلافه بين الاشخاص . وهو نسبة ١ ١ - ١ ٣ من ثقل  
 الانسان اي ١٠ ٢ - ١٢ ٣ رطل ويتكون ثقل خفيفه حصد الانسان من الكبد والرئين والقلب والطحال  
 والكروش والكلوتين والدماع والاعصاب والجلد والشعر والاظفار وبورن مجموعها ٤٥ - ٥٠ رطلاً  
 هذا هو ملخص ما جاء في مقالة العالم الانكليزي من ذكر العناصر التي تكون حد  
 الانسان ووصف عوامل التحليل والتركيب التي تعمل دوايك في هذه العناصر لتحويلها  
 الى مركبات او مجموعات لكل منها وظيفة معينة يقوم بها لمعط حياة هذا الكائن الغريب او العالم  
 الصغير الذي نسميه « انساناً » . والنتيجة التي استخلصها من هذا الوصف هي ان الكياوي لم يبر  
 ولي يرى القوة الكامنة في الجسد وللنفاذة عه في حرق الاسوب الذي يحلل فيه عناصر  
 المادة ليطرح على سر تكوينها . ذلك لان تلك القوة لا تفسد ولا تفسد ولا تفسد وهي النفس التي  
 خلقها الله سبحانه لتستقر في الجسد وتحيي موات المادة التي تكونه يوسف شلعت

# نيقولاى لينين

تلميع اسمايل مظهر

وصح غيلاييل برادهورد

- ١ -

اسمه الحقيقي فلاديمير اليافيتش اوليانوف

ولد في مبرسك بمحوي روسيا سنة ١٨٧٠ من اسرة معتدلة الثروة ، بل تعد في الوف من

الامر دوات اليسار .

شقت طريقها الى طبقة

الاشراف الوسطى من

جثة الزراع . ولقد حلت

احلامه خلال شبابه ثم

تكونت مطالعته في

فتوته ، من حادث مؤلم

هز احماني نفسه ، هو

قتل اخيه الاكبر سنة

١٨٨٧ لانه حاول اغتيال

القيصر . ويقال ان هذا

الحادث كان حبيباً فيما

رؤي بعد ذلك من حدة

مزاجه وصلاته وسعيه

الدائم المستمر في سبيل

ان يقتلع من الارض اصول الاستبداد والمستبدين ،

وان يقصي على الطغاة ويدكعروهم الى الحضيض ،

وان يولي المستضعفين والسودين ملكوت الارض

كان هذا بالمرودة حساً في ان يصح من

الذ اعداء القيصرو وحكومته ، كما كانت دعوته

الى التعظيم والمهدم في اصول الملكية الفردية

والطغيان ، حاملاً على

اضطهاده ايما حل

وحبها كان وي أية

بقعة من فناء القيصرية

مروغب واسر وحس

وبلى الى سيرها ثلاث

سنوات ثم سئل يشكك

في ولسي لوردا كلها .

على انه كان خلال كل

هذه الاطوار دائماً على

للقول والعمل ، يجمع

من حوله الرجال ويهيء

الافكار لدعوتهم القوية

الجريئة . ولقد اخذ

بضلع واقر من ثورة

روسيا سنة ١٩٠٥ ، ولا نبالغ اذا قلنا ان

لين كان لهي تلك الثورة الاثر الاوى والشأن

الاول . وفي النهاية هيأت له الحرب العظمى



نيقولاى لين

الفرصة الذهبية . مما قام في روسيا نظام كرنسكي سنة ١٩١٧ عاد إليها ، وتقليل من المهارة مع كثير من حسن الخط وسعد الطالع وحده نفسه يوماً على رأس الحكومة الروسية ، يسود سطرانه من ملايين البشر ما لم يسد نابوليون ولا القيصر ولا موسكوليني ، لما انتقله بين يوم وليلة من حاله الأولى الى الثانية ، والعارق العظيم بينهما ، فلا يعبر عن مثل كنانته التي قالها لرتوتسكي « ان الانتقال من حالة التشرد ومطاردة القوائم الى السلطة المطلقة ، امر فيه من الخشونة ما يجعلني اشعر بالاضطراب والحوار » . ثم رسم علامة الصليب امام وجهه ١

ما هي الاموال التي دفعت لني الى ان يسلك في الحياة هذه الطريق ؟ سؤال احتلب الناس في الاحابة عنه . فالمعصون به يقولون انه لم تحركه شهوة نفسية ولا مطامع شخصية وانه سبي نفسه وانكراها في سبيل تحقيق غرض اسمي ومثل اعلى ، وانه لم يطلب المجد الدسوي ولم يشد القوة والسطان كان التاريج لم ينت مرة بعد اخرى ان الامعان في حبال القوة والتهالك عليها ، قد يظهر ملاسماً صورة الاستكثار لكل مظاهرها الخارجية . وليس في العالم من مطمع اوسع من ان تهدم الدنيا ثم يبنيا



قصي نين اربعين عاماً من عمره بعد تسعة لسنوات ست ، من سنة ١٩١٨ ان يوم مصرعه . تلك التي كان فيها سيد روسيا . قصي الاربعين سنة الاولى في احلام وآمال — « ولا بد للانسان من اشياء يحلم بها » كما قال قصاها يقرأ على الدوام ، وقد ينفق خمسة عشرة ساعة وعبه لا تعارق الكتاب ، وعقله لا يفتأ في تفكير لقيم الفروض ورسم الخطط لكل ما يحتمل ان يصادف طريقه من صعاب او عقبات او عوارى . كانت حياة مديدة بالجهد المستمر . حياة تركت بكل قواها حول غرض واحد ولعل نعبه

واتصل بكتابات مركس . اما ماذا كان يحتمل ان يكون لني بعير مركس ، عدلك ما لا يمكن التكهن به . ولكن المحقق ان مركس هو الذي كوّن لني من الناحية العقلية . لقد قصي سمات طويلة مكباً بامعان على مؤلفات مركس ، يدرسها ويستوعبها ليهضمها ، ثم يكسها مرة اخرى بقلبه ، ولكن ليمدّل فيها بعض الشيء . ولا شك في ان للبدأ الذي تدور من حوله نظريات مركس يصحصر في الجلائد الدائم المستمر المصيف المنجود من كل معنى من معاني الشفقة والرحمة او محاسبة الصير ، بين العامة والمحب رؤوس الاموال . جلاد يجب ان يشهر وان تكون وسائله كل الوسائل الممكنة مشروعة وغير مشروعة ، حتى يتم النصر الاخير للايدي العاملة فيصيحوا السادة بعد ان كانوا العبيد . على ان في نظريات مركس الاجتماعية من ريح النبذات الالمانية قدرأ يجعل من الممكن تفسيرها على وجوه عديدة ، حتى ان كثيراً من اتباعه يرون في نظرياته وجوهاً لا يراها نين . ولكن الدعاية الروسية كان يحب الدساسة ، ونظريات

مركس محردة عن العيديات وافقت مراحه وتمشت مع مراميه في تكوين فلسفة جديدة للحياة وقواعد مشفرة في نظام الحكومة والادارة . قطعهم مركس ونشر مركس وعاش في مركس ، وتأسرع عما يتصور الخيال وهب الفرسه ، فثقل دور مركس على مسرح الحياة الفصحى ، لانسان من صوره صورة مسمومة ، كانت ولا شبهة تدهش استاده اذا هو رآها رأي العين ، ان لم تربكه ، بل وترعبه

عما لا يمكن انكاره ان الهدم والتعطيل والتفريق واقتلاع اصول ما تثبت اصولها من الصفات الالهيية في طبيعة لين . ولما امتلك السلطة واسمح صاحب الامر . انهرد بكل شيء واحتكم وطني وتحرر ، بلا اي احساس بشقعة او رجة . ولكنه لم يكن في هذا بعيداً عن اشاعه من الناس فانه كان كأمثاله يكره ان يشهر ، فأمر نفسه به ، ولما كان حاله يقول نفس عصام سوادت عصاماً لقد آمن كاستاده بالنورة ، فأخذها مبدأه وعمره . ومن قبل لين بمائة عام تحيل « توماس بين » Th. Paine شيئاً من تلك النورة الخيالية المثالية ، ولكن لين حاول ان يجعل من ذلك الخيال حقيقة واقعة . فبعد ان قلب روسبارأساً على عقب ، حاول ان يقلب نظام اوربا واميركا وآسيا وليس من المستحيل حتى الآن ان تشر احلامه وتتقق آماله

غير اننا لا نصدقه اذا لم تقل بان الرجل فكر في الساء كما فكر في الهدم . فانك بعد ان تهدم الدنيا وترق شمل النظام الرأسمالي العتيق وسياسة « النورجوى » ، عليك ان تفكر فيما يقوم مقامها ويحل محلها من النظام وفي هذا فكر لين . فوصف القواعد المفصلة ، وكشف الومأ من الصفحات ليشرح فيها ذلك النظام الذي تحيله ليكون اساساً لكتاتورية « المصاليك » كما سماها حتى ورق النقد اللشعي ، بل واحد بين الاطاحب التي يمكن ان ترتب على نظامه ذلك وما يجنب من حير على الانسان والانسانية . على انه لم يسل من غيديات ملوكس وحيالياته . قال : — « اننا اد ندعو الى الاشتراكية ، اما ندعو اليها معتمدين انها لا بد من ان نقلب الى صورة

من صور الشيوعية ، التي يجب ان تبدل كل حاجة الى استعمال القوة واحصاع الناس لنصهم لبعض ، وتسيطر طائفة من طوائف المجتمع على سواها ، مادام الناس سوف يعتادون ان يروا النظام الاجتماعي قائماً من غير حاجة الى استعمال القوة أو وسائل القمع » — غير انه استدرك فقال ان الهدم له وسائله التي لا بد منها ، وان الهدم يجب ان يسبق الساء على اي حال

على هذا مضى لين خلال الاربعين عاماً التي اتفقها ليكون ويستعد . وفي سنة ١٩١٨ تسم الرجل عائق القوة ، وما لث بعد تسمها حتى بان للعالم ان منظماً عظيماً ظهر على مسرح التاريخ الانساني . ولقد أبدى كثير من الكتابات اقصى المحب في مقدار الفرق الذي ظهر بين لين الخيالي الخالم في مراحته ، وبين لين العامل المسعد في كهولته . والمرجح ان لين العامل المسعد كان الرجل الحقيقي الكاس في لين الخيالي الخالم ، وانه كان ينظر سوح الفرسه .

فلما فتح الباب عمره لين الثاني ، تاركاً وراءه لين الاول . فظهر لين السياسي المحكك المهور في ثوبه الصحيح . ظهر في ثوب الرجل المحرب الذي يحب ان يتحدث الرجال ويقررهم ثم ينتقمهم ليخرج منهم مجموعة متلائمة بحكم اعزاسه . وان من المعص حقاً ان يبدو لين وهو في حدود الخمسين من عمره في ذلك الثوب القشيب . من غير ان يعالج الحكم أو يحرب السلطان من قبل ذلك . ولكن يحب ألا يسمى ابن تجارب يوليوس قيصر وكرومويل في الحياة كانت مثل تجارب داهية العصر الحديث . غير انك لا تنسى ان في لين احتضمت صفات أهله لان يكون ما كان . كان شديد الثقة بنفسه . فيحاول ان يصحح احطار ما يقرر السياسيون موضع التعبد نفسه ، ولكن شدة لاهلها . واداء عرض انه لم يكن ليصبح كل ما يقرر عمله في نصاب الحق ، امكان في مقدور غيره ان يصحح احسن مما وضع . أو يحكم التدبير اكثر مما أحكم . احب السلطة وعشق قوة لينع بها الناسا ولبصر بها آخرين . وهذا امر تأباه العوس الكريجة الهادئة ، ولا تخبره . غير أنه عاب هذا كان متحققاً من انه ارتكب خطأ ، ولم يتوان مرة في ان يعترف باخطائه . كل يعرف انه عظيم وانه قوي وانه دوسلطان بحيث استطاع ان يقد امام اتساعه لقول لهم ان الذي رأى انه سائر في طريق العواية يجب ان يعود اعقابه . وان الذي بدأ عملاً لم تنجح له انه عطفه في وسيلة يجب ان يبدأ العمل من جديد مرة اخرى . ومهما الذي يعمل الآن يجب ان يدرس محمياً . وحتى يدرسه على نور النعرة ، لا يحق لنا ان نؤمن اننا سوف نجتاز التجربة سالين . أو نؤمل اننا فرما نحقق في قيادة امتنا — ولم يكذب يهوه هذه الكلمات حتى احد يهدم ما بناي ويحطم ما شيد ، واحد يبدل بلا تردد سياسته الاقتصادية الجديدة . كما سماها ، والتي اعترف فيها بصعوبة المرح بين نظام الرأسمالي المنفوس ومن الشيوعية الى حد ما وائل زمان ما . وكان احلاصه ، كما كان نشاطه واستغرائه لاتساعه ، صفات كبريات ان يبر وراءه الناس حينما صار

لا بعد أن يكون موفق بحسب لقياس انصحه في ندره امره على ان يبالى من نفسه وبين الظروف القائمة من حوله . ولا شك في ان هذه القدرة كانت من اخضر صفات لين قال مرة : « ان فن الحكم لا يمكن ان يستوعب من الكتب . حرب ولورتك احصاء وادرس كيف تحكم » . وكان يقول بان الانسان يجب ان يتحدث بالحياة ليلو الحياة . قال — « ان مثل هذه الاشياء . لا يمكن ان يحاب عنها حوائثاً شافاً الا من الحياة ذاتها »

من اجل هذه الاموال رماه البعض بانه « انتهازى » Opportunist — غير انه ابعد الناس عن ان يكون هذا . على ان يكون الانتهازى ذلك الرجل الذي يلتقي نسمعه دائماً

الى الارض ليسترق منها الاسرار ويماشي الناس انتفاء النفع ويرف دائماً من اين سوف تهب الرياح ليفرد فيها اشعثته ويرير ولكن لا يعلم اى اى ؟ على النعم من هذا تحد لين تحد فيه « الحبيوة » التي ربابها في قبرص واطليون ولكن - تلك الحبيوة التي تتحرك في ذاتها ولذاتها بعيدة من التأثير بالقرص الساعحة كيم كانت ، وتغني حادة النسر والبصرة ، وتغير دائماً مجرى الحوادث في سبيل الوصول الى غرض اسمي يتحدد في الحياة هدماً يسى اليه

- ٢ -

مهما يكن من امر تلك الاحتمالات التي يوكها بعض الكتاب والتي يوارون فيها بين محاج لين واحصافه ، فلا شك في ان الرجل قد روى في كل حياته الى عرض واحد انحصر في ان يقيم الحياة الانسانية على طراز مثالي حديد . ولا بد من ان يكون لرجل اراد ان يتم ما اتم لين في معركة حامية القويص ، وسائله وسواعده من رجال ونساء ولا حرم انه درس الرجال كما درس النساء . فان حياته البرهسية وتسكمه في انحاء اوربا مكناه من ان يدرس كل الاوساط الاجتماعية ، وعوداه على ان لا يستوحش في اية طبقة من طبقات المجتمع على ان كل هذا الدرس الواسع الذي استوعبه لين من الحياة كان لغرض معين - لم يكن مجرد درس اكاديمي لاستيضاح الطرق التي تنشئ فيها القلوب ونحرق في شعابها الافئدة ، بل كان نصيباً كاملاً لرجال على قاعدة الاستفادة من مواهبهم بقدر ما يصل اليه مستطاع كل منهم ، وتسخيرهم جميعاً لخدمة الغرض الاسمي

ولقد كانت نتيجة هذا الدرس العميق ان لا تصور الانسانية من هذا الداهية الا بالاحتقار . قال « برتراند رسل » وهو على بعد نظره عميق المكرة كيرس « لقد كنت في نفسي انه يحترق كثيراً من الناس ، وانه استوفراطي الرأي » . على انه لم يستر من الناس اهل روسيا ، شأن البعض ممن يحترقون العالم ويحشدون امهم دوراً وقد يكون هناك بعض المداغة في قوله المأثور - « في مقابل كل بلشي صادق تجد تسعة وثلاثين افاكاً وستين معطلاً » غير ان هذا الحكم ان عثر عن شيء فانه انما يعبر عن مرارة التجربة في ظروف عديدة

ونظرة المعيبة في هذا تحصر في الناقص الواقع بين احتقاره الانسانية عامة ولاهين روسيا خاصة ، وبين ان نظريته في الحكومة قد قامت على قدرة الجماهير في الحكم ودكاهم ومقدار ما يمكن ان تتمتع الانسانية بمجدهم . فعور سياسته يقوم على ان الطبقات العاصة والجماهير عامة ، يجب ان يحكموا ، ليستقوا في مواجعة الخاصة ان في مستطاعهم ان يحكموا وان حكمهم لا ينقصه الذكاء ، ولا تعوره الامانة والمقدرة . كان يقول « رودوم بالتجربة وعلموم وعودوم فصائل الاعتماد على النفس والنظام وهم يستطيعون ان يحكموا العقيدة بأنفسهم فاذا لم يستطيعوا حلها فلي يستطيع احد »



ومع هذا فإن «معصم» يجب أن يرشدنا إلى حل العقدة. وأنه لمن المنع حقاً أن نعلم النظر في الطريق التي رسمها «معصم» هذا، فإذا ما تلك الآلة السياسية الهائلة التي حاول لينين أن يقيم قواعدها على أرض روسيا القسرية بدأت بأن تكون دكتاتورية «العماليك» وانت أد تسمع أقواله أو تقرأ ما حطت يراعته، لا تشك في أن جمهور الذين يشعرون المصانع ويجوبون الحقول الواسعة هم الذين يحكمون، وهم الذين يحركون حوالب الإدارة من طريق جمعياتهم المنظمة على الشريعة الشيوعية. واسمهم بوجهها إلى حيز العام. ثم لا تشك غير قليل إذا أممت في النظر حتى ترى أن القوة المحركة إنما تنحصر في يد الحزب الشيوعي، وهو حزب أقلية إذا قيس بعدد النساء في روسيا وجلهم لا يفقه من الأمر شيئاً وقد لا تعجب أن تعلم أن هذا الحزب لا يتجاوز عدد أعضائه نصف مليون من مائة مليون روسي ثم لا يغرب عن بالك أن الوحي الذي يوحى به إلى هذا الحزب يبقى إلى أعضائه من سماء عليا لا يتربع على عرشها إلا بضعة أرواح موهوبة، ويقف على هامتهم نيقولاى لينين مشرفاً هامة الجبار ذي الطيش على ما يتراعى تحت قدميه من سلطة القوة والغلبة والاستعلاء، فيصبح هو «دكتاتورية العماليك» ولا أحد، بل ولا شيء، غيره.

غير أن الجماهير إنما تتكون من رجال، ولذا يجب أن يعطوا باعتبارهم أفراداً أولاً. وهذه حقيقة لم يدركها أحد تقدر ما أدركها لينين. منذ أول ساعة خرج منها إلى ميدان الطباعة العامة طفق يدرس الرجال والنساء وواعظهم المسبة وشبهاتهم وكلماتهم. ولكن بفكرة ما يمكن أن يؤدوا من خدمة فخر من الأسمى الذي احتكم في كل أطراف حياته. وأن كثيراً من مذكراته وتعليقاته لتظهرنا على مقدار ما بلغ إليه حكمه على الناس وعلى الطبقة البشرية من بعد النظر وصلى للهدى.

ولقد فرق بين الطرق التي عالم بها الناس، تقدر ما احتلفت طباعهم بهذا يكون لقباده نظرة رضى، وذلك يحتاج إلى الاقتاع وقوة الرهان، لتفرد به الزمام. وغير هذا وذلك صنف عرف لينين أنه لن يقاد إلا بالامر المأموم. كان الملايين في عداه مع روسيا، ولكنه إذا استطاع أن يستخدم نفوذه لا يستطيع أن يسيطر على ما كان في أفراده من عساة، استحسنه لينين وأغراه بالمال ليؤيد قضية السوفيت ويعمل على إخمادها. ولكن قدرة لينين من هذه الوجهة لم تجعله تقدر ما تحتل في محامه بأن يوفق بين طبيعتين متناقضتين كطبيعة ستالين وروتسكي ويصرهما إلى العمل معاً كما رام، وماضهما في يده. ولقد اختلفا وتناقضا بمجرد أن أفلتت العنان من يد السائس الماهر.

أما أعداؤه فقد كانوا موضع عناية أكثر بما كان اصطفاؤه فقد حوطه مهم مباح احده ذات الجيش ودات الشمال. ولقد شطط لينين من قاموس سياسته كلمة «التسامح» فأت

لدا لم تكن معه ، كنت صده ، ولذا هو صدك وحرب عليك بكل ما أوتي من قوة فان تنازع  
القضاء بين الكافة والعامه ، مبدأ أحد محاقه منذ نشأته الاولى ، ولم يتركه ساعة واحدة . فالديا  
مقسمة في نظره الى معكرين ، وعلى معسكر الكافة نقاط عصه واحتقاره كسفاً متراكمة  
غير ان ثقله لم تبلغ من الشدة في اعدائه بقدر ما بلغت في معاملة من كانوا له اسدلاً يومياً ما .  
لقد خالوا القصبة واحتلفوا مع يقولاي لين . وكان هذا كافر لان يعتقد لين ان افتراسهم  
طاحلاً خبير من معالجتهم ومحاولة اصلاحهم مرة اخرى

انه لم يكره فقط . بل احتسّر في الغضب والسقمة . فاعتبر الدين بمخالفته في الرأي أكثر  
من حرية . لم تخدعه الكلمات ولا النظريات . ولذا زاره استعمل السلطة بمجرد أن احدها في  
يده ، من غير ان يفكر في الرحمة ولا في الغفران ، لاعتقاده ، ان الملاية والاغراء والافاع  
ليست من الوسائل التي يمكن ان تنجح بها الثورة . لقد درس لين نظريات « سورل »  
— Sorel — في استخدام العنف ، فكان لهذا تاحه وآرؤه في حياته . قال مرة « هالك  
توربون يعتقدون انه في مستطاعا ان تنجح الثورة باستعمال الشفقة والحب . نعم ؟ في اية  
مدرسة تعلم هؤلاء ؟ وعلى اية وجهة يفهمون معنى الدكتاتورية ؟ وماذا يصيب الدكتاتورية  
اذا كان القائم على رأسها صعباً مهوول الارادة ؟ » — عرى بالخصاص وشق وعذب وأثار  
حكم الارهاب بكل معانيه وى اشنع صوره . كل هذا باسم المثل الاسمي !

وما لا يبعد عن الواقع ان تكون هذه الدنيا في حاجة الى انقلاب يدك نظاماً رأساً على  
عقب . والله يعلم ان الاحتجاج الانساني في حاجة الى هذا . ولكن هل من الضروري لبكل  
هذا ان تقوم وسائله على الكراهية والبغض والتعصب والانتقام ؟ على اية حال لم تكن هذه  
وسيلة عيسى . ولكن من المحتمل ان فكرة عيسى في الانسانية كانت اسمي من فكرة لين

### — ٣ —

هذا ما كان من امر الوسائل الانسانية التي استخدمها لين وموقفه لزاءها في العمل على  
انجاح غرضه الاسمي . ولكن ماذا كان موقف الانسانية لزاء لين ؟  
لم يشك التاريخ من نظرية أكثر مما اثبت نظرية « ان البعض يولد البغض » عرف الجماهير  
بانك تنفسهم وتحترق وتكرههم ، وهم لا يلبثون ان يردوا لك الصاع ساعين والكيل كيلين ،  
في نفس ما اكلت لهم . يكيلون لك البغض نفساً والاحتقار احتقاراً ، ولكن في صورة ابلغ  
ووحشية اشد . وها نحن نحد ان ما كتب صده قد تجسم فيه من البغض والاحتقار اسعاف  
ما كالأ لين لاعدائه من هذه التحارة

فانحداره من سلافة تربية كانت سبباً في حلة شعواء اظهر فيها الكتاب انه ممن لا يعنون

بالوسائل في سبيل الوصول الى العرض ، مادامت الوسائل مؤدية اليه . حتى لقد رماه بعض  
النقاد بخاري به هو الشعب الروسي فقالوا - « ان ما حدث في روسيا لم يكن سوى انتقال من  
صنف وحشي الى امتنان شديد »

وانك لتعجب ان تولد بين ما يقول اصداؤه ومحبه ، وبين ما يقول اعداؤه . يقول  
الاصداؤه بأنه رجل لب المريكة هادي القلب وأنه نظر الى العرض الذي رى اليه من وجهة  
الانسانية صرفة ، وأنه لما كان مقيماً في سيرايا احتلظ بالشعب ودرس احواله وتعرف متاعبه  
واسباب شقائه وحاجاته وضروراته ، وأنه لما اصبح الحاكم بأمره لم يتوان لحظة واحدة في  
ان يجمع هذه الاشياء موضع النظر والاعتبار . ويقول اعداؤه أنه لم ينظر في الحياة الا  
باعتبارها كية حسابية او معادلة جبرية ، وان الشهوات الانسانية وما تقاسيه الجماهير من  
متاع الحياة لا قيمة لها عنده في قياس الانسانية وبك لتري ان ليس لم يرن الحياة الوردية  
بأي ميراث ولم يدرك لها من قيمة

على انه مهما اختلف الاصداؤه والاعداء وكل ما تعلق بحياة هذا الرجل ، فقد اتفقوا  
على امر واحد . هو ان ليس كان ذا قدرة فائقة على التأثير في الاشخاص . وسواء كان هذا  
التأثير للخير ام للشر ، فذلك امر يمكن ان يختلف فيه . ولقد بلغ من سحره ان كثيراً من  
الذين كانوا يختلفون معه في الرأي والوسيلة . كثيراً ما كانوا يحدسون عن عقيدتهم بسحره  
فيصدقون ما يلقى به ليس في روعهم ، من غير ان يعرفوا ماذا يعملون . قال كاتب « ان من لم  
يبحثك بليس ولم يقرأ ما كتب ، لا يستطيع بحال من الاحوال ان يدرك اي أثر لهذا الرجل  
واية قوة تفرضها ارادته الحديدية على الناس ، والى اي حد بلغت سلطته العقلية على الذين  
يدرسونه . لقد احدث ليس ، على طائفة ان يقلب روسيا الاوربية حتى يصحح ساحلها ماليها ،  
وماشاء الناس والرجال المعنودون وساعدوه في عمله بكل ما اوتوا من قوة الذكاء والكفاءة ،  
كما يساعد اطفال صغار بالعم في حمل ما »

هذه صورة مقتضبة لرجل اندي احب وراه الغرب انسانية ليحيي وون ثمرها . ومن م  
يكن لتلك الحرب الصروس من اثر الا تهينة ليس لان يدر الى الصفوف الاولى من حبش  
الانسانية اللعاب ، لكفي بها ان تكون ذات اثر بالغ في تحويل مجرى الحياة الانسانية الى  
وجهة جديدة . اما الحكم على مقدار ما سوف يفتح عن هذا الانجاه من خير أو ضرر ،  
فذلك امر مرهون على حكم الاقدار

# كيف خلق الله المرأة

لتوفيق مفرح<sup>(١)</sup>

حاء في الاساطير القديمة ، حديث بديع ، جميل ، عن كيف خلق الله المرأة وهذا الحديث بموق سلاعة ، ومعانيه ، قصة الخليفة محمد بن موسى النوراني في البدء خلق الله العالم والسموات والأرض ، وما فيها ، وما عليها ، ثم خلق الرجل ولما جاء ليمسح المرأة وحدته قد استغنى في صنع العالم والرجل جميع المواد والمناصر التي كانت لديه

لحق الخالق واخذ سبات محيق  
ولما استفاق حمد الى هذا العالم واستخلص منه المرأة كما يأتي

احد من القمر استدارته ، ومن البحر عمقه ، ومن الامواج مدتها وحررها ،  
ومن السحوم لمعها ، ومن شعاع الشمس حرارتها ، ومن الدى قطراتها ، ومن  
الريح ثقلها وعدم ثباتها ، ومن النبات ارتجافها وارتعاشها ، ومن الورد لونه وعطره ،  
ومن الارهار عجلها ، ومن الاوراق خفها ، ومن الاغصان تمايلها ، ومن حفيف  
الاشجار حينها وانينها ، ومن النسيم لطفه ورقته ، ومن الزاح بشرته ، ومن  
لعسل طعمه ، ومن الذهب توهجه ، ومن الماس قساوته ، ومن الحية حكمتها ،  
ومن الطيراء تلوتها ، ومن الذرال شروده ، ومن المهي عيوها ، ومن الارب  
تعاره وحياهه ، ومن الطاووس حيلاه ورهوه ، ومن الاسد شرسته وقوته ،  
ومن الزم حباته وفدوه ، ومن الثعلب مكره ورواقه ، ومن العقرب لدغته ،  
ومن البهامة لغتها ، ومن البغاة هدياتها وكثرة كلامها

ثم جمع جميع هذه الولا وسكبها في بوتقة وصنع منها المرأة  
واحد الله المرأة واعطاها للرجل

ونعد اسوع جاء الرجل الى الخالق قائلا  
يا رب — ان المرأة التي اعطيني قد سمحت حياتي ووحودي  
انها تتكلم بلا انقطاع  
انها تسب

(١) راجع الى مكتبة المتكلم

أنها مستصعدة نجفة ومطالبها لا حد لها  
 أنها تشكو من أقل شيء  
 وتتألم من كل شيء  
 حدها وأرحي منها يارب  
 \* \* \*  
 وأخذ الله للمرأة

وبعد اسوع عاد الرجل الى الخالق ثلاثاً  
 يارب — ان حياتي من دون المرأة أشبه بالوحدة والاسرار  
 كل العالم الذي أشتيتي أشبه عني لي  
 انا قاهس من دون المرأة  
 اني اتذكر كيف كانت تقني لي وترقص امامي  
 كيف كانت تنظر الي في العطف من طرف مفتها  
 كيف كانت تنسم فتعدد نشاطي . وتمسكك فتعدد همومي  
 كيف كانت تلاعبني  
 كيف كانت ترتعي بين دراعي  
 كيف كانت تحب الي الحياة  
 كيف كانت تخفف آلامي ، وتمنع لذة لاجلامي  
 ارحمها الي يارب

\* \* \*  
 وأعاد الله المرأة الى الرجل

وبعد ثلاثة ايام رجع الرجل الى الخالق باكيًا شاكياً  
 يارب — اني لا افهم نفسي — لكبي متأكدا ان المرأة ترعحي اكثر  
 مما ترعحي وتسرني

فصنع الخالق وقال — حد للمرأة ايها الرجل وادع ولا تعد الي  
 وصاح الرجل — اني لا استطيع ان اعيش معها  
 فأجاب الرب — ولا تستطيع ان تعيش من دونها

وأخذ الرجل المرأة وهو يندب سوء حظه ويقول : — يا لشقائي انا لا استطيع  
 ان اعيش مع المرأة . ولا استطيع ان اعيش من دونها

## بحث في « الدبلوماسية »

العلاقات الدولية عامة — المعاهدات والاتفاقات — التمثيل السياسي والتفصيل

### (١) العلاقات الدولية عامة

عرف السر إرنست سائو ، وهو من كبار ائتمنة في العلاقات الدولية والدبلوماسية ، ما سمي بالدبلوماسية <sup>(١)</sup> بقوله إنها «استعمال الذكاء واللباسة وإدارة العلاقات الرسمية بين الدول المستقلة متعدياً ذلك أحياناً إلى علاقاتها بالدول المستعمرة » ، وعلى ذلك فإن بحثنا هذا يطوي على دراسة هذه العلاقات متمثلة بالمعاهدات والاتفاقات والتمثيل السياسي والتفصيل

من المعلوم ان العلاقات بين المجتمعات البشرية التي كانت نواة الدول الحديثة قديمة جداً ، فإن أتمائيل البسطة السابعة كانت — ولا تزال — نتحدث فيها علاقات سلمية ومفاوضات بسيطة لحل الأمور المشتركة بينها . وكثيراً ما كانت القائل هذه تندب لذلك الأشخاص اللاتقيين من ذوي المقدرة والذكاء لقاء هذه المهمات ولقد كانت العرب في جاهليتها لبعض العلاقات من هذا القبيل فكثيراً ما كان يبدى من صناديد العرب للمفاوضة بين قبيلتين لحل النزاع وحقق المصالح والتاريخ العربي يذكر لنا ان « عمر بن الخطاب المدوي » الخليفة الثاني كان يذهب د « سبيع قريش » في الجاهلية ، لان هذه القبيلة العربية كانت ترسله إلى القبائل الأخرى للمفاوضة وحل المشكلات والتاريخ من جهة أخرى يؤكد لنا انه كان لقدماء المصريين واليونان سمراء يرسلون إلى الأمم الأخرى في مهمات دبلوماسية

الآن ان هذه العلاقات ازدادت وعمت عمواً سريعاً على أثر تقدم البشر وتطور نظام عمرائهم واجتماعهم فنشأ ما نسميه اليوم د « القانون الدولي » و « الدبلوماسية الحديثة »

إن الدبلوماسية الحديثة ترجع إلى التاريخ الذي نشأت فيه شعناات دائمة في القرن الخامس عشر الميلادي في ايطاليا للقيام بإدارة العلاقات الدولية . اذ ان القرون الوسطى لم تكن تخوض من وهود ، تقتصر مهمتها على رسم حدود وغاية معينة واحدة ، يقوم بها لعدد رجال الدين أو الاشراف ، وليس كذلك أحد من المتمدنين الدبلوماسيين الذين ينحشرون من طبقة

(١) استعملت هذه الكلمة لأول مرة في اسكتلندا متأخرتم إلى سنة ١٧٩٦ من قبل « برك » السياسي

الكتاب الاسكتلندي المشهور — قال كلمة حديثة العهد ، لكن الاسلوب الدبلوماسي يرمي به ...

دبلوماسية محترفة تقوم بتوثيق الروابط والعلاقات بين الدول بصورة مبنية منتظمة . أما في العصر الحاضر فإن العلاقات تحت مسمى آمرياً حداثاً فالسمرات والقاصيل مستثرون في انحاء الكرة الارضية والمعاهدات تعقد بصورة سريعة والمؤتمرات الدولية تقرر مواعيد حطيرة . رد على كل ذلك « عصبة الامم » التي اصبح لها مقام ممتاز في العلاقات الدولية ، وهي « حواء الدولة العالمية المتحدة التي يحكمها بعض الكتاب »<sup>(١)</sup> نعم ، لا أنكر ما يندفع به بعض المفكرين من ان هذه العصبة انما هي « الوقت الحاضر » عتبة حكومات « وليست « عصبة امم » الا ابي اعتقد ، برغم ذلك ، ان هذه المؤسسة خطوة خطيرة حداثاً في سبيل توثيق العلاقات بين امم الارض قاطبة . وهل يمنع القارئ الكريم اذا قلت له ان كثيراً من الروس النازحين عن بلادهم يحملون اليوم حوازيات سفر عالمية اصدرتها لهم « عصبة الامم » هذه ، وهي فوق ذلك مؤتمراً دولياً دائماً لمحاولة حل جميع المشكلات والقضايا التي تحدث بين الدول المستمبة اليها والمنظمة في عضويتها

بما العوامل ذات الار في توثيق عرى العلاقات بين الدول فكثيرة بعضها رسمي وبعضها غير رسمي . واليك ١٥ هذه العوامل مصفاً اليها « عصبة الامم » المرة الذكر :

(١) محكمة العدل الدولية (٢) مؤسسة العهد الدولية (٣) اتحاد الطلبة الدولي في حبيب (٤) الاعمال الاولمبية ( التي اعيدت عام ١٨٩٦ ) ( ٥ ) مؤسسة الشؤون الخارجية الملكية في لندن التي تأسست سنة ١٩٢٠ وغيرها . ان هذه العلاقات تتحد صفة رسمية دائمة وتشتد وتقوى بالمعاهدات والاتفاقات والتحمل السياسي والقسملي ، فليست في ذلك الآن .

## ( ٢ ) المعاهدات والاتفاقات

ان المعاهدات والاتفاقات عقود بين دولتين او اكثر . والفرق الوحيد بين العقود الفردية والعقود الدولية هذه يحصر في ان ليس قوة عدلية تسيطر على هذه الاحيرة الا عند وجود نص فيها اما عقود الافراد فليحكم في الدول المختلفة هي التي تسيطر على سيرها في مجرى العدل والانصاف . وان كلمة « Freary » المذمومة الى العربية بـ « معاهدة » كانت تستعمل قديماً للدلالة على معنى « للتفاوض » ولكنها احدثت ثقل احيراً على معنى « خاتمة المناقصة » التي هي المعاهدة في العال . وفي الاصطلاح الدبلوماسي الحديث تستعمل كلمة « معاهدة » للدلالة على عقد دولي مهم فقط . اما العقود التي تكون دوماً خطراً ودرجة فتدعى الواحدة منها بـ « الاتفاق Convention »

(١) وعلى الاقل حواء الدولة الاممية المتحدة التي دنا لها السياسي الفرنسي المشهور ( ارستيد بريان ) ووصفها ربه هربو في كتابه The United of States Europe

اما المعاهدات القديمة ومتاحف الغرب تحوي نصوص معاهدات مكتوبة على الحجر من عصر النوراة والافريق والرومان . وللعالم العربي المشهور « برستد » مجموعة نفيسة لنصوص معاهدات قديمة جداً . والتاريخ الاسلامي حافل بالمعاهدات كما ان مؤرخي الاسلام لم يخلوا في بحث قواعد المعاهدات لديهم واموطها والقلقشندي صاحب كتاب « صبح الاعشى » يفرق لنا ثلاثة انواع من كتاباته تحت « الهدن <sup>(١)</sup> » و « عقود الصلح » والفسوح الواردة عليها <sup>(٢)</sup> وهو فوق ذلك يذكر لنا امثلة عديدة منها ، وما يلزم الكاتب في تحرير اوصافها ورئيس فوائدها واحكام عقدها ، فهو يبين لنا كيف تكون الهدن بين اهل الاسلام واهل الاديان الاخرى ، وكيف تكون عقود الصلح بين ملكين مسلمين وان كل متعاقد يأخذ نسخة ويصدر التاريخ المحري عليها كما ان المراسمة تكون من جانب واحد ومن الجانبين . والذي يتأمل هذه القواعد الموصوفة للهدن وعقود الصلح والفسوح يجد تشابهاً عظيماً بينها وبين ما يسير عليه واصنعوا المعاهدات في وقتنا الحاضر . وفي الامثلة التي يذكرها « القلقشندي » يجد المتأمل تفصيلاً دقيقاً لكل شيء يجوز حدوثه بين المتعاقدين ورعايتها بما يخص الشرائع الخاصة والشرائع العامة . وفي غالب هذه المعاهدات تذكر اسماء المتعاقدين والمدوين ثم يشهد الله على ما كتب ويصاف في بعض الاحيان ان المتعاقدين صالحوا بعضهم بعضاً عواناً للسلام بينهم واسهم تبادلوا البيع المسطحة . كما ان العرف جرى على تعيين المكان الذي تقعد به المعاهدة وتتم فيه المفاوضات . . . وفي الغالب ايضاً تكتب النسخة الاصلية باللغة العربية . والمعاهدة المعازية - البنية الاخيرة هي على طراز المعاهدات الاسلامية هذه تماماً . .

والمعاهدات والاتفاقات انواع عديدة منها .

(١) المعاهدات السياسية : ومن هذا النوع معاهدات التحالف والسلام والصداقة وحسن الجوار Bon Voininage (٢) المعاهدات التجارية : كمعاهدات تجارة الرقيق والملاحة وما الى ذلك . . . (٣) المعاهدات الاحتاجية : كمعاهدات اتحاد البريد المعقودة سنة ١٨٧٤ م وغيرها (٤) معاهدات العدل المدنية : كمعاهدة حماية الملامت الفارقة المعقودة في باريس سنة ١٨٨٣ (٥) معاهدات الزواج : وهذه تقعد عند رواج فردين من اسرتين مالتكيتين

وتوضع المعاهدات في قالب يكاد يكون طاماً فالواد الرئيسية في كل معاهدة تقريباً هي :-  
(١) المقدمة (٢) اسماء والقبائل المتعاقدين السامين (٣) ملخص طاية المعاهدة (٤) اسماء والقبائل المفوضين بالمقد نيابة عن المتعاقدين السامين (٥) فقرة تتضمن ان المفوضين بعد ان تبادلوا اوراق اعتمادها فوجدوها صحيحة وموافقة للاصول اتفقا على هذه المعاهدة (٦) المواد بالتفصيل ويبدأ بالاعام منها (٧) مدة النقص وتعيين زمن وعمل تبادل النسخ المصادق عليها



فيما بعد ومحل نشرها ووقته (٨) التاريخ والتوقيف والاحكام

وتوصيه بامور المعاهدات التي تعقد بين دولتين اما بلغة الدولة التي لها المقام الاسمي او بلغة احدهما والثانية باللغة الفرنسية واما باللغة الفرنسية للدين . ولقد كانت اللغة اللاتينية لغة رسمية للمعاهدات حتى القرن السادس عشر خلقت معها اللغة الفرنسية في القرن الثامن عشر ولكل من الفريقين المتنافسين ان يحضر بامور المعاهدة بضمير على ان تكون ككلمات البصر مستخدمة بمعناها الطبيعي او صريح وله ان يصدر اسم حكومته و الاول وله ان يصدر اولاً في محل النشر وهو المجلد البصري من المصحح . ولقد حثت العادة ان تكتب الصفحة الاولى من كل معاهدة باليد وكذلك الصفحة الاخيرة ، ويجوز كتابة سائر الصفحات باليد ويجوز كذلك كتابتها على الآلة الكاتبة

وهناك معاهدات غير مكتوبة يقول عنها بوتر <sup>(١١)</sup> Potter « انها ليست الا تافه في التمييز » فان من شروط المعاهدات ان تكون مكتوبة ومدونة ومسجلة في دائرة رسمية معترف بها ككرتارية عمدة الامم مثلاً وهي التي تقر ان تقوم بعمل « كاتب عدل » Notary Public لتسجل عقود الدول او معاهداتها كما نصت على ذلك المادة ١٨ من ميثاق عصبة الامم وهي « ان كل معاهدة او امانة تعقد بعد تدقيق معاهدة « فرسايل » من قبل اية دولة من الدول المنظمة في سلك عصبة الامم يجب ان تسجل في السكرتارية وعلى هذه ان تنشرها في اقرب وقت » وعلى ذلك فان سكرتارية عصبة الامم تنشر اكر وجميع مجموعة المعاهدات في العالم لاطلاع الناس عليها <sup>(١٢)</sup>

ويلحق مادة بالمعاهدات ، اسم البروتوكول Protocol وهو مادة حرة لا يتحرر من المعاهدة ، وقد تلحق بالمعاهدات مذكرات يشار لها بالمفوضون بالنقد لتوضح بعض مواد المعاهدة وما الى ذلك

ويجب ان تقرر ان المعاهدة لا تتحد مسبقاً بالتأويل ولا يمكن تعديدها من سودها الا بعد تبادل نسخها و ارامها ولقد علمت ان المعاهدة التي شئت عن تلك القاعدة ، وهي الوحيدة في ماها ، هي معاهدة تعديل الحدود بين مصر و طرابلس حيث انه قد نفتت سودها قبل ان يرمها البرلمان المصري وعلى ذكر ارام المعاهدات من قبل البارلمانت تقول ان من نتائج الحرب العظمى ان تقرر عدم اعتبار المعاهدة نافذة قبل ارامها من قبل الهيئات التشريعية للدول التي تعقد

والمعاهدات اصبح لها شأن واسع الطاق في هذا القرن ، فانها تعقد لتأسيس مؤسسات

(١) This World of Nations page - 129.

(٢) ان هذه النشرات هي لمعاهدات تصدر تحت عنوان Treaty Series of the League of Nations



## (٣) التمثيل السياسي والتفصيل

إن الممثلين السياسيين يرسلُ الدول يقومون بإدارة الشؤون والمصالح السياسية لتوكلهم لدى الدول الأخرى. كان الممثلون السياسيون قديماً على درحة واحدة وهي درحة «مسير» Ambassador لكن ذلك تغير في الوقت الحاضر فانقسم هؤلاء إلى أربع درجات هي :  
 (١) السفراء (٢) الوزراء المفوضون والمندوبون فوق العادة (٣) الوزراء المقيّمون (٤) نوابون أعمال السفارة أو المفوضية Chargés de Affaires

ولقد تم تقسيم الممثلين السياسيين على هذه السورة في النظام الذي وضع في مؤتمر فيينا (١٠ مارس سنة ١٨١٥ م) . ثم تقرر هذا النظام نهائياً بعد تغييرات طفيفة فيه في مؤتمر اكس لاشاس Aix - la - Chapelle في ٢١ نوفمبر سنة ١٨١٨ م . ولقد كان الممثلون السياسيون قديماً يتنحون من قبل رؤساء الحكومات على أساس مقدارتهم في المعاملات فقط بصرف النظر عن مراتبهم ودرجاتهم في الهيئة الاجتماعية ، فقد كان من بين السفراء قديماً من كان كاتماً بسيطاً أو حديثاً أو تاجراً ويقال إن لويس الحادي عشر أرسل حلاقه الخاص في مهمة دبلوماسية !

ولكن مهمة انتخاب الممثلين في الوقت الحاضر من أصعب المهمات وأدقها فإذ الممثل يجب أن يكون لا نقياً لنفسه كل الإتيقة مستحسناً لكافة الصفات اللازمة للقيام بتمثيل حكومته في الطبع الحادىء والزرارة والصحة الجيدة والظلمة الوسيمة والذكاء الوقاد مع الدهام والعمق والراحة اما من جهة المعارف فعليه أن يكون واسع الإطلاع على القانون الدولي والاقتصاد السياسي والاحوال السياسية للمملكة التي سوف يمثل دولته فيها . والحكومات تميل حالياً إلى إبقاء ممثليها السياسيين في الدول التي يمنونها فيها لكي يردادوا خبره وإطلاعاً ولما يقتضي لاسئل من المدة الطويلة للإطلاع التام على احوال تلك الدولة ... كما أن كثيراً من الدول الكبرى كبريطانيا مثلاً قد وصفت قانوناً خاصاً لاختار الممثلين السياسيين على الملأ ، وموجبه لا يحال الممثل قبل بلوغه الـ ٧٠ من عمره وفي حالات كثيرة يبقى فيها الممثل إلى أكثر من ذلك

وبريطانيا العظمى من الجهة الثانية لديها وزارة للخارجية تعتبر من أدق وزارات الدول الخارجية إدارة وانتظاماً . وهي تفتي اعتناء عاتقاً بانتخاب رجال السلك الدبلوماسي فالذين يتقدمون إلى دخول هذا السلك يشترط عليهم اجتياز امتحان تحريري خاص — بصرف النظر عما يحملونه من الشهادات العالية — وهذا القمص تصعب أسئلته وتطر في احوته لجنة عليا مؤلفة من كبار اساتذة الجامعات الانكليزية ، ومن ثم تخصصهم خصاً شفهياً لجنة أخرى مؤلفة من كبار الموظفين واعضاء مجلس النواب البريطاني وآخرين ممن لهم علاقة واختصاص بالموضوع

الدول ان ترسل ممثلين سياسيين يمثلونها لدى الدول الاخرى وفقاً للاصول المرفوعة . الا ان الدولة لها حق رفض قبول ممثل دولة اخرى لاي سبب كان . ولذلك فقد حثرت المادة ان ترسل الدولة التي تريد تعيين ممثل ما الدولة الاخرى عن رأيها فيه قبل تعيينه . وبعد قبول الممثل ووصوله للمحل المعين حتماً او رفاق اعتباره تجري تقاليد واحتفالات تتفق ودرجته لا مجال لذكرها الآن . كما انه على ان مباشرته مهامه مع يكسب الحقوق والامتيازات الممنوحة للممثلين السياسيين . ومن هذه الامتيازات عدم امكان القبض عليهم او حبسهم حتى في حالة وقوع حرب بين الدولتين ، ولا اذكر الا حادثة واحدة تهد من هذه القاعدة واعي بها موقف الحكومة التركية القديمة ازاء سفراء الدول التي تخارت معها عندما حبسهم في « الابراج السبعة » المشهورة . وكذلك تعتبر ممكن الممثل واثاثه وأمواله داخل منطقتهم مسكناً لدولة الممثل نفسه . وعلى ذلك فلا يمكن القبض على هذه الاموال وحجزها او المطالبة باعادتها

ويطلق عادة بالممثلين السياسيين ملحقون Attachés يقومون ببعض الامور الخاصة كالملحق العسكري والملحق البحري والملحق التجاري وغيره \* و\* يؤلفون مع السكرتارية والممثل نفسه ما يسمى بالهيئة الدبلوماسية Diplomatic Corp ورأس الهيئات الدبلوماسية للدول في دولة ما « سفير » هو عادة اقدمهم عهداً في تلك الدولة وهو الذي يتكلم باسم الممثلين السياسيين في المناسبات الرسمية

ومن المعلوم ان وزير الخارجية هو حلقة الاتصال بين حكومة وأخرى ومرجع جمع السفراء او القناصل

﴿ القناصل ﴾ موظفون معينون غالباً لحماية المصالح التجارية والاقتصادية لدولتهم في الدول الاخرى وتسهيل سبلها وتوسيع نطاقها

ان كلمة قنصل Consul تعني درجة واحدة من درجات التمثيل القنصلي ولكنها تستعمل احياناً للدلالة على الخدمة القنصلية بصورة عامة . والقناصل على درجات ( ١ ) قنصل عام Consul General ( ٢ ) قنصل Consul ( ٣ ) نائب قنصل Vice-Consul ( ٤ ) ممثل قنصل Commercial Agent وغير ذلك من الدرجات المرفوعة الخاصة

ان اقدم القناصل عهداً في الدارين عبقثهم كل من مدني حوى ويرا والسفينة وفلورنسة بين سنة ١٠٩٨ — سنة ١١٩٩ بعد الحروب الصليبية في موانئ ساحل اثينا والقسطنطينية وفلسطين وسوريا ومصر . ومهمة القناصل لا تقل صعوبة ودقة عن مهمة انتحار الممثلين السياسيين ، والشروط التي يجب ان تتوافر في الممثل القنصلي يجب ان لا تقل عن الشروط التي تتوافر في الممثل السياسي . وان أعمال القنصل تقريره الذي يرفعه الى وزارة

خارجية دولته باحثاً في الحالة الاقتصادية للدولة التي يمثل دولته بها مقترحاً الطرق اللازمة لتوثيق العلاقات الاقتصادية بين الدولتين  
والنمسا من الحكومات التي اعتمدت اعتماداً طائفاً مد القدم بتدريب القناصل فلقد  
أسست الامبراطورية «ماريا تيرزا» جامعة امبراطورية النمسا والمجر المتفرعة، في سنة ١٧٥٤  
«أكاديمية» لاعداد الموظفين للسلك الدبلوماسي وسميت بـ «الأكاديمية الشرقية» لخدمة  
اهتمامها باعداد الموظفين في الدرجة الاولى للخدمة في الشرق. وكانت هذه الأكاديمية تعني  
اعتماداً طائفاً في تدريس اللغات الشرقية والتاريخ الشرقي

\*\*\*

ان التطور الاقتصادي والتجاري والصناعي في القرن التاسع عشر اثر تأثيراً خطيراً في  
هذه المؤسسة فلقد تم تعديل اسمها في سنة ١٨٩٨ م فأصبح «الأكاديمية القسطنطينية» وأصبحت  
الغاية منها بوجه خاص اعداد موظفي السلك القسطنطيني في امبراطورية النمسا والمجر  
ولقد اعدت الجمهورية النمساوية الحديثة هذه المؤسسة على ان تقلد فيها (٥٠) طالباً فقط  
من اي جنسية كانت (ومن كلا الجنسين) وأصبحت تدار من قبل دائرة الشؤون الخارجية  
في الجمهورية النمساوية رأساً. وهي تقلد تدريس بعض العلوم بعدة لغات حيّة  
والدروس التي تدرس في الأكاديمية كثيرة أهمها الاقتصاد السياسي والجغرافية التجارية  
والتاريخ الدبلوماسي والقانون الدولي وعلم المالية والخدمة القسطنطينية وعلم الاجتماع وعلم الدعاية  
الصحفية والصحافة واللغتان الألمانية والفرنسية وبعض اللغات الأخرى  
ولا يجوز للقناصل ان يمارسوا أعمالهم قبل حصولهم على ما يسمى بالراءة Exequatur  
اللازمة من قبل رئيس الدولة التي يمارسون أعمالهم فيها وكثيراً ما تعين الحكومات قناصل  
تجريين لدى الحكومات الأخرى وتمتعهم لتلك رتباً وأوسمة  
بيروت (الجامعة الأميركية) عضو البعثة العلمية العراقية

رجعنا الى الكتب الآتية في هذا البحث -

- (١) Treaties, their Making and Enforcement — Crandall
- (2) A Guide to Diplomatic Practice — Rt. Hon. Sir E. Satow
- (3) Diplomacy Old and New — George Young.
- (4) This World of Nations — Potter.
- (5) Diplomacy & the Study of International Relations—Hextley

## تأثير انتشار الوباء في نفسية المجتمع

تعمل الكوارث الاجتماعية في نفسية الجماعات ما تعمل في نفسية الأفراد . فهي تسبب اهواء الناس وتسفر هاهنا مكاسبها ، وتظهر ما بطن من أخلاقهم وشعورهم بخلافه ووصوح ، فيصبح بعضهم مثلاً يتحدى في الاخلاص أو الوطنية ، ويجمع معظمهم للأهواء لشيئة والصفات الرديئة . وهذه السمات نفسها تنفي في الاوقات العادية حاية في مسقر النفس البشرية تخفيها عوامل التربية والوسط وروح الجماعة والعمرة

ففي وقت انتشار الطاعون على الخصوص ، سجل المؤرخون في كتاباتهم التغيرات التي تطرأ على النفس البشرية ، والتي هي نتيجة طبيعية لاطلاق الأفراد عن أهوائهم أمام الخطر الدائم . وهذه التغيرات كانت تعظم أو تقل وفقاً لكثرة انتشار الوباء أو قلته فبعد ما يكون الوباء في اول انتشاره ومخاياه فلائيل لا يهتم معظم السكان بحالته ولا يلتزموا به من بكر حتى الاطباء أنفسهم يحطون بها ، ويتعامون عنه ويتعاشرون ذكره أو الإشارة اليه . وبعد ما يشتد المرض ووعاً ما ويصدر بالشر ، يصر بعض المكابريين على انه لم يصبح وباءً لانه لم يأت كذالك ، لاهلك كل السكان ولم يبق على احد منهم . وهذا النحو من التفكير عملاً بأن انتشار الطاعون في مرشيليا عام ١٧٢٠م . حيث كانوا يعلقون للمرض مختلف الملل الغريبة وينسونه الى قوم مخصوصين يدعوهم ( ناشري الطاعون ) Les séméurs de peste . ومثال ذلك ما نقله البيا المؤرخ ثوسيديدس Thucydide ان الاعتقاد الذي كان سائداً هو ان أعداء الشعب كانوا يسممون الآبار التي يستقي منها الناس

ومما نقله المؤرخ ديون كاسيوس Deon Cassius الذي عاش في عهد الامبراطور ( كومود ) ان ( ناشري الطاعون ) كانوا يفررون في احصاء المدة في الطرق العامة ارباً مسمومة ، تنشأ عنها الاصابة بالداء طرفة البصر . وفي القرون الوسطى كان اليهود ومرضى الجدام lepreux ينهون علانية بتسميم الآبار وكانوا لذلك يحرقون احياء . ومن ذلك انه لما انتشر الطاعون عام ١٣٢١ لم يستثن من هؤلاء سوى النساء الحوامل و ( اطفالهن ) ومع ذلك كان يرحلن في الصحون وقوسم احسادهن بالحديد الحمي . وظل التحوف من ( ناشري الطاعون ) على اشده عدة قرون ، وكانت مخايلها هذا التخوف عظيمة من اليهود ومرضى الجدام الذين كان يمسب اليهم ضمناً تركهم في منتهيات الشوارع لفافات من الورق بها صديد يحمل حرائم الوباء وفي القرون السابع عشر تحول الاصطهاد عن هؤلاء الى الاجانب النازحين الى البلاد بدعوى

نشر المرض عمداً ، فكان يقتلهم ويمس بأحسابهم شر تجميل . ووصف « مرونى » Manzoni في قصة الحياة ( Les fiancés ) طرفاً من ذلك . وبما ذكره . بان انتشار الطاعون بمدينة ميلان عام ١٦٣٠م ان الطوفان من الوء ، بلغ من الاهالي حداً حروبياً حتى امهم كانوا يشكون في دوي قريابهم لان الاعتقاد كان حائداً ان بعضهم يريد القتل بالعص الآحر ليستولى على ثروته . فكانوا يهرون بيوتهم هائلي عى وحوهم رؤا صبح هذا من افوى الاسباب في انحلال الاسرة في ذلك العهد . ولم يلم الاطباء انفسهم من شك المرمى فيهم فكانوا اذا دعوا لعبادة مريض بها وون واحياناً يرجون بالمعارة . وكان من المعتاد ايضاً اذا حل الوء ببلد أن يطلب القوم من الآلهة ان يجمع الداء كله في شخص فيسحق لذلك في احتمال كبير ثم يملك به تطهيراً للبلد من الداء على رصمهم اما رجال الدين فكانوا يرون في الطاعون مظهراً لعص السوء فلكي يمحضوا من وقعه كانوا يؤلفون مواكب دبية يسيرون فيها عارة الاقدام ، فكان ذلك يريد في انتشار الداء بشكل ملموس عقب هذه المواكب مباشرة !! ومن حوس نعم الطوائف في ذلك الزم سيرهم جوعاً في الشوارع العامة وهم يطمون حنودهم ويمرون احسادهم بسياط جلدية ، فتسيل منها الدماء غريرة ، وكان ذلك على الخصوص بان انتشار الطاعون الاسود في القرن الرابع عشر ونسب عن كثرة الموتى ، بساطة في احراءات الدم . وبما قاله ثوسيديوس Thucydide في هذا ان الناس كانوا لا يصون بدنهم موانهم فكانت الجثث تحرق احتصاراً للاحراءات وكثيراً ما كان الناس يهرمون من البوت تاركين الجثث فيها حتى تمتن وتتصاعد منها روائح كريهة . وبدراً وعود من يحملون الموتى ، فعهد باحراءات الدم حيثئذ الى طلبة من طعام الناس يدخلون البوت التي عليها شارة الموت لها وسلبها واعتصاب من وحد فيها من النساء وكان الناس لا يقدمون على السير في الطرقات الا لقضاء حاجة ماسة وكان يعذب سيرهم وسط الطريق ليتعاشوا ملامسة احد ، حاملين معهم عصاة طويلة يسمنها عصى القديس روث Saint Roch لابعاد الكلاب وغيرها من طريقهم . وكان القوم ينشدون في مختلف اللغات ما يديهم الموت الذي يهددهم ووصف Thucydide تلك الحالة النسيبة قال : —

( و امرط كل فرد في طلب القدة بدون حساب وهمه لتوحيد القتمتها في كل فرصة وباء . فمن حيث قد أثر في اعصابهم رؤيتهم الاعتياء بينهم يموتون فجأة تاركين الثروات الطائلة . والتفقاء المعورون وقد اصابوا القى المالحش بدون مجهود وعن طريق الميراث كانوا يظرون الى الثروة والمتاع ومختلف القدرات كشيء لم يتسنى لهم التمتع به طويلاً لان الموت يهددهم بين دقيقة واخرى فسحوا الى القدرات الجسدية سبياً ليتمنوا باوفر قسط منها . وقتما فكر واحد منهم في السعي لتحقيق غاية شريفة لانه لم يكن يدري ان كان الاحل سيمتد به الى وقت يستمتع فيه بنتائج مسعاه . واصح الجمع بين القدة والمصلحة ديدن الجميع . فلا يأتون

لنفس الآلهة ولا لصرامة القوايين. ومد ان رأوا الموت يحصدهم حصداً القمص في قلوبهم صفة الرحمة والمؤاسة والاحلاق الفاضلة على اسمهم كانوا يشكون في امتداد ايامهم الى ان تقضى السلطات منهم لما اغترفوا من ديوب وانوا من آقام. ولب كل فرد على بية من مصيره لقريب فكان في شاعل عن كل شيء مصرعاً الى قصص شهواته حيث كانت ومهما كلفت

وفي عصر النهضة املت هذه النمسة نفسها — وهي التي كانت سائدة وقتئذ — على بعض الكتاب قصص بوكاتشو Boccaccio المشهورة في التاريخ وما يماثلها من القصص المتدلة لما حوته من المناظر الفاتنة التي يندى لها حين الادب حياء

ومما قاله المؤرخان دورني وحفارلي Duraney & Gaffarel يصمان تلك الحالة النمسية التي طفت على عقول سكان مرسلية في طاعون سنة ١٧٢٠ ما يأتي : —

( استولى الرعب وحس الاستمتاع السريع على الاهالي من كلاً الجنسين مما دفعهم الى اتمام عقد الزواج بكل ممداته في مدى اربعة وعشرين ساعة على الاكثر فكانت الارملة تبي لم تمضي على وفاة قريبها ايام قلائل ، تعقد رواجاً ثانياً ، ولما نجف دموعها بعد . وكثيراً ما كان يرنج الموت من احصائها روحها الثاني ، فلا تحجم عن اختيار شريك آخر لحياتها . وكانت هذه الظاهرة الاباحية اكثر وضوحاً واطل في الطبقة الحدية من السكان . مما آلت اليهم الثروة عنقوا بطريق الميراث بعد فقر مدقع . ونسي سكان مرسلية كل شيء في العلم وذهلوا عن كل شيء الا عن الزواج والافراط في الهوى والتمادي في الشراب بشكل مقطع الظنير . واستمر التزاوج على هذا النحو — بدون تمادح بين الطرفين — حتى انه في مدى خمس سنوات من تاريخ الطاعون ، بلغ عدد المواليد حداً اصح تعداد السكان بعده مد دلاً لما كان عليه قبل انتشار الطاعون . واصبحت مرسلية في فترة قصيرة . مدينة للعمال والفن والاستمتاع ، ونلفت مياها مبلغاً عظيماً من الاتساع وتفن سكانها في ارتداء الملابس الفاخرة واقتناء الكعاليات ، مكنت ترى للرجال التجارية فاسة بهم يعقون فيها عسرة ، وكنت تشهد المراقص تقام في المنازل والطرق العامة والانتهاج شاملاً عاماً ، كان الناس قد بسوا ما حل بهم من النكبات وعوامل القماء . ويمكن القول اجمالاً أن هذه النمسة هي ببساطة التي شوهدت عقب انتشار الكوليرا في مرسلية عام ١٨٨٥ م واغرق الناس بعدها في الهوى والتمادح

وهذه الظاهرة تطلب عند حلول الكوارث الاجتماعية الخطيرة ، فان حرب سنة ١٩١٤ اوجنت في نفوس الملايين من الجيود تمطشاً غريباً للحج وسائل الاستمتاع . واستهتاراً فاحشاً بالشرائع والقوانين حتى بعد وقف القتال كما حصل بعد حكم الارهاب في فرنسا وقيام حكومة الادارة على انقاض الاشلاء والدماء

اراهيم مراد ديان

ليسانس في الحقوق من جامعة باريس



# القلملة لتخاطب

كيف تعمل لندن بأكبر  
مدن العالم اتصالاً تقريباً

## المشهد الاول

في مكتب تحرير التيمس بلندن في يوم الجمعة ٧ يناير ١٩٢٧

جلس محرر التيمس في مكتبه بلندن وإذا حرس التلغرافون بقرع في نحو الساعة الاولى والدقيقة الحبيب بعد الظهر . فرجع الصحافة فسمع صوتاً يقول : انا ادولف اوكر صاحب جريدة التيمس اسويوركية . وكان المستر اوكر حالماً في مكتبه نيويورك على نحو ثلاثة آلاف من الامال وامامة صورة محرر التيمس اللدبية لكي يرى الشعب الذي يخاطبه . وبعد ما تبادل عبارات التحية والمعاملة المألوفة وصف صاحب التيمس البيوروكية ماي الولايات المتحدة الاميركية من ميل في الرأي العام الى اعادة النظر في مسألة ديون الخلفاء لا امريكا . ثم وصف احتشاماً حديداً دعي بالصور المتحركة الناطقة فكانت هذه الرسالة وعدد كلماتها الانكليزية ٢٣٠ كلمة احدى الرسائل الصحافة الاولى التي ارسلت بالتلغرافون اللاسلكي بين لندن ونيويورك . وقدرة عليها محرر التيمس اللدبية بكلمة تناسب المقام وكانت ادارة التيمس اللدبية قد اقرت الى مكانها البيوروكي لكي يمد رسالة تحتوي على نحو ٦٠٠ كلمة عليها على احدى الكائنات بالتلغرافون اللاسلكي لتنتشر في الجريدة وفي الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والاربعين قرع حرس التلغرافون في ادارة التيمس اللدبية فاداراسها في بيويورك بخاطبه فطلب على احدى كتاباتها رسالتين مجموع كلماتهما ٦٧٠ كلمة في ست دقائق وهو الوقت المحدد للمخاطبة . وبعد ما اتم املاء الرسالتين سأل رؤساءه في لندن هل سمعوا كل كلمة فاهمها ودوتوها او يلزم ان يرسل الرسالتين بالتلغراف حتى تصحعا فقالوا « بمعنا كل كلمة على ما يرام » وانتهت للمخاطبة . وفي اليوم نفسه حرت محادثة تلغرافية بين صاحب جريدة « الورلد » النيويوركية ومحرر « الديلي اكسرس » الانكليزية وبين مدير شركة التلغرافات والتلغرافات الاميركية ومدير مصلحة البريد الانكليزية



# لندن والعمل

ارتقاء الخطوط الاسلكية  
بين مواسم الدنيا وغرائب

## المشهر الثاني

في مرمى ليكهرست بالولايات المتحدة في ١٥ أكتوبر ١٩٢٨

البلون غراف ريلس محوّم فوق مرمى ليكهرست بعد ما اختار المسافة بين المانيا والولايات المتحدة في احوال تشرعي الانظار والاسماع وبعد ما لقي في طريقه من المواصلات والمخاطر ما بهت في الدروس التلق والروع وبعد ما ابدي رثائه وامر وانه وملاحوه من الراعة والحرارة ما ينزل من تاريخ الطيران في صفحة المهد . وعلى الارض جمهور من المنفرحين يحصى بعشرات الالوف اتقصى عليهم ساعات و\* ينتظرون قدوم ملك الفناء وقد عيل صررهم فعملوا يتدافعون حتى تخطوا الحدود التي عبتها الوليس الاميري . ولما اقترب البلون من الارض اندمجه الجمهور كالتيار الحار حتى كاد رجال الحفظ يعجزون عن صدق من ادية البلون . واد الجمهور كذلك اسل منه شاب وعدا الى دكان قريب من المطير لان الثانية في نظره كانت بمثابة دهر وهو مكان صحافي ديدنه السقي في قل الاسماء . ودخل الى غرفة من غرف التلفون العمومي يشرف من كوتها على المطير وطلب معلقة الانكليزية شاكرآ لربه الملمة بها ، ان يتصل في الحال بمكتب الخطوط الطويلة الذي . مما اتمل به طلب ان يخاطب رقم S N. ٩٨ رلين . وما اتصت عليه دقائق مت حتى سمع صوت رميل قديم له يخاطبه من مكتب حرائد اولشتاين في برلين مهرة الدهش والاعجاب حتى كاد ينسى غرض المحادثة . ولما افاق من حيرته ودهشه املى على رميله وصفاً مسهباً لوصول الغراف ريلس الى ليكهرست وبروله فيها سالماً والاستقبال العظيم الذي كان معداً له . ومن مكتب شركة اولشتاين في رلين وزعت هذه الانباء على اشهر مدن المانيا ولم تلبث ان ظهرت طبعات خاصة من صحفها تصف بأسهاب حادثاً تم في اميركا قبل ربع ساعة وصفاً مفصلاً كل كلمة من كلامه شفاعاً وكان الحديث يتقل والبلون لا يزال أحداً في النزول الى الارض

### المشهد الثالث

القاهرة تخاطب لندن في يوم الثلاثاء ٢٤ مايو ١٩٣٢

نحدث وزير المواصلات في الحكومة المصرية من داره بالممالك مع المدير العام لمصلحة البريد لندن في الساعة السادسة من مساء الثلاثاء ٢٤ مايو الماضي وثلاثه صاحب القولة اسماعيل صديقي بشا رئيس مجلس الوزراء حدث حافظ عيني باشا وزير مصر القوض بلندن مكان الصوت واصحاً كلّ الوصوح بل كان اكثر وضوحاً منه بين متكلمين في مصر وسوف يتاح لنا بعد ١٥ بوبو الجاري ان نحس في مكتنا بدار المقتطف ونحك سماعة الدعوى فطلب من بناء في لندن او ميشتر او ادبره وتحدثت اليه كأننا نحاطب صديقاً في القدس او الاسكندرية او الريتون . هذا هو صبح العلم والاستنطاق

### بين امبركا واوروبا

افتتح الخط التلفوني اللاسلكي بين لندن ونيويورك في ٧ يناير سنة ١٩٣٧ وكان الناس لا يزالون في ريبة من صدق ما يدعيه المستنطقون حاسبين ان الخطافات التلفونية اللاسلكية سحر السحري لا يكشف عن سره لاساء الارض . اما القامحون بالامر من رؤساء شركة التلفراف والتلفون الاميركية ومدبري مصلحة البريد الانكليزي فكانوا يتفوقون كل الثقة بالتفنج التي اسفرت عنها صاحبات العلماء والمهندسين وحسوا ان غرابة الامر لا بد ان تحت الناس على الدهش اولاً ثم على الاقبال على استعمال هذه الوسيلة الجديدة من وسائل الخطافات

وقد صبح فأنهم . فان ٢٩٠٠ شخص في اميركا استعملوا هذا التلفون في السنة الاولى من انشائه . ثم احد العدد يرداد لربداً مطرداً حمل القامحين مأمره على تخفيض الاحور . فقد كان احرة الخطاطة التي تستغرق ثلاث دقائق ١٥ حيناً مصرغاً في البدء غلقت الى تسعة حينيات . كذلك كان انجاح القوي صادموه في هذا انصرف من التحاطب باعتنا لم على توسيع لطاقه . فبعد ما كانت الخطافات تجري بين نيويورك ولندن فقط اتسع لطاقها حتى صارت تشمل كل مدن الولايات المتحدة الاميركية وكندا والمكسيك وكوبا من جهة وكل مدن انكلترا الكبيرة وعواصم اوروبا من جهة اخرى . وصار التحاطب بين شيكاغو وولن او كوبهاغن او فيا او باريس امراً مألوفاً . وقرأ المقتطف يذكرون ان الطيار لندرج تحاطب مع امه بعيد وصوله الى باريس طائراً من نيويورك وكانت هي في درويتم مدينة تبعد عن نيويورك نحو الف ميل . وقد وصف مدير التلفون في شركة التلفون والتلغراف الاميركية هذا الاتساع

مقال : ان في الولايات المتحدة الاميركية نحو تسعة عشر مليوناً من التلغونات وكل واحد صار يستطيع ان يتصل بأي تلفون من تلفونات العلم القديم وعددها نحو ثمانية وعشرين مليوناً . وقد اتسع هذا النطاق حديثاً حتى شمل القسم الغربي من شمال افريقية — وقريباً يشمل مصر — ومدن اميركا الجنوبية كما عم مدد عهد قريب مدن استراليا

\*\*\*

ايديري القاريء ما يعني كل هذا التقدم ؟ انك تستطيع ان تتخاطب وانت حالي في مكتبك أو دارك أو ناديك مع من شئت سواء كان في لندن أو سكترا أو بوسن أو من بالأرجنتين أو فيا بالبحر أو استوكهولم أو سوج أو سدي باستراليا أو تونس بالجزائر . وكل هذه المخاطبات على جانب عظيم من السكينة لان التلغوين اللاسلكي والسلكي يشتركان في ارسالها وإداعتها واستقبالها . فإذا انقطعت الامواج الاثيرية سارت على سلك خاص يوصل الكلام الى سماعتك الخاصة والسكينة جهاز خاص لا يزال امره سرّاً مكتوماً

### كيف تجري المخاطبات

ههنا في شيكاغو وتريد ان تخاطب صديقاً أو عميلاً لك في فندق ساقوي بلندن . فتناول جماعة تلمونك المادي وتطلب من ماملة التلغون التي تجسك ان تصلك بالمكتب الخاص بالمخاضات البعيدة فتقول للعاملة في هذا المكتب اريد ان احاطب فلاناً في فندق ساقوي بلندن . فتفتح الطريق التلغوني امامك الى نيويورك كما تفتح الطريق امامك ماملة التلغون مصر حين تخاطب الاسكندرية أو بيت المقدس . وحالاً تعلم ماملة التلغون في نيويورك انك تريد ان تخاطب لندن تحول صوتك الى القسم المختص بذلك في مكتب نيويورك وممة ينتقل صوتك على اسلاك التلغون السلكي مسافة ٧٢ ميلاً الى المحطة اللاسلكية القائمة في مكان يدعى « ركي بويلت » على مقربة من مدينة نيويورك . في هذه المحطة يقوى الصوت ويحول الى امواج لاسلكية قوية بواسطة انايب ممرغة معدة لذلك . ثم يبعث في الاسلاك الهوائية التي يبلغ طولها ميلان ومنها يداع في الجو امواحاً لاسلكية تحتار الفضاء بسرعة النور . اي بسرعة ١٨٦ الف ميل في الساعة . على ان هذه الامواج تصعب كثيراً في احتيازها الفضاء بين اميركا وانكلترا ولكن ما يبقى منها تلتقطه الاسلاك الهوائية في محطة الاستقبال الاسكندرية القائمة في بلدة كوفار بشمال اسكتلندا وهناك يقوى وتحول الامواج اللاسلكية الى تيار تلغوني سلكي مادي وترسل على الاسلاك العادية الى لندن . ومثل كل محادثة تلغوية عادية ينتقل الصوت الى صديقك في فندق ساقوي

ولكن حين يرد عليك صديقك لا يتبع صوته الطريق التي جاء عليها صوتك ذلك انه متى رد عليك ينتقل صوته الى الشمال الشرقي ومنه لا يرجع الى كوبر حيث التقط صوتك بل يذهب الى سلك تلفوني هادي الى محطة قرية من لندن تدعى محطة «رحبي» ومنها يداع امواحاً لاسلكية كما اذيع صوت صديقك من محطة «ركي بويست» وحين يصل صوتك الى اميركا تلتقطه محطة اخرى في بلدة هولتس بولاية ماين وهناك تقوى امواحه وتنتقل الى نيويورك على سلك تلفوني طوله نحو ٦٠٠ ميل ومن نيويورك تنقل الى شيكاغو مثل كل محادثة تلفونية بعيدة المدى

فدينا اذاً اربع محطات لاسلكية الاولى محطة ركي هويست ومنها يرسل كلام الاميركي ومحطة كوبر باسكتلندا التي تلتقط هذا الكلام . ثم هناك محطة رحبي قرب لندن التي يرسل كلام المتحدث من فندق سافري الى اميركا فتلتقطه المحطة الاميركية التي في هولتس ماين والغريب المعجب في امر هذه المحطات كلها انها بلغت من الدقة والانتظام والسرعة في اذاعة الكلام واستقباله حتى لتشعر وأنت تحدث شخصاً بعدد عك الوف الاميال وتفصله منك بحار وقارات كأنه على مقربة منك يحدثك من غرفة مجاورة

### غرائب المحادثات

كان عدد الذين استعملوا اللاسلكي بين لندن ونيويورك يوم افتتاحه الاول ٣٥ شخصاً . ولكن هذا العدد قد تضاعف الآن منذ اتسع نطاق المحادثات حتى صار يشمل اشهر مدن اوربا واميركا ومدد حفصت امورها واستندت طريقة لكتبتها . فتوسط عدد الذين يستعملون هذه الطريقة من طرق المحادثات كل يوم سبعون شخصاً ، ستون في المائة منهم يستعملونها لافراض تجارية ومالية واربعون في المائة لافراض اجتماعية . وأول صفقة تجارية عقدت بالتلفون اللاسلكي كانت بين شركة انكليزية وشركة اميركية فاشترت الاولى من الثانية مقداراً كبيراً من الخشب

ولما ثبت ان هذه الوسيلة الجديدة من الوسائل التي يصح الاعتماد عليها اقبل الناس عليها اقبالاً عظيماً . فمقد مجلس الادارة في إحدى الشركات البريطانية جلسة اسنى فيها الى حطة حطها رئيسه وهو حالي بمكتب في نيويورك . وعقدت إحدى شركات التترول قرصاً قدره خمسة ملايين ريال لاحد فروعها وكانت الرسائل قد عجزت عن ازالة سوء التفاهم الذي نشأ فأزاله حديث استغرق نصف دقائق . وعرف رجل نيويورك ان صديقه له عملت لها عملية في لندن فتكلم مع احد بائعي الارهاط وطلب اليه ان يرسل اليها طاقة من الفود واشترك المستر روبراج

الأمريكي المشهور بمجمع الكتب النادرة بواسطة أحد عملائه في مراد للكتب أقيم في لندن فكان هو يكلم عميلة من سريره في نيويورك وعميلة يريد على المعارض تحت لكتاب قديم واحداً دهر ثلاثة آلاف جنيه وطرد به. وتكلم أحد ناصي الأناضول الذائعة مع مغربي فأمي عليه اعية عديدة نظمها ولحسها مدفع اجرة المحادثة مائة وخمسين من الجنيهات ولما شاع ان اس هل وز لاعة اتس المشهورة قد عقدت خطتها حادتها احد مكاني الطرائد الانكليزية من لندن وكانت هي في سان فرانسيسكو فأيدت انظر

واطول محادثة تنفوية بين لندن ونيويورك استمرت حملاً ونسحب دفقة بلغت آخرتها ٢٨٥ جنيهاً ويقال ان المستر دورانت أحد كبار الميزين الأمريكيين ومن اكبر اسماهم في شركة جرال مورر دهر في اسبوع واحد وهو مصطاف بانكتر اربعة آلاف من الجنيهات اجرة لمحادثاته التلفونية مع نيويورك وقد كان العرض من هذه المحادثات الوقوف على حال السوق المالية في وول ستريت وفي احد الايام اثناع وهو جالس بسريره في فندق سدن ما قبته مليون ومائتي ألف جنيه من الاسهم



وتدير هذه المحادثات محل شاق . هب لن رجلاً في نيويورك يريد ان يحدث سيدة في لندن في الساعة السادسة مساءً فحسب وقت لندن فعاملة التلغون في نيويورك تحدث عاملة لندن أولاً وتطلب اليها ان تقتت ان هذه السيدة مستعدة لمحاضرة هذا الرجل في الساعة المعينة فتكلم العاملة السيدة التلغون وتخبرها بذلك . فاذا قبلت فيه . واذا تعذر عليها ذلك طلعت اليها ان تعين ميعاداً آخر وتخبره عاملة نيويورك لترى هل هذا الميعاد يوافق المتكلم من نيويورك وهكذا . اذ لا يخفى ان محاح هذه المحادثات لا يتم الا اذا غلب الانسان من يريد محادثته . فيقع على مكنتي التلغون مساء الجمع بين المتحاضين على بعد الدار واختلاف الساعة بسبب اختلاف خطوط الطول

وكثيراً ما تضطر حاملات التلغون ان تتعقب الشحمن المطلوب تعقب رجال الوئيس السري وفي ذلك تحتاج الى أوفر نصيب من طول الالة وسرعة الحاظرة وقد حدث مرة ان طلعت سيدة امريكية في لندن لتتحدث مع سيدة اخرى من نيويورك فمضت عاملة التلغون في الفندق الذي تقيم فيه هذه السيدة فقل لها انها ذهبت تساع ما يرم لها من شارع ريجنت فقصات بكل محرو من محارز ريجنت ستريت المشهورة لسأل عنها حتى عثرت عليها وكانت تهم بعد القود فمما لما اذاتمة فانزعها من مكانها وجعلتها تكلم في نيويورك من غرفة تلغون في المحل عبه

١٨ سنة عظيم معرض فلادلفيا سنة ١٨٧٨  
معرض فيه الكسندر غراهام بل تيمونة  
الاول وتكلم به مع السير وليم طمس (لورد  
كلفنغتون) على مسافة قصيرة فدهش السير  
ولم يزل لهذا الاستطاع العجيب بعد ما مر به  
اولاً من الكرام . ولكن السلوك التلغرافي  
والتلغراف العادي احسان ترى وتفسر فما  
اعظم الفعالة التي تتول الناس الآن وهم  
يتحاطون على مسافة آلاف من الاميال من  
غير اسلاك في البحر أو على اعمدة في الهواء.  
بل وفي الامكان الآن ان يتحدث الرجل

المسافر على باخرة في عرض البحر  
أو المتطفي مسطاداً مخلقاً في الفضاء  
الى رجل آخر جالس في مكتبه في  
احدى المدن



واحد من ذلك ان الكومندر  
برد الرائد القطبي تمكن من ان يخلق  
طيارته فوق الاستقاع القطبية وفيه هو مخلق  
ها تمكن من مخاطبة نيويورك بمخاطبة تيمونية  
وهي على نحو ١٠ آلاف ميل منه . كل ذلك  
والاصوات تسمع واصحة ودراتها حلية كل  
الحلاء . لقد لصح انتقال الصوت سريعاً  
كانتقال النور وتوقفت الحقيقة على سات  
الخيال . كما بالامس يستعمل الاشارات للتعام  
وها نحن اليوم نتحاط وعداً بنظر بعصنا  
بعضاً وحباً لوجه . فاداً يمس بين الناس  
بعدد وعجائب المواصلات والمخاطبات قد  
حطتهم امة واحدة !

وتعمت جامعة أخرى رجلاً من باريس  
الى انتر من م موت كادلو الى بلين ولما عثرت  
على الفندق الذي قيل لها انه يقيم فيه في رلين  
طلبت ان تحدد فيقبل لها انه ذهب الى مطعم  
كذا لتناول العشاء فعثرت عليه هالك ودعته  
ان يتحدث مع رجله طلة من ميلادليما .  
وطلب مرة أخرى رجل ظهر له في البحث عنه  
في داره انه ذهب الى دار الاوربا تكوفت  
جاردن بلندن فبعثت جامعة التلغراف عن  
رقم كرسية ودعته الى غرفة التلغراف في  
دار الاوربا نفسها فتكلم مع شيكاغو .

وطلب مرة رجل آخر فبعث عنه  
في داره فلم يثر عليه وبعد البحث  
عنه تمكنت جامعة التلغراف الى  
هوكسون وهو على وشك الانحار  
مها ان فرنسا تكلم مع نيويورك  
وما كاد ينتهي حتى كانت السبعة

قد احدث تقطيع من المرفأ فعدا حتى بلغها  
\*\*\*

مد نحو سمين سنة قبل سلوك التلغراف  
الذي مد في الاقياوس الاتليتيكي اول رسالة  
تلغرافية ارسلت من اوربا الى امريكا . وكانت  
من المسكة فكتوريا الى الرئيس وكسان  
الاميريكي وكانت كلماتها تسعين كلمة استغرق  
ارسالها نحو ساعة ونصف ساعة فصرح ربط  
احد رعاء الاحرار البريطانيين في ذلك العهد  
« ان السلوك التلغرافي قد قرب العالم للحديد  
الى العالم القديم » . واقصى على تلك الرسالة

## انطاكية ومشاهدها الفاتنة

... ولما استقرت السوى ، واتقيا عما التسيار في مدينة انطاكية عاصمة سوريا القديمة ،  
وانتظم تملها في تلك الديار ، حرحا ذات يوم الى شلالات « دمه » لتستمتع بمشاهدها  
الرائعة عند طلوع الفجر

وغدونا مع الطير فاذا حو\* بارد يلمح الوجه ويسبك انك في اواسط يوليو ، ومعت  
السيارة سا حتى يلفنا الشلالات فاذا صاحبة كأحسن ما نعرف من المصايح موقعا ، يشرف  
عليها الحبل ونجري من تحتها الاسهار ، ويردد فيها هواء حفيف ولكه ممتلئ حياة ونشاطا ،  
فاذا انت اقدر ما تكون على الحركة ، ولذا انت اقدر ما تكون على التفكير واشوق ما تكون اليه

حيث الصبح يتسأك كطل بكف مشمش  
والجو تملأ بما لات الروق اللمع  
والربح نحس آخر الفات حصن المرح  
وتصف الاغصان شه تصف في اضلعي

وشلالات دمه زهرة من الره عند من يشوقه جمال الطبيعة ، فالياء هالك تنحدر من  
قم الحبال مارة بين الصخور الدهرية ، والها كل الحرية التي لم تستطع حاصر السماء ان تعجز  
تأنة من رؤوسها في جيل من الاجيال

ومعت ردة من الرم واما متلق على العنب المصد المبط انظر في دهول الى تلك  
الآكام الصحرية الرافدة في سفح جبل متنامح نهض متزعا متسللا ولكي لم البت  
لن استيقظت على اغاني الطير فوق الاغصان البعيدة ، فاستويت حالاً وعند ذلك بصرت  
نفسى بين مياه تنساب من ها وهاك بين الصخور ، تحيط لي آكام شاهقة تطاول الغمام ،  
وانا في وادى يجري شرقا وغربا ، بمنكأ نوراً ، وور القصاح الزاهر ومشرق الشمس الصباحية ،  
ثم لاحت لي وديان اخرى عطيفة كاحنها ، وراء المياه البسابة المتدفقة ، وفي منحدر هالك  
وحدث طريقاً صيقاً تنساقط عنده رشاشات الماء ، فعدلت اليه ومصبت فيه وبلغت بعده الى  
آكام اخرى معترة صغيرة ، فتسلقها وادا في في سمع منحدر فرعت عنده الاشجار ، وطالت  
الدوح ، وأبست الاغصان ، فهبطت مولياً وحبي شطر الوادي ، اذ رأيتة قد تفتح على مراع  
ناصرة ، وقد وقفت الشمس المشرقة عن مولعة الوادي ، وتبددت في حوف الغمام اعيان



الطير يا فقه ما أروع وما أبدع هذه المشاهد ! ألاّ كلام والوديان مرعى النصر ازهر ، ديان  
مستعش ، تشرق فيه ازهار حلوة تدل على بهارة في الزرع ، وحدائق غريب في الحرت والخصد ،  
وحول هذه الاودية اسوار طالية من الصخور ، وعدير تساق مياهه في قطع المرعى واحراء  
الحقل ، وفي الزنى العالية تفرح الماشية وزرعى على مقربة من اعطان لها ومرابط

وكنت كيف سرت والى انجحت ارى جماعة من النساء والرجال وحلهم من سكان حلب وغيرها  
قصدوا الى هنا للاصطياف حلوساً وحنوماً على اكاداس من المشب كأنهم يتقبلون في ابعد حدود  
المرعى وعلى مقربة منهم طائفة من اطفال التلاحين وقوفاً متكاسلين ينتظرون النقشيش . وعشرون  
بعضهم في أثر بعض مشية رقيقة لطيفة وفي كل خطوة يتشاءون كقوم اقاموا الليل سهراً وسمرأ  
وقد قصت وصحبي النهار كله هرياً ووثناً في احضان تلك الطبيعة المشرفة الصاحكة ادور  
في حلال الزنى والجمال ، واتفرع عيني بين محاسن الكون وسماهيه ، واتأمل حمرة الفسوق  
المتراصة فوق الزنى البعيدة ، والمرامى البصره مرحياً الصان لخواطري . مسترسلاً في تفكيري  
حتى احد الهواء يبرد والظلام يعم الكون وعدداً بعد ذلك الى المدينة وكانت اشعة القمر

الحلوة قد بدأت متلألئة في حلال ووقار وصباؤه المهرج الباهر قد همر الزنى والوديان  
وبعد ان صرفت اسرعاً كاملاً في انطاكية قمت برحلة الى « تيباس » مركبت سيارة اقلني  
الى هنا بعد ان اجتازت في طريقها سهولاً مسطحة لا يحيط النظر على مشهد أروع منها ولا أبداع  
وبعد ان تسلفت حلالاً حصراء مرهرة ، بداعها التسم المعطر لشذي الرياحين ، فتند على  
جانبيها سهول مترامية تتخللها حدائق مبهمة المنظر

وتقوم تيباس على مرتفع الع وحمائة متر من البحر ، وترقد في ظل مخائل فائقة على  
حرب الحدائق المساة بين الزنى والساتين ، تكثفها حلال لا تكاد العين تتبين قمم لشيوخها ،  
وأمامها واد عمدة تقوم على اكتاف من الناحية المقابلة قرية « حاجي جيلي » مترامية بين  
خدران مساة من ها وهاك ، وقد استغرقت الطريق من انطاكية الى تيباس ساعة من الزمن  
وفي تيباس فندق جميل الموقع . وقد رأيت عاصماً بالقسطنطين وحلهم من اهالي حلب

الشهراء ، وفيها مقام بديعة تشرف على الوديان والسهول . وترقد في ظل اشجار ساحية ملتمة .  
وكان بين اصدقائي نفر من الادباء الطرطازيين يلون الى الغناء ويتمشقون قصائد شوقي التي ترم  
منها الاستاذ عبد الوهاب ، فطلبا الى صاحب المقهى — وهو ارمي — ان يسمعا شيئاً من  
الغاني عند الوهاب فعمل ، وكذلك طربنا في رؤوس الجبال وفي القرى الارمية النائية بشعر شوقي ،  
وسمعا عند الوهاب يشد على لسان الحنون « تلفت ظبي الوادي . » وسمعا يفشد كذلك

على لسان انطوبو « الحياة الحب والحياة » وهكذا قمينا يوماً على حير ما يكون  
وقد انطلقا الى ينبوع في اعلى الالكه للمقابلة يتحمر من شق سحرة عظيمة ، وشاهدنا

في مكان معتزل قصي الى يمين هذا اليسوع حيث الترحس الهي ، والرقى المفرح ، نقايا  
كيسة قديمة رجع ساؤها الى عهد الرومانيين ، ولما احدث الشمس نهوي في اعماق المغرب  
غادرتنا نقياس الى انطاكية

ولما كلفنا التمدد قنا الى قرية « حدرناك » وكان الصباح الزاهي يشر في الكون ، وبسط  
كللائكة احسنه المظفافة ، فلبسناها في ساعة ونصف ، وهي قرية جميلة تامة على هضبة تمتد  
امتداداً مستطيلاً حتى نتمرسها هضبة تامة تقوم على اكتافها قرية « يوغون اولوق » وقد  
زلا عند ينسوع مبله غزيرة في معظم من الارض عند مدخل حدرناك ، وهناك قومنا  
العشب الاحمر الزهر الذي يحف بخواب اليسوع ، واحداً رتشف المياه العذبة الباردة  
ثم اكنا هبتاً وشرباً مريئاً ، وعند الاصيل طادنا حدرناك في رك حافل الى السويدية  
فلبنها في مدى عشرين دقيقة . والسويدية قرية كبيرة تحتوي على مزارع واسعة فيها الد  
اوع الفاكهة ، وهي بمثابة تربة دود القرونها معامل كرى الحرير ، وبعد ان اقنا فيها  
برهة قصيرة انحدرتنا الى شاطئ البحر وحلطنا في مقهى صغير الى حاب مزار « الخضر »  
وهو مرار قديم يحج اليه طوائف الناس من القرى النائية ويدورون له السور ويقدمون  
القرابين ، واستطعنا هناك ان نضهد الشمس نسحب ذبولها الكثافة وراءه الاقن الارحواني  
مصنعين الى هدير الامواج المتلاطمة الصخانة الدلوية ، وهي تغسل اقدام « الحبل الاقارع »  
المشرف على سلسلة منتظمة من الاكملت الرمادية اللون

وفي المساء عدنا الى انطاكية مجتازين تلك المزارع الواسعة والحائل الجميلة التي يتأرجح  
منها حرف طبيب كمرق للبلان

وبعد هذنة قصيرة الامد قت في نمر من الامل الى « البايلا » وهي مرحة بديمة تهص  
على هضبات عالية تشرف على بسط من الارض مكو بالاعشاب السندسية ، وفيها ينبوع  
ماء عذب ينبص من الصخر ، وقد استقلنا في خائل تلك المرحة نمر من المعارف ، وبعد  
ان استرحنا طقنا بين المزارع النصرة وفي بهرة الحقول الصامتة الساكنة ، ثم عدنا بنهم  
صوف الطعام اللينيد ، ونحن حلوس الى مائدة مستطيلة تحت الاشجار الساحبة

وعند الاصيل طادرتنا « البايلا » الى « الوردو » فاحترنا في طريقنا الصخرية غابت  
الصور ، واحراج السرو والشرين يعوج منها شدي طيب يمتزج رائحة الصعود والتراب المنصين  
الى زقزقة الصافير ورجع اسراب القمري والحائل وهي تأوي الى اعشاشها وراء مكسر الصخور  
وقد قصينا ليلتنا في « الوردو » فوق سطح منزل من المنازل الممتازة تقوم كرام ،  
وشهدنا القمر يزعاً من وراء الحبال مشرقاً منهللاً ، هذا وسمات الليل الثائرة العلية نهب  
حاملة من عجاير الحقول والوديترا نحة عطرية ركية ، وشاهدنا في الصباح مراعي « الوردو »

الخصبة تنساب اليها الماشية وقد اشد الراعي يترحم عماره الشحي ويرتل اشهد قروية مطرية.  
 على ان السيد « يوري » أتي الآن نواصل السير في الطريق الجبلية المؤدية الى اللادقية  
 فعملت على معصر ، وما كادت السيارة تستعد دافئلاً حتى رأيت ان الحق في حاسه ، وان  
 جوتنا في هذه الطريق الحلية جولة رائعة ، فقد شاهدنا محاسن رائعة ، لا تقع العين على  
 اروع منها ولا أفتى ، هذه مناظر الرقي والآكام المرهرة ، والوديان السحيقة المنخفضة ، وغابات  
 الصنوبر وكروم الزيتون ، وحقول التوت ، وورقة البحر العاصية التي تتراهي من بعيد ،  
 والمغاوير الصغيرة المنسقة من اصلاب الصخور ، كل هذه المناظر والياهيج كانت تدو لنا في  
 لجة عين فلتفت ينة ويسرة مذهولين مأخوذين كأننا في حلم رائع جميل . على اننا ما عشنا ان  
 هذا الى الاوردو لاجتماع بافراد عائلتنا الذين صحبوا في رحلتنا وتناول معهم طعام الغذاء  
 وبعد الاصيل احداً بتسليم الروابي النظرة القائمة فالة الاوردو ويستمتع بحبال الطبيعة  
 الفاتنة ، ثم ركبنا سيارة اقتدنا الى كسب بعد ان احترنا طريقاً ومرة تكتنمها من الجاسين آكام  
 صحيرية ، وقد لبثت السيارة نحو اربعين دقيقة تارة تتعذر وطوراً ترتفع ناهدة من بين الرقي  
 والجمال . مرحلة مع المحدرات هاوية ، وتقوم قرية كسب على مرتفع التي متر من البحر وهي  
 ابداع قرى تلك الساحبة وأهم مصايها ملا مزارع  
 وعند وصولنا الى كسب رحلنا واحدة تنشي في طرق ضيقة بين المزارع ، حتى وصلنا  
 الى مرتفع يشرف على القرية بأكملها ، تبهر حوله كيسة آرية جميلة لاحوة القصر المقدس ،  
 وقد طمنا ارواح هذه كيسة محبة قس اصابع رحلاً حديثاً لطريف المحاصرة له مشاركة  
 في كثير من العلوه والآداب ، وشهدنا ونحن نطوف ساء جبلاً لمدرسة نوسك انتم ، واهل  
 كسب كلهم من الارمن وهم اقوياء متعلمون . ولهم بساتين عديدة يودعونها كل عام الى يروت  
 وعينتاب ، وملاحوها مبررة نسطون ، وهم يمدنون كساو اهل القرى المهاجرة عيشة سهلة  
 دئمة ، لهم كل احوال السعادة والتمضية كما تفهم نحن من هاتين الكلمتين ، فهم يعملون  
 ولكنهم لا يحملون في العمل على انفسهم ولا يتعسفون ، هذه طماهم ولباسهم على قدر  
 الحاجة وحيد الطافة ، لهم ايام وفصول فيها يتسبحون وفيها يتعمون  
 وقد دارني وبين قس الكيسة حديث ابدت فيه دهشتي من اعتزال هذه العائلة الكيرة  
 من الناس في هذا المنزل القصي البعيد عن العالم المصطحب فقال : هذه الهاس الفاتنة ،  
 والمناهي الساحرة ، هذه الاراهر الجملة ، هذه الترحسات ، وتلك الزينات ، والسماء وصحائها  
 الوطنية ، ومعارب الشمس ومطالع المرقاة ، ومتألق البحوم ، وددي الكواكب ، لم يسهر  
 ويعتر . فهل بالله رأيت عيشاً طيب من هذا العيش ؟ ماذا في للندق السكري التي منها اتي

غير الصحيح والخلة والثرام والتأخر من أجل الحياة ومطالب العيش إن الناس هنا يرون إن قربتهم هذه الحادثة الخلية هي العالم بأسره ، أما الانسانية التي نعيش وراء هذه الحائل فهي عديم حرافة !

لقد سبق والله هذا الشيخ ، هنا في سيرة الحقول المماسة ، وفي وسط الجمائل الصخرة ، وفي احضان الطبيعة المشرفة المباحكة بحلو للمرء ان يعيش عدت اسأل الشيخ : وكيف تمضي سهارك ؟

اجاب : « في رحلات هنا وهناك ، وسط الطبيعة المباحكة ، حتى اذا عدت ادراحي عند المنيب مسجداً مقانصي المتعاقبة البائية لروح اقصر على زميلي القس . - حديث يومي وحيري ويتلو علي هو وقائع نهاره وساء ، ومحدثي كيف لب يمامتنا تقعت اليبس تحت احضانها ، وكما أعطت المرة من لباها ، وكما من السمكات اصطادات حائلها ، ثم يأخذني فيري ما جمع من اوراق الطحلت واغصانها ، وما راكم من غناء الاشجار ولحانها ، بحترته قبل وعدة الشتاء وفرسة الزمهرير ، وما اقتطف من اب الغابة وفا كبتها ، وما شاك اصابعه الدامة من اربها واشواكها ، وما مد ولوى من دولي الكروم وهو اصبح اللبلاب ، وفي حوالب المغارة وجدرانها ، وما امسك من المصافير بمحاذعتها بالحوب ومداستها ، والظباء الجامعة يلقطها لطلب يده وبزكاها ، لان كل شركائنا في حراتنا غناء الجبل واماها ، ومصافير الدابة والظباء ، تقايق عند رؤيتنا ، وتجتمع لمطلعا ، وتطير على صوتنا ومشيتنا ، ونحن نأكل ما نصيبه في سهارنا ، نخلو لنا الاثنان وتوافه الطعام وتطيب ، ونلهم بمداه فرائد الدكة ووادد النور ، وحباً فشراب مافها ، ووزعها عاصيرها ، ونخترن للفصل المختصر ما تحمف الشمس ومحفظ الزمن ، ويوه احدا حكرة احبه ويصق لمستكره ، ويظفر لاموخته ، نفس المساء المتطاوول في البادرة ، والمصحة الحلوة في اعقاب المصحة - وحباً نشيد القمر في صميم الليل بازعاً مهلاً ، ساطعاً على صفحة الارض مسطاً ، مسجداً فوق المسعر الأصم خاضعين صواعين ، نستقبل مطلع ذلك النور ، وتأتئ من ذلك الصياء ، بشكر الله اليوم الذي اعطاه ، ونحمد له الله التي وهبا ، ونسأله الشمس تطلع علينا بالقد الهنيء والايام الحلوة الرقيقة

« كذلك نختم يوماً ، نغص في سلام نهجع في رفق ، حتى يصدق صوت الذي يصحو قبل رفيقه مع نشاند القصرة ، ويخرج باعاني الليل ، فطرب اذن صاحبه ، ويرقظه من هجمته مدود يدي للقس الشيوخ وهررت يده بحرارة وانجاب ، وعدت مع اهلي واسدقاني الى انطاكية مارين بين المزارع الخضراء موقين ان عشاق الاصطياف سيكتشفون بعد قليل من الزمن في هذا الفردوس الارضي حير مصطلف . -

قولوا شكري

مجلة ٨١

(١٧)

جدة ١

## بريان

== تمة مقالة اميل لونغ ==

احذت شهرة بريان المالية في خدمة السلام تدبغ من نحو خمس سنوات او ست فقط ، مع انه كان قد انقضى عليه خمسون سنة وهو يدعو الناس الى السلام والتساهل وبد التمسب القومي. ومع ذلك فليس هو مدبغ مبتاق لوكارنو ولا خالق فكرة الاتحاد الاوربي وانما كان في السياسة المالية مثل ادريس في ميدان الاستقطاط ، يتناول المسائل كما هي ويعالجها بحماسة «دقة وكثير من بعد النظر وسعة الخيال حتى اصبح اسمه مرادفاً «للسلام» . ذلك انه لما حدثت الصمالة الانكليزية الاميركية لسلامة فرنسا من معاهدة فرساي ، لشدة معارضة مجلس الامة الاميركي ، احذ رجال السياسة في فرنسا ، وبريان في طليعتهم ، يسعون سعياً حثيثاً لانداع ادلر لها . فلما التأم مؤتمر «كلز» سنة ١٩٢٢ حاول بريان ان يستميل بريطانيا لصمالة سلامة فرنسا لقاء تساهل في موضوع التعويضات الحربية المطالوة من المانيا ، معارضة في ذلك بوانكاره معارضة شديدة ، فعاد الى باريس والتي حطة في مجلس النواب محاولاً ان يسوِّغ بها محله ، وكان الصق اسدقاته به لا يدرون هل يستقبل او لا يستقبل . وكان في اثناء اللقاء المخططة يراقب النواب في روحاتهم وغدوتهم ، ويتبين بانهم في ملاحظهم ، ويصفي الى تصنيفهم القار فانهى حطته بهذه العبارة المفاجئة : « كل هذا كان برامحي . واد لرى انه لم يبل موافقتكم فاني مستقبل » ولما عاد متقلد رمام الحكم في سنة ١٩٢٥ وحدين اوراني سلفه «هريو» وثيقة المانية كان قد مضى عليها شهور وفيها مشروع ميثاق بين المانيا وفرنسا وبلجيكا وإيطاليا تضمن بموجبه سلامة فرنسا و المانيا من اي هجوم على احدهما . وكان الميثاق قائماً من جميع وجوهه ، فاحده ان لوكارنو واقم الدول قبوله . والطريقة التي جرى عليها في لوكارنو حديثاً وسلوكاً كسبت له من جماهير الناس اسم « الفرنسي المسالم العظيم » . ولم يكن سبب هوره الشعور الانساني الذي يساور للفاوض لاد يسعته يقول « انا » في حين ان السر اوسى تشمرلين لا يستطيع الا ان يقول « حكومة جلالة الملك » بل كان عطشه وانطلاقه المسبح من القبود التي تكسل العقل وتضيق افق النظر . في بلدة لسكونا التي اقطعا قال بريان مرة لمستشار الماني « انت الماني وانا فرنسي . وعلى ذلك فلا بد من اختلافنا . ولكسي استطيع ان اكون فرنسياً واوربياً محباً لصالح اوربا في آن واحد . وانت تستطيع ان تكون الماني واوربياً محباً لصالح اوربا في آن واحد . ولا يصعب على اوربيين محبان صالح اوربا ان يتفقوا

لقد انقضى علينا نحي الكُتَّاب والشُّعراء الملقى على صعتي نهر الراين احدى عشرة سنة ونحن نقول بالكلام نفسه فلم يجرؤ رجل من رجال السياسة على الاعراب عن شعورنا حتى فعل ذلك برين . من ذلك اليوم - التسمت اتفاق عطفه فلما عقد اتفاق لوكارنو ، اكتشف لغة جديدة قال « لقد تكلمنا لغة اوربية ، وهي لغة جديدة يجب ان نتعلمها » ولما عاد الى باريس حاملاً عصى السلام في يديه ، وجرحت باريس تستقبله قال لى حوله على المحطة « لقد استعدتُ صباي » ١

ألا يتضح كيف اقبل برين ، وهو شيع عدا الستير ، على فكرة السلام ، يكافح في صيلها كفاح الاحداث المتحمسين لها المتعصبين في ميدانها . كما حالاً بر اصنفاه ما يتأمله في اي دور من ادوار حياته السياسية ؟ انه بعد نقله السياسي بين الحكومات الفرنسية ، وبعد ما قصى ساعات وجداً يقذف رورقه الصغير ورميد الاسماك من الانهار والجداول ، ويبحث في قرارات مسجرو متأملاً ما صارت اليه احلام شبابه ، اكتشف احيراً المسارة التي تنسق وحياته ، وعزم ان يدافع عن الفكرة التي تحتويها بكل ما له من المكانة ، في فرنسا ووراء حدودها ، طارماً ان يحقق ما كان يدعو اليه في صباه . اصبح اليه وقد ارتقى المسير في مجلس انديوج يدافع عن سياسته في لوكارنو قال « - فما هذا ؟ اخالفة هذه الحال ؟ اخالفة ؟ انجب علينا ان نخاف دوماً نشوب حرب بين فرنسا والماسا ؟ انجب على هاتين الامتين ان نتمكرا دوماً في السلاح والتسلح ، سرّاً او جهاراً ؟ حروب جديدة - اهدا ما تدهونه مستقبلاً ؟ اذهبوا الى مدسكم ، وسيروا في شوارعها ، ووروا بالنس في بيوتهم ، ونجدنوا الى الفلاحين ، فكل انسان في كل مسلك من مسالك الحياة يطلب السلام »

ولما امضى اتفاق لوكارنو في لندن قرأ برين ، والاعمال فاد في اساربره ، رسالة وردته من والته جاء فيها « اسمح لوالته ان تتمنى لك حيراً لامي الآن استطيع ان انظر الى اولادي من دون ان يمر وفي الطلع . واحيراً استطيع ان احبهم حباً يكملهُ التأكد من سلامتهم » . وتلا ذلك مناقشات في مجلس الشيوخ ولجانه فاضطر برين الكسول المتراحي ان يقضي ٣٦ ساعة من دون انقطاع تقريباً ، يدافع عن نفسه . وفي صباح احد الايام ، اد علم ان ثمة محاولة لقتل سورته اعلى المسر ، وقال : « لم انظر في حياتي لفترة المجرع الى ذلك الناب . اما اليوم فاني اتحدث بالسلطة بكل قواي فلذا حدثني في اليوم الزلتم بالبلاد كرامة » فكان في صوته رنة رسول . وابرهم المجلسان الاتفاق فما آن الاوان لانتظام المانيا في مسلك جمعية الامم سنة ١٩٣٦ ظهرت في الصحف الوطنية الفرنسية مقالات كلها تهديد ووعيد لبرين . واذا كان ناشاً في عرقة القطار الذي افدته الى حيف ، حدث اصطدام فتمكسر رجاج نافذة ، فطش الناس ان يجرماً يحاول اغتيال الرئيس ، ولكن القطار لم يقف ، وفي الصباح التالي تمت ان بعض قصبان الحديد الساتئة من عرقة شخص صدمت القطار وكسرت الزجاج . كل راكي القطار حرحوا في ملابس نومهم مدهورين يسألون

ما انظر الا بريان ، فانه لما وصل الى حلف سأل عما حدث بالامس . ذلك انه كان داهياً لتأدية رسالة حير لا يحصى فيها جوعاً ولا لوماً . وبعد بضعة ايام ، وقف على مسرح جمعية الامم في حيف وحط قائلاً : « لقد قضينا على الحرب بيسا وربعاً الوشاحات السود وارلنا بواغت الامم . ولنى نسمع بعد اليوم بان يكون سلك الدماء حاكماً فاضلاً في ما تحتف عليه لنا الآن قاصر يحكم بالعدل . ابعدوا المدافع افسحوا المجال للتفاهم والتحكيم والسلام »

وبعد بضعة ايام تناول بريان وشرترمان طعام الافطار في بلدة «نوارى» على مقربة من حيف فكانت كلمات بريان انساحة وأحلاماً الحظ لقضية السلام سناً لردول هذا الاجتماع لسيط بين الاجتماعات السياسية الخطيرة في تاريخ اوربا بعد الحرب . هنا اجتمع رجلان سياسيين من اثنين متعاديين ، ظملاً يتحدان كليهما شاهران ملهين محلقات فوق الغيوم ، يحاولان ان يقتسما بان حس البه وصداها يدلان كل العقبات ومن العريب ان ترى رجلين كبيرين وشرترمان مختلفان نشأة وطناً احتلالهما مظهرأ ووطناً ، يستطيعان ان يصلا الى تفاهم ما - وهو ما كان يحسب مستعجلاً ولكن حياهما حول كلاً منهما من سيادي حاي ودمهما الى مستوى رجال السياسة العاة . صمرت ، على أثر اجتماعهم - مرة في شعوب ، اوربا ، اذ قينت شعاعة من البور يسمها في نفوس الناس ، حبال رجل فرد

بعد ذلك عقد مؤتمر لشوهمي رجال الحرب فاجتمع مندوبون من كل الامم في حيف وقاموا بظاهرة سمية دهاية لسلام ، فاقرب رجل اممي واكثر من بريان وخالطه قائلاً . « ياسيدي . لا تقف عند حذر في عملك . ان اربعة ملايين من الرجال نكم لا يستطيعون الكلام . واناها واقف اتسكم بسمهم . امصر في عملك ياسيدي » ولما سمعت بريان يروي هذه القصة ، رأيت الذكرى تلسط القنাম على وجهه ثم تلاأت عليه شرأ وطفح وجهه بالبور وليس هنا مجال البعث في «عهد كيلوع بريان» ومشروع «الولايات المتحدة الاوربية» وانما يريد ان يقول ان بريان كان السياسي الاوربي الاول في المائة سنة الماضية الذي نجحاً وهو في منصب رسمي ان يقول ما قاله من مسرحية الامم وحريصة ١٩٣٠ «مارلت اجمل ثمة شؤون بلادي ففراسا لن تشهر حراً » . فقامت عليه قيادة الصحف الوعية للتطرفة لمحاول حدثه في عمن لواب ولكن قوله هذا في نظري اضه شي - بدة من درر « مرقص اوريلطوس » الامراطور العيسوف هل اراد بريان ان يكون رئيساً لجمهورية ؟ لما اشار عليه بعض اسدقاته بترشيح نفسه لا نتحاب الرئاسة ، اعترضت ، طائفة كبيرة من احرار الفرنسيين لان فرنسا لم تنتهظ لرأسه في خلال الستين سنة السابقة رجلاً سياسياً من الطقة الاولى . اما الرئيس بريان - وهو من اقدر الرؤساء الذين تولوا المنصب في تلك الفترة - فتعلى من المنصب قبل انتهاء البدة . واما جوانكاره فقال لدى خروجه من الالبه « لقد اصحت سبع سنوات . لذلك لم يشأ الفرنسيون

ان ريان السياسي العامل مبروياً في الالبره معتزلاً السياسة السلفية المقتربة باسمه  
ولكنه بعد ما رفض ان يتقدم لانتخاب الرأسة ، مال الى الاحد عا سمعة من اصدقائه ،  
لما رأوا ما اعترى نفوذه من الضعف في مجلس النواب فظفوا ان سيرة سوات في ظل الرأسة  
الامير تحمظه من محاطر العاصفة التي يندر بها الجو السياسي

ولم يخطر لاحد حينئذ ان يشك في امكان فوره . لم يكن اشهر الفرنسيين واحسنهم الى  
الناس . لم يشمر في مساعيه السعيبة بأن الامة تؤيده من اقصاها الى اقصاها ؟ ماذا يستطيع  
محترفو السياسة ان يفعلوا في وجه تأييد كهذا التأييد ؟ لذلك اقتنع ريان بقول لمريدن  
ولم تأخذه رية ما في انتحائه . ومرة شدة معرفته بالطبيعة البشرية ، وهمة للتيارات السبسية  
في المجلس الفرنسي ، لم يدرك ان القيرة معه كانت العاث على ما وجت اليه من الطمس والتلب  
في الصحف ولا تنس ان الشعب الفرنسي لا ينتخب الرئيس ، بل النواب والشيوخ . وفي هذا  
يذكرنا ريان بسمارك ، فان سمارك لم يكن يمتد قط ان امراطوراً من اسرة هوهنلورن  
كأنما من كان بعده عن كرسي الحكم وقد قضى ثلاث سنه في خدمة بلاده وامراطوره  
فلما انتخب دوسر بدا لباس الدين بقول فرنسا كأن فرصة ساعدة لخدمة قضية السلم قد

ضاعت . وكان فرنسا قد حدثت « رسل السلام » فيها

على ان ريان لم يستغل من منصبه كوزير للخارجية على ان ظهور نتيجة الانتخاب ، لانه  
كان يبغي ان يذهب الى جيف ليقترح الاملا ، احداً بالتأثر ، لانه لو لم تخلص المانيا معاهدتها  
الجرمكية مع النمسا قبل انتخابات الرأسة الفرنسية لما تألب عليه اعداؤه هذا التألب . فاعلان  
هذه المعاهدة جاء حداً لآلية السلام التي حرى عليها ودما اليها . فذهب الى جيف وقضى  
على تلك المعاهدة وماد الى باريس هود الظاهر لكي يستقبل من منصبه ، ثم يتقدم في الانتخابات  
التالية ويخرج منها لائماً اكليل النصر . كانت الامة الفرنسية تتوقع منه هذا . فاتفق رماء  
احزاب اليسار على الدائرة التي يتقدم فيها للانتخاب . ولكنه غير رأيه فجاء ، وبين مساء الجمعة  
ومساء الاحد قرر ان يبقى في وزارة الخارجية فاحدث ؟

ذلك انه قبل الانتخاب لرأسة الجمهورية جاء الشيخ دوسر - وكان احد المرشحين  
للمنصب - الى صديقه القديم ريان ، وسأله صراحة ان يستعنه من موقعه في الانتخاب ، فاذا  
عزم ريان ان يتقدم للانتخاب تنح عنه دوسر ، فأسأله ريان بالحقيقة - وكان حينئذ مصعباً على  
وعص التتقدم للانتخاب . فلما غير رأيه وضع صديقه في موقف حرج ، لم يستأن لزداد حرجه  
بعد فوره دوسر وحده ريان . على ان الرئيس الجديد ، استعنى وزير خارجيته ، ومن دون ان  
يشير الى حديثهما السابق قال له « والآني يحب ألا تتحل عني » . فقبل ريان ذلك مرحباً لأن  
قبوله هذا على الاشتراك مع الأمة حصومه في وزارة يرأسها لاثقال وكيل وراثة سابقاً



## الاحطل الصغير

أو نشاره الخوري صاحب « الرق » البيروتية

لمحمود ابو الوفا

كأولاً يطلقون على اس هاني الأندلسي أنه متبني الغرب . فهل يؤيد لي الآن أن أصلق على الأحطل الصغير أنه شوقي لسان . قال بعضهم لولده أي عظم تريد أن تكونه يا بني . فقال الولد اريد أن أكون مثلك . قال الوالد لقد كنت في مثل سنك هذه يا بني أطلب أن أكون مثل علي بن أبي طالب . وهذا هو الفرق بيني وبين اس هاني طالب على ما تراه . فهل تحب أن يكون الفرق بينك وبيني بمقدار ما بيني وبين اس هاني طالب

وعلى هذا القياس فإذا عسى أن يكون المثل الأعلى للأحطل الصغير لا شك أنه كان عظيماً جداً ولكني أرحم أن لا أحاط بالصواب إذا قلت ان المثل الأعلى للأحطل الصغير لم يكن سوى الأحطل الكبير فإن هذا هو الرجل الذي يقال فيه بحق : « هو الشاعر من فرعه إلى قدمه » وحسبك شاعر نصراني ، يدعوته شاعر بني أمية في رسم معاوية أعني في صدر الاسلام ثم حسبك مبدع شاعر يشير لنا أبو العلاء المعري إلى مكانته في الشعر وأنت تعرف من هو أبو العلاء في نقد الشعر والنصر به فيقول المعري ( ان السادات كانت تطرب على قوله )

أناحوا طروا شاميات<sup>(١)</sup> كأنها رجال من السودان لم يفسروا  
فصبوا عقاراً في الاناء كأنها اذا لمحوها حذوة تتأكل  
ندباً ديباً في العظام كأنه ديب عال في نفا يتهيل

أرهم واثقاً أي أدى إلى الحق ان المثل الأعلى للأحطل الصغير لم يكن الا هذا الروح الشعري العالي الذي أعجب به السادات من أمية حتى طروا له وشروا عليه وأكد أنه لو لم يكن للأحطل الصغير هذا المثل الأعلى لما استقر شعره على هذا الأسلوب البادر في هذا العصر الذي اذا شكى منه الادب فلن تكون شكاته الا ضعف الاحاليب فيه . . . ان للاستناد الخوري أسلوباً شعرياً متفرداً بين اساليب الشعراء القسائين تفرّد أسلوب شوقي بين الشعراء

المصريين فكلا الشاعرين في بيئته نسج وحده كما يقولون وكلاهما في حيله يمثل ملتقى قائمة مداتها ماتت حين تنظر الى شعره تراه كأنه ينهض الى الاصماع في موكب من الآهة والرونق والجمال فلا تلك تلك دون التمتع به والتوجه اليه ، ولن كنت رأيت مثل هذا الموكب كثيراً ، وكثيراً جداً . ولا اظن الاستدلال على قرب هذين الشاعرين احدهما من الآخر بكلمك اكثر من الاحلاع على هذين النموذجين

قال شوقي بك في رثاء ازعيم رطلول باشا

كسوا الشمس ومالوا بصعابها واتى الصبح عليها فكها

وقال الاحطل الصغير في رثاء ازعيم هوري النري

كسوا الشمس برمحان وورس بالشمس آدت من عبد قمس

مات زى كيف يتواطأ استهلال الشاعرين في رثاء ازعيم السياسيين فيشملاان التناقض واحدة ويدهسان في افق واحد تقريباً . كذلك يقول الاحطل الصغير في رثائه المؤثر السليح لعصاة الطررك الكبير ماري الياس الحلويك

حربل عد رثاه متواسع ويسوع حول سرره ينهض

ويقول شوقي بك في نفس مطالمة — حربل هلل في السماء وكبر —

ويقول ابصاراً في موكب استقبال ام الحسين

واتركي فصل رملية لنا تتلوى بحس والروح الامين

وهكذا نجد الكثير من شعر هذين الشاعرين متفقاً في التماثل واستمراره ونسبتهاته توافقاً حقيقياً ان يمتد له فصل قائم مداته . صحيح ان بعض المتقدمين من النقاد كانوا يسمون هذا النوع من التوافق بين الشعراء ( احداً ) ويفهمون ان اللاحق احده من السابق وكانوا يرون نوعاً من المحاكاة والتقليد وربما طالى بعضهم سبهاً سرعة ولكن التحقيق انه ليس كذلك فان الشاعر الذي يأخذ من غيره تقليداً او محاكاة ، لا يكون معتدلاً ( به ) يعني ان ثقته به ان لم تكن معنومة التة فلها تكون صعبة . ولكن هذا الاحطل الصغير ربما انه يثق بنفسه ثقة لا حد لها فهو يقول في رثائه لبيطرك

اوحيد انتي تنق وهداية هلا صحت وحيدها اشادا

حلمت قصائدك عليك عيونها وحبتك من ورق الخلود وسادا

هل ان الاحطل هنا في هذا المعنى اكثر من شوقي دهاناً بنفسه واعتدالاً به فقد اكتفى شوقي حين قرر هذا المعنى ان يجعل شعره درجات لخالدين فقط قال ام الحسين لا زوي غير شعري موكب ان شعري درجات لخالدين اما صاحب الاحطل الصغير فقد ان الا ان يجعل شعره هو للتصرف في هذا الخلود يحو

من يشاء . وله محبة من يشاء أيضاً . ولا شك ان شاعراً يعتدّ شعره كل هذا الاعتداد وبرهونه هذا الزهو لا يهمل ان يكون أحداً من غيره ولا مقلداً له لان المقلد من اصعب الناس امام نفسه ولولا ذلك ما استعز قوة غيره وبرهان آخر يجب الآن ان يذكر هو ان المقلد الذي يأخذ معاني غيره بما كلمة لا يمكن ان يكون اكثر من ناظم ويستحيل ان يكون شاعر مالم ياصح لكلمة شاعر . لان من المستحيل على مقلد ان يفهم الشعر الا على انه هو الكلام المنظوم المقوكما هو تعريفه في الكتب المدرسية الى الآن ولكن الاحطل الصغير يعرفنا الشعر اعظم تعريف يطهر اليه الشعراء الصادقون وهو يقول في قصيدته (عمر وليم)

والشعر روح الله في شاعره      ذلك يوحيه وهذا ينشر  
الحكمة الغراء من سمائه      وعدن من لوطانه وعمر  
له على الآفاق فتح زاهر      وفي عباب الماء فتح ازهر  
يعصيهما مه حبال مارد      ابو الفتوحات الذي لا يغير



نعاق للعالم على اسائه      خلق الطود وفاق المحمر  
وارد موقوف شاعر مثل الاحطل الصغير على الفاظ ومعاني شاعر سائر الشعر حوال  
القافية مثل شوقي لك لا يصح ولا يضل ان يبدل في باب ( الآخذ والمأخوذ ) كما انه لا يصح  
ان يسمى ذلك تقليداً ومحاكاة . وانما هذه مسألة راحمة فيما اعتقد انا الى توافق الشاعرية  
في هذين الشاعرين لكن الذي يجب ان يفهم على وجهه الصحيح ايضاً هو ان هاتين الشاعريتين  
المتوافقتين لا يلزم ان تكونا متساويتين الا في الاسلوب وما يتعلق بالاسلوب من الاستعارات  
والالفاظ اما الانتاج الشعري وما يتعلق به من الصور الشعرية والمذاهب الفنية وما الى  
ذلك من جميع مواهب الشاعر فلا يلزم ان تتفقا لأن الشاعرية شيء والشعر شيء آخر  
وكثيراً ما نجد الاراضي الزراعية تكون متفقة مع احبها في الممدد تمام الاتفاق ولكن  
محصول هذه غير محصول تلك لذلك قد يكون الشاعر متفقاً مع الآخر في المزاج الشعري  
— الشاعرية — ولكن لكل منهما مه في الشعر مل قد يكون لكل منهما في الشعر والحياة  
مذهب بمخالف مذهب صاحبه . فهذا هو الطب المنمى قد اشتهر بالحكمة حتى كان النقاد  
المتقدمون محسوبه بالحكمة ويخمدون البحري بالشعر فيقولون الحكيم هو المنمى والشاعر هو  
البحري . وكان امي هاني الاندلسي لم يشتهر الا بالاعراق ومع ذلك كان هذين الاثنين  
كافاً متفقين في الشاعرية باجماع النقاد المتقدمين تقريباً . ولهذا التوافق في الشاعرية لا لغيره  
كان هؤلاء النقاد يطلقون على امي هاني لقب منفي الغرب . فمسألة ليست هي الشاعرية وحسب  
وليس نخر الشاعر ان يكون متفقاً في معي الشاعرية مع اعظم شاعر ظهر على وجه الارض

كان الشعرية لا تريد هي نظر الناقد عن كونها إحدى الملكات الموهوبة التي قد يحس صاحبها في استيائها وقد يسيء . وانما شعر الشاعر الخلق هو فيما يكشفه ليس من الحواس الخفية في الحياة . ولناقد النصف الصغير هو الذي لا يطل على الشاعر إلا من جهة مدحه الشعري الاصلاحي ليعرف الى اي جهة يريد ان يسوق الحياة محدثه أو عاتيه وفي اي جهة يريد ان يشبه بها فان لم يكن للشاعر مذهب يدعو له ولا مثل اعلى يرمي اليه فان شعره لا يكون حذيراً بالقد بل هو في مذهبي لا يكون حذيراً فان يمد في الشعراء الخالدين



والآن فحس اذا سلطنا هذا المظار الدقيق على شعر الاحطل الصغير فكيف نجد — اي  
هنا افضل ان اعطي الكلمة للاستاد ميشال دكور قل .

« الاحطل الصغير او نزاره الخوري مسميان لشخص واحد هو صاحب الرق الذي لا يجاربه شاعر عربي آخر في لسان وسوريا بحبائه وعدوه الفاضل ورقة معانيه لانه لا يظم الا مديحاً شيئاً من روحه الحساسة . . . » والحق ان كلام صاحب المعرض الغراء كله حق فانك تقرأ شعر الاحطل فتجد فيه ديباحة هي انبه بدباجة شعر شوقي كما اسلفت القول كما نجد فيه روحاً وحدانية تترقق كما تترقق المياه العافية بين الاعشاب والصخور فاداست من هذا المريج الشعري امام شاعر لا هو في الشعراء المعاصرين ولا هو من الشعراء الوجدانيين ولكنه يرضي الوجدانيين والنفيس والمحبات المواقف والاحساسات المشوبة بمقدار كما يستطيع ان يرسي الديباجيين من المحبات الصاعدة والقص . وبصورة اكثر صراحة قرر ان الاحطل الصغير لم يضرب على قيثارة دوري المعلوم ولا على مزمار القروي ولا على الحان حران ولكنه مسح في مساح مطران وابليا ولعنال هؤلاء من الشعراء السائين المتمصرين ولا شك انه وفق في مذهبه القوي كل التوفيق وان التاريخ عندما يظهر كلته النهائية في هؤلاء الشعراء الذين حملوا الربة تجديد الشعر العربي لسوف يصير اسمه في طلبتهم اما مذهبه الاصلاحي وصورة الشعرية فليس ادل عليه من هذه المساعي التي قصد اليها في قصائده الثلاث الزوال المريف التي يقول فيها : —

وبح الفقير فما تراه يلاقي سدت عليه منافذ الارزاق

علقت للجماعة من بعض جمائيه ونعسف الحكماء من الباقي

وفصيده التي حمل عنوانها من مآسي الحرب الكبرى « وهي التي يلخص لك غرضه من موضوعها في قوله يدعو الله عساه ان يستجيب له

واخلق الانسان خلقاً راقياً      واقتل البقض به والكبرياء  
 واحمل الحب الهماً ثمناً      واسحق المال ولا تنس الرياء  
 وليكن لكل اختيار لاعياً      يخرج الناس على حد سواء  
 ويقول لها ايضاً  
 من ترى يشرح لي ديب القدير      او ترى يظهر لي فصل الغنى

.....

افهدي حكمة الله القدير      لا وحل الله من ذا الغنى

.. .

انما هذان مثل المدرتين      ندرا في الارض حتى اشتقا  
 فكسا للفقور ثين المتين      هذه فحماً وهدي رونقا  
 وايضاً قصيدة هروء وعفراء ، التي يلحصر لك مرموع مأساتها في قوله  
 بيا الغنى في الشام يكدح لعمى      كانت حبيبته ترف ثنائ  
 فتفت محاسنها «ابله» وهو من      «هضمر» له سيبان ملترمان  
 بسب الغماء وفوقه لسب الغنى      لسان محبوبا محترمان  
 فأناله عمراء صفقة قاهر      حسالسات ملانسا وأوالي

فانت ترى ان الشاعر في هذه القصائد الثلاث لا يحارب الا عدواً واحداً هو الفقر وهو في سبيل احتداد قرائه الى الوقوف في صعه والانتصار له على عدوم لا يمتناً يستعرض أمامهم مناظر الفقر في اشد صور وألمع مأسية مرة يعرض الفقر في صورة شاب عذري الهوى حرم من حبيبته وحرمت منه حبيبته لا شيء الا أنه فقير فتكون النتيجة موت الحبيبتين معاً ( هروء وعمراء ) ومرة اخرى يعرض لك هذا الفقير والعبي يتأله حتى يعطيه في صورة آلام الام الطاهرة الضعيفة التي دهمت هي ومها الطفلة البريئة صبية «الريال الريف» . ومرة ثالثة يريك كيف يستطيع العبي الفاسق القشوم ان يمت بدماء العذارى الفقيرات . وهكذا لا يزال لك حتى تؤمن معه ان الفقر هو عصر القبح هو الظلام . هو الشر . هو العدو الوحيد الذي يجب أن يقاتل في هذه الحياة . ولا ريب أن هذه هي فطرة الشاعر الذي ينظر الى حواهر الاشياء لا الى الاشياء وحسب . نظرة الشاعر التي يرجع شعره الى ما وراء الحواس . ولا ريب ان هذا هو الشاعر العظيم

## موجبات نقدية من الأدب القبرلي

بقلم الدكتور طه حسين

\*\*\*\*\*

بذكر القراءات الخفائية التي نشرت في «المتطع» هذا السبيل في سنة ١٩٢٩ و ١٩٣٠ و ١٩٣١ وقد هي صاحبها كامل كبلاني بحسبها وطلب على حدة ونحوه يرا ان تقدمها ان القراء بكملة الدكتور طه حسين اليه بها : —

جملة خمسة هذه الفكرة التي حظرت لعدديها كامل كبلاني فأوجت إليه أن يتحدث — إلى الناس — فيما كان من ناس وحكومة بين جماعة من العلماء والأدباء بيان العصر السياسي وفي مظهر بعينه من مظاهر هذا العصر، هو ما يسميه الناس «مناظرة» بين هؤلاء العلماء والأدباء جملة خمسة هذه الفكرة لأنها تعرض — على جملة المستعيرين — أوثاناً من الحياة العقلية العربية، ما كانوا يبتغونها إليها أو يفكروا فيها. لاها مطوعة عسيرة لبايا الكتب ويطول الاسعار وهي — على ذلك — راضية جملة قيمة. فيها متعة للحقول وعداء للقلوب وتقويم للأخلاق، وفيها — بعد هذا كله — إحياء لتاريخ الحركة العقلية عند المسلمين وعصر من أجل عصورهم وأزهارها، وفيها — بعد هذا وذلك — حلا لمشكلة المرأة الناصحة العقلية — مراقبة التاريخ — التي تبين للمعاصرين أنهم ما يراون يشبهون القديس ستقوس في أنحاء كثيرة — من سيرتهم — يتصل بعضها بالتفكير، ويتصل بعضها بالخلق، ويتصل بعضها بطريقة الملازمة بين التفكير والخلق فالذين يقرأون ما عرسته المؤلف — من مظاهر الخصومة — بين المذهبي والحواردي، وبين الكسافي وسيبويه، وبين المتنبي وأبي فراس وابن خالويه والهاشمي، وبين أبي الصلاء وداعي العامة — لا يرون هؤلاء الناس وحدهم يختصمون ويتنافسون، ويكيد بعضهم لبعض، ويمكر بعضهم ببعض، وينظم بعضهم بعضاً، ثم يبتغى التاريخ لمظلوم من العالم، وينتار للبري من اعتدى عليه، ولكهم يرون أنفسهم في حياتهم هذه التي يحسوها، والتي يأتقن فيها بعضهم بعض، ويحكي فيها بعضهم على نعم، يتحدثون إلى ذلك — من الوسائل والاسباب — ما كان يتحده القدماء ويمكرون فيه على نحو ما كان يفكر القدماء، ثم يظهر منه على نحو ما كان يظهره القدماء

والذي فيها — والمجدد على الخير والشر — مهداني يكيد للحواردي ويحكم الكيد، وليس يخدمهم خلق المتبعين ولقاء القديس

وما زال فيها — والمجدد على الخير والشر — كما في يظهر على سيبويه بحاجه أولى السلطان والبأس، ويعتر عليه بالمأخوذ والمسترقي

وما زال فيها — والحمد لله على الخير والشر — قوم ينساقطون على قصور الملوك والأمراء كما ينساقط الثياب ، فيكبدون فيها العلماء والأطباء والنساء وأهل الرأي ، ويسلمون — من ذلك — ما يريدون : كله أو بعضه

ثم ما زال فيها — والحمد لله على الخير والشر — قوم دعووا لهم يدعون إلى الخير ، ويسدون عن الشر ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وهم — بذلك — يلغون الشك ، ويعدون الأثر ، يصيدون بها المفكرين والناشرين كبداء لهم ، وسكينة لهم ، وعدوفاً عليهم

\*\*\*

كل أولئك أحياء يساء ، زام — في كل يوم — ويشقى بهم كرام الناس — في كل يوم — وينتقد المافقون ، ويقتهم المافقون

ولك زام — في صورتهم الصحيحة المردولة — حين نقرأ كتاب كامل كيلاني ، لا زام — حتى بعد الزمن وانقطاع الأسباب — وقد ذهب الاحتاد ، وماتت الضمائم فيهم . هم — كما زام لتاريخ — لا يثيرون هذه الحفيظة التي يثيرها المعاصرون ، وقد وصت — بسا وبسهم — صلات المافق والمصار ، فكان يساء وبينهم — التعاون والتنافس نعم ، ونحن نرى — في هذا الكتاب — ما لا نستطيع أن نراه الآن ، وما لم يستطع القدماء أن يروه ، وسيراه أسؤنا من بعدما ، وهو حكم التاريخ للمصن ، وفصاهه على المصير

\*\*\*

قدمت — منذ أعوام — إلى الناس ، طبعة كامل كيلاني رسالة المعمران ، بعد أن بشرها وقرنها إلى المستعيرين الذين يريدون أن يتأدوا — دون أن يقيموا أنفسهم على العلم الخالص المصير وكنت سعيداً شديد الاعتباط ، لأنني رأيت هذه الماية — بأوصاف المنقذين — لمصعب الناس ، وتلمع منهم ما أود صاحب ، نعيم الخاضع ، وتنه القائل ، وتثير نشاط القارئ وقد رآيت رسالة المعمران هذه — في مصر والشرق العربي — من رأيت من المستشرقين في أوروبا من برصى عنها ولمصعبها ، لأن صاحبها كان متواصلاً ، لا يدعي لعمد أكثر من أنه يدل جهداً صادقاً لتقريب العلم إلى الذين قد لا يستطيعون أن يصلوا إليه وحدهم وعلى هذا النحو ، يمرني أن أقدم — إلى انقراء — هذا الكتاب اليسير القصير القيم الغصب المتع في وقت واحد

\*\*\*

كأن من الحق على كامل — حين عرض لهذا الناحية من البحث — أن يصطع حصتين لاندتهما . الأولى ، أن يكون سهلاً ممتعاً ، وبسيراً قريباً ، لا يكلف قارئه بحثاً ولكن يغريه بالبحث ، ولا يصطره إلى الراحة ولكن يجلب إليه الراحة

الثانية. أن يخرج من على الانصاب ، ويأخذ به نفسه أحداً شديداً ، فلا يظلم الصغار والأدباء ، ولا يظلم القراء المحذثين ويصدر آراء على العلل والملاء ، والأدب والأدباء ، لأنهم على ما حق الأمانة والصدق ، ولو لم يجد بأن أهدي - إلى كمال - أصدق التهمة ، لأنه وفق إلى الظلمة الأولى كل التوفيق . فلقد قرأت كتابه - حين كان بشراً فصولاً في المقتطف - ثم قرأته أمس ، فلما بدأت القراءة لم أضعه حتى أعمته ، لم يلبس سأم ولا ملل ولا فتور ، لأن ما في الكتاب - من الحياة - والحركة وحمة الروح - حتى أن يستحق بشاكتك موقوراً ، منذ تبدأ الكتاب إلى أن تنتهيه أما الغملة الثانية ، فقد نسوت مع أسدائي جميعاً - ومع كامل خاصة - أن أكون صريحاً شديداً الصراحة . ولست أشك في أن الانصاب ظاهر في الكتاب ، بحسب القراء ، مهما تختلف طبقاتهم وتفاوت حظوظهم من العلم ، ولكن في الكتاب شيئاً لا أدري ما هو - يشعر ما بأن شعبية المؤلف لم تستطع أن تستر كل الامتناع ، بل أظهرت كثيراً من عواطفها وميوها ، وكأنها تريد - ولو في استحياء - أن تعرض عليها هذه العواطف والميول

أسفي عرفت هذا الشيء ، في كامل شباب شديد النشاط لا يخلو من حدة وعنف ، وهو - إذا اقتنع - لم يقتنع بمقله وحده ، وإنما اقتنع بمقله وقلة وشعوره ، وفيه كرم يتجاوز به الانصاب إلى الأسراف في الانصاب ، فهو لا يكتفي بأن يصف المظلوم - بالحكم له - بل يريد أن يعاف الظالم بالأولاح عليه وتشديد الكبير وما أرى أن الكسائي يستحق منه هذه النسخة المشرقة في القسوة ، فكان الكسائي - من الزاوية والقراءة والنحو - يمرض علينا أن نكره ونعرف له وصلة وهما يجمع المجموع على أن القول ما قال صوبه ، فإني أحب ألا ينسى أن مذهب سيبويه وأصحابه - في النحو - كان مذهب قياس وتعليل وإن مذهب الكسائي وأصحابه كان مذهب سماع وتقليد للعرب ، وأن لكل من المذهبين خطره وقيمه كذلك كنت أحب أن يرقى كامل بالخطأ - كما رقى بآل حاليه - فكلاهما أسرف على المتنبي ، ولكن كمالاً اتسم بالحموي وسحر من الأدب ، ومع ذلك فهذا الأدب حليق أن نسلم له ، لأنه صور لنا - في سداجة نشة الفعلة - نوعاً من حياة الأدباء في القرن الرابع فتستحق أن نقف عنده ونفكر فيه

أثارت قراءة هذا الكتاب في نفسي هذه الخواطر بوجوه أخرى لا أحد - من الوقت - ما يسمح بأناسها ، وأحب الكتب - إلي - ما ينير في نفسي الخواطر ، ويشطي للتفكير فليكن موقع هذا الكتاب - من نفوس القراء جميعاً - كوقفه من نفسي - إذن يكون كامل قد ظفر - من التوفيق - بما أراد ، وبما هو أهل لأن يظفر به



# بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِقْتِصَادِ

## تقدير ابحار الاطيان

اصطرت علاقة الملاك والمستأجرين بعضهم ببعض مد رجعت اغان الحاصلات الزراعية خصوصاً القطن — ولما كان تقدير ما يساويه الفدان من الابحار مثار الخلاف والاضطراب رأيت ان اعرض حلالة احترافي في هذا الموضوع رجاء ان يكون فيها ما يبر السيل لتقدير ابحار الاطيان تقديراً مادلاً متركراً على قواعد معينة

(١) — التقدير على اساس الصرية وعروف تقديرها والظروف الحالية

في سنة ١٨٩٥ شكلت الحكومة لجنة من اعيان الزراع والموظفين تحت رئاسة السير ولیم ونكوكس لتقدير ابحارات الاطيان ومثلة لتعديل الصرائب على مقتضاها قامت هذه اللجنة عملها سنة ١٨٩٦ وكانت أعلى قيمة قدرتها لاحص عدان ٥٧٥ قرشاً واقصى صرية ضررتها عليه ٦٤ قرشاً يساوي ٢٨٦٦٤ / من الابحار المقدر ثم يقل تقدير الابحار والصرية تبعاً لدرجات الاطيان بولاً بمقدار ٢٥ قرشاً من الابحار و٧ فروش من الصرية في كل درجة الى ان تعبر أدنى قيمة لادى درجة ٥٠ قرشاً ابحاراً و١٤ قرشاً صرية

في ذلك الحين كان متوسط غن القطار من القطن ٢٢٤ قرشاً في سنة ١٨٩٥ و ٢٠٢ في سنة ١٨٩٦ وكان يعتبر عدد رجال الاقتصاد الزراعي ان غن الفدان يساوي قيمة صريته ٥٠ صغفاً او قيمة صافي ابحاره اي بعد خصم الصرية ٢٠ صغفاً وان ربح ٥ / من ربح حسن — ولكن بعد ان تحسنت وسائل الري والصرف والمواصلات والامن وتوزيع الصرائب وما اشبه مع ترفي الاحوال الاقتصادية عامة — زاد اليسر والرخاء وخصب الارض ومتاحتها زيادة كبيرة فصار غن الفدان يقدر بقيمة صريته ٧٠ صغفاً فاكتر وبصافي الربح من ١٥ صغفاً وصار هذا الربح لا يقل عن ٦ / الى ٧ / من نتجه الزائد — واستمر التحسين في اغان الحاصلات خصوصاً القطن ولا سيما في اثناء الحرب العالمية فاستمر ربح الارض وقيمتها في الارتفاع الى ان طهر غن القطن حتى ملغ غن القطار بصفة ولربيعين جنبياً وبيعت بمصر الاطيان الزراعية ٥٠٠

حيه القدان وبلد ايجاره ٣٠ - ٤٠ حبياً ثم عادت الاغان الى اقل مما كانت عليه اثناء الحرب وصار متوسط الایجار للارص المحصنة بمصلحة الاملاك الاميرية ١٦ حبياً ونصف حبه القدان في سني ١٩٢٧ و ١٩٢٨ حيث كان متوسط ثمن فطار القطن ٥٥٠ قرشاً بعد ان كان الایجار ٩ حبيات ونصف ومتوسط ثمن القطار ٣٧٢ قرشاً في سني ١٩١٢ و ١٩١٣ جاء في مذكرة وكيل وزارة المالية عن سياسة الحكومة القطبية انه اذا كانت الایجارات في مصبغة الاملاك ( قد رادت الى هذا الحد مع ما هناك من انظمة كعيلة تنلاي ارهاق المستأجرين فلها في الدوائر « اوزاعية » الخاصة قد بلغت حداً انه تحت عبث المستأجرون - الى ان يقول - وقد ارتفعت الثقات في نمس الاحيان الى مصعب ما كانت عليه قبل الحرب واصبحت في النمس الآخر تزيد عن ٦٠ ٪ الى ٨٠ ٪ ولما كانت اسعار القطن اليوم ( اكتوبر سنة ١٩٣٠ ) قد اصعبت في مستوى اسعار قبل الحرب بالنسبة لسكالاريدس ودون تلك الاسعار بالنسبة للاستعوي فقد اصعب من المتعين علاج مسألة الایجارات علاجاً يجمع تكاليف الانتاج ويرفع من كاهل الفلاحين شيئاً اصعبت الاسعار الحالية لا تدر ارباحه ) اه اما الآن ونمى مكتب هذه الظروف فان ثمن القطن اقل بكثير مما كان عليه قبل الحرب اذ هو يتراوح بين ٩ - ١٠ ريات او نحو حبيبين اي اقل مما كان عليه في اثناء تقدير الایجارات المشار اليه في فاعمة البحث

ان القطن كان ( ولا يزال الى حد محدود ) في ماطقه هو المعول عليه في تسديد الایجار او معظمه اما اثمان الحبوب فلها الآن - والعمرة بما يبيعها به الفلاح بيع القطن لتعداد حام من الایجار في موسم انتاجها - اقل مما كانت عليه قبل الحرب واكثر قبلاً مما كانت عليه اثناء تعديل الصرائف. ولكن يقابل هذا ان اثمان الخاقيات الضرورية لمدينة التلاح وملاحته قد رادت زيادة اكثر بكثير من زيادة ثمن الحبوب وهذه حقيقة يعرفها ويمانيها الملاك والمستأجرون معاً ان التخصير الذي طرأ على حسب الارص ومستحانها بسبب الاصلاحات الآتفة الذكر وقدره مؤلف كتاب الاطيان والصرائف سنة ١٩٠٤ ، ٥٠ ٪ قال ( تم تقدير الایجارات قبل ان تشرع الحكومة في تميم اصلاحات الري المنظمة بانشاء الترغ والمصارف والسكك الزراعية وغيرها وقبل ان تؤسس الشركات المائية والزراعية والتجارية في طول البلاد وعرضها ولم تكن قد انصفت في القطار روح الهبة الزراعية المنظمة المشاهدة الآن مما كان سبباً لزيادة ايجارات الاطيان بما لا ينقص الى الآن عن ٥٠ ٪ مما كان عليه منذ عشر سنوات ) اه في ذلك الوقت كان ثمن فطار القطن من ٢٨٠ - ٣٠٠ قرش وكانت سياسة الحكومة أو بالاحرى سياسة اللورد كرومر المالية متجهة نحو تخفيض الصرائف وانقاص عيدها وتخفيض الرسوم الاخرى كالتمهيل واحرة السكة الحديد ووفرة النقود والثقة للمالية فكان ليسر والراء وتاسق ائاد ما يبيعه ويشتريه معاً بخلاف ما صارت اليه وما لا تزال متجهة نحوه الحالية الآن - ولكن حسب

الأرض واتاحتها - تصرف الطر عن الأمان - يمكن أن تقدر زيادته إلى الآن - ٤٠ ٪ في الأرض المتوسطة و ٨٠ ٪ في الأرض الحرة - فالأرض المتوسطة التي تقدر بحارها - ٣٥٠ قرشاً و صريتها - ١٠٠ قرشاً يساوي إيجارها الآن ( مرض أن يكون ثمن القطن كما كان وقت التقدير ٢٢٤ قرشاً ) ٥٠٠ قرش والأرض الحرة التي قدر إيجارها - ٢٢٥ قرشاً و صريتها - ٦٥ قرشاً يساوي إيجارها الآن ٤٠٠ قرش وهذا وذاك إذا لم تكن هناك ظروف خاصة صد هذا التقدير كما سيحي . أما الأرض الجنوبية وسيلها سبيل الأرض المتوسطة أو أقل خصوصاً في الجهات التي أثر فيها ارتفاع مستوى البحر - الماء الأرضي - مما كان عليه قبل انقصور مشروعات الصرف عن بلوغ شأو مشروعات الري حتى أن بعضها قد أصابه ضرر - فمشروعات الري والصرف تكاليف في غير الجهات الجنوبية - وقصرت وسائل الصرف فيها مما اقتضته زيادة مياه الري ولذلك ( فإن الأرض الصعبة حادت والأرض الجيدة طسست ) كما يقول المستر ولكس في كتاب الري المصري

ومما يلاحظ أيضاً أن هناك جهات راد حدها وحرارها عن المستوى العام لامتياز ملائها وفلاحها بالسمية بها وحسن التدبير والاستفادة بالظروف الحسنة كما أن هناك جهات أخرى على صدد ذلك من كل وجه فليس قليل أن نشاهد مرتعتين متصورتين واحداها استوفت شروط الخصب والماء ريشاً وصرفاً وحراراً وفلاحة وحسن تدبير والاخرى دوسها في كل ذلك ولهذا وذاك أثره في قيمة الأرض وريتها

هذا وقد طابت السوك العقارية الآن في تقدير قيمة الاطمان إلى ما كان عليه الحال قبل بضع وثلاثين سنة فهذا السك التسليف الزراعي فرد في قانونه أن ثمن القدان لا يريد عن مقدار صريته ٥٠ صمماً وأن قيمة ما يلف عليه لا يريد عن ٦ ٪ من الثمن وذلك بسبب حرص المحاصلات الزراعية وارتفاع ثمن المنتجات الزراعية التي يحتاج إليها النلاح لمعيشته وفلاحته وحتى لا تسهل الاستدانة عماله كبيرة تعود طاقته المزرعة وهذه المزايا يتعرضها الملاك الآن من عواقب الاستدانة السابقة ولولاها لكانت الأرمه بينهم وبين مستأجري أراضيهم وبين السوك أيضاً احف مما هي الآن كثيراً . ورحم الله الدكتور صروف فقد قال منذ بضعة عشر سنة في بحث له بعنوان الرخاء عام لولا الدين ( أن الدين الذي سهلت السوك سبيله لفلاحين سيكون سبباً لخراهم ) م ٣٧ ج ٧ من المقتطف

(٢) - التقدير على أساس ما تدفعه الأرض ونصيب رادعها منه

حرى العرف الزراعي في الأرض الروائب الخصبة كأرض الجهات الجنوبية أن لا يشل نصيب الزارع عن ٤٠ ٪ من محصولها نظير فلاحته ياه من يده تجهيز الأرض للزراعة إلى تخزين المحصول وقد اثبتنا أننا إلى أن السوك العقارية تسلف على الاطيان بما لا يريد عن ٦٠ ٪

من ثمة كما ترى ان يكون ربع ان ٤٠ ٪ / الثانية لمصايف فلاحها فاذا كان ثمن ما يشتعه الفدان من الذروع ١٠ جبهات فلكل فدان هذا الانتاج ٤ والباقي صايف أو علة الأرض - أما في الأرض الأقل حصصاً كالأرض الجبلية فأن نصيب الفلاح ٥٠ ٪ / من محصولها ويعد من هذا في الشرق - (فدان يخدم فدان) فاذا كان ثمن ذروع فدانين مثلاً ١٠ حصصاً فلفلاحهما ٦ والباقي ٤ صايف ويعملوا إذاً يكون الفدان ٣ جبهات وأما ريد نصيب الزارع من هذه ثقله محصولها عن الأرض الجبلية فله أكثر من مرق كلغة الفلاحة بين الأرض لأن الأرض الجبلية أسهل ريّاً وأقل قولاً لسكثرة التسمد والحرق والرق وأكثر مرافق من الأرض الجبلية في مجاري الري والصرف والسكك ولعلك فأن الفلاح الذي يمكنه فلاحه فدانين في هذه الجبلية يمكنه فلاحه ثلاثة أفدنة من تلك الجبلية

ان الفلاح يستغنى عن كل محصول القطن ولذلك فإنه حينما كان يزرع في نصف الأرض كان يعتبر ان قيمة قطن الفدان الواحد يوفي إيجاره وإيجار الفدان الثاني الذي يزرع حبوباً وعلفاناً للفلاح وما شئتة أما كان ذلك مع ما أسلفنا أنه في الجبلية الجبلية يكون نصيب الفلاح ٤٠ ٪ / لأن ثمن القطن كان أغلى ثمنياً من الحبوب فكان ربع الفدان منه أكثر من ربع الفدان منها وقد كان الفلاح الجبلية يستغل من فدان القطن محصولاً في المواسم الحسنة ما يريد من الإيجار زيادة يختص بها بينا الفلاح الميسر في المواسم الرديئة تصجر غلة فدان القطن من سداد الإيجار فيصطر المالك لأحد ما يمكنه أحده من فدان الحبوب على ما في ذلك من الصعوبة - أما حينما كانت تخدم زراعة القطن بأقل من النصف كما هو حاصل الآن فلا بد لاستيلاء الإيجار من أحد جانب من الحبوب وقد كثرت من قبل

### (٣) - التقدير وأثمان المحاصيل

لكثرة تقلبات أثمان المحاصيل فإنه عند الاتفاق على التأخير - إذا كانت الأسعار مرتفعة يخشى ان ترحس بعد فلا يستطيع المستأجر سداد الإيجار وإذا كانت رخيصة في المحتمل ان يزيد فيستفيد المستأجر وحده من الزيادة بينما في حالة الرخص ويجره عن السداد ثمة ثمن الضمارة والتمسك على المالك - ولما كان القطن هو المعمول عليه في سداد الإيجار أو معظمه كما أسلفنا فإنه هو الأكثر عرصة للتقلب فيلاحظ في تقدير الإيجار ان يكون على أساس السعر الرخيص فاذا غلا زاد الإيجار وقل ذلك صورته (الاول) أنه كلما علا السعر رايلاً واحداً يزيد الإيجار ٢ ٪ / وبصورة أخرى كلما زاد سعر قطن الفدان حصة راد الإيجار ١٠ ٪ / فاذا كان الاتفاق على إيجار الفدان ٥ جبهات وثنى القطن ٢٥٠ قرشاً وراد ثمن إلى ٣٠٠ قرش ريد الإيجار ٥ ٪ / وهكذا. (الثانية) أنه إذا زاد ثمن القطن يكون نصف الزيادة للمالك محاسب ان

المرويع قطعاً يعطي مقداراً من القضاير بقدر محسب درجة خصه فإذا جاءت الريادة في الثمن عن المتفق عليه ٥٠ قرشاً وكان المقرر ان محصول القندان اربعة قضاير حملة ثمنها حينئذ حبه المستأجر وحنه للمالك علاوة على الأبحار

وفي المزارع الواسعة التي يؤجر بعضها ويؤجر البعض الآخر لحساب مالكها يصير المالك الخبير لمساعدة تحديد زراعة القطن في ٢٥ ٪ و ٣٠ ٪ حسب المناطق ان يريد المستأخرون زراعة القطن الى الثلث او النصف ويقابلها هو قسمة فالتدبير الاولى سهولة الحصول على الأبحار ( وقد ذكرنا قبل مرة القطن في ذلك ) والثاني الافلال من زراعة القطن الكثيرة الكلفة الآن عليه كثرة لا تدرها ثمنه . اما عند التلاح الصغير فتقل الكلفة الى ادنى حد ممكن كما يعرف الخبيرون بطبيعة العمل في المزارع الكبيرة والمزارع الصغيرة وذكرنا ذلك في مقالاتنا استغلال الارض المشورة في المقتطف منذ بضعة عشرة سنة

وهناك من يحسب للمعاصل كلها اثماناً معينة يربط الأبحار بحسبها وعلى المستأجر ان يورد للمالك مقداراً منها يوزي الأبحار وعلى المالك ان يقلل

( ٤ ) - مناطق الارض وانواع دروعها واسطرها

يراعى في الارض العالية الثابتة الخصب كأرض الجهات الجنوبية ان افضل ما يوجد فيها الحبوب ثم القطن متأثر رحمة فيها اقل منه في غيرها لا سيما وان الضرائب الحجرية التي ضربتها الحكومة على واردات الحبوب الاحبية وحالت دون كثرة ورودها - حفظت اثمان الحبوب في مستوى صار الآن اعلى نسبياً من ثمن القطن

وفي الجهات المنخفضة وهي الجهات التي تلي الجهات الجنوبية مثلاً ان افضل ما يوجد فيها القطن ثم الحبوب ولذلك حينما كان ثمن القطن اعلى نسبة من ثمن الحبوب كان ربحها اعلى نسبياً من غيرها وليست كذلك الحال الآن

وفي الجهات الشمالية ان افضل ما يوجد فيها القطن خصوصاً السكلاريديس ودروع المرمي واحداً الحبوب وقد كانت خصوصاً أثناء الحرب العالمية لفلاء السكلاريديس النافع منها حصة الربع الغاية ويحس الآن تربية مولشي اللبن والديج على زروع المرمي فيها واهمها الرسم . والمناطق التي يصرح لها فيها زراعة الارز يشعش ربحها كثيراً بزراعتها لا سيما وانها تصير اصلح للزروع التي تلي

هذا وقد سبق ان بحثنا مسألة التأخير من فواحيها الاخرى منذ بضعة عشر سنة في المقتطف

احمد الاني

قواعي عملي

التعاون والاقتصاد الزراعي

لما رأيت ما تحرركه التنازعة من الشوق نحوها في معبر وما يخطر بها من عظيم الأثر في الحياة الاقتصادية والاجتماعية التامة افردنا هذا الباب لنشر ما قد ورد في كل شكل من أشكال الحياة التعاونية وأنصاعاً وبمساعدة على نشر التعاون وتقدمه . ولعل التبرير يكتفي هذه الفقرة ليرتب في ترجمه حشراً ما يرسد إليه المصنف الاختيار التعاونية من وسائل وحار . وجب التلخيص ما قل ودر

التعريفة الجبركية او حللم لرحاء مُريب

قسم و ل. کاترون — عی 1982 Cotton Trade Journal, International Edition,

المقدمة والقبول إلى العربية نقل السيد احمد مراد المكري

انحصرت تركة الحرب العظمى في مقادير من الغامات والمستعرات لا قبل للعالم بتصريفها بدون أحداث هزات عجيبة تداعت لفساد كثير من الاحيان صروح اقتصادية في جميع بلاد العالم وكانت وفاة تلك الازمة العالمية التي لا زال نعاني شوائدها وتقاسي من انواع عذابها ألوانا كثيرة - ففي كل بلد من بلاد العالم حجب غلام الازمة وظهرت فيه اشباح العظمة وعظم مستوى المعيشة وفقدت الثقة في كل شيء حتى في المستقبل فالتحيا أولو الامر في معظم بلاد العالم الى هيج سياسة حماية الانتاج المحلي ورفع التعريفة الجمركية لمجرد تدفق المنتجات الاحية الى داخل البلاد ومكافحة المنحصرين الوظيفيين في اسواقهم فقامت الحواجز الاقتصادية بين بلاد العالم وصمت القوانين الاقتصادية من ان تعمل فعليا الطبيعي فنتسب عن ذلك رد فعل أشبه شيء بشدة بركانية لا تزال كل بلد من بلاد العالم هدماً لقدائها الملتبسة. وفي أمريكا الآن كما هو الحال في البلدان الاخرى حرمان اقتصاديان أحدهما للتعريفة والآخر صدها ، ولما كانت مصر من بين البلاد التي تأثرت بتجارة بعض منتجاتها كالقطن والعمل والبيس في فرض علب في أمريكا من تعاريف باهظة ، فأنه من النسيبي ان يهتما متاعه الصال القائم في تلك البلاد بين حربي التعريفة والمستهركينون كالمقال الآتي من الحرب للمصاد للتعريفة وهو شعبيًا ، نكار رجال المال والاعمال في تحارة القطن ، ولذلك فان آراهم واقترحاتها فيها العظمية في بلاده دبت دعاء سياسة الحماية الاميركيون خلال سبع طويلة على التشير بأحبلهم على اساس ان تلك السياسة تؤدي الى رفع كل من الاحور ومستوى المعيشة فاصح العالم اجمع يصدق ما يشعرون به. وقد كانت النتيجة اننا اصدرنا تعريفة جمركية في ربيع سنة ١٩٣٥ تعد أعلى تعريفة عرب العالم في اوقات السلم ولم يحصل من فرض رسوم بلغتها بعض الاضاف ٩٠٪ حتى ان جملة الرسوم القيسية والعينية بلغت في بعض الاضاف ١٥٠٪ !! وفي اتباع هذه السياسة لم يؤبه لأي انتقاد توجه الى حكمة هؤلاء النخلة ولا لتحذيرات ما ربي على الالف من كبار علماء

الاقتصاد الأميركي ، ألم تكن تلك السياسة هي مصدر رضاء أمريكا خلال سنوات عديدة ؟  
 أما أقوال أصحاب المعارف الدولية بأن سياسة محبوس مستورداتها لا بد وأن يبتدأ عنها  
 صعوبات في تحصيل ديوننا الأوروبية فضلاً عن أنها لا بد وأن تقضي على تجارتنا الخارجية  
 فكان رد دعاء الحماية عليها ينحصر في أن تجارتنا الخارجية لا توافي إلا ١٠ ٪ من جملة  
 تجارتنا ، وعياً بما لابد أن نحافظ على ال ٩٠ ٪ وترك ال ١٠ ٪ نحافظ على نفسها كيما شاعت وأن  
 هؤلاء المايلين لا يدرون ما يقولون إذ أن باقي العالم في حاجة شديدة أن قسطاً وقسطاً ومصوغاتنا  
 من سيارات وآلات الراديو وما كسبت الغلبة والكتابة فهل هناك أحد آخر يحبس صنع هذه  
 الأشياء أكثر مما ؟ كما أن كلنا يعرف أن أوروبا في حاجة أن شرائها منا وعليها أن تجد الطريقة التي  
 تدفع بها عنها ، وعن كل حال فإننا معسوسون على أن لا نصيب حق العامل الأمريكي بتشجيع العامل  
 الأجنبي الأقل أجراً منه لمحبس بعض أصحاب المعارف الدولية من تحصيل ديونهم الأجنبية  
 فضلاً عن أن العامل الأمريكي لا يعبه من أمر هذه الديون شيء ، وهذا ينتمي كلالهم  
 أما ما حدث بعد ذلك فلا حاجة أن أيراد تفصيلاته فإن الحكاية المؤلمة معلومة لدى الجميع  
 ولا تحتاج إلى تكرار ، فقد وقعت تجارتنا الخارجية المحترقة بمقدار ٥٠ ٪ خلال السنة الأشهر  
 الأولى وذلك مما كانت عليه في السنة الماضية من سنة ١٩٢٩ ، ونقصت صادراتنا وحدها بمقدار  
 مليوني دولار ( من غرائب المصدق أن هذا المقدار هو نفس المهر الذي صهر في ميرانية الحكومة  
 من السنة المالية الحالية ) وهذا التقدر يساوي القيمة الكلية على أساس الأسعار الحالية للقطن  
 والقمح والذرة والشعير والفول التي ننتجها أمريكا مضافاً إليها بعض المحصولات التي تقل قيمتها  
 وهذا لا يحب إذا رأينا ماضي الحكومة يعملون على تخفيف وقع هذه النجاسة أمام الجمهور  
 وقد قيل لنا مراراً وتكراراً أن مستوى احورب العالي ليس إلا نتيجة لمرئياتنا ونظري أن حقيقة  
 ذلك أن لمرئياتنا هي نتيجة احورب العالية وقد كانت الاحورب في الولايات المتحدة مرتفعة كثيراً عما  
 في أوروبا لمدة طويلة قبل أن يمكن في أول قانون الترميم إذ أن هذا التعاون أصدر نصفه مؤثقة  
 لنشجع إنشاء الصناعات في بلاد جديدة مما دخل ضمن نظامنا السيامي أصبح عسيراً علينا إنراعه  
 « فكرة النظر إلى تحدة ولرداتها كمنهج - لا بطوي عن شيء من الوصية - للعامل الأجنبي  
 مقابل العامل الأمريكي فكرة عربية حقاً إذ أن الطريقة الوحيدة المجدبة لهذه أثمان لتأثماً  
 المصدر هي استيراد مبالغ بدلاً عنها فكان من باب اللطيف اعتبار هذه الأخيرة ثماً للصانع  
 الأميركي التي يصنعها العامل الأمريكي ويصدرها في الخارج وهذا هو حقيقة الواقع . وقد قال  
 مستر « الثرت وحسن » رئيس مجلس إدارة بنك شيس الوطني الآتي في صدد ذلك . - أنه  
 مع صغر مقدار تجارتنا الخارجية المقدرة بـ ١٠ ٪ من جملة تجارتنا فإنها لم ترل عظيمة حتى أنه  
 يتوقف عليها الفرق بين الرضاء والكساد ، فإن كاد من الممكن أن نجمع بواسطة الترميم كل المستوردات

ما عدا تلك التي لا يمكن انتاجها مثل الد والشي والمطاط والحرير الخ . فانه لا مشاحة في أن قيمة صادراتنا يجب ان تماوي قيمة المستوردات فادرا دنت عنها واحبا السؤال عن الطريقة التي ستحصل بها على قائمة الديون التي لنا — دع عليك أصول هذه الديون »

هذا وإنه من الصعب التوحيد بين نظرية التعريف الحالية ونشاط الشعب الأمريكي وعقيدته واستقلاله ولابد أن يكون المشوّل عن نعت تلك السياسة الى الحياة هي الخرافة التي تقول بأنهم الغير العادية لحياتنا الاقتصادية تلك الخرافة التي لا تزال تُلَقَّسُ لئلا يهدى إلى اللحد وإذا كانت تريفنا قد محنت في شيء فإنها محنت في تركها بدون أصدقاء بين أمم العالم وفي وسع كل محمول أمريكي يراد نصريفه في الخارج تحت أحد الصعوبات والعراقيل ، وكانت سببا في إيجاد صعوبات طفيلية وجعلنا ندفع ثمن الكثير من الحاجات الضرورية ، تلك الحاجات التي كان يمكن لغيرنا انتاجها أحسن وأرخص منا وبذلك كان يمكن إطلاق رؤوس أموالنا ومماننا وبراقتنا في الادارة والتنظيم للعمل في تلك النواحي التي لا يصارحها أحد وقد دعت هذه السياسة كثيرا من الأمم الى رفع تعريفها على الصناعات الأمريكية ، وربما انتظمت اجتهادا عن قريبي صغوب اصحاب التعريف العالية فنعلم ان ذلك رغبتنا في النفع عن نفسها بعد انصاف كل الدول المعطى الى سياسة الحماية تلك السياسة التي لا بد وأن تؤدي الى تصدير رؤوس الاموال للخارج فبرداد الانتاج في الخارج ويقضي امرنا فتدعو الحاجة الى قفل وترك مصائد كثيرة فيها . وان كل أمريكي مهما كانت طمخته ليعبر بتأثير تلك السياسة الذي يتطرق الى جميع مراقي البلاد فيرفع تكاليف اللواد الأولية ويجعلنا ندفع هذا الفرق في شكل مستوى عال لأجور السكة الحديد والصرائب وأجور المساكن وكل ذلك له تأثيره في الزراع والزراعة ، فكان الاخرى بالحكومة أن تعمل على انة امن أسعار تلك الحاصلات التي يسهلها الزراع بدلا من أن تعمل على رفع أسعار تلك الأشياء التي يسمونها والتي رهنت التعارب على أنها أحفقت فيها وأخيرا لما كان الكل يعلم أن أمريكا يمكنها ان تلب العالم في الانتاج الواسع النطاق ولما كانت هناك أسواق عظيمة — جارتها في أمريكا وحنوب أمريكا وفي الهند والصين حيث يوجد الملايين من الناس الذين بدأوا يرمون شيئا عن معالم المدنية كالطرق الممهدة والسيارة والراديو الخ . — فان هناك ميدان واسعة فتحته لنا جعلنا لتصرف ادوات السكك الحديدية ولاستعمال براعتنا الهندسية ورؤوس أموالنا الأمانة ليسكن معلوماً أن مقدار حفظنا في هذه الأسواق يوازي القيمة التي تقلل دعمها في شكل مصانع على ذلك يتعس علينا من الآن الاحتمار بين ترونا مركزا الطبيعي في مقدمة التجارة العالمية أو الانصراف الى تقوية الحائط الاقتصادي حول بلادنا هذا الحائط الذي تزلزل على تحارنا الطارحية فتريد تكاليف المعيشة ويهبط مستواها وتضعف حياتنا الاقتصادية في جميع واحبها



# مكتبة المقتطف

الرسائل العاشرة ورسائل أخرى

قلم سامي الجريديني

طبع مطبعة الهلال - صحفاته ١٠٨ قطع المقتطف - ثمنه ١٠ قروش

ليس بالبسير على الكاتب الاوربي ان يطق عن اهواء الاشخاص الشرفيين . وانه لصعب عمير على كاتب شرقي ان يرى من حلال النفس الغربية وان يستطيع الترجمة لأشخاص عربيين . تلك الصعوبة وذلك المرمى العمير المال قد تحققا على يد الأستاذ سامي الجريديني . فقد وضع هذه الرسائل العاشرة على نسائ فتاتين مربييتين احدهما تسكن باريس والأخرى تعيش في لندن . واستطاع ان يعرب عن افكارها وأن يصور بعض شؤونهما وما يعرض لهما من التعاريف والآراء في فهم وعطف كبير

استطاع المؤلف أن يرى وجهة نظر كل فتاة من هاتين الفتاتين . وان يستكتهما رسائل وآراء شائعة المعنى . دقيقة الأسلوب ، فيها من البصر بالنسبات ومعرفة الطبيعة البشرية ما يشهد للأستاذ الجريديني بالبراعة والمقدرة

ولو ان الأشخاص في هذه الرسائل ليس مما يقع انقارءه او يعطيه وهم الحقيقة الصائب فإن الآراء والظريات والملاحظات المعبقة التي احراها على السبهم ، صادقة شديدة الصدق عميقة الغور . ولا احسب ان المؤلف فقد الى غير ذلك ولم يكن عرسه القصصى المعبود

حرمين - سواء انني في لندن او في باريس - بمودج طيب لفتاة الفرنسية المهددة وما يهيج في صميرها من أمان أو يحول في خاطرها من شئت الآراء ومختلف الافكار والظريات وحصة أخرى في كناية الأستاذ الجريديني لاحضاها أيضاً في كتابه خمسة في سبارة . هي أمبارع المكاهة ، شديد الأسر لا يكتب جملة ولا يخط سطراً الا كان دقيقاً بما يقصد ، يحسن أسلوباً تحتاً فيخرج من تحت يديه لثمة يعمل البناء الماهر . فكلماته لا تزيد على معانيه بل ان معانيه ومقاصده تزدان بذلك القصد في التعبير الذي يكسب أسلوبه صرامة في جمال ، ولياً في شدة . والمؤلف من هذه الناحية « يعرف كيف يكتب » كما يقول « ارنوك بيت » عن بعض الكتاب الذين يفقد

يرغم البعض ان مهمة الصحافة قد دفعت ببعض كبار كتابنا الى « الخط » في التعبير وتراكم

الجل الاعترافية والشروح الاستدراكية وعدم التماس ، وانما وصفات الاحكام والايجاز . وما على أولئك القائلين الا ان يقرأوا الاستاذ الحريدي حين يكتب في الأدب مع انه يحترف المحاماة . فانه اقام الحجة على ان المحامي الاديب يستطيع ان يكون شاعراً « كلاسيكي » النسخ ، طبع التعبير ، واضح القلم ، متين القالب !

« وكتاب الرسائل الصائفة » . يقرب في موضوعه من كتاب المؤلف الاول « حصة في سياسة » . فيها كهناك . تحليل دقيق للعصيات . وملاحظات صائفة عن الأمم . ووصف جيد رائع وكتابة بادية للمكاهة والاحكام معاوية بور

### سيد قريش

رواية تاريخية اسمية في ثلاثة اجراء . نعت في حياة العرب السياسية والاجتماعية في العصر الذهبي الى ظهور سيد قريش محمد عليه الصلاة والسلام — في ٩٦٧ سنة الطبع والورق عقد الاستاذ ريمهارت دورى في كتابه « اسباب الاسلام » عدة فصول متمعة عن الخلافات التي قامت بين العصبية العربية بعد الاسلام واطهر « حتى بيان ان هذه الخلافات موروثه عن الجاهلية حلها العرب معهم ايما كانوا وحيثما حلوا ، بل لقد تدرك لطريق لاشعوري أن هذه المشادات كانت سبباً في تكوين احزاب سياسية لو مدارس فقهية بعد الاسلام . ولقد قصى الاستاذ دورى يجمع مواد كتابه هذا سيما وعشرين عاماً حتى دعمه على اوثق المصادر التي استطاع باحث مثله ان يشق عليها في مختلف دور الكتب الاوربية . فلا شك مطلقاً في أن ما كتب دورى ان لم يكن كاملاً ، فهو اقرب ما يمكن من الكمال

عقد هذا المؤلف فعلة السادس في ذلك الكتاب في التبيين والمبدئين وعدد بعد ذلك الاسباب التي كانت متاراً للخلاف بين القبائل والانغاد والبطون في كليهما ، وعقب على ذلك بالكلام في الحوارج والشبهة واثبت ان الخلاف بينهما يرجع الى مشادات موروثه ثم تكلم في الكلبيين والقيسيين في اسبابا واثبت ان الخلاف بينهما كان سبباً في سقوط الاسلام في الاندلس ولقد حررتي هذه التكريفت الى ما كتب السير وليم ميور في تاريخ محمد ( سلم ) وعلى الاخص ما اشار اليه من الخلاف بين الهاشميين والامويين في الجاهلية والاسلام . ولا ريبه في ان الخلاف بينهما كان محورياً دلو عليه تاريخ الاسلام قروناً عديدة

على انك اذا قرأت « سيد قريش » للاستاذ معروف الارناؤوط عضو المجمع العلمي العربي في دمشق لا تثبت ان تقع على تاريخ صحيح أسع عليه الاستاذ ثوب القصص ، تقدر ما يحتاج اليه التاريخ ليكون قصة تسهولك الى متابعة القرفة ، من غير ان تحمل ذهنك من الوقايم التاريخية غير ان ابين ما تستبينه عن هذا التاريخ القصصي البديع ، تلك الخلافات التي قامت بين المادرة احلاف القرمس في العراق ، وبين القساسنة احلاف الروم في سوريا . لان هذا الخلاف ليس الا

حلقة من حلقات كثيرة غلت طوال أيام العرب تتواصل غير متدبرة ولا منصومة على ان هذا كله لم يكن الا مقدمة لظهور محمد بن عبدالله ليربط بين مكة العرب وفتحها وتلقى بكل قواها على امراطوريتين مزقت احدهما المطامع وهي امراطورية كسرى، واضهدت الثانية الروح اللاهوتية واحتكامها في سياسة الامم وقرر مصائر الشعوب وهي امراطورية بيزنطية . بيد ان المحب المعتاد ليس في هذا . بل المحب في ان العرب بعد ان يدوحوا العالم كله ويفتحوا للممور من الارض ، لا يلهمهم هذا النصر للميل عن حلالاتهم الموروثة ولا تؤثر فيهم معرفة القرآن الا الى حين ، فيمدون ذراعا الى مسافاتهم القديمة ، متأكفين وما حصدوا ثمراتها للثنائية

ولم ينس الأستاذ مؤلف الرواية ان يذكر ماورقة بن نوعل وسطيح وبخيرا الراهب وعلاقة هؤلاء الثلاثة بتاريخ نشأة النبي العربي العظيم . اما سطيح عيسى له من الاثر الاثر التتطف لظهور بني حديد في العرب يجمع كلهم ويثأر العرب من حيرتهم القرس والروم اما الاثر الذي ركه ورقة بن نوعل حكيم قريش وبخيرا الراهب انشام ، فلا اصر انه مثل . والدليل على هذا ما دي ثمت . فان كل الروايات التي ذكرت في القرآن عن عيسى او قل اسمها قد احدثت من الكتب التي اعتبرتها الكنيسة الرومانية من الكتب المهدوفة فالمعصرة التي رواها القرآن مثلا وفيها يتكلم عيسى عن نفسه قوله « والي اصبح من الطين كبياة الطير ما أصبح فيه فيكون طيرا بأمر الله » ورواية السحلة عندما وصحت مريم عيسى فقال لها « وهري اليك ممدح السحلة تساقط عليك رمسا حيا » الى غير ذلك كلها مسطورة في الكتب المهدوفة . فالرواية الاولى تمدها في اول انجيل ثوما ، والثانية في اول انجيل متى المهدوف . وكلاهما اعتبر في الكنيسة الرومانية من الكتب المهدوفة . ولكن الواقع ان لهذه الكتب مدارس ايديها في الشرق وعلى الاخص بعد انفصال الباقية والناصرة من الكنيسة وانتشارهم في غرب آسيا وشمال جزيرة العرب ونهم التعاليم التي حرموا من اجلها على الكنيسة الصراية . ولا يبعد مطلقا ان يكون ورقة بن نوعل وبخيرا الراهب من دولته هذه الاحداث على ان الثابت تاريخيا ان ورقة بن نوعل كان من حكماء العرب ومن اعرفهم بتاريخ الاديان ومبادئها وانه من اقرب حديثه نت حريك اول زوجات النبي العربي وانه كان يساكنها ، وانه كان موضع سرها وموئلتها عند طلب الصبح والارشاد . بل كان ممن يسمح لهم في عكاظ وانه كان لحد رجال الندوة المعروفين لابي قريش وحدها بل في جزيرة العرب من شملها الى جنوبها

وأنت ان تصفحت تاريخ العرب يبادر الى ذهنك معنى الصحراء والخفوة والغلاظة . فاذا قرأت سيد قريش وقتت على ما كان العرب من صلح في المدينة وعلى الاخص في العراق وفي الشام ، واستروحت شيئا حديثا يوقظك على ان العرب لم يكونوا يسيدين عن المدينة

الآتشاتهم الأولى في حروف تلك الصحراء المترامية الأطراف وأهم كانوا على علم بما تأتي به  
المقدمة من النظريات التي جمعوا فيها واستقروا أوسع استعمال بعد أن جمعت كلتهم على القرآن  
والرواية من أولها إلى آخرها عبارة عن قصة مسجحة مؤنثة. إن قصصها من شيء فاضطرار

في الأسلوب يكفر عنه جمال لوصف وتآلف العناصر التي تكون هيكلها  
ولقد مر بداكر في عهد ما بدأت أقرأ هذه الرواية الممتعة كبلورث وإفاهو وعروس  
لمرور لسيبر وولتر سكوت. فهذا أحياس تاريخ الأيقوس في أشخاص فرسانهم ومؤلفها  
الغربي أحياس تاريخ العرب في أشخاص السنان بن المدر والحارث بن جبلة وابن الأديم  
وعترة العنسي والمذخر بن الحارث وقابوس بن السنان. ونحن لدى لواقع أحوال ما نكون  
إلى القصص التاريخي ظن مداني أوردنا كانت تحدثنا عن ميراثنا الببل. ولا شك مصفاً  
في أن هذا الميراث الخالد أول ما يحرك في العوس النحوة القديمة، وإن فيها لبقية، وإن  
شئت فقل حشاشة تسوق نفسها. فإذا مرحت هذه للمحاجة مرة أخرى فلا أضل من العرب إلا  
مطامير لها الرأس احتراماً

استعابيل مظهر

## آلام وأحلام

آلام وأحلام ... لغزتان شعريتان، هما عمران من عالم الحياة تتقاذف فوق لحيتهما قلوب  
ويحويان من أسرار ذلك المعنى الكبير (الحياة) ما هو مبعق لا يدرك حقل واقفين أمامه  
في شوق إلى إدراكه لا يحول عنه رعم المحاولات المأثمة، وما هو بسيط العمق يدرك لكه  
ساحر يا أحداً في محيطه فصيح اسراراً والغاراً

وآلام وأحلام ... هو كتاب، أو هو صورة مصغرة لهذه الحياة. هو كتاب النفس  
الذي أحف به الأدب العربي الأستاذ توفيق مفرح فإنه في حيز العربية ذرة تتألق ذرة  
لامعة في معانيه وألفاظه، ذرة لامعة في اتفاق طبعه وحسنه، ولم أرى تاريخ الطائفة العربية  
سحراً يمس إلا في كتاب (شاعر في طيارة) لتقيد الأدب المرحوم فوري معلوف، وكتاب  
«آلام وأحلام» الذي تتكلم عنه

هو مجموعة قصائد ومقالات من الشعر المنشور. أو هو مجموعة من النعم ناسي لتقطها  
الأستاذ توفيق من سماه الإلهام فاسمها أهل الأرض الذين يصك مسامعهم دوري الآلات  
وربين الذهب، وعويل للآلام المختلفة ... نشرها في المقتطف والهلل وبعض المجلات  
عربية والإنكليزية في موضوعات مختلفة مثل: مصر، الحب حتى الموت، عواطف أم  
واسم. يحيا تعد. المثل الأعلى. على الأرض السلام. على صريح من أحب إلى التي أحب الخ  
تقطعه «مصر» التي اقترحت مجلة الحرافك، التي تصدق في لندن عليه أن ينظمها هي أخرى  
بأن تلقى في مدارسها لأطفالها يحفظونها ككلمة عمرو بن العاص التي كتبها عن مصر وهي تشيد كل

قرأته شعرت بعظمة تحملني على أحبتها أن عوالم السموات التي عاش فيها الحدادنا وسعيش فيها بدل الله  
كذلك تلك القطعة التي تحمل الناطها روح الجنان الخالص الذي لا تشوبه شائبة ، والتي  
ومنها يسوان « الحب حق الموت » فصور فيها حنان الأم أجل تصور حتى لم أكد أنم  
قراءة هذه الجملة التي تحاطب بها الأم حبال الموت وهي تنسج عذاه عن ولدها « سر ايها  
الخيال وأسرع حياة الطفل رهبة الموت ، محل لنصل الى اجواب الابدية قبل ان تُطلب حياة  
الطفل من ملاك سواك ، اسرع لكي تتسكن الأم من التصحية نفسها فداء عن ايها » لم أكد  
أنم قراءتها وأنا الى جانب أي حتى احدث يدها فصرتها بقلبات باردة انحدرت بعدها دمعان  
من هيبي تجلت لي من حلالها تلك العظمة للقدسة التي جعلت المؤلف يهدي كتابه الى التي  
أحبها كثيراً ، الى امه . . . .

وعلمت أنه نية موضوعات الكتاب فكنت أشعر بلذة تغمرني وتحملني معها على احبته شعيرة  
وأنا مأجود بسحرها ورقها حتى اذا انتهت أحدي سحر آخر ، وفئة أخرى هي جال الكتاب  
وما ازال اذكر تلك الوقفات الجميلة التي كنت اقمها عند ما أنم موضوعاً كان أمام جدول  
مامي بديع بحري في وسط مروح حصراء تحت ظل الشفق الاحمر الثماني  
فاشكر الاستاد مفرج على إنجازه عشاق الادب بهذه الباقية الجميلة ، واستحله ذلك  
التي يحبها كثيراً ان لا يدع المشعل المائبة تحرما من نحمه ، وان لا تنسى قراءه الذين سيبنون  
من قراءة هذا الكتاب لينظروا معه غيره وغيره  
حسن كامل الصيري

وادي بطرون ورهبانه واديرته

Etude sur le Wadi Natroun, ses Moines et ses Couvents  
Alexandrie 1931

لصاحب السمو الامير مرطوس ولع بالدراسات والاعمال التاريخية والاجتماعية وخصوصاً  
ما يتعلق منها بتاريخ مصر فتراه لا يترك من معالجة المخطوطات والمؤلفات من قديمة وحديثة  
ليستوضح منها ما غمض من تاريخ البلاد أو ليوجه الانظار الى حقائق حديرية بالاعتبار . فبالاس  
اصدر كتابه عن مآلة مصر من عهد التراعة الى الآن وهو ترجمة الكتاب الذي ألفه سموه عن  
ذلك الموضوع باللغة الفرنسية وامامنا الآن بحث في « وادي بطرون » كتبه سموه بالفرنسية ايضاً  
ترى اذا ما قلت صفحات هذه الرسالة ان البحث يقسم الى ثلاثة اقسام فالاول يتعلق  
بجغرافية وادي البطرون الواقع على بعد ثمانين كيلومتراً عن القاهرة من طرفه الجنوبي الشرقي  
وعلى بعد خمسة وثمانين كيلومتراً عن الاسكندرية من طرفه الشمالي الغربي . والقسم الثاني  
يتناول رهبان وادي بطرون قبل الفتح الاسلامي العربي وبمده . والثالث بحث في  
اديرة وادي بطرون فيتناول الاديرة المختلفة ويروي احبار مؤسسيها ويذكر التغيرات التي

مرأت عليها في مختلف المصور فيس لنا ان هناك اربعة اديرة في ذلك الوادي في الوقت الحاضر وهي طمرة ومأهولة وحوفا انقاض ثلاثين من الاديرة التي كانت طمرة في مختلف المصور المسيحية السالفة وانه لم يحسك في ابحاث سمو الامير الجليل تلك الدقة التي يجب ان ترافق كل بحث فانه في كتاب مائة مصر من الرجوع الى المصادر الاصلية والاستناد الى التقات تراه في هذا البحث ايضاً . ولا يكتفي سموه بذلك بل تراه تارة ينتقد ما ورد في بعض تلك الاصول والمراجع واخرى يستعملها للاستدلال على حقائق جديدة وحسك ان تقرأ صفحة ٣١ من رسالته هذه عن كيفية اكتشافه لدير الاسرار حرباً بين انقاض تلك الاديرة لتحقيق ذلك او ان تقرأ عن انتقاده لما ورد في المقرري بان عدد الرهبان كل سبعين عاماً في ايام عمرو بن العاص ورجوعه الى ما رواه القيس طاشوا في القرن السادس واستنتج ان عدد الرهبان لم يكن اكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة بل اقل من ذلك

والرسالة بحلة بالمور الجلية الواسعة التي احدها الدكتور بوي هوير في اثناء الرحلتين التي قام بهما مع سمو الامير والاستاذ ريتشارد في ربيع عامي ١٩٣٠ و ١٩٣١ . ونحن اذا اذينا انما بمؤلفات صاحب السمو الامير عمر طوس وبالأبحاث التي يحمل نفسه مشقة القيام بها فلما تفعل ذلك باسم البحث والعلم والحقيقة

حورج حداد

رام الله ( فلسطين )

### كتاب الصحة والحياة

هذا كتاب مفيد . يجب ان يكون في كل بيت يتكلم الله العربية ويقرأ أوسها وفائدة آتية من ناحية جميع الامم الحقائق عن ساء الجسم ، ووصيفة كل عضو من اعضاءه ، وتسميته للإرشادات اللازمة التي يجب على كل انسان ان يجري عليها للمحافظة على سلامة الاعضاء . وهذه المباحث تستغرق من فصوله خمسة عشر فصلاً عملاً ١٠٦ صفحات . اما فصوله الباقية وهي ٢٣ فصلاً عملاً ١٧٤ صفحة فقد حصصت لوصف الامراض التي يكثر تفشيها ، وامانة اللثام عن اساليب المعيشة الصحية ، وما يلزم من العلاجات الضرورية التي تدفع بها عوائل هذه الامراض مؤلف هذا الكتاب يدعى الدكتور سلفون ( Selmon ) ولا بدري من هو ، واية لغة ان كتابه اولاً ولكن ناشري الترجمة العربية يقولون انه صدر من نحو عشر سنوات فترجم الى عشرين لغة ولهجة مختلفة وداع في النمير والهند واليابان وغيرها عدا ظهور خمس طبعات منه بالانكليزية . وانما الامر الذي يهمنا ان كتاب مفيد وان ترجمته متينة الصادرة ، قريبة التناول ، وطبعة بالعمى جداً يبدأ من الاتقان . فسدي الشكر الى مترجمته « الزهرة » ( اوليفيا عويص ) وناشريه اعضاء « جمعية المطبوعات العربية بيروت » ولطائف اصحاب مطبعة دار الايتام السورية في القدس الشريف

لبنان فارسي

مكتبة باريس

## تأليف المستشرقين

تأليف الهاف لاق رشد

(الطبعة الثانية - ١٩٠٠)

Tahafot at tahafot — Beyrouth (Imprimerie Catholique)

ليس حديثي هذا عن مذهب ابن رشد فكما يعلم ان الرجل الف كتابه ليرد على غرابي ويدفع اقواله في «تأليف التلافة» . وكما يعلم انه سيج في ذلك مذهباً . ان جعل يذهب مذهب الغراب فلهذا على كثرة انتم اسعة فقرة من فقره وطولاً يقص وحرى معتمداً في ذلك على شدة عارسته راجعاً الى منطق القويم . وكتاب ابن رشد من اركان الفلسفة العربية والدليل على ذلك ان الترجمة اقلوا عليه فقلوه الى اللاتينية والعربية منذ القرن ثامن عشر على ان حديثي هذا عن كيفية ايراد هذا الكتاب . فاعلم ان الاب اليسوعي (سرخ) عني بنشره وذهب في التثبت والاستقصاء الى الغاية . ذلك بأنه اعتمد على عشر نسخ مخطوطة بمصر عرفت وبمصر عرفت وبعضها لاتيني فعارض بينها جميعاً ليستخلص منها الصحيح ويعد القاسد والموضوع . فقامت طبعته حيراً من طبعة مصر

ثم ان الباشا محمد الى الاسلوب الحديث الذي يعتمد اليه رجال دار الكتب في مصر فاشار الى الدخ في كل صفحة من صفحات الكتاب لتدبر القاري عمله ثم انه ترك الكتاب على شكله اتمه المحافظة على الاصل فاني ان يقتسمه الى اقسام يجعل لكل منها عنواناً يهتدي به القاري . غير انه جعل لكل فقرة رقماً ثم اتت الرق في أعلى الصفحة ولصاف اليه بجملة الفقرة باللاتينية وكان حديثاً به ان يرد به ترجمه له عربية ثم انه جعل في نهاية الكتاب فهرس تقرب مال فرائده : فهرست للائحة وآخر لبعض القرائي التي يتدوها ابن رشد وآخر لاسماء الاعلام وآخر لبعض النعائيف وآخر لفقه الجماعة ثم فهرست للاصطلاحات الفلسفية . وكان حقيقةً لاسياد ان يثبت في هذا الفهرست ما يرادف تلك الاصطلاحات باللغة الفرنسية وليس ذلك بالمتعذر عليه

وحتماً اني احرك ومنه حواشي الفرح ان الاستاد بويج ما كفت على ايراد اركان الفلسفة العربية وعنه في ذلك الاستقصاء والتثبت . وعسى ان يقلبها الى الفرنسية فيطلع عليها طلاب

الفلسفة في الغرب ويمسحوا في تأليفهم وانحازهم مكاناً لحكمة العرب تلك الحكمة التي عول عليها ثول المسلمين العربيين أيام المصور الوسطى مثل (دانس سكوت) Dunst Scot ومارتوجيا St. Thomas d'Aquin وغيرهم

### الثام في المصور الخوالي والمصور المتوسطة

La Syrie Antique et Médiévale Editions Geuthner, Paris.

ان الثام طمرت عظامر المدييات التي ما انككت تقوم بالتدح حوالها . والسبب في ذلك ان اهل تلك المدييات علوها على امرها تارة وانصرفوا اليها اخرى لطيب مديدها وصلاح اقليمها لخوا بها واقاموا . وان دس لا دس لها كانت طريق القواهل بين مصر وقارس وان سواحلها كانت تجمع حماً عيراً من الاسبوين والامريقين واوروني الحوب ولم يكن الشاميون ليعرصوا عن الفس فانه اقلوا عليه وادواها انهى الى ايديهم وحلوه ثم انصرفوا الى الساء بالحجر واقتوا فيه واحتصوا به . ثم ان ورعهم ولعلمه بالدين صرفا همهم الى مظاهر من الفس حديثه

ومما لا يحى على الناس ان الفرنسيين لا يدحرون جهداً في التقيب عن حجه تلك الآثار . وقد وقفوا الى عدة مكشفات وهما اليوم يدبمون بين الخلق كئناً صهما يدحرون في اطوائه صوراً فوتوغرافية لسابات اترية ونمص عاتيل ولدوات مية يقض عهدها عند الحروب الصليبية . الا ان الرهط الذين عوا جاور الكتاب اصافوا اليها قصرين احدهما بيت المعصفي دمشق والآخر قصر بيت الدين طلسان وقد رموا في ذلك الى ان يشيروا الى تأثير الفس اللساني في هذا والفن التركي في ذلك

وفي هذا الكتاب آثار قصون السومريين ( الشمرين ) والمصريين والحثيين والاشوريين والساميين المتأخرين والفرس واليونان والرومان والروم والمسلمين والفرنجية . وصدى ان من التريين ملوس في التماثيل والادوات التي نعت بها المصريون الى الشاميين قديماً هذا لزاميون حذوم فيها . واما الالهة فمبسولة على سابا اليونان والرومان واما الدقة في الرسوم التي تعلو الجدران البيزنطية واما الحلال فستو على حبات الخوامع واما المرة فقيمة في تقلاع والمرابط التي شيدها الصليبيون

فمن هذا الكتاب يعرض عليك من لوان الفس ما يسحر عبيك . الا اني كست اود لواسهت مرزوه في التعليق على الصور فينسطون لنا فوق ما بسطوا من شرح ونقد لان الصور ليست بشيء اذا لم يكتشفها احاديث واحلا لا تحف عد الائمة



## امثال مطوية لمجائز مراکش

Proverbes inédits des vieilles femmes marocaines

Edition Geuthner Paris

هذه مجموعة امثال بصرتها اهل مراکش ولا سيما عجائزهم في دورهم . وترمي المعجزة في صرتها الى تأديب سنهن وكسائهن وإيمانهن وكثيراً ما تم هذه الامثال على احتشاح حق . وفيها حكم على شاككة حكم اهل المدالية . على ان خاتمة مها قرية المال لبساطة عسرتها على حين ان غيرها بعيدة المعنى بل مقابلة لقموض فيها أو لاشارتها الى حادث غاب بين طبقات الزمان وقد نقل هذه الامثال الى الفرنسية احد المترجمين الحارثيين اليهود اليهم في التراجم الرسمية . وقد فطر ان يعنى على كل مثل فيشرحه وزيماً طارضة بآية أو حديث أو بيت شعر أو حكمة بل ربما قلله على ربي ولكنه لم يوفق الا قليلاً في المقالة ولا سقى اليك بعض هذه الامثال :

« جا من برآ و عاد ما طراً » والمعنى : عريب بمحدثنا عن بلدنا  
 « حل هو بالساس ومنا يحفر على دا الساس . أي حلف همه علابة وانطلق يفت عن هموم الناس »

« فسر في الحب احسن من ما بالقب » ويقال له عدنا . عففور في البد ولا عشرة فالشجرة  
 « كل حنفوس عندهم وعرال » . ويقال له عدنا : الا رد في عين أمه فزال  
 « نشم يدي ونشم » يقوله من أرى ثم افتقر  
 « صمعه فعنى المؤذن اذا ما اذن يحص » . والمعنى أن صمي المؤذن لا يمتك يتصحح  
 اذا لم يؤذن . ويقال له امثال المؤلدين : العادة تؤأم الطبيعة ( راجع الميداني ج ١ ص ٢٥٨ طبعة مصر )

\*\*\*

هذا وليس اثبات هذه الامثال الدارجة لوياً من الوان اللهو بل ضرب من صروب العلم الذي يسميه الترجمة Folk-lore ( معرفة الامم ) وهو من يبحث عن احوال العامة او اطيهم وآدابهم . وودي لو يهمن أحد من المصريين فيجميع امثالها الملوقة الخفيفة الظل المملوءة سحراً ورشاقة في آن . واني اذكر ان الاديب نجيب نجم كرم عزم لهذا العمل فألف كتاباً لسة مصت عارض فيه بعض امثال مصرية بامثال سورية ولكن مؤلفه غير واف وان كان شبيهاً

# بَابُ الْأَخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

## السكر ومكروب العزلة الصدرية

التربة التي تكثر فيها المواد النباتية المنحلة كانتات دقيقة تولد «أزجماً» له هذا الفعل، وقد تناولوا مثلاً هذا الأريم وحسوا به فثراً مصابة بالزلة الصدرية فشغيت، ووجدوا كذلك ان حقن الثوران بهذا الأريم يقيها من عمل مكروبات الزلة الصدرية الفاتحة مع ان هذه المكروبات بقيت في الحال فثراً أخرى لم تحقق بهذا الأريم، وعمل الأريم حل السكر الذي يتكون منه غلاف للمكروب فيسهل على حماة الجسم مهاجمة والقتل به. فالشفاء اذاً ره وجود هذا الأريم ومقدرة الجسم الدفاع عن نفسه

### سرعة الاغامي

الثالث ان الاغامي عمره امام الناظر مرور الرق الخاطف. على ان الدكتور ولتر مورور (Mosaner) العالم بالحيوان والاستاد بجامعة كاليفورنيا الاميركية استعمل اذق لوسائل في قياس سرعة الاغامي المختلفة فوجد ان اسرعها لا يقطع اكثر من ميلين ونصف ميل في الساعة وان ديموع الاعتقاد لسرعتها العظيمة ولا دهي سنة حوف المشاهد والافعى معاً وتبدي الافعى في اثناء رحلها

تلا الدكتور أوزولد ايفري (Avery) احد اسماء المستشفى التابع لمعهد كمبرالطي في مجمع كلية الجراحين الاميركي رسالة قد تكون فاتحة عهد جديد في مكافحة الزلة الصدرية وما اليها من الامراض التي يحدثها المكروب المعروف باليوموكوك *Pneumococcus*. قال ان اليوموكوك خلافاً لا يستطيع المكروب ان ينفذ الجسم ويحدث فيه المرض محمداً عنه، اذ يسهل حينئذ على السمات *Phagocytes* ان تقتك به. والراحح ان هذا الغلاف مكون من صف خاص من السكر يركبه المكروب نفسه. ولكل صنف من «اليوموكوك» صنف خاص من السكر. وهذا الغلاف السكري ليس ساماً في الراحح — على مثال الغلاف السكري الذي يحيط بمكروب التيفوئيد ولكنه يعمق الشفاء او يعمقه لانه يحول دون وصول المواد المهاجمة للمكروب في الدم الى البقع المصابة فيتعذر عليها مكافحة المكروب في موطنه

وقد وجد الدكتور ايفري واعوانه ان الجسم لا يولد «أزجماً» يحل هذا السكر المعقد التركيب وانما يوجد في بعض احوال

## قياس عوامل الوراثية

استعمل الاسناد اوروولد بلاكوود الاسناد في جامعة ستيرج الاميركية اشعة اكس لقياس عوامل الوراثة فوجد ان طول العامل الواحد نحو ٨٠ انجستروم ( او ٣٢ حرة ١٥ من ألف مايون حرة من البوصة )

## أفضل مبيد للحشرات

«الروتون» مادة عملاقة في مكافحة الحشرات وادتها يستخرج من جذور بعض النباتات الاستوائية في جزائر الهند الشرقية وحسب اميركا وقد جاء في انباء اميركا العنيفة ان ثلاثة كيميائيين من وزارة الزراعة الاميركية فازوا بمعرفة تركيبها الكيميائي ، قدا هي مركبة من ثلاثة عناصر - الكربون والايديروجين والاكسجين بنسبة ٢٣:٦٠:١١ و ٢٢ ثاني و ٦ ثالث . أما ماء درات هذه العناصر في الحري الواحد فتقدر كل التعقيد واندرس من عناية الكيميائيين بمعرفة الماء كيميائي لاية مادة طبيعية هو استعمال هذه المعرفة في صنع المادة بالتركيب بدقة اقل من تفقة اسرارها من مصادرها الطبيعية والبلدان الذين كسعوها عن تركيب «الروتون» الكيميائي مميئون الآن يدرس بعض مركبات يرحح انها تقضي الى مادة جديدة مماثلة لمادة الطبيعة واعايقوها في شدة فعلها وقد تعلم البعض استعمال «الروتون» من سكان جزائر الهند الشرقية وحسب اميركا الاصليين ، او رأوا يسمون الاسماك بالاناث التي تحتوي على هذه المادة ، ثم

ياكلوها من دون ان يصابوا بفعل السم . غرت بعضهم فعل السات في الانسان مباشرة فوجد انه لا يسم الانسان قط ، فلما حرب فعلة بالحشرات وجد انه يقتلها فتكا دريما نظير حديد لئحاس

الخصائص التي ينشأ من انحلال الراديوم يشبه الخصائص المعادي في كل خواصه الطبيعية والكيميائية وانما يختلف عنه في وريه الذري وهذا هو «الايوتوب» او «انظير» . وقد استنطت طريقة في جامعة الانام الاميركية اسمها الطريقة «الضاطيسبة الصرية» Magneto - optic للبحث عن العناصر المجهولة ونظائر العناصر المعتمدة . فاكشف بها العناصر اللدان يقاسم رقم ٨٥ و ٨٧ في جدول مورليو دعيا «محييوم» و «الامين» وقد استعملت هذه الطريقة نفسها للبحث في نظائر النحاس فاكشف بها نظير جديد له . والنحاس عنصر معدني وريه الذري ٦٣ و ٦٥ ولكن تحت الاستد استس الانكليزي المعروف «بالي النظائر» اثبت ان النحاس نظيرين كلاهما يشبه النحاس في خواصه الطبيعية والكيميائية وانما يختلف عنه في الوزن الذري فاحدها وريه الذري ٦٥ والاخر ٦٣ . اما النظير الجديد وهو الثالث فلا يعلم عنه حتى كناية هذه السطور اكثر من ان وريه الذري اقل من ٦٣ ولعله يكون ٦١ تحقيقا لما تساهبه الاستاد يوري Urey احد اساتذة جامعة ككولومبيا

## احرج ما يحتاج اليه العالم

يرى الستر اوركيل ربط لمحتسني الطيارة ان رحاء الانسانية يريد زيادة القوة المحركة ورحصها وعليه فاعظم المنتظمات التي يحتاج اليها الناس هو محرك يحول الطاقة الكامنة في المادة الى قوة محركة او محرك يستطيع ان يتناول القوة مباشرة من اشعة الشمس

ويظهر الدكتور لي ده فوست مستطد الاسوب المعروف المستعمل في المحاضرات اللاسلكية ، ان الاستنباط النظيم التالي هو التلثة ( الرؤية عن بعد ) العملية الواسعة النطاق . ولكنه مع هذا يرى ان احرج ما نحتاج اليه مصادر لا تنفد من القوة الرحيمة التي تستطيع ان تقلب بها احوال العمل والمعيشة واساليهما

وعده ان مصادر هذه القوة كانت تحت قشرة الارض على عمق بضعة اميال من سطحها . وانه الخيل القادم لن يحجروا الساحم في الارض لاستخراج الفحم والمعادن بل لاستخراج الحرارة بطريقة عكسا مثلاً من ازال الماء الى الامحاق واحراجه بخاراً وهذا البخار تولد القوة الكهربائية فستعملها في تدفئة بيوتنا وتريدها ، وتقية الهواء ، وتسير المركبات بل في كل شؤون المصانع والبيوت ويرى الدكتور إيهو طمن لحد كدار للمهندسين الكهربائيين في اميركا ان اعظم المنتظمات التي يحتاج اليها العمران هو طريقة

لتحويل طاقة اشعاع الشمس الى تيار كهربائي عالي الضغط ، تحويلاً مباشراً  
سرعة الضوء

اصدر السيوفوري ده براي Ghaur de Bray رسالة موضوعها سرعة الضوء سرد فيها كل التجارب التي حرت لقياسها من دومر ( العالم الدعاكي الذي قاس سرعة الضوء برصد حروف اقدار المشتري سنة ١٦٧٥ )

الى ميكلس ( العلامة الاميركي الذي قوي في العام الماضي ) وقد اورد في رسالته نتائج ٢١ تجربة حرت لهذا الغرض اولها تجربة فيرو Fizeau سنة ١٨٤٩ وآخرها تجربة ميكلس التي اتىها قبل وقتاً وبعد البحث الدقيق قال ان التجارب التي يصح الاعتماد على نتائجها سبع قسمها الى قسمين الاول التجارب التي حرت لقياس سرعة الضوء على مسافة لا تتجاوز اربعة كيلو مترات وهي

| الميل | السنة | السرعة بالكيلومترات |
|-------|-------|---------------------|
| ميكلس | ١٨٧٩  | ٢٩٩٦٩١٠             |
| نيوكم | ١٨٨٢  | ٢٩٩٦٨٦٠             |
| ميكلس | ١٨٨٢  | ٢٩٩٦٨٥٣             |

ثم التجارب التي حرت لقياس سرعة الضوء على مسافة ٢٣ كيلو متراً او اكثر وهي

| الميل     | السنة | السرعة بالكيلومترات |
|-----------|-------|---------------------|
| كورني هير | ١٨٧٤  | ٢٩٩٦٩٩٠             |
| بروفان    | ١٩٠٢  | ٢٩٩٦٩٠٦             |
| ميكلس     | ١٩٢٤  | ٢٩٩٦٨٠٢             |
|           | ١٩٢٦  | ٢٩٩٦٧٩٦             |

## طريقة جديدة لقتل المكروب

الصوت امواج . وكلما ارتفع الصوت قصرت الامواج واسرع تواليها ولكن اذا قصرت الامواج عن حد معين عادت الازدواج البشرية لانحسارها . على ان هذه الامواج نفسها لها فعل عرير في الاحياء فالدكتور لسي تشميرس والدكتور بيوتن حاير من اساتذة جامعة تكساس المسيحية قد اثبتا ان تعريض البس الى آلة خاصة يخرج امواج صوتية مشابهة في التصر اعصى الى قتل ٨٠ في المائة من البكتيريا التي في البس

وقد كان الاستاد ود الاميرك من اوائل الذين عوا هذه المباحث وقد طعنا بحجابه في مقال اخاذ لفرانسه في مطلع مقتطف مايو سنة ١٩٢٧ ومن ام الحقائق التي اثبتها انه كان يبحث في طريقة لتوليد امواج صوتية قصيرة سريعة لانحسارها ادن الاسان يستعملها لاكتشاف غوامض الاعداء وهي فائضة في الماء . واد هو يعجز التجارب بهذه الامواج في حوض اتفق انه شاهد ممكة في الماء تنحه نحو المنطقة التي تحتقرها الامواج ثم لم تلت ان انتصت وعامت على وجه الماء فائدة الحياة . فد يده الى الماء ليعلم سبب ذلك مسجها حالاً لانه لم يستطع ان يتحمل ما شعر به من الالم الذي احترق لجه الى العظيم وشمر كان يده تتحل انحلالات ووال ود تجاربه بعد الحرب فاثبت ان صفار السمك وزرعاً من الحيوان المكروبي

المعروف بالراميسيوم نموت كلها اذا سلطت عليها هذه الاشعة . ثم اثبت انه اذا عرص دم الانسان اليها تقص عدد كريات الجراء ولما حرب تجاربه في نبات السيروجيرا وهو ما في يكثر في المادة الخضره التي تغطي رك الماء الا اكد قتلت خلايا النبات قتلاً . ولما بقيت الخلايا نحو خمس دقائق ونصف دقيقة معرضة لهذه الامواج باد منها العين والار ولما امتنع الماء بالمكروبي لم يحد من آثار الخلايا النباتية الا حيوياً دقيقة

## علاج بسيط لتصلب الشرايين

يري الدكتور يلس J. Plesch استاذ الطب الداخلي في جامعة رلين ان تصلب الشرايين ليس مرضاً بل وسيلة الطبيعة للدفاع عن الشرايين ومنع اتقارها وانه ليس حالة خاصة بالمتقدمين بالسن وانه قابل للشفاء . والطريقة التي وصفها لعلاج في مجلة اللانست الطبية ، تقوم اولاً على ازالة اسباب ضغط الدم العالي ولا يكون ذلك تناول العقاقير التي ترحي الاوعية الدموية بل بالجرى على نظام غذائي معين . وهذا النظام الغذائي اساسه الامشاع يوماً كل اسبوع وثلاثة اسابيع متوالية كل سنة من الما كل التي تحتوي على النشويات (البروتينات) والملح (كلوريد الصوديوم) . يضاف الى ذلك وجوب المشية في الهواء الطلق والبدن من كل ثم عكري وتصلب الشرايين نفسه مظهر من مظهر مرض يصيب بنية الانسان اذ تضعف العضلات

العمة وغيرها من الانسجة المرنّة في حذر ان  
الاعوية الدموية من مقاومة سير الدم فتعتمد  
الطبيعة الى ترسيب الخير في حذر ان الشرايين  
حيث يشتد ضغط الدم لتقوية هذه الجدران  
ومع الانتعاش التوسعي . ويؤكد بلش ان  
تصلب الشرايين ليس خاصاً بالمتقدمين في السن  
بل يصيب الاحداث كثيراً ويكرر انه اذا ظهر  
لا بد من اطراء تقدمه وان شعاعه متعذر  
آخر العناصر المجهولة

في رسالة بعث بها الاستاذ أليس احد  
علماء المعهد البوليتكنيك في ولاية الاناما  
الاميركية ، الى الجمعية الكيميائية الاميركية  
اعلن انه اكتشف آخر العناصر المجهولة وهما  
المصران اللذان يقابلهما في جدول مورلي  
الرقان ٨٥ و ٨٧ هذا الاول « الابامين » نسبة  
الى الولاية الاباما التي يشتغل فيها ودعا الثاني  
« مرجيبيوم » نسبة الى الولاية فرجينيا التي ولد  
فيها ولا يخفى على قراء المقتطف ان العالم الروسي  
مندليف تنبأ ان العناصر المادية التي تركب  
مها كل المواد المعروفة اثنا وتسعون مصراً  
رتب المعروف منها في جدول يعرف في علم  
الكيمياء بالجدول الدوري Periodic Table  
وترك فيه مواقع العناصر المجهولة وتنبأ بصفات  
من موقعها وعلاقتها بالعناصر المجاورة لها . وقد  
اكتشف معظم هذه العناصر في اثناء حياة  
مندليف وبعد وفاته ، وخصوصاً بعد ما  
اخرج مورلي جدولاً رتب فيه العناصر من  
١ - ٩٢ بحسب اورامها القوية فاكتشف  
عقسي وكوستر عنصر المعبوم ( رقم ٧٢ )

في كوبهاغن عاصمة الدنمارك سنة ١٩٢٣  
واكتشف نودك Noddack وتاك عمري  
المروبروم ( ٤٣ ) والريبوم ( ٧٥ ) في برلين  
سنة ١٩٢٥ واكتشف هكنز الاميركي  
عصر الالبيوم ( ٦١ ) سنة ١٩٢٦ في جامعة  
النيوي الاميركية وكلهم حروا على طريقة  
مورلي في اكتشاف هذه العناصر ( راجع مقالة  
مورلي كشاف خريطة العناصر مقتطف يونيو  
ويوليو ١٩٣١ ) اما الدكتور أليس فقد  
اكتشف العنصرين الحديدين بطريقة ابداعها حديثاً  
ودعاها الطريقة المغناطيسية المصرية وهي اشد  
احساساً من طريقة مورلي للمنية على اشعة اكس  
القوة والطير

بعد نشر مقال القوة والطير جاءتنا من  
مدام دغوشير الكلمة الآتية .

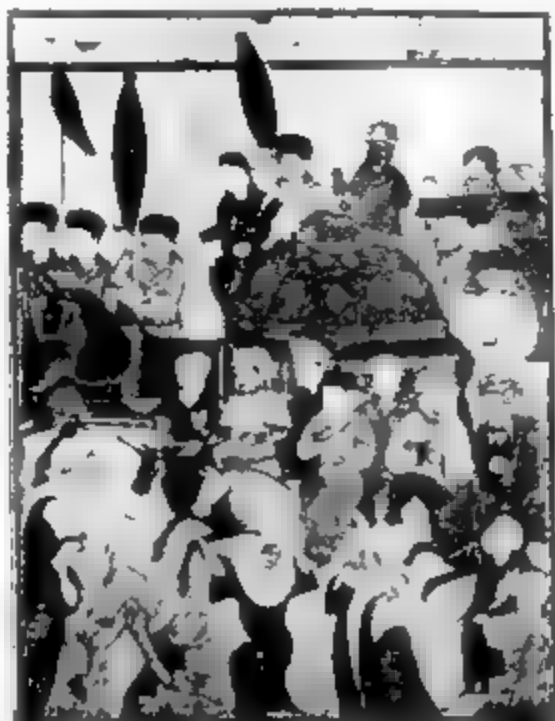
حادي ايضاً من حساب مسيو رايغو عن  
هذا الموضوع ان كتاب « كلستان » لسمدي به  
مقرة تشير الى هذا الطير وقد عثر عليها في ترجمة  
هذا الكتاب للمر اردوي ارمولد من ١٠  
وهي بالملح الآتي « واد لم يكن هناك الطائر  
» الحامي الذي يقوم على حراسة الملوك  
» اقتضى ان يكون هذا صديقاً لثعلب

» النلس السلامة تحت « اجنحة النور »  
وقد رأيت ان الحق مقالتي بهذه النكلة  
فيها يتعلق بالبحث عن الاصل في اتحاد هذا  
الطير من شعار الملوك

وقد ورد في سياق الكلام عن الملك  
المؤبد في ذلك للقال ان اسمه « شيجو »  
والمصواب « شيج » كما لا يخفى على مطعة القاري .



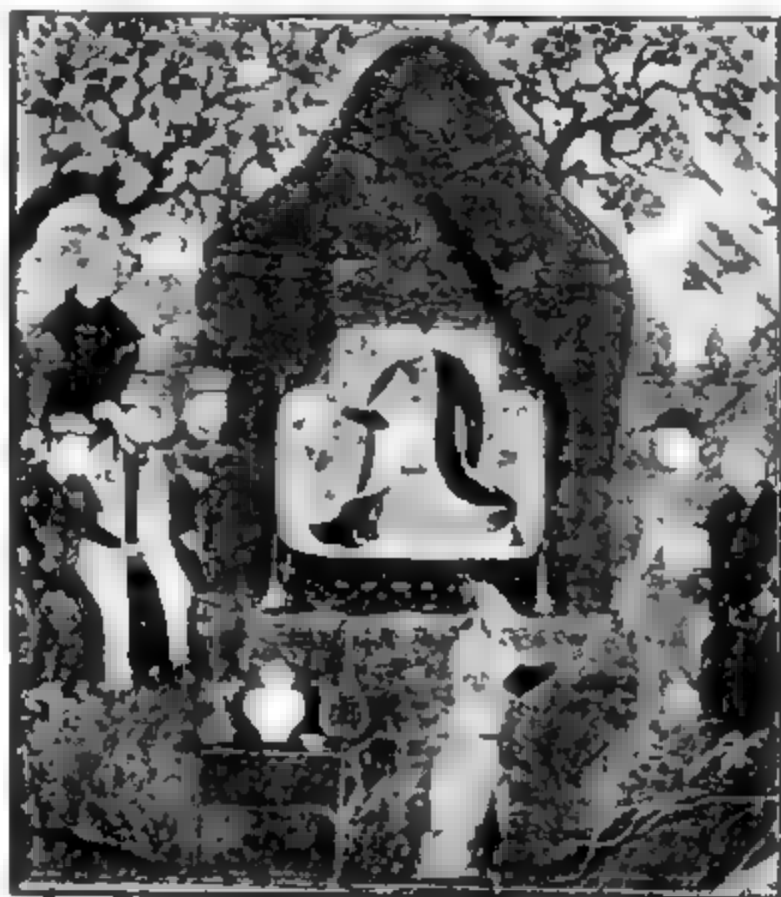
( ش ١ ) السلطان صحر على فرسه يستمع لمعمر ( المتحف الريفي )



(شكل ٢) القبة والطير





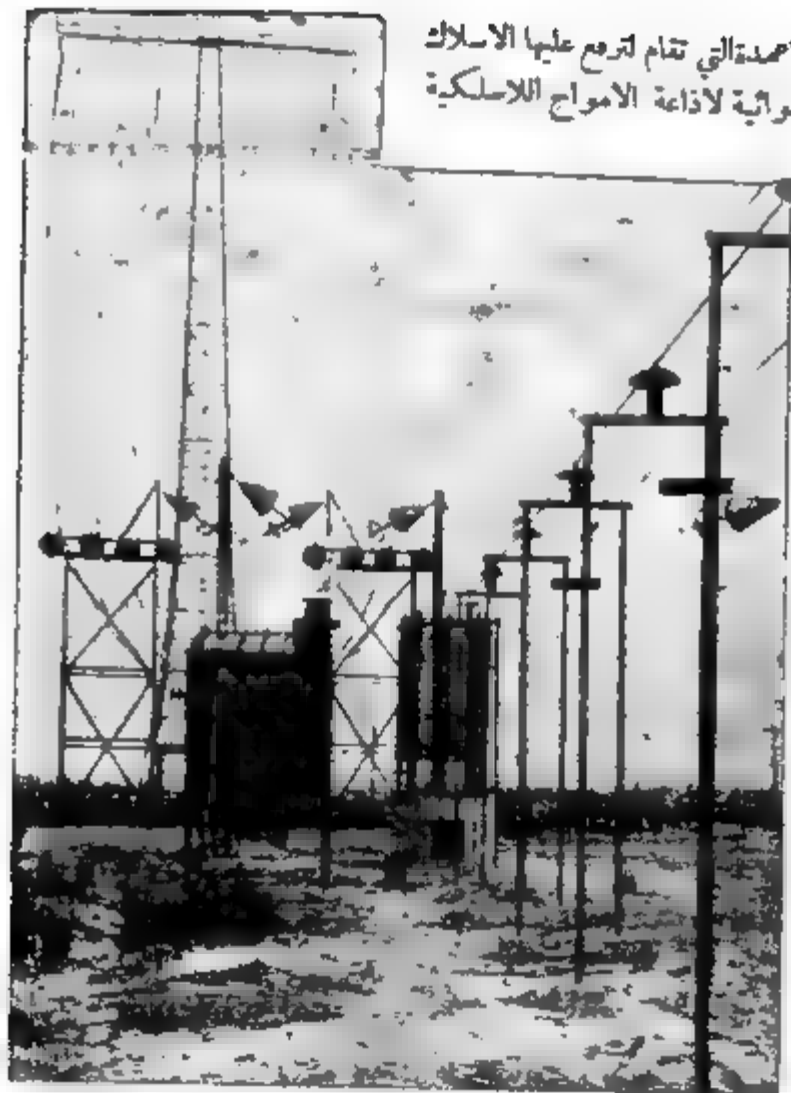


(ش ۳) تیمور تکیه (الدي دهي قبا بمد جکيز خان) علی مرش صبي



(ن \* ) ارغون خان علی مرشد

الاحمدية التي تقام لترفع عليها الاسلاك  
الهوائية لاذاعة الامواج اللاسلكية



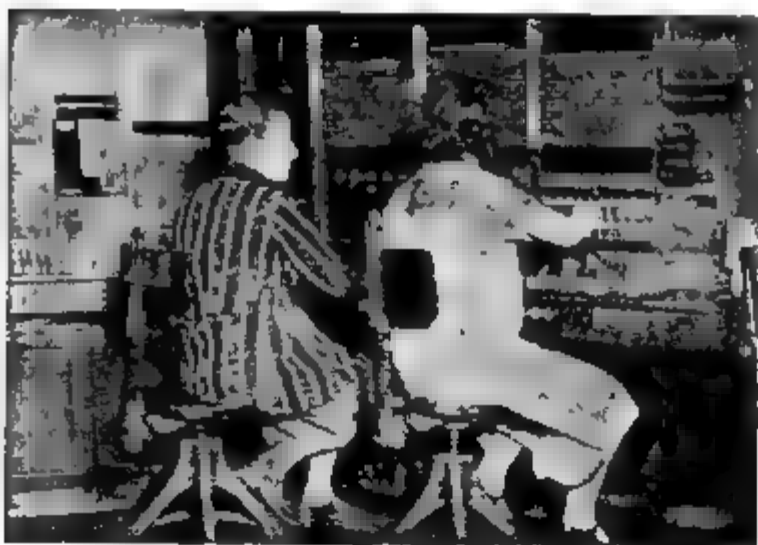
المحطة اللاسلكية المرسلة رُكي بويست قرب نيويورك

مقتطف يونيو ١٩٣٧

امام الصفحة ٨٠



محطة ارسال المحادثات التليفونية الاسلامكية قرب نيويورك



مركز ( سنترال ) التليفون الاسلامكي في مكتب المحادثات العبداء بلندن

مقتطف يونيو ١٩٣٢

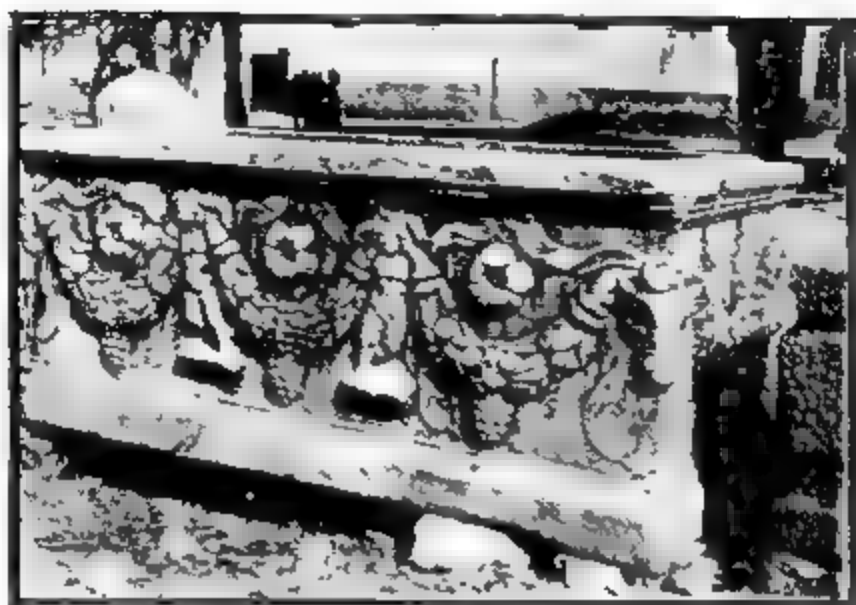
لأمام الصفحة ٨١



جسر روماني على نهر الماهي عند مدخل النجاة



بقايا من قناة الامبراطور الروماني زاحان وكانت تجري عليها مياه دعه الى النجاة



تلوس روماني محفوظ في دار الحكومة بالناطقة



خطة التلوس قبل قلة ال دار الحكومة



توفيق مفرج  
مؤلف كتاب «آلام وأحلام»

باب مكتبة المقتطف

مقتطف يوليو ١٩٣٢

# الجزء الاول من المجلد الحادي والثمانين

| صفحة |  |
|------|--|
| ١    | دارون ومدهبة. لقواد صرؤوم (مصورة)                        |
| ٩    | مصر العالم الاقتصادي                                     |
| ١٤   | مصر الاسرة الشرقية . لذكثور عبد الرحمن شمسدر             |
| ٢٠   | مبرة الحصاره الغربية . للاستاد سامي الجريدي              |
| ٢٥   | الدمقراطية في الارمان                                    |
| ٣٠   | الموامل الورمية والغدد الصماء . لذكثور شريف عيران        |
| ٣٦   | مملكة الغيال ( قصبة ) لدوي الجبل                         |
| ٤١   | رسالة من رومية الى بنفداد . ب . ج                        |
| ٤٦   | القمة والطير . لفسر . ر . ل ديفولشير ( مصورة )           |
| ٥٢   | المبكر وكمس لبوسف شلعت                                   |
| ٥٧   | ببقولاي لين لاسماعيل مظهر ( مصورة )                      |
| ٦٥   | كيف حقق الله المرأة . لتوفيق مفرج                        |
| ٦٧   | بحث في « الدبلوماسية » . لقواد جميل                      |
| ٧٥   | تأثير انتشار الاوبئة في تسمية المجتمع . لاراهيم مراد دين |
| ٧٨   | القاهرة تحارب لندن والعالم ( مصورة )                     |
| ٨٥   | الطاكية ومشاهدها الفاتنة . لبقولا شكري ( مصورة )         |
| ٩٠   | بريان . لاميل فموج                                       |
| ٩٤   | الاحطل الصغير . لمحمود ابو قوفا                          |
| ٩٩   | صور حديثة من الادب العربي . لذكثور طه حسين               |



|     |   |
|-----|---|
| ١٠٢ | باب الزراعة والاقتصاد • تحدير ايجار الاماني   |
| ١٠٧ | ببهاكثون والاقتصاد الزراعي • تقصيرة الحركية او طلم الرشد المزج  |
| ١١١ | مكتبة المتطف • اسائل الصافة ورسائل اخرى آلام واحلام (مصورة) سيدتريش . وادي بطرون<br>ورهبانه واديرته . كتاب الصحة والحياة . نهانت التهاكت لابي رشداك . في الصور الخوالي<br>والصور المتوسطة . امثال مطربة لبناثر مراكتش |
| ١١٩ | باب الاغار الطبية • وفيه ١١ نمة   |



# المقتطف

١١٠ - ١١١



Al-Muktataf

# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثاني من المجلد الحادي والثمانين

٢٧ صفحة (١٣٥)

١ يوليو سنة ١٩٣٧

## الفضاء بين النجوم

هل هو فراغ تام أو فيه نفايا سديم كوني

تقدم علم الفلك في العصر الحديث ، تقدماً عظيماً في قياس ابعاد النجوم ، ولكم لم يحصروا عنايتهم في قياسها بطريقة « رابوية الاختلاف » بل اعتمدوا على وسائل حديثة سيكترسكوبية واحصائية ، ثمنت صحة نتائجها باتفاقها والآراء الفلكية المسلم بها ، فأسفر هذا البحث الشاق عن صورة جديدة لتكون السديمي فإذا هو مجموعة من ألوان ملايين النجوم متباعدة في مصادر حجب شد ما يسترعي انتباهك فيه مراغة العظيم . فانك اذا مررت وحوذ اربعة من صفار الاسماك في المحيط الاطلسي رمت لنفسك صورة تبيّن رحابة الفضاء الكائن بين النجوم ولقد كان من الراسخ في روع الباحثين ، من عهد غير قريب ، ان الفضاء الكائن بين النجوم ليس فراغاً تاماً . فقد شاهد الراصون ، ان اشعة الضوء الذي يمر في رحاب الفضاء تنثشت ، وهذا التنثشت لا يمكن ان يتم اذا كان الفضاء مفرغاً فراغاً تاماً من المادة ، ولا بد ان يحتوي هنا وهناك على ذرة تآهة او الكترون شارد . والواقع ان الصور الفوتوغرافية التي صورت لمناطق مختلفة من الفضاء ، وخصوصاً مناطق المجرة ، تثبت وجود بواح غلاها مادة غازية كثيفة تحجب ضوء النجوم التي ورامها فتسمع وصوله اليها بامتصاصه . وبعض هذه الطلخ الغازية ذو معالم وحدود واضحة ، وبعضها لا حدود له ولكن كثافته تقل رويداً رويداً الى ان يندمج في ما يحسبه عادة الجليلد الصافي الاديم

هذه المشاهدات تشير إشارة لا لبس فيها ولا لبهام إلى احتمال وجود مادة منتشرة انتشاراً دقيقاً في رحاب النصاء التي بين النجوم

سعد ادجت Eddington أولاً هذا الرأي في حطته الباكريّة (Bakerian) من نحو خمس سنوات واثبت بالأدلة الراححة أن النصاء بين النجوم ليس مفرغاً بل هو «ممتلئ» مادة . وليس المراد بنقطة «ممتلئ» هنا احتشاد للمادة فيوحتى لايسع شيئاً علاوة على ما فيه ، وإنما يقصد بمصداها النسبي أي أننا لا نجد ناحية معينة في رحاب النصاء مفرغة فراغاً تماماً من المادة ولو في ألطف حالاتها . بل أن في النصاء من القرات المنتشرة فيه ما يكفي لوجود دوة واحدة في كل سنتنتر مكعب مة

هذا كان رأي ادجت وادلته النظرية . وقد انقضت الآن خمس سنوات، اثبت الراسدون في أثناءها ، بالمشاهدة صحة هذا الرأي ، بل أن حديث التقدم في هذه الناحية من الطبيعيات الفلكية من افتر الاحاديث العلمية له . والفريب أن هذا الاكتشاف نشأ — كطائفة كبيرة من المكتشفات — من مشاهدة شذوذ أو انحراف عن القاعدة العامة في أثناء بحث مسألة حلوية أخرى



في علم الطبيعة مبدأ يعرف بمبدأ دبلر (Doppler) مؤاده أن اقتراب جسم يحدث صوتاً اليك في أثناء احداثه للصوت . من شأنه أن يقصر امواج الصوت ، وأن ابتعاده من شأنه أن يطيلها . وعليه فإذا كنت واقفاً وكان قطار صاغر متجهاً اليك قصرت امواج التصغير وارتفع صوتها وإذا كان متبعداً عنك طالت امواج التصغير وخفضت صوتها . وكان السر وليم هيجز (Huggins) الفلكي البريطاني ، يبحث في هذا الموضوع من نحو خمسين سنة ، فخطر له أن يطبق هذا المبدأ على امواج الضوء ويستعمله في قياس سرعة النجوم . فإذا كان نجم من النجوم مقترباً منا كان طول كل موجة من امواج الضوء الذي يشعها اقصر من طول امواج الضوء المماثلة على الارض . فإذا حلقنا ضوء النجم المقترربا لبيكترسكوب سادت الخطوط المظلمة الخاصة بالنجم الى جهة اللون البنفسجي . وأما اذا كان النجم متبعداً عنا فإن الحيود يكون الى جهة اللون الاحمر . من معرفة جهة الحيود نعرف جهة سير النجم اقتراباً منا أو ابتعاداً عنا ومن معرفة مقدار الحيود نعرف سرعته . وقد طبقت هذه الطريقة في طائفة كبيرة من اشهر المراصد فقيست بها سرعة الوف من النجوم . واستعملت أخيراً في قياس سرعة السدم الحلوية التي خارج المجرة . فثبت أن بعضها يتبعد عنا بسرعة نحو ١٥ الف ميل في الثانية . وهذا مما حدا بالعلماء الى القول بأن الكون أحد في الاتساع كأنه فقاعة صابون يمتد فيها

ولابد هنا من كلمة عن الحل الطبيعي قبل ان نرى كيف استعملت هذه الطريقة لاثبات رأي ادنجر السابق الذكر

وصد كرشوف من نحو سبعين سنة اصول الحل الطبيعي — السكرسكوب — وقد كان ثلاثة المعروفة بالسكترسكوب اكر أثر في توسيع معارفنا الفلكية في نصف القرن الأخير. وهذا لا يسي وجوب استعمالها دائماً، التلسكوب الذي يحجم الأشعة التي تحمل بها. والمبدأ الذي تقوم عليه هذه الآلة هو ان النور اذا مر في موشور أنكسر أنكساراً يختلف باختلاف طول موجته. أي ان امواج اللون الأحمر أقل أنكساراً من امواج اللون الأصفر وامواج اللون الأصفر أقل أنكساراً من امواج اللون البنفسجي وهكذا تستطيع ان تحل في نور الشمس الأبيض الى الألوان التي يتألف منها بل مراره في موشور مثلث او قطعة زجاج محططة طولاً وعرضاً محطوط قرينة جداً بعضها الى بعض (grating)

وقد اثبت كرشوف ان للاجسام البهيرة طويلاً مختلفة يستطيع تمييزها ثلاثاً : ( الأول ) يعرف بالطيف المستمر وهو الحاصل من حل نور مستمر من اجسام صلبة متوهجة او سوائل او غازات مضمومة ضغطاً عظيماً. ( الثاني ) يعرف بطيف الخطوط الامعة او طيف العارات وهو طيف الدور المسمت من غازات او أجرة متوهجة مضروطة ضغطاً متوسطاً او واضحاً ( الثالث ) يعرف بطيف الخطوط المظلمة وهو طيف نور منبعث من مادة تستطيع ان تمتص جزءاً من النور المسمت منها وبالتالي من هذه الطيف مفر كرشوف خطوط فروهوفر في طيف نور الشمس التي كانت لا تزال سرّاً مخفياً (١) واستعمل السكرسكوب تمكن العلماء من معرفة حالة النجوم والشمس الطبيعية. فعرفوا مثلاً ان السديم الكبير الذي يظهر في القضاء قرب كوكبة الجبار غازي وان السديم قرب المرأة المسلسلة غير غازي

ولما كان معروفاً لدى العلماء ان كل عصر من العناصر الكيميائية التي تتركب منها قشرة الأرض اذا توهج وحل نور في الطيف خط واحد — او أكثر — يتميز به عن غيره، استعملوا هذه الطريقة لاكتشف عن العناصر في الكواكب والشمس. وتطبيقها على الشمس ثبت ان فيها تسعاً واربعين عنصراً من عناصر الأرض الاثني والتسعين والواقع ان عصر

(١) خطوط فروهوفر اذا حلل نور الشمس سكرسكوب الى الواء السبعة المرئية وحداني عناصر في الألوان المختلفة خطوطاً سوداء دقيقة هذه الخطوط رانها اولاً وليس الانجليزي سنة ١٨٠٢ ثم في عام ١٨١٨ وولر الاثني سنة ١٨١٨ واحصى نحو ٧٠ خط منها نسبت اليه. وتقليباً ان كل خط او بخار يمتص الامواج التي يطلقها اذا توهج قادحاً طيف النور المنطلق من قطعه صوديوم مثلاً وجدنا ثلاثاً سوداء في مكان معين في منطقة اللون الأصفر هذا الخط سمى به عصر الصوديوم وهذا في طيف الشمس خطاً في منطقة اللون الأصفر يتفق من كل الوجوه مع خط الصوديوم حكماً ان في جو الشمس صوديوم هكذا

الجليوم كشف عنه في الشمس قبل الكشف عنه بين عناصر الارض فقد كشف عنه سنة ١٨٦٨ في طب اعصر اللون من طب الالسة المدلعة من الشمس في اثناء الكسوف . ودعي «جليوم» نسبة الى اسم الشمس اليوناني « هليوس » وظل مجهولاً بين العناصر الارضية الى ان كشف عنه السر وليم رمزي سنة ١٨٩٥ وما يستخرج منه الآن يستعمل في العالم كله البومات المبيرة لانه لا ينتج كالايدروجين

وقد استعملت خطوط طيفه حديثاً لمعرفة نسبة العناصر التي في الشمس بعضها الى بعض وذلك بدرس عرض الخطوط التي تظهر في الطيف ونسبة عرض الواحد منها الى الآخر . ثم استعملت هذه الخطوط ايضاً لمعرفة شيء عن حركة الاحرام السماوية فقد ثبت انه اذا كان الجرم السماوي متجهاً نحونا فان حركة الخطوط في طيفه تتجه من الاحمر الى البنفسجي . واذا كان مبتعداً عما فان حركة هذه الخطوط في طيفه تتجه من البنفسجي الى الاحمر . لأن عدد الأمواج التي تصبأ منه في الحالة الأولى آخذة في التزايد والتقصير وفي الحالة الثانية آخذة في التناقص وتطول . فاتجاه حركة هذه الخطوط وسرعتها تمكن العلماء من معرفة اتجاه الاحرام السماوية بالنسبة الى الارض وسرعتها . والمجري على المداد ان استطاع الكشف عن النجوم المردوحة واثبات دوران الارض حول محورها

\*\*\*

ومن اول الذين وحسبوا عاينهم الى هذا الموضوع الدكتور هارتمان احد علماء مرصد يونيدام الألماني فلم يلبث ان صرح انه في اثناء درسه لخطي الكليسيوم في طيف بعض النجوم وجد ظاهرة غريبة لا تتفق ومقتضيات مبدأ دوبر المذكور ذلك انه لاحظ ان خطي الكليسيوم لا يحدان الى جهة اللون المسحي ولا الى جهة اللون الاحمر كما تحيد بقية خطوط الطيف ، وهذا من الملاحظات ! فلما كان يحس من النجوم يسير سيراً سريعاً نحونا فلا بد من ان تحيد الخطوط في طيفه نحو اللون المسحي . واذا كان مبتعداً عما فلا بد من ان تحيد الى جهة اللون الاحمر . ومن الغريب ان هارتمان وجد ان كل خطوط الطيف تحيد الى احدى الجهتين الا خط الكليسيوم واحياناً خط التوديوم

وما صرح هارتمان قصريه المتقدم حتى عي الراسدون بتحقيق مشاهدته فأبدوها بمشاهداتهم ومن ثم احدثوا يقترحو النظريات لتعليلها

ولا يخفى ان الأرض في أثناء سيرها في الفضاء تقبل معها غلامها الغازي المكون من غازات مازدة وكذلك النجم يقبل معه في أثناء سيره غلاماً من الغازات التي تحيط بكتلة الغازية الشديدة الجوى فلما استقرت داخل النجم اشعة وموت في جو الغازي الخارجي — البارد اذا قيس حرارته بحرارة قلب النجم — ولذا كان في هذا الجو الخارجي درجات عصر الكليسيوم

الموجة الكهربائية، ظهر خط الكليسيوم في طيف ضوء النجم مع خطوط العناصر الأخرى، وهو خط مظلم من خطوط بروجر لأنه يحدث بالامتصاص. ولكن الغريب أن خطوط الطيف الأخرى تحيد إلى جهة الأحمر أو جهة المسحبي حسب اعتماد النجم أو اقترابه، وأن خط الكليسيوم لا يحيدان وثقت عُرُها وما مائتها بالخطوط المستقرة «Stationary» ألا يجوز أن تكون درجات الكليسيوم منتشرة في القضاء بين النجوم وهذا يعال استقرار خطي الكليسيوم في طيف النجوم؟

وما منشأ هذا الكليسيوم الذي في القضاء النجمي؟

هل هو مادة مسخرة من النجوم الحارة في أثناء سيرها في القضاء؟

أو هو بقايا سديم كوني نشأت منه النجوم بالتمعج الجاذبي؟

\*\*\*

ولما تناول الدكتور ستروف<sup>1</sup> Struve أحد علماء مرصد يركير Yerkes الأميركي هذا البحث أثبت أنه كلما زاد بعد النجم عن النظام الشمسي زاد ظهور الخطوط «المستقرة» في طيفه. وهذا يعنى بأن الضوء مر في مسافات شاسعة من السحاب الكوني المائل للقضاء بين النجوم مراد امتصاص هذا السحاب لضوء الكليسيوم مراد ظهور خطيه في الطيف ولم يلبث العلماء أن وجدوا أن هذه الخطوط تحيد إلى أحد طرفي الطيف ولكن جيودها شئيل جداً إذا قيس بحجم الخطوط الأخرى فذلك يدلوا على تسميتها بالخطوط المستقرة وقالوا إنها خطوط ما بين النجوم interstellar

وجاء الاكتشاف المتوَجَّع لهذه المباحث لما ثبت أن هذا الجيود المثبت في خطي الكليسيوم وما يائنها يمكن تحليله تمليلاً دقيقاً بافتراض أن الحركة تدور حول مركزها وهو ما أثبتته المباحث الفلكية الأخرى (راجع مقالة «ما وراء المجرة» في مقتطف يناير ١٩٣٢)

ويرى الأستاذ ادمنتون أن «بقايا السديم الكوني» المائلة لرحاب القضاء النجمي ليست كليسيوماً فقط أو كليسيوماً وصوديوماً. ولكن أحوال الرصد مكنتنا من مشاهدة خطوط هذين العنصرين قبل غيرها بل هو يذهب إلى أن هذا السديم الكوني يحتوي على كل العناصر التي على الأرض

أما كثافة بقايا «السديم الكوني» فواضحة جداً لا تزيد عن كثافة دفعة مدحرج وقد غدت حتى ملأت فصلاً سعةً الضخيم مكعباً على أرواح القضاء تفوق التصوري صفها وعليه فهذا الغاز المتناهي في الطاقة الذي يملأها تليق كتلته نصف كتلة النجوم. فإذا سلمنا بهذا الرأي الجديد قلنا أن المادة الأصلية التي تكونت منها النجوم، تحوّل ثلثها بحجوماً وبقي الثلث الآخر مادة لطيفة منتشرة في رحاب القضاء



# حالة مصر الصحية في الوقت الحاضر

المحررة د. عبد الحامد الدكتور محمد شاهين د. د.

وكيل الداخلية لشؤون الصحة



## لمحة تاريخية

من اراد البحث في حالة مصر الصحية في الوقت الحاضر وحسب عليه ان يستعرض الحالة التي كانت عليها البلاد في المصور الغارة حتى يمكنه ان يرى الحالة الحاضرة بالمقارنة بين لعهدين ويقدر النشاط الصحي الحالي التقدر الصحيح مع مراعاة العادات القومية والامراض المحلية ودرجة المدنية في المصور المختلفة كما لا ينبغي ان ننسى ان تقدم الصحة العامة لا يقاس بالتقدم الذي اقصى اليه هذا التقدم حسب بل عقداً الاعمال التي كان من شأنها الوصول الى هذا التقدم لتقدم ان تقدم للصحة العامة يعني حتماً الى حسب مع تقدم الطب ومع انتشار التعليم بين افراد الامة وفيها في نواحي حياتها المختلفة لان ارتفاع مستوى العناية بالحالة الصحية العامة لم يأت في الواقع الا من طريق تطبيق ما علمته مروع الطبس السماء في الارضة المختلطة ولهذا السبب استنسب رجال الصحة ان يطلقوا على فرع الطب الذي يعنى بالصحة العامة اسم « علم الطب الوقائي » لانه لا يقتصر على العناية بالامراض التي تحيط بالانسان فقط كما يتبادر للذهن من تعريف مداه بصارة ( الصحة العامة ) ، ولا المظاهر الاكلينيكية لمرض ووسائل الوقاية منه بل يشمل سر عور التطورات التي تحدثها الاصابة بالمرض في جسم الانسان ومعرفة مدى قوة دفاع خلايا الجسم ووسائله ضد الامراض أي معرفة القوة الحقيقية للجسم المدافع عن الانسان وهذا الفرع يجمع كل جهود مروع الطب التي عرفت منذ خلق الانسان حتى الآن ويوجهها لعناية واحدة في دائرة مداه الواسعة اما العيادات التي يري اليها دائماً فهي مختلف الوسائل وتنوع الطرائق وهي :

١ - تقوية بنية الفرد وبذلك تزداد قوة مقاومته للامراض وتعلمها كطريقة للعمل

المنتج وهي بيت التقصيد

٢ - الوقاية من الامراض باستئصال شأفة أساسها أو قمعها ومنع انتشارها باملاك ماصتها

٣ - اطالة العمر وتقليل الوفيات

وكل من تتبع تاريخ الطب الوقائي أو تاريخ الطب بصفة عامة رأى ان كل الانحاء والمجاهدان لا تتمتع الى غير هذه العيادات سواء أكل المير اليها نطشاً كما حصل في المصور السالفة أم سريماً كما شاهدنا في القريين الاخيرين ، وسواء أكل البحث متجهاً الى الوصول الى عاية واحدة

من هذه العايات الثلاث أم إلى اثنين أم إليها كلها كما هو الحاصل في عصرنا الحاضر. ولقد قامت كل أمة من الأمم القديمة والحديثة بصعب في تقدم الصحة العامة وكان كل نصر جديد في تنعيم طبيعة الأمراض يصعد السبيل لنصر آخر يله بل ولتفتح جديد حتى بلغنا إلى التقدم الحالي ومستمر الفتح بعون الله فرداد المعرفة لاسرار الكون والكشف عن حقائقها وفتح مغاليقها حتى انني لا اعطي لو قلت انه لو بحث احدها بعد جيل أو اثنين لادعته ، ما تكون عليه الحالة الصحية العامة من التقدم وإذا أعاد إلى محبته صورة ما كان يظنه المثل الاعلى لما يجب ان تكون عليه هذه الحالة في عصرنا الحاضر رأها بالفاطمة عما سيكون عليه العالم - رسماً لما من السعادة فكان ولكن أحفاده لا يستطيعون على اي حال ان يكروا انه لولا ما حادث به فرائخ اجدادهم في عهدنا الحاضر بل وفي عهد اجدادنا لما تقدم العالم فيدهبوطه بل تسبب الديالوس عليها ما انتابها من الشرور الاجتماعية وحوائج الأمراض الفتلة لا لم يحل عصر من العصور من وباء فتاك أو فحشة بكثرتها الطمعة عن دها وببدو أثرها بعد معاهر التدبير والتحرير كميضات الانهار وتوران سرائير او دثرة الارض ولا عاصم يومئذ لاس الا مقاومة طغيان الطبيعة بيد العلم والرفقان ومصر كانت اول الامم التي حملت على رفع مستوى الطب والصحة العامة فهي اقدم امم الارض حضارة وعلماً ومبتد اول انتصار تلك الانسان على الأمراض ومن ناحية الصحة العامة كان قدماء المصريون يباهون بأنهم اصبح في آدم وكان دأبهم الاحد بكل حيلة ليتمتعوا بالصحة الجيدة ولقد كانوا أمة تسمى بأصحاب الأس والالهاب الرابضة وشعارها « درهم وقاية خير من قنطار علاج » وكانوا يدرسون الطب في جامعات بين شمس ومنف وطيبة والاسكندرية حيث كانت مهبط العلم وفلة طلابه وقد كرع موسى عليه السلام كثورس العلم مترعة في جامعة عين شمس وتهدب بكل حكمة المصريين - وقد نقل اليونان علوم مصر إلى بلادهم وقت ان كان المصريون يعرفون الكثير عن الثقافة وحيلة الختان وعلم الصحة والجذام والأمراض الجلدية ويكتفيم طراً ان أقرطاط الملقب بأبي الطب من تلاميذه وهو صاحب القول الحكيم « على الطبيب اذا اراد ان لا يمدح نفسه أو يمدح غيره ان يعلم ما كان يعرفه من سقوه » لان خير وساطة للتحديد في مختلف العلوم هي البناء على الاسس المألوفة من القديم

ان المقياس الاول لتقدم الصحة العامة هو النظافة العامة وقد كان قدماء المصريين كثيري الرعاية لتلك خصوصاً في اشغالهم وهذا مما أدى إلى ترقية عاداتهم وقد ذكر هيرودوتوس في كتابه الثاني ان اديارتا لمصر في القرن الخامس قبل الميلاد قوله « لانزع في ان المصريين هم اكثر تديناً من اي أمة اخرى ومن عاداتهم اهم يشربون في كثورس من الروبر يصلونها يومياً وهذا لا يقوم به البعض فقط بل الكل على السواء » جد حريصين على ارتداء الملابس البيضاء المغسولة حديثاً وهم يختصون مراعاة النظافة التي هي شعارهم ويصلونها على الظهور والمظهر الحسن وكثرتهم



يخلقون حسهم كله مرة كل ثلاثة أيام حتى لا يملق بأحسامهم القفل أو غير ذلك من الحشرات  
 البعثة أثناء قيامهم بخدمة الآلهة وكذلك يفتسلون بماء الباردمرتين في النهار ومرتين في الليل»  
 وقد لاحظ هيرودوتوس أيضاً وجود العوض بكثرة وكان المصريون يتقون شره بالصعود  
 إلى الأبراج التي تعلو المساقع ليلبثوا بعيداً عن متناول العوض الذي كانت تحول الرياح دون  
 وصوله إليهم وأما الذين كانوا يعيشون بقرب المساقع فلم يكنوا يصون أثناء الليل شبكات  
 صيد الأسماك على هراشهم وكانوا يرسلون من تحتها رسولاً إلى الفرائض معاً لتسرب العوض إلى داخلها  
 فالمصريون والحالة هذه هم أول من استهوا لمرض العوض ولا نقاء صدره بأسط الوسائل  
 ومن الذين درسوا الطب بمصر وكان له القدر الممل في وضع أسس الطب لوقاي جالينوس  
 القديس أصبت الذي كان تلميذاً للمصريين إذ وضع لأن العلم بجامعة الإسكندرية في القرن الثاني  
 قبل الميلاد واحاط بكل ما عرف عن الطب في وقته وبما هو حدير بالذكر في هذا الموطن أنه وإن  
 كان العصر يرجع إلى انقراط في تقسيم اسباب الامراض إلى أنواعها تبعاً للفصول أو المناخ  
 أو العوامل الخارجية أو العوامل الشخصية كوجع المعدة أو العادات وبممارسة التمرينات الرياضية  
 وهو صاحب المبدأ القائل بأن فعل المرض يكون بالمعوم من جانب ويقابله الدفع من جانب  
 الجسم أي أنه السكائب الأول للحماية الطبيعية على الشفاء وأن الطبيب الماهر هو الذي يدرس  
 وسائل مقدرتها هذه ثم يقلدها — وإن كان ما تقدم كله ينسب عمله إلى انقراط إلا أن  
 جالينوس كان أول من اعلنى ملأ الأطباء أن علم وظائف الأعضاء هو دعامه الطب وقد حملة  
 علماً قائماً بذاته وجمع كل ما عرف عن الطب في زمه وصقله أسوة بانقراط واستمرت مؤلفاته  
 المرحية الأعلى للعلوم الطبية عرباً وشرقاً رهاه أربعة عشر قرناً وكان يصح تلاميذه بوزارة جامعة  
 الإسكندرية التي أنشأها نطليموس الأول أدهي موطن الدراسة الصحيحة لنظام الإنسان .  
 وقد ظلت هذه الجامعة تسمى العالم التي يستصفي السكل سورها ومسح العلم والعرفان الذي  
 ينوي به كل طالب للحقيقة وذلك حتى سنة ٢٠٠ بعد الميلاد ثم بدأت في الانحطاط إلى أن  
 ذهبت ربحها واندرت في سنة ٦٤٠ ميلادية عندما فتح العرب مدينة الاسكندرية وكانت  
 العلوم الطبية قد أصبحت بمصر قبل انتقالها إلى اليونان برص وكان النشر لمحمد من سنة ٥٠٠  
 ميلادية فتمرق رجال العلم بأيدي سبا وهاجروا إلى بلاد الشام وخرس وليس من شك في أن الحالة  
 الصحية قد أصبحت في البلاد كذلك تبعاً لاصحلال معاهد الطب الذي عدت على عومهم من  
 الشجوة والدخل وأصبح أراً مشوهاً لمد أن كان حة فطوفا داية وفيها من كل فاكهة روحان  
 ثم سطع على مصر نور الطب العربي في زمن ازدهاره في الفترة من سنة ٧٥٠ إلى ١٢٥٠  
 ميلادية وقد ظهر عصر في أوائل هذا العهد كتب في الطب القسطنطي جمع بين دفتيه مائتي  
 «وصفة» لأمراض العيون والمعدة والرحم والواسير والجرب وأمراض جلدية أخرى

وقد استعادت مصر كثيراً من الطب العربي وآوى الى طلبها الطلبة واشتمل بالتأليف والسياسة في اتمام هذه المراكز تاريخها طائفة كبيرة من مشهوري اطباء العرب كميمون الموسوي وابن العيني وابن القادسي والسائي الشهير بابن البيطار الذي شغل عصر وفية الصيدلي الاول التي تعادل الآن وطيفة مدير قسم الصيدليات وقد انشا ابن طولون في سنة ٨٧٥ ميلادية اول مستشفى في ذلك العصر وعمره الملك كقور الاحمدي عمتشى عيره في سنة ٩٥٧ وكانت توجد دار اخرى للعلاج في مصر القديمة وفي سنة ١٠٠٥ اسس الحاكم دار الحكمة بالقاهرة وهي ائنة جامعة منها بدار طب وكان القاطنون قد بدأوا في تأسيس جامعة بالاسكندرية احياء لجامعة القديمة كما اسس صلاح الدين مستشفى الناصري والبردي وقد اشتمل اوصيعة في المستشفى الاحير وكان الطب يدرس في هذه المستشفيات ثم الى عند الطبيب الصادى دروساً في الطب بالازهر في سنة ١١٩٣

ولا يمكن انكار ما قام به الطب العربي وخدمة الصحة العامة لا في مصر وحدها بل وفي العالم اجمع فاعرب وان كان اغلبهم مقولاً عن طب جالوس غير انهم اشكروا الكثير ايضاً مما يخرج تعدادهم في موضوع هذا البحث ومن اراد انكار انهم تفريق الرازي بين الحصبة والجذري وتأسيسهم للمستشفيات وابتداعهم الامتحانات والاجازات الطبية وتنظيمهم من الصيدلة والكيمياء ومخاضهم على ما ورثوه من العلوم الطبية عن اليونان وحلاصة القول ان العرب هم واسطة الاتصال بين مدينة الامريق ومدينة اورما الحديثة وفصلهم على عصرها الحاضر لا ينكر ولقد كان من الطبيعي ان يرث المصريون من العرب علومهم الطبية ولكن ارادت العناية الالهية ان يفتح العرب الابدلس وينشر العلم العربي من هناك الى اورما فبردهم ويسمى حتى وصل الى اوجهه — كما انى على مصر حين من الدهر لم تكن فيه شيئاً مذكوراً انفلتت فيه شمس العلم وامل نجم الطب وسادت القوضى ألا وهو عصر المماليك ولقد شد عنهم احد وهو السلطان قلاوون الذي انشا اليلارستان الكبير في سنة ١٢٨٦ وحسب وفقاً للاتفاق عليه وهو ما حتى الآن وان كان قد حصص للعيون بعد ان كانت تعالج به في اول انشائه كل الامراض ثم حصص للمحاذيب واستمر هكذا حتى سنة ١٨٥٦ ميلادية . ولا ننسى مستشفى المؤيد الذي كان موجوداً حوالي ١٤٢٠ ميلادية . ولما استولى العثمانيون على مصر في سنة ١٥١٧ لم تكن حالة الطب او الصحة العامة باحسن منها في عهد المماليك وقد احتاحت البلاد في النهدين جائحات من الاوشة لا يتسع المجال لوصفها وكانت تترك تأكل في المذاك كما تأكل النار المظلم . وقد وصف المؤرخ المشهور الشيخ عبد الرحمن الجبري ما شاهده اثناء انتشار وباء الطاعون الذي ابتدا في اواخر شهر جمادى الاولى سنة ١٢٠٥ هجرية وذكر احواله التي تشب بامصة ثوليد وقال ما يدل على انه لم يتحرك احد من لولي الامر لمحاكفته وقد مات به ما لا يحصى

من الأبطال والشان والجواري والعبيد والماليك والاحياء والكشاف والأمراء وأمرأه الأثوف وتوفى من الصالح نحو اثني عشر صنفًا . وكان يخرج من بيت الأمير في المشهد الواحد الخسة والسة والعشرة ولم يبق لاس شغل إلا اللوت واسباطه فلا نجد إلا مريضاً أو ميتاً أو عائداً أو مريضاً أو مشيعاً أو راجعاً من صلاة جنازة أو دفن ميت أو مشفولاً في تجهيز متوفى أو ناكياً على نفسه وهي تكاد تطير شعاعاً فرحاً من الموت ونذر حذاء من يشكو المرض ولا يموت . وندر أيضاً ظهور الطعن بأحسام المرضى ولم يكن يشعر المريض بالحرق بل يكون جالساً فتأخذه رعدة من الرعد فيندثر ولا يفيق إلا مغلطاً أو يموت من سببه أو ثاني يوم ورعا رادت فترة مرضه أو قصفت من ذلك وقد استمر عمل الطاعون إلى لوائل رمضان ثم أصبح شأنه ولم يقع بعد ذلك إلا قليلاً نادراً ومات الأما والوالي أثناء ذلك فوفوا حلالهما فاما بعد ثلاثة أيام فولوا حلالهما فاما أيضاً واتفق أن الميراث استقل ثلاث مرات في جمعة واحدة

ثم أتى بعد ذلك عصر الفرنسيين بقيام نابليون الأول في سنة ١٧٩٨ بمملكته على مصر . ويمكن اعتبار هذا الفتح مبدأ لتاريخ الصحة العامة بالبلاد كما يعتبر مبدأ تاريخها الحديث وقد اصطحب نابليون مائة من اعظم علماء فرنسا المجهزين بالكتب والآلات العلمية كما استعصر معه مطبعة عربية وقد ادخل الكثير من الإصلاحات الصحية العامة ككنس الشوارع ورشها في اوقات معينة ووضع مصباح على كل منزل وقام علماءه ببحوث علمية قيمة وآثار جمعهم انساني لا زالت تذكر لهم بالبحر العظيم . وليس من شك في ان هذه الحملة كانت من الحوافر الهامة لادخال أسباب المدنية العربية بمصر وكانت الخطوة الأولى في حكم المصريين لانفسهم وذلك عما أنشأه نابليون بالبلاد من محال ولجان أصوة بما عمله في غيرها من الممالك بما كان السبب في غرس بذور النور بالكرامة الوطنية والاهلية وقد مهد حملة هذا السبيل لروع نجم محمد علي الكبير مشيئة مصر الحديثة التي رفعت مصر فرفعها واجتهدت طامحها

وقد قام اطباء الجيش الفرنسيين بالبحاث قيمة حيث اصدر ديجيت الطبيب الأول للجيش امراً إلى اطباطه ان يقوموا بالبحاث طية وطبوغرافية لجميع الجهات التي يحملونها وانشأ نابليون ادارة تقوم بتعبيد الاحراءات الصحية المنتجة في موافق كثيرة بالبحر الابيض المتوسط

وقد وجه الاطباء عياتهم إلى الصحة العامة محافظة على حبشهم وقد داهمهم وباء طاعون شديد الوطأة علاوة على التهاب العيون الذي اصاب الكثيرين من رجال الجيش وقد اتخذ الامباء احتياطات شديدة لمنع الوفاء كحرق الامتعة وغيرها وقد كانت توجد في طول مدة وجود الحملة تقريباً ادارة صحية وان كان حل مهمها العناية بصحة الجيش وقد انشأ عدة مستشفيات عسكرية بالارضية والجيرة وقصر العبي وحمياط ورشيد وغيرها كما قامت تلك الادارة بنشر الدعوة الصحية وخصوصاً ضد الجدري حيث طبعت نشرة عنه باللغة العربية ووزعت على كبار

الاعيان بواسطة الادبوان الكبير وحتى على السيدات بواسطة السيدة نفيسة هانم روضة مراد بك الكبير . وقد مات من رجال الحملة من يوم حرونها من فرنسا حتى نهاية السنة الثامنة ( بالتوقيت الفرنسي الجديد المتبع وقتئذ ) ٨٩١٥ توفي منهم بالطاعون ١٦٨٩

ومن المذكرات الطبية القيمة التي دونها الاطباء مدسكرة للدكتور برونت عن الوباء واخرى عن الموصتارية ومذكرة عن الوباء لسارمي وعدة مذكرات عن الطاعون

وقد جاء في هذه المذكرات ان الامراض التي كانت منتشرة بمصر وقتئذ - علاوة على الطاعون والنوسنتاريا والحمى المتقطعة وامراض الميون والكساح والعمى والفتق - الحمى البولية وتليق الماتية والصرع والحمى المعوية والجذري والاستسقاء وقد قام رجال الحملة بعمل جداول عن الحالة الجارية بالقاهرة والاسكندرية . وقد يكون اول احصاء منظم لتولي القاهرة هو الذي عمل تحت اشراف ديميت حيث اجرى هذا الاحصاء من ٢٩ برومير من السنة سابعة حتى عديمير من السنة الثامنة بالتوقيت الفرنسي الجديد - واستنتج منه ما يلي :

ان عدد النساء اكثر من عدد الرجال

ان وفيات الاطفال تحدث في السنة اسابيع الاولى من حياتهم وعلى العموم تكثر وفياتهم

قبل بلوغهم سن تسعة اشهر

ان الجذري هو اكثر الامراض حصداً للاطفال . ويستخلص من احصاءات الطبيب المشار اليه التي حملها من السنة الكاملة وهي السنة الثامنة ( بحسب التوقيت الفرنسي الجديد المتبع وقتئذ ) ان عدد الوفيات قد بلغ ثمانمائة بالقاهرة ٥٨٩٥ منهم ٣٥١٦ طفلاً و ١٣٧٦ امرأة و ١٠٠٣ رجال . وقد حول قصر العيني الى مستشفى كما ان نابليون امر بافتتاح مستشفى مدني بالاركية بسع ٣٠٠ مريض وقد حلا الفرنسيون من مصر في سنة ١٨٠١ وقد زحوا عدد سكان القطر في سنة ١٨٠٠ ر ٢٤٦٠٢٠٠ نسمة ولكن حسب تقدير كلوت بك لا يتجاوز السكان المليونين

وجلاء الفرنسيين وعودة حكم العثمانيين لمصر ونسלט المالبك ثمانية سبعت الفرصة لجلوس محمد علي على عرش مصر وتم بذلك خلاص البلاد على يديه من غشور القومى والمظالم وسار بها في سبيل الرقي الى ان بعد شوط وهمس صم ما بهم من بالثغورن الطبية والصحية

تولى محمد علي ناشا الحكم وبممارسة مهنة الطب في ايدي قوم حيلة يتناقل بعضهم عن بعض المعلومات الطبية المشوهة وكان بعضهم يلقب بالحكاه وهم يقومون بمعالجة الامراض الباطنية والبعض الآخر يمارس الجراحة ويلقب بالجر احيى وكان على رأسهم حراشاشا - كما يوجد بجانب هؤلاء المحبرون والدبايت وكان حل اعتمادهم على نقايا الطب العربي وقال كلوت بك انه لما حضر الى مصر كان يرأس المستشفيات حلامون وقد اطمعوا بصنوعة حتى يحمل مكانهم كلوت بك ورملاؤه فلما اوجد محمد علي حيشاً نظامياً بمصر استندى كلوت بك في سنة ١٨٢٥ ليكون طبيباً

أول هذا الجيش ويرجع إليه الفضل في إعادة تأليف مجلس الصحة وقد شكل من خمسة أعضاء من اطباء وحراحين وصيادلة برئاسة كلوت بك وكان هذا المجلس يقدم المشورة لوزير الحربية في كل المسائل ذات العلاقة بالصحة وغيرها حيث لم تكن توجد وقتئذ إدارة صحية ثم انشئت فيما بعد إدارة طبية يرأسها مفتش عام وهذه الإدارة تدير شؤون مستشفيات الجيش وصيدياته حيث ألحق بهذه الإدارة قسم للأدوية وتبسيطاً لصرف الدواء وصحت فارما كوبيا بها بعض «الوصفات» وأقرها مجلس الصحة واست مبدلة مركزية بالقاهرة ومستودعات للأدوية بالاسكندرية للقطر المصري وحلب وعكا للشام وحدة لبلاد العرب والخرطوم لسائر وكسدة لكريت . وقد انتهى، البحرية المصرية مجلس صحة بالاسكندرية

وقد نشأ عن اتحاد الوسائط المتقدمة المحاصصة الوفيات بين رجال الجيش والبحرية وكان مستشفى أبي رعل هو المثال الذي نحتديه كل المستشفيات وقد استفتت في سنة ١٨٧٧ مدرسة الطب وعزم لتبديل مدرست للمرة الأولى في تاريخ مصر الحديث علم الصحة ثم انشئت مدرسة للولادة بهذا المستشفى أيضاً وتخرج من مدرسة الطب بعد خمس سنوات أربعون طبيباً أرسل منهم لباريس اثنا عشر طالباً حيث حصلوا على شهادة الدكتوراه من كلية باريس ثم انتقلت مدرسة الطب والمستشفى الملحق بها إلى سراي إبراهيم بك (وهو قصر العيني الحالي) حيث هما الآن وقد أصبح المستشفى من ١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ مريض وبالمدرسة ثلاثمائة تلميذ - وقد رحل عن النعم يقول مريض من غير العسكريين كما أن مستشفى أبي رعل حصص للنساء ومستشفى الأرنكية لكل الأمراض وكان ملحقاتاً بكل المدارس بالأقاليم حراحين مرخص لهم بمعالجة الأهالي ثم انشئت مدرسة للولادة مستشفى قصر العيني

وقبل زمن محمد علي باشا كان القديس يقومون بمعالجة الحيوانات ثم السيطرة فاشأ المسيو هامو بناء على رغبة محمد علي باشا مدرسة للطب البيطري رشيد ثم نقلت إلى أبي رعل حيث ألحق بها مائة طالب وبمدرستهم وحدها نبذة عن الخرس بشرا فنقلت إلى هناك لتكون على مقربة من الجيش الزاكن وأصبح فيها مائة وعشرون طالباً وبما يذكره أن كلوت بك هو الذي أشار باستبدال الطبيب الحدري لمقاومة انتشار هذا المرض بالقطر المصري بعد أن كان يودي بحياة كثير من الأطفال كل عام أو ثلث المواليد على رأي كلوت بك وقد قام هو وتلاميذه بمكافحة الكوليرا التي وقعت في مصر سنة ١٨٣٠ وبملوا جهوداً طائلة في مقاومة طاعون سنة ١٨٣٥ فلما تقدم زى أن مصر الحديثة عرفت ما هي الصحة بعد أن وضع دعاها محمد علي باشا وأن كان الفرنسيون قد درسوها قبله بحفاضة على حيوتهم ومن عهد استمرت في تقدم حتى عصرنا الحاضر . وقد بلغ عدد سكان مصر في نهاية عهد محمد علي باشا نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون وتعداد سكان القاهرة نحو ثلاثمائة ألف نسمة [ ها هنا ]



# آراء وحقائق جديدة

في علوم الاحياء

للمستر مكرم سنش\* استاذ البيولوجيا في جامعة القاهرة الاميركية



لسا نحاول هنا ان نستوفي البحث في الآراء الجديدة والحقائق التي كشفت حديثاً في علوم الاحياء . ففي سنة ١٩٣٠ احرزت المطامع والمجلات محواً من اربعين الف كتاب ومقال في الموضوع . وانما حل ما يستطبع ان نختار بعض الموصوعات ونعالجها — وهي بحكم الطبع اجمع ما تكون لمائة كاتب هذه السطور

## ما هي الحياة

لقد حيرت على توجبه هذا السؤال الى تلاميذي في علم الحيوان في مفتتح كل سنة . وفي كل مرة احد تلميذاً او تلميذين على الاقل يظان انهما يملكان للحياة تحديداً واضحاً . لان الامر سهل في الظاهر ، ولكن الواقع اني اشك في امكان العثور على عالم بيولوجي يؤمن له ، يحاول ان يصح تعريفاً « للحياة » لاسا لا يعرف ماهي ، رغم ما يطلع من الحقائق الكثيرة عن الاحياء ونمطها . ولو كما علك الوقت ، لكان ان نخصص هذه المادة الغاتية للـ التي يدعوها روتونلازم ( او المادة الحية ومعناها الاصلي المادة الاولى ) مع عالم طبيعي بيولوجي مثل الدكتور هيل A. V. Hill او فيولوجي كالاستاد بايلس W. W. Baylis وان نتصور ، كما يتصوران ، الاعمال الطبيعية والكيميائية التي تقع فتحدث بوقوعها مظاهرات الحياة . وانما حل ما يستطبع ان نقول هو اننا نحدد في توسيع نطاق ما نعني عن المظاهرات السطحية التي يطوي عليها تحويل الطاقة الكامنة في الطعام الى طاقة حركة . وفي الوقت نفسه نرى الكيميائي جاداً في درس حريء البروتين المعقد التركيب وقد اسمر درسه عن اداة قوية على ان شدة التعقيد في بنائه ذات صلة متينة بفقد الاستقرار في المادة الحية وهذا — أي فقد الاستقرار — متصل بتغيرات كيميائية عديدة يسهل استحداثها في المادة الحية . واكثر الفسيولوجيين الآن يرون ان الحياة نوع من التوازن بين هذه الاعمال الكيميائية والطبيعية المعقدة . وكل حافز Stimulus بمقدار التوتولازم هذا التوازن فيتصرف او يتغير لا حدته وقد يحدث ان الحافز يكون قوياً ، وعقد التوازن كبيراً ، فلا نستطيع استعادته ، فنقول ، « ان الكائن قد مات » . واذن فانهم توافقون على اننا لا نزال نعيدين عن تعريف واف للحياة

ومن وجه التقدم الحديثة في هذا الميدان زيادة التدقيق في القياس . فقد استعملت أداة خاصة تدعى « ترمويل » لقياس الحرارة التي تطلقها العضلة في أثناء انقباضها إلى أربعة أجزاء من مليون جزء من الدرجة بمقياس ستيفراد . وقد استحدثت كواشف كهائية أثبتت أن سبب انقباض العضلة المباشر ليس تأكسد السكر في الخلايا كما كان يقال قديماً ، وإنما تشككون أولاً مادة تدعى « فوسفوجين » ثم يحل محلها توتاً الحامض الهيبك الذي يتحول الفوسفوجين إلى المواد التي تركب منها . وبلي ذلك تحول الحامض الهيبك مائلاً كسد إلى ثنائي أكسيد الكربون والماء فإذا امتلئت نسيماً بعد عدو مائة متر فانت تحول في جسمك الحامض الهيبك إلى ثنائي أكسيد الكربون والماء

### التطور

ويريد أن نتحدث عن التطور من ناحيتين « حقيقة التطور » و « نظرية التطور » لما بدأ الناس يطورون على أثر درسيهم للأشجار المتحجرة . أدرك بشرة الحيوانات والنباتات فعل تطور تدريجي قالوا أن النباتات والحيوانات نشأت بفعل التطور من أحياء بسيطة ذات حلية واحدة . وهذا ما يعرف عند طائفة كبيرة من الناس « نظرية التطور » الآن . ولكنه في عرف السواد من علماء الأحياء « حقيقة التطور » ولم لا يحبونها « نظرية » فقط لأن الأدلة التي تؤيدها كثيرة مستمدة من الجيولوجيا ( طبقات الأرض ) والمورفولوجيا ( شكل الأحياء ) وعلم تفرق النباتات والحيوانات وعلم الأجنة ومن التعارض العملية في استحداث أصناف جديدة من النباتات والحيوانات المماثلة

أما ما يقصد الآن « نظرية التطور » فهو في الواقع النظرية أو النظريات المقترحة لتفسير موعات التطور . وهذا هو المقصود إذ يذكر « نظرية داروين » أو « نظرية لامارك » . وهي هذا الميدان لا يزال المجال لاختلاف الرأي منمناً

التي الأستاذ بولتون Poulton حطه الرأس في فهم الحيوان في مجمع تقدم العلوم البريطاني في السنة الماضية — ولعلنا إن حطية في علم الحيوان تليت في إنكلترا حديثاً . فقال فيها أن علماء الحيوان في رأيهم قد انحزوا يرتدون الآن ، بعد تحول كبير في آرائهم مدى ٤٠ سنة ، إلى نفس الموقف الذي وقفوا عليه في الموضوع بعد وفاة . ولعل الأستاذ بولتون لم يعد كثيراً عن محبة الصواب في تقريره ولكن من الثابت أننا أشد متبناً من داروين لبعض المصائب التي تعتور سبيل الباحث ، وقد أصبحت إلى خلاصة البحث أمور حديثة الآن . وقد

نحس داروين القوى التي تعمل في تطور الأحياء كما يأتي : —

١ — اختلاف الأحياء لنسل كثير ، فلا يفسى لطائفة كبيرة من النباتات والحيوانات التي

تولد من الغذاء والمكان ما يلزم لها لبلوغها مدى الحياة  
٢ - هذا يفضي الى تنازع البقاء . وهذا بدوره يفضي الى

٣ - روال الضعيف وبقاء القوي

٤ - وفي الوقت نفسه تظهر صفات جديدة . تساعد اصحابها على القور في معترك البقاء  
فيبقى صاحب الصفة - التباين variation - الجديدة وتورث الصفة نفسها للاحبال التي تليه  
ونمة مدرسة من علماء الاحياء ، ومعظم رجالها من علماء الآثار المتحجرة ، يذهبون  
الى ان دروسهم للآثار المتحجرة اسفر عن ان بعض التباينات التي ظهرت في بعض الحيوانات  
لم تنبذها شيئاً بل على الصد كانت شديدة الصرر ، وهذه السمات كافية بحسب رأي داروين  
لفحصاء على الاحياء التي تتصف بها . ورأي هؤلاء العلماء ان باعث التطور باعث داخلي في الكائن  
الحي نفسه يدفعه في حطر مستقيم الى التحول والنشوء ، بصرف النظر عن بيئته . ولعل أشهر  
رجال هذه المدرسة الاستاد اربورن الاميركي . ولكن قل من علماء السات والحيوان من يسلّم بها  
والمسألة الخطيرة التي نواجهها اليوم تدور حول البواعث على ظهور التباينات التي تورث .  
ولقد كان لداروين رأي في الموضوع ، ولكنه لم يفتح كل الاقناع ولا هو يفتح عماء  
اليوم . فليسر به صاموئيل النظرعة . فلما اكتشف مدبل مكتشفاته الخطيرة في الوراثة  
مدا كانه وصح بأيدنا معنأها فسر ، ولكن ما زال علماء التناسل طاعرن من فهم  
الموضوع فهماً واقعياً

وقد كان المرحوم الاسناد لوتسي الهولندي - الذي كان اسناداً لعلم التناسل genetics في  
كلية العلوم بمصر سنة ١٩٣١ - من رعماء القائلين بأن التحولات الضعائية mutation نتيجة  
التنجيل hybridation فتظهر السمات الكامنة recessive . ورأيه هذا سمي على تجارب  
خاصة قام فيها بصرب اصناف مختلفة من البات ، نقل مبدأها عن بور ( Baur ) الألماني  
الذي صرب بوعين من بات Antirrhinum لحصل على عشرات من الصفات الجديدة التي  
لم تشاهد في الاصين قط . ولكن رأيه لا يفسر ظهور التحول الضعائي في صفة متعلبة اي  
انه لا يفسر كيف تظهر عوامل وراثية genes جديدة

والمقصود بالعوامل الوراثية تلك الوحدات الدقيقة التي تتألف منها الكروموسومات  
واشهر الباحثين في هذه الناحية هو الدكتور مورغز الاميركي واعوانه فلهم ربوا ملايين من ذباب  
الفاكهة ( دروسوبيللا ) وجازم الباحثون في مختلف بلدان العالم فصبوا نحو ٤٠٠ عامل  
وراثي في كروموسومات هذا النوع من الذباب . ولكن حتى مباحث هؤلاء مجرّت عن اقامة  
الدليل على البواعث التي تحت العوامل الوراثية الجديدة على الظهور

على ان الاسناد ملر ( Muller ) احد اساتذة جامعة تكساس واحد تلاميذ مورغز



قد فتح باباً جديداً في هذا البحث باستحداث التحولات الفحائية في دباب القماكة وغيرها باستعمال الاشعة السينية ( اكس ) فانه يوجه لشعة سينية من قوة ممية الى الخلايا التناسلية وهي في دور خاص من ادوار اتسلسلها . فبرداد عدد التحولات الفحائية . ولكن كيف نعلم ان ظهور هذه التحولات ليس ناشئاً عن تلف اوصاف اسباب ببعض العوامل في الكروموسومات بتصويب الاشعة اليها لا عن ظهور عوامل وراثية جديدة . واذن فلا يزال ميدان البحث والاكتشاف في موضوع التناسل الوراثي واسعاً والمطالعة

### البيرجنية

لقد اشرنا الى ان الوف الاكوف من دباب القماكة ربيت لتستعمل في مباحث الوراثة وتريد من ذلك ان مثاث الاكوف من الحبيبات اعقت في هذا السبيل ، فاذا سألنا ما قيمة هذه الحشرة من الناحية الاقتصادية وندما ان لا قيمة لها على الاطلاق . والواقع ان الانسان في نظرنا هو <sup>١</sup> الحيوانات التي على الارض ، ولذا يهتد ان يعرف ما كشف من اسرار الوراثة فيه . واداً قاسماً للنظري الحبية المصرية مدت لنا هلة العناية بموضوع الوراثة البشرية ذلك انه اذا ذهب والد يبحث عن عروس لاسه فما هو السؤال الاول الذي يوجهه عن الفتاة التي ينتظر ان تصنع والده لاحفاده . هل يسأل عن دكانها او صحة طبيها او عن كمال قدها وجمال صورتها ؟ يقال ان الفتى نفسه يسأل هل عيهاها بخلاوا . وهذا سؤال معقول . ولكن ألا يعلم ان يمي الوالد اولاً ثروة والد الفتاة دون الفتاة نفسها . وهو في هذا لا يختلف عن امثاله من الوالدين في مختلف انحاء الارض . فليس ثمة بلاد تسمى العناية الكافية بالزوج من ناحية ائره في تحيين السلالة او من ناحية ائ الاحتيار الملائم في هامة الاسرة ، التي لا بدحة عها في تلتشة الصغار وتربيتهم

ولارب في ان <sup>٢</sup> النواحي على هذا الاهمال معرفتنا الثروة ننشؤون الوراثة البشرية . ولكن لماذا نرى ندروس الوراثة في دباب القماكة هذا الفرس المسهب المدقق ومهمل درس الوراثة البشرية ؟ والجواب عن ذلك سهل . فعلم التناسل لم يولد الا في مطلع القرن العشرين والقسم الخاص منه المعروف باسم البيرجنية Eugenica لم يمي به الا من نحو حبل واحد فلم يتس للباحثين فيه ان يتناولوا مباحثهم الا حياً واحداً من البشر في حين ان هذه المدة كانت كافية لتربية مثاث الاحياء من دباب القماكة ودرس آثار الوراثة فيها . وثمة صعوبة اخرى . فالدلم يستطيع ان يراجع دباب القماكة كما يشاء ولكن عماداً تجيب اذا جاءك عالم يوحى وقال لك « اريد ان تتزوج هذه المرأة للمعتوهة الموراء وصعبة البصر في حينها الاخرى لاني اريد ان ابحت في توريث هاتين الصفتين »

في الواضح أنه لا بد من انقضاء زمن طويل قبل ما يبلغ علما بالوراثة البشرية منه علما بالوراثة في دباب القفاكة . ولكن لا نظوا اننا لا نعلم شيئا عن الوراثة البشرية ، او ان العلماء متقاعدون من حل هذا المشكل . فليسا منشآت مثل معامل دلتن بلدين التي رأسها كارل بيرس ومعهد كولومبير في هاربر باميركا التي رأسه الدكتور دافورت ، يعنى العلماء فيهما كل وقتهم في درس هذا الموضوع . وفي موضوع الوراثة مكشفت كثيرا من الحقائق بدرس الحيوانات الدنيا . ومنها ذباب القفاكة . فنطلق هذه الحقائق الضوء على اسرار الوراثة البشرية وكل الأدلة تشير الى ان الوراثة البشرية تخص الحيوانات التي تخص لها الوراثة في صائر الحيوانات ومن نكد العالم ، ان الصفات البشرية التي نهما وحدها خاص مثل الذكاء والصحة وغيرها تسيطر عليها عوامل عديدة تجعل درس الوراثة معقدة . كل التعقيد في الجهاز العصبي نعلم مثلاً ان بعض البقائص مثل بعض انواع الصنم وصنف العقول والصرع صفات كاملة تورث بحسب ماوس مدبل . ولكن يظهر ان هذه الصفات انواعا خاصة لا تورث قطا اصبحت لكم مثلاً بطن كل حاراً لنا سقط من سطح البيت مرج رأسه وسفرت الرحلة عن صف في عقده . فالوراثة لا علاقة لها بهذا ، والامراض تسرع طاعة عن مثل هذه النتيجة



يسأل الناس هل يمكن تحميم الجسم البشري باحتبار ادكي الناس ومزاجتهم . وقد تناول الباحثون هذا الموضوع تناولاً احصائياً فظهر ان الناس المتعوقين يملأ ان يكون لهم اولاد متعوقون . ولكن يستعمل علما الآن ان تقرر اي جانب من هذا يتفق عائد الى الوراثة واي جانب منه عائد الى البيئة . ادلا بحج ان الطفل الذي يمشى ويتزعم في بيت حار وعلم فهو متعل بيئة متفوقة اذا قيست بيئة طفل يمشى في الاحياء الفقيرة ونستطيع ان نمثل على ذلك تناوب الكلب . فالكلب متصل من الذئب ولكن الجهاز العصبي في الكلب تحول بالتأصيل فمحصها يحتمل بعيد الثعالب ومحصها يستعمل اسوق انقطعان وبمحصها الحري وراء الطيور وبمحصها يستعمله النوليس في الكشف عن الجرائم فاذا كان الجهاز العصبي في الكلب قد تحول هذا التحول الكبير ، فمقول ان نعرض ان مثل هذا التحول يمكن في جهاز الانسان العصبي ولا راي لميدس كل العدد عن اجراء تجارب من هذا القبيل في الناس لاما لا تتفق على الصفات التي يرعب فيها الانسان ، ولا بد من ان نتفق في درس الموضوع قبل ما نصبح على استعداد لترقية الجسم بالاحتبار ولكننا على كل حال متفقون على وجود تقائص في الجسم البشري نود ازالها فقد ادى الوقت . نلاحظ المتعوقين من التزاوج والتناسل

## عمر النسل

الى هنا حصرنا الكلام في نوع النسل النثري، وعليه اريد الآن ان انتقل الى موضوع يهمني بوجه خاص وهو « عدد النسل » او « مشكلة السكان » انكم تذكرون ان واحد الاركان التي تقوم عليها نظرية داروين هو ميل الاحياء الى التكاثر تكاثراً سريعاً فيتمدد على بسطها وعود العناء الكافي للزوم لولوجها، وفي بعض الاحيان يتمدد وعود المكان الكافي لكل النسل، فيدثر حاد من النسل في كلا الحالتين

وهذه الزيادة في النسل اظهر ما تكون في الحيوانات الدنيا ولعلكم تعلمون الارقام الكبيرة التي يبلغها اذا حسبنا عدد الكثيريات التي يختلف واحد منها في مدى ٢٤ ساعة من العيش في احوال ملائمة للنمو. ففي هذه الاحوال الثلاثة ينقسم واحد بعض الكثيريات الى اثنين مرة كل نصف ساعة، فادامى الكثير يوم الواحد ونسله في الانقسام على هذا الموالمدة ٢٤ ساعة بلغ لسه بحسب تقدير ترانسو (Transseau) ٢٨ مليون مليون - ذلك فان هذا النسل لا يعلا أكثر من راحة نصف متر من الماء لشدة صفهه الاحياء فاداً بدأنا اليوم اننا نصف لتر منها احلقت في آخر اليوم سلايلاً ١٤٠ مليون مليون لتر او نحو ٣٢ ميلاً مكعباً. وفي آخر اليوم الثالث يصبح نسل الكثير يوم الواحد - اذا طار كلاً - ٣٣٣ المص نصف حجم الكرة الارضية ويقال ان انكليس الجبل يصح ٥ ملايين بيضة دفعة واحدة. وهذا البيض يلقعه الذكر وعليه تقسم عدد البيض على اثنين لنعلم عدد النسل من الواحد الواحد. واداً فكمل انكليس يحض ٢ مليون انكليس فاذا بلغت كلها من البوع واحلقت كل منها نسلأ بدورها فلا نمضي سنوات فلاث حتى يمتلئ البحر والليل بمجبول الانكليس

او حدودا دودة القطن القرمزية. ينظر ان تصح حضرات من هذا الصنف افلتت من الاسكندرية سنة ١٩١٠ وتسرعت الى مزارع القطن. ولعلها كانت عشرين حضرات او مائة ولم يمر نصف سنوات حتى اكتسحت ملايين الملايين من هذه الدودة مزارع القطن في الوحة الحري ولما كان الانسان اعى الحيوانات ارتقاء، تراه يخلف النسل احلافاً بطيئاً، ولكن اذا لامعه احوال المعيشة يستطيع ان يزيد لسه بمخوسط ١٩٠٠ في المائة في مدى قرن واحد. ففي الولايات المتحدة مناطق كثيرة بلغت فيها زيادة السكان هذا المتوسط بالنسبة لا بالهجرة. والزبادة في سكان مصر الحديثة كانت كبيرة جداً في اول عهد محمد علي كان سكان مصر نحو ثلاثة ملايين وفي الآن ١٥ مليوناً اي ان الزيادة ٥٠٠ في المائة في نحو قرن وربع قرن من الزمان. وادكر وان متوسط سكان مصر في اثناء اربعة آلاف او خمسة آلاف سنة سقت عهد محمد علي كان ثلاثة ملايين لسه تنقص لو تزيد قليلاً

الغني والافسان يقوم على سيسته وبديره وبهيديه الى المثل الاعلى وهل يخلق اعقري الا  
كالرهاب من الله لصاده على ان فيهم من يقدر على الذي هو اكل والذي هو اندع ، حتى  
لا يأس العقل الانساني ولا يستحيل فيسمر دائماً في طلب الكمال والابداع الذين لا نهاية لهما ؟  
فالاديب يشرف على هذه الدنيا من نصيرته فاد وقاله الخاء في حدود واحد من الدراع  
والتنافس واداهي دائمة في محق الشخصية الانسانية تاركة كل شيء من الناس كما في شععر  
فأثم من عمله وحوادثه وأسباب عبثه ، فذا تلخص ذلك في بعضه اتسحت هذه العنس العالية  
ان أن تحفظ للدنيا حقائق الصير والانسانية والابدان والفضلة وقامت حارسه على ما صيغ  
الناس وسعرت في ذلك تسخيراً لا تخلفه أن تأتي منه ولا يستوي لما أن تفسس فيه ،  
وسقت الانسانية كلها ووصت على محار طريقها أين نوحته فتأكد الامر فيها ووصل بها  
وعمت أنها من خالقة الله وأن رسالها العالم هي تقرير الحسنيين ، وسط الرحمة لتستدعي  
وأن تحمد الكل على الخيال وهو لا يخلف في قدره وتسل بينهم بالحقيقة وهي لا تسرق في  
موعظتها وتشرع الحكمة وهي لا تتدبر و ما حياها فالاديب من هذه الناحية يشبه الذين كلالها  
يعين الانسانية على الاستمرار في عملها وكلالها قريب من قريب ، غير ان الذين يعرض للحالات  
المصيبة ليأمر ويهي والاديب يعرض لها ليجمع ويقابل ، والذين يوحه الانسان ان ربه والادب  
يوحها الى الله ، وذلك وحي الله الملك الى نبي مختار وهذا وحي الله الى السيرة الى انسان مختار  
فان لم يكن للاديب مثل أعلى يجهد في تحققه ويعمل بسببه فهو ادب خال من الحلات  
لا أدب عصر ولا ادب حل وبذلك وحده كان اهل المثل الاعلى في كل عصر في الارقام  
الانسانية التي يلقيها العصر في آخر أيامه لحسب ربحه وحارته

ولا يحد عنك عن هذا ان ترى بعض السفريين لا يؤتى في ادمه او اكثره الا الى الدائل  
يتغلغل فيها ويتلاها ويكون منها على ما ليس عليه احد الا التسعة والخمسة من طعام  
الناس ورعاهم ، فان هذا وامر به محسرون لخدمة التصلة وتحققها من جهة ما فيها من  
النهي ليكونوا مثلاً وسلفاً وعبرة ، وكثيراً ما يكون الموعظة ودلائلهم اقوى وأشد تأثيراً  
مما هي في التفاصيل . بل في عيني كعص الاحوال البغية الدقيقة التي يأمر بها الهي اقوى  
مما يأمر الامر على نحو ما يكون من فرائدك موعظة التصلة الادبية التي تأمرك ان تكون  
صبياً طاهراً ثم ما يكون من رؤيتك الفاحر المستنسى المشوة المتعظم الذي يهلك بصورته ان  
تكون مثله ولهذا الحقيقة القوية في اثرها - حقيقة الامر بالهي يعتمد النوانع  
في بعض ادبهم الى صرف الطبيعة البغية عن وجهها لمكر تتحة الموقف الذي يصوروه  
او الاحالة في الحادثة التي يصورونها فيتهي الراهب التي في القعة ملجأ طجراً وترند المرأة  
البغية قديسة ويرجع الآن الرافلاً مجسوماً حنون الدم ، ان كثير مما يجري في هذا لسق كما

تراه لا يتناول مرائس وشكسيز وغيرهما . وما كان ذلك عن غفلة منهم ولا شر ولكن أسلوب من الفن يقاومه أسلوب من الخلق لسدع أسلوباً من التأثير . وكل ذلك شاذ محدود ينبغي ان يمحى ولا يتعدى لانه وصف لاجوال دقيقة عاثره على نفسه لا تعبر عن حقائق ثابتة مستقرة فيها

والشرط في العقري الذي تلك صفته وذلك انه ان يعالج بالذيلة في أسلوبه ومعانيه أحداً بقاية العفة متناهية في حسي العبارة حتى يصبح وكأن الرائل هي احتارته مع مفسرها العقري الشاذ الذي يكون في سحره من الساني هو وحده الطرف المقابل لسحر الصارة عن الفصيلة ، فيصنع الاطام وحدود هذا اسمه لشيء بطريقة نديعة التأثير اصلها في ادب الفصيلة ما يريد ويشاهد فيه . وفي ادب الذيلة ما يعود ويبدع الله كما همهم انساناً صار ملكاً يكتب وانساناً عاد حيواناً يكتب

وإذا انت مثلت بين رذيلة الادب العقري في منه ورذيلة الادب النسل الذي ينته به في التأليف والرائي والسابعة والمذهب . رأيت الواحدة من الاخرى ككبر رحل اشعرس تكاء الرجل العليل الخلف هذا دموعه لله وذلك دموعه لله وشعره وفي كثافة هذه الطقة من العقريين خاصة يتحقق لك ان الاسلوب هو اساس الفن الادبي وان اللذة به هي علامة الحياة فيه اذ لا ترى غير قطعة ادبية فيه شاهدها من نفسها على انها بأسلوبها ليست في الحقيقة الا بكثرة نسبة لاهتياج النواحي في نفوس قرائها ، وانها على ذلك هي ايضاً مشكلة من مسائل الانسانية مطروحة فطر والحل غامضها من جمال الفن ودقائق التحليل



واللذة بالادب غير التلهي به واتخاذها للعث والمطلة فيحيى مومعاً على ذلك فيجرح ان ان يكون ملهة وسحماً ومصيبة فان اللذة به آتية من جمال أسلوبه وبلاغه ومعانيه وتناوله السكون والحياة بالاساليب الشعرية التي في الدرس وهي الاصل في جمال الاسلوب ، ثم هو بعد هذه اللذة صفة كله كسائر ما ركب في صبيعة الحي د محس الذوق لذة انطعام مثلاً على ان يكون من فعلها الطبيعي استمرار التغذية لها الجسم وحفظ القوة وزيادتها اما التلهي فيحيى من سحر الادب ومرار معانيه ومؤانته الشهوات الخمسة والتماس الخواب الصبغة من الحياة وذلك حين لا يكره أدب الشعب ولا الانسانية من أدب فئة تعيشها واحوالها فان أدب صاعته أو ادب جماعته غير أدب قومه وأدب عصره احدهما ان حد محدود من الحياة والآحر عمل عام مستمر متغير لان عمله الادبي هو وجوده وكل شيء في قومه لا يبرح يقول له اكتب

ومن الاصول الاجتماعية التي لا تتحلف انه اذا كانت الدولة للشعب كان الادب ادب الشعب

والراجح أن الزيادة في أرض مصر المبررة ومصلحتها بقبلتها من ردة السكان يترك  
الحاجة على ما هي. ففي مصر اليوم ١٤٠ ألف نسمة علاوة على ما كان فيها في السنة الماضية وهذه  
تحتاج إلى ما كل ومائتين (كان متوسط الزيادة السنوية والعشر السنوات الماضية في المائة)  
ومن الممتع أن تصور ما يكون حال مصر الآن لو حلف محمد عليًا حاكمًا راجعًا لعقل كسيفه فأنه  
السياسة فقال: إذا بلغ سكان مصر خمسة ملايين فحب أن ينمووا عن الزيادة وحشد عظمى في بناء  
الطرائف والسدود وحفر الترع والمصارف ولكن سكان مصر يحب ألا يريدوا عن خمسة ملايين.  
تري لو قال ذلك وبعد ما تكون حالة مصر الآن في المقام الأول يكون متوسطه ليس بكل  
هرد من أفراد الأمة المصرية من الأرض ثلاثة أصناف نصيبه الآن ولا تنمو إذا قلبت من الالة العامة  
تكون ثلاثة أصناف ما هي الآن في هذه الحال علك المصري ما يكفيه لسان مرل صهي. ويصبح  
التعميم العام أمراً ميسوراً، ونفذ وجامعة الشعب قدرة على شراء أشياء تنساها لها اليوم حيث يساقون  
في رقبهم اسوج وسويسر أو اللبكيك أو يعوقوها وهي لئلا يكون سكان كل منها خمسة ملايين تقريباً  
وعد تقولون ما فائدة الكلام في الموضوع؟ كيف نستطيع أن نسيطر على متوسط زيادة  
الموليد في شعبنا؟ هو الله مدر الأمور! لقد ذهب الله حقلاً غير به الأمانة التي تدش فيها  
أحوال الاجتماع الانساني هل ولدت بيت على ظهر ك كسدة البرقة أو أنت من بيتك بيتك بيتك!  
هل ولدت سدة تكو مريك أو أنت استأجرت حياً طاماً ففصل لك بدلة بحسب دودك؟ انظر  
الى مئات النواحي التي ادخلت فيها تمديلاً على بيتك - وهي هي القروك سك وبيد المتوحش  
لا ريب في أن بعض الملاك يقولون بأن كثرة الفلاحين تجعل احمره ارحمر، ولكن  
لا بد من حلول يوم يصح فيه العامل ارحيم حاراً عن القيام بعمل يسوق احمره  
القلبية ثم انهم سوف يرون ان خطر الثورة يزداد تنفسي الجوع. ومن الطبيعي ان يرغب  
الفلاحون في النسل - وفي الذكور منهم خاصة - لانهم يرغبون ان يعزلوا العمل ويروا اساءهم  
يخلصون محظهم. ولكن فحة كثيرون يقومون من المسألة موقف يستالي فقد سألته من مدة  
كم ولد يرغب ان يكون له فقال « ولم تأل. ما الله » فقلت ولكن افر من ان الله سالك كم  
ولد يرغب ان يكون لك فنادا تقول فاحاب، وحواله حلى على الدهشة اد قال: « ولدين  
وست » وهذه الرعة يطوي عليها المنزل البار « حير القرية ولدين وانبئة »  
ان هذه المشكلة، من الناحية البيولوجية، ليست مشكلة عميرة. وانما الحائل كبير  
الذي يقوم في سبيل حلها هو « المحافظة » الشديدة « ولكن « المحافظة » اليوم ادى من قبل  
ثم ان سوا الاة هذا الموضوع بالدرس والبحث. وتتبع العامة فصول الصحة فلا بد ان يتفلسا على  
كل الحوائث في عصرنا. وما يحتاج اليه الآن هو ان نوضح المشكلة كما هي، وان نسمى  
سبباً حديثاً لتوسيعها تغيير. فاداشامت مصر ان توالي سيرها على طريق التقدم، وحسب  
على سكان البلاد ألا يريدوا عما تحتمله مصادر الثروة الطبيعية في البلاد

## مصر واصل الحضارة

للاستاذ الدكتور إليوت سمث

\*\*\*\*\*

وحه اكتشاف الورود كسارقي والمستر هوارد كادرو لمقبرة توت عنخ آمون انتباه العالم كله نحو مصر لأن هذا الاكتشاف يظهر ما قام به رجال الفن والصناعة من المصريين قروناً عديدة قبل أن يحاول الإغريق أي شيء مماثل في أي اتجاه فينحس والحالة هذه أبه روحه الممات ناس أن شأن مصر في خلق الحضارة التي تقوم عليها حضارة العالم ، ذلك لأنها تقدم بهذا الاكتشاف دليلاً جديداً على القانون الذي شرعته في هذا الكتاب<sup>(٢)</sup> وهو أن مصر أصل حضارة العالم وأنها حدثت منهم الأكر لهذه الحضارة ثلاثين قرناً أو تزيد

ولقد برهن هذا اكتشاف جديده قناس على اختلاف أوجهه ومصادره<sup>(٣)</sup> أن الذين لم تكن تسبهم مثل هذه الأشياء على أن مصر كانت في أواسط القرن الرابع عشر قبل الميلاد موطن حضارة عالية تقاربت في حاب ما تقتل به ، بالنسبة السامي والآثاء الدقيق والناس الفاحر والرف التام في ادوات المرل والطعام والزينة وليس لأحد أن يظن أن مظاهر الثقافة المادية والمعموية ترتي في مدخل أوروبا الساذجة من دون أن تستمد من تلك الحضارة بعض تأثير بالذات أو بالواسطة. ولما كان أحد أعراض هذا الكتاب أن يسرد لتسبب مصر وأثرها في المصور الأولى في تنقيح أوروبا وآسا لتعاصر ثقافتها فإن اكتشافات ولدي الملوك ذات خطر لأنها تعرض ، على تطور صناعة الآثاء وعمل للسوجات بل ومائة عصر وعنصر من عناصر الثقافة التي ظهرت في أوروبا بعد ذلك بقرون ، هة جديدة من مصر لتحصارة العامة

و الزمن الذي عاش فيه الفرعون توت عنخ آمون ومات كانت كل من كريت وسوريا قد دخلت حضارة عالية ، ومصر هي التي سبهما قبل ذلك بقرون حتى استطاعا نشر ثقافتهما الخاصة وليس من شك في أن مصر كانت تتصل اتصالاً وثيقاً بكل من القطين وليس من شك كذلك في أنها كانت تستفيد من نتائج هذا الاتصال ، ولكن هذا لا يدل على أن الصناعة المنطبعة الظاهرة في الآثاء والحلي، وفي النحت والمسوجات كانت أحدية عن مصدر الاطعام لأن كل هذه الصون والصناعات اخترعت في مصر وكانت تملأ فيها آلافاً من السنين ، ولكن الصلات الأحدية التي اشير إليها كانت ملازم الباعث لدخول عناصر جديدة مثال ذلك المركبة التي دخلت وقتذاك من سوريا كاحدي نتائج ذلك الاتصال

## فلسفة الادب

لمصطفى صادق الرافعي

~~~~~

إذا اعتبرت الخيال في القصة الانساني وأوليتة دقة الظروف وحسن التعبير لم تجد في الحقيقة الا تقليداً من النفس للألوهية بوسائل عاجزة مقطعة . قادرة على التفسير والوهم بمقدار مجربها عن الابتعاد والتحقيق

وهذه النفس البشرية الآتية من المجهول في اول حياتها ، والراعية اليه آخر حياتها ، والمسددة في طريقه مدة حياتها ، لا يمكن أن يتقرر في حياتها أن الشيء الموحود قد انتهى بوحوده فليس من حدوده مستعد ولا غير محصور . ولا ترضى مساحتها بما ينهي فهي لا تنهط على الموحود فيما سماه وبين حياتها على أنه قد مره منه ما يندأ ، وتم ما يرد ، وحدها لا يتحول ، ولا تزال تعرب نفسها وتعترف وعمها في كل ما تراه أو يتلحح في خاطرها ، فلا ترح تنسج في كل وعود غيباً وتكشف من الغامض وتريد في محوصه ونجري دأناً على مجاريها الخيانية التي توثق صلتها بالمجهول من ثم لا بد في امرها مع الموحود مما لا وعود له تتعلق به وتسكن اليه ، وعلى ذلك لا بد في كل شيء من المعاني التي له في الحق من المعاني التي له في الخيال ، وهما موضع الادب والسان في طبيعة النفس الانسانية فكلاهما طبع فيهما كما ترى وإذا قيل الأدب فاعلم أنه لا بد منه من البيان لأن النفس تخلق فتصور فتعبر الصورة ، واعا يكون تمام التركيب في مفر صو وجمال صورته ورقة لهاته وقصة اشارته ، بل يرل البيان من المعنى الذي يلبسه مرة النصج من الثمرة الخلو اذ هي كانت وحدها قبل النصج شيئاً مسمى او متشيراً فمن تكون بدونه شيئاً تاماً ولا صحيحاً ، وما بُد من أن تستوي كمال عمرها الا حضر الذي هو بيانها وبلانها

وهذه مسئلة كيفما تناولتها هي هي حتى تعصيا على هذا الوجه الذي رأيت في الثمرة ونصحبها فان البيان صناعه الخيال في شيء جماله هو من فائدته وفائدته من جماله ، فإذا خلا من هذه الصناعة التحق نيره وعاد بنا من الاستعمال بعد ان كان ماناً من التأثير وصار الفرق بين حالته كالفرق بين القاكهة اذ هي باب من البساتين وبين القاكهة اذ هي باب من الحفر ، ولهذا كان الاصل في الادب البيان والاسلوب في جميع لغات الفكر الانساني لانه كذلك في طبيعة النفس الانسانية

فالعرض الاول للادب المسمى ان يخلق النفس دنيا المعاني الملائمة لتلك الرغبة الدائمة فيها الى المجهول والى محار الحقيقة ، وأن يلقى الأسرار في الامور المكشوفة عما يتعجب فيها ، ويرد



القديم من الحياة كثيراً وافقاً عما يصعب من معانيه ، ويترك الماضي منها ثباتاً قاراً عما يتخلد من وضعه ، ويجعل المثلماً منها لذاً حقيقياً مما يثبُّ فيه من العاطفة ، والمملول ممتعاً حلواً مما يكشف فيه من الجمال والحكمة . ومذاق ذلك كله على إنشاء النفس لذة المجهول التي هي في نفسها لذة مجهولة أيضاً ، فإن هذه النفس حلقة متقلبة لا تنتهي مجهولاً صريحاً ولا معلوماً صريحاً كأنها مدركة لغيرها أن ليس في الكون صريح مطلق ولا حي مطلق وإنما تشعني حالة ملائمة بين هذين ينور فيها فنيق أو يسكن منها قلبي

وأشواق النفس هذه هي مادة الأدب . فليس يكون أدباً إلا إذا وسع المعنى في الحياة التي ليس لها معنى ، أو كان متصلاً بسر هذه الحياة فيكشف عنه أو يوحى إليه من قريب ، أو غير لها هذه الحياة تغييراً يحجب . طساقاً لغرضها وأشواقها فإنه كما يرحل الإنسان من حوزة أو غيره بقله الأدب من حياته التي لا تختلف إلى حياة أخرى فيها شعورها ولذتها وإن لم يكن لها مكان ولا زمان ، حياة كملت فيها أشواق النفس لأن فيها اللذات والآلام بغير ضرورت ولا تكاليف . وتعمري ما جاءت حنة وأثار في الأديان عنناً فإن خالق أسس عما ركه فيها من المعائب ، لا يحكم العقل أنه قد أتم خلقها إلا بحلق الحمة والدار معها إدها الصورتان الدائمتان المكافئتان لأشواقها وآلامها الخالدة إن هي استقامت مسددة أو اتمكبت حائلة وقد صرح هدي أن النفس لا تتحقق من حريتها ولا تنطلق انطلاقها الخالدة فتشعر وحدة الشعور ووحدة السكال الأسمى إلا في ساعات وفترات تفسل فيها من رينها وهيشها وتقائصها واضطرابها إلى « منطقة حياء » خارحة وراء الزمان والمكان ، فإذا هبطتها النفس فكانما انتقلت إلى الحياة واستترت تحت الغلد . وهذه المنطقة السحرية لا تكون إلا في أربعة: حبيب فأن معشوق أعطي قوة سحر النفس فهي تنسى به ، وصديق محبوب وفي أوتي قوة جذب النفس فهي تنسى عنه ، وقطعة أدبية آحدة فهي ساحرة كالخبيب أو حادثة كالصديق ، ومظهر في رائع فيه من كل شيء شيء.

وهذه كلها تسمى المر ، رصته مدة تطول وتقصر ، وذلك فيها دليل على رائفس الانسانية تُصيب منها أساليب روحية لاتصالها هبة بالروح الأروني في لحظات من الشعور كأنها ليست من هذه الدنيا وكأنها من الأروية . ومن ثم يستطيع أن يقرر أن أساس الفن على الإطلاق هو ثورة الخالد في الإنسان على القاني فيه ، وأن تصوير هذه الثورة في أوهامها وحقائقها غتل اختلاجاتها في الشعور والتأثير هو معنى الأدب وأسلوبه

ثم أن الاتساق والغير والحق والجمال—وهي التي تجعل الحياة الانسانية اسرارها—أمور غير طبيعية في عالم يقوم على الاضطراب والآثرة والراع والشهوات . فن ذلك يأتي الشاعر والأديب ودو التي علاجاً من حكمة الحياة للحياة ، فيدعون لتلك الصفات الانسانية الجيلة

هذه الأمثال تساعدنا على توضيح طريقة الاتصال الثقافي وتفاعل الأحد والنساء الحادث من وقت ان بدأت الاسانية في خلق الحضارة لانه لا يوجد قوم ذوو ثقافة استطاعوا ان ينطوروا في عزلة تامة والام لا تتقدم في بيوت مائية مغلقة ، ونشر الثقافة من مكان الى مكان حدث خلال التاريخ العام للحضارة ، والاحد والمطاء والمواد والافكار مما عاملها الحياة المؤثر ان في التقدم والرقى واذا كانت مقرة توت صبح أمون جدمتا لانها اصطرت الناس لتقدير الاعمال المصرية فيجب ان تساعدنا في اعداد عقولهم لادراك مقدار الدين الذي على الحضارة لمصر التي ولدتها والهمتها في طقوسها وصاها . والاعمال الفنية التي اصطلحها الساوون والحمارون والنهارون والساوون وصناع الحلى والاحجار الكريمة والتي ظهرت في الادوات التي اكتشفت في مقبرة توت صبح أمون للبلبل جديد على ما دهنا اليه من ان مصر ام حضارة العالم لاننا نشاهد فيها صناعة الناس الذين اشكروا الحضارة ونشروها ولا ريب في ان اعداد موماء فرعون و ترتيب ذلك الجواهر المتقى لحاجاته جميعا يدلان في صراحة تشبه صراحة الاطفال على اصول العقائد المتأصلة ومصر الطفوس التي اقترصها العالم من مصر في احوال كثيرة دون ان يفهم أصولها أو معانيها لان الاقوام الذين أخذوا هذه الماديات المصرية لم يكاموا انفسهم مشقة البحث عن اسماها ، وهكذا تظهر قيمة دراسة الآثار المصرية في انها تقدم الايصاح الصادق لآلاف الاشياء التي يعملها تحت تأثير التقاليد كل يوم بل كل ساعة من دون ان نعرف لماذا يعملها في عهد توت صبح أمون وفي عهد اسلافه وحلفائه الاديين كان هناك اتصال وثيق بين مصر وسوريا وكان هناك مصاهرة دائمة بين افراد الاسرتين المالكتين . وتوضح الاسايد المكتوبة للاسرتين الثامنة عشرة والثامنة عشرة احدى طرائق الاحتلاط الجنسي بين القطرين ، وفرض هذا الكتاب بيان نتائج هذا الاحتلاط في الي سنة حتى ذلك العهد ودول سكان مصر — على قدر اكتشافها — في القوم الذين ادخلوا رعاة الشعير واشكروا فن الري وصباغة الذهب وطريقة استخراج النحاس من خاماته ، ومن المحتمل ان يكونوا اول قوم استعملوا لبن الانقار كطعام انساني على ان اكرم في اشكار القبعة الناقبة للمعدن الذي لا قيمة له في الواقع ، ودمي به الذهب لمى الاحداث الجسام في تاريخ العالم لانه ما ان اعطيت القبعة الشعرية — كأكبر الحياة — لهذا المعدن الاصغر اللين السهل التناول وما ان صنعت منه التاجم الزافة الصافية حتى يمشي شعور الناس بالحلم وحتى يحنوا عه في كل مكان . . . وتنتج عن ذلك ان اصحت له قيمة عظيمة كانت للمؤثر الاكبر في العالم من ذلك الحين وقبل ان يصبح معدن الذهب واسطة التعامل بقرون أحد الناس في السحت عه واستمراره حتى وصلوا الى لرلند وساحل الذهب في الغرب ورماسوى ومدغشقر في

الطوب ، وآيدين والتيلبيين وعالامريا وآييرا في الشرق ، وليس حرياً أن يصح الذهب البعث في نشر الحضارة في العالم كله لأن كل منحلته منحدرة منحت مركزه قوة جديدة بنيت في قطر بعيد . وليس عربياً أيضاً أن يمنع عناية الناس بدفعهم إلى الحشمة وبوقد بينهم طر المنازعات والحروب ، وأن يقار توت عبح آمون وغيره من الأروعة تقدم درسا موضوعا لتأنيج من هذا الطبع الذي كان من القوة بحيث أن ذرية أولئك الأروعة الذين كانوا يعتبرون كالأطمة كانت تعتقد أن قنورهم قدس إذا حلت من الذهب وهذا كان المعبود مسؤولين . عن حاق الك تيجة المنفعة لهذا المعبود . كان الذهب في عهد توت عبح آمون يفرى للصراع ، ومع أنه يمكن قد استعمل للتداول إلا أنه كان المادة التي تدفعها الأمة حرية للأحرار ، تصبغ منه الحلي كما كان يقدر لمراياهم السحرية كواهر الحياة وكرم للام الكرى « هاتور » و « هاتور » هي متعة السبل وصاحبة الحياة ومعيدة الشباب للناس ، وهي إلى جانب هذا ( سقرة الإلهية ) واهة الهن متعلقة بالقمم الذي كان يظن أنه المسيطر على قوى إعطاء الحياة عند النساء ، وكانت غنن صورة أخرى هي حبة الشعير

وبما اشكر المعبودين وسائل ررعه شعير عبح شعير شأن كبير جداً لا باعتباره مادة رئيسية من مواد الطعام ولا باعتباره المادة التي تصنع منها الجملة الإلهية « واهة الحياة » ولكن لأن الحبة كانت كالأصداف التي كانت تعتبر رمزاً للقوى المعطية للحياة عند النساء ولهذا كانت تعتبر حبة الشعير كواهر الحياة لا بالعلمى الصيق للتحذية ولكن بالعلمى السحري الواسع كرمز اللام الكرى

وداع صيت الذهب من ناحية السحر أولاً لأنه كان يستعمل في صياغة التائم المكونة من الأصداف ، وأما أعود لامثال هذه المسائل لها لوجه الالتفات لهذه الحقيقة وهي أن جمادائى استعملت في التبادل كالأصداف وحنات الشعير والمثنية والذهب كانت كلها رهوراً للام الكرى ، وبالطبع عظم فحة هذه الأشياء المختلفة عندما نسبت لذلك اللام وهكذا أصبحت لها صولة سحرية - وهذا أمكن استظهارها في التعامل

و في أيام توت عبح آمون كان الشعير مستعملاً في مصر كلها وكانت حبات هذا النبات تعتبر مستودع المواد الحلية التي على صورة « أم الحطة » أو بصورة اصح « أم الشعير » وكان يصور « أورر بريس » في مقار أسلافه وحلفائه الأديين بحبات الشعير الناسة التي كانت توصف في عرفة الدفن لتعيد بالمحرر إلى القرعون الميت قوى اللام الكرى المعطية للحياة كما أعطيت لحبات الشعير الناسة وفي الفصل الثالث من هذا الكتاب عدت إلى الاشكال المسماة « Steatopygons » في القبور القديمة عصر والتي كان الغرض منها أن تملأ بمح عن فكرة تدفيس الأصداف

« النقية في باب الأحبار الطيبة »

علمها الذي تكون طبيعة فيه وهو عالم لوكنة الاتساق في الشعاني التي يجري فيها . والحال في التعبير الذي يتأدى به ، والحق في الفكر الذي يقوه عليه . والخير في العرص الذي يساق له . ويكون في الأدب من القصص أو السكتل بحسب ما يجمع له من هذه الأربعة ولا معيار أدق منها اندهت قصته بالظر والرأي في عمل الأدب نخرج الحقيقة مصداق اليها القس . ويحيي العنصر مريفاً فيه الحال . وتشمل الفلسفة الجامعة خارقة من نفس حية ، ويظهر الكلام وفيه رقة حياة القلب وحرارتها وضموها وانتظامها ودونها للموسيقى . وتندس الشهوات الانسية شكلها المهدب لتكون بسب من تقرير المنزل الأعلى الذي هو السر في ثورة الخالق من الانسان على الذاتي والذي هو الماة الاحيرة من الأدب والنس معا ، وهذا بهك الأدب تلك القوة العامة التي تنبع بك حتى تشعر بالديا وأحداثها مارة من خلال نفسك وتحس الأشياء كأنها انتقلت الى دانتك من دواتها . وذلك سر الادب العنقري فانه لا يرى الرأي بالاعتقبات والاحتجادات كما يراه الناس وإنما هو بحسب به علاقته له رأيه بالكر بل بامه الخاطيا . وليس يؤتبه الإلهام إلا من كوا الاشياء تر به تدبيرها وبه كماله من الشره بحسب أثرها فيهم ما يلهم . ويحسه الناس باعداد فكره من خلال تكون من حين الى حقائق تكون هي الساعلة من خلاله .

ولو أردت ان تعرف الادب من هو لما وجدت أجبه ولا أدق في معناه من ان نسميه الانسان النكولي وغيره هو الانسان فقط . ومن ذلك ما يبلغ من عمق تأثره بحال الاشياء ومعانيها ثم ما يقع من اتصال الموحودات به بالآلها وامراحها إذ كانت فيه مع خاصية الانسان خاصة الكون الشامل . فالطبيعة تثبت بحيل في التدبير انه منها . وتدل السماء بما في صاعته من الوحي والاسرار انه كذلك منها ، وترهن الحياة بفلسفته وآرائه انه هو منها ، وهذا وذلك وذلك هو الشمول الذي لا حده والانواع الذي كل آخر فيه شيء أول فيه شيء وهو انان بدله الحال على نفسه ليدل غيره عليه ، وبذلك يريد على معناه معنى وأصعب اليه في إحساسه قوة انشاء الاحساس في غيره . فأساس عمله دائماً ان يريد على كل فكرة صورة لها ويريد على كل صورة فكرة فيها . فهو يبدع المعاني للاشكال الجامعة موحدة الحياة فيها ويبدع الاشكال للشعاني المجردة موحدها هي والحياة . فكانه خلق لخلق الحقيقة ويعطيها الناس ويريد فيها الشعور بحملها القوي ولاداء والمناه تصومها في الحياة كأنما اوجدتهم الحكمة لتتقوهم الدنيا من حالة الى حالة . وكان هذا الكون العظيم يمر في آدميتهم ليحقق نفسه ومشاركة المعناه للاداء توجب ان ينتم الاديب بالاصوب البياني اذ هو كالطائر على الصل الذي كالشهادة من الحياة المعنوية لهذا الانسان للوهاب الذي جاد من طريقه<sup>(١)</sup> ثم

(١) سبسط الكلام على الاصوب وفلسفته في كتاب احديد (اسرار الاعمار) الذي تم به كتاب دبحار اهرات

لأن الأسلوب هو محض نوع من القوق وطريقة من الإدراك كأنب احتمال يقول بالأسلوب : لئ هذا هو عمل فلان

وفصل ما بين العلم والأدب أن العالم فكرة ولكن الأدب فكرة وأسلوبها . فالعلم أعمال متصلة متشابهة يشار إليهم جملة واحدة على حين يقال في كل أدب عقري هذا هو هذا وحده وعبر الأدب هو النفس الانسانية بأسرها المتجهة إلى الطبيعة ، والطبيعة بأسرارها المتجهة إلى النفس . ولذلك فوصفه من الحياة موضع فكرة حدودها من كل بوابها الأسرار وإذا رأى الناس هذه الانسانية تركيباً تاماً قائماً بحقائقه وأوصافه ، فالأدب العقري لا يراها إلا أحراراً كأنها عو يشهد حلقها وتركيبها وكأنها أسرها في (معبده) أو كأن الله سبحانه دماه ليري فيها رأيه . وبذلك يحكي "الباني" من أدب المسافرة ونوعه كالمقترحات لتصل الدنيا ونهيب الانسانية . ونوعه كالراحة للنفس والصميم ، ونوعه كالواقعة وإمرار الحكمة ، وأساسه على كل هذه الأحوال القدم الثقل ولا شيء غير القدم ، كأن القوة الالهية تقول لهذا المثلهم : انت كذاي فقل كلمتك



وزي الخيال حيث اصنته شيئاً واحداً لا يكثر ولا يصغر ولكن الحس به يكثر في أسس ويسمر في أسس ، وهما بتأله الأدب هو خالق الخيال في القدر والمكسب للأسباب المعية على ادراكه وتأسيس معانيه ومعانيه ، وهو الذي يقدر لهذا العالم قيمته الانسانية باضافة مسور التمكية للحظة العو ومحاولته إظهار النظام المجهول في مناقضات النفس البشرية والارتقاء بهذه النفس عن الواقع المحض ليعتصم من عشوة المفردة وصولاً للفرقة وحرارة الطبع الحيواني وإذا كان الأمر في الأدب على ذلك فاصطرار أن تهذب فيه الحياة وتنادب ، وأن يكون تسلطه على بواعث النفس ذريعة لاصلاحها وإقامتها لا لإفسادها والانحراف بها إلى الزيف والضلالة ، واصطرار أن يكون الأدب مكاناً تصحيح النفس الانسانية وبني التروير عنها وإحلامها عما يلتبس بها على نتائج الضرورات ، ثم تصحح الفكرة الانسانية في الوجود وبني الوثنية عن هذه الفكرة والسمو بها إلى فوق ثم إلى فوق ودأباً إلى فوق

ونعما يكلف الأدب ذلك لأنه مستمر من خصائصه الفخيرة وتقدم النظر وتسقط الإلهام ، ولأن الأصل في عمله الفني أن لا يبحث في الشيء نفسه ولكن في البديهة منه ، وأن لا يبطر إلى وجوده بل إلى سره . ولا يمي تركيزه بل بالخيال في تركيبه ، ولأن مادة عمله أحرار الناس وأخلاقهم وأروان معانيهم وأحلامهم ومذاهب أحبتهم وأفكارهم في معنى النفس وتماوت إحساسهم به وأساس معانيهم ومراشدهم يستند على كل ذلك رأيه ويجعل فيه نظره ويحيطه في نفسه ويقدمه من حواسه كأنه في السرار النفس والبسط وكأنه ولي الحكم على الخمر

## == مسألة السكان في مصر ==

نادا يحدث اذا مضى سكان مصر يدور على مقتضى هذا المتوسط؟ يحدث ان يصبح سكان القطر بعد قرن ورابع قرن (اي نحو سنة ٢٠٥٧) ٧٥ مليوناً وفي سنة ٢٢٥٧ يصبح سكانه مثل سكان العالم اليوم (اي نحو ٢٠٠٠ مليون) واداً فرصاً ان العرب لما فتحوا مصر قتلوا كل من فيها وتركوا من اتباعهم رحلاً ولم يأتوا ان الرجل والمرأة، ونسلهما زادوا بمعدل ٥٠٠ في المائة في اثناء قرن ورابع قرن بعد محمد علي، للسكان مصر الآن نحو ٤٥ مليوناً او ثلاثة اضعاف سكانها اليوم قديداً ان الامر مستحيلاً، ولكن حدثاً وورقاً واعمل حسابك وعي عن البيان ان الاحياء المذكورة في الامثلة المتقدمة لا يمكن ان تعني متردية بأقصى مرعتها مدة طويلة. فئة عوامل عديدة تبطئ الزيادة منها قلة الطعام، والازدحام، ووجود اعداء لها تعتدي بها حتى اذا ربحا مكروهاً في عاصمة وحداها تقف عن الزيادة قبل نفاد العدا، والبطء في تكاثرها حدة ازدهارها الا سبب الذي يحوي على العصبية كذلك دودة القطن القطنية لا تتكاثر تكاثراً مريماً الآن مع ان كثيراً من لور تقطى ببق سليماً، فبطء تكاثرها ليس حدة نفاد اللور الذي تقضي به وانما أحد اسباب وجود حشرات تقتكها امام من حيث مكانهم مصر، يعني عن البيان انهم لا يبلغون ٧٥ مليوناً في اواسط القرن المقبل (حوالي سنة ٢٠٥٧) فالقطر المصري لا يستطيع ان يتبع طعاماً لتفديتهم، ثم اننا نعلم انه اذا قل القذا سهل تفشي الوباء فتوسط عمر الهولنديين في هولندا اضعاف متوسط عمر اليهود لهذا السبب والراح ان كثرة وفيات الاطفال في مصر ناشئة عن الفقر قد تقول ان الحبل اعمل وكثرة وفيات الاطفال من الفقر، ولكن كيف يعلل قلة انتشار التعليم - قل العمر الاخير - الا بشدة الفقر وما سبب الفقر في مصر؟ لماذا ترى الامة الاميركية اغنى من الامة المصرية؟ قيل ان السبب هو الفرق بين سلافة الاميركيين وسلافة المصريين. حقاً انه لا يعقل ان رومي المصريين يقول لا اساس له من الحقيقة. وقيل انه فرق في الدين. ولكن هل المصري المسيحي اغنى من المصري المسلم. وقيل ان سبب اقليم القطر المصري. ولكن هل حال زعيم القطر المصري بين قدماء المصريين وانشاء اولي الحضارات؟ افرق الواضح بين البلاس انك تجد في مصر ثلاثة اشخاص يتناولون رزقهم من فدان من الارض المروعة في حين ان نصيب الواحد في امريكا من الارض المروعة يبلغ نحو ثلاثة اقدمة وثلاث فدان، اما نصيبه من المراعي والعباب والمناجم والمصانع فأعظم من ذلك كثيراً ولا ريب في ان تكاثر سكان مصر سوف يبطئ ولكن ماذا يبطئ؟ لننا مجد الجواب عن هذا السؤال في النظر الى الصين اكثر من النظر الى اي بلاد اخرى. فالظاهر ان الزيادة في سكان الصين ليست بكبيرة ان كثرة زيادة ما ادرسوا تاريخها في القرون الحديثة تجدوا الجماعة

هي الجماعة. وهي الآن في نهاية جماعة حصدتها نحو عشر مليوناً وهي بدء أخرى تحت  
عن حصان سهر البايه تسي وسبب القصاص اذ حطم الناس على صفاف النهر ولعدهم على ما هو في  
الوقت من ارض بحراءه فيحدث احداثاً ان ارض المحرى الباقية لانكفي لماء النهر فتطفي صاعه على الناس  
على ان مصر في خطر من الوقوع فيما يسمى نصف جماعة. وهذه حالة عادية في بلاد الهند  
قد قيل ان متين مليوناً من المردود وز على الطوى كل ليفر وهذا هو احد الاسباب  
التي تجعل موسم الفسح والهند ٢٥ سنة بدلاً من ٦٠ سنة وحيث يكون الناس و مثل  
هذه الحال من قلة الماء تفنك بهم الامراض فتعدهم اكثر مما يحصد الجوع. غاية  
زيادة سكان مصر تقترب بها من حالة شبيهة بهذه الحالة. لا ريب انه انى عليها حين من  
الدهركات و مثل هذه الحالة. والا فسادا كان سكان البلاد ثلاثة ملايين في بدء تاريخ الحديث  
يقال ان المشكلة تحمل زيادة الارض التي تروى وساء التصانع. ولا ريب في ان البلاد  
تحت الى ذلك اشد الحاجة. ولكسارتها في ان زيادة الارض الزراعية والمصانع تحمل  
اشنة حلاً سائباً. لان مد لى محدود ولا بد ان يقف التوسع الزراعي عن طريق الري  
بماء النيل عند حد محدود ثم ان للتوسع الصناعي حدوداً دقيقة

و اذا اعاد التاريخ نفسه فاحتمى ان لا يكون زيادة الاراضي المبردة شيئاً ان نحسب  
حالة اصلاح المصري قابل صدق لي من اربعة اشهر السر وليم ولكنكس فقال له انه  
لا يضل ان عمله في انشاء حرائر اسوان كان نعمة على الفلاح المصري. فلم ينصب السر وليم  
ولم يتحهم وجهه بل قال «كلاً لم اكن نعمة بل لسة»

كيف نفسر هذا القول الثريب. اننا نجد مصر التعليل في مراعاة الفلاح في حياته  
اليومية. فانه لا يزال يسكن في حدة من الطوب التي الذي كان يسكن في ايام  
محمد علي ولا يزال يروع ويحصد كما كان يفعل حينئذ ولا يزال الى حد بعيد يأكل نفس  
الطعام. مع اني اعتقد ان تحسباً قد تم في هذه الحاجة. اذن محمد ان احوال معيشته لم  
تتقم. وانكس اذا يقول ان الحالة الآن اسوأ مما كانت من محو فون من الزمان ؟

النكس الجواب من نحو اسوع كست الحدث الدكتور بارلو Barlow احد اطباء مدينته  
ركسر المعنى الآن بحث مرض الملهرسيا في مصر من بواحيه المختلفة. كان فسن حديثاً  
قد عاد من الفحة الفسي وهناك شاهد امراً بذا. ذلك ان مرض الملهرسيا كان منتشر على  
احد ضفتي النهر دون الاخرى فليس نمة لهارس او هي فلة الانتشار حذاً — على  
الفصه انى لا يزال اهلها يستعملون طريقة ري الحياض. ولكنها كثيرة على الفصه الاخرى.  
نحران اسوان الذي حمل الري على احدى النهرين على مدار السنة ساعد على نشر الملهرسيا وما  
يلازمها من الالم. ومع ذلك فلن ساعه لم يسر عنه تحسين معيشة الفلاح

في حياته وأفكاره ومطامحه والوقاي عيشه ، ورحر الادب بذلك وتوسع واعتدوسى على الحياة الاجتماعية . فان كانت الدولة لغير الشعب كل الادب أدب الحاكم وبني على الصاق والمداخلة والمبالغ الصاعية والكذب والنس ، ونصب الادب من ذلك وقيل وتكرر من صورة واحدة . وفي الاولى يتبع الاديب من الاحساس مله وموسمها وأسرارها في كل من حوله الى الاحساس بالكون ومحاله وسرارها في كل ما حوله . اما الثانية فلا يحس فيها الاحوال نفسه وحيلته فيصنع ادبه شبه صناعة محدودة من الكون الواسع لا يرال يدهسها ويحيي حتى يمل نفسه ذهابه وعجيبه

والصحب الذي لم ينس له احد الى اليوم من كل من درسوا الادب العربي قديماً وحديثاً انك لا تجد تقرير المعنى الفلسفي الاجتماعي للادب في اسمى معانيه الا في اللغة العربية وحدها ولم يفعل عه مع ذلك الا اهل هذه اللغة وحدهم

فادا أردت الادب الذي يقرر الاسلوب شرطاً فيه ويأتي بقوة اللمة صورة لقوة الطماع ونظمه الاداء صورة لعظمة الاخلاق ، ورفعة البيان صورة لرفعة النفس ، وبدقة التركيب المشابهة في العمق صورة لفئة العزة الى الحياة ، ويريك ان الكلام أمة من الالفاظ عاملة في حياة أمة من الناس صابطة لها المقاييس التاريخية محكمة لها الاوضاع الانسانية مشرطة فيها المثل الاعلى حاملة لها النور الالهي على الارض

وإذا اردت الادب الذي يشيى الامة انشاء سامياً ويدعها الى العالي دعماً ويردها من سفاسف الحياة ويوحها بدقة الالة للفطائية الى الآفاق الواسعة من الحياة ويسدها في اغراضها التاريخية العالية تسديد القلة فحرجت من مدعها الصمم المهرج المسك ؟ ويملا سرارها بقيتاً ونفوسها حرماً ولسانها نظراً وعقولها حكمة ويسدها من مظاهر الكون الى اسرار الالهية

اذا أردت الادب على كل هذه القواعد من الاعتبار وحدث القرآن الحكيم قد وضع الاصل الحلي في ذلك كله . وأعجب به انه جعل هذا الاصل مقدساً . وعرض هذا التقديس عقيدة واعتبر هذه العقيدة ثابتة لى تتغير ، ومع ذلك كله لم ينس له الادباء ولم يخذوا بالادب حدوده وحسوه ديباً فقط ودهسوا بادبهم الى المشوالمجون والماق كأنه ليس منهم الا بقاها تاريخ مختصر بالعلل القائلة داهب الى لقاء الختم

والقرآن بأسلوبه ومعانيه واقراسه لا يستخرج من الادب الا تعريف واحد : ان الادب هو السمو بضخيم الامة

ولا يستخرج من الادب الا تعريف واحد ان الاديب هو من كان لامته وثقافتها في مواهب قلته لقب من القالب للتاريخ





## العلم والفلسفة والاخيلة الشعرية<sup>(١)</sup>

للأمير مصطفى الشهابي



أشرتُ في المقالة التي عنوانها «هواجر في الانسان وحياته» وهي المنشورة في مقتطف بيسان «ايريس» من ائمة الحاصرة الى ان العماء (أو اصحاب الفلسفة القيقية) لا يؤمنون بعير ما يمكن اثباته بالطرائق المعينة من محتاج الموعود التي قد تحت الحس او تدرك بدلائل عقلية راضية. و قد يحسون في اصحاب فلسفة ما وراء الطبيعة وينهموسهم بأنهم اناس يرجعون بالغبس ويتنبهون في بدهاء من الاوهام ويتعطلون في حجب من التحيلات الفارعة عندما يحرمون العلة والمعمول وقدم العالم أو حدوده والازل والا بد وكه القماء وشكلاء وأساس الوجود وغير ذلك من التصورات التي لا تحس ولا يمكن للعقل السليم ان يتساهل على انطرائق القيقية. و قد يحسب منهم منتهى الفلاسفة المذكورين بأن كل شأهم اخيلة شعرية لا تنعدي ادعائهم ولا يقوم دليل على من وجود مدلول هذه الاخيلة خارج ادهان هؤلاء الفلاسفة. ويستنتج العلماء المشار اليهم انه ما دام الامر على ما ذكرنا فلا حذر ترك الانبحاث الفلسفية واطراحها حاسماً وعدم التعرض لها التة

ويجب الفلاسفة في وجه العلماء قائلين - لقد آما شرائعكم الطيبة التي تريدونها على الاكتفاء بها ولكن هذه الشرائع ليست كل شيء في هذا العالم ولا يمكنكم مع دماغا عن تأمل هذا الكون واسقصاء احاجيه وعلائقه بذلك الانسان الذي لا يفتأ يحال في الحياة ويكافح وهو كثيراً ما يألم وقبلاً ما يفرح ورعاً كئيباً له النصر أحياناً لكه من المتحتم عليه ان يهلك في الهابة مقهوراً مذخوراً - ثم ذلك العقل البشري اليس له حاجات طبيعية يجب لحصها ، وذلك الفكر الجيئاش بالخواطر والاحيلة النس من الضروري ان بعد الى اهتمامه حيث يرى متحاته مفرور فيها السمين من الفث وارادته التي تناهي بها النس لها مطالب يجب إلتاها وتقديرها حتى قدرها . وهذه الطبيعة التي راعا هل تدبر بدنها ام لها علة تسيرها ، وادان كان هناك علة فهل هي مادة أو عقل أو شيء لا يمكن إدراكه؟ وهل للكون حدود في الفضاء أم لا ، وهل له بداية ام هو ازل اديلا بد من ان يكون أحد الأمرين صحيحاً . وما هي ماهية الانسان ومن أين اتى وإلى أين يذهب وهل العالم مختير ام مسير بحرية لا

(١) كسحت بد ثلاثة تهاقات لفلاسفة لمرالي وساهلت انهاكت لا بد رتد ومستقل لفسه ما وراء الطبيعة لقوبه Alfred Foutlée الفيلسوف الفرنسي وأخره الفكره من العلوم القيقية المصوية لقوبه أيضاً والفرق بين الفرق الشهابي

تترجح وهل أمام العلم رقي أم هو ينور اندياً على حاله ، وما الحركة العامة للسكانات وما الحكمة فيها وهل القواعد الاخلاقية شرعية بشرية واجتماعية فصب أم لها اساس في الطبيعة كلها توصيف الفلاسفة الى ذلك أن تأثير الفلسفة في حياة الناس الاخلاقية والاجتماعية أمر لا يمكن للرجل المستنير أن ينكره . ولا تكون سيرة الإنسان واحدة إذا ما اعتقد بأن عالم المادة والحواس هو كل شيء أو إذا ما اعتقد بأن وراء ذلك حياة أعلى واتهم واقرب من الحقيقة ولا يمكن أن ينفي أن الإنسان المحل على غايته ويقول « لا أدري » فاللا أدريه غير واردة لأنها تحكم بأن العقل الشرعي حاصر عن ادراك هذه الامور دون أن تافس وتتوحي اثبات صحة هذا المعبر أو عدم صحته . هذا ولكل عالم فلسفته حتى ايشتنر نفسه كان العلم اليقيني لم يمنعه عن البحث في القضاء — الزمن وهو من امحاء الفلسفة لا من امحاء العلوم اليقينية والخلاصة ان الفلسفة تقوم ما دام للانسان دماغ يفكر في هذا العالم وفي عوالمه عند ما يصل الفلاسفة في تسحيده ان هذا الحد يتعد صر العلماء فيقولون :

لو قصر الفلاسفة بنفهم على انتمركزات خاصة وعلى ارتباط ذهنا عالم لا يمكن ادراكه لكنا على مصص ولتركنا يتناولون هذه الموضوعات التي قد تكون صحيحة أو غير صحيحة . اما ان يعمدوا الى ما لا يمكن ادراكه كالملة أو الله مثلاً فيبتزوا ثباته موجود أو قابل الوجود أو غير قابل الوجود أو يمكن أن يكون على شكل ما أو لا يمكن أن يكون على شكل ما أو له صلة بالكائنات أو لا صلة له بها أو ان الكائنات صورة منه أو أنها ليست صورة منه فهذه امور لا يستطيع العقل الشرعي أن يحرمها والاحد بالاسان اذا ما مثل امثلة كهذه ان يستك ويقول لا أدري أو أن يجب بمنظرة « ربما » دون غيرها . وجرم الفلاسفة لما لا يمكن ادراكه يجعل العلماء يسحرون بهم لاما يرى كل فيلسوف يقطع امراً مخالفاً لما قطعهم رقبته بأن هي الحقيقة يا ترى ؟ هذا يقول مقدم العالم وبكونه موجوداً مع الله ومساوفاً له وبأن خلق العالم من القدم في دائرة الزمن اعتقاداً من الخرافة يمكن . فالعالم قبل لا مده له وهو لم توجد علة وذاك يقول بعكس ذلك أي بأن العالم مكوّن ومحدث وعلى ذلك اصحاب الاديان . ومع هذا لو سألتهم الصحيح ان العالم خلق منذ نحو ٨٠٠٠ سنة لما نوك ان ذلك مخالف لقواعد العلم والعكر الاساسية لان الفكر لا يتصور ما به العدم ولا كيفية خلق الكائن منه ولا السبب الذي حل الآله على اتيان هذه الاعجوبة منذ ٨٠٠٠ سنة أو أكثر أو اقل اما الملة التي كوّنت هذا العالم فقد ذهبوا فيها كل مذهب فالبرونان خاصة والرومان بعد جعلوا لكل شيء الما أو أكثر وجعلوا هذه الآلهة كل ما يمكن ان يتصوره من صفات بشرية فالآلهة لديهم تتعارب وتتقاتل وتتشابه وتسمى للطرب وللانعام وترغد لما كنى الربة ومجائس القساق فتسكر وتعيد وتنزع الجيلات الحسان من اناث الآلهة الى آخر ما يمكن فليس ان يعمدوا حتى السفة منهم

وهذا حوبيتر (المشتري) اب الآلهة ورئيسها ورب السماء والارض اندري بأي المحونة جاء الى هذا العالم ؟ لقد خرج من م ايه سابورن وعد او نذر مائة سبتهم اولاده عقب ولادتهم ومنهم حوبيتر خرجت امرأته حرياً شديداً وفقت لها فرحتها بعد لأي أن تصح حجراً مكان ابنها حوبيتر حتى اذا ما جاء الأب ليؤي بوعده التهم الحجر بندل الطفل . وكذا كان . لذلك نجما رئيس الآلهة حوبيتر من الموت الزؤام وادرك اياه عهوى به عن العرش ثم احد يعرف الكائنات على الآلهة لكنه لم يعمل عن حقوقه النحصة فاحتفظ لنفسه بالسماء والارض معاً . ونظر الى دوي الترفى عبر فصلة الرحم وحمل اياه بنتون به البحر وachte سمرس إلهة الزراعة وابنته ديانا إلهة الصيد وابنته مبرقا إلهة الحكمة والقصور . اما سائه التبع الملهيات الشعر للشعراء فقد جعلهن ربات القصور والاعلاق العيسة . فأعجب لهذا الاله القادر وصل نفسك ماذا كان يحل العالم لو ان والدة حوبيتر لم تصح حجراً مكانه بل تركت لياه يتعلمه وهو طفل في حجرها ...

ثم انظر الى هيموس الزهرة إلهة الخيال المولودة من ربد البحر ما جعلها وهي تخرج من بين الامواج ويدها تعصر شعراها فكم تمت عادات اليونان ان يحاكيها بحماتها الساحر الفنان ولا تنس ذكر سمرس إلهة الزراعة ولكن اذا كنت مثلي دأ صلة بالزراعة والسات فلا تتردد واعند من شئت من انعموا عليك من ارباب الزراعة الخالدين مثل اوزيريس المصري وبسبب السكنداريين وغيرها

ولكن أليس من الغريب ان هذا الجيش من الآلهة لم يرض احد منهم حتى اليوم بأن يتحل امام احد من سكان هذه الارض الجباري البائسين وابن الجبل والابالسة الذين طالما تمس بوسمهم الشعراء وأحيف بذكرهم الاطفال والله در فيلسوف المرة القاتل :  
قد عشت صمراً طويلاً ما عشت به حساً بحس الحسي ولا ملك

وإذا ما عقلت عن عبادة آلهة اليونان والرومان فطبعك بآلهة المصريين الاقدمين فقد كانوا ايضاً عظماء لدى الناس مثل رع وابريس واوزيريس وسائر القراعة وهم كثر . ويمكنك ان تعتمد السبل وتجرم منهم ان مله يرل من السماء ومع هذا لا تنس ان رواد ايماء هذه قد كشفوا الظلمة عن مسحه ونسوه حتى مصه قادا به لا صلة له بالسماء البتة

وربما جال في حلدك أن تتحدثك صمماً نصد . لكسي أحشى أن يكون من عجيب أو حلوى فتصطر الى أكله في مضطرب هذه الأزمة الاقتصادية كما فعل بعض العرب قبل الاسلام . واحشى ايضاً أن يصبه ما أصاب صم بي سليم ولكن سادته يسمى غاوي بن ظالم فنيما هو ذات يوم حالى نسيباً عنه اذا نعطان اقلها وما يشتدان قشعر كل صم رحله ووال على الصم غطر ابو غاوي متأملًا وظل

أرب يول الثعلبان برأسه لقد هان من يالت عبه الثعلاب  
 ونعشس إن شئت وأعد البار والنور أو عليك بالآله رها وأوحه الثلاثة أو آمن  
 بأقنيم المنصاري أو بالآله الملعين الواحد الآخر أنتظر منك وصلت إلى حيث تمنني أي بلغت  
 سدرة المنهى فارتاح فكرك وحلا من هواجبه أنك بإصاح ما رحت أمام مذاهب عدة  
 في كل من هذه الديانات . وأنت نهار أيها اصدق . فإذا كنت مسلماً مثلاً أتكون من القدرة  
 أو المنعرة أو المجهبة لو المنسبة إلى عشرات من الفرق التي يكذب دعاة كل منها اتباع الفرق  
 السائرة . أو كنت من المسيحيين ربما صمت في معترك الفرق العنصرية . ولقد همي يكن نوع  
 اعتقادك بالعلمة الأولى فأباك أن تجعل منها في حياتك سبباً للكره والبراع والقسوة والأ  
 هدنا إلى مثل مذامح « سان رتلي » الوحشية أيام شارل التاسع في فرنسا أو إلى مثل عظام  
 الأزارقة من الطوارج في الإسلام الذين ظل القائد الكبير المهلب ابن أبي صخرة يحاربهم  
 مع أبنائه تسع عشرة سنة



ومنى بله العلماء هذا الحد من التعرض لمذاهب الانلاسة واللاهوتيين الذين يتناولون  
 بأبحاثهم ما لا يمكن ادراكه كالملة الأولى مثلاً فيحصلوها على قدر عقولهم اوصى قدر ما تبعة  
 أو هامهم بنفس الانلاسة على الدماء ويقولون ' متى كانت علومكم هي الحقيقة البقيدية بصيها  
 ليست العلوم مجموع شرائع ذهنية لحوادث الطبيعة بتصورها محس كما تنمور الأبحاث الفلسفية  
 لا شك أن هذه الشرائع تنكر على الحس والعقل وهي معسولة سطفاً رياضيها في العالم  
 وتدعمها التعارب والوقائع الزاهية لكها هي شيء والطبيعة نفسها شيء آخر . فالعاز مثلاً  
 لا يتمدد بقوى ماربوط بل يتمدد بمؤثرات حمية لا يطنسها القانون المذكور إلا هي نتائج  
 عملها والآ على حساباتنا الرياضية لهذه النتائج . ولذلك رى أن الطبيعة والحقيقة الواقعية  
 تجهل شرائعها وأرقامها وطرائق تصورها للطبيعة وتغلبها لها . ولبست القوانين العلمية في  
 النهاية سوى انكار تحول في حادثة كالافكار التأسيسية وهذه الافكار شيء . وعالم الطبيعة  
 كما قلنا شيء آخر . ثم نفرض أننا اتينا إلى هذا العالم بعد ملايين من السنين وأما حللنا كل  
 حوادث الطبيعة بقوانين لا تقل الواحد والارد أوسطاً كل هذه القوانين بقانون أعلى يشملها  
 جميعاً افترضون أن دماغنا يكتب بذلك أم هو يتعامل هل هذه الحوادث وقوانينها عملية  
 والقانون الأعلى لقوانينها هي كل شيء في هذا الكون وهلاً يوجد شيء داخلها أو خارجها ؟  
 ونعد هذا كيف يظن العلماء بالفلسفة متمثلين بمذاهب فلاسفة القرون الأولى والوسطى  
 مع أن فلاسفة اليوم قد ارتقت مداركهم وتصورتهم عن قبل كما ارتقت العلوم نفسها فصارت  
 توحده بوسائل يقينية عبر الوسائل القديمة

وبعد ان يسكت الفلاسفة ويشعروا غلبتهم من الغماء يقوم الشعراء الخياليون مترمين متدمعين من القيود الحسية والعقلية التي يتقيد بها الفريقدان يقولون . اما نحن يا سادتي فلما الاحيلة الواسعة والتصورات التي لاحد لها سواء اكان لها صل من الحقيقة ام لا . فنحن اذا شئنا صرنا الآلهة بعضهم ببعض واوقصا الافلاك عن الدوران ووجدنا الاعداد واعدنا الموجودات وحلقنا ما اردنا من الدم . فان قلتم هذه اوهام سيمية لا تعدى ادعائها قلنا اثبتوا لنا ان العالم لا يصح ان يطلق عليه اسم النسيب الا كثر . . وانتموا انه لا يوجد وراء حواسنا الخس اشياء يجب لا دراكها ان يكون لنا عبر هذه الحواس . .



ومضى وصلت المهارة الى هذا الحد يقوم رجل حكيم مصنف ورن الامور بحيران العقل فيقول : لسكل من العلوم والفلسفة والاهام الشعرية حدود يجب ان تقف عندها فالمعلم اليقي اليوم يتناول صلة الموحودات الناشة بعضها ببعض بعرف الظن عن صلتها بالشخص الذي يحس ويمكر او صلتها بمجموع العالم . ولا يهتم في العلوم اليقينية الا لمعرفة ماهية انصالات التي تربط الاشياء الناشة بعضها ببعض ولتلك يمكن في العلم ان يتطلع الانسان لمعرفة نتائج من المقدمات اي معرفة الماودات التالية من التي سبقها وادت الى حدوثها دون ما حصة الى معرفة الاسباب التي اوصلت الى ذلك اي الى حصول الحلات اللاحق من الحادث السابق . وتكون العلوم اليقينية نائمة لاسها تفرض ماضي بدى محبة شيء ما دون الاعتماد على وتقيد عند النتيجة الحاصلة دون ان تتمدها . والمعلم اليقي كما ترون مهيح بدائه لكنه لا يتناول سوى حره من الاشياء الحقيقية هذا ان كل علم لا يتعدى الحدود التي رسمت له . فالميكانيكي مثلاً لا يهتم بغير الحركة والرياضي لغير الارقام والمسافات وهكذا . والعالم في نظر العلوم اليقينية كالمرآة المكسورة يتناول كل علم قطعة منها

لما الفلسفة عليها تجمع قطع هذه المرآة وتسمى لرؤية صورة الكون بها . فالمفلسة ادنى هي التطلع لمعرفة الكون مجموع ومعرفة الفلس التي تتركه . وهي ايضاً انتقاد العلوم وتحديداتها وانماها بانفساد يتوحي بها تصوير وحدة الكون الحقيقية . والسؤالان العظيمين اللذان تتناولهما الفلسفة هما كيف يمكن معرفة الاشياء وكيف تكون هذه الاشياء . ويجب ان لا تتناول الفلسفة سوى المدرجات سوى علاقة دعما بما لا يمكن ادراكه ولا يعني لها ان تحرم الامور في كل ما لا يمكن ادراكه ما دام العقل البشري غير قادر على شئ

وبتمسح من ذلك ان الفلسفة تتركز منطقياً على الاستقراء وانها تتوحي حص الحقائق من المعقولات لما الاحيلة الشعرية فاوهام لا نحسها ولا نعقلها

# قبيلة عربية

من اصل ايطالي

شعنت من عهد نبيد بمطالعة مؤلفات السامحبر الذين وعدوا مد القرون الوسطى حتى القرن الماضي على مصر وبلاد الشرق الادنى فقرأت منها الشيء الكثير ولا سيما ما كتبه السامحون الابطالون امثال شرياكو دي ألكونا - وليوباردو برسكو بالدي - وييترو ديلا فاله - وحيوناني نانسنا بلسوني دي يادوا - وايوديو رورولي دي بيريا وغيرهم الذين فصوا في مؤلفاتهم كثيراً من الاحاد الطريفة عن مصر وآثارها وأهلها من حصر وبدو وذكروا الكثير من طاداتهم وصاعاتهم وطائمتهم وقد لفت نظري سرع حاص ما كتبه من القائل العربية الصادرة في صحراء ليبيا ولكن بعد كل ما اسلمت عليه من احبار هذه القائل لم يكن ليحظر سألني ان احدى هذه القائل الشهيرة بقوتها وسعة جابها وهي قبيلة «الساحرة» يجرى في عروق اسائها الدم الايطالي حتى كان الاسوع الماضي عند ما ذهبت لزيارة صديقي العالم الكبير الاستاذ الدكتور جوفاني كابوفلا المدرس بالجامعة المصرية - في منزله وحدث في يده محلاً صحتاً هو مذكرات احد هؤلاء السامحبر الايطاليين الذين زاروا مصر في القرن الماضي وهو العالم المهندس روبرتي بريكتي Robecchi-Brichetti الذي وصل الى مصر في سنة ١٨٨٥ ميلادية وبقى فيها مدة وكان هو اول من قام من الاوربيين برحلة في واحة سيوه ولطيات المحاوره فذكرات رحلته بحمد الاستقصاء وجه الاعشاب طلبة المفيدة في معالجة المرضى ولكن يظهر انه كان له غرض آخر لم يكن ليوح به لاحد وهو البحث عن مرميات الترامسة المنقونة بالواحة لانه خاطر بحبائه بالبرول في احدى مقارها القديمة ونجح في استخراج عدد كبير من المرميات من بطونها وهي احسن ما وجد من هذا النوع وارسلها كلها الى ايطاليا حيث لا تزال موضع اعجاب السامحين والمتمرحين في متحف فلورنسا. وقد اعجب بها وشاد بذكرها الكاتب الايطالي اللطيف الصيت باولو مونتجاززا Paolo Montegazza ، ومات بريكتي من عهد قريب بعد ان طبع مذكراته في سنة ١٩٠١ م من رحلته «الى معبد آمون»

وبعد ان استقر في المقام عمل الدكتور كابوتيللا يادري بژالي عما عساني ان اكون سمعت عن قبلة الساحرة وعن منشأها ومؤسسها فقلت له لقد سمعت بها واض ابني سقى ان قرأت شيئاً عنها وكل ما اذكره لها من القائل العتيقة الشأن التي تقيم في صحراء ليبيا في منطقة واسعة تمتدة على الحدود المصرية الطرابلسية عند ساحل البحر الابيض المتوسط من شرق مدينة طبرق حتى واحتي حفوف وسيوه حوفاً وعدند قل لي الا تعلم ان هذه القبيلة من اصل ايطالي وانها تنسب الى رحل من مدينة شاكا Sciacca في جزيرة صقلية اسمه سيكيري ترينا كيري Sinchieri الذي سماه العرب « سحر » عند ما اسلم وأقام بينهم ولاسلام هذا الرحل قصة طريفة تقرأها في هذا الفصل وفتح لي المجلد وأشار لي الى فصل عنوانه « قبلة عربية من اصل ايطالي » فلما قرأته آرت نشره لطرافتها هو بالطرف الواحد

### ٩٥ الخس

انتشر بسرعة الرق ذلك البأ القاتل بان مصرانياً أو اوروبياً حصر مع القافلة من مدينة الاسكندرية وذلك لابي عقب القصر في الصباح الباكر أقيمت نفسي يحيط لي عدد كبير من الناس الذين حصروا لمشاهدتي ولقد كانت هذه أول لفة المم فيها تحت حيلة حقيقية منذ ان دأبت مدينة الاسكندرية وعت نوماً هادئاً قتيلاً لاني لم اعد افكر في السهر عن امتعتي وأست من سطو اي انسان علي وذلك لابي رلت صبعاً على اسيرة بدوية من كرام أسر قبيلة الساحرة ولست أدري هل كان سروري لشموري بالراحة والطاينة أو هو الهراء الطلق التي أو سيم البحر القريب هو الذي فوئى عدي الشبهة لتناول الطعام لابي بمجرد ان استيقظت من عومي وتناولت قهوئي شعرت بحاجة شديدة الى الاكل والبهت صمماً كبيراً من الارر وبعض القومع البحري الذي كسا جماء في اثناء الطريق في اليوم السابق



ويحمل الي ابني حصلت على معلومات صحيحة طريفة عن قبيلة الساحرة وكل ما عرفته في هذا الشأن وصلي عن طريق شاب بدوي مائة في الادب والمقتطف اسمه حسن عبد المولى دكي القواد عبد الحديث يلعب السابعة والعشرين من عمره روح من رمن لسر بالبعد ولكنه سرعان ما افترق من زوجته لعدم تلاؤم طابعهما . وقد تعلم هذا الشاب القراءة والكتابة منذ الحضانة في إحدى مدارس السوسيين في رواية « رحمة الغرب » وكان رفيق في رحلتي من الاسكندرية الى ها وقد حدثني طول الحديث بلطفه وادبه الحم حتى حارنا صديقين حميمين والامس لم يكذب بل عن ظهر لمره حتى دعاني الى حبيته وقدم لي ماء عذباً طيباً أحضره من بئر قريبة

ذهبت بعد الظهر الى حيام البدو المتقدمين في السن من الرؤساء ذوي النفوذ والمكانة  
للتسليم عليهم ولكي اقدم لهم بعض نقايص التبغ ولكي استقي منهم بعض المعلومات الاكيدة  
عن قبيلتهم وقد اجمع كلهم على ان السحرة يكونون شعبة كبيرة من البدو يريد افرادها على  
المعشرى ألف نسمة وكل هؤلاء يرتبطون برابطة القرابة وللمسحرة بالقضائل الاخرى . وتمتاز  
قبيلة السحرة باستقلالها المطلق عن رجالها يعيشون معشطين وسعداء في حالهم ذات الطرق  
المتنوعة المتشعبة التي لا يمكن ان يعرف سافدها سواهم ولم يترجموا اية حكومة ولا اية سلطة  
حكومية عليهم ولم يخصموا لتحصيد ولا يدممون ضربة ايا كانت ولا يتسامحون في اي قانون  
يخالف عقبتهم واماهم التأت كالصحور التي يعيشون بينها



والسحرة مزارعون مهرة ورعاة اغنام لا مثل لهم في ربة الماشية ولكنهم يعيشون  
مستقلين بعيدين من اية مصايقة من اي نوع كانت ولذلك فليست لهم اية علاقات باحد قائمين  
برعاية اصنامهم ومواشيهم ههنا وهناك ولا يرعون من الاراضي الا بقدر ما هو ضروري لهم  
ولحاجاتهم وما اسعد الرجل الذي لا يعرف الحاجة لانه لا يعرف ما هو الحرمان مادام بطنه  
ممتلئاً مما كان نوع الطعام الذي اكله ١

والتي لا تستطيع ان افهم سر الحفاء القائم بينهم وبين اولاد علي الذي هم اعظم القبائل في  
الصحراء الثبينة والذين يبلغ عددهم نحو المائة الف نفس دون ماله وكلهم شجعان اقوياء  
محبون للقتال ولكنهم مع هذا جمعوا لسلطان الحكومة المصرية في عهد المأمور له محمد  
علي باشا عزيمصر وكانوا يقدمون لمحيش المصري حتى عهد المرحوم سعيد باشا عدداً كبيراً  
من الجلود الواسل وهذا الحفاء الموحد بين القبيلتين الصديقتين يرجع الى علاقات اولاد  
علي بالحكومة

واذا كانت لاولاد علي السلطة والهيبة على قلب الصحراء فإن السحرة يسيطرون على  
البحر وسواحه ولذلك فانهم يقدمون المثل السائر بينهم الذي يقول « طلما من البحر  
ودائماً في البحر »

وم قبل انتهاء فصل الامطار يسرعون في حرق الارض وبذر الاذنة والقول والعنيس  
والبصل والبطيخ والخيارد وعلى الاحص الارد ثم بمجرد سقوط الامطار الاولى يهرعون  
جميعاً وتذهب كل امرة من امراء الولاية شهرين او ثلاثة اشهر في الجهة التي يرونها احسن  
واكثر ملائمة لهم من غيرها ثم يعودون فيما بعد الى نص حيامهم في اماكها الاولى لكي  
يستمتعوا بالحصول الفوق الناتج من الارض المزروعة



ومهم من جعل اللقاء او بختار حالاً او سهولاً او اودية اخرى ولكن كلها على مقربة من البحر الذي هو اصل ميثهم

ولقد استطعت ان اصل الى معلومات هامة عن قبيلة الساحرة استقيتها من اوثق المصادر واصدقها فان تاريخ هذه القبيلة يرجع الى ثلاثة قرون مضت عند ما خرج رجل من اهالي شاكا الى جزيرة صقلية اسمه سيكيري تريا كيري Sinchieri Trionacrese كان يشتغل بصيد الاسماك في منبئة شراعية مع جماعة من رفاقه الى الساحل الافريقي لصيد الاسماك والمرجان ولكن اسنينة عرفت بكل من فيها ولم يحسبها سوى هذا الرجل الذي التفت به الامواج بالقرب من لشابى\* فالتقطه العرب وكان في حالة يرثى لها واقعدوه من الفرج والحلاك

\*\*\*

ولقد كان حرمه واهله منهم شديداً ولذلك طامع نزع عدة اياه دون ان يتفوه بكلمة واحدة فيما كان يدور يكرمون منواه وينملونه بحسن معاملة ويعتصمون به المديّة كلها ولذلك فقد أسرته هذه المعاملة الحسنة التي عاملها بها العرب وذلك الاستقبال الودي الذي قابله به فلم يُردّ معارفهم ولم يشأ العودة الى وطنه وآثر ان يقيم بقية عمره بين اولئك البدو الذين ردوا اليه حياته

ولكي يظهر لهم امتنانه واحلامه ويؤكد لهم اعترافه بحبيلهم ترك عقيدته الاصلية واعتنق دين الاسلام ثم تزوج فيما بعد من احدى بناتهم المحيلات وربما كان نكاحه بين العرب واحتباره هذه الحياة الجديدة وهذه العقيدة الجديدة راحاً الى تعلقه وهيامه بتلك الهبات الحسنة التي تزوج منها والتي كانت بدوية رائمة الجمال

ولا يزال العرب من ابناء هذه القبلة يدكرون اسم سيكيري (سبحر) مؤسس قبيلتهم هذا بكثير من الاحترام والتبجيل واساء هذه القبيلة اقوياء الامدان حسان الوجوه يكرمون الصيف وشحمان غمزدون \*

\*\*\*

الى هنا انتهى ما كتبه بريكيوتي ولعل عند سمو الامير الخليل عمر طوسون علم هذه القبيلة ولعله عرف شيئاً عن تاريخها من اثر محنة وتقسه في صحراء ليبيا ذلك البحث الذي ايان عنه في محاصره العيسة الاحيرة طه فوري

# فوضى العالم ومسؤولية العلم

WORLD CHAOS - The Responsibility of Science  
by William McDougall

## == تلخيص وتعليق ==

الاستاذ وليم مكندوجال كاتب المجليري ناه الذكر وباحت في الشؤون الاجتماعية ولي  
مصب استاذ علم النفس في اكر الجامعات الاسكيرية والاميركية وله مدعه الخاص في  
السيكولوجيا عامة وفي السيكولوجيا الاجتماعية خاصة فادا تكلم أو كتب عن مسائل المجتمع  
ومعضلة الحضارة الاوربية فقد حق لنا ان نسمع له وان نعرف رأيه ومكانه من الصدق ،  
وحظه من العمق والصواب

ولقد تناولت الصحف الادبية هذا الكتاب حين ظهوره بشيء كثير من الاهتمام والعناية.  
وكتب عنه القدة هناك نبر قليل من الجدل والمناقشة . لان المؤلف تناول فيه مسألة المسائل في  
الوقت الحاضر . وعرض لهذه القومى العالية يدك البحث اللامع فتغلغل الى لب الموضوع  
وجوهره ، وعرض كل ذلك بأسلوب واضح ، وحاسة ينة ا

فليس شك ان العالم الآن يجناز اعص فترة في تاريخه وان الحضارة الاوربية تهددها  
الاحطار من كل حذب وصوب . وان رجال الفكر يتوحدون شراً ان تكون هذه الازمة  
نهاية الحضارة الرائنة ولترتداد العالم مثاث الاحوام

فكل بحث يتناول هذه المشكلة ، وكل كتاب يمس هذه القومى ، هو بحث حدير بالنظر  
وكتاب يشعر العالم بأنه في شديد الحاجة اليه ا

مهده القومى البادية في كل مبادئ النشاط الانساني ، وهذا الخلل الظاهر في معظم  
النظم الاجتماعية ، وهذه الاحطار التي تحيق بالمدينة وتكاد تودي بالحضارة ، مما يهيب لكل  
كاتب وبكل باحث ان يدلي برأيه وان يقترح سبل الخلاص والنجاة

وقد رسم المؤلف صورة حالكة لحالة العالم اليوم ثم عرا هذا الخلل وتلك القومى  
التي نشهد ، والتي تهدد الحضارة برشيك القمار الى طمعان العلوم الطبيعية على كل مرافق الحياة  
العامة ، وصور النشاط البشري ، طغياناً اسعت معه هذه العلوم ووسائلها وتناجها الآلة  
هي السكل في السكل . وحاد كل ما عدلها صدى لها ، او نقاية لا يعتد بها ولا يحسب حسابها

وليس مكذوباً هو الباحث الوحيد الذي ينظر إلى الحصار الراحة بمعنى التشاؤم والخوف ولا هو المرحل الوحيد الذي يلاحظ مظاهر السمار وبواحدة قوية الاندفاع، غير بعيدة النتائج. بل هو واحد من رهط كتاب احلاء، يشاطرونه الرأي، ويشايعون الطر ولا يستمعون لندى رؤية المظاهر الكادة والتقدم الزائف.

غير ان الجديد الحدير بالصاية في هذا البحث ان المؤلف عرى هذه القوصى — في قوة وبصورة واضحة — الى تقدم العلوم الطبيعة Physical Sciences تقدماً ليس في ميدان العلوم الاجتماعية ودراسة السمبات ما يقاقله أو يقرب منه. فقرر — في غير تنكُّر أو شك أو استثناء — ان العلوم الطبيعية، وما يتبعها من النتائج العملية والمكتشفات الآلة، هي المسؤولة أولاً ومباشرة عن هذا الاحتلال في النظام العالمي، الذي انتدأت مظاهره تنو في النظم الاجتماعية والمصاعب السياسية والازمة الاقتصادية الحاصرة. وليس شك في ان العالم يشهد اليوم ازمة اقتصادية عميقة لمعه لم يشهد مثيلها من قبل، وان مسائل السياسة العامة قد بلغت حداً من الخلل واختلاف الرأي وتعدد المذاهب لمعها لم نلعه في يوم من الأيام مثل ما هي عليه اليوم من القوة والعمق.

فصنف نظام الأسرة، وانتشار الطرعة، وتفشي الرهوة وما ماتلها من مظاهر النقص والخلل الاجتماعي في الحصار الراحة، ما كل ذلك الا النتائج المباشرة لتقدم البحث العلمي، واستعمال أمر الآلة الميكانيكية، مما اصبحت معه الحياة الهادئة المطمئنة متعسرة صعبة، أو هي بالفعل وفي واقع الأمر، معدومة.

يقول المؤلف ان الحصار الراحة ليست وليدة العلم الحديث كما يحيل الى البعض، وانما هي ترجع الى ما هو ابعد من العلم الحديث واكثر ابعالاً في التاريخ من «كويريكوس» Copernicus فهي ترجع الى الفلسفة الاغريقية، وإلى القانون الروماني، وإلى غير ذلك من المخلطات الماسية والتراث الأدبي القديم.

والعالم لا يعطرب الآن، ولا تحتل لظمة لوانه لم يسس أو يتناسى تلك الدائم وذلك الاساس القديم. ونتج من ذلك أن أصبح الساء أثقل من ان يحتمل الأساس الذي أهمل أمره. وفي الوقت الذي نجد فيه أن احد جوانب هذا الساء قد تصحح و«استكرش» بحمد الجاسب الآخر ما زال هزلاً نحيلاً. وإذا تصور القارئ شكل سيل أهمل أساسه، وتقل حقيقة، وتصحح جانب من جوانب كلك عنده صورة الحصار الراحة كما تبدوا لسكنوجال، وكلك فخياله صورة الانهيار الذي لا بد أن يحصل.

فقد صرح الاستاد رمري ميور — وهو من الاحرار المجددين — في حديث له مع احدي الصحف «أن الحصار الراحة مهددة بالخراب، اذا لم تتحعض الاغوام المقبلة عن

حرية واسعة للتجارة العالمية ، وإذا لم تعمل إنجلترا ضد هذا التيار الجنوبي « ١  
 وصرح « الديوك أوف بورغندلاند » - وهو الرجل للحائط - بقوله « اساعلى وشك  
 أومة كبرى في الشؤون العالمية . وإن ليس في الدلائل المحصورة ما يشير إلى التقدم المضطرب ؟  
 وإن الأمل في السلام العالمي لم يعد إلا حلماً جيلًا . وكذلك الحال في شؤون الاجتماع والسياسة  
 فقد دلت النظم المحصورة على إفلاسها وإنها لم تعد صالحة للوقت الحاضر . وهذه الظاهرة التي  
 سمحنا في التاريخ الأدبي الحديث سيستعمل أمرها أن أن نقصي على القبة الباقية من النظم  
 القائمة . والسبب في كل ذلك أن أي حضارة إنما تقوم على أساس الدين والوطنية - وقد  
 فقدت هذه الأشياء مكانها وسلطانها في العصر الحديث » ١

وينصح من هذا أن معظم الكتاب ورجال العلم - على اختلاف مشاربهم وأحزابهم -  
 يرون هذه الفوضى ويتوحدسون شرًا من دوام هذا الروح الخطر  
 يقول مكندووال في تقرير رأيه أن الإنسان المصري قد اهتم بالعلوم الطبيعية ، فالت  
 هذه العلوم كل الخطوة عند الباحثين والعلماء ، وكل التنصيص من جانب الجمهور والرأي العام  
 لأن فوائدها فعية مادية : آلات السحابة ، والطيارة ، والأونمويل ، ووسائل المواصلات الأخرى  
 التي قربت المسافات وحملت المعر من مكان إلى آخر لقلة ومتعة ، هي في واقع الأمر النتيجة  
 ١ إشارة لتقدم العلوم الطبيعية وتدهورها

والسبب والزاديو ، والنور الكهربائي . والمصوغات وأشياء من آلات الترف ، ومعدات  
 العجم هي الأخرى من دحر العلوم الطبيعية وفحصها ومتاعها . فلماذا لا يقل عليها الناس  
 ويولونها العناية ويساعدون من يعمل في حفظها ويقوم بالتعارف والمباحث في ميدانها ، إذ  
 جعلت لهم الحياة حياة تجري من تحتها الأنهار ١

معنى يحترم العلوم الطبيعية هذا الاحترام الذي يقرب من المادة في مظاهرها ، ولا يختلف  
 من الأيمان الديني في شيء لأنها قد أدلت لنا الطبيعة ، ومكتننا من حيراتها وحمتنا السادة  
 الحكيم بأمرنا ، تقول « كني فيكون » ١

غير أن كل ذلك الترف ، وكل تلك الميزات ، قد ابتدأ عليها يتقلص واتصح - ولكن  
 أخيراً - أن الصناعة وحدها ، وإن الانتاج الفائض ، وإن الآلة وسهولة المواصلات وما إليها  
 ليست هي كل شيء في نظام العالم ليست العالم ، ويرعل الناس في حلق الرخاء والسلام والعجم .  
 لأن هناك حاصر وعوامل اجتماعية وإنسانية لا يمكن أن تقوم حضارة ، أو يتم رخاء ، أو  
 تدهر ثقافة ، أو يستتب أمن ، أو يستقر نظام وتطمئن حياة ، من غير معرفتها والتوفر على  
 درسها ، والعمل بمقتضى تلك المعرفة وذلك الفرس ١

في هذا العصر الذي يرى فيه كل شيء يغري بالسحر في العلوم الطبيعية ، يرى من عوامل

النشط ، وانصراف رجال البحث والله كاه عن ميدان العلوم الاجتماعية ، ما وقف معه كل بحث ربه ؛ حقيقة الانسان ، وعلوم المجتمع والحياة عامة

فالكيفية مثلاً قد وقفت حصر عثرة امام اي بحث في التقاليد والمعتقدات ودرسها درساً حراً ، ولم تسلم الجامعات ، وهي المعاهد الحرة من هذه المرافيل الرجعية وحكم تلك على علوم الاجتماع ان تنير راكمة آسنة ، واصبح درس الكرواك والالكترونيات أعمدها بكثير واحق تصديقا من درس الانسان ، وهو الفرس الحق كما قال يوب في قصيدته المعروفة بقول مكذوب حال ما معناه « اننا نعش في عصر بلغت فيه الفوضى الاجتماعية اشدها

ومرجه هذه الفوضى ولا شك هو العلوم الطبيعية فاعلاج ذلك ١٢ . العلاج من داء العلم هو زيادة العلم ، ولكن اي علم ١٣ . عندنا الكفاية من العلوم الطبيعية وهي التي تحمل ثبته هذا الخراب ولعصر ناسا ارددنا هذه العلوم عرفاناً ، وسيا نصراً وتحرراً ، واكتشفنا المدهش الزايم في ميدها . وانه ابشتين « آخر عصر هو على ان هذا النصاء الذي نرى لا وجود له ، ولا حقيقة فيه . فهل ذلك العلم يا ترى يحل مشكلتنا الاجتماعية الحاصرة ، او يجعلها ابصر بنظام الحكم ، واعلم طبعة الانسان ١٤ »

عالم السياسة يضطرب الآن وتجاذبة قوى مختلفة ، وتنازعه دواعي متباينة . ورجال السياسة يرمون لظلمهم التي يقتحرونها من الصدق والحق ما يحملها اشد ربة واكثر شكاً في حقيقة اي نظام وصدق اية نظرية . وفيام النظم السبابة المختلفة من فاشية ودكتاتورية وديمقراطية وشيوعية الى آخر النظم السياسية الحاصرة هي الدلائل المادية على ان لا انهم شيئاً صحيحاً عن حقيقة النظام الاصلاح . وانما يحمل هذا الانسان الذي نود ان ندرج له ، وليس له القوانين ، ونفرض عليه الحقوق والواجبات جهلاً اقل ما يقال فيه انه لا يمكننا من الاضطلاع بهذه المهمة الحظرة

هل يستطيع الرجل السياسي الآن ان يطمش الى نتائج بعضها من اسباب محدودة . وهل نحن نعرف الدوافع الانسانية واحتلامها ، والظروف الخارجية وتشتتها بما يحمل نظاماً من الحكم ، أو اسبوعاً من النظام يصح في مكان ودر قبل ، ولا يكون نصيه مثل ذلك لحاج في مكان ثان ، وبين قميل آخر ١٥

وهل نحن نعرف حقيقة التباين ومداه بين الاحساس والافراد وهل التشابه بين الاحساس البشرية اكثر ، أم ان وجوه الاختلاف اكثر وأظهر والعد ؟ وهل اصلاح الذوق مستطاع عن طريق التربية والتنقيف ، أم ان لا اصلاح للعوس ولا تدريب للطباع وهل البشر يتعاونون من حيث انتاج الحاصلات والابقاء عليها ، أم ان كلهم في هذا الصدد قريب من قريب وهل حصة التربية وانتشار حل للصحة هي الآن كما يجب ان تكون ١٦

والاحتصار ما طبيعة علم الحياة - وحقيقته « الانسان » وصحة النظم الاجتماعية ؟  
 انما لانعلم من كل ذلك شيئاً ينسج الزكوان اليه والاعتماد عليه وهذا العلم - لو علمنا  
 هو وحده القدير على انتشالنا من هذه الوعدة التي تتردى فيها الانسانية اليوم ؟  
 ومع الاقتصاد ، هل هو علم حقاً ؟ انعكس عرطل النتائج المحتمة من المقدمات المقررة ؟  
 يمكن رداً على هذا السؤال واثباته ان يطاله القارئ اي محبة عصرية تتناول الشؤون الاقتصادية  
 فيجد من الاختلاف في الرأي ، والتسلل في وحوه النظر ما يجيب عن سؤاله أشنى جواب ؟  
 ونحن لو كنا اعلم قليلاً بشؤون الاقتصاد والمعاملة لما وقفنا في هذه الامة الطاحنة  
 التي احتلت الآراء وتمددت في أساسها ، حتى أصبح كل شيء مصاداً لها ، إلا حبهسها ؟  
 بل ان هناك مسائل اقتصادية أولية ، مثل الاساس القهوي للعملة ، وقانون الطلب والعرض  
 يختلف في شأنها هؤلاء ( العلماء ) الاحلاء ولا يعرفون وجه القواب فيها  
 ومع كثرة احاديث الاقتصاديين هذه الايام عن « الدوافع والقوى » المجهولة ، وعن  
 « الثقة » فالعلم ما زال يعقق ملايين الحبيبات في البحث عن الطازات السامة ومعدات  
 المحروب ولا يعقق ربح ذلك الملح للثوم على دراسة هذه « الثقة » مثلاً  
 وليس يعد في هذا ان نعصم ينظر من علماء الكيمياء ان يكتشفوا لها محمولاً كيميائياً  
 تصح « الثقة » بعد تناوله بين الامراء والحمامات مستوقة مزدهرة ثم ما هي طبيعة هذه  
 « الدوافع والقوى » العنابة التي كثر الحديث عنها وكنائات الاقتصاديين انما بلا شك  
 في حاجة الى نور يصيها فلماها . ولن يكون ذلك على كل حال بدراسة المريح والبحث عن معادلة  
 الحامض القنيك ؟  
 والبيكولوجيا : هذا العلم الحيوي الذي لا يمكن ان تقوم علوم الحياة والمجتمع على غير اساسه .  
 ما حقيقته ؟ . ان هذا العلم - ونسبته علماء من باب التحور - ما زال مرتعاً حصصاً لمختلف  
 الآراء المتنافرة ، ومتاين الاحكام والنظريات . وفي البيكولوجيا الحديثة من النظريات  
 والنزوح والمدارس الفكرية مما يحيل للقارئ معه ان هذا « الشيء » الذي نسميه انساناً قد  
 يكون الها ، أو قد يكون آلة أو قد لا يكون شيئاً من الاشياء على وجه الاطلاق ؟  
 هذه هي محل آراء المؤلف . وقد حاول تصويرها بأحلو يقر من أسلو به ويسمع عليها  
 شيئاً من مرارة نهكه وشدة حماسه وتكون اساءة في نقل آرائه بعد كل ذلك . وال رأي الذي  
 يخرج به الانسان من كتابه هذا هو ان علوم الاقتصاد والتشريع والتاريخ والنفس  
 والسياسة وحملها من العلوم يجب ان تكون غلة الباحثين والنهائ اذا رغبنا في الانقاء على  
 حصارنا هذه وحفظ التوارد الضروري بين معلومات الانسان . ذلك لأن هذه العلوم هي  
 الأسس التي لا يمكن ان يقوم الرقي الآلي والصناعي الا عليها

غير اسأ نلاحظ — ولو أننا وافق المؤلفق النتائج التي توصل إليها والدعوة التي يادي بها — ان الاساد مكندو جال في اعتقادا قد فاه أن يشر الى أكثر الأسباب قوة ووضوحاً وصداقاً في تقدم العلوم الطبيعية . وتختلف علوم الاجتماع وبدوننا أن الجمعية المادة التي ذكرت ليست بأمر حواس العلوم الطبيعية . وإن كانت نتيجة من نتائجها غير أنها لم تكن الحاضر الأول والمهم لدى العالم في عصره لو الرضي في مكتبه بل ان هالك من العلوم الطبيعية ، المردهرة ما ليس فيها اي فوائد مادية مباشرة تحم عنها أو يقل عليها الجمهور فائدتها ، كالمحاث ايشيتي مثلاً ودراسة النك وطقات الارض الخ ؟

وعندنا ان السب الأول والمهم في تقدم العلوم الطبيعية انما هو سب طبيي لا سبيل الى تكراره أو تحطيه وهو ان العلوم الطبيعية اسهل من العلوم الاجتماعية اذ ان البحث في العلم الطبيي يرجع الى مسكات الانسان الأوسة المشاعة . وان اسلوب البحث الطبيي أسهل ووسائله اشنت والفحص فيه قربة التناول والباحث في العلوم الطبيعية لا يحتاج ان أكثر من الذكاء العادي الى جانب الملاحظة والفحص والتعربة والمنازة — الأشياء التي يعتمد فيها على الحواس — والعلم الطبيي في هذا المعنى لا يضي إلا لعالم المحسوسات ولا يهتم بالقيم العامة والمواع الأهولة ، والسبح وراء التأملات والتجيلات وطلة انما هو عالم المادة والمحسوسات وادواته موجودة في « حبر القصاص واژن » . على خلاف علوم الاجتماع ودراسة الإنسان فإن حظ الحس فيها أقل وعالم القيم والفكر فيها أكثر ، ونصيب التحيل والذكاء أوسع . فمن قد تتفق مموماً على وجود هذه الحروف والكلمات التي تكون هذا المقال . ثم تحلل هذه الصحيفة ومحتوياتها وعاصرها الكتابية والطبيعية فرد الورق والخبر الى اسلمها والحروف والرسوم الى طبعها . ولكنا قل أن تتفق على قيمة هذا المقال او ندية كانه او الدوافع التي دفعت به الى تسطيره ، لأن مرد هذه الأشياء الى غير الحس والى غير المسطق الذي يسهل الاتفاق عليه بين معظم الناس

فارتقاء العلوم الطبيعية اذاً شيء طبيي لم يتعد قانون البساطة والسهولة وليس العريب ان ترتقي العلوم الطبيعية أكثر من علوم الاجتماع بل العريب ان تعكس المسألة والعلوم الطبيعية مها ارتقت تكاد تكون أولية — من هذه الوجهة — لذا فبست بالدين والفلسفة وعلم النفس مثلاً

فإذا نجم عن العلوم الطبيعية بعض الفوائد النفعية فليست هذ الفوائد بواعث تقدمها والاقبال عليها . وإن كانت مما يشجع على البحث فيها والمضى في درسها ولطالما ظننت ، أن العلم الطبيي — مهما غطى الناس بعظمته — أولي في وسائله وفهمه اذا قيس بالدين في صميمه ولبابه

## المعنى التائه

أنتِ معنى تائه في ذات نفسي يا حياتي  
كلما دقت في طوحت في خطراني

\*\*\*

كان قبل الحب، قلبي، يتعشى هاماً  
في رياض طلع السر عليها باسمها  
وليل وقد الكون عليها حلياً  
تراهي بسمة النفر عليها دائماً  
ثم طار القلب حياً في وسع المخلوات  
وصداه لم يرَك يُسمع حُلُوَ الفُتَيَاتِ...

\*\*\*

لست أدري أين وُلِّي، حين وليومص ١٢  
هو في الآفاق توارى، وتلاشى في القضا  
مثل لطر لفتته البديع في صاع الرضا  
أو كرقرة حطف الأَبصار لها ومما  
وأحتق من مثلي، قلبي، سريع السَّعَاتِ  
وتلاشى الصوت في الآفاق الأَلْهَمَاتِ

\*\*\*

هسات كس كلوحني سرعات التخفي  
لم تكسب حتى أسرعت في مثل خوف



وتلاشت، وأنا ابحت عنها مثل طيف  
غير أن الزهر افشى سرّها في طيسرف  
فدكا. واستشعرت رُوحى حديث الزهر انت  
فشفقت البطر حتى اسكرتني لشقائي

\*\*\*

غلت رُوحى فيلاً، وغفت عياني بها  
فتعرت ذكراني عن حلايب السبا  
ومعت زرقن أحلاماً نهر الحالينا  
وترامت فوق صدري فترقت حروبا  
في احتماي جسمها الرطب، وكانت قلاني  
تستر الجسم المرمى، عن دمايا نظرائي...

\*\*\*

من هي المساء؟ ذكرى حب رُوحى  
رنت من أوجها العالي لمشوق حرج  
من هو المشوق؟ يا أحلام رُوحى  
لم تبسبح أحلام رُوحى، ورنّت للذكريات  
فاظقت ومعت هي، وحلت بقطاني

\*\*\*

واذا بالحلم معنى تائه في ذات نفسي  
استمد الرُوحى منه في خيالاتي وحيي  
وإذا في راحة النفس، يكوّن الله نفس  
هتعت رُوحى قلبي فاذا بالقلب آت  
واذا بالحلم يبدو مُحفياً لي ذكراني

من أمل العبرني

## نوابغ العرب في العلوم الرياضية

مع الأسف الشديد لم يكن لبعض علماء العرب حظ في البحث عن آثارهم والتفتيش عن منتجات فرائضهم ومعظم ذلك يرجع إلى إهمال الأهل الذي حمل البعض ينكر على العرب ملكة الابتكار والذي جعل أيضاً فئة من علماء الترجمة يأحدون بعض النظريات التي وضعها العرب ويدعونها لأنفسهم. وقد كما ذكرنا أمثلة على ذلك في مقالات لنا سابقة في هذه المجلة. وما لاشك فيه أن إهمالاً أيضاً كان عاملاً من العوامل التي جعلت تاريخ العلوم عند العرب غامضاً ومن ذلك نتج أن طائفة من أصحاب العقول الممتدة لم تسلم لصيها من التحلل وأصبح البحث عنها صعباً ويحتاج إلى جهد كبير لاسيما بعد صياح بعض المخطوطات وتفرق الأخرى في أوروبا والاسكن كل ذلك يجب أن لا يحول دون ذكر من نستطيع أن نكتب عنه ولو اسطر مائة وأملنا أن يأتي اليوم الذي تنسكن فيه من أن يبي هذه الشخصيات حقها. ومن هؤلاء التي كامل شجاع بن أسلم الحاسب المصري الذي صهر في أوائل القرن الثالث عشر الهجري بين سنتي ٨٥٠ و ٩٣٠ م<sup>(١)</sup> وتاريخ حياته عامين « وكان طملى وقته وعالم زمانه وحاسب أوله وله تلاميذ تخرجوا عليه »<sup>(٢)</sup> وله عدة تأليف منها :

كتاب الجمع والتفريق<sup>(٣)</sup> وهو كتاب يبحث في قواعد الأعمال الأربعة ولا سيما فيما يتعلق بالجمع والطرح . وكتاب الخطأين<sup>(٤)</sup> الذي يبحث في أصول حل المسائل الحسابية بطريق الخطأين<sup>(٥)</sup> ويقول كشف الظنون أنه كتاب معد . وكتاب — كمال الجبر وتكملة وإضافة في أصوله — وكان يعرف بكتاب الكامل ويقول كتاب آثار باقية « أن هذا الكتاب أول أثر لأبي كامل في الجبر وإن المؤلف ادعى أنه ألف هذا الكتاب لا كمال نقصان كتاب محمد بن موسى الخوارزمي » وقد يتسبب فيه أن الخوارزمي فضلاً في تقدم علم الجبر والمقالة . وكتاب الوصايا بالجبر والمقالة الذي يقول عنه كتاب كشف الظنون في الجزء الثاني ص ٢٧١ ما يلي :  
قال أبو كامل شجاع بن أسلم في كتاب الوصايا بالجبر والمقالة التي كتبتاً معروفاً بكمال الجبر وتكملة وإضافة في أصوله والتي ألحقها في كتابي الثاني بالتقدمة والسبق في الجبر والمقالة لمحمد بن موسى والرد على المخترف المعروف بابي ردة بسبب إلى عبد الحميد الذي ذكر أنه جده ولما بينت تقصيره وقلة معرفته بما بسبب إلى حده رأيت أن أؤلف كتاباً في الوصايا بالجبر والمقالة

(١) ست - تاريخ الرياضيات - ج ١ ص ١٧٢ (٢) ابن الخطمي - كتاب أمار العدد بحار الملك - ص ١٤٣ (٣) ابن النديم - الفهرست - ٣٩٢ (٤) ابن النديم - الفهرست - ص ٣٩٢ (٥) صالح دكي آثار باقية - ج ٢ ص ٢٥٤

وكتاب الجبر والمقابلة<sup>(١)</sup> ويقول عنه كنف الظنون في الجزء الثاني في ص ٢٧١ ما يلي « ولأنني كامل المذكور كتاب الجبر والمقابلة على أوله . . . . . ذكر أنه كان كثير النظر في كتب المعاه الخساب فرأى أن كتاب محمد بن موسى الخوارزمي المعروف بالجبر والمقابلة أصحها أصلاً وأصدقها قياساً وكان مما يجب علينا من التقدمة والإقرار له بالمعرفة والفصل أنه كان السابق إلى كتاب الجبر والمقابلة والمتدي له والمخترع لما فيه من الأصول التي فتح الله لنا بها ما كان منقطعاً وقرَّب بها ما كان متاعداً وسهل بها ما كان معسراً ورأيت فيها مسائل ترك شرحها وإيضاحها ففكرت منها مسائل كثيرة يخرج أكثرها إلى غير العروب السنة التي ذكرها الخوارزمي في كتابه فدعاني إلى كنف ذلك وتيسيره فالتفت كتاباً في الجبر والمقابلة وسمعت فيه نعم ما ذكره محمد بن موسى في كتابه وبنت شرحه وأوصحت ما ترك الخوارزمي في إيضاحه وشرحه الخ . وكتاب الوصايا للحدود<sup>(٢)</sup> وكتاب الشامل الذي بحث في الجبر وهو من أحسن الكتب فيه ومن أحسن شروحه فيه شرح القرشي<sup>(٣)</sup> وقد يكون هذا الكتاب هو بعينه كتاب الجبر والمقابلة وعلى كلِّ حال كامل قد اعتمد كثيراً على كتاب الخوارزمي وأوضح بعض القضايا التي لم يبحث فيها وكذلك أوضح في مؤلفاته مسائل كثيرة حلها بطريقة مبتكرة لم يسبق إليها . وله كتاب احري ككتاب الكفاية وكتاب للساحة والمهندسة وكتاب لطير وكتاب مفتاح الفلاح<sup>(٤)</sup> واشتهر أيضاً رسالته في المحسن والمشتري وكذلك نكتبه في الجبر والخساب<sup>(٥)</sup> وهو وحيد عصره في حل المعادلات الجبرية وفي كيفية استعمالها لحل المسائل الهندسية<sup>(٦)</sup> ، ولقد كان أو كامل للمرجع لبعض علماء القرن الثالث عشر لبلداد وبرهن على ذلك كاردسكي<sup>(٧)</sup> ومبهم محمد بن حسن أبي حفص الخازن الذي ظهر في أواخر القرن الرابع الهجري<sup>(٨)</sup> ومع الأسف لا يمكن أن نكتب عنه كثيراً من السابقين إذ أن المصادر التي بين أيدينا لا تقبى حقه ولا تكتب من حياته شيئاً يشي الفضل فلا نجد مثلاً في كتاب التهرست لأن النديم الأمازيغي<sup>(٩)</sup> واسمه . . . . . وله من الكتب ريج الصفائح وكتاب المسائل العددية . ويقال أنه من الذين حلوا المعادلات التنكبية بواسطة قطوع المخروطات<sup>(١٠)</sup> أما كبحوري فيقول أن أباه حنظل أول عربي حل المعادلات التنكبية هندسياً بواسطة قطوع المخروطات ونحت أبو حنظل في المثلثات وقد عرفت ذلك من كتاب شكل القطع لصير الدين الطوسي في ص ١١٥ من هذا الكتاب عند الكلام عن الشكل المعنى بمجد ما يلي « رهان آخر - استعمل أبو الفصل التبريري في شرح المصطفي وأبو حنظل الخازن أيضاً

(١) ابن النديم - التهرست - ص ٣٩٢ (٢) كتاب جلي - كنف الظنون - ج ٢ ص ٣٠٦ (٣) كتاب جلي - كنف الظنون - ج ١ ص ٣٨٩ (٤) ابن النديم - التهرست - ص ٣٩٢ (٥) صحت - تاريخ الرياضيات - ج ١ ص ١٧٧ (٦) صحت - تاريخ الرياضيات - ج ١ ص ١٧٧ (٧) كبحوري - تاريخ الرياضيات - ص ١٢١ (٨) صالح ذكي - آثار أبي ج ١ ص ١٧٧ (٩) صحت - تاريخ الرياضيات - ج ١ ص ١٧٦

في مطالب حرقية بل الميول لحرورية والمصالح في الكرة للتنقيص قبل ان اقامه هؤلاء الفلاس مقام الشكل التقطع وتقريره على ما اورده هكذا .. . وكذلك عند انكلام في مروع المعنى ولواحقها تحديه ما يلي « . وبوجه آخر قد اورده ابو النضر التبريري و ابو حنيفة الخازن كل واحد منهما في تفسيره للمعطى شكلاً لمعرفة المطالع ينسب هذا انهما من مؤلفي كتاب القدرين الذي اورده رواية عنهما قهرمان على المعنى .. . »<sup>(١)</sup> ومن مؤلفاته عدا ربيع المصنوع وكثير المسائل الهندسية رسالة في الحساب وشرح لمقالة العاشرة من كتاب الاصول لافنديس وهذا الشرح محفوظ في إحدى مكاتب الاساتذة ومن الذين ظهروا في عصر المأمون احمد بن عبد الله حش الحاسب المروزي وما يعرف عن حياته نادر<sup>(٢)</sup> يقول كتاب الفهرست انه حاور من المائة

وقد قضى معظم اوقاته في المطالعة والبحث وكتب الاقدمين في مختلف المروع ، وهو من الذين كتبوا كثيراً في الفلك وآلات الرصد<sup>(٣)</sup> . ويقال انه عمل اول جدول للظل وللظل تمام<sup>(٤)</sup> وهذا الجدول في إحدى المخطوطات الموحدة الآن في برلين ويظهر ان حش الحاسب استعمل القاطع ايضاً . وله عدة تأليف منها ثلاثة ازيح ، اولها المؤلف على مذهب السد حذ خالف فيه التفراري والخوارزمي في حاة الاعمال واستعمله لحركة افعال البروج واداره على رأي (ثاون) الاسكندراني وانصح له بها مواضع الكواكب في الطول<sup>(٥)</sup> وتايبها ازيح المنتهى وهو اشهر ما له ، الفه بعد ان رجع الى مساندة الرصد وصمم حركات الكواكب على ما يوجهه الامتحان في رسالته<sup>(٦)</sup> . وما يدل على حشر هذا ازيح وفصل مؤلفه كون ابي الريحان البيروني في كتابيه له دافع عن ازيح المنتهى<sup>(٧)</sup> ولقب حش الحاسب بالحكيم حبش في كتابه الآثار الباقية من القرون الخالية<sup>(٨)</sup> . وتايبها ، ازيح الصغير المعروف بالشماء<sup>(٩)</sup> . وله ايضاً كتاب الابداء والاحرام وكتاب عمل الاسطرلاب ، وكتاب الرحام والمقاييس وكتاب النواثر الثلاث المهمة وكيفية الاوصال ، وكتاب عمل السطوح المسووعة والقائمة والمائلة والمحرفة<sup>(١٠)</sup> . ولقد لحظت ان حبش ايضاً ربحين آخرين غير الثلاثة المذكورة - ازيح الدمشقي واريح المأموني . وهذا الريحان المذكوراني في كتابي تاريخ الحكماء والفهرست ويقول كتاب - آثار باقية - ان هذين ازيحين قد يكونان كناية عن اريح المنتهى<sup>(١١)</sup>

قديري حافظ طوقان

بابلس - فلسطين

- (١) ص ١٦٣ من الطوسي - شكل اقطاع من ١٢٣ (٢) صالح دكر آثار باقية - ج ١ ص ١٥٦  
 (٣) ص ١٧٤ من ١ ص ١٧٤ (٤) ص ١٧٤ من تاريخ الرياضيات - ج ٢ ص ٦٢٠  
 (٥) صاعد الابدلى - طبقات الامم - ص ٨٦ (٦) صاعد الابدلى - صاعد لامم - ص ٨٦  
 (٧) صالح دكر - آثار باقية - ج ١ ص ١٥٦ (٨) صالح دكر - آثار باقية - ج ١ ص ١٥٦  
 (٩) صاعد الابدلى - طبقات الامم - ص ٨٦ (١٠) ابي التميم - الفهرست - ص ٣٨٤  
 (١١) صالح دكر - آثار باقية - ج ١ ص ١٥٦



# العلم يكشف خفايا الجرائم

## المركسكوب



قتل « داوود وتر » من اهالي ولاية بيوجري الاميركية في ليلة من ليالي الشتاء مكان مقتله سناً للتدريج بالمهر المركسكوب الى فصيح اسرار الحياة وكان في الدار حينما قتل رها، شاب في العشرين من عمره وهو ابن ابي القتييل ، ومديره شؤون الدار ، وسائق سيارة ، قضى عدة سنوات في خدمة ذلك المي الارمل وما بلغ الظلم اسماع الشرط حتى حنفوا الى مكان الحادث بعد تحقيقاتها سألوا اهل الدار ، الذين تقدم ذكرهم ، عما يعرفونه بشأن الجريمة : ففردوا جميعاً أنهم قدسوا للشهد الى محام فومهم مسكرين معاديين ذلك النسخ بحسب الموقف حيث كان يسطل ويواجه حسابات دخله وخرجه وانهم لم يسمعوا في تلك الليلة اصواتاً حارقة لعامة . وقالت مديرة شؤون الدار انها شاهدت في صباح ذلك اليوم صيدها صريعاً على مقدمه دي المسدين المفضي بقماس الكريتون<sup>(١)</sup> وقد حطم رأسه بمطرقة وحدث منقاة بحامه مصرحة بالدم

ثم ببط تحقيق الحياة بمعمر سري من القسيس فمعص مقض المطرقة فمتر منه على قطرة دم حسيده<sup>(٢)</sup> وذلك في الموضع الذي مسته اهام كف الشجر الذي قمر على المطرقة . ودرس المهر اذ في مقرر المعرفة درساً مدققاً بالمهر فلم يجد فيه آثار لاجابه السالك لانه كان مدقراً حينما اقترب الجريمة . وعندئذ طلب المهر رؤية كل ما كان في الدار من القفايز فأجاب سائق السيارة بأن قفاره كان قد اتلف بالامس من طامض اديق عليه من احدي بطاريات السيارة فسلمه قصيباً فأصر المهر الثني على معاينته فلم يسمع السائق الا ارشاده الى الموضع الذي التقاه فيه وهو ركام من رثث الثياب كان مركوماً في مستودع السيارة ، فشرع المهر الفني بمقت ذلك الركام حتى عا فيه على القمار المشهود ثم احده معه وعرضه للعباه متبرساً فيه فوضح له ان اجملة اهام القمار اصحت كايها هريئة من تأثير الخامس فيها

وحشى ان محور عليه تلك الخدعة المحوكة فهورل الى معمله العلمي حاملاً بيديه القمار والمطرقة حيث عرضها للمهر مردوح قوي فأتبع له في ثلاث دقائق الاهتداء الى شيء غريب استطاع في اقل من ساعة الحصول على شريطين يحتويين على صورتين فوتوغرافيتين

(١) القماش القطني المفضي الذي يستعمل في الملابس (٢) الحيد - حيد لهم - لسط  
فرو جسد وجسد وجسد

ميكروسكوبيتين حلنا لهم الطريقة . اذ احتوى احد دينك الشريطين على صورة مكبرة لبقعة دقيقة بنسبة الشكل حيث يظهر مضمض حشبي على مقعر المطرقة . وعبره ان الخراط ما حوط الخشب الذي انحنى مقعر المطرقة كان قد مر على المضمض من دون مقعره . وبان الشريط الآخر بقعة بيضاء الشكل غائل التي و الشريط الاول يدانها ملاي بخوط موحدة الشكل تمثل صورة مكبرة لبقعة بنصمت في كف التقدير عند ما مقصر القابل على الاداة التي ارتكبت بها الحياطة . والواقع ان المطر كان قد رل في ذلك الحين فبطل قمار القاتل وهذا سبب ظهور البقعة جيداً تحت المهر . فناء بالصورتين ووجب طرف احدها فوق طرف الاخرى فظهرتا كأنهما مطوعتان من شريط واحد فلم يجد السائق بداً من الاعتراف وهو أن سيده كان قد علم بالمسرات التي كان يسرقها منذ عدة سنوات فهدده بالاعلام امره الى البوليس الا اذا رد كل المسروقات التي سرقها ، فاستأنا ، حذ الاستياء وحمل يفكر في التقدم فتمسك حلف مقدمه بيما كانت العاصفة تعصف حول الدار ثم فقه بصرة واحدة وكان السائق المحرم وقتئذ متفهماً لكيلا تظهر نصبات أصابعه على مقعر المطرقة . ولكن من سوء حظهم أن سقطت قطرة من دماء القاتل على أصبعه فقامه فعمد الى اراتها فغمسها في احد الاحصاس متوجهاً طمس معالم الطريقة ، فتم له ما اراده وانما الى حين . لان الادلة الخفية التي صهرها المهر أوقعت ذلك المحرم في أحولة العدل فاعترف

قال الكاتب الأمريكي : — والذي انما تناسل الحوادث المدهشة المتتبع ذكره . هي من صفوة المحرمين السريين الذين يعملون تحت إمرة معمل التحليل الكيماوي الخاص بالبحث عن الخرافات بالوسائل العلمية في مدينة شيكاغو بالميكا . ولقد سمعت بعشرات من الوادع التي استخدمت فيها المظاهر لافهار حجابها ، مع بعض أشياء دقيقة جداً تتدرج رؤيتهم بالمرآة ومما وقائع كانت التسة فيها على الأتعة الطغاة ، درات من الغار والمزلات ، وحوادث ككار مروري الوثائق كان الدليل فيها عليهم تصاريص دقيقة جداً تظهر في المواد الجلب التي استعمل في الكتانات القديمة وغيرها من وقائع شطار الحلة الذين اسدل عليهم المحرمون الفيون من حداث دقيق وأحد على سطح ممضي لا تريد سمته على حرة من ١٠٠٠٠ جزء من العقدة و اخرى ضد القنلة حملة المسدسات كانت الادلة فيها شهادات صامتة شهدت بها لسالة صئيلة ! فسخنوا ونظروا القصص الحق

وما على ما تقدم ترى المهر التي المصري اذا ما تخمر لعمله ونظف عدسة مجهره ليقعص بها دقائق الاشياء للبحث عن المحرمين حلت ذلك المصاحح وهو بين يديه مصاح علاء الدين<sup>(١)</sup> في كتاب الف ليلة وليلة العربي المشهور والمجاهر المردوحة اعظم شأن في علم الخرافات ودواير

(١) مصباح الاساطير : اذا ظهر به اسوؤ ورقي مطفئ يد جهره حارة كالكاء . ردي . مددا سي

التنقيب عن المجرمين في هذا العصر فتمكّن بها العلماء من فحص الثغار والشعر والورق وفرد  
المواهر النكادة وقد التقود للزيفة . ويتيسر بالمجاهر دراسة انواع الكتابة خطية كانت  
او مطبوعة او مكتونة بالآلة للكتابة ، وصافاً وبمعتمد على المجاهر ايضاً في استقراء  
نعمات الاصابع . وعنها كذلك للمعول في من دراسة الآثار التي توجد على الارصاف المطلق  
ومما يجدر ذكره أن العلماء لا يبنون في استنساخ الاحجرة العلية التي تساعد المخبزين القسرين  
الذين يعملون في اعماهم على المجاهر . ومن هذا القبيل ان متحراً من مناخ ديترويت في الولايات  
المتحدة الامريكية عرس في السوق مجهرآ مجهرآ سطارية كهربائية تشغل مصباحاً يدير المجهر  
ليلاً كي يستعمل في التحقيقات الليلية . وان صانعاً من صانع مدينة نيويورك ايضاً قد اخترع  
مجهرآ مخنوباً على عدة مصابيح كهربائية صغيرة الحجم . وغت ايضاً مجهر قوية من الصنف  
الممكن طيه وشره لتستعمل في الميادين وآلات لمعارسة الاشياء بعضها بعض ذات عدسات  
مردوحة تظهر للدرس شئ في آت واحد ، وهذه تسمى على احجام مختلفة . وهناك  
آلات اخرى مردوحة تكرر الاشياء الدقيقة الى ١٢٠٠ ضعف اخترعت مسدحة مصغرة بعض  
لكي تستعمل عنده أدوات وقتية في المعامل العلية عند اشتداد الحاجة اليها فأصبحت احجرة  
ذلك التي تتراوح في الحجم بين آلات صغيرة ينسني عملها في الجيب ولا يريد حرمها على ربح  
الزبال ، الى احجرة صالحة تلح هامة الانسان طولاً ويصل ورها الى نصف متر  
والتي اخترع هذا المجهر الصمغ ( الذي يسمى محاسكوب ) المستعمل في المعامل العلية  
هو ( لوقا . م . ماي ) المصور بكشف اسرار الجرائم بالوسائل العلية . وهذا المجهر  
يكبر الجسم الى ٥٠٠٠ ضعف . فذا اتفق لك رطرة محتره العلمي في مدينة سبتل ولاية  
واشنطن استطعت رؤية عدسة ذلك المجهر المعلقة والصبرت شعرة الانسان المكبرة خلفها  
صمود تليقون ، ودرة الماركانها صغيرة صمغة . واصغر دسراط الكتابة التي تخطها بديعة  
عولادية ، ممتدة كأنها شريط أسود عريض على سطح ابيض  
هذا المحاسكوب هو الذي دأبت شهر تلمد سنتين في الكشف عن حياة فائمة بالوسائل  
العلية . وتفصيلها كما يلي . -

اصغر موظف من موظفي احد مصالح ولاية ايداهو الى المياف عن داره ذات ليلة لاشفاله  
في عمل يتعلق بإدارة المحم وترك قريته في الدار وحدها . وكانت تلك الليلة حالكة الظلام  
فأوحشت الزوطة حيفة وباتت ساهرة حتى ذهب الساعة الاولى بعد منتصف الليل فسمعت  
صريف أحد ابواب معدنها يطرقة طارق فارتعدت فرائصها ثم سمعت هيفة العتدي وهو  
يتلس طريقة في غرفة خارج العرفة التي كانت فاعة فيها حيث كان يُعَمَّيْتُ<sup>(١)</sup> في حرارة الملابس

وكانت تحتوي على ٦٠٠ ريال كان روحها مرمعاً أيداعها في البنك صباح اليوم التالي . وما أقيمت من وجود المهر في الدار حتى أحدثت تمسرح بأعلى صوتها مستغينة بحفظة الأمن والجيران وحشد استحوذ الذعر على القصر وشرع في الهرب حاملاً في يده ما فتحه نحو البافذة وهو يظنها بأكف متوحاً لحباب طلع فاشعل ثقافاً ليبر طريقه ، فماتت حتى لم يدر أحد تحت حجب القصر قبل قدوم الميراث . ولما كانت تلك الليلة لم تصح وحده القصر فلم يجد الحق أي دليل يستدل به على الحافي لحفظ القصيدة لاقتلاره الى البية الكافية مرأى ولاية الامور الاستماعة بالمستر لوقا س . ماي على الطلب ونولي التحقيق

وكان اول سؤال وجهه الى ربة الدار المصطفى عليها « ابن أشعل القصر ثقافه ؟ » فاجابته قائلة « بحوار البافذة » . وكاسترية الدار ساء على ارشاد الشرطة قد تركت كل شيء من الامتعة التي كانت في الغرفة التي وقعت فيها السرقة في تلك الليلة على حاله حتى يمحسه المهر الذي علمنا دخل ذلك المهر المشهور ، المحيرة رأى فيها كرسين مائتين نحو الحائط بحوار البافذة ثم شاهد بحاب ديبك الكرسين على أرض الغرفة ثلاثة عشر عود ثقاب لا عوداً واحداً كما كانت تزم ربة الدار !!!

وحمل مخدوماً هذا يتقصص الحافي فعمل انه في المساء السابق لحادث السرقة كان ذلك الموظف رب الدار هو وصديق له جاءه راراً ، يدحجان بحباب البافذة ساعات طويلة حيث اشتملا في اثناء التدخين كثيراً من عيداني الثقاب . وكأنا ربما المستعمل منها تحت اقدانهم فسر المستر ماي تلك العيدان الثلاثة عشر الصغيرة الحجم فالتقطها من أرض الغرفة وعي بمجموعها في يده . وكان عند حسن طبعه فانه لما حصلها وحده اثني عشر عوداً منها محتوية على خطوط مستطيلة اما العود الثالث عشر فكان مستديراً منهي الطرف . فأنشأ المهر الى ذلك العود وقال « هذا هو صالتي المشوذة » . وادار وجهه نحو محر قوي كان يحمله واحد يدور عود الثقاب الصغير الآلف الذكر فوحده ملوثاً بدقيقة من الشمع ودره من تراب الفحم المحجري ودره من حليط معدني مؤلف من رادة الحديد والنحاس الاصفر مما يستعمل في اعمم بالحساس . ثم دقيقة من حيط طريف لا مثيل له في مجموعة المستر ماي الوافرة . فكانت هاتيك البينات العشر التي عثر عليها في ذلك العود الصغير كافية لارشاده الى المحرم — ذلك انه قصد الى الماسح السبعة المحارة لمكان وقوع الحادثة ودخل غرفة الآلات البخارية في كل منها وفحصها فعمل ان احدهى تلك الآلات كانت قد نسفت منها احدهى رؤوس أساطيلها وذلك في هار اليوم التي حدثت فيه السرقة فسأل قائلاً « أين الراد الذي رد ذلك الرأس الطائر من الاسطوانة بعيد حله بالحساس ؟ » فجيء به في الحال فتمرر في اظفاره واحد يخرج من تفهها درات تراب الفحم محجري واخرى من برادة حليط الحديد والحساس الاصفر . ثم جرد المهر ذلك الصانع من ثياب العمل



التي كان يرتديها وقتئذ فأنصر تحتها حبة أخرى (سلة) مصنوعة من نسيج غريب ذي شكل شاذ ومتشحيب تلك الحبة فوجد فيها بعضاً من الزناب مستديرة الشكل متبينة الاطراف ثم أخرج المحر درات من ورر نظانة حبوب تلك الحبة فاداهي مطابقة من كل الوجوه لقطعة الخيط الدفئة التي وجدت طاقه يعود النشاب ثالث عشر ، وسلا على تلك التسعة التي المحر القصر على الصائغ المنشاره وقدمه ان مكتب عمدة البلدة علم ير السارق مفرأ من افراده بورره وهو سائر في الطريق قبل وصوله اذ مقر الصدة وكان القصر على ذلك الجانب من المدهشات إذ اتبع للمحر اسي احراجه من وسط ٧٠٠ صالده من وملائه الذين يعملون في مناجم تلك البلدة بولاية ايداهو

ولما كانت درات تراب وغبار المعادن ذات موائد حبيبة في حل معصلات الجرائم لذلك ترى بلد من العلية الخاصة بتحقيق الجانيات و اوروبا وامريكا المحر دراستها بعائق عدايتها وهذا من محل للكتور سيقبرس ابتكار الفرنسي المشهور المتخصص في تحقيق الجانيات بالمحر ، على اغلاق محامه اسهر في طريقة الاستدلال على صاعه أي شخص من درات القصر التي توجد في جوفه صاعته

ومثال ذلك ان دراب الكروون توجد دائماً في بواطن ساعات الصاع ، الذين يستعملون في مستودعات سيارات ، ومحال اتعجم المحر كما توجد درات المعادن في ساعات المهندسين الميكانيكيين ودرات الطير المحر في ساعات السائير ، وتوجد بعضاً في بواطن ساعات الحلافين وفاق من الشعر وفي ساعات المازمير على الكسحات درات من الراتنج (القلوبية)

وقد حدا حدود في تلك الدراسة للمحررون الفسيون في مدينة رلين عاصمة المانيا فترام يحملون أنواع العمار الذي يتطير من انصاعات المحملة على ثياب الصاع فيعلق بها . وفي مرمر محرم في قصي عدة أشهر يحمل درات القصر التي توجد في حواصص عيون الهرمين ، ومحر آخر يدرس عادات العمار التي توجد لاصقة لصلاح آدابهم . فلا عرو اذا اصصت مجموعة انواع العمار من معدات المعامل العلية التي يستعين بها المحررون الفسيون على مقابلة الاصاف لبعضها بعض . ولا مدوحة للعداة عن التمويل على الشهادة النايمة التي تشهد بها تلك القرات ١١ قال الكاتب الاميركي - دخلت احدي المحر المودع بها محرم من محار تحقيق الجانيات فقصت ساعات مديدة في مشاهدة أولئك المحرير الفسيون قاتعين بامطلم حيث رأيت ملقات من غبار نفس من حذاء محرم وحلل اتقاء الاستدلال على تنقلاته فيبل اعترافه بالجانية ، فوجدت فيها درات من الطير المحر واحرى من تراب ريتي وفاق من الهشيم وهناعات من المعصى ملتصق بها ورر من الترس والرسم فكانت تلك البسات عشاة سجل الحركات المحرم مكس الخبير التي من رسم الطريق التي سلكها محذياً حذاءه آلاف الذكر إذ يقن الخبير ان

الحافى قد مشى على طريق مشقة الزيت فاحتار حقلًا ذا طين حرق في ثم احترق مائة ومن ثم سار على صفة مهر حتى التي عصا الزحاح في هري من اهراء العلال وثبت ان هاتيك المعلومات ومثيلاتها في عشرات من القمصان كانت معوانًا صادقًا لدخول مراحم المحرمين بهم لم يكرهوا في

أما كى الجرائم ضد اقترافها وكافة لاثبات الهم عليهم  
والك واقعة خطيرة من وقائع مصادرة المحرمين وهي دراسة الخدوش والآثار التي تتركها  
السكاكين في الاشياء المختلفة فينوسل المبرود النصبون الى ادراك كنهها بالمجاهر القوية  
حدث من عهد ليس بعيداً ان ورد على احد اهالي اقاليم العرب في الولايات المتحدة كتاب  
تهديد مناصر احد المحرمين القسيس اقتضاء آثار مرسله فاستدل عليه بشيء كافه وهو آثار دقيقة  
حدثاً لمرة « مطواة » وحدت على راية قلم رصاص. ذلك ان ذوق من الرأية الخشبية كانت قد  
سقطت عرصاً في الطرف الذي غلفت به الرسالة قبل ارسالها بالبريد الى ذلك الوجه

فتناول الخبير الفني الصور المكسرة بالمهر الخاصة بالمخطوط الفائرة والدارة التي وجدت  
في الرأية فاجابها مطابقة حدث المطابقة لآثار التي تركتها مطواة عشر عليها في جيب احد التهمين  
أما اذا اريد تسهيل الآثار التي تتركها السكاكين الكبيرة والعزوس والبسط والفسد  
فتناول الخبير الفني آفة حادة منها ويصرها في قالب من شمع البهل فتؤثر شبرتها في  
التأثير المرغوب اذ تترك في القالب قطعاً عريضاً تظهر فيه صورة كاملة للمخطوط الفائرة والدارة  
التي تميز آفة فاطمة من سواها

ولكن الخدوش التي تحدث من الآلات الفاطمية المحشب ليست هي وحدها الشواهد  
التي يستتير بها المهر الفني في سبيله بل هناك ينسب أخرى جوهرية وهي التي توجد على  
سطوح المعادن . وفي هذا الصدد يقول الكاتب الاميركي : -

كست ذات يوم اناقش الاميرالاي كلفر حودرد رئيس المصل العلمي الخاص بالكشف  
عن الحيايات في مدينة شيكاغو في تلك الحافة من أحوال أعمالهم فقال : « لو كان لديك مرد  
فردت به شيئاً مرتين لوحدث الأثر الفني يحدث من الردة الأولى محتلاً عمة في الردة الثانية »  
وهذا الامراء فيه . وجميع ذلك زناه عدسات المهر النافذة حيث يظهر كل شيء مهما كان دقيقاً  
سواء في السرعة او الزاوية او الضغط . وكذلك كل آفة فاطمة ومدينة تحدث الأثر الذي يسم  
عليها تماماً وتأييداً لما سبق نورد الحادثة الآتية التي وقعت في كاليفورنيا من عهد قريب

سط نسان شاطران على الصاديق التي تودع فيها أحوار الحادغات التليعبوية الأوفوماتيكية  
في شوارع المدن الساحلية كاليفورنيا فأحدا يكسر ان أفعالها ويسلب ما فيها من الدراهم  
والدباير فتمسك من ذلك ثروة حريطة . واستمر في عملها ستة اسابيع وكانا يقتحلان الصاديق  
عوة تتقاطع ومعكبات حاصة ثم يهربان قبل أن يتمكن الشرطة من ادراكهما. ثم قصير الشرطة

دات ليلة على شاطئ في صدق من صادق مدينة سيتل ولاية واشنطن ففتشوا حجره فوجدها  
ففتشوا تحت حشيتة السرير في مقادير وآلات أخرى فكانت تلك الأدوات هي الدليل الوحيد  
على اتهامهم . ولكنه دليل غير كافٍ لتأييد التهمة تأييداً تاماً . فاستعان ولاية الأمن بتعذر  
هي فأحد يفحص الآلات السابقة الذكر فعر عن الجهره الناقب الطيش التي وجدت على آخر  
صدوق بقود وقعت فيه السرقة والخدوش التي أحدثت والآلات المصنوعة فثبت أنها تشبه  
بعضها بعضاً كل الشيء اد بنت عذبات المحرمات أركير المحرم في مباحة لا يزيد عن بوصة .  
وكان مصفا قبل التكبير لا يريد على حرة من ١٠٠٠٠ من الوصية المرعة وتأييد التهمة عليها فصحها  
واليك مدونة أخرى من نوادر الانتفاع بالمجاهر أبلغها الدكتور هرمان سديس وكان  
وتقدير موصفاً موصفاً به لحس أسباب الوفيات الفصائية وماهدة الجرائم وهي كما يأتي . —  
اشتهر مد نصير سبير اخوان من افطخ السباحين إد سع عند الذين ففلاهم عذساتها  
اثني عشر رجلاً ، فأخذ الشرطة في البحث عنها حتى قصصوا عليها راكبين سيارة مأجورة  
في شارع متشيفان وطفاً يفتشونها فتحداهم القاتلان ولكنهما لم يسمها إلا الادمان  
للتفتش . فلم يجدوا معهم شيئاً ولكنهم عثروا في السيارة على مسدسين من النوع الأتوماتيكي  
محمولين بمحورين خلف كرسي السيارة فاشتغلوا بهم حتى تهرب الأسلحة فاصر المتهمان  
على القول إنها لا علاقة لهما مطلقاً بذلك المسدسين . ثم دافع عنها محاميهما بأن طلباً أمام  
المحكمة سجل عداد السيارة من الشركة التي تديرها فأتضح بمضمون أن أحد عشر راكبا  
ركبوا السيارة نفسها في ذلك اليوم وعندئذ قال المحامي لا بد أن أحد أولئك الركاب قد درس  
المسدسين المشاور اليها في المركبة

وسألني الدكتور سديس قائلاً : « ليت شعري ماذا ترى في الوسيلة التي توسلت بها  
إلى الصاق التهمة بذلك المحرمين رئيسي المصانة ؟؟ » فأخضته من فوري قائلاً « لديها بصمات  
الأصابع » فقال « كلاً لم تكن البصمات واضحة وصوحاً يساعدا على ذلك سد أباً عثرا في  
أثناء التفتش على مسألة لاصقة بأبوي المسدسين من بطاقتي حيي الحلة التي حُمِلَ إليها  
فأحصروا في الحال سطلوا المتهمين وفتشوا حيوبهما حتى حصلوا منها على بدافة ففعلوها تحت  
المهر بالدلالة التي وحدناها طاقه بالمسدسين فأتضح أنها من نوع واحد فاستنتجنا من ذلك  
أن المسدسين لذينك السكاكين بل عرفنا سلاح كل منهما بالذات »

وبوحد لدى المستر هريك جومبرت الموظف في إدارة الأحكام المدية في مدينة لوس  
انجلوس بكاليفورنيا مجموعة منادح طريفة من الأوبار جمعها من أقطار العالم كافة وذلك  
توجهاً لا اطلاع المحرمين القيس عليها لكي تعاوهم على الاصطلاح بأعمالهم . ويقال أن تلك المجموعة  
مؤلفة مما يريد على مائتي ألف نوع من الور

وقد علمت أن العلماء كثيراً ما يلغزود إلى الجهر كي يتحوا به لسالة الأفتة في القضاة  
الغريبة . ومن هذا القبل ما حدث في مدينة من مدن الأقاليم الشرقية بالولايات المتحدة من  
عهد قريب حيث كان مندوب لشركة من شركات مصابغ اللباس، كتف عرض عارض من مصومات  
الشركات إلى الجمهور ترويحاً لها . وهي صدارات لا يؤثر فيها الرصاص إذا أصاب على لابسها . أقام  
هذا الرجل دعوى على زوجته قصد تطليقها ومن سوء حاله أنه هو نفسه لم يك لابساً صداراً  
من ذلك الزم حين وجوده في المحكمة فحدث أن دعاه القاضي لشهادة فهو من بين الظارة  
في المحكمة . وما لست أن يعق بالشهادة للظونة حتى وقعت زوجته من مكانها وأثرت من  
مشيتها<sup>(١)</sup> مدساً كان محمياً فيها وأطلقت منه سلقير نارين فطاش أو طما واحترق الذي لمعه  
العلوي من رثة روحها اليسرى فرقة . ونقل النصاب إلى المشتكى لمعالج حيث قضى أسوعاً  
وكان يرحح شفاؤه ولكنه أصاب حافة بالتهاب رئوي موق مأسوفاً عليه

وحمل دوو الشأن يتسامون : هل حدث الالتهاب الرئوي من الطلق الناري ؟ وهل  
انقصية على المحكمة لتعمل فيها مدت لتتبعين الجراء الموثوق بعصم مقام هؤلاء بكشف  
بأس المحرم الذي اعترفه الرصاص ثم عرصوا الكشاف<sup>(٢)</sup> وحسبوا بالجهر مرأوا لسات من  
نياب القنيل الخارجية قد تقدمت إلى صدره حاملة إلى المراتيم التي سممت المرح فكانت  
منشأ الوفاة . طمكت المحكمة بتأييد نية القتل عمد على الغائبة

وفصاري القول أن الجهر البوار قد أصبح ذا شأن عظيم في حل معضلات الحيات وذلك  
بامتداد الأور والخيوط والألياف جميعاً يشق القماش أو ينمق . لأن شقة القماش بها  
مدت للعين المردة منتظمة الخواشي فلا تحسبها كذلك لأن عدمه الجهر تظهرها مفرسة .  
وفقد يشك ذلك حلياً جميعاً يلزم شعنها فتعاشق كما كانت

وفي كثير من القضايا يظهر للجهر التروير على الوثائق ومحوها ويوصح أيضاً القش الذي  
يرتكب في تقليد الاحتمام الشرعية وفي تربف النقود ومن الولد لتي كان للمجهر القدح  
المعلى في فصيح أسرارها ما يأتي :-

حدث في صباح يوم من أيام الطريف لثاني بعيد الساعة التاسعة أن لمح رجل من الناس  
رجلين وهما كياوي مشهور ومعاون له ، كل حديث الخدمة عنده بلحاحاً معيلاً صغيراً للتحليل  
الكياوي حيث كان ذك العالم يقوم تتحارب في السوائل الطيارة . وما انقست ساعتان حتى  
سمع الخبر أن صوت انفجار هائل فتخللوا في الشارع مستظمين الحر فوجدوا الدار مشتعلة  
في ذلك العمل الكياوي وألسة اللهب تبدل من بواحه مشعة بالمولد الكياوية ودسّر  
الحريق المحمل برمتيه قبل وصول وسائل الاسعاف . فلما أدركته فرقة للطوى أحد رجالها

(١) الثانية — كيم نصق فيه المرأة مرآتها وعبرها وجهها متاي (٢) احد المكسود

يشقون طريقهم في اخلال للعمل المتعاقد بها الدمار عشروا في حلالها على حشة ممنوعة  
فاستدلوا من آثار شيب التي وحدوها عنها ومن حاتم وحدوه في أصع من أصابع اليد اليمنى  
أن المحرق هو العالم نفسه وأما معاونة فلم يوقف له على أثر

وشرع المحققون في التحقيق فتبين لهم أن العالم السابق الذكر كان قد أمس حياته حديثاً  
في غير شركة على مسألة كبيرة ثم عهدوا إلى الدكتور شيدور استطلاع مكونات الكارثة فاستنتج  
بما قام به من المباحث التي أجراها في شعر القنيل ، أذ حاده معاونة القمي ثلاث ثارات من  
شعر قidal (١) الكيماوي المحروق ( حيث من فذاله صيانة حرثة حرام مثل ) ووافاه معاونة  
آخر بصاطة (٢) من شعر العالم الكيماوي ربحا من فرحون شعر كل يستعمل في بيته قيس الحادث  
ثم عودت الشعور نفسها بعد وهي تحت عدسات المهر فظهر الاختلاف نوأ مهور الشمس  
في رألعة الهار وبعد ذلك ثبت للدكتور شيدور أن شعر العالم الكيماوي كان دقيقاً سطاً  
مستديراً بيا السد (٣) الذي تنف من رأس الرجل الذي وحد محترقاً كان قطر الشجرة مراً كـ  
منه في شعر العالم الكيماوي وشكله مصي مما يدل على أن شعر القنيل كان حمدأ . وهذا  
مما يبين بلا شك لعمي الخبير التي أن أقتتل لم يكن هو العالم الكيماوي

وأعلنت الحرائد تلك الخفايا المهيجة للمراطم فاحد القراء ينهاتون على قرائتها  
ولكنهم ما لبثوا أن موغوا بيا آخر لاسلكي من مدينة بورتلندي ولاية أوريغون وهو  
انتحار رجل عرب كان ربلاً في صدق قريب من صميم المدينة وأنه هو الكيماوي المنقود .  
وقد تحققت شخصيته باعتباره الذي كتبه بخط يده قبل إقدامه على الانتحار . وكان يقصد  
بتلك الطريقة الشيطانية التندليس على شركات التأمين وإتزاز أموالها

وتفصيل الحادثة أن الكيماوي أحرق ليه المعاونة عمدأ وأنه لم يستعدهم في العمل الآ  
لسبب واحد وهو مذابته التامة في لظفر بقايتيه ثم انه البس الحنة ثابه وحامه ثوبها على  
الباس لكي تجور عليهم الخيلة . وقد ارتكبت تلك الحباية عقب اهراقه الايتروناني كريتور  
الكرون على فريسته ثم هرب دون أن يراه أحد فركأ تلك المواد الكيماوية المتسعدة لتشتعل  
وتتفاعل عمي الوقت . وما نعلت تلك الحقائق الباهرة في الحوادث التي أوردناها وغيرها  
حتى ثبت ثبوتاً قاطعاً بأن الظاهر خير معوان للحير الممي في اظهار حقايق الأورار وسلاح ماص  
لمقاتلة المصوص الفجار والمجرمين المعتاة بالوسائل العلمية فليتناستفيد من هذه المباحث  
القوية المدهشة ( نقلاً عن مجلة العلم العام الاميركية )  
عوض جدي

(١) انتحار ما بين الاديمن مؤثر الرأس (٢) الباطنة ما سقط من الشعر اذا سرح

(٣) السبد القليل من الشعر

# فلسفة التاريخ الاسلامي

في القرن السابع للهجرة

كان التاريخ الاسلامي من التواريخ المسانة بالحدود والضعف ، فلم يجمع من الاكاذيب والتوليدات والمخراجات ، ولم يتخلص من قيود الرواية الشعبية والاسناد التعسفي ، ولم يتخلص من سلطة دحاخة الدين الا في جهود هي وتاريخ الاسلام كالمسايك الميرة لقرارات المحور الحاكم ، ولتقصر هذه الجهود الميرة والمؤارة ، يعني ، نظر المحققون الى تاريخنا الاسلامي نظراً الى الآثار المهمة والاولية العتيقة الشداعية التي طالما استمرت فلم يربأ أحد واستهدمت فلم تهتد ، والحق في لحيتهم لانه — على كونه تاريخاً — رى فيه من الاضطراب والتناقض والاختلاق والمبالغات ما لا يسكت عليه الا جاهل ولا يؤمن به الا دجال مخادع ، وحسك دليلاً على ما ذكرنا ان بعض المبالغة كانوا يكذبون على رسول الله — ص — في حياته فيسمع باكاذيبهم ويصدق المر ويعلن الناس بانها مكذوبة ، والاسلام حشنة عص فتى والايمان شمس مشرقة والقرآن ثمانية الاعلام راحة الصوى . لكل تاريخ لامدوحة لاهله عن تفهم علفته ، ولاند لهم من فتنة مصهار الفجيس كفتن الذهب المخلوط نبره في البرقة ، وان الفلسفة تسار حرة الدين واباحة المعتقدات وعهد في العقل ، ونحمد في عصور دحاخة المتسلطين والسلطين الجاهلين والشعوب المتلا بالضعف الا همى

ان قلة فلسفة التاريخ الاسلامي ناشئة من ان اسلاماً — على رأي جماعة — باس كاملون كالأ بشرية فاعطاهم كاملة صالحة بعد افعال انبيائهم — ان لم تكسبها — فن تعرض لها تشجيع او نقد او تحليل كان ملجداً رديقاً قيسوفاً ، والفلسفة كانت عند زراف الزبدقة ، مع ان هؤلاء الجاهل لو تشموا الاحار تنه فافل عاقل لاجل لو جدوا ان اولئك الاسلاف الآدميين كسراً ما عظموا فاستدركوا غلظهم وطالما وهموا فوقوا على او هامهم وروا تاهوا فارشدوا الى لقم الطريق وما يستحسن ذكره ههنا انه قد جاء في الاحمار ان الامام علياً — ع — كان يتكلمهم جماعة فرقه يهودي فقال له « لو انك تعلمت الفلسفة — يا ابن ابي طالب — لكان يكون لك شأن من الشؤون » فقال له الامام علي « وما تعني بالفلسفة ؟ اليس من اعتدل طماعه صغار مراحه ومن صغار مراحه قوي أثر النفس فيه ومن قوي أثر النفس فيه سما الى ما يرتقه ومن سما الى ما يرتقه فقد تخلق بالاحلاق النسانية ومن تخلق بالاحلاق النسانية فقد صار موجوداً ، هو انسان دون ان يكون موجوداً بما هو حيوان وقد دخل في الباب الملكي الصوري وليس له عن هذه

الغاية مصير « فقال امهودي » نطقت بالفلسفة جميعها في هذه الكلمات يا ابراني طالب (١) «  
 بهذه الحكاية سواء أكانت صحيحة أم موهنة تثبت عليهم حوازل تعلم الفلسفة لأن الذي يتندع  
 حديثاً لاستحسان شيء هو راسم به بحجة له نداءه

ولو تفقه مصنف ما من محايي الفلسفة وازديقة في تاريخ الاسلام لدانت نفسه أسماً من  
 اتحاد الدين وسبيلة للتخني والتأثر وستر عيوب الساسة واشباع الطمع ومماشاة الحشير وطب  
 الدنيا والحياه ، ولا ترك لقاريه وفي نفسه شيء مما قلت بل اذكر له بعض الحوادث الدالة على  
 صحة الدعوى . فقد نقل المحاضر عن عبد الله بن ياسين - ان المهدي بن المصور كان في غزل  
 وشدة حب للحلوة بالنساء فنفقه جمال عن ابنه لكانه اني عبد الله فقال لا حيران (٢) « استرير بها »  
 فاستترتها وحانت اليها ، فقالت لها الخيران (٣) هل لك في الحمام ؟ قالت : نعم ، فلما دخلت  
 الحمام وناظها امهدي فررت له ولم تستتر عنه فقال لها : يا وليك مروحي بيك ، فقالت  
 يا أمستك ، فروحها وبالحبس ، فلما الصرعت أحرقت إحوتها بما كان فقالوا : أمسكي عنه . فلما  
 كان بعد مدة قالوا لها : استريري الخيران ، فاسترلتها ، فلما صارت اليها قالت : هل لك في  
 الحمام ؟ قالت : نعم ، فلما دخلت معها ما شعرت بالخيران الا مسي اني عبد الله قد عمدوا عليها  
 فاستترت عنهم ، فقالوا لها : لو اردنا ان نضل بك ما فعلنا محرماتنا لفضل ولكننا لا نستطيع  
 فقلت والله لو رسمت ذلك لأمرت الخدم بقتلكم ، فانصرفوا ، فلما رجعت الخيران أحرقت  
 المهدي بذلك فكان السب في قتل المهدي لمحمد بن أبي عبد الله على ازيدقة

ولما استولى السويهيون على العراق وما اليه ازدهرت الفلسفة اودهاراً عجيباً فنشأت رسائل  
 احوان الصفاء وحلان الوفاء وغيرها وسب ذلك المناجحة الدينية وتحرير العقول من تجاوزت  
 الفلسفة الى الشعراء كلهم في أبي العلاء المبلسوف

والقرن الذي ريد الالامة عن فلسفة التاريخ الاسلامي فيه كان فائحة عمود الحرية الدينية  
 في الشرق فقد كثر فيه الفلاسفة على اختلاف تفلسفهم وبلغ أولو الامر فيه اى درجة رفيعة  
 من العلم كافي العباس أمير المؤمنين احمد الناصر لدين الله العباسي أعظم ساسة الخلفاء العباسيين  
 ومجدد الدولة العباسية وحلافته من سنة « ٥٧٥ الى ٦٢٢ هـ كان العلم فيها سامي المسكاة  
 عظيم الجعارة وافر الاقبال واشتهر من الفلاسفة في هذا القرن السابع « ٦٠٠ - ٧٠٠ هـ  
 محمد بن سليمان بن قنقش صاحب الناصر لدين الله الأكبر . وصيف الدين أبو الحسن علي الآمدي  
 ومعين الدين سالم بن بدران للمعري وحضر القطاط الملقب بالسديد البغدادي والموفق عبد  
 القطف البغدادي وغير الدين محمد بن عمر الرازي وركى الدين عبد السلام بن عبد الوهاب بن  
 الشيخ عبد القادر الجيلي ، والحسن بن الامير أبي علي بن نظام الملك الوديع ومحمد بن مبرور

الحمداني والحسن بن محمد الأديلي الصيرى الملقب عز الدين وعند الحميد بن أبي الحديد المدائني وعلي بن يوسف القعيطي وموسى بن ميمون اليهودي الأندلسي ونجم الدين الصحواني وغيرهم الذين محمد بن الحسن بن شبيب الفلاسفة وموسى بن يوسف العقيلي الموصلية وعمر الدولة بن كوة اليهودي صاحب الابحاث عن الملل الثلاث وكمال الدين حسن بن يحيى ، اما ابو حمزة يحيى بن محمد بن زيد العلوي فقيب البصرة فقد كان قريباً في فلسفة التاريخ وبلده في ذلك عهد بن سليمان بن قيس بن فتنس . والآن نقل فقارني شيئاً من فلسفته في التاريخ الاسلامي وكانت وفاته سنة « ٦٢٠ هـ » (١) « اعني وفاة محمد بن سليمان »

قال عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني « حدثني حمزة بن مكي الحجاب — رحمه الله (٢) — قال سألت محمد بن سليمان صاحب الحجاب ( وقد رأيت أبا محمد هذا وكانت له به معرفة غير مستحكة وكان قريباً ادبياً وقد اشتغل بالرياضيات والفلسفة ولم يكن يتعمق لمذهب بعينه ) قال حمزة : سألته عما عده في امر علي وعثمان ، فقال : هذه عداوة قديمة البس بين عبد شمس وبين بني هاشم وقد كان حرب بين أمية ففكر عبد المطلب بن هاشم وكان ابو صفوان بن محمد محمداً — من — وحاربه ولم تزل التفتان متعاضبتين وان جمعتهما المايضة ، ثم ان رسول الله — من — رويح علياً فاستنه ورويح عثمان فاستنه الاخرى ، وكان احتصاص رسول الله لفاطمة اكثر من احتصاصه لعتة الاخرى وللثانية التي رويحها عثمان بعد وفاة الاولى ، واحتصاصه ايضاً لملي وريادة قرنه من وامتراحه واستحلاصه اثبات نفسه اكثر واعظم من احتصاصه لعثمان ، فشمس عثمان ذلك عليه فتساعد ما بين فليهما ، وراد في الساعد ما ساء يكون بين الاثنين من مساعدة أو مشاورة أو كلام ينقل عن احدهما الى الاخرى فيتكدر قلبها على أختها ويكون ذلك التكدير سداً لكثير ما بين العليين ايضاً — كما شاهدته في عصرنا وفي غيره من الاعصار — وقد قيل : ما قطع بين الاحوين كازوحتين ، ثم اتفق ان علياً قتل جماعة كثيرة من بني عبد شمس في حروب رسول الله — من — فأنكد الشبان ، واداء استوحش الاناس من صاحبه استوحش صاحبه منه ، ثم مات رسول الله — من — فصا الى علي جماعة يسيرة لم يكن عثمان معهم ولا حمزة في دلو فاطمة مع من حضر من المتخلفين من الشيعة وكانت في نفس علي امور عن الخلافة لم يمكنه اظهارها في أيام أبي بكر وصر لقرعة صر وشدته وابسط يده ولسانه ، فلما قتل عمر وحمل الامر شورى بين الستة وعدل عبد الرحمن بها عن علي الى عثمان ، لم يملك نفسه علي ، فأظهر ما كان كامناً وأبدي ما كان مستوراً ولم يزل الامر يتزايد حتى اضرى ما بينهما وتفاقم ، ومع ذلك علم يكن علي ليكر من امره الا

(١) كتابنا « السنن الصالحة من المواد الحاشية » (٢) جولي سنة « ٦٣٦ هـ » كان في سن ١٤٨ من المواد الحاشية لحد الرراق بن الهبوطي الذي قنا بطه حدثاً وكان « ٤٦ : ٥ » من طبقات الباشية الكبرى للسبكي ودرج شرح بن أبي الحديد « ٢٢٠ : ٢٤٠ » و « ٣٨٢ : ٣ »



مكرراً ولا يبهاء إلا عما تقتضي الشريعة بهه عنه وكان عهده مستصعماً في نفسه رحوماً قليل  
الطرم واهي العقدة وسلم عنه ان مروان يصرفه كيف شاء فاختلطة له في المعنى ولعنانه في  
الاسم فما استمع على عهده امره استصرح علياً ولادته والتي رمام امره اليه فدافعه عنه حت  
لا يقع الدفاع ودب عنه حين لا يفي القيد فقد كان الامر قد فساداً لا يرجى صلاحه .  
قال جعفر : فقلت له : أتقول ان عساً وخذ من خلافة عهده أعظم مما وخذ من خلافة  
اني بكر وعمر ؟ فقال : كيف يكون ذلك وهو فرع لها ولولاها لم يصل الى الخلافة ولا  
كان عهده من بطنه فيها من قبل ولا تحذر له سال ، ولكن هذا امر يقتضي في عهده زيادة المصانة  
وهو اجتماعهم في النسب وكوهم من مريد من قبل والاسان يخاص ان عهده الادنى اكثر من  
مصانته الأبعد وهورون عليه من الامم ما لا يهون عليه من الاقرب .

قال جعفر : فقلت له : ما تقول و هذا الاختلاف الواقع في امر الامامة من  
مبدأ الحال وما الذي نظمه اصله ومبناه ؟ فقال : لا اعلم لهذا اصلاً الا امرين احدهما  
ان رسول الله - ص - جعل امر الامة فلم يصرح فيه بأحد بهه وانما كان هناك رسم  
واعناه وكناية وتقرير من لو اراد صاحبه ان يمنح به وقت الاختلاف وحال المازعة لم يتم منه  
صورة حجة تفر ولا دلالة تحس ونكر ولدت لم يمنح علي يوم السقيفة بما ورد به لانه  
لم يكن رسماً حلياً بقطر العدر ويوجب المحبة ومادة الموك اذا تعهد ملكهم واراوا  
المقدول من اولاده او ثمة من ثقاتهم . ان يصرحوا بذكره ويخطبوا باسمه على اعناق  
الشار وبين عواصل الخطط ويكتبوا بذلك ان الآفاق الصبغة عنهم والاقطار المائية  
صهم ومن كان ذا مبرر وحسن ومدى كثيرة صرب اسمه على صفحات الدباير والدرام مع  
اسم ذلك الملك بحيث تول الشهرة و امره وبسط الارتياب بحاله فليس امر الخلافة بهه  
ولا صير ليترك حتى يصير في مظنة الانتباه والتمس ولعن كانه رسول الله - ص - عذر  
في ذلك لا نعمة محس إما حشبة من هداد الأمر وادحاف المناهقين وقولهم : بهاليس سورة وانما  
هي ملك أوصى به من بعده لقرينته وسلالته ولما لم يكن أحد من تلك القرية في تلك الحال  
صالحاً للقيام بالأمر لصمر السحله لا بينهم ليكون الحقيقة فزوحته التي هي أخته ولا ولاده  
منها من بعده ، وأما ما تقوله المعترلة وغيره من أهل العدل : أن الله - تعالى - علم أن  
المكلفين يكونون على ترك الامر مهلاً غير معين أقرب الى فعل الواجب ونجس الصبح ،  
ولعل رسول الله - ص - لم يكن يعلم في مرضه أنه يموت في ذلك المرض وكان يرحو القاه  
هيمده للامامة قاعدة واضحة وما يدل على ذلك : انه لما مورع في احصار الدولة والكتف  
ليكتب لهم ما لا يصلون لعنه غصب وقال : ارحوا عني ، لم يحسمهم بعد العصب ثمة  
ويعرفهم رشدهم ويهنيهم الى مصالحهم ، بل ارحأ الأمر لرجاء من يرتقب الأفاقة ويستظر

العاقبة، فذلك الأقوال المحصنة والكسايت المحتملة والامور المشتبهة مثل حديث حصيف الحل ومرة هرون من موسى ومن كت مولاه وهذا يصوب الدين ولا فنى الا عبي وأحب حاتمك إليك وما جرى هذا الحزى بما لا يفصل الأمر ولا يقطع المند ولا يكت الخضم ولا يصح المارح وثبت الأتصار فادعها ووثب بنو هاشم فادعوها وقال ابو بكر يا معشر ابي عبيدة وقال الناس لعلي: امض يدك لا يا معك، وقال قوم ممن رعب به الدهر في ما بعد ولم يكن موجوداً حينئذ إن الأمر كان للناس لأنه الم الوارث وإن أبا بكر وعمر ظنناه وفحصناه حقاً، فهذا أحدهما. وأما الف الثاني للاختلاف فهو جعل عمر الأمر شورى في الستة ولم يصح على واحد نبيهم إما منهم وإما من غيرهم فبقى في نفس كل واحد منهم أنه قد رشح للخلعة وأهل الملك والسلطة فلم يزل ذلك في نفوسهم وادعاهم مصوراً بين عبيهم مرتباً في خيالهم ساذجة اليه نفوسهم طامعة نحوه عيوبهم حتى كان من الشقاق بين علي وعثمان ما كان وحقق أقصى الأمر إلى قتل عثمان وكان اعظم الاسباب في قتله طلحة وكان لا يشك ان الأمر له من بعده لوحده منها سابقته ومنها أنه أسهم لا في بكر، وكان لا في بكر في نفوس أهل ذلك العصر مرة عظيمة اعظم منها الآن ومنها أنه كان ممحاً حوذاً، وقد كان طارح عمر في حياة أبي بكر وأحب ان يعرف ان بكر الأمر اليه من بعده، فدارل يقتل في الذروة والغارب في أمر عثمان ويكثر له القنوب ويكثر عليه النفوس ويبري أهل المدينة والأعراب وأهل الأمصار به وساعده الزبير، وكان أيضاً يرجو الأمر لنفسه، ولم يكن رجاؤها هذا الأمر دون رجاها علي بل رجاؤها كان اقوى لأن علياً حصصه الأولان واسقطاه وكسراً ناموسة بين الناس فصار نسباً منسباً ومات الأكرمي يعرف حصائصة التي كانت في أيام النبوة وعصاه ونشأ قوم لا يعرفونه ولا يرونه إلا رجلاً من عرض المسلمين ولم يبق له ممايت به الا أنه ان عم الرسول وروح الله وأبو سبطيه ونسي ما وراء ذلك كله وانفق له من بعض قريش وانحرافها ما لم يتفق لأحد وكما قريش عقد ذلك النفس نحب طلحة والزبير لان الأسباب الموحدة لهم لم تكن موجودة فيها وكانا يتان قريشاً في اوج أيام عثمان وبعداهم بالعطاء والأفصال وهما عند انفسهما وعد الناس خليعتان بالقوة بالفعل لأن عمر نمر عليهما وارتصاهما للخلعة وهو مرتفع القول مرصحي القمالم موفق مؤيد مطاع نافذ الحكم في حياته وبعد وفاته، فما قتل عثمان ارادها طلحة وجرى عليه اولوا الأشرار وقومهم من شجعان العرب حملوها في علي لم فصل اليه انداء مما قامت طلحة والزبير فتقاذف الفتن العظيم على علي واجر جاهد المؤمنين معهما وقصدوا العراق وأثار الفتنة وكان من حرب الحبل ما قد علم وعرف ثم كانت حرب الحبل مقدمة وغيداً لحرب صعين فان معاوية لم يكن يعمل ما فعل لولا طمعه عما جرى في البصرة ثم أوجم أهل الشام ان علياً عسى بمعاوية ام المؤمنين ومعاوية للمسلمين وانه قتل طلحة والزبير وهما من أهل الحمة

ومن يقتل مؤمناً من اهل الحق فهو من اهل النار، فهل كان الفساد المتولد في صعيد الأعراف للفساد الكائن يوم الحبل، ثم نشأ من فساد صعيد وسلال معاوية كل ماحري من الفساد والفسيح في ايام بني امية وثبتت قصة ان اوزير فرعاً من فروع يوم الدار لان عبد الله كان يقول: ان عثمان لما ايقن القتل بعن علي بالخلافة ولي بذلك شهود منهم مروان بن الحكم، افلا ترى كيف تسلسلت هذه الامور فرعاً على اهل وغصاً من شجرة وحدوة من صرام هكذا يسور بعضه على بعض وكله من الشورى والسنة وانجبت من ذلك قول عمر— وقد قبل له: انك استعصمت بريد من ابي سفيان وصعد من العاص ومعاوية وفلاناً وفلاناً من المؤلفة قلوبهم من الطلقاء واساء الطلقاء وركت ان تستعمل علياً والساس والوزير وطاعة— فقال: اما علي فأسه من ذلك وأما هؤلاء العر من قريش فاني اخاف ان ينتشروا في البلاد فيكثروا فيها الفساد، في يحجب من تأمير لئلا يطعموا في الملك ويدعوه كل واحد منهم لنفسه كيف لم يحجب من جعله ستة متساوين في الشورى مرشحين للخلافة؟ وقد روي ان الرشيد رأى يوماً محمداً وعبد الله اخيه يلعبان ويصحبان مرساً بذلك فلما غابا عن عينه سكر فقال له الفصل بن الرديم: « ما بك يا أمير المؤمنين وهذا مقام جدل لا مقام حزن؟ » فقال: « اما رأيت لهما ومودة بينهما اما والله لبتدلى ذلك بضعاً وسبعاً وليجلس كل واحد منهما نفس صاحبه عن قريب فان الملك عقيم » وكان الرشيد قد عقد لها الامر على ترتيب هذا بعد هذا فكيف من لم يروا في الخلافة بل حصلوا بها كاسان المشط؟ قال عبد الحميد بن ابي الحديد: فقات انا لجمفر هذا كله نخبه من محمد بن سليمان لما تقول انت فقال: اذا قالت حدام فصدقوها فان القول ما قالت حدام<sup>(١)</sup> »

ونحن لم نقل هذا ونحن مؤمنون بما جاء به وانما لسن للقاريء كيف كانت فلسفة التاريخ الاسلامي في ذلك القرن السابع وإلى أي غاية بلغت من تحري الحقائق ورجع الحوادث الى اسبابها وكان في هذا العصر حروج التتر على الشرق الأدنى فاستوردوا عليه محروب دوسا الحروب العظمى ولكن الحرية الدينية رادت زيادة عظيمة مع حرية المذهب وانداهب فترقت الفلسفة في الشرق الأدنى، فالتأتان (الخاقان) فولاي مثلاً، وهو سلطان المغول، كان يحب الحكماء والفلاسفة والعلماء والتمسدين من سائر المذاهب والامم<sup>(٢)</sup> وفي ذلك العصر ألف كتاب « الآداب السلطانية » المعروف بالقمي وهو مبني على فلسفة التاريخ والاصول العلمية ومبني اقتبس المرحوم حرجي ريدان قواعد التأليف في التاريخ كما يظهر لكل عارف بأساليب التأليف التاريخي، هذا ولا يرى في انفسنا حاجة الى ذكر مثال آخر لفلسفة التاريخ الاسلامي في هذا العصر لان في ما قدمنا احصاءاً وكفاية بالفلسفة الى مواضع النشر نضاد مصطفى حواد

# القضايا الاجتماعية الكبرى

في العالم العربي

للشيخ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله

## الامرة الشيوعية

الامرة عند الشيوعيين تنبئ بمكرة التشيخ والعلائق بين الذكر والانثى منذ ايام افلاطون ، في جمهوريته — وهي المدينة العاقلة التي ذكرها افلاطون — ان تسلم النساء مشاعة في الامة ، وان المرأة يجب ان تشاطر الذكر العمل كما تشاطر الكلبة في لقطه السكك حراسة المم والمثل الاعلى الذي كان يبتدئه لصدة العاقلة السميده هو ان تكون جميع العلائق الشقية خاصة لسلطة الدولة ومحصورة في اساس يتحلون ببعض صفات من حيث اعمارهم واهليتهم في الاندائ والاحلاق والمقول وهو ما يؤدي الى علم له مقام رفيع بين العلوم الاجتماعية الحاصرة وهو علم «اليوحيكس» أو اصلاح الفصل وعسى الا يستغرب القراء موقف افلاطون شيخ حكماء اليونان في شيوعية النساء ولا موقف من تابعه من متطري الاشتراكيين في العصر الحاضر ، فان رواد الاصلاح والنشؤون الشقية كما قال (سارخو) و (ارز)<sup>(١)</sup> قد سدكوا في معالجة قضية المرأة والرجل واحداً من صلبين متناقضين كل «التناقض الواحد تحريم الاتصال بين الجنسين تنافاً والثاني التشيخ في النساء» في صدر الصراية امتنت المرأة وعد الزوج شر «استطير أو وصفاً لاحتلام طائفة سيمية واسماك في النشؤون الحيوانية وان للنشؤون الاعلى والكمال المنشود هو التسلو والرحمة» على حين يرى طائفة (الاشاكر) و (الوالديسي) مثل (الامانتست أو الكماله) وغيرهم الطوائف المسخرة يحعون نحو التشيخ في النساء كان تعقد موضوع الزواج والموت العاقلة محمد طرقة المنتشرة ارفع الباحثين على هذا التناقض في الاتحاد ، وكل من شأن الاشتراكية المتطرفة انها حجت بالجت هذا الموضوع ابدت فكرة التشيخ لاسباب دنية تتعلق برأس المال ، فالامرة في نظر الاشتراكية متصلة اتصالاً وثيقاً بالملك الخاص والميراث الاهلي بحيث يصعب الفصل بينها جميعاً ، فلا غرو ان يحسب الاشتراكيون المتطرفون كل رواج مرددي او كل نظام عائلي مدعاة الى الانحلال والرجوع بالبشر الى سلطة اراسمالية التي هي في نظرهم علة العلل والحرم على

نحصد الخلف ميراث البعوض صاهري يوم، عدا حتى بين القسائل التي لا تسمى بالعمر من كثيراً فقد كتب الي السيد بصوح الطرب من (الساحل الذهبي) في افريقيا العرمة عن (مصر القسائل يقول: «اما العرم من غير معروب عند» واد احب البعد احباً من البين قدّم له اخت او غيرها من اعمه ودوي مرات الا امراته فانه يهتم لها لكن اذا تعدى عليها احد فانه يشكره ان الحكمة ليحصل منه على صداقتها ثم يتارل عنها . ولسب هذا الاسترجاع الشقي اذا مات البعد حذف جميع زوجه لاس اخته لانه ليس واثقاً ان الولد الذي ولدته امرأته هو من صلبه ، اما ان اخته فلا شئ في بسبه مطلقاً ولهذا فهو الوارث الوحيد بين الاقارب »

واصاب الاشتراكيون الى حقد على النسل والميراث كرههم ان يروا الحكومة تاركة للأفراد الحبل على القارب يتراوحوون ويتوالدون من غير اشراف ولا قيد مما يعرض الجنس البشري للاخطاط بسب تراوح الارضى والمتوحين، والمعروب والوثى والمخامات بسب ترديد النسل على وسائل المعيشة ومقومات الحياة

عن ان اعلام الاشتراكية لم يحسموا عن الكيل لراشالية الصاع بالصاع واتهامها بانها هي تلسخ الزواج وتهدم الأسرة فالطلاق كما قال (سارحو) و (ارر) قد انتشر في مصرية انتشاراً مريعاً حتى « لم يعد الزواج وصفاً امث مما كان على عهد رومية في القرن الخامس . ونحن اذا اصمنا الى كثرة الطلاق انتشار البعد اضطررنا الى القول ان الزواج الموحد لا يكاد يحسب السفة النادرة التي تتصف بها علائقنا الشقية »<sup>(١)</sup>

ودلت الاحصاءات الرسمية التي مسطت في الولايات المتحدة على ان عدد ادوات الطلاق بلغت في تلك البلاد في خلال عشرين سنة مائة وستة مائة وثمانين سلاً في اليوم وقد وجد ان كل اربع عقود يتم الزواج فيها يسمح واحد منها بالطلاق في كثير من الولايات ، ويخرج نحو النش من ادون الطلاق النساء نحو المحروقات والقسوة طالاً لكن هذه اعداد مصطنعة تجعلها طلاب الطلاق من التجسس سترأ للمصيبة والمار وليس في هذه الاحصاءات ما يدل على ان الغاية من الطلاق استبدال شركك بشريك آخر طالاً ، وما يستوقف الانظار ويطلب عناية الشرح كثيراً ان المقصود بالحصول على الطلاق متى كانت مقتها باهظة قلت من عربة طلبة وقلت من وقوعه . وهذا لعمر الحق يستحق انتباه المسؤولين في العالم العربي لانه اذا ريدت تفقات الطلاق في محاكمنا زيادة معقولة بحيث لا يعمل الطلاق ميزة يتمتع بها الاعباء فقط فالروابط الزوجية تكون امث واسس البيت تكون اقوى على مقاومة الزنازع العائلية والعواصف الشقية

﴿البقاء﴾ : هو الخطر الآخر على الزواج والاسرة وان كان بعض اهل الحق قد ذهبوا الى ان البقاء الرسمي هو حصص لاهل المعاش او «صنام الامن» يفرج به الصنف الناشئ عن القوى الشرية الاندفاعية. وفي الاحصاءات التي احريبت في الولايات المتحدة في اوائل القرن العشرين ان عدد المومسات في تلك البلاد يناهز ثلاثمائة الف فيكون عدد الرضاع الذين يحمونهم لا يقل عن ثلاثة ملايين ومما لا شك فيه ان الاحوال بعد الحرب ساءت في هذا الموضوع مصاعفاً مصاعفة وارهدا العدد العديد من النساء النعيا هو صئيل حد بالسة الى الوقت الحاضر وقد سمعت حطياً مشهوراً في نيويورك في سنة ١٩٢٤ يحو باللاقة على الحرب ويقول ان ريادة الفحش انت الاميركيين من زول حيرتهم في فرنسا وبنود عادات اهلها ولم يحكم الاشتراكيون عن اتهام الرأسمالية بانها علة العمل في هذا المرض الاجتماعي الخبيث. في كتاب «الاصول الاشتراكية»<sup>(١)</sup> انه لا مغرلا من الاعتراف بأن الفقر هو من «المواعظ على بيع الاعراض» وان فسة النساء من اهل الاحوار الزهيدة اللاه يصرن مواضات هي نسبة عظيمة جداً، وكلما اسببت الاسواق التجارية بالقرار بعد الدرة أو بالكساد بعد الدراج ازداد عدد النعيا. والمحة قوية جداً كما قال (رماردشو) على انست المحبة التي ترى انها اذا باعت قواها العقلية للخدمة في المكنت أو النصح لا ترح عشر ما ترحه «د» هي باعت جمالها في تلك الحالة لا تحصل على غير الكفاف من العيش غالباً واما في هذه الحالة فقد تكون القصور والبارات والسواحر والمصارف طوع ساهبا

اضف الى ذلك ما تفسد ثقافة واكتظاظ السكان في الامكة القدرة واختلاط الناس والعصيان في المعامل مع الاحداث والبالغين من الاسترخاء في الاخلاق والاعتمات في السبة ﴿حمة الاشتراكية المتطرفة على الاسرة﴾ : يقول الاشتراكيون ان حملتهم الشعواء ليست موجهة الى الزواج والاسرة بل الى سوء الاستعمال فيها في عصر الرأسمالية فكل رواج لا يقوم على الحب بل يعتمد لاهل المال او المكاة وللماء هو في نظرم سباح مستور مشروع يجب انقائه مع سائر انواع الفحش. وفي البيان الشيوعي الذي اصدره (ماركس) و(انجلس) ان البقاء ماواعه، البقاء الخاص والبقاء العام، البقاء المشروع وبوت انما كل ذلك يتلشى في عصر الاشتراكية ورووال سلطة الرأسمالية، حيث يبدأ في العالم حيل جديد بالغ راضد مؤلف كما يقول (انجلس)<sup>(٢)</sup> من رجال لم تسح لهم فرصة في العمر يشترون فيها مالاً او غيره من الوسائل الاقتصادية استسلام المرأة لشهواتهم وحيل من النساء لم تسح لهم فرصة في العمر

(١) Elements of Socialism, p 246.

(٢) The Family Private Property &amp; the State, Chap. III.

يستمد من فيها لأي رجل لسبب من الأسباب غير الحب أو يرفض هذا الاستسلام لمن يحسن  
 حقاً من المواقف الاقتصادية  
 وقصارى القول أن الاشتراكيين الأفصح يصرون على القول أنهم ليسوا أعداء الزواج  
 ولا حشوم الأسرة بل «أصداد ما تولدوا الرأسمالية معها من سوء الاستعمال»



لكن الخطة التي سارت عليها حكومة السوفييت الروسية لا تدع مجالاً للشك في مذهب  
 الشيوعية في القضية الشقية . في بلاد الروسا اليوم لا يوجد — أمام لقانون — رواج أو  
 أسرة بالمعنى المألوف ، وإن وحدها مقوّة العادة والاستمرار ، لأن المرأة التي تسجل اسمها في  
 الحكومة أنها روجة يريد من الناس اليوم يحق لها بعد مدة معينة إذا شئت أن تذهب إلى  
 دائرة الحكومة فتسجل اسمها أنها روجة نكر أو خال وما ينطبق على المرأة ينطبق على الرجل  
 طعناً ، والوجه الجديد في هذه الطريقة — وهو ما يختلف عن الطريقة القديمة المألوفة —  
 هي المساواة التامة في الحرية والاختيار بين الرجل والمرأة

وعلاوة على ذلك لحكومة السوفييت قد فتحت مستوصفات عمومية في الحواضر الكبرى  
 يؤمها الحوامل للأحماص ، واعتبرت الأطفال بعد ولادتهم السنة الثانية من العمر ملكاً للدولة  
 وبما هو حري بالتدوين أن هذا الانقلاب المنظر في الأفكار لم يحل من تأثير في القضاء  
 ولو كان في بلاد محافظة كالبلاد الانكليزية . قد اشتهر غراًنا في الرقيات العمومية حديث  
 الأحماص وتجاور الهادي عن التخصيص وجاء في قصة الحندي (جون بلاس) وروخته (أندرين  
 رسل) وحبسها الدكتور (شارل مردريك سيرل) وهي قصة طلاق بسبب هذا الحب ظهرت  
 في المحاكم الانكليزية في شهر مارس الماضي أن قال الماضي المستر (ماكاردلي) في الرد على المحامي  
 عن الزوج أن السيدة (بلاس) حرة بسحب أموالها الانكليزية لها المخرج من المنزل متى شئت  
 وأن المرأة المروجة لها الدم مطلق الحرية في ترك زوجها متى شئت فما اعتصر المحامي  
 بقوله أن القانون الانكليزي يبيع للرجل المزوج أن يقول لزوجته «عليك أن تمكثي  
 معي» أجابه القاضي مستكراً «وهل تقصد أن تقول أن الزوج في الوقت الحاضر  
 أن ينفق على زوجته باب عرفتاً ويقول لها «امسقيها» ؟ .. أفك قسني لتعزير الرأي القائل  
 إذا حررت الزوجة لمأدبة عشاء أو سافرت لتمتعة بهاية الأسبوع مع صديقة لها رغم إرادة  
 زوجها فإن المصير — بالمعنى القانوني — يقع لاسمها لم تحصل على موافقته ورضاه ، ولكن هذا  
 يجعل المرأة المروجة أسيرة .. ولذا كل هذا رأيك قاضي لا أرى ما هي الحقوق التي تتمتع  
 بها المرأة المروجة اليوم . .. وإذا كان البيت ملكاً للزوجة كما هو الحال في قصة السيدة

( بلاس ) فلها ان تخرج منه لا الغراء قدم بل روحها ايضا .

استقلال المرأة عند الاشتراكيين . يراد استقلال المرأة ان تحصل على رزقها بمرق حبيبها خارج حلقة الأسرة الا في وقت حملها ووصفها وهو سنة كاملة يسم الطفل في مياها الى روضة الاطفال ، حيث يبيت الطعام في مطبخ عام ويتم التنظيف على ايدي احصائيات وتعتني الممرضات والممرضات بالاطفال منذ الشهر السادس من الحمل الى ان يذهبوا اما الى المدارس الكافية او الى دور العمل والصناعة ، والمطلوب ان يكون اليوم المدرسي مطابقاً لليوم العملي فيخرج الآباء والامهات من سوتهم ويرجعون اليها في وقت واحد . والمطلوب بحسب هذا المباح تحرير المرأة من انجاب الأسرة وتحقق استقلالها عن الزوج باستقلالها للحصول على العكس وهذا كله يؤدي في آخر الامر الى الحيولة دون احتياج افراد الأسرة الاحتياج الكافي الذي يقوي اواصر المحبة والمطغ بينهم ثم الى ابطال السيوف الخاصة والمعيشة الاجتماعية العائلية

ويحتاج انصار هذا المذهب لمذهبهم برهابين اثنين الواحد اقتصادي والاخر بيولوجي حيوي . اما الاقتصادي فانه يحرمه من التوفير الذي يتم بالمطامح العمومية والمخدعات المشتركة واما البيولوجي فانه يظنونه من ان تطبيق للمرأة على الرجل في حياتها وشؤون معيشتها كسها هذا السمف وحملها شبيهة بالطفيليات مما لا يحد له شيئاً في عالم الحيوان حيث الانثى مثل الذكر تحصل على رزقها بكندها وتقوم بأود اولادها بسبها



بيد ان الخطأ في الرهان الاقتصادي هو ان التوفير الذي طمحنه الاشتراكيون يكون امر مشكوك فيه كثيراً واما الرهان البيولوجي لجوانه ان المرأة لا تشبه الاناث في الحيوانات فهي لا تلد الاولاد وتتركهم وشأنهم بل تنسج في تربيتهم الى ان يعتمدوا على النفس وهذا ما يحتم عليها الانحاء الى الرجل وطلب معونته

وإذا كانت ثمة امرأة لم تخلق فروحية والامومة وليس من الضروري كما قال الاستاد ( بايندر ) ان تدل الى ميدان الصراع العملي بل هناك بعض صعوبات في مثل هذه المرأة يمرها الحتمية ويحتاج اليها وهي صهات لا تمش بالمال . وإذا ارادت سيدة من اهل المواهب ان تخرج مواهبها فلا بأس ان تطرق انواع الابواب التي فتحت امامها في العصر الحاضر ، فالآنسة ( هرشل ) والسيدة ( ممرقيل ) و ( كولستانس ) و ( فلدف ) و ( صوفيا كوالفسكي ) هن في الرياضيات مثل ( مدام كوري ) في الطبقيات وغيرها وغيرها في التاريخ والادب والفن والتعليم آيات محكمات



على ان مسألة النساء اللائ حلقن بروحية والامومة وهن الاكثرية العظمى بحسبان نسوى<sup>(١)</sup>  
 (اولا) بتقدير الامومة قدرها وطبع كلام الاستاذ (بايدر) في الادهان وهو اذا كان  
 المطلوب حفظ القوم وان يتمتعوا باصناف التقدم ، وادراكات تلبية الشخصية هي العاية  
 الكبرى في الحياة ، وادراكات هذه الغاية لا تتحقق الا في الاسرة فالام هي الفرد الازم  
 في المجتمع وذلك لانها تحمل العالم عمدة مادرة وعطية سبية مؤلفة من العناصر العامة على هيئة  
 خاصة من الجمل النادر . (ثانياً) بالجمال ذلك البحث الضعيف عن أيهما اعظم شأناً المرأة ام  
 الرجل وما يجر هذا البحث المضي على النظريات البالية من استياء قصصيات النساء ، فالمرأة  
 والرجل عنصران يسم الواحد منهما الآخر في تكوين المجتمع كما يشتم الهيدروجين والاكسجين  
 في تأليف الماء ولا يوجد كيانوي مهما كان ضعيفاً بصرف قواه العقلية في المفاصلة بين هذين  
 العنصرين وادراكات الرجل رأس البيت فالمرأة قلبه ومن الجمال ان يعيش مخلوق  
 من غير هذين عنصرين الجوهرين (ثالثاً) تنظيم الموارد المالية تنظيمياً يسمح للروحة ان  
 تنال قسطاً من ارباح روحها كافياً . وغير تكبرائها في بعض الاحيان تستولى على جميع مواردها  
 او انها لا تنال شيئاً الا اذا هو تفصل عليها وتكرم بما يمنه مسحة ، وهاتان طريقتان فاسدتان  
 لاد الرجل الذي يعنى (محرحة) من روحته لا يكسب احترامها كثيراً والمرأة التي تعيش بالسخة  
 من روحها ولا تستأمن على شيء هي كالظلمة في نظره (رابعاً) ترويض المرأة بالتربية ناعمة  
 التي تؤهلها للاستقلال الاقتصادي قبل دولتها حتى لا تكون عبثاً على أهلها ولا تتوافق  
 بسب الحاجة على كل حطيط سادته ، وللأمومة بعد الزواج حتى تؤدي الامانة التي حلت  
 لها في الدرجة الاولى



ويسري ان اسهي هذا المقال عن قصة المرأة والرجل بما ذهبت اليه السيدة (الركي)  
 وهي من اشهر من كتب في هذا الموضوع ، فقد ذهبت الى وحروب حصر الاعمال النسوية  
 في منطقة معينة تطبق كثيراً على روح كلامها فهي تريد المرأة ان تنصرف بكليتها الى خدمة  
 الحياة العائلية ولا تكتفي فقط بالرعى بقلة الخدم والحشم بل ان تطردن من عهدها لتتوقف  
 نفسها على خدمة اسائها واقرب الناس اليها وان تكون الامومة قطب الدائرة في حياتها وان  
 يحصر عملها فيما يسمى اساءها ويكسبهم قاطبة وهكذا تصبح شخصية سامة ذات قوة وتعود  
 باحترافها الى حرفة احتيائية تمارسها فانهم والنباهة ، وتكون قد زودت العالم بما يحتاج  
 اليه - روده بالرجال والنساء الاصحاء النافذين الذين لا يعتمدون على شيء سوى انفسهم

(١) Major Socia. Problems p. 96.

# العوامل الوراثية والغدد الصماء

للكنوز شريف عبير

— ٢ —

﴿ الغدة الصعترية ﴾ — مركزها في الصدر وراء عظم القص وتعد إلى الرفة طولها مقدار خمس سنتيمترات وعرضها مقدار ٣،٧٥ سنتيمتر وهي لا تبقى بعد السنة الثانية من العمر ثم تصغر وتضمحل ووظيفتها الحقيقية غير معلومة وقد نسبوا إليها تأثيراً في عرو الجسم بوجه خاص في نمو العظام ولكن ذلك لم يتحقق بعد

﴿ الغدتان اللتان فوق الكليتين ﴾ — مركزها امام القسم الاعلى من الكلية لونهما اصفر وطول الواحدة منهما مقدار ٤-٥ سنتيمترات ووزنها مقدار ست غرامات وهما مؤلفتان من طبقتين الطبقة النخاعية والطبقة القشرية ولكل طبقة امرئ خاص ووظيفة خاصة تولها تأثير عظيم في حياة الشخص واستمرارها يؤدي إلى الموت. فالطبقة النخاعية تفرز مادة تسمى الادرنالين او ايسفرين ذات خواص مهمة في تنظيم حركة الجسم فالادرنالين يقوي ضربات القلب ويقتبس الاوعية الدموية ولهذا يستعملونه كثيراً في رفع الدم وحين يحيط القلب اثر السج او حلاقه وقد عروا اليه تأثيراً فضالاً في عواطفها فيضرب المرء او يخاف يكثر افرازه فتشتد ضربات القلب ويزداد ارسال الدم القوي هو القوة المسعفة فيستمد المرء ان يحارب او ينهزم ويستمد قوة من زيادة الدم والادرنالين يدفع الكبد في حالات كهذه الى امداد الجسم بالكليكوحين المحزون فيه ليحيز القوة اللازمة وحيثما يتم الاسان يزداد امرئ الادرنالين وتزيد اياه يحمل الكبد على زيادة تجميع الكليكوحين الذي هو مصدر القوة ولم تتحقق العلاقة بين افرازه والمواطف كالغضب والخوف والحرارة والرودة فان الاسان حين يتحمل بحمراً وحمه نسب ازيداد الدم وقد نسبوا هذا التأثير إلى الادرنالين والادرنالين يستعمل كثيراً في الطب لرفع الدم ومع البسج الموسمي وفي احوال كثيرة لا يحال تذكرها

وقد نسبوا إلى الامرئ القشري تأثيراً كبيراً في سمات الجنس الثانوية كسمو الشعر ونوع الصوت ورمع بعض العشاء ان حبل هذا الافراز يؤدي إلى تغير الجنس فيقلب الذكر أنثى والانثى ذكراً وينسبون نمو الشعر والثوارب والحيية في بعض النساء إلى نقص هذا الافراز ويقولون ان حبله يؤدي أيضاً إلى سرعة نضوج اعشاء التناسل فيجعل اعشاء تامل الاولاد

الذين بين سن ٤ - ٦ من العمر يكتمل نموها وانعرب من ذكر من هذا القبيل توماس هول Thomas Hall الذي ولد بولهايم قرب كبدج بانكترا سنة ١٧٤١ ومات وعليه امارات الشجوحة سنة ١٧٤٧ مع انه لم يكبد يبلغ السادسة من عمره اصلح الرأس مجعد الوجه وقد كتب على قبره الكتابة الآتية « فق ايها السخ وتعب واعلم ان هيا مدفون رثت توماس ابن توماس ومغرث هول الذي بلغ الرحوقة قبل السنة الأولى من العمر وكان طوله اربع اقدام قبل ان يصير عمره ثلاث سنوات وقد حصل قوة خارقة وتساب باعصائه وصوت رنان ومات بس السادسة كانه شيخ هرم » ويعبرون هذا الصروج قبل الاوان الى الغدة الصورية ايضاً

﴿ الغدة النخاعية ﴾ - مركزها وقاعدة الدماغ وطولها بوصة مفترقات ووربها مقدار سنتين ملتفراً وهي مؤلفة من فصين النقص الامامي والنقص الخلفي وورباً عن صخر حجمها ووربها فان لها سيطرة عظيمة على الجسم ولكل من فصبيها تأثير خاص فانراز النقص الخلفي يدعى التورين Pituitary وهذا الافراز حواس صبة منها دفع الصفط الدموي وريادة قوة عضلات الجسم خاصة اعضاء الحضم والتناسل وهو يستعمل بسب هذه الخواص لتوقيف رف الدم من الرحم والامراع الولادة لانه يحرك لعضلات الرحم فيريد تقلصها وقوتها ويستعمل ايضاً حين شلل الامعاء والخواص التي ذكرها نعمله مدراً، تعليب والبول وهو يستعمل كثيراً في الطب حقناً تحت الجلد أو لتكحل حب ام افراز النقص الامامي فلم يستحضر بعد ولكن تأثيره في الجسم عظيم وقد وجدوا ان هناك علاقة بين انواع العند الصماء خاصة الغدة الدرقية والتي فوق الكلية وعدد التناسل ولم يتوصلوا بعد الى معرفة كنه تلك العلاقة فكما ان الغدة الدرقية والغدتان اللتان فوق الكلية تؤثران في نمو الجسم هكذا يفعل افراز النقص الامامي من هذه الغدة . فهذا الافراز يؤثر تأثيراً مباشراً على نمو الجسم والتحولات الفدائية فاذا كان ناقصاً فان الجسم لا يسر خاصة اعضاء التناسل وينشأ ما يسمى به الطفولة Infantilis أي بقاء الجسم في حالة الطفولة الى ما بعد البلوغ ويتأخر نمو الفرد جسدياً وعقلياً ويرافق هذا النقص تراكم المواد الدهنية الذي يقول الى النسر وكثيراً ما يرى المساك قصار القامة مصابي النمو متصحين ممماً ومنب هذه العلة نقص في خلاصة هذه العنة . وقد جاء في عدد نيسان (ابريل) سنة ١٩٣٢ من مجلة العلم العام أنهم لغروا تجارب على الصليح في كلية الطب بجامعة البسوي باميركا فوجدوا ان كثيراً من حوادث الصليح نشئة عن نقص هذه الغدة وقد حققوا رجلاً مصاباً بهذه العلة من سنة ١٩١٤ فلما شمره في اربعة أسابيع وقد ذكرت عدة حوادث لهذا الداء شفيت باستعمال حقن خلاصة هذه الغدة يوماً لمدة ايام وقد ذكر كاتب المقال المذكور شفاء عدة اشخاص مصابين بداء الصليح شفاوا باستعمال خلاصة افراز العنة النخاعية وريادة افراز النقص الامامي من هذه الغدة يقول الى المرض المعروف بالصمامة فاذا

حدث الاطراف بالافراز قبل تعظم العظام أي في سن الحداث يدعى Gigantism وحصوله بعد ذلك يدعى Acromegaly فتتضخم العضء خاصة عظام الاطراف تصبح هائلة وتطول القامة طولاً كثيراً واشهر اطفال هذا النوع من التضخم الشئء عن هذه العلة تشارلس بيرن Charles Byrn- الارلندي من هيكله العظمي مرموس في معرض كلية الجراحين الملكية بلندن وقد ذكر السر اتركيب العالم الاسكيري المشهور ان طوله ٧ اقدام و ٨ ٤ بوصة وكان طوله في حياته ثمانى اقدام ووجنتين وقد حققوا الجردان مخراسة هذه العلة فتمت صنف جميعها الاعتيادي

﴿ الغدة الصورية ﴾ — ومركزها في قاعدة السمع وطبيعتها غير معلومة ويقولون انها كانت فيما مضى غيباً ثالثاً في الحيوانات الرماحية (الاممبية) ووجدوا ريلاند الحديقة حردون لايرال حياً وله عين ثالثة في أعلى رأسه وقد نسوا اليها تأثير السبطرة على نمو اعضاء التناسل فقصدوها يحمل اعضاء التناسل تنمو بسرعة هائلة فتدلى في الطفل الصغير حجم البالغ او ما يريد عن ذلك ولم تحقق الاختبارات هذه النظرية

﴿ الغدة المشتركة ﴾ — للغدة المشتركة هي التي تفرز نوعين من الامراز خارجياً وداعلياً فالتحصيلتان والمبيضان يفرزان الحيوانات النوية والصفات وقد بحثنا عنها مفصلاً ويسرران علاوة عن ذلك افترزاً داخلياً يذهب الى الدم رأساً ويؤثر تأثيراً محسوساً في شئء صفات الجنس الثانوية وقدمر ذكرها فلو رعا من ذكر صغير اعضاءه التناسلية لم تظهر فيه صفات الذكورة الثانوية وكذلك اذا استئصلنا اعضاء الانثى التناسلية لم تظهر صفات الانوثة الثانوية وقد وجدوا في الحيوانات امراً عربياً وهو اننا اذا استأصلنا من انثى صغيرة جداً اعضاءها التناسلية لم تظهر فيها صفات الانوثة الثانوية بل تظهر فيها بعد صفات الذكورة والعكس بالعكس. وقد استنتجوا من ذلك انه لا يوجد حد فاصل بين الذكورة والانوثة كما يوجد فاصل بين الاليمس والاسود وحسب ١٨٧٤ كما كانوا ديكاً في بلدة بالنسويسر لانه ناض بصفة فسوا اليه السر وحرقوه في الساحة العامة وقد تمكن الدكتور Dr. Michael F. Guyer استاذ علم الحيوان بجامعة وسكنفس من ان يحمل الديك بيسم بصفة باستعمال طرق اصطناعية وكذلك حمل اسكار ردل من معهد كارلبيجي ذكر حمام بيسم بصفة وقد استندوا في عملها الى الحقيقة الآتية ان جنساً صغيراً من الغدة التناسلية في ذكر العصافير انثى في فيه خاصة من خواص الانثى ويكون عادة موجوداً بصورة غير فعالة فانما استئصلنا معظم غدة الذكر انثى التناسلية تلاشت صفات الذكورة ثم يسو هذا الجزء اليسير من الانوثة ويحمل الذكر انثى والعكس بالعكس وبهذه الطريقة تمكن العلماء ان يجعلوا الديك بيسم بصفة وقد يحصل هذا للظهور بصورة طبيعية اي بضمير معظم غدة الذكر او الانثى للتناسلية ويسو الجزء اليسير

المعاكس لتلك الصفة مقلد الذكر انثى والانثى ذكراً وبسمى ذلك الانقلاب الجنسي الكامل ويقولون ان صفات الانوثة والذكورة درجات مختلفة تتراوح بين الزيادة والتقصان فتكون في بعض الافراد أكثر من مائة في المائة وفي آخري أقل ولهذا يرى بعض الاشخاص متساوين في الانوثة والذكورة ونشاهد عكس ذلك في غيرهم فكم من المثل يشبه الرجال بصوتهم ونحو شعرهم الى غير ذلك وكم دكور يشبهون الاناث ويعزى ذلك الى زيادة او نقص صفات الانوثة او الذكورة في اشخاص كثر ولا.

ان امراض اعضاء التناسل الداخلية تؤثر في عوالم الجسم والعقل طمسها في المعز يؤول الى تأخرها وقد عرّوا اليها قوة الانسان ونشاطه ونبوغه الشجوة وعلى هذا المبدأ جروا في تجديد الشباب فلدعوا ان تلقح الشيخ بمدة شاب يعيد اليه شبابه وقواه العقلية وبطيل حياته واستعملوا لذلك غدد الشماري وهناك طريقتان الاولى عملية شتياح المساوي وهي ان يربط القامة الموية فيقطع الامراض الخارجية ويتقوى الافراز الداخلي فيعيد الى المرء قواه ونشاطه . والدكتور فروبوف الروسي يلقح القرد بمدة حيوان آخر بعد ان يستأصل الغدة الهرمة وأكثر غدد الحيوانات استملاً بعدد الشماري. فعمليات كهذه تعيد الى المرء بعض قواه الجبورية وتحدد لنشاطه بعض التعديد وتقد بالعوا في تأثيرها معالجة جعلتنا نحلم بالشباب الدائم بواسطة هذه العمليات ونعتقد اننا صرنا نأمن من مائلة الشجوة ومما لا شك فيه ان لهذه الغدد تأثيراً كبيراً في شخصية الفرد وقد اثبتنا ما هو محقق عملياً ولم نسمح بحالاً لمعالجات المبدية على العناية والغابات التعازرة ولا تزال الامرار تحيط بهذه الغدد ولا بد ان يكشفها العلم غداً او بعد غد وعلمنا ان لا نعمل الا على الحقائق العملية المدعمة بالتعازب وقد لسوا اختلاف اصناف البشر الى اختلاف امراض هذه الغدد كما نسبوا اليها الشيء الكثير مما لا حاجة الى ذكره.

تقي عليها غدة واحدة لم يذكرها وهي لن الكرياس ومركزها خلف المعدة وهي التي تقرر العصارات المخصبة الى الامعاء النقية وتقرر افرازاً داخلياً اسمه الانسولين اكتشفه الكنديان نانسن ومكليود سنة ١٩٢٢ ويمالحون به البول السكري وهو لا ينقص شعاع النام بل يكون المريض في مأمن منه طالما هو يستعمل الانسولين

ان العوامل الوراثية هي الاصل في منشأ هذه الغدد فاختلافها يختلف باختلاف العوامل ولكن العوامل تؤثر تأثيرها بواسطة افرازات هذه الغدد والفرق بين العوامل والافرازات الداخلية ان الاولى تحدث تأثيرها في ادوار الحياة الاولى والثانية في ادوار الحياة المتأخرة وهي الوسيط بين العوامل الوراثية وكثير من الصفات الناشئة عنها

# الكوميديا الالهية

نشأتها وتطورها - الموازنة بين رؤيا يوحنا - ورحلة ربح

الكوميديا الالهية مملّ على القصة الشعرية الخالصة التي نظمها دانتي عن رحلة تخيل انه رحلها في العالم الثاني وقد احتوت هذا الاسم عنواناً لهذا المقال لطرافته ومطابقته لموضوعه. نستأريد البحث في القصص التي تناول فيها كتبها وصف العالم الثاني من حيث ما فيها من ابداع في الوصف وقوة في التخييل ومثانة في الاسلوب واعا لي وجهة أخرى هي التحري من أصل فكرة الثروح الى العالم الثاني ووصفه والبحث عن منشأ هذا الخيال

سبق دانتي كثيرون من مواطنيه الى الموضوع ويطن انه أخذ عنهم الفكرة لكن يزعم بمصر كتاب العرب وبشايهم على ذلك فئة من المستشرقين ان مبدع هذا الخيال هو ابو العلاء بما جاء في رسالته القفران من ذكر احوال العالم الثاني ووصف الجنة والنار ثم انتقلت الفكرة الى اوربا بعد ما احتك الامرئج بالمسيحيين في الحروب الصليبية وترجوا علومهم وفلسفهم الى لغاتهم حيث تأثر بها دانتي وغيره من كتاب الامرئج. لكن هذا الرأي صعب فانه لا نجد بين رؤيا دانتي ورسالة القفران وحيماً تشبه إلا في الموضوع اما في السياق فها حد مختلفين فأبو العلاء يصف العالم الثاني على لسان صاحب له ويذكر مساحته لأهل هذا العالم من الكتاب والشعراء المتقدمين في الأدب ونحوه وحل قصده من ذلك الشعرية هم ولم تعرض لأحوالهم من حيث ما فيه من شقاء او نعيم إلا بالقدر الذي يسهم مع هذا القصد. انظر حديثه مع الخنساء كيف يقول أنها أحببت ان تنظر الى أعيانها صخر فذا هو في الجحيم كالجليل الشامخ والبار تمطر في رأسه فيقول لها أحوالها اذ يراها لقد صبح مزهملك في مشيراً الى قولها من قصيدته في رؤيته :  
وان صخرأ لتأثم المدة به كانه عليم في رأسه نار

وخاية ابو العلاء ان يوكس من شاعرية الخنساء هذا البيت فصور لها أحوالها بالبيتة التي تصعب كيف يكون اما دانتي فيصف في سياق رؤيا تخيل انه رآها رحلة له في العالم الثاني واسهب في ذكر احوال أهله وما فيه من عذاب او نعيم وتناول في احاديثه معهم شتى المسائل من دنية وفلسفية واجتماعية التي كانت تشغل أهل زمانه وكشف في كل مسألة عن رأيه وكان هو من دعاة الإصلاح يدس بأراه حرة بي يسفها من وطنه فلورنسا

وتم خلاف آخر بين رسالة القفران ورؤيا دانتي ذلك ان رسالة القفران تناول الماصي اما رؤيا دانتي فهي تستغرق من الزمن أسبوعاً ابتداءه اليوم الثامن من ابريل سنة ١٣٠٠ لها

وقد قيل هذا التاريخ فهو من الماضي وما قد يعمده فهو من الغيب وهو برويه كسرة عن المستقبل  
وعني هذا يكون القول بان داني أحد فكرة الكوميديا الالهية عن ابي الملاء عبر قائم  
على سند قوي ولا ينبغي ان داني انما احد الفكرة لرؤياه عن سفر الرؤيا وهو الكتاب المنسوب  
الى الرسول يوحنا صاحب الانجيل المسمى باسمه . ووجود الشبه بينهما التي تؤيد ذلك كثيرة  
فالاول ان كليهما رؤيا وثانياً ان لكل من الكتاتين دليلين في رحلته يتوداه ويتسيران له ما يراه  
واحد للعالم السفلي والاخر للعالم العلوي فليوحنا قبل عروجه الى السماء دليل بسمة بأنه شبه  
ابن انسان ولداني مرجل ونوحنا دليل في السماء من الملائكة ولداني بيترس وهي فتاة كان  
الشاعر يحبها ثم ماتت قبل ان يتزوجها طرد عليها وحلدها في قصائده وجعل مقرها السماء .  
وثالثاً ان رؤيا يوحنا تناول رموز الماضي والمستقبل فاقاله شبه ابن الانسان يتعلق بالماضي  
وما سيمه من الملك في السماء يتناول المستقبل وقد تقدم ان رؤيا داني هي كذلك تناول رموز  
هذه هي الاوجه التي تجعلني اظن ان داني قد نسخ رؤياه على مسائل رؤيا يوحنا ثم اني  
أحسب ايضاً ان عبر داني من كتاب الامم الذين يحيا هذا النحو واما الملاء وسواء من  
كتابات العرب الذين عرصوا الوصلة الحقة والدار فيها حاكوا من قصص حول حديث المعراج قد  
تأثروا بهذا السر كدلت على ان المجال لا يتسع الآن لعمل موازنة تحت ذلك

لكن سفر الرؤيا ليس اقدم كتاب في موضوعه ولا ما يتضمنه من خيال اول خيال من  
نوعه فقد كان عند اسلافنا الافنديين قبل يوحنا بالآلاف السين رحلة لروح الله الشمس كانوا  
يعرفونها باسم (آم دوات) اي ما يرى في العالم الثاني اد كانت عقيدتهم ان السماء مركز  
على حبلين احدهما عربي اسمه ماو والاخر شرقي اسمه باهو وان ما هوأ يبحر قرقا من المغرب  
الى المشرق خلق مسواً لهر الليل يوم خلقت الدنيا أعد لتعري عليه سمسة ربح الله الشمس  
في رحلتها اليومية في عالم الظلمات وهذا العالم يقسم الى اثني عشر منطقة بعد ساعات الليل  
من وقت غروب الشمس الى شروقها . لكل منطقة باب عليه حارس لا يأذن لاحد باحتيازه  
الا لمن يعرف اسمه واحصاء هذه الرحلة وما يتعلق بها من مآثر وأسماء سبعة الابواب  
منقوشة على حدران مقبرة سبي الاول مساعدة لفتت على احتياط هذه المقبرة الوعرة  
ومما هو جدير بالملاحظة وهو منار القداسة ان سفر الرؤيا يشتمل على كثير من مشاهد  
هذه الرحلة كما ستبين ذلك بعد من الموازنة بينهما

### ١٢ رؤيا يوحنا ورحلة روح الله

يقول صاحب الرؤيا في الاصحاح الرابع «ولوقت حسرتني الروح واذا عرش موضوع في السماء  
وعلى العرش جالس وكان الخالص في المظهر شبه حجر اليشوب والعقيق وقوس قزح حول العرش في المظهر  
شبه الزمرد» . والعرش بهذا الوصف كثير الشبه بسنية ربح فكلامها عليه جالس وكلامها له ربة

حولهم خطوط مختلفة ألوانها فقد جاء في وصف النجمة أنها مربعة من الخارج في خطوط افقية  
 بألوان الجشت وهو حجر كريم لونه مصعبي والزمرد لونه احمر مائل الى الزرق واليشبولونه احمر  
 لامع والارورد وهو ازرقي والذهب هو اسمر ويتألف من مجموع هذه الألوان ما يشبه قوس قزح .  
 والنجمة رمز لقرص الشمس والألوان حولها تمثل الشمس وكل الأقنمون يصنعونها من مسد أمون  
 رع في قدس الاقداس ويتوجهون اليها بالصلاة . واعلم الظن ان عادة وضع الزولرق في المساحد  
 واضرحة الاولياء هي بقية من عقائد الخدود لم يعنها كرسى المسيح ولا تمير الدين لاسيا وان احدها وهو  
 المخوحد في مسجد ابي الخنجات الاقصر التي القائمة على اطلال مسجد أمون له سمعة مسيحية رع بما يشاهد من ألوان  
 ويقول صاحب الرؤيا بعد ذلك في الاصحاح ثمة « و امام العرش سبعة مصابيح نار متقدة  
 هي سبعة ارواح الله وقدام العرش بحر رجاح شبه الدور وفي وسط العرش وحول العرش  
 اربعة حيوانات مملوءة هيوأ من قدام ومن وراء والحيوان الاول شبه أسد والحيوان الثاني  
 شبه نمل والحيوان الثالث له وجه مثل وجه انسان والحيوان الرابع شبه نمر طائر  
 وفي الاسطورة شيء بقرب من هذا كثيراً وذلك في سياق وصف المنطقة السادسة المسماة  
 منطقة المياه التي لا قرار لها حيث جاء فيه « وهناك اي على شاطئ البحر ثلاثة عروش تحرسها  
 ثلاث حبات يدلع من اموائها طيب نار وعلى العروش صور عربة لن يصل الناس الى ادراك  
 كنهها : على احدها رأس انسان وعلى الثاني حياح حائر وعلى الثالث كمل سبع  
 وفي الاصحاح الثالث عشر يقول صاحب الرؤيا « ثم وقعت على رمل البحر مرأيت وحشاً طالماً  
 من البحر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى فروبه عشرة تحايز وعلى رؤوسه اسم تحديف «  
 وفي الفقرة العاشرة من هذا الاصحاح « واعطى ابي الوحش ان يعطي روحاً لصورة الوحش «  
 في المنطقة السادسة الآتية الذكر نظير لهذا الوحش واليه ما جاء في الاسطورة عنه « ها  
 تميش الحية المثبتة ذات الحمة رؤوس وبين مطالوبها يقف حابي رع اله الممات وعلى رأسه  
 التاج وتحت قوائمها علامة الحياة التي تحول له ان يمض الموتى وهو سوف يستخرج وردا له الحياة «  
 لا خلاف بين الروائيين الا في الأسماء فما يسميه يوحنا اسم تحديف وهذا القبط يكنى  
 به عبد المسيح عميا بعد من دون الله هو في الاسطورة ثانياً رع وما يسميه صورة الوحش هو رع  
 ويقول صاحب الرؤيا في الاصحاح الحادي والعشرين « واما الخالقون وعبر المؤمنين  
 والرحسون والقاتلون والزناة والسحرة وعدة الأوثان وجميع الكدبة فصبيهم في البحيرة  
 المتقدة نار وكبرت « . وفي المنطقة الخامسة من الهوات المسماة الخبيثة بحيرة كهنة ماؤها  
 حميم دائمة الغياض أعدت لاعدائه رع والخازن عليها صلح جمع له ثلاثة رؤوس وبين احصته  
 يقف سقر Sokar وهو في هيئة رجل له رأس سقر وهو الذي يتولى تمذيب الخطاة واني  
 أدري بهذه المسألة من مشابهة لفظة سقر العربية وهي علم على حرم لاسم حازن النار في اعتقاد



الاقدمير على ما يتبعهما من علاقة معوية ما يحدو الى نظر بان اصل القنط العرفي هو ذلك الاسم المصري ويقول صاحب الرؤيا في الاصحاح العشرين « ورأيت ملاكاً بارلاً من السماء معه منتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده فقمض على التين الحية القديمة الذي هو ابليس . والشيطان وقيد الف سنة وطرحه في الهاوية واعلق عليه وحنم عليه لكي لا يصل الام في ما بعد حتى تم الالف سنة وبعد ذلك لا بد ان يحل زماناً يسيراً »

وفي الاسطورة حديث كهذا في سياق الكلام عن المنطقة السابعة المسماة الحفرة المصرية حيث تقول « يعيش في هذه المنطقة أبيب يلقي فيها الرعب ويعللها بالخوف وهو تين عظيم هائل فاقر فاه ليشرب ماء النهر حتى تتعطم السفينة ويهلك روع فتسود من ثم على الارض قوات الظلام ويتقلص ظل الآلهة امام شوكة الخطية على انه لاحوف على السفينة فان ايريس الربة العظيمة محبة الموتى التي تدفن لها الناس يابل والصادقة واقفة في مقدمها باسطة ذراعها تتمم تكلمات القدوة يعيش أبيب على شاطئ رملي في وسط النهر يجر حجر فيخرج الفوهات بصوت الا ان ايريس التي لا يعرف الرعب الى قلبها سبيلاً تظل رابطة الخائن تهرم ونشع بيديها اشارتها السحرية فيحمد التين في مكانه وامر عن الحركة عندئذ يهبط عليه من السمينة سلك وحرد سيف فيوثقه بالخبال ويشعاه بالمدي وفي هذه الفترة ينبا هو يتلوئى على الزمان في قبوده تنابع السفينة سيرها في امان حتى اذا جاورت السمينة هذه المنطقة فاد أبيب الى سابق شأنه ووقف لها بالمرصاد ليهاجها كدأبه فيفعل به سلك وحرد سيف ما فعلاه من قبل لان أبيب خاله لا يهلك بالمدي او يصار »

لا خلاف بين الروائيين الا ما يقتضيه اختلاف العقائد من اختلاف الاسماء والسياق اما الجوهر فواحد فكلامها يحدث عن حبة قديمة والمراد بها بالقدم الخلود بخشي منها على العالم ان تصله فتعقل فترة من الزمن ثم تحل بعد ذلك . وفي الاصحاح الثاني عشر يقول صاحب الرؤيا « وظهرت آية اخرى في السماء هو ذا تين عظيم احمر لسبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تينها زودسه يجر ثلث نجوم السماء . لهذا التين نظير في المنطقة الحادية عشر المسماة فوهة الكهف وتحدث الاسطورة عنه بقول « هناك على الحجاب الافصى من النهر النجوم و«شيدو» بينها وهو في هيئة افعى فرمزية ارجوانية يتألف بدنها من عشرة نجوم »

ويقول صاحب الرؤيا في الاصحاح الحادي والعشرين « وذهب في — اي الملك — الى جبل عظيم عال واداني المدينة العظيمة اورشليم المقدسة فزلة من عند الله ولعناتها شه اكرم حجر كحجر يشب بطوري » ثم يريدنا عنها بياناً بقوله « وأساعات سور المدينة مربية بكل حجر كرم الاساس الاول يشب الثاني ياقوت لوزق الثالث عقيق ابيض الرابع رمرد دبابي الخامس حرج عقيق السادس عقيق احمر السابع برجد الثامن رمرد سلكي التاسع ياقوت اسفر العاشر عقيق احضر الحادي عشر اصباحي الثاني عشر حشمت »

تسه هذه المدينة في زيتها وفي كونها تنزل من السماء عند حل طال سفينة ربح لدى  
مطعمها في الاق من المشرق عند جبل مأخو وهي مزدانة بأهلي الاوان تتلا بالانوار  
ثم يقول الرسول بعد ذلك « والمدة لا تحتاج الى الشمس ولا الى القمر ليصيح فيها لان  
مجد الله قد انارها » ويقول ايضا « وصحت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً « هودا مسكن الله  
مع الناس وهو يسكن معهم وهم يكرهون له شمساً والله تسه يكون معهم الها لهم »  
هذا الوصف لا ينطبق على شيء الطافه على سفينة ربح فانها بحسب اعتقاد الاقدمين مسكن  
آله الشمس وهو الذي ينيرها ومتى تظهر في الافق يصيح الاله مع الناس فترتفع من الارض  
الاصوات بتعنيته وتطبع الس الخلق جميعه

يخامر لما مات قدم اند رحلة ربح هي اقدم ما كتب في وصف العالم الثاني في سياق رحلة وقد رأينا  
من وجوه الشبه بينها وبين رؤيا يوحنا ما يحمل على الظن بأن يوحنا كان يعرفها وتأثر بها ولكي  
نتم الفائدة سأحترى من سيرة الرسول يوحنا مدة تبي كيف نهباً له ان يعرف اساطير الاولين  
يوحنا احد الخواريين اتحاد افسس مقرأ له وهي مله قبا سيا المصري وانشأ بنشر بالدين الجديد  
في تلك البلاد وكانت تابعة لرومية فلما عا خبره الى الامبراطور وهو دالك دوميتيانوس وكان وثيقاً  
بنطوني على اشد العداة للدين الجديد امر نفيه في سنة ٩٥ للبلاد الى رومية ثم الى حريرة لطمس  
حيث كتب الرؤيا. وقد قضى في السبي نحو سنين لاندوميتيانوس قتل في سنة ٩٦ عماد يوحنا في السنة  
التالية الى افسس حين كتب انجيله ورسائله. وما هو حدير بالنظر انه في زمن هذا الامر اضو شيدت  
في العاصمة الرومانية المعاند لاوزيريس وكان يعرفه الرومان باسم صيراييس والالهة ايريس وها  
من آلهة المصريين اذ يحدو ذلك الى الظن بأن الهيئة المصرية كانت دراسة السار في تلك البلاد ويكون  
من المحتمل اذن ان يوحنا وهو في منفاه في ديار الرتبة قد لم يعرف من اساطير الاولين ووقف  
على آرائهم في العالم الثاني فكشروا له وهو متأثر بحباهم وافكارهم خالطها شيء من ذلك كما رأينا  
ولما انتشرت المسيحية وبلغت الكنيسة القروية من السلطان في القرون الوسطى تأثرت  
الفنون والآداب بالدين واصطبغت بصبغته اذ انشأ الكتاب ورجال الفن متقادين لمناطقهم  
الدنية او مترليين لرجال الدين يستوحون القصص الدينية ويلتمسون منها ملادة لهم. ومن  
المواضيع التي استرعت انتباه الادباء وحفرت حباهم وصف العالم الثاني الذي جاء به سفر الرؤيا  
فاخذوا يحاكونه ويلبسحون على مواله. ومن ثم اصحبت الكتانة في هذا الموضوع صلاً  
قريباً لا يمت الى الدين بسبب

ولمدهل يصف الادباء حين يرمسون لدائتي أو غيره من كتب الكوميديا الالهية  
ميدكرون مصر وقد تمت انها هي التي انتدعت هذا الخيال ويعرفون لها فصل المتقدم ؟ انا  
لرحو ذلك وما هو يمرر عليهم متى تجردوا من القرمس وكالوا كراماً

ناشد سيفين

## مدينة الاحلام

للككتور ناجي

- ١ -

في صباح يوم من ايام الشتاء كانت حارة غلام تقرب شارع محمد علي فدره مترا كة الاوحال وكان النقال عند الداييم يفتح حانوته وبائعة اللبن تفرح باب المرل الماور . ومرت ببع عربات كلر تو . واحد صاحب القهوة اللدي المواحة للمرل يصف كراسيه وموائده ويسجل سحلا جاسا ونادل النقال عند الداييم والمعلم سلام صاحب القهوة التحيات المعتادة وسدت بائنة اللين تفرح الباب على غير قاتنة . فصاح بها النقال : « الجماعة عرتوا » فتحركت ورقة « للايجاره المعقفة بالشرعة كاما تنبت وحوودها وتؤكد كلام عبد الداييم

ثم رادت الحركة بالحارة ورل الصبية يحملون من الوحل ميداننا ومن الترك ملاعب يسبحون فيها وجاء الناعة ينادون على تصافيتهم وحلن بعض النسوة على جابي الطريق يسمن طعاهن القدر . ويحمي اللهب ويشترن الاوشة واحيرا تحت صورة كاملة من صور تلك الخواري البائنة المسية وكانت الشمس لم تبتد غلما فاضل الضيف على ذلك الحلي فكان الحور صافيا من ناحية وقاعا من ناحية اخرى ومهددا بمطر جديد تملو به الاوحال وتنسج البرك

ومادا بهم ذلك اوحال او ريك وغير اوصفاء وصلك تخيم او عدل شامل اذا طلع الصباح ففتح عبد الداييم حانوته والمعلم سلام قهوته وحلن ام آمنة بائنة المرل تقال عمتها فاذا انصرم النهار آتوا جميعا الى مساكنهم المرينة ليعودوا في اليوم التالي ويجري الحياطة محر اهاب الرق الصيق والبلاء الواسع كان للمعلم سلام يصبح بصية فاصسا وطلعن اليوم الذي جاء فيه الى القهوة ثم يقع ذلك بسعاه الخلف والنقال عند الداييم زن دلا من الصابون ويحلف انه لا يوجد اذن من ميرانه ولا احسن من دمه وكان القلب يحتفل على مشة ام آمنة فاذا دفعته قاتلة « هشن » جم جموعه وعاد يغطي المرل النقال الصغير الخلف للقوط . كان يحدث هذا في حارة غلام لما اقبلت عربة كلرو تحمل امتعة ووقفت امام المرل الخالي . فترك النقال للمرل وترك للمعلم سلام صبيه وترك اللباب مشة ام آمنة وانضم اليه بعض الصبية ومصوا في موكب ليروا من الساكن الجديد وليظروا نظرة تقديرية الى الامتعة من صحاحير وحلل وكسات وكراسي ودواليب

وفي الحق لم تكن تلك الامتعة دالة على الثقافة بل دالة على انكسارها وصفتها الخائلة على عرف قديم وفقر جديد  
وكان يرافق العربة شاب على دراجة وكنت ترى على يده وحداثته طابع الفقر ولكنك  
كثت تسمع في الياقة النظيفة والقميص الابيض وفي وصع الطربوش ورباط الزرقاء رمز الاصل  
السليم وتؤمن بذلك وهو يدل على دراجته ويخصي الى الباب ليعتقه

لقد كان يمشي مشية الامير المفلوج ويظهر الى الحلي الفقير نظرة طويلة مستمرة  
صعد امين سليم سلم الدرج الخشبي في المنزل المكون من طابقين كلاهما خالٍ ولكنه  
احتار اعلاهما وادى على الخودي ان يحل الامتعة ويصمها في دوحه الطابق الارضي فاستعان  
الرجل بزميله واحذوا براكونها . فلما انتهوا من عملهم احده امين يستحي جبهته عن الآخر -  
والرجل ينظر اليه نظرة السر يريد ان يقص ويعد نفسه للعارك ويتعثر له

لقد كان الرجل متعافاً على امر معلوم ومع ذلك فهو من تلك الفئة السائلة المحزنة التي  
تسطرها الثقافة ان لا تحافظ على قول ولا تنفي على ميثاق ومع ذلك فهي فئة تأسرها الصلابة  
الطيبة والسكينة الرفيعة وفيها كثير من الخلال السكرية والنعوة والارحية . وكان امين دكياً  
يفهم ذلك اتم الفهم فسط اليه صائحاً صهكته الوديمة ، كل « الفكة » التي في حبه قائلاً  
« آلي انت طوره حده » فجعل الرجل السر وتدل مقارنه في ذلك وتوارث شراسته واكنى  
ماهر يريد ريادة معقولة واحده والصرف وبعد قليل جاءت عربة تحمل سيداً وسيدة وحادماً  
وكان السيد شيخاً قارب السنين ، يحمل وقار محمد سائف فوق وقار اللين ، فوق وقار الصبر  
الذي ارتسم في تجاعيد وجهه ، وكانت السيدة اقل منه سناً ، لا تزال تحتفظ بالرقم الابيض ،  
ومسحة من جمال داهب وشية من كبرياء انابت عليها السنوات

اسرع الخادم وقرع الباب ولم يوقف امين على عتبه مرحباً . وساعد الوالد والوالدة على  
الدخول من العربة . فلما دخلوا المنزل ، وصعدوا المرحلة الخشبية اوشكت النعاه ان تحتج ،  
ووقفت المصنوعة على طرف المحاور داخلة ، ثلاث عرب صغيرة واحرى في الطمع ،  
وبواعد بالية قديمة تطل على بواعد محاوره مسحة في القل والظلمة ، ونموج سطوحها بالنسوة  
هذه تشر عينيها ، وتلك تخامص جاريتها وتشر لها ماسيها القدر

ولكن القلوب النبيلة ، خبيثة مأسسة الشمس فهي تدل بالروضة الحلة ، كما نبح بالارض  
الموحلة لا تتعير ولا تكون غير لشمعة الشمس . ولكن النعاه التي مرت على تلك القلوب  
السكرية لم تلت ان تبددت وعادت الاشعة الى الاشراق . واحد الجحج يتعاون على تطيب  
المنزل وترتيب الاثاث واحتض امين نفسه بفرقة السطح فقل اليها كتيبه وسريه وادواته القليلة

\*\*\*

بعد اسرع جاء مستأخرون للطابق الارضي ، غرقت عربة كارو تحمل امينهم ، وتلتها

عربة تحمل افراد العائلة ، وهم سبعة كهلة وفتاة رائمة الجمال وخدمة  
كانت الساعة انظامية مساء حين ناد امين متعساً يحمل كتبه ويحمل فوق منكبه عبه  
رحولة مسكرة ولم يكن قد علم بعد بطيران الجند فلم يكذب بعد التبرج حتى حيرت الفتاة  
فترى القادم فصاحا في وقت واحد  
— سبه — امين

ولولا ان اطلت رؤوس الوالدين وهي تنظر بعمق مدعولة الى هذا التعارف لمعاني  
رأبنا عنان النوق المكظوم والبهمة المسترة اعماما لا تعد

### — ٢ —

سبع عشرين سنة كانت شرا الحيلة كالمردة الصافية ، ترهب بالبالغ الاحمر والنشاط  
الرائع الذي هو صحر مصر ، وقتلتها القنبلة التي حرت بها الفزاة والاسطال متوعين  
اجاسا ومخلأ . نعم شرا الحيلة ، التي اكتظت اليوم بالسكان المتلاصقة وانسدت  
المدينة الجديدة ، وروح اليها خلق كثيرون اشتروا تلك المروج القديمة واشتواها مساكنهم  
الصغيرة المتقاربة ، كانت ناطقا واحدا قامت في وسطها هاهنا وهناك منازل اهليا ، كهيات  
بيضاء نسطت اصبعها ، وهمت ان تطير الى ساقية لوفاة او عدى ، وكما تعود من مدارسها  
في غروب الشمس ، فترك كراماتنا وكنتنا في بيوتنا ثم نسرع الى تلك المهاد حيث ربا صبا  
وعام مع العمون النامية ، وحيث تنسما الريح الزفيقة ، لجرى النهر في دما ، والحب في  
ارواحها ، والعباء في طائنا ، انام كما تنب غراشات مع القراشات المارئة واشعة مع الاشعة  
النارية ، وما زال كذلك حتى تغور فوارنا مفرجة لداكر او يدعي انا بداكر ، فاذا كانت ليالي  
القمر تسلبنا حلما لرى القمر يظلم على الحقول الساكنة والسواقي الخالدة . فعلمت عند  
الشجرة فاذا الشجرة تعني والليل الجليل يهف ادنه الى حديث اطفال يتدد موجات في بحر  
ذلك البحر الزهيب صحر القمر والطفولة والمروج

في ليلة من ليالي رمضان التقى صديقا امين سليم ورفقاؤه تحت شجرة الخبز الكبي القريبة  
من الساقية وحلوا بشادرون وحديث الصبية لا يمدو المدرسة والمدرسين والامنحان فاذا  
خرج عن هاته الدائرة فمعهم الملائكة والادماء والفقر والفتنة والرجال واحيانا يكون سكون  
الليل وجمال القمر مغريا باعترافت يتبادلونها همسا شأن الكبار . في البية التي نحن بصدددها كان  
اكرم سببا بصر من امين ويقول « هالكم امين ده التي اتو شاي فيه ساكت ده كل يوم وهو  
راجع من المدرسة يشتغل حذام لسبه بـ شكري مك ويشيل لها الكتف تاعها » فصحكوا  
كلهم وصاحوا حقيقي « نجعل ونجمل وكان صمته اعترافا على ان الصبي كان في هذا القصر الناصر  
جادا غير ماثوق قد حزن قلوبهم سره وحظه موسوع دماية ولبشوا جاعا حتى انصرفوا كل الى منزله

قبل هذه الليلة بشهرين وقت الصبى الحيلة سية امام باب المدرسة تنتظر الخادم وكان يدوي وحدها الساحل صحر وحبال واسهام كل ذلك في سيرة كسرة الفجر وحرارة على الخدين كحسرة الشفق حرة تزداد وصوحاً كلما لحظتها أعين الصبية الواقفين عمداً او عن غير عمد ويريدنها حلاوة وفراة مريّة المدرسة الزرقاء والقصة الطيفة اللينة القوق يساسس حدها صغيرات من الشعر الاسود الحالك . وفي نفس الوقت خرج امين سليم من مدرسته في نفس الشارع ووقف امام باب المدرسة ينتظر الخادم . طال انتظارها لخلادها وحال انتظاره لخادمه فلم يأت هذا ولا ذلك فصعرت وصعرت وانعزمت ان تعود وحدها عن غير عادة واعترم كذلك ومشت الفتاة لا تلتفت بعم ولا بسرة وتعمل مصبحة لها « ما تكلميش حد »

وترك الفتى باب مدرسته مهزولاً وكان يرتدي ثلة جميلة عالية الخش ولكنه كان يدو عليه الاحمال في منسبه والتفكير في وجهه المصبي النحيل وكان الطريق الى المنزل يعترسه «مرلقان» وطالما راح القطار وجاء في «ساورة» تقبله ورعما كستحمرعاً الى موعد أو مدرسة فوجدت سلم « المرلقان » يرل في سرعة ويحول دون مرورك ويبدأ القطار التقبيل في الغدو والرواح ففي هذا اليوم كان الشارع مردهجاً بالباعة والبربات الكبيرة التي تحمل المحارة والمرلقان قد نزل سلمه والقطار المحب يروح ويغدو

وفي الساعة التي احتارها القدر وقت صبه امام المرلقان ووقف امين وجاء علام يدعم مرة يد فست يد صبه فسقطت كتبها فتناولها امين ولم يعطها ايها مل وصمها الطبست ساكاً في محفظته فملت خدها حرة الشفق وطلعت على الحدود المألوفة واطرقت لا تدري ماذا تصعب بعد ذلك رفع سلم المرلقان واحذ الناس يتدققون ويتراحمون بالماك فاناد السبي والصبية ثم جمعها القدر في سبيل واحد وسارا صامتين رسماً لا حساب له حتى وقعت خاء فادرك انه قد اك ان يفترقا فخرج لها كتبها ثم عز عليه ان غصي يدوي ان يتعارفا فسأل

— اسمك ايه — صبه شكري

— واما امين سليم — هي سة ايه

— سنة رابعه — واما كان

— ساكه هين — في شرا شارع . . . . .

قريب مما ياربتيك نحي مرة في القمر تقدم تحت شجرة الخيز قرب الساقية . . .

ولاح حبال خادمه من ناحية وخادما من الناحية المقاتلة فصمتا واتمدا واتحدتا . . . . .

وسار يراها كل يوم ميتا دلان التحية بالظر وبتميا لوان الخادما من مرصا او غايا او اصامها حادث ثم انقطعت من الخبيء وسار الطريق مقمراً لا يطاق ومصى في صوه القمر الى الشجرة التي غنى ان يراها عندها مصى مراراً ولحسب اليها يتمح في قلبه حتى صار ماراً آكلة . . . .

ودأت للة ذهب في سرب من رفقائه الى حيث يتلاقون فرأ سرب من الفتيات يتعاضدن عند باب منزل مطرق اذنه صوت بمرقة فتعلب عن اصحابه ووقف في ناحية يسترق السمع فسمع منه يقول ( وكانت هي ) همساً لصاحبه لها — نعم التقط كنسي ووصعها في محفظته وتعي ان يلاقيني في صرة القمر تحت شجرة الجير عند الباقية . انه غير جميل ولكنه رقيق ومن عائلة كبيرة . . . على انه قد ليس بالطيب . . .

خفي قلبه وانكش في الظلمة الكنيمة . . واجابت دمعة حارة ان هذا غير صحيح ثم سحر خطاها تنمذ وهو في الظلمة جامد في مكانه ثم انتعدت خطاها عنه في الحياة . واقبل القمر يطعمهما منفرقين حتى النقا في المنزل الحقيق بحجرة علام

— ٣ —

كان الليل هادئاً والقمر في السحب الناعية يلوح حليلاً في غرته رأياً في حيرته يبدو من خلال سحابة ثم يستتر وراء اخرى وكان ينظر الى الدنيا بعين متولة ويرى ان اهلها لا يستحقون ما ينفق عليهم من السور القدسي الجميل اذ بينها يشع عليهم من وحدته وقلبه يغط بمصهم في النوم وبمصهم لا يفهمون انه يطعمهم السور والبل فيمضون الى اتيان للة محرمة او مسكر لا يلبق . ثم كان القمر في تلك الليلة يدمر ان لا يطلع على الدنيا واستتر وطال استناده لولا ان اليد الغمية الحسادة دعت من وراء السحاب فطلع كارهأ وممر بوره القاهرة وطاس على امالي القصور كما طاس على السطوح الفقيرة وحارة علام — في تلك اللحظة فتح امير سليم البائدة وتنعس تنعساً طويلاً ونظر الى القمر نظرة سبعة ثم عاد الى البائدة فاعقبها في صحر وملال واستوى امام مائدته وحمل مصاحه قريباً من يساره وفتح كتاباً ثم اعلقه وابال بصره في الغرفة الفقيرة الائنث . بهذا سرره الذي يام عليه مند عشر سوات . تمكنت احمدته وطالما اصلحها معادتها كما هي قل اسلاحها ورصي بصريها المرعج كلما حدثته نفسه ان يستريح على فراشه وهذا هو الكرسي الطويل بحام السرر وطالما اكتفى باليوم عليه وذلك هي السحادة الوحيدة الباقية من فرش القصر الكبير وهذا هو راف الكتب قطعه طادية من الخشب معروشة بالورق المورق المنسوخ وذلك هو مصاحه البات السور مصاحه التقل الذي يصمم وره من نصه ويحتاج الى يد تلميذ كل آونة فلذا علا اندمع لسان من الذهب يهدد الزجاجة بالكسر والشف « بالخطاب »

في تلك الليلة كان امير يرتدي حلياً حصباً ابداً وكان وجهه شاحباً قلقاً وكان يفتح كتاباً ثم يلقه ويصير نظارته على عيه ثم يحلمها ويجلس على كرسيه قبل المائدة ثم يتركه ليجلس على حافة السرير ثم يترك حافة السرير ليجلس على الكرسي الطويل . ولدهو في ذلك القلق الغريب دق الباب دقاً حصباً مؤثباً مرتجماً واسرع اليه وما لبث ان صاح هامساً

— سنيه — (همس وحرف) ايوه واقتل الباب عليهما في حرص وسرعة  
وكل المصباح الملمون قد عاد نوره الى الانخفاض واصبحت الغرفة في ثنيء من الظلمة  
وترامت ظلال كثيرة على الحائط جعلت الغرفة كالقعد للرهب، وفي وسطه طائفة لا يتكلمون  
وانما تقول الظلمة : وشجاع القمر الداخل من النافذة كالقمر ، انهما لنا متعاقبين ، كالمرحبين  
وحلينا في البياض كزغوة الزبد . تخلصت سنيه لطلب ، ووقفت بعيداً ، وكان فوامها المشوق  
يبتسم وشعرها التهدل الخليل قد طرب وحجها فاراحتها ببدها البسة السامة ، وبصت الى  
الكروسي الطويل منها لكفة وحلست امين على السجادة مسنداً رأسه الى ركبتها ، وصار يتكلم همساً  
— كم سة باصيه والله ما سبتك لحظة . شوى افتقربا وحجا في حارة في شارع محمد علي  
فصحت سنيه دمة حارة ولم تجب ، فعسى قاتلاً

— ودخلت التعليم العالي بجاناً بواسطة ، وعلى ان اشتغل والمحم بسرعة ، والا ماذا يصنع اني  
المسكين ؟ فلم تجب سنيه ، وامسكت برأسه ، وحملت وجهه اليها تطيل التعديق فيه ثم قالت : حربة  
— حالكم احسن من حالنا بكثير ، اني ماتت ولم يترك لنا شيئاً تقريباً وصارت الحال تعشي  
من سيء الى اسوأ حتى جئنا ايضاً الى الحارة نفسها في شارع محمد علي فدرى مدوره دمة  
ولم تجب واستمر الصمت واحدت القبة في المصباح الملمون تدر بظلمة كاملة واداء بجواء قطتين  
ذكرواني بالطلع يتعالي في سوء القمر ويسران الطبيعة تعقب احلامها فصحت سنيه وامين  
مما . همت « دي قطا وقطنكم » ثم رمت همتها في حمة معبودة وقالت الا تذكر يا امين  
احلامك في شبرا واماميك ان تتعاب في صوم القمر ، لقد انعمت الدنيا بأمانيك على قطتيها ،  
احاب ! مطيش يا سنيه ادي احبا انقالبنا ، وما دمت اراك مسأستغل وأنجح ، ولا يلت هذا  
الصنك ان يزول ، فصاحت فجأة كأنها رأت الصنك قد زال حقيقة

— وبعد ان يزول الصنك

— تخرج

— وبعد ذلك

— يكون لنا اولاد

— وبعد ذلك

— نكون قد اقتصدنا مالا كافياً فنسبي منزلاً خاصاً

— ولهي وابوك وامك

— يكونون قد تقدموا في العمر فمعد مشيهم ومجمل كله رضاء

— وحس

— يزيد على السنين وينمي من ناحيتنا احلامي واحلاصك وتسامحك وتسامحي



ثم همت ان تاتي مؤالاً حديداً ولكن عمامة عبرت فكرها خفاة ولاحت لها صورة لا  
تحم، فادرك ذلك امين مسألهما فتمتعت عن الاجابة فألح فقالت  
« واداً تعرض لنا ركي ابن خالتي »

فانتفض امين وتغيرت ملامحه وترك رأسه ركنيتها ودار بعينه في الظلمة يبحث عن ركي ان  
حالة سببه ركي التقليل بجسمه الضخم وسوالقه الكريهة وعينه الزجاجية وغناه القاهر واللبابة  
التي يعضها دائماً ..... دائماً

تغير الفتى الوديع عند مرور تلك الصورة النشمة ، وقال اقتله والويل لك اذا فكرت  
في ان تخيل اليه قالت « اميل اليه ا انت تهدي واداً ذكرت هذا ثانياً اخرج ولا اعود ابداً »  
فاستمطها وعاد يسد رأسه الى ركنيتها

وطرد تلك الصورة الكريهة ، وعاداً يكتلان مدينة الاحلام ، واوشك الفجر ان يطلع  
على تلك المدينة التي جلسا يسياها معاً موقف امين خفاة ، قائلاً

— سببه

— نعم

— شايفه الصبر التي قرب يطلع

— ابوه شايفاه

— احلني انك لي وحدي

— احلف

— هاتي فلك

— فدت اليه شمة سحرية رطنة كالشيك الذي ثم اسلت الى غرفها ، وهي تقول السلم

في بطة وحذر

\*\*\*

وعاد ذلك اللقاء يتكرر ومدينة الاحلام تسمى مع القبل وتلتجر مع الصخر ، وامين يذأب  
وبري امانه تدنو ، حتى كان ذات صباح حارحاً يكتبه الى مدرسته فرأى ركي ان خالته سببه  
جالساً الى مائدة في قهوة المعلم سلام فصعب من تلك الجلسة للمكرة ، وكان شجاعاً ، يفصل  
مواجهة الامور ، فمضى الى غرفته فوا

صباح الخير يا سي ركي ايه التي حاكم الصبح يدري كده

— فاعتدل مي زكي في كرسيه ، بكبرياء وقوة وادار الببابة في فمه الصبح ، وقال بلهجة  
ساحرة ، عدشان ازور قرايسا جيرانكم ، وصعق على الصبي ثم مد يده الى حبه يرز النقود  
ويؤكد لامين من جديد انه في وانه بهذا الفتى صيمك ابنة جيرانه . قال امين

— ولكن الزبارة تبقى يدري كنه

— ده مش شطك

— فشار الدم في وجه امين ، ولم يدرك بالوسط مدا حدث ، غير انه وجد القهوة ممشاة بالناس ، ووجد سي ركي في وسعها والدم يسيل من انفه ، وهو يسب ويلعن ، ورأسه عار وسوانحه تمسحة ملوثة بالدم . والحقيقة ان امين من دون ان يدري ما هو صانع ، تناول كرسياً فحرب سي ركي الى داخل القهوة فطار الكرسي وراءه ، ونسج آخر نفس السرعة ، فأصنعت رحله في انفه ، فلما رأى الدم هاجه ذلك كثير ان الصراع في اسبانيا ، ووثب فجمع الصحة على غريمه ، ولكن المعلم سلام كان قد جاء ، وجاء ناس آخرون فالتوا بينهما . وتهدد ركي وتوعد ، وقال « مكره تشوف » وجمع امين كنه في كراهه وافقه ، وانصرف بدون ان يرد .

\*\*\*

قالت سنيه لامين في غرفته بعد ايام — اما علقه اللي أكلها ركي . تعرف انه دخل عندما بعدها ، وامي اكرسته وطببت طاهره ومسحت له حرحه ووصفت له صفة بود . امي المسكينة تراه غيباً ، وتلاطفه لعله يتروحي ، وهو يدخل بيتا ويتقرب الي هذا العرص . من جاء عدنا وقال لامين ان الحكيم قال له ان عظمة انفه من فوق انكسرت ومتركه هاهه مستديقة ، لان انفه تسحب من اعلى وسيرفع نصبة فصعك امين وقال ليريد شكله قشاً . اما القصة فديرها علي في اوربا . سألت مدهوشة اوربا كيف ا

قال الي سمعت في الامتحان الاخير كما تملين وسأحاضر في بعثة ان شاء الله بعد اسبوع فصرمت صدرها بيدها قائلة اتركها قال نعم — لكي احتر القمم الذي اقسمت وانفجر موشك الطلوع قالت وهي تمسح بالكاء كن مطمئناً . واعتقنا وطال عاقبهما ثم انسلت الي غرفتها وهي تنزل السلم في بطء وحذر

— ٤ —

لندن في ٧ ابريل سنة ١٩٢٨

حبيتي سنيه — جلست وحدي في عرقي قرب المدفأة اقرأ خطاباتك الحبيبة خطاباتك التي ملأت حياتي املأ وأنتني عرقي وحملتني رجلاً لقد كان حياك الجليل واقساما كل ما اوشك النحر ان يطلع ومدينة الاحلام التي شيدناها معاً كل تلك الصور كانت لا تنارح ناظري . لم مرت سنون جهاد صيف ولكني لم اكن اعلم بها ولا ابالي غناها مادمت في انتظاري وما دام امك وامي وامي مخير

آه يا سنيه ان لندن محالها ، لندن العظيمة الصحة لانسوي ركام من مدينة الاحلام وعلى

ذكر حاته المدينة البحرية اني اراك الآن في ركن منها يفره القمر وتام الزهور آمنة نعم  
اراك الى حاني وامضي في تقيبك ملا حساب  
القاهرة في ٢٥ مايو سنة ١٩٢٨

حبيبي امين - تسلمت خطاك وسرني أن اسمع منك في صحة جيدة اما نحن فقد صاقت  
ما الحال . شكراً للقود التي ترسلها اليانا مما تقتضيه واما تعلم ما بكفلك هذا من التقدير على  
نفسك وات في بلاد غريبة . نعم صاقت ما الحال يا امين وتركنا حيرتكم الطسعة ورحلنا الى  
منزل اقل ايجاراً وقيل ان ينتقل اليه سعدت في الليل الى معبدنا المقدس ووقعت عند باب  
غرفتكم استمد المصاحي الحليل ومديبه الاحلام حتى نعود لنم ساءها - متى . .  
حبيبتك سيبه

ملحوظة - اكتب الي على شباك بوسنة الفحالة

لندن في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٨

حبيبي سنية - اكتب اليك والترح عليك علي مشاهري والي لواتق ان الطير الذي سأفنه  
عليك سيعملك رقص من السرور . لقد محمت واقل علي محمد الكلبة يهشي فقد جاء اسمي  
في قائمة الشرف

انا عائد يا سنية فائد بعد مصي اربع سنوات لا اعلم كيف صبرت على فصالها بعيداً عنكم  
اطوي البر والبحر بالفر اليك واقفك طويلاً  
حبيبتك امين

٢ أكتوبر سنة ١٩٢٨

حبيبي امين - تسلمت خطاك الاحير من بوسنة الفحالة وقرأته كثيراً وفكته مراراً  
دامعة العين شديدة الشوق اليك . الدنيا فراع شيع نيرك والايام لا معنى لها  
عد لقي نحك وتنتظرك  
سبه

ملحوظة - اعذر احتشاري هذه المرة فاني لشدة الترح بك لا ادري ماذا اكتب

\*\*\*

في يوم محطركانت باخرة تقترب الى الشاطئ في ميناء الاسكندرية ووقف المستظرون  
يترقبون المائدين ويلوحون بماديلهم واقترت الباهرة بيطه ثم وضع السلم وصعد صاقل  
المياه ورجاله ثم صبح الركاب بالبرول فاسرع من بينهم شاب لفرقه يلبس قبعة ويحمل نظارة  
ول السلم بسرعة وثقلت هنا وهناك فداداه الشجعان الوحيد الذي ينتظره  
— امين

— الي

وكان صفاق رائع حار ودموع

وبعد ان تم تفتيش الحفائب اقلتهما عربة الى القطار المسافر الى القاهرة وفي القطار علم  
امين ان لمة حريضة بالرومازم :

— مش قادره يا بني واما كان الربو تاعمي قوي ومد اسوعين كان عبيدي ورم في الرحلين  
والطكيم امر لي بالراحة ومعي عن اللحوم والملح وكان حيرانا عائلة شكرى بك يواسونا  
ولكن الحيلة صاقت بهم فعزلوا الى منزل اقل ابجاء

محقق قات امين واحس به ينقل ويحدر في صدره

— وراروا مرتين بعدها والشفقة والله فاصلة لغاية دلوقتي

وانتقل الحديث الى اشياء اخرى وبلغا القاهرة ثم المنزل ووجد امين النور الارضي حاليا  
فاحس بعراج كعراج المقابر وكانت والدته في فراشها وقد اقمدها المرض وشعب لونها ولكن  
الامل في لقاء امها جعل لعبيها ريقاً غريباً من الحبة وكان قوة غير عادية وثبت فيها وهي  
تنتظره ثم وهي تصبته ثم وهي تنكي .

واما غرفته في السطح فلم يجد عليها شيء ولكنه حين فتحها هب منها عبق الذكري  
والقسم الفاير والمدينة السحرية

في صباح اليوم التالي احد بيعت وسأل عن منزل شكرى بك الجديد فلم يهتد ودهب  
الى بوسته النحالة وكان قد ارسل اليها خطانا كمادته قديماً فلم يأت احد لتسميه ولم يعلم  
من امرهم غير ان النافذة الحث عليهم وهما اقتطع حيط البحث

دات صاح كان عديريه الحيرة لاسر يغمه فر محديقة الحيوانات وحظر له ان يدخل .

جلس على مقعد تجاه القروود حلف شجرة تواريه نصف الشيء

فرت سيدة بادة « علامة لف » ومعها طفلان وحلمها رجل وكان الرجل صحباً طويلاً

وله سؤالف كريمة وفي فله لبانة

مدبر واحس بيد تقصص على حلقه ونفس اظاها حافيه وهم ان يصيح فلم يستطع وان  
يقوم فلم يقدر . سبة الحيلة الرشيقه قلنس ملايه لف ونصح بادة وبصير وجهها عادياً حشاً  
وتزوج عن . بالشخص الغيظ الكريه الذي حسب انه بالكريسي من احلها هم ان يقوم ثانياً  
وان يخرج موقف بيه وبينهم شح يصرح في وجهه قف قلنا الذي ادلت هذه المرأة ومازلت  
اطحنها وامشيها من حاجة الى حاجة حتى تروحت عريك . . . . . والخطابات . . . امها حدثتك

لصالحك . . . . . الا تمر في مصاح امين احل امرتك امها الفقر وهذه آثار اظافرك في عتي  
وطأطأ رأسه وقد غفر عجيبية للسكينة بينا الملوك العائلي يميز . ثم ثارت طاصفة من

الغبار صحت من عيو الى الابد مدينة الاحلام

## الرابعة

[ بحث البيا أحد المعجبين بشعر الشاعر اللبناني الراريلي  
الباس فرحات بقصيدته هذه وبمقطوعات أخرى من شعره على ذكر  
تمثيل ديوانه الطبع فأكتفيا بشعر القصيدة شاكرين ، موجهين  
الانظار الى هذا الشاعر الممتاز الذي عرفه قراء المقتطف من قبل  
في رماعباته راجع مقتطف ابريل ١٩٢٦ صفحة ٤٣٦ ]

اطلّنت من الدبر عند الضحى      وفي فاطريها يريق الأنس  
مناة كأنّ الآلة براها      ليحملها فتنة الهوى  
ولكها في صاح الحياة      على وجبتها شعوب السا  
رماها الزمان بهجر الحبيب      فداوت صلال الهوى بالهدى  
نصلي فتحتها دمية      من العاج صاجدة للدي  
وتلم تلك التي بمخشوع      فبوشكن يثنى من جوى  
نحاول نسيان محسوها      وروى الشباب وعمر الفنى  
وأفنى من الحب كتابه      وانكى من المهر فقد الرجا

• • •

ولما بدت شمس ذلك النهار      بدت خارج الدبر ذات التقى  
تجمع من حوله صفة      من الزهر يهدى لتادي الورى  
وبيا تسير على رملها      وتمسها من هنا وها  
وقد حانت الورد في كمها      عناق الشقيق عناق الهوى

رأت رهرة في اعالي الجدار تداعبها سمات السحاب  
فأعجبها شكلها المنطيل ولون كقوس السحاب رها  
وقد راد في قدرها لها تعزُّ على من يريد الحب  
فحرك منظرها نفسها وقالت عمله الحان لها

\*\*\*

احبة ! يهيك هذا السمور وهذا السناء وهذا الرصي  
ونكس أما كان اشهى لديك حوار الازاهير بين الربي ؟  
تحوم عليك سات الفقير وتسمى البك صايا القري  
وتسمعك الطير انشادها فنه الحمار ومه الصا  
فأنت تعيشين في عزلة فلا في السناء ولا في الثرى  
لمن خلق الله هذا الحال ومن يتشوق هذا الشدى ؟

\*\*\*

وفي الليل سارت الى حدرها وفي قلبها مثل نار الفضا  
ولما نصت نوبها لتنام تبين من حبها ما احتى  
فدلت الى صدرها كفها وقد فتح الورود تحت الندى  
وقال لها قاتل صامت وكان الذي قبل رجم التمدي

\*\*\*

وانت تعيشين في عزلة فلا في السناء ولا في الثرى  
لمن خلق الله هذا الحال ومن يتشوق هذا الشدى ؟

## الازمة الاقتصادية العالمية

اسبابها وعلاجها

يقاسي العالم منذ بدء سنوات حلت ازمة اقتصادية لم يسبق ان وقع نظيرها في تاريخ الحضارة من حيث شدتها وبسائطها وبعد مداها وقد بلغت اشدها والى الحالية اد احتاجت العالم بأجمعه فلم يبق لله الا وتداعى اركانه الاقتصادية وحل فيه من الفواحي المالية الشيء الكثير مما حزنناه بألمها وقرأءة وحلت الاحلاك البرقة احماره اليها

وانحدثت كل امة نعلم هذا الخراب الدائم ما استطاعت من الاحراءات الاستثنائية كالحواجر المتحركة مثلاً وتدخّل الحكومات مباشرة في شؤون الانتاج والتصريف فسادها بها هذه الوسائل المبسطة تحسّط بمقامها المالي والاقتصادي فأحدثت هذه السياسة الافرازية شللاً في العلاقات التجارية بين مجموع الامم اد احتلت من حرائها قاعدة العرض والطلب وفقد التناسب بين الانتاج والاستهلاك اهل ان هذه الوسائل هروماً عن ان نخفف وطأة الازمة الاقتصادية رادتها بحراً فتعاقم الخطب ولزاد الرؤس بين الناس واصبح عدد العاطلين بعد الملايين في كل بلاد حتى ان المدينة المحاصرة اسبحت اليوم مهددة بنزوة اجتماعية لا يعلم نتائجها الا الله انتم الرأسماليون الى حظورة الحافة فقاموا في الآونة الاخيرة يسمون وراء التناغم في ما بين الدول ويحتنون حكوماتهم لايجاد علاج شاف يصح حداً لهذه الازمة العمومية بالتصاهر والتعاون معاً بدلاً من ان تسعى كل دولة مسرعة عن غيرها اد ادركوا ان حياة الفرد في حياة المجموع وان كان الحشة الاجتماعية المحاصرة متوقف على حفظ كيان كل امة اقتصادياً ومالياً . ولذلك رأينا الولايات المتحدة وهي التي اصرّت كل الاصرار منذ بضع سنوات على تمديد ر «معج » يونج » بمحاذيره — رأيناها من تلقاء نفسها تمنح مدينتها مهلة لاسيما للديون بشرط ان يملوا \* بدورهم المماسسة لرفع التعويضات الحربية . فالولايات المتحدة لم تحط هذه الخطوة الخطيرة — في الوقت الذي فيه تعاني هي نفسها اشد ازمة مالية عرفتها في تاريخها — كرامة للاكبر والافرنسيين ، بل لانها تيقنت ان ألمانيا على شفير هوة الافلاس والنوصى فاذا لم تمهل رسماً تتعسر فيه المصنعاة افلست حتماً ووقعت في احضان الوثنية وهذا اشد ما تخشاه الامم الديمقراطية اليوم

ولئنفس السبب ايضاً نشطت فرنسا لسجدة لألمانيا فأقرضتها المال وسعت لتتعامم معها على

ومع معاهدة تجارية جديدة وهي التي ما فتئت تحاير بها لى تتنازل عن سبتم واحد من العرامة الحربية والتوصيات بموجب ما اقتره برنامج « يونغ » وقد رصيت انكسرتا وقرلتا فوراً بالمهلة التي اقترحتها الرئيس هوغر. فانتعشت ألمانيا نوعاً وصدت عنها شح الافلاس والفوضى الى حد ما ووافقتا الاحبار على الاحتمات المتتالية التي حصلت بين اللورداء الامان والفرنسيين في باريس وورلين ووشطس . وهاهو ذا مؤتمر لوران على الابواب . كل هذا مما يدل على شدة اهتمام الدول الاوروبية بمعالجة شؤون العالم الحالية . ولكنها - حتى الآن - كانت معالجة من قبيل « الترفيع » لا تطوي على علاج جامع لاستئصال الداء . فالعالم اليوم أشبه بعليل يقاسي الآلام المرحمة والطاؤه عاجزون عن معرفة حقيقة الداء ووصف الدواء اللارم لاستئصال العلة فكشفوا باعطائهم المخدرات للتسكين اوجاعه وفتياً بينا العلة تشقد حتى كاد المريض يدخل في طور السرع وازاء هذه الحالة الخطرة قام علماء الاقتصاد في مختلف البلدان كل ببل رأيه في اسباب الازمة الاقتصادية العالمية وعلاجها. فقامت هذه الآراء متصارعة متعانة كتسلسل الالس في روح دائل وفي ما يلي بعض هذه الآراء أثنها بصورة مقتضبة ثم اعود الى بحث الموضوع من اساسه وللقاري ان يرى مدى التساعد وشدة التنافس بين هذه الآراء

(١) الامراط في الانتاج (٢) النقص في الاستهلاك (٣) الاسعار العالية (٤) الضرائب الباهظة (٥) ديون الحرب (٦) تهريب الاموال من بعض البلدان (٧) انحسار الرأسماليين من تدمير اموالهم في مشاريع جديدة (٨) التوسع في مسح الكريدتو لحد المبالغة (٩) تصيق دائرة الكريدتو (١٠) السعاه العظيم في الاسعار العام (١١) سد المادى الاقتصادية القديمة الحرة (١٢) الاهمال التام في ادارة الشؤون الاقتصادية الحرة

واما العلاجات فهي ايضاً متعددة ومتصارعة ادكل صاحب رأي يصف العلاج المطابق رأيه واليك بعضها : (١) الرجوع الى المادى الاقتصادية الحرة (٢) خفض الاسعار (٣) خفض اسعار المصنوعات بالنسبة الى اسعار المواد الاولى (٤) رفع الاسعار (٥) زيادة المقدرة على الشراء (٦) توسيع نطاق الكريدتو والعمل على زيادة المقدرة على الشراء (٧) تخصيص الاحوار (٨) امداد قائمة المتبادلة بين الدول (٩) الافلال من الانتاج عن ان يكون بموجب خطة مرسومة راحة (١٠) العمل على عدم هبوط الاسعار (١١) توزيع الذهب في العالم على اساس معقول وبطريقة حكيمة (١٢) إيجاد تقام بين المنتجين لوسط الانتاج على قدر المستهلك (١٣) الرجوع الى الفضة والذهب معاً كأساس للتقد عوضاً عن ان يبقى الذهب وحده اساماً للتقد كما هي الحال الآن . وهكذا الى ما لانهاية له . على ان بعض هذه العلاجات خطير جداً وربما اودى بحياة المريض . ومهما يكن من الامر في المؤكد ان حسن هذه العلاجات لا يمكن ان يكفي وحده لحل الازمة الاقتصادية العالمية



## المخترعات والادوية

وقام في الآونة الأخيرة العالم الفرنسي الشهير اليسو برحريو — وهو من العلماء الذين يربون رأسهم في الشؤون الاقتصادية — يقول ان السبب الاساسي لهذه الارمة العالمية هو استعمال المخترعات الحديثة في الصناعة دون صائغ ولا قيد مما يجبر اصحاب المصانع على تجديد الآلات ومعدات مصانعهم تحديثاً مستمراً . وعند ما يضطر صاحب المصنع الى ابدال آلات مصعنه التي لم تكن قد سهكت فيمتها بعد بالآلات حديثة بحارلة لتتقدم الصناعي الذي اوجدته المخترعات الحديثة العديدة فتجبه ذلك حسارة من رأسماله لا تموض . وادا خلقت الحسارة بمجموع رؤوس الاموال في العالم كما هي الحال الآن فلها ثقل بما يعادلها من مقدرة اصحاب الرأسمال على المشتري وكذلك الاسمالة عن الايدي العاملة والاقتصاد في المواد الأولية الناجم عن استعمال تلك المخترعات الحديثة يسد النطقة بين طبقات العمال فتقل لتقطوعية وتتراكم لصلال فتزول الثقة ومنها الكريدينر فيكثر الافلاس وتستعكم الارمة

ومن هذا يستخلص الاستاد برحريو القاعدة الاقتصادية الآتية : « لا يجوز ادخال المخترعات الحديثة في الصناعة الا اذا كانت آتائدة النافعة عما اكر من الحسارة التي تسببها » على ان هذه القاعدة التي يقول عنها الاستاد برحريو انها المفتاح الوحيد لحل الارمة الاقتصادية العالمية ليست بالشئ المنكر لاسا القاعدة الاساسية التي تمثت عليها الصناعة منذ بدائها وهي حقيقة ثابتة لا يختلف فيها اثنان ويجدر بداراب الصناعة ان يتذكروها في وقت تمددت فيه المخترعات والمستعدات تمدداً سريعاً يبعث على الدهشة . ومن رأي الاستاد المذكور ان يؤلف ارباب الصناعة اي الرأسماليون نقابة من بينهم غشك كل مخترع جديد وتشرف على طريقة استعماله بحيث لا يكون تطبيقه معياراً لقاعدة المشار اليها آنفاً اي بحارة اخرى يكون من شأن النقابة هذه ان تمنع الانقلابات والتطورات في الصناعة النافعة عن المخترعات الحديثة الا اذا كانت الحالة تستدعي ذلك حتى لا يسيء الناس استعمالها في غير اواها فتأتي بالضر والكساد بدل الخير المرجو منها

هذا ما ادلى به الاستاد برحريو ولكسا امام الحقيقة الراهة لا يتكلم ان سلم رأيه وزراء آعدا النتائج دون الاسباب ورأيه هذا مع ما به من منطق وحقيقة لا يختلف عن غيره مما ذكر آنفاً اي انه لم يصب كد الحقيقة من حيث الاسباب الاساسية للارمة العالمية بل اكتفى بمعالجة الاعراض الظاهرة بمعد وقتي ومن وجهة واحدة لان معالجته تعصر فقط في وحبوب الاقتصاد في كلمة الاتاج الصناعي . على ان ارمة الصناعة ليست سوى نقطة في بحر الارمة الاقتصادية العمومية والارتباك المالية هي نتيجة امر واقع وليست من مسبباته فتزول متى تحسنت احوال العالم العمومية . وعلى سبل المثال لمحص رأي الاستاد المذكور نذكر صناعة

السبب التي لم تؤثر فيها الازمة العالمية لافعال الناس على دور السيما فزمت وتقدمت تقدماً سريعاً مفرداً وما كانت المستعطلات الحديثة التي ادخلت عليها والاموال الكثيرة التي تنفق وسبل اتقانها واشادة دورها الاسفة الرحمة لتؤخر سير تقدمها او توسعها في الازمة اللاحدة الآن بخناق الصعاب الاخرى . هل يا ترى اذا توقف الجمهور عن ارتياد دور السيما بمعهم اصحابها عن موالاة التحسين فيها حتى تنفي الازمة ؟ وهكذا قل عن كل صناعة اخرى بل عن كل عمادة بل عن الزراعة نفسها فانه متى احجم الجمهور عن الاستهلاك وقعت الازمة بلا محالة ولكن احجام الجمهور عن الاستهلاك او بشاره اخرى غلة المشتري او ضعف المقدرة على المشتري ليس بمحدد دائر سداً يصح السكوت عليه بل هو نتيجة مسببات اخرى تتناولها في ما يلي وهي التي اودت بالعالم الى هذه الازمة العمومية التي مكنت عيش الناس في حب المدن ان الذين كانوا اطفالاً في سنة ١٩١٤ لا يمكنهم الآن ان يدركوا كه الحاله بل فيظنون ان الازمة نفاً الى لغز تعدر عليهم حلته وذلك لانهم عاشوا في زمن اقبل فيه كل شيء راساً عن عقب واصبح فيه الشواذ قاعدة يعمل بها والقاعدة الاساسية شواذاً . اما الذين كانوا في سن الرشد والادراك عام ١٩١٤ الذين عرفوا العالم اذ كان كل شيء في موضعه الطبيعي هؤلاء لا يصدق عليهم ان يدركوا كه الحاله ويحلوا هذا اللغز الذي هو ليس بالحقيقة لغزاً

### ريادة الصرايب

ان وراء هذه الازمات والصعاب اسباباً اساسية ظاهرة لمن يقابل الحاضر بالماضي اولها الزيادة العارضة في النفقات العمومية والخصوصية زيادة لم يعرفها العالم في الماضي في اثناء الخمس عشرة سنة الاخيرة بلغت الصرايب والنفقات العمومية في فرنسا وايطاليا والمانيا اربعة اصناف ما كانت عليه سابقاً وفي سويسرا ثلاثة اصناف وفي انكلترا واميركا نحو خمسة اصناف . ومن غريب الامور ان المدينة المحاصرة تكاد لا تغير هذا المرحس الاحتياقي القتال اقل اهتمام . كان من اصعب الصعاب فيما مضى على اية حكومة كانت حتى الاوتوقراطية منها فرض صرية جديدة ولو صغيرة على شعبيها حتى ان معظم الثورات التي سجلها التاريخ ترجع اسبابها الاساسية الى ريادة الصرايب بل كانت بالحقيقة حرباً عليها . فكيف يمكن ان نسر الآن هذه الصرايب القادحة التي فرضتها الحكومات على شعوبها في مدة الخمس عشرة سنة الاخيرة دون اقل مقاومة او تدمير ؟ لماذا سلّمت الشعوب بهذا الاستبداد المالي عن طيبة خاطر حتى ان معظم الناس كان لا يعرف تماماً مدى عدائته وهو يدفع الصرايب الاميرية غير صال بالارقام الهائلة التي وصلت اليها ؟

اسا نجد بعض التعليل لهذا الامر الغامض في حالة التقدم واليسر التي وصل اليها العالم .

وما اليسر سوى كثرة المال ولما كانت الصرائف تدفع بالمال فكما كثرت المال قلت صناعة الصرائف على دافعها والعكس بالعكس اذ من الاسباب الاساسية التي كانت تهيب بالناس في سالف المصور الى الثروة والامتناع عن قبول الصرائف قلة النقد المتداول بين الايدي بدأ عصر الذهب في سنة ١٨٤٨ لما اكتشفت معادن كاليفورنيا ولوستراليا واحد انتاج الذهب يرداد تدريجاً سنة بعد سنة حتى اصبح المال موهوراً ونعارة اخرى اصبح العالم عبثاً وهكذا احدثت الحكومات تعق من دون حساب وميراثات تفقها تزايد مع مرور السنين واعتاد الناس القيام بهذه الصفقات من طريق الصرائف دون ان يشعروا بترايدها . الا ان ازدياد المال بين الايدي كان اسرع من ازدياد الصرائف . وهكذا قد اعتادت لهم الغرب في اثناء حسين سنة تقريباً دفع صرائف الحكومات ومواجهة زيادة الصفقات من رضى وقبول وهذا امر طبعي اذ من البديهي ان اسلم يدفع ضريبة عشرين غرواً عند ما يكون دخل مائة غروش فيها استسحب حداً وربما تدبر على دفع صريبة عشرة غروش اذا كان دخل فقط ثلاثين غرواً وزيادة الصفقات والصرائف التي شهدناها منذ خمس عشرة سنة والتي بلغت ثلوية وخمسة اصناف ما كانت عليه قبل الحرب العالمية ليست الا نتيجة طبيعية لزيادة النقد في العالم تلك الزيادة الفاحشة . ان الحرب العالمية قد كدست الذهب عند لم وحرمت ائماً اخرى منه ولكن الامم التي اسطرها الحرب الى اتفاق ما كان لديها من الذهب اوجانباً منه لم تشرع بصق مالى في السين لتلائل التي تلت الحرب اذ ان نصعم النقد الورق قد اوجد اليسر والصحوة حتى في البلدان التي سكنت شر الكساد في الحرب . تلك ظاهرة عربية تمت على النهضة ولكن حقيقة الامر ان ذلك اليسر لم يكن الا وهمياً لا اساس له . والاغرب من ذلك ان هذا اليسر الوهمي الذي تمتع به الامم التي ملئت مكنت الحرب قد راد في يسر الامم الاخرى التي تجمع الذهب عندها وكان عاها حقيقياً . وكان العالم قد اساءه شيء من الخلل من حالة اليسر ووفرة المال — هذا اليسر الذي كان نصعه حقيقياً ونصفه وهمياً — حتى احدثت الحكومات تفق دون ما حساب وتريد في الصرائف اصناف الاضعاف والناس كالكساري لا يعرفون للمال قيمة يدعمونه ويصرفونه ذات الثمين وذات الشبهل غير حاسين للعد حساماً ولكن دوام الخلال من الخلال ما اقتضت نصم سنوات حتى تدل ذلك اليسر عسراً . قلت الارباح بل تعاملت وحفظت المعاشات وعم الكساد الزراعة والصناعة والتجارة وهجرت جميع الدول عن سد العجز في ميراثاتها . وحيش السلطة التي ملع الملايين اسبح حالة على المجموع فكيف يمكن والحالة هذه ان يستمر الناس على دفع الصرائف القادحة التي كما يساها قد بلغت حداً فصيلاً . انها اليوم تقبل كاهلهم وكانوا بالامس لا يشعرون بصاها . ومن المشاكل التي تواجهها الشعوب اليوم هي مشكلة الصرائف وكيف يحمل هذا الحمل الثقيل دون ان يروح تحته

## السارة مباركة

لماذا لم تدرك أوروبا في سنة ١٩١٩ أنه بعد حرب لم تبق ولم تدر دامت أربع سنوات كان يجب عليها الاقتصاد الكلي مدة، لا تقل عن عشر سنوات وأنه كل يجب على الحكومات أن تكون قدوة للأفراد في ذلك؟ لماذا ونحن في عصر الورق قد تعلمنا من هذه الحقيقة وبفصاحتها بكل ما أوتينا من قوة؟ على أنه يظهر أن التعامي عن الحقائق الجوهرية أصبح من أمراض الاجتماع في عصرنا الحاضر. وهما هي معضلة التعويضات والديون الدولية التي تزداد تعقيداً سنة بعد سنة مثالاً نبيع في هذا المرض القتال. نعم أنه مرض قاتل لأن التعويضات الحربية والديون الدولية محالها الراحة هي سبب آخر بلا شك لهذه الأزمة الطاحنة والعصر عن حل معضلتها راجع لهذا التعامي بل لهذا الجهل عجب عجيب كيف أن أوروبا وأمريكا في هذا العصر الذي وصل فيه العلم إلى زرع الحقيقة من قلب الزمان بل إلى سر عود المادة حتى أحصوها لمشيئته تحاهلتنا قاعدة أساسية في علم الاقتصاد درستنا ناعبد ما كنت تسمى ودرسنا قلبي ودرسنا لصدي ملايين التلاميذ في المدارس تلك القاعدة الأساسية التي بني عليها علم الاقتصاد والتي لا يمكن تحويلها أو الزيادة عليها أو النقصان منها هي ثابته جوهرها كالتقاعدة الحسابية التي نعطي ٤ من ٣ مع ٢ لا مبرر ولا تقصير وهي أن التجارة مبادلة أو مقايضة بين منافع ومنافع أو خدمة وخدمة وإن الصلة ليست سوى رسر للاشياء المتبادلة. وأما إذا كانت العملة دهنًا فلها هي أيضاً تصنع متاعاً خاصاً أو «بصاعة» تصنع للمقايضة بها مع بصاعة أخرى. وأساس العملة هو الذهب وليس ورق النقد إلا ذمراً للعملة الذهبية ومقياس قيمته ما يدمجه من الذهب. فإذا كان الورق النقدي لا يرتكز إلى صلب من الذهب بنسبة ٤٠ بالمائة على الأقل تعرض للهبوط بل كلما نقص مقدار الذهب الاحتياطي نقصت قيمة الورق النقدي وهذا ما وقع للمارك الألماني ولفرنك الفرنسي والفرنك الإيطالي واليرة الانكليزية. ونحن إذا قلنا مبادلة وجب علينا ألا ننسى أن المبادلة هي بالحقيقة بين بصاعة وبصاعة باعتبار أن الذهب أي النقد الذهبي هو أيضاً بصاعة من نوع خاص

فالبلاد التي لا تستخرج الذهب بتحتم عليها مشتره من غيرها من البلدان التي تقنيه وحيث أن البيع والمشتري هما بالحقيقة مقايضة بتحتم عليها دفع ثمن بصاعة أي بضاعة تجارية معروفة عليها أن تصدر إلى البلاد الأخرى بصاعة من إنتاجها كي تستورد بغيرها ذهباً متى همما هذه الحقيقة الراحة تحملت أمامها معضلة التعويضات الحربية والديون الدولية التي يش منها العالم اليوم والتي تعتبر من المسائل الأساسية لهذه الأزمة الطاحنة ووفقاً مدهولين متماثلين لماذا تعلمت الأمم عن هذه الحقيقة فراد تفاسيها تعقيداً للأزمة. لماذا لا تقرر بصحة هذه القاعدة الأساسية فتعمل بموجبها عرساً عن أن تنقصها هذه المسألة العمياء؟

فستلها من افرحل الذي املك الحجة من دنه عنة عوضاً عن ان يحسبها من عقب ويهشم رأسها . وهما لا بد لي من شرح هذه القطعة ولو باحجار .

بعد انتهاء الحرب فرض الحلفاء المتصورون على ألمانيا المعروفة عرامة حربية كبيرة سموها تموينيات عن الخراب التي سببت للحرب لهم بعضاً معتدية عليهم . وتفرق الحلفاء بعد السليح وكل منهم مدين للآخر والجيم مديون لاميركا بماله فاحشة . ولذا كانت هذه التموينيات والدون الدولية لتستوى تماماً وفي مواعيد استحقاقها استغرق ذلك مدة لا تقل عن خمسين سنة ووحدي حلالها على دول اوروبا ان يدفع بعضها لبعض الآخر مبالغ كبيرة سرياً وان تبعث بقسم كبير من هذه المبالغ عبر الاسلانتيك الى الولايات المتحدة . رد على ذلك ان الامم التي خرجت من الحرب وحرأتها طاعة بالمال كالات المتحدة والدول المحايدة افرصت باقي الدول الاوروبية والاميركية واوستراليا ماله كبيرة من المال على ان تقاسمها ايها دفعات سوية فأصبح العالم بأسره مديناً لبعضه لبعض على وجه لم يسبق له مثيل من قبل . فاذ احدنا يعين الاعتبار القاعدة الاقتصادية القائلة ان التجارة مقياسة وانه لا يمكن الحصول على المال الا لقاء بضاعة كان من الضروري إزالة الطواخر حتى تصبح هذه المقايضة سهلة لا يمتصر سببها معترض وحتى تصبح المقايضة اي التجارة حرة طليقة من كل القبود بين الامم . فهل هذا ما فعلته الدول ؟ كما انها عملت ما ينافيه على خط مستقيم

### الحراجة المجركية

هذه اميركا تتطرب من دول اوروبا استيلاء مالها بدمتها من الدون وفي الوقت نفسه تمنع بضائع اوروبا من دخول بلادها فكيف يستطيع المدين ان يقي ديه ادا حرمة الدائن من الوسيلة الوحيدة التي بها يمكن وفاة الدين . ومن اعرب الامور ان اميركا ما زالت منذ الحرب تمد الحلفاء بمال وهؤلاء من القروض الجديدة يمدون الدون القديمة ومعنى ذلك ان اميركا تفي بعضها ببعضها . وهذه دول الحلفاء تتطلب من المايادفع التموينيات الحربية ولكها بالوقت نفسه قد اقتضت ان اميركا واقطعت الحواجز المجركية العالية على البضائع الالمانية في بلادها وفي مستعمراتها خرمت الدنيا الوسيلة الوحيدة التي تمكنها من الحصول على المال لوفاء ديونها والقيام بتعهداتها . ثم ان الحلفاء اقتدوا ايضا باميركا فقدموا الى امايا قروصاً مالية كانت تساعد على دفع اقساط التموينيات لوفائها . فكان الحلفاء يدفعون باليومي ويقسمون باليسرى . ان هذه المعري مبرلة يجب ان يدي منها حلالاً حين القرن العشرين

ولقد شعر العالم بعاقبة هذه المتناقصات وما الارمة الآحدة مخافة اليوم وفقدان الثقة ووقوف دولات الاثقال سوى تنحط طبيعة لها . لقد فقدت الثقة تماماً فاصحاب الاموال يتسمون عن تشييل اموالهم بل هم يدفعونها خوفاً عليها من الصياغ والمصارف قصت يدها

شأنًا عن التسليف والقطع واستئجار النجارة والساعة والزراعة في جرد تام . وبعد انقبات المليونين ان الدينون الدولة اصحت جميعها مترعة غير تامة وان اسف العالم اليوم مهدد بالافلاس . لقد تجمع الذهب في بلدان معلومة وحرمت باقي البلدان منه ولكن ليس من الانصاف ان نرى فرنسا واميركا مثلاً على اضرار الذهب واستغنائها عن اخراج نسبة فروض للغير اذ لا توجد دولة الآن يكون الدين مأموناً لديها . والواقع ان اميركا وفرنسا يرغبان جداً في تصريف الذهب المراكم عندهما - اذ لا فائدة لها من ومرتته - لو وحدتا صناعاً كافياً لقروض جديدة ان العوامل أو المسببات التي سبقتها آتت كافياً وحدها لان ثقل العالم شر البكتات والارامات المالية والاقتصادية فكيف بنا اذا اصعنا اليها طاملاً آخرآ بعيد التأثير شديد الوطأة ، طاملاً مائشراً أجمع معظم النقات الماليين والاقتصاديين على أنه المجمع العوامل التي اودت بالعالم الى هذه الآزمة الطاحنة ألا وهو هبوط قيمة النقد الفضي

### الذهب والنقصة

ولقد نسا المستر مونتاجو مور من حاكم بنك انكلترا في سنة ١٩٢٦ عن مستقبل الحالة التجارية والاقتصادية وتؤثر هبوط قيمة النقصة فيها طامات الحوادث منذ ذلك الوقت مصداقاً لسوء تنبؤ وهذا ما حاهر به وقتئذ قال - ان التقلبات الفعالية صموداً كبيراً أو هبوطاً شديد في قيمة النقصة الفضي تؤثر مائشرة في قيمة الأشياء التي اساسها النقد الذهبي . وهذه التقلبات من شأنها ان الفرص في المعاملات المالية والتجارة لانها تفقد الثقة المعمول عليها في هذه المعاملات خصوصاً في الهند والصين حيث النقصة من سالف العصور الى يومنا هذا هي ملتهم الوحيدة التي درجوا عليها فلسفة هبوط قيمة النقد الفضي تقصر مقدرة ستة اتمليون من البشر على المشتري وهذا مما يؤدي حتماً الى هبوط قيمة المصناعات والمصنوعات الاوربية والاميركية المعسر عنها بالذهب ، هذا ما قاله حاكم بنك انكلترا في سنة ١٩٢٦ اي نحو سنة بعد ما اقررت انكلترا رسمياً اتحاد الذهب وحده دون النقصة اساساً لنقدها وبذلك فقدت النقصة قيمتها القديمة كمسبة تامة واصبحت عرضة للتقلبات اذ يفقدان تلك الميزة مرة النقد التات فقدت النقصة قيمتها المعنوية واصبحت متاعاً كفاي الامتعة خاصاً لقاعدة العرض والطلب . وكانت النتيجة ان تدهور الروبي الهندي الى حد لم يسبق له مثيل فقد كانت القيمة الانكليزية قبل ١٩٢٥ تعادل ١٦ روبياً فاصبحت بعد ذلك بمبلغ ٣٣ روبياً . وهكذا والنسبة نفسها سقطت قيمة النقد في الصين وايران وباقي بلدان آسيا التي يرتكز ثقلها على النقصة . ومتى تذكرنا ان معظم صادرات اوربا واميركا الصناعية تسلك في بلدان آسيا وعلى الاحص في الصين والهند لقاء المواد الاولية والغذائية التي تستوردها اوربا من هذه البلدان تيسر لنا حلاً مقدار الادنى الذي نحن نتجارة الصادرات الاوربية والاميركية من حواء توقف الهند والصين وايران الخ

عن استرداد هذه الصائغ الاّ الشيء القليل منها فتكدست الصائغ في اميركا واوروبا وتدهورت اسعارها ولم يعد لها من مخرج للتصرف خلقت الارمة التي يقاسي العالم منها الامرين والى القارىء ما قررته لجنة ما ككلان الدولية في هذا الشأن

٥ ان السبب الاساسي للارمة العالمية هو تدهور الاسعار تدهوراً هائلاً قاتلاً للتجارة والصناعة والزراعة كما هي كل ما على الارض من عقارات ومنقولات اصبح يحس التثاقل للدرجة غير معقولة. وساء عليه لا بد لحل هذه الارمة من إيجاد الوسائل الناجعة التي تزول (اولاً) الى ارتفاع الاسعار الى مستوى اعلى حدّاً يحمي عليه الآن (وثانياً) الى تشييتها على هذا المستوى ما امكن ولا يكون ذلك ممكناً الاّ اذا تمهّم العالم الحقائق الآتية وعمل عوحيها ان رول الاسعار او هبوط قيم الاشياء هو بالحقيقة صعود في قيمة المعدن الذي تنقيص به هذه الاشياء اي النقد الذهبي واذا قلنا هبطت الاسعار فكأننا بمباراة اخرى نعي ان قيمة الذهب قد ارتفعت. اذا مرّ الشيء ارتفعت قيمته وعلى العكس اذا توفّر سقطت قيمته. وحيث ان مقدار الذهب في العالم قد نقص كثيراً اذا فسر الحاجة اليه فان قيمته قد ارتفعت هذا الارتفاع الهائل للعصر عهّ الآن يسقط اثمان الاشياء وان لجنة ما ككلان تعتبر انه في سنة ١٩٤٠ يصحّ الذهب نادراً بالرغم من جميع الوسائل لتوزيعه في العالم حتى انه لا يعود كافيّاً للقيام بالفرض المطلوب من كسلة يتداول الناس بها من الضروري والحالة هذه إيجاد طريقة اخرى تقوم بحاجة التجارة او المقايضة الدولية

ان الصين والهند والمكسيك وايران تشمل القيمة اساساً لتقدها من المعقود اذاً انه اذا ثبتت النقد الفضي على اساس نسبة ثابتة بين النقد الذهبي فصحّ المعاملات التجارية مع هذه البلدان سهلة حدّاً وتزول جميع العراقيل واذا صار من الممكن استيلاء الديون التجارية سواء بالنقد الذهبي او بالنقد الفضي على اساس نسبة ثابتة بينها بسطت ولا شت التجارة بين الشرق والغرب وانتجت من قيودها وعادت الى عمارها الطبيعي

ان الاعتراض الوحيد على هذه النظرية هو امكان الامراط في انتاج النصة فيما لو عاد العالم واتخذها اساساً للنقد فبصح عزيمة لتقطات والمصارف ولا يعود يصلح عددياً ان يكون نقداً ثابتاً. ولكن هذا الاعتراض غند من اساسه لان النسبة بين ما يستخرج من النصة وما يستخرج من الذهب لم تتغير منذ اربعمئة سنة بل في اثناء الحنين سنة الاحيرة كانت نسبة النصة المستخرجة الى الذهب اقل من المعتاد. زد على ذلك انه عند ما ارتفعت قيمة النصة الى اقصى حد ممكن لم تحصل زيادة في المقدار المستخرج من كل بقى على النسبة نفسها — والمقادير التي تستخرج اليوم من المعادن اقل من المقادير المستهلكة مسوياً. انما السبب الوحيد في سقوط قيمة النصة في السنوات الاحيرة هو للبيع من جانب الحكومات لمقادير هائلة

من العملة الفضية التي فقدت قيمتها النقدية بعد تثبيت النقد الانكليزي على أساس الذهب سنة ١٩٢٥. وهذا ما يجعل بالذهب نفسه فيما لو فقد قيمته النقدية أي قيمته كعملة دأرة ثباته هنا وصلنا الى نتيجة حاسمة لا جدال فيها اذا عاد العالم واستعمل الفضة مع الذهب أساساً للنقد وهي سقوط قيمة النقد اجمالاً لوعرته وهذا معناه كما يبين أننا ارتفاع أسعار الاشياء التي تشتري بهذا النقد وبعملة أخرى تسقط قيمة النقد الذهبي بسبب ارتفاع قيمة النقد الفضي وبسبب النسبة ترتفع قيم الاشياء التي أساسها النقد الذهبي. عندئذ يستطع الهندي مثلاً ان يشتري الكيسو الانكليزي كما كان في الماضي بسعر ١٦ روبية للبرصة الانكليزية عوضاً عن ٣٣ روبية كما هي الحال اليوم فرداد قوته على المشتري وتعود أوروبا وأميركا ان تصدر بضائعها بأسعار رابحة الى بلدان آسيا فتنتعش الصناعة ويقل عدد البطالين وتعود التجارة بين الشرق والغرب الى عمارها الطبيعي. أفليس من العاوية ان تنافس اليوم أوروبا عما يستهلكه ستاية مليون من البشر؟ اما النسبة الاساسية بين الفضة والذهب التي يجب تثبيت قيمة النقد الفضي عليها فان الطبيعة نفسها قد اوجدها لنا من ضرورة لتعتيش عنها. ان الطبيعة قد اوجدت لنا هذين المعدنين اللذين استعملهما الناس معاً كعملة لتعامل منذ السالع المصور والطبيعة نفسها قد دللتنا على نسبة قيمة الواحد للآخر لانها نخرج لنا من الارض على معدل ١٦ اوقية فضة لكل اوقية ذهب . منذ الوف انفس من عهد القبطيين والمصريين والاشوريين حتى سنة ١٨٧٣ بعد المسيح هذا ما تركت المانيا اساس النقد الفضي واعتمدت الذهب وحده اساساً لتقدها ثم زعمنا في ذلك لم اخرى — حتى تلك السنة كان متقال الذهب يساوي ١٤ او ١٦ متقالاً من الفضة — اما الآن فنقال واحد من الذهب يساوي ٧٧ متقالاً من الفضة . غافض الناس الشرائع الطبيعية فانتمت هذه الشرائع منهم لعل خطورة الحالة والخطر الذي يهدد كيان المجتمع الآن والخوف من وقوع أوروبا وأميركا في راس الشيوعية — لعل هذه الامور تهيب بالبول الكبري الى التمسك معاً على قم هذا الشر الدائم من حدوده وذلك

( اولاً ) — تنعيم الصراخ وتخمينها من كاهل الناس — وهذا ممكن اذا اقتضت

الحكومات في تقاضها وصى ان يكون مؤتمر نزع السلاح خطوة في هذا السبل

( ثانياً ) الغاء التحويلات الحربية والديون الدولية او اذا كان هذا مستحيلاً فإلغاء

المواجر الكبرية بين البلدان عموماً وجميع المراقيل الموجودة الآن في طريق التجارة حتى

تصبح التجارة حرة طليقة فيسبل وفاة الديون او يصح التبادل في الاشياء محرراً من القيود الحالية

( ثالثاً ) — الرجوع الى النقد الفضي ليدعم النقد الذهبي فتنتعش التجارة بين الشرق

والغرب وابتعاثها فتنتعش الصناعة في أوروبا وأميركا وتعود الحال الى المصانع والزراع الى الحقول

ولا يعود اصحاب ال اأعمال يحمون من صياح اموالمهمو اعاليهم فتعود الثقة بين الناس كما كانت في الماضي



## بَابُ الْمُرَاسَلَةِ وَالْمُنَازَعَةِ

قد رأينا بعد لأصار وحرب فتح هذا الباب لفتحها وفتح في أطراف وإماماً لهم وتوحيداً للأديان. ولكن سببه من خرج فيه على أصحاحه فخرج براه من كذا. ولا يخرج من خرج من موضوع المظالم دور في الأديان وعنده من يأتي : (١) المناظرة والمناظرة من من واحد فأنظر ذلك (٢) في المرض من مناظرة التوصل إلى الحقيقة. وقد كان كاشفاً لمناظرة غيره عليها كان، فمعرفة بعلاجه أعظم (٣) سبب الكلاء من كل دول. ولعلنا لا نوافق مع الامم وتستأجر على المناظرة

### الحصارة الغربية وانصاف اليهود

قرأت في مقتطف يونيو الاعرانة لآ محتملاً حصرة الأستاذ سامي الحريدي بحث فيه «ميرة المصارة الغربية» بحثاً مستفيضاً ممرراً بنظريات فقهية وأدلة علمية يلح بين قرائها صناء المطلق والصور. وما دلت استلهم روح هذا البحث الجليل استلهم طالب يجتهد في أن يستفيد من الطروحة جمعتي في مطورها الثقلية خلاصة ما وصل إليه التطور الانساني للحصارة الغربية مستمعاً : اورد الكاتب التفاصيل من امثلة فاهضة لا تقل عن كونها عصراً حياً من عناصر الموضوع الفقيه الى ان قدمت بدليل واحد بين تلك الأدلة كان اسمه لصاعقة تطارت شظاياها حتى فوق رأس البحث السلس مشوه روحه. وقد جمع في افقه دخان فاهم يرمي الى غصب الحقيقة وثورتها على ما في هذا الدليل من شوائب تكاد تصعبها صعباً !

اما هذا الدليل فهو حيث يقول ( ينصب الساني اذا جاوزه ازمي واحد ان يدخل قويمته والفاطمي تقوم قيامته اذ يرى الحصارة الحالية تصف اليهود وتقدم نشرأ لهم ما لم يشر من حقوق وآمال ومطامح ) ١

المعروف والواقع ان مجلة المقتطف هي سجل الحقائق العلمية والتاريخية على نفسها والثبات ان هذه المجلة هي المساح الاول الذي انتقمه نور حرية الفكر في ربوع هذا الشرق. والى ما يكتب فيها له من القيمة والخطر في ذاكرة التاريخ ما يجتنبه حشنة الراحة الامر الذي يجعل المرور بهذا الدليل غير الموفق وصحة سوداء في حين نهضة العرب القومية لكبرى لذلك استأذن اصحابها ان يسمعو لي عماسة هذا الدليل الموحج نقاشاً هادئاً انصافاً للحقيقة والتاريخ

ليس بالمجهول ان العرب تلزوا على دولة الخلافة فخلصاً من السودية ونحقيقاً لحريتهم واستقلالهم عملاً بالنسبة الطبيعية التي تفرص على كل شعب يفهم معاني الحياة ان يسلم نفسه في توطيد دعائم الرء الانساني. وعني عن البيان ان شعباً ما لا يستطيع ان يقوم مهنة الفريضة الانسانية الا اذا حطم قنود الامر وذلك لكون الرحمة وكون له شخصية علمية

دوامها السيادة والحرية . وبما لا شك فيه ان العرب لم يرتكبوا اثماً في حوכם الى هذا المطمح الانساني الشريف الا اذا عدّ المنافع عن كرامة الانسانية اثماً بجرماً .

ومن المهم ان يعرف العالم بامره ان العرب لا يصمرون لليهود عداء المحرد كوسهم يهوداً وان العرب لا يقاومون غارة اليهود على بلادهم سحراً لاماني اليهود في حريتهم وحلاصهم الا ان الشر معها تأديب الانسان في تعريفه ببق شرراً لانه اذ ليس هناك شر حسن وشر قبيح ولسا بدري اذا كانت معاني الحضارة الغربية تثير لامة ان تسلب حقوقاً سياسية لامة اخرى بل لساندري اذا كان يصح ان يسمى امراء اليهود بقطر من الاقطار العربية لمطامع سياسية مغلوطة انصافاً لهم تتزعج به الحضارة الحالية . الا اننا نعلم علم اليقين ان تدارك شعب ما من وطءه لشعب آخر ليس الا اعترافاً بفلاس مبادئ الحضارة وامبار دعاتهم الحق والسلم اولعله من المفيد ان يسأل من مبرة هذه الحضارة يوم قام كرمويل واتراه في بريطانيا وفرنسا واسبانيا وايطاليا يطاردون اليهود ويشتون عليهم القارات لسوء كانت تقطر دمها وقطر شرائع نجل من اليهود شعباً احط مرتبة من ان يستمتع بحقوق الانسان مثاراً من حصائسه الشاذة وتخلص من احطاره الجائحة ١١

انا نؤكد للحضرة الكاتب المحترم ان اليهود لو كانوا يأتون الى فلسطين ليدخلوا القومية العربية لتفتح لهم العرب الادرع وصموهم الى صندوق كما يصم الحب حبيبه ولكمهم آتون اليها ليفرصوا عليها حبسيتهم وآدابهم ومدنييتهم وسيادتهم ! اهم يعملون على استفكك الاراضي من ايدي العرب وقد استطاعوا بطريقة ( الناس الظلم ثياب القايون ) ان يتزعروا من ايدي العرب احصى الاراضي مما نشأ عنه وجود ٢٨ الف عائلة بدون ارض وهذا ما قاله السرهوب سيمسون في تقريره الرسمي منذ عام واحد يوم انتدب رسمياً لفرص مشكلة الاراضي في فلسطين ان السرهوب سيمسون يقول بوجوب اقطاع هؤلاء العرب ارضاً من تلك التي اغتصبها اليهود والا فانه يتوقع محدوراً كبيراً اذ يملأ بصراحة احتمال تكرار الفتق والاضطرابات لان شذاد الآفاق من اليهود قد اغتصبوا المقصه من فم العرب كما اغتصبوا الارض والعمل . فاداً يكون مبرر شعب لا ارض له يقات منها ولا عمل له يندر عليه فونه اليومي ؟ ايسع افراده افه بكرة وعشية على ما هم عليه من نعمة أم يستوحون ذهية النفاقة والخبعة ؟

ان فلسطين لن تكون للعرب واليهود معاً فلما ان نقي عربية واما ان تهود وهذا براع يكون الفصل فيه لائحة لا قدرة لميرات الحضارة الغربية على الوقوف امامها او العمل على تغيير سير تياراتها على انهاء هذا النزاع ستأتي وسط حلقة دائرية تقع تحتها على من يقامر بمقددرات الشعوب والامم من اساء الحضارة الغربية هذه الحضارة التي نجد فيها ما هو حدير باهاء الرؤوس احتراماً كما نجد فيها ما يستعذب معه المرء هدى حياته نجلماً من شرورها وويلاتها !

فلسطين عيسى بذلك صاحب حرية صوت الشعب

فلسطين

## الرد

قرأت رسالة الفاضل الفلسطيني العربي فرأيتُ يعز من المدأ السامي الذي وصفته في رسالتي الى بحث سامي ذي رعة حرية لا تلقى عن يود أن يتعرد من سياسة اليوم المادية القذرة على الانانية ويسمو الى سياسة القند التي سيكون اركانها اربعة الفوارق الخمسية من المدينة ولو طاد حصرته الى قراءة رسالتي بأعنان لم أرى فيها الرد على روح ما يكتبه فلا يؤيد التعصب الانتمصب ولا يريد في الحقد الا الاصطهاد . وانه لحري بمن يذهب مذهب حصرته في تأييد القوق والاستعانة على مذهب الحق القمع ان يكون القوي القوي وامواله كما نرى فما احذرنا بالمسألة ان لم يكن حسنا عبداً فاحياء القصف سامي الحريدي

## المادة والنور وآراء الاستاد مشرفة

ان محاصرة رئيس التحرير عن رواية الالكترون وانطالها (مقتطف يناير ١٩٣٢) ، قد بعثت في نفسي اهتماماً دهمي ان ان تحدث الى القراء عن المادة وعلاقتها بالنور . ولقد كمناني رئيس التحرير مثوبة المحن وراء المادة ، اذ انتهى في محاصرته الى انها مؤلفة من ذرات ، وكل ذرة تحتوي ذرة ذرة كهربية موحية تحيط بها الالكترونات وذات الشحنة الكهربائية السالبة . وانه لجدير في ان اثير الموضوع اولاً حتى ينسى القارئ ان يرلهم اعود الى مادة غامض نسجها اني وان بدأت بالنور فواجب ان افول انه كان في المعتقد — وكان رميم هذا المعتقد بيوتن — ان الضوء وهم يسير في خطوط مستقيمة ، لا بد ان يفعل ذلك في ذرات بورية يسمها الجسم المضيء الى شبكة العين فتعبر الانصار . ولكن هذه النظرية لم تصمد طويلاً امام وابل الظواهر الطبيعية التي عبرت عن تفسيرها . فتعملت مسئولية التفسير نظرية اخرى هي نظرية الامواج التي تحدثنا ان الجسم المضيء يتذبذب في مكانه ويرسل امواجاً يحملها الاثير الى العين فتعبر رعم ان نظرية الامواج كانت اكثر توافقاً في تليل المظاهر الطبيعية فابا لم تحل من عبور الحائات العلماء الى اظهار النظرية الكمية لسد بعض القصر ، فذهبوا الى ان الضوء يبعث متقطعا في وحدات تسمى «كوتسم» او «فوتون» ، ومثل الضوء في ذلك كمثل السيل المتهمر يرسل في قطرات ماء احتى ان يدور بحل الدقارىء ان الضوء في هذا الحال يمتد طبيعته الموجية — فانه لا يفقدها — ولا احائي معالياً اذا قلت ان علماء القرن السابع عشر ، وقد اعتبروا الضوء حبيبات ، وان علماء القرن التاسع عشر وقد اعتبروه امواجاً ، كلاهما خاطئ او ان شئت كلاهما مصيب ، فتادياً للزراع ، فتارة يظهر لنا عظم الفترات وطوراً يتصرف تصرف الامواج لي ان اقف والقارئ ههبة ، وقد ثبت ان النور جسيمات متميزة متحركة مع احتفاظها بحالتها الموجية ، اقف وانساءل ، وقد قاسم النور الالكترونات حالته : أليس من العدل ان يقاسم الالكترون

الور حاله فيصبح موجاً رغم احتفاظه بكتلته الحبيبي . نعم فقد دلت التجارب العملية الحديثة على ان هذا هو الواقع العملي حتى من الوجهة النظرية الحديثة ترى ان الحزمة من الأمواج لا ينصهشيه من الكددة في ان تنحصر للقوانين الطبيعية بما لا يبرها عن الاكثرون باعتبار انه جسم . إذن يصل بنا البحث الحديث الى ان العالم امواج متلاطمة في امواج ، ظنور امواج والمادة امواج جميل ان يكون الور من امواج والمادة من امواج ، ولكن اجل من هذا ان تكون امواج الور هي عين امواج المادة ، وهذا المنحى من البحث هو لب حديثي الى القراء ، وإن كان اصعب ما في الموضوع من حديث . اد بتأديني عند الكتابة عنه جملة عواطف متنازعة فيما قلني بتقاد تيباً وإعجاباً ان يكون صاحب هذا البحث اساتذاً مصرياً ووكيلاً لكلية العلوم ، بلغ من انتصاره ان نواصعا في تسميته اساتذاً للمادة والور . اذا به يشمس انه وألماً اد يرى الغرب دون الشرق — وانقلت الغرباً فصد علماء — يتحدثون عن هذا العلم ويحمدونه في كتبهم ومجلاتهم ولم اذهب بعيداً وبين يدي كتاب *The Mysterious Universe* طُبع وكتب *Beyond Physics* « لا يبر لودج احد في كل تلخيصاً متمماً عملي في حيرة ايها الفصل حتى عرفت ان ارجع الى اصل البحث وهو منشوري اجمال الجمعية الملكية مسند في ديسمبر ١٩٢٩ تحت عنوان « المظهر المزدوج لكل من المادة والور » وهو للاستاذ مشرفه و خرج تلخيصاً مستقلاً وان كنت اعتقد اعتقاداً جازماً انه سيكون اقل روعة من تلخيص هذين المدير الكبيرين يبدأ بحثه بأن لعب بريفتة الرابطة الحادية في معادلة الحركة المنظمة لسطح الالكترون وشكلها في صورة اخرى ، ونظر الى هذه الصورة وهو مطلق سرعة الضوء مرآها وقد تحولت الى صورة موجهة صوتية ، واستنتج انه لا بد وهو لسرعته هذه ان يرى الضوء مادة كما رأى المادة ضوءاً ، اعني كأنه يقول ان لا فرق بين المادة والور غير السرعة ، لنا المادة الـ بور بطيء وما الور الـ مادة سريعة

هذا هو البحث الاول وقد اثيرت له الدوائر العلمية ايما اهتزاز اما البحث الثاني فهو لا يقل خطراً عن الاول ، وقد قرى في نفس الجمعية ونشر في مجنتها في مايو سنة ١٩٣١ عرض فيه وجود مجهولين عاميين لا يعرف كسبهما ، واثبت انهما لو ساعد احدهما الآخر لحكبا انهما روتون دوشعة موحدة ، وانما كس احدهما الآخر لهما الى انهما الالكترون دو الشعنة السالبة ، ولكن اد تعامدا — اعني انتمشي كل في سبيله ، لا بما كس ولا يساعد رأياهما ورأ ادن مخرج من هذا البحث وذلك ، ونحن على يقين من ان الور من نوع المادة أو المادة من نوع الور ، لا يعرف بينهما غير اختلاف في السرعة والاتجاه . وهذا ان الحثان محاولة موفقة ناجحة في اظهار ما بين الور والمادة من علاقة تأمل ان يدعمني تحت ثالث في التريب العاقل محمود احمد الشريفي بكالوريوس في العلوم

# بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِقْتِصَا

## ترقية الزراعة ومتاحتها

كنت هذا البحث مناسباً للمناقشات البرلمانية حول وزارة الزراعة وأثرها في ترقية الانتاج الزراعي في اواخر مايو واولئ يوبو

## الاسلوب العربي والاسلوب العلمي في الزراعة المصرية

(١) للسداد فلاحه اهتدى اليها الفلاحون بالاختيار حيلاً بعد حيل وشاولوها بالتهذيب والزيادة حليماً عن سلم واستقر في عرفهم ما انتحلوه منها وتميز وعرف بالعرف الزراعي وقواعده يستثمرون ملايين من القديين قبل ان توجد مدلولس الزراعة ووراثتها وقد اعترف بصحته افضل المهندسين والاداريين والزراعيين من الاحاب بعد ان حاولوا المدول من بعض حقايقه او تعديلاتها فأرحمهم الاختار العلمي اليها — راجع اقوالهم في مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٦ من مقالنا استغلال الارض

هذا العرف او الاسلوب العربي لم يُدَوَّنْ منه الا قليل من كثير ولذلك كنت ولا ازال اقول انه — لا بد لتربية الفلاح من الدرس الاساسي وهو عمل الفلاح ومجتمعه ونهذه — كذلك صنعت فرنسا في نهه نهضتها الزراعية

(٢) اما الاسلوب العلمي وهو ما يعيدنا اليه البحث على مناهج الاصول الحديثة فانه لا يزال « نَسْتًا لم يرض بعد » — بأرض البت اول ما يظهر منه « قال سنة ١٩١٠ كان يعتبر الزراعيون الاحاب انه لا وجود له — راجع تقرير لجنة القطن في كتابي زراعة القطن الطبعة العربية بمطبعة المقطم سنة ١٩١١ — وقد ارتقت بعد ذلك مدرسة الزراعة بالجزيرة الى مدرسة عليا وانفتحت وزارة الزراعة ولكن نفل الصحة النظرية في الاولى والادارية في الثانية على المباحث الفنية عربة كانت او علمية قسرها عن العمل المجدي لتربية الفلاحه ومتاحتها واصاع مجهودات بعض التبيين صباعاً ما كان يكون لو ان معرفتهم نشؤون الفلاحه والملاحين العملية كانت غير ظصرة — راجع بمقتطف يوليوس سنة ١٩١٨ انتقادنا لنحارب المستركاتيات والمستر دوحس في دي القطن . وراجع بتقارير مجلس مباحث القطن تحطئة هذه التجارب

(٣) وفي مقطم ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٥ علقنا على النشرة التاسعة لمجلس مباحث القطر عن تشريق الأرض وبعد أن حددنا ما يستحق التعبد فيها وراحمنا ما يستحق المراحة منها قلنا من غير جمع للعرف الزراعي بطول ويلتوي الطريق على الساحلين العميين فتصدر عنهم مرام يعرف الملاح بطلانها بقتل إيمانهم بأنهم الآخري . ولا تكون هذه الامحات قيمتها العملية إلا اذا تناولها المارقون بالملاحة العملية ودرسوها وهدنوها واستخلصوا منها ما يفيد الملاح العملي قائمة حقيقية . أما النشرات الزراعية التي يكتبها علماء غير مختلين بالملاحة العملية وغير عارفين بالعرف الزراعي معرفة كافية فإن الملاح لا يستفيد منها فبطلانها لأنها غريبة عنه وهذا هو السر في عدم استفادة كثيرين منها »

(٤) ولذلك كان مما اقترحت على لجنة اصلاح التعليم الزراعي مدسسين ان يوجه التعليم في المدارس الزراعية وحدة عملية وان يتوقف اعطاء الدبلوم لتخرجها على قيامهم بسبع احد الموصفات الزراعية العملية محناً وفاقاً . هذا ما اقترحت به وبالأولى ان يكون اساتذتها من تكونوا تكوينا عملياً او كما قال مؤلف تطور الزراعة وارتقاؤها مالمسا « نطلب ان كل استاذ يدرس علم الزراعة يجب عليه ان يثبت في التمثل العملي حسن ادارته الخ » ص ٨٤ من الترجمة العربية للاستاد عصام ناصف

### خيطان النماذج

(٥) الزروع المصرية وصناعاتها فشان — قسم عام يشترك في معرفة ملاحته جهوز الفلاحين في كل المناطق كل منطقة وما يوافقها لزروع القطر والقمح والرسم والنرة وقسم خاص بتعمير معرفته في مناطق او جهات خاصة كعوض دروع الحفصوات والفاكهة وتربية الطيور وصناعة الالسان الخ وفي كلا القسمين يتعامل الفلاحون بعصم عن بعض في معرفة حقائق كل ربع او كل صفة واتقان العمل بها تبعاً لتفاصيلهم في الخبرة والاحتياذ والقدرة والدكاء وقد انشأت الوزارة غيطان نماذج للزروع الاولى الاكثر شوعاً ولا حاجة للفلاحين اليها خصوصاً انه يوجد في كل قرية غيطان بمخازن اتقان الملاحه وذكاء الاساج وهذه الغيطان اكثر هدداً وأقرب مسافة لسائر الفلاحين من غيطان الوزارة المحدودة . لذلك كان الاجدر بالوزارة ان تقوم بانشاء محطات تجارب وعادج لزروع القسم الثاني وصناعاته لاداعها بين جهوز الفلاحين فتيسر لهم الانتفاع بها واحلالها بدل ما قل من زراعة القطر بدون بقاء ولا تحط وصعوبة كما هو حاصل الآن — لذلك اقترح العبدول من غيطان النماذج للزروع الشائعة وانشاء محطات تجارب وعادج لسائر الزروع والصناعات الزراعية التي يحسن نشرها بين الفلاحين الآن لكل مديرية محطة على الاقل يختار لها ما هو اوفق لاقليمها من هذه الزروع والصناعات

## الري

(٦) الأصل ان يكون الري تابعاً للزراعة لا ان تكون الزراعة تابعة للري ولكن الحال في مصر بالعكس لتقدم علم الري عن علم الزراعة كما يقول مؤلفا الشريعة نسبة الآفة الذكر ولعله لذلك كانت الاحطاء التي أصرت بحصص الارض وانتاعها وبذكرها

(١) قصور الصرف عن بلوغ شأ الري وقد توارت المشاهدات والأموال فيه من رجال الري والزراعة معاً من ذلك رسالتان لشفيق باشا وزير الاشغال والزراعة السابق نشرت احدهما بمجلة الفلاحة والاخرى بمقنط ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢٦

(ب) عمل مشروعات لاجراء ارض موات وإعمال ارض زراعية رواتب عامرة وانما يقتصها العناية بتعام وسائل ريهها وصرفها قلت في احدى مذكراتي الزراعية ان من المثل ان ري كثيراً من الارض الزراعية مهتلة او قبيلة الريع لقصور ريهها او صرفها ثم يعمل على صيانة ارض حديده - ليست العرة بكثرة المقادير بل العرة بما يمكن صمرانه واستغلاله كما ينبغي ولذلك فان الافضل الآن تدبير ما يلزم لاقبال ري وصرف الاطيان الزراعية الحالية وهي كثيرة لاسيما وان الكلفة فيها اقل والمائدة اقرب واكثر - راجع الجزء الثاني من كتاب علم الري لحسرتي بك فيه احصائيات مفصلة في هذا الموضوع وقد نشرتها في المقنط السنة الماضية ضمن ملخص عن مشروعات الري الكبرى

(ج) وحبوب التكبير بالجفاف الشتوي من اوايه المعتدل خصوصاً انه يتوفر معه المياه المحروون بحران اصوان كما شرحت ذلك بمقنط ٧ مايو سنة ١٩٢٢ ومقنط ١٣ اكتوبر سنة ١٩٢٩

(د) تشكيل المراعي من الانواع عنبه القيصان الحمراء حتى لا تحرم منها الارض بينما هي تصيب هدر في البحر الابيض المتوسط كما شرحت ذلك بمقنط ١٩ اغسطس ١٩٢٢

(هـ) تغيير الجهات البحرية بالتكبير في طي الشراقي كما شرحت ذلك بمقنط ٢٨ مايو سنة ١٩١٧ الخ الخ الخ

(٧) - ان المثل الاعلى الذي ينبغي في الري أن يتيسر وجود المياه حسب حاجة الارض والزرع فلا مساومات طويلة يظل معها النبات ولا تحارب - مبوب وانبي لبناء - يكلفها الروافع ولا خطر او تقبيد يحول دون زراعة الارض بكثرة او تحرمه منطقة تحتاج اليه او يتأخر طي الشراقي لفترة عن موعده المناسب او يحول دون تبيد الارض في فصل الفيضان وأن تكون للتصريف كافية لتخفيف التربة وتخفيض مستوى الزه الماء الارضي» وان يكون صرف القيصان فيها بالراحة الخ الخ الخ

## حالة الفلاح

(٨) رغم البعس ان الفلاح كقول عن فلاحه ارضه كما يسمى . كلاً إنه مريض نصعة البلهارسيا والانكستوما والملاريا والابسا وسوء التغذية والمكسي والمندس والمكبيات واشدها متكا به المرويس وفعيلته الجهمية ولا اكاد اذكر هذا الا وادكر معه اعتراضى على حظر زراعة الخشخاش ( الافيون ) الذي افقره الرلمان منذ نصع سبعين فقد نشرت جيبداك رسالة بالمقطم قلت فيها انه لم توجد امة من الامم في كل زمان ومكان لا ولها مكبيات واقل هذه المكبيات شرّاً ما تعودته فاذا حظرنا زراعة الافيون وهو زراعة وطنية حل عند المرويس وما اشبهه وفصلاً عن انه اشد صرراً فانه تصاعده احمية ينهب منها من حيويها الى حيوب الاجانب وقد صح ما توقعته حتى ان رسل ناشا حكمدار القاهرة راعه انتشار المرويس وشدة فتكه بالجمهور فاقترح اقامة تدحين الخشخاش في مستعمرات خاصة فيصرف الجمهور عن المرويس اليه ولو عرف الحكمدار ما تعرف من احوال الفلاحين الاجتماعية والصحية وتقاليد العربية لطلب اعادة زراعة الخشخاش — وبعض الشر اهور من بعض — والتقليد الذي يعرف أن باحالي الصعيد منطقة لزراعة الخشخاش يرى اننا لم نخرج بهذا الاستطراد عن موضوعنا — رقية الانتاج الزراعي ١١١ وبعود لتحسين حالة الفلاح المصرية فنقول انه تحب العناية بالاستنكار من المستعمرات الثانتة والمنقلة لملاحه وباحاد دعاية صحبة شاملة واداً يتماق الفلاح يقوى وينشط ويريد يتاحه

(٩) يرعون ان الفلاح جاهل بفلاحته . كلاً إنه حُلُو من المعارف الاولية التي تثير ذهبه وتصبيره جيداً مما هو فهماً وتغيراً واداً بمكة أن يرفع مستوى عمله في فلاحته ومعيته — فلنسلنه القراءة والكتابة ومادى الصحة والحساب وقواعد الدين والآداب ولنسبب اليه الفلاحه ونقصر عليه ما يلحقه فلاحو البلاد المستبيرة في رقيتها والاستعادة منها لا ان نلسميره بلقط فلاح كأنه من الفاظ التحقير ١١١

(١٠) ان ازدياد ريع الارض لا يتوقف الآن على شيء . قلدر ما يتوقف على اصلاح حال الفلاح صحياً وادياً كما اسلفنا ومالياً ايضاً فلنستعاونه على الحصول على افضل الرور والامحة والآلات والمواشي ايضاً وعلى بيع محصوله بالنمى المناسب في الوقت المناسب وعلى اتقان العمل بما يعرف ومعرفة ما يجبل من شؤون الفلاحه وصاغاتا حتى يزيد كسبه ومهارته لا سيما وانه يشتغل هو وروحته ولولاده فاذا تمددت مواحي العمل استطاع كل منهم ان ياخذ بناحية من نواحيه — رابع مجلدات المفتطف سنة ١٩١٦ وسنة ١٩١٧ مقالان « استغلال الارض — اوكنة وكيماته » فيها امحات مسبية عن الفلاحين ومواضع القوة والضعف فيهم وما محتجون اليه لاصلاح احوالهم الادبية والزراعية — وفيها ايضاً اباحاش عن موضوع الفصل الثاني



### الملاك

( ١١ ) اهل كسار الملاك الوطني العناية بالفلاحة سواء كان مجهلهم أو عدم تعليم اسئهم اياها او تفصيل الإقامة بالقاهرة او خدمة الحكومة على الاستقرار في مرارهم او الاشراف على ادارتها والمنش الزراعي القديم يقول « الميعة لصاحبها او في ذلك العمر » او بسوء تقديرهم لموضعها وكان لا يزال كثير منهم يحسب ان ادارة المزارع لا تستدعي ما تستدعيه الادارات الاخرى من محروب الكمادات الفنية والادوية على تفاوت بينهم في ذلك فعريق مهم على ان معرفة الفلاحة ليست شرطاً ضرورياً في مدير الزراعة كانه يمكن ان يحس اسان ادارة شئيه يجمله وعريق آخر على انه في معرفة الفلاحة وحدها الكفاية لادارة شؤنها بلا تقدير يؤه به تلك الكفاءات الادوية والاحلاقية التي يجب توفرها في كل من نهد اليه مهام اي حمل كالمقواعد الفنية يصدر تديرها من نفس طرفها مجرداً عن اموامل الاخرى كقودة النظر في تكبيدها حسب الماسات وتميز مقنناتها وتقدير ملاساتها ولحمة والراحة في تطبيقها الملح وكل ذلك من اسباب ضعف الانتاج الزراعي ومعلوم ان الاطيان المملوكة لكسار الملاك تبضع نسبها اكثر من ٤٠ ٪ من اطيان الاهالي

### المعارف الزراعية

( ١٢ ) هالك اهل طاصح في نشر المعارف الزراعية ومغلقاتها ووضعها وصفاً يسهل استفادة الجمهور منها — ترى ذلك في اسلوب كثير من المحاث ووزارة الزراعة وغلاء انعامها وفي عدم صاية الجرائد والمجلات بالامحات الزراعية فاتها تفصل من نشر ابحاثها نشر كلمة من شوارد اللغة او حفلة وداع موظف او حلاف روح وروحة والادعي من ذلك نشر ما لا يفهم حتى تشكاد تكون قراءته طرداً كقراءته صكناً



وبعد فان ترقية من الزراعة واداعته وتكثير الانتاج الزراعي وتحويده لا يتوقف على مجهود وزارة الزراعة وحدها فاتها وان كان يجب ان تكون رغبته الا انه لا بد من أن تتعاون معها مصلحتا الري والصحة وورارنا المعارف والمالية وكسار الملاك وجمهور الفلاحين والصناعة. ولقد التزمت في مقالتي هذا الاحتمار التام من مواضعه وان وجهتها نحو غرض واحد هو الانتاج الزراعي فان كل واحد منها مستقل بذاته يقتضي ابحاثاً خاصة مسببة

# مكتبة المقتطف

امراء الشعر العربي

في العصر العباسي

دراسات تحليلية لأدب سبعة من أشهر شعراء العرب والحر الذي نشأوا فيه  
تأليف أنيس المقدسي - أستاذ الأدب العربي - في جامعة بيروت الأميركية

نحب - ولا نغالي في حسابنا - هذا الكتاب من أفضل الكتب الأدبية التي أخرجتها  
المطابع العربية في نصح السنوات الأخيرة . فاشعر . العصر العباسي مكانة فريدة في تاريخ  
الأدب العربي ويكفي أن يذكر الشعراء الذين احتارهم الأستاذ المقدسي موضوعاً لدراسته -  
أبو عباس وأبو المتأهب وأبو تمام والمعتري وأبو الرومي والمنيني والمبرقي - ليكون ذلك  
مغنياً للباحثين والقراء بالصباغة به غاية خاصة . فإذ تصفحنا عصره ورأينا سعة الاطلاع في  
أيراد الروايات المختلفة من أفاء السافدين والساحنين ، وصفاه الذهني في تحليلها وصرح الأمثلة  
عابها ، وأوران الحكم في ترجيح رأي على رأي أو استنباط رأي حديد ، عرفنا أننا لسنا أمام كتاب  
عادي مما تقدمنا به المطابع كل يوم . أنه كتاب أستاذ !

\*\*\*

ولم يشأ الأستاذ المقدسي أن يقف على القارئ معاًحة بدراسة الشعراء الذين أسهم على الشعر  
في العصر العباسي . بل حمد - وحسباً فعل - إلى وصف العصر العباسي وصفاً محملاً في  
نحو ٨٠ صفحة من الكتاب فتناول التنافس بين العناصر الجسدية والاسيما تنافس المصريين  
العربي والقمري وصفه الخلافة ونجزوها إلى إمارات مستقلة وأر ذلك في شعر ذلك العصر  
قال :- « وكان من نشوء هذه الدول في العالم الإسلامي أن الأدب تحول من بغداد إلى مراكز  
أخرى فكان الخليفة الراسي الذي يبيع سنة ٣٢٢ هـ آخر حلقة دورن لث شعر وآخر حلقة  
كانت مرآة وحوارته وحدهم وحققانه تجري على قواعد الخلفاء المتقدمين (التحري ٢٠٦)  
ومعنى ذلك أن العصر العباسي لم يعد الموئل الأكرم للأدب والأدباء وإنشأ في الإمارات المستقلة  
حواسر راحت بغداد في الشعر والعلم منها بلاط ضعف القوة في حلب وتلك الحلقة الأدبية  
التي كانت تحيط به مثل أن خلويه وأبي سنان وأبي فراس والمتنبي والقماري . . . وبلاط  
آل بويه ومن أمثلهم كان العميد والصابي والمصاحب بن عباد . . . الخ وهذا التنافس على الأدب

( بين امراء الامارات المختلفة ) جسر لاثاق الظاهرة التاريخية العربية — استمرار الادب العربي مع ضعف العرب وذهاب الياذة من ايديهم \* — ومن اشهر رجال الادب والفكر في ذلك العصر ابن عبد الطيب الفيلسوف والبيروني الفلكي والجوهري صاحب الصحاح وابن طرس اللغوي وابن دريد صاحب الجهرة والمسدودي المؤرخ وابن مسكويه المؤرخ والفيلسوف وابن البيطار الساني . اما المدن التي شاركت بغداد وزاحتها فيها مصر وحلب ودمشق وقرطبة واشبيلية والقيروان وحوارم وبيساور وبنغازي

\*\*\*

ثم متصل تطور الحياة الاجتماعية العربية التي بلغ اوجها في العصر العباسي بشعور قومية عربية حديثة على اثر دخول شعوب البلدان التي فتحها المسلمون في حظيرة الدعوة الاسلامية ، واردها هار عمران تعداد وسواها من الخواصر ، واتساع الثروة وازدياد الترف ، وتزعزع البهمة الفكرية العامة ولكل من هذه الظواهر الاجتماعية اثر بالغ في الشعر العربي مشعوره القومية الجديدة مثلاً بالامتزاج والاحتلاط والانصهار لاجل على الفئة العربية الفاضحة حديثة في الشام كان الروم والبريك واليهود . وفي العراق الاراميون والفرس . وفي مصر الاقنط وسور في سوري ذلك — واكثر الاقنط المتقنة اما يونانية او فارسية . اما ابيونية مراجعة الى حياة اليونان الملحة والفلسفة — واما الاقنط الفارسية فعظمها اجتماعي قال « وقد تخرب اكثر من مائة لغة عربية فارسية الاصل موحدا اكثرها من باب المأكول والمشراب والملبس والفرش والمذهب بين الادوات المنزلية والصناعية » وكلا الطائفتين من الاقنط دليل على الساجية التي احتلظ بها العرب باليونان من جهة وبالفرس من جهة اخرى وعلى هذا النحو يصح المؤلف في درس الحياة الاجتماعية من ناحية اثرها في الادب والشعر ، ثم يتحول الى محاري الحركة الفكرية « مبيناً ان المصادر الرئيسية هي اليونان واطرس والمهد : قال : وليس الحركة الفكرية في امة من الامم مستق خاص تتدفق منه تدفق الينابيع من حواض التلال . بل هي كسيول الاودية تنحدر منها المياه الثقيلة المنحدرة من هيا وهياك فلا يلبث ان تصير مجاجة شديدة الشكيمة . كذلك حياة العرب الفكرية ، كثيرة الاصول ومتشعبة الروافد ، وهيات ان يحاول الآن البحث عن كل اصل وكل واحد منها فانها متمثلة بظلمات يتبها فيها الاستقراء العلمي والقياس المنطقي »

وحبذا لو عني في هذا الباب في اثناء الكلام من المصدر اليوناني بما يصح ان حركة الترجمة من اليونانية الى العربية لم تتم مباشرة ، وان معظم المؤلفات العربية التي تسد الى اصل يوناني اعتمدت عن زوجات سرمانية في النقل . نعم انه اشار صفة ٦٣ سطراً الى ذلك ولكن الاشارة بجملة مبهمة لا تقني عن الاصلح

ما تقدم رسم لقارىء صورة مجلدة شديدة الإيجاز تقسم الأول من الكتاب أما القسم الثاني فيبدأ بعمل في خصائص الشعر العباسي عليه الفصول السبعة الخاصة بالشعراء الذين احتارهم موضوعاً لبحثه وقد مر ذكرهم

في رأس الصفحة الثانية من هذا الفصل حكم المؤلف بفتح أن ينظر أساساً لبحثه فبعد أن يبين أن الشعر نوحان رئيسيان وحداني وموضوعي — فلوحداني يدور على نفس الشاعر والموضوعي على شيء خارج من نفسه يقول « وأت إذا رجعت إلى معظم دواوين الشعر في العصر العباسي ثم دقت في المقاييس الأدبية التي وضعها عصاة البلاغة ونقطة الشعر أمثال الخرجاني والمكسري والامدي والتمالي وقدامه والاصمعي وابن الأثير وأصراهم رأيت أن التجدد في العصر العباسي لم يتعد في الأغلب ساعة الشعر وأهـ محصور في الوحداني منه وهو يظهر في ثلاثة مظاهر — رقة العبارة والتفنن في المعاني والتورع على البدع اللغوي وقد يضاف إليه التوسع في المصطلحات الفنية». ثم يستلخص من ذلك الناحية الروحية فيقول « على أنه من الأنصاف أن نقول أن الشعر المولود يمثل لنا أيضاً تحديداً في الناحية الروحية من الشعر ناحية الزهد والورع والإصلاح » وقد عني بهذه الظاهرة عبارة خاصة لدى البحث في شعر أبي العتاهية

وبلي ذلك شرح كل شيء من هذه الظواهرات وصرت الأمثال الكثيرة عليها من شعر ذلك العصر



أما « وقدنا » الكلام عن « الكون » في « تاريخ الأدب » دراسة استقصائية من الشعراء الذين احتارهم للأمانة في العصر العباسي فقد تيسرنا قول المقتطف في الفصل المسهب الذي نشرناه في مقتطفي أبريل ومايو هذه السنة عن « أو نحم » وقد طرح فيها على المؤلفين في إيراد سيرة الشاعر ورواياته إلى تبيين أروحيته في شعره وفكره واستخراج الحقائق العامة التي يمتاز بها افتتاحه الفكري

وقد يسأل البعض لم احتار المؤلف هؤلاء الشعراء دون غيرهم ؟ والجواب قوله « مختلف الباحثون في من المقدم من شعراء العصر العباسي ولا سهل الآن أن البحث في اختلافاتهم والنظر في أسبابها فلكل نظرة الخاص ولكل آراء يدعمها بحجج مقبولة . على أننا قد أحسن لدراسة شامة \* بلا حداث أشهر المؤلفين . وقد نجد ما أن نصف إليهم أن التعارض ولكننا تركناه رسالة خاصة تتناول عهده وأسلوبه . وحصل هذا الكتاب هؤلاء الشعراء الذين يعمدون في أنفسهم وشعرهم حصارة العصر العباسي أصل تشـ »

وقد عني المؤلف بذكر المصادر التي اعتمد عليها في دراسته كل شعر في صفحة على حدة

في صدر كل رسالة، وهي تشمل المراجع التاريخية والادبية قديمة وحديثة. ولكنه لم يورد هذه الصفحة - كما يعمل بعض المؤلفين - ليعرّض من تبة الاساد اليها استناداً دقيقاً في المتن. فانت ترى ان تلك صفحات الكتاب، هوامشها مشحونة بالاستناد الى المصادر التي اعتمد عليها. ثم انه الحق بكل فصل مختارات من شعر الشاعر فالكاتب في مواقع ثلاثة - رسالة موحدة في العصر العباسي وسبعة فصول في سبعمش امراء الشعر فيه - وديوان مختار من شعره

### اشعة وضلال - الصناعات الزراعية

— ديوان — — مجلة —

قد يستغرب القارئ اذا قلنا له ان صاحب المجموعة الشعرية الموسومة «اشعة وضلال» هو صاحب مجلة الطلبة التي اسمها «الصناعات الزراعية» ولكن الدكتور ابو شادي قد عودنا مثل هذه الغرائب فقد اصدر في خلال نبع سنوات كتاباً طبياً ضخماً دناه «الطبيب والمعمل» وديواناً ضخماً سماه «الشمق الباكى» وكتاباً في «سادى النحالة» ومجلتين احدهما «ملكه البعل» والثانية «الضباح» وهو ان ذلك مكتوب بلوحي يقع على فائده عاب كير من البحث الكتروني في مستشفى الامراض العمة بالقاهرة فبعض رفع فمعتنا - على حد التعبير الانكليزي - لو سعي باحترام لصاحب هذا التهن القياس بدعوة دأب يصح ان يكون مضرب الامثال

\*\*\*

اما «اشعة وضلال» مجموعة من قصائد ابي شادي الحديثة في مطالب موسوعة. فنهاطامة كاني ينشر بعضها تحت عنوان «شعر التصوير». وطريقته فيها اختيار صورة رسام مشهور ووصف اغراضها في قصيدة مرساة. وفي هذه القصائد كثير من المعاني الجديدة والصور الشعرية الفاتنة. ولكن القصائد في الغالب فائرة لا تثير النفس، ولعل ذلك سبب ان معظم الصور غربي يمتثل لواحي من الحياة العربية لا لتداعي عابث، ولعل الشاعر في وصفها يستوحى عقبة أكثر مما يستوحى شعوره الموهج اعجاباً بها. وافضل من ذلك لو تصور الشاعر صوراً ووصفها شعراً اندلجات وليدة خياله وشعوره وعقله ممّا، فتم له بذلك عناصر الشعر السامي

ثم طائفة - وهي قليلة - من الشعر المترجم عن الانكليزية أو الفرنسية. وفي الخاتين تفعل الترجمة الثرية على الشعرية - فللككتور ابو شادي مذهب في الترجمة الادبية يقوم على

الترجمة الحرفية وهو واحد في اثره الادبي ولكن اذا حثت تعدد ترجمته الحرفية بقيود الشعر العربي اقصى الى ذلك الغموض . وهو السجعة العالية على القصائد القديمة المترجمة اما الطائفة الثالثة فتدس فيها نفس الشاعر وقد اوسات على سجعها فيرتفع على احدثتها الى مستوى الاحادة العالي . حدد مثلاً قصيدته التي ردّها على الاستاذ الدشار (صفحة ١٨ — ٢٢) فانها من عيون الشعر . ويجب ان تقرأ كاملة . والمقطوعة « دساي » صفحة ٤٦

يا وجهها ان فيك الحس مشتملاً      والقطب متملاً والحب مجتمعا  
يا ثمرها ان فيك اللور مؤثلقاً      والعشق محترقاً والسحر مطعماً  
يا شمرها ان فيك الموج مصطرباً      والقبل محتجماً والصح بمنصه  
يا صدرها ان فيك الوعد منبياً      والمطف مردهياً والبر متمسكاً  
يا صوتها ان فيك الوحي مستقياً      والشعر مدققاً والقرن مستعداً  
روائع هي لي الدنيا باكلها      ولي افسس بها حلاً ومأجماً

وقوله في قصيدة للوعود صفحة ٨٩

لنعت لي الاقدار ما شاء حكمها      فاني لصبر وان انا هاديت  
وما حوي الاعصار بعد هربه      اذا انطلق المصباح وانطلق الثوب  
واي حبيب ابعد احشى لهيبه      اذا احترقت نسي كما احترق البيت

وقوله في رثاء نوري المملوك

فالعقوبة لا محل لكسها      ابدأ وليس حلالها لفساد  
كل الحال مطوع للحال      كل الوجود بمحصها بداء  
نحيا ونمى ، والحياة وصداها      بيان في ملكوتها المتناسي

اما محلة « الصناعات الزراعية » فاصحها دليل عليها وهي من المحلات التي نحتاج اليها مصر كل الحاجة . فصره ليست جذيرة باستقلالها الاقتصادي فمعه ، بل تتفوقها في الصناعات الزراعية تفوقاً يسمح لها بالتصدير والبطرة على حاب غير قليل من الاسواق الخارجية . ولكن هذا لن يتحقق غير اهمة التمسك والسمي المتواصل ولشدان التكامل في الانتاج والتصرف — وهذه هي رسالة المحلة . « تقرأ من افتتاحية العدد الاول صفحة ٢ »

فمرحب بهذه المحلة المبدئة ونسب لها السباح في خدمة البلاد

صور جديدة من الادب العربي

اطلع قراء القنطف على فصول هذا الكتاب لما نشرت تفاعاً في القنطف ، وعلى مقدمة الدكتور طه حسين له ، التي نشرناها في مقتطف بيومنا الماضي . فشكر المؤلف — كامل كيلاني — هانيته بجمعها في كتاب يجب ان يكون في حراة كل اديب عربي

## المخطرات (١)

كتاب أدب وأخلاق واحتجاج قلم الآفة وداد سكاكي  
من يقرأ هذا الكتاب يرى أن الآفة وداد نموذج صالح من جنات العرب الصالحات ،  
فهي تدعو إلى التهذيب العام ، وإلى تهذيب الفتلة بوجه خاص ، وتعي وجه يتفق مع مصلحة  
الامة والبلاد وأداب ارتد الصالح . وقد حوت في ميادين من الأدب والحكمة والأخلاق  
والتربية كانت فيها عجبة . وها انما اعرض على القارئ الكريم نماذج قليلة من هذه المقالات .  
ترى الآفة القاصدة - في مقال العظيمة - أن العظيمة الحق لا يجوز أن يقال إلا لسانة  
له أثره الطيب في الحياة من رجال الاختراع والفن والفلسفة والأدب وغيرهم من يترك في الناس  
أرواً له قبضته وله حظره ، ولناس حياء وقادته

وترى - في مقال الأدب العربي - أنه لا يجمع فصل الآداب القديمة إلا كل جاهل بها ،  
او مندوق منها ما لا يروي علة ولكنها تريد من ادباء اليوم ان لا يكونوا اسعة همس تقدمهم من  
السلف ، بل يجب عليهم ان يكونوا ادباء يمثلون أخلاقاً وحياتاً ، كما مثل من قبلهم أخلاقهم وحياتهم  
وترى - في مقال الانانية - أن الانانية من الطوائف الانسانية ، وهي لا يمكن استئصالها  
لكي في الامكان تهديها حتى تكون معتدلة وحيث لا تكون نبهاً ولا ممقوتة ، لانها  
والحالة هذه - من مقومات الحضارة والعمران والارتقاء

وترى - في مقال تطور المرأة - أن المرأة العربية كل ما لها مقامها الرفيع عند العرب في  
الجاهلية . واعتبرت للعربي الجاهلي عن قسوته أحياناً ، وحملت ذلك كله على الحب الشديد  
لهذا الجنس . وما يرى هذا بما يفر له سيئاته . وقد تنامت الآفة كثيراً من العادات السيئة  
التي كانت تحط من مقام المرأة في ذلك العصر ، حتى جاء الاسلام فصر بمل تلك العادات  
الممقوتة وجوه أهلها ، ورفع المرأة على عرش الحرية الصحيحة ، واعطاها من الحقوق المشروعة  
ما تقصر عن بعضه امرأة اوروبية اليوم

وترى - في المقال نفسه - أن العرب ، بعد أن احتلوا بعيرهم من الامم تسمرت اليهم  
من اخلاقها ما لا يتفق والكرامة العربية ، وسرى من ذلك شيء إلى المرأة العربية ، فتبدلت  
اخلاقها وانحطت مقامها فكل ما رآه بعد ذلك ، إلى يومنا هذا من تأخر المرأة العربية ، لم يكن  
أرثاً عربياً ولا اسلامياً ، وانما هو آت من طريق غير عربية ولا اسلامية

ورأيها في المقال معتدل ، فهي تقم على المرأة هذا الارث البالي ، وتريد منها ان تتعدد  
تجديداً يلائم روح العصر والبيئة بلا امراط ولا تقريط . ونسقم على من كسروا وكسروا قيود  
الحياه والشرائع ، اولئك الذين يريدون ان تنفخ المرأة في هذه المدينة الاوروبية بلا قيد ولا

شرط . وترى إياها القارىء الكريم ، هذا واضحاً أيضاً في مقال « إصلاح المرأة »  
وترى الآفة الفاصلة - في مقال للمرأة الأدبية - أن هذه المرأة ضرورية لكل مجتمع  
اذ لو لاها لظل المجتمع في حوله وسلامه ، ولو لا المصلحون في كل أمة ، الذين يجارون بالحق  
ويصدعون بالصدق ، لم تتم لأمة قائمة وصارت على ذلك مثلاً شخصاً الامام المرحوم الشيخ محمد  
عبد « ووصفت ما قام به من الإصلاح والهدوء الى الهدوء والتعدي في سبيل الحق وصفاً صادقاً  
واذا قرأت مقالي « ذكرى النبي » رأيت ما تحمله هذه الفتاة في قلبها من الشعور الديني  
الصادق الخالص من شوائب البدع والمخاطبات التي ألصقت بالاسلام وهو منها بريء . . ورأيت  
ما في نفسها من الأكوار والاحلال التي صلى الله عليه وآله وسلم . فقد وصفت ما قام به الرسول  
من جلائل الاعمال ، وكيف صبر في سبيل الدعوة الى الحق صبر الجبال على النوازل ، حتى بلغ  
ما يريد من هداية قومه .

والتي اجتريء عاكدة من المقالات التي ذكرتها عن اشعار ما في المقالات الاخرى من  
روائع المعاني الجليلة ، حسناً للاختصار ، لان ذلك يقتضي صفحات كثيرة لا يتسع لها صدر  
هذه الكلمة . وما على القارىء الكريم الا ان يسمي الظرفي هذا الكتاب كله ، فيرى فيه من  
الموسوعات الجليلة المفيدة ما يدعو الى نشره واداعه فصل مؤلفته التي تستحق كل اكار واحلال  
الفرق الاسلامية

### الاستاذ الشيشي المدرس دار العلوم

لعل ديباً من الأديان الدخالية لم يرق كثرة الفرق فيه كما ررق الدين الاسلامي ولقد  
كانت هذه الفرق المتعددة موضع سخط الجمهور من المسلمين ومحل المقاومة من الخلافة  
الاسلامية . الا انها بالرغم من ذلك استطاعت ان تكون حلقة من حلقات التفكير الاسلامي  
واستطاعت - على الرغم من اضطهاد الرؤساء - ان تكون لها اصداً واتباعاً  
ومن الحق ان هذه الحركات الفكرية في الاسلام هي اثر اتصال للدينية الاسلامية  
بالفلسفة الاغريقية عن طريق السريان . والحكمة الهندية والفيزياء الفارسية  
وحبذا لو تكلم مؤلف الفرق الاسلامية عن هذا الاتصال ورد هذه الآراء الى النبع  
الذي استنقت منه فان يحتمل يكون بذلك اتم وأوى

وكما نود لو ان الاستاذ الشيشي تكلم عن هذه الفرق من غير تعرض لرد عليها فثل  
هذه الآراء لا يكتفي لرد عليها بصحة سلطوكا فعل للمؤلف . الا اذا احب ان يثبت لنا انه من  
اهل السنة . ويقول الاستاذ عن وحدة الوجود انه مذهب احدته متأخرو الصوفية . والواقع  
انه مما قال به اولئكهم . واول من قال به ابو يزيد النسطاسي المتوفي سنة ٢٦١ هـ . الا ان كلام  
النسطاسي في الحلول وهو الخطوة الاولى من وحدة الوجود . بهذه المناسبة نذكر ان جوت



شاعر الدنيا العظيم كان حاولاً وله قصيدة يقول فيها

الله لا يرصه هبسه فوق الطبيعة من اعاليها

الله يرصى ان يكون بها في صاهر منها وخافها

ان الطبيعة فيه مائلة وصعدا راه مائلاً فيها

وللشاعر هـ شلي ٤ اسات في مثل هذا المعنى

ان جمع هذه الفرق المتعددة في كتب واحد لمو عمل يشكر عليه الأستاذ البشبيشي

وهو يفيد كل مشتغل بتاريخ التفكير الاسلامي محمد عبد القوي حسن

### تفسير الالفاظ الدخيلة

وصح لقس طوبيا المنسي الحلبي الاساني كتاباً مفيداً لعلواء اللغة جمع فيه ما هتر عليه من الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية وذكر اصنافها بحروفه بدأ سنة ١٩٠٩ يجمع شمل الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية والالفاظ العربية المنتشرة في الايطالية واحوانها من لغات اوربا ثم نشر ما اجتمعت لديه . وفي سنة ١٩٢٢ نشر كتابان الايطالي الالفاظ العربية الناشئة في اللغة الايطالية وحدها وفي كتاب اخر على الالفاظ يسميها صاحب المصحح فارسية مع كونها يونانية واخرى يرسمها يونانية لاصل ودرسيته حاضرة . فحمله هذا على جمع نحو الف لفظ اسات الى اللغة العربية فديم وحديث من لغات مختلفة . ورغبة في الفصل والوصوح رسم الالفاظ الفارسية والتركية والارامية والسريانية بحروف عربية ووصفها بين قوسين . اما الكلمات اليونانية والاورمة فكتبها بأحرف لاتينية ومن الالفاظ التي استرعت نظرها

البيل — يوناني estilon معناه رة المخلق وشريف

اقه — في اليونانية ogkoo معناه وزن وتقل

بارحة — ايطالي regata وهو اسم سارماني سميت تلك السفينة باسمه وقد بطل استعمالها الآن

بافة — فرنسي fraque معناه صرة زهر مرادفة طائفة من ربحان وزهر

ببر — فارسي ( بير ) يراد به نمر هندي

برج — يوناني Pyrgos معناه حصن

بادورة (وهو الاسم الذي الاساني لفهم) ايطالي Pomodoro اي تفاح ذهبي مرك

من Pomo تفاح و tomato من ذهب واسمه في الاسانية tomate و ( منه طماطم )

تايرث عراقي ( تسيه ) وهو صندوق خشب

حاده — فارسي ( حاده ) معناه الطريق العظيمة اي المفتوحة

حوح — تركي ( حوحه ) وفي الفارسية ( جوحا ) وهو نسج من صوف صفيق

وهكذا — وددتني بشره الشيخ يوسف توما الاساني صاحب مكتبة العرب بالبحالة

﴿ طريقة منسي ﴾ نشرة نصف شهرية يصدرها أحد امثلي أبو الخضر منسي للطلبة المصريين وجميع الراغبين في تعلم اللغة الفرنسية. وشعارها من عرف لغة قوم فقد صار منهم. ومما فيها تصوير الالفاظ الفرنسية للمستدين بحروف عربية رسمًا دقيقًا طبقًا لقواعد وصفها وحرى عليها. وكل عدد منها يشتمل على صحيفة المبارات السهلة مع تصورها وترجمتها. وصحيفة الحكايات القصيرة مع تصورها وترجمتها كذلك. ثم صحيفة الاحرومية. وصحيفة المحدثات. وصحيفة المطالعات وفيها مختارات طيبة من المذهب الفرنسية وكتب الادب الفرنسي. وحي القائدة من هذه النشرة موقوف على اتقان الطريقة التي تصورها الالفاظ الفرنسية بحروف عربية. وهذا هو المؤلف بتظيم فرق لتعليم الراغبين هذه الطريقة لكي يسهل عليهم الاستعادة من اعداد نشرته المتتالية

﴿ سلم الانسان ﴾ سلسلة كتب يشدرج فيها الطالب في درس قواعد اللغة العربية صرفها ونحوها وبنائها، مستقلاً من المبادئ الى ما هو ارق حتى يأتي على كل ما يحتاج اليه منها وهو سائر على اسلوب واحد وطريقة واحدة ولا يخفى ما في ذلك من توفير المشقة عنه وتسهيل الاستعادة عليه. وصمها العالم الغوي حرجي شاهين عطيه في خمسة اجزاء :

الارسة الاولى منها في الصرف والنحو والخامس في البيان. وقد ساهى على خبرته

الطويلة في التدريس مودعاً ايها كل ما دلت عليه تلك الخبرة على شدة الحاجة اليه ، مراعيًا حالة العصر ومقتضياته ، فلم يشأ فيها الا ما لا يمكن الاستغناء عنه من الآراء والتفاصيل ، ومتعاً في ايراد القواعد احدث الاساليب وايسرها متناولاً ، ومعولاً فيها على الاكثر من التحريات التي يتمكن بها الطلاب من تطبيق ما يدرسونه من القواعد في الاستعمال

﴿ كتاب الالفاني ﴾ اخرج القسم الادبي في دار الكتب المصرية الجزء الخامس من كتاب الالفاني تأليف ابي الفرج الانباري في ٤٣٤ صفحة كبيرة قوامه ٢٥ صفحة من الفهارس للاعلام والقواني والامم والقائل والكتب والموصوفات. وغني عن البيان ان هذا الجزء كسكل ما تخرجه دار الكتب بالغ النفع من اتقان الطبع وحودة الورق. وفي هامش كل صفحة تحقيقات ادبية ولغوية تجعل هذه الطبعة تحفة ادبية نفيسة

﴿ ذكرى الامير فؤاد ارسلان ﴾ كان الامير فؤاد من اعلام لسان عتداً وعملاً وطنية فعمقت الامة اللبنانية عقده قطباً من اقطاب الوطنية المسيحية والحرية اللبنانية في عهد الجمهورية اللبنانية. وهذا الكتاب يجمع ما قيل فيه — في مآثره واحتمال اراحة السائر عن غمائه — من قصائد وخطب ومقالات آتيتها كلها رسالة لابن عمه الامير شكيب ارسلان فانه صور فيها نفس التقيد ومناقشه ابلغ تصوير

# بَابُ الْإِنْجِزَالِ الْعَلِيَّةِ

## تخميم القدرة وإطلاق قوتها

حاز المليونير واداً عظيمة تحولت من شكل إلى شكل آخر. وثمة ما هو أهم من تحولها، وهو أن الطاقة الكامنة في ذرة الليثيوم طُفِئت مع دقيقتي الفأ والواقع أن طاقة إطلاق ذرتي الفأ تعادل ١٦ مليون فولط، مع أن الطاقة التي أطلقت بها البروتونات على ذرات الليثيوم لا تزيد على ٦٠٠ فولط والسبب الذي يحول دون استعمال هذه الطريقة لتوليد الطاقة بتحويل المادة من البروتونات إلى إلكترونات هو أن ذرة الليثيوم وبحولها كما تقدم الآن بسعة ١ إلى خمسة ملايين

\*\*\*

لقد حطمت القدرة من قبل - حطمتها ردمورد سنة ١٩١٩ إذ أطلق على ذرات التروحيين دقائق الفأ المسعنة من مواد مشعة فحصل على ذرات الايدروحين (راجع مقتطف يناير ١٩٣٢ ص ٩ و ١٠) وقوله كان الدكتور كيرل العالم الفرنسي قدراق انحلال الاورانيوم الذاتي فاكشف ظاهرة الاشعاع التي تمتع مهذا حديداً في درس به المادة وقد تمت بعد اكتشاف كيرل وبعد تجربة ردمورد أن عناصر كثيرة لما تحلل انحلالاً ذاتياً

حل إليها البرق ما تخميم القدرة في معمل كلفيدش بانكيترا ثم اطلعت في مانتشر على وصف التعارب التي قام بها الدكتور كوكروفت (Cockroft) والدكتور ولطس (Walton) فأذا نتاجها اصافات عديدة فلما بحث اللورد ردمورد التي وصفا أهمها في مقالة رواية الاكثرون وإيطاليا في مطلع هذه السه ذلك أن الدكتور كوكروفت وولطس وحدا أنه إذا أطلق على ذرات الليثيوم (ووربة الفري ٧) بروتونات وقد ريدت سرعتها بفعل ضغط كهربائي قدره ٦٠٠ فولط حدث نوع حديد من تخميم القدرة بصحة الإطلاق طاقة داخلية من رتبة ١٦ مليون فولط والظاهر أن ذرة الليثيوم تحتدب إليها بروتوناً ثم تحلل إلى دقيقتين من دقائق الفأ، طاقة اندفاع كل منهما غاية ملايين فولط

ولما كان البروتون هو البقعة الموحدة الكهربائية في ذرة الايدروحين، ودقيقة الفأ هي نواة ذرة المليون (وهي مؤلفة من أربعة بروتونات وكهربيين) صح أن نقول ادن، أن الليثيوم وهو أحد الفلزات (Metals) أطلق عليها الايدروحين فأنحدا ثم انحلا إلى

## تصور مواقع الحماوات القديمة من الجو

اتح لعمرفنارو رستد نجل المستشرق  
العلامة الدكتور جيس رستد ان يطير فوق  
المواقع الأثرية التي يقتعل سقها علماء من  
قبل معهد الآثار الشرقية بجامعة شيكاغو ،  
وصور بالة سبسية مشاهد هذه المواقع في  
شريط طوله ١٢ ألف قدم ، و قاله في وصف  
رحلته هذه انه طار من الرتبة الى بغداد في  
عاصمة رملية هوجاء جعت عن انظار الطيار  
سطح الارض فكان يطير هتدياً بالاياه  
الاسلكية مستعياً بها على تعيين موقع الطائرة  
فوق الصحراء حرقاً للصلال . ومع ان الكائن  
اولي Oiley سائق الطائرة لم ينظر قليلاً فوق  
هذه البلاد تمكن من الدور في مطير بغداد  
كأنه يعرف المطير معصم الميسر . وفي  
الصباح التالي طاراً فوق المنطقة العراقية التي  
تقف فيها بقعة المهد المذكور وهي على نحو  
خمين ميلاً من بغداد ثم تقدما الى شيراز في  
بلاد فارس ولكن العاص الكثيف اضطرها  
الى الارتفاع بالطيارة الى علو ١٢ ألف قدم  
قبل الدور في شيراز هناك تركا طيارتهما  
وذهبا بالسيارة الى بوسوبوليس عاصمة  
الامبراطورية الفارسية التي سماها داريوس  
المنظم حوالي سنة ٥٠٠ ق . م . ثم غلبها  
الاسكندر ذو القرين على امرها . وقد  
وصف المستر رستد لاوريسبوليس بقوله  
« انها اروع بقعة أثرية في العالم القديم عدا  
الاكروبوليس في اثينا »

كلاورانيوم - واشهرها الراديوم والبولونيوم  
وغيرها - او تحلل انحلالاً اصطناعياً  
على طريقة حل ردمورد لقرات التروحي

\*\*\*

اما تجربة كوكروفت وولطن فلها وجهة  
آخر . وهو ان هذا التحول في الفترة يصح  
الطلاق قدر كبير من الطاقة

ومع ذلك فان العالم بوث Bothe الألماني  
سبقهما الى هذا أيضاً فلا يخفى على قراء المقتطف  
( يناير ١٩٣٢ صفحة ١١٨ ) انه اطلق دقائق  
الفا من عنصر مشع - البولونيوم - على  
درات الريليوم فتحولت بعض درات الى  
كربون وصحب تحولها الطلاق موج حديد  
من الاشعاع متوسط في قوته وشدة يعود  
بين اشعة غاما والاشعة الكونية اي ان  
الطاقة التي صحت تحول دوة الريليوم الى  
كربون كانت اعظم قدرأ من الطاقة التي امتقت  
في اطلاق دقائق الفا على درات الريليوم

ولقد حمرت هذه المساحة حال الكتاب  
الى تصور حلول عهد قريب يتم لنا فيه خلق  
قدر كبير من الطاقة من قدر صغير جداً ،  
وتحويل الرصاص الى ذهب والواقع ان هذا  
قد يتحقق في المعامل العلمية تحققاً صق  
انطلاق لان نسبة دقائق الفا التي تصيب درات  
الريسيوم في تجربة بوث الى الدقائق تطلق  
بنسبة واحد الى ٥٠ اما هذه النسبة في  
تجارب كوكروفت وولطن فواحد الى خمسة  
ملايين . ومع ذلك لابد ان تسفر هذه التجارب  
عن شيء اكيد وهو ريداع عمر قسايساء قلب القشرة

## تصوير الكبد بأشعة اكس

استنبط الدكتور ولز باير Yater أحد اساتذة مدرسة الطب في جامعة جورج تون الأميركية طريقة تمكّنه من تصوير الكبد والطحال بأشعة اكس لتشخيص امراضهما ذلك انه يستعمل محلولاً حامضاً من اكسيد الثوريوم الثاني ويحقنه في الشرايين ثلاث مرات في ثلاثة ايام متوالية يظهر الكبد والطحال واضحين في صور اشعة اكس للاعضاء الداخلية ، مع انهما لا يظهران فيها عادة . وهذه الصور تمكّن الأطباء من اكتشاف اي تضخم فيها او وجود اي سائل في التجويف البطني او آثار السرطان او الزحري في الكبد وهل اي تضخم في حجاب الجسم الأيسر سببه تضخم الطحال او تضخم او قرحة في أي عضو آخر والمادة المستعملة في هذه الحقن مركبة من الثوريوم وهو عنصر هزلي تقبل اللون مشع كالراديوم إلا ان مركبه المعروف باكسيد الثوريوم الثاني — وهو المستعمل حقاً في هذه الحالات — ليس مشعاً ولا يسمم .  
 انه اي ضرر من هذا التقييل وكان الدكتور رادت Rædt الألماني أول من بحث فيه بنية استعماله في تصوير الكبد والطحال وذلك سنة ١٩٢٨ ولما كان الحقن لا يدخل الى الجسم شيئاً غريباً عنه فتمتصه بعض مواد الدم التي من شأنها تكتيل الاحسام الغريبة التي تدخل الجسم ، ولما كانت هذه المواد كثيرة في الكبد والطحال فتتجمع هذا المركب الكثيف فيهما يجعل ظهورهما في صور اشعة اكس واضحاً

ولما كانت هذه المواد كثيرة كذلك في نخاع العظام فيمكن استعمال هذا المركب لتصوير عظام الجمجمة وتخصيص امراضها الى المصطنعة تشني من الربو

قرر جماعة من اطباء شيكاغو اهم حالوا ٤٣ مصاباً بالارما (الربو) — وهو داء يصعب صيق النسر — بحمل اسطموها في اجسامهم بالتيار الكهربائي فحقت وطأة الداء عليهم . وظل ١٩ من ٤٣ مصاباً مدة طويلة بعد العلاج لا يصاون بنوبات الداء

وقد سى اطباء شيكاغو هذا العلاج على الملاحظة الآتية : ذلك اهم وحدوا ان الحلي التي تحدثها في الجسم الاماية بالحلي الترمزية أو البرلة الصدرية أو حرايج تسفر عن تخمين موقت في حالة الربو اذا كان المصاب بالحلي مصاباً به . لذلك استنطوا كيف يصعون فيه العليل بعد مسح جسمه بالزيت ولفه بالملابات ثم رفع الحرارة داخل الكبس بالكهربائية الى درجة ١٠٤ فارهايت ونحفظ على هذا المستوى ٨ ساعات تحت مراقبة الطبيب الدقيقة ولا يحى على قرأه المقتطف ان الشلل العام الشئ من اصابة زهرية عولج بإدخال الملاريا الى الجسم فشفيت حرارتها العليل من الشلل ثم استعملت الكهرباء في المريض من الملاريا ، وان الباحثين في معامل الشركة الكهربائية العامة تناولوا هذا الموضوع بقصد أحداث الحلي بالتيار الكهربائي لان السيطرة عليه تم من السيطرة على داء الملاريا أو كان يحتمل ينشر بالعلاج

## تصوير عوامل الوراثة

## معمل صد الرومازم المستعصي

لوراثة مستقرة في نواة الخلية بل في اجسام دقيقة فيها تدعى الكروموسومات وبعد البحث في استمرار الوراثة وعلاقة الكروموسومات بها اخرج العلامة الاميركي توماس هنت مورغن نظرية العوامل الوراثية ( genes ) وملخصها ان كل كروموسوم مؤلف من عدة عوامل وراثية وان كل حامل فيها يحمل نصف من صفات الكائن الحي وان العوامل في الكروموسوم تصطب ازواجا احدها اصله من الام والمقابل له اصله من الاب وكان عماد الاحياء يحسون « العوامل الوراثية » وحدات نظرية كما حسنت اللذان والكهارب اولاً . ولكنهم لم يتفانوا منها لانهم لم يجدوا تليلاً لحقائق الوراثة المعروفة افضل من التحليل بها . ولكن الدكتور بلج ( Bluing ) يعتقد انه اظهر العوامل الوراثية للبيان بالتصوير الفوتوغرافي

والظاهر ان حجم الكروموسومات في نوى الغلايا يختلف باختلاف الغلايا . فمعضها كروموسوماته صغيرة جداً لا تصلح للتصوير بطريقة بلع الآن . ولعصها كروموسوماته كبيرة واشهر هذه الطائفة الثانية كانت التفصيلة الرنقية فاختار بلج احداها وصورها بها بطريقة الفوتوغرافية الخاصة فكانت النتيجة الصورتين ( امام صفحة الصورة التي في مقالة آراء وحقائق جديدة من هذا الحزم ) وفيها ترى عقود الكروموسوم وفيها حياتها التي تمثل العوامل الوراثية وهي كالسوم التي كانت ترسم قبل تصويرها

الى الدكتور ريتش أحد مشهورى اطباء نيويورك بحثاً لم يعاينها امام الجمعية الطبية الاميركية قال فيه ان محنة ومحت اعوانه عن اسباب الداء المؤلم المعروف بداء المعامل استرا عن العثور على مواد في الدم تقى من بعض اسبابه مكروبات الستربتوكوكس فقالوا ان هذه المواد لا يمكن ان تتكون في الدم الا بمعل المكروب الحديث لداء . وعليه قرروا ان يسحنوا عن هذا المكروب في الدم . فاستخرجوا من الدم طرق بكتريولوجية خاصة لعص مكروبات الستربتوكوكس فوجدوا انها ليست من الصنف النافع المتعال بل هي الية لطيفة كأيها اكتست المتقدمة على المبيضة في الدم من دون استفرار الجسم لمقاومتها مقاومة شديدة

فاستغنوا هذه المكروبات المستخرجة من الدم وحققوا بها ارباب فاصيت نفس اعراض داء المعامل المستعصي التي يصاب بها الانسان . ثم امتنعوا ما اصاب السحرة جسمها من التغير فوجدوه مطابقاً لتغير الذي وقع في السحرة الجسم الانساني المصاب بهذا الداء . وحب ذلك المكروبات التي يقلبها الدم من مركز عدوى كالاسنان أو الثورتين الى المعامل ويرى الدكتور ريتش ان افضل وسيلة لمكافحة الداء هو اصطاع معمل والمخض به لانزلة الانسان أو الثورتين لا تكفي في حالة الرومازم المستعصي . فادا كانت المكروبات مستقرة في المعمل — وهو الغالب — طاعة مركز العدوى لا تقيد العائلة المتطوعة . ثم لا بد

والعلماء مختلفون وطبعه فهم يدعون  
حرم ريموث الآن فادانت أنه نجمة أو  
ستار صغير حق لمكتشفه ان يطلق عليه  
الاسم الذي يشاء. وادانت أنه مذنب دعي  
مذنب ريموث ١٩٣٢

لما الأستاذ جورج فلف ينبرويك  
Hiegherwerk أحد علماء مرصد بروك  
الاميركي فيحرم أنه نجمة وان اكتشافه من  
الالاكتشافات الملكية في العهد الاخير لا  
يموقه الا اكتشاف البار التاسع بوطلو

### الاشعة فوق البنفسجي والكساح

بحث الدكتور بودس (K. Budz) )  
أحد اساتذة كلية الطب بجامعة الاتحاد في  
ألمانيا في مقدار ما يحتاج اليه الجسم من  
الاشعة التي فوق اللون البنفسجي لكي يشفي  
من الكساح وجرت تجاربه في الفيران فوجد  
ان الجسم يحتاج الى قدر اقل كثير من قدر  
الذي كان يظن لازماً لذلك

فقد وجد مثلاً في تجاربه ان القدر اللازم  
من هذه الاشعة لشفاء كساح فأر يحتاج  
مختلف المساحة المعرضة من جسمه للصورة  
فتمريض ما مساحته ربع بوصة مرعة عشرين  
دقيقة كل يوم في أثناء ثلاثة أسابيع يكفي .  
وبعكس الحصول على النتيجة نفسها من تمريض  
ما مساحته بوصة مرعة مدة خمس دقائق كل  
يوم في أثناء ثلاثة أسابيع او ما مساحته بوصة  
مرعتان مدة دقتين ونصف دقيقة او ما  
مساحته خمس بوصة مرعة مدة اربعين دقيقة

لنصاب من العناية بمعداته وروايت وتناول  
بعض المقويات وحفظ الامعاء — وهي مركز  
لا بدت العنودى من يلى الاسنان والاورتين —  
في حالة طبيعية

### جار جديد للارض

اكتشف الدكتور كلود ريموث  
Re nmouth الألماني في ٢٧ ابريل الماضي  
جرماً علكياً صغيراً أو مرعاًة للعلماء به لانه  
من اعرب الاحرام التي في النظام الشمسي  
فدرة دورانه حول الشمس ستان وهي اقصر  
من مدة دوران اي مذنب معروف . يبه في  
ذلك مذنب انكي Encke اذ مدة دورانه  
ثلاث سنوات وأربعة اشهر . ثم ان حرم  
ريموث قريب جداً من الارض بمقدارها نحو  
ثمانية ملايين ميل وقد رصد منذ اكتشافه في  
مارس هيدلبرج وهارفر دوبريكر فثبت أنه  
مر في تلك الارض في ١٦ مايو على ثمانية  
ملايين ميل منها . والظاهر أنه متوسط في  
شكله بين السحب والمذبات . وقطره نحو  
ثلاثة اميال . فذا صار على اقرب قربة الى  
الارض اصبح من القدر الثاني عشر ولا  
تستطاع رؤيته حيثشر بالعين المجردة . ولا يخفى  
ان النجمة اروس اصحت على ١٤ مليون  
ميل من الارض لما صارت على اقرب قربة اليها  
من نحو مئتين

فاذا كان نجمة فهو اول نجمة دخلت  
تلك الارض في أثناء سيرها حول الشمس .  
والحسابات الملكية تدل على أنه سوف يمر في تلك  
الزهرة اذ تصبح على اقرب قربة الشمس

## توت عنخ آمون

مصر و ص - الحصار

(تابع المنشور على الصفحة ١٤٦)

أوحات التميز ونسبها للام الكبرى وهي  
بالصم تمثل المحاولات الأولى لتشخيص هذه  
الاشياء الطبيعية وتحويلها الى الشكل الانساني  
رأى في هذه الاشكال دور الانتقال في تحويل  
القيمة الى الالهة ، وهي المحاولات الأولى  
لتشخيص القيمة في شكل مادي

وإذا كان الكثر أثار أفع الذي وحده في مقبرة  
توت عنخ آمون قد جعل عالم بقدر أن المصريين  
الاقدمين في تاريخ الحضارة في سهولة أكثر  
مما لو كانوا قصباً يسير في الدواوي الحديثة  
فإن هناك حوادث أخرى تحدث الآن تؤيد  
التفسير العام لهذا الدليل

بحسب كشف الأستاذ « جورج روبر »  
تاريخ « اثيوبيا » ويظهرنا للمرة الأولى على  
مقدار تسلط المصريين الاقدمين على السودان ،  
وعلى الحضارة العالية التي نشرها المصريون  
حتى الحروب الاقصى لوادي النيل ، ولهذه  
المكنشعات خطر حاسم لقراء هذا الكتاب  
( المؤسس على عمل ذلك الأستاذ في مصر )  
لأنها تقدم الايضاح الوعي لطرائق نشر  
الحضارة ونوعاتها وفي هذا الامتداد فتأثير  
المصري مادم المصريون هناك بعض العادات  
( مثل صناعة ماء الاهرام وبيع الصعبة الاناسية )  
بعد ان كانت تنارس في مصر نفسها فلذلك تقرأون  
وكانت بواعث ذلك التسلط في الحقيقة

ان المصريين كانوا يحصلون من السودان على  
الراتنج والعود والعاج والانس وحلود  
العود وريش العلم والصيد الزوج الى غير  
هذا مما كانوا يمترونه اساسياً لهم ، ولكن  
ماهم الذهب المنتشرة في الصحراء الشرقية  
من خط عرص مدينة طبة حتى الحفنة جنوباً  
كانت الاسباب لاحتلال السودان وبلاد النوبة  
واصبح المصري الذي يشترك في استغلال  
الصحراء للشرقية حلقة من الحلقات الثقافية بين  
وادي النيل وحوضر البحر الاحمر او قل في المكان  
التي كان له أكبر شأن في تاريخ العالم القديم  
وهناك دليل آخر على ان المصريين وصعوا  
اسس المعرفة المصرية والتحررة المصرية فالاستاد  
« جيس » . برستد « الاستاد في جامعة  
« شيكاغو » نشر حديثاً مقدمة ورقة يدي  
طبة يرجع تاريخها الى القرن السابع عشر قبل  
الميلاد ، وهي تسكن ضواً حديثاً على المعرفة  
المصرية في مصر القديمة . وكان الجميع يعرفون  
قدرة المصريين التحريرية ومهارتهم في تأليف  
التعاويد الشعرية ولكن الكثيرين كانوا يجهلون  
ان من احدهم عرفوا قس طاليس « The es »  
والمدونة اليونانية كان في مصر رجال يمتنون  
طرائق علمية في المشاهدة والاستدلال العقلي  
كانت كالوحي أو النبيل ، وعلى كل فلاكتشاف  
يتفق مع ما درسناه في ساحي البحث المختلفة  
وكل هذا يدل على ان المصريين حللوا  
الحضارة وانتكروا عنها الاساسية واوحدها  
عقائدها وقوانينها العلمية التي كانت التمييز  
للادي والمثلي لهم عبد الحميد يوسف



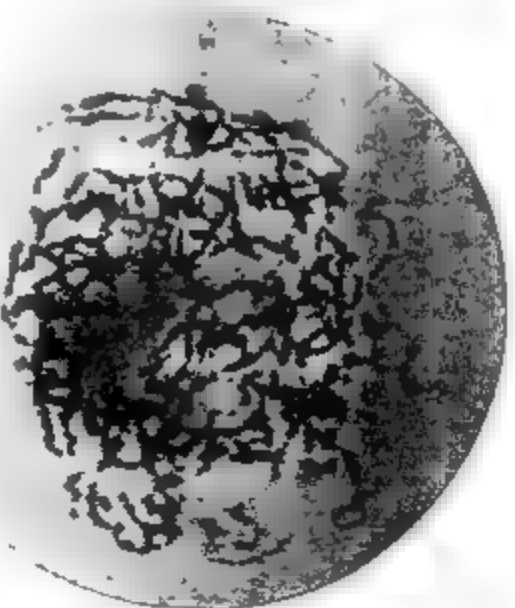


حجرة صاحب السعادة الدكتور محمد شاهين باشا  
وكيل الداخلية للصحة وطبيب الاسرة للملكة الخاص

امام الصفحة ١٣٣

مقتطف يوليو ١٩٣٢

عقود المواصل الوراثية بعد  
اعمال الكروموسومات توطئة لاقسام الجلية



عقود المواصل الوراثية بعد

عقود المواصل الوراثية قبل اعمال

اعمال الكروموسومات توطئة لاقسام الجلية

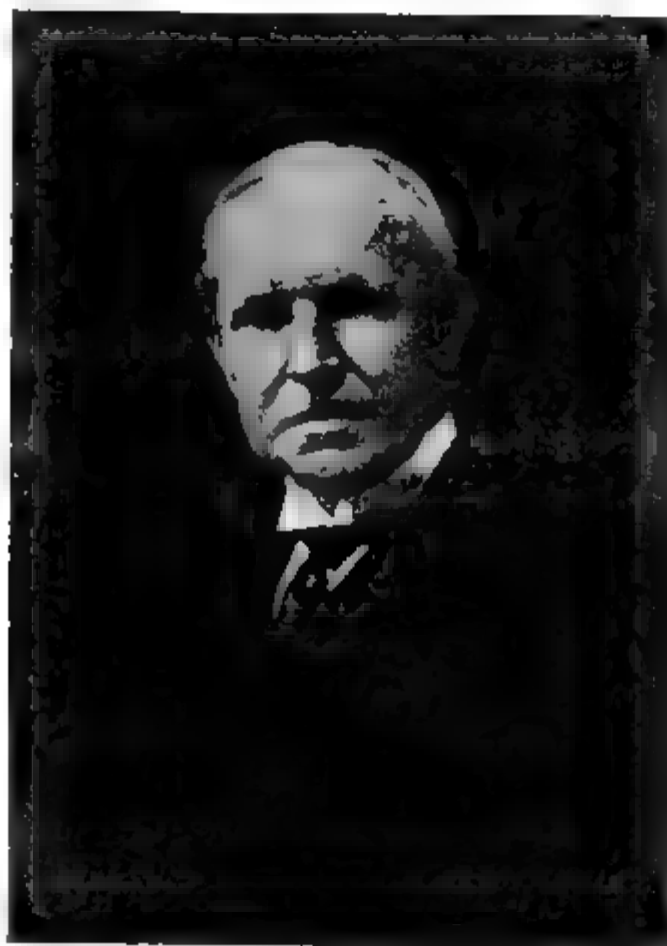
الكروموسومات في الوراثة

في انباء ترجمنا مقال المستر مكورسكي حيث اطلات الاميركية حديثة فاز الدكتور مليه اثبت وجود المواصل

الوراثية (Gene) بالتصوير العونقوي راجع الاحمار العلمية



نوت توت عسح آمون الالهى وهو محفوظ فى متحف القاهرة امام صفحة ١٤٨



الدكتور البيوت سمح صاحب الكتاب الذي قل عنه هذا الفصل

امام صفحة ١٤٧

مقتطف يوليو ١٩٣٢



الانث غرقة نوم الملكة منت حرس، واللثة خرمو بابي الحرم الكبير اعداها اليها الملك ستغرو وذلك من  
 بريلو ١٩٣٢ نحو خدمة آلاف سنة اكتشف هذه الأتار ورعيها الاستاذ ريسر الاميركي  
 صفحة ٢٠٥



صورة تحت الطواصر المحركة في اردو وارلك قبل ان رجعت الى كراتيا حواجرها من عهد قوت  
مقتطف يوليو ١٩٣٢  
المام صفحة ٢٢٥



الاستاذ توماس هنت مورغن  
صاحب نظرية العوامل الوراثية ( Genes ) في الوراثة



صمت ادهار وصمت في غرفة مظلمة ووجهت إليها أمواج الانشعة التي نحتت الاحمرء علم تنبيها  
 العيس البشرية وانما تبينها عين الآلة للصورة الخاصة بذلك وصورتها





التصوير الالئقة التي تحت الآخر

مثل الصورة الطائفة الالئقة مع مكواتان وقد صور صوراً فاداً بصورة  
الشمس أو بصورة امبروء اما الصورة الثانية والتمثال فيه في غرفة مظلمة  
والهاجيت المكواتان فاست منها اثنان حرفوه وهي الالئقة التي تحت الآخر

فأرث في جاز تصويري مستبد حداثاً

## الجزء الثاني من المجلد الحادي والثمانين

| صفحة |                                                                   |
|------|-------------------------------------------------------------------|
| ١٢٥  | القضاء بين الشعوب (مصورة)                                         |
| ١٣٠  | حالة مصر الصحية في الوقت الحاضر . للدكتور محمد شاهين باشا (مصورة) |
| ١٣٧  | آراء وحقائق حديثة . للمستر مكويستنس (مصورة)                       |
| ١٤٦  | مصر وأصول الحضارة . للاستاد الدكتور إليوت صحت (مصورة)             |
| ١٤٩  | فلسفة الادب . الاستاذ مصطفى صادق الرافعي                          |
| ١٥٦  | العلم والفلسفة والاحيلة التشريعية . للامير مصطفى الشهابي          |
| ١٦١  | قصة عربية من اصل ايطالي . لطفه فوري                               |
| ١٦٥  | فوضى العلم ومسؤولية العلم . لمعاوية نور                           |
| ١٧١  | المعى الثالثه . (قصيدة) لحسن كاهن العيري                          |
| ١٧٣  | برامع العرب في العلوم الرياضية . لقدري حافظ طوقان                 |
| ١٧٦  | العلم يكشف حفايا الخرائم . لموض جندي                              |
| ١٨٥  | فلسفة التاريخ الاسلامي . لمطفي حواد                               |
| ١٩١  | القضايا الاحتمالية الكبرى . للدكتور عبد الرحمن شهبندر             |
| ١٩٧  | العوامل الوراثية والمدد الصفاء . للدكتور شريف عسيران              |
| ٢٠١  | الكومبيديا الالهية . لاشد سبعين (مصورة)                           |
| ٢٠٦  | مدينة الاحلام (فصة) للدكتور طاجي                                  |
| ٢١٦  | الراهبة . (قصيدة) لالياس فرحات                                    |
| ٢١٨  | الارمة الاقتصادية العالمية . لقواد بصار (مصورة)                   |



|     |                                                                                                                                                                                                                      |
|-----|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٢٢٨ | علم المراسمة وماطرة * احصاءة النرية واصناف اليهود . ارد . الماده والنور وآراء الاستاد معرفة                                                                                                                          |
| ٢٣٢ | باب الزراعة والانتصاد * تربى لزاراه ومتحانها . لعمان الهادج الري . حله الفلاح . الملاق . الممارف الزراعية                                                                                                            |
| ٢٣٧ | مكتبة المقتطف * امراء النهر العربي . اشعة وظلال . الصناعات الزراعية . صور حديثة من الادب العربي . الحضارات المرقق الاسلاميه . تناسخ الآلة ط الحبيقة . طريقة مدي . سلم القان . كتاب الاطلاق . ذكرى الامير فؤاد ارسلان |
| ٢٤١ | باب الاخبار العالمية * وفيه ٨ نث (مصورة)                                                                                                                                                                             |

# المقتطف

١١٠ - ١١١



Al-Muktataf

# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثالث من العهد الحادي والثمانين

١ جمادى ثانية سنة ١٣٥١

١ كسرة ١٩٣٢

## القوى الكامنة في الذرة

الايديروحين وأصل النظم

ورن الايديروحين الثري في اصطلاح الكيمياء واحدٌ وعند التدقيق واحد وسبعة وسبعون جزءاً من عشرة آلاف جزء (١٦٠-٧٧) وفي هذه الزيادة على الواحد اعظم مصدر للقوة اذا عرفنا كيف نطلقها ونستخدمها مستعملين حينئذٍ ظهير الناس او نصيرهم ونُثليهم هذه الزيادة يجب ان نلتفت الى مبادئ المذهب الثري . فاذا قلنا ان ورن الايديروحين واحد لم نفهم شيئاً عن حقيقة الواحد الا اذا فهمنا ما هو القياس الذي يعلو لان المقاييس نسبية

نشر داتس الكيماوي مذهبه الثري سنة ١٨٠٣ وبعد ما مضى على نشره نحو عشر سنوات لاحظ العالم الانكليزي بروت ان الاوران الثرية للمعاصر قريبة جداً من الاعداد الصحيحة حتى يصح القول بها لم نحدث كذلك اتفاقاً وعن ان المعاصر المختلفة مركبة من مقادير متباينة من الايديروحين بحسب اعدادها وان الكسر الذي يظهر في اعدادها يمكن عمله فانهم المعاصرين القول اولا ثم اهلوه رماً طويلاً لانه ظهر ان بين اوران المعاصر الثرية ما لا يستطيع عمله عدداً صحيحاً بطريقة من الطرق العلمية المعروفة واشهر هذه المعاصر عنصر الكلور الذي وزنه الثري  $\frac{1}{35}$  فما من وسيلة علمية الا واستخدمنا المعاد لجعل ورنه الثري ٣٦ او ٣٥ تأييداً لقول بروت فلم يستطيعوا . ولو كان الكلور كالسوتاميوم

الذي ورنه الثري ٣٩٦١ او كاليود الذي ورنه الثري ٢٦٦٩ لتالوا ان الفرق بين الثري الثري والمعدل صحيح فبين وقد يكون نسبة جال في الموازين ولتكالور اشدها السلكون وورنه الثري ٢٨٦٣ والمصبيوم وورنه الثري ٢٤٦٣ لذلك اهل مذهب روث مع ما في اوران سائر العناصر من الدلالة على صحتها

لكن الاهمال لم يقض عليه مصرح السر ولهم كروكس في مجمع تقدمه العلوم البريطاني الذي التأم في رمتهم سنة ١٨٨٦ ان العناصر ليست مواد بسيطة كما يظن وان الاردين الثرية ليست اعداداً محدودة فاسمها مصبيوم قد لا تكون دراته من ورن واحد من قد يكون مرتبة من درات ورن بعضها الثري ٢٤ وورن البعض الآخر ٢٥ او ٢٦ فسيكون من اجتماعها عنصر ورنه الثري ٢٤٦٣ او عود ذلك . وهذا يعني ان الاوران الثرية كما تعتبر بالامتحان ليست سوى ارقام تقريبية تدل على متوسط ورن الثرات في عنصر ما من الوسائل الكيميائية المستخدمة لذلك كانت هاية في الدقة

ولا بد من اقتباس المصارة التي ذكرها كروكس في هذا الصدد ونشرت قبل ان يتحقق قوله بسنوات كثيرة . قال -

داري انه اذا قلنا ان ورن الكلبيوم الثري ٤٠ عينا ان اكثر درات الكلبيوم ورنها الثري ٤٠ ولكن قد يكون بينها حواهر اخرى كثيرة ورنها الثري ٤١ و ٣٩ او ٤٢ و ٣٨ كان هذا لقول حيثر هردن او تكهن على انه ككثير من آراء السر ولهم كروكس كان مدياً على المعية وركانة مع مح احترامهما وكان هذا الرأي حقيقياً بان يجتمع حين الادلاء لكن وسائل امتعده لم تكن مستطاعة حيثر والبحث عما تتركه من العناصر اذ اصح القول بانها مركبة لا بسيطة لم يكن مما تفسر معرفته بالوسائل الكيميائية لان الاحراء التي يتركب منها العنصر ذات خواص كيميائية متباينة فلا تختلف الاورما ذرياً ، فلا يمكن تمييز بعضها عن بعض ولو لم تكن كذلك لفرق بينها الكيميائيون وحسوها من عناصر مختلفة

وكان الاستاد صديي يبحث في الاشعاع فخطر له انه توجد عناصر تتألف من درات تختلف ورنها ولكنها تتماثل في ما عدا ذلك اي ان خواصها الكيميائية واحدة وطيف بورها واحد فسميها بالعناصر المتماثلة isotope - ووزجها لللتقطف قلاً بالظاير - اي انها توجد في مكان واحد من جدول مندليف الدوري ولكنها تختلف وزناً ذرياً . كان ذلك سنة ١٩١٠ . ثم استنقط الاستاد طمس ( السر جوزف طمس ) اسلوباً في سنتي ١٩١٢ و ١٩١٣ لتحليل المواد بالسلوب طبيعي في انوب مرعج يعرف بالسلوب الاشعة الالجابية فاحظه الاستاد استن واتقته واستنصته فالت قول كروكس واستنتاج صديي واعلت هذه النتائج في مجله تقدم العلوم البريطاني في رمتهم سنة ١٩١٣ مع اثباته حديد القول بان الاورب الثرية

أعداد صحيحة وأن ما يظهر وبعضها من الكسر منه امتزاج ذرات العناصر ثم كنه (نظائر) أي التي تختلف أوزانها وتماثل خواصها وطبيعتها

وانت استر أيضاً أن الكلور الذي وزنه الجوهري ٣٥.٥ وعد التذوق ٣٦ و٣٥.٥ ذرة الحقيقة مزوج من عنصرين مختلفين ورنما أي أن هذين العنصرين يشعلان مكاناً واحداً في حدود متلفه الدوري هو مكان الكلور ولكن وزن أحدهما النظري ٣٥ والآخر ٣٧ و١٠ م شمس ٣ أجزاء من الأول وواحد من الثاني كذلك أن ذرة المكون الذي وزنه النظري ٢٨.٣ مزوج من ثلاث ذرات : فذتين وزن كل منهما ٢٨ وذرة ورها ٢٩ وليست كل العناصر اربعة كهدي المصري فوزن انكربون النظري ١٢ فمما ووزن النروجين ١٤ فمما اما جوهر المعيس مزوج من ثلاثة ذرات اوزانها ٢٤ و٢٥ و٢٦ والارغون مزوج من ذرات كثيرة وزن كل منها ٤٠ وذرات قليلة وزن كل منها ٣٦

\*\*\*

ولكن الأساس الذي سبقت عليه هذه الأرقام عدد صحيح وقد وصي تحكما لمعصر بسيط التركيب هو الأكسجين ضمن ١٦ ومن ثم فبست به سائر العناصر طاء الكربون فمما والطابوم ٤ فمما والغريب أن وزن الأيدروجين النظري ١ في هذه المقاس ليس واحداً بل واحد وسبعة وسبعون جزءاً من عشرة آلاف جزء كما تقدم في صدر هذا الكلام فكيف يصح القول أن مذهب رونت قد تحقق لو أن صحة المذهب الفائز سواء جميع العناصر من الأيدروجين محتملة

كل ما نستطيع أن نقوله الآن أن العناصر مؤلفة من دقائق مستط - احداهما ران مسألة سألها من الأيدروجين فما يجب البحث فيه وانبحث فيه يكون من وجهين الأول اوجه العملي والثاني اوجه النظري فبدأ بالاول لأنه أسهلها

من المقرر أن القدرة مؤلفة من بواة كثرة تحيط بها كهارب حفيقة ومضطرب انورن النظري هو وزن البواة حتى في الأيدروجين الذي بواته أحف البوى فان ورها يريد ١٨٥٠ سمماً على وزن الكهرب الذي يحيط بها . اما الأورانيوم وهو من أثقل العناصر فوزن بواته أكبر من وزن كل كهرب حول بواته ١٧٠٢٠٠ ضعف ولذلك حينما يذكر الوزن النظري يقصد به وزن البواة فإذا قلنا أن القدرة الواحدة من ذرات احد العناصر مؤلفة من الأيدروجين فعلياً أن نشأت أن بواته مؤلفة من الأيدروجين

أن ذرة الأيدروجين مؤلفة من بواته كهربياتها إيجابية وفي المنطقة التي حولها كهرب سلبي . فإذا كانت بوى ذرات العناصر الأخرى مؤلفة من أيدروجين فيجب أن تكون

مركبة من قوى درات الأيدروجين محشوة حشاك حتى تكون القوى الثقيلة في العناصر الثقيلة وقد كان علماء الطبيعة يعرفون أن القوة هي سمرة محشوة مشحونة بالكهربائية الإيجابية ولم يعرف عدداً دقيقاً شيء عن صفاتها قبل أن استطاع البرادست ودرغرد اسلوباً لحملها ودرس سائها لم يستطع أن يسهل الحرارة العالية ولا بالبرد الشديد ولا بالصنط لأن هذه العوامل الطبيعية على قوتها لا تؤثر فيها بالغة شدتها ما لمعت. فاستطاع وسيلة استطاع بها أن يجعل قوة تستطع بأخرى متفرقة عرف ثنائى نظره أن الفائق التي تطلق من الراديوم بسرعة آلاف الأميال في الثانية يكثر استخدامها لهذا الغرض لكن القوة صغيرة جداً يبدو أن تصاب على أن الفائق المطلقة كثيرة والدرات التي صوتت الفائق إليها كثيرة كذلك فكانت لا بد أن يستطع بعضها ببعض أو واحدة منها بأخرى وكانت النتيجة أنه حينها مرفت القوة بهذه الوسيلة خرج منها أيدروجين . والأدلة على ذلك متوافرة فيما كتبه ودرغرد

فقد بناها دليل على ثبوت وجود الأيدروجين في النواة كالدليل على وجوده في الماء ولا يخفى أن الأيدروجين يستطاع إخراجاً من الماء بمرار تيار كهربائي فيه . على أن مقدار الأيدروجين الخارج من الماء كمرحداً إذا فسر بالمقدار الذي يخرج من القوة كما في تجارب ودرغرد . لكن العلماء اعتادوا البحث في الدرات على صفرها والأدلة التي أقامها ودرغرد على صحة مذهبه صحيحة في نظره وهي تثبت أن في النواة أيدروجيناً كما ذكرنا ولكنها لا تثبت ولا نسي هل تتألف النواة من أيدروجين بمخرج عادة أخرى أو من أيدروجين صرف . ولا بد من أن يسأل سائل: ماذا خرج من النواة عند تحريكها غير الأيدروجين صحيح أن درات الهليوم تطلق من النواة أيضاً . ولكننا نعلم أن درات الهليوم موجودة أن لم يكن في كل العناصر هي كثير منها هناك لأنها تطلق من نفسها في حالة الاشعاع من العناصر المشعة فيظهر كأن كل شيء مؤلف من أيدروجين وهليوم

ينتقل الآن إلى البحث فيما تتألف منه درات الهليوم . هورن الهليوم الثوري أربعة تماماً . فإذا كان وزن الأيدروجين الثوري واحداً لم يحترنا شك — بناء على القول بأن كل العناصر مؤلفة من الأيدروجين — في أن ذرة الهليوم مؤلفة من أربع درات أيدروجين محشوة معاً . لكن وزن الذرة الواحد من الأيدروجين ليس واحداً تماماً بل هو واحد وسبعة وسبعون جزءاً من عشرة آلاف جزء فكيف يصح القول بأن أربع درات منه تؤلف ذرة واحدة من الهليوم

هذا يسأل الكلام ما إلى الوجه النظري في هذا البحث ولا بد من ذكر شيء عن المذهب الكهربائي في بناء المادة فالعلماء افترقوا الآن أن المادة مركبة تركيباً كهربائياً وأن ما يسمى «قوة استمرار» سببه شحلات كهربائية متحركة في حقل ممعط وبالتالي «أن قوة الاستمرار

امر كهربائي أو صفة من صفات الاثير وان هذه القوة أو الوزن ليست ناتجة عن شيء في المادة نفسها بل ناتجة عن شيء يحيط بها . ووزن الشحنة الكهربائية سنة الاثير الذي تحركها معها في حركتها .

ذلك كله كلام مبهم — وهو ليس اوفر الذي لا يزال الاثير في نظره اساس كل مفهوم للكون ومظاهره — لا نستطيع ان نبي عليه امرًا عميقًا والافضل ان نقول بان هذه القوة أو هذا الوزن يمثلان بالقوى الكهربائية المعطسية وان كل شحنة كهربائية لها وزن مرتبط بها وأنه حين اجتماع الشحنات الكهربائية تجمعت أوزانها ايضاً

\*\*\*

ولكن متى حشكت الشحنات الكهربائية معاً عدل بعضها بعضاً الى درجة ما ، فيعدل الانجاذبي منها السلي وإذا استظما ان محشكها معاً حتى يروى كل طريق مكاني منها لاشتقوة الواحد منها قوة الآخر . وهذا محال على ما نعلم ولكننا نستطيع ان نقرب هذه الشحنات بعضها من بعض فيكاد يمتدل ببعضها بعضاً ويقل وزنها . فإذا فصل بين شحنتين كهربائيتين مسافة معينة كان وزنها مضاعف وزن احدهما اما اذا حشكتهما تلاشى بعض وزنها فبغير وزنها اقل من مضاعف وزن احدهما . فظهر كأن شيئاً من وزنها قد تلاشى

فما أنه اذا كانت واة الهليوم مؤلفة من اربع ذرات ايدروجين فهذه الذرات يجب ان تكون محشوة حشكاً . والحشك كما قدما يقلل الوزن فمجموع الذرات ، لارته وهي محشوة لا يزن اربعة اصناف الشحنة الواحدة بل اقل من ذلك قليلاً اي ان المجموع لا يزن اربعة اصناف ١٤٠٠٧٧ وهو الوزن الذي للايدروجين بل اربعة اصناف واحد وهذا ما ينتظر حدوثه . وبه نستطيع ان نعلم ان واة الفرق بين وزن الايدروجين الذي لما يكون صافاً وبين وزنه وهو داخل في ماء ذرات العناصر الأخرى فهو في الاول ١٤٠٠٧٧ وفي الثانية واحد فقط . ولذلك فلهليوم قد يكون مؤلفاً من ذرات ايدروجين محشوة حشكاً فيكون الايدروجين في هذه الحالة وزنه الذي واحد لا ١٤٠٠٧٧

\*\*\*

فيظهر مما تقدم كأن المادة قابلة للماء والأغنى ذهبت الأجزاء السبعة والسمون من عشرة آلاف جزء من وزن الايدروجين الذي ؟ لكن المادة اذا هبت او ظهر اها هبت ترك أرواً وهذا ما يجب ان نظرقه الآن ماذا احتفت المادة فأني أترك وراءها هما يدخل مذهب السمية القائل ان القوة والمادة تتبادلان بطريقة من الطرق فاذ رالت بالمادة تولدت قوة وإذا رالت القوة تولدت المادة . وهذا امر لم نستطيع ان نضعه في معاملا



العملية بعد ذلك من مالم استطاع ان يحول المادة الى طاقة او الطاقة الى مادة . وسيكون ذلك  
أيضاً يوماً مشهوراً دائماً لما ذلك وأمن معقود بأنه سيحدث

هنا نقف لنرى كيف نستطيع ان نفهم ذلك ونبحث عن رأي طبيعي نقدر ان نديه على  
هذا التحول او التبادل بين المادة والقوة . اما لدج فيرى ان هذا التبادل لا يتم الا بواسطة  
الاثير . فلقد ثبت ان الاثير مرتبط بسرعة عظيمة محدودة وهي سرعة انتقال الامواج او  
ايضاً سرعة الصوت . ويجب ان نتطه الى الاثير المتحرك حركة رويوية او رحيوية بالسرعة المتقدم  
ذكرها كأساس لتعريف تركيب المادة . حركة رويوية في سائل تقارب الجاذبي سائها ويعبر لها  
وجود خاص كما تب هلمر ولورد كلف . فاذا حدث ما افاق هذه الحركة صعدت قوتها فينتهي  
كربها مادة وتند قوة

لكن القوة التي تنولد من شيء يدور او يتحرك بسرعة الضوء كبيرة جداً لأن القوة  
ترتبط بقره السرعة . فاذا تحركت ذرة نحديد بتلك السرعة ولدت قوة تنقل ماوربه طلاء  
آلاماً من الأقدام . والقوة المولدة من عشر الميعام المتحرك بسرعة الصوت تساوي قوة سائلة  
على هابطة من علم ميل

فاذا احتق مقدار صغير من المادة المتطورة تولدت قوة كبيرة من ذلك الاحتماء كذلك حينما  
يحشك الايدروحين حتى يصير من حشكه هليوم لا يتعرص كل الايدروحين للعناء بل يعنى من  
كل حوهر منه ٠٧٧ و وهذا المقدار صغير جداً لكن ما يحتتي حينا يصع مقدار كبير من  
الهنيوم كبير جداً حتى ليصبح مصدر قوة يحلل املها عما بعدنا من مصادر القوة الهائلة  
لكن العناء لم يستطوا حتى الآن اسلوباً يحشكون به ذرات الايدروحين حتى تتألف  
من حواهر هليوم . ولا شك في ان ذلك حدث في مكان من الامكة وعصر من العصور  
الخالية ولعله حدث في داخل الكواكب على أساليب لا نفهمها الآن . فاذا صح ذلك عهدا  
تلمل يفسر لنا ارتباط المادة بالقوة . ولعل هذا الارتباط سبب الحرارة العظيمة في النجوم  
ولعل انطلاق قليل من هذه للقوة سبب حركة النجوم السريعة فهذه الاحرام الملكية  
كلها تدور وكل حرم كبير منها حار . ولا نستطيع تعديل هذه القوة العظيمة باحدى القوى  
المعروفة لدينا انما نستطيع تعديلها عما تقدم

فذلك رى ان مقدار القوة في الفضاء عظيم . وليس قوة صغيرة في تعديلها بحسب ما تقدم .  
ومتى تسمى للنشر ان يظنوا بعض القوة الكامنة في الحواهر على هذا السار الصغير توصوا  
الى قوة تتأمنها تصر او تنفع وفقاً لاحوال العمران وبوازع العن حيشيد



# السرعة



## بين المجرار والانساه

بروي الأستاذ اندروز العالم والرحالة الاميركي انه كان سائراً بسيارته في صحراء حولي  
فرأى امامه طلياً قاعداً في البير للحاق به فلما كانت سيارته تقطع خمسين ميلاً في الساعة كان  
الطير يمدو بسرعة ستين ميلاً ولم يلبث حتى احتق من نصره

وقد قيس سرعة ارب ( حرق ) فاذا هي خمسة وثلاثون ميلاً في الساعة ، اما كلاب  
صيد الثعلب فتسير بسرعة اربعين ميلاً في الساعة ولكن الثعلب في الماء الطراد تسبق  
مسافة اميال قبل ان تخور وقد ذكر بعض الرحالة ان الرنة (حرس من الايائل) يقطع خمسين  
ميلاً في الساعة اذا طارده مطارد

اما الطيور فاسرع من ذلك ، فقد احدهنا في اسام اميركا ان حمامة من حمام اميركا قطعت مسافة  
٣٠٠ ميل بسرعة ٧١ ميلاً في الساعة وفي اوروبا يمر برف تكاسر العظام ، قيل ان احد صناط  
سلاح الطير ان البريطاني رأى وهو حلق بطيارته احد هذه السور فالحق به فظن ان سر ساقاً  
الطيارة حتى بلغت سرعتها ١١٠ في الساعة ، وحسب كـ عن السائق ونكس رأسه وهوى  
وأحدث سحوة من عشا في انفرس الى طدة تعد ١٤٨ ميلاً عن انفرس وأطلق  
سراحها فكانت في عشا بعد انقضاء ساعة وتعاث دقائق اي انها قطعت المسافة عتوسط ١٣٤  
ميلاً في الساعة . وانها لم اسر ان الخلق ان تجد طائراً صغيراً صغيراً كهذه السحوة يستطيع  
ان يطير بقوة العملية المائلة هذا الطيران السريع ا

وإذا قيست عضلات الانسان لعضلات الحيوانات المتقدمة واضاهها بدا لنا صمما هوردي  
المحصار النملي المشهور عدا ميلاً واحداً في اربع دقائق وعشرون في مكان مرعته لا تعدو ١٤  
ميلاً في الساعة . ولكن اذا اعتلى الانسان صام الجمل قطع ١٦ ميلاً في الساعة وإذا امتطي صهوة  
فرس قطع ٤٠ ميلاً في الساعة . اما سرعة الانسان في الماء فلا تعدو ميلين ونصف ميل في  
الساعة مع ان الحوت الصخم الحنة يسير بسرعة عشرة امال في الساعة والسحور المصي سمك  
يستطيع ان يجري الماء في فترات معينة بسرعة ١٧ ميلاً في الساعة . اما اذا تحلق الانسان  
على سطح حليدي فقد تفوق سرعته عشرين ميلاً في الساعة

١. سرعة الانسان المستمعة من قوته العصبية تكاد تكون زهفاً اذا، سرعته التي تعتمد على عضلات ميكانيكية فالبحر صيريف بلغت سرعة سيارته ٢٣١ ميلاً على ساحل فلوريدا وتلاه الكائن كمل وصلت سرعة سيارته ٢٤٣ ميلاً اما سرعة الطائرات في احوال فاقصاها ٥١٤ ميلاً في الساعة فلها الطار ستيمفورت باحدى الطائرات المائية الاسكندنافية التي صنعت لمسافة كأس شديد

ان هذه السرعات العظيمة تبين ما يستطيع الانسان لحو المسافات وتبين ما قد تكون عليه سرعة المواصلات في المستقبل القريب !

### تاريخ السرعة

كان تحدي الانسان للسرعة الميكانيكية العظيمة تحقفاً لطيفاً فان الآلة البخارية استعملت مدة قرن كامل تقريباً في روح المياه من الفحم فما حظي لاحد من ان يستعملها في عربة تسير العربة تدفعها قوة الآلة . وكانت السكك الحديدية اولاً تجرها الخيل ومضى عليها نحو قرنين قدما استبدلت الخيل بالآلة البخارية . واول قطار صعد على هذا الطراز كلبي ويلز سنة ١٨٠٤ هبطت بسرعة خمسة اميال في الساعة . ثم اتفقت خمس سنوات قبلما هبطت شركة من شركات سكك الحديد باستعمال الاسلوب الميكانيكي الحديد في دفع عرباتها

وكان الناس يوجنون حيفة من السرعة . فقد كتب احد الكتاب الانكليز مقالة في المجلة الاربعية « Quaker » قال فيها « انه من المحال ان يرن قانس صاع قطارات سرعتها مضاعف سرعة العربات العمومية . وعلية لاهل ولنش ان يملوا بالانطلاق في صاروخ من الاستسلام الى آلة تسير بهذه السرعة »

وكانت مسألة السرعة من المسائل الخطيرة التي اثيرت لما طلت شركة اسكندنافية من البرلمان ادباً في مند خط سكك حديدية بين لفربول ومبشتر وكان المهندس جورج ستيفنسن قد حرب القاهرة البخارية واصفرت بخارية عن اقتناعه بتفوقها على العربات التي تجرها الخيل . ولكن رجال امن في انكلترا حينئذ لم يقدروا على ذلك فرائي مكتب زو حركه في سنة ١٨٢٥ رسالة انكر فيها احتمال امتصاص طريقة لنقل البس تزيد سرعتها على عشرة اميال في الساعة ولقي لاردن Larner حطة في لندن قال فيها « ان عربات هذه القطارات لا تستطيع ان تسير بالسرعة المذكورة فلذا حاولت ذلك وقتت حامدة في مكانها لان عجلاتها تدور حينئذ على محاورها وتظل حيث هي »

اما بعد قال رجال العلم كلهم فلا ريب فيما يقوله رجال الادارة ! فانهم ترددوا طويلاً في الترحيب بمسكة حديدية يقودها ورسدها « حنق » ستيفنسن وقبلا مثل ستيفنسن امام لجنة برلمان اشار عليه بمحامي الشركة لالا يذكر سرعة لا تصدق كسرعة ٢٠ ميلاً في

الساعة لأنه إذا فعل حكم المجلس عليه وحسبوه محمولاً أفلت من المشتق فلعلم ستيمبسن حياؤه ولسمه ولم يذكر إلا سرعة ١٢ ميلاً في الساعة - ومع ذلك حل أعضاء اللجنة الألمانية يشككون في صحة عقليهم واقتروا صده. ولكن الشركة فازت برسوم تأسيسها بطريقة من الطرق. فاقب ستيمبسن رحاطاً أن يسمعوها نعمة القطار الحديدي - فاطرة فيها آلة بحارية تخرج عربات وتسير على حط حديدي مزدوج - فعميت حائرة مالية قدرها ٥٠٠ حبة تمح لاي مخترع يستطيع قطاره أن يسير مسافة ٣٠ ميلاً بسرعة عشرة أمثال في الساعة وفي أكتوبر سنة ١٨٢٩ تمت هذه الماراة خصرها عشرة آلاف مترج وتمارت فيها قطارات خمسة مخترعين احداها فاطرة ستيمبسن

وكانت فاطرة ستيمبسن تدعى «الروكيت» أي الصادر وح كانت تخرج وراءها قطاراً من العربات الممثلة فيه متوسط سرعتها ١٥ ميلاً في الساعة ثم فصل ستيمبسن القاطرة عن سائر القطار ليبين لاهمهور ما تستطيع وحدها تسارت أولاً بسرعة عشرة أميال ثم بسرعة خمسة عشر ميلاً ثم رادت سرعتها رويداً رويداً إلى عشرين خمسة وعشرين وثلاثين خمسة وثلاثين ميلاً فوقف الناس دهشاً ثم انطلقت أكرمهم بالتصفيق إذ رأوا القاطرة ولم تتدد هباءً موزراً كما قبل ولم تدّر محلاتها حيث هي وما هو ذا المهندس يقهر بها معاني لم تصرف به السرعة والسكة الحديدية في الولايات المتحدة الأميركية تاريخ شبه ساريح في أنكلترا

### السيارة والقطار

ومن ثم أحدث سرعة القطارات تزداد رويداً رويداً وزيادة علم المهندسين وحجرتهم إلى بلغت في أحد القطارات الأميركية سنة ١٩٠١ مائة وعشرين ميلاً في الساعة فوق حط مستقيم. أما فمس السرعة قبل الحرب مدى مسافة تزيد على خمسمائة ميل في طريق غير مستقيم أو مستو فلقطار اميركي كذلك إذ قطع سنة ١٩٠٥ مسافة ٥٢٥ ميلاً في ٧ ساعات وخمسين دقيقة فكان متوسط سرعته ٦٧ ميلاً في الساعة. وسرعة بعض القطارات الانكليزية الآن تفوق ذلك ولما كانت الشركات تعنى بإسلامة الركاب ورفاهتهم وتزوير السفقات عابثها بالسرعة أو أكثر عدلت عن الساق لزيادة سرعة قطاراتها من دون النظر إلى أي اعتبار آخر. وقد كانت بعض الشركات الأميركية في مطلع هذا القرن تسيّر قطاراتها بين نيويورك وشيكاغو في ١٨ ساعة أما اليوم فانها لا تتعدى عشرين ساعة على الأقل

وكانت السيارة في مهبها إذ بلغ القطار لوجه - من ناحية السرعة - في سنة ١٩٠١ ربح هري فورد سافة الاول لسيارته المشهورة فكانت سرعته أقل قليلاً من ٤٥ ميلاً في الساعة. أما في أوروبا فكانت سرعة السيارات تفوق سرعة فورد قليلاً. ولكن اصحاب السكك

الحديثة لم يروى «عربة الزمن» ماثير محاورهم وفي سنة ١٩٠٣ رل اسم مورد في صفحات الجرائد الاولى اد بعت سرعة سيارته تسعين ميلاً في الساعة. ومضى اصحاب المصانع في اقتان سياراتهم وزيادة سرعتها في سنة ١٩١٠ بلغت اقصى سرعة سيارة ١٤١ ميلاً في الساعة وفي ١٩٢٠ بلغت ١٥٦ ميلاً في الساعة وفي سنة ١٩٢٦ بلغت ١٧٠ ميلاً في الساعة وفي سنة ١٩٢٧ التالى المايجر سحريرف لسيارته سرعة ٢٠٠ ميل في الساعة وفي ١٩٢٨ بلغت سرعة كاي دن ٢٠٧ اميال في الساعة وفي ١٩٢٩ اعاد سحريرف الكرة فبلغت سرعته ٢٣١ في الساعة وبعد وقته تفوق عليه الكس ملكس كمل اذ بلغت سرعته ٢٤٣ ميلاً في الساعة وهي اقصى سرعة مركبة تسير على سطح الارض - حتى الآن

على ان الانسان لم يكنف بالسير على سطح الارض او سطح الماء بل غرا بمسكة السر والمقاب وجارها فيها بل وتفوق عليها

وفي ١٧ دسمبر ١٩٠٣ طار اورفيل ريب - لأول مرة في التاريخ - لطائرة اقل من الهواء فقطع مسافة ١٢٠ قدماً في ١٢ نوبة اي ان متوسط سرعته بلغ ستة اميال في الساعة او اكثر قليلاً . ولا ريب في ان اية عربة من عربات اسفر التي كانت شائعة في القرن الثامن عشر واول القرن التاسع تستطيع ان تلوي طائرة هذا متوسط سرعتها

ولكن امسح المجال للانسان وقد احدث احده الطير حتى تعلم استمائها ! في سنة ١٩٠٥ طار اورفيل ريب مسافة ١١ ميلاً بسرعة ٣٦ ميلاً في الساعة وفي ١٩٠٨ سرعة ٤٠ ميلاً في الساعة ثم قسم الصحافي الاميركي بنت - G Bennett - كأساً للعار في مباراة دولية للطيران فحزت المباراة في ريمز بفرنسا في شهر اغسطس سنة ١٩٠٩ ففاز فيها كرنس الاميركي وبلغ متوسط سرعته ٤٧ ميلاً في الساعة . ومن ثم احدث متوسط سرعة الطيران برداد زيادة تفوق ما يتوقع . في ١٩١٢ فاز فدرين الفرنسي بكأس بنت الدولية وبلغت سرعته ١١٢ ميلاً في الساعة . ولما وصفت الحرب اوراها واستؤنفت للمباراة في الطيران فازت فرنسا بكأس بنت وكانت سرعة الفائر ١٧٠ ميلاً في الساعة

\*\*\*

لما كأس شيددر فاشير من كأس بنت لدى قراء المقنطف . وذاك شيددر من رجال الطيران والالعب الرياضية عند القرنين . صنع سنة ١٩١٢ كأساً من الذهب والفضة والروز قيمتها نحو الف حيه وجعلها جائزة دولية يفوز بها المهلى في سباق للطائرات المائية يقام كل سنة او سنتين . ومن غرائب القدر ان شيددر هذا مات فقيراً معلماً سنة ١٩٢٨ اذ كان المتنافسون يعقون مئات الالوف من الحيات استعلاً لمحاولة الفوز بكأسه

والى القارى بياناً مفصلاً باسمه القارئ وسرعتهم

| السنة | الاسم     | الجنسية | السرعة<br>بالأميال | السنة | الاسم     | الجنسية | السرعة<br>بالأميال |
|-------|-----------|---------|--------------------|-------|-----------|---------|--------------------|
| ١٩١٣  | برومو     | فرنسي   | ٤٥٠٧٥              | ١٩٢٥  | دولتن     | اميري   | ٢٣٢ ر ٥٧           |
| ١٩١٤  | كست       | انكليزي | ٧٦٠٧٥              | ١٩٢٦  | ده براردي | ايطالي  | ٢٤٦ ر ٤٩           |
| ١٩٢٠  | بولوما    | ايطالي  | ١٠٧ ر ١٢           | ١٩٢٧  | ولستر     | انكليزي | ٢٨ ر ٦٥            |
| ١٩٢١  | ده ريماتي | ايطالي  | ١١٥ ر ٨٤           | ١٩٢٩  | انثري     | انكليزي | ٣٢٨ ر ٦٣           |
| ١٩٢١  | بيارد     | انكليزي | ١٤٥ ر ٦٢           | ١٩٣١  | وثن       | انكليزي | ٣٤٠ ر ٠٨           |
| ١٩٢٣  | ريتهوس    | اميري   | ١٧٧ ر ٣٨           |       |           |         |                    |

ولما كان شروط هذه المباراة ان الدولة التي تصور سهاتلاثاً متوالية محررها سهاتلاثاً لكأس الآن ملك انجلترا. وبعد المباراة الاحيرة حاول الطيار الانكليزي ستيمورد ان يبلط بطارته البحرية اقصى سرعة بلغها الطيارون مطار اربع مرات فوق مسافة طولها ثلاثة كيلومترات فبلغ متوسط سرعته ٤٠٨ اميال وبلغت سرعته في احد الاشواط ٤١٥ ميلاً في الساعة. وهذا اقصى ما استطاعه الانسان حتى الآن في ميدان « السرعة »

### مستقبل السرعة

ما مستقبل السرعة ؟ هل بلغنا الحد الاقصى او لها حدود اعد مما ذكر يستطيع الانسان بلوغها بالادوات الميكانيكية التي في متاوله ونحت سيطرته ؟  
يرى السر الآن كونهم الطيار البريطاني المشهور ان بلوغ سرعة ٣٠٠ ميل لاطيارات التجارية امر سوف يتم في حينها . ويقول الاستاذ لو العالم والمتنيط الانكليزي ان سرعة الطيارات الساق سوف تبلغ « في عشر سنوات ٧٠٠ ميل في الساعة » . ويتناهي غير بعيد عن سرعة اربع ميل في الساعة . فالحمد لله لهندسة الهندسة الذي سي الطيارات المائة البريطانية التي طورت تكأس شمدر يقول « ولست ارى ما يمنع ان تكون سرعة الطيارة الفائقة سنة ١٩٥٠ الف ميل في الساعة »

\*\*\*

والراجح ان مقاومة الهواء والترك ( او الاحتكاك ) والقوة الطاردة من المركز هي الحوائل التي تحول عد تحقيق المهندسين ما يرونه حقيقة لعمى حياتهم . والعالم او المستنشد الذي يقترب من احصاء هذه الحوائل او تخطيطها هو اول من يصل الى تحقيق سرعة الفمیل في الساعة

ان القوة الطاردة من المركز يمكنها ان تدمر السيارة او الطائرة . فقد حسب احد علماء الطبيعة ان لما كانت سرعة سيارة سيحريف ٢٠٠ ميل في الساعة كانت محركاتها تدور ثلاثين دورة في ثانية الواحدة وكانت القوة الطاردة لمطابق السرعة من المركز تعدل ضعف اربعة اضعان وريادة سرعة السارة تقتضي ريادة دوران المحركات وبالتالي ريادة القوة الطاردة حتى انه بلغت السيارة سرعة معينة لم يستطع عندها حريشات المادة ان تنفي متمسكة بسطاير . وما يقال عن المحركات يقال عن محرك الطائرة ومروحيها

اما باريك ( او الاحتكاك ) فظاهر فيها سرعة السيارة من الزيت ولكن المهندس العالم فقد يستطيع ان يقدّر ما تفقد المحركات من قوتها لمقاومة الاحتكاك فقوة المحركات في سيارة سيحريف كانت الف حصان تملك قوة ١٠٠ حصان منها لمقاومة الفرك بين احرانها فاد رادت السرعة اصبح تربيت الآلة اكثر تعقيداً بما يسبب الزيت من التحول الكيميائي . وهذا يقتضي اضافة اسلوب جديد للتبريد لئلا تزداد حرارة الآلة فيجعل الزيت يعمل ولا يرتبها واداة التبريد تريد نقل الطائرة وتقص القوة المستعملة في تسيرها

اما عدو السرعة الاكبر فهو مقاومة الهواء . فسرعة سيحريف كانت تملك مائة حصان من قوتها لمقاومة الاحتكاك و ٥٠٠ لتغلب على مقاومة الهواء فلم يبق من القوة الاسمية الا ٤٠٠ حصان لتسيير السيارة

ان مقاومة الهواء غول القوة للسيارة . فلفترض ان املك سيارة قوة آلتها عشرة احمصة نستطيع ان نسير بك سرعة ٣٠ ميلاً في الساعة . وان تريد ان تسير بسرعة ٦٠ ميلاً فهل يمكن ان نعمل قوة آلة السيارة عشرين حصاناً ، اي هل يمكن ان تصاعف القوة لتضاعف السرعة ؟ كلاً إذ قد وجد الباحثون ان القوة تحمل ككعب السرعة . فلكي تصاعف السرعة في سيارة يجب ان تزيد قوتها المحركة ثمانية اضعاف . فاما كانت السيارة التي قوتها ١٠ احمصة تسير بسرعة ٣٠ ميلاً وحسب ان تكون قوة السيارة التي تسير بسرعة ٦٠ ميلاً ٨٠٠ حصان — هذا اذا تساوت سيارتان في كل امر آخر عدا القوة

ولكن السيارات مما تتفاوت في كل امر . وهذا مجال الانداع لساة السارات والطائرات . فقد احرمت مباحث كثيرة لمعرفة اي شكل من الاشكال المادية يلقى اقل مقاومة من الهواء في اتماسه فوجد اغل — المهندس الفرنسي باريك ايفل باريك — ان حتماً اسطوانتي الشكل مقدمة نصف كره هو هذا الشكل . وقد قام المهندسون المحدثون بتجارب من هذا النمط فوجدوا ان شكل stream-line الحديث ويقصد به بناء جسم اسطوانة او الطائرة — وكل جزء ظاهر منها حتى يقاوم الهواء اقل مقاومة ممكنة . ونحن الطريقة المثلى للتغلب على مقاومة الهواء هي التحليق الى طبقات الهواء اللطيف .

فكثافة الهواء على ارتفاع عشرة أميال هي عشر كثافته على سطح البحر وكثافته على ارتفاع عشرين ميلاً حرة من مائة حرة من كثافته على سطح البحر . فالقوة التي تسير طائرة بسرعة ١٠٠ ميل أو ١٢٥ ميلاً على ارتفاع ألف قدم تستطيع أن تصاعف هذه السرعة على ارتفاع عشرة أميال مثلاً . ولكن طائراتنا تحتاج إلى الهواء الكثيف فهو كالماء لقسية وادّ . فالطيران بسرعة ١٠٠٠ ميل في الساعة في ضقات الجوّ العليا يحتاج أن استعمل مبدأ آخر في الطيران — غير مبدأ مقاومة الهواء بسطح مسطح — كمداد الصاروخ أو السفن السهمية<sup>(١)</sup>

### السرعة وحجم الإنسان

هل يستطيع جسم الإنسان أن يحمل سرعة أعظم من سرعة كامل سيارته ويستيعودت بطارته ؟ إنها المسألة قديمة وبحثت في أيام ستيفنس وفي كل سنة إذ تقام سابقات السرعة توحّه من حديد ولعل أفضل جواب عنها أن أكسكان السيار المعروف بالأرض يسير الآن في الفضاء معها بسرعة تفوق أقصى ما يتحمله المهندسون . قال ادنختر . الحركة لا تنبأ أحدًا . فبحسب الآن يسير مع الأرض حول الشمس بسرعة ٢٠ ميلاً في الثانية ونحن يسير مع النظام الشمسي بسرعة ١٢ ميلاً في الثانية في حلال النظام المجرّي ومع النظام المجرّي بسرعة ٢٥ ميلاً في الثانية بين النجم اللولبية . هلو كانت الحركة تنبأ لكما مشا تمّ

أن جسم الإنسان ودمه لا يستطيعان أن يحتملا حرارة تحت الصفر في طبقات الجوّ العليا ولا هو يستطيع أن يتنفس في هواء لطيف جداً . وعليه فكل طائرة سائرة في أعالي الجوّ لابدّ لها من أن تقلّ ركبها في حجرات محكمة الإقفال صممت الجوّ فيها مثل ضغطه على سطح الأرض وحرارتها مماثلة للحرارة الطبيعية التي اعتادوها

ولكن هل نرغب في زيادة السرعة ؟ إن محام البريد الجوي في كل البلدان يدل على رغبة الناس في سرعة أقل وخصوصاً نقل الأشياء الضرورية مثل الرسائل والعقاقير والامصال والجنود في ساعة الحاجة القصوى وغير ذلك . فطيارة تسير بسرعة ألف ميل في الساعة تستطيع أن تقطع المسافة بين هليوبوليس ونضاد في نحو ساعة بدلاً من أن تستغرق نحو ساد

ثم هناك الحلم الجريء الذي أعرب عنه العالم البريطاني هولدين (H.B.S) وغيره وهو الخروج من منطقة جذب الأرض إلى الأحرار السماوية الأخرى

ما هي السرعة اللازمة للتغلب على قوة جذب الأرض ؟ سبعة أميال في الثانية قرب سطح الأرض ثم أقل من ذلك متى حلقت الطائرة في الفضاء . والتأخّثون على درس السفن السهمية يقولون أن توليد هذه السرعة مستطاع . . . !!

(١) راجع مقالاتي في ابتطع نوفمبر ١٩٢٨ ص ٢٤٩ أبريل ١٩٢٩ ص ٣٨١ مارس ١٩٣١ ص ٣٠٧



# حافظ ابراهيم

لمعنى صادق الرفاعي

فرغت الآن من قراءة شعر حافظ بعد ان لم يستعد حافظ بيتاً الا شعره ونثره ، فبالله أحلف ما نظرت في صفحة مما بين يدي الا وأحست ان ذلك الشعر العظيم يقول في سبيل الرائع وصاعته البديعة : انا هنا

ولغة هذا الشعر المتدفقة بلغة كان كتابها القوة عروق في جسم حي مؤثب — لم تخرج عن ان تكون هي العربية المسيطرة في حرائرها ولبعضها ودقة تركيبها سيالي ، ومع ذلك فليس في هذا العصر كله من يكثر أو يغاري في اسبا هي لغة حافظ وحده كأنه ارغم التاريخ ان يحتفظ به في أجل آثاره

وأنا اعرف في شعره مواضع من الاضطراب والصحف والقصر ما يشير ان بعضا ، ولكي على ما امره احد هذا الشعر كالتيار بمس عساه لا ينال ما تثار منه وما ركذ وما وقع في غير موقعه ، اذ كانت عظمتها في احتياج مادته لا في امره منها وفي السر الذي يدعها في كل موضع لا في المظهر الذي تكون به في موضع دون موضع فهو ابدأ يقول لمن ينصح عليه او يستقدم انظر لما بقي

\*\*\*

ترجع صداقتي لحافظ رحمه الله الى سنة ١٩٠٠ اول عهدي بالادب وحينه وقد شهدت من يومئذ سماع الادبي طاباً طاباً الى القروة التي انتهى اليها ، وأخلص لي ثقته وأمنه في مودته وكان تحمك من اح كرم وله في نفسي مكان لم ينكره مد عرفته ولم يصق بمحضته مد اتسع لها وكنت ويا له يرى احداً الآخر من هذه اللغة كالجاسين لصورة واحدة لا ينهيا في الطبيعة ان يختلفا والصورة بعد فاعة ولان يصطرب ما بينهما والصورة مبهما على وزن وتقدير ولكن هذا لا يعني ان اقرر انه كان عدي اكر من شعره — ولعله كذلك عند كل من حطوه بأنفسهم — فانه يتعاطفك بنفسه القوة ولمعني الذي تحمك في العمري ولا تدري ما هو ، وذلك من سحر العنقريين وأثرهم في نفس من يتصل بهم فينسق لهم امران من امر واحد وحفظان محط ونصيان سمب لان مع الاعجاب بانارهم اعجاباً آخر بالقوة التي ابدعت هذه الآثار في دوائهم للعبوة يستمر الاعجاب كالسار على طريق لا موقعه عليه

وفي آثارهم يكون الإعجاب في موقف قد انتهت الطريق به موقف على حد إن تسعد وإن قرب  
لاحرم كان شاعرا عبقريا عجيبا الصفة قوي الإلهام بليغ الآثر في عصره يشبه نحو لاً  
وقع في سورة من صور التاريخ ، ولكنه كدلت في مداخل من الشعر دون غيرها قد يكن  
معة من التمام في فنون الشعر ما يكون به الشاعر التمام او الاديب الكامل الأداة . ولم من  
مرة كلته في ذلك ونهته الى أنه كالمط الواحد وأنه يجب ان يرتش شعره بين الناس الانسانية  
وأغرامها السكتيرة المختلفة ، فاداكنت السياسة من لحبة فليست الحبة هي السياسة ولا ينبغي  
ان يكون شعره كله كشمس الصيف قد فرسح شمساً أجمل منها وأحباً كأنها محتممة من  
ازهاره وعطره ونسيمه

ولقد كان بصراً به (الشاعر الاجتماعي) وهذا قصيره به صديقا الأستاذ محمد ك دعني ايام  
كان في مصر قديماً فتعلق به حافظ وراه نصيراً محبباً لما في نفسه وللمسكة التي احسن بها  
قال لي يوماً في سنة ١٩٠٣ : انا لا اعد شاعراً الا من كان يظم في الاجتماعيات . فقلت له  
وما لك لا تقول بالعارة المكشوفة إنك لا تعد الشاعر الا من يظم مقالات الجرائد . . . .  
ولا بد لي ان ابسط هذا المعنى وهذا الفصل فانه كان يجبل لي دائماً ان شاعرنا (حافظ)  
خلق للتاريخ في اصل طبيعته ثم ريدت فيه موهبة الشعر ليكون مؤرخاً حي الوصف بليغ  
التأثير قوي التصرف ، ومن ثم جاء اكثر ما نظم وأحسه التاريخ والسياسة وصح له هذا  
الاعتبار ان يقول انه الشاعر الاجتماعي ، ولكن ماله الشعر غير روح الشعر فاداك في المادة  
اجتماعي وسياسي فليس في الروح الا الشاعر على الطلاقة . والاجتماعيات ليست كل حقائق  
الحياة وهي لعد ذلك معان خاصة محصورة في زمنها ومكانها على ان الحقائق ليست هي الشعر  
واما الشعر تصويرها والاحساس بها في شكل حي تنبذ الحقيقة من النص . فالشاعر الاجتماعي  
شاعر في حينه محدود من وحوه الشعر ومذاهبه واداك كان الاحتياج كل شعره فلا يسمى  
شعره ما اد كان الفن اناسياً وكان شاملاً عاماً . والمقاييس التي يطرد عليها الفن الادبي  
لا تكون في الزمن ولا في الموضع بل في النفس الانسانية التي لا تحصر بوقت ولا مكان .  
فاداك لم يكن الشعر اناسياً عامياً بل كل حبل من الناس فبحده كأنما وصح له وارتهن بأعراضه  
وحقائقه فهو شعر (كالاخبار المحلية ) وهذا وجه الله به وبين ما اثرت اليه آتفاً من نظم  
مقالات الجرائد

فمقالات الجرائد هذه لا تأتيا بالاشياء التي نحن منها في الانسانية والطبيعة والجمال  
وحقائق الحياة والموت ، بل التي يكون منها يوم ما المرقوم بأمة يوم كذا من شهر كذا من  
سنة كذا . . . فاداك مات اليوم ماتت الجريدة ثم نولد ثم نموت وقد ادرك المنتهي سر الشعر  
وانه قائم على تحويل الشعوب الانساني الى معرفة انسانية تخلص شعره فلا يمكن ان يحصى من

العربية ما بقيت وهذا على ما يقدح من وجوه الاعتراض والتقصير وعلى ان لم يمتدح كان صعباً في ناحية الجمال والحب صعباً ظاهراً كصعب شاعرنا حافظ في هذا المعنى . ولكن حكيمته الأساسية ودقة أوصافه واتقائه التفاصيل والردائل في كمالها التي مقام غامض مارة من الجمال كل ذلك ترك شعره مسيراً باستمرار الحياة واستمرار الإنسانية وباستمرار النور

ان هذا الكون مبني في نفسه مما يعلم العلم تركه ولا يعلم سر تركيبه إلا الله وحده ، وليكن مبني في انفسنا من عمل الحواس ثم من التعليل والتفسير ، أما الحواس فهي كل حي لا تخلق لصناعة ولا عمل ، وأما التعليل والتفسير فهما من صناعة الشاعر والاديب فكلاهما يُخلق لا تقدم الخلق في الحقيقة وهي مرة لا ادري كيف يمكن ان تمنح حتى تقتصر على معنى الشاعر الاجتماعي او السياسي فترجع به عطاءً واحداً مع ان الآثار الأدبية وفي جملتها الشعر ان هي إلا قوى الفكر والهام النفس ونسبة الروح محلة كلها في بواعثها واسماها من نفس مالية مختارة ، وهذه القوى كثيرة التحول فيجب ضرورة ان تكون آثارها كثيرة التنوع . وتنوع الصور الفكرية في آثار الشاعر او الاديب ومجيشها متواصلة متتابعة هو مقياس أدبه وقياس سموه حالياً او تاريخياً ومتسماً او متكرراً وهذا يصعب من بواحيه وما يبطئ

على ان شاعرنا الاجتماعي ( كما كان يحب ان يوصف رحمه الله ) وان كان قد نبغ في روح الشعب أنفاساً الهبة واحسن في وصف حوادثه وآلامه وعيوبه ونشع البيان في كل ذلك - فإنه رل في هذه المراتبة عن وضعه الصحيح فكان في مرتبته مكان الشرطي في الطريق ينفذ لأمراته والمواد على حين ان مقامه الاجتماعي من الشعب مقام المعلم في مدرسته مجلس للطلاب والاحلاق . ليس الشأن أن توجد في شعر الشاعر حوادث عصره أكثرها أو أقلها فان هو في هذه مرتبة اعلى منها وهي ان توجد حوادث الهبة لشعر الشاعر وأن يكون في شعره العصر الحاري من اللغة الشعبية

على ان ( حافظ ) رحمه الله أدرك كل هذا في آخر عهده فكان يريد ان يبيت ديوانه ويستخرج منه حزناً صغيراً يختار فيه ألف بيت وينسقط ما عداها وإن . وإن كان فيه شعر اجتماعي . . . ومع هذا القصر الذي نعت عليه طبيعة القوم وطسعة الشاعر ممّا كان تمام حافظ في مذهبه الاجتماعي الذي نبع فيه حياء من ولاء القوة وهو في الطاقة لا بخاربه فيه شاعر آخر بحيث دل على ان لباقة قدر بطي لا ينقص من عظمتها ان يكون حادثة واحدة تدوي دويها في الدنيا . فهو ميسر مدبقاته لما خلق له من ذلك فأحكمت المدرسة الحربية ثم قبله الجيش ثم تقادفه السودان ثم قذف به الظلم ثم تولاه امام عصره الشيخ محمد عبده وهو كذلك في ما بينه الوعرة ومقاصد العمرانية ومعاماته للإصلاح - مدرسة حرية وحيف وعلاء فلم يكن حافظ إلا الصوت الانساني الذي أعيد بمخاضه لتعبير عن حوادثه وحضائنها ،

وكانه في نقلته من السودان الى مصر قد استقل من جيش يحارب الافواام الاعداء لامته الى جيش آخر يحارب المعاني الاعداء لامته

•••

ولد حافظ ابراهيم سنة ٨٧١ وكان الكتاب الاول الذي هداه الى سر الادب العربي وأرعب دوقه وأحكم صبيته هو كتاب الوصايا الادمية للشعح حسين المرصعي اسطوخ في مصر لخمس وخمسين سنة ، في هذا الكتاب قرأ حافظ خلاصة مختارة محققة من عبور الادب العربي في عصوره المختلفة ودرس فوق النلاعة في اسمي ما يبلغ بها القوق ووقف على اسرار تركيبها وعرف منه الطريقة التي يسع بها البارودي وهي قراءة دواوين لحول الشعراء من العرب ومن بعدهم وحفظه الكثير منها . حتى شاعرا من يومئذ فرجته على الخطوط ولم يرل محمد ان آخر حمرة اذ كانت فرجته كالة للتصوير لا تسع لشيء الا علقته وهذا سبب من اسباب ضعف حاله ولكنه رد عليه من اتقوة في الامة ما تاهى به الى العاية . واتفق لذلك العهد ان طبعوا لروميات المعري في مصر فتناولها حافظ واستعبرها كثيرا فكانت بمنتهى روعته الى الشعر الاحكامي . والفرق بين حافظ وبين المعري في الموهبة العلمية هو الذي يفسر بالمعري الى اسرار كثيرة ووقف بحافظ عند انظاره وما حوله بطير هناك ويقع

فقد كان صاحبها صعباً من هذه الناحية فاستعصب على اسرار واستعقب أخرى من أسرار الطير والشعر ، الحماة ، الخلال والحسن في الخلقة ، والخلال والانداع والكون والافزار والشك في كل ذلك . وقد يله المعري من هذا مبلغاً لا بأس به الا انه لم يُسمع كما تصمي الاشياء في عين مبصرة خيط وحيط ووصيه من اعراض نفسه المريضة على المصحيح ولم يرض جميعاً . وتامة حافظ في طريقة أخرى شديداً اليها بعد

وفت شاعرنا بما قرأ في «الوصيلة» من شعر البارودي فاصبح من يومئذ تمسده وسار على نهجه في قوة اللمط وحرارة السلك ومناة المصنوعة وحودة التأليف على نعم الالفاظ وأحراس الحروف ولكنه لم يدرك شأوا البارودي في ذلك لان هذا جمع من دواوين الشعراء وكتب الادب ما لم يتعمق لعميره في عصره وأدخل في شعره أحسن ما صنعت الدنيا في الف سنة من تاريخ البلاغة العربية ولذا انتقل الى طريقة مسلم بن الوليد في التصحيح ولزمها الى آخر مده واستأدأ يعالج الشعر في السودان ويظم في حسن ما هو نسيه من وصف الهم المستولي عليه من جميع جهاته اذ كان يتيماً فقيراً مشرداً ويرى نفسه شاعراً تصده الحياة عن مبرة الشاعر ومن أمكنة الشعر كالذي غصبت ميراؤه من عرش ومكث ونسي الى غير أرضه ووصحت دوحه بازاء روح الفقر وقبل لها عدواً ما من صداقته تُد

ثم جاء الى مصر وانصل بالامام الشيخ محمد عبده واستقال من الجيش وفرع للادب

قديماً من ثم تكويبه الادبي المدمج المحكم . اما قبل ذلك اثنى سنة ١٩٠١ التي طبع فيها الجزء الاول من ديوانه فكان شعره قليلاً غامراً التكلف واكثره يدل على طريقة مصطنعة لم تستحكم وفكر لم يصب وموهبة في التوليد الشعري يبيها وبين الاستقلال أمد قريب

ودرس في مدرسة الشيخ محمد عده من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩٠٥ وهذا الامام رحمه الله كان من كل ناحية رجلاً قديماً وكأبه بي تأخر عن زمه فأعطى الشريعة ولكن في عريته ووهب الوحي ولكن في عقله وانصرف بالسر القديسي ولكن من قلبه ولولا هو ولولا انه هذه الخصائص لكان حافظ شاعراً من الطبقة الثانية فانه من الشيخ وحده كانت له هذه القوة التي جعلته يمسب الاطهام من كل عظيم يعرفه وكان له من آراء هذا الشعر المتين في وصف العظماء والعظام وهو أحسن شعره

ولم يجد حافظ من قومه ما يحمله لسانهم حتى نطقه بالوحي نفسيتهم التاريخية الكبري، ولا تولاه ملك او أمير يربح في أدبه رغبة أدب ملك او أدب أمير لظهور منه عقيدة جديدة في التاريخ ، ولا عرف الحب الذي يحمل للشاعر من سحر الحبيب ما يجمع العسية التاريخية والملكية مما يريد عليهما . وهذه الثلاثة التي لم تتفق لحافظ هي التي لا يسع الشاعر سراً يعبره ويبره الا الواحد منها او ياتين او بها كلها . غير ان حافظ وحدهي الامام ما هو اسمي من كل هؤلاء في النفس والمادية وعرف فيه من ذوق الادب والبلاغة ما لم يعرف شاعر في ملك ولا أمير وقد حضر دروسه في المطلق والسرار اللامعة ودلائل الانحياز وخرج منها ندوة الفتيق واسلوبه المتمكن ، وحضر محاسنه وخرج منها بمواسمه الاحياء واعراضه الوثابة ، وحضر نظرات عيبه وخرج منها روحانية قوية هي التي تنصرف في شعره الى الأند . حافظ احدى حسنة الشيخ على العالم العربي وهو حطة من حطته في عمله للاصلاح الشرقي الاسلامي والهمة المصرية الوطنية واحياء العربية وآدابها، واذا ذكرت حسنة الشيخ أو عدت للتاريخ وحده ان يقال اصلح وعمل وعمل ومشر القرآن وأنشأ حافظ ابراهيم ومضى شاعراً موحياً بحركة الامام وروحه واستمر في ذلك بعد موت الشيخ كما يستمر النهر اذا احترق بحرا لا يستطيع أن يخرج عنه ما دام يجري الى مقاربه

\*\*\*

وكان حافظ في نديه وساعته على مذهب مسلم بن الوليد كما قلنا وهو مثله اطلاقاً في عمل الشعر وتلواً على حوكة واتقداً لكل لفظة منه وتقليباً لظفر فيما بين الكلمة والكلمة واعتبار كل بيت كالمروس لها معرض وحلية وربة . فلذا عمل شاعراً استن حواطره في كل وجه وذهب وراء الانماط والماني وترك هاجسه ( العقل الباطن ) يعمل عمله فيما تنوى عليه او استصعب وهو واثق انه سيقاد ويتسهل بقوة ان لم تكن فيه الا فستكون فيه . ثم

يظلم ما يفتح إن جاء في موضعه من القصيدة أو في غير موضعه فلا يتبع فيها نسقاً ناعماً  
 وإنما القصيدة عند كل سيحتم من بعداء تنبأ أحرأه متسقة ومعتدة كما يحى بها  
 الالهام وأساب الاتناق فالقصيدة أولاً في أبياتها ثم تكون أبياتها فيها لم يثم ترتب  
 الابيت وترتل في سائرهما ولا يظلم إلا متعة برؤوس الشعر بذلك لأن النفس تفتح  
 للموسيقى فتسمع وتنفاد وهو يتبع في ذلك طريقة معروفة ذكرها ابن حجة الجوزي في كتابه  
 حرائر الادب وهي من وصة التي عدم العذري وكان الشئ يعمل عليها وبالجملة فان حافظ  
 يرتب فكره بالقصيدة التي يظلمها ويتوزع عليها وعلى أساسها لا كما يبرع الشاعر للشعر ولكن كما  
 يتوزع المؤلف العظيم على كتاب يؤلفه وهو كذلك يظلم في ثمره أكثر مما يظلم في الشعر، دلتني  
 نفسه رجعة الله على صحة في الجزء الثاني من ترجمة المؤساء وقال انه ترجمها في خمسة عشر يوماً<sup>(١)</sup>  
 وحصرته مرة يترجم أسطراً من الجزء الاول ( في فهوة الشيفة ) يحطليها في دفتر صغير  
 دون حجم الكف فاحتضنت له ثلاثة أسطر في ثلاث ساعات وهذا لا يمينه ما دام يريد فقط  
 النفس وما دام يحاول أن يخرج الكلمات من طائفها الى طائفه هو المتزوج من الالفاظ والعبارات  
 مثل الكواكب في الاستواء والحادية والشماع والرويق والجمال

يرى مع الساعة ان يكون شكل شعره شكل الدوي المطبوع حراً سهلاً مشرقاً  
 محتشاً مسادلاً الأحرار والتقسيم يرتباً كأنما قدمت به سبقة أعزائي فصيح تحت صوته  
 كواكب الدابة على برد الرمل في سمات الليل حين تغتله تلك النفس الدوية بحسب المطب  
 أو شوق لجمال أو عظمة القرفة وهذا هو الاصل الذي اتبعه وقمى عليه هو نفسه في سنة  
 ١٩٠٢ وقرضني به في الجزء الاول من ديواني فقال

أنت والله كاتبٌ حصري إن عندك شاعراً بدوياً

ولو أنك أحرث شعر حافظ في ألمه ما قاله المطبوعون من الأعراب وشعره والقرن  
 الاول لأنهم يوراد عليه في الصاعقة ونعم المعنى . وقد أن تجد في شعره كلمة يسو بها مكانها  
 إلا القاص قليلة كان يستكرها بحسب انه يستظرف منها ويرى في غرائها شيئاً حديداً وهذا  
 من خطأ رأيه في الاسلوب لأنه مع تلاعته كان يقصده ان يكون مبسوطاً في السلاعة وأنا أرى  
 انه لو تمت له الموهبة القلمية لما حاراه شاعر آخر ولكن الكمال حرير في البشرية وقد عرفت  
 رأيه في الاسلوب في سنة ١٩٠٦ اذ نشرت له مجلة الافلام التي كان يصدرها صاحبها الاديب  
 جورج طوبس كلمات كان يريد ان يصمتها كسائه ( ليالي سطيج ) اظهر فيها رأيه في الشعراء  
 فقال في اسماعيل صري : يقول الشعر لعمري لا لسان . وفي شوقي : ارق الشعراء طبعاً  
 (١) لما اهدى لي هذا الجزء كان قبل الظهور لم يعي حتى قرنته كلمة الى شعره وكنت عنه في  
 اعظم بعد ذلك

وأسماء حيالاً وفي مطران أسمرته بديهة واقدرة اسكاراً وقال في "لم يكس مصى علي"  
 الأست سين في طلب الأدب . مكثرت راقى الخيال بعد الشوط في ميادين الأدب عبر  
 باصبح الأسلوب فما اضممت به فاعنته في ذلك وسألته رأيه في الأسلوب الناصح فلم أر  
 عنده مثالاً وكل ما قاله في ذلك ان الشخ عند القاهر الجرحاني قرر ان السلاعة ليست في  
 اللفظ ولا في المعنى ولكنها في الأسلوب . وعند القاهر لم يقل هذا ولا قاله غيره فان الأسلوب  
 عنده طريقة مخصوصة في نسق الالفاظ تعصها على بعض لترتيب المعاني في المعنى وتعرفها  
 " وان الميزة من حيز المعاني دون الالفاظ وانما ليست لك حث تسمع "ذلك بل حيث  
 تنظر بقلبك وتسمين بصرك "

وقد قررت له ان للالفاظ ما يشه الأنوار فليست كلها ررقاء ولا صغراء ولا هراء .  
 ورب أنظمة رقيقة تغير صيغة في موضع فيكون صممها في موضعها ذلك هو كل بلاعتها  
 وقوتها كقوة السكوت بين نعام لموسيقى هي في نفسها صمت لا فيجها له ولكنها في موضعها  
 بين الانعام بعد آخر دو تأثير تسكوها لا ربة وهذا من روح الفن في الأسلوب  
 وأدرك شاعرنا من يومئذ ما سمحه قوة السمع ولعل هذا هو السبب في ان صمعه رجع  
 يعدل به الى التسهيل حتى انه لتقع في شعره ابيات منهافة ديانيتها ولا يكرها . واقبي  
 مرة فالتفتني قول الشاعر :

أنا لم أرق محبتها إنما لاصد ما ررقا

وعند يصحشي من بلاعة قوله ( لم أرق ) وانما مع ذلك صيغة مستندلة تخري  
 في مطلق كل عامي فنت ولكن ( محبتها ) جعلتها كحبتها . . .

\*\*\*

وصمم الموهبة الفلمعية وحافظ عوذه ناحة أخرى من اقوى القوة في الشعر وهي  
 اعتدائه ان حقيقة الغرض الذي يظم فيه وتركه الحواشي والزيادات والصراف قواه الى دقة  
 الوصف حين يصدر وتعويله على احساسه اكثر من تعويله على فكره ، مراد ذلك في رونق  
 شعره ومنه وبخانه مسجي المطوع غرغ يندفق سلامة وحلاوة متمثلًا من صواب المعنى  
 وبلاعة الأداء وقوة التأثير وهذا في الرتبة ووصف النحاة بوعفا انقروا حتى  
 لا تحسب أن هناك دوحاً يمس في هذه المواضع وأن الحقيقة تتبرح له في هذه العظام  
 خاصة ليرى منها ما لا يراه غيره . وهو بعد بالعظيم الذي رثبه فيبعد فيمن يعرفه عادة  
 مقطعة نظير نسب الفرق منها ومن شعره فيمن لا يعرفه تلك المعرفة وأحسب يسأل روح  
 العظيم الذي يسبه لو رثبه أين المعنى الذي فيه حقيقتك وأن الحقيقة الى فيها معاك  
 والنسبة الشعرية كلها أن يحل في الشاعر الملهم ذلك السر الخليل الجادب والمجدب

معاً المستقر والمنحول جمعاً السطح والظاهر في وقت ، فيكنه الشاعر ما لا يدركه غيره  
 فينف على الجمال والسطح والرقه ويلهم الحكمة والسيرة ويتناول الأغراض بالتحليل والتركيب  
 ويؤثر في الشعر من كل ذلك في طريقة خاصة به هي أسلوبه وهذا لم يتفق على آتية وأحسه في  
 حافظ فقطر به في توليد المعاني المشكوة ورل به في العزل ووصف الجمال . ند أنه اتفق  
 له مثل هذا اللال ليعه في ( الحباب المتألم من شعره ) أي لرائه والشكوى ووصف المعجبة ،  
 ولو ذهبت تستعرض المراتي في الشعر العربي ومنعت بينها وبين رثاء حافظ لتعظه الذين  
 حالطهم كالاستاد الامام والبارودي ومصطفى كامل وثرثوث ، راعك امك واحد للشعر ما هو  
 اسمي من معانيه واقوى من حباله ولكيك لا تجد البتة ما هو انهم وادق مما جاء به في هذا  
 الباب كأنه معرد في العربية بهذه الخاصة  
 وهذا المعري يقول .

ويزلا فرك الخلاق ربي لكان لما نطقتك امتنان

ويقول في شعر آخر

أسهب في وسعه علاك لنا حتى حثيا العوس تمدها

وهذان البيتان تراهما صليوكي اذا فسهما بقول حافظ في رثاء الشيخ عده .

فلا تصبوا الناس قتال (عنده) وان كان ذكرى حكمة ونات

فاني لأحسني ان يصاوا يومئذوا الى يور هذا الوحه بالسجدة

مع ان معنى حافظ مأخوذ منه ولكن النظر كيف جاء به . ويقول المعري في رثاء ابيه

ولو حفرنا في درة مارصيتها لحسك انقاء عليك من النفس

ويقول في رثاء خيره :

واحبوا الاكمان من ورق المص يحف كبرا عن أنفس الابرار

وهذان ايضاً كالمعاليك عند قول حافظ في البارودي :

لو أنصموا اودعوه خوف لؤلؤة من كبر حكتة لاحوف احدور

وكفسوه بدرج من صحيفته او ولسح من قميص الصبح متدور

مع ان حافظ أتم قول المعري . ومن يدعي ما اتفق له في قصيدة ( الامتان تنصاحان )

قوله يصف السورين :

رادوا الماهل في الدنيا ولو وحدوا الى المجرة ركباً صاعداً ركبوا

او قيل في الشمس لراحين مستحج مدوا لها سبياً في الجور واتدبوا

فأقرأ هذين وأقرأ بعدها قول المتنبي في سيف القولة

وَصَوَّلَ إِلَى الْمُسْتَضْحَبَاتِ بِحَيْلِهِ فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَا وَرَدَا



فأبك تجد بيت المدي صمواً على بيتي حافظ مع أنه المستع السابق  
وأعجب ما عجت له هذا البيت من ذعر صاحبه في مقطوعه يخاطب بها الأمريكان بشرها  
في المقطع من ثلاث سنوات أو نحوها . قال :

وتجيدتم موج الاثير ريداً حين حلت أن البروق كسالى  
وافق يومئذ أن كنت حالاً في ريادة الصديق الأستاذ فؤاد صرُوف محرر المقطع  
خاف حافظ ولم يكذب صاحبي حتى قال كيف ترى هذا البيت ومحدثم موج الاثير ريداً الخ  
فأثيت عليه الذي يهوى وهأنته هذا المعنى واظهرت له ما شاء من الالحاح ولكي أصرت  
عجبي من حسن ما اتفق له ، بأن الجدل الشعري والبيت اعما هو في استعارة الكسل البروق وهذا  
بمنه من قول ابن سائفة السعدي في سيف النولة .

وما تهل يوماً في ندى وردى الأ نصبتُ للمح الرق بالكمل  
غير أن حافظ نقل المعنى الى حقه ومكس له أحسن تمثيل في صدر كلامه واتم جماله في  
قوله ( حين حلتم ) فأنقطع المعنى وانفرد به وحده معنى السعدي كالصعلوك على باب بيته .  
وكانت هذه المقابلة في المقطع آخر عهدي بحافظ علم أنه من بعدها رحله الله  
وما مر بك أعما كل من مساعة الشاعر في غير الجزء الاول من ديوانه بعد أن استعمل  
وتخرج في مدرسة الامام ، اما في الجزء الاول فله هو صماليك . كقوله في الجزء  
خمره قبل انهم عصروها من حدود الملاح في يوم عرس  
هذا البيت صعلوك عند قول ابن الجهم :

مُسْتَعْتَبَةٌ مِنْ كَفِّ ظِيْرِ كَأَنَّا تَنَاوَلَهَا مِنْ حَذْوِ فَأَدَارَهَا  
وقول حافظ ( عصروها من حدود الملاح ) كلام من لم يصح في البيان ولا التوق لا  
يكاد يُتَوَهَّمُ معه إلا أن في حدود الملاح ( حراشات ) عصرت . وعلى صمد هذا قول  
ابن الجهم ( تناولها من حذو ) معني كلمة أكثر نعومة من ذلك الخلد واجل نصرة  
وقول حافظ في مدح الخديوي :

يَا مَنْ تَنَافَسَ فِي أَوْصَافِهِ كُلِّي تَنَافَسَ الرَّبَّ الْإِبْهَادِي فِي الْب  
هو صعلوك على بيت أبي تمام  
تَنَافَسَ الشَّعْرُ فِيهِ إِذْ سَهَرَتْ لَهُ حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَائِمَهُ مُتَقَتِّلُ  
ولا نطيل الاستقصاء فأما ريد التمثيل حسب

وكان الشاعر أول نشأته يأخذ في طريقة المعري الذي همي عن الطبيعة فجعل يحلقها من  
فكره ويحذفه بمبالغات كادة يُعْرِقُ فيها بحسب أنه بذلك يظم الحقائق وتخرج له الاحبة  
الكبيرة وما يدري أنه بهذا العلو لا ينجي إلا بالامطيل الكبيرة . . . ولكن حافظ في

مراحه وتركيبه وبشأنه كان رجلاً مثلياً على الوضوح والتعبد فلم يبلح في طريقة المعري  
ووصوجه كذلك بأعده من الطسعة وانهاها ومن الطسعة والمازها ومن العزل ووساوسه ،  
وهو الذي اداه الى الشغف بالحقيقة واستحلاصها في كل اغراضه التي أحادىها ومن ثم حلا  
شعره او كأنه حلا . من أوصاف الطسعة في جملها طعة الفكر المتأمل ومن أوصاف  
الجمال في شعره طعة القلب العاشق

\*\*\*

وانت علا تحسن الشاعر يحيد في الغزل واليسيس انه شاعر بحس الصبغة وبجيد لاسلوب  
فيكون عرض من الشعر سبلاً الى عرض وغنى عموماً على من وتكون رقة الالفاظ وهندسة  
اللسان وغلي وكبدى وبأ لبله وبأ قرأ وبأ غزالاً .. واشبه ذلك غزلاً ونسباً كلاً ثم كلاً  
والثالثة كلاً ايضاً ..

ان العزل وأوصاف الجمال موهبة في الشاعر او الكاتب تشجر لها قوئى هي اشبه في  
مصدراتها بما شعر ليليد من قوئى الحب والرج عبر انها قوئى الآلام ولدت ووساوس . تلك  
عظيمة في بعض النفوس الشاعرة كعظمة الملوك والابطال غير انها لا تكمل الا حائية او مغفوة  
فاذا انتصرت سقطت . فلا بد لها من تاريخ وحولات ومراح عصي يهباً لها روحانية شديدة  
الحس شديدة الصورة فائرة أبداً لا تهدأ الا على توليد معنى بدعي في جمال من تحه او  
كحاله . ثم اذا هدأت بذلك آثارها انها هدأت فتعود الى التوليد فلا تزال تمتدع ونصف  
كأنها آلة تسيير تلور قلب وعصب هاك قوتان احدهما تؤتي الحب كما يصلح عراماً وعشقا  
والاخرى فوق هذه تؤتي الحب كما يصلح فكراً ونصيراً والاولى تحمل صاحبها عاشقاً بحس ويدرك  
ليس غير ، والثانية تحمله عصباً امهله ان ينقل من لغة ما في نفسه الى ما حوله ومن لغة ما حوله الى  
ما في نفسه فهو مترجم النفس الى الطبيعة ومترجم الطسعة الى النفس والذي اعرفه ان حافظ لم  
يرزق لا هذه ولا تلك فلا طسعة فيه للعزل وعلسة الجمال . ثم ان التاريخ حصره في (الشاعر  
الاجتماعي) الذي احتار ان يماره فهو في اكثر شعره كان ليس به شخص بل فيه شعب  
مأسور عمل على الجمال وعن الطبيعة وعن النشوة بهما ، اد يمشي في معاناة الحرية لا في  
التأمل الجليل وفي اسباب القوة لا في اسباب الرقة ويريد ان يعمل ليوحد حقيقته قبل ان  
يعمل ليُسبِّح حباله

ومع ذلك فقد جاء في ديوان حافظ غزل قليل كان كله متانة وتقيداً في فن يحسن التقليد  
الا فيه خاصة . عمل صدى قصيدة مدح بها الخديوي مطلعها :  
كم تحت أذيال الظلام متم دامي الفرد وليه لا يعلم . . .  
وقد ان ابى ربيعة في حكاية حب لفقها تلذيقاً ظاهراً ثم رجم ان الحبيبة قالت له في آخرها :

فأذهب بسحرك قد عرفتك واقتصد ... فيما ترمى الحسان وتوهم  
وكلة صاحبة إن أبي ربيعة :

أهذا سحرك النسيان ؟ قد عرفني الخرا

أهذا سحرك النسيان ؟ هذه كلة لا تخرج الآ من ثم حبيته آية في الظرف وفيها تحايلها  
وعرفاتها وانتسابها واشراق وحنيها وأكاد والله أرى فيها تلك الحيلة وهي تدق يدها على صدرها  
دقة الاستهمام للتدلل المظاهر بالهتة ليهدي فيه الكلام والمنكهم معاً، أما قول حسنة حافظ  
الحمدية أو المحرية : اذهب . قد عرفتك واقتصد . فهذا حقيق ان يكون من  
ثم قاض وهو يصح التهم بعد الامر بالامراج عه . . أو مأثور قسم عند صسط الحادثة  
أكر عني ان روح حافظ نفسه هي التي اوجت الي الآن هذه (الكنة) فانه رحمه الله كان آية  
في هذا الباب وله من الروارر عمومة ومعتزة ما لا يلحق فيه . ولو كان كاتباً على قدر ما  
كان شاعراً وادول النقد واستظهر فكنته فيه تلك الملكة المدعة في التندر والهمك من ما  
أوتي من القوة في اللغة والبيان — لكنت العمة قد نحتت من الادب العربي ولقنا في شعره  
وكنتاته وأديه ما قال هو في الاستاد الامام : فأطاعت ورداً من ثلاث جهات

وما دما قد ذكرنا النقد في الوفاء بتاريخ الادبي ان يذكر مذهب شاعرنا فيه . فلم يكن  
عنده من الاذوق الكلام وادراك السيرة والسورة في الحرف ونمط والحسنة في  
اللفظ والصف والتهافت في التركيب ، ثم ما يجيش في الخاطر او يتسلح في الفكر من ذوق  
المعنى وادراك كنهه واسعاد الى آمل العس الحية فيه . فكان لنقد هو الحس بالكلام  
كما نفس الحار والبارد وما بينهما . ووصف في مرة اسماعيل صري باشا وأراد ان ينال في دقة  
غيره وحس بصره بالشعر وادراكه دقائق المعاني فقال :

« ذوقاً يا مصطفى » ولم يزد

ومذهب الحس بالكلام هذا وإن صلح ان يكون من بعض معاني النقد فلا يتباً ان  
يكون هو النقد عممه القلي او الادبي وهو في جملة امره كقولك حس حس وردي  
ردي . اما كيف كان حساً او ردياً وعماداً ولماذا عدل ما لا سبيل اليه من مذهب (دوق) . . .  
ولا وسيلة له الا العلم المستقيم والاخلاق الواسع والحس المرهف والقدره المسكة مصافة  
كلها الى الادب البارع وفلسفته الدقيقة . ولا يعرف لحافظ كساية في النقد التة وقد كان حاول  
شيئاً من هذا في مقدمة كتابه (لبي سطح) فتناول بعض حصومه نكبات وأبي هو ان  
يعمورها بعد ان طنعت الكرامة الاولى فأسقطها وأعاد كناية المقدمة وطبعها مرة ثانية وكانت  
عندي النسخة التي عمها وهذا ما لا اظن احداً يعرفه الآن . رحم الله شاعراً كلن اسقى  
من العمام وكان شعره كأنة البرق والعد . . .

# حالة مصر الصحية في الوقت الحاضر

لمصرية صاحبة السعادة الدكتور شهين باشا

وكيل الداخلية لشؤون الصحة

٣

سار انشاء واحسان محمد علي الذين تولوا الحكم بعده على مواله وقطع كل منعه في هذا  
الجميل شوقاً لمحبته عن الآخر سماً لسوارد التي كانت لديه ووفقاً لشهوة الرجال الذين كانوا  
يعصرون معه حتى في الخديوي المتسلسل مناشا الذي امتار عصره بالعديد في كماله  
الاستقامة والمادية وقد تقدمت وفقاً لحظته الاصلاحية لشؤون الصحة تقدماً عظيماً لا سيما  
وان علم الصحة كان قد حطاً حطوات واسعة في عصره مما كان جبر ممواً له على هذا التقدم  
وما حدث القرن العشرون حتى اصبح علم الصحة غير قاصر على مكافحة الاوث ومراقبة  
زيادة الوفيات وفيد المواليد بل تعدى ذلك الى اناحية الوقاية وانتدأت البصة الصحية في  
مصر بالاردهار على صوة التقدم الحديث في العلوم واصنوع الطببة الذي انشأ طوره في  
اواخر القرن التاسع عشر لما اكتشف جرائم الامراض في الانسجة وان نسر لا ينسى  
ما قام به دستور من العمل الخالد في اكتشافه لصاب التهر في سنة ١٨٥٧ والحائز في  
المطريم في سنة ١٨٧٧ وفي الطعوى في السنين من سنة ١٨٨٠ حتى ١٨٨٢ التي هي اساس  
اعلم الحديث عندما مع ما استنطه كوخ من المزارع الصلبة والطرق المثقبة لتغير المطريم وقد  
كان ذلك فتحاً عظيماً في الجانب فتانعت الاكتشافات الباهرة التي امتازها عصرها من  
سنة ١٩٠٥ وبها اكتشف هنس لياشلس الحدام وبير ليكروب السيلان واروت وحاسكي  
لياشلس الحى التمدودية واحسنى لروور التفتح وكوخ لياشلس الننون وباشلس الكوليرا  
بالقطر المصري وكلس ولوفر لياشلس الحمريا وكنتانو ورس لياشلس الطاعون وبكولاير  
لياشلس التيتانوس واكتشف لانفان في سنة ١٨٨٠ طبقي الملاريا وعلم حراً حتى انت سنة  
١٩٠٥ ما اكتشف شونن حنروي الزهري ثم اكتشف ان لهذه الجراثيم سموماً تعمل في  
الجسم وغلب ذلك تحصيل هيرج وكنتانو مصادراً للدعوى وهذه الاكتشافات المرفقة  
وصلنا الى معرفة حقيقة هامة وهي ان لحسم السليم اذا هاجه ميكروب قد يتأثر بفعل سمومه  
غير انه يمكن خلاياه وسوائله ان تقوم بالدفع من الجسم بتلاف الميكروب وخصمه وهذا  
الدفع يحصل بواسطة مواد مصادرة نفعها لتعمل سم الميكروب. وقدسق ذلك بسنين كشف  
متشكوف لتعمل الكريات البيضاء في اتلاف الجراثيم وتلا ذلك اكتشافات عديدة كانتلند

وعمره . في سنة ١٩١٠ أعلن لرحل اكتشافه لمركب ٦٠٦ الذي يقضي على طيفي الزهري في جسم الإنسان . ثم تقدم به بى ان اول فعل باهر رفع من شأن علوم الطب وفروعها على اقوى المعانم يرجع الفضل فيه الى باستور الكيماوي وكان ذلك في سنة ١٨٥٧ وكان حصص في انعام هذا الفعل الباهر لكيماوي آخر وهو ارنلج . ولن تنسى الانسانه مهما كرت الدهور وتماقت حصور فعل هذين الباعين عليها

وقد احدثت مصر بصبها في لطق نتائج هذه المكتشفات لتحسين الحالة الصحية عامة بها لانه متى اكتشفت الجرثومة المسببة لمرض امكن مكافحته والتغلب على هذه الجرثومة . و كان اندام الى هذا انطلق بمصر آناء عن طريقين الاول رعة اولي الامر في تمس مصر والاحد بالاساليب الاورومة اسافة . والثاني تكرر حدوث الاوثة بها بسبب وفوعها على حافة الركبان كما يقول لمثل الاورني اشارة الى موقعها الجغرافي الذي جعلها على الدوام صلة الاتصال بين ممالك العالم . وما يذكر في هذا للموطن من الاعتباط أنه في اثناء هجرة مصر اصبحت حامية وفق باهتار لا اكتشاف ديدان السهارسيا ولوس لطريق المدوى بها وبديدان الاسكتوما وانتهى الامر بالبحث في جميع النواحي الصحية والعمل على تحسينها وبالتالي لرفع مرمى الحياة الصحية لكل فرد من الامراء والمجتمع المصري كله على اختلاف طبقاته مما قاله اكبر الار في تمس مصر . ولو كانت موارد البلاد المالية سمحت بشي مستوى الثقافة العامة مع في الصحة العامة خطوة خطوة لبعث مصر من المدنية هاوياً عظيماً ولاستعادت البلاد من الجهود العسيرة اصعاب ما تستعبد الآن يد من الديهي انه لا يستوي الدين بدين والدين لا يعمون فالحالة الصحية بالقطر المصري الآن مرضية فقد كانت نسبة الوفيات في سنة ١٨٨٨ تبلغ ٥٠٠٢ في الالف وفي سنة ١٨٨ ١٨٨ تبلغ ٥١٦٦ في الالف وكان عدد السكان ٦٨٢٩٩٠٠ فيما اجمعت نسبة الوفيات بالقطر في سنة ١٩٣٠ الى ٢٤٦٤ في الالف وهي اقل نسبة في الخمس والعشرين السنة الاخيرة وعدد سكان القطر الآن نحو الخمسة عشر مليوناً من الالمس

ثم ان زيادة نسبة المواليد عن نسبة الوفيات كانت فلفة فيما هي الآن عالية جداً في سنة ١٨٨٩ كانت نسبة المواليد في القاهرة مثلاً ٥٨٦٨ ونسبة الوفيات ٥١٦٦ لكل الف ساكن فيما في سنة ١٩٣٠ كانت نسبة المواليد في القطر المصري ٤٤٦٤ ولم تعد نسبة الوفيات ٢٥٦٤ والموود شامع بين الستين وهذا دليل من انم الادلة على تقدم الصحة العامة بلا راع انما ادا لوحظ وجود فلة في نسبة المواليد فهذه الفلة احد مظاهر المدنية التي تدعو الى الافلان من تعدد الزوجات ومن الزواج المبكر لكثرة تكاليف الحياة الآتي والرغبة في التقليل من النسل لتوفير العاية بالتقليل مة ليشب الاسماء اصحاء ويصبروا اعصاء قلعين في الهيشة الاحتماعة . ومع ذلك فيقاس فلة النسل فلة الوفيات بين المواليد فمما ان كان يتوى في السنوات من ١٩٠١ الى ١٩٠٥ : ٢٨٢ في كل الف مولود اجمعت هذا العدد في سنة ١٩٣٠ الى ١٥١ وفاة لكل الف

مولود . وإذا نظرنا إلى هذه النبة وحدناها مائة لو قرنت بما يقابلها بعدد الإناث الأخرى كالمختلطة أو فرسا ولكن بحجم وحالتها أن نسبة المواليد بمصر حتى كثيراً مما هي في هذه الممالك حتى أن عدد سكان مصر دائماً في ازدياد بعدد سكان مصر الآن جهة أمثلة في أول عهد نهضة الحديثة أي في أول عصر محمد علي باشا

ومع ذلك فمسألة زيادة وفيات الأطفال بالمقطر المصري هي من المسائل التي تحت بحثاً مستفيضاً وقد بدى بالعمل على مكافحتها بأفضل الوسائل الممكنة إذ نشأ في كل عاصمة مديرية مركز لرعاية الطفل وحماية الأمومة كما أنشئت عدة مراكز بالقاهرة والإسكندرية وأنشئت فروع بالمستشفيات العامة لمعالجة الأطفال ومراكز ومستشفيات متفلة كما ألحقت دور الولادة بهذه المراكز ونظمت زيارات صحية بواسطة رائات حصيفات لإرشاد الحوامل والأمهات في طرق العناية وتربية الطفل وغير ذلك من الوسائل الفعالة لمعالجة الأمر من الوراثية وتحسين النسل . وقد ألغى إلى أثر هذه الجهود في نقص نسبة الوفيات . ولا شك أن انتشار لتعليم الإناث من طبقات الشعب سيكون حيز معوان على الوصول إلى تقليل وفيات الأطفال إلى الحد الأدنى ولم يكن أثر الاهتمام بالطفل قاصراً على تقليل نسبة وفيات بين الأمهات فقد من انقصود به أيضاً إنشاء حمل قوي النية ذي كفاية للعمل المنتج بعين إلى أقصى مدى مستطاع ولقد ظهرت نتائج هذا الجهد وشواهد ذلك حلية في فترات اليوم وفتيات . فإن شباب اليوم من شباب خمسين سنة مضت وحصولاً شابات ذلك العهد لا ذك صفراوات هزيلات أو سمسات مترهلات . أما شباب اليوم وشابات ففتاتون صحة وعافية إذ يرضى نهمهم من يوم ولدتهم حتى يخرجوا إلى معترك الحياة — وإذا ازدادت رعاية المصريين بممارسة الألعاب الرياضية رجوعاً منهم إلى سنة أحداثهم من قبل أصبح يحيط هذا الجهد قريباً ولا شك فيه

ولا أن هذا القارىء سائماً أن يجد ويتجدد الآن في مقاومه الأوثان بل وسعياً فقد أصبحت بعض الأمراض أرى بعد عين كالجدري كما أصبح الحصص الآخر يتنى بالحق كالدفتريا والحمى المعوية أو يقاوم بسهولة كالطاعون الذي كان الشبح الخيف بمصر كما سبق له شأنه في هذا المقال

هذا وقد تفرقت معاهد الملاح في كل ناحية من موانئ القطر فلا يخلو الآن مركز من مستشفى ولا عاصمة مديرية من مستشفى عمومي كبير ولا قرية كبيرة من عبادة خارجية مع تيسير وسائل التشخيص وإنشاء المعامل بكل أنواعها وزودها بالأجهزة المختلفة وتوفير كل طرق المعالجة الحديثة بمعاهد العلاج حتى أصبح بالمقطر المصري الآن ٨١ مستشفى عمومياً

ولما كانت مصر مد أقدم موطناً لأمراض كاللهاوسا والاسكتوما وبعض أمراض التمون كالزمد الحبيبي وهذه الأمراض — علاوة على الملاريا التي قشت في بعض جهات القطر لسد وجود المستشفيات التي نشأت على الأحمر بسبب حصر جمر لاحت التراب منها لغير الآخر المستعمل في ماء الخنادق بالقرى وعداس الزهري والأمراض الدرية — تقل من كفاية السكان

وتصعد قوة اساحهم ونهد من كيان الامة بصفة عامة . فقد وجهت اليها العناية بوجه خاص وانتشر المستشفيات والمؤسسات لمعالجة وكثيرات لمعالجة الخدم كما بذلت الجهود في عمل الابحاث الخاصة بنشئها وطرق مداخلتها المعالجة السليمة وخصوصاً الاكلينوما والسرطان . ان اشياء معهد خاص لعمل التخارب المعتمد عقاومها فضلاً عن نشر الدعوة ضد هذه الامر من نشراً مستمراً بكل طرق الاداعه المعروفة الآن

ولا يوجد رهن على تقدم المدينة وريادة الرفاهية في بلد من البلاد اقطع في الدلالة من توفير المياه النقية الكافية للشرب ، وللاستهلاك المنزلي ومع ثروت الماء وتصريف الفضلات والنسبة بالاشوارع والطرق وصحة المساكن والتفتيش على المأكولات وتطعيم الاسراق والاصابة والظافة العامة

وقد قطعت مصر شوطاً كبيراً في هذه السبل اذ ان عدد المدن التي يوجد بها اجهزة لترشح المياه اصبح حشاً وثلاثين وعدد البلاد التي بها آثار ارتوارية قد بلغ حتى الآن وحشاً وثلاثين وعدد سكان هذه المدن الذين يسعون الآن بمياه الشفة حوالي ربع سكان القطر المصري . اما امهات المدن الموجودة بها محار عامه وهي حتى الآن ثمن وادارة هذه الاجهزة علاوة على العناية بالطاقة العامة موكولة للمجالس البلدية والمهاية والقرويه المنظمة في معظم المدن والبلاد والقرى الكبيرة . وليس من شك في ان المساكن الآن احسن حالاً من التي رصفها المؤرحدون ووارثو القطر المصري والقريه الاخيرين وقد مهدت شوارع المدن الكبيرة وصعدت طرق عديدة وعت الامضاء والكبرياء المدن والكثير من البلاد ولطمت اسواق كثيرة لمأكولات وهي الآن حذاء الانسان بلقن للام وهي حامل وهي والده وعا ينقل للتعليم والمدارس عن العناية الصحية وعما ينشر على الجمهور وما اجهت اليه عناية ولاه الامور من المحافظة على نقاوة الطعام بالتشريع الخاص بذلك والتفتيش على اماكن تجريبه وبيعته ومحضيه فلا يمكن الآن فتح محل لبيع المأكولات الا ترحيب بعد تعيد مواصفات صحية خاصة . وبعد الترحيب يفتش الاطباء ومعاونو المتحرحدون في معهد خاص على هذه الاماكن تفتيشاً دورياً مستظماً لصالح سيرها في نظم الصحة

ولست نشوء عدة ساعات بالقطر المصري تمت فكرة العناية بصحة العمال فاندس وبس تشريع لذلك وان كانت المصانير حاضرة لتفتيش الصحي منذ عهد النهضة الحديثة بالشئون الصحية العامة . وقد ابتدئ ايضاً في اقامة مساكن صحة العمال بالاسكندرية والقاهرة ولا شك في ان البلاد سائرة في سبيل نهضة موفقه في الشئون الصناعية لتستعي عناية خاصة بالشئون الصحية لعمال والمصانع

#### نتائج الجهود الصحية والطبية

ان التقدم المطرد في الطب والتقدم الاجتماعي للحسن الشرعي بهذا السبيل لعدد جم من بي

الإنسان لأن يحا حاة طنة ومنيرة وكانت تنحى اليهود السابق ايضاحها ان ازداد متوسط العمر وان الكثير من الامراض دال تقريباً من القطر المصري كالجدري والنقص قل كالعور والعشى والملايا ومضاعفات بعض الامراض كالبلهارسيا . فالبلهارسيا الحرجية صارت الآن أقل ثنائي مرات بما كانت عليه في سنة ١٩٢٤ والحصوات البولية ثلاث مرات ونصف مرة والواسير البولية انخفضت الى الثلث مما كانت عليه في سنة ١٩٢٥

وبالاحتضار قد تيسر حوصه برور أسس الحياة الصحية ورفع مستوى صحة الافراد رفعاً يبدو للبيان وقد هبطت نسبة الوفيات الى عدد السكان نحو اربعين في المائة مما كانت عليه من خمسين سنة مضت . وقد أصبح في متناول كل انسان من وقت طفولته التعحصن ضد الكثير من الامراض كالجدري والفتريا كما أُنعد عنه خطر العدوى من امراض عديدة اخرى ولكن بالرغم من هذه الجهود فانه لا يزال هناك مصطلات صحية مصرية في حاجة الى الحل حتى يمكن مع التقدم الاجتماعي والصناعي المنظر وتعميم التعليم الاحصائي ان تمل المدينة الى رفق مستواها في القطر المصري . وهذه المسائل هي حوصه العناية الآن والبعض قد درس فعلا والبعض الآخر لا يزال في طريق الدرس والمنظر ان نحن جميع هذه المصطلات وقد أتينا على ذكر أهمها فيما يأتي :-

- ١ - معالجة نقص التغذية في مصر حيات القطر ٢ - معالجة مسألة ايمان المهدرات
- ٣ - الماية بالنسل يستتال شاعة السموم وغيرها من العوامل التي تؤثر فيه بالوراثه وبذلك يقل عدد الاشخاص الذين لا فائدة منهم للبلد كصالح العقول وغيرهم ٤ - العمل على تقليل عدد ذوي الاعاقات حتى توفير وسائل التعليم ووسائل كسب العيش للموجودين منهم ٥ - توفير المياه النقية لكل سكان القطر على السواء من حصر وريف ٦ - تحسين حالة المساكن في المدن وانقري - وحل هذه المعضلة يرتفع مستوى الصحة العامة الى درجة عالية جداً لان المسكن غير الصحي يدعو الى ضعف بنية السكان واصحاب قوة مقاومتهم للأمراض فيكثر المرضي ودور الماهات وترتفع نسبة الوفيات . والمسكن الرديء يدعو بطبيعته الى فسادة المساكن وقدارة ما يحيط بها وما يتبع ذلك من مرض ونقص في الكفاية ٧ - مقاومة البلهارسيا والاسكستوما لا بالمعالجة والوسائل الصحة العامة فقط بل بإعادة الديدان المسببة لها في مواطنها والهمة مندولة الى اقصى حد لوصول الى هذا المرض الهام ٨ - القضاء على الرمد الحبيبي باكتشاف حرثوته والبحث قائم بكل حمة ونشاط لحل المعضلة التي استعصت على الحل منذ آلاف السنين وليس من شك في أن رفع مستوى الثقافة العامة بين الاهل يساهد كثيراً على الوصول الى هذا الغرض
- ٩ - التصرف في الفضلات بتعميم المجاري في المدن وحل هذه المعضلة الهامة بالنسبة لقري ومتى وقفا الى حل هذه المصطلات الصحية وقطعت البلاد شوطاً بعيداً في مصار التقدم في مختلف بواحي المدينة تردهر للمدينة في مصر وتلع مثلها الاعلى فتعود اللادسبرتها الاولى



# الاحياء المشعة

بحث طريف في العلوم الحيوية الطبيعية

في سنة ١٩٢٣ أعلن العالم الروسي غورفنش Gurfench أنه وفق ال كشفه عرب قال :  
 اذا احد حذر نصل ( لا يراني متعللاً بالاصل ) ووُحّه ال حاب حذر آخر اثر في عو  
 هذا الحذر تأثيراً عربياً فان خلايا الحذر الثاني في الناحية المواجة لحذر العسل الاول تصبح  
 اصغر فورا من الخلايا التي في الناحية المقابلة

فلقيت هذه الاسماء في يادي الامر عراساً وربياً في صحتها . فلما أعلن غورفنش ان هذه  
 التحارب تثبت له وجود قوة حيوية « تشع من سبج الحذر راد الاعراض واشتد الرب  
 ثم وحد بعد سفر ان ما يطلق من الحذر يحترق الكولرز ولا يحترق الزجاج العادي —  
 بما حمله على الظن انها اشعة من قسل الاشعة التي فوق السحجي التي تعد الكولرز ولا  
 تعد الزجاج فقد قوله السابق بان ما يخرج من الحذر هو « قوة حيوية » . ولكن  
 لما استعملت الانواع القوتغرافية ، الشديدة الاحساس بالاشعة التي فوق السحجي ، لامتحان قوله  
 لم تتأثر هذه الانواع على الاطلاق عما يخرج من حذر العسل . فهاذي المرتامون في اربابهم  
 على ان هذا الاحقاق لم يقعد غورفنش وتلاميذه عن المضي في تحاربهم فوجدوا ان

اشياء اخرى غير حذر العسل تعمل هذا الفعل معها الحشرات وادمغة الفراغ Tad-poles  
 ثم وجدوا ان مستنسات الخيرة او النكتيريا تفعل في الكذب عن هذه لاشعة من غيرها من  
 الكائنات الحية فيسرع تكاثر الخلايا فيها اذا صوتت اليها هذه الاشعة الخفية . ومن ثم احدث  
 الرسل العلمية تهال من معمل غورفنش وتلاميذه فلما مضى على ذلك خمس سنوات جمعت النتائج  
 التي اسفر عنها البحث ونوتت ونشرت في كتاب . ودعيت هذه الاشعة بما معناه « الاشعة  
 ابغثة على انقسام الخلايا Mitogenetic » نسبة الى Mitosis وهو مرتبة من مراتب انقسام الخلايا  
 ولكن ارباب الدوائر العلمية لم يتقدم لان الباحثين القديس حرتوا تحارب غورفنش احمقوا  
 في الحصول على نتائج مماثلة لنتائجهم

ثم احد تيار المقاومة في الارتداد وجاهت الاسماء من المانيا اولاً ثم من امريكا ان تحارب  
 فريق من الباحثين ، كل منهم قام بسعته على حدة ، اسمرت عن تأييد « النتائج التي وصل  
 اليها غورفنش وتلاميذه » . انهم وجدوا ان لا ريب في وجود هذه الاشعة ، وان لها اثر في  
 استنارة عو الخلايا ، وانها تمكس وتكسر كلشعة الضوء ، وانها من طائفة الاشعة التي منها  
 الاشعة فوق السحجية ووجدوا كذلك ان الاشعة التي فوق السحجية المؤدية لطرق

طبيعية - كالمصانع المستعملة في معالجة الكبريت مثلا - ليس لها دائما أثر في زيادة نمو الغلايا . و اذا كان لها هذا الأثر فهي اشعة غير قوية . وان الأشعة فوق السمعية التي لها أثر بيولوجي لا تفعل قط ملحوظ من ألواح التصوير الصوتي ( الفوتوغرافي )

وهكذا حللت المسألة فيما يتعلق بارتباطها بعلوم الاحياء وعلوم الطبيعة . اما علوم الاحياء فكانت ممثلة في شخص غورنثس نفسه . واما علوم الطبيعة فهي شخص جوفه (Goff) مدير معهد الطبيعة المحركة والمنطقة في لستراد

فمثلا استبدلت طريقة كهربائية شديدة الاحساس . تنبى وجود قدر ضئيل جدا من اشعة الضوء او الاشعة فوق السمعية . وهذه الآلة استطاع الباحثون ان يبينوا ان الأثر البيولوجي المطلق من جذير البصل او العسل ، سنة اشعة من قبيل الاشعة فوق السمعية - ولكنها اقصر منها امواجا - تمتد في مقادير يصعب عن نسبتها لوح التصوير الصوتي . فاذا حسنا ان اقل قدر من هذه الاشعة يؤثر في لوح فوتوغرافي (د) كان المقدار المسموح من جذير او عسل مما له أثر في نمو الغلايا حروفا من مليون حرة من (د)

ثم ظهر ان هذه الاشعة لها مكان في طيف الاشعة يتناوب طول امواجا من ٢٠٠٠ الى ٢٣٠٠ انجسترم<sup>(١)</sup> . ولبيان ذلك يقول ان الاشعة المظورة وغير المظورة سلسلة متممة الحلقات من الاشعة اللاسلكية اطولها ، الى الاشعة التي تحت الاحرام اشعة الضوء الى الاشعة التي تحت السمعي الى اشعة اكس واشعة غاما و لاشعة الكونية . فاذا كان عرض المنطقة التي تشعها اشعة الضوء معرض للمنطقة التي تشعها هذه الاشعة البيولوجية  $\frac{1}{10}$  م وأمواجها اقصر من امواج الاشعة التي فوق السمعي والموج من اشعة اكس

هذان الحقيقتان مهدتا السبل الى فهم جانب آخر من سر هذه الاشعة يدور حول السؤال التالي : لماذا لا تؤثر الاشعة التي فوق السمعي المسموعة من الشمس او من مصدر صناعي - كصباح القوس الكهربائي - في زيادة عاء اخلايا تأثير هذه الاشعة البيولوجية ؟ فبما ان الاشعة السولوجية تشكل نطاقا سيقا في منطقة الاشعة فوق السمعية وليس في البحث ثبت ان الاشعة التي خارج هذا النطاق الضيق - وان نكس من قبلها - لا تفعل فعلها في استئثار نمو الغلايا ، بل تفعل احيانا فعلا مصادا له اي انها توقف النمو او تؤثره . ولكن اذا فرضنا اننا حصلنا في الضوء الذي تنبعثه الشمس او مصباح قوسي على امواج موافقة في طول امواجها لطول الاشعة البيولوجية لم يكن لها نفس الأثر البيولوجي . لان هذه الاشعة لا تفعل هذا الفعل الا اذا كان مصدرها غير شديد التوهج . فاذا كانت الامواج ذات الطول المميز صادرة من مصدر غير متوهج كمصباح او جذير كان فعلها الاعتيادي شديدا

وقد توصل الباحثون الى هذه النتائج بالمعنى اساليب البحث الطبيعي اسبوري .  
 فبدلاً من الاكتفاء قطعة من حدير اصله لقياس أثر هذه الاشعة في انحاء الخلايا مدحومه  
 Joffe الروسي الى مستند ككتري ، واستعمله بدل حدير الصل . ذلك ان قياس نمو الخلايا  
 في المستند سهل مـ في الحدير . وفي الحدير يجب ان نأخذ شرائح من طبقة المقابلة للشمعة  
 والجهة البعيدة عنها ودرسها بالمكروسكوب لتبين سرعة نمو الخلايا في الجهة المقابلة للشمعة  
 بالنسبة الى سرعة نموها في الجهة الاخرى . اما والمستند الكتري فتتبع ذلك سهل  
 المثال . فاذا صوت شماعة صوته الى المستند فربما الكائنات الكثرية بمساً ويساراً . ومقدار  
 الصوت المنعرق يردد زيادة الكثرية في المستند ويقل ثقلها . وهكذا استعمل حومه قوة  
 الصوت المنعرق مقياساً لتعمل الاشعة الحيوية في انحاء الكثرية . وقد وجد غورفكس حديثاً  
 ان الخلايا في دور مبين من حياتها تستطيع ان تتناول الاشعة الحيوية التي تطلقها حذور الصل  
 مثلاً ثم تطلقها اقوى مما تناولتها فكأنها جهاز التلفون الذي يصنف امواجه في حديث بين  
 طرفين بعيدين ( Relay ) والظاهر ان هذه الاشعة لا تنطاق الاً من طبقة رقيقة سطحية من  
 الخلايا في كائن ما . واداً وليس لحوان دي شرف ان يطلقها لان شرنه تقي حروها  
 وهذه الاشعة احياناً آثار عريـ فالاشعة المطلقة من قلب سمكة اذا صوتت الى بصر  
 قعد بحري ( توتاه اورسا ) غير ملقح ، حطاهذا البصر الخطوة الاولى نحو التنازل  
 المعدري ( اي التنازل من دون تراوج Parthenogenesis ) اما الاشعة الحيوية المنشفة  
 من البكتيريا فتعمل بصر النعوص المستكن . يقف قبل مبعاده واداً صوتت الى بصر التمدد  
 البحري احدثت في سلم دعابيه شذوذاً عريـ . وقد وجدت طائفة من الباحثين في العلوم  
 البيولوجية ان الكائنات ذات الخلية الواحدة اسرع تكاثراً اذا كانت طوائف في قطرة من  
 السوائل المغذية منها اذا كان كل منها مفرداً في القطرة حتى ولو وصي في اكثر الاحوال مؤاتاة  
 لموه . ولعلنا نجد لتعليل هذه الظاهرة في ان الاشعة الحيوية تنطلق من افراد الطائفة الواحدة  
 فيحصر بعضها بعضاً الى المو . ولعل الأثر نفسه يتم في المراتب الاولى من نمو حلة مائحة  
 ثم انت حومه واعوانه ان اشعة مثل هذه الاشعة - حوماً وقوة - تنطلق من مواد  
 غير عضوية خارج الجسم في اثناء تعاملها الكيائي . وعليه فاطلاقها من حذور الصل وحلايا  
 الخيرة او عضلات التقاريات ليس صفة حيوية خاصة بل مصدره افعال كيميائية معقدة لا مبدوحة  
 عنها للجسم الحي . فكان هذه الاشعة نهاية من نهايات الحياة . ولكن الطبيعة لا تعمل من  
 استعمالها كما حدث في السلك الكهربائي والاحياء للبيئة . فان الكهرباء والصوت فيها نتيجة  
 تفاعل في اجسام هذه الحيوانات فاستعملتها الطبيعة في ميدان التطور . ولعل الطبيعة تستعمل  
 كذلك هذه الاشعة في اسراع انقسام الخلايا وتنسيق البناء

## قلب راقصة

— ١ —

امسيت اشكو الصبق ولا يسا مستغرقاً في الفكر والسأم  
فصيت لا ادري الى ايا ومثيت حث تجري قسي  
فرايت فيما ابصرت عبي ملهي أمة ليسج الناسا  
بجلوب فيه فرائد الحسن ويباع فيه اللهو أجاسا  
بفرائد الألوان مردهر وراه بالأصواء مغمورا  
فقصدته عجلأ ، ولي نصر شه الفرافة يمشق النورا  
ودخلته اختار مردحاً بالناس افواحاً وأفواحا  
وأحوض عجزاً بات ملنطراً باخلق امواحاً وأمواحا  
فقدوا حجام حينا طربوا ودووا دوي البحر صحابا  
فاذا استقروا لحظة صحوا لا يملكون النمس اعجابا  
متولين يميل معهم متطلبه الأعناق يتقد  
ومصقين علت أكمهم موارده فكأها الزبد  
لم لا اصبح كذل صيغهم لم لا أحرب ما يحونا  
لم لا انور كذل نورهم لم لا أمح كما يصجوا  
لم لا تدوق كؤوسهم شعبي ان الحصى سمي ونديمي  
في دمة الشيطان فلسمي ودراتي ووقار تفكيري  
يا قلب خفت وهما هاسمة ومحال محتل ماعلال  
أتقول اممار مصبة ماذا صنعت بعمرك العالي  
أنظر ترى السيقان حارية ونرى المصور صوامراً نفري  
وترى حيون اللهو حارية بها الحياة وأنت لا تدري

من هاته الحساء يا عبي الحمر ظللتها وكلتها  
 كالطير من عصم الى غصن وثابة وثوب الفؤاد لها  
 فاذا تشئت فهي رقيقة وجراحة المطيقين والسكفل  
 واذا تأت فهي رقيقة صماعة للحارض المظفل  
 وراه حساً غير كذاب لا ما يزيغك لك الصورة  
 ويريد فتنتها ما غراب حزن وراه الحس مخبوء  
 ثم احتفت والجمع برقتها وبلغ «عودي» ليس ربحها  
 هي متعة الحس يطلها وأنا بروحي ت انهمها  
 ورأيتها في آخر الليل في فنية بصوا لها شركا  
 يملو منها المرون كالظل مكبة تتكلم الصمكا  
 فصيت نواقلت «سبدي» رمت الملاح أيماء ردى  
 هل تأدبي الآن ساحرتي تأ كيد احمائي مكاسين  
 فتصنعت وأنا ألح سدى بالقول أغربها وأنتظر  
 واستدركت قالت لراك غداً ان تشئت اني اليوم اعتذر  
 وتحولت عني رفقها ما بين منتظر ومرتقب  
 فتاة انصري بسمتها ونحدهد للبعد في ادب

## — ٢ —

حارب اللقاء نفاذتي وأنا احشى سرايا غادما منها  
 متلهفاً استعطى الزمنا وأطل أسأل سامعي عنها  
 وأحيل عين الرب ملتفتا متطلعا لاس حيرانا  
 وأقول ما يدريك اي فني هي في دراعي حبه الأنا  
 وهمت بعد اليأس ان امضي طدا بها تحتال عى ندى  
 ميزتها بشاها الغض وقدها اعديه من قدر  
 يا القلوب الملتقى اتسوى لا يدرك لا يما سب  
 جمعها الدنيا غريين فتاكما في حلوة عجب

عجباً لقلب كلب مطمئة طرماً فكان الامر بالمكس  
 وأشد ما في الكون اجمة بين القلوب أولصر النؤس  
 من أمت يامى روحها اقتربت مي وحاطب دمعها روجي  
 صنته في كاسي وما سكبت فيه سوى أنات مذبح  
 عجباً لنا في لحظة صرنا متفاهين لغير ما أمد  
 يامى لقبك امس هل كـا روحين منحرجين في الأند  
 حاتي حديث السقم والوصب وصفي حقارة هذه الدنيا  
 اني رأيت أساك من كـب ولست كركك ناصاً حيث  
 نخبس فكرك حد مبتعد والقوم نحو سلك دابونا  
 وزين حاك حال منفرد والناس كثر لا يُعَدُّوا  
 وزين انك حينما كنت ترضين حوايين اندالا  
 يخنونه جمداً ظف بست فلول الصار، وأحرلوا المالا  
 يا حراً من دمة سالت من فاك الالحاظ مكحول  
 وعداها من وحشة طالت وحين مجهول لمجهول  
 اصببت عيشك في نطلبه ويكادياً كل روحك الملل  
 فاذا بدا من تعمين به وتصبح روحك انه الأمل  
 اصببت قلبك في تفرغ وروح يرخس دونه دمة  
 فاذا ظلمت فان ظفرت به فزت من ليس تقهه  
 سكنت وقد عجبت غلوتنا طالت كايما حد عشاق  
 وأقول يا طرماً لنشوتنا صرعي المدامتو الامى الساقى  
 اهدبك ناصجة وجارة قد لقيها في ثوبه الفسق  
 ودعها شمساً مودعة ذهبت وعدي الجرح والشفق  
 تمسي ونجهل كيف اكرها لد تحتني في حاك الظلم  
 روحاً اذا انمت يطهرها تارلق - ناز النؤس والالم

# الحياة الاجتماعية في الحيرة

مقال منسجل من كتاب « الحيرة - أدبيته وأدبيته العربية »

تأليف يوسف رزق الله غبيرة

وزير مالية العراق سابقاً

ليس من السهل الطير ان يقدم المؤرخ على وصف الحياة الاجتماعية وتصوير ثقافته منظر العيشة النومية في بلد انطوي احداها منذ مئات من السنين وذات دولتي قبل اربعة عشر قرناً وعمرت الايام بمحاولات انطوي في آثارها معجب ممراتها ودرست معالم عراها ولم يرو لنا الرواة من ابناء احاطوا المارة الا تنقاً معة بن مطاوي الشعر وتابا النثر ولهذا تأتي ولا حرم هذه الصورة باقعة منورة ولكن ما لا يدرك كله لا يترك حله

## شؤون اجتماعية منوعة

كانت نخبة الملوك عديمي صاحاً وانعم صاحاً وابنت الحسن وقد وردت هذه التسمية في كثير من احاديث سواء كانت محملة كما قال الخليل بن سالم فسمان بن المنذر لما دخل عليه في قصر ابن مقاتل<sup>(١)</sup> او ماردة انعم صاحاً لوحدها وابنت الحسن لوحدها والعمارة الاحيرة احمر بالملوك وقد جاءت في كثير من اشعارهم قال النسيبي يمدح الى النعمان ويصيح<sup>(٢)</sup>

أناي ابنت الحسن انك لمني وتلك التي اهتم بها وانصب

ولما جاء الاسلام عوم هذه النجيات بن المسلمين بغيرها واكنعوا نولهم « السلام عليكم » وكان من عادة ملوك العرب ان تراد حرية في تاج الملك كلما مضت سنة من سني ملكه . وكان يقال لتلك الحريات حررات الملك ولما بلغت حررات النعمان بن المنذر اربعين اشخصه كسرى ابروير الى حصرة طاعت نفسها عليه ثم امر بقله واباه على لبيد تدرسة بقوله: دعي حررات الملك عشرين حجة وعشرين حتى قيد والتيب شامل<sup>(٣)</sup>

وكان ملوك الحيرة يهدون الى مرسان العرب الزماح كما يهدي اليوم الملوك الى القواد سيوها .

صحت السمان بن المدر أربعة رماح فأخذ أبو راء عامر بن مالك رماحاً وسبعة بن طرفة العظام رماحاً (وهو حد الاحطال) وأبى بن مدركة رماحاً وعمرو بن معديكبر رماحاً<sup>(١)</sup> وكان المائدة يقابلون الناس من وراء ستور تحجز بين الزائر والمالك كلما كان الواحد على الملك وصماً راد عدد الستور حتى يبلغ سبعة وكما رادت مكاتته قلّ عندها حتى أن رعيي المردة كانوا يقابلون الملك ملا ستر ورماح حشرت هذه الستور الواقدين للصايين بالجدام فقط.

وكانت القوم تتمد من مسائل العرب على المائدة وكانوا يتعدون لهم عدد انصرافهم مجلساً يطعمون فيه ويشربون وكان اذا وصح الشراب سقي الملك في يده به على أنه فهو افضل الوفد . وكانت القية تقوم بالسقاية وتفصل من القوم اشدّهم فن ذلك ما نقله أبو عبدة عن النعمان بن المنذر فقتل قدم عليه وقود ربيعة ومصر بن تدار وكان فيمن قدم عليه من وفود ربيعة بسطام بن قيس والخوهران بن شريك الكريز وفيمن قدم عليه من وفد مصر من قيس ابن عيلان عامر بن مالك وعمار ابن الطقبل ومن تميم قيس بن ماسم والافرع بن حابس فلما انتهوا الى النعمان أكرمهم وحام . وانظم لهم مجلساً عند انصرافهم على عادته . وبعد ان سقي الشراب قامت القية تنظر الى السمان من الذي يأمرها ان تقيه أولاً وتقصه من الوفد فظفر في وجهها ساعة ثم انطرق ثم رفع رأسه وهو يقول :

سقي وهودك<sup>(٢)</sup> بما أنت ساقيني فابدي تكأس ان دي الحد بن سظام  
أخر يسميه من شيان ذوائف حامي القمار وهن اعراضها رامي  
قد كان قيس بن مسعود ووالده تمدا للسلوك بهم ايام ايامي  
فارضوا بما فعل السمان في مصر وفي ربيعة في تعظيم افوام  
م الحامم والادساب عيرم طرضوا بذلك او بوذا مارهام<sup>(٣)</sup>

وكانوا اذا ارادوا ان يقيموا عهداً يصمون اليد باليد قال الملك عمرو بن هند لعوف بن مَحَلَسِم لا اغفو عن مروان القرظ بن رباح حتى يصح يده في يدي قال عوف يصح يده في يدك على أن تكون يدي بينهما . فامانه عمرو بن هند على ذلك وهذه اليد الثالثة عمارة وساطة وحكم عدد وقورع الخلاف او كما تقول اليوم الاتفاق الثالث<sup>(٤)</sup> ومن مادتهم اذا توسط الملك بين قبيلتين او أكثر لعقد صلح او لالة صفائين احده من كل قبيلة رهائى حتى انشوى احد منهم بحق صاحبه لئلا من الرهن<sup>(٥)</sup>

(١) لافاني ٧ ١٦١ (٢) الصد ١٧١٢ ولا بد من التمهيد هنا نكت من سمار اعطارة وصفاً انيس من القصة على السنة الملوكة او على السنة حومهم لرمح خاين قتلهم هذه الصورة . ونظير منه الوصح والتسويق على هذه الايات ايضاً (٣) ابدامي في شرح مثل : دوى من عود بن عذرة ٢٢٣:٢ (٤) لافاني ١٧٢:٩



## الحرب

- يحدد ساهبا ان سعت نظرة الى حروبهم فقد كانوا يقسمون جيشهم مائة وميسرة  
وقلما كما يقسم الجيش اليوم في نعت<sup>(١)</sup> وكان للمعين بن السدر خمس كتائب وهي .  
١ - ارضان فانهم كانوا احصا ثمرجل ورضان قبائل العرب يقيمون على باب الملك سنة ثم يحجز  
بذلهم حسانه اخرى ويعصرف اولئك الى اجانبهم فكان الملك يمدو بهم ويوجههم في اموره  
ويحق لنا ان نسبهم نظراً الى هذا الوصف العسكر الخاص اما تبدلهم فكان يأتي لملك عبد  
وأُس كل سنة وذلك ايام الربيع وحوه العرب واصحاب الرهائن وقد سير لهم كلاً عديمو دوو  
الآكل يقيمون عنده شهراً ويأخذون آكلهم ويدلون الرهائن ويعصرفون الى حياتهم  
٢ : الصنائع وهم سوقيس وسونيم<sup>(٢)</sup> الثلاث ابي ثعلبة وكانوا حواص الملك لا يرحلون  
بأيه ويسوع لنا ان نسبهم حرس الشرف  
٣ - الوصائع فانهم كانوا الف رجل من الفرس يصعبهم ملك الملوك ( اي الملك الساساني )  
بالخيرة محنة ملك العرب وكانوا يقيمون سنة ثم يأتي بنظم الف ويعصرف اولئك  
٤ : الاشاهب<sup>(٣)</sup> فهم لحوه ملك العرب وسومعه ومن ينتمهم من اعوامهم وسحوا  
الاشاهب لانهم كانوا يبيض الوجه  
٥ : دوسر فانها كانت اخضر كتائبه واشدها بطشاً ونكاية وكانوا من كل قبائل العرب  
واكثرهم من ربيعة سميت دوسراً اشتقاقاً من السر وهو الطمس بالنقل لنقل وطأها .<sup>(٤)</sup>  
وقد اتحد الحيريون كل سلاح في الماهلية من سيوف ورماح وفضال وافواس وسهام  
ودروع وحوذ وادراق مما جاء وصفه في كتب الفقه والاشعار واحداً حروبهم<sup>(٥)</sup>  
وفي ابان الفتوح الاسلامي استعمل الحيريون الخرازيم وومواها المسلمين من القصر  
الابيض . وكان رأس القصر ممتلئاً رجالاً ممتلئاً الخالي يرمون هذه الخرازيم وهي المداحي  
من الخرف<sup>(٦)</sup>

(١) الطبري (٢١٦٥:٢) احده وصف كتائب السمان من جمح لانشال للبيداني ٧٨٥:١ في متى  
« بطش من دوسر » ولكن ان الاثر في كتابه ٣٦٨:١ قول ان القوم لم يكتفوا به بل اتيهم من العرب  
ونظرة الاصح (٣) روى الاشاهب مستقمة من الشها وهي الكعبة التي منها ملك الفرس الى السمان الاول  
اما ملين العرب اسم لها كما جاء في لفر فلا نظمة مبعثرة بل ذهب الى ان يكتبه فارسيه مؤلفة من  
لفظين فارسيين هما « شد » بمعنى « الملك » و « هاي » بمعنى التقدم ومما دعاه « موطأ » ملك (٤) وكذلك  
تقول في معنى « دوسر » فانها مؤلفة من « دو » ومعناه « انسان » « سر » ومعناه « رأس »  
(٥) رجع لخصص لانسيد ١٦٦:٦ — ٩١ (٦) الطبري ١٢:٤

ويظهر أن مرسانهم كانوا مسلحين بالسلاح الخفيف في محاربتهم الروم إلى حسب الفرس<sup>(١)</sup> ومعظم وقائعهم كانا انتصاراً للفرس أو للفرو والسلب وعلى كل حال فإنه ليس للفتح والتدويع وتحت سيادتهم ومدّ منكمهم . وكانوا يرمعون شحنة أمام الملك في الحرب<sup>(٢)</sup> وكانت عدية الملك إذا أمر الف لمع ومثلها دية أنه إذا قتل وقد دفع سيار بن عمرو بن سائر القراري أو أجرة الحارث للملك الأسود دية أنه شرحيل الف بعير<sup>(٣)</sup> وكانوا يرهون القوس بالدية حتى يتم دفعها وفي ذلك قال شاعرهم :

وعن رها القوس نمة فوديت مألّف على ظهر القراري اقربا  
بشر مشين للملك وفيها ليحمد سيار بن عمرو فطربا<sup>(٤)</sup>

أن لنا بعد أن اتفقا السبع بالحرب والصرب ونصبا النفس بالكراع والسلاح والفرو أن نطرق موصوفاً يريل الكرة ويسري العنة . وفي موضوع الحق هذه الحرية من سعت في

### المرأة

تظهر لنا هذه المرأة معزلة احتياطات الرجال تحصر وتأكل وحدها وقد توصلا إلى هذه الاستنتاجات من مرويّات الشعراء والمؤرخين قال النابغة الذباني لما رأى المتحرّدة امرأة النعمان وقد سقط لصفها وهو الحار طسترت بدنها ودراها فكانت تستر وجهها لحياتها

سقط الضيف ولم ترد استقامته فتناولته واتقمّصا بالبد<sup>(٥)</sup>

ولما استراة عمرو بن عبد ملك الحيرة عمرو بن كلثوم وانه دخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن عدي رواقه ودخلت امه ليلى على عدي فقة من جانب الرواق فاكل الرجال وحدهم واكّلت النساء في قبتهم<sup>(٦)</sup>

ومن الرايين على صحة قولنا في تستر المرأة الحيرة ما جاء في آياتة لعدي ابن ريد :

سأت كرام لم يرس نصرته دعي شرقت بالميم روادها

يسارق من الاستار طرماً ممتراً ويررن من عتق الخدور الاصاها

وكانت الحيرة تعيل إلى الخصب والطيب والكحل والتجمل والزين وما أكثر

على هذه الأقوال ومنها قول النابغة في المتحرّدة<sup>(٧)</sup>

بمعصية رخص كأنّ سانه عتم يكاد من الظلمة يُعقّد

(١) سالكس تاريخ فارس بالانكليزية ٥٠٠-٣٠٠ (٢) ابن الاثير ١ : ٢٢٥ (٣) الاقاضي ١٠ : ٢٤١

(٤) الاقاضي ٣ : ٣١١ - ٣١٢ (٥) الاقاضي ٩ : ١٧٥ (٦) الاقاضي ٩ : ١٧٥ (٧) الاقاضي

٢٨ : ٧ (٨) الاقاضي ٩ : ١٥٧

ومن ذلك ما جاء في آيات لعدي بن زيد<sup>(١)</sup>  
 يفتح من اردائك الملك والهيئدي والفلد وثنسى قموص  
 وقال عمرو بن معدي كرب في الكحل الحاري<sup>(٢)</sup>  
 كان الاعد الحاري منها يسيف حيث تنذر النموع  
 وأما تهماين وريتهن فقد جاء عنهما الشيء الكثير في الاشعار ومنها:  
 وحر الزرحد في نظمه على واصل الليث رائ العقودا  
 بمصل يافوته دره وكالجراصرت فيه القريدا<sup>(٣)</sup>  
 وقال عدي بن زيد<sup>(٤)</sup>

واحد العين مروب له غدر  
 وقوله في قصيدة أخرى<sup>(٥)</sup>  
 رأس الشوم يصح بالملك وعيش معانق وحرير  
 وكقول سابعة في المنعرة<sup>(٦)</sup>  
 والنظم في سلك برين سحرها ذهب توقد كالشهاب الموقد  
 وكقول الباقية أيضاً<sup>(٧)</sup>

زائب ينصبي الخيل فيها كمر النار تذر بالظلام  
 كأن الصدر والياقوت منها على حبيده فارة البهام  
 وبما يدل على زيبه مختلف المجازة الكريمة قول المرقش الأصغر في حبيبة ظلمة  
 بنت المدر:

تمحى يافوتنا وخدرأ وصبة وحرماً ظفرباوداً نوانما<sup>(٨)</sup>  
 وقول لقيط بن دراة<sup>(٩)</sup>:

فيهن أروحة نصع العير بها فكسي رأيتها خدرأ ومرجانا  
 وقد استملت الخيليات الوديلة وهي مرأة القصة وقال المرقش الأصغر مشبهاً بها نمومة  
 جد حبيته فاطمة بنت المدر:

أرتك بدات الصال معها معاصياً وحداً اسيلاً كالوديلة فامما<sup>(١٠)</sup>

وقد عرف العرب هذه المرایا ومن أسائها عديم المحصل قال امرؤ القيس في معلقته<sup>(١١)</sup>

(١) شرح خرايه ١٧٠ (٢) معجم البلدان مادة «حيز» (٣) الاغانى ٢ ١١٨  
 (٤) شرح خرايه ٤٦٩ (٥) كذلك ٤٤٥ (٦) كذلك ٦٤٣ (٧) كذلك ٧١٣  
 (٨) الاغانى ٥ ١٨٥ (٩) الاغانى ١٩: ١٣١ (١٠) كذلك ٥ ١٨٤  
 (١١) شرح لقيط بن دراة ٢٢ التراث ٢٥ وهي موضع القلائد للصدر

مجموعة يصاف غير مُعاصرة. رتبها منبوعة كاستحضر

وكانت السات يروحم وهي - شدة من - وقت مسدست البحر -  
أمرى قس في عدي من ريد ولها حشدة في شدة منه<sup>(١)</sup> وكما غير - د - يدي  
الحشدة بالعره القومية لا يرمدون رواج - ت - من - اعلم حتى ان البهلاء ملك - د -  
كسري لما طلب من نتائج واختلافه ونات منه - د - دعات ٢ امر - د -  
انسان من لأن العرب كانوا يتكلمون في المعية<sup>(٢)</sup> وكما بعد المؤشرات يروحم  
شئ من الرجال<sup>(٣)</sup> وكان يقصد من عند هرة مع رؤ - د - لمارك - د -  
الدهن من بينهم ولهذا العابة حطب الحرت من في شمر حيد من الحرت - د -  
المدر - المدر اللحي استه هدي عن مارواه من الامير<sup>(٤)</sup>

وكان تعدد الروحات معروفا بين اهل الحيرة ليس ببر الخوس او من كازيلي من الحيرة  
من حق بين المسيحيين منهم قل لطوان ادى من<sup>(٥)</sup> عن اصلاح الخائض - د -  
الشدة في من الكنائس مهمة هذا الخائض غير ان اشهر المتولدة منه كانت نافذة طال  
كثيراً من المسيحيين راحت سيرتهم وصمم يذهب فافتدوا بالخوس واليهود والوثنيين  
وزوجوا نظيرهم نمرأتين او نمرأة الار او منهم - او محالهم او كشمه او نمرأة احبهم  
وهي حراً فصدر ما اما مشهور عوانه فندب الاعمال الصالحة - حرمهم في الافعال<sup>(٦)</sup>

## ماكل الحبريين

اما حياة الرجال في الحيرة فقد نظروا من هم وحرفهم في البحث في الصناعات والآلات  
الطرب والعرف والآثاني ولكن هناك مساحي أخرى من جانبهم يود من الخبائض طابها كانوا  
يقيمون الأفراس في اعراسهم وينشدون الاغاني ويمدون الأصوات وكانوا يقولون عن معيهم  
حين انه نطة اعراسهم<sup>(٧)</sup> وكانوا يقيمون الولائم ولأدب ويصنعون طعماً من السمك وما  
صيد من وحشها من ضياء والعام وأراد وحاري وغيرها<sup>(٨)</sup> وكانوا يخبرون حير الرقاق فان  
عدي بن ريد وهو الشام ينشوق الى الحيرة<sup>(٩)</sup> :

(١) الاغاني ٣٠٢ (٢) شعراء - د - ١٦٩ (٣) الاغاني ١٦ ٩٩ (٤) ١١ - كامل  
١ ٢٢٤ (٥) تاريخ كلسي نور ٢ ١٧٩ (٦) حير اندلس من سنة ٥٤ - ٥٥٢  
١٧، كتاب السهوس ٨ - ٨٥ (٨) دعي ٢ ١٢ (٩) دعي ١٢١٣  
(١٠) الاغاني ١١٩:٢

ليت شعري متى تحببني أنا فة بين المدر والنسر  
محققاً دكوة وحيز رفاق وتولاً رقطه من بر

وحاء في حبار وقعة البس على الثمرات ان جالوس تولد وقب على انفسه وون من  
قد هتكموه فتعشى به المسمون وحمل من لم ير الرقاق يقول ما هذه اراء الله (١)  
ومن ما تكلمه الخفية وهي اكله تمح باللعن وقد أعد لها حفلة العذراء من  
من الله الساء عند ما اصابه في يوم كان يصيد فيه (٢)، ومن الهلام عجم في له او صحتها (٣)  
عده من لحم عجله بخلده او من لحم مبر وقيل من مرق الكناح انرد لنفسه من (٤)  
ومها ينف الأقط وهو الحن المتحد من الفس الخامس حاء في الاحد كذا في عدي  
من العرب وضيفة موصلة في كل سنة مهران اشقران يحملان له هلاماً والكناح رشة في  
حب ونباسة والأقط والأدم وسائر محارات العرب (٥)

وعلى ذكر الكناح تقول ان الحريين كانوا ولعين ما كلبا فيحرق الرجال وعنه والاولاد  
ان البرية لاحتسابها ويتهدون رطة وباسة وقد حاء عن عمرو بن عدي انه خرج مع  
لاحتساء الكناح وكان الثمن اذا اصابوا الكناح الطيبة اكلوها واد اصحابهم وحدها  
ثم افلوا ان مازلهم يتعاودون وهو معهم يقدمهم ويقول محاطاً حاله حده لا رشح  
هذا حسبي وحيارته فيه (٦) يد كل جان يده الى فيه (٧)

وحاء في احاديث (٨) ان امرأة كانت تحبي الكناح بأدنى مياه بني دارم فدهشت وأحبرت  
سبدهم درارة من عدى باقتال في عامر وعسكر الثمنان في تلك الحرب المعروفة عند العرب  
بيوم وحرخان

والتمر من طيب ما كل الحريين لا بل العراقيين منراً وقال شريح بن اوس بهجو ما  
المهوس الاسدي: (٨)

وهيرتناغر العراق وبره وزادك .

وعرفوا اكل الخبيص قال لفرزدق (٩)

تبعيق بالعراق ابو المنى وعلم قومه اكل الخبيص

هذه بدة موحرة في بعض ما كل الحريين اتينا على بابها وهناك طائفة كثيرة من  
الما كل كالبوم المشوية لا سيما لحم اساقفة والامل ومنها السويق والكوامح وأنوع الحلواء  
كالنلودق والوريج واؤلابة والتطائف وغيرها فغيرها مما عرفه العرب عامة او مما أحده

(١) الكناح لاس لا ٢ ١٦٣ (٢) شعراء بحر ٨٩ (٣) لسان العرب ١٠٠ (٤) لسان العرب ١٠٠  
والكناح (٥) لسان العرب ١٠٠ (٦) لسان العرب ١٠٠ (٧) لسان العرب ١٠٠ (٨) لسان العرب ١٠٠  
الان ١ ٢٣٢ (٩) كتاب حشرات الحجاز ١ ١٢٩ (٩) كندك ٥ ٦٤

فريق من الفرس أو من غرض مما جاء ذكره في كتب اللغة أو الأشعار<sup>(١)</sup>  
 وشيخ الخليل بن أحمد المعروف في آخر واحد وأمر حسن الحيد مشهور قال  
 لأبيهم<sup>(٢)</sup> كان حيدر علامة يحمل النماكة الحيرة وكان ضيقاً ومن التحفات ذكره من  
 الأديبين في سبب الفتيان والمياسير واصحاب القيان والمطربين في الحيرة ورأوا رشايشه وحسن  
 تدينه ورواه وحقة روحه استعملوه وأقام عنده رجلاً فلم يكن يسمع الماء ويشربه  
 ويقبضه ولا يشربه ويطلب الاصعاء الحرة حتى شدا منه أصوات فأنعمها الناس ورأسه  
 ادعى الحيرة يمشي في الحداد الاثني العشر والرباش الغير فكانوا يتحدون دارته من  
 «رشاشه حريقه»<sup>(٣)</sup> ويتحدون أوائله لثعب والذعة فلا كل<sup>(٤)</sup> والقلاؤه والادوي  
 لا تحسن من صفة الحيرة نفسها ويخدمهم في مآذهم الاحرار والعبيد ويحبسون في الجدران  
 وهم ذلك القوم على فرش الجرب فوق الاسرة المحقة بالكان قال عدي بن زيد<sup>(٥)</sup>  
 ثابست فطائف الخمر والذبيح فاقطع الطود والاماط  
 وقال ايضاً<sup>(٦)</sup> :

يقيم على الاسرة والاماط اذعت الى النار الجود  
 وقال السامع النديبي<sup>(٧)</sup>

قامت تترامى بين سجناتي كثر كالكسر يوم صنعها بالاسر  
 وكان من عاداتهم اتحاد المحاصر فيصور قبل النوم<sup>(٨)</sup> ويصرون أحداً وشعور رؤوسهم  
 وطام<sup>(٩)</sup> واستعملوا المسك والمير قال شاعر<sup>(١٠)</sup>  
 نفع بالملك فطربهم وعمر يقطة القاطب  
 ويتدهون بتدبير الخمر الى الصبوغ قال الشاعر في مدح المبادرة<sup>(١١)</sup> وقهوة حدودها ما ك  
 «الفصل ثمة»

- (١) راجع = ص ١٢٥ — ١٢٩ و ١٠ و ١٤ و ٢٥ ولفظ الفريد ٢٩٢ وكتاب  
 احسن اللغة ص ١٢٩ على = في الفارس اشفي ٩٢  
 (٢) ص ١١٨  
 (٣) ص ١٢١  
 (٤) ص ١٢١  
 (٥) ص ١٢٥  
 (٦) ص ١٢١  
 (٧) ص ١٢٥  
 (٨) ص ١٢٣  
 (٩) ص ١٢٦  
 (١٠) ص ١٢٩  
 (١١) ص ١٢٩  
 (١٢) ص ١٢٩



أشار إلى ذلك الأستاذ مدج في كتابه النيل ويستفاد مما جاء في آخر الإصحاح الذي فيه مات قبل الخروج حيث قيل « وحدث في تلك الأيام أن ملك مصر مات » وبدل السابق بعد ذلك على أنهم أخرجوا في زمن حلمه . ونحن نعلم من سلسلة ملوك مصر أن حلف رمسيس الثاني هو مفتاح

وتاريخ الأسرة التسعة عشرة يؤيد هذا الاستنتاج فقد حلفت أسرة كل تسمين سكان غرب آسيا في زمنها نفوذ عظيم في مصر ، فجعلت سياستها على ما يقول الأستاذ مدج « مصر للمصريين » وأخذت على عاتقها تطهير البلاد من الأجانب الذين ينتمون إلى هذا الجنس لأنهم كانوا يعارضون إليهم في كل حرب بين مصر وبينهم فكانت نقاؤم خطراً على البلاد لهذا السبب . ويعلم مما جاء في الإصحاح الأول من سفر الخروج أن هؤلاء الأجانب « بنو إسرائيل حيث قيل » ثم قام ملك حديد على مصر فقال لشعبه هو ذا بنو إسرائيل شعب أعظم وأكثر ما هم محتال لهم ثلاً يسوا ويكون إذا حدثت حرب إليهم يصمون أن أعدائهم

وإذا جمع أن بني إسرائيل وعدوا على مصر فإن حكم الهكسوس (الزناة) استاء أروقاً، وهذا البلد الطيب في ظل حكومة من أسرة حلتهم مما انتعرت الأسرة الثامنة عشرة الهكسوس من الهكسوس توحس بنو إسرائيل شراً من الملوك الوطنيين فاصمروا لهم العداء وصنثوا عليهم الأعداء . فما آل الأمر إلى مفتاح من ملوك الأسرة التاسعة عشرة وكان حروب متواصلة مع الليبيين والاسبويين لم يربداً من طردهم انتقاء لغدرهم وليأسى إلى سلطانهم من دسائسهم . ولما لم يكن لهم وطن يسمون شطره ولا أمة شقيقة توسع لهم من أكتافهم خطوا رحالهم في رية سيناء وسرعان ما حووا إلى مصر وتناثروا إلى حيرتها ونهاقت نفوسهم على معبوداتها وأعيادها فأنهم بعد شهر ونصف من طردهم على ما جاء في الإصحاح السادس والعشرين قالوا « لنبثا متنا في أرض مصر ادكنا حاليين عند فنور الناعم مأكل حراً للشعب » وبعد ثلاثة شهور مسعوا غنائلاً وعبدوا له . وكان ذلك نذيراً لرحماء من الشعب إذا لم تحسن سياسته فسوف يتساقط على الأمم المخاورة ويفرق في صراها وينفذ . فأطمعوه في ملك فلسطين بأن ذكروا لهم أنها ومن آلتهم الأولين وأن المهيم أخرجهم من مصر ليحكمهم تلك الأرض التي تقيس عملاً ولناً تنشيطاً لقوام المسوية لديهم يستقيمون إلى الأمل فيصرون على ما هم فيه من شظف العيش . وسفر الخروج يصف بأسهاب كيف أن المهيم أخرجهم ليلاً بعد ما أهلك الأتكار من الناس والبهائم

ومن عجيب ما يذكر في هذا المقام أن حادثة إهلاك الأيتكار التي يرمعون أنها حدثت ليلة خروجهم تتفق مع إحدى أساطير الأولين في موضوعها والآثار التي ترتبت عليها للذكرى ومنتصح هذه المطابقة من للوزارة بينهما



حداثة قصة اهلاك الامكار ان الله الامرائيل عصب على المصريين لانهم اسلموهم  
وساموهم سوء العذاب اهلك انكار « دون شعبه وطريقة ذلك على ما جاء في الاصحاح الحادي  
عشر من سفر الخروج » هكذا يقول الرب : اني نحو نصف ايل اخرج في وسط مصر فيموت  
كل بكر « ويوصيه لكي يحوا من اهلاك ان يبعد كل يمشاة ويدبحوه في العشة ويأخذوا  
من الدم ويحفظوه على تقاعين والعشة العليا من السوت التي يأكلونه فيها ليكون الدم علامة  
على بيوتهم فير ها الرب حين يصرب ارض مصر ويمر عبرها ، ويؤخذ من الآلة الكثة والعشرين  
من الاصباح الثاني عشر ان اهلاك موط عهلك يتبع الرب وهذا نصها « فان الرب يختار ليصرب  
المصريين حين يرى الدم على العشة العليا والتقاعين يصرب الرب عن السولا يدع المهلك يدخل  
بيوتكم ليصرب « وفي آخر الاصباح « وكان في ذلك اليوم عبيد ان الرب اخرج بني اسرائيل  
من ارض مصر »

اوصى بنو اسرائيل لعدة وصايا تذكرها لهذا الحادث فالاول : ان يحملوا اليوم الذي نجوا  
فيه من اهلاك و اخرجوا من مصر عدداً و تلك ما جاء في الاصباح الثاني عشر في هذا الصدد  
« ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً فيعيدونه عيداً قرب « وثانياً : ان يحملوا الشهر الذي  
يقع فيه هذا اليوم اول شهور السنة وهذا الشهر على ما جاء في الاصباح الثالث عشر هو  
ايب تحب التقويم المصري القديم حيث قيل « اليوم انتم خارجون في شهر ايب « اما  
الوصية بحمله رأس الشهور الواردة في الاصباح الثاني عشر وهي « هذا الشهر يكون لكم  
رأس الشهور هو لكم اول شهور السنة « ثالثاً : ان يمتروا الذبيحة التي دعت ليه اهلاك  
الانكار ليحملوا من دمها علامة لخلاصهم فربما تارس في مثل تلك القصة من كل سنة ونسى  
المصح . وهذه القصة محرفة عن نواح المرية ومماها احتار وعبر من قولهم ان المهلك  
اجتاز ارض مصر وعبر عن بيوتهم

اما الأسطورة المصرية وهي متروكة على حذر ان احدي العرف الجانية عمرة ميني  
الاول فتدعى في ان المصريين غمروا على المههم دغ وخرجوا عن طاعتهم واهابوا اسمه  
فعمس عليهم وارسل هاتور لهلكهم حرأ لهم ما كبروا فاحتارت ارض مصر واتحمت في  
اهلها تقتيلاً واد رأى دغ من السماء ما حل الناس استعظم البكة واحدته به رجعة فأراد  
ان يخلصهم لكن كان تحول دون ذلك ان هاتور ظمت على حب النساء حتى ليصعب اتفاقها  
عند خدمتي استتيرت لضعفها . فلجأ دغ الى الحلة لا بعد رحته وذلك بأنه دعا رسلاً  
وحاملهم بقوله اذهبوا الى حرية العلة واحلوا من هالك النهار الجالية للوم ولتكن اوسكم  
قبل البحر فذهب ارسلكا أمروا بسرعة العاصفة الى الحرية حيث الحادل الصخرة تعترض  
بحري الهر العظيم وحلوا الى هليوبوليس مدينة دغ النهار المطلوبة من دافق اللون القرمري



ان ثبوت محاكاة قصة اهلاك الأنكار لأسطورة انتقام وعجزها من قيمتها التاريخية ويقصر من ثم على مراعاة دور اسرائيل عن الخروج التي يعقوبها عليها وفي رأيي ان هذه القصة انما وصلت لحويل عند هاتور اني عبد قوي لمي اسرائيل بعد الذي صهر من تعنتهم بهذا. وما حصة فقد قل في الاصحاح التاسع عشر ايه في الشهر الثالث بعد صردم روني به ساء وهناك بيتا كان موسى يساقي ربه صلب الشعب من هرون ان يصنع تمثالا فصفته وقد قل انه صنع على صورة مجل بن مدعنا وقال عدد للرب هكبروا من بعد واعدوا محرقات وهدموا دمايح سلامة وحلوا للكل واشرب ثم قاموا الى مصر اد يروحوا ان ك عبد الذي عيده كان عند هاتور والذي رجح عدي هذا نطق ان السهر الذي فيه فيه التناك وعبدوا وهو الثالث بعد ابيب الذي خرجوا فيه يوافق ثوب راس الشهور المصرية الذي يق فيه عبد هاتور فان صبح حوسي فيكون التمثال الذي صمعه هرون سار عره لانتال مجل لان النقرة هي رمز هاتور وكان يكمي بها عن الماية الزرية واد كان يراي سى اسرائيل احتفالهم بهذا العيد ليس فقد لانهم ألغوه في مصر وقد كان كراعه حتى انه ما زال منه بقية في مصر الى اياما هي عبد شم السيم (وسأمرق مقالاً لايات ذلك) بل لاهم كانوا في اشد الحاجة الى الزلي الى مصر الماية الزمانية بما صمم في المصراع من حمر وتملكهم من اليأس بعد ان هذا العمل قد استعجز رهماء فعدوا مديكس حين على هذه كل صلة لهم بمصر اولاً فابعدوا عن آلهة المصريين لكنهم فطوا الى ان المديرة في هذه الحالة ليست من الحكمة ولن اصادق الرأي تقصي عصاة الشعب في دور الاندثار فامسوا هذا العيد وادخلوه ضمن تقاليد ذلك منهم استنقوا المظاهر التي يتعق بها الشعب ثم جعلوا للمعيد مباحة من تاريخهم لنعمة نصمهم القومية وثباتاً صغيراً من مصر وذلك مما اتوا في روعهم انها كانت بيت عوديتهم وان مراعتها قد أدتوهم وساموهم سوء نساء وقد بالموا في ذلك اشد الحاجة وجاوروا الحد في المصراع حتى اصبح لفظ هرون وهو لقب ملوك مصر الاقدمين عواناً على الطينان والجبروت

\*\*\*

والآن وقد ارمي الغطاء عن هذا الحادث واسمر وجه الحقيقة فيه واتضح ان بني اسرائيل كانوا ليدأثر بالعدوان بحيث لم يكن لمصر مندوحة عن طردهم حرصاً على سلامتها فاني اطمح ان يترق الحق في قصة نربة لمصر من وصية الظلم التي وصفت بها في صدد هذا الحادث وبعدها لذلك البلاد القدسة التي وصفت للعالم اسس الحضارة واعلمت مسار الحكمة وفتحت ابواباً للمعرفة كانت من قبل موصدة

# القضايا الاجتماعية الكبرى

للمختبرين في الحقوق السياسية

## الدولة والحكومة والبرقية

الدولة والاسرة . مما يسهل على القارئ ان يفهم معنى الدولة في هذه الحالة .  
لما مر لا يساعدنا في ان يفهم معنى الدولة في هذه الحالة .  
فلو ان كان لها الحكومة والاولاد في اربعة اقسام .  
هو ان يولى ومن مجموعهم تتألف الدولة في هذه الحالة .  
الادارة العائلية . كذلك هناك نوع من الادارة الحكومية .  
عالمان ياخذان اسمها اما القوة واما القوة .  
عاشمة تتنشر في قوة وتجرها لا تراها كما نرى .  
فذلك عند مدونة انوية حكمية لا تعدد في قوة .  
كما تعد حكومتها صالحة لتتحد من سلطانها في قوة .  
الاوصال بنا كلها الحسد وسهدم كيانها لتتحد .  
من عناصر متشعبة لم تنجح بينها قوة متحدة .  
ولم يتفق افرادها في قوة الا انهم السعي في قوة .  
الامثال حتى لا يتفق من الامور الاسرة او الدولة .  
الحرب المحمدي . لمقد او العليق ، المحامي او المحامي .

الاقتصاد العام والتدبير المبرمج .  
الادوية السياسية فقط بل هناك شبه عظم .  
يقول ان اداره الامور الاقتصادية في الدولة تمانى الا ان  
وتنصب واصاغة الاموال مدنى وسوء الاساليب فساد والحمل بالحصول على الامور .

رعيها هي في الاسرة كما هي في الدولة لكن العار مختلف طبعاً لأن الاسرة دولة هجرية والدولة اسرة كبرى

وبما يسترعي الانتباه ان هذا الاتصال الوثيق بين الاسرة والدولة يمكن قائله ان الاسرة هي اتصال تدرجي نشوئي كما مستنبطه الفارسي من كلامه، ويريد ان يبين ان الفرد وهو طفل يتعلم في المنزلة العائلي معنى المعيشة والتأقلم مع هذه البيئة ثم بعد ذلك يمشي عليها والداه أو كل الدروس العملية التي تلقاها في الاقباد والخدمة والاسرة. ومنه «هله» الاكلام» وعمره بامرته «اشرة» والتقاليد المقدسة التي ورثها «كرا» عن كبار» وتلقاها بالبيت «الرفيع» الذي سكنه وماولاد الخير ان «السلا» الذين هم معهم في كل بلد في بسمة شعور الاخلاص، وقد عرف فوائد التعاون من غيره.

من هذا يتبين ان افراد اسرته في غلب الافراح والمصروف على المصروفات (١) سلاح لاسرة في العالم العربي. لا حرم ان اصلاح الاسرة في البلدان اسرية هو ان يثقل بالحصول على الحكومة الصالحة واقل من صان لا مكان الاحتفاظ بالخدمة على قدر من خبرات طلبة في اوضاعه والاستعداد حق الاسرة الطاهلة في الاستمرار على قدرتها في اوضاعها واستقلالها بآرائهم والاشارة عليهم، وتكون الاشتراك في المعرفة جديراً من اصرارها على وجود نقد الاموال من رأس الآباء والامهات لان الدولة تكون مساهمة في اوضاعها العامة.

في الدولة كما كتب من الناس لا يعرفون بين الدولة والحكومة، فالدولة هي من يدعوها بالظهور لحققت سياسة عامة يشهدونها لتسميتها من قبلهم. ولكن يكون هذا المجتمع دولة ذات سلطة بالمعنى المتعارف لا دولة ذات اداة سياسية تدعى حكومة قوامها هيئة من الموظفين يدعون حكماً ان يديروا مجموعة من قواعد مدونة او مسطرة تعين حدود هذه السلطة العامة وطريقة تسمية.

فالحكومة اذن هي القوة المنسلطة في المجتمع السياسي او هي الاداة التي تعتمد وظائف الدولة وسواء أكان شكلها ملكياً ام جمهورياً، بياضاً ام استبدادياً فهي الاداة التي تملك قوة الدولة، ولا تتغير هذه الحقائق ما لم تكن الحكومة مطية لتعبد وظائف الادارة من خدمات الاخرى المتعددة، وحيث تدعى حكومة الاحياء القاهرة ولو كانت شكلها على احدث طراز في الديمقراطية، وقد رأينا دولة من هذا النوع لم يبعها لا دستور ولا دستور ولا يحسن قواها الفعيم ولا رئيس جمهوريها لما منحها من الوجود بحجة فلم رشيعة من دون

أحبي ! ومن الزيادة في السكاية ان هذا للسلوب نفسه عرض على مكلفها منذ سنتين دبرياً  
احسبته تبع الملايين من الحبيبات من غير ان يستشير واحداً من نوابها مما يخالف اسس وقواعد  
لاستقلال — يعني قاعدة « لا صرائف من غير قنصل » — ومع ذلك فالباحث يعرض نفسه  
لنتهم اذا هو لم يعرض عن هذا الحال ما قاله رئيس هؤلاء النواب من انه نعم الاستقلال الذي يالته  
ملاذه على ايدي الفانحين المقسدين !

وقد بدت برادر الانتظام السياسي من حدوث اشرف سياسي عام وحسوع المنظمين  
لقواعده منذ تألفت العترة الاولى وتكاثر التوالد والنسب حتى صارت قبيلة ومعد احد  
لنمر الافراد فيها يخرجون مجتمعين بشكل سرابا نحو اطراف للصيد وانقص ، وهذا  
لاشراف السياسي وانقصوع له امر لا بد منه لكل جماعة من الناس دخلوا في دور من  
التعاون والاشتراك ، واما الطريقة التي يتم بها فهي حدوث سلطان او هيئة معينة محدودة  
تدير شؤونه ويخضع الافراد للاقوام التي تصدرها

ويؤيد هذا الرأي من جعل لجة النسب اساساً للانتظام القومي الرئيس (ودرو ولس)  
مقدسه في كتابه ( الدولة ) قوله « يجب ان يكون تاريخ الحكومة في جزء واحداً من جميع  
الشعور الزايفة ، وان تتحلل موادده في النظام العائلي » واستدل من الاحوال التي كانت عليها  
تلك الامم التاريخية المركزية على ان التنظيم الاجتماعي وما تولد منه من تأسيس الحكومات  
هو ولد القرابة وان الروابط الاولى التي بني عليها الاجتماع والنوعي الاصلية هي سمحت  
باجداث السلطة الحكومية هي في الاصل واحدة — هي لجة النسب سواء أ كان هذا النسب  
مصححاً ام ملفقاً (١)

« بشوء الاوضاع الحكومية » : ولكي يحيط القارئ بالتدرج الحقوقي الشرعي الذي  
لاره الاجتماع والتكاثر في الاقوام بطريق الاتحاد والتوالد والنمو والفتح تفرص له مثلاً من  
قبيلة كغيبلة ( الرولا ) الباراة بالريف سورية فب ان هذه القبيلة البسيطة التي تمثل الاوضاع  
خضوبية البدوية التي كانت في العصر الغانية تكاثر التوالد والنسب والفتوحات توسعه  
فست عمراً عظيماً حتى الخاها العور وقلة الكلال الى اكتساح المعمور فاستولت على (حوران)  
واستملك الاملاك واستأسرت الاسرى ووصفت بعدها على الساعة وسائر انواع الماشية في تلك  
الساعة تحير الوصفة الشرعية التي عليها هذه القبيلة لان جميع الطوائر التي طرات تتطلب سناً  
جديدة في معاملة المعلوبين وادارة شؤوبهم وتمتلكهم التي سمحت من النهب وحفظ الامن  
بيده وتوزيع الكسب للمعلوب منهم وتعيين العلاقات بين الغالب والمعلوب وغير ذلك من

(1) W. Wilson, The State, p. p. 2, 3, 13.

الضرورات الشرعية المسعومة التي عرّضها المشترون للتأخرون بقولهم « تغير الأحكام بتغير الأزمان » لا حرم ان شعب ( السورى بن شعلان ) وهو السد المطلق المطاع في القبيلة يضطر الى تحاد الاحزاب الادريه التي توافق هذه الطوائف مع محافظته على مبادئ سلفه وتعتمد التقليد التي درجت عليها القبيّة فيسح والخالفه هذه كما قال « الموحري في علم الاجتماع »<sup>(١)</sup> عن « رملاته الشيوخ مشرعاً يقضى في الشؤون لقنن الخلافات وهذا يعني به صار ( القاضي الأكبر ) في الجماعة وعلاوة على ذلك فقد كان للشيخ الزعيم في الاقوام الابتدائية عمن اقتصادي « الاصابة الى مسبب الحالك الذي كان يشعله فلم يكن بمنزلة الآفة وحسبها على الارض فقد بن السيد المالك لرقاب السمو الاولاد والمستأمن على ممتلكات الجماعة وهكذا احتضنت في قصصه يده في تلك الاعصر الحقيقة الوطنية الثلاثية الآتية .  
القسم وشرع والاحراء وهو نسخة التتميدية



لا حرم اما يرى في هذه الظاهر الاعلية الغالبة التي قامت على صحة النسب تلك الوحدات المؤتلفة او الجماعات الاصليه التي تتلف منها اسس الدولة واركابها وذلك عندما يسكن افراد هذه الجماعات المدر ويجمعون الطين مقرات تشاركهم ويصنعون عروة فائحين يملكون اراذلتهم على الامور كما املى العظماء اراذلتهم على المحاربين ولا سائل اذا نحن قلنا ان هذه العناصر الاجتماعية الجديدة الناشئة عن المحبرة والعلة والكسب هي عناصرها المقام الاول في تنظيم الدولة بل ان بعض لعناء امثال الاستاد ( كومونز ) ذهبوا الى ان التملك الخاص هو الباعث الاول على تأسيس الدولة ومن التناحور بين الطبقات للحصول على ادارة الممتلكات المتبقية وغير الدولة واستثمارها اعصى بالضرورة الى التسوية والخضوع للنظام فالدولة بهذا المعنى تكو قد اشرفت عندما مدت اول رجل يده الى المرافق العامة التي كانت مشاعة للجميع وادعى انها أصبحت ملكه الخاص واحد يمارس ويحارب من احبها

لكن القائل من استقرت ومن وتكاثر تأخذ طائفة تدارع البقاء تعمل عملها فيها فتتلاشى قبائل وتتحد قبائل شأن كل صراع حدي بين الاحياء . ويجري الاتحاد عالياً على قاعدة استبعاد العائل للعقول واتحاده حولاً ورعا حري على اساس الاعتراج السلمي الاختياري وينتهي ان تنشأ من مثل هذه الاحوال والملاسات الشرائع التي تبين سلطة التفرق الواحد على الآخر وتدل على المطالب التي تقتضيها الطوائف التي طرأت بعد الاتحاد تنوعه السلمي والحربي



## ايليا أبو ماضي الشاعر



لنت أسرعاً أطالع ديوان الجدول للشاعر ايليا أبو ماضي ، وإذا فرغت من درسي فسأله  
 همتُ بكتابة مقالة فيها تلبيةً لطلب مجلة « للتكيف » ، إلا أنني بحثت عن « الجدول » فلم  
 أجده . وأغرقت في بحثي عنه من غير حدود  
 وكنت إذ ذاك في أقصى الحاجة إلى مراجعته وإعادة النظر في الملاحظات التي دونتها على  
 هواسه في أثناء المطالعة

وفي أحد الأيام إذا ما مصرفت إلى كتابة مقالة حادة سمعت حطيطي تلشد في خدرها  
 هذه الايات ، وقد لحنها على هوى نفسها تلعباً جبلاً ساحراً :  
 أراد الله أبى بعدى لما أوجد الحسا  
 وألقى الحب في قلبك إذ ألقاه في قلبي  
 مشينته ... وما كانت مشينته بلا معنى  
 فإن أحببت ما دبتك أو أحببت ما دمي ؟



يريد الحب أن يصحك ، فلصحك مع الصخر  
 وإن ركض ، فلركض مع الجدول والبحر  
 وإن نهتف ، فلنهتف مع الليل والقمري  
 فمن يعلم بعد اليوم ما يحدث أو يجري ؟  
 فالتفتُ القلم من يدي وهرولت إلى حطيطي فألقيتها مستترفة في تطير فنتشة ، وإذا وقع  
 نظرها عليّ انددتني بقولها . هل أنهت مقالك الحامى ؟  
 فقلت : لا ، ولكني سمعتك تهتف مع الليل فأمرت إليك . من أين حشيت هذه الايات ؟  
 فأجابني بلهجة رصية : من ديوان الجدول لأنني لمسي  
 ثم ابتسمت ابتسامة عريضة وأردفت قائلة : ألا بروفك أن انشد غير صادراتك ؟



فقلت : لا تزل تحبطين في عهبي . . وابن الجداول ؟

فشارت بيدها الى سريرها وقالت : تحت الخفلة

فصحكت بدل ان اعصب ، وصحكت في كثير من العطفة إذ وجدت في هذه الصدمة

حبر ما استهل به الكلام على الشاعر إيليا أبو ماضي

\*\*\*

قال اكناب الفرنسي عاصون راجو : « إن الشاعر هو الذي يستطيع ان يحاطب الاشعار  
لدى هبوب النسيم عليها او الشر في ساعة حزنهم وآلامهم وهو الذي يفهم ما لا يفهمه الغير  
ويحرر جمية اللمعات الزمرة المهمة ، وهو الى ذلك الرجل الذي يحاول الصعود الى الله ، وما  
يرال يحذر في محاولته هذه حتى يوشك الانزاج بالذات الملباه أو يحيل اليه انه امترح بها  
وصار رسولاً . »

كم حفصا الخياح للجاهليا وعدنهم فما عدروا

خبروم يا أيها الماقلونا

إعماحى مشر النمرام يتحللى من البيرة فبا

وإيليا أبو ماضي هو في معظم قصائده ذلك الشاعر المنزج بالطبيعة ، المتصرف بأسرارها  
وغوامضها الشاحص من وراء ذلك الى الخيال الاسمي ، الى الذات الملباه ، الى الله ا على أن في  
شعوره الى ذلك الخيال شيئاً من التشاكس قد يستطيع معه ان يدرج الشاعر في عداد السفطائيين ،  
أو يدرج ناحية من نواحيه فقط . لأن الشاعر راجي متعدد كما لمعظم الشعراء ، فهو ملوكة  
مؤمن وطورا متشكك ، على انه لا يسعد من هاتين الناحيتين الى الالحاد  
حش ، لا أعلم من ايسس ، ولكي أتيت  
ولقد أنصرت قسداي طريفاً فشيت  
وسأبقى ساراً اب شئت هذا أم أيت  
كيف جئت ؟ كيف أبصر ث طريتي . .  
لست أدري

ولقد تجئت الناحية السعطائية من روح الشاعر في « ملاسمة » أو في « لأدرياته »  
التي حمد فيها الى الشك في كل شيء ، على أنه حاور في شكوكه الحد الذي وقف عنده الفلاسفة  
حتى أوشك أن ينكر ذاته أو أنكرها ونس في « ملاسمة » الاستاد أبو ماضي نظريات  
تستطع أن تكتشف فيها مدهاً فلسفياً ملامحاً مبرجاً من أسئلة ما برحت منذ القديم الى اليوم  
تخرج على السة الفلاسفة والمفكرين ، على انه عرفه ان يدع عليها رهاشاً من الشاعرية الرائعة :

أتراني كنت يوماً نصي ووتر  
وأقصى رغبة صاحب «الجدول» في ملامحه أن يكون شاعراً لا فيلسوفاً

\*\*\*

والشاعر إيليا أبو ماضي طريقة هو معها تسبح وحده ، فهو لا يلزم الخيال المهرّد من الذهني كالعدد الكبير من شعرائنا في المهرج ، ولا يحضّر فكره بالافراط في الوصفيّات الذهبية كما هو شأن البعض من شعره سوريا ولبنان ، بل هو في شعره بعيد ما بين هؤلاء وأولئك ، في الدر ما محمد لا يلزم وجباً يتسكك بالحقائق ، فهو في كل ما يكتب — إذا استنلبنا بعض قصائده وبعض الطلائع منها — يصل باقوّة الشاعرية لتأثيره الحقيقية السوداء ، على أنه يظلي شعره بقليل من الألوان ويعبره بكثير من الموسيقى

ولا يحمل منا أن نكر ان الشاعر لما ماضي يرمي في شعره الى هدف فهو في المجتمع الانساني مصلح صارم ، وقد بحث من هذه الناحية الى الشاعر لافونتين الذي أطلق الاشجار والبهائم ليسمع الرجل ، ومن يطلع قصائده « الصمادع والنعوم » و « الطين » و « ابن الليل » وغيرها يتضح له بأية نظرة ينظر الشاعر الى المجتمع ولا يبق مجال للشك في أن التعجب والاثبات والدر والصمادع والنعوم إغماهي محي ، فحننهما هذا ليس سوى كبر للبهائم الشرسة أو الهائلة ، والويل لكل سبيعة سبيعة أو مسألة

وإذا قرأت قصيدة « الطين » وهي أبلغ قصائد الشاعر المنردة ، وقعت على فكرة اشتراكية وربما كانت شيوعية أيضاً ترمي الى الوقوف في وجه القوة والاقوياء والأغنياء والمتسلطين وكل ما أذاع ويدّعيه المجتمع المنكسر ، المجتمع الفاسد في مبادئ المعرفة المكسبة من جهل الانسان ذاته الحقيقية .

لبي الطين ساعة أنه طين حقيق فصل تيناً وعرسد  
وكسى الخمر حمة فتاهي وحوى المال كيئة فتمرد

وإنك لتقع في هذه الطرفة الشعرية على كبرياء الشاعر ، تلك الكبرياء الخيلة ، وقد أوتيت قوة التعبير الساحر القاهر فتعسّدت في كل متر من أبيات القصيدة وراحت تعمّل في المتكررين من أساء الطين مبصمها الحارح ، وما زالت تعمّل فيهم هذا المصع حتى استوى لها ما أرادت فأرلت الجبار من عرشه المزعوم وقالت له إنك من حس عيرك وإن تكن متقلداً السيف وملتحفاً بالردة الموشاة :

يا أحمي لا تمل ووحك عي ما أأخنة ولا أنت عرقيد  
أنت لم تصنع الحرير الذي تلبس والؤلؤ الذي تتقلّد

.. أنت في الردة للوشة منلي في كسائي الزديم تشقى وتسمد

.. إيليا المرديهي، أدامسك العقم ألا تشكي ؟ ألا تنهذ ؟

أهل، والاسكندر الذي دوتخ الأرض وافتتح الهند وبارس وقهر الفينيقيين في أعز أيامهم والذي شرب « خمر الآلهة » وورع كؤوسها على قوائمه مات كما يموت النمل، لقد مات على أثر استعظامه في البحر وهو سكران ..

\*\*\*

بعد ما انتهت الحرب العالمية بحما أصوات ساحرة تصدر أليسا من العالم الجديد، ولم يكن لنا عهد بمثلها قبل ذلك الحين، فمحصن الشباب بأرواحه إلى مصادر تلك النغمات وما لست أن أحد بمثلها الجديد وروعها النادرة وإذا تلك النغمات تخرج بأرواحه وتغلك عليها مذاهاها وإذا بأدب صادق يشأ على شواطئ بحر الروم كان من غماره هذا التطور الذي نلسه اليوم في أدب الشباب

أما تلك الأصوات الساحرة فكانت صادرة من قلوب حبران، ونعيمه، وعريضة، وأيوب، وأبو ماضي وغيرهم. على أن نغمات شاعر « الجداول » تختلف عن نغمات إخوانه أدباء لسان في المهجر التي توشك أن تكون على وتيرة واحدة على ما هي عليه من الصلابة في العاطفة والاحلاص في الشموخ. ففي شعر إيليا أبو ماضي وحدة في البدر ما تجدناها في شعر غيره، وسهده الوحدة يمتاز شعر صاحب الجداول الذي يُحصدُ نحيقاً في طلبه شعراء هذا العصر قلت إن إيليا أبو ماضي يرمي في شعره إلى هدف، فهو في كل قصيدة من قصائده يحوم حول فكرة ينحطها بما أوتي من قوة للمطلق وصدق التصور حتى يقصر على الاقتناع بها كما يريد، من غير أن يهيبك بكثرة الألوان والأصباغ كما هو شأن المدد الكبير من شعراء المهجر الذين يتمشقون جمال الكلمة الملونة مبأنونك بالصورة والموسيقى ويهرونك لبحرهم حتى لتكاد تنسى أنك أمام ممتكر، وفي هذا جال رائد على أنه مع تقدمه يحدده من مستوى الشاعرية الحقة. وعندي أن الشاعر الصقري هو من يجسّم في قلبه النالوث الأكل الموسيقى والصورة والفكرة

وقد لا نجد بين الشعراء من قدر له أن يبرر قصيدة صادقة عن عصره كإيليا أبو ماضي فهذا الشاعر ينمى ريشته بدم زمانه ويصور، ولهذا بحمد يمد في كل ما يكتب إلى استشعار الحقائق الواقعة فيرمم لك أحزان الحياة وأشجائها وأفراسها وملاحتها ثم يندسها سور من ابواب الخيال، ولهذا أيضاً لا بحمد يمد إلى التكلف في شواعره، وقد يكون عاش نفسه كل ما عبر عنه بقلبه، ولي يستطيع أن يطلق هذه الصرخات :

قد يصير الشوكُ إصْبَلاً لمنْشَرٍ أو يَبِيَّ  
ويصير الورْدُ في عُرْوَةٍ لَصَرٍّ أو يَمِيَّ  
أينار الشوكُ في النَحْلِ من الزهر المحيَّ  
أم ترى بحسبِ أحرْمَةٍ ؟ . . .

أجل ، لأن يستطيع أن يطلق هذه الصرخات إلا من مهت الحياة حبيبة ، كليل من الشوك والإ من ارتة نلاحة الأقدار دهر الحياة على صدور القمص والمهترات لا مثلة في أن الشاعر عرف مصائب الحياة ، ولهذه المصائب أثر في شعره ، على أن روحه الحارة تأتي عليه الكاء ، ولكنه كثيراً ما يمدد إلى الانتقام من تلك المصائب فيظهر بمظهر العات بالحياة الواقف على قننا البقاء . . . فيها رله وقد ستم الحياة مع النشرو من حق أحابه وحلته ، ويبا رله متصهراً من الراوغين والفرابين

ومن القسح في تقامر جبلٍ ومن الحسن تحت الف تقامر  
ومن العادين كل إله ومن الكافرين بالارباب  
إذا ما نسمة يرجع إلى كبرياته الحارة يقول :

قد سقتنا الحياة كأساً دهافاً حسنت نكبةً وطأت مدافنا  
وصقينا بما شربنا الرطفاً

ثم يتردد في كبرياته فيستطرد قائلاً :

لو سكتتم قصورنا لمض ساعة لميتم شهوركم والسيما  
ثم يتكلف ، انتماماً من الحياة ، رؤية الناحية الحلة منها يقول :

والذي شبه بغير جلال لا يرى في الوحد شيئاً جبالاً

وربما أراد بذلك أن يقول للبشر : « إنكم تدنسون في نفوسكم صورة الانسانية النبيلة » على أن هذه النظرية صارمة قاسية وإلا لكات نفس يرون وبودليل في أنعد ما يكون من الشاعة ! وإلا لكان الشطر الكبير من نفس أي ملهي نشأ أيضاً ، وذلك ما لا يزيد أن نسلم به فالشاعرية السامية تنسط إليه يدها الالهية وترفعه إلى مردوس الكواكب الأوتى فهو بدعة من بدع القلب والروح

بيروت

إيليا أبو شكمة

# سر ناموس النور

فيما هو الحق من الكهرب

لتقولا الحداد

صاحب مجلة السيدات والرجال

في احد اجراء المنتصف الماسة مثالة صاب من عملة «ميكلسن» — مورلي\* — اريد بها اعتبار سرعة الارض بالنسبة الى الاثير<sup>(١)</sup>. ولكن كانت نتيجة العملية بعد تجربتها مراراً في اوقات مختلفة حية ومثلاً اي لم نكتشف بها سرعة الارض بالنسبة الى الاثير. كان ثمة اثير) بل اكتشف بها ناموس طبيعي لم يكن معروفاً من قبل وهو ان الاحسام (والاحرام ومن الجملة الاوز وكل ما عيها) تنقل في حيز مسيرها نسبة ١٠٠ بين سرعتها وسرعة النور. ولتفسير هذا القول لابد من ايصاح كيفية حية العملية المذكورة

حظر لميكلسن ، وقد كان احد كبار علماء الطبيعة في اميركا وله اكتشافات من اسرار النور، ومباحث دقيقة في قياس سرعته — حظر له خاطر وجيه جداً وهو ان شعاعة النور التي تسير باتجاه حركة الارض معها وصدها تكتسب مع سرعتها سرعة الارض اذ كانت سائرة صدها ونحسر من سرعتها سرعة الارض اذ كانت مجاورة لها. واما الشعاعة التي تسير معامدة لخط سير الارض (او سير سطحها في دوراتها) فلا تحسر ولا تكتسب مقدار تلك. ولذلك اذا صدرت شعاعتان من مصدر ارضي واحد وانطلقت الواحدة الى الشرق والاخرى الى الشمال في مسافتين متساويتين ثم انعكستا من مرآتين ومادتنا ان ثورة واحدة فلا بد ان تعود الشعاعة الشمالية قبل الشعاعة الشرقية. واعد ميكلسن جهازاً دقيقاً مصمماً وكانلاً للحصول على هذه النتيجة التي يستطيع بها ان يعلم مقدار سرعة الارض بالنسبة الى الاثير الذي يظن انه ساكن. ولكن نتيجة تجربته حامت محالقة للمنظر. فان الشعاعتين حادثتا في وقت واحد كما لو كانت الارض ساكنة. ولكن الارض تدور حول الشمس بسرعة ٣٠ كيلو متراً في الثانية وهي سرعة كافية لان تحمل ميعاد عودة الشعاعتين مختلفاً ولا سيما لان الجهاز كان دقيقاً جداً يضبط ما هو ادق من هذا

تجرب ميكلسن وسائر اهل العلم في عدم حدوث هذا الاختلاف المنتظر. وحاولوا ان يجدوا له تعليلاً. فاتفقوا الى تعليل مقنع ، الى ان ظم قتر تحرك وزعم ان الارض (وكل

(١) وهذا ورد لاول مرة في كتاب «في الزمكان البروني الجوزوي» من سوى مبد القرن الرابع للهجرة بلغة الالة (تقديمه ابي عبد الله) على خطه او النسخة وهي مغرب اللفظة سوانه في اوردتها علماء اليونان القدماء بلغة غص

جسم ضيقاً وجهاً ميكافس نفسه ( تنقلص في اتجاه سرعتها بقدر الفرق بين رحلتى الشعاعين بحيث تعود الشعاعتان في وقت واحد . ثم قام لورنر واستخرج بعملية رياضية مقدار هذا التقلص فكان هكذا :

$$m = \frac{m_0}{\sqrt{1 - \frac{v^2}{c^2}}}$$

وهو (م) زمر الى مسافة رحلة الشعاع الشرقية و (م<sub>0</sub>) الى مسافة رحلة الشعاع الشمالية (لورنر) الى سرعة المور و (س) الى سرعة الأرض . ومعنى ذلك ان الأرض تنقلص الى ان نصير بقدر هذه الصارة

$$L = \frac{L_0}{\sqrt{1 - \frac{v^2}{c^2}}}$$

واعتر ايشتين هذا التقلص سمة طبيعية وحمله قاعده لمبدأ النسبية في عيه كل مباحته فيها . وقد قرأت عن عملية ميكافس هذه في نسخة مؤلفات عن النسبية ، لأية ما من مؤلف حلامها . ولكني لم اجد في واحد منها تفسيراً لسبب هذا التقلص . ولذلك كان يفرح في صديري هذا السؤال : ماهي علاقة سرعة النور بسرعة الاحسام حتى توجد بين الفريقين هذه النسبة . ولما قرأت كتاب ادوين « طبيعة العالم المادي » The Nature of the Physical World عثرت في الصفحة الرابعة منه على تفسير سبب التقلص والى ك يحصل :-

« ان بين الذرات (Atoms) مسافات بعيدة جداً (بالنسبة الى احجامها) ولكنها متساوية العدد . والذرات تحافظ على هذا التباعد المحدود فيما بينها ، وعلى الحيز الذي تتحرك فيه تحافظ على ذلك تتفاعل كهربائي فيما بينها ، مع فوات حادة ، ومع حركات (قوات) اخرى مختلفة تحاول ان تبعد الذرات بعضها عن بعض . وكلتا الطائفتين من القوات متوازسان بحيث يبقى حيز الذرة في سعة محدودة ويبقى بعده عن غيره في مسافة محدودة ايضاً . ذلك على افتراض ان الذرة ساكنة . ولكن متى كانت متحركة ( او متى تسارع تحركاتها ، اي تعمل ) تتغير القوات الكهربائية التي كانت تقيد بها بالمسافات المحدودة فيما بينها لان تسارعها يخلق امواجاً كهرومغناطيسية Electro-magnetic waves وهي نوع من القوات يختلف عن النوع الاول ، فاحتل توازنها السابق وبدأ لها تولد حديد . »

هتري من حوى كلام ادوين ان سر المسألة في التيار الكهربائي المغناطيسي الذي انشأه سرعة الذرة او تسارعها . وهو مطابق للرأي العلمي الذي جرى عليه ايشتين ورملاؤه وهو ان الذرة المسرعة تخلق حو لها جواً كهرومغناطيسياً Electro-magnetic field وفي هذا الجو تتحد الكهارب ( Electrons ) اهلاًكاً ( Orbits ) تدور فيها حول نواة

القدرة كاتمدور السيارات حول الشمس في حقل Gravitational field — تصور تأثير هذا الجذب الذي يسحبها من نشر عن حلقها حول النواة . ( انظر مطلق فصل الجاذبية في كتاب مبدأ النسبية لاينشتاين ) ولكن البحر لم يمرر لاسبب محافظة القدرات على توازن محدود فيما بينها وعلى الجذب الذي تتحرك فيه — لا يفهم بعضها على غير بعض الآخر .  
وفي ظل هذا العاخر ان السبب هو ان الكهارة تتدافع لانها ذات كهربائية من حسن واحد ( سلبية ) فكهارة القدرة الواحدة تسد كهارة القدرة الاخرى فلا تدعها تتعاور حدود حورها وهكذا تنق القدرات ١٠٠٠ على مسافات محدودة بما بينها

اذاء التقلص الذي هو بيت القصيد في نحنا هذا يحدث في نفس الجو الكهربائي المظطيسي في كل درجة اي ان هذا الجو نفسه يتقلص واتجاه سير النواة ولا يتقلص في الاتجاه المعامد له . وقد تحسرت كانت هذه الظهور صويلا في هذه المسألة الى ان حل لغزها حلا طبيعيا وراحة . يا صبياء هذه الزمان مطابقة تمام المطابقة لمعادلة لورنر الآت ذكرها . وهذا الحل يفسر السؤال الذي سبق نعه وهو : ما علاقة سرعة النور بسرعة الاحكام ؟  
وقبل سطر الزمان الرياضي لا بد من طرح الحل الطبيعي فقول : —

للور سرعة ثابتة لا تتغير في زمان ولا في مكان وهي ٣٠٠٠٠٠٠٠ كيلومتر في الثانية وكذلك لامواج الجو الكهربائي للمظطيسي سرعة ثابتة لا تتغير وهي  $3 \times 10^{10}$  سنيمتر في الثانية اي عشرة ممرورة نفسها عشر مرات ثم ثلاثة والحاصل يساوي ٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ كيلومتر، وهي نفس سرعة الور

( ليس هذا التساوي بين سرعة الور وسرعة المراتب الكهربائية المظطيسية أمراً بالمصادفة بل هو امر طبيعي . لانه ثبت ان الور ليس الا امواجا كهربائية مظطيسية )  
ولما كانت سرعة امواج هذا الجو مساوية لسرعة الور فالنتيجة المظطية تكون النسبة بين سرعة الور وسرعة النواة كسبب النسبة بين سرعة امواج الجو الكهربائي المظطيسي وسرعة النواة فندع الور ونبحث عن النسبة بين سرعة النواة وسرعة امواج حورها المذكور ونظر كيف يظهر هذا الجو متفصلاً حسب سير النواة فيه

لا يخفى ان اي نوع من الامواج ( نور او كهراء مظطيسية او صوت او موجة ماء الخ ) متى صدر لا تنق لمصدره سلطة عليه البتة ، فتصبح النوجة مستقلة تمام الاستقلال عن مصدرها . فشعاع النور متى صدرت عن اي مصدر ( الشمس او الصباح ) تستقل عن الجسم المبرر ولا تنق له سلطة عليها كذلك للوجة الكهربائية لائمة المظطيسية الخ

تصور نواة القدرة سائرة بسرعة كبيرة الارض مثلاً فتصدر حولها امواجا كهربائية مظطيسية تسير بسرعة مساوية لسرعة الور ( ٣٠٠٠٠٠٠ كيلومتر بالثانية ) وتصبح النواة على

الأثر ساعمة في هذه الامواج ويصح الكهرب الذي يدور في فلكه (دائره) حولها ساعماً مثلها كما يسبح القمر حول الارض في اثناء سيرها في الفضاء (حول الشمس)

تصور الواة سائرة وهي تصدر حولها موجهة أو موجهة فكلما حطت خطوة الى الامام كانت اقرب الى قوس الموجهة التي امامها وانعد عن قوسها التي وراءها . ولهذا السبب عه تكون اقواس الامواج الامامية متقاربة واقواسها الخلفية متباعدة ، كما نرى في الشكل يمكن القارئ ان يمتحن صحة هذا الامر بعملية بسيطة . قف عند حافة بركة صغيرة ساكنة ولا ربح تحرك سطحها . وحذ قصبة وضع في حواف طرفها ماء وسدها نقطة مدناً يؤذن للماء ان ينقطر منها كل حنية قطرة على التوالي . ثم ابسط القصبة على منادها فوق البركة . فترى ان كلما سقطت قطرة منها الى الماء احدثت موجهة مستديرة تتسع وريداً . وترى الامواج متوالية بعضها ضمن بعض . وترى ان السعة بين دوائرها متساوية . ولكن حرك القصبة ساء الى يمينك فترى ان دوائر الامواج الى يمينك اقرب بعضها الى بعض منها الى الشمال

ولا يخفى عليك ان الجو الكهربي المنطبيسي الذي نحن بصدد انما هو هذه الامواج ببعضها . وهو مشابه من كل قبيل لـ *Gravitational field* كما رسم هراي وجراه ايشتين وسائر علماء هذا العصر ولعلك تصعب قوة ( جذب ) هذا الجو خمسة مريع العدد فيه من النواة

اذاً ، لانها بهذا الجو من لوحدة النظرية وانما فلك ( Orbit ) الكهرب الذي يرسم فيه يعتبر حداً لحجم الذرة . فاداً قلنا « الذرة » ( Atom ) عينا النواة والجو الكهربي المنطبيسي الذي تصدره والمحيط الذي يدور فيه الكهرب . ويُعد هذا المحيط عن النواة يكون بقدر فعل الجو على الكهرب ( يضاف اليه فعل قوى اخرى خارجية قد تظراً على الذرة — وليسير تجايمس تحيز بحث صافي بهذا الموضوع في كتابه « الكون حولنا » ) بعد هذا البيان نتخذ ذرية الهيدروجين مثلاً لتسهيل الشرح لانها تحتوي على كهرب واحد، وهي ابسط الذرات

الرسم يمثل تمثيلاً حبابياً دوائر الامواج الكهربية المنطبيسية ( واذا تصورته كروياً امكك تصور الامواج كروية ايضاً ) منذ صدرت الموجه الاولى حين كانت النواة عند (ص) الى ان وصلت الى (ل) . ويمثل النسبة بين سرعة الامواج المذكورة وسرعة النواة قليلة جداً وهي بالحقيقة اصغاف ذلك الوقت المرات . فهي في النواة الارضية كنسبة ٣٠ الى ٣٠٠ الف . ولا يمكن تمثيل الحقيقة بالرسم بسبب هذا التباين العظيم بين سرعتين

كانت النواة عند (ص) . ففي مدة معينة ( قل مثلاً جزء من الف من الثانية ) سارت الى (د) وفي خلال ذلك صدرت منها عدة امواج . ولما كانت النواة عند (ص) صدرت الموجه الاولى منها



وفي مدة انتقالها الى (د) وصلت قوس الموجة الاولى الى (ب) امامها والقوس المقابلة لها الى (ط) ورائها

ولا يخفى ان كل موجة تسبقها موجة اخرى كلما حطت الوجة خطوة . فامام الوجة ووراءها صموف موجات تكاد تكون غير متناهية . ولنعرض ان تلك الكهرباء يحيط بقدر من الجوال الكهربائي متوازن القوى حول الوجة عمود ان نعرب هل طول قطره الموازي لخط اتجاه الوجة مساو لطول قطره المعامد له ؟ هل ب ج = ح ح' والافأيهما اطول وهذه فصيقة التي محلها فيما يلي حلا رياضيا

اذا درنا عن سرعة الوجة بحرف (س) ، وعن سرعة الامواج الكهربائية المقطعية بحرف (ن) ، وعن المدة بحرف (ق) ، وعن المسافة بحرف (م) ، امكسا ان يستخرج طول القطر (الشعاعين Radius 2) الموازي لخط اتجاه الوجة . ولا يخفى انه لما كانت الموجة الاولى سائرة الى الامام كانت الوجة سائرة ورائها فتقتصر المسافة بينهما . ولتلك نطرح سرعة هذه من سرعة تلك في قياس الشعاع RAD ١٠ الامامي (نصف القطر) . وكذلك لما كانت الموجة الخلفية مسطرة الى الوراء كانت الوجة تستعد عنها فتطول المسافة بينهما . ولتلك لا بد من اضافة سرعة هذه الى تلك في قياس الشعاع (نصف القطر) الخلفي . اذا طول القطر الموازي لاتجاه سرعة الوجة يُقسمر على هذه المعادلة

$$ق = \frac{م}{ن} + \frac{م}{س} = \frac{م}{ن} + \frac{م}{س} = \frac{م}{ن} + \frac{م}{س} = \frac{م}{ن} + \frac{م}{س}$$

$$اذن - ن ق = \frac{م^2}{ن} - \frac{م^2}{س} = \text{طول القطر الطولي كله}$$

$$\text{واصعب : طول الشعاع فقط} = \frac{م^2}{ن} - \frac{م^2}{س} \quad \text{معادلة اولي}$$

علينا الآن ان بين نسبة هذا القطر الطولي المخاري لاتجاه سير الوجة الى القطر العرضي المعامد له ح ح'

لما شرعت الوجة تسير من (ص) الى (د) صدرت الموجة الاولى منها متجهة الى (ح) و(ال) (ح) ايضا ) وكلما انتقلت (ص) خطوة الى الامام تصد منها موجة الى ح ح' (و ح) وهكذا على التوالي الى ان وصلت الى (د) فكانت الموجة الاولى قد وصلت الى ح (و ح) والموجة الاحيرة لا تزال حول (د) والامواج التي توالت بينها متتابعة بينها كما يغفلها الرسم كلها في مدة الرحلة . فاذا رسمت خطا من الموجة الاحيرة عند (د) الى حيث صارت الموجة الاولى عند (ح) كان لك الخط (د ح) يمر في عدد من الامواج اكثر من عدد الامواج التي يمر بها الشعاع (ص ع) او (ص ع) . وتري اذا ان الخط (د ح) هو وتوثلث ظاهرا زاوية مربعة يساوي مجموع مربعي

الصنمى (ص د) و (س ح) حسب هندسة اقليدس

ولا يخفى ان مسافة الخط (ص د) = سرعة النواة مصروقة بالوقت <sup>(١)</sup> (المدة) = (س ق)  
ومسافة وز الثلث (د ح) تساوي سرعة الامواج المتتامة مصروقة بالوقت = (د ق)  
و (س ح) هي طول نصف القطر المحبولة قيمته معتبر عنها محرف م  
فلما اذا من هذا الثلث هذه المعادلة

$$\begin{aligned} (ن ق)^2 &= (س ق)^2 + م^2 & \text{او } (ن ق)^2 &= (س ق)^2 - م^2 \\ \text{اي } ق^2 &= (ن^2 - س^2) - م^2 \end{aligned}$$

$$\text{فاذا } ق^2 = \frac{ن^2 - س^2}{\frac{ن}{س} - \frac{س}{ن}} \quad \text{والتعديري } \frac{1}{\frac{ن}{س} - \frac{س}{ن}} \quad \text{معادلة ثابتة}$$

في كلتا المعادلتين (ق = ن) اي ان انتشار الامواح الى الامام والوراء والى الجاسين كان  
في مدة واحدة. اذ المعادلة الاولى تساوي المعادلة الثانية هكذا :-

$$\begin{aligned} \frac{ن^2 - س^2}{\frac{ن}{س} - \frac{س}{ن}} &= \frac{ن^2 - س^2}{\frac{ن}{س} - \frac{س}{ن}} \quad \text{نصرت المعادلة ثقيمة} \\ \frac{ن^2 - س^2}{\frac{ن}{س} - \frac{س}{ن}} &= \frac{ن^2 - س^2}{\frac{ن}{س} - \frac{س}{ن}} \end{aligned}$$

نقسم الصورة والمخرج (ب) بالاصطلاح المصري البسط والمقام على (ن) فلا نحصل المعادلة

$$\frac{ن^2 - س^2}{\frac{ن}{س} - \frac{س}{ن}} = \frac{ن^2 - س^2}{\frac{ن}{س} - \frac{س}{ن}} \quad \text{او } \frac{ن^2 - س^2}{\frac{ن}{س} - \frac{س}{ن}} = \frac{ن^2 - س^2}{\frac{ن}{س} - \frac{س}{ن}}$$

وهي عبارة لورنر لعبها

يستند بما تقدم انه في أثناء سير القذيرة الى الامام يكون محيط الجو الكهربائي المغنطيسي  
غير ظم الاستدارة بل يكون قطره (ب ج) الموازي لاتجاه سير القذيرة اقصر من قطره ح  
المعامد له فهو في الدائرة ب ح ج ج وليس في ب ح ط ح ولا في ح ح ح  
واذا كانت القذيرة تنقلص في اتجاه حط سيرها على هذا النحو والذيريات تحافظ على ابعاد  
مقررة فيما بينها فلا بد ان يتم هذا التقلص الجسم كله في اتجاه حط سيره ومقدار تقلصه  
يساوي مجموع تقلص صغير من القذيريات مواز لاتجاه سيره

نقبت حكاية الاثير ومادا جرى له بعد تجربة ميكلس عليها فصل آخر

بقولا الحداد

شرا

(١) حسب قنعة محيطات الماه = معدل السرعة مصروقة بالوقت = س ق

## حرقة

لا تَرُحْ قَلْبِي المَبِيدُ إِذَا ضَجَّ بُو قَلْبِي  
 لَا تَسَلْ مِنْ شِكَايِهِ دَفْعَهُ بِاللَّهِ وَالطَّلِقُ  
 لَا تَنْظُرْ مَا بِهِ أَثَرُ الْهَوِّ وَالطُّحُوقُ  
 أَيُّ قَلْبٍ كَتَلَ قَلْبِي الْفَقْرُ فَاتَتْهُ الرِّزْقُ  
 أَذْنَتْهُ الْحَبَاءُ مَا رَغِبَتْهُ فَطَنَةُ الْخُلُقُ  
 وَقَدِيمًا أَتَتْهُ تَقْدِيرُهُ مِنْ تَحْرِيقِ الْخُلُقِ  
 أَمْحَكَتُهُ الْمَعَى لِشُحْنِهِ إِنْكَامُ الْفَقْرِ

للرئيس

بشر فاسي

## ارتیاد طبقات الهواء

رحله بیکار النامة — بلون رحه المخلق

المهولة في نظر اهل العلم طبقات اقربها الى الارض طبقة تعرف بالثريوسفير اي المحيطة بالارض واقصى ارتفاعها نحو عشرة كيلو مترات ( او  $6\frac{1}{2}$  ميل ) وتنبها طبقة ( الستراتوسفير في هذه الطبقة تتكون النجوم Citrus وقد دعاها العرب الطحارير جمع طحورور هراًيا ان يطلق على طبقة الستراتوسفير اسم الطبقة الطحورورية من قبل نسبة الشيء باسم حروسة ) واقصى علوها نحو ٣٠ كيلو متراً ( او ١٨  $\frac{1}{2}$  الميل ) ثم على ارتفاع خمسين كيلو متراً توجد ( سهاراً ) طبقة كيلي هيبستيد وهي التي يصر بها العلماء انتقال الامواج اللاسلطكية حول الارض بانعكاسها بين سطح الارض ولس هذه الطبقة والمرشح ان الجو وراء هذا الحد فراع تقريباً كما يستدل من ظهور اصواء الشفق . ولكن هناك من يذهب الى ان سارك شوهدت على هذا الارتفاع مما يدل على ان كثافة الهواء كافية لاحداث احتكاك يشعل هذه الرحم المطلقة في الفضاء ويرى السرح حير حير ان آثار الهواء عندئذ الى انعدم من ذلك فوق سطح الارض وقد قيس درجة الحرارة في الطبقتين المحيطة والطحورورية فهي واحدة جداً ثم ترتفع . واما حرارة الطبقات العليا فلا يعرف عنها شيء مؤكداً

اما راع جسم ورمه ثلث طى الى علو ١٦ الف متر او أكثر بواسطة طون عليس امرأ متعمداً لان من شاء ان يلقى في سبل عرسه كل ما يحب انفاقه يفور سفينو أما عدد بلون للارتفاع رحلن اثين وادواتها المظبية الى هذا العلو ، ثم تهيد سبل الشمس لم والنف والبعث المعني والرجوع الى سطح الارض ، فامر آخر والاحتداد بیکار حدير تكل ثاو وانجاب لتعقيق ذلك كما انت في رحلتيه

فالبلون کيس يحتوي على ٢٨٠٠ متر مکعب من غاز الايدروجين على سطح الارض وهو خمس حجمه اذا بلغ اقصى اتفاعه فاذا صار على ارتفاع ٦٠٠ متر قل ضغط الهواء على خارج غلافة فتستمد الغاز داخله ويريد حجمه الى ٦٠٠ متر مکعب وهو خمس حجمه الصحيح فاذا بلغ ارتفاع ١٠ آلاف متر قل ضغط الهواء كذلك فتستمد الغاز ويصبح حجمه البلون ١٠٠٠٠ متر مکعب ثم اذا صار على ارتفاع ١٥ الف متر بلغ البلون اقصى اتفاعه وصار حجم الغاز فيه ١٤ الف متر مکعب . ويكون البلون وهو على سطح الارض كثرى الشكل ثم يرداد كروية رويداً رويداً الى ان يصير كرة كاملة على ارتفاع نحو ١٥ الف متر

اما الكرة التي جلس فيها بیکار مع معاونيه فصوعة من حليط من الالومسيوم والتصدير بقطرها

متران ومعدقة بالبرق بحال متبعية . ولها اذا حلها بحدود بواسطة كسحيد بني يخرج حروحا منتظما من اسطوانتين حاصتين تحتويان عليه وكل منهما تحتوي على مقدار منه يكفي لحط هواء معرفة طمساً مدى ثمانى ساعات . وقد هذا الى ذلك لان الكرة مقعلة اقلأ محكماً فالهواء على الارتماع الذي كان الاستاد بيكار يعني ان يصل اليه لطيف جداً لا يستطيع الانسان ان يشمس فيه . والحلولة واعنة لا يحتملها الجسم العشري . واذا عجب ان يحط العالم انصحق نحو كالمو الذي اعتاده . وكانت الكرة تحوي كذلك ادوات عليه كثيرة لقاس قوة الاشعة ككوبية والحراوة والصومع بحار الماء في الطبقة لطحورية وعار الحامض الكروبيك وغير ذلك من المسائل التي يتوق الصفا الى معرفتها . ويظهر انه في رحلته الناس وحده حل صابته الى قياس قوة الاشعة الكونية

### غرض الرحلة العلمي

مضى لا نصد سوات وعمدة الطبيعة معيّنون بدرس موع جديد من الاشعة تعرف نأهشة سيكس وآنا بأشعة هس وآنا بالاشعة التي وراة اشعة هما وآنا بالاشعة الكروبية وهو اشهر اسمها لسة الى مصدرها في فضاء الكون الرحب . وليس هذا مجال البحث في هذه الاشعة<sup>(١)</sup> فكتني بان نقل عن الاستاد بيكار نفسه الساعث الذي يجعل فاس هذه الاشعة على مرتفعات عظيمة لمرأ جديراً بفناية العلماء

فالمشهور ان العادات في حالتها الطبيعية لا تفصل الكهربائية كما توصفها الاسلاك المعدية اي انه لا يسهل على الكهربائية اختيار مقدار من التيار كما يسهل عليها اختيار قطعة من النحاس . ولكن اذا صوت بعض الاشعة الى العاز الذي لا يوصل الكهرباء اصبح موصلاً كهربائياً صمماً . ومن هذه الاشعة الاشعة التي وراة الشمس ، والاشعة السيفية (اشعة رنتجن) ، والاشعة السالبة (الالكترولت) والاشعة المطلقة من العناصر المشعة ويعمل ذلك من الاشعة تفصل من ذرات العاز بمسكها (الكترولت) فيصبح الجزء الباقي من الذرة وشحنة الكهربائية شحنة موجبة ( كانت الشحنة الكهربائية الموجبة والشحنة السالبة متعادلتين فالتفصل كهرب من الذرة اصحت شحنة الجزء الباقي منها موجبة ) وهو يعرف « بالأيون » والفعل « أيونائيزن ترمياً » اما الكترولب المتصلة فتصلهم بذرات كاملة وتلتصق بعضها فتصبح الذرة التي تنصقها كهرب شارد وشحنها الكهربائية شحنة سالبة (زيادة الكبر سدي الشحنة السالبة) فهي « أيون » كذلك . وهذا يجعل العاز موصلاً كهربائياً لشدة حركة الذرات المكهربة التي فيه . ومع ذلك فالغازات « المؤينة » اصعب جداً من التفات في اتصال الكهربائية ولدي البحث وحد انا اذا ارادنا من المنطقة المحطة بمار من الغازات كل مصدر من

مصادر الأشعة التي « تؤتة » من موصلاً صمماً للكهرمانية ينولد فيه في السطح « أبون » واحد « أبون » في الثانية . ولكن إذا أرن الوعاء المحتوي على حد الغاز من عمق مائة متر من الماء التي من شوائب المواد المشعة وهي شحارباتي ٩٥ سم من هـ في المنايا ومسكن في اميركا ) أصبح العار لا يوصل الكهرمانية على الاطلاق اي انهم تولد الايونات فيه وعلى الصد من ذلك اذا رفع الوعاء المحوي على العار الى علو ١٠ آلاف قدم فوق سطح البحر رادت قوته على اتصال الكهرمانية اي زاد تولد « الايونات » فيه

وإذا شمة اشعة نزل الى سطح الارض من مصدر مجهول تفعل في هذا الحار « مؤتة » وتعمله صالحاً لا يوصل الكهرمانية نفس الايصال . هذه الاشعة اطلق عليها اسم « الاشعة الكونية » وعلى لا يصل الا حاب صئبل منها لان الهواء يمتص الحباب الآخر

وقد دلت المباحث على ان هذه الاشعة اشد بقوة من اشعة الراديوه دوح من الرصاص نحبة ستمتر ويصف ستمتر يعصف اشعة عشا — اذا تقدمت الى نصف قوتها . ولما الاشعة الكونية فتحتاج الى لوح من الرصاص نحبة ١٥ ستمتر ليمتصها من نصف قوتها واقوى هذه الاشعة يحتاج الى لوح رصاصي نحته متر ونصف من ايميل فيه السطح

ثم هناك الناحية النظرية الفلسفية كيف تولد هذه الاشعة ومن اين هي . هل هي كما يقول ملكن اساء من رهاب انكون بأن العناصر الثقيلة تتكون في الفضاء من ذرات الايدروجين وانه في اناء تكونها يسمى حباب صئبل من الايدروجين ( واحد المذلل الاول في هذا الجزء من المقنط ) متحول الى اشعاع شديد العود ؟ او هي كما يقول معارصوه — الفلكي جبر وغيره — تسعة لواء المادة تتحول الى اشعاع ؟

ولما كان الهواء يمتص حاباً كبيراً من هذه الاشعة فلا يصل الى الارض الا ما يبر منها حمل الاستاد بيكار غرصة قياس قوتها على مرتفع قرب من سطح الغلاف الهوائي وسد العرق الذي نله في رحاته الناسة ( ١٦٥٠٠ متر فوق سطح البحر ) يساع صمط الهواء على الرشق من منصفه على سطح الارض اي ان مقدله الهواء تحت كل تسعة اعشار الهواء وقوة غير فقط وقد توصل الاستاد راجر Erich Regener الألماني الى تحقيق الحزم من نفسه بارسال

بلون لا يحتوي الا على آلات تدور من تلقاء نفسها قوة الاشعة الكونية في هذه المسطمة عليه بلوه هدا في ١٣ اغسطس الماضي <sup>(١)</sup> الى ارتفاع نحو ٢٦ كيلو متراً او ١٧ ميل في حين ان اعلى ما يبلغ اليه الاستاد بيكار عشرة اميال ونصف ميل . وبعد ما من السور بجهد ساعات رل الى الارض في حراج غرهيم قرب مدينة ستمترت . ومن اعرب السنج التي ستر سب البحث في الواح التوترافية المدوبة ان قوة الاشعة الكونية تزيد زيادة مطردة الى نحو ١٣ كيلو متراً ثم تنقص . ولكن هذه التسعة تحتاج الى تأييد

(١) كاب رحله بيكار الاولى في ٢٧ مايو ١٩٣١ والثانية في ١٨ اغسطس ١٩٣٢

## نشأة المسرح الاغريقي

أو العناصر التأسيسية الأولى عند الاغريق قبل القرن الخامس ق. م

د. الدكتور محمد عبد الواحد والي (١)

لم يصل التمثيل عند الاغريق الى درجة الصعود والكمال التي بلغها في العصر الانكلي (٥٠٠-٣٠٠ ق. م) الا بعد ان قضى عهد طفولته الاولى في العصور السابقة وفي حضارة الدس اليوناني الذي تمحضر عنه ، وتعمده حتى عمّا وترعرع ، وأتى الا ان يلزمه ملازمة الام الروم في كل اطوار حياته . فقد حلت مادة الاغريق ، منذ اقدم عصورهم ، ان يقيموا حفلات دينية لأهلهم يحرصون فيها كل الحرص على اظهار تأثرهم بما ملا حياة هذه الأوطان من حطوب ، فيمرحون بما يالهم من نعم ويحزنون لما اصابهم من شقاء . وأمثل طريق تحببها لاطفالها ما ييسرهم او يجرهم من حياة هذه الآلهة وما عرّض لهم فيها انما هي بما كآبهم اياهم كما مصحونة بأعانت زوي فقصصهم وتفصل حيل اعمالهم وحقيها . وبذلك تحقق قدس العصر الانكلي ، بفصل هذه الاعاد الدينية عصران كبيران من عناصر التمثيل : المحاكاة وابتداء الماظفة

اشرب اليونان في قلوبهم حب هذه الاعاد ووُحّته نحوها أكر قسط من عنايتهم ، وخاصة في المدن المقدسة حيث مقر كبار الآلهة وشبهيري المعابد كقريط وديلوس ودلف وما اليها من الاماكن التي جنبها الاساطير نصاء دني رفعت من مكانتها ومبرها بين سائر بلاد الاغريق . حفلات دلف مثلا ، كما وصفها لنا هيلوطرخس ، كانت تشتمل على حلقات تمثيلية طويلة متعددة الفصول قريبة التشبه بالتمثيل التراجيدي<sup>(٢)</sup> ، لولا ما كان يعور فصولها من التناقض وإحكام ربطها بعضها ببعض . كانت الاساطير تخدمت اليونان مثلاً بأن « أبلون » (إلهة الوحي ، والظلم ، والموسيقى ، والمناشة ، والهار والشمس) لما وصل الى دلف قتل نيباً ريباً<sup>(٣)</sup> رمياً بالسهام ، وبعد ان تلوقت مداه بهذه الجرعة ذهب الى وادي « نيمبي » لينتظر من حبيبته ، ثم رجع الى دلف . الى آخر ما جاء في هذه الخرافة . فكانوا ينتهرون فرصة حلول عيد « السنربون » الذي كانوا يقيمونه لأبلون فيمثلون معركة مع الحية والحوادث التي بحمت منها . وفي العيد المسمى « الهرواس » الذي كانوا يقيمونه « لسبيلية »

(١) لسانيه ودكتور في الآداب من جامعة باريس ، ايد الترمه بدر الطوط السب و الاصلاح بقسم لتحصين الارض ، وادب الادب امسحي قناعه للخراب التشنه (٢) الرواة لسانيه ، الخرافة ، المناشاء Pythian (٣) وتعرف هذه الحية في السودان بالاسنة من حيوان

بحسب المشرقي (الإله جوبيتر أو زوس، أو الآلهة وثنيتهم - إله الأرض وسماء والنسول والصواعق والسحاب والعدو) وأما الإله «باخوس» - كانوا يعبون ما بعده عليهم أغراضات من الأمور المتعلقة بهام المشرقي سميبة وعموتها مصعوفة وبشوء «ديونيرس» - وكان ثمة ، غير هذين العبدن ، أعداد كثيرة يصيق بها المقام عن حصنها بعضها بحري فاصر على أهل مدينة خاصة ، وبعضها عمومي تفرق في مقاطعة أو أكثر من المقاطعات الأعرابية وقد شاطر الآلهة في هذا التقديس كثير من الطال اليونان الأول الذين جاء ذكرهم في قصائد هوميروس والذين اكتسبوا على تقادم الزمن صفات فرتهم من الآلهة دون أن تفصلهم فصلاً كاملاً عن البشر فكانت كل مدينة ينسب إليها نطل من هؤلاء الطال تقيم له أعياداً شعبية بالحفلات التي كانت تقام للآلهة نفسها ، تمثل فيها حياته ويتفنى في أفعاله حروبه وانتصاراته وأعماله الخفية وما كان له من فضل على المقاطعة المحتفلة بذكره . وقد كان لهذه الأعياد الوطنية في نشأة التمثيل أثر لا يقل عن أثر الأعياد الدينية

غير أن آلهتهم التي قد أثرت أعادها في نشأة المسرح الأعرابي تأثيراً حاداً ، لما كانت تشمل عليه هذه الأعياد من عماراتها وحياتها الخفية بكثير من الطوائف المشرقة والسارة ولما كانت تثيره هذه المفاخرة في نفس الشعب من مختلف الانتمالات والصفات من هيام ورعب وحزن وسرور وقوة وحسن وانسجام الظفر وحرارة الاحقاد وما إلى ذلك من حركات الوحدات التي تعتبر إثارته كما أشرنا إلى ذلك فيما سبق . عنصر كبيراً من عناصر التمثيل ، وهذان الآلهان هما : «ديونير» Dionysos و «ديوبيروس» Drius

١ - أما «ديونير» فهي إلهة الأرض وقوى الطبيعة المنتجة ، تروي الأساطير أن «هاديس» (ملك جهنم وإله الموت) ، قد حطف بها «كورن» فأثار ذلك شهوة ، وأثت ألا يهدأ لها مصحح أو تعثر عليها ، فطفقت تبحث عنها مسلطة الخاطر ، فأرعة الفؤاد ، تتفادها الطرق ، وتتادها الاستعاق ، كأنها موكلة بعصا الأرض تدفعه ، حتى ألقنت عصاها بمدينة «البريس» الواقعة في الشمال الغربي من أثينا ، حيث استلمها ملكها «زيتوليم» استمالاً باهراً ، حفظته له ، وكافأته عليه بأن تمنحه من الزراعة . إلى آخر ما جاء في هذه الأسطورة فكانت تمثل في أعادها كل هذه الحفلات الالهية التي تألفت منها ساحة حياتها ، وتسرد قصصها في أشعار غنائية لا يسع سامعها إلا مشاهدة هذه الأمم البائسة آلهها ، ومفاصحتها قلبها وطلقة حارها وأثناء تمحها المالح العميق ، والحقد على ذلك الإله القاسي الذي حرماها فلة كدها وصبرها إلى تلك الحال ، والسرور عندما يظهر في صفات حياتها وميض أمية أو طريقة أمل . هذا إلى أن من ذلك التمثيل ومن هذه الأعبات كانت تظهر صور مختلفة للطبيعة وما يخالها في فصول السنة على احتلامها من لصرة وبهجة جساً ومن دوى



ودبول حيثما خرج وسلك كانت تخرج في بنوس ارائين والباء بين طائفة الاحلال لبواميس الطلعة ونصبها والادعاء لمشاؤون مع انفعالات الاضطراب والاسي . والمندوء والسرور... اني نثيره قصة دميتير نفسها . ومن خلال هذا كله تلتحق معان فلسفية وتعاليم دينية تتعلق بالانسان ومعبوده وصمعه امام قوة الغصاة

٢ - ولكن هذه المعادة . على ما فيها من خلال وحال وفصل على التمثل ، لم سح الشاؤ الذي يمتد في هذه النواحي عبادة ديوبروس

تروي الاساطير أن ديوبروس ( إله البحر ) - قد مات امه سيميلبة ولما تم مدة حمله ، بصاعقة أرسلها عليها حينها المشتري (حويتر او روس ) حين تللت إليه أن يرثها كل مظاهر قدرته ، وحديثه انتقل الحبس ديوبروس بل نجد والده حيث قصي بقية مدة الحمل ، فوضع حمل « بير » حيث تولته الالهة السماء العذارى ( Nemesis ) . ثم تعلم من رعاة الكرم من الاله « سيلير » ويمنع انه . فعلا على هذا ، عدة امور لا تقل صغارتها الفسلة عن حوادث حمله وولادته وتربيته الاولى ، ومنها انه شععن ان الهة على رأس كتلة حربية كللت تحملها بالضرع ، ومنها انه اشترك مع والده في الحروب التي أعلنها آهة المجمع الاولمي عن الشياطين وانه قد انبى في هذه الحروب شعاعة بادرة حملت رئيس المجمع الاولمي يعصب به ويهش ويعتمد عليه ، ومنها انه قد احتفظه يوماً القرصان ( لدوس البحر ) ولكنه انتقم لعنه منهم شر انتقام ، ومنها انه أحب « أريادن » بنت « مسوس » ( أحد ملوك قريط الخرافيين ) وأثرت حبه في قلبها ، ومنها انه كان لا يسير إلا مع رفاق مريحين يتألفون غالباً من « السائير » ( وهي الطلقة الدنيا من طليقات الالهة لهم فرسان صغيران وسوق كسوق المر ووجه كوجه الانسان وقامة كقامته ، ويحملون بأيديهم مالاً مرماراً وتارة كأساً وآونة عجا « السندر » ) ومنها ان الملك « لكوروس » قد طرده هو ورفاقه احتقاراً لهم ومسامحة لهم لا حول لهم ولا قوة ، ولكنه قد طاش بسهمه فقد اذنه ديوبروس كؤوس العذاب حراة له على فعلته الشنيعة ( وهذه الاسطورة الاحيرة كانت منقشرة على الاحصاء بين اهل تراقية ) . وغير ذلك من الامور التي يصق المقام عن حصرها . فاذا كان لأعياد دميتير ما رأيت من الأثر في نشأة المسرح الاغريقي ، مع ان القصة بقي كانت تنمى بها في هذه الاعياد لا تشتمل إلا على عصر واحد أو عصرين ، حزن الام على فقد نفسها وبلدة طارها اتمام لمخاضها . فاداعى ان يكون أعياد ديوبروس وقد اشتملت قصته على هذه المفاحات المعدينة التي تقدم ذكر بعضها والتي من شأنها ألا تدع قوة من القوى العاقلة حتى تستعجبها ولا تظهر من مظاهر الوجدان حتى تثيره !

يذهب اليوناني يوم عيد ديوبروس ، يوم عيد الهة الذي يصبر له الحب كله ويعرف له ياديه البيضاء على حسب حمده ونتاج كرمه ، يذهب الى المكان المذلة لاطمة الاحتفال وقد

ملكته على ماضيه الدينية كل مشاعره وحملت قاتلاً لا يبتأثر بأذى مؤثر ويشور لاقب الاشياء إثارة وإظير له لأصعب صوت موسيقى . فيسمع الحوفة تعني قصة الآلهة المختل به ، ماذنة بحوادث حمله وما أصاب والدته المسكبة التي راحت صريحة حقها وشكها في قدرة المشتري ، فيتمسكه حزن صديق لا يقدره إلا عامه اشد وحاً . عاطفة القلق على معبر ذلك الحزين الذي صغرت أمه ولم تلم مدة حمله . وبما هو في ذلك الاضطراب النفسي إذ يفرغ آذانه حزن انتقال ديويروس من نظر امه الى خذابه تهاداً فأثرته ويشهد فرح مؤقت لا يلبث أن يحترق ليحبل بحله أرماع آخر عند ما يصل الممنون في قصصهم ان حادثة حروجه ، بعد ان تمت مدة حمله ، من هذا العهد الوثير . ان قصة ذلك الحبل الموحش ، حيث لا أم تتمهده ، ولا حاصلة تقوم لشئونه ، ولا غذاء يتيم أوده ، ثم ترقى اصاربه وحبه عرجاً عند ما يعلم ان الله قد قبض له « العساري » واستبدله امهات نام واحدة . وهكذا دواليك يظل قلبه ميداناً لنشئ المواطن حتى يؤذن مؤذن ان قد انقضى الصد

هذا الى ان تلك الاعياد كانت تعرض لقوانين الطعمة الخاصة لها الكائنات الحية ، ولا سيما ما يتعلق منها باعمال الآلهة ديويروس ، فتصنف تسالغ الفصول وآثارها على اشجار الكرم التي يمينها الشتاء ، فتبني حدودها وتندوي غمرتها وتنساقد اوراقها ، ثم يصفها الرشح فتسري فيها عناصر الحياة قليلاً قليلاً حتى تعود اليها بصرتها الاولى كاملة غير منقوصة . وبذلك كان يترج في نفوس السامعين والرائين عواطف الحزن والسرور ، والاضطراب والهدوء ، والخوف والطمينة . . . . . وعواطف الاحلال لسس الطبيعة وإكثار أعمالها والاعتراف لها بالحيل

ومن هذه الاعياد أيضاً كانت تظهر ممان فلسفية دقيقة تقتل عمل الانسان وحوله اد يحس احياً شقوة ما يكفل له الحياة ، ويسعى تارة الى حتمه بظلمه فيحب على نفسه الوبال بالوسائل التي يحال انها تحقق له السعادة . فلم يكن اثر هذه الاعياد قاصراً على الوجدان والعاطفة بل كان يتنداد في كثير من مظاهر التفكير

وكان يساعد على اظهار كل هذه العواطف والمعاني في نفوس المعين وسامعهم ما كانوا يلتفتون اليه من وسائل الانارة الصناعية مستعبدين مما كان يبيعه الذين الاثيني في اعياد ديويروس خاصة من الاعراق في الماء كل والمشراب والاستمتاع بلذة الحياة المادية وكانوا يأكلون حتى التبعة ويشربون حتى التخل وتعيد بهم النشوة فيرقصون

وقصادي القول . ان عادة ديويروس كانت اصحح الصادات تروية في العاصم التمثيلية ، فلا غرو ان يفسب اليها أكر قسط من الفصل في عهد الطريق أمام المسرح الاثيني وإعداد الموس لتدوقة ، وأن تعتبر أحل فاعمة لتراتجيديات العصر الاتيني



## الله في الحياة



تتأين العلوم عاداتها ومقدماتها وفلسفتها التي تنسجها اليها رعم الاسلوب العلمي الذي يوحده  
 بينها ورعم رغبها المادة الى الحقيقة الصرفة . سادة فكره الله ليس وفقاً على علم دون آخر ولكل  
 علم رسالة الخاصة في الله ووصفه الخالص لتلك الحقيقة من الله التي يتصل بها . فلا بد من العرض  
 لجميع العلوم معاً وراه تكوين فكرة برية عنه مشروحة عن رسالة العلم الحديث في الله وطبيعته  
 وقد تناولنا في مقالات سابقة الوحة الرئيسية من رسالة العلم الطبيعي في الله وهي  
 تلخص في اثبات الحرية والانداع في أقصى تركيب الكون . أي في تصرف الكائنات ، كما  
 انها تعرف الى الله التفكير الرئيسي الخالص لانها تدهش ان تلعب الرياضيات متعلقة في  
 جميع ما طرفه العلم بمد من حواب هذا الكون . واداً وقرباً ان الرياضيات ترمز ان  
 منتهى القدرة والوسط اتضح لنا ان الطبعيات الحديثة تنتهي فيما يختص بالله الى اعداد  
 صغرى في الظاهر متناقضتين اليه ، اعني صفة الحرية وصفة القدرة . اما كيف السبل الى  
 التوفيق بين هاتين الصفتين في نفس الرسالة الواحدة فلا احال احداً يستطيع الآن التكهّن  
 به . لكننا نعتقد ان هذا التناقض ظاهري أكثر من حقيقي ، ورائل أكثر من دائم ، ولنا من  
 حالة العلم الحالية غير الكاملة ، ومن حداثة هذا العرب من التكبر عن الله ، ومن يقيننا ان  
 الفكرة الكاملة لله لا تستخرج من جانب واحد من حواب النشاط البشري بل نخرج في استخدام  
 رسالات الحياة جميعاً — لنا من كل هذا ما يجعلنا نؤمل ونعتقد اننا نحن الآن في طور تطوري  
 لحركة لن نثبت ان ترقى مع الزمن الى درجات السكال

إن السكال النظري لا يهبط لفتة من عليين بل يرسم محروفي مختلف وصوحاً وعموماً  
 في ادق النشاط البشري المتواصل . ومن المحل انما يصح ان ينتظر كلاً حاضراً من حركة ذهنية  
 بعد في تطور الاول الشديد المرونة . ولا تطلب الحقيقة التاريخية ما في هذه الحال الا ان  
 بعد نصيرنا الى ما نطوي عليه هذه الحركة وقد تكشف عنه . من اجل هذا لا يقلقنا  
 كثيراً ان نرى في رسالة العلوم الطبيعية في الله شيئاً من التناقض والآثرة والعيب ، بل نحن  
 نحوط هذه الرسالة صراً واحشاشاً حتى تكامل وتتفتح عن جميع متصاتها . وبقينا ان هذا  
 التكامل قريب الحدوث

وهناك جانب ثان من النشاط الذهني الحديث عبر جانب العلوم الطبيعية يحاول اصحابه  
 بطريقتهم البعد ان يستشروا معنى من معانيه يستطيعون اسباده الى الله . وهذا هو جانب العلوم

الحياة عنده العلوم لها رسالة خاصة في الله، وفي هذا المقال نحاول عرض هذه الرسالة وتقدمها عند ما نشأت الروح الحديثة في علوم الأحياء التي نفسها تجاه تراث صمم من العقيدة النظرية، وسرعان ما أثبتت أنها تتعارض أسلوباً ونظرة مع هذا التراث الهائل، فاجدت على مانتها يادى دي بدو تعد هذه الكتلة النظرية من أساسها وحركة النقد هذه بدت أشدها في القرن التاسع عشر ولا تزال نشطة إلى يومنا هذا

أما العيب الكبير الذي رأته الحركة العلمية الحديثة في علوم الأحياء العتيقة فهو أن هذه تركز في مقائدها وتصرحها على ثلاثة فروض يكفيها جميعاً فليل من انقد الحديث حتى تنكشف من أسس حد واحدة. أولاً إن حل ما يطل إلى العالم في دراسته الأحياء أن يصنفها جميعاً فيصنع كل حي في باب خاص به. ثانياً أن الأحياء موجودات ثابتة ثبوت عناصر كيميائية لا سبيل لأي تغيير إليها ثالثاً أن الشرط الأوحده لصحة نظرية حيوية أن يتتبع التفكير الخالص بأنها نظرية معقولة فيجب لذلك أن يؤيدها الواقع

أدنا قلنا هذه الفروض الثلاثة بالروح العلمية السائدة في علوم الأحياء الحالية الديها أشد ما تكون مافقة لهذه الروح. فالنصف لم تعد له القيمة التي تجلبها العلم المتيق وهو الآن على أية حال يستمد الهامه من مادي غير تلك التي تحكمت في التنوير السالف. فثلاً كان لتصنيف السابق يسي معظم نتائجه على التقاش في التركيب دون اعتماد وأمر لوضائف الأعضاء أما الآن فالوضيعة هي أن ما يترشد به في التصنيف الحديث كذلك البيئة الخارجية لم يرها التصنيف القديم انتشاهاً يذكر بيها هي الآن تتعاظم مع الكائن الحي المتكورة الأساسية لمعى كلمة «حي» هكذا الأمر فيا يختص بقيمة التصنيف العامة لأن العلم عاد لا يرى كما كان يرى فيا مصى قيمة كبرى لمجرد تنويع حي في سفر أو حشر خاص لأنه شغل عن كل هذا باستيعاب تصرف هذا الحي وتفاعله مع محيطه وطريقة نموه والتعاون البديع بين أعضائه ومجموعة العوامل التي تؤثر في حياته. وما لم تفهم جميع هذه الأوجه حق الفهم سقط ما توحاه العلم من قيمة التصنيف لأن هذا يصبح أذاك تفسيراً نسبياً لا يستند إلا على الوجهة التركيبية الخاملة من الحي، وهذه الوجهة مهما ظهرت هامة تحد ذاتها لا تصدو في الواقع من أن تكون إحدى أوجه الحي الكثيرة فالنظرة الجديدة للحي ترى في تركيبه وسيلة لاغير، رمي إلى بعد منها، أي إلى استكمال ذلك التوازن المعسوي سنة وبين بيئته الذي لا يتكشف معناه كاملاً إلا باعتبار الحي كاملاً متواصلاً من تكوينه إلى نهايته، مدعماً كذلك في تاريخ سلالاته، موحداً في النهاية في تاريخ الحياة العام

والسامة الثانية للتفكير المعسوي العتيق هي أن الأحياء محمولات ثابتة لم يطرأ عليها تحول في التركيب والوظيفة من حلقها. ويكفي يصد هذا المبدأ أن تقول أن النظرة الحديثة رمي

الى عكسه تماماً أي الى الايمان الوثيق بان الاحياء كسواها من الموحودات قابلة للتطور في تركيبها وتصرّفها وبها قد تطوّرت فعلاً خلال تاريخها تبعاً لمقتضيات تغلبها بيئتها . هذه نظرية التطور العنصري ، والعالم الذي يرى من الشعاعية المنطقية بعد دراسته الاحياء ألا يؤمن بها غير معروف لحس الخط . ولا اعرف وسيلة لتعريف القارئ مقام هذه النظرية الحالي افضل من حالته الى المتعة النفسية في صدر مقتطف يوبو الماخي عن « دارون ومذهب » .

والمدى الثالث الذي تضمنته النظرة الحيوية العنقية هو مصيبة معائب التفكير القديم على علاقته وهو لا يزال الى يومنا هذا متحكماً في تفكير عريق غير قليل من علماء الاحياء . هذا المدى هو الخلط بين الحقيقة الواقعية والكمال النظري . فكان يكني لرمضان وقوع حقيقة ان تتمكن من اظهار هذه الحقيقة وهي حرة صحيح في تركيب سطحي ، فتلاً بودان اعلان ساهرة ما يسموه بالتوسيم ، شططيسي . هذه الظاهرة تُحسب معلة تمام التعليل اذا قلت مثلاً ان التفكير تموج اثري يست من دماغ معكّر في الوسط المحيط به ، فاذا وجد في هذا الوسط دماغ آخر موافق لدماغ الاول من حيث خصائصه الاشعاعية التقدم هذه التموجات ومعها وقعت فالسوم المعطيسي تحت موجات تفكيره في الاثير المحيط به والوسيط ينقل هذا التموج وبمهبه كما تنقل دلك التموج الهوائي الذي تعمل به ادبائك اعني الصوت . هذه كلها نظرية حذ معقولة لا يفتصها شيء من حيث البناء المنطقي ولكن هل هي حقة واقعية ؟ هل تمّة تفكير على الاطلاق ؟ ولذا كان تمّة تفكير فهل هو في الواقع تموجات اثيرية ؟ ومادامني بالاثير هذا ؟ وهل يلتقط دماغ ما تفكير دماغ آخر بحيث يستد الى معناه ؟ هذه كلها لم تكن النظرة العنقة لاسها حاظت بين المعقول والواقع . وقد بلغ هذا الخلط اوجاه في علوم الاحياء ، في نظريات لارسطو وبومون ولامارك وفيرمان وغيرهم الا شواهد على هذا الخلط . وقد وقع دارون نفسه ، على شدة حذره ودقته ، في نفس هذا الصيب فيما يتعلق بآرائه في الوراثة وسبها

يمتاز التفكير العلمي الحديث بانه فصل نهائياً بين الواقع والمعقول وحدد لكل نظاماً خاصاً به من الحقيقة التصوي . فالمعقول بحث امكان الوجود والواقع بحث حقيقته وقد يلوح للواقع في نادى الامر غير معقول لكن في الحقيقة كل واقع لا بد وان يكون معقولاً كذلك . أما المعقول على اطلاقه فكثيراً ما لا صلة له بالواقع . والعلم تصوريه الحديث انما هو بحث الحقيقة الواقعية ، في حين ان المعقول تناوله الفلسفة والرياضيات . وشروط غير شروط الواقع لكن الاثني ينسحبان في الحرة البشرية العامة

هذه الاركان الثلاثة للنظرة العنصرية القديمة كانت اول ما شغل العلم الحديث سقدها . وعلمية انتقد هذه ليست غاية لذاتها بل الغرض منها تعبيد الطرق للبحث الحديث .

ولذلك لما ان استقر في ذهن العالم الممي أن هذه الأركان طسدة تتطلب تقدماً واسلحاً حتى وقع النقد والاصلاح بالنحل ونشأت الطريقة المعصوية الحديثة بسلوها لسحر وروعتها الجامعة ونشدها الحقيقة الواقعية . ولكل اسبوع ورعة وشبان فدية حامية التي جموعة من التمره واللعابي تطوي عليها جميعاً . فاما هي التروس واللعابي التي تطوي عسب النظرة الحديثة للحياة والأحياء ؟

تعوي اولاً على هذا الذي اثره اليه من الواقع والمقول . إن الامر الواقع هو يحتص بالحياة أنها ناحية واحدة من الكون فكل عقود ذلك الطاق الأوسع ، عني ، سبق العقل ، ان يحطها غير ما هي عليه الآن . فاما ناهده من سن الحياة الأساسية ، كضرورة تركيب لرونولارم ومن الزرارة ومن الشواء والسق المعصوي . كل هذه امور واقعة يجب تباها وتعرفها ما هي عليه بالسط . لكن لسرقة ، من الوحدة - الحياة . اي اطلاق او ضرورة فلسفية لوقوع هذه الامور . فقد كان بالامكان ومن حين العقل ان تقوم و من هذا الوجود حياة غير هذه الحياة لها من الموع اعلمي الذي لهذه الحياة . وادى بسفنج من كل هذا ان ممكات الوجود اصغر مما لسه . الدسرة من واقعياته

هذا من حيث الممكات المطلقة للوجود . وهو الوجود كذلك ممكات نسبة لها روعها وحلالها . ذلك ان هذا النظام الذي ترمه في الطمة الحالية لم يحقق بعد جميع ما يسموه هو من ممكات وقيم ، وكل ما ناهده في هذا الكون من نجوم ودرات ونشر يبرع الى صروب من الوجود لا يمكنها التكسب بها الآن . في قدس هذا الوجود ترمه انظمة وعلاقات وزاكية من الاماع والفن بحيث تلوح وهي وجود حديد مستقل عن هذا الوجود الذي يصرها حد هذه الحياة . مثلاً لذلك ، فناربحها من ظهورها في هذا السيار جاعلنا نحن نده من ممكات هذا الكون . فالصفات التي رعت في الحياة حلال تنسجها التاريخي السع شاهد عني ما يمكنه النظام الكوني الحالي من وفرة وعنى . فالتفاعل الجبوي ، والذاكرة ، والاستعادة من الخبرة ، والقررة ، والاختناط بالصفة واتقوة ، والعاطفة ، والشعور ، والنملي ، والمعرفة ، والوعي ، والحدوة الادبية ، والحب - جميع هذه تمثل وفرة ما كان مصيراً في نطقة الحياة الاولى وفي سن هذا الكون . ولا اتعد بهذا ان بين هذه النطقة الاولى وهذه الصفات علاقة سببية كلمة ، عني السسة الشوف ، بل اعني ان تفاعل الحياة من نشأها مع ذلك النظام الذي يختصها احتصاناً ، اي الطبيعة وسبها وحركاتها . هذا التفاعل الجبوي المستمر انتهى الى هذه الصفات . فالحياة تولد دقق مع الكون ، وصعدت الحياة الى هذا التوازن الحقيقي



والأحياء. رعيم هذه البرقة العلامة الانجليري الأستاذ هولداين. هذا العالم لا يرى أي معنى لفكرة الحيّ مجردة من فكرة البثّة التي يتفاعل معها. فالإنسان مثلاً ليس هيكلًا عظميًا محشواً بآغصاء واسعة مربوطة بنبضات وبشرة وكلى، وليس هذه وظائفها وعملها، بل هو جميع هذه موحدة بينها. فالأكسجين وحاضنه حرارة من فكرة « الإنسان ». كذلك الغذاء والحرارة والماء وليس الكفاية وقشرة هذه الأرض والحادية وكل ما يعيش الإنسان مساً حوهرية. لأنّ لا يكون للإنسان الثة الأتار هذه الحوائط من الطمعة وتعاونها بعضها مع بعض. وعلى حدّ قول الأستاذ هولداين أن القول بأن الرئتين تنفسان الهواء لا يعنى صراحة القول بأن الهواء ينفس الرئتين لأن بين هذين الموجودين — الرئتين والهواء — صلة من الوثوق والدفعة بحيث يستحيل الفصل بينهما. فالإنسان تركيب طبيعي لا يحصر في جسمه حسب بل يمتد إلى جميع عوامل بثّة لاد من هذه جميعاً يربح الإنسان حقيقة واقعية يضبط لها الكون ويعكسها من الوجود والاستمرار.

هذان الموالان — الموال الزمي والموال الحامي — يستمدان أسلوبيهما في التفكير من علاقة الموجودات بعضها ببعض ومن تاندها بعضها إلى بعض، أي مهما بران الوجود بكيته وهو جسم واحد يحكم التدفق مسندق النار ولا حاسن برن بحواصيه الأربعة لأيّ تميز يقع فيه ويعبر عود هذا التعبير ونيتة الموال الواحد برسم هذه القررة مر درسته تاريخ الحياة، والموال الآخر برسمها من اعتبار حقيقتها الحالية. وللإشارة الواحدة التي توحد بين هاتين النظريتين هي عبارة « النظرة العموية » فالكون بموجها كلّ ذو آغصاء يعملها ويعمل فيها وينسق اتساقاً يختلف كمالاً وقمماً باختلاف انصحام هذه الأعصاء بعضها مع بعض وسواء انظرنا إلى الحياة وهي حقيقة حالية أم حقيقة تطورية نشأت وتكاملت مع الزمن، فإننا أمام نفس الشيعة وهي أن الحياة وليدة الكون لا قيام لها بدون « رادته » فأنه هو تلك الحقيقة الكونية التي حملت من الحياة أمراً ممكناً والتي لم تكفب بمجرد هذا الامكان بل احالته إلى حقيقته الواقعية

\*\*\*

وعن نقرّ أن هذا النحو من تشييد فكرة الله متين ليس بالسير تقدمه أو تدان عيوبه ذلك لأنه يرتكز على حقيقة الحياة وقرنها وما قد يلوح لأول وهلة ضعفاً في هذه النصفة يبدو بعد التقدير والتأمل قوة ومساعة. وأعرف عدداً من الانتقادات يلجأ إليها التفكير النقدي وبحسبها كعيلة مهد هذه الفلسفة، لكنها جميعاً فاعمة بالتعمل على حطوا في تفهم ما ترمي إليه ونحن لن نحاولها بحث هذه الانتقادات ونه أن أوجه الضعف فيها لكنا ندور « نود أن نشرح بإيجاز نفعاً لهذه الفلسفة بحسبة نفعاً حقيقياً



لأن ظهرت هذه الفلسفة وطيدة البيان فهي رغم ذلك لا تعدو ان تكون تركيماً  
ذهنياً مجرداً، فوامب التفكير الخالص بشأن الله . والله قبل ان يكون تفكيراً حائلاً يجب ان  
يكون حرة داخلية تثير بها حوارح النفس من انما فيها في هذه الحال يعرف الله مباشرة  
وتفاس قيمة اية فلسفة نشأ على صوء هذه المعرفة المباشرة . فاما ان تقع في ركبة وتحصرك  
في امر وتستخرج منه فلسفة عامة فشيء واحد ، واما ان تتناول هذا الامر بالخبرة العسة المباشرة  
شيء آخر . ومتى امتزج امر من الامور امترحاً ولفياً في حرة الانسان سهل تفهم اسرار الله العسية  
لان الفهم عندئذ يستهيء بالخبرة الماحلية ويستعير بها ويتعدها محكاً لمصوباته وتصريحاته  
الخبرة الواقعة تقدم مادة غريزة للتفكير . والله يرتبها ويظمها ، فالفهم تنظيم الخبرة  
وتسقيها واداء حصرت ذهك في دائرة حركته شعنت نفسك وغير تفكيرك باهتاً لا لون فيه  
ولا غنى واقعي . كذلك اذا حلت من حياتك انتقالاً مستمراً من حرة الى حرة دون ان  
تدعي بملك هسية للآمل في هذا الصل الاحتشاري ولنفسية واستشعار معاه تكون فدهيت  
على كمال نفسك تصحيتك حاسب الله في الهم في سبل حاسبها الاحتشاري الهم ايضاً . هذان  
الحاسان يجب ان يسهم ويتعاونوا في الحياة الكاملة لان عمل الواحد خلق مادة التفكير  
وعمل الآخر تسبق هذه المادة المعروضة . وفي نظرنا ان الله ما يقص فلسفة الله العسوية  
الفتشيد الانلام على الخبرة البشرية لثقي اتواها فله حقيقة يجب ان يحقق القلب لها قبل  
ان يتناول العقل بالتقد والتحليل . وهال ان يترقب العقل المجرّد جميع اسرار الله لان العقل  
المجرّد ليس بكل ما في الوجود . لكن لكل حرة دبية يجب ان ينتظم تفسير ذهبي يبرها  
ويستعصم جميع معانيها وافتراساتها

\*\*\*

الذين اليوم في كل الارض بحاجة ماسة الى ثورة فكرية تتناول اسس التفكير فيه . وهم  
هذه الاسس حقيقة الله . فالحقت الحديدي يجب ان يمرض لتكررة الله بالنقد الصريح والتعبد  
الربيه حتى يستقيم التفكير عن الله مع وملت الحياة الحديدية ورامبها . ويقيد ان حصر اهل  
الله لا يقر عن صرر اسامة التفكير فيه ، لان فكرة الله تصمر اعظم ما عرفت البشرية من نعم  
وحيرات وقيم ، ولا في تصويرها الصحيح خلاص البشرية الوحيد من عبودياتها واصطراطاتها  
وشرورها . وويل دائم للبشرية ان هي انحطت التفكير في الله اما اذا عرفت السبل الى  
التفكير العمي الحديث بشأن الله وقيت فابواب الخير والعيم مفتوحة امامها . وشرط هذا  
السبل ان يؤحد القلب بخبرة الله المباشرة والعقل بالتفكير المجرّد فيه . عندئذ تنفتح امام  
العقل والقلب ابواب لم نسمع بها اذن ولم يحلم بها شاعر ، وعندئذ يعرف الانسان حقيقة  
معناه في الوجود

## موت عزرائيل

ب وحث الرخمي، وحيث المقر  
أثنت فيه . يلقعاً لا يسر  
يتاوى كوخ لبها وقصر  
أو غصوب فيها فيشد غير  
لا رهور فيها فيشر عطر  
كل حشر منها، وعيب حشر  
ليس فيها وحش يحوب وبشر  
لا ديب، لا همة تستشر  
فتواري عصرًا، ليعقب عصر  
أو سلام يخفى، ليطلع خبر  
عالم ماتت الطبيعة صفر

في الزمان المجهول، في كيف العير  
حيث تبدو الدنيا كأول عهد  
قد تواري سكانها وتخلوا  
لا حرابٍ فيها فيبقى نوم  
لا رياض فيها فترتاح نفس  
قد توارت أنهارها، وتلاشي  
ليس فيها إنس يبيت وحش  
ساحة يخطر السكون عليها  
لا زمان ساعته تتوالي  
أو نهار يمضي، ليعقب ليل  
سكنت ربحها ملبست تدوي . . .

\*\*\*

قد تلات آثارها هي فمر  
مهد فكره يفر والدني وهي سر  
واحتق غيبها وكاب يفر  
لم يقدر جمع هناك وفر  
أسلمتهم راحه هي أسر  
بعد حين في ظلة هي شر  
بعد حين في عالم هو قدر  
ليس فيها إلا جبال يمر

نظر الله الدني مرآها  
مثل رآمر في القدر، كانت قديمًا  
نام عنها شر تولد فيها  
وتواري منها بسوها حيارى  
أسلمتهم للحمد والكند حتى  
أحرجتهم من ظلة ظدا  
أحرجتهم من صيقرة ظدا  
نظر الله الدني مرآها

«يه - سردين: هل تواروا جميعاً وتلاشوا عن هذه واستقروا؟  
وسردين: لا، من عهد؟» «قد تلاتوا مولاي، وهدى دهرنا»

\*\*\*

«يه - عزرايل: حيثك الآن؟» فامصر واحرق ما دست منه نمر»

\*\*\*

ففى غاشماً وفي يده المبح  
حار الطرف في القمار كثيراً  
قد أدان الموت الخلائق طراً  
ترامى تفكيره في نواح  
خادعاً يهبط الثرى فإذا في  
عمرنا سعت الأسمى حيث حلت  
قد ترامى تفكيره فإذا  
تلك أم صمت حشانة قلدر  
قد نالت أنفاسها دعوات  
وكبير قد طاحت إليها  
يرغمها في آخر العمر حكماً  
ومنا عال الردى بدورها  
وحبيب يشاق رؤية وجه  
وأراهير في السكهم راحت  
وبلاد أصابها في رعيم  
وتوالت رؤى صحابه ندي  
كل هذي الأشباح كانت سراعاً

\*\*\*

ثم حارب الوقت الذي ليس منه  
مدون صرخة فادت لها الآر  
ودون صرخة فأسلم فيها

من قبل المصير في



## القاهرة تستولي على بغداد



### علاولها وآثارها

كانت بغداد في منتصف القرن الخامس الهجري معركة دول مختلفة وأحاس متباينة ومذاهب متعددة متعادية وسياسات منافسة ، فالعاصيون وحبيبتهم ضد الله القائم في سبيل إحياء عمره ، والنوحيون وملكهم ابو نصر الرحيم في امر مرج وسياسة معطرة ، والعرب وامراؤ الكرد ديس الاسدي ومهارش العقيلي وأمير حماه وغيره اولو سلطة ومرة عظيمين في العراق ، والصلاحية وملكهم طغرل بك في قصده الى بغداد والحد من اترك وعرس وعرب في ضد مستطير مستمر ، والفتى المذهبية السنية والشيعة بين اهل بغداد حاملة اوراها عظيم اوراها ، والباس من هذه الالاء والزبا في ويل عظيم وعلى شد هلاك متوقع وعلاء متكرر

وصات الملوحة الملحوقية الى بغداد واستعود عليها طغرل بك وتهدت الطريقة السنية بغداد وتضاءلت السنية وهي مذهب النوبيين الناطرودين من بغداد واستقر الخارعة عند الله القائم بعد اضطرابه

كان من امراء الاتراك في زمن الملك الرحيم « ابو الخارث ارسلان عند الله النسايري » مملوك ساء الملوحة بن عصف الدولة وكان الخليفة القائم يقدمه على جميع الاتراك وقبلة الامور بأسرها وحطبه على مشار العراق وجورستان معظم امره وهاته الملوك ، وكان وزير القائم رئيس الرؤساء علي بن الحسين المعروف بابن المسعة فوقع بينه وبين النسايري شر هرب النسايري من بغداد وظهر للخليفة القائم تشبته وأنه طرم على قصده بغداد وهب دار الخلافة بالجانب الشرقي منها والقبض عليه ، فاستمعه الخليفة ايا طالب محمد بن ميكائيل طغرل بك وكان بالري من ايران واستعانه على النسايري ورعه في الهجاء الى بغداد ، وهذا سبب استيلاء طغرل بك على بغداد سنة ٤٤٧ هـ <sup>(٢)</sup> وقد قدمنا ذكره والاشارة اليه

لما سمع النسايري بانتصاه طغرل بك هرب الى الرحبة <sup>(٣)</sup> وكانت صاحب مصر المستنصر بالله معد من الظاهر لاعزاز دين الله العلوي الفاطمي « ٤٢٧ - ٤٨٧ هـ » فأمنه بالاموال

(١) التواريخ ١٥ : ٦٥ و تاريخ السبوي من ٤٢٨ (٢) الحري من ٢١٥ و سبوي من ٤٢٨

(٣) هي رحبة مالك بن طوق وهي بين الرقة و حماة على الفرات امتدت في عهد الفاطميين

والمدد وحشد هدا الى بغداد بحيث من الاراك وغيره ، اما طغرل بك فانه نذر عليه اخوه ابراهيم حاكم بلاد الحبل المعروفة بالعراق المعني وحطب غلبية مصر في همدان واسعنان وغيرهما وقطع خطة القائم الماسي ولي ابيه طغرل بك ، وكان ارسال الناسيري هو الذي كاتب اخا معز المذکور وحس له الخلاف عليه والطبعة في الانتصاب مصه اذا قهره ودرهه وانصراف طغرل بك لحرب ابيه فثبت بغداد في يد وريره حميد الملك (١) ابي نصر محمد بن منصور ، وكانت هذه الحال فرصة للناسيري ، فانتهى بجيشه الى الاسار ورحف منها الى بغداد تحت الرايات البيض القاطمية وملك الجانب العربي منها ، ثم عقد حصاراً وعبر الى الجانب الشرقي وورل نازاخر وهو نسل جيل عظيم (٢) وحارب جيش الغلبية ودخل بغداد ، وبدا حوله ابتداء استلاء القاهرة على بغداد واعتنق بالنسب السياسية لم يكن احد يجرأ على فتحه فقل الناسيري (٣) ، وكان ذلك سنة ٤٥٠ هـ قال ابن الطقطقي في الناسيري وعن بغداد « غلب الناسيري على بغداد وسبها وقتل من بها وأحرق الخليفة نفسه بقلمة المدينة وكانت فتنة الناسيري فتنة عظيمة » ثم قال « ثم قهر بابي الخليفة رئيس الرؤساء قتل به ، في حجة ما فعل به انه حمله ثم احرجه مقيداً وعليه حدة صوب وطرطور من ليد احره وفي رفته محقة فيها خلود مقطعة شديدة بالتعاويد واركب حملاً وطيف به في المجال ووراهه من يصربه بجهد وبداي عليه ، ورئيس الرؤساء يقرأ « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وترفع الملك من تشاء » وشهره في بغداد ، مما احتاز بالكرح نذر عليه اهل الكرخ المداسات المخلوق ونسبوا في وجهه ووقف به نازا دار الخلافة من الجانب العربي ثم أعيد وقد نصبت له حشية في باب حراسان ( من ابواب مدينة المنصور ) فارل من الجار وحيط عليه حله فور صلح في الحان وحملت فروه على رأسه ، وعلق نكالات في حلقه واستنق في الخشية حباً الى ان مات من يومه (٤) » اه . وقال ابن حطكان « واهتمه قريش ( بن بدران الثقفي ) مع ارسال الناسيري المقدم ذكره على سبب دار الخلافة ثم ان الامام القائم ماس الله حري على سحيته في الحم وكتب الى السلطان طغرل بك المقدم ذكره في المحدثين لرصى عنه . . . » وكان ارسال هذا يعصب بالقاهرة ويقتل بها (٥) وهي معروفة عندما اليوم بالترانق يستعملها القضاون فيعلقون بها الدنانج لها أسنة مرعة معلقة معقوفة . وقوله « وعلق نكالات في حلقه » يوضح صورة التعذيب بها كان دحول الناسيري فرحة لشدة وعمرراً لهم من دل الاسطهاد والامتهان ومنهم اهل الكرخ والذين نثروا الناسومات ( الاحدية ) على رئيس الرؤساء — كما تقدم —

(١) ترجمت في الوحد « ٢ ١٨٤ » (٢) ارض همدان نسل بلاد صدي الحلي بغداد حوله الى حواس (٣) علامة نهب السوك من ١٩٥ والبحري من ٢١٧ و٢٢٨ والوفد « ١٦ ٦٥ » و « ٢ ٢٢٣ » (٤) اسعري ( من ٢١٥ — ٧ ) (٥) اخو رب الاحدية في المائة السابعة من ١٧٧ و ١٥٠ من تحتنا الخليفة

## الخطبة لفاطمين ببغداد

استدأت الخطبة لعمتصر القاسمي في مساجد بغداد من سنة «٤٥٠» إلى سنة «٤٥١»<sup>(١)</sup> والحوامه المشهورة بذلك جامع منصور «جامع الغربي ببغداد ويسمى «جامع المدينة» أيضاً» مدينة المنصور المنبورة، وجامع الخليفة السكيني ويدعى «جامع القصر» قصر الحاج ويعرف بيوم مجامع سوق العزل، وجامع المهدي من المنصور ويسمى «جامع الزرافة» أيضاً بالجاب الشرقي من بغداد ولا أثر له اليوم ولا الزرافة قال لصحت بساتين وحوارح وبني فيها على العهد النبطي «جامعة آل البيت» ثم عطلت، وريد في الأدان «حي على خير العمل»<sup>(٢)</sup> على حسب مقتضى المذهب الحنفي، وقد أحرقت القاهرة ببغداد على تحمل هذه التهمة في الأدان كما أحرقت المغرب البلاد المصرية عليها عند استواء جوهر العقبي فيها<sup>(٣)</sup> وأمر إرسال بناء مشهد الامامين علي الهادي والحسن العسكري في بلدة سامرا، قال كمال الدين عند زراق بن العمري الشافعي في حوادث سنة «٦٤٠» من كتابه «وهيها وقع حريق في مشهد سر من رأى قاتل على صريح علي الهادي والحسن العسكري» - ٤ - فتقدم الخطبة لعمتصر<sup>(٤)</sup> بقية العبارة المشبه المقدس والمرحوم شريعين وأعادتهما ادراج حالتهما، وكان العريمان مما أمر بعلمه إرسال الساسيري فدخل النار سناً لأثره اسمه<sup>(٥)</sup> «١»  
فمر فخر بك «أخي» ابراهيم فقتله ثم كاتبته في «سنة» مباركة من الحبي في رد الخليفة إلى بغداد ورجع هو ابنه ليخرج الساسيري منها فلما قرب هكركه منها هرب الساسيري إلى واسط فدخلته الجيش وحاربوه فامروه ثم قتلوه ونموا رأسه إلى بغداد فطيف به في أسواقها وشوارعها ثم عاق قتاله «باب الرقي»<sup>(٦)</sup> وهو الباب الكبير من ابواب دار الخلافة بالجاب الشرقي وعنده مجلس الخاتم الأكبر «خليفة الساسي» وكان مقتل الساسيري سنة «٤٥٠» هـ فكانت مدة استلاء القاهرة على بغداد والخطبة فيها لعمتصر الفاطمي سنة واحدة كما مر ثم عاد الخليفة انقام إلى بغداد وانتشنت الخلافة العباسية بمد تلك الكوة الشديدة<sup>(٧)</sup> واحد الخليفة ينتج محالبه في المذهب بصطهدم ويشتردهم

## كتاب انقام لحو سنة الفاطمين وغيرهم

كتب انقام إلى نقيب الطالبيين بالنصرة السيد يحيى كتاباً صورته «شرف انقام الجاب الكريم السيد النقيب الشريف السيد الحسيني» بقية البيت النوي «بصططمة الامة» عهد به

(١) تاريخ السوطي ص ٢٧٨ (٢) الويات ١٥ ١٢٩ (٣) جد المنصور الساسي لا عصمي والساسيني صدمه بكنه (٤) اخذت من ٤٩ من نسخة الخطبة (٥) اسم الورق أو عهد «سنة» ونبوه هرب الكوة فيها اخذت وهي حجارة سود ومنه قيل للاسود نوي وولي (٦) الويات ١٥ : ٦٥ والسيوطي ٤٢٨ - ٩

بصورة السنة، صالح الأولاد . علم هداة العماء، لا زال عرقته مباحاً وهذا متبعاً ، ما داخل  
الكلام، كتوكيت وتليت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجز أهل البيت) نحن بحكمك عن الوصايا  
إلا ما يترك بذكره ، ويسرك إذا اشتعلت على سره . فأهلك أهلكت ، رافق الله ورسوله حدثك  
— من — في ما أتت عنه من أمور مؤول وارفق بهم فهم أولاد أمك وأباك حيدرة  
والنتول ، وكف يد من عمت أنه استطال بشره فدأ إلى العباد بدأ واعى بان الشريف  
والشريف سواء في الاسلام ، لا من عتدى ، وأن الأعمال محفوفة بهم موصية بين يدي الله ،  
عقد في اليوم ما تفرح به عدد . وأول الدع التي يصب إليها أهل العلو في ولأهم وأعلو في  
ما يوجب الطمس على بأنهم لانه يعلم أن السلف الصالح — من — كانوا مرهين مما يدعيه  
حلف السوء من افتراق ذات بينهم ويتعرض منهم اقوام لما يحرم إلى مصارع حبيبهم ، فلشيمة  
عترت لا تقال من اقوال لا تقال ، عند هذا الباب سدت لب وإعمل في حسم موارد عمل  
أريب ، وقم بينهم والسيف في يدك قمام حطيط ، وحرفهم من قوارعك مواقع كل سهم  
مصنوب ، فإدعاه عجي على حذر العمل ، خير من الكتاب والسنة والاجماع فانظروا في نادي  
تومات عليها عقود الاجتماع ، ومن اعترى إلى اعتزال أو مال إلى الزيدية ويردده بقول وادعى  
في لأمة لاصبي ما لم يدعوه أو انتفى في طرق الامامية بمصر ما انتدعوه ، أو كذب في قول على  
صادقهم أو تكلم بما أورد على لسان ناطقهم . وقال : إنه يلقي بهم سرا حسراً على الأمة  
ببلاعة ، وادعاه عن لغة مباحة ، أو روى عن يوم القيمة وأحل غير ما ورد احصاء ، أو  
تمثل بقول عبد شمس . قد أوقدت ذي هاشم ناراً ، أو تحمك من عقائد الناطل بظاهر أو قال :  
إن الذات القلعة بالدمى تختلف في مظاهر ، أو تملق له بأمة البتر رحاء (١) ، أو انتظر مقياً  
رسوى عبده عمل وماه (٢) ، أو ربط على السرداب عرسه لم يقود الخيل يقدمها اللواء ،  
وتنكث بوجهه يطر عليها — ك — في الغمام ، أو تلتصق من عقاب العقلي اشتراط العصمة في الامام ،  
فمرهم جميعاً أن هذا من فساد أدهانهم وسوء عقائد أديانهم ، فاهم عدلوا في التقرب بأهل  
هذا الريب الشريف عن مطوعهم ، وإن قال قائل : إنهم ظلوا ، فقل لهم (كلال بل ردى على فلوهم  
ماكسوا) وانظر في أمور أديانهم بطراً لا يدع محالاً قريب ، ولا يستطيع معه أحد أن  
يدخل فيهم لمير لب ، ولا يخرج منهم بغير سب ، وسائر التصرفين في أموالهم في كل حد اب  
واحدة فلم كل حسب وأنت أولى من أحسن لمن طعن في أسانيد الحديث الشريف أو تأول  
فيه على غير مراد قائله — من — تأديساً (٣) ، وأردف ما يوصلهم إلى الله وإلى رسوله صريفاً قريباً ،

(١) يوم يذهب عن وعرض بلاعة لاني عرسه الذين يقولون : غلب الامام الثاني عشر محمد بن الحسن  
وسيطر زعلاً لأرض عدلا وهذا ٢١ كذا في نسخة الكتب . فتنورة التي قيل إنها أهدت شاب محمد  
بن علي بن أبي طالب لمروى من حمزة في رسوى وأه سمود (٣) أراد أنك الحق باد — هؤلاء المستعدين  
تأديساً حسناً كلماً

وحل من عفت أمة قد مال عن الحق وأمال إلى طريق الساطل عرفاً وطوى صدره على النمل وغلب من أحبه على ما سبق من علم الله من تقديم من يقدم حقاً ، وحاروا ~ وقد اوضحت لهم طريقته المننى طريقاً ، وأردعهم إن تعرضوا في القديح لصال لصال ولسمهم فإن مرقهم كلها ~ وإن كثرت ~ حابطة في ضلام ضلال ، وقدم تقوى الله في كل عقد وحل ، وأعمل بالشرعة الشريعة طها السبب الموصول الخلل ، والله يرعك في الزلزل إلى اشرف محل وبعد لك رواق عر اذا برز له الرق حده حبل ، أو مد العمام معه سرافقه اصمحل (١)

وبعد دخول هولاء كوكب بغداد سنة ٦٥٦ هـ واستيلائه على العراق صارت القاهرة ملجأ الاسلام الأعظم وملاد العلماء والأفراء المصطفيين ومأمن الخائنين الهاربين فكان لها ومن صريح حقوقها أن تستولي على بغداد التي استصلت بها الخلافة العباسية تلك الخلافة الدينية الرسمية ، وأصبحت رائحة لآباء العباسية ولا سيما من الحأ مهم إلى مصر التي كان يحكمها الأتراك بممالك الأيوبية وكان ذلك العهد عهد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ٦٥٩ - ٦٧٦ هـ وكان على شيء هائل عظيم من القوة والبطورة والمعظمة وأعداد الجيود والعتاد ، فالتحق إليه أبو القاسم أحمد بن محمد الظاهر بأمر الله العباسي هرباً من سيوف النتر وكان ممتثلًا ببغداد - على عادة الخلفاء في آثارهم - مركب الظاهر لثقائه ومعه القصة وثقة أرباب الدولة فاشتق نسبه لقاهرة ثم أثبت نسبه على يد غصي القصة تاج الدين ابن بنت الأعر ثم بويج بالخلافة وذلك سنة ٦٥٩ هـ ونقش اسمه على السكة (٢) وحطب له ولقب بلقب أخيه المسعود بن الظاهر وهو المستنصر بالله ، وتم امره وتثبت استعلاؤه الصوري

أرداد طبع القاهرة في بغداد بهذا الخليفة العباسي وارث الخلافة العباسية وهرم الخليفة أو اعزموه على التوجه إلى العراق واتفق مع عرمة عرمة صاحب الموصل الملك الصالح بن بدر الدين لؤلؤ وأخيه علاء الدين بن بدر الدين صاحب سحار والمغول اللاتين بالملك الظاهر من غير التناز ، ظهر السلطان الخليفة وأبي صاحب الموصل وغرم عليه وعليهم مليون دينار و ٦٦٥ ألف درهم عهد الخليفة بصكره إلى العراق ففتح المدينة وهبت منه وكادت القاهرة تستولي على بغداد ولكن عسكر التناز أودكهم مصافتهم فقتل من جيش القاهرة جماعة كبيرة ودُهِبَ بالخليفة المستنصر إلى سمرقند الأرض وبصرها ، قبل قتل وهو الظاهر ، وقتل ١٠ أسمرته البلاد ، وذلك في ثالث المحرم من سنة ٦٦٠ هـ وكان المقاتل له من

(١) صحاح الأندلس ( ص ٧٩ - ٢ - ٣ ) والثبت الحاصل

٢/ وحده الله تعالى في ١٩٣٢ م عرصار من دور القاهرة غربي ملوحي من هذه النود  
 من ١٥٧ هـ قعدة ذهنية ، وقد قرأنا قصة مها جوعاً ما سورت « لا إله إلا الله محمد رسول الله الذي  
 ربه نهدى » وعلى الوجه لتأي السلطان الملك الظاهر ركن الدين والدا بيبرس قسم أمر المؤمنين « من  
 مسكوكه بعد سنة ٦٥٩ هـ »



التتر « قرايغا » نائب هولاء بغداد<sup>(١)</sup> ولم يهب الاغنياء للقاهرة الاستيلاء على بغداد هذه المرة

كان العراقيون قد جمعوا بتحديد الخلافة العاصية ومهم من علم عهاجة الخديعة لمسكر التتار ، هبوت أفتدسهم الى القاهرة وركبت نفهم اليها ولا سيما باقيين على التتار ، وانفتح للقاهرة طريق شرعي وسب تأري للاستيلاء على بغداد ورجعها الى حياء العباسيين غزيراً وسلطنة الماهليك حقيقة ، وأحس التتار هذا الشعور في المرافيين وذلك الغرم والطوية من المعريين مطفقوا يؤاحدون الناس على الطفة ويعاقبون بالقتة يقتلون بالمشة ويسرفون في العقوبة باضعف الأدلة ، في سنة « ٦٧٧ » هـ أرسل السلطان « ألتاقس هولاءكو » إرماع والي العراق علاء الدين عطاء ملك الحويي « الى الأردو (المسكر) مقرسلطنته لاستنطائه محتسب اليه من مكانة سلطان مصر لملك المصور فلاوون الألي في اطبعه في العراق والانتقاص على التتر وقص على شرف الدين علي بن أميرك كاتب الانشاء ببغداد وطوق بطوق من حديد وأشعر من الوالي وقص على حرة الكركتي التاجر وطوق واربع معها إلى الأردو ، وكان سبب هذه القهمة أن رجلاً من أهل بغداد يعرف بحم الدين بن حسين ويلقب بالكيساية اتصل بخدمة شحنة بغداد « تباريغا » التتري والحمد لله هو وان دعا الشرايدار جاسوسين على والي العراق علاء الدين الحويي ، فاتفق أحمد بن نفا الشرايدار وحم الدين الكيساية على ان يسأأ كار أهل بغداد الى مكانة سلطان مصر فلاوون المذكور باتفاق علاء الدين معهم وتحدث الكيساية بذلك صداالامراء والحكام فأحضر والي العراق وصاحب الديوان علاء الدين المذكور وجماعة من الاكابر الذين لبسهم الى المكتاتبة — وقد ذكرنا منهم شرف الدين علي بن أميرك والتاجر حمزة الكركتي — واستعاد الامراء كلام الكيساية ، فقال اشياء كثيرة ، فطوب بالرهان على محنتها ، فلم يقدر على ذلك ، فلما شدّد عليه وصوبق قال : اني كاذب في كل ما قلته والذي ينسب علي الكلام نصره الدين بن ارغش واحوه وولده ، فأحضره واستأوا على ذلك ، فاعترفوا به وقالوا : إن تباريغا الشحنة وضع القاتل على ما قاله فأمره بحبس الجميع ، وأحضر أحمد بن نفا الشرايدار ، وسئل عن الحال فاعترف بها ، فلم الى صاحب الديوان علاء الدين فأمر بحبسه خمس اياماً ثم حملت له حجلة ومقر عليها وحمل على رأسه مسخرة كان ببغداد يعرف بالموصلي يصعقه بمل وبروحة بها ثم يبول عليه والناس يخرجون الحجلة بالحال في الاسواق والهروب في حاني بغداد ، وكانوا يحمون صاحب الديوان ،

(١) مختصر من سادى (رحمن من أهل قرقر التمس للبحر - ص ١٣٩ ومثله ص ٤٨٩ من السوسى ص ١٩٢ من مختصر الفوائد ص ٨ من لاعلاء - علاء - بيت الله خرامه ص ١٨٣ من القرماسي ص ١٢٧ ج ٢ من دول الاسلام

فأخذ يسب صاحب ويسط لسانه فيه ، فعد إليه من قال له : إن صاحب قد عفا عنك  
 ولم يتخليصك من الحديد على أن يقطع لسانك قال : آرت ذلك فأخرج لسانك لقطعة ، فأحرقه  
 فوضعوا فيه مسدنه فمعه من الكلام هذا الشكل ، وما رثوا بعدونه بحر الحيلة واضطربها  
 إلى آخر البهار ، ثم قطع رأسه ووضع مكانه رأس معر بلحيته وطيف به في بغداد وأحرق  
 العوام حنته ورفع رأسه على حشة وطيف أيضاً به ، ثم إن نصرة الدين بن أرغش المذكور  
 أحضر يدويًا وأعطاه كنيًا ملصقة وأشار إليه أن يقول : هذه صلها إلى صاحب الديوان علاء  
 الدين ، فلما قال ذلك أحد وحسن ، أما الكبياية فقال : إن الأمير مقر الدين معدي بن قشمر  
 كان أيضاً ، من جملة الجماعة الذين كانوا سلطان معر فأحضر وسئل عن ذلك فأنكر ، فوكل  
 به ، ثم قال الكبياية : إن المدل جمال الدين أحمد بن عصية هو كان يكتب عن معدي ، فأحضر  
 وسئل فأنكر فوكل به ، ثم إن صاحب عرف صدق المدل جمال الدين وراءة ساحته فأخرج  
 عنه وحمل عليه وقدم له مالا ولم يزل الكبياية والدوي في السج إلى أن اشعص علاء الدين  
 إلى أردو السلطان أمّا بن هولاء فأنهضهم صمته ، وهناك استنطقوا الجميع عن هذه التهمة  
 فظهر كذب المدعين وراءة ساحة صاحب ، فأمر أباخان بقتل الكبياية وأعاد يديه إلى  
 بغداد ورأسه إلى بلاد الأناضول وبادوا في الأسواق « هذا حراء من يقدم على عبيدنا المصميين  
 بازور والانتس » ، « قطع دار القوم الذين ظفروا والحمد لله رب العالمين » وسلم أصحاب الوالي  
 علاء الدين معه وعزل تنارقيا مدير الشرطة بغداد وفي سنة ٦٩٢ هـ عزم الملك الأشرف  
 صلاح الدين خليل بن قلاوون الإلي سلطان مصر على السير إلى العراق وتجهز وعمل السلاسل  
 ومروسا من القسب لأجل الحرس ثم رز من القاهرة إلى المصالح في آخر هذه السنة فافسد  
 الأمير بيبرس كسفا عليه الأمراء منهم حسام الدين لاجين وكتبها ، فقتلوه يوماً وهو  
 يتصيد وشرقت القاهرة بهذه الثرية التي ذهبت لفتها غسد هؤلاء الأمراء ، وبظهر لما  
 أن الملك الأشرف قد استمد لهذه الهدية استمداداً عظيماً ، ففي سنة ٦٩٢ هـ المذكورة  
 وثب رجل على تقاجو أمير المسلحة التتري بالعراق ، على رأس الحرس المصدي ببغداد وصره  
 بحجر عدة صرناث فقتله بها واشتد يمدو هارباً ، فدله رجل أسباني رحله على الحرس فسقط ،  
 وقبض عليه فحمل يقول « فداء الملك الأشرف » ، فداء الملك الأشرف » وسلم إلى ابن تقاجو  
 التتري فقتل به وقطع أطرافه وهو حي ثم كسر ظهره فلم يستع ولا تأوه ثم قال لقاتله :  
 ياخذت إتيك لم تصنع شيئاً إلا وهو دون ما كان في نفسي فأصعب ما شئت فقتله وألقاه في  
 المكان الذي قتل فيه أباه ، فقول هذا الرجل « فداء الملك الأشرف » يدل على أن الملك  
 الأشرف صلاح الدين خليل أرسله إلى العراق قبل حينه ليقتال أمير المسلحة فيضطرب  
 الأمن ويهتل هو الفرصة للاستيلاء على بغداد

ومن صحابا محاولات القاهرة للاستيلاء على بغداد « العدل نجم الدين يحيى بن عبد العزيز الناسخ » فقد لبس اليه في سنة « ٦٦٩ » هـ مراسلة الملك الظاهر بيبرس في الاستيلاء على بغداد ، فحُيس وغُفِرَ واعترف بذلك فأمر بقتله وكان على ما قل فاصلاً ورعاً تقياً <sup>(١)</sup> وفي آخر القرن الثامن للهجرة تهاً للقاهرة أن تنسط سلطتها في بغداد وأن تصرف سكنتها باسم سلطانها « رفوق بن أنس الجركسي » وتخطب له على مبارها وتعرف بسيادته ، وحليفة ذلك أن سلطان العراق « أحمد بن أويس بن الشيخ حسن » التتري الجلايري من سلاطين « الشيخ حسبة » وسلطته حدثت بين « سنة ٧٨٤ » هـ وسنة « ٨١٣ » هـ كان قد غراه « تيمورلوك » سنة « ٧٩٥ » هـ وهو في بغداد هرب على طريق منبند الحسين بن عي - ع - بكريلانم وصل الى رحبة مالك بن طوق ثم تحوّل الى حلب وورل الميدان فأكرمه نائبها ومناخ السلطان « رفوق » مخدعاً فأدب له في دخول القاهرة في سنة « ٧٩٦ » هـ ووصل السلطان أحمد الى القاهرة في شهر ربيع الاول من السنة فتلقاه الأمراء وخرج اليه السلطان رفوق مسافة الى موضع كان فيه مصطبة ، فترحل له السلطان أحمد على بعد مئة سهم فأمر رفوق الأمراء بالترجل ثم لما قربه قام له وورل من المصطبة ومشى اليه فالتقاه ، وأراد أحمد أن يقتل يده فامتنع ، وطب طاهره وأجلسه معه على دسنة ثم حلق عليه وأركبه صحته الى القلعة فأمره في بيت ( طعافر ) على ركة القميل وورل جميع الأمراء وخدمته ثم أرسل اليه السلطان رفوق مالا كثيراً وقشاً ومعايلك لخدمته ، قل : ان قيمة ذلك نحو عشرة آلاف دينار ذهباً ثم حصر الموكل السلطاني فادب له في الجلوس ثم أركه معه الى الحيرة للصيد وانتهى الامر به الى ان روج السلطان رفوق بنت احيه « دودي سلطان » وبس عينا قريب السعر ثم نهب رفوق للخرو وبني احمد في القاهرة وبعد مدة طلب إجازة التوجه الى بغداد فخلوها من تيمورلوك وكان فيها « الخواجة مسعود الخراساني » نائباً عنه ، فاستمد بحبس وقصد بغداد هرب منها الخواجة مسعود المذكور ودخل السلطان احمد بغداد وصرب السكة باسم السلطان رفوق وحطب له - كما تقدم آخراً - وشيت بغداد في حابة القاهرة ورعايتها الى سنة « ٨٠٣ » هـ إذ رجع تيمور اليها وهرب السلطان احمد منها وترك فيها نائباً اسمه « فرح » فاستولى عليها تيمور <sup>(٢)</sup> وانقطعت سلطة القاهرة بدحوه

فما بسطاه للقاري يظهر له استلاءات القاهرة على بغداد ومحاولاتها لذلك وآثار هذه المحاولة ، ولطافة هذا البحث أمرنا له هذا الفصل الذي يعد مستقلاً مستوحاً للاساية والالتفات والتعبير والالفت

مصطفى حواد

بغداد

(١) هذه الاحبار الاحد من اخو رب اعلمه في امانه ان به (٢) تاريخ آبي بي المخطوط بعد الله ابن شيخ الله البغدادي

## علاقة جوته بشلر

١٧٩٢ - ١٨٠٥

بعد ما تقابل الشاعران الكبيران لأول مرة سنة ١٧٧٩ في مدينة كارل شوتة Karlshut ،  
عادا فثقالا ثالثة سنة ١٧٨٨ عديفة رودلفشتدت Rudolphstadt ولكن بعد ما بينهما  
فان حوته كان قد نأى عن طريقته المعروفة بطريقة العواصف والاندفاع ( Sturm und Drang )  
عقب سياحته في ايطاليا بينما كان شلر لا يزال مالفأها لهذا لم يعل جوته لمؤلفات شعر في شبابه  
التي من هذا القليل حتى ان كانت سنة ١٧٩٤ قد تقابل الشاعران وتقرت احدهما الى  
الآخر وسرعان ما انعكست عرى الصداقة بينهما عكساً فل ان تحدد له مثبثاً في تاريخ  
الادب الالماني . وقد لنا بتراسلات نكت بينهما لا يقطع ورودها ثم انهما كانا  
يتقابلان كل يوم تقريباً لما انتقل شعر الى قهار سنة ١٧٩٩ ، وكانا يتبادلان الآراء سهماً وبه تتركان  
في التفكير والتدبير لبعض آثارهما الشعرية كما كانا صريحين في انتقادهما وأحكامهما وكانا يتفهمان  
مناقشة كلها السل والشرف وقد كانت طرق تفكيرهما مسببة فقد كان حوته من انصار مذهب  
الحقيقة وكان يبدأ بالخاص من الاشياء وينتهي الى العام منها بينما كنت ترى شعر من عشاق  
المثل الاعلى وكان يذهب في كتاباته الى أقصى دوى افكاره وكان يرسل من العام الى الخاص .  
وكانت طبيعة روجيهما الية تتكامل في النهاية على احسن ما يكون . وقد قال حوته صراحة عن  
ذلك تمييزاً خاصاً . انهما احدا اتحاد التكلة ( اعني ان احدهما يكن الآخر اي يتممه ) . وقد  
كان من جواكر تلك الصداقة ان اصدر شعر مجلة ( die Horen ) ( أي آلهات مصول الة )  
سنة ١٧٩٤ ودعا صديقه حوته للاشتراك معه في تحريرها فاحد يشرفها ما كان قد التزم  
قبل من ( المراني الرومانية ) . ثم انصمت مجلة اخرى لهما وانجذبت منها وكان الغرض من  
اتحادهما ان يهديا من دوق الجهور وان يرعاه من شأنه ولوان النتيجة لم تحقق ذلك الغرض الذي  
قصدا اليه . فقد صادت الاشياء المستدقة والساقطة استحياءاً وقولاً فاتفق الشاعران على ان  
يؤلنا بحكمة لعقاب كل من اعتدى على الآداب ( آداب اتفه ) في عصرها وكان حوته هو اول  
من فكر في ذلك وكان اول من نشر في المجلة ما نشر وحداً الشاعران في عملها ونشر في ذلك  
التمائد المدينة والقطع الكثيرة وفي قدحها لكل لغة او قليل القيمة في الادب

وقد اثار عملها هذا طامعة هوياء وعظم امر ذلك على حوصومها وكنت الزدود ولم تهدأ  
تلك الطامعة الا بعد زمن طويل وبعدئذ احدا في نشر أغان جميلة وقصص شعرية بديمة يذكر  
مها ( صي الساحر ) و ( الحافر على الكبر ) و ( الزوجة من كورنت ) و ( الله ) و ( القاهرة ) وكلها لجوته  
وتناس مذهب الاثنين وعاد حوته لشعر الماتسي وقصص الاطفال والملاحم أنظمة هتم  
في سنة ١٧٩٦ ( أيام تعليم فلهم مايستر ) وهو عنوان رواية كل الشاعر قد بناها قبل سياحته

في إيطاليا على أن اشتغاله بكتابة القصص الروائية سبع متوالية الحق الضرر بالوحدة النفسية لمجموعها . وراه يأتي على وصف البطل ووفق الحال كما يصف أصحاب كل الحرف المناسبة وصفاً يطاق الحقيقة والواقع . وتلاحظ من قصصه ما كتب عليه من معرفة كبيرة بشؤون الحياة وتجاربها وتعمقه في فهم القرون وتقصيها كما تلحح فيها كل قوايين من المآسي التي راحها شكسبير في ( هاملت ) . وكذلك عالج بعض أسس التربية والمسائل الدينية ثم أن الجمعيات والفرق السرية التي كانت منتشرة في ألمانيا في ذلك الحين لم تلم من نهك ومحرته وكذا تراه يعرض أمامنا صورة واضحة كل الوصوح رائعة الألوان للعبة فترى في القصص الروائية سلسلة من صور الاخلاق والشخصيات التي قد اباد رسمها وبأسها إيماناً

وفي سنة ١٧٩٧ اظهر مؤلفاً من حيرة ما كتب في دائرة اللامح وخصص الاطلاق الجاسيوس ولعمري بذلك *Das schätz zu Gern gegen die Salzburgerischen Emigranten* ومماها : احسان مدينة حيرا المهاجري سلزبورج

وهي قصة حدث بين ابن اسيرة ثرية سرية واحدى المهاجرات الافاق . ومن تلك القصة احد مادته للمحنة الشعرية ( هرمان ودوروثيا Hermann & Dorothea ) وقد وصف فيها الشاعر حياة اسيرة من صميم الالمان ولكي يجعل تقصيده هذه مرحلاً هاماً جعل حوادثها المناسبة كأنها حدثت في عصر الثورة الفرنسية وارجع اصول المهاجرين المطرودين من متبعي مذهب لوز من سكان سلزبورج كأنهم من سكان الجنود الفرنسية . ويرفرف على كل القصة الروح الوطنية هيريك الطبيعة الالمانية والقصائل الالمانية والعادات الالمانية ويصورها لك تصويراً حساً . ويسود التقصيد من اولها الى آخرها الوصوح التام وحب الحرية من كل المطاردين والمضطرين ثم اسأرى فيها ما رزى في الحياة الصعبة من وصف للمعيشة الالمانية وما يحدث فيها بين الاساء والذنب وكما راحا في المذبذبين اوساط الناس ولما تم تلك التقصيد الحماسية المذكورة صاح الشاعر سياحته الثالثة في السنة عيها في سويسرا وكتبها كقصيدة ابوفرويدي « Enphrosyne » وقد كتبها رثلاً وذكرى لاحدى بثلاث قيار المدودات وكانت قد توفيت في سن العشرى واسمها كريستيان نوبمان Christiane Neumann وفي اثناء تلك السياحة بدأ يفكر في انشاء ملحمة حديثة يسميها « هيلهم تن » ولكنه سرعان ما عدل عن فكرته وبدأ كان شدر يخرج للناس كل يوم شيئاً جديداً من مؤلفاته في المآسي العظيمة في اواخر القرن الثامن عشر ومنتهى القرن الثاني كان حوته قليل التمر لحد النشر والاداعة عن مستكرات مجموعته هذه ولكنه كان قد اتم الجزء الاول من ( هوست ) وترجم من مؤلفات فولتير غنيليه ( محمد ) وتسكرود ( Tancréd ) لسرح قيار واتم الجزء الاول من ( البيت الطسية Diee natürliche Tochter ) علي مظهر

# الحضارة الفينيقية

وتأثيرها في تمدن انقدم

علاقة فينيقية مصر

— ١ —

الكتاب بحوادث التاريخ إلى عهد الصبح العربي

## اصل الرعاة

الرعاة ( هيكسوس ) اول حلقة من سلسلة العلاقات الوثيقة التي ربطت فينيقية بمصر من اقدم عصور التاريخ الى اليوم . وهم قوم ينسبون الى اللالات الفينيقية الاولى وبمارة اخرى في احاط من البدو المشتغلين بين سورية وبلاد العرب ومعظمهم من الكنعانيين وهو مذهب مارييت باشا . والرأي الراجح فيهم انهم من قبائل سامية وكنعانية طامعوا من ارض كنعان وسورية وبلاد العربية واجتازوا فلسطين الى مصر . والامة الخنثية هي التي جمعهم في عهده واحدة فانصروا تحت رايها ونزلت قيادتهم . وفد وحدوا في هيكسوس « ناميس » صحبة قديمة ترمر الى هذه العهدة . ووحدوا في منطقة قرية من اممال مصر صحبة اخرى استدلوا من رسومها على ان الخنثى في الذين قادوا الرعاة في عرونتهم لمصر السعلى . وهذا ما يجبر لنا السر في حصر القراعه لاعمالم العربية في مايلي من الزمن في شمال سورية موطن الخنثيين ادلالاً لهم وانتقاماً منهم

## مصر الرعاة في مصر

احتاج الرعاة مصر السعلى بين القرنين الحادي والعشرين والعشرين وانشأوا فيها دولة قوية حكمت ٥١١ سنة على قول يوسيموس و٥١٨ على قول غيره من المؤرخين وعروة الرعاة لمصر كانت بتبعة طسمة للانقلاب الذي احدثته في العالم القديم فتوحات الشعوب الاسيوية ولا سيما الهلاليين الذين صابقوا الكنعانيين وسدوا عليهم مفاهد الزرق فمرت بعض قبائل منهم من وجه العراة وما زالت تنقل من مرحلة الى اخرى في طلب الاستعمار حتى وصلت الى مصر واوغلت في ارض الدلتا ونسبت سلطانها عليها

وقد اتهم بعض المؤرخين هؤلاء الرعاة بسبب ارتكوبهم هذه مصر كثيراً من  
الظلم كسبي السلب والاطفال وذلك لما كل يحرق المدن غير أن هناك من الأدلة التاريخية  
ما يثبت أنهم اقترعوا على لها كل والآثار ولم يسكروا أو يحرقوا إلا ما قصت عليهم سرور  
الفتح بذلك أو حرقه من المدن والمقصود بتدليلهم عنوا في «نابلس» المناوغة للمسيح وفي  
تل النسط «نوبت» قرب أرقايق بماتيل وآثار ملوك قديموا عصر الرعاة ولم يمتث هؤلاء بها  
والرعاة انشأوا في مصر التي كثيراً من المدن نظير «آقري» مدينة المهاجرين أو الهاريين  
شرق السويس وكانت حصينة جداً ومدينتي نابلس ونوبت وكانتا عاصمتي ملكهم واقاموا  
ابيه حده لا تزال آثارها شاهدة الى اليوم ونشوا احبارهم واسماهم على هذه الاديبة وعلى  
الآثار المصرية الاولى

\*\*\*

وفي عصر الرعاة انت الميسقيون في مصر السمل كثيراً من المستعمرات التجارية كانوا  
يأتون ليهاناسهم ومصوغاتهم ويحملون تحارة، عبر على سمهم الى الاقطار الاسوية. وامتدت  
مناحيرهم على طول السواحل الاريقية المقابلة للساحل الاوربي من اطراف مصر شرقاً الى جبل  
طارق غرباً، واقتبس المصريون شيئاً كثيراً من اخلاقهم وعلومهم واحدوا عنهم صناعات  
كثيرة كانت دالة على عددهم. وانهال النيبقيين المصريين في عصر الرعاة انفس نفوذ فينيقية  
الى مصر قبل ان يتعدى مود مصر الى فينيقية ولا سيما فيما يتعلق بالصناعات والدين والآداب  
وفي عهد الرعاة هجر بمقرب حفيد ابراهيم الخليل حرون في ارض الخليل مع عشيرته  
الى مصر حيث انضم الى امه يوسف كني ودره اناي آخر ملوك الرعاة واشهرهم وكان انا  
الشعب الاسرائيلي الذي اقام في مصر رعاة قرون

على ان اكتساح الرعاة لمصر السمل وانصرفتهم الى تحرير دولتهم فيها يقط ملوك  
الصعيد الإطبيين من عملهم وما رحوا منذ ما رست قديم الرعاة في ارضهم بمجاهدون في  
تحرير مقامهم الى ان اتوا من انصم القوة فهو المناهضة الرعاة ووقعت الحرب بين  
الدولتين وحال احدها ولا سيما الحرب الاخيرة التي رجع الى اسباب دينية وقد ظلت  
سجالاً بين الدولتين اكثر من مائة عام حتى قام احمر الاول مؤسس الدولة النامية عشرة  
من دول الفراعنة فحاصر آقري عاصمة الرعاة مائة مائة وغاصب الف مقاتل ولكنه هجر دوسها  
فعالجهم عن ان يحوا عن مصر آمين فخرحوا منها في مطلع القرن السابع عشر قبل الميلاد  
الى اليهودية ولم يستطعوا تحطيمها لان الاشوريين كانوا قد سطوا سلطانهم على الديار الشامية  
وخل قوم من الرعاة في مصر الشرقية يحرقون الارض ولا سيما في القرى الواقعة حول بحيرة  
المرقة. ومخرج الرعاة من مصر وسعت سلطة الفراعنة في سائر البلاد المصرية

## عصر الفراعنة في فينيقية وسورية

لما اشتدّ ساعد المصريين واستتب لهم الامر في بلادهم تطالّت اعاقهم الى التوسع في الملك واحداً يترصدون الرعاة غراتهم في الامس ليناروا لانفسهم منهم باكتساح بلادهم ولا تتعاضد نهار الفتح وسكنت سورية في تلك الحين ميداناً يشدري فيه ملوك الحريرة الفراتية احراراً لسيادة ممالكها الآسة فكانت هذه المارلة باعثاً لفراغة على التحضر لمباشرة الممالك الشرقية والتعاضد على ما س والتسلط على هاتيك الاصقاع منوسلين عاشدوا من التنافس بين ممالك سورية الصغيرة المتعاضدة وتهاقها على استبعادهم والخمس عوهم الى التعرض لشئونها تظاهراً منهم بالتوفيق فيما بينها او برذر غرة للشرق عما على محوماً فعل الرومان وسواهم من طلاب الاستعمار بعد ذلك بحقة من الدهر ادلالاً للامم الشرقية والتسلط عليها . وهكذا شهرت الدولة المصرية على آسيا حراً عواناً وثقت على ساواة سورية وممازعة الممالك الشرقية السيادة فيها حصة قرون كاملة اي من القرن السابع عشر الى اواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد حيث ابتدأ عصر الاستقلال الوطني في سورية

على ان الفاتحين المصريين طاسوا التدائد في احصاع ملوك سورية لما كان هؤلاء عليه من النروع القطري الى الاستقلال ومن اولئك الفاتحين من اقمى سبي ملكه في مقاتلة المعاقلي سورية ورد الممالك الكنعانية الى طاعة مصر نظير طوطس (نحوتمس) الثالث وساني الاول ورعمسيس الثاني ورعمسيس الثالث وقد تنعم الفاتحون في غراتهم طريقاً واحداً فكانوا يجتازون بلاد كنعان الاصلية الى مدينة مجدو الحصينة ومن هناك يجتازون الوهاد فوق بحيرة طبرية في حوار قدس « بحيرة الحولة » وساند الاردن عند مدينة لايبش ثم يسيرون في المصايق عند سفح حرمون الغربي ولسان الشرقي ثم يعمرون على وادي البطاني الذي كان وقتئذ بحيرة كبيرة ثم على نملك موادي العاصي الى ان يصلوا الى قدس الكبيرة وهي حمص وحماة ثم يدخلون في البادية سائرين الى قرقيسياه وهناك يعبرون الفرات الى الحريرة الثراتية

اما مملكة صيدون فقد والنهم والاعظم واقتنت ارضها مملكتنا بيروت وحبل لحفظوا لها استقلالها الداخلي ولتلك كان معظم الضرر الذي نشأ عن عروة مصر لسورية وما بين الهرير لحق البلاد الكنعانية والآرامية الواقعة بين مصر وآسة . ولم يل بينية والمدن الساحلية منه في ماديء الامر الا القليل لان الصعيقين قالوا لولئك الفاتحين فتعصروهم وملكوا في غراتهم طريق الشرق على نحو ما يتساي ما تقدم

وكان الفراعنة في غراتهم يكتفون بسط سيادتهم العليا على البلاد التي يفتتحوها في الديار السورية والاسيوية لمصرهم عن احصاعها عاصماً ولعدم وقوعهم من تباها على ولائهم



وقتاً صريحاً فيمرسون عليها حرجاً سورياً ويمسسون جماعة من أهلها ويرتوون في مصر حلفاء ملوكها ويأخذون منها رهائن ويقيمون حاميات عسكرية في مدنها لئلا تنجح يدهم وتعالى عندهم عليهم . وكانت حكومة البلاد الخاضعة لمصر بمثابة الحكومة الاقطاعيات تتمتع باستقلالها الداخلي التام وتبذلها حاكم من أهلها يلقب بملك . وكان الفراغة يحافظون على شرائعها الوطنية ويحترموا عادات أهلها وتقاليدهم وديانهم ويطلقون لها الحرية في مسائلهم او ارام معاهدة معهم يتبادل الفريقان مقتنصاتها المباح السياسية والتجارية والاقتصادية

### علمة ميبينة ومصر

وقد اثبت المؤرخون انه كان بين ميبينة ومصر معاهدة تقضي على الفريقين بالتآزر والتعاون في المطرد والمخاض فكانت صيدون حاسمة ميبينة لا تتعرض قط للفراغة في غرواتهم للافطار الاسبوية . وكان اسطول صيدون دهن اشارتهم ليعتد في غرواتهم ويسير بحدهم لحاية الحربة من الحرر والاقاليم الساحلية ولها في مقابل ذلك تعزير الاسطول بالحد المصري ومعدات الحرب . وقد اقام الصيدونيون على مسألة الفراغة حققة طويلة من الدهر فسلموا الدولة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين ولاسيما في عهد طومس الثالث الذي انشا عمارة محمية عهد اليهم في قيادتها وتعهدها بالصاية اللارمة وهكذا في ولاية وحميس الاول مؤسس الدولة التاسعة عشرة واسماني الاول وحميس الثاني واستمرت الصلات مستعكة الخلفاء بين مصر وعاصمة ميبينة الى عهد الدولة السادسة والعشرين فاب هذه الدولة استعذمت الصيدونيين في عماراتها البحرية لانها وحدتهم اربع اهل رمانهم في من الملاحة ولذلك لم يتعرض اولئك المرأة لسوء صيدون وهكذا لحبل ويروت القتين حدة حدودها في مسائلهم خلافاً لملك الكعابة الاخرى فلها شايمة اعداء مصر من كلدان واشوريين ونصرتهم عليها

واستتبعه ان حصوع ميبينة لمصر لم يكن الا لتبادل المنافع السياسية والاقتصادية على ان يكون ملوك ميبينة سائدين في قومهم مستقلين في شؤونهم يقتضى شرائعهم الخاصة ولكمهم يعترفون بسيادة مصر ويؤدون الفراغة الحربية ويحدهم باساطيلهم وهذا التحالف بين مصر وميبينة من اكر الادلة على ان الممالك الميبينة كانت على صيق مساحتها عريضة الجانب وكان شأنها مع مصر من وجوه كثيرة شأن الطير مع نظيره

### مروب الفراعنة في سورية

وام الحروب التي لسل الفراعنة لهما في سورية كانت مع الروم وهم مرجح من المودين

والآراميين ومع الحثيين الشماليين وهم الذين قادوا عشائر الرعاة في غزواتهم لمصر ولول من حاربهم من الفايحين المصريين طوطمس الاول الذي اقام على القرآت نصاً نقش عليه حجر منحه لبلاد الحثيين . وطوطمس الثالث الذي افتتح من الممالك السورية ١١٩ مدينة نقش اسمهاؤها على احد جدران الكرنك في الاقصر . وطوطمس الرابع . وقد نقش حجر حملته عنهم على حجر وحدوه في هيكل امون في طيبة طامسة القراعة . ثم قام رمسيس الاول وهم جمعهم معشلق ومع انه كان يترفع عن مخالفة ملوك سورية عملاً بخطة سلامته اصطره ما شهد من نكش الحثيين وقوتهم الى مخالفتهم مخالفة الد لكما جرى للذين تقدموه من القراعة مع الصيديونيين . ولما اقصى تاج مصر الى ساني الاول عاد الحثيون الى مساواة مصر فرحف عليهم وفتح قادش « قدس » فاصبحتهم ثم حالف ملكهم موتار . غير ان هذه الحفنة لم يطل اهلها لحد موتار المهد وقصع على المصريين طريق حلب والقرآت بحث نانت املاكهم محصورة في فلسطين وما جاورها من بلاد الاراميين والقيقيين . وقد نقش احمار عرواته لبلاد الشام في هيكل امون في الكرنك . وفي جملة آثار هذه الغزوات صورة نقتل اهل لامون « اهل لسان » يقطعون حشب الارز والسرو لانفة الظاهر وصورة اخرى تمثل مدينة قادش محاصرة المصريين



ثم قام رمسيس الثاني « سيزوستريس » بين اواخر القرن السادس عشر وأوائل القرن الخامس عشر فثارت فلسطين عليه بغزاه الحثيين فرحف عليها وأحصعها ووصل الى دروت فنقش صورته على صخر عند مصب نهر الكلب تدكراً لا تنصاه هذا وفي أيامه كان الحثيون في اشد صولتهم واتسع نطاق املاكهم حتى تناول جميع الاقاليم الواقعة بين قادش واطراف آسية المصري جنوباً ولسان والقرآت شمالاً ووالتهم اقاليم سورية ومنها ما عدا صيدها وحصل فأنهما انحازنا الى جانب مصر . وقد كسروا رمسيس ثم استظهر عليهم عند المعاصي في معركة هائلة نقش حجرها في هيكل الكرنك واستمرت الحرب بينه وبينهم اربعة عشر عاماً ولم تحدد حدودها الا بمقتل ملكهم موتار عبلة في احدى المعارك غلظه اخوه كيتاسار وارم مع المصريين عهدة نقشت على جدار في هيكل الكرنك وقد تعاهد فيها الملكان على التعاضد والتعاون واعتبار الشمين المصري والحثي متساويين في جميع الحقوق والمرافق . وحافظ المصريون والحثيون على هذه العهدة قرناً كاملاً . وعقمتها جعلت مدينة حبل حداً فاصلاً بين املاك الفولتين جعلت املاك مصري في الغرب والجنوب واملاك الحثيين في الشرق والشمال وتزوج رمسيس بنت كيتاسار الحثي وداره هذا في مصر واقام في مدينة طيبة طامسة مصر حيث التقى المتحالفان نصب نقش عليه صورتها تتوسطها صورة رمسيس الحثية ومن ذلك الحين توطلت العلاقات بين الشعبين المصري والحثي واحد المصريين يستعملون في لغتهم

الفاتحاً من فروع الامة السريانية وانتقلت عبادة كثير من الآلهة اسورية المصيرية الى مصر  
ولا سيما عبادة نعل وعشثروت « الزهرة »

### افتتح الامراتييل

تلا عصر الفراعنة في سورية وآسية فتح الامراتييل لارض الميعاد وطن آناهم . حرحوا  
من مصر مبرمين بقيادة موسى من وجهه رعمسيس الثاني الى برة سيداء وأوعوا في الصحراء  
فتأهوا هناك اربعين سنة كانت في اثنائها قوى المصريين والحنين فذ حارت وملوا القتال فمقد  
الصلح في ما بينهم . ثم مات رعمسيس وحلفه أنه مفتاح وفي عهده تم حروح بني اسرائيل  
من ارض مصر الى ارض الميعاد بعد ان نظموا في ارض الفراعنة سناً وبنوا مرون وافتتحوا  
ممالك الكنعانيين واستقروا في فلسطين واحضت مصر من اتحاد هذه الممالك لاشدائها ان  
يألفها اذى في تعرضها لهم ولم يجرحوا منها الا بعد ان ارلوا بها البلاء الاعظم فراى الفرعة  
اهم في عى عن تخشم المصاعب في القود عن ارض كنعان ولا سيما ان الفتح لم يتحطوا  
حدود مملكة صيدون حليفة مصر ولم يجاوروا الاردن الى المدائن العنقية التي امتدت  
عليهم بغير ان تقتصر الى عون مصر حليفتها

### نور المعرفات بين مصر وبنيقية

وما انكثت المودة مستحكة الخلفات بين مصر وبنيقية الى ان سقطت صيدون وانكثت  
السيادة السياسية الى صور في مطلع القرن الثالث عشر قبل الميلاد . فهاج محمد صور مطامع  
الفراعنة ووقفوا لها بالمرصاد الى ان جلس على مرثها عد عشثاروت في اقرون العاشر فأعزى  
فرعون شيشق اساء مرسعه الاربعة بقتله اسعافاً لثأر القيصيين بالانقسام الداخلي الذي يعقب  
حادثة مثل هذا الانقلاب السياسي . واتحد فرعون من جهة اخرى فرار يردعم الامراتييل  
من وجهه سليمان والتحالف اليه لايقاع الشقاق بين الامراتييل . وقد نجحت حيلته في الامر  
وغرا فلسطين وافتتح اورشليم وانثقت مملكة اسرائيل الى شطرين مملكة يهودا ومملكة  
اسرائيل وكانت بين المملكتين حروب طاحنة أثارت كوامن النطم في نفوس القناحين من  
ملوك دمشق وفراعنة مصر وملوك اشور وابل وفتحت عيونهم على ما يستطيع من النعم في  
مثل هذا الانقسام وافضى الامر احيراً الى وقوع مملكة اسرائيل تحت سرة الاشوريين  
ومملكة يهودا تحت يرة الكلدان

وأما صور عيبد مقتل عشثاروت وحطوس ان مرسعه على العرش نشبت فيها نار الفتن  
الاهلية فأوهت قواها وشل اعصلها تنازع الزعماء للسيادة فيها ولم تترد ما كان لها من

الحمد الطريف الآتي منتصف القرن التاسع قبل الميلاد حيث جلس بكماليون على العرش ومرت أمته ديدون أن افريقية بطائفة من أشراف المملكة وشيدت هناك مدينة قرطاجنة وفرار ديدون هذه توطن النظام الجديد في صور وأصبحت الكلمة النافذة للشعب بعد أن كانت الخاصة

### العصر النشوري

وتوالى على سورية وفلسطين حوادث كثيرة وقف المصريون بازائها وقفة الرقب المحاردين لأن آشور كانت تسلطت على هاتيك البلاد ودانت لها مصر . وقد ارجعت آشور انعام القديم بالمعظم التي ارتكبتها في تمسكها على الشعوب الاسبوية ونسج ملوكها على سوال واحد في الاستمناح بشقاء هذه الشعوب على أن مصر ما رحت مدرسوح قدم آشوري الديار الشامية تكبد لها المكاييد حتى اذا مجتحت جبلتها في اثاره السوريين عيها همت لمقاومتهم بعزيمة والاء احدثت الى السكون وتلاحت شقوقها الداخلية وجمت من التحا اليها من مراك فلسطين اثر غزوات الاشوريين للبلاد

وكان الفينيقيون يصطرون احياناً الى ممالأة آشور على المصريين اشتغالاً من بطشها فاجتهدوا آمرحدون ثالث اساء سحاريب في جلته على مصر واحصاه لها واحرم ملكها زعافة احد مراك الدولة الحثية من وجهه وهكذا انه آشور نابيل فانه لما غرام مصر وطرد الاحاش منها في منتصف القرن السابع اكره ملوك فينيقية وسورية على انجاده رجالهم

### عصر الكلدان

ولما انقرضت دولة آشور قامت على انقاضها دولتا ماداي وبابل واقتسمتا ممالكها فكانت سورية ومصر من نصيب نوملاصر الثاني . غير ان هذا القامح تشاعل عن الديار الشامية والمصرية تمارسة الماديين حتى انس السوريون بصغفه فدأوا للمصريين وقام فرعون يهو فاستقل ببلاده وحمل على سورية وفتح اشدود . وحلفه يهو الثاني — وهو الذي ارسل بمئة فينيقية دارت حول القارة الافريقية — فرحف على الديار الشامية وبعد ان كسر ملك يهودا وفنك به عند مجدو عقاباً له على ولائه لآشور استأنف الزحف الى فينيقية خديعة مصر في الامس فرحب به الفينيقيون وانحدوه رجالهم ووصل في غزوته هذه الى القرآت غير انه ما كاد يستتب الامر لمصر في ديار الشام حتى رحف عليها سوحد نصر « محاصر » وهرم المصريين وأحلام عنها ووطد سلطانه فيها . على ان هؤلاء طادوا الى دس الساس فيها

وحرصوا اليهود على خلع نير بابل فرحف مختصر عليهم وكسروا ثم اعاد الكرة على فلسطين وسبي من اهلها جلدًا عظيمًا الى بابل

ولما وقع العمور بين مادي وبابل واسطرت المملكتان نجح جرج خليفة سحر فرعون مصر القصة وعاد بتازع بابل سيادة سورية ونهاهذ مع بعض ملوك فينيقية وهورا وصود ومواب على خلع نيرها ورحف على صيداء واقتتها واستخدم اسطول صور لافتح قبرس وسائر المدن الفينيقية فدعمه الفاتح البابلي وكسره تحت اسوار اورشليم وانصحب وحلا ملكها صدقيا الى بابل . ثم حاصر صور ثلاث عشرة سنة فمصر دوسها ثم اعاد الكرة عليها في اواخر القرن السادس ق م له فتحها ودمرها . اما فرعون فكان قد تاهب لاحقاد صور ولكن قبل ان يتمكن معدات الحدة وقصر في ايدي الكلدان وحل الى صور ان مصر احسنت مساعدتها مددًا خوفًا من الفاتح البابلي فاستاء اهلها ولقد لما همت بحملة مصر بانه الفينيقيين على الكلدان لم تزد صور في نصرة البابليين على مصر . وعدها ان الفينيقيين كانوا لا يرون على ولاء مصر ولكمهم لم يتحرروا على عمالاتها صد مختصر خوفًا من ان يحل بهم ما حل باحوالهم الصوريين فاقبلوا على المصريين ولكن اسطول مصر استظهر على اسطولهم واقتنح صيداء وارواد وغيرها من مدن فينيقية . غير ان ولاية مصر على سورية لم تستمر اكثر من اربع سنين فعاد مختصر واقتنح سورية ومصر واحصمها لبابل

### مصر الفرسى

وفي ولاية فارس على سورية ملأ شأن المصريين في علاقتهم علوكها وشعوبها كما كان ليهذ الاشوريين والبابليين وكان الفرس يستعدون السوريين على المصريين فلا يجرؤون على معارضة فارس ومما صنتها العداء ولا يسمعون بتقاليد الموروثة القاصية عليهم بوالاة المصريين ومما صرتهم فكان موقفهم بزاء تنازع مصر وفارس مخفوفًا بالمخاطر

ذلك انه لما استحوذ قورش الفارسي على بابل دانت له فينيقية عصادقها واستعان بها على المصريين فغرت له اسطولاً صحباً لمحاربة مصر . وحلقه على احصاءها انه فير مستعداً للمادة الفينيقية . وماتت النفس الفينيقية من اعظم قوى الدولة الفارسية تجري عليها المرتبات الصعقة وقد فازت فتوحات كثيرة استعادت فيها عهد فينيقية وعظمتها وفي ايام ارتخششتا الاول كان الاسطول اليوناني يمر السواحل الفينيقية حياً نمد حين انحداداً للمصريين على الفرس ولكن العامل الفارسي كسره . ثم همت مصر باسترجاع سورية فتاهب الاسطول الفينيقي لصد حارة اسطولها فكثرت على التناول وفي ايام ارتخششتا الثالث ثارت المملات الفارسية فاحتل فرعون مكتابو فرصة الاضطراب ورحف على فلسطين وكسر الفرس .

وشاع نأ أنكار الفرس في حرب المصريين ثار ملوك فرس وفينيقية وثبتت صديقية على المقاومة وأحمدتها مصر بحش من حدها بقيادة مسور الرودي فرحف ملك الفرس على صيداء وافتتحها غرة بمساعدة رعيم حدمصر ولقوط صيداء عادت فينيقية الى طاعة الفرس . ثم رحف ارتحششتا على مصر لمعافتها وافتتحها وصمها الى مملكته . وما زالت كذلك الى أن انتصر الاسكندر المقدوني على داريوس سنة ٣٣٤ ق م وقضى على سيادة الفرس في الديار الشامية والمصرية وصم سورية الى فينيقية وحملها ايلة واحدة

### مصر البطالمة والسوقيين

وفي عصر البطالمة والسوقيين حاماه الاسكندر لم يفتك المصريون من التعرض لشؤون سورية فتابعوا الخطة التي حروا عليها في عهد سلفائهم وكانت قسطنطين من نصيب بطليموس صاحب مصر وتمات البطالمة عنها الى بدء القرن الثالث. واما فينيقية مقلت تنمارها ايدي الغامحين من هؤلاء الملوك الى اجل طويل فكانت ككرة تقع في ايدي السوقيين واخرى في ايدي البطالمة اصحاب مصر الى ان تمس الرومان التدخل في شؤون سورية لالتقاء هيبال بطر قراطجة اليها وهو الذي عدو لهم ولم يطل الزمن حتى وقعت الحرب بين الرومان والسوريين وانجالت من مور الرومان وعرضهم الحرية على ملك سورية . ولقد حين عادت رومية الى التعرض لسورية واستقرتها الى ماصتها العدا - وفي اثناء ذلك كانت مصر تدس الدسائس في الديار الشامية اصحاباً لها ليتس لها الاستيلاء عليها . فاعرت الى الاسكندر بالآ ان يدعي العرش الساس في فعل وظفر به . ثم قام عليه ديمتريوس ميقاتور وحلمه عن العرش بمساعدة مصر . واصاء التصرف مع الشعب فشنت ثورة في البلاد وورر المكابيون بقيادة سمعان المكابي معالوا واتوا اعمالاً عظيمة واستقلوا بالملك . وثلا ذلك قيام تريمون على انطيوخس ثامن وقتكه واستبداده بالثروة وحدث اضطراب عظيم ادى الى انقسام المملكة ومجادل امرائها ورعاء افولها والسياسة الرومانية جارية في مجراها بكل دقة واحكام ولا دخلت الدولة السلوقية في دور الاحتصار كمن التصف بلع اشده من المملكة السورية فتحش لرومان القرصة وجاء بومبايس سنة ٦٣ ق م وافتتحها وحملها ولاية رومانية . ثم اكتسح لقطر المصري والحقة بالملك الرومانية فكانت مصر وسورية في عصر الرومان شقيقتين تتفاهمان اللوى وتشكون عن الزمان على السواء ولو ان هذا العصر كان في كلتيه عصر رخاء واقبال من الوحيين الاقتصادية والمالية

# باب المراسلة والمناظرة

قد رُفِّعَ هذا الاختار وجوبه مع هذا باب صحته برعاً في المعارف، هبات اللهم وسعته للأذهان  
ولكن نبيه بها طرحه على صحابه بعض راءه، كنه ولا طرح ما طرح عن موضوعه فاستغف  
وراعى في الأدب وعنده ما في (١١) ما من وأبهر من قبل من أصل واحد في عرب (٢) مع  
المرس من بطله، يوقى من حقد في ود كان لا بد اختاره مع، عتفا كان يعرف بأغلامه أعظم  
(٣) من الاستلاء ما من ود من قلاب التوجه مع لا يكثر بعض عن أمثلة

## الشاهنامة وترجمتها العربية

### حضرة رئيس تحرير المقتطف المحترم

طابت على ترجمة اشاهنامة للفتح بن علي السدادي التي نشرها وعنى عليها الخواشي  
الذكر. عند الوهاب - آراء السدادي، جامعة المصرية وصدرها بمقدمة نية مما دل على اطلاع  
الواسع وأدب الجلم. فلا شك ان العلماء والأدباء يقدرون همة القصاص ويشكرون له مساعيه  
المضنية في سد ثمة في الآداب العربية وايضا اساهها على كبر من كسور الآداب الفارسية  
طالما اشتاقوا الى زلاله

مررت على هذا الأثر القديم فندت لي بعض ملاحظات وتصويبات طلت هيئات  
لا يكاد يحلو منها كتاب من الكتب الكيرة كالشاهنامة فاستأذن الدكتور مرام نشرها تفعلاً  
للحقيقة التي هي رائد كل نفس كيرة فأقول

حاه في المدهن من ٢٠. « موسى القوربي » وصوايه « الخوربي » كما يسمونه الأرمين  
وكتبه الفرنسيون Moise de Chorène ووظل الآداب السريانية من ٢٤٢ وكتبه الاسكندر  
Moise of Chorène ساينكس ١ : ٤٩٧

وفي من ٨٠ من المدهن - الدولة المدهنة: ترجمة Media الاسكلمرية او La Media الفرنسية  
والمشهور الدولة للمادية او المادية

وفي الصحيفة عنها « الآثار الاسورية » وكان في الناشر الكريم يريد بالاسورية ترجمة  
Assyrian. فقالت العرب في هذا المعنى الآتورية او الاشورية ولم تردي كلامهم اسورية وورد  
في ٧٨. ١ تعريب Malcoim ملكولم والحال يتبع في نقل الاسماء التعمط وليس الحروف  
موجب عليه القول اعتماداً الى هذه القاعدة « ملكم » كما قال في Moh مول في الصحيفة عنها

وفي ٧٤: ٢ ذكر «مروثا اسقف العراق» حارسو لا يخبر ملك القرمس بولاية ثيودوسيوس وأسد الرواية الى سايكس ١ ولم يذكر الصحيفة والصحيفة هي ٤٦٤ مقول مروثا او ماروثا لم يكن اسقف العراق بل كان اسقف ميفارقين ولم تكن ميفارقين في يوم من الايام من العراق بل كانت من مدن بين النهرين Mesopotamia وعرفها العرب بالحيرة والاصح «حيرة اقور» كما جاء في معجم البلدان ومن امهات مدنها حران والزها والرقه ورأس عين ونصيبين ومادريز وآمد وميفارقين والخابور الخ. ولقدني هذا الدكتور الى قوله «مروثا اسقف العراق» عبارة سايكس Marutha, a Mesopotamian bishop مترجمة هذا النص هكذا. مروثا احد اساقفة بين النهرين (او الحيرة) او ماروثا اسقف من الحيرة او اسقف من بين النهرين وفي حاشية ١٠٥: ٢ اسماء حمل من الناس يدعون في مصر الفخر ويسمون في بلاد فارس اللورية وفي بلاد العرب الرط والمشرية. وقد عمل الناصر اسمهم يدعون ايضاً النور ويقال لهم في العراق القرج والكاولية

وفي حاشية ١٠٦: ٢ قال: وقد دُخِج في كركا ( كركوك ) آلاف من المسيحيين بمحتمل تذكرى شهادتهم حتى اليوم في كركوك ( اسندنا الى سايكس ١: ٤٥٣ ) سهواً والصحيح ص ٤٧١. وقد عرّب الدكتور عزام اللفظ Kerkk طبعاً الحروف اللاتينية ولو لم يردف اسم هذه المدينة بـ كركوك لفسر على المطالع معرفتها لأن المؤرخين عرفوها باسم كرخا او كرخا بيت سلاجح وكذلك نقلها المؤرخون العرب. وبصرنا ان مذكر ان اللفظ «الكرخ» او «كرخ» اسم لمواقع عرفها العرب. وهو من هذا الاصل السرياني ومنها حاب الكرخ في بغداد. وفي صفحة ٢: ١٩٨ قرأ هذه العبارة: « وقد احط في اوائل عهده البطريق الهرم سبراء شو (٢) الى مصاحبة حبيبه لباركه: فلما الاعمش ان يقول الطريك او البطريك بمعنى Patriarcho تميزاً عن الطريق ترجمة Patricien. ومع هذا فانا لا نكر ان مريشاً من الكتاب عرّب اللفظ الاول بالصورة التي عرّبها الناصر. غير ان المهم في هذا الموقف ان نصسط اسم هذا البطريك الذي بدعوه ناشر الشاهنام «سبراشو» فهو صريشوع وقد تولى كرسي بطريركية المدائن ٥٩٦ - ٦٠٤ م وقد تنج هذا السهو من نقل الحروف اللاتينية Sube Inio وفي ٢: ٢٣٥ - تم استرده عرقل (اي عود الصليب الحقيقي) بعد وفاة ارور سنة ٥٢٨ كما يأتي (آه) فلما جاء التاريخ ٥٢٨ معلوماً لها وربما اراد الناشر سنة ٦٢٨ فسط به القلم. وعلى ذكر عود الصليب قول ان الدكتور عزام رجع اليه في ص ٢٥١ و ٢٥٩ وقال احتفل عرقل رده في ١٤ سبتمبر ٦٢٩ ظن صحت هذا التاريخ طسرحاع الصليب انما كان في عهد اردشير (اه)

بصرنا ان نقل هذا عبارة عن استرداد الصليب وودت في كتاب لاجور القرمسي المصرية



في المكتبة القديمة ص ٢٤٢ وهي. — ان فرائير Farmkhaو الذي خلف شيرويه على عرش  
الأكسردد ال هرقل الصليب الحقيقي مع هديا نبيسة وذلك شكراً له عن مساعدته او عن  
عطفه عليه في سبيل توثيق العرش

وفي ٢ - ٢٣٦ كلام عن مريم وشيرير روحتي كسرى روبر وعن اصلهما وتوحيدهما :  
فالارجع انه كان لكسرى روبر امرأتان ميهنك الواحدة مريم الروحية بنت الملك مورقي  
والاخرى شيرير الازمية من ميهنك فهي لكل منهما كائس وبعاً ( راجع شير . تاريخ  
كندو وانور ٢ ٢١٤ ) وفي ٢٣٧ . ٢ . كان مرهاد المهندس الذي بنى عسرو روبر طاق حسرو  
في تحت لسان ( ٢ ) رب كرمشاه والقصر الذي في مشيطة ( ٢ ) على خمسة وعشرين ميلاً الى  
الشرق من المنتهى الشمالي لشهر الميث ( اه )

فتد في هذه العمارة عيطان اولهم ان البناء قرب كرمشاه لا يسمى « تحت الستان » بل  
طاق ستان وقدصور احد مشاهده سايكس ١٣٠١ هـ وكتب تحت الصورة TAK-I-Bistan  
or Arch of the Garden وقد ررته سنة ١٩٢١ ووصفته وبجنت في تاريخه وسورته في المقتطف  
( نوفمبر ١٩٢١ ) والخط الثاني قصر مشيطة لا يهندي المدفق الى ما يريده الدكتور عرام  
الأنحدرس والتعصين . فلا شك انه لراد قصر المشيطة قصر المشي في بلاد موآء عربي  
واذي مريحان وقد وقع الناصر في هذا الخط من نقل الحروف اللاتينية Minaret راجع عن  
هذا القصر مجلة المشرق ١ : ٤٨١ و ٦٣١ ثم ٢٦٥ . ٤ و ٦٦٩ : ٧ و ٣٩١ . ٧ وسايكس ١١١ : ٢٥١  
و ٥١٥ و ٥٢٣ و ٢ : ٢٤٦ . وقد عرّف الناصر اسم الامراطور « Phoenix » فوسكس  
والامراطور « Maurice » « موريس » وكان حديراً به ان يقى في التعريب احد المؤرخين  
العرب كبرة الاسماني او الطري لئلا يحدث صورا حديداً لئلا هذه الاسماء الغريبة  
فلاسماني والطري قال في « Maurice » « موريس » او مريقس وفي Pinca فوقا  
هناك غير هذه الملاحظات صرت سمعاً عن ذكرها ولكن كل ذلك ليس بشيء نحاه  
فصل الدكتور عرام باراز هذه الترجمة شونها القشيب وحواشيها ومقدمتها القياسية  
بالعوامل النيسية ( بغداد ) ي . غيبة

نظان ... مفرد لومشي

قرأت في مقتطف يوليو سنة ١٩٣٢ مقالا غريباً للامير مصطفى الشهابي  
عنوانه « العلم والفلسفة والأحيلة الشعرية » ولي ملاحظة بسيطة على نقطة في ذلك المقال هي :  
قال « ... وربما حال في حلوئك ان تتحد لك صنفاً نعدده ، ولكي احشئ ان يكون  
من غير او حوى فنصطر الى اكله في مصطر هذه الازمة الاقتصادية كما فعل العرب قبل  
الاسلام وأحشئ ان يصيبه ما أصاب صم مي سليم ، وكان سادته يسمى ظوي بن ظالم حينما

هو ذات يوم حالي نبيداً عمة إذا ثعلبان اقلاهما يشتدان فشر كل منهما رحله وقال عن  
الصم غطر اليه فاوي وقال

أرب يول الثعلبان برأسه لقد دل من بآلت عليه الثعلاب

فالأستاذ الشهابي يقول انها كما تعلمين اثنين اقلا . وهذا قول بخالته ، ورد عن  
كبار فقه اللغة فالذي روي عنهم وسمعاه من استاذنا في محافل الادب انه ثعلبان وجم الثاء  
وهو مذكر الثعلاب لا نثية ثعلب . ويظهر ان الأستاذ قد اعتمد على ما ذكره الشيخ ورايدي  
صاحب القاموس ولكن صاحب القاموس اخطأ لأنه ذهب الى انه منى ونحطته  
للجوهرى - كعادته على رأي الاستاذ الخليل استاذنا احمد امين - غير صحيحة ، والصواب  
ما ذهب اليه الجوهرى لان عدداً ليس بالقلب من فقه اللغة ذهبوا الى ما قاله الجوهرى . .  
الكسائي وشارح القاموس ، وان مسطور ، والعمري في معجمه ، وان شاهين ، والاصمغاني  
صاحب دلائل السوء ، والجاحظ ، والمخاض شرف الدين النيسابى وغيره (١) من المحدثين  
كالاستاذ فريد وحدي ، والمعلم طرس البستاني ولا يعرف احداً ذهب الى ما يقوله الاستاذ  
الشهابي اللهم الا المروى وصاحب القاموس وقد رد على المروى ابو عثمان الجاحظ كما في  
دائرة معارف القرن العشرين ، وقد رد على المروى ايضاً الجاحظ ان ناصر عقد ورد في تاج  
العروس ما نصه : وقال الجاحظ ان ناصر اخطأ المروى في تفسيره ، وصح في روايته واما  
الحديث ثعلبان بالصم مذكر الثعلاب مفرد لا منى واهل اللغة يشهدون بالبيت ارب يول  
المخ . . . . . للفرق بين الذكر والامثى كما قالوا في الامعوان والمقربين وحكى الزمخشري عن  
الجاحظ ان الرواية هي بصم الثاء . . . . \*

وقد رد شارح القاموس رداً مطولاً قال فيه ان قول الضمير ورايدي غير صحيح والصواب  
ما قاله الجوهرى نقلاً عن الكسائي والكسائي عمدة في هذا وثقة  
لن لا ذهب اليه القائلون بالنثية غير صحيح منشاء المعل  
ونتمياً للمائدة اقول ، ان الرواة مختلفون في صاحب هذا البيت فبعضهم يقول هو  
الصبلي بن مرداس وبعضهم يقول هو ابو ذر التماري وبعضهم يقول انه فاوي بن عالم ولهذا  
البيت رفيقان هما :

لقد حلب قوم املوك لشدة ارادوا رالاً ان تكون تحارب

فلا انت تفني من امور نوات ولا انت دفع اذا حل نائب

ارب . . . المخ م . اسعد طلس

حلب (سورية) كليلة الآداب - الجامعة المصرية

## مساعداً تاريخية

حاه في « ٤٣ : ٨١٠ » من المقتطف « كما اننا لا نعلم هل كان يومئذ في بغداد من كان  
يبحث قراءة وفهم رسالة كنتس اللاتينية او ان الخادم المذكور تولى هذا الامر بنفسه »  
نقول : ورد في وفيات الاعيان لابي حنبل المني سنة ٦٨١ هـ ١٢٧٧ : ما  
صورته « وجميع كتب الامم من سكان الشرق والغرب اثنا عشرة كتاباً وهي : العربية  
والخيرية واليونانية والفارسية والسريانية والعربية والرومية والقبطية والبربرية والاندلسية  
والهندية والصينية ، نفّس منها اصحط ونظّم استعياها وذهب من يعرفها وهي الخيرية  
واليونانية والقبطية والبربرية والاندلسية ، وثلاث قد بقي استعياها في بلادها وعدم من  
يعرفها في بلاد الاسلام وهي الرومية والهندية والصينية ، وحصلت اربع هي مستعملات في  
بلاد الاسلام وهي العربية والفارسية والسريانية <sup>(١)</sup> والعربية » فقد اراد بالرومية « الناطقة »  
ولكون وفاة الخليفة المكتبي المحدث عن معرفة اللاطينية على عهده ، حدثت في آخر القرن  
الثالث للهجرة ووفاته ابن حنبل في آخر القرن السابع للهجرة ، يترجح انه كان في بلاد الاسلام  
في القرن الثالث للهجرة من يعرف الرومية قائمة بين المحدثين قراة أربعة قرون ويؤكد هذا  
الرأي الزحج قول ابن حنبل « وعدم من يعرفها في بلاد الاسلام » لانه اشارة ان عرفها  
قبل عصره ، بل يفتخر هذا الرأي بمحدث الحقائق ما ورد من احبار رسالة الروم الى الخليفة  
المقتدر في الصلح والقتال سنة ٣٠٥ هـ « وكان هو التالي في الخلافة للمكتبي ، قال ابو علي احمد  
ابن محمد المعروف بمسكويه في ٥٥ : ٥٤ » من تحارب الامم عن رسول ملك الروم « وكان معهم  
ابو عمر ( عدي ) بن عبد الباقي يترجم عنهما ولهما « وناه في ١ : ١٠٤ » من تاريخ ابي بكر  
احمد بن علي الخطيب البغدادي ما اصله « ومثل الرسول وزجناه بين يدي المقتدر فكفر له  
وقال الرسول مؤنس الخادم ولصر القشوري - وكانا يترجمان عن المقتدر - « لولا اني لا  
آمن ان يطالب صاحبكم بتقليل المصاير لقلته . . . » والظاهر ان الرسالة كانت باليونانية  
لا باللاتينية وكذلك الترجمة لان ملك القسطنطينية واهلها اذ ذاك من اليونان ، لكن حصة  
اللغة اليونانية في بلاد الاسلام - وقد ذكر موتها ابن حنبل - يدل على حياة اللغة اللاتينية  
التي عدم العارف لها في بلاد الاسلام على عهده وكانت معروفة قبله ، ونحن لا نشك في ان

(١) قال الدكتور « اسرائيل هيمسون » في ص ١٤٧ من تاريخ الفات الدمش « وفي القرن الرابع  
عشر احدث السريانية على سرعت بعد الفتح العربية بشكل لم يخط منه تاريخ » ومن سلك  
قد ذكر استعمال هذه اللغة في بلاد الاسلام على عهده وكان القدر قد اسلم على ارب ودمشق وآسية  
الشمالية والكر سورية حتى وصلوا الى عدن الحان - كما في مراد الاصلاح - وكتب السريانية على  
الطهران يشهد في اول جدول القتر الجاه

اللغة اليونانية في عهد المكتبي كانت أشيع من اللاتينية لأن كثيراً من المحبين الساطرة أنقروا اليونانية ورجحوا جماعة من كتبها إلى العربية - كما هو مشهور في تاريخ الثقافة الإسلامية - وكانت بعضها متداولة في ركن المكتبي

القبة والطير والمظلة

وورد في ص ٤٦ بحث قيم لذيذ في القبة والطير والمظلة فتقول - ذكر القبة أيضاً فطبت الدين الحلي في ص ٨٧ من الأعلام بإعلام بيت الله الحرام قال في ذكره الحراكسة « وكانت تقع قس وقتال . إلى أن يستقر الأمر على واحد منهم فترك في شعار السطة وأصطلحوا على هيئة خاصه أحبوها من الملوك الأيوبيين الأكراد ورددوا فيها ونقصوا وكان ذلك الوصف مقبولاً » قال أبو الحسن ويصح وإن كان صورة منسجكة عند من لم يذهب فكان من شعار سلاطين الحراكسة عمامة ملبوعة نصائح مكعبة يحملون في مقدمها وعقبها وبسارها شكل ستة فروق بارزة من نفس العمامة ملبوعة في نفس الشاش بلبسها السلطان في مواكبه ودبراه وبس ققطاناً من فاخر الثياب يكون على كتفه الجبين طراز مردكش بالذهب وكذلك على كتفه اليسار . ويحمل على رأسه سلطان قبة لطيفة وفي وسط ذلك صورة طير صغير، يظل السلطان تلك القبة التي يحملها على رأسه السلطان أمير كبير وطبقت أن يصير سلطاناً بعد ذلك ؟ . وذكر المظلة المعروفة عند الترك بالخرق أو حاشكان أيضاً قال في ترجمة المنصور بالله الفاطمي « وكان المنصور يستعير من أبيه القبة صاحب ديوان الإنشاء بعلته ليركها صاحب مظلته » وقال في موضع آخر ترجمة يعقوب بن كاس الدير « وخرج المرير وعيه حزن ظاهر وركب بعلته نير مظلة وكانت مائدة له لا يركب إلا بها وصل عليه وبكى »<sup>(١)</sup> وذكر الجيتر أيضاً أبو الفصّل كمال الدين عبد الرزاق بن القوملي المؤرخ البغدادي قال في أحوال سنة « ٦٩٤ هـ ما لبثه «وإما لا حين فإنه دخل مصر ورفع بيسري الجيتر على رأسه وثقب الملك المنصور »<sup>(٢)</sup>

وورد في ص ٤٦ أيضاً السلطان سحر « ولم تشر السيدة المحقة مدام ديموبشير إلى تاريخ هذا السلطان ولا ميرة عن أبيه » ، أخر سحر الذي قال فيه أبو القاسم هيئة الله بن لفصل المتوفى سنة ٥٥٨ هـ .

تكررت تعمرها وبحر عجلها عمي لأحد زمرداً من سحر<sup>(٣)</sup>

أم هو سحر بن ملكشاه بن داود السلجوقي المتوفى سنة ٥٥٢ هـ<sup>(٤)</sup> وذلك أومق الحال أم هو سحر آخر ؟

بمداد مصطفى حواد

(١) الوفيات ٢ ٤٢٢٣ هـ (٢) أحوال بدمية (٣) الوفيات ٢ ٣٢١ هـ - ٣  
وأي الأثر ١١ ٧٧ هـ والبحري (ص ٢١) (٤) الوفيات ١ ٧٣٤ هـ

# بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْإِقْصَا

المفقور له الأمير كمال الدين حسين

في الجمعية الزراعية للملكية

لما فوجئت الجمعية الزراعية الملكية سمي المفقور له رئيسها العظيم الأمير كمال الدين حسين بأمر أعضاء مجلس إدارتها ومديرها وموظفيها وعلى رأسهم جميعاً حضرة صاحب السمو الأمير الجليل محمد طوسون نائب رئيس الجمعية رفيع التعدي إلى القصر الملكي وإلى صاحبة السمو السلطاني الأميرة كمال الدين وإلى أعضاء الأسرة العلوية الكريمة خارج القصر المصري ودخله وأقبلت الجمعية مكانها وبكست أعلامها جذاً على قبيدها وفقيد الأمة المصرية وأعلنت اجتماع لجنتها الإدارية

ذلك أن الجمعية الزراعية الملكية قد فقدت بوفاته ركناً من أركانها كانت تستند إليه في جلائل شئونها منذ ولي أمرها بعد أبيه مؤسسها ساكن الحلة للرحوم السلطان حسين كامل عند ما تولى عرش مصر في سنة ١٩١٥ فأقضى الشلل الحبيب وأرسله والده العظيم وسار على مسواله في العمل على تحسين الأحوال الزراعية بالقطر المصري

أما أعمال التقيد في الجمعية الزراعية فلا يكاد يحيط بها الحصر، فهو الذي أنشأ متحف التقنط لسراي الجمعية بالحريّة ويمد هذا المتحف غراً للجمعية وللبلاد لا ينافس ولا يقوّم من الوجهة العلمية إذ هو مقطع النظر في العالم أجمع وهو مدرسة جامعة لكل ما يهم الوقوف عليه من أحوال التقنط وتاريخه ودرأته وتجارته وصناعاته وقد بديء به في سنة ١٩٢٣ فبست فيه للعروضات المختلفة أرقى تنسيق من حيث روعة الوضوح وسلامة التدقيق وكان في أقوال الجماهير من كل طبقات الزراع والصناع والتجار وغيرهم على مشاهدته والاستفادة منه في المعرض الأخير ما دلّ على أن مصر كانت في أشد الحاجة إلى مثل هذا المتحف الثريد في ذاته وكان رجاءه أكثر كفاً لما بحث العتبة البهجة يعني بها كل الصاية وفي عهد رأسته انتهت الجمعية قطن (المعرض) الذي أصبح الآن في مقدمة الاقطن الطويلة الشجرة التي يقبل عليها الفرائون أيما أقوال فازداد انتشاده بين الزراع في الوجه البحري لزيداً مطرداً

وكان رحمه الله فوق ذلك يعمل على تقوية روح التعاون بين الزراع لخص في كل سنة مدينتين ذهبيتين احدهما لاحدى مديريات الوجه البحري والاخرى لاحدى مديريات الوجه القبلي لتباري في بياها كبار الزراع الذين يقدمون لصادرة تحت اشراف الجمعية الزراعية والمعرض مهما تشجع على تحسين الاحوال الزراعية بالنظر المصري ووضع سمومه السلطاني شروط المديريات بسنة وكان يشرف على اجراءات التحكيم واهداء المديريات المستحقين من كبار الزراع والدوائر منذ سنة ١٩٢٤ الى قبيل وفاته

وفي المعرض الزراعي الساعي الاحير الذي اقيم في سنة ١٩٣١ اهدى سمومه السلطاني اربع مديريات ذهبية الى الفائزين الذين عرصوا احسن انواع قطن المعرض والسكلايدس واكرم الماشية للنتاج

وكان سمومه قبل رآسته للجمعية رئيساً لقسم تربية الطيورانات بها مد عهد الى الجمعية في سنة ١٩٠٨ في ادارة ذلك القسم بعد ان كان تحت اشراف لجنة تابعة لورادة الداخلية وذلك لتحسين انواع الطيور والمواشي بمعد رحمه الله نفسه وشدة عاينته تربية الماشية وعلى الاخص الطيور الاصيلة العربية الى اعادة الخيول الاصلية التي اوحدها في مصر بعض أمراء الاسرة المالكة والمرحوم علي شريف باشا بعد ان كانت قد تسربت الى خارج القطر وكادت تنقرض باذلاً في سبيل ذلك ما وسعه من حيرة وتفرد

وبعد الحصول عليها انشأ في الجمعية قسمًا خاصًا لانتاج الطيور العربية واستكثارها وجمع نفسه اسباب الطيور العربية الاصلية واعاد لها سحلاً خاصاً فاصبحت مجموعة الطيور في قسم تربية الطيورات بالجمعية الزراعية احدى مجموعات الطيور العربية في العالم وقد حصل سمومه السلطاني مرارته خير مثال للمقتدين بقدره الحسنة فكان يعنى بمجموعة الدواجن في حاصلاته ويحصل على اثمان لا تقاها تكون في بعض الاحوال اعلى ما ينسب لحصول طوله وله في تفتيش صنف طائر خالدة مجموعة غنة من الطيور والاعصام التي كان يوجه النظر الى تربيتها ومن مآثر سمومه السلطاني على الزراع ايام الحرب العالمية هدم ما ساءت الاحوال المالية وارتفعت ثمن الاسمدة الكيماوية ارتفاعاً عظيماً نسب الحاجة اليها وانقطاع الوردات منها ان الجمعية بأمره واشارته جازت الحالة المالية في ذلك الوقت المعصيب تخفيض اثمان الاسمدة ونحتمل مرق السعر كراحم عليها تؤديه خدمة للزراعيين

وكان رحمه الله يعنى من حبه الخاص آلاف الجبهات على البعثات العلمية التي توفدها الجمعية للتحصن في الخارج وعلى طبع المؤلفات الثمينة التي لا تسمع اموال الاعتمادات في ميراثية الجمعية بتدبير الاموال لها ولا غرو فانه كان امير العلم والمباحث واكثر مشجع للقائمين بها اما المعارض الزراعية والصناعية فكان شديد الاهتمام بها ويرجع اليه الفصل في وضع

أثر فامع لتطبيق ارض المعروض بالحزرة واسمائه استه وتاسب الادواق في اوصاعها يشرف  
سمه على التنظيم محملته ويصحي بومه في المطلاع على التفاصيل فكان الحاج الاهر حليف  
المصريين الذين اقبوا في عهد رأسه لاجتماعه بحزرة سنة ١٩٢٦ و ١٩٣١ وبالطريق الى ما  
لقبوا من الرعاية العليا التي تفصل بينهم حصرة صاحب الحلالة مولانا الملك كان أثرها عظيماً  
في توعية الاحوال الزراعية والصناعية في القطر المصري

وكان التقدير رحمة الله في كل ما يقوم به من ايمان هذه الطدم الجليلة التي لا يحصرها عدد  
براعي ان لا يشهر له فضل او يداع له اسم او تذكر له منقبة لا يطلب حركته ولا يستحي شكوراً  
دلائل في ان الجمعية الزراعية الملكية اول من يشعر بمظم الزرع ومداحة انظاره في  
مقدمه تفضله الله برحمته واسكنه فسيح جناته

## خطر اسود يهدد الفلاحين

از الناي الاسود في صحة الفلاحين وقوام

من المقطم لكرم

لما دار المسيو موريس ديكيورا الكاتب الروائي الفرنسي الشهير هذا القطر صالته في حديث  
دارمعه واشتر في المقطم يومئذ عن ما استوفى من نظره في مصر فقال له اجاهد الفلاح وبشاهه  
وتحمده في العمل ثم استنرد الى ذكر أمور أخرى قال انها وقعت وفقاً عظيماً في نفسه  
وقد أجمع المارعون على ان الفلاح المصري في طليعة فلاحى العالم لثلاثة اسباب جوهرية.  
الاول انه يقدر من الآخر بسيرة والثاني به يكفى من الثروت بقليله والثالث ان عدد الساعات  
التي يمضيها في أرضه ليست محدودة وكان أولئك المارعون يعرون نشاطه هذا الى تمتعه  
بصحة جيدة وبقليم ملائم لها فالزعم من رداءة مسكنه ورعا كان لساكنه مأكله لسبب من تمتعه  
بتلك الصحة فبدأ كل الحذر والحيل والتمسك في معظم الاحسان ولا يدوق اللحم الا نادراً  
غير ان حصل لكثير من المشغلات والثغور في الزراعة يكسبون من ملحة عن تقشي فادع شرب  
النشاي بين الفلاحين ويسبون على صرورها وعواقبها لتأثيرها السيء في صحتهم وقوامهم وقد نشر  
بعض هذا في المقطم ولكن ظهر الآن ان الحالة بلغت من الخطورة ما يقضي بمعالجتها بعلاج  
سريع فعال لتلافي صرورها وتدارك عواقبها فان المارعين اكثروا لنا في هذين اليومين ان الحالة  
لا تمتد على الاطنان فعلاً وان شرها مستعافم اذا دأبنا على مواجعتها بالتردد والتزجي للدين  
واحباها بهما حتى الآن

\*\*\*

اجتمعت امس بحصرة صاحب العرة حلال فيهم بك وكيل وزارة الزراعة حديثي عن هذا

الموضوع حديثاً مستفيضاً لخدمة لقراءه ها هنا من معلومات وبيانات حذيرة بالبحث والتحصيل قال حصرتة ، لا يحق عليكم ان لما شنت الحرب العظمى احدثت السلطة عدداً كبيراً من الفلاحين عمالاً فكان لهم القدرح الممنوع في المهام التي يطلت بهم مما عادوا الى بلادهم كانوا قد افرا شرب الشاي فاستمرؤوا في شربه ونشروا هذه العادة بين احواسهم فلم يقص على ذلك زمان طويل حتى انتشر انتشاراً مريباً وعم جميع طبقات الفلاحين فتراث الآن يحملون معهم الى الحقل لوازم اعداد الشاي الى جانب آلاهم ومعداتهم الزراعية . وغني عن البيان اهم نصيحتون وقتاً طويلاً في اعداده وشربه ولو اقتصر الامر على ذلك لكان ولكمهم يشربون من الشاي ارداه ويملونه الى ان يصبح لونه اسود تقريباً ويشرع به هذه الكيفية عدة مرات في اليوم وقد يستصون من الطعام ولكمهم لا يستعملون من الشاي وقد لا نجد عبد الملاح غلة لما كثره ولكن لا بد ان نجد هذه الشاي والسكر

\*\*\*

قال حلال بك : ومما ان انتشر الشاي بين الفلاحين على هذا الموالب بدأت قوى الملاح تحبط فتعاهلت جهودهم في الحقل وساعات صحته وكان لذلك تأثير وابل في تناسله واصبح لا يعمل في اليوم كله سوى جانب مما كان يعمل فقللاً نسباً اعتراه من وهن في قواه البدنية وتقص في ساعات العمل التي يعملها . وامامي ها احصاء يستدل به على مقدار الشاي الذي كان يستهلك في التقدر من عشرين سنة والزيادة التي رافقها بعد الحرب العظمى فقد استهلك مصر من الشاي في سنة ١٩١١ نحو ٨٩٥٧١٥ كيلو غراماً واستهلك في سنة ١٩٢٠ نحو ١٦٢٣٠٩٢ كيلو غراماً واستهلك في سنة ١٩٣١ نحو ٦٩٩١١٥٤ كيلو غراماً ومتوسط الزيادة في السنوات الاربع اللاحقة كل ٥٩١ في المائة من مقطوعة ما قبل الحرب

\*\*\*

وقد وضع قسم الطب البيطري بوزارة الزراعة مذكرة عن الشاي الاسود والمواد التي يتألف منها وتأثيرها في المرء وجاء في هذه المذكرة ان ١١ تلك المواد الكاين والتين والكاينين جوهر سام شبه قلووي يسهل للمجموع العصبي والمصلاات ويريل شعور التنب والميل الى النوم ويغيب في ضربات القلب ورفع ضغط الدم ويصعب التنفس ولذا اعطي بمقادير كبيرة يصب اصطناعاً في الاعصاب ويحفق القلب بشدة ثم يقف ويهبط ضغط الدم بعد ارتعاه وتبطل حركة التنفس بعد اسراعها

« والتين مادة سامة كالكثير الحوامض وهو يحفف للريق ويجب العطش ويصعب حاسة



الذوق ويقلل من قوة العسارة الممدية مقداراً وبعثاً ويتيح عسر الحضم ويقلل اقرار الاسماء

\*\*\*

قال حلال بك - ويتضح مما تقدمه ان لشاي مرايا ومصار من حيث تأثيره في صحة الانسان فاذا امكن شربه بمقادير معتدلة تفصل بها فترات طويلة رحمت فوائده عيوبه غير ان الاعتدال في شربه غير مكفول والمشهد انه يصبح عادة يتغلب فيها الافراط فتنتج اضراره وهي حثاق القلب وتصلب الشرايين وعسر الحضم والامساك المزمن . نعم انه يسهل الاعصاب ويرين الشعور بالتعب ويريد الرغبة في العمل ولكن هذا كله لايدوم الا فترة قصيرة بعقبها ضعف في الاعصاب وتور في العمل

\*\*\*

ويرى حلال بك ان خير ما تصعب الحكومة لمعالجة هذه الحالة ان لا تسمح بالاستيراد الارباع الحبيبة من الشاي وان تفرض ضريبة عالية عليه حتى يتعذر على الفلاح شربه وعند وكيل وزارة الزراعة ان خطر الشاي اصبح اعظم من خطر الخشيش والكوكايين لان عدد الذين يدخنون الخشيش ويشمرون الكوكايين محدود في حين ان شرب الشاي يكاد يشمل جميع الفلاحين

\*\*\*

هذا موحر الحديث الذي اقصى به حلال فهم بك في هذا الموضوع الخطير رأيت ان اردده هنا على ان يلقى العناية التي يستحقها من الجهات المختصة فتتصاغر على تدبير الملاج الساجع بلا تردد ولا توان فان الذي يروج المصالح الاجرة هذه المرة هو وكيل وزارة الزراعة وهو يحكم بمسده وحجته وبما له من صلة بالفلاحين من اعرف الناس بأحوالهم فاذا قال اليوم ان هناك خطراً يهدد الفلاح وان هذا الخطر هو للشاي الاسود الذي يشربه وحسب علينا ان نصدق ونعين على الحكومة ان تعبر ابداره ما هو حديره من عناية واهتمام

اما ردد صاحباً ومسلحاً ان الزراعة عماد نروة مصر . والعارفون يقولون ان لصون هذه الثروة ثلاثة اركان اساسية اولها سلامة الفلاح من الامراض وثانيها المحافظة على حصص الاراضي وثالثها اتقان الري والصرف

ولكن ماذا تمنع المحافظة على حصص الاراضي وماذا يمنع اتقان الري والصرف اذا اصبحت قوى الفلاح اي اذا اهدأ الركن الاساسي نصح نروة البلاد

فهل يتعد الفلاح ام بدعه يذهب بحياة هذا الخطر الجديد - هذا الخطر القائم -

خطر الشاي الاسود

# مكتبة المقتطف

ديوان ابن زيدون

وسائله ، احواله ، شعره ، لكتبه — شرح وسطه وتصنيف كامل كلا في وعد الرحمن حنية —  
 جمع مصطفى الناء الحلي واولاده بمصر في ٥٢٠ صفحة تقريباً من اعظم نسخة

للادب الاندلسي — وخاصة الشعر — صلة قوية بالحركة التعديدية التي غلبت في  
 الشعر العربي ، ولا أخال أدبياً محدثاً لم يتذوق تلك الخلاوة التي شتم بها هذا الادب ، أولم  
 ينهل من سمع الصافي ، كما لا احب أن أدبياً من أنصار التقديم لم تسهر من تلك الخلاوة ، أولم  
 يرتوئ ايضاً من ذلك السع — وفي الحق أناني أشد الحاجة الى دراسة الادب الاندلسي دراسة  
 وافية تتعرف بها الوسائل التي مما بها وهم من ، وحسلاً بها ورفق

ولقد ظهر في ذلك القردوس العربي المفقود أدلة تقصوا حور الادب طيباً ، ومموراً الى المراثي  
 المخلود. وابن زيدون يعتبر من هؤلاء في الطليعة ، فهو متفوق عليهم بموافقة القوية ، وقد ظل ديوانه  
 محسوساً عما لم يصبا منه إلا اليسير يقبض رقة وعدوية حتى تقدم كامل كيلاني ورسمه فأخرجنا  
 لما تلك النعمة البادرة من مكنتها ، والظفرة الساحرة من مدحها ، وحلوا لها فتنة على فتنة  
 وان نظرة واحدة الى التهديدات التي قلما بها في نصصح ما لحق آثار هذا الشاعر الباقية  
 من تحريف الناسحين لتبين عظم ذلك المجهود الذي بذل في سبيل إخراج الديوان على حقيقة  
 ما كان . . . فقد طالعنا زماناً يردد من اساتذتنا هذا البيت من بوبته المشهورة هكذا :

وبيت ملك كأن الله أنشأه ملكاً ، وقد أنشأ الله الوري طيباً

حتى طلع علينا الديوان مصححاً فذا البيت هكذا :

رسم ملك كأن الله أنشأه ملكاً ، وقد أنشأ الله الوري طيباً

فظهرت الصورة جميلة ، والاسلوب متسقاً وقد ذكر امثلة كثيرة من هذا التعريب  
 وكتب مقدمة طويلة عن ابن زيدون — حياته وشاعريته — وعقد منها فصلاً عن ملوك  
 الطوائف ، ودبيل الديوان رسائل ابن زيدون وشعر الملوك — المتمدن والمتمد — لاصتها  
 بالشاعر ، وأتى ببعض معارسات الشعراء لقصائده ، كما دبت له بأهم الدراسات التي كتبت في  
 العصر الحديث عن ابن زيدون . . .

واس زيدون في اعتقادي — بالرغم من الزمن البعيد الفاصل بيننا وبينه — شاعر أحسن عند قراءته  
 انه يعيش بيننا الآن ، تظهر الجدة على شعره ، وتظل لوانه التي رسم بها تلك الدائع عظمة برواها

شاعر ماضي لشه من وجوه كثيرة الشاعرين الاخيرين: شلى ويرون، والشاعرين الرئيسين:  
لامرئين وموسيه . وإني لأحس بحرارة تلمحي كما قرأت له مقطوعاته التي كتبها الى ولادة ،  
وأحد تقاركا شديدا بين قصيدة «السحرة» للامرتين وقصيدة ابن زيدون اللوية التي مطلعها:  
اصحى التثاني بديلاً من تدانينا . وابت عن طيب ثقيانا نحما

وان زيدون شاعر فنان . . . قرائنه الأحادة وشعره المتقدم ينطيان في شعره العاصي على صاعته  
اللفظية التي كان مغرماً بها فلا تظهر فيه ، وتصح سحرآ في السمع كما في مقطوعته الآتية . -

سبي وبنيك ما لو شئت لم يصع سر إذا دعت الأسرار لم يدع  
يا بالما حظي مي ، ولو بدلت لي الحياة ، محط مة ، لم أريد  
يكفك أنك إن حلت قاي ما لم تستطع قلوب الناس . يستطع  
رته أحتمل ، واستطل أمر ، وعمر أهمل . وول أقبل ، وقيل أسمع ، وشرا أطمع  
وما حلد ابن زيدون إلا عاطفته ، وما قلده تلك الزخامة إلا أنه كان يستمد من نفسه  
شعره ، ويصوغه من وحدانه . وإني لأهتف البيت من شعره فأظلم أصمير صدام رما يتردد ،  
ويجئني الي أن صدى صوت ابن زيدون ما يزال يرن في حوف الليل هاتفاً :

يا بل طل لا انتهي - الا برسل - قصر ك

لو بات صدي قري ما ت أرعي فرك

أو وداعه لولادة إذا يقول -

ودع الصر حب ودعك ذائع من مر وما استودعك

أو قصيدة الذكرى التي يقول فيها :

إني ذكرتك في عرواء مشتاقا والأفق طلق ، ومرأى الارض قد راقا

وارتفع وإياه في عالم السموات صدا ما يقول :

سأفزع منك بلعطر الصر ولرضي بتليحك المنصر

ولا أحملي الناس التي ولا أقمدي لخناسي انظر

أصوبك من لحظات الظو نوا عليك عن حطرات الفكر

وأحذر من لحظات الرقي ، وقد يستدام الهوى بالحذر

أما قصيدته التي كتبها وهو في السجن ، ولعننها الى صديقه النور الكاتب والتي يقول فيها :

ما على ظلي ياس يجرح النهر وياسو

ربما أشرف الممر على الآمال ياس

ولقد بجحيك إغفا ل ، ويريدك احتراس

فهي لوحة حالمة الظلم ، واحة أبدية الصدى

على أن تلاوة ابن ريدون ورقته لا تدعنا نسمع في المدح والثناء إلى القدرة التي تسمو  
بشعرها لها طاقته ، فتظهر صاعته العظيمة وعليها من التكلف ما عليها ولكن لحسن الخط  
أن معظم شعر ابن ريدون آمل وآلام ، وتفريعات وتأوهات ، تستغل قوة في الأدب العربي  
سامية القدر . وبها خدمة عظيمة قسما الأدباء الفاضل إلى الأدب العربي باحتراف هذا  
الديوان في الحلة القليلة التي يستحقها ، ونشكر لها الاهتمام بالأدب الأندلسي والعزم على إظهار  
تحفه وطرأته

### حول ديوان الرصافي

لعل ديوان الرصافي الذي طبع في بيروت أخيراً (مطبعة المعارف) يعد من أكر الديوانين  
الشعرية الحديثة حيناً أن لم يكن هو أكرها على الإطلاق . ولا شك أن نظم هذا الديوان حياً  
قائلاً إذا نظرناه على أنه شعر كله ولكنا نضعه الانصاب كله إذا نظرناه على أنه ديوان أدب  
وعلمة ولغة وناريخ وسياسة واحتجاج أما شعر علمه أقل مواد هذا الديوان العظيم  
رملتك أو سألت الرصافي نفسه هل نظمت ديوانك هذا الخمسمائة الكبير على أنه شعر  
خالص لأجابه : كلا . ولكني أردته أن يكون صورة كاملة للعصر الذي أعيش فيه  
ولا جدال في أن الرصافي قد وفق فيما أراد من ديوانه كل التوفيق ، وديوانه يعطيك  
أقرب صورة للحياة العربية في مدة الثلاثين سنة الماضية وهو بريك وصورح في هذه الحقبة  
من السنين كيف كان الشرق العربي يملو ويهبط بين قوتين متعادلتين كلتاهما أقوى من الأخرى  
ولعليهما قوتي المحدثين والمحافظة سواء أكانت هذه المشاهدة في الآراء السياسية أو  
الدينية أو العلمية على حد سواء ، وديوان الرصافي يعطيك أوضح صورة للشرق العربي في  
هذه الحقبة التي تمتد بحق ٣٠ سنة من عصر النهضة والتجديد والانتقال  
ولكن من الحق أن نقرر أن في نظم الرصافي حادية موسيقية واه على ما فيه من صفة  
قائه يبدو غير متكافئ ، فإذا كان هذا الديوان ليس مثلاً لتعدد الشعر فإنه بدون شك مثال  
لتعدد النظم وهو إذا لم يكن جميعه شعراً مطبوعاً فإن جمعه نظم مطبوع . بل هو إذا لم يكن  
أكثره شعراً فبأصراً فإن أكثره حقائق وأفكار وآراء إصلاحية من أحسن ما وصل إليه  
علماء الاحتجاج والمعران . أنك في هذا الديوان تقرأ قصائد رمتها قد تلب القصيد منها نحو  
السمين بيتاً فلا تجد بيتاً واحداً من الشعر ولكنك لا تجد بيتاً واحداً حالياً من حقيقة عمية ،  
أو فكرة فلسفية أو رأي اجتماعي ، ذلك إلى دين موسيقى يحدك حدّاً إلى أعوام قراءة القصيدة  
من قبل أن يلحمك شيء من السأم أو من الملل . والبك مثال لما نقول من هذه الأبيات  
وهي مطلع القصيدة الأولى للديوان . قال تحت عنوان مشهد الكائنات

جاءك يا وحه القصاء عجيب وصبرك يأتي الانهاء رحيب  
وعبك في ام النجوم كبيرة تضيء على ابن المياء طيب  
ومارلت قصبتها معطى قصدا وتفتحها راقية مصيب  
فيصبر منها في العدينة مطلع ويصبر منها في العشي مغيب

فأنت ترى ان هذا النظم رائع حقاً وأنه ذو موسيقى تحسب الاسماع وقد تسترق او تستهوى  
بمعنى الطماع ولكلك الى جانب ذلك اذا بحثت في هذه الايات عن الشعر فانت لى تجد،  
قل ربك اي انسان فوق هذه الارض لا يعرف ان جلال وحه القصاء عجيب وان صدره  
رحيب وهل هذا الكلام الا كمثل قولهم السماء فوقنا والارض تحتنا واذا كان هذا الكلام  
قد وصل من التبدل الى هذا الحد فأني ممنى شعري بحمده فيه واي فصل للشاعر اذا نظمه،  
وليت شعري اي فصل للشاعر اذا لم يستق احصائه احصاءات الناس جميعاً ليكشف لهم اسمي  
المعاني التي يحرر بها هذا الوجود ثم ومثال آخر من النظم الرائع الذي نحمده في ديوان الرصافي  
فتشعر في قراءته شيء كثير من الموسيقى والروعة والجلال ولكلك مع كل هذا لا تجد  
فيه شيئاً أصلاً من الشعر يقول

الا يا قنوداً ردتها غير عارف بها ساكني الصحراء من ساكني القصر  
لقد حار عسكري في ذؤيبك وانه ليجتار في صنوي ذؤيبك اولو الفكر  
فقت وللأحداث كفتي مشيرة ألا ان هذا الشعر من احد شعر

لا شك ان هذا النظم بدیع حقاً ولكي أسألك هل تحس فيه شيء من الحياة بل سألك  
هل تحس فيه شيء من الموت أوكد انك لى تحس فيه شيء مطلقاً لانه لم يوجد فيه البعض  
مطلقاً لم يوجد فيه الشعر أصلاً على رغم ان الرصافي ينسب ان فيه شعراً وأنه من احد الشعر  
او كما قال ان هذا النوع من النظم الرائع الذي لا يحتوي الا على الرجز والموسيقى والسلاسة  
اللفظية قد صممه دواوين الشعر العربي تصغيماً يجعلنا نترحم على المنشي يوم عود سيف الدولة فقال  
اعبدوها نظرات ملك صادقة ان تحسب النظم فيمن شعبه ورم

ولست ادري اي حظ عظيم كان يلزمه الشعر العربي لو أن سادات اصحاب هذه الدواوين  
الصعامة قد وفقوا بين شاعراتهم وبين مقدرتهم الصعبة على هذا النوع من هذا النظم المعاني البديع  
تكلم نثار ذات يوم في مجلس فقال اما شعر العرب فقيل له لماذا فقال لاني نظمت احدى  
عشر الف قصيدة فلم يكن لي في كل قصيدة الا بيت واحد فكنت اشعر العرب ويظهر ان  
شعرنا لا يريد احد منهم ان يكون اقل من شعر العرب ولكن لا لطريقة جديدة يستعها  
ولا تمدان غوال يبتزعاها ولكن بنفس الطريقة القديمة التي جرى عليها صاحبنا اشعر العرب القديم  
بظم آلاف القصائد ليدي منها آلاف او مئات ايات

ومراني لا أشك في أن الأستاذ الرصافي قد سبق الكثيرين من حمله إلى فهم حقيقة الشعر ألا أنه لم يسطر من يتحرر تماماً من سلطان هذه الطريقة التي أسود شعراء العرب حتى أصبح الجمهور وفي طلبه كني من الأدباء لا يعدون من كبار الشعراء إلا المكتسبين من النظامين ولا أتردد في أنقول بأن الرصافي لو استطاع أن يقلل من الظلم نوعاً ما لكان أحد شعرائنا الذين نعد أسماءهم على أصابع اليدين

وليس أدل على صدق ما أذهب إليه من أن ادعوا القاريء إلى قراءة مقطوعاته والمقارنة بينها وبين ما له من القصائد المطبوعات

وإني أحتم هذه الكلمة ناد كره لي رئيس تحرير هذه المجلة ، فبيل كتابة هذه السطور قال : « كنت أقرأ نقداً لأحدى روايات المؤلف الأميركي المشهور سكارلوس مائل جارة بول بقلم كبير الأستاذ الأميركيين المستر سيدل كابي فأخذ على المستر لوس أن روايته ليست مكتسبة العصر من ناحية الفن ولكن ليس من يكرها مثل معظم روايات لوس تاريخ اجتماعي للأميركيين في العصر الحديث ، وليس من يكر أن لسكارلوس المؤرخ الاجتماعي و رواياته مقام أدبي قريب من القصة »

وبعد فإذا لم يكن ديوان الرصافي مكتسب العصر الشعرية فأنه ولا ريب تاريخ اجتماعي لا يشرق الأدنى في العصر الحديث ، وليس هذا بالأثر اليسير محمود أبو الوفا

### الملاحظ على العقل والأدب

هو شقيق حري عضو المجمع العلمي العربي عدد صفحات الكتاب ٢٥٠ صفحة من القطع المتوسط « وقد ظهرت إلى هذه المحاضرة آثار الأبرار والكر وداود دور الانسحاب على دليل أحد ، فقد بلغت أمة أي أنوحاها ، وسواء على سد هذا أكسب مصيبي في فكري وشعوري أكسب محطاً فيها » شقيق حري هذه الكتاب الواضحة المحكمة يعذر الأستاذ شقيق حري كتابه البسيط أو على الأصح محاضراته الجديدة التي ألقاها على طلبة كلية الآداب في دمشق ، وفي هذا التصدير القصير يرى القاريء صورة واضحة المعالم دقيقة التفاصيل لمؤلف كتاب الملاحظ ، ولو أن كاتباً مهنياً يتوحي الراحة والدقة والانصاف قرأ هذه المحاضرات من غير أن يقرأ هذا التصدير لكان أول ما يلاحظ على كتابها ميله إلى الانفراد والتكر وهذه الشديدة من التقليد الأعمى والحري على أساليب التعبير التي ألقاها أكثر المؤلفين في هذا العصر حتى ثلاث نصوص ( كالمشبهات ) مخفوخة ، ولو أن هذه هي كل ما في الكتاب من مزايا لآلحنا الأستاذ القاصد مؤلف الكتاب بطائفة من علاة المحدثين لا يسر الأستاذ أن يحترق في دهرتها ، فإن كثيراً من المحدثين في هذا العصر يكرهون التقليد أكثر مما يكرهه مؤلف الكتاب ويسعون منه أكثر من سعوره .

ماداً ، بل منهم من آتى على نفسه ان يعارض كل رأي قديم وينقص كل ما أجمع عليه القدماء بالحق وبخاص رعية في اقع الدس بأنه مستكر غير مقلد ، حر غير مقيد ، لا يسحب على دليل أخذ - على حد تعبير المؤلف - ولا يمسأ بعد ذلك أكن معيماً في فكره ، وفي شعوره ، أم كان محطاً بهم ، كما يقول الاسناد شفق . ولكن شتان بين المدهيين ، وان كان أسلوب التعبير عنها واحداً ، فان اولئك يتكبرون لطاذه . ولا يصأون بالحقيقة ، ولا ينسبوا أنفسهم بالبحث عن المصادر وتمحيص الخدمات والوصول الى نتائج صحيحة يقرها العقل والمنطق . وليس يصيبهم ان يحدوا الحب ويحدوه بقدر ما يصيبهم ان يشتهروا بالطرافة والابتكار والبعد عن التقليد .

اما الاسناد شفيق فله مذهب آخر يخالف مذهب اولئك المبرزين كل مخالفة ، فهو يكره التقليد كل الزكره ، ولكنه - الى ذلك - يحرص على الحقيقة كل الحرص ، وهو لا يدمع وراء رأي مشهور وعشارة مترددة محسوسة ، ولكنه - مع ذلك - يحرص على انصافه والاساسيد ويعترسها كل الاعتراف بعد أن يقرها عقله ويرساها منطقته ، ولعد ان يصمها في بوتقة البحث ، ونمة يستشهد بها الاسناد ليحق حقاً او يرهق بها باطلاً ، فهو يستعمل كل أدوات البحث المشروعة ويدقق ويمحص ما شابهه دفته وتمحيصه ، فاذا اصاب فقد أرمى نفسه . وأرمى الحقيقة منه ، واذا أخطأ فقد بدل ما في وسعه ، ولم يأل جهداً في الوصول الى الدواب ، ثم هو لا يصيه بعد ذلك أن يكون معسأ في فكره وفي شعوره ، او محطاً بهم ، كما يقول

هذه كلمة موجزة سريعة بكتبتها بقدرى . انصافاً لمؤلف الكتاب وهي - كما رأى القارىء - قصة في بيرة ، ولكنها قصيدة فيه ، فقد كاد ينقسم الباحثون عددا الى قسمين مغالين في الجود ومغالين في التعديد أولئك لا يحروون على مخالفة القدماء والمدعى آرائهم قيد شمرة ، وهؤلاء لا يطبقون صراً على موافقة القدماء في أي شيء مهما أبدته النصوص . نبي لاسين الى المسكارة فيها رعة في الحدة والطرافة أو حرياً وراء نظريات خاطئة ينقصرها بلا روية ولا تمحيص عن الترمجة

وقد تكاثفت فئة من المفضل الباحثين في السنين الأخيرة على دوس الجاحظ والمباية بآثاره ، واداعة فصائله ومرايه الباهرة على الناس ، وهي جهود مشكورة مستعود بأحد النتائج على الأدب العربي والبيان العربي ، وقد وفق الاسناد شفق في كثير من فصول الكتاب توبيقاً عجيباً جدرأ بالانغساظ والنشاء والاعجاب ، ولست تنسج هذه الكلمة الموحرة السريعة الى عرض آرائه المشنونة في كتابه وما شأنتها وهو يقع في مائتين وخمسين صفحة ، فلست جريء بقوله في الفصل الذي كتبه عن تحقيق الجاحظ اذ يقول :

« فالجاحظ لم يفته فصل الميان والتحررة ، وان فاته في بعض الاحيان روح الترتيب في الذي طايه ، او حربه فيه ، او فاته حيال العالم ، وأعني بهذا الخيال قدره العالم على التصميم ، وعلى الحرر والمحدث لاسباط القوانين العامة ، أو فاته التحكم من انشاء المقاييس العلمية ، فقد نجد كثيراً من معارفه معثرة لا يجمعها نظام واحد

وكذا حرب وهاجس فقد سمع : وكان في معرفة السماع شديد الثنث والتوثق ، ولقد صم إلى هذه المذهب كلها ، الى التحررة والميان والسماع ، منهداً آخر وهو العقل ، فقد حمل العقل دليلاً في مجامع أمور ، فكل يصدق إلا ما تشته الاثلة ، وبحققة الامتحان ، فالعقل في نظره انما هو الحجة في حكم الامور . وقوله :

« ولم يقتصر الجاحظ على مؤاحدة لوسطاالبس بأنه لم يمتد في تحقيقه على العيان والسماع والامتحان وانما عاب عليه في بعض الاحوال انه اذا تكلم على حيوان فانه لا يستوي عجائب هذا الحيوان ، من هذا كلامه على القبل .

« وما أعجب ما قرأت لصاحب الجيوان في كتاب المنطق ، وحده وقد ذكر قصر عقته ولم يذكر انقلاب لسانه . وذلك أعجب ما فيه ، ولم يطر في كم يصح ، ولا مقدار مدة عمله ، وكيف يخرج من نطن أمه « انت الاسنان . » الخ الخ

وقد عرض الاستاد شفيق حبري الى كثير من النواحي الرائعة للجاحظ وأدبه وثقافته ، فذكر لنا كيف كان النقد قديماً في لغة العرب ثم تدرج في سبيله الى الكمال ، وذكر لنا أول عهد بالجاحظ . ونواحي الجاحظ ، ووطن الجاحظ ، وحياته ، وثقافته ، وحرية الفكر في عصره ، والريفة في عهده ، وأثر الانقلاب الفكري في نفسه ، وأصوله في التحقيق ، واعتماده على التحررة والميان ، واستحاته بالعقل ، وتقدمه العلمي ، وطريقته في الشك والتعليل ، ومذهب المنزلة الجاحظة ، وشعور الجاحظ الديني ، ومذهبه في التفسير والتأويل ، ومهكمه ، ونهكمه ، واسلوبه في النقد ، ورأيه في التوليد والشعر ، واهتمامه بالصحة ، وطريقة تفكيره ، وروعة فنه وبعد ، فقد أحسن الاستاد شفيق حبري في كتابه « لنسبي » الذي عرصاله بالنقد والتعليل في منقطف العمام المصاحي كما أحسن في كتابه الجاحظ ، وانا لجهوده المرفقة الممهودة القادمة لمستظرون ، أكثر الله من امناه ، وبورك الله في جهوده المنيرة المخصصة ، ولقد صدق الاستاد الامام محمد عبده حين قال : « كل طعام يتناوله الصحيح ينقلب الى صحة ، وكل طعام يتناوله المريض ينقلب الى مرض » فقد انتج الاستاد شفيق حبري في محاسراته اشهى النار وحلف لنا في بحوثه لاروع الآثار



فتح الادلّس : رواية تمثيلية شعرية

تأليف دؤاد الخطيب

حالت هذه الرواية التمثيلية ، وعيدت بها - صفة لا بأس من قيم الاسناد الخطيب ، ولشعر الخطيب عدي مرلة متارة فقلت لعله يجيد في الرواية التمثيلية ، كما يجيد في الشعر . فهل حقاً اجاد في الرواية ؟ وهل تثبت روايته اذا وازناها بغيرها من مسرح اقطاب الفن ؟ وأي يكون مكابها بحاب روايات شوقي مثلاً وهي شبيهة بها كل الشبه ؟ الرواية تروى بلحظة ان القوط الذين حكموا الادلّس اساءوا الحكم وعاثوا في البلاد فساداً ، فاستغاث الشعب المظلوم بالعرب ، فأماثروه ، وجاء طارق بن زياد الطل المشهور - صاحب الغلبة التاريخية القعدة ، ارسله الامير الطل موسى بن نصير ، واخيراً تم لعرب الفتح ، وامتد سلطانهم حتى ضم الادلّس بأهمهم : هذه هي الرواية يعرضها الاسناد الخطيب في فصول ثلاثة - هي اشبه بالعرض من أي شيء آخر ، في الفصل الاول ترى امراء العرب واحداً بعد واحد - وفي الفصل الثاني يعرض عليك المتآمرين تلك القوط ، وفي الثالث يعرض عليك لتريق في محله وحلاوته - ثم يختم القصة بانتصار العرب ، وبقتل لتريق

يعرض عليك كل هذا في شعر رائع يلبح يصل الى القمة احبباً ، فعند ما يتكلم عن مجده العرب تسمع صليل السيوف ، وتري نيبك نار المعصية ، او عند ما يسمحك سمداً يشكو غرامه يرق الشعر حتى يصير حدولاً يسيل اوساً ورد امثلة من ذلك الشعر الرصين اما الحكمة المسرحية ، اما العقدة ، والمفاحات التي تنس عليها الرواية غير موحدة ، لم يعرضها المؤلف احكاماً ، لانه في الشعر ، وبالعرض التاريخي ، وبالحد القدم بعنة حياً ، فيروح يشعر بمواقف له ويحلقها حلقاً ، ولقد يفرق في ذلك حيأتي بلا شيء حد مثلاً مؤامرة اليهود في الفصل الثاني ، فانهم يجمعون ويتكلمون كثيراً - يريدون ان يساعدوا العرب ، فيعكروا في السيوف عند العرب بالسوف النارة ، يعكرون في المال ، لانهم يهود ، العرب اعياء ، اذن تنتهي المؤامرة بالدموات ! والحق انك لتضحك ملء صدقك حين تنسهي مؤامرة الاسرائيليين عند ذلك . ولكن الخجل في الرواية - انه حين يريك لتريق في جوده وفسقه ، لا يزال يجمع سطوته ، فتؤمن ان النفوس القوية مهما تفرق اليها الفساد - تنق فيها حواس كثيرة من العظيمة ، يتعصها الفساد ونهبها

ولسورد امثلة من الشعر البليغ الذي يروق زديده السمع ويعمد

ما الذي كان على الظبي الاعى بعد روح المحر لو رقه عي  
انا لا ارحم عن عهد الهوى ولئن كان الهوى صفة غي  
صدق الساكني على احابه ايها الجمع على الشوق اعني

ومن حطة طارق .

أماكم الأعداء والبحر خلفكم  
وانتم من الإيثار أصبح موقفاً  
كذلك يتم في الحيرة لها  
لمركم فالمر أو لها القبرا

ومن حوار بين الشيخ المتقاعد والشاب المنحصر ! :

تألف ما الموت الألبس في صفة  
من ربح بالنوب يحمل ثوبه الكفنا  
لأن يعود العرب في بديان دولتهم  
هدم الحياة بذلوا الروح والبدنا  
وليجعلوا من تقاينا ومن دما  
طساً وماك فيسوا الملك والوط  
يا سيدي الشيخ ان طأطأت منبهاً  
قول بطأطىء كل النصب منبهاً

والدمر كله من هذا الطراز العالي المشرق

وبالجملة لمؤلف كل التهمة ، فذا كان هذا هو استهلاله فهي رابعة كبيرة ١ وإدنا لننته  
صغريته في المستقبل نستظرون ١

الدكتور اراهيم صهي

### المطبوعات الجديدة

وأبنا بعد طالة النظر في موضوع المطوعات العربية الحديثة وقد قد في غير ذلك - بهر هذه كـ  
وصي بانكتابه على كتبه وفيه حبيب الكتاب و موضوع ، بقارىء ما وهذا من المطبوعات الكبيرة  
في بديان ادوا ، واميركا محيى طابره مجلة - حشر العنة الاسيرة فصاع من مر احاد وايقه لك بين  
او بلاكتك كل اسوع تم شاره في الكـ لأخرى او مد مخرجها  
وقد حالت غايها - في هذا التمدد - بأرصة من اهم الكـ العربية التي ظهرت حديثاً دون العنة  
نكل الكتب العربية الجديدة التي ظهرت في خلال صلب الصيف وهذا الكـ فكني بذكره ، لأن في ر يعود  
الى الناقية يضنها في أعداد تألية وهي

أهدب الدنيا العنة المصرية - مخرج مصر بوار تألف اباون بر من وترجه لغة طراز وها  
مقدمة بقلم محمود ابو الوه - وصريح الحديث تألف موريس مريث ووجه الارض مصر المطبوسون نشر -  
وصرفي كبحاق بقلم الارض مصر المطبوسون كذالك \* ومضه حمارن مصر تعدد الاول من مجلة « بولو »  
لصاحب الدكتور ابوشادي وهي مجلة في حله من حله السراحي \* وعنه الطيف الجديد بحثاً تاريخي في جماعه  
احرار الصفا \* وادوار مصر كذب من التمرين على اللغة العربية \* ومجلة حارس - رواية كذاب -  
الكتاب ومطاب وعلاقت التاريخيه واشهر حاء دعيت به \* وعنه الطيف انتشار مجموعته من مصر والمنبر باب  
طافور \* ولتكتوز مصر بحثاً اتماماً في ادب محمود بيور \* ومجلة اشترق حارس الرسالة ، حاشيه طبعه مؤاد ارم  
بيتاني اسناد الادب العربي في كنهه القديسي يوسف مبروك \* واداره طلال كذاب - مصر - الحد وهو مجموعه  
من مصنفات لاشهر القصص المرحله بقلم الاسناد محمود كامل \* مكتبه مصر مصر ترجمه روه اشترق القلق لمو بريق  
الاسي ابو شكة - ونص عيه بيده صدها \* وقه حب تألف المطون معانه وكتاب ايدف بطي ايدف  
لقلم سكرور حورواضه العنة لاشترق صفيها وعلق حواشيه حاشيه طبعه \* والكثبه العربية بدمشق  
رسالة الاحف من طبع مصنفه عن تاريخ بن عساكر \* ومطبعة دار الا - بالقدس وجنود - باذان احكم  
تألف الشاعر الاناني لسبع ورجه باس مصر افة اعداد \* ومطبعة الطبع مصر كذاب تاريخ الفعات الساميه  
بقلم محمود الطحلاوي \* ولادب محمد قايى حبة له موضوع اسيرله \* ومطبعة مصر ترجمه روه علي من  
أبي طال - بقلم الاسناد احمد ركي مصوب \* ومطبعة العرب بالقدس كتاب العراق تألف اسير بيجل دافسون  
ورجه حجاج بومهي وله مقدمة بقلم اسد دغ \* وانجاني ادوا تألف بشاد ترجمه عتيبيه شرب في ولهم نل  
\* ومطبعة ذليل بدمشق ووا - لقيما الصحراء تألف احمد تي اهدب

# بَابُ الْأَخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

بناء المادة الكهربائية

للمر القرد يوفغ

رئيس جمع نزيه البلور البريطاني منحه الرتبة

الكهربائية السالبة والبروتونات وهي وحدات لا تخرج من الكهرباء الموجبة . فالمسألة في مظهرها بسيطة فكأنما عدها إلى عمره من وقد اعطى بين العاية طائفتين من الكعاب متساويتين عدداً وكل منهما مؤلفة من كعاب متتالة ثم طلب إليه ان يبي هذا التكون المادي الرجب للوعهما . اسها كعاب لا تحطم ولا تنقسم . اماها يرتبط بشحنها الكهربائية فشحمة الكعب في الطائفة الواحدة تماثل وتعدل شحنة الكعب في الطائفة المقابلة . ومع ذلك ترى ان نصيب كل منهما من كتلة الذرة يختلف عن نصيب الآخر . فمصب البروتون - نصيب الالكترتون نحو ١٨٤٠ ضعفاً

وكل مادة مادية من هاتين الطائفتين من الكعاب . فذا وازت بين مادتين مختلفتين وجدت الاختلاف بين خواصهما الكيميائية ناشئاً من الاختلاف في ترتيب الكعاب الموجبة والسالبة في سائهما . وكل ذرة ، في حالتها الطبيعية السوية ، يجب ان تحتوي على اعداد متساوية من الكهارب والبروتونات

في واسط العنقد لآخر من القرن الماضي بدأت هبة محبة في علم الطسعة كان مدارها « الذرة » ثم امتدت منها إلى « النجوم » . وفي ١٨٩٥ كشف رنتجن الالماني الاشعة السينية ( اشعة كس ) وفي السنة ١٨٩٦ كشف بكرل الفرنسي طاهرة الاشعاع وفي السنة ١٨٩٧ كشف طمس الانكليزي الكسكرب ( الالكترتون ) فبعث هذه للكشفات في ادهان الطيبين شعور الدهشة والغيرة فولكها في الوقت نفسه دفعهم الى ميادين جديدة من البحث والحرب هموا الى تجهيز معاملهم بالادوات المواقفة لاساليب البحث الجديد فتلا ذلك تيار من المكشفات الجديدة ولما يقطع بعد . وقد انشأ في الشهور الاخيرة اباء جديرة بكل عايضا

واضي اكون ملياً مقتضى الحال اذا انا ذكرت اسم ماتم في هذه الباحة في نظري اسما علم الآن بفصل المباحث التي ظمها طمس وردد فورد وبوهر في الفترة مية ساء شديد التقيد من مادتين اساسيتين - هما الالكترونات وهي وحدات لا تخرج من

وهذه المناطق لها صلة وثيقة بخطوط الطبيعة الخاصة بالمصر . اما ذرات العناصر الزرية ( الثقيلة ) فمناطق الالكترونات حولها كثيرة ولذلك ترى خطوطها الطبيعية متعددة وما يجب ان نعلمه هو ان كل المادة مصنوعة من وعين من الكهر بائية - البروتونات والالكترونات مع ان الكهر بائية كانت في نظر الباحثين الكهر بائيين الا ول صلة من صفات المادة لا غير اما نحن فمحبها - اداة تصبها - الشيء الاساسي الذي تسمى به الذرات اما اذا - اتم ما الكهر بائية فان تحصلوا على جواب الا انها شيء لا تجوده في بعض حال وموجب والواحد سمي بحيد لا حر ثم مرص الخطيب لسورون وتحطيم الفترة مما سوف نصله في مقالتي على حدة

### الركام : بحث طريف فيه

مدى الركام العادي ثلاثة ايام او اربعة . فالتين يشكون اصابتهم بالركام طول فصل الشتاء . اما يشكون اصابتهم بمعدوى ثابوية نلزمهم بعد شفاء الركام هذا على الاقل ملخص رأي الدكتور سملي Smithe استاذ الصحة العامة في جامعة هارفرد . فقد احرى الدكتور سملي صاحبه في الركام في أربع حاويات من الناس حداثا في الاياما بالولايات المتحدة الاميركية والثانية في لارادور في شمال كندا العربي والثالثة في جزيرة سنتر جين التي يطر منها القوم يحاولون اطياف ان الى قطب الشمالي والرابعة في احدى جزائر التليفيكي البائية

اما البروتونات فمحتصة في قلب الفترة مع بعض كهرب فيتألف من مجموعها كتلة صلبة كثيفة تعرف بالهواة . ومعظم وزن الذرة في بواتها ولكنها مع ذلك لا تشغل من حيز الفترة الا حيزا يسيرا . اما الالكترونات التي في الهواة فعملها ربط البروتونات بعضها ببعض . واما الالكترونات التي خارج الهواة فتؤلف حولها منطقة او مناطق متوالية بعيدة بعدا نسبيا عن مركز الذرة مما يجعل سعة الفترة كثير الخواء . وقد تحدث انقلابات في هذا البناء بفعل العوامل الخارجية فيرول كهرب من الكهلاب الخارجية فتصبح بنية الفترة ذات شحنة كهربائية موجبة وهو للتاين Ionization . ولكن الكهرب الثابت قد يمود او يحل غير محله ، فلما حدث هذا انطبق قدر قليل من الاشعاع وقدر الاشعاع الذي ينطبق لدى انتقال الكترون من منطقة الى منطقة تالية يدعى « الفوتون » . والفوتون يتصرف اما كذيفة مادية واما كموج . ولا بد من التسليم الآن بذلك مع محروا عن التوفيق سمي « والفوتون » له قدر معين من الطاقة ويتبدد تدريجا مسببا اضطرابات فتوقفة على المنطقة حول الهواة التي هبط منها والمنطقة التي هبط اليها . وهذا يعين سرعة تذبذب ومن الغريب ان سرعة تذبذب الالكترونات تعدل طاقتها مقسومة على القيمة الطبيعية الثابتة التي اكتشفها بلانك الالماني ودعاها الكونتم . فالتواتر في عنصر واحد متباعدة في مناطق الكتروناتها حول بواتها .

الرتوية أو الرلة الصدرية وهذه الاحتلطات  
— عدا الرلة الصدرية — تطول أحياناً  
وتحسب لها الزكام ههـ

والزكام الواحد يطول ثلاثة أيام أو أربعة.  
فلذا شفيت منه تماماً أصبحت ذات ساعة صد  
الزكام تدمم ثلاثة أشهر . أي إذا شفيت  
من زكامك شفاء تاماً فلا تصاب بأخر قبل  
انقضاء مدة الساعة الموقفة وهي نحو ثلاثة أشهر  
ولكن إذا أجمت الزكام نفسه فقد تصاب  
بعدوى ثانوية هي امتداد الزكام الأول وسدو  
كأنك تصاب زكام تلو الآخر

ولم يمتز الدكتور سمي ولا اعوانه عن  
مكروب يحدث الزكام وأي واحد غيره من  
الباحثين أن سبب الزكام Virus فيروس مرشح.  
فالفتح صد الزكام لا يصح من هذا الفيروس  
وأما يصح من الميكروبات التي تحدث العدوى  
الثانوية فالفتح لا يمنع زكاماً قط ولكنك  
من الوجهة النظرية على الأقل يستطع أن يمنع  
العدوى الثانوية التي تنشأ من الزكام

الاسان النيدرثالي في فلسطين

اعلى الدكتور مكردى MacCurdy  
احد اساتذة جامعة بايل ، في أول الصيف  
لأربعة المدرسة الاميركية للبحث السابق  
للتاريخ والمدرسة الآرية البريطانية عثرت  
في كهف على مقربة من حيفا على أربعة هياكل  
للناس البشريين يرجع عهدها إلى قبل ٧٥  
الف سنة ويحتفل انسان فلسطين البشري في  
عنسان اورما البشري في انرفس الفلسطيني

في هذه الجامعات من الناس كان الاتصال  
بالدلم الخارجي قليلاً فاستطاع الدكتور سمي  
واعوانه أن ينتعوا سبب الزكام من بدو  
من دون ما يعتقد التنعيم فوجدوا أن الزكام  
معدية وأنه ينتشر باللمس والاحتلاط . ففي  
جماعة سنسرحى لم يصب احد زكام — من  
بومر — لما اقلعت آخر سبعة منها — إلى  
أربل بعد وصول أول سبعة بيوم واحد .  
فالمدونون في تلك المستعمرة حساسة معدني  
يعيشون في بيوت دافئة رطبة وبحر حرون  
سب كل صباح أن محلمهم في حوض شديد الرد  
وريج هوجة فيمبلون في مساح حيث الحرارة  
تسقط تحت درجة الجهد أحياناً ثم يمدون  
إلى بيوتهم الدافئة ليلاً وهذه الاحوال في  
الرأي السائد مؤاتية كل المؤاتاة للإصابة  
بالزكام ولكن هؤلاء المديين لم يصابوا به  
فلما وصلت السفينة الأولى من الخارج  
في أربل غش سمي واعوانه زكاماً ملاً أجهها  
قبل رولهم إلى الأيسة فكان احدهم معاناً  
زكام شديد . وفي اليوم نفسه ذهب مورع  
البريد من سنسرحى إلى السفينة ولعب  
بالزكام الأول فلم تقصي ٣٦ إلى ٤٨ ساعة  
حتى أصيبت الجماعة بواقعة من الزكام . وما  
شاهده الدكتور سمي في جماعة سنسرحى  
شاهده في الجامعات الثلاث الأخرى على بعد  
الدار بينها وتباين الاحوال . وإنما وجد أن  
الزكام في البلدان الاستوائية أحم وطأة منه  
في البلدان الباردة ولا تعمق مدة احتلطات  
مثل إصابة تجاوب الامف أو الاذن أو الشف

فقدت أحد كهاريها أصعب شعبتها موحية  
ثم أقدمت الكهاريات من الأرض أحدث  
مطعمها المصاطبي وتحممت أقواسهم إذ دخلت  
طقات الجوّ العليا أطارت من ذوات غاراته  
نعم كهاريها وهذه مصدر الضوء لغني

هكذا قيست أقواس الأصواء القطبية أمكن  
الوصول لعمدة رياضية أن سرعة الكهاريات  
الأولى المنطقة من الشمس ونبي حداثتها  
مصاطبية الأرض والظاهر أن سرعتها لا  
تقل إلا ٣٠ سمترًا عن سرعة الضوء في  
الذاتية وأدأ هي تصل الأرض في ثلث دقائق  
( يصل الور من الشمس إلى الأرض في ثلث  
دقائق وثلاث ثوانٍ ) وأثار هذه الكهاريات  
تجيب بالأرض من كل النواحي فيبدو للباحث  
أنها تأتيها من نواحي الفضاء على السواء وقد  
حسب دوقليه طاقة هذه الكهاريات فوجدتها  
قريبة جدًا من طاقة الأشعة الكونية ويرى  
من البحث البحث عن تحليل آخر لهذه الأشعة

### تجديد الضياء بسكنى الزهرة

الزهرة حوت تسج فيه فيوم نجح  
سطحها عن الرصد الأرضي ، ويقدر عمق  
الهواء تحت هذه الطبقة بأربعة آلاف قدم .  
ولكن إذا وصلت الزهرة وهي مارة وحده  
الشمس — أي حين تتوسط بين الأرض والشمس  
— فستحولها هالة من الضوء ليست إلا  
أشعة الشمس وقد عكستها طبقة الميوم التي  
تجيط بالزهرة

لأن هذه الهالة وجه طالع من عباءة مرصد

ليست مرتدة وجهة أعلى ويتشابهان في  
رور حجابي بعيد وأسان الفلك الاعلى  
وقوة العضلات كما يتبين من درس العظام  
ويذكر فراء المقطع أن المستر تودفيل  
بيتر الانكليزي عثر سنة ١٩٢٥ في كهف تسعة  
على مقبرة من طرية عن جمعية أنساني غيدرتالي  
غير كاملة فلم تصنع أساساً للقبالة بين الناس  
ذلك المصري في فلسطين ولوربا  
وجمعة تسعة أول أول أنساني غيدرتالي  
عثر عليه المقبور في آسيا

### لأشعة الكونية : تحليل جديد

ذهب الدكتور ألكندر دوقليه  
Danvillor أحد مساندة معهد العلوم العالية  
في باريس مذهباً جديداً في تحليل منشأ الأشعة  
الكونية ومصدرها فقال أن كهاريات سريعة  
تطلق من الشمس بسرعة تقارب سرعة الضوء  
تقريباً فتحدث لدى اصطدامها بدرات الهواء  
الأشعة التي نجحها قادمة إليها من رحاب  
الكون ومصدر هذه الكهاريات النفاذ للذاتية  
على سطح الشمس lacuna حيث الحرارة  
تبلغ نحو سبعة آلاف درجة عيران مستقراد .  
فتسحق الكهاريات بسرعة غير عظيمة أولاً ثم  
ترداد سرعتها بزيادة عظيمة إذ تمر في حوت  
الشمس الموحب . وحوت الشمس المؤلف من  
عنصري الأيدروجين والكاسيوم في الغالب  
موجب لأن الأشعة التي فوق التمهجية  
المنطقة من قلب الشمس تصدم درات هذين  
العنصرين فتطرد بعض كهاريها والفترة إذا



هذه المدينة تدعى تيب حورا (Tepn Gawra) وهي في شمال العراق ويرتد قاربها الى ٣٧٠٠ ق. م. والظاهر من كلام الدكتور سيرر عليها - وهو رئيس لجنة جامعة بسلمايا والمدارس الاميركية للبحث الشرقي التي كشفت عنها - ان تخطيط مبانيها وشوارعها يبعث على الاعجاب بساتها. وفي قلب المدينة كل من ميدان فسيح وال شماله معبدان يتصلان بمجمعات ومخازن. وغرب الميدان قلعة. وال جنوب حي السكر. وفي احدى السواحي حوران كبير للماء عمقه مائة قدم لاستعمال مائه في ايام الحصار. وساتها اول ساحة في التاريخ - على ما نعلم - عرفوا بناء القناطر فالكشف من هذه المدينة يصيب حديداً الى تاريخ « من المارة »

وقد كانت آثار هذه المدينة مدونة حتى نحائي طبقات متراكمة فوقها والظاهر ان الطبقة السادسة توارثت في قدمها مدينة اور الكلدانيين اما النامية فتاريخها اقدم من ذلك وهو خمسمائة سنة

### اشعة الجسم الفلكية

كشفت طائفة من علماء جامعة كورنل من اشعة تنطلق من دم الانسان وانامله وانفه او تخرج من علبه وتقتك بخلايا الخلية وغيرها من الكائنات الدقيقة. وقد هي الاستاذ اوتو ران Otto Rahn المحقق بونوجي يدرس هذه الاشعة من ناحية فعلها بالمكروبات فظهر بحثه عن نتائج جليلة على المعنى في البحث وبحث الآخرون عليه

الدكتور افرشد الانكليزي فبلغ متوسط السرعة ٢٠١٥ من الكيلومتر في الثانية وهو اكثر قليلاً من متوسط القياس بين ١٩٠٠ و ١٩١١ ولذلك يظن ان سرعة دوران الشمس حول محورها يزيد ويقتصر في مدد كل منها نحو ثلاثين سنة. كما يكثر صومعها ويقف في مدد كل منها ١١ سنة - وهي مدة الدورة الكسفية (sun-spot cycle)

### بعض الماس يولد كهربائية

كما يدعو الى الدهشة ان يصنع انواع الماس النادرة شفافة للاشعة التي تحت الاحمر والاشعة التي فوق السطحي شعوبها لامواج الضوء وما هو ادعى من ذلك الى الدهشة ان هذه الانواع النادرة تولد تياراً كهربائياً اذا صوتت اليها اعمدة مجبة. وقد صرح السير روبرت رورنس حكيماني الحكومة البريطانية انه امتحن ٢٥٠ نوعاً من الماس فلم يجد الا خمسة تولد تياراً كهربائياً وقد حارب حديثاً تجربة عامة منها في حفل من اصنام الجمعية الملكية بلندن. فاحد الماسة ووضعها بين قضيبين من الكربون وصوت اليها اولاً شعاعاً من الاشعة التي فوق السطحي ثم شعاعاً من الاشعة تحت الحمراء وفي كلتا الحالتين ولدت الماسة تياراً كهربائياً حرم ابرة العلتا فومتر (مقياس كهربائي)

### اقدم مدينة في العالم

عثر السائحون في العراق على ما يحسونه آثار اقدم مدينة في التاريخ عرفت حتى الآن.



## املاح توخر الشيفوخة

يرى الدكتور فكتور لامير (La Mer) احد اساتذة جامعة هولجيا ان املاح الكلسيوم والفسفور اذا اُخذت في مقادير معينة تطل شرب الحليب وتؤخر الشيفوخة نحو عشرة في المائة من عوت مادة السم من العمر يعيش ان السابعة والسعين اذا تناول ملح مصفات الكلسيوم — وهو الملح الذي يصاب الى ملح الطعام لجميع تلة بامتصاصه الرطوبه — ولكن لا بد من تناول هذين المصربين في نسبة معينة لان تناول المصبر الواحد دون الآخر صار بالجسم . وما يذكر في هذا الصدد التبعة التي وصل اليها الدكتور مكلم (Mc Collum) استاذ التغذية في جامعة حبر هيكير الاميركية وهو ان اسنان الثيران التي حرت تجارة فيها يصيبها السحر اذا لم تتناول الثيران مقادير كافية من هذين المصربين الذين لا مندوحة عهما لساء العظام . والظاهر ان حاجة الاسماك اليها هي ضعف حاجة الكسار اليه وان حاجة الامهات اليها ثلاثة اصعاف حاجة الكسار

## لقاح ضد التيفوس

وقفت طائفة من اطباء معهد للصحة الاميركي الى صنع لقاح يقي من الحمى التيفوسية المتوطنة في الولايات المتحدة الاميركية . وقد جرت في حناير الهند غرقاها من التيفوس ومتى اتى صمعة يجرى في البشر ويرجع ان اول من يجرى الاطباء الذين استنبطوه

والاستاذ ران الذي تلقى علومه في ألمانيا وهو الآن استاذ الكتيولوجيا في جامعة كوريل . هذا بعد نتائج بحارته على المجمع الاميركي لرقبة علوم الملثم في الصف المصبي دهش الصفا لاسها بعيد الى الدهر بعض المعقدات فديعة بان الجسم النشوي يؤثر ارضا في ما يحيط به

من تجاربه انه احد قدراً من الحرارة المستعملة في صب الحرق فتمت خلايا الانشعاع اسطق من انا من شعص واحد في خمس دقائق . فلما وضع لوح من الكولوتر بين الانامل والحرارة انقعت ١٥ دقيقة فمادتت اشعة الانامل بخلايا الخيرة

ثم قام بدراسة اثنت له ان اشعة شبيهة بشعة الانامل التي تقتل خلايا لكبيرها تطلق من الانص والمير وان اشعة المطلقة من العين تذكرنا بقول الانديمين « اصابة العين » واحداث ما قام به ران من التعارب بدل على ان هذه الاشعة لا تطلق من صدر الانسان ولكنها تعذب من الدم والاعصاب . وانما تختلف قوتها باختلاف الشخص — وان المطلق منها من انا من اليد اليمنى اقوى دائماً مما يطلق منها من انا من اليسرى

اما طسعة هذه الاشعة فلم تعرف بعد ولا بعد ان تكون من فصل الاشعة التي فوق السعجي ، فلما تحترق الكوارتر منها ، وتبقى فعالة بعد احتراقها له ( راجع مقالة الاحياء المشعة في الصفحة

٢٨٢ من هذا الجزء من المقتطف )

المصابين أنه قد وجد علاقة بينه وبين اضطراب الغدة النخامية وهي الغدة التي لها أثر قوي في عمل الغدد التناسلية ولم تحتر وسائل معالجة الصداغ العادية عن محيد آلامهم عند ان حقنهم بهرمون المسمى ovarian follicular hormone تخف ألم الصداغ ورالت سائر الاعراض ولما صورت جرحهم هؤلاء المصابين بأشعة اكس ظهر تغير في المحض العظمي الذي يحتوي على الغدة النخامية . وهذا المحض مفتوح من اعلاه عادة فاذا تمصمت الغدة النخامية كما يحدث عند النساء في بعض الادوار لم تجد ما يعيقها

اما اذا كان اعلى المحض مسدوداً أو مسدوداً لم تمكن الغدة من انتصاف فتصل على بعض الاعصاب والاعوة الدموية فحدث الصداغ لما الذي لا يماور فطهرا النوع من الصداغ فقد ثبت ان محض الغدة النخامية ليس « مسدوداً » في حاجهم وفي حالات من الحالات التي درسها واحد من الفناء ورثت من انها لحالة الغلظية المذكورة والصداغ كذلك . وهذا مما يؤيد رأيه اعتراف فضل

نشرنا في مقتطف ابريل الماضي مقالة موضوعها « حول مؤتمر الموسيقى » لنشر فارس واعلم الصفحة ٣٩٥ نشرنا ثلاث صور لآلات موسيقية عربية قديمة وثابت ان يذكر هناك انها من كتاب « اربح الاسلام » في اللقال الذي كتبه عن « موسيقى العرب » الاستاذ هري طوس

والجى التيموسية المتوطنة في الولايات المتحدة الاميركية تختلف عن الجى التيموسية التي تنتمي احياناً في اورده . فالجى الاميركية اضعف وطأة على الجسم من الجى الاوربية التي ثبتت المصاب في الغالب . والجى الاميركية يتقل فيروسها ويعوث متطفل على الجردل اما الاوربية فيقل فيروسها — وهو يختلف قليلاً عن فيروس الاميركية — فيقل الصداغ وهرمون التناسل

الهرمون اسم يطلق في اللغات الاوربية على ما تفرره الغدة الصماء فمرور السكرين الذي لا مدوحة عنه لوقاية الجسم من مرض البول السكري يدعى هرمون السكري وتمرور الغدة الدرقية اللارم الجسم لكي يحتفظ بمحدود الجو الطبيعية يدعى هرمون الغدة الدرقية . والظاهر ان الهرمونات التي يفررها مبيض المرأة لها اثر في علاج جوع البهم من الصداغ يصحبه عذاب وفيه واحياناً ربه الطر وقد بحث الدكتور طوسن (A. P.) طبيب المستشفى العام للاطفال في مدينة برسمهام رسالة الى مجلة اللانست الطبية ذكر فيها انه حارب هذا العلاج في عدة حالات فاسفرت تجربته عن النجاح . وكان صداغ الذين طالجهم شديداً لو حهم على ملازمة الفراش نحو يومين واصطرهم نهمهم الى استعمال المورفين حقناً مراراً من الألم على اسم كانوا فيما عدا ذلك لا يشكون علة ما يمكن ان تسبب الصداغ وري الدكتور طوسن من بحث امراض



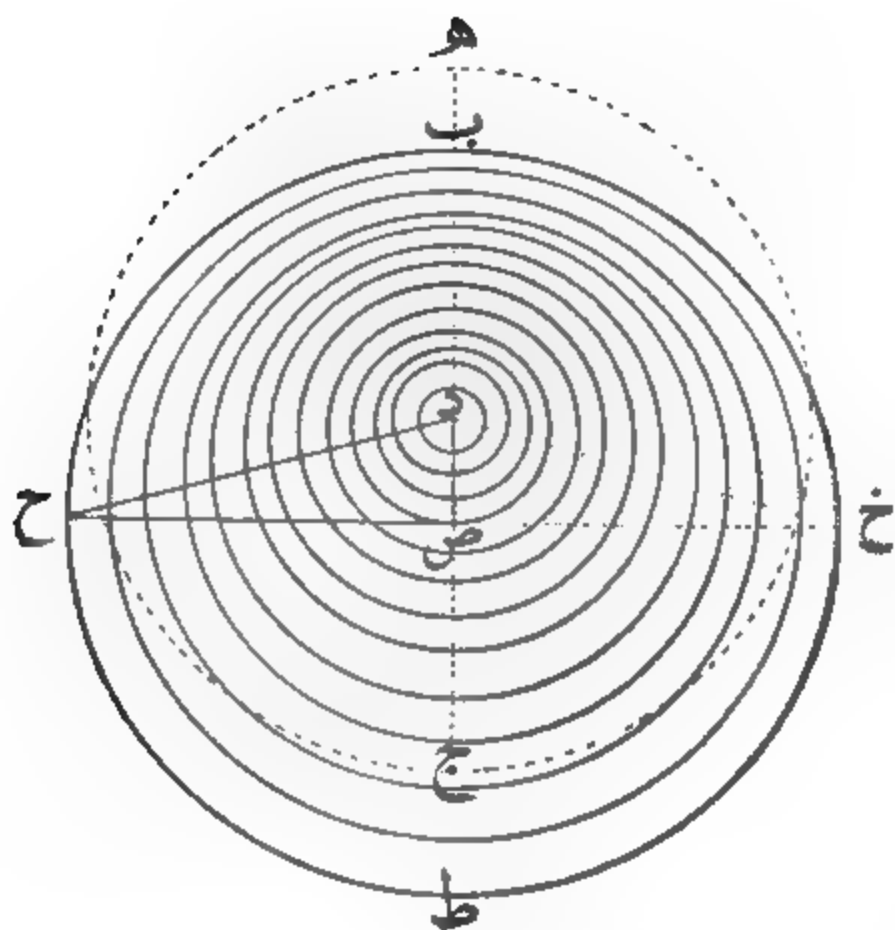
حافظ ابراهيم



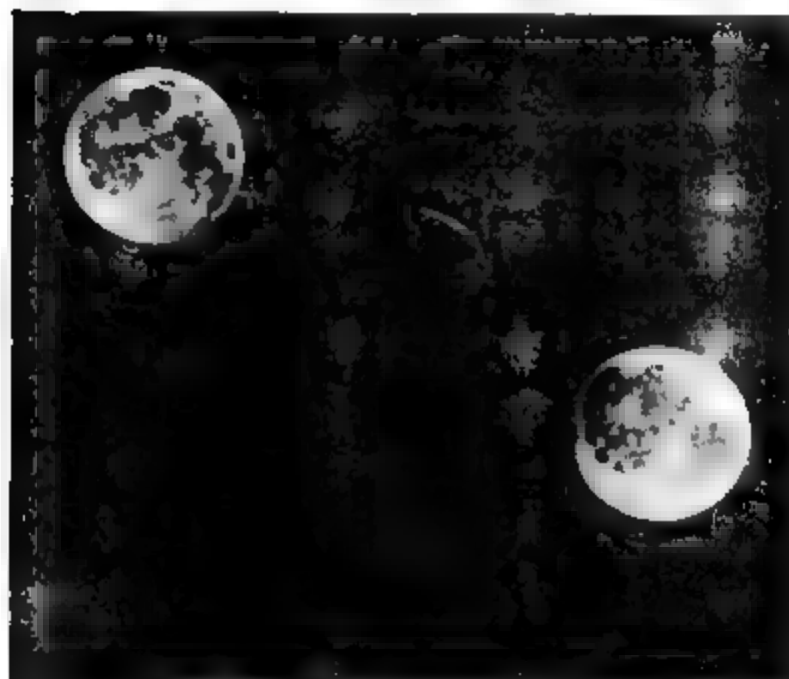
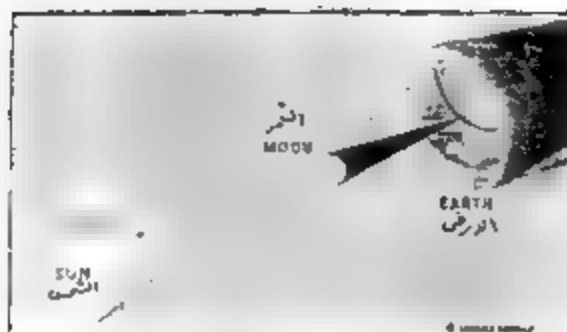
يوسف ورق الله غنيمة  
ورق ما له العراق سابقاً وصاحب كتاب « الحيرة: اندبه والمملكة العربية »  
الذي نشرنا منه هذا الفصل

امام صفحة ٢٨٩

مقتطف اكتوبر ١٩٣٢







في الصورة العليا رسم يمثل كسوف الشمس الاخير (٣١ اغسطس) وقد شوهد  
كلياً في شمال اميركا من اعالي مكينا الى شمال فولايات المتحدة الغربي  
والصورتان التاليتان تمثلان خسوف القمر في ١٤ سبتمبر الماضي  
مقتطف اكتوبر ١٩٨٢ الاخبار العلمية



### الماجمات في الجو

كثفنا قسلا من لريضة الجديدة وقوامها الطيران بطارات لا محركة لها  
 فيعتمد الطيار اولا على حرّ الطائرة فوق سطح منحدر ثم يسبح في الجو  
 مستعملا تيارات الهواء . وقد تمكن بعض هؤلاء الطيارين من البقاء نحو  
 ١٥ ساعة في الجو . وهذه المنفعة يرى القاريء في اعلاها الطار راكبا طائرة  
 واثان يدقها وفي اسفلها الطائرة وقد ارتفعت عن سطح الارض



## الجزء الثالث من المجلد الحادي والثمانين

| صفحة |                                                          |
|------|----------------------------------------------------------|
| ٢٥٣  | القوى الكامنة في القردة                                  |
| ٢٥٩  | السرعة                                                   |
| ٢٦٦  | حافظ ابراهيم . لمصطفى صادق الرافعي ( مصورة )             |
| ٢٧٧  | حالة مصر الصحية في الوقت الحاضر . للدكتور محمد شاهين باش |
| ٢٨٢  | الاحياء المشعة                                           |
| ٢٨٥  | قصة راقصة ( قصيدة ) للدكتور ابراهيم ناجي                 |
| ٢٨٨  | الحياة الاجتماعية في الحيرة . ليوسف رزق الله غنية        |
| ٢٩٦  | أثر الأساطير في قصة خروج بني اسرائيل . لناشد ميني        |
| ٣٠١  | القضايا الاجتماعية الكبرى . للدكتور عبد الرحمن شمسدر     |
| ٣٠٥  | ابديا ابو ماضي الشاعر . لالباس ابو شكة                   |
| ٣١٠  | مرلموس الور . لنقولا الحداد ( مصورة )                    |
| ٣١٦  | حرقه . ( قصيدة ) لبشر فارس                               |
| ٣١٧  | ارتداد طبقات الهواء ( مصورة )                            |
| ٣٢٠  | بناء المسرح الاغريقي . للدكتور علي عبد الواحد            |
| ٣٢٤  | الله في الحياة . لكارل ماركس                             |
| ٣٣١  | موت مردائيل ( قصيدة ) لحسن كامل المصري                   |
| ٣٣٣  | القاهرة تستولي على بغداد . لمصطفى حواد                   |
| ٣٤١  | علاقة حوتة بفار . للدكتور علي مظهر                       |
| ٣٤٣  | الحصار القيدية . لبولس مسعد                              |



|     |                                                                                                                  |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٣٥٢ | باب المرأة والتجارة • الشاعرة ورجلها العربية . قطان... مفرد او مشي . مساعدات تاريخية                             |
| ٣٥٨ | باب الزراعة والاقتصاد • النصور له الامير كمال الدين حسين . حطر اسود يهدد الملايين                                |
| ٣٦٣ | مكتبة المقتطف • ديوان ابن زيدون . حول ديوان الرصافي . الحافظ سطر النقل والادب .<br>فتح الادب . المطبوعات الجديدة |
| ٣٧٢ | باب الاخبار الطبية • وبه ١٣ بند ( مصورة )                                                                        |

# المقتطف

١١٠ - ١١١



Al-Muktataf

# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

العدد الرابع من المجلد الحادي والثمانين

٢٠٠١ رجب سنة ١٤٢١

١ نوفمبر سنة ١٩٣٢

## تشتية الحيوانات وتصييرها

غرائب الطبيعة وغرائب المخلوقات

لا يخفى ان لبعض الحيوانات كالادب والحداديش واللاحف والابوع ها تسكر في الشتاء فتدخل مكاناً تأوي اليه وتبقى فيه ربما لا تأكل ولا تشرب ود تحرك فاذا جاء الربيع خرجت من مستها سعيّاً وراء رزقها . هذا المكون في الشتاء يسمى بمدة الشتا ( Estivation ) ومما هو بالمرية الشفة من فوهم شتوي المكون في ايامه شتاء وبعض الحيوانات يكر في الصيف كالخلاري والصفادع وبعض الاسماك في ساء الحارة وهو ما يسمى الامرغ ( Estivation ) اي التصيف من صيف في المكان اي اقم فيه صيفاً . وقد كانت التشتية معروفة عند العرب اشار اليها الجاحظ في كتاب الحيوان حيث قال « وجمع الحشرات والاحش والمقارب وهذه المخلوقات التي بعد وتلد كمن في الشتاء » . عمل والدر والنحل فلها قد اذخرت ما يكتفيها وليست كغيرها مما تشته حياة ترك الطعام » وقال الهميري في وصف الصب « ومن شأبه في الشتاء ان لا يخرج من حجرة وقد اشار الى ذلك ابيّة من ابني الصب في قوله ياري الربح تكرمة ومعداً اذا ما الصب احمره الشتاء »

أي اذا جاء الشتاء طرم حجرة . وقال في وصف النمل وهو « يحب العزلة فاذا جاء الشتاء دخل وحاره الذي اتخذ في الغيران ولا يخرج حتى يطب المودة . . »  
والحيوانات التي تشي أو تصيف كثيرة جداً منها الخفايش أي الوصايط فلها اذا جاء

الشتاء، حيث كهف أو حوب شجرة، وتنتشر عجاليها وادلت رؤوسها والنصقت بعضها ببعض وقت عن ذلك الشيء بطوله لا تتحرك مطلقاً وإذا بهت فلداً أحدث تنفس رويداً رويداً ثم جادت به، كانت عليه من السكون، فإذا جاء الزرع خرجت من مكعبها وعادت إلى الحركة وطيوان ومب الأديب عليها تشي في أكثر الأماكن الباردة تدخل كهفاً فسقط الشجوع ويعطيه وهي داخل الكهف فأعنه لا تأكل ولا تشرب وتقل إن أطعمها تله وترصع صفارها وهي في داخل الكهف ولا تعتدي بشيء مطلقاً فإذا جاء الزرع خرجت من مشتها شمية قوية كأن الصائم لم يؤثر فيها على أن بعض الطيور مات كالرموط وسحاب الأرض يخرج من مشته هربلاً ضعف القوى ومب القصد المروى والدم نكاسة الشوك فأنه يدخل قفصاً في صحر أو تحت حدود شجرة برماً لا يأكل ولا يتحرك والرسالة وهي التي يسبب الأسماك (Dor's) أي الكاهن سبعة ثمانية شتاء عشر عاماً أو دماً لها فتأمن الطعنا والزبش وتكن في عدة أشهر فأعنه لا تتحرك والأرب تنفس تحت الخلع فعطيتها وثق كذلك عدة أشهر لا ينسبها مكروهاً وهذا السكون ورمس الشتاء ورمس الصيف ليس مقصراً على الحيوانات للنبوة أي نبي ترصع صفارها بل زاهي في كثير غيرها من الحيوانات البرية والبحرية كالزحافات والاسماك بسكة غير معروف في الطيور، فالسمكة البرية تكن رماً في حجرة من الأرض والسمكة البحرية تموص في الطين على شواطئ البحيرات والأنهار والمصراع تعمل ذلك أيضاً في بعض الأماكن وأحياناً يحف الطين في زمس القبط فتبقى عدة أشهر في الطين الحاف على منق عشرين قدماً أو أكثر لا تعتدي بشيء ولا تنفس ثم إذا جاء الشتاء خرجت من مكعبها، أحداً ينصم أنه كان يحفر ثوراً في السودان في مكان نختمه فيه المياه في رمس المطر يمر الهمق ٤٢ قدماً ولم يجده ماء ولكن وجد مصراع كثيرة على عمق ٢٠ قدماً إلى ٣٠ قدماً والسمك انزوي يصطب أشهراً في رمس الحماض فأنه ينوص في الطين ويحف الطين حوله ويبقى في الطين الحاف إلى أن يأتي المطر وتفيض المياه وغلاً الخيران فيخرج من مكعبه ويعوم في الماء واكثر الحمارق البرية تنق رماً طويلاً في الصيف فلا تغذية فالبرق وهو نوع منها يختفي في حجرة أو قفرة ويحمل أموهة بوقه عطاها منه تقب صغير ينقص منه ويبقى كذلك الصيف كله إلى أن يجه انظر والعطاء مصروع من مادة يفردها من قه والماية منه مبع السحر فسق الرطوبة في حصه رماً طويلاً ومتى شئى النراق أو مبيغ لا يأكل شيئاً لذلك يقول العامة أنه صائم والقراش والعث وغيرها من الحشرات والموام تكن في الشتاء ونصمها يكن رماً طويلاً جداً قبل أن يصير حيواناً كاملاً كعص انواع رير الحماض فأنه يبقى تسعة عشرة سنة تحت الأرض وهو دهموص قبل أن يصير حيواناً كاملاً. أما النحل فكانا المحاظ لا يكن في الشتاء بل على صد ذلك فأنه يحتاج إلى مقدار كبير من الغذاء في الأشهر الباردة وقاؤه في خلايا

لا يمدت تشقة بدمى النبي صفة علماء الطب لآثار الحمة فابناني بنى لا بدول الامملاً  
في زمن التشقة وانما كل حبة بعد آخر كالمروط لكن ذلك ليس تشقة بمعنى تشقة  
ومى تشقى حوان او صفة جمعت فيه كل القوى الحيوة فوحدة حرارية كثر  
نصل الى درجة من الاحتساس لا تزيد كثيراً عن حراره مدموره من الاجسام وبعدها  
الحيوانات التي تشقى تشقى في آخر النصف مقداراً من الطعام بدرجة في زمن الشتاء يمكن  
ذلك لا يكون تشقة بمعنى الحقة فانه راد التشقة اذ حار الدهن او اللحم في الجسم قبل  
الزمن الذي يستكن فيه الحيوان متى استكن تام يوماً طويلاً لا يتأثر فيه طعماً ما من  
يستعمل عن ذلك بالاعتدال عما احره من الدهن في جسمه فانه كان يهيمه اي من اكله  
المقول صار في تشقته سماً او لاحقاً اي من اكله يحوم لأن عدائهم يكون من حيث يحدث  
فيه بعض التغيير الفسيولوجي وتغير الفصول اي يفرها ثم يذكر وتصير من فصول  
الصراع في تركيبها الكجايوي

ومشهور ان التشقة في الحيوان سبب الرد لكسا اذا انعمنا النظر وحدها ان الرد وحدها  
ليس كافياً لذلك فان اكثر الباحثين قد وجدوا ان عرض الحيوانات للرد بتقدير في نصف  
لا يحتملها تشقى . والتجارب التي من هذا القبيل متوافقة على ان اكثرها يمتد ما ذكر ولارب  
ان قلة العداء قد تكون سبباً من اسباب تشقة فان الحيوانات التي ليس اذ اكثر الطعم عندها  
نوعاً حر زمناً الذي تشقى فيه مادة لكن ذلك ليس مطراً فان بعض تشقى رغباً عن كثرة الطعام لديه  
ومما يحس ذكره تأثير قلة الطعام في الانسان كما يحدث لتلاحق روسيا في سوي الجذب  
فانهم اذا رأوا ان عظامهم لا تكفيهم الى آخر الشتاء احتسوا لذلك وادسوا طعامهم البروي  
ولكن لا تخور قوتهم قبل انتهاء الشتاء فمما يوماً طويلاً فوق موافقهم ولا يشعرك الواحد منهم ولا  
يقوم من فراشه الا لا يقاد النار واكل كسرة من الخبز وشرب فنس من الماء ثم يعود الى فراشه  
وبما فان السكون والبرم الطويل يقلل انحلال الجسم والمقدار اذ له من الطعام لتغذيته  
والي لقارى بعض الظواهر الفسيولوجية في الحيوانات البروقية كمت تشقة

الشمس . يقل الشمس كثيراً ويسير سيرا غير مستظم ثم تغف عدلات الشمس وقوتها  
تماماً ولا يعود المصدر يتحرك فيبقى الشمس فانه بحركة القلب فقط فاما انقص دخل الهواء  
الى الرئتين واذا انسدد حرج صمغ فآزعة مثلاً متى كانت مشقة رايها تنفس تفساً قللاً  
ثم يقف نفسها غاماً نحو عشر دقائق ثم يعود الى التنفس وهلم حراً وهي تنفس عادة ثمانين  
مرة او اكثر في الدقيقة . ومن المريب ان بعض هذه الحيوانات كالمروط والخنفساء اذا وضعا  
وهما في حالة التشقة في صندوق فيه مقدار كبير من الحامض الكبريتيك لا يصيبهما سؤة واذا  
وضعا في صندوق او حرد في الصندوق نفسه ماتت حالاً مما يدل على ان الحيوانات متى كانت مشقة



# شوقي

مصطفى صادق الرافعي

هذا هو الرجل الذي يُعْتَلُّ الي أدب مصر احداثته دون أهلها جميعاً لتعنه فيه روحها المتكلم ، فأوحى له ما لم توح به وأمانته بما لم يتفق لهواه ووهنته من القدرة والتكوين وأسباب الرياسة وحصائلها على قدر آفة تريد أن تكون شاعرة لا على قدر رجل ونفسه ، وبه وحده استطاعت مصر أن تقول لتاريخ : شعري وأدبي .

شوقي . هذا هو الاسم الذي كان في الأدب كالشمس من المشرق متى طلعت في موضع فقد طلعت في كل موضع ، ومتى ذكر في بلد من بلاد العالم العربي اتسع معنى اسمه فدل على مصر كلها كأنما قبل النيل أو الهرم أو القاهرة . مترادفات لا في وصح اللغة ولكن في جلال اللغة

رجل عاش حتى تمَّ وذلك رهان التاريخ على اصطفاؤه لمصر ودليل المعقبة على أن فيه الله المتحرك الذي لا يقف ولا يتكل ولا يقطع نظام عمله كأن فيه حاسة نخلة في حديقة . ويكر شعره كلما ذكر الزم فلم يتخلف عن دهره ولم يبق دون أهدافه ، وكأنه مع الدهر على سائق واحد وكأن شعره تاريخ من الكلام يتطور أطواره في الخواص فلم يحمدا ولم يرتكس ، وبقي حيال صاحبه إلى آخر عمره في تدير السماء كسراً أصبر الغمامة سحابة كثير الرق بمنى ، بمطر ينصب من ناحية ويمتلئ من ناحية

والناس يُسَكِّتُ عليهم الشباب والكهولة والهرم ولكن الأدب الحق يُسَكِّتُ عليه شباب وكهولة وشباب ، إذ كانت في قلبه الغايات الحية الشاعرة ما تنفك يده تعصها دعماً إلى ما لا انقطاع لها فلما ليست من حياة الشاعر التي خلقت في قلبه ولكنها من حياة المعاني في هذا القلب

\*\*\*

أقرر هذا في شوقي رحمه الله وأنا من أعرف الناس بصوبه وأما كن الضميرة في أدبه وشعره ، ولكن هذا الرجل انفلت من تاريخ الأدب لمصر وحدها كاتلات المظيرة من سحابة المتساء في الخواص فأصبحت مصر به سدة العالم العربي في الشعر وهي لم تذكر قديماً في الأدب إلا بالسكينة والرفقة وصناعات يدوية ملققة ولم يستغنى لها ذكر سادقة ولا شعري

وكانت كالمستعبدية من تاريخ الحواضر في العالم حتى ان أبامحمد الملقب بولي الدولة صاحب ديوان الاشته في مصر لظاهر من المستعبد وقد توفي سنة ١٤٣١ هـ) وكان ردفه ثلاثة آلاف دينار في السنة غير رسوم يستوفها على كفى ما يكتفه — سلم (رسول التعداد) أن مصر من تعداد حريين من شعرة ورسائل يحملها إلى تعداد لعرصها على الشريف المرتضى وغيره من أدائها فيستشير في تحديد هذا الادب المصري بدار العلم لن استعادوه وارتفوه . كأن حفظ ديوان من شعر محرو وثرها في مكتبة تعداد قديماً يشبه في حوادث دهرها استقلال مصر وقبولها في عصبة الامم .

هذا أحمد بن علي الا-واني امام من أئمة الأدب في مصر توفي سنة ٥٦٢ هـ) وكان كاتباً شاعراً يحب إلى علوم الادب الفقه والمطبخ والمهندسة والطب والموسيقى والفلك — أراد أن يدون شعر المدرسين عليه من شعره ( وشعر من طراً عليهم ) أربع مجلدات كأن الشعر المصري وحده الى آخر القرون السادس للهجرة في المهد القوي لم يكن صياح فيه شيء من الكتب والدواوين لا يتلأ أربع مجلدات ٠٠٠ على احتلامهم في مقدار المجلدة وقد تكون جراً لطبع المجمع والاسواني معه يتبع ديوانه نحو مئة ورقة

واخوه الحسن المروى بالمهد الاسواني المتوفى سنة ٥٦١ قال المهد الكاتب انه لم يكن مصر في ربه أشعر منه وسارت له في السرقصة سموها البراحة وصف فيها حبسه الى ابيه وقد رحل الى مكة وطالت عنته بها وجبعت عليه فلرحل اشعر أهل مصر في ربه وحادثة سواحة تحبه في هذا المعنى اشعر من نفسه على أنه مع هذا لم يقل الا من هذا —

يارب ابي ربي الأتحة تمسوا هل أخذوا من بعدد ام أنهم  
رحلوا في القلب المعنى بعدد واحد على مر الزمان محبهم  
وتعدت بالاسر عني وحشة لا أوحش الله المنازل منهم

وبولا اي عنصر والبهاء رهبر واي فلافس الاسكندري وامناظم وكلهم اصحاب دواوين صغيرة وليس في شعره الا طابع السيل اي الرقة والحلاوة وبولا هؤلاء في المقدمين لاحد تاريخ اشعر في مصر وبولا البارودي وصري وحافظ في المأخر وكلهم كذلك اصحاب دواوين صغيرة لما ذكرت مصر شعرها في العالم العربي . حتى ان كل هؤلاء وكل أولئك لم يستطيعوا ان يعمروا تاج الشعر على مرق مصر ووصفه شوقي وحده

والمحب ان دواوين المحدثين من شعراء المصريين لا تكون الا صغيرة كان طبيعة السيل تأخذ المعاني كأجدها في المادة فلا يفيض ولا حصب الا في وقت بعد اوقات وفي ثلاثة اشهر من كل اثني عشر شهراً . ومن جمال المرافة ان تكون صغيرة وحسبها عند نفسها ان احسبها مقطرة بالذهب وأنها هي مكتبة من يدب الطيعة



على أنك واحد في تاريخ لادب المصري عمة من عجائب الدنيا لا تذكر معها الأليادة ولا الأليادة ولا اشاهامة ولا غيرها ولكنها عجة ملائها روح الصحراء ان كنت تلك الدواوين الصغيرة من روح النيل، وهي قصيدة نظمها ابو رعاء الاسواني المنشوي سنة ٣٣٥ هـ وكان شاعراً قصباً اديباً طاملاً كما قالوا، وورعوا انه اقتصر في نظمه أحجار العالم وقصص الاساء واحداً بعد واحد . قالوا ومثل نيل مونه كم يلف قصيدتك فقال ثلاثين ومائة الف ست . . وما أشك ان هذا الرجل وقع له طريق الطري وكنت السير وقصص الاسرائيليات نظمها متوناً متوناً . . وافى مصر في ١٣٠ الف بيت حوّلها التاريخ الى حبر مهمل في ثلاثة اسطر



كل شاعر مصري هو عدي جره من جره ولكن شوقي جره من كل . والفرق بين جره من أن الأخير في موته وعظمته ونعته واسع شعره جره عظيم كأنه نفسه الكل . ولم يترك شاعر في مصر فديماً وحديثاً ما ترك شوقي وقد احتجب له ما لم يحتجب لسواه وذلك من الأدلة على انه هو المختار لملاده مساوي المتنازين من شعراء دهرهم وارتفع عليهم بأسور كثيرة هي رزق طريقه من القوة المدبرة التي لا حيلة لاحد أن يأخذ منها ما لا أعطي أو يريد ما تنقص أو ينقص ما يريد . وقد حاولوا اسقاط شوقي مراراً فأراهم عارهم ومضى متقدماً ورجع من رجوع منهم ليمس عبي . ويري بها ان شوقي من العس المصرية عملة الحمد المكتوب لها في التاديب محرم ونصر وما هو عملة شاعر وشعره

ولد شاعرنا سنة ١٨٦٨ في بعة الخديوي اسماعيل باشا وثر له الخديوي الذهب وهو رصع في قصة ذكرها شوقي في مقدمة ديوانه القديم ثم كمل الخديوي نومي شاد وعه وانق عليه من سبعة وأرل نفسه منه مرة اب عي كما يقول شوقي . قصته ثم تولاه الخديوي عباس باشا وجعله شاعره وتركه يقول

شاعرُ المربز وما بالقليل ذا القبح

وإذا انت غبرت لقب شاعر الأمير هذا بالامير نفسه في ذلك العهد خرج لك من التفسير شاعر مُرْهِفٌ مُحَنَّانٌ يسلط كثيرة ليكون أدلة صليبية في الشعب المصري لعمل لاحياء التاريخ في العس المصرية وتسميها بعظمها واقطاعها في مفارك رمها وتبليها لمدامه ، وتصل الشعر بالسياسة الدينية التي توجهت لها الخلافة يومئذ لتصرف فكرة اوروبا في تقسيم الدولة بفكرة الجامعة الاسلامية . ولا يخرج للشوقي من هذا التصير على انه رجل في قدر نفسه في قدر أميره ذلك وكان متمثلًا شاملاً يعني علياً ومعداً يومئذ لمطامح بعيدة ملهمة حشوها الديانت السياسي . . .

كست ذات مرة أكل صديقي الكاتب العميق فرح الطون صاحب الجامعة وكان معجباً

شوقي مجدداً فقال لي إن شوقي الآدي وأقن الملوك لا في أفتق الشعراء قلت كأنك نصته من الملوك والشعراء معاً أذ لو خرج من هؤلاء لم يكن شيئاً ولو ندد إلى أولئك لم يعد شيئاً إلا البحر في السداسة المتنوية التي نفعه بالأمير هو محمد كورير الحربية وحرمة كورير المعارف والسياسة التي ارتاض بها شوقي ولانها من أول عهد وأتمه شعره في مذهبها من الوعدة المصرية إلى البرقة الفرعونية إلى الجامعة الإسلامية فكانت بهذا سبب سوعة ومادة مجده الشعري — هي لعبها مادة تقاضه عند انتكته محب نفسه وحب البناء عليها وتسمير الناس في ذلك عما وسعته قوته إلى عبرة أشد من عبرة الحساء تقشع كل شعرة منها إذا جاءها الحس ناسه وهي عبرة وإن كانت مدمومة في صلتها بالأداء الذين لقدعوه بالجر . ونحن منهم . غير أنها ممدوحة في موضعها من طبعه هو أذ جعلته كاللؤلؤ العتيق الكريم . حتى صله بفارص التقديم لشعره كأنهم معه وبافس المعاصر بل جعلهم كأنهم ليسوا معه وبافس ذاته أيد . يجعل شوقي أشعر من شوقي وعدي أن كل ما في هذا الرجل من المتناقضات فرجه إلى آثار تلك السياسة المتنوية التي ردت بطعنه القوة عن وحوها الصريحة فخلعت تصطب في وحوه من الحيل والأساليب مدبرة مقلدة . شهيدية في كل مجاهلها بأرة مضاطبية محبة لا يشبهها في الطبيعة إلا أعب الثعلب المتعده دائماً إلى رائحة الفساح ....

ومؤرخ الأدب الذي يريد أن يكتب عن شوقي لا يصح شيئاً أن هو لم يذكر أن هذا الشاعر العظيم كان هدية الخديوي توفيق والخديوي عباس لمصر كأدلة بين فرعي ليس وما أصابه المصير من سيف الدولة مما انتعش ريخته ورائش اصطنعه السلاوية وأسس ريشها وانبرى بها على العبابات العبيدة في تاريخ الأدب — أصاب شوقي من سمو الخديوي عباس أكثر منه فكان حقيقاً أن يساوي المتنبي أو يتقدمه ولكنه لم يبلغ مرتلته لأن الخديوي لم يكن كصيف الدولة في معرفته بالأدب العربي ورغته فيه . وسر المتنبي كان في ثلاثة أشياء في جهازه العصبي المحبب الذي لا يقل في رأيي عما في دماغ شكسبير ، وفي ممدوحة الأديب الملك الذي يرأسه هذا المحار مرة المهندس الكهربائي من آلة عظيمة يديرها تعلم ويقوم عليها بتدبير وبحوطها بعناية ، ثم في أفتق عصره المتألق سحوم الأدب التي لا يمكن أن يظهر فيها إلا ما هو في قعرها ولا يتبين فيها إلا ما هو أكرم منها ولا يتركها كالمطعم إلا شمس كشمس المتنبي تتفجر على الأدب عصفرتها السورانية

ولقد والله كان هذا المتنبي كأنه يورع الشرف على الملوك والرؤساء وهل أدله على ذلك من أن أبا اسحاق الصائغ شح الكتاب في عصره برأيه أن يمدحه ، نصيديتين ويعطيه حمة آلاف درهم فيرسل إليه المتنبي : ما رأيت بالعراق من يستحق المدح غيرك ولكي أن مدحتك تذكر لك الورد ( يعني للهلبي ) لاني لم أمدحه فإن كنت لاتالي هذا الحال فإن أحبك ولا

أريد منك ملاً ولا من شعري عوضاً فاب في دهرنا من شعرة غرد لأدب مثل هذا  
الشعور لي في الشعر من نفس متيقنة ان الدنيا في انتظار كآبها ؟

على ان شوقي لم يكن يقصده «عشاق رصه الا» (الجمهور المصري) وكل لاء لشعر العرب  
ألم لا يجد هذا الجمهور «الشاعر» تلك مصروف الى معاني فردية من محمود عظيم اوحشيت  
عظيم او سقوط عظيم .. حتى الطسعة تظهر في الشعر العربي كأنها قطرة مسورة من الكون  
داخل في الحدود لا يسه التياب ومن ذلك به الشعر وليس به من الاحساس الا قدره لا قدر  
جمهوره والا ملء حاجاته لا ملء الطبيعة فلا حرم بقه بعداً عن المعاني المتضمن  
بالجمهور ويستند شعرة على صور فردية متصفة بحدود فلا تحد في صفة قوة الاضافة والتشديد  
ولشمول وتنفذ ولا ثباته طبيعته ان يستريح كل صورة شعريه بمحسنتها فما هو  
على انماطر العارض بأحد من شعوره ولا يحس أن يوتر منه واذا هو على روات صفة  
من تشكر لا يطول لها محنة ولا يتقدم بها نصره واذا «تقرأ» على الكبر مراراً  
واذا شعره مقطع قطعاً واذا آلامه وأفراده أوصاف لا شعور وكانت لاحداثي ومن طامس  
ملئ على الارض اذا غلته تفاصيل الجسم الحي الدائر على الارض

واحتج لشوقي في ميقات دمه ومحاري اربعة عشر مرة وآخر تركي وثلاث يوناني  
ورابع شركسي وهذه كثرة النسيب لا يأتي بها شاعر الا كان حقيقاً ان يكون دولة من دول  
الشعر والى هذا ولد شاعرنا باحتلاله المصري في عبيد كمال هذا دلس طبيعي على ان وراءها  
عيبين للعالمي زاحمان عبي الشعر . وما لم يكن التركيب المصري في الشاعر منها للسوع فاعلم  
انه وقع من تقاسيم الدنيا في غير الشعر وليس في الطبيعة ولا في الصناعة قوة تحمل  
حمجرة البابل في غير الليل . ومع كل ما تقدم فقد اعير شوقي على الشعر بمرأته له اربعاً  
واربعين سنة غير مشترك العمل ولا متقسم الخاطر على سنة في الرق وبسط في الجاه  
وعلى في المرأة ، وبين يده دواوين الشعر العربي والارواني والتركي والفارسي وان  
تس فلا تس ان شاعرنا هذا حص نشاط الحراء وهو روح الشعر لا روح للشعر بدونه  
سافر ورحل وتقلب في الارض وحاطب الثموب واستعرض الطبيعة ينحلب بهصره ما بين  
الاندلس والاستانة وغيره على ذلك مائه ومراعاة ، وانما قوة الشعر في مساهمة الجو في كل جو  
حديد روح للشاعر حديثة ، والطسعة كالناس هو في مكان بيضاء وفي مكان سوداء وهي في  
موضع مائة تحمل وفي موضع مائة تعمل وفي بلد هي كالانثى الحيلة وفي بلد هي كالرحل المصارع  
ولن يجتمع لك روح الجهاز المصري على أقواء وأشدق الا إذا أطلعتهم مع صوف الاملعة  
التيديدة المفيدة ألوان الهواء الديد المنفذ

وهندي أنه لا أمل أن يبدئ مصر شاعر عظيم في طبقة النحول من شعراء العالم إلا إذا أعيد تاريخ شوقي مبدئاً متقناً في رجل وهو الله مواهبه ثم تبة الحكمومة لمصرته مواهبها

\*\*\*

والكتاب الأول الذي راض حبال شوقي وصقل طمعه وصحح بشأته الأدبية هو بعبير الذي كانت منه بصيرة حافظ وذكرناه في مقالنا عنه أي كتاب أو سيلة الأدبية لعرصي وليس انسر في هذا الكتاب ما فيه من فنون البلاغة ومخترات النثر والكلام فهذا كله كان في مصر قديماً ولم يفسد شيئاً ولم يخرج لها شاعراً كشوقي . ولكن السر ما في الكتاب من شعر الدارودي لأنه معاصر والمعاصرة اقتداء ومناذرة على صواب أن كان الصواب وعلى خطأ أن كان الخطأ . وقد نصرمت القرون الكثيرة والشعراء بقدهون ديوان المتنبي وغيره ثم لا يحشون إلا شعر التبعاعه والتكامل ولا يُعْلِدُ الطبلُ منهم إلا لما رأى في عصره ولا يستمتع غير الناس الذي فتح له إلى أن كان الدارودي وكان جاهلاً بفنون العربية وعلوم البلاغة لا يحس منها شيئاً ، وحيله هذا هو كل العلم الذي حوّل النثر من بعد فيها لمحبة من الحكمة وهي دليل على أن أعمال الناس ليست إلا حصوعاً لقوا بين نافذة على الناس . وأكبر الدارودي على ما أطافه وهو الحفظ من شعر النحول لا لاحتاج الحفظ إلى غير الترافة ثم المعاقبة والمرأولة . وكانت فيه سلفه فخرت عرج مثلاً وشعراء الجاهلية والمصدر الأول من الحفظ والرؤية وحانت بذلك الشعر الجزل الذي ينقل المرسل بالهام من الله تعالى ليخرج به العربية حافظ وشوقي وغيرهما . فكل ما في الكتاب أنه يقل روح المعاصرة إلى روح الأديب الناشئ فتعنه هذه الروح على التعبير وصحة الاقتداء فلا هو على مترق وبصيرة وإذا هو على الطريق التي تنتهي به إلى ما في قوة نفسه ما دام فيه دكاء وطبع . وهذا أسدأ شوقي وحافظ من مومض واحد وانتهى كلاهما إلى طريقة غير طريقة الآخر والطريقتان معاً غير طريقة الدارودي

نحول شوقي بهذا الشعر لا إلى طريقة الدارودي فإنه لا يطبقها ولا تنها في أسانه وخاصة في أول عهده وكان لغة الدارودي فيها من لغة أبي فيها الدارود . . ولكن تحول ما عت كان عن طريقة معاصره من أمثال القبي وأنبي الصر وغيرها فترك الأحياء وانطلق وراء الملوك في دواوينهم التي كان من سعادته أن طبع الكثير منها في ذلك العهد كالمتنبي وأنبي عام والحقيري والمصري ثم أهل الرقة أصحاب الطريقة العرامية كان الاحف والنهال رهير والذات الطريف والتلغصيري والظاهر في ثم مشاهير المتأخرين كان الحاس والامير محبك والشرقاوي . وقد حاول شوقي في أول أمره أن يحجم بين هذا كله فظهر في شعره تقليد وعمل في محاولة الانتكار والإبداع وحكام التولد مع السهولة والرفقة وتكلف العرب بالطبع المتدقق لا بالمحب التصحيح وأنا حين أكتب عن شاعر لا يكون أكرهي إلا البحث في طريقة ابتداعه لمعابه

وكيف أم وكيف لمجد وكيف كان المعنى مستمراً له وهـ اندح أم قلته وهل هو شعر دامي شعوراً خالط نفسه وحادثها أم بدله نقلاً عنك من الكتب وهل يتسه في مكرمة انفسه لمعابه ويدقق نظره في أمر أراء الاشياء ويحسن ان يستشفي هذه النفوس التي يسبح بها الجيول الشعري ويتصل بها ويستعجب الناس من وجيها . أم فكره استرسال وترجم في انشال واحد للموجود كما هو موجود في الواقع ؟ والمطلحة هل هو دانية عمر فيها محوفاً معمايه لتتحقق فتكون لها مع الحياة في نفسها حياة من نفسه أم هو تسمية كالسمارين طرفين يكون بينهما وليس بينهما ولا من أحدهما ؟ في هذه الطريقة من البحث ناريخ موحدة للشاعر ولا يؤيدك الى هذا التاريخ الا ذلك المذهب الذي انطقته أما تاريخ شاعر نفسه فما أسهل به هو سورة أيامه ومسلته بعصره وليس في تاريخ ما كان الا نقله كما كان

وإذا عرصنا شوقي تلك الطريقة رأينا دمة من أول أمره معه تلك الموهبة التي أسيب حاسة الجور إذ يتلجج بها النوراء معاني ما وراء الشطور ويستلزلون بها من كل معنى معنى فيه أنظر أبياته التي نظمها في أول شبابه وسه برمش ٢٣ سه على ما اطر وهي من شعره السائر:

حدهوها فقولها حسنة والغواني يهرهن الشاة

ما تراها تباست اسمي لك كبرت في عرابها الاسماء

إن رأيتي قد عيى كان لم نك بيو وبها أشباه

نظرة فانتامة ملامم وكلامم فوعده فلقاه

دع غلظته في قوله ( عمل عي ) فان صوابها يمل يدهي حواب إن الشرابية واكر تأمل كيف استخرج معابه . وانا كنت دائماً وما أزال معاً البيتين الثاني والرابع لا إكباراً لمعناها فهما لاشيء عدي واكر اعني موهبة شرقي في الولد فانه اخذ البيت الثاني من قول أبي تمام أنث فؤادها أشكو اليه فلو أحسن اليه من الزحام

فر المعنى في دهي شرقي كما يمر الهواء وروضة وحاء لجا يترقق بعد ما كان كالريح السامية تترابها لأن الزحام في بنت أبي تمام حقق شرقي فانه لفسح والشراء لا تقب امرأة بمحا . بل هو يحمل قلب المرأة شيئاً غريباً كأنه ليس عضواً في جسمها بل عرفة في بينها . وقد سبق شاعرنا أبا تمام عراجل في ابتاعه ودوقه ورقته

والبيت الرابع من قول الشاب الطريف

فص واستمع سيرة الحب الذي فتوا فأت في حبيب لم يبلغ العرصة

رأى حب فسام الوصل فامتصوا حرام صراً فاعبا بيله فقصي

وهذه « فاعبا » نجر الى القدر ونمودنا لها . وما كنت أعنيه على شرقي صعبة

في مورد الادب فان الموليحي الكاتب الشهير استند في حريته مصباح الشرق ابيان ( حدهوها )

عند ظهور النوفات ؟ سنة ١٨٩٩ قارن شوقي ، تحمّل عن لمحك عن النقد مع ان كلام المويدي لا يستند دونه من ارتفاع لغة متهمة ومن مقبلة الادب عند من من اكثر اسرار صميم ان شعرا لا لا صفة طه بالنقد وانهم مبرون من قراء ويعملون على تعديده وانهم لا يحسون غير الشعر فلا الا اوددي ولا مصري ولا حافظ ولا شوقي كان يحس واحد منهم ان يدعي عن نفسه او يكتب وصلا في النقد الادبي او يحقق مسئلة في تاريخ الادب ومن معاني شوقي السائرة :

لث دمي وما عليك حداثي آفة الفصح أن يكون جدالا

وكرره في قصيده أخرى فقال

آفة من أن يكون حداثي وأدى الفصح أن يكون جهارا

والبيان من شعره : يا لها من قول ان الرومي :

وي أصبح حير من فصيح ، وادع ولا حير فيه من نصيح موائب

وصبح شوقي المعنى بالمرثية بالجدل وذلك هو الذي عجز عنه ان الرومي ومن انداعه في قصيدته ( صدي الخرب ) يعصف هزلة اليونان

يكادود من دبحر تمر دياره وتجر الزواني لو حواهن مشمب

تكاد يرى من دبحر بلع القري ويقصم بعض الارض بمصا ويقص

وهذا جبال دية في العدة حين هربتهم كاذب لست من حول الترك بل من حول القياض وهو مع ذلك موافق من قول ابي تمام في وصف كرم بمدوحه اني دلف

تكاد معانسه نيس عراضها فترك من شوقي الى كل ر ك

فقال شاعره في ذلك زمان كانت الدار ترك الى الراك البها من فرحها وهي تكاد تفر مع المهر من دية ، ولكن شوقي في حكمه وحسنه على اني تمام بالزيادة التي جاء بها البيت الثاني ومن احسن شعره في الغزل :

حسوت ليل عود دهب ترمها في الوهم حسا ما استطعت مريدا

وهو من قول التماس :

دلتُ حس لو استرادت من الحس اليها لما أصافت مريدا

غير ان شوقي قال لو دهب ترمها في الوهم والشاعر قال لو استرادت هي عود حلا بيت شوقي من كلمة ( في الوهم ) لما كان شيئا ولكن هذه الكلمة حققت في المعنى الذي تقوم عليه كل فلسفة الخيال فان جمال الحب ليس شئ الا المعاني التي هي في وهم محبة فالزيادة تكون من الوهم وهو بطبيعته لا ينتهي فانه لم تنق في رياره في الحس فما بعد ذلك حس . وقد بسطنا هذا المعنى في صور كثيرة في كتبنا رسائل الاحزان والسحاب الاحمر واوراق الورد فانظرو فيها

وما يتم ذلك البيت قول شوقي في قصيدة النفس

يا دُمة لا يتراد حبلها ردي به حس الحس المترع

وهذا المعنى يقع من معنى موقفاً وله من المعاني محل هذه الزيادة التي فيه كزيادة العمر  
لو أمكنت وهي في موضعها كما ينقطع الحبل ثم يصل وكما يستحيل الأمل ثم يتفق ويصل  
وقد علت مأخذ الشطر الأول أم الثاني فهو من قول ابن الرومي

يا حسبي كوجه لقد شئت فاصم إلى حبسك احساناً

وفي القصيدة التي رثى بها زوجته ما في من أحسن شعره تجد من أبياتها هذا البيت البادر  
وقد يموت كثير لا تحسبهم كأنهم من هوان الخطب ما وحدوا

وشوقي يدارس هذه القصيدة لما خاله ابن محمد المهدي في دالته التي رثى بها المولود وكان  
المهدي حاضراً قتله هو والاحتري فرأه كل معلمي القصيدة قالوا إنها من احوذ ما قيل في مساها  
وبت شوقي مأخوذ من قول المهدي

انا قد ناك حتى لا اصطاردا ومات قلبك أقواماً ما وقعدوا

أي لم يحس، ومنهم أحد ولكن البيت غير مستقيم لأن الذي يموت فلا يتعد هو الخالد  
الذي كأنه لم يمت فاستخرج شوقي المعنى الصحيح وحل العدم الذي هو آخر الوجود؛ الس  
أول الوجود ووسطه وآخره في هؤلاء الذين هانوا على الحياة وحدها أو ماتوا كأنهم ماتوا وما وحدوا

\*\*\*

والى ما عمت من قوة هذه الشاعرية ودقتها بما تنأى له وبخيلها بالمعاني البادرة مستخرجة  
استخراج الذهب معقولة مثل الجوهر معاملة بالسكر موروثة بالمطلق - تجد لها نهائياً  
كتنهات الصعفاء وعرة كفرة الأحداث حتى لا تحسب أن طفولة شوقي كثيراً ما تسبب في شعره  
لاعة هائلة أو كأن للرحل شعيتين كما يقول الاطباء فيما تتعاوران شعره كالآل ونقصاً وعلواً  
وبرولاً أو قل هي العربة واليونانية في ناحية من نفسه والتركبة والشركية في ناحية أخرى.  
لذلك الاشكار والبلاغة والمطلق، ولهذه التهوريل والمبالغة والمخط، وشوقي هو بهما جميعاً  
نفسه لقوة بهما جميعاً بإعجاب القوة ونجدعه المصيبة فيعجب بها إعجاب الرقة. كما  
أعجب بيته الذي قاله في الحبيب إلى الوطن من قصيدته الاندلسية الشهيرة

وطي لو شغلت بالخلد عه نازعتني إليه في الخلد نفسي

وهذا البيت مما يتمثل به الشبان وكتاب الصحافة ولم ينقل أحد إلى فسادهم وسفاهة  
معناه فإن الخلد لا يكون خلد إلا بعد ما عاش القاني من الانسان وطائمه الارضية وبعد أن لا  
تكون أرض ولا وطن ولا حين ولا عصبية. فكان شوقي يقول لو شغلت عن الوطن حين لا أرض  
ولا وس ولا دول ولا أم ولا حين إلى شيء من ذلك فاني على ذلك أحس إلى الوطن الذي لا

وجوده و نفسي ولا في نفسي . وهذا كله لغو . والمعنى بعد من قول ابن الرومي  
وحسب أوعان الرجل اليهو ما رُبُ قصصها الشباب هتالكا  
ما ذكروا أوطانهم ذكراً رثيو عهود النسي فيها حشوا لذلك  
ومازعة السر هي الحب ومعنى ابن الرومي وإن كل صمغاً غير أنه لا يصح تسمية الوطنية يوم  
وإن شوقي عيب يدهان بكثير من حسنه أحدها المذاعات التركية الفارسية مما ترعه إليه  
تركته ولا ماله في لدا تقارنها كقول بعض شعرائهم أن الجملة تعرفها جعلت الأحرار السعة .  
وهو اعراق سعيد لا يأتي بحال عجيب كما بنوهون بل يأتي بدين عجيب وإذا كان الصديق  
يألف من الكذب فإن الكذب نفسه يألف من هذا لأعراق . ومن هذه التركية في شوقي  
إسافات ومحة هي من تلك المذاعات كذيل الجار من الجار . قطعة فيه ودليل عليه وآخر لأرله  
ولا يحل طاق دوق البلاغة العربية كقول

(عيسى الشمر) إذا مشى رد الشوب ال الحاة

وقوله في سيد باشا في حادثة الاعتداء عليه

ولو رُئت عريش (مرو الامور) وأحلى المائر سحائبها

ويدخل في حديث هذه التركية على شعره تكراره الأسماء المقدسة والاعلام التاريخية كبوشم  
وعيسى وموسى وحاله وبدر وسيداه وطام وكبوعها مما هو غائل في عصره ولا تحده أكثر  
ما تحده لا تقبلاً ممولاً ولهذا الانطباع عندما قلعة لا محل لها الآن فهي اجنباً تكون  
المحركات والبلاغة كلها على شرط أن يكون القلب هو الذي وصمها في موضعها وأن لا يصحها  
إلا على هيئة ذرة مكون كآية وصح نصره في الشعر ليعتق حقيقة المحي في نصرة الفاظ  
وهذا ما لم يحده شوقي والمعب الثاني أن الفاظ شاعرها لا يثبت أكثرها على التقدير لعممه  
في الساحة الدالة لعمم الموهبة التلمسية فيه وإعساره التحويل شعراً والبلاغة نلاعة  
وإن عدت هم البلاغة والشعر أنظر إلى قوله من قصيدته الشهيرة ٢٨ فبراير

فأنا الحامية رالت قلت لا عجب قد كان ما طلبا وكلم هو المحيا

رأس الحمية مقطوع فلا عدمت كرامة الله حرماً يقطع القدا

قدنا فاداً فيه (رأس الحامية) ونقبت منها نقعة ما دبت أو يد أو رجل فإن هذه النقعة في لغة  
السياسة التي بقدر الانطباع وحروها ونقط حروها . لن تكون ديباً ولا يبدأ ولا رجلاً  
ال هي (رأس الحامية) يعني . . . على أن شوقي أعاكس قول الشاعر

لا تقصص ذب الأعمى وترسلها إن كنت شهباً فأتبع رأسها القدا

وهذا كلام على سباقه من العقل فما غناه قطع ذب الأعمى إذا بي رأسها وأما الأعمى

كلها هي هذا الرأس



ولقد ظهر لي من درس شوقي في ديوانه أمر عجيبه فإني رأيتُ يأخذ من طعامه والشعري والمصري وابن الرومي وغيرهم من أعلامنا ويزيد عليهم حتى إذا جاءني المتنبي وفي البحر وأدركه الفرق لأنه نشأ على رهوة من كفا تشبه إليه عمارته في مقدمة ديوانه الأول . وقد وصف جبل الترك في قصيدته بقوله :

والصبر فيها وزعزاعها حتى  
كما ولدت على أعرافها ولدت  
وشعره هذا كأنه يرتعد اسم قول المتنبي

قلها غرر الجباد كأنها  
الأسير مروسه كغودها  
فكانها نحت قاماً مخبر

فانظر أين ساعة من ساعة وأين شعر من شعر  
قدائف تحشى مبهجة الشمس كل  
أداه حامياً على النفس انتفت

وهذا الاستعداد (فكك الحبيب) استنباه معصك لأنه إذا كان الباحي حامياً فالحبيب حاسر  
بلا سؤال ولا فلسفة . والكلمة الشعرية في هذا كله هي قوله (وعاطف الباحي) وهي كالمهرة  
توارى خوفاً من بيت أبي الطيب

أفسر أعداؤه إذا سلخوا بالهز استكروا الذي فعلوا

بهذا هو الشعر لا ذاك على أي شاهد أن في قصيدة (صدي الحرب) أياتاً هي من  
أسمى الشعر وكان شوقي رحمه الله كان ينظم هذه القصيدة من أمدته ومن دمه ومن كل مطامع  
ديناه وآخرته . يشغى بها الشهرة الخالدة في الناس والمرة السامية عند الخلدوي وبهذه الشأن  
مد الخلدية والثواب عند الله تعالى . ولو هو في أثناء عملها استقط نصفها أو أكثر لحادت  
فريدة في الشعر العربي غير أن الحرس كان يعتز به وكان طوب صرعه مدتواً بسمرة شدة . وهذا  
الشعر نالطيم والزم كما يقولون . وله كثير من الكلام الرذل الساقط لضعفه ونهايته ولو لا تلك  
التركية الفارسية وسمعه البياتي لما رضى أن يكون ذلك في شعره . ولت شعري كيف طاب عي  
منه أن التهويل والأعراق والأحالة مما بهت الشعر وبذهب آراءه في النفس وبجيلة أن ساعة هي شر  
من الساعة البدئية لأن هذه تكون في الالتقاط والالتقاط تحتمل الميت البدني ومحرج بها الأمر  
أن تكون صرماً من الرياضة كعمادة نغم المائل في الحر والمندسة تركياً وحلاً ، ولكن المعاني  
لا تحتل ذلك إذ هي تمكيد لا بتنوي إلا بعد والمعاني التي يأتي بها الشاعر يجب أن تكون فيها عزية  
مخاضتها من الحلال واللبان وإن تكون أحييتها هي الحقائق التي أولعوا لصحبها فوق حقائق البشر

إن الخيال الشعري يربح بالحقيقة في مطن الشاعر لا لبقائها عن وضعها وبجيها بها بمسوحة مشوهة ولكن ليعتدلها في أفعاء الناس ويحدها تامة في تأثيرها وتلك من معجزاته ، وكانت فيه قوة فوق القوة عملها أن يزيد الموحود وجوداً ووضوحاً مرة وتعمده أخرى وإسماء الأدب العربي كلمة ما أراه فهوها على حقها ولا نعدو إلى غيرها قالوا أعذب الشعر أكدبه يعمود إن قوام الشعر المبالغة والخيال ولا يعمدون إلى ما وراء ذلك وما وراءه إلا الحقيقة رائعة تصدقها وحلاها . فلعنة ذلك أن الطلعة كلها كذب على الحواس الإنسانية وإن أصارها وأسماعها وحواسها هي عمل شعري في الحقيقة لا تنقل الشيء على غير ما هو في نفسه ليكون شيئاً في انوسا فتؤثر فيها أثره جمالاً وقصفاً وما بينهما وما هي حمرة الشعر مثلاً ؟ هي رصان الحفصة ولكن العاشق لو رأى هذا الرصان تحت المهر رأى رأى مستقماً صغيراً . . . ولو كان هذا المهر اصداق الاصداق بما يحبره رأيت ذلك الرصان يسمع عجباً ناله من والمشرات التي لا يحق مصداقها ولكن أفعاء التندير الإلهي بأن حصل رتبه في الوجود وراه الشعر الانساني رجة من الله بالناس فأعذب الشعر ما عمل في تحمس القدم كما تعمل الحواس الحسية لست احياة . ولهذا المعنى كان الشعراء الذوايد في كل مجتمع كالحواس لهذا المجتمع ومن سحيف الانحراق أو شعر شوقي قوله في رثاء مصطفى مات كمال وهي آيات يظن هو أنه أوفى كلامه فيها موقفاً بديعاً من الاعراب :

فلو أن أوطاناً تصور هكلاً دموك بين حوايح الاوطان

أو كان يحمل في الحوايح ميت جلود في الاسماع والاحمان

أو كان تذكر الحكم نية لم تأت بعد وثبت في القرآن

فهذه عروض فوق المستحيل تأريخ درحات . . . وتصور أنت ميتاً يحمل في الجوارح

فترحم فيها ويلي . . . وما زال الشاعر في آياته يخرج من طامة إلى طامة . حتى قال رثيت في

القرآن . . . وثبتت أنا إعراب (أنا) في هذه الآيات فقلت لها حرف نقص وتطبيق ومهر

وكيف يسوع في النور أن تكون القرآن نية لم تزلوا الله تعالى يقول فيه «اليوم أكتب لكم دينكم»

والامر أمر دين قد تم وكتاب مقدس حتم وسورة اتفقت والشاعر ماض في غملمته لم ينس له شيء

ولم يدركه به من موصفاً يهدم الاسلام كله حسب أنه عام تخيال وملاحة فارسية . وشوقي في

الحقيقة كامل كاقصم وإن من معجزات هذا الشاعر أن يكون ناقصاً هذا القص كله ويكمل

وفي الشوقيات صفحات تتكاد تفرق تهرباً وفيها صفحات أخرى تنق ثقب الصداع

وفي هذا الديوان عيوب لا يريد أن يقتصها فإن ذلك يحتاج إلى كتاب رأسه اذا دها تأنيها

ونشرح الملة فيها ومحرج الشواهد عليها . ولكن من عيوبه في التكرار ان له بيتاً يدور في

قصائده دوران الحمار في الساقية وهو هذا البيت :

وانما الامم الاحلاق ماقت      فان هو ذهبت خلاصهم رخصوا  
 بل هذا الميت - وانما الامم الاحلاق ماقت      فان ولم يصنعوا على آثارها قدما  
 بل هو هذا - كذا الناس بالاحلاق يبقى صلاحهم      ويذهب عنهم امره حين تذهب  
 بل هو هذا الميت: ولا المصائب اذ يرى الرجال بها      تقاللات اداء الاحلاق لم تنب

وقد تكرر (فيما قرأته من ديوانه) ثلاث عشرة مرة بعد الممى كطبل من اس حرب  
 الذي حمل الشاعر ريقه ثم ريقه حتى ذهب الضمان ونفت ريقه - والبيت الاول  
 من بعض النادر ولكن افسده في الباقي سوء مدكة الخرص وشوقي أو صعب لمس السباي ،  
 او اشداله الشعر في غير موضعه ، او وهن فكرته الفلسفه من حواش كثيرة - وهذه الاربعة  
 هي الابواب التي يفتحهم منها القدر على شعر صاحبنا ولو هو كان قد حششها بمدادها لكان  
 شاعر اعرابه من الماهلية الى اليوم ولكان عسى ان ينشئ الزمر الى طرود جديدة - التبرع  
 ولكن نفوسى وقتت في شوقي من اول امره طرسل في اوربا للدرس الحقوق وكان الوجه ان  
 يرسل للدرس الآداب والفلسفه ، وغاص في سياسة الارض وكان الحق ان ينشئ سياسة السماء  
 ونهاك في مادة الدنيا وكان الصواب ان يتهاك في معانيها

ان القوضى ذاهبة ما مدهاها في الادب والشعر فكل شاعر عده كزولف يصدر رواية  
 ثم يمتنها وحده وعليه ان يمثلها وحده فهو يخرج من الظاقر ثياب الملك فينتي كلاماً ملكياً ثم  
 ينتقل فيجيء في ثوب القائد فينتي كلاماً حربياً ثم يقلب فيعود في حلة امة حرب فينتي كلاماً  
 سوفياً ثم يروح فيرجع في مادل الخادم ثم . . . ثم يتوارى فيظهر في حلة رري . . .  
 وهذه القوضى التي اهلها الحكومتوا اهلها الامراء والكبراء هي حقيقة مؤلة - لكن هي الحقيقة

\*\*\*

وشوقي على كل هذا هو شوقي لول من احبني شارح مصر من الشعراء راول من توسع  
 في نظم الرواية الشعرية فوضع منها ست روايات وهو صاحب الآيات الديمة في الوصف وهذه  
 الناحية هي اقوى واحب . ولقد اطمعتي قراءة النارع من شعره في اعرابه وصفونه المثلثة  
 ان الله تعالى يجمع على الادب المحبلة بأفراد ممتاز في جمال ارواحهم وقوتها نجد الآداب لنفسها  
 فيهم وصوتها هم ، كأن الامر قياس على ما يقع من عشق الناس لبعضهم فيكون في المعاني  
 ما يعشق بعض الناس - ومضى بلع عشق الممى لاسان مبلغ الاختصاص والوحد ظهر القس اندع  
 ما يرى كأن الممى الادبي يتحمل ويتحسب ليشيل هذا الانسان الحاكم عليه حكم الحب  
 بما مصر بعد مات شاعرك القدي كان يحاول ان يخرج بالحليل الحاصر الى الزمن الذي لم  
 يأت بعد . فاما حلة هذا الزمن الزاهر بعصوه وآدانه العاليه وذكرت بعد شعرك الماسي فليقل  
 اساندتك يومئذ : كان هذا الممى شاعراً اسمه شوقي

# القضايا الاجتماعية الكبرى

في العالم العربي

للأستاذ محمد عبد الرحمن شيبان

## بناء الدولة

الموامل السائدة في ساء الدولة . قد يتساءل الباحث الاجتماعي ان يعلم ان انقذ البواعث اراً في تأليف الدولة باعث اناني مردوخ مؤلفين عاملين اثنين جمع الثروة وحسب التسلط على الناس ولكن ماذا يقيد الاستياء وماذا تمنع الخرفلة ومعظم الاوضاع التي يباهي بها البشر كوضع ازواج النبي شرحاه يتنديء حقيراً ذا فخر مظلم ثم لا يلبث ان يسطع بطامع الانسانية فلا لاه ٢٠ ويوضح لنا ان الاستئثار والطمع والخوف والشهوة والظلم والانانية وغير ذلك من البواعث الطبيعية كل ذلك كان له الدائن الخطير في تأسيس اوضاعها الاجتماعية مادية كانت ام معنوية وقد دلل التاريخ على ان عامل جمع الثروة كالكسب الذي يكسبه الغزاة من ماشية وسامعة وامه وعبيد يؤول الى تقوية الروابط الحكومية وتأييد قوة القانحين ونفوذهم بالنظر الى ما تحمله الدولة من المنافع المادية باهيك بالحاجة التي يشعر بها مراد الناس الى نظام واحراء العدل في توزيع هذه المنافع — وهو وصمة الحكومة طعماً

ومن الامثال التي نصرها على ذلك ان الملك عبد العزيز بن سعود ملك نجد والحجاز اليوم كان في بداية القرن الحاضر لاحقاً الى الكويت نسيطاً عند اميره الشيخ مبارك الصباح لان آل الرشيد كانوا قد احتلوا موطن آتاه واحداه وانزعوا السلطة منهم وابن السعود هذا هو رجل شعاع ذو عريضة صادقة وطموح وثاب فوطد العرس على العودة الى نجد واحراج آل الرشيد المفتشين منه فدير لمره في ليل حتى تمكن من اغتيال عامل الرشيد في مراهة وبمساعدة كمين انشاء خارج القصر تمكن من زحج قنعه في البلاد ثم اخذ ملكه في التكامل والانساع الى ان امتد الى البحر الاحمر عرباً وسورية والعراق شمالاً ولكن هذا الانساع ما كان ليتم لولا المنافع التي حباها الغزاة القانحون من حوده واعوانه فرج هذه المنافع الاساسية بدعوة روحية حدادة كالمنوعة الى التربة ومحادثة الشرك ولا سيما الاحتلاء على اموال المشركين حرراً لم كل ذلك أُلّف من هجج الحديد حصوصاً ممن يدعون «عظماً» حيثما لجأ متحمساً اكتسح هذه الاصقاع المترامية الاطراف ولم يتورع ان يطلق على الكثير

من سكانها قاعدة القتل العام — ولو على أبواب مكة — باسم الله أحد وسطيهم من الشرك !  
 فالتدريء يرى من هذا المثال المدروس كيف ان الشارع الاول على تأسيس هذه المذاهب المادية  
 الاطراف هو باعث طبيعي يرتكز على شعور الناس بالثأر وأسأل و العرب - فما دور عبير القاطنون به  
 فلغلا وسهرا من دعوة اخلاقية حيالة كالة صلاح طعمه وصار لذيذا حتى في احواله الاثني  
 المتأقنين باهيك بالشر من الشرسي . ولاحظت في المذاهب التي اقتبها في الصحراء ان كل دعوة  
 كاثلة ما كانت متى وصفت عنها التوانل الروحانية المقتلة وكل من وراثتها فقد مادي تلاقي  
 رواحا عظيما ولا سيما عند القائل التي تنكسوا القلة ونعاني الطحن . ولا يحطوا اذا نحن قسا  
 ان المؤمنين مثل هذه الدعوة من احلاص مظهر لا عارجه المانع المادية في الاقضية . واما  
 سواد الناس فهم لا يدركون الكمال مادة الا اذا كان معاصرا ضعفا بالملامح فلا يصلون لله  
 مثلا الا اذا اعتقدوا ان تحت المادة والسادس ديار روحاني الآخرة نعيم احلاما بطور ابدى  
 وبمكنا ان نصنع القعدة العامة الآتية عن الاقوام التي لا تزال على الطريقة نظرية انتمياه  
 في عوها — يعني انها لم تدخل بعد في طور الارتقاء المعاني الذي يكون التحول اللاحق في  
 فيه غاية يدركها الناس بمقولم — وهذه القاعدة هي ان الناس الذي يدرك على الباعث المادي  
 الاصيل ليحتمل طمعه لقيدا هو مقياس ارتقاء الشعب الذي يدركه ان هذه القاعدة تطبق  
 على اي شعب كان مادام سواده كره تنقادها موانع الدعوات المروقة فتتلقها ايدي اللاعبين  
 تأثير الدين في تأسيس الدولة : ومن العوامل المتحلية في تأسيس كيان الدولة العامل الديني  
 منذ العصر القبلية الاول الى اليوم فقد ابد الدين الاستقرار السياسي وساعد على حفظ  
 النظام مما اتاه من تعصيد الشجع الزعيم وتثبيت النتائج العظيم وذلك لمصلحة التي نوحاها من  
 مقامها الربع ولا يزال الملوك والقواد الى يومنا هذا حتى في ارق البلدان العربية مظهر عطف  
 الا كبروس ومجلى تأييده . ورا في سلطة الشيوخ والناخبين في العصر الصحفية ان الكهنة  
 كانوا يجمعون الى الخوف من الآلهة والفرع من الاصنام والارواح الخوف منهم وقد مثل  
 الشجع الزعيم والتمنح العظيم سلطة هذه الممردات في القرون الاولى كما مثلاها في القرون الوسطى  
 فلم يكن الفرق كبيرا بين موعود الرب الاعلى وشارلمان هل الله في الارض وبالاتقال من الوصع القبلي  
 البسيط الى الوصع الدولي المعقد انتقل الدين من شكله المحلي الاهلي الى شكله القومي العام كما حدث  
 عند الاسرائيليين اذ تعلم دين احد الاساطير اديان الاساطير الاخرى فاكتملها ومن ثم صار  
 الدين اليهودي القومي . وحينئذ انتقل (يهوه) من مقعته المحدودة الى مقامه الشامل — من  
 صمم سطحي محلي لا يختلف كثيرا عن اللاه والبري وصاة الى الله قدبر يحكم على لشارق والمغرب  
 اشراك الآخرين في الحكم وعني عن البيان ان انشاء الفلسفة على الطريقة التي ذكرناها ادى الى  
 رغبة الناس في الحصول على النظام والتمتع بالحماية تحقيقا للمصلحة العامة لكن القيام بجميع الوظائف

التي يمتسبها هذا التحول يتمسك على أي فرد من الأفراد ولو كان من الطبقة فقيرة مصر وشمس  
السوري برشيدان (١) مثال المتقدم أو مصر المرتفعة من أحواله ممن يتمتعون بوسائل مباشرة  
على أن يبقى هذا الأمر جاعلاً في صحة بدو لاجل النظام تألف عليه الناس في الداخل والخارج  
لا حرم أنه مضطراً إلى اشتراك غيره في الحكم من انتداب من يساعده في التشريع والقضاء  
والنفسية لأن سياسة جمهور كبير من الناس والاشراف على أعماله ومعاملة أفرادها بالعدل هي  
كلها أمور تدل على العقد الذي طرأ عما لا يقوى الشح الزعيم على معالجته كما يتألف الوالد  
الشؤون العائلية فلا بد والحالة هذه من اختيار السديين الصالحين للأعمال وهذا الانتداب  
يحدث نوعاً منسجماً في قوانين الحكومية وهو نوع يدل على طريقة تأليف الدولة  
ومن أكره سلايا التي أصيب بها الحسين بن علي ملك الحجاز ورعيه الثورة العربية طمعه  
في أن يبقى «شبهاً زعيم» أفضل «بذول الانتباه كبيرها وصغيرها بقصة يدور بها كان سبباً  
عظيماً في إهيار ملكه» وعلى أن ينظم الآخرون من ملوك العرب ممن يحرقون على طريقته  
الحرمة المسقة هذه إما سائق عملة أو شعري من المرتفعة من حوالهم وفي وسعنا وضع  
القاعدة الآتية وهي أن كل قطر منبسط مشتمل على الولد بالحفاظ على درجة أنه يحاول التقدم  
مقتصر على سلطة «الشح زعيم» أو على سلطة التي استلمت من غيره من غير اعتبار للعدالة  
ولا اشتراك غيره معاً الأمر هو قطر زعيم يطمح العودة إلى الأوضاع القبلية الاجتماعية النائدة  
الطريقة العنصرية، تميز الدولة كما تولدت الأسرة من سمي الرجل والمرأة  
لأن يعيشوا معاً بالانفصال ويتعاونون ويتولوا الأولاد ويحسبون كذلك الدولة نشأت من سمي  
الناس لأن يعيشوا معاً متكاتفين متآلفين تحقيقاً لعلاقتهم مشتركة يطلبونها فلم تكن الدولة  
والحالة هذه بداية المجتمع الإنساني ولا الحماية الاحتياطية التي تشدها الأسان عنه من احتياجه  
ونعم نظره بل هي إحدى الوسائل المتأخرة التي توسل بها بظرفه وتطبعته للحصول على  
الحياة الاجتماعية ودقت بما استبعد من نظام معين حصه له وهذا النظام هو النظام السياسي  
فالدولة إذن هي فرع من فروع تلك الشعرة الاجتماعية النافذة التي انتبت فروعاً أخرى  
من أوضاع خطيرة من وضع الزواج والاقتصاد والدين. وكما أن هذه الأوضاع متأصلة في  
المجتمع ومشككة به اشتراك السدينة بالخدمة كذلك الدولة هي ظاهرة من ظواهر الجهورية.  
ولا يظهر أحد أن تعيين الزم الذي بدأت فيه الجماهير بالخصوع للإدارة السياسية والاشراف  
«الحكومي» الدم «أو أهون من تعيين الزم الذي انفصل فيه الرجل بالمرأة لتأسيس  
الأسرة بل كلاهما حادث من المجتمع وملازم له وليست حاجة المجتمع إلى التعاون والنظام والحماية  
العامة دون حاجته إلى استئلاذ الأولاد والأولاد لما احتلت الجمعية البشرية كثيراً من قطع من  
الجواميس برود المستنقعات في الهند أو سرب من القرود بحوض العبابات في أمريكا



## قبر شاعر

الى روح الشاعر فوزي الملووف

[ نظم على اثر محالة الشاعر لقصيد « على ساحل زنج » ]

رَفَّتْ عَلَيْهِ مُورِقَاتُ الْمَصْصُونِ وَحِفَّةُ الْمُثَنَّبِ مَسَوَّارِهِ  
 ذَلِكَ قَبْرٌ لَمْ يَشْدُهُ الْمَمُونُ بَلْ شَادَهُ الشَّعْرُ بِأَثَارِهِ  
 سَاءَ مِنْ لَسَاتِ الصُّونِ وَرَانَةُ الْمَهْدِ بِأَحْصَارِهِ  
 أَلْقَى فِي الشَّاعِرِ عَجْءَ الشُّعُونِ وَأَوْدَعَ الْقَلْبَ بِأَسْرَارِهِ

وَحَاوَرَتْهُ عَجَلَةُ مَلِيقَةٍ نَحْمُ فِي الْوَادِي إِلَى حَبِيبِهِ  
 كَأَنَّهَا النَّكَالَةُ الْوَامِقَةُ تَقْصِي مَدَى الْعَمْرِ إِلَى قُبْرِهِ  
 تَنْ فِيهَا السَّمَةُ الْخَافِقَةُ كَأَنَّمَا تَخْفِقُ مِنْ قَلْبِهِ  
 وَتَوْصِلُ الْأَغْنِيَةَ الشَّاقِقَةَ هَتُوفَةً ظَلَّتْ عَلَى حَبِيبِهِ

ويُسلُّ القمرُ الوحيَ الأهاب  
بهمو على القمرِ بأصوائهِ  
كأنَّ يَدَهُ كَرُّ نَحْتِ التَّرابِ  
ثُلُوثُهُ تَزِي بِأَلْأَلِهِ  
يَسْتَلُّ مِمَّا الْمَوْتُ دَاكُ الشَّهَابِ  
عِبرَ شِعَارٍ فِي الدَّجَى ثَالِثِ  
يَظَلُّ يَهْوُو هَوَى تِلْكَ الشَّعَابِ  
يَطُوفُ بِالْبَنُوعِ مِنْ مَائِهِ

ويذهبُ السَّوْدُ وَيَأْتِي الظَّلَامُ  
وَتَرْعُجُ الْأَنْجُمُ فِي بَسْمِهِ  
حَيْرَى نَجْوَى الْبَلِّ كَالْمَسَامِ  
أَسْهَرُهُ النَّارُ مِنْ شَوْقِهِ  
تَحْتُ مِنْ عَمْرِ تِلْكَ الرِّحَامِ  
هَوَى بِهِ الْمَقْدُورُ عَنْ أَفْقِهِ  
أَحْ لَهَا فِي الْأَرْضِ وَدُ الْمُقَامِ  
وَأَرَّ الْقَرَبِ عَلَى شَرْفِهِ

وَيَطْلُقُ الْعَبِيرُ نَبِيذَ السَّحَابِ  
بِسَمْعِهِ نَبِيذَ مِنْ حُرْبِهِ  
يَمْدُ هَوَى الْقَمَرِ مَسَّهُ الْجَسَابِ  
وَرَسْلُ الْقَلْبِ فِي رَكْبِهِ  
أَعْمَى إِلَى الرَّاقِدِ عَلَيْهِ وَبَاحِ  
بَأَنَّهُ الْمَهْمُ مِنْ مَتْنِهِ  
قَبْرُ فَوَائِدِهِ اسْتَمَدَّ الْوَبَاحِ  
وَمِنْ أَغَابِهِ مَدَى لَحْنِهِ

وَحِينَ تَعْمِي أَسْمَانُ الظَّرِيفِ  
وَعَلَا الْأَرْضَ رِيحُ الشَّتَاءِ  
وَيَسْلُ اللَّيْلُ الرَّهْبُ الْخَبِيفِ  
فَلَا تَرَى نَجْمًا يَبِيرُ اسْمَاءِ  
هَبَاكَ لَا ظِلَّ عَلَيْهِ وَرَيْفِ  
بِهِمْ وَلَا طَيْرُ يَشِيرُ الْفِسَاءِ  
يَظْلُرُ الْأَرْضَ الظَّلَامُ الْكَثِيفِ  
كَأَنَّهَا تُحْسِي بَوَادِي الْفَسَاءِ

يَا شَاعِرًا مَا جَمَعَنِي بِهِ  
كَوَاكِبُ اللَّيْلِ وَخَمْسُ الْهَارِ  
لَكِنَّهُ التَّشْرِقُ وَفِي حُبِّهِ  
بَأَى بِمَا الشُّوقُ وَتَدْنُو الدِّيَارِ  
عَكَبْتُ مِنْ مَحْمُوكٍ فِي قَلْبِهِ  
وَمِنْ مَا قَبْلِكَ الْهَمُوعُ الْفِرَارِ  
فَوَدَّ أَنْ لَوْ رُيِّحَتْ فِي رُبِّهِ  
لَيَشْعُرَ النَّفْسُ بِهَذَا الْخَبَارِ



صَوَّرَ لِي الْقَبْرَ الْقَدِيمَ تَحْتَهُ  
تَحْيَلُ الشَّعْرَ وَوَحْيَ الشُّعُورِ  
لَحْتُ، لَقَرْتُ مَا يَحْمِلُ  
مِنْ صُورِ الدِّمَا الْقَتُودِ الْغُرُورِ  
قُلْ لِي بِحَقِّ الْمَوْتِ مَا يَفْعَلُ  
بِالشَّاعِرِ الْمَوْتُ وَتِلْكَ الْقُورِ  
وَهَلْ وَرَاءَ الْمَوْتِ مَا تَجْهَلُ  
مِنْ عَالَمِ الرُّحَى وَيَوْمِ النُّشُورِ

قَدْ رَأَيْتُ مَوْتَكَ يَا شَاعِرِي  
فِي مَيْتَةِ الْعَمْرِ وَخَيْرَ الشَّابِ  
وَهَزَّنِي مَا فَاضَ مِنْ حَاطِرِ  
كُلِّ يَابِغِ الْبَيَانِ الْمَدَابِ  
وَنَعْنَتُ الْقَلَمِ الشَّاعِرِ  
فِي حَوْبِكَ الْإِمْقَاطِ السَّحَابِ  
وَوَقْتَهُ بِالْكَوْكَبِ الْخَائِرِ  
رَأَى سَاطِعَ الرِّيحِ يَذُوقُهَا

لَكُنْ رَسْمُكَ لَمَّا يَزَلُ  
يُرَدُّ الْكُونُ أَهْلِيهِ  
شِعْرُ كَصَوْتِ الْوَحْيِ أَتَى زَلْ  
أَرْقَصُ فِي الرُّؤْيَى أَمَانِيهِ  
وَعَلِمَ الطَّيْرُ الْهَتَرِ وَالْعَرَلُ  
فَأَسْمَعَ الزَّهْرَ أَعْدَابِيهِ  
وَصَنَّتِ الرِّيحُ فِي الْجَنَلِ  
خَرَّكَتْ مِنْهُ حِلَامِيهِ

يَا قَدْرُ لَمْ تُشْمَرْكَ عِي وَلَا  
رَأَيْتُكَ إِلَّا فِي ثِيَابِ الْخِيَالِ  
مَلَأْتَ بِالرُّوْعِ قَوَادِ حَلَا  
إِلَّا مِنْ الْحُبِّ وَنُورِ الْخَيَالِ  
أَوْحَيْتَ لِي سِرَّ الرُّدَى فَانْجَلَى  
عَنْ عِيِ الْفَكِّ وَلَيْلِ الضَّلَالِ  
عَدَا سَطَوَى الْقَلْبِ أَيْتَدِي الْبَلَى  
وَيَقْصُصُ السُّحْمَ عَقَابُ الْفَيَالِ

وَهَكَذَا تَقْصِي لَيْلِي الْحَيَاةِ  
وَالْقَبْرُ مَا زَالَ عَلَى حَالِهِ  
دُنْيَا مِنْ قَوْمٍ وَدَهْرٍ رُلَةٍ  
يَحْرَرُ الْقَلْبُ بِأَمَانِهِ  
يَسْخَرُ مِنْ مَيْتَاتِ الشُّعَاةِ  
وَحَارِبِ الْعَمَمِ وَسَيِّدِهِ  
دَهْرٌ عَلَى الْعَالَمِ دَارَتْ رَحَاةُ  
هَلْ تَدْعُ رَسْمًا لِأَعْلَالِهِ

علي محمود طه المهندس

# ارز لبنان ومغارة قاديشا

نومبر مغطى الشراي

لا يسمع الانسان باسم الارز الا وترنم في دهب صوره فيها جمال والساق وروعة وعظمة ، صورة شجرة من دهايق الشجر وسائتها ومرحة من سرات الدوح وعبوها تفنك بعور ساقها الشاهق وطول اعصابها المتعرجة ( الافة ) ومحصرة بوراقها الخائشة وتقيم ثمرها الذهبية كالشموع او كالقناديل على الاغصان فوق الورق ولا تحب فالأرز شجر ارب المسوب الى اكرم فصيلة نباتية وهي الفصيلة الصورية لأن فيها ملوك النبات كما اذ في الفصيلة السحلية امراتها ولكم نقت المس الى رؤية هذا الشجر المبارك في حرمه وال ولوح المغارة التي تدفق منها مياه مهر قاديلا القدسية حتى املت لي الايام مرصة اشهرتها في ٢ آب ( اغسطس ) ١٩٣٢ فكتبت بعدها هذه الكلمات

الارز من اعظم اشجار الفصيلة الصورية لكنه ليس انفعها ولا اكرها قدراً ، فانواع الصور اكثر انتشاراً منه واعظم نفعاً وكذا الشوح والعمرق والراب وغيرها . وقما يريد علو الازدة على ٤٠ متراً على حين ان الشجرة الخائرة ( وهي تدعى سكوي في كليفورنيا ) يبلغ قدما ١٣٠ متراً في بلادها . وهي من الفصيلة نفسها

وللأزدة الصغيرة ساق ملساء تصرف الى اللون الرمادي اما المعدة عليها ساق سمراء محروقة القحاء حراً غير عميق . ويكون لكل شجرة ساق واحدة في الغالب وعليها الفروع والافصان لكنه قد يكون للأزدة ساقان او ثلاث سيقان احياناً تعلق صُحُداً على مقربة من الارض ورعا اندغم بعضها ببعض اندغاماً حراً او كلياً على طول الرمس . وقد شاهدنا كثيراً من اشجار الارز القديمة لكل منها جذعان او اكثر

ومروج الأرز قوية غليظة تمتد امتداداً انقبساً الى بعد وتقدر على التنازع كلما قربت من قمة الشجرة وينشأ عليها اصمان كمية عظيمة تغطيها الاوراق في حرنها الاعلى فيكون للشجرة شكل مخروطي او شبيه بالبيضي له في الميزدوعه جمال . ويكون الورق اما متفرعاً على النقص السوي او مجتمعاً حصلاً على رود الهي غصينات طول كل منها ستميمتر تقريباً ، والشكل الثاني اعم . وعدد الاوراق على كل ريد ٣٠-٥٠ ورقة . وهذه دائمة ابوية الشكل حصراء حاشية رأسها قاس يكاد يكون شائكاً ويبلغ طولها ستميمتراً الى ستميمتر ونصف في معظم الاوراق التي قسناها

والزهرة وحيدة الجنس وكلا الزهرتين الذكرية والانثوية على شجرة واحدة والازهار في اواخر الصيف . وتسمى الزهرة هريوة في علم النبات . ظاهرة الذكرية غليظة اسطوانية متراسمة الفلوس اي المصعب وهي صميخة لا تتجاوز طولها سنتيمترين او ثلاثة فيما شاهدناه منها وتقوم على عصبيات فوق الورق اما ثمره الارز فهي من الثمار السوبرية ، كور ( فست عدداً منها يبلغ متوسط طول الواحد ٦ - ٩ سمسرات وطورها ٤ - ٥ سمسرات

وهي تكاد تكون يصبها او اهليلجة تقوم على عصب فوق الورق وتصبح مستقيمة ولا تتفتح الا في ثلاث سنين او اربع فتنتثر البذور وتبقى الثمرة على الاعضاء وقد شاهدت ثمرات في مختلف هذه الحالات وورقة الارز نجمة راتحية ذات رؤا يملوها جناح مستطيل وهي تشبه ورقة النوب لكن علاف ورقة الارز ( يسمى العدة سائياً ) اكثر لمعاً واثراً

ويستخرج البذر من الثمرة التي لم تنبت على شجرة سقمياً في الغاء البذر يدماً او يوماً ولصمتم تم وضعه في الشمس فتعدل المذمبات امعها عن بعد فتوجد البذور بسهولة والبررة المروعة تنش فيخرج مع السويق غبار وريبات فلقية ويصير الحذر في الارض الى غور يمد . ويكون نمو الارزة نطشاً حذاً الى اليسر الخسر الاولى من حشائها ثم تزداد الشجرة نشاطاً ورسوخاً مع الزمن . ولا تتحمل الارزة المقيرة الظل ولا البقل من ارض الى ارض وكثيراً ما ينقلها الفرس او يفقدونها رأسها فتكف عن النمو الى فوق فيسوء مظهرها

وحش الارز الظارحي تحت الغطاء ابيض اللون اما حش القلب فاسمر وردي او اسمر الى صفرة . وحلاياه دقيقة متعالية مربعة . ويجسوي الخشب على لحوات راتيجية متفرقة تحمل له رائحة خاصة ركية . وورق الخشب البوني ١٨٠٦ الى ٨٠٨ . ويختلف الخشب من حيث جودته بحسب المكان الذي كانت شجرة الارز فيه فاذا كانت الشجرة مامية في ارض حلية مائية بعيدة عن الاشجار السائرة يكون خشبها جيداً وحديراً بالشجرة التي نالت حش الارز في سالف الزمان اما اذا عاشت الشجرة في سهل وعت بسرعة فان خشبها يكون رخواً اصعباً قليل الصلابة وقد نُقل الارز الى فرنسا منذ قريب وإلى انكلترا منذ قريب ونصف تقريباً وهو هناك يحتمل هبوط الحرارة الى ٢٥ درجة تحت الصفر ويرى الشجاردون وعلماء الحراج انه من اجل الاشجار وادوعها في حداثق التربين لتكثيم برود ان في بلادهم اشجاراً كثيرة اصليح منه في الحراج من حيث استعمال خشبها وقيداً او استعماله في الصناعة

وللارز ذكر في تاريخ كل الشعوب القديمة التي سكنت بلاد الشام او غربها . فسلبيان الملك اشعل عشرة آلاف عامل في قطع شجر الارز والاشوح من حراج لبنان لساء هيكلي اورشليم . وكان البابليون والآشوريون يستعملون خشب الارز في بناء هياكلهم واستعمله المصريون الاقدمون في صنع السفن واثنت البيوت والحسور والنواصير . وعثر احد علماء

الأمان أثناء التمتع على مخلفات الآشوريين على حطب الأرض الذي كان هؤلاء يستعملونه  
مقد ثلاثة آلاف سنة وبعد فاداه لا يزال الصلابة ومعطراً رائحة الزبيب المسقة. وكان  
القدماء يعتقدون بأن الفساد لا تطرق إليه ولقد كانوا يصنعون منه أصناماً لأنهم كما  
كانوا يصنعون به حدران الجلبا كل. وأنعت تجارة حطب الأرض فعدوا وعمت موائده وصار  
الزراعة وملكوك المعهم وامل وآشور يظنون الحطب من حراج لان حرية على الناس

ومن المعروف ان لكل نبات مهدها أصلياً يكثر فيه ويتشبع منه الى الأصقاع المتوافرة  
بجبال لبنان ووطن الأرز اوهي من مواسم الأصلة<sup>(١)</sup> . ولا شك ان ثمة هذه الجبال  
وهوامها يلائمها كل الملائمة وانه كان قديماً في اشجار المراح في ذلك الاعليم ويتصح من  
آثار الأقدمين ان حراج لبنان كانت عظمة الشان في العصور الخالية واما كانت تعطي  
معظم روابه ووهده وان في شجارها الأرز والنبشوح والعرعر والكرات والسديان والمول  
وعيرها . وكل هذه الأنواع مدودة في اليوم الا الارز كان منه فباقي بقاع قديمة وهي بشري  
والحدث (حدث الحنة) واحمد وسير وغير ذلك ومعاصر الشوف والروك حيث يسمى الأهل

ایڈیٹر بشیر

اعظم حراج الأرز شأناً وافدتها سائر حراج شرقي وهو الذي يظلمون عليه اسم « أرز  
لسان » تسمى وهو الذي صوروا إحدى شعراته على علم لسان الحاضر وهو أيضاً الحراج  
الذي ردها وكتشفه هذه القالة . ويقع هذا الحراج في حل المكل ( بلفظوه بجميع  
مفتوحتين بينهما كاف ساكنة ) الواقع شرقي طرابلس بين حل المافورة جنوباً وحال عكاك  
شمالاً . وحل المكل هذا هو الذي في أعلى قم لسان كقمة قم الميراب وقرية السوداء وصهر  
القصب ولم اصعد في الحقل فوق الأرز إلا قليلاً ولم اصل إلى هذه القمة ولذلك اضطرت  
في معرفة علوها فوق سطح البحر إلى مراعاة ما لدي من المأخذ كخريطة لسان التي رسمتها  
الرحلة الفرنسية سنة ١٨٦٠ - ١٨٦١ . وخريطه بلاد الشام التي صممها ديوان المساحة في جيش  
الشرق الفرنسي سنة ١٩٢٨ وكتاب لسان الذي ألفه عدد من العلماء خلال الحرب الكبرى  
وطبع في بيروت سنة ١٣٣٤ رومية Seite النصف الصفح ١٢١ حتى يك وغيرها فألميت علو  
صهر القصب ٣٠٦٣ متراً وعلو قم الميراب ٣٠١٧ متراً وعلو قرية السوداء ( هكذا يلفظها  
الأهالي ويحب كتابتها القرية السوداء ) ٣٠٨٨ متراً وهي أعلى قمة في بلاد الشام لأن قمة صين  
لا تزيد علوها على ٣٦٠٨ متراً وقمة حل النج ٢٨٦٠ متراً

(۱) فی آخر تر صف میں اور ان کی بیسی اور لکھ لاکھ لاکھ (یعنی) وہی ۔ جب علماء کھلو ہوا  
مستقلاً فی سراج و صفہ دیوانہ صفہ حصہ وهو موجود یحییٰ فی حال الزحف من اعمال سرکش  
وینصرف ورائہ قصر من زرائع رب و بھار مصر و لی جبار حلال و حال انب شہدی الهند ہوی بیسی  
اور حلالہ رعایا علم ارماعہ فی بلادہ ۶۰ — ۷ متر و زوہ اصول میں دیوانہ اور لکھ و عمارہ کیک

وتقع حرجة ارد شرقي في وسط الدائرة المتكونة من قم حل اشكل تلك الدائرة التي تمتدح في الجهة الغربية حيث تمتدح مياه نهر قاديشا . وتمتدح الحرجة ١٩٠٠ متر ويبعد عن سطح البحر وبعدها ٤٠٠ متر في دائرة نصف دائرة كبيرة ومربعة (١) . قام كبر آيا فيها خلال موسم شجر العظام . ولقد قسب ساق كبرها ما يبلغ محيطها نحو ١٦ متراً وعرضها اكثر من التي سمع وبقول بعضهم انها تبلغ ٤٠٠ سنة من العمر لكنه لا يمكن معرفة سنها على وجه التحديد ولا على وجه الترتيب . وشاهدت اردات اردات مسنة محيط ساقها بين ١٢ و ١٣ متراً وعلوها نحو ٣٠ متراً وسها اكثر من العشرة في الغالب اما باقي الاشجار فاقصرت نحو واقصر عمراً ومع هذا فهي هائلة مسنة فروعها بل لم تكن كلها متعظما . ولا تحيط بالحرجة من اشجار قتيه وعما يستدعي النظر ان حرجة من المربيع اسمه رولف (Rolf) ذكر في سنة ١٧٧٤ ان الاشجار الحرجة العظيمة المدوخ تمتدح ٢٦ شجرة عداً اما اليوم فهي لا تروى على نضع شجرات كاد كرت وانما عظم بقيد الخنطين ولجهال من سكان ذلك الحبل . وادرك المتصرف المعروف رستم باشا كتابة القيمة الباقية من حرجة شرقي فاحاط معظم شجراتها لسور من حجر وصرف عنها ادى الناس ثم عيشت حكومة لبنان لها حارساً ودليلاً يصفى لاسباح وطالبو الدائرة . وعندت الطريق بينها وبين شرقي فساد من الصمم ان يقدم احد على قطع شجرة دون ان تدري الحكومة به فتعاقبه

والتعظيم الطبيعي امر مأثور في المراح وفي اعيان اشجار المتحورة . وهو ان يثبتك عن بعد من فعل الهواء وعيق المكان فيصير لحاؤها فتش المادان المولدات الوافقتان بين الشمس والحاء فيلتصق العصفان ويغاطا مع الزمن . وقد شاهدت في ارد شرقي اشجاراً متحورة جعلت في سوقها طعام طبيعي ولحري جعلت في فروعها . ورأت اردة احترق ساقها وهي لا تزال حية لانها تستمد الغذاء من فرع شجرة متحورة أشبهت (٢) الطسعة في الشجرة المحروقة فوق ساقها . وهالك شجرة يسمونها اردة لاملتين وهو الشاعر الفرنسي المشهور نقش اسمه واسم ابنته حولاً على ساقها ونقش التاريخ ايضاً فكان سنة ١٨٣٢ اي منذ قرن تماماً . وعقد شاب شرقي لوحة على الشجرة تذكر ان الشاعر المولماً اليه للارد

وهالك ايضاً شجرة يسمونها اردة الناسك واردة الراهب واردة الخبير يرمون ان ناصكاً كان يقم في نحويف ساقها فيأكل من اللب ويشرب من ماء في داخل الشجرة . ولعن هذا الماء الذي تفسد يحصل من دواب الثلج المراكم في الساق او ثعلب من طير الشجرة اي نسفاً وهو اقرب الى الدهن

(١) مررت في حدك الاشجار القديمة ان لفظ الانكليزي اسمي اولسر (Olive) عدد ٣٨٤ اردة مخلفه قديس ١٨٧٨ وسجل عنها في حدك الرقم ٢٩٠ احطاب الهنداجيت لميق الوقت (٢) التعظيم والتركيب والانتخاب يعني واحد

ولفت نظري قوة ارضه التي ريب الارز والذرة التي تحتها فهي لانثمة في علم الجيولوجية  
 ، اسات اختفة الرابعية نبي كوثب الازهار والسبل بل عجي قف اي حجارة كبيرة وصغيرة  
 معظمها كلسي خاص بعضها ساعد كى يدل على انه كان يوجد في الحقبة الارضية ركام حديدى  
 مكان الارز (Casper) وراحت تثبت من ذلك كتاب جيولوجية لسان للعالم ليسوعى رومرو  
 احد اساتذة الخدمة المسوعة و . د . وفادايه يرجع هذا الرأي ترجيحاً لكثرة بركر ان  
 معظم البضء من الزوايد على هذا الرأي مثل هوكر وهراس ولارته وطومسون وغيرهم اما  
 الملك وكل المقادير المحطة بوادي قاديشا فهي جيولوجياً من الاراضي الطباشيرية تابعة  
 للحقبة الثمانية . وتكون الاراضي الطباشيرية على نضع طبقات لكل منها اسم وجميعها تتحلل  
 في اعداد الوادي بسحق الذي حفره نهر قاديشا وتراى هذه الطبقات كلسي الأثراناً رملية  
 يسمونها رمل بوبي شاهنده بن شكري واحد وبالقرى من حدث الحنة . وهو مسدول في  
 الحناء لسان ولانه انثلى من يأسور بالسات وحباته ان يتعرف الى الاعشاب الجبلية في حرجة  
 الارز وحولها وهذه الاعشاب عديدة تنسب ان مسائل مختلفة في امان الازهار على حين اسات  
 في آب (عظمى) في عرفت منها نباتات الآتية :

|                |                             |                 |                       |
|----------------|-----------------------------|-----------------|-----------------------|
| Indica viscosa | عرق الطبتون                 | Berberis        | برس                   |
| Chiraphana     | اوانع من العنبريس           | Lentis          | السنم                 |
| Anthracis      | اس سكس                      | Dianch bretilis | القرى القصب الوق      |
| Corastum       | سراستيوم                    | Gypsophila      | حندوسلا               |
|                | اوانع من الصمغ قرب اهدن الخ | Artemisia canst | زهره الرمال الافريقية |
|                |                             | Ononis          | الابن                 |

### مقارة قاديشا

هي المقارة التي تخرج منها مياه نهر قاديشا وهي في لحف جبل الارز فوق وادي قاديشا  
 لشجير ولقطة قديشا هذه لقطة آرامية مهابها المقدس فوجد منها لدى في كل البعات  
 السنية . ويظهر ان سداسه الوادي المذكور مسبعة من انه كان يقطن جماعة من البداء كبره  
 ومعاودة . ويرى الانسان في تلك المقارة صورة حنية لتأثير المياه الشديدة لصخور الكلسية  
 مياه قاديشا تحصل خاصة من ذوبان الثلج على قم جبل الملك وسفوحه لا من الامطار التي  
 تهطل عليه . والدليل على ذلك ان الماء يذبح في الشتاء واوائل الربيع لا في الصيف . ولما  
 شق اياه طرقتان للصخور الكلسية على بعد مئات من الامتار فتكونت معارذ قديشا ومالب  
 نقاط الماء في امكنى عدة من سفح الجبل . وجوابها فقلت منها ما نحويه من انهارا كبريزيك  
 عرست مدبوات كبريات الكلس منس منها مجموعة بديلة من الشموع الرواسب التي يسمونها

في علم الجيولوجية استلاعتيت واستلاحييت. وأثبتت معاربه بالكهرباء بعدد لحدته شموع  
منظر جميل ومهيب. ومن المصعب ان نعلم الشموع الرواسب نشأة اناساً مشهورين في التاريخ  
مهدده فيكتوريا ملكة الانكليز وذلك السلطان عبد الحميد ودوق نوت عجم آمون بمسبه وعلم حراً  
وعندما يخرج الماء من المقارة يسب في الوادي على شكل شلال رائته المنظر الى عمق ثلاثمائة  
متر تقريباً لكن شركة قاديشا الوطنية لتصوير الكهرباء في سبغت قمماً من ماء النهر واسالته  
في قناة حفرتها في لحف الجبل على طول ٩٥٠ متراً ثم هوت به في اسوب عظيم الى قعر الوادي  
حيث يلت معملات توليد الكهرباء

### الحلابة

جمال الحلال في القسم العمودية او المسمة والماء المتدفقة والمناخ البهاء والوديان  
السحيقة والمخارج المائفة وحظ لسان من ذلك نقل من حظ جبال اوربا الشهيرة كجبال  
الآل وحبال الراس لكن لسان يمتاز بجماله الصافية طول الصيف وتقرئ من سائر بلاد  
الشرق العربي وبلغة سكانه وهي العربية ويمتاز شمال لسان عن جهاته السائرة بالآر ومقارة  
قاديشا ووادي قاديشا الذي لم ياروع منه في كل الحاح لسان

وفي الارز صدق حديث فيه كل وسائل الراحة ويسون اليوم صدقاً كبيراً يقرب الارز  
على الراحة الواقعة فوق مقارة قاديشا في مكان مطل على الوادي وقراه وربما ثم ساؤه في المسة  
القادمة وعدت الطريق بين نشري والارز وحوت مياه مع شاعورة الى الارز وحواله  
وأثبت كل القرى المهمة بالكهرباء كأهدن وحصرون ونشري وغيرها. ومدت اسلاك  
الكهرباء الى الارز والى طرابلس حتى مقر شركة السمك عند رأس الشقعة. ويمكن الذهاب  
من طرابلس الى الارز في طريقين معمدتين الاولى طريق المحدث وحصرون ونشري والارز  
والثانية طريق زمرنة واهدن ونشري والارز وتكاد تكون للمسافة واحدة في الطريقين (٦٠  
— ٩٣ كيلومتراً) وكلاهما جميل يستقل فيه المرء من الساحل وموره، فالكورة وريثوسها،  
فاطيل المتوسط الارتفاع ونسه وعبيه وصوره وأهره وطلعه فالحبال العالية وسديانها  
ودفرانها وتوسها وأرزها

ووسائل الراحة مشورة في كل صدق نشري وحصرون واهدن والارز. والقرى الثلاث  
الاولى تملأ أكثر من ١٤٠٠ متر عن سطح البحر. اما الارز فأكثر من ١٩٠٠ متر كما ذكرت  
ولذلك يمكن الانسان ان يتصور مبلغ نقاء الهواء وبرودته في الصيف. فبإمكان الحرارة عندما  
كنا هناك في آب (أغسطس) لم يزد على ٢٥ درجة في المظط. وكل من يهبط ليلاً الى ١٤ درجة  
وهذه هي حرارة الربيع في دمشق وحرارة الشتاء في مصر في كثير من ايام هذين الفصلين

# قاهر البعوض

سيرة السر رونك رُس واعماله

٢٢٢ ١٩٠٤

\*\*\*\*\*

- ١ -

في اساطير الشرق قصص اباطال حاربوا احباراً مرددة ، واحاديث غرسان فارلوا تباين مفترسة  
فرغمهم الناس الى مستوى الالهة وقصص مكافهم لها حافلة باروع الروايات وبعدها اراء  
في نفس الانسان وما رثنا حتى اليوم ، وقد انقست عليها القرون ، وتددت اشباح الجحارة  
والمردة بفعل العلم والاستبطاء ، نقرأ هذه القصص صغاراً مؤجدها ونجعل أنشط الخبايا  
اساء عالمنا الحقيقي ، وبطالما كباراً - وقد تددت احيلة العمار - فتملكك نشوة السور  
التي اشدها الذهني الشرقي وقد احد يصبح عن ازهاير الفكر

حتى ان عصر الاباطال لم يتقف وفي قديم نعر العصريين منهم من الزوعة دارواه  
ما يروق كل اساطير القدماء وهذه قصة رجل مربي من اساء عصرنا ، نعدت عدو صغير ،  
ولكنه عدو فتاك ، ولولاه لكان ذلك العدو ماساً الآر يمتك طوف الوب الناس كل سنة  
ذلك الرجل هو السر رونك رُس ، والعدو الذي قهره هو البعوضة النافلة لطيفي الملايا  
ووجه الاختلاف بين رُس ، البطال المصري ، واباطال الاساطير الاقدمين ، ان اولئك  
هموا اعدوهم وما يمتص به واي يوجد فكانوا على نسبة مما يقدمون عليه اما هو فكان  
عليه ان يكشف اولاً في ابة صورة من الصور مخنق قة هذا العدو ، وان يستطيع لقاها ،  
واية الاسلحة تميد في مكافهمه والاعاب عليها فاسعرو بحمة سين من الدأب المصبي ولكن  
توحي في اعسطس سنة ١٨٩٧ بناح الطغر ، اذ كشف رُس طميلي ملايا المصاير ، وهو من  
شديد الشبه غلاريا الدس ، في معدة امي من صغر من العومس يدعى ابو عليس

حرد رُس صلاحه صد هذا العدو الذي لا يري اذوعة الحرب التي شنها ، وحديث  
الايمان الذي لا يقهر ، والمجد المصبي الذي لا يبي . فن اروع القصص وتاريخ الشعب البريطاني .  
كان امامه سبيل واحد وهو المصبي في تشرج العومس تحت عين النهر الى ان يعمر بالعنور  
على طميلي الملايا في احداها وعد شرع اكثر من الف بعوضة على ما يقال كان هذا العمل  
يقضي قوة عشرات من الجحارة وصبر كثير من امثال أيوب . فقد كان محتوماً على رُس  
ان يشتمل في حو استوائي شديد الحرارة والرطوبة في كلكتة من دون ان يستعمل مروحة  
الخش « لان هواها بنة قطير العومس الدقيقة التي على مائدته وكان محتوماً عليه كذلك  
ان يقضي نحو ساعتين في تشرج كل بعوضة ويحسها في حين ان احولتها كن بهاجمة من





ظن ان محنة و انتقال الملايا ومكافئها ليس الا مترقى عمله الطبي الذي لم يقع من نفسه وفقاً عظيماً  
 وفي سنة ١٨٧٥ دخل مستشفى سانت روثيو في لندن لدرس الطب فلما انقضت عليه اربع  
 سنوات فاز بشهادة عضو في كلية الجراحين الملكية . ولكنه لم يكن و أثناء تلقي العلوم الطبية  
 تليد ، متراً . بل كان لا يميل قط الى الدروس السريرية مما جعله على التفكير بالتجول الى درس  
 القبول . ولكن البحث المجهري كان الموضوع الوحيد ، بين الدروس الطبية ، الذي فتر لانه  
 على ان والده السر كامل رُسُ كَان حبيب محاراً دامقام ربه و حيث المهد . كما كان  
 حده من قلبه ، فكان الطريق ممتداً امام رُسُله للانظام في سلك القسم الطبي و حيث  
 المهد ، والمحافظة على تقاليد امرته ومقامها فيه . فانتظم فيه سنة ١٨٨١ مَسْماً دعوة ابيه  
 غير مدفوع ساعت نفسي حاصر . ونقل في المهد من مفسور إلى سعالور الى مدراس إلى  
 كوتنا إلى مولينس و رما الى حرية أندمان . فكان يقوم بأعماله الطبية في كل منها حير قام  
 ولكن لم يند عليه في أثناء ذلك كانه أي ميل خاص للبحث العملي . فاعمل حتى ميده ان يند  
 السابق للبحث الميكروسكوبي . وفي وقت فراغه نظم الشعر وهدرس مسائل رياضية عالية  
 وفي هذه الفترة تبنت له علاقة وطيدة بين الموسيقى والرياضة . فعمل يكتب الرسائل  
 الرياضية ويبحث بها الى المحلات الخاصة بها مع ما كان ياله من رفض فسرهما . ونظم رواية  
 شعرية عنوانها « ابن الاوغاوس » . وقد نشرت هذه الرواية وغيرها من القصود الثرية  
 التي كتبها هاتني القنادلة جميعاً على ما يبدو منها من آثار الخيال الرائعة . واشتغاله بالرياضة  
 والادب الموسيقي ، هوّن عليه البقاء في المهد قبل الرجوع إلى اسكتلرا . احازته الاولى  
 وكان مجال العمل و ناحية الصحة العامة في الحبس الهندي متسهما فعامل الشيط ، فلما اقترب  
 موعد اجاته الاولى عزم على التقاعد الحبس وان يقضي اجاته في اسكتلرا في درس موضوع  
 الصحة العامة والحصول على شهادته (D. P. H.) التي كانت قد اتمت حديثاً في مدارس اسكتلرا  
 وفي سنة ١٨٩٠ عاد رُسُ الى المهد وقد تمكن من اصول علم الكتيريا فمثل معص حراح  
 مستشفى سعالور . ومع ان عيانه بالموصولات الادبية والفراضية لم تنب اكتب بعد عودته  
 على معالجة المؤلفات الطبية ، فأدرك انه علم الكتيريا ومقامه في مكافحة الامراض الاستوائية .  
 فلما انقضت مدة عمله في سعالور سنة ١٨٩٤ عاد ان اسكتلرا وعرض على الاستاد كاتناك آروم على اصل  
 الملايا فقدمه هذا الاستاد الى يانرك مانس Manson وهو امام الطب الاستوائي في ذلك العهد  
 كان مانس يعرف كل ما يعرف عن طفيليات الملايا<sup>(١)</sup> في ذلك العهد ، وكان دكاؤه قد

(١) رأى لانغران القرمي سنة ١٨٨٠ ، وهو في الجزائر بحث اصناما خطيه على حواصه حلالا الم  
 امرا في مريس مصاب بملاريا ، وكان يشه الحبيبات وتتحرك داخل حلالا وحمل على يده الملوثة بها  
 فقاء في سنة ان هذه الاجسام من النوع الطفيلي وانها هي سبب الاطوار ، وبنت بالكتشفه جد ان الاكادمه  
 الطبية والاكادمه الطب في باريس سنة ١٨٨٠ و ١٨٨٢ كما في ذلك ربة موضوعي ، ملاريا مرض صبي  
 ووصف الاجسام التي وجدها في دم الصاحب بها

هدام القول بأن السموم شائعة في نقل الداء من إنسان إلى آخر ولكن قوله هذا لم يكن حذساً من دون سند علمي، ذلك أن مانس كان قد بحث في الصين في مرض يسمى طاعيلي يدعى «ميلارية بانكرفت» وهناك كشف عن طاعون غريبنين في حياة هذا الطاعيلي - وهو ضمره في دم الإنسان في الليل دون النهار وفقدانه عندئذ إذا حدث فطرة من الدم وردت فكأنها تستعد لحياة أخرى فقال نفسه ما معنى كل هذا وعلة علاقه بأدوار حياة الطاعيلي وكأن قد تحققت أن هذا المرض لا يمتد بالنسب والمخالطة وأن لا بدالة من أسلوب دقيق يمكن الطاعيلي من الخروج من جسم الإنسان - حكم من هذه المقدمات على أن العوض هو هذه الوسيلة في الغالب فادّعى مرض البعوضة دم الإنسان، امتص الطاعيلات كذلك، فتمتص في البعوضة مدى حياتها، ثم إذا ماتت، حوشت الطاعيلات بماء ثم تنقل إلى جسم الإنسان كذلك قال مانس وأتت قوله بالأكتاب على درس الملاريا في لندن فشهد لعمر طواهر في طفلي الملاريا أحسن أدواراً في حياته أقصى مانس إلى رؤس بكل هذا، وكان قد أصبح رؤس بكتيرولوجيا بارعاً، فاسترضى البحث كل حياته، وبوجه خاص لما أدرك ما بطوري عليه كشمعة لتأمل طفلي الملاريا من أماكن مكاشفة هذا الداء الويل فقضى نحو ستين بحث على غير طائل فشرع أكثر من الف بعوضة، باحثاً في كل نسج من أنسجتها عن الطفيلي الممتد ولم يكن يعلم حيث يراد ولا كان مانس يعلم، أن أنواعاً خاصة من جنس بعوض الأوفيليس تحمل هذه الطاعيلات دون غيرها ولكنها عثر أخيراً على نوع جديد من بعوض الأوفيليس، مرتاه وغداه بدم مصاب بالملاريا وبعد انقضاء أيام على ذلك شرع يسبح المعدة فوجد فيه طفلي الملاريا - وهو جسم دقيق ولكن عين الباحث الصيرة تبينت فيه الطفيلي الذي تمتصه، لأنه كان يحتوي على جيبات من المادة الملونة التي تتأثر بها خلايا الدم الأحمر فتعطى بذلك عفتين في آن واحد، فكانه أصاب عصفورين بحجر، ذلك أنه عرف في أي نسج من انسجة جسم البعوض يعيش الطفيلي، وثانياً عرف نوع البعوض الخاص الذي يقطه بين مئات الأنواع والأحاس من البعوض والظاهر أنه يدر بين رجال الحكم في كل البلدان من يستطيع أن يقيم البحث العلمي قيمة صحيحة، فمبش رؤس، وهو في مهمل البصر الكامل في مقاطعة حالية من الملاريا، وأمكن مانس انتصر له، فقتل إلى مصب لا يشك فيه إلا البحث العلمي فتمكن في سنة ١٨٩٨ من نقل الملاريا من عصفور إلى عصفور ولم يلبث أن تتبع تقاسعاً دقيقاً أدوار حياة الطاعيلي من جسم البعوض إلى دم العصفور إلى معدة البعوض وإلى المص من جديد. ثم جرى علماء إيطاليا على طريقته فأثبتوا في جسم الإنسان ما كان قد اثبت في أجسام المصافير، فلما عرض مانس النتائج التي أسفرت عنها مباحث رؤس على القسم الخاص بالأمراض الاستوائية في مؤتمر الجمعية البريطانية الطبية في أدنبره سنة ١٨٩٨ أحدثت أروعاً عظيماً في بعوض الأعشاء فوقوا مهالين

## - ٣ -

ولكن الانسان لا يحفر من صدره او شافيه او حاسده ولو كان في رأس الحمل . هي السنوات الاحيرة من القرن - سبي وفي مطلع هذا القرن دار راع - عيب على السبق في اكتشاف بقل الملاريا وتنبه ادوار حسانه وعقد النصر مؤقتاً حينئذ . لأمعاء ايطاليا ، الذين ادتوا انهم سقوا رأس ولكن الانصاف حمل كوح ولاقران ولستر ومتشكوف واسلم سنة ١٩٠١ على اعاده الناجح ان رأس مستحق . ولما التأم محمد تقدم العلوم البريطاني اقترح العودة لدر توحيه الشكر ان من باسم الجميع فقال في افراحه « ان اكتشاف بعوض الملاريا وتنبه ادوار حسانه يعود النعمر ميهما ان من وحده وما امتار من راحة وحاسة ومثيرة » وفي سنة ١٩٠٢ وهب حائرة بوبل الطيبة وكانت قسمها جينشر ٧٤٠٠ حبيه وكان رأس ، تالاً في الاعراف لكل حامل مصديه فكتب سنة ١٨٩٨ ما يأتي هذه المشاهدات تقدم نظرية انشاء الملاريا بالموص التي ادعها الدكتور مائس ولا بد لي في الختام من الاشارة ان مدى استمادتي درشاده ومعاونته في نظريته الالمنعة عيتلي الطريق فا كان علي الا السير فيه » بعد رجوعه من الهند سنة ١٨٩٩ غير مدرسا في مدرسة الطب الاستوائي بحامدة افربول فظل فيها ثلاث سنوات ورائته السوي لا يريد على ٢٥٠ حبيبا في السنة ثم فتح عيادة للاستشارة الطبية في لندن ولكن ريداته المتنامية الى سيراليون وحرار موريشوس وحريرة قبرص والقطر المعري - حاء الامعابية بدعوة من شركة فقال السويس لدرس الملاريا فيها - حالت دون مجاهه كطبيب مستشار محاحا مائسا فصح رتبة سر سنة ١٩١١ وحمل اسدقاؤه يفكرون في تشييد معهد للبحث الطبي الاستوائي يحمل هو مديره . ولكن نشوب الحرب حال دون ذلك فعش عند نشوبها طبعا مستشارا في الامراض الاستوائية المرتبطة بالجيش الهندية في اوربا ثم ارسل ان الاسكندرية للبحث في البوسطاروا الاستوائية التي فشت في المردبيل سنة ١٩١٧ ورقي الى رتبة كولوبل سنة ١٩١٨ فلما وصحت الحرب اورارها عاد الى ميدان العمل الحر واك من حديد على مباحثه وكتابات الادبية والرياضية ولكن اضطركم لم يهملوا انشاء المعهد الخامس به شعمواله المال وبووه على اكة تشي خارج لندن وافتحه لدرس اكتوبر سنة ١٩٢٦ وفي السنة التالية رحل رأس الى بلدان الشرق فرار ملاك واسام بورما ومدينة كلكتة حيث حصر حملة اراحة الستار عن نصب بي فيها تخليدا لاكتشافه العظيم . وفي سنة ١٩٢٩ بدأ اسدقاؤه يجمعون له مائلا قدره ١٥ الف حبيه ، على ان عرسه اوراقه الطبية لاسر لما اشرف على الافلام ، فانتاعت الالبيدي هوست هذه الاوراق بالي حبيه واهنتها الى معهد رأس وكانت وقته في ١٩ ستمبر الماضي في معهد رأس بعد عرض طويل

## الحياة الاجتماعية في الحيرة

مقال مقتول من كتاب « الحيرة » احدثت والمملكة العربية

تأليف يوسف رزق الله غنيمة

ووزير مالية العراق سابقاً

### - ٢ -

كان لحانات الحيرة شهرتها الطائفة بقعدها اهل التمسك والاهو من سكان المدن والدو ولا بأس ان نقل هنا بعض حوادثها لتتمكك والتعانة

قال المغيرة بن شعبة كنت في ركز من قومي في طريق لنا الى الحيرة فقالوا لي قد اشنبها الحيرة وما مما الا دري رائف فقلت هاتوه وعلما رغب فقالوا واما يكفك لدري رائف رقب واحد فقلت اعطوني ما طبت وحلاكم دم فقلوا واهيرون من قولي فبست في احد الزقين شفا من ماء ثم حثت الى مختار فقات له كل في مئة هذا الزق مئة فاحرجت لدري الزائف فاعطيت مئة فقال ان عن هذا الزق عشرون درهما حاد وهذا دري رائف فمات اما رجل بدوي وصفت ان هذا يصلح كما ترى فان صلح والآن قد شربك فاكال مني ما كاله وبني في رقب من الشراب فقدر ما كان فيه من الماء فافترعته في الزق الآخر وعلتها على طهري وحرحت فمست في الزق الاول مئة ودحات الى مختار آخر فقات في اريد مئة هذا الزق حمرا فانظر ان ما معي مئة فان كان عندك منه فاعطني فمطر اليه واما اردت ان لا يترب في اذا رددت الحجر عليه فلما رآه قال عدي احود مئة فقات فاحرج الي شرا ما فاكلته في الزق الذي فيه الماء ثم دفعت اليه الدرهم الزائف فقال لي منزل قول صاحبه فقلت حد حرك فاحد ما كاله لي وهو يري اني حلطته بالشراب الذي اربته اباه وحرحت فمست مع الحجر الاول ثم لم ازل اعمل ذلك بكل خاد في الحيرة حتى ملأت رقب الاول وبعث الآخر ثم رجعت الى المحامي فوصفت الزقين بين ايديهم ورددت درهمهم فقالوا ونحك اي شيء وصفت فحدهم فخلوا بمصون<sup>(١)</sup> ومن الشعراء الذين ذكروا حيرة الحيرة انكرو فيها عند الله من ابواب النبي احد العلماء الوصائين في السولة المناسبة قال<sup>(٢)</sup>

هل ان سكرت مناجية الحيرة شعاع يا قنص سبل  
وانو التحاذ في كمة القرة عة والراس فوقه اكسل

وعرار كنهه، صدق الشفسر<sup>(١)</sup> يفن قال وقيل  
ومن بواذر الخمارى : الحيرة بعد الفتح ان الأفشر شرب يوماً في بيت حمد في الحيرة  
شاء شرطي من شرط الامير لدخل عليه فعلق الباب دونه فبدأ الشرطي استقي بديداً وانت  
أمن فقال رافقه ما أمسك ولكن هذا ثقب في الباب فاحس عندوأن استيك منه ثم وضع  
له أنوباً من قصب في الثقب وسب فيه بديداً من داخل والشرطي يشرب من خارج الباب  
حتى سكر فقال الأفشر :

سأز الشرطي ان نقيه فقيه فقيه بانوب القصب  
انما شرب من اموال حلوا الشرطي ما هذا المص<sup>(٢)</sup>

وله الخديون بالسد ولقصر وخرج اليه ملوكهم وامراؤهم واشرافهم وشاههم وزوي  
الاحبار والاشعار الكبة في وصحه وحوائثه فاقصروا على الامناع اليه في هذا المقام للابحار  
ولا بد من هذا من كفة من الثقافة التي انتشر العرب بها وهي معرفة الانسان والحيوان  
من آثاره في لامل او انب<sup>(٣)</sup> وقد مارسها الخديون وهما عن جورد حكائيتين عنها اولها ان  
امراً مرتد من سعدى ملك شعت من اخيه عمرو بن قشة الشاعر المشهور وراودته يوماً  
عن بديه في عدا عمة فذنه وراوت الايقار به عند عمة فكلمات حمرة على اثر من شدة  
ولم يجد عمة احمرته من حلال من قوم فرب القارة طامستهما عصبها ولما سألهما عمة اماتة  
أما اماتة اسمته ولكن قم فاستد أثره تحت الحفة فما رأى الا زعره<sup>(٤)</sup>

والحكايه النسه ان المرقش الاسمر كان يهوى فاطمة بنت الملك المحدث صاحب الحيرة  
وكان لغاضة مصر بمصرسة لحرس وبة ون التراب حول قبتها ويجرون عليه نوباً حين تسمي  
ولا يؤذن لاحد بالدخول عابها الا حاربة لها تعرف بنت مجلان فحمت الحاربة لئلا ما المرقش  
على مهرها واحذته الى سيدتها فما اصبح الصباح نصت الملك للثقافة فظفروا وعدادوا اليه فقالوا  
لظرها اثر بنت مجلان وهي مثله<sup>(٥)</sup> والظاهر ان هذه الحكاية موضوعة مدعقة ولكن تدل  
دلالة اكيدة على القياص والعمل بها في الحيرة

اعتمد أهل الحيرة بالمخرافات والرواقي شأن الامر القديمة ولا تزال شيا تلك العقائد عند  
اعرق الشعوب في المدينة الآن مما ورثوه من السلف وفي ذلك يقول عدي بن زيد<sup>(٦)</sup>  
او تكن وجهة فتلك سبل الناس لا تمنع الختوف الزواقي  
وقد تضمنت هذه العقائد في الطب عندهم ومنها انهم كانوا يعتقدون ان دماء الملوك تنشي  
من الخيل<sup>(٧)</sup> والكلب<sup>(٨)</sup> والمهجة<sup>(٩)</sup> وقال المنطس

(١) كلفك ٨٦٠ ١ (٢) ريدان آداب المدامرة ١٨٩٠ ١٣ الاثافي ١٦ ١٥٨  
(٣) كلفك ٨ ١٨٤ (٤) شعراء انصرامة ٢٥٤ (٦) الاثافي ١٤ ٧٢ (٧) ديدني مجمع  
لامتار ١٥٨٠ ١ مثل في حد كبير (٨) الاثافي ١٤ ٢٤

من الدارمين الذين دماؤهم شفاء من الداء النحس والطعن  
وقال المنقب المدي (١) :

يا حريّ الهمّ مرّة طمعة يروّ الكلب ادا عسّ وهرّ

وهو ذكر الطبع يتردد على صبل المثال بعض ما كانوا يطعمون به يعالجون بالكي من  
كان يطعم من النعم أو يصفق بخر أو حادث بمرعة (٢) ولا يزال أهل العراق يأخذون بهذه  
الوصفة حتى اليوم . وقد كان قسوس المزارى يتعاطون الطب في الحيرة قال أبو الفرج  
الأصمغاني بيّنا المتوكل اللبي بالحيرة رمداً شديداً ثمّ به فس منهم فقال مالك ؟ قال  
رمدت — قال أما أطعك قال فاعمل مدره (٣) واستعمل الطماؤم السعوط والقدود  
قال شاعرهم عدي بن زيد (٤) :

والاعضاء بعدد الحقوم صلّ عنهم سموطهم والتدود

ومالحوا الحرب في الابل بالطلاء والقار ولا تزال هذه الوصفة عند عرب البادية حتى اليوم  
قال الشاعر الديلمي بحاملاً النحل في قصيدة (٥)

ملا تترسكي بالوحيد كأنني إلى السرم غلبي به القار آخرت

ويحمل أن يذكرها في السطرة كالمعروفة والحيرة لمداواة الجوارح قال الديلمي (٦)

شكّ القريضة بالمدرى فأنفدتها طمس الميطر إذ بثني من العصد

وكانوا يداوون العُسر وهي قروح تخرج في عيق القميل لكي تعبر آخر مصحح فبراً  
العليل بل قيل اسم كانوا يكوون الصبح للصاعة لئلا يتعلق به المرض وليس ليعيق العليل  
وفي ذلك يقول الديلمي (٧)

لكنك عشتي ذنّب امرئ وتركتي كدي العُسر بكوى غيره وهو واقع

ومن عاداتهم اسم كانوا يجعلون الحلي والخلاجل في يد من تلدغه الأفعى ويسمون  
الملدوغ السليم تتأولاً . ويحركون تلك الحلي لئلا ينام بعدد النعم فيه وقال ابن الأعرابي  
إذا لدغ الرجل علقة فيه الحلي سمعة يام لتعده الحمة وإشارة إلى هذه العادة أنشد الشاعر الديلمي  
يُسبِّحُ من ليل التمام سليمها حللي النساء في يديه فحافِع (٨)

ومن عادة أشرف الخيريين أنهم يرسلون أطفالهم للرصاعة والتربية إلى بيوت معارفهم أو  
من يعتمدون عليه من أخصائهم . وكانت هذه عادة العرب في غير الحيرة أيضاً ولا تزال تامة

(١) شعراء البغدادية ٤ ٤ (٢) أيديني تحت الأمتار ١ ١٥٨ في مثل هـ قد صرط المر والمكواه  
في النار (٣١) ١١ ٤ (٤) شعراء العرب ٤٧٦ (٥) كذلك ٦٥٦ (٦) كذلك ٦٦١ (٧) كذلك  
٦٩٣ (٨) كذلك ٦٩٠

حتى اليوم عند بعضهم . ولما ملك المدر حمص أسه السمان في حجر عدي بن زبد<sup>(١)</sup> ووضع المدر من ماء السمان أسه أسه ملكه عند رزارة<sup>(٢)</sup> ورك الاسود من المدر انه شرحيل عند سنان بن ابي حارثة لمري ترضعه روحه<sup>(٣)</sup>

لقف قليلاً عند اولاد الخبيز وري العسهم وملاهم . راء يلحون بالدومة وهو «المصرع» طعان العراقي اليوم تصحب «لرصاص» القصب قال المنص<sup>(٤)</sup> وتطل في دومة م المولود ينظها محرق<sup>(٥)</sup>

ومثلها لمة المدر و المدر يومئذ عند العرب وفيها يقول امرؤ القيس في معلقته  
دبر كخدروف الولد امرؤ تابع كفه يحيط موصِّل

والمدر و لمة مسيرة بذير السمان يحيط ادخل في ثقبه وعل . ولعمرو بالكعب على ما راء حتى اليوم عند اولاد العراقي وغيره فقد جاء ان المرقش كان يهوى اسه همه اسمه وذهب الى أحد الملوكة وفي عيانه رؤسها همه من رجل آخر طهره اخوته عند عودته انها ماتت ودفنوا عظيم كت في قبر وشموه انه قرها فأخذ بروره فيها هو مسطع دات يوم واسا حبه يلحان كهمين ثم اد احتصا في كسر قتال أحدها هذا كمي اعطابه أني من السكبي الذي دسوه وظلوا اذا جاء مرقش احدها انه قرا اسمه . فاطع المرقش على الخير من قول الولد<sup>(٦)</sup> .

وفي الحيرة اللات لها غير الاولاد منهم يذكر الطنن وقيل هي السدر قال المنص من قصيدة يهجو الملك حمرو بن هند<sup>(٧)</sup>

أعي الملوثة والمعومهم كالطنن ليس لبنه حوّل

ومن انه منهم الحمرى وهي لمة للعبان وهو أن يجعل الصبي بين اثنين على أيديهما ولا تراه هذه الامة حبة بين اولاد العراقي ويسمونها في بغداد «صدوق طائر» والبرصاء وهي لمة لم يأخذون عوداً في رأسه طر عبد رونة على رؤوسهم وهذه موجودة في العراق ولكن اسمها غير معروف اليوم . و «الخططة» يحط الدينان دائرة ويقف فيه صبي ويحيطون له لأحدونه وهي مائة في بلاد الرافدي بهذا الاسم والوصف وربما سميت في الامة التمدعي الحاحورة ايضاً . والحلوة رطل الصمان من فوق التل إلى أسفله واللعبة مشهورة في العراق ويسمونها بعضهم الخلوقة . أما الخوالس فلعمة لم بالحصى وأشد الشعر .

(١) شعراء الصراية ٤١٦ (٢) الاطبي ١٩ ، ١٧٨ (٣) ابن الاثير ١ : ٢٣٣ (٤) شعراء الصراية ٣١٦ (٥) دومة له صيد العرب يرمونها على الارض فحط متدوي في سور قول شعراء هذا البيت حمرو بن هند ملك الحيرة فك هذه الدنيا وهذه الصور واد اذا أخذ من ابك دومة تحرق اي تذهب غداً (٦) الاطبي ١٠٥ ، ١٨٠ (٧) شعراء الصراية ٣٣٩ والمترق



فأسلمني حلي فنت كآني أحو حرق قد يُلهيه صرب الحوالم  
فلما هذه اللعة تسعي في الموصل « الخالصة » وفي بغداد « اللينة » يلعب فيها اثنين  
يأخذ كل منهما ٤٩ حصاة أو ودعه أو حرره وودعها كلٌّ منهما على سبب حجر محسورة في  
حشة متقابلة ويأخذ كل في دوره محتويات إحدى الحفر من الحصى ويسبب حصاة في كل  
حفرة من الأربع عشرة حفرة وهكذا يسير في توزيعه فإذا انتهى إلى حفرة فارغة وألقى فيها  
حصاةً يبدأ الآخر بتوزيع الحصى وإذا انتهى إلى حفرة صار فيها حصاتان أو أربعة حتى  
يرجع هذه الحصى وما في الحفرة المتأخرة  
ومن ألعاب الحيريين العراقي وهو مدين أو نحوه يُلوى مصرب به أو يُسبب فيمرع  
به وأنشد أبو علي :

أرقت له ذات العشاء كأنه محارق يُدعى وسطش حريح

فما ولا زال هذه اللعة « مروفة » في تعداد يسببها صابهم باسم تركي « قره خادجي »  
معناه السوط الأسود

ومن ألعابهم الحقة لالة والفضة عودان يسبب فيها الصبيان بالعود الذي يصرب به هو  
المبتدلة ولقصة حبيبة الحقة العميرة التي تصوب يقال لها أبعص المقلاد وأقال وأنشد الشاعر  
كان « زو مزاح الطام بينهم رو القلات رهاها قال قاليا

وهذه اللعة تعرف في العراق حتى اليوم ويسمونها الصبيان والعماديون « الشطرة  
والبلبل » عوضاً عن المقلاد والقصة<sup>(١)</sup>

كما أنهم لعبوا بالرد والشرطح القميتين اللتين أحدهما العرب من المعجم<sup>(٢)</sup> وتعلموا اللعبة  
الصولجان من المعجم أيضاً<sup>(٣)</sup>

وكان من عادة الحيريين إذا أراد الرجل منهم لمرأته لا يشرب الخمر ولا يقبل أو لا  
يأكل اللحم أو لا يعمل ذلك كله حتى يتم له الأمر<sup>(٤)</sup>

ولهم عادات في الموت والمناحة فكانوا يكفون موتاهم ويحيطونهم وتقوم « دة تسديهم »<sup>(٥)</sup>  
وقال عدي بن زيد في المناحة : « أسأك بعداً أو تقوم ورائح

وكانت المرأة عندما ماتت تاتع على روحها علم أنها لا تريد أن تروج بعده وهكذا  
فعلت عائشة بنت طلحة على روحها الأخير عمر بن عبد الله بن مكرم<sup>(٦)</sup>

ولا تثرب علينا أن مردنا نكم طرق الحيرة وطفنا بمجتمعاتها ومحمنا صور جيلف القوم

(١) راجع المحقق لسان سيدة ١٣ - ١٦ والساق على الساق في بغداد ٨٧ للشوكة

(٢) الألفاظ ٨ ٩٥ (٣) شعراء النصر به ٤٤١ (٤) الألفاظ ١ ٨٩ (٥) كليلك ١٩ ٨٨

(٦) شعراء النصرانية: ٤٦٥ (٧) الألفاظ ٢: ١٣٣

عقدساتهم ومعتقداتهم واقسامهم الدالة على تسميتهم وادباهم فيها انا سمع ملكهم المدر  
يقسم ازيد من عدي « حق سيد » وسد صم اهل الخيرة <sup>(١)</sup> وهما انا سمع عبد المسيح  
المسلم يحلف باللات والانساف وهو يهجو عمرو بن المدر فيقول <sup>(٢)</sup>

أُسِرْتُ نسي حذر المحل ولا      واللات والانساف لا تُشَلُّ

وسمع المدر يقسم ايضاً باللات والعُمرى ويقول لعدله عدي بن ريد لما اراد اهل  
الجزيرة احد الف ناقة كانوا قد اعطوه اياها يوم ووه عليهم « لا واللات والعُمرى » لا يؤخذ  
مما كان في يد ريد تفروقه <sup>(٣)</sup> وقد جمع شاعر الخيرة عدي بن ريد في قصبه بين مكة والصليب  
في قصيدة نظمها في سحره يوم التقاه في الهيمان <sup>(٤)</sup>

سعى الاعداء لا يألون شراً      عليك ورب مكة والصليب

وحلف عمرو بن عبد الملح بالعُمرى والنسر وما يصحى عنها من الصحابا وقرنان  
المسيح على الهيكل فقال : <sup>(٥)</sup>

اذا ودما ما رأت نحلها      على قلة العُمرى او النسر عدما

وما قدس الزمان في كل هكل      ايل الابليخ المسيح و مريما

وجاء في حلف الاحطل القسم مكة وماسك الملح <sup>(٦)</sup>

ابي حلفت رب الرانصات وما      أضحي عكة من حب وأستار

والهدايا التي احرنت مدارعها      في يوم نيك وثريف وتجار

وما روم من سمط مخلفه      وما نرب من عوب وأنكار

واقسم الاضحي داكر آ يوم دي قارثا <sup>(٧)</sup>

جئت بالملح والزمار والعُمرى وباللات نسلم الحلقة

ومما يسترعي الانتباه في هذه الاقسام ان بعض هؤلاء الشعراء حلفوا بالاسام والاولئان  
ومكة في الحاهلية احداً بعدائهم القومية ليس الا كما يقال باللاتية حتى في عهدنا يحق هركل  
« Mehere » او بالاطالية حتى مخوس « Per Bi co » . <sup>(٨)</sup>

واقسمت هند بنت الهيمان « بالصليب » لما رفعت الخيرة من شمة اذ جاءها غاصاً فقالت  
له « والصليب » لو علمت ان في حيلة من حيل او شيا رقتك في لأحتك ولكن اردت

(١) الاقاني ٢-٣٠ (٢) شعراء الصراية ٣٣٩ (٣) شعراء الصراية ٤٤٥

(٤) الاقاني ٢: ٢٣ (٥) الصري ٣٤٠٢ وبسبب الاب شعري في ١٤٥ شعراء وآدابها من

١٠٤ البس الاول للاحطل وذكر من ١٩٠ ان البس الثاني منسوب للاعنى وللأحطل ولا من عبدس

(٦) دوس الاحطل ١١٩ (٧) الاقاني ٢-١٣٩ (٨) شعراء الصراية وآدابها من ٤٠٤

ان تقول في المواسم ملكت مملكة المهن وكسحت انتته « منحق مسودك » اهدا اردت  
قال لي والله قالت فلا سبيل اليه مقام المتبره وتصرف<sup>(١)</sup>  
واتمم عدي بن مرثا قبل عهد عبد الغليب والمعمودية قال الاسود بن النضر قد عثك  
عدي بن ريد « والغليب والمعمودية »<sup>(٢)</sup> وتسمع حين ان يلوح يقول ان صوت بن سريح  
ما صم « والغليب والقرمان » الا في منزلنا وفي سرداب الحدي<sup>(٣)</sup> وعلى ذكر الخلد بالقرمان  
يقول ان العرب في الجاهلية سميت القرمان النضر واتمم به عدي بن ريد<sup>(٤)</sup>  
إذا أتاني نأ من منعم لم أحسنه والذي اعني الشبه  
وحيد الا حطل هكذا « فموس قدوس وحق الغيب »<sup>(٥)</sup> وحلف في محل آخر  
« والمسيح »<sup>(٦)</sup> كما حلف قبله حد حين الحيري « فوحق المسح »<sup>(٧)</sup> وكان يخلط بشاري الحيرة  
بالله قال عدي بن ريد<sup>(٨)</sup>

بي « والله » فانزل عدي لآل<sup>(٩)</sup> كآب صني حار  
وحلف قصير بن سعد قرياه يوم قصدها وهو أجدع قائلا « رب النضر » ما كان على  
نهر الارض أصبح غفمة خديمة مي<sup>(١٠)</sup>  
وكانوا يفسرون بكتاب الله هذا ريد بن عدي الصراي يقول<sup>(١١)</sup>  
ناشدت « بكتاب الله » خرمنا ولم يكن بكتاب الله ترتفع

• • •

ومن عادة الحيريين قنوثيق من قسمهم اهم بملفونه في البيعة وقد قام هذا كل من عدي  
ابن ريد وعدي بن مرثا واليك رواية الاثافي<sup>(١٢)</sup> . . . وقام عدي بن ريد الى البيعة خلف  
ان لا يهجو عدي بن مرثا ابداً ولا يفضيه طائفة أبداً وما فرغ عدي بن ريد قام عدي بن  
مرثا وحلف . . .

نقف عند هذا الحد في موضوعنا راجع ان توفق الى الاسهاب فيه عند طبعها كتابنا  
« الحيرة : المدينة والمملكة العربية »

يوسف خزيمة

بغداد

(١) الاثافي ٣١٠٢ (٢) كذك ٢ ٢٢ (٣) كذك ٢ ١٢١ (٤) شعراء الصراية  
٤٥٧ (٥) الاثافي ٨٠٨ (٦) كذك ٨٢ (٧) كذك ٢ ١٢٢ (٨) شعراء الصراية  
٤٥٣ (٩) الاثيل بن سري وهو ابنا السيد المسح (١٠) الاثافي ٧٢-١٤ (١١) شعراء  
الصراية ٤٧٧ (١٢) ١٢٢: ٢ ١٢٢

# مآثر الحضارة العربية

في العلم والعمرى

في اقل من قرن واحد اقتسح حرب كثرآ من البلدان حتى وصلوا الى اسوار الصين واصبحوا  
دوي سيادة وسطا . وبعد ان استتب لهم الامر تحولت عابثهم الى حاجبة العلم فصرفوا  
اكثر همهم اليه وفي اعتقادهم به مازر رغم ما اعتري الخلافة العباسية من ضعف وانحلال .  
ولم تضعف النهضة العلمية رغم استقلال كثر من الامارات عن بغداد ، فوصفاً من ان يكون  
لها مركز واحد صار لها مراكز عديدة في حواضر الامارات المستقلة . ولقد استطاع العرب  
في مدة وجيزة ان يترجموا كتب اليونان والفرس والهند في مختلف العلوم ولم يكسروا بالقل  
فقط بل توسعوا في الابحاث العلمية واصلوا اليها اصناف حطيرة تعتبر اساساً من اساس  
الحضارة الاوربية القائمة الآن (وها اضرار الكتاب المأما الى آثارهم في اللغة والدين والشعر)  
كتب العرب كثرآ في التاريخ ونصهم احاد احادة ظهرت انحاء المصنفين من علماء الغرب ،  
ولقد فالت مؤلفاتهم فيه مؤلفات غيرهم من الام ، وادا رجعا الى كتاب كشف الظنون الذي  
يسمى في اسماء الكتب والظنون وجدنا فيه اكثر من (١٣٠٠) كتاب غير الشروح والاحتمارات  
وما فقد منها في اثناء الانقلابات التي حدثت في العصر العباسي « ومن الكتب نتاريخية ما  
هو مرتب احسن ترتيب باعتبار السبب كالطبري وابن الاثير واني الفداء او باعتبار الام او  
الدول كالمسعودي والعمري وابن خلدون او بحسب المدن والمرك كما لا يحصى » (١) . وكان  
بعض المؤرخين مليناً في كتاباته مجيداً في سلك عباراته دقيقاً في استنتاجه . ولقد ظهر في  
المسلمين مؤرخون اعترف لهم الغرب بصيرتهم ولا تزال المعاهد العلمية الاوربية وغيرها  
تستعين بكتبهم ، فان خلدون ألف تاريخه للشهور ورثه على الدول كما اسلفنا وانما في احبار  
المغرب والاندلس مما لم يسبقه اليه احد . ومن عبرات هذا التاريخ مقدمته التي يقول فيها  
لحد علماء الامم « ان مقدمة ابن خلدون هي اساس فلسفة التاريخ وحجر الزاوية في هذا  
العلم » (٢) ويقول آخرون « انها مقدمة فلسفية لم يسبق احد على مساها قبلها حتى علماء اليونان  
والرومان وغيرهم من الام للقديمة »

والغرب فصل في علم الجغرافية وتقديسها فهم بعد ان نقلوا عن اليونان وغيرهم الكتب

الجغرافية وتوسعوا في مباحثها رادوا عليها ما شاهدوه في أثناء حوصلة الصحار وارتبدهم الاقطار  
ولقد صححوها كثيراً من اطلال بطليموس<sup>(١)</sup> واستأزوا على الرومان ككوسهم عرفوا انفسهم  
وتوغلوا فيها وفي افريقيا ايضاً فدخلوا الصحراء الى بلاد السودان وبتار العرب على الامم التي  
سبقتهم ككوسهم استطاعوا ان يؤثروا في الجغرافة ورسموا الخرائط فوجدوا في ذلك وحسبهم  
غزاً لهم اول من عرف اصول الرسم على سطح الكرة واول من وحد طريقة علمية متول  
درحة من حدة نصف النهار واشهر جغرافيين العرب للمسعودي والبروني والادريسي ويقوت  
والمقريري والقرويري والى بطلموسة . اما الادريسي فهو اسم الذين صهروا في القرن  
الثاني عشر للميلاد<sup>(٢)</sup> . وهو مؤلف كتاب ( روضة المتتقين في احتراف الآفاق ) وقد ألغى  
لروح ملك صقلية ورتبه على الاقاليم السبعة واورد فيه اوصاف البلاد واماك تعصيلاً . وعين  
لروح حارطة على كرة مسطحة من القمعة<sup>(٣)</sup> ورسم عليها الاقاليم والامصار التي كانت معروفة  
في زمانه ولقد استمر على الادريسي ابتداء علماء الفريحة اكثر من غيره لانه كان حذقة الاتصال بين  
جغرافية الاسلام وجغرافية الاورج ، ويقول كتاب تراث الاسلام : ان طلب الملك وروح  
ملك صقلية عمل كتاب جغراف ورسوم حرر قط من عالم مسلم مما يدل على ان نفوق المسلمين  
العلمي كان مقترفاً في ذلك العهد<sup>(٤)</sup>

يقول بعض المستكشف ان العرب لم يكونوا غير نقلة ما عربى ولم يعرفوا من العلوم الا  
جانباً نظري وهذا القول يردده بعض القديم مدعون انهم من العرب المسلمين ويتقدم في  
ذلك بعض المتخصصين منادى وهو قول لا شك فيه خطأ ونحاش من قد ثبت حديث لدى الباحثين  
المؤمنين المسلمين من علماء الغرب ان العرب كانوا مسلمين محترفين اكثر منهم ناقلين في كثير  
من فروع المعرفة . في الطب بعد ان عكفوا على دراسة احوال اليونان والسرمان والكلدان  
اصلحوا لغتهم وادوا عليه ويمتد كتاب تراث الاسلام : ان العرب رادوا على الطب  
اليوناني كثيراً ووجدتهم مسية على التجربة اي لها كانت عمدة . وهذا رأي القائلين بان  
علوم العرب كانت نظرية مسية على الاسلوب العربي . وقد صرح لهم في مؤلفات قيمة كالقانون  
لاسي سيدي وكتاب التصريف لابن سينا في التأليف لافي القاسم جعفر بن الزهراري لاندلسي  
ولقد استمداد الاورج من هذا الكتاب في جيبهم الحديثة قائمة كبرى وثمة بعض المؤلفات  
الطبية العربية تدرسي في جامعات اوروما حتى القرن الثامن عشر للميلاد والذين سعوا في طب  
عند العرب كثيراً وتقدمت بسعد الكتب طبقات الاطباء ورواج الحكماء وكشف الشئون  
وغيرها تثبت ان الذين رادوا الطب والميدلة حكميون حذقوا وقد كان هؤلاء نظام  
مجدد ومن يذهب الى عليه ورئيسيهم ويحير المتقدم منهم ومنه عدد الاطباء في زمن المتقدم

(١) ريدان - تاريخ الهند الاسلامي ج ٣ ص ٩٧ - ٩٨ كتاب تراث الاسلام ( Legacy of Islam )

ص ٨٩ (٢) دائرة المعارف البريطانية مادة ( Map ) (٣) كتاب تراث الاسلام ص ٨٩

نطقه في تعدادها ثمانية حل وسبع رجال سمي من كان في حشمه السلطان<sup>(٢)</sup> ولم يقتصر اسوع في تصدي الرجال فقد فتنه في الدماء عدد غير قليل كاحت الطمس في زهر الاسي ودمه ثنتين كات عشرين نساء الطب والمداواة وهي حرفة جيدة مما يتعلق بمداواة النساء<sup>(٣)</sup> والفحص الطبي عند العرب لا يختلف كثيراً عما هو عليه الآن فقد كانوا يفحصون البول ويجسسون النساء واستغنوا كثيراً من آراء أطباء اليونان وأصلحوهما عدداً ترتبها المكتبات اليونانية ونماذجها عليها وفي (أي العرب) أول من استخدم المرقء — السح — في الطب والكواكب في الجراحة في نجم استخدامهم اليوم وفي أول من وجه الفكر إلى شكل الأضراس في المسولين ووضعوا علاج الدخان وطواه الأضراس واستعملوا الأضراس بمقادير كبيرة لمعالجة الطون ووضعوا صبب الماء البارد لقطع اليرقان وعالجوا الماء الكثيف بالطريقة المعروفة في الجراحة رد المتورمة الفماني<sup>(٤)</sup> وكذلك في أول من كتب في الجراح<sup>(٥)</sup> وفي الطب والحديث والخلق واشكاه وحده أنس كل منها وكابوا يحاطن المرضي ويدرسون الطب في أمكة بمجموعة تسمى بدارت مات وهذه مجموعة الأطباء كما نجرى الآن في مدارس الطب وكاتب على غاية ما يكون من النظام والتميز إذ كانت مجموعة تكن الأدوات الضرورية وبالخدم ومقسمة إلى عرف كل واحدة لمرض من الأمراض المعروفة عندهم وبحث العرب في الجراحة وأول من اهتم بها الرزي من بني زريق في عمان<sup>(٦)</sup> وحراء العمليات الجراحية واستعان بالآلات والأدوات هو أبو نعيم حبيب بن عباس الزهراني<sup>(٧)</sup> واشتهروا في السيلة واشتهلوا بالمقابر من عهد وشعرها من الممار ونحقوق لدى الأرمج من العرب<sup>(٨)</sup> وأصغر أسس من السيلة<sup>(٩)</sup> وأسطعوا أن يستطوا أنواعاً جديدة من العقاقير بدلت على ذلك استمواها في وصف العرب والتي لا يزال على وصفها عند العرب واكتشفوا في الكيمياء كثيراً من مركباتها وجرها تحليلاً لتفطير والتشيع والتخمير والتدوير والتشوير وتخصير الكحول واكتشفوا بعض الموائع العسرة والتعريفات الباردة والمعدية بوكشوا واطال الكيمياء القديمة وحج لدى الباحثين أن العرب في الذين ركوا البارود ويقول أن التأثير أن العرب استعملوا أدوية أدوية الخشب من أصله أحدها واشتهروا في صناعة الزجاج وأنتس فيها ولا يموتون أن يذكر أن العرب رزوا في علم نبات واشتهر وهذا العلم أن الرباط ورشيد الذين أن الوري الذي كان كنه التدقيق والبحث فكان يستصحب معه ممرراً (عبد الحنن عن احتشاش في مناسبات) ومعه الأصابع واليق على احتشاشها وتووعها فكان يتووع أن المواضع

(١) ابن أبي حنيفة — عقارب الأم — ج ١ ص ٢٢٢ (٢) ابن أبي حنيفة — عقارب الأم — ج ٢ ص ٢٠ (٣) رزوا في علم النبات — تاريخ الخلفاء — ج ٣ ص ١٨٠ (٤) ابن أبي حنيفة — عقارب الأم — ج ١ ص ١٨٣ (٥) الدكتور أحمد عيسى — آلات الطب وأهمها عند العرب ص ٤ — (٦) رزوا في علم النبات — تاريخ الخلفاء — ج ٣ ص ١٨١

التي بها السات . . . مشاهدته وتحققه ورية للمصور فحسب لونه ومقدور ورية واقصائه  
واصوله وبصور محسبها وبمحمد في محاسنها، ثم انه سلك ايضاً في تصور السات - احكاماً مبدئياً  
وذلك انه كان يري سابع للمصور في آتات ساته ومراونه فيصوره ثم يري ليه ايضاً وقت كماله  
وظهور برده فيصوره فلو ذلك ثم ريه انه ايضاً وف دواء وسبع فيصوره فيكون الدواء  
الواحد يشاهده الناظر اليه في الكتاب وهو على الحاء ما يمكن ان يراه في الارض فيكون  
تحقيقه له انه ومعرفة له ايضاً (١) ولا أظن ان علماء السات في هذا العصر اكثر دقة في  
الحاشية المقيمة من ابن الصوري

واشتغل العرب في علم الطبعة (البريكس) ولهم فيه احداث مستكرة فبعد ان ترجموا  
كتب اليونان في هذا الفرع توسعوا فيه وراودوا عليه . ولقد استملوا طرقاً واعترفوا آلات  
تمسكوا واسطتها من حجاب الثقل النوعي واستعملوا موازين دقيقة حتى ان فرق الخطأ كان  
اقبل في ١٠٠٤ من العرام ويسوا ان الهراء يحدث سطعاً من اسفل الى اعلى ، ونحتوا والحادية  
وقالوا (٢) ولهم في الصور نظريات وآراء لم يسبقهم احد اليها ، ولقد توسعوا فيها كثيراً  
ومحسروا آراء الرومان في بعض المساحات هذا الاصاغت التي لولاهما لما كان تحت الصور على هذه  
الآن . ويقال ان كتاباتهم هذه هي التي اوجت اختراع النظارات (٣) وكشوا في ايضاً وآتته منها (٤)  
واما في الموسيقى فقد رادوا وآراء حاسماً راده درياب بالاندلس واستملوا الآلة المعروفة  
بانه بون والتهى اختراعها انما هي الفيلسوف وهو اول من ركبها هذا التركيب (٥) ولا تزال عليه  
الى الآن . ويقال ايضاً ان الفارابي اختراع آلة غريبة الشكل في بانها مؤلفة من عديدان يركبها وتختلف  
انماها باختلاف تركيبها ، يحكى انه كان مرة في مجلس سيف الدولة فماله هل تحس صفة  
الصدا ؟ فقال لهم : « ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عديداناً وركبها ثم لعب  
بها فصحك منها كل من كان في المجلس ثم فكها وركبها تركيباً آخر ثم صرب عليها فحكى كل  
من كان في المجلس ثم فكها وعثر تركيبها وصرب عليها صرباً آخر فنام كل من كان في المجلس حتى  
النواب فتركهم يناماً وخرج (٦) . ومكروا في امكان الطيران وأول من فكر فيه عباس  
ابن فرناس ، جاءه تفجع الطبيب : « واحتال في تطير فحنانه وكسا نفسه الزبر وشد له حناجين  
وطار في الجو مسافة بعيدة ولكنه لم يحس الاحتياال في وقوعه فتأدى في مؤخره ولم يدر  
ان الطائر انما يقف على رمحك ولم يعمل له دنساً (٧) »

ولنرجع الآن الى ما عمله العرب في الرياضيات والملك مقول بعد ان حكى العرب على

(١) ابن ابي أصيبعة - طغقات الاعضاء - ج ٢ ص ٢١٩ (٢) الدكتور صروف - بساط  
على نفسك ص ٢٢ (٣) دائرة المعارف التي بطرقة هذه (٤) كسيرى - تاريخ عركس ص ٢٣  
(٥) ابن حنبلان وبيت الاعضاء ج ٢ - ص ٧٧ (٦) ابن حنبلان - وفيات الاعضاء ج ٢ ص ٧٧  
(٧) انقري - شرح الطبيب ج ٢ ص ٢٣٦

دراسة ما كتبه اليونان والهنود في هذين القرنين توسعوا فيها وراودوا عنها في الحساب  
 نحواً في الأعداد وحواشيها. وفي أول من استعمل لفظة متر لليس المسمى الذي يستعمله  
 نحن، ويسمى الآن اسمهم وصعوا علامة الكسر العشري، ويسمى بهم اكتشاف مبران  
 الجبر بأسقاط التسعات<sup>(١)</sup>، وفي القرن تقوياً الأرقام الهندية. قال الخوارزمي في إحدى مؤلفاته  
 أن الأرقام وصلتنا عن طريق الهند<sup>(٢)</sup>. وعنه (أي من العرب) أحد الأفرنج (الأرقام)  
 أما في الجبر فالعرب الفصل الأكبر في تقدمه إذ لم يكن معروفًا تماماً عند اليونان وبكس  
 أن نقول دون تردد أن الجبر هو من موصولات العرب. قال كاجوري أن العقل لبدع  
 عند ما يرى ما عند العرب في الجبر. وفي أول من أطلق لفظة جبر على العلم المذكور، وعنه  
 أحد الأفرنج. ولقد اكتشفوا كثرة من نظرياته التي نعرفها الآن ووجدوا حلولاً جبرية  
 وهندسية لمعادلات استنبطوها بمختلف التركيب وحلوا المعادلات ذات الدرجة الثانية والثالثة  
 وفي حل القسم الأخير أجادوا جداً ولم فيه ابتكارات هي محل إعجاب علماء العرب. قال  
 كاجوري: أن حل المعادلات التكعيبية بواسطة قطوع المفروط من أعظم الأعمال التي قام بها  
 العرب<sup>(٣)</sup> فيكونون بذلك قد سبقوا ذكارات ويكر، وقد حدثوا أيضاً بعض أوصاف  
 للمعادلات ذات الدرجة الرابعة<sup>(٤)</sup>، ونشر محمد بن موسى الخوارزمي بأمر من المأمون كتاباً في  
 الجبر والمقابلة وهو أول كتاب عربي ظهر في هذا العلم واشتهر هذا الكتاب كثيراً  
 وصار اسمه في الآفاق وله شأن تاريخي كبير إذ كل ما تلمس علماء آلة في الجبر مبني على  
 الكتاب المذكور الذي كان أيضاً أساساً لدراساتهم ومباحثهم الرياضية المختلفة. وأما الهندسة  
 فلقد تقسوا فيها كثيراً ولم فيها ما عطله أحد منهم أول من أدخل المماس في أعداد السب  
 المثنائية<sup>(٥)</sup> والسبوح الفصل و اكتشاف قانون تناسب الجيوب وحسب طرأ أنهم أول من  
 اكتشف قانوناً عاماً لحل المثلثات الكروية وأول من عمل الجدول لتغير الجيب والقاطع  
 ونظيره. وعلى أي حال العرب لم يتركوا زيادة لتسريدي علم المثلثات ويعترف بذلك علماء الأفرنج  
 واشغل العرب في الملك ولم يقفوا فيه عند النظريات بل حرموا منها إلى العمل المرص  
 ولقد اكتشفوا بعضاً من النظريات المهمة واشتدوا المرصد الكثرة وأحروا فيها إرساداً  
 حافلة النفع. وعنه منهم عدد لا يستهان به من الفلكيين ومنهم من اعترف لهم العرب  
 بالمعقولة ونموذج حتى أن لالاند العالم الفلكي الفرنسي الشهير عد السابقي من العشرين  
 فلكياً للهنود في العالم كله<sup>(٦)</sup>. وقالوا باستدارة الأرض وبدورها على محورها<sup>(٧)</sup> وما لوا

(١) كتاب راب الاسماء ص ٣٩٤ (٢) سبت كازينسكي — الآلة الهندية العربية ص ٥ (٣) كاجوري  
 تاريخ الرياضيات ص ١٠٧ (٤) كاجوري — تاريخ الرياضيات ص ١٠٧ (٥) دائرة المعارف  
 في الرياضيات ص ١١٢٦ (٦) Trigonometry وصحبه ابن الطوسي — شكل القوس ص ١٢٦ (٧) انظر مقال  
 مقتطف تاريخه ص ١٩٣١ (٧) مجلة الشكسية عدد ١٤ ص ٢٧٠



الأرياح العظيمة القائمة وسبوا حركة قطعة النذر للأرض وأصلحوا قصة الاعتدالين السبي والشتوي . وحسبوا قيمة ميل تلك الدروج على تلك معدل النهار ومن العرب ان حسابهم في قيمة هذا الميل دقيق جداً وقد أصابوا في رسده وحسابهم الى دقيقة واحدة<sup>(١)</sup> وتناجح حسابهم لبعده الشمس عن مركز الأرض فبينه حدّاً عاماً وصل اليه العلماء الآن<sup>(٢)</sup> وقد اختلف علماء الغرب في اكتشاف بعض أرواح الغل في حركة القمر ان يحور راوي أو ان اني الزوايا<sup>(٣)</sup> ولكن ظهر حديثاً ان اكتشاف هذا الغل يرجع الى اني الزوايا لا الى غيره<sup>(٤)</sup> وفي القرن احترعوا الاسطرلاب وغيره من آلات الرصد ، واعتبروا كثيراً ما تقان صممها<sup>(٥)</sup> ، ووجدت في إحدى الكتب الملكية ( بسائط علم الفلك ) ان جسيم في المائة من انباء الحوم الموجودة فيه من وضع العرب ومستعملة لمفظة العربي في اللغات الأفرنجية ، وشدة ونوع العرب سبب العلم حصل بعضهم «يصير في بيته هيئة السماء وحيل للناظرين فيها السحرة والعيون والرواق والعودة»<sup>(٦)</sup>

\*\*\*

ولما أصبح العرب في سعة من العيش وصار لهم سلطان يمتد الى أكثر اقطار المعمور بدأ دور الترف هذه خلقتوا في سماء الخيال وسعوا في الشعر ورعوا في الموسيقى وشيدوا الأبنية التي تحاكي الخيال معها لها وسبائها والتي تبه العقول بمحامتها ورحعتها والتي لها مميزات جعلت الفن الاسلامي في البناء يجمع بين التناسب والتناسق ونظرة الى جوامع مصر القديمة وان حامي الاموي في دمشق والى قصور الاندلس ومعاندها تريك العظمة والالتقان والمتانة بأعلى معانيها لا استطيع وصف الحضارة ( كما يجب ) ولكني قرأت عدة اوصاف لها وكل وصف يختلف عن الآخر ، وما الاختلاف على ما اعتقد الا نتيجة لما علبه القصر من عظمة الفن والحلال الهندسي . والحراء اقسام أهمها ردهة الحكم ، حوش السماع ، حجرة مي سراج ، حوش الریحان ، ردهة البغراء ، وقد تفتت حدران كل منها بقوش هي غاية في الابداع في حلال الفن وروعة النظر ، وقد اعترف العربون بصعاب الحضارة وكثيراً ما وصفوه وغالوا في ذلك متأثرين بالفحامة ودقة الصفة . ولقد اتخذ الأفرنج الكثير من ابدانهم المظلمة ومارسهم الكبري استاء الحضارة أي الحضارة والاكتر اراي أي القصر<sup>(٧)</sup> وأصبحت كلمة الحضارة عديم معنى قصرأ مبيماً بديعاً تكتسب حدائق ذات اشجار باسقة مسقة أجمل تنسيق وعلى كل قصر الحضارة آية بيضاء على ما وصل اليه العرب من حله ورفاهية . وبمضي الوقت عن وصف القصر لكثير ما شبلت والزهره والزاهرة وغيرها من القصور والحدود التي في الاندلس ويقال انه كان في قصر

(١) ابن خلدون — تاريخ الفكر العربي من ٤٥ — ٤٦ (٢) ابن خلدون — تاريخ الفكر العربي من ٤٦ (٣) ابن خلدون — تاريخ الفكر العربي من ٤٦ (٤) كتاب علم الفلك — من ١٣٧ (٥) كتاب تاريخ الاسلام من ٣٩٥ (٦) القري — فتح الطب — ج ٢ من ٢٣١ (٧) مجلة السككية مجلد ١٥ من ٣٣٠

أزهراء كثير من الرخام الأبيض والاحمر والوردي والمخزوع ومائة وعشرون مثقالاً من الذهب  
الأحمر تمثل العمدان والفرلادو المسحج والشواهي وكلها مرسعة بالجوهر يجري الماء من أفواهها<sup>(١)</sup>  
هذه اندتهم كانت ولا تزال مرتعاً حسناً لقرايح الشعراء وميداناً واسعاً لطولات الأدباء  
فقد أحادوا وصف هاتيك الديار التي تمتاز عن غيرها بقطرها وقسها الشباه، وماآنها دوات  
القمامات الطعنة، ومقرئصاتها التي جعلت لتزيين تحقان العمدان، وحسبك الهندسية المملوءة  
حلاياها بقشوش الارهار وأوراق السناث، وباطاراتها التي كثيراً ما كانت ترسم بكرم  
الاحصار، وبالانوار الممتعة التي ترصد في حال الساء وعمايل الماء التي تعد من آيات من  
المعجرات، وبالصور والقشوش الذهبية التي تظهر في قصورها فمرئها بهاء فوق سباه  
قبل في وصف ركة على حافتها اسودت قدم المياه من أفواهها وعليها بقشوش وطيور :

|                                          |                                         |
|------------------------------------------|-----------------------------------------|
| وصرايح سككت عرس رياسة                    | ركت حرير الماء منه رثيراً               |
| دكاناً عشي الصار حجومها                  | واراب من أفواهها النورا                 |
| اسد كان مسكوبها متحرك                    | في الفس لو وحدث هناك منيرا              |
| وتدحكرت فتكافها فكاعا                    | افعت على ادمارها لنورا                  |
| التي ان يقول: وبديعة الخرافات تعبر نحوها | عيناي بحر عجائب مسجورا                  |
| شعرية ذهبية رمت الى                      | سحر يؤثر في للنهي تأثيرا                |
| قد صوبحت اغصانها فكاعا                   | فصت من من القمصاء طيوراً                |
| وكاعا تأتي لوقع طيها                     | ان تستقل بنهصها وتطيرا                  |
| من كل وافعة ترى مقارها                   | ماء كسلسال الملقين غمرا                 |
| حرس تدمر من القدامح فان شدت              | جعلت تفرّد بالمياه صغيرا <sup>(٢)</sup> |

هذا عدا ما بني و الشام والعراق وغيرها من البلدان الاسلامية من الابنية الفخمة التي  
هي وليدة حصاره عالية يمتدح بعض الاصحح بالاتباء اليها . يقول احد المهديين الاسان  
« انه يمتدح بالاتباء الى العصر العربي في اسبابا » ويقول ايضاً في مكان آخر « اني ارى  
مسجد قرطبة هو اغر وأعظم تحفة مبة في هذه البلاد ( اسبابا ) ولست أدري هل له في  
العالم نظير » وهو الذي يقول « ان اعمال الري ونورج المياه التي قام بها العرب بالاندلس كانت  
تفوق حتى ما وصل اليه الترس في العصر الحديث »<sup>(٣)</sup> واشتهر العرب بالفلسفة ونوع فيهم عدد  
كبير منهم الكندي وابن سينا وابن الهيثم وابن رشد وغيرهم ولا تزال الآراء الفلسفية  
لنصمهم موضع دراسة العلماء واهتمامهم

هذا فطرة من بحر الحصاره العربية الغصم ولا يتسع المجال لاكثر مما تقدم ومع ان

الغربيين قد صرخوا لهم وأمر في البحث عن حضارة العرب قال بواحي عديده مبسوطا لا تزال حامية اذ لم يكن لها نصيب من البحث والنسب ، والذي اردت ان اعرب عن كمال تقديري في البحث عن مآثر العرب نجني لهم فضل العرب في النسب الى كشف كثير من الآراء والاحداث العلمية . يقول احد علماء : من الغربيين انهم استكروا واحترامات محاسنها من عملات تمت بعد قليل من البحث ان العرب سبقوا اليها . والغريب ان هؤلاء من مؤلفي الترجمة انتحلت لفضل الاحداث التي وضعها العرب لنفسها ، وحس لم يدركوا لمداد التي اهتموا عليها او نقلوا منها فكأنهم يدعونها لانفسهم . وبكل هذا استمتع علماء العصر الحاضر المعصوم ان يدركوا شأن حضارة العرب اذ قيس شأن حضارتهم التي يسمون بها فاعرفوا بملء كفاها وبما قدمت من خدمات على لخدمة المدينة . قال فلوريان « كان للعرب عصر مجيد عرفوا فيه بانكسابهم في المدرس وسيدهم ر رقيه العلوم والفنون . ولا سأل اذ قلنا ان اوربا مدينة لهم بمحضهم المنة — تلك الخدمة التي كانت العامل الاكبر في نهضة الغربيين الثالث عشر والرابع عشر » ولا شك ان الحضارة العربية هي حلقه الاتصال بين اليونان والحضارة الحالية فهم الذين حفظوا علوم اليونان وعيدهم من الصياع وهم الذين نقلوها ونقلوا معها اصنافهم الكثيرة الى اوربا عن طريق الاسان . واعترف كاجوري وسميث بفضل العرب على الرياضات والفلك . ويقول البارون دي فور « ان الميراث العلمي الذي تركه اليونان لم يحس الرومان القيام به ، اما العرب فقد حفظوه واتقوه . فهم لم يكونوا حفظة وحرية للعلوم وحس ولكهم توفروا على رقيتها وتطبيقها بادلى المجهود في تحسبها » انماها حتى سمرقند فيمصور المدينة . وقال الدكتور سارطون في خطاب القاء حديثا في جامعة بيروت الاميركية « ان بعض الاوربيين يحاولون ان ينقصوا من قدر العرب العلمي في القرون الوسطى وذلك بقولهم ان العرب لم يكونوا غير نقل للعلوم اليونانية ولم يريدوا عليها شيئا . . . هذا خطأ . . . واذ افترضنا ان العرب لم يكونوا غير نقل للعلوم الاقدمي ، اليس في عملهم هذا خدمة كبيرة للعالم ؟ فلو ان نقلهم لما قدمت العلوم تقدمها الحاضر ولكن احثي الآن في قرون وسطى » والدكتور سارطون يعتقد ان الاحد عن الغير يتلو الاكتشاف من حيث حظيرة الشأن فلا اكتشافات اذا لم توجد وتتمتع فلا فائدة منها . والذي يعرف كيف ينضم ما اقتنسه عن الغير هو ( في نظري ) مخترع نير » ولذلك فان العرب كانوا اعظم معلمين في العالم في القرون الوسطى لا سيما في القرون الثلاث النامس والحادي عشر والثاني عشر لميلاد . . . لم يكن نقل العرب للعلوم ميكانيكيا بل على الصفة روح وحياة ، ولم يقتصر على نقل علوم اليونان وحسب بل استطاعوا ان يأخذوا عن اليهود وفي كثير من الحالات جمعوا بين التقنيتين الهندية واليونانية »

فدري حافظ طوقان

بابلوس — فلسطين

## من الشعر العربي

نور ماسي هاردي

بحر المراثي

القمر ادوحٌ لي مقبلاً والردى حيرةً وفيه أهودُ أصلحُ حالا  
فرُّ الذي أصابك طولُ الحاجةِ والجهْدُ والنمبُ المعاودُ زالا

\*\*\*

رق الحيلةُ قد حبا يومئذٍ وأحدثني الوادي الزهيبُ مكاني  
وأنا الويُّ اذا غدت وحدي رهن انتظارك لا أملَ رماني

شقاء الله توم

يا كم دهمت الوحي واستلهمتُ شعراً حليقاً بالحبيب المحتى ا  
أسف الماحر والشقاء وسحرها والطع والخلق الكريم الطبا  
فلذا احسني الشقاء نظمته معنى ساءواً ولتقطاً مُغنيا  
وادا غفا ألمي عرعتُ كأنه قبتارة رقت كأعاس الرتي

ولذلك كمهد أنسورة حاطري      وليست ما اشقى الفؤاد وعددا  
 حتى اذا ران الهدوء حسني      بين المقار موحشاً منها  
 فأصبح يا ليلنا على ايامه      من دايعد عداسها المستعدا

### لهيخ هينا

#### دهاد الرامي

يا ايها الحبل الوديع انا الفني      يحنو عليك انا الحبيب الرامي  
 كم ليلة والرعب عشي في الدحي      والهلول منتشر على الاصقاع  
 اغفيت في كسي وفي ظل الكرى      كالطفل في أسر من الاوجاع  
 يا رب قد دعت العصا واستأثرت      غير الليالي بالقوي الناع  
 يا رب ان تلك قد اذنت بفرقة      وحكت الرامي بوشك ذماع  
 فانظر الى الحبل الوديع ووقه      شر النعوس وفتة الاطماع  
 فنشر له الدنيا ومده ويحما      وانشره مؤثلقاً بكل شعاع  
 واجعل له الايام غلاً وارفاً      وحرر لهالهم وحصب مرامي  
 الدكتور ابراهيم طنجي

## وبعد تحطيم الذرة :

ملاقق قونما النكامة - تحويل العناصر - حذر الفلاسفة الحديدي

مهما اثبت السرخس ان القدرة مركبة من دقائق ، اسبح تحطيم الذرة موضوعاً يحلب لباً لعدو وقراء الروايات الاحاديث على السواء . وقد اهتم العلماء بهذا الموضوع لانهم ظنوا ان داخل الذرة تكن مادة عظيمة ولكن الباعث الاعظم على عاينهم كل رغبته في الكشف عن اسرار المادة المادي ، فمعهم ساء الذرة يسمى الى فهم طبيعة الكهربائية وحركات الاحرام السماوية ، وقد يقضي احيراً ان فيه لمر الاشعة الكونية ولكن الباحية الاحيادية في موضوع تحطيم الذرة ، هي الباحية التي استرعت عناية الجمهور فقد قبل الجمهور انه اذا تحطمت الذرة لم يلد احد ما يسر عن تحطيمها - وهو صحيح . فتسرع الناس في الحكم المبرر على هذه الاقوال وسوا ان قوى هائلة تطلق منها في لحظة ، كما يطلق النار من مادة متفجرة ، فتنشأ عن الطلقات انقلاب عالمي ومكنت مكانه الصعف على انوار السماء ينطقون الاساء ، وكأهم في قوة ركان لا يدرون اي متى يشوب اما كساب روايات لناثون عن اسباط عريب يعرفون ان الطال روايتهم فوجدوا في تحطيم الذرة صباط آمطه ، فذهب حيالهم في وصفه ووصف نتائج كل مذهب

\*\*\*

لقد حطم الذرة هم الدكتور كوكروفت والدكتور وولفن - وهما من علماء معهد كاندش بجامعة كراي التي رأته اتورد ردمورد - تحقيق ما حاول العلماء تحقيقه منذ ما اكشف الالكترون وقسمته الى وتون ومن ذلك ما رلنا حيث نحن ، لم يحدث انفجار مدمر ، ولا انطلقت بهى عظيمة لا تسطيع السيطرة عليها عدايب اسافهوا الا اكتشاف كاندش في الحشم ، ولكنا لم نسبح في انرا هادبلا من التعريب والتدمير كائنات المتشوش والواقع ان تحطيم القدرة اثر عمي عظيم - تحقيق هذان العلمان في معملهما ، بادوات بسيطة ، ما عر عة علماء الالمان والاميركيون بقوى كهربائية عالية الصفت مستمدة من شرر البرق . انهما استعمالا قوة كهربائية صغطها بـ ٢٠ الف فولط مع ان الاميركيين والالمان كانوا قد ذهبوا الى ان قوة كهربائية لا يقل صغطها عن عشرة ملايين فولط يعجز عن تحطيم الذرة واذا فسا ان عمل كوكروفت وولفن عمل علمي مجرد لم يستفص قولنا من شأنه ، مع ان القدرة

حطمت من قبل ولا عسى أن من بعض المناحيث النظرية المحرقة نشأت طائفة من اعظم المستسطات واكرها فائدة مما بدأ لورد راليه Rayleigh صاحبه التي افصت ان تكشف العادات النادرة في الهواء ، كان يري من ورائها ان صفا احطاه طبيعة وحدها في نتائج تجاربه السابقة فدل القياس على وجود مقادير شئلة جداً من الغاز في الهواء ثم ثبت انها غازات الارحون والهيدروجين والبيون والكربون والكريتون . والغازات الثلاثة الاولى كثيرة الاستعمال في الصناعة الآن فلهجوم عملاً به الدولت لانه حميف ولا يشعل . والبيون يستعمل في صنع المصباح التي تصي بموه احر فتستعمل في الاعلامات المضيئة وغيرها . والارحون عملاً به المصابيح الكهربائية

وما تم للغازات الماددة قد يتم للدرجة وقد حُتق تحطيمها . فالعلماء يصورون لنا قدراً عظيماً من الطاقة كماً فيها . والاستاد اندريد العالم الطبيعي الكبير ، يقول ان الطاقة الثرية المطلقة في اثناء صنع اوية هابوم من غاز الايدروجين ، منجرباً بقوة مليون حصان مدة سبع ساعات . ولكن القوة التي يحتاج اليها لكي يحطم درات الايدروجين فوطئة لتحويلها اعظم من القوة التي تطلق في التحويل

والى القارئ مثلاً آخر . . . يومض لنا في مرحل قاطرة فيحول محاراً يدفع قاطرة . ولكن لابد من استعمال قدر من الماء — حرارة الفحم — لتحويل الماء الى بخار فالوقود الذي يدفع القاطرة ليس البخار بل الفحم . كذلك البحر مصدر طاقة عظيمة ولكن لابد من تحويلها الى بخار — او طاقة ميكانيكية — قبل استعمالها



وهذا يمسح على القدرة . فالذين يتساءلون بان طاقة عظيمة سوف تطلق من القدرة احطأوا في حسابهم اهم يستطعون اطلاق هذه القوة عمواً — اي من دون استعمال قوة اخرى لاطلاقها . قد نكتشف في المستقبل ان القدرة مصدر قوة محركة — كبقوة البخار ولكننا نحتاج الآن الى استعمال مقدار من الطاقة في تحطيم القدرة اكبر من مقدار الطاقة المطلقة منها بعد تحطيمها . ولندكر بعض المرامم توصح ما تقدم وتؤيد

تتحطم القدرة مطلقاً دقائق سريعة عليها مسحة من اسوب شمس باسوب اشنة اكس او اسوب الراديوم . ولكي تتحطم القدرة يجب ان تطلق من الاسوب دقيقة نصيب واة القدرة في الصميم ، اذ لا يكفي ان تمسحها مسحاً . ولكن واة القدرة دقيقة جداً اذا فست محطم القدرة نفسها . والقدرة صغيرة جداً لم يتمكن عالم من رؤيتها فاقوى المظاهر فاحتمال اطلاق دقيقة صغيرة واصابتها واة القدرة في الصميم احتمال بعيد جداً

والواقع ان ملايين من الدقائق تنطلق من الاسلوب على ملايين من الثورات ورواميس الارححية تقضي بان نسب بعض الدقائق لبعض الثورات وقد قدر الثورددردفوردد—وتأيد تقديره بالصور — ان دقيقة من ٥٠٠٠٠ دقيقة نصيب ثلثة دقة . وهذا يعني ان اذا احدها وبمحرام من التروحيين وارده ان تحطم دراته بالطريقة المتقدمة وح ان تستعمل اسلوباً يحتوي على محرام من الراديوم ، تنوحيه الراديوم الى التروحيين مدة مئة . ولا يحى ان من محرام راديوم الآن يبلغ نحو ٢٥ الف حصية . وأذا فتحطيم القدرة لاستعمال الراديوم كبير العفة . فاذا استعملت الوسائل الكهربائية كانت العفة اقل واما احتاج الباحث الى قدر كبير من الطاقة ومع ذلك لا يقوم الا بتحطيم دقة او يصع دراته على الأكثر وثمة فرق بين تحطيم بعض درات وتحطيم كمية كبيرة منها !



لتحطيم القدرة وجهاز حذر ان بالمائة . الاول امكان اطلاق الطاقة الكامنة فيها . والثانية تحقيق ما تصوّره الكيميائون الاقدمون من تحويل العناصر ، كنحويل الرصاص الى ذهب مثلاً . وكان العلماء في مطلع العصر العلمي الحديث يهرأون من اقوال الكيميائين القدماء وما تخيلوه عن « حجر الفلاسفة » ولكسا علم الآن ان ما حاولوا تحقيقه ليس مستحيلاً ، وان « حجر الفلاسفة » الذي يحول منه السحري حث الممادئ الى ذهب ، قد يكون الكهربائبة . بل يدهي بعضهم انه قد طر بذلك ولكن للقادر التي تحولت اقل من ان ترى فالمباحث التي بدأت من محوسر وتلاثرسة ، لما كشف السر حورف طمس الالكترتون وتبعة ردردورد ، ككتشاف البروتون وشذك باكتشاف البوترون ، اسفرت هذه المباحث الجديدة عن ان المادفة مسقة من دقائق صغيرة بظن انها شحنات كهربائية فشححة الالكترتون شحنة كهربائية سالبة . وشحنة البروتون شحنة كهربائية موجبة . والبيوترون لاشحنة كهربائية له . لان الكهرباء السالبة فيه تعدل الكهرباء الموجبة . ولتلك دعي بيوترون اي « المتبادل » . هذه الدقائق تحتص درات والقرات هي ثبات هذا الكون العظيم فاذا استطعنا ان نستمردد الدقائق التي تنس منها الماددة ، افلا نستطع ان نستعملها في بناء ما يريد منها ؟ هذا هو الحلم الذي قرب تحقيقه بتحطيم القدرة . اي ان العلماء يسمون ان يجرثوا درات الرصاص مثلاً الى الدقائق المبنية منها ثم يبيدون بنامها في شكل آخر لصنعوا منها عصباً فادراً كالذهب مثلاً فكأنهم يملكون احصاءاً وحيماً يستطيعون ان يصنوا قصرأ او سحاً او رمية كلاب ولكن المسألة لا تنله هذا الملح من السهولة ، للاسباب التي يتساءها . والمحاولات للتأدية لم نصب كثيرأ من النجاح . ولذا اكاد احد العلماء قد حوّل دقة الدجرجي في العمل —



وهو امر لم يثبت بعد — فالبحاح بحاج علي مجرد ، والمقدار الذي صبح من العصر صبيلى  
حدا لا يمكن تبيينه الا مالة الجمل الطبيعى ( السكة مكروب )

ولا ينس ان درات بعض العناصر تحطم تحطما مستمرا في حالتها الطبيعية . فادراقت  
مياه ساعتك المصنعة في غرفة مظلمة ماتت تشاهد درات تنططم . ودرات العناصر المصنعة  
في تحططم مستمر . تطلق منها دقائق وتتحول الى درات عناصر اخرى اي انها تحولت  
ومن سكد العلم انه لا يستطيع ان يميز هذا الانحلال اسراعاً ولا انطلاء ، لا بالحرارة ولا  
بالرود ولا بالصمط ولا بغيرها من الوسائل الطبيعية او الكيميائية على ما علم

فلما اكتشف الراديوم رأى العلماء رؤى ، فتصوروا انفسهم وقد احدوا سامة القوة  
عن طريق تحطيم القدرات . ذلك اهم وحدوا ان كتلة صغيرة من الراديوم ، تطلق في اثناء  
حياتها الطويلة طاقة تكفي لتسيير باخرة كبيرة لسرعة ٢٥ عقدة في الساعة . ولكم حسوا  
لما وحدوا اهم لا يستطيعون ان يسموا انطلاق القوة من الراديوم . فابطلق من البكتلة  
الصغيرة في مليون سنة مثلاً لا يمكن ان يطلق في ساعة او يوم او شهر . صمعة في الهواء  
السائل او في ايون حار ، فلا تتميز مرة اطلاق طاقته . ولو لهم استطاعوا ان ينعخوا  
ما تصودوه لفتت هائبا بالتحطم والوقت ونعادمها . ولكات مقادير الراديوم القليلة في العالم  
كافية لتجهيز ما محتاج اليه من القوة المحركة ولكن لو ... هذه وقت في سبيلهم سدا مبيحا  
على ان تفة هرقا كبير يبررافة القدرات تنططم وتبعد ساهما من تلقاء ذاتها ، وبين تحطيمها  
وامادة ساهما محب ما ريد ؟ يقول الاسنادلو العالم والمستط الانكليزي —

ولا ريب في حلول يوم يتناول فيه العالم الالكترونات والروتونات وينصبها كما يتناول  
الطفل الحمازة . قد لا يحل ذلك اليوم قل جيل او احيال ولكن لا ريب في انه آت  
حينئذ يستطيع العالم ان يحذف من ها روتونا او يلحم هاك بيوتونا او يبعد هاك ترتيب  
الالكترونات فيحصل على المادة التي يطلبها . وبعد ذلك لن يحارها خوف من تقادريه مادة  
من مواد الصناعة لان في طاقة العالم حينئذ ان يحرك الصخور الى دهر والتراب الى رصاص  
ومن الخطا البالغ ان نحسب اننا نعرف كل ما يمكن معرفته عن القدرة . فالعلم غشحي ، ولا  
تقبس الورق لعالم يدعي انه وقف على التعميل الهائى لاية ظاهرة من الظاهرات . وقد يسر  
البحث عن ان كلا من الدقائق التي تركبها القدرة — الالكترون والروتون والنيوترون —  
سلا معقد . وليس اومن القوي كان فيه العلماء يحسون القدرة اسعد دقائق المادة التي لا تتحرأ  
بعيد . فلو اتيج لفلان ان يقرأ الآن كتابا حديثا في علم الطبيعة لفهش . وقد يشفق علينا  
فعدنا اذ يقرأون عن محاولتنا الصعبة لتحطيم القدرة ومعارفنا الناقصة عن سائها !

# مولد المأساة

BIRTH OF TRAGEDY

ورد في أدب الفن - في موضوع علم بطريرك أدونا وهو لادب الاغريق  
نقدت - قلة تارة - لغير (مقطب أكتوبر ١٩٣٧) على مقالة مولد المأساة لها  
أهم وجهات - حد مطابقة الأولى أقرب مثالا

اشتهر فردريك بيته القمصوف الألماني المعروف بموضوعين ، فتنهما نحن ونقياً . هما  
الادب الاغريقي وفلسفة الاجتماع . استغرق تأليفه في القسم الأول سبع سيرة من حياته وتماز  
مؤلفاته في هذه المدة تصعب الكلاسيكية الفلسفية الصفة ومن ثم تلك المؤامرات واشهرها  
مولد المأساة . طبع هذا الكتاب سنة ١٨٧٢ و صاف ابيه مقدمة خطيرة سنة ١٨٨٦ تضمنت  
في بحث الادب الاغريقي ، وابرد من رواياتها حيايا الحقائق في التاريخ وفي الفن ، غلبت الاصول التي  
سبب نشأت المأساة ، والاطوار التي تعافت عليها

## الألقاب : ديونيسيوس وأثلون

هالك كتمان هما مفتاح مؤلفات بيته الاغريقية ، وكثيراً ما زردنا في كتاباته ، وفيهما  
الكشف عن اصل المأساة وهما ديونيسيوس وأثلون الأولاه الحمر والمرح ورق الشباب . والثاني  
اله الفن والتعبد والثرثس . والنسبة اليهما الديونيسية والاثلونية . تمثل الأولى اهمة  
الوثنية في عالم الطرب والمرح ، عالم الموسيقى والاغاني والرقص والغلاعة والحركات المعرنة عم  
انطوت عليه الاصله من الاممالات المرامية والمجوية ، المتعكسة في النفس في شرح الصا  
وعن ثنائية حال الجنس وتفاوت ورعاية الطلعة والوقار . شرحها فوجه في كتاب خاص قال -  
هناك جنس أحبّ الحمال والحياة دون ما سوى . واحتمل بحمة الحياة والقوة والتفوق  
والمرح . يُدعى الاغريق في هذه الاشياء النفس الديونيسية . لكن ذلك الجنس أحبّ  
ايضاً الحمال والطهارة والاتزان والتقوى . ذلك ما يدعوه : النفس الاثلونية

اقتربت هاتان الرغبتان ادراك الاوليا . والاولى بمعنى الكائنات السامية المألقة القدرة  
والجمال ، المعترّة تتأ كيد خلودها - مارادة الحياة - والخلود كلمة فقدت قوتها لكثرة  
التكرار . فهي تعني عدم الشبع من الحياة ، والرغبة في دولها الى الابد . ولما كانت تلك  
الكائنات مسرورة ايضاً بالجميل ، وهي تتأ كدجهاها ، وزوم دوامه كل الاوليا ذلك الشخص  
الذي في نفسه كلتا الصفتين ، الديونيسية والاثلونية . فالنفس الاثلوني مثال النظام والتمتع  
والارتكار . والنفس الديونيسي مثال الموسيقى للرتكة ، مثال الاتعمال . وقد عرفنا انحاء كل



المدح وقد اصاب ( نيس ) القناع الى هذه الحياة والمتصور منه احداث حقيقة الممثل عن العامة فكانوا يحسون « ساتير » ويمثله واحداً

بدأ هذا الطقس المقدس عديم — على ما روى بيتشه — اورفيوس او روميثيوس ، الذي سرق نار الآلهة من السماء ، وهبط بها الى الارض فأصرم في صدور الاعريق تلك الحدوة التي اصرمت اورا والعالم وهي مثل نار ( هورمرد ) التي لا تطفأ . اقول : كان ذلك النفس الالهي الرصير بملأ فراع النفس في العهد الهودي والالوني والاتيكي فيقود الشعب الى مظاهر النور ولعبد ومراسم الخشوع والتأدب فعاجاه في المشهد ديوبيسوس الموسيقي المرح . اراد بيتشه ان يقول انه طراً على المسرح الديني روح غنائية تخاطب نفوس الشبان بلا استثناء ، فتعجب الالاد وتنتبث انفس ما دحر في مخافه الحياة فراع العصر الالوني ذلك وحس اصحابه له أي حساب هذا كان موقف الديوبيسي والالوني في مسرح ناحس . وما علم ان افترنا اقتران الذكر والانثى فولد النفس الساي ، وحرمت ناحس ، والمأساة . هذه هي درية آلهي النفس . فقد تواج قرابها بالاحاد بعد معارك طاحنة حتمت عيلاد انثيمون وكندرا كان الوسط التاريخي والمسرحي مسقط رأس المأساة في حملات ناحس ، الذي رأى صورته في الآثار البوذية طغلاً يود بأمه او بالكومة وهو لا يريد ان يترك من الحياة سوى معنى المرح والاستسلام الربوي . وكان المرغون يشنون الترانيم المطوية على التسبيح والتعظيم والغامة يحسون « ساتير » شعماً حقيقياً وذلك يعرب عن اميائهم الفطرية للحرية والتقصوف ، ولترغبة في الحياة تحسب الفطرة ، على أكثر مما عساه جان جاك روسو لما ارسل بدهه الذي هر « نه اورما قائلاً : عودوا الى الطبيعة :

استمال ممثلو « ساتير » ألب الاعريق الذين كانوا يحسون ان يروا الآلهة في شخص الممثل المفع في وسط تلك الحياة المسرحية بدأ فريبس المأساة ومن ابطاها الاولين اسخيلس سنة ٥٢٥ ق م . وصفوقليس سنة ٤٩٥ ق م ومن قبلهما نيس مستند القناع كان هيبودس الشاعر اشد الالوبيين تطرفاً ودوه في ذلك هرميوس السادج ( وكلة سادح هذه من مخرجات الشاعر شر الالمانى الشهير ومماها الاصلي على الفطرة ) وكان ممثل المسرح الالوني والديوبيسي ، لرحيلاوس الشاعر الصافي . ثم تلامت الابدوية والديوبيسية ، فحمتا بير الطقس الديني ورعة الانسان الفطرية في المرح والسرور . وليس الامر حالاً عند الديوبيسي لانه كشاعر يرى التطبيق في اول مراتب الشأن وهو يرمي الى تجلئة حقيقة الحياة بالأمها وتقاليدها . والشعر اليوناني القديم يرمي الى الحقيقة دون الخيال . فأشأ الشاعر الديوبيسي بحلي هذه الحقيقة وهي نقطة تحول في حياة المأساة بها تخرج من طور الى طور . ومن حي الوسط بين اسخيلس وصفوقليس و اي الساي من احذر بالتابع

وآراء ينتهذه ثقة في هذا الباب في اواخر اقرود التاسع عشر . فاما ان المأساة عيت اولاً  
بديوبيسيوس الذي منبر في المسرح ( اي اكثر من عايتها بالول )  
تمام الانتقال

احتمعت العاصر الآتفة الذكر ، الابلوبة ، والديونسية ، وحملات باحس . والتنبس  
الديني ، ورعات العامة النظرية ، ونقبت حقة واحدة بها تم ولادة المأساة تلك الحقة هي :  
تحويل التمثيل من السهي الى الساي : ومن ديبي الى علماني والذي قام بهذه الحقة هو  
يورينيدس ، استاد سقراط هذا عرس اولاً على المسرح روايت تطوي على احوال الحياة  
البومية . فأحات الآله المسرح فاس والنشر نعيمون اولاً وآخرأ . فيؤزرون مصالح  
الحياة اليومية على شؤون الآلهة . فكان امرأ طبعاً التناهم الى التمثيل المسرحي اسماني .  
شأن التاريخ في كل ادوارهم . بدأ في السماء وينتهي على الارض . بدأ حة عدن وينتهي  
في الشوك والحلك خارجاً بدأ في مقبب الهك بين الآلهة والالاهات وينتهي على  
صداق الانهار وفي الامجاد والاعوار بدأ في عالم الشعوب والاحلاء وينتهي في تقرير الروايات  
ذلك ما حدث للمسرح برامة يورينيدس . على ان التطور في الدرامه كما في غيرها من حفات  
سلسلة الارتفاع لم يتم الا تدريجاً . ومع ان المأساة لم قصر ابلوبه لا يمكن حدها بديونسية  
صرفة . فهي طبيعة حيية

حاء سقراط انما فاده اندطاع الناس وراء الحسابات لمخاقر تنظرية . وفي كلة فطرة الناس  
اتجاه سقراط ولما فلسفته فقد سقراط تليد يورينيدس الفن الثاني بنيداً كما هذا الاحلاق  
والمبول السائدة . وحيث اتهمت القراطية تبنت نقص الاحلاق وسيادة الاوهام . عرات  
من ذلك ريع الاحوال وهادها . ورسح في نفس سقراط انه رسول الاصلاح العظيم .  
فدخل المعلمان اعزل ، يدع من مصلحة الامة والنس لتحررها من فساد الشهوة والبطر  
قال ينته : يسودما التردد مذهة في امر سقراط . فن هو هذا الاعزل الذي برمي الى  
فلسفة الصعبة الامريكية ومن انطاطا هوميرس وديوبيسيوس واسحلوس وبيداس وبيركليس  
ويتاويندار احمي انطال - الاعريق وانعد غوراً ابيستحق سقراط هذا انجاسا اول ويل لك  
يا سقراط اقد حطمت الفن الجميل بلذكة واحدة ولاير الى العالم مكللاً بالثقافة السقراطية التي  
نقلها اليها الثقافة من الاسكدرية . وآثار سقراط مادية في كل ما عتد اليه ايديا . وان من تصور  
ذلك يصرح قائلاً : - ما اعظم ديونسيوس في وسطك انها الجنس الطيلي : فيرد عليه  
شيخ نوح الشيب هانته . - بل قل انها الاحيي ما اعظم ما تحلل هذا الجنس من الآلام  
حتى ابر ذلك الحال . ولكن اتبعي الى تمثيل للمأساة ، وشركي في الصحة في هيكلي  
ديوبيسيوس وابلون



اعتدنا ان نتناول فيهما الاسفاح والخمر والمزق . وكانت شهيته عالماً تقوي . ولكي  
كنت اجعل من ان اطلب اكثر من قطع اوتلات قمير من الخمر . معتقداً انه ليس من حسن  
التذوق أو الادب في شيء ان اعمل غير هذا . وكما لا نتناول القلي في غير السباح . ولقد  
امتنع صديقي يوماً من هذه الحال فقال لي بصراحة : لو أنك كنت احب ، اذن لا مرتك  
بالاسراع في حرم امتعتك . ماهي قيمة عهد تعاقد عليه . اما غير منقطة جاهلة تتجري  
الاحوال ها . ان عهدك هذا ليس عهداً على الاطلاق . انه لا يستر عهداً صحيحاً امام محكمة  
قضاة . وصبرك على الاحد يمثل هذا الوعد ليس اكثر من خيال ووم فارغ . وعكوفك  
عليه لا يعود عليك بأية فائدة . انك اعترفت انك اكلت اللحم . وتدونت . فعلت  
هذا في وقت لم يكن اكل اللحم فيه ضرورياً . ونتمتع به في وقت ندعوك للحاجة اليه .  
ولكي ظلت صلياً ولم تلز قائدي

وكثيراً ما كان يستمر هذا المديق في سرد رايه ، ولكي كان عدي قوة سالمة  
استقرت في نفسي اواحدة بها كلام في الكلام والتدليل على صحة رايه . وكان كلما اسس في  
محاواري ، اعمت في صادي . وكنت امل في كل يوم لحسن ، فخني . ولم يكن عدي ايه  
مكرة يتفق الله . بل كل مجرد ايمان اثر ازم . ما هذا الايمان بعد مرسة في نصي مرتبة  
عزت حلال نحواني في المدينة على مطعم لتاسين ؟ شارع فرعون . وكان لهرم وهرع  
نظري عليه مرة فرح في مسو . كنتك المرات التي يشعر بها الاطفال لدى غنور في شيء  
تعلقت به قلوبهم الطاهرة . ورأيت قبل ان ادخل المطعم ومن وراء الزجاج ، كشاً عرست  
للبه ومن سها كتاب « صولت » الذي عنوانه « الدعوة للحياة الساتية » فاشترته بشان  
واحد ودلفت ثوباً الى حفرة الطعام . وهناك تناولت اول وجبة ارضني مندسطة ارض  
المجترات . وشعرت بان الله ساعدني وأحد سدي

قرأت كتاب « صولت » من ألبه الى ياقه ، فأثر في كل تأثير ولذا قرأته ، اصحت  
ببائياً بالاحتيار ، واي لا اترك ذلك اليوم الذي تعاقد به أمي على ذلك العهد . ولقد كنت  
امتع من قبل عن اكل اللحم احتراماً للمصدق وللعهد الذي قطعته لامي ، ولكي كنت  
أدع من كل قلبي في لن يصح كل هدي من اكلة اللحوم . وكنت انظم الى حول الوقت  
الذي اكون فيه واحداً منهم أعالج الأمر بحرية وحبره وادعو عيري اليه . ولكن احساري  
الآن مال لي الى ناحية الحياة لتانة والتشير بها لصحي كل همي

وظهر لي ان الملابس التي قدمت بها من « بومالي » لا توافق دوني المجتمع الانجليزي  
مسلتها بتلاس أوصت عليها في محازن الجيش والبحرية . واشترت قمعة حريرية كلفتني  
تسعة عشر شلماً . ولم اكف بهذا فاققت عشرة حبيبات على بذلة للسهرة اوصيت عليها في

عمر « موند ستريت » وكنت لاجي ليرسل اليّ سلسلة ذهبية . ورأيت انه ليس من حسن القنون ان انس ربط رقبه مربوط . ففعلت كيف اربط ربط الرقبة بعد مرة عديو . ولم اعد في اطهر النظر في المرأة . بل كانت المرأة من ادوات الترف لا انظر فيها الا في اليوم الذي يروى فيه حلاق الاسرة . اما في لندن فكيف اقصى كل يوم عشرة دقائق امام مرآة كبيرة ، انظر فيها كيف اعدل ربط رقبتي وامشط شعري على طريقة مألوقة . ولم يكن شعري دائماً فكانت تقوم في صبحه كل يوم معركة مع المشط والفرشاة حتى يستقيم ويسر المعركة من توليد لطريقه منتظمة . وكنت في كل فترة احلق فيها القصة او اصعها فوق رأسي . ثم يدي على شعري لطريقة او ثومانيكية لاصح شعري واحبط نظامه

وكل هذا انما لم يكن كافياً . فبدأت اوجه انتباهي الى تفاصيل اخرى . فمرت في ادا عكست عليها استطعت ان اخرج من نفسي شيئاً كريماً (حتنهان) على انطراز الانجليزي . وقيل لي انه من الضروري ان اتقى دروساً في الرقص والهمة القليلة ومن الالتقاء . فسمعت على ان ادرس الرقص في معهد . ودعوت ثلاثة حبيبات اخرين على دورة لتعلم الرقص بداها ثلاثة أساسه . وكنت احتاج الى سنة أساسه لا عرف كيف ارفس ولكي وجدت الي طاهر عن ان اقوم بحركات مترة مؤثقة ، لاني لم اكن استطيع ان اتمتع بوقع الببابة . فاستعملت ان اوفق بين حركة اقدمي وتقسيم تنويع . ولكن ماذا أفعل ؟ زوى اسطورة ان هناك احتضن شهرة في مسكه لبقاوم القتران ، ثم سقرة لتعدي الهرة بسها ، ثم رجل ليعدم البقرة ، وهكذا . ولا ريبه في ان مطامعي احدث تشكراً وبتنه بصب بعضاً ، مثل الناسك فمكرت لي ان اتعلم العرف على الكمان حتى اعود اذني من انه الموسقى العربية ونوقبعاتها فاشترت كماناً ثلاثة حبيبات واصفدت الى الحبيبات الثلاثة مسلماً من المال حراً املفة ، واحدت البحث عن مالم فالت ليعطي فوف الالتقاء ، ودعوت له حبساً لاندأ عديو درسي وامرني ان اشترى كتاب « بل » — Ball — في من الالتقاء ، فاشترية غير وفير

غير ان كتاب « بل » هذا كان اول شيء فرغ « النافوس »<sup>(١)</sup> في أدبي فصحت من هذه الذموة العسبة . فلت في نفسي « انك سوف لا تقضي عمرك في الجملترا ، في الفائدة في تعلم من الالتقاء ؟ » والآن « هل من الممكن ان اصبح تعلم الرقص جتنداً ؟ » والكمان عجزت عن تعلم حتى و الحمد . وما دمت في طور التلمذة . فصح علي ان اعكف على دروسي فاذا اهلتي في اخلاقي لان نخرج مي حتمافاً هذا حير من كل ما عداه . وعلى هذا اوجعت على نفسي ان اترك كل هذه الاشياء

اكتسعتي هذه الافكار ومثيلاتا ، وكنتها في حطاب لوسلت به الى معلم من الالتقاء

(١) بين كنه « بل » وهو اسم مؤلف الكتاب وكنه النافوس جناس ، لان اب قوس في الانجليزية اسم « بل »



وأخيراً أن يعمي من أعام دروسي . ثم أرسلت خطاب آخر إلى معلم الرقص ، وذهبت بمعي إلى معمة الكنان ، لاعتذر إليها ولا أقول لها ما لم أستطيع أن تصرف في الآلة الموسيقية ناهي عن تمكس الحصول عليه . كانت محللة ودودة . فاحضت صبرها كيف أني تبتت أخيراً . اني انما اتبع املاً عاطفياً ، فشعرتني على ان اتابع ما صممت عليه من تعبير حطتي لتعبراً كلياً . ولقد استمررت ولعي هذه الاشياء ثلاثة اشهر . اما الملاحظة على هدياتي فقد استمررت من عديدة ولكني رجعت عن كل حال تليداً ، بعد أن تخليت عن امتثالي هذا

وليس من حق احد ان ينظر أن تحاربني في تعلم الرقص وامثاله من الاشياء كان طوراً من اطوار الانهاس في المذات مقطعة في حياتي . فاني حتى في انشاء ولعي بهذه الاشياء ، كنت مائلاً لكل قوى تعمي ، ولم يتحرر طور امتثالي بهذه الخيالات من تأمل عميق كنت اقم صريجه القبية بعد التوبة . وكنت افيد حساني فلا اعمل ذكر الملم والمذاق الذي اصره . وبدأت افقد نفسي في سقائي ، فاستناداً بانه من الضروري ان اقتصد . وعلى هذا صممت على ان احتزل بمقات حياتي الى الصمم . فقد استناد لي من مناقشة الحساب أن ابوانا كثيرة تذهب أهوراً . ووجدت من جهة اخرى ان معيذتي في وسط اسرة يستدعي ان ادفع حساني كل اسبوع . فأقلعت عن عادة التعصب الى افراد الاسرة بدعوتهم الى الطعام ، كما رفضت ان اقبل دعوتهم اذا انصرفوا الى الرهبة او القهر . وكل هذا كان يستدعي زيادة في التفتقات . فإذا كانت رغبتي في الرهبة سيدة وحسب عليك ان تنوم بكل التفتقات وغير لي ايضاً أن الاكل خارج المنزل كان اسرافاً ، لأن كل الوحاش التي لا تناولها في المنزل لا تنقص من الحساب الاسبوعي شيئاً . ولماذا لا اوفر على نفسي كل هذه الاموات ؟

صممت على ان اؤخر حجراً مستقلة ، بدل ان اعيش مع اسرة ، وذلك لتمكس من الاختلاف من مكان الى آخر على مقتضى طبيعة المهالي التي اقوم بها ، فأكسب تجربة وعلماً . فالتفتت الغرف التي احرتها بحيث كانت لا تعد من محل محلي اكثر من نصف ساعة مشياً على القدم ، وكذلك احدثت اقتصد في الاحور التي أنفقها . وكنت قبل ذلك لا انتقل من مكان الى آخر الا راجياً ، فثلاً ابي استطاع ان اقتصد من الوقت ما اقتصبه في الرهبة ماشياً . اما الترتيب الجديد فكان رهبة واقتصاداً ، إذ استطعت ان اقتصد احور الانتقال وان اقطع كل يوم ثمانية او عشرة اميال سبياً على قدمي . ولقد أفادني عادة المشي فوائد عظيمة ، فحفظني من الامراض طيلة مقامي في المحلثا ، واكتسبت قوة في البدن وشدة في الاصلاص

حدث بعد هذا بقليل ان قرأت كتاباً في الحياة البسيطة ، سارعت بمدى الى ترك حجراتي واستأخرت بدلاً منها حجرة واحدة مهيأة بمذفاة ، وصممت احر افطاري نفسي وفي حجرتي ، ولم يكن يشعني هذا اكثر من عشرين دقيقة . اذ لم يكن لي من حظ في وجبة الصباح اكثر

من عصيدة القرم وماء ساحل فكأكلوه. وهذا استطعت ان اعيش بثلى وثلاثة بدسات كل يوم . وكان هذا الوقت وقت اكتاب على الدرس وامتنانه . ولقد ومرت علي هذه الحياة البسيطة كثيراً من وقتي ، فاحترت الامتحان . على ان هذا الاقتصاد لم يجعل حياتي جافة كما يخل الى البعض بل على العدم من هذا ، كان التغير الذي ادخلته على نمط حياتي اكسني ألماً شملت حياتي الدسة والحسبة . بيد أن الطريقة التي اتبعها كانت تلائم موارد اسرتي ، فضلاً عن أنها كانت اقرب للاستقامة ، فمما نفسي بذلك مرح لا يوصف

مد اربعين سنة خلون لم يكن في لندن من الطلاب اليهود سوى عدد ضئيل وكانت العادة ان يعيش هؤلاء يعيش العرونة ولو كانوا متروحين . ذلك لانه يشترط في طلاب المدارس والجامعات ان يكونوا غير متروحين ، لانهم يمتدحون هالك ان حياة الطلب والدرس لا تتفق مع الزواح . وكانت لنا هذه العادة في الهدد خلال الارمان القديمة ، ولكنا استبدلناها في العصور الحديثة بزواح لاطفال ، وهي عادة غير معروفة في المحلثا . وكثيراً ما كانت نعلم حيرة المحلل وحوه شباب الهدد عندما يضطرون الى الاعتراف بهم متروحين . ولقد احسنتي عدوى هذه العادة فقيدت اسمي أعرباً ، على الرغم من اني كنت متروحة وبي اس . ولكي لم أكن سعيداً بان اشعر اني مادت ورائيت . ولكن حيلي وصفتي وتكنيتي ، كل هذه الاشياء جعلني عن ان أدلف الى المحاق اشد عوراً

كنت مرة في محبة امرأة من « فنور » اممي احارني . والعادة في مثل هذه الامر ان تصحب الفتاة بنت صاحبة البيت صيوف اهلها للدرسة والتربص . فطسحتني الفتاة يوماً الى تلال جبلة هادئة تحيط ببلدة « فنور » ولست بمس ينشدون في المشي ، ولكن رفيقتي كانت امرع مي حطوا ، فخرني وراهها واحداث تفرز طيلة الوقت . وكنت احبب على زورتها المرة بعد المرة بكلمة « نعم » او « لا » ، وفي بعض الاحيان بكلمة « نعم » ما اجل هذا او ذاك » وكانت كأنها طير يطير ، وظللت أفكر متى يعود الى المنزل بعد ان صرنا في السبر ولمعاقة تل . ولكنا لم نكد نعتني القصة حتى احداث افكر كيف سيط مرة أخرى . وعلى الرغم من حدتها العالي الكعب ، فان هذه السيدة التي كادت تتجاوز من العمر الخامسة بعد العشرين ، هبطت من فوق التل كأنها سهم دل عن كبد القوس . اما انا فكانت في حيرة المحلل . فجاهد لاهبط ذلك المرتقى القوم . ووقفت هي تتشم وتشمعي وتعرض علي ان تأتي لحدتي . وكل ما يمكن ان يتمور ذهبي من الصعوبة احداث اناطع الامر فأساند مرة وأرحف على ركعتي اخرى حتى استطعت ان اهبط الى سطح التل ، فصاحت بملء فيها « يرافو » . ولكن صحتها اوقفتني في ضل مررو لاستطيع وصفه

غير اني لم استطع ان اقلت من غير اصرار . لان الله لولده اني محلثني من مرطاذ انكذب والبهتان

دعت مرة الى « رئيس » . وقالت هناك أرملة محورا معتدلة الثروة . حدث هذا خلال السنة الاولى من اقامتي في إنجلترا . وكان جدول الطعام في الفندق مكتوباً بالفرنسية التي لا اعرف منها الا القليل . وحللت ان المائدة التي جلست اليها هذه الارملة . وقد خلعت اني عريش واني مرتك . فصارعت اني مساعدتي بادرتي قائلة « يظهر انك عريش وانك مرتك . لماذا لم تعلب شيئاً ما » ؟ فشكرتها وابتسمت لها عن الدعوة التي تعترضي لاني لا استطيع ان امير بين لوان الطعام وأنها ينبغي وحطة الساتين لاني لا اعرف الفرنسية الا جهداً فقالت « اسمح لي ان اساعدك . سأوضح لك الاولاد وارشدك الى ما تأكل » . وكانت هذه بادرة علاقة استعالت الى صداقة استمرت طوال مقامي في إنجلترا وربما طويلاً بعدها . واعطاني عرواسها في لندن ودعني الى القداء في بيتها كل يوم احد ، وكانت تحبني في وتقديمي ان هبات وتحبني على الاشتراك معي في الحديث . وكان من بينهن على الاحسن سيدة غنية كانت تقيم معها ، وعالم ما كات تتركها معاً في وحدة شاملة . شعرت اولاً بان الامر شاق متعب . فكنت لا استطيع ان ابدأ حديثاً ، ولا افدر على ان اشرك في فكاهته . ولكن هذه السيدة الفنية قادني الى الطريق ورسمت لي الخطة . وبدأت اتعلم ومع مرور الزمن بدأت اتشوق الى يوم الاحد من كل اسوع ، واحدت أميل الى التحدث الى صديقتي الشابة

واحدت الارملة المحور عند اطراف شباكها يوماً بعد يوم . كانت تظهر الاهتمام غفلاتنا . وليس من المبدأ انها كانت تخطط من حول خطة تحاول تبنيها . فتولتي حيرة مرعبة . كيف اقوى على ان احرة البيت ماني مروج ؟ غير اني تمكنت لو اني احرتها اذن رأيت ان من الصعب عقد خطة بيسا . ولكن الوقت لم يكن قد فات بعد . ورأيت ان اعلان الحق كميل بان يقرر عليّ نصاً اكر من الشمس الذي اشعر به . وبهذه الفكرة كتبت لربة البيت خطاً جاء فيه

« لقد شحلي عطيك سيد ان تقاسم في رئيس لأول مرة ، حتى انك عشت لي كما تعني الام «اسها ، وعكرت في ان ازوج ، واحدت تقديمي لفتيات لأعقد معهن يوماً او اصر الالفة والصداقة . ولا في لارعب في ان تلجدي الامور الى أبعد مما وصلت الان ، اصارحك بانني لم اكن حليقاً بطفلك هذا . كان من الواجب عليّ ان اعركك سيد بدأت وبارتني لمراك اني مروج . فقد عرفت ان طلة العم من اليهود يجمعون في إنجلترا اسررواحهم ، فتابعهم في هذا . واني لآسف لاني اضطررت لان احق عليك الحقيقة طوال هذه اللدة . ولكي الان معتد لان الله قد أمدني بشعاعة حملتي على ان اقول الحق وان اصارحك به . فهل لك ان تعري لي ؟ واني لاؤكد لك بانني لم اجاوز حد الآداب مع السيدة التي تفصلت بان قدمتي

لها . فاني اعرف الحدود التي يجب ان اقف عندها . اما انت ، فلانك كست حادثة امر رواجي ، فقد رعت في ان تم خطتي . ومن اجل اني رعت في ان لا تتجاوز الامور حدها الذي بلغت اليه ، رأيت واحداً عني ان اطلعك على الحقيقة .

« اما اذا وصلك هذا وكان شعورك باني كس غير حلق بان اوجد تحت سقفك وفي صباغتك ، فاني اؤكد لك ان ذلك يسوئي كل الاساءة . ان لك في عتي دينا لا يوفيه عرفان الحيل والشكران حراه ما اظهرت بحوي من العطف والخوف . فاذا رأيت بعد هذا ان لا تفرحي واني حدير بكرمك الذي سوف لا آلو جهداً في ان اعمله من لسبي ، فلا شك في اني اكون سعيداً ، واعتبر ان هذه حادثة اخرى من طائرات حرك وعطفتك »

كنت هذا الغلط مرات لا تحصى مرة بعد اخرى . ولكن على كل حال حمل عن كاهلي عثماً كنت اشعر بنقل وطأته . وفي عودة الريد وصلي الرد فكان فيه ما يلي :

« وصلي خطاك الذي عثر على خلاصك . ولقد اغتط به كلاماً ، كما امسكاً كثيراً . فان الحقيقة التي احسيتها عا وامتقد أنك أحرمت في احسانها بعكس العفو عنها . ولكنك احسنت في أنك اوقفت على حقيقة حالك . وان دعوني لك ما زال جارية كما كانت ، وانا اني انتظارك يوم الأحد المقبل وتشتوق الى سماع رواية رواحك وامت طفل لعلنا لسراً وصحت بعض الشيء . وسري من اتسا على صانك . ولست في حاجة لان اؤكد لك ان صداقتي لم تمس من جراء هذا الحادث »

بهذا اظهرت نفسي من سرطان الكذب والبهتان . وما وبت مددك الحزين ان اتكلم من رواجي كما سحت فرصة للكلام فيه .

قبل ان تنتهي سنتي ثمانية في المنفى ، بدأت علاقتي باحوي من الآخدين عمداً النبوصوية - - - - - philosophy - وكان كلامها غير متروح . وتكلم معي عن اسفار « القيتا » - The Gita - وكأنا في ذلك الوقت مكبني على قراءة ترجمة سير « أدوين اردوله » لسكتانا المعنى « الاغنية السماوية » ودعاني لان اقرأ الاصل معها . فشعرت بالتحمل لاني لم اكن قد قرأت « الاغنية السماوية » لا في اللغة السكربتية ولا في اللغة الجوهرائية . فاضطرت لان اصارحهم باني لم اقرأ « الميتا » ، ولكي اقرأها معها لسرور ، وان معرفتي بالسكربتية ان كانت « خ » ، فافسدة ، فقد اصلت ان افهم الاصل بحيث استطيع ان اعرف ان عجزت الترجمة عن التعبير عن المعنى . وهذا بدأت اقرأ « الميتا » معها . ولقد اثر في جانب من الفصل لثاني تأثيراً لا ينسى . وعلى الاخص المقطوعة الآتية .

« اذا عكف الانسان على حاجات اليدين ، هناك يبدأ الملل لها ، ومن الملل تتولد الرغبة ومن الرغبة تتولد اذ الشهوة المقترسة . والشهوة تولد الطيش والتهور . وبذلك نخون الانسان

الذاكرة . فيقصي على الاعراض السهلة ، ويتقوس ، العقل ، فيمضي العرص ، ويعتقن والاسان .  
ولقد ظهر لي ان الكتاب لا يقدر ضمن هذه الفكرة التي كونتها في اسفار « العينا »  
ما زال حتى اليوم تنمو وتتطور في نفسي . حتى اني لا اعتبرها اليوم اسمي كتاب بعرف الحق  
ولقد امدني هذا الكتاب باكر المساعدات في شد ساعات عشي حلكة وقرأت بعد ذلك كل  
الترجمات الانجليزية التي ظهرت لهذه الاسفار ، قرأت ان ترجمه سير أدوين اربولد احكامها  
وأصافها . فقد حافظ على الاصل ، مع انه سفلها فكانت بعيدة عن روح الترجمة وعلى الرغم  
من اني قرأت « العينا » مع هذين الصديقين ، فاني لم ادعي اني درستها اذ ذلك . ولكن بعد  
بضع سنوات من ذلك التاريخ بدأت صحب « العينا » اذ جعله كتابي اليومي

ارشداني بعد ذلك الى كتاب آخر بقلم سير « أدوين اربولد » عنوانه « نور آسيا »  
وكنت لا اعرف ان لير « اربولد » كتاباً آخر غير « الالعبة السماوية » . وقرأت ذلك  
الكتاب سنة واكتاب لم احدها حتى في قراءة العينا وما فتحت الكتاب حتى احتسبي  
فلم استطع ان القيه من يدي ومحتتها بعد ذلك الى محصل « بلافاسكي » وقد ما لي الى  
مدام « بلافاسكي » ومسر « بزانت » وكانت مسر برات قد انتت الى الجمعية النصوصية  
حديثاً ، فتست بكل عناية حديث اعتناقها لهذا المذهب ونصح لي الصديقان ان اتسبي  
للجمعية ، ولكي رفضت بأدب قائلاً « ان معرفتي بمعتقداتي ديني غير تامة ، ولهذا لا أريد  
ان اصل بأي جماعة دينية » . واذكر اني قرأت ما يشاهد كتاب مدام « بلافاسكي » « مفتاح  
النصوصية » . ولقد كان من أثر قراءتي لهذا الكتاب ما جعلني على ان اقرأ كتاباً اخرى  
عن الهدوكية ، حارحت منها بفكرة كاملة في تحاشل المشرى على الدين الهندوكي ، اذ برصون  
انه مدحول بالطرافات والأساطير

في ذلك الوقت قابلت ليراسيا مستقيم الفكر في « مانستر » في عقد خاص بالسائين .  
وتكلمنا في الدين النصراني . واطلعت على ما كتبت في ذهني من اعمال المشرى في راجكوت .  
فتألم مما سمعته وقال « اما من السائين ولا اشرب الخمر وكثير من السائين يأكلون اللحم  
ويعاقرون بنت الحان . ولكن كلا الأمرين غير مسموح به في الاناجل . ارجوك ان تقرأ  
« الكتاب المقدس » . فقبلت نسخة واعطاني نسخة . وبجمل لي . فقد ما تسمح بذلك  
ذاكرني ، انه كان يبيع الكتب المقدسة ، واني انتريت معه نسخة تحوي على حرائط وهارس  
للكتابات وغير ذلك من وسائل المساعدة على مطالعة الكتاب . واهدت اطالعه ، ولكي  
عجرت عن ان اتم قراءة العهد القديم قرأت سفر التكوين اما البصول التي تتلو فقد  
اعتت بالعماس الى حقوقي فتناقلت واحدي الاعفاء غي اني جلبت نفسي على متالعة  
القراءة لا يستطيع ان يقول اني قرأت الكتاب ، فتصحفت الاسفار الاخرى بصعوبة ، وبأقل

ما يمكن ان تنصور من الله او القدرة على انفسهم وكرهت ان اقرأ سفر العدد  
اما العهد الجديد فقد اذني في نفسي تأثيراً محاسناً كآل الصالحه لهذا ، وعلى الآخر من «موعظة  
الجليل» فانه جعلت طريقاً مباشراً الى قلبي . ولقد حدثت اولاً بيني وبين الله ، وتحلفت  
بقول عيسى « لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن طول له الاخر ايضاً ومن  
اراد ان يخاصمك وبأحد نوكك فارك له الرداء » ولكن تأثيره في نفسي بالغاً لا يقاوم ، وربي  
في عقلي الصغير ان اوحيد بين السما وبور آسا وموعظة الجليل

وكان من اثر مطالعتي هذه ان ولعت بقراءة سيرة اصحاب الاديان الاخرى ، وأرشدني سديني  
الى كتاب كارليل « الانطال وعدة الصلوة » وقرأت الفصل الذي عقده في « البطر في  
صورة بي » وعرفت من عيسى الاسلام العظمة واللمعة والشجاعة لادارة وعيشة التقشف والصلابة  
وما عدا هذه المطالعات التي دارت حول الدين ، لم اقرأ شيئاً ، لان ميعاد الامتحان كان  
قد قرب وبذلك كل جهدي في الاكساب في الفرس ولكن اتجه فكري الى ضرورة ان  
أقرأ عن الدين اكثر مما قرأت وكتب الدر وان لم تكن الاديان العظمى

وكيف استطيع ان اعرف شيئاً عن الالحاد وانكار وجود الله تعالى هذا ؟ ان كل جهدي  
يعرف اسم « رادلو » — Bradlow — والحاد . فقرأت في الالحاد كناناً بحيث اسلمه ،  
لانه لم يترك اي أثر في نفسي . وكنت ادراك قد انضمت معارة الالحاد وكانت مسرورة بان  
في ذلك الجليل قد تنقلت من الالحاد الى الاوهة ، فتقوى هذا الحادث عدي الزهدي الالحاد ،  
لما ان قرأت كتابهم « كيف اصبحت ثيو صوفية » ؟



في ذلك الجليل مات « رادلو » ودرس في مدرسي « روكوود » . ولقد شهدت الحادثة ،  
كما شهدت كل جهدي من قبل في لندن وكان فيها قتل من رجال الدين يقوموا بأمر واحسانهم  
بحو الزاحرين وعند عودتنا اضطررنا ان ينتظر في محطة السكة الحديدية مقدم القطار .  
فتقدم احد رعاياه الالحاد من احد رجال الدين وسأله : « أعتقد يا سيدي في وجود الله ؟ »  
فاجابه الرجل « أؤمن » مفضلاً من صوته . فاجابه الملحد وعلى فمه ابتسامة الواثق من  
نفسه . « أنسلم ايضاً ان محط كركة الارض ٢٢١٠٠٠ ميل ؟ أتوسل اليك ان تعرفني ما هو  
حجم إلهك وأين هو ؟ »

« نعم لو اسأله حقاً ، إذن لعرفنا ان مثوله في قلبنا معاً »  
— « لا تهرأ في كآتهراً بطفيل » — قال الملحد هذه الكلمات وفي عينه نظرة المنصر  
السافر . ولكن رجل الدين احتفظ اياه هذه البقرة بصمت مهيب

وكان لهذا الحديث أثر في نفسي رادي بمعنى في الآخر ورهناً مع  
 هبط انحلترا في ذلك الوقت هدي معروض هو « نارايان همنادرا » وكنت سمعت عنه  
 ككاتب. وكذا أول ما تلاقيت في منزل من « مانج » رهي من بعده الحجة الهندية الوصية.  
 واعندت أن أؤم الصمت التام كلما روت عنها فلا تكلم إلا إذا كنت قد قمتني إلى  
 « همنادرا » ولم يكن يعرف الإنجليزية بل كان هدامه عجياً ، بطول غليظ ضيق ،  
 ومطرب كثير الشيا متسح ومادي اقرب ، مقصوص عن الطريقة « الباربية » ، ثم انه كان  
 بلا ريق ولا رباط لرقية ، وعن رأسه قلموسة من سرف يتدل منها رديك . وعن صدره  
 ترسل لحيه كثة طويلة ، كلب ضئيلاً فقيراً وشات وجهه المستدير بنوب الحديري ،  
 واصنوي في وسط ذلك الوجه انف ليس بالثقيل ولا بالعليظ ومثل هذا النحس العرب  
 يلمسه هذا ، كان مرشحاً لأن يرحم جماعات لدن المعروفة ، فادها

كما تقابل كل يوم وانصح لي ان هناك توافقاً كثيراً بين ما يحول في رأسي من الافكار  
 وما نعلم من العمل وكلاما كان باتياً وعالم ما كما تتعاطى طعام انظر معاً وكنت  
 في ذلك الوقت اميش بسعة عشر شلماً في الاسبوع واطهي طعامي ، يدعى وكنت احبب  
 ان حصره آوبة بعد أخرى ، كما كان يختلف هو ان حجري وكنت تنهي عن العزقة  
 الانكليزية ، ولم يكن يلبس الا بالظهي عن الطريقة الهندية كنت صر شور الحور  
 وكان يرثي قوتي . وعزومة على قليل من العدى فضحة وحصر به الى سكي ما كتبته  
 بشوق وشغف وممد ذلك اليوم كما تتبادل ما يطهي كنت اذهب اليه بالواني النادرة ،  
 وكان يحضر اليه بالواني

كان اسم الكرديال « مانج » على كل لسان وكان اعتصاب محال احواس العن قد  
 قضى عليه ما سرع ما تصور انسان بمصل مسامي « حور رو » والكرديال « مانج » .  
 وحدثت « نارايان همنادرا » عن شكر « درانيلي » ومدهو داسة الكرديال فقال  
 « ادن فلا مدلي من ان ادى ذلك الحكيم »

« انه رجل عظيم القدر ، فكيف تتوقع ان تقاله » .  
 « ولماذا اني اعرف كيف يكون ذلك سأحملك تكتب له بابة عني فتقول له اني مؤلف  
 واني اريد ان اشته شعراً لمعلم الانساني ، واني سأحملك سمي كترجم لامي لا اعرف الإنجليزية »  
 فكنت حطاً بهذا المعنى . وبعد يومين او ثلاثة وسلسا نطاقة من الكرديال مانج  
 محمداً لما موعداً . فذهب اليه معاً . اما انا فارتديت رة الزمات وبقي « نارايان همنادرا »  
 كما هو معظفه المعروف وطلونه الذي ومقت . حاولت ان اهرأ به ، ولكنك فحكمتي قائلاً .  
 « انتم معشر المتدين جبناء . ان المظه لا يرمون عظام الاشخاص . انما يظرون في القلوب »

ودخل قصر الكرديمال وما إن أخذنا مجلساً حتى دخل علينا « جيتان » بحيف  
 صوبين القامة وحله علينا يداً بيد - وهذا بدأ « نارايان همشاندرا » مقولته .  
 « لا أريد أن أصبح عليك وفكك - قد سمعت منك كثيراً وشعرت بواحد عني أن احصر  
 اليك لاشكر لك على ما فعلت من خير لمصريين - ومن عادتي أن «رور» حكماء الدين . ولهذا  
 اضطرت أن ازعجك بزيارتي » وكان يتكلم باللغة الموحراتية ، وأنا أرحم إلى الاسكلمرية  
 فرد عليه الكرديمال قائلاً : « اني لمسرور زيارتك - وأمل أن تكون اقامتك في لندن  
 مواتية وأن تتمكن من الاتصال بالقوم هنا وليباركك الله » ولما تم هذه الكلمات  
 وقف وودعنا

داري « نارايان همشاندرا » مرة في قبض ودوقه <sup>(١)</sup> كما جلس في الهدى . ولم تكدره  
 حيث تفتح الباب اذ فرعه حتى ارتدت إلى « معروعة : - « رجل به من يريد أن يراك » -  
 وسارعت إلى الباب وكتمت دهشتي عند ما رأيت همشاندرا على هذه الصورة وفي هذا  
 الزي . فأخبرت . عبر أن وجهه لم يبق على شيء ، اللهم إلا على تلك الانقسام المادئة التي  
 حوّلها منه

« ولكن الم يهراً لك الاطفال في الطريق »

« نعم فعلوا . فلما اهلهم سكتوا »

ودهب نارايان همشاندرا إلى باريس بعد أن اقام في لندن بضعة اشهر . وبدأ يتعلم  
 الفرنسية وحاول أن يترجم بها كتباً . وكنت اعرف من الفرنسية قدرأ مكسي من  
 مراعاة ترجمته . فأعطيتها لأطالها . وسرعان ما استأن لي انها لم تكن ترجمة بل مادة جديدة  
 وأخيراً صمم على أن «رور» أميركا . وبكل صعوبة استطاع أن يحصل على مذكرة سفر في  
 الدرجة الزائفة . ولما كان في أميركا حوكم لأنه قليل الاحتشام في ملهه ، لأنه خرج يوماً  
 في قبض ودوقه . وادكر أنه «رئي» من هذه التهمة

كان من السهل عني أن ازول مهة الخيانة في اسكلمرا . ولكن المراءة كانت غير ميسورة  
 المال . كست قد درست القانون ككادة اساسية ، ولكني لم ادرس كيف اتابع الاحراء القانوني  
 درست مبادئ القانون ، غير اني لم ادرس كيف اهتمها في مراولة مهتي

كانت الشكوك تفرق احشائي تمرقاً خلال درس القانون . فأطلعت بعض اصدقائي على ما  
 ارى من هوم . واقترح احد « ان الحأ إلى « دنائي مايورجي » في طلب المون والصحة  
 وكست اشعر بأنه ليس من حق في شيء أن ازعج مثل هذا الرجل العظيم واشغله بنفسه ،

(١) عبارة عن قطعه مونة من قماش القطن ، تقوى حول الوسط وسطي الجزء الاسفل من الجسم



على الرغم من اني كنت اعمل اليه كتاب توصية من الهند وما غاتي يوماً أن احضر خطاباً ازمع القاهه ، بل كنت اذهب الى المسكن واسفني اليه من دكن في المحطة كنت آوي اليه ، ثم انصرف بعد ان اشبع معي ونصري ومن اجل ان يكون أكثر احتكاكاً بالطلبة اسس جمعية . واعتدت ان احضر اجتماعاته وكنت اسير كل السرور مما اري من اشغافه على الطلبة ومن احترامهم له . وعلى مدى الزمان استجملت شعاعتي وقدمت له كتاب التوصية . فابتدري بقوله « يملكك ان نحمرك الى لتلتقي بصانعي في اي وقت تشاء » ولكي لم احاول ان اتقمع قط من وعده هذا بشيء .

ولقد نسبت الآن ان كان صديقي هذا بعينه هو الذي قدمي الى متر « فردريك سكوت » — Mr-Frederick Pinnett — كان من حزب المحافظين ، ولكن عطفه على لطلبة اليهود كان صافياً ومن غير شائبة . ولقد سألته كثير من الطلبة السبع والمساعدة ، وسألته بدوري ان اعطي موعداً ، فلم يجعل به . ولى انس ما يعيش هذه المأثرة . عقدت رحلتني كصديق وهرأ تشاؤمي فأتلاً : « كن على يقين من انه ليس شيء غير عادي ان يصبح الانسان محامياً ذا مرونة وحصافة . فالامانة والعمل كالفان لان يجعله يعيش . ولست كل القضايا مرتكة الاحراء كما تتوهم . ولكن عروفي ما هي معلوماتك العامة ومطالعاتك »

فلما اطلعت على مقدار معرفتي ، وهي ضئيلة ، رأيت انه امتعض . ولكن امتعاضه لم يستقم أكثر من دققة ومرة ما اشرق وجهه بانسامة مربية وقال :

« لقد هيمت السر في اضطرابك لمعلوماتك العامة ضعيفة انك قابل المحنة بالدنيا والدليل انك لم تقرأ حتى تاريخ ملادك ان المحامي يجب ان يدرس الطبعة البشرية . وواحد على كل هندي ان يُسلم تاريخ الهند وليس لهذا من علاقة بمراولة مهنة المحاماة . ولكن ينبغي لك ان تعرف هذا . والصح لي انك لم تقرأ شيئاً مما كتب « كاي » او « ماسون » عن تاريخ العميان في الهند . الجأ الى هذا في الحال ثم اقرأ كتاباً او كتابين في الطبعة البشرية » شعرت باي مدين ما كرهت ذلك الصديق الذي أمدني بهذه المساعدة القيمة . على ان نصيحة « سكوت » ان كانت لم تقدمي فائدة مباشرة ، فاني استمتعت بصداقته عما جيل الي ان انال من فائدة بصحوة وان وجهه القفر النجوم ما يزال حياً في مخيلتي ، وما رلت اعتقد ان الكتابة العليا ليست ضرورية لكي يكون الانسان محامياً فاحصاً في الحياة . فالامانة والاكابر على العدل يكفيان . ومذ كان لي في الحياة نصيب من هاتين الصفتين شعرت ناني حققت قوله فلما احترت الاحتمار الهائي في القانون ، انقضت مدة اقامتي في المحلثرا

## الجريمة والعقوبة

إذا درسنا المحرمين والعقريين والمذنبين من رجال العلم والتأليف والتقى ، الذي تحتل باسمهم سجلات المجلد العلمية من الناحية العقلية والحسية ، وحده ان العقري لا يختلف كثيراً عن المحرم الذي سبق في غياب السطح ونعكس عن المجتمع درجة الشؤره وآثامه قبل هناك سلافة بين الجريمة والعقوبة ؟ وهل العقري يحمل لأقارب الطرائف واحتراح المساوي أكثر من غيره ؟

لست أولاً على تعريف الجريمة ، ومصادرها

احلف علماء الاحرام ( Criminologists ) في تعريف الجريمة ، فقال بعضهم : « انها من مخالف لانهمة المجتمع » وعرفها آخرون بقولهم « ان يمشي » - ان حياة محالاً نظام السوك والآداب المعترف به من ثقافة افراد المجتمع » وقال غيرهم : « ان الجريمة اي حمل سواء أ كان اهالاً او ارتكاباً بخاري به القبول لثقافة المجتمع » او قول بعضهم : « شذوذ عن احكام الشريعة والآداب » فمرى ثقافة اختلاف ظاهر في التعريف المذكورة . وليس بالامر اليسير تعريف الجريمة تعريفاً دقيقاً واداً ، كان يعتبر جريمة في السابق لا يعتبر كذلك الآن ، وعلى العكس من ذلك فقد تحسب عملاً ، جريمة الآن ولكنه لم يكن في نظر الاعداء كذلك . فان العودة كان يعتبر عتقها محرماً ولكننا الآن ليست كذلك والرفيق الذي كان في الماضي عملاً يروق منه امس كنيرونا أصبح الآن بعد جريمة اجتماعية لا نعتز وبطاردها صاحبها وقد يُحدث نوع من الاعمال محرماً عند امة ولكن عند غيرها قد يحسب عملاً شريفاً

يقول لومبروزو ( Lombroso ) : « ان المحرم نوع خاص ، يقف وسطاً بين العته والوحشة » اما « وبرايد » العالم النفسي فيقول في كتابه « الانسان العقبي » ( ١ ) ما يلي . « ان المحرم يمثل نوعاً آخر من النوع الموقوف ( اي العاقل ) وليس المحرم شخصاً بسيطاً ، وعمره عرسياً ، وانما هو انسان لا يعرف بين واحشاته وحقوق الآخرين . ونقصه حاسة الاخلاق واما قوة ادراكه فصعبة ووحش عام . وهو قليل الشعور بحاسة الام ووحش خاص ، ولذا كان قاسياً عديم الشفقة . ومن صفات المحرم أيضاً الكسل . وهو مصحب نفسه ، لا يندم على ما يقترب من آثام واحرام . شديد الول بالمشات ، والقلد ، والتلق ، والدعارة ، مهمل للديانة ،



سبب البعث والوداعة . واعراض كد تتوالت على الانسان في مختلف ادوار حياته والامراض ايضاً أثر قوي في العقوبة ، وخصوصاً ما كان مبرماً كالسوء . وكثيراً ما قيل ان العقوبة تنبأ من الامراض . وقد فُعل كـ من العقوبين ، كالثاعر الاسكيري كينس ورواني الزوجه تشحوف والكتب الاسكيري يستبدون محبة هذا الـ الويس (السل) وقد جاء في محاضرة الدكتور بروسون (١) Dr. E. T. Broussonet ان الطب في مستشفى

مديني ماني -

كثيراً ما نصب القهء الواعث اذثرة العقوبة الى مرض السل . ولكي احسب ان هؤلاء قد ادرسوا احداً جياً في د . ب . واما لا ريب فيه انه يحدث ههنا واضطراب في بعض اعضاء مرض السل الزوجه وثمة شعور بغير احدة ، ونكر هذا الشعور لا يسمى العقل . بي ان "مور شعور الحب والطيحان لمضطرب الناشئين من هذا المرض المرض ، وخصوصاً في ادواره الشديدة . قد يكونان كعائث قوي ومسه للإنتاج والانتكار ، و- سبباً عند المؤلفين ، الذين يتكلمون من دون كبير علم حسابي ، من اظهار آثارهم وسوقهم .

يتلخص مما من هذا ان المرض ليس شرطاً من شروط العقوبة ، وانما هو من ماديء لا يلبث ان يزول ، ما يعقوبة عاد وحدث ، وهي موحودة اصلاً ، ولكن المرض قد يريدها تأخيراً واضطراباً

هذا ولقد ان اتباعاً على تعريف الحدة والعقوبة فلسفت الآتي في العلاقة بينهما ، وهن يكون المحرم عقوباً ، والعقوبة محرمات ٢٢ اما رى العقوبة عرياً في اسكاره وأطوار حياته ، متداً بدمت شدة ، اكثر ما يصف بها المحايين والمحرمون . وثمة تقارب ظاهر بين المحرم والمحمون والعقوبة ، والعصمات والحدادات التي يتصف بها هؤلاء الثلاثة ، لا نقول انها واحدة ، ولكنهم قريبة مشتركة . وبمعكنا ان بعد هؤلاء نواراً على الحبسة الاجتماعية وهم ابعد ما يكونون عنها وعن الانسان العادي . فالمعقوبة تمثل مع الروح الاحرامية النائرة عظامها المحسنة . ويحتاج في نفس النفس نحو المحتتم الذي لا يملك بئره وبهجة وهو في حصار دمه ، تنارع صدره الاضلع والمناف ، وتثيرة الانظمة وتقوانين فيكاد يحطمها ، ويسمى جهده لتبديلها وتغيير معالمها . فلوحة الشبه بين العقوبة والمحرم انهما مشتركان في صفات عدة . كالافعال الشديدة الهدامة ، والنبوة المضطربة والعصم المتأخج ، والحق الدائم ، والخيال الوهمي ، وغير ذلك . اما الشواهد الدالة على تقارب ذهني المحرم والمعقوبة فكثيرة والتاريخ





## شيخوخة جوته

١٨٠٥ - ١٨٣٢

للكنور على مظهر



لحق الاسى والجوع بحوته عندما فقد منه في الشعر والادب ورعاتته، وفي ذلك شر الشاعر المكر الذي قضى وهو في رسم الحياة وتحليلها ذكره وصاماً بالوحي نحو صديقه الراحل يعلم له قصيدة سماها (النشيد الختامي (الاحراس) وعاش جوته بعد شهر سماعاً وعشرين سنة كان فيها مثال الجهد والشاط في جميع ابواب العلوم والآداب فكانت تراه احباً يدرس العصريات ونظريات لالوان وعلم تركيب نظام الهيكلي القوي وعلم صفات الارض وعلم الافلاك والكواكب والسيرات التي تمرأ على السات وغير ذلك من الامور الساعفة المعقدة . اما الشعر فكان حظه من فرصة في انشائها اقل مما سبق

وكان اول مؤلفاته الممتعة رويته القصيدة التي اسمها Die Wahlverwandtschaften (القرى المصاهرة) التي اسيرها لسان سنة ١٨٠٩ وقد اراد ان يبره تلك الرواية ان سعادة الحياة تنفذ عبر داء مصاص ترى لآداب النفاضة وقد حطر له هذا المصير عند ما عكس في مسألة الزواج الذي قال عنه انه هو مبدأ الحضارة ودورتها وانهُ اقدس عقد يمقد لا انصاف له اد ان عروته وثى وان الزواج يكون مقروناً بالمعانة ويكون روحاً حقيقياً اذا ما امتزج فيه الحب النفسي غير المتكلف باحترام الآداب ومراعاتها . ولذكر ماضياً لتلك القصة :

عاش ادوارد وشارلوتي عشقة روحية سمدة ماضي المال كما كان يظهر عليهما ودميت لها تلك السعادة وذلك الهناء حتى ان دعت الروح هويتان واوتيتي في سبعة لها بالريف وعمره ما حدث ذلك الامثال بدأت (المركبة) وكانت شارل في امرأة حازمة حيرة امكها ان تنمادي بكل ما اوتيت من قوة ما كان القلب به يتحدث والنفس اليه تمس وان تقوم برحبها كروحة طليمة نارة وكل لكم كان هويتان فقد كان رجلاً صلياً يعرف ان يسط نفسه وان يراعي قانون الآداب النفاضة وان يتعلب على حبه فيكسج جماعه . اما اوتيتي فكانت طفلة لطيفتها لا تقدر ان تحكم عواطفها وميولها ولا ان تقاومها وكان ادوارد رير لسانه من غواياته يمشي ويحيا وكان ارضاء ملذاته اكثر الاشياء التي تهمة وتسلط في هذا الوجود بل قل انه كان يستبر قايته من هذا العالم ووحدته مع انما كان للامداد لا للاصلاح لهذا كان يمشي ولهذا وحده ولم يكن له من عمل آخر غير البحث والتقص عن الغواية والمذات علم يتمكن هو ولا تمكنت هي من ضبط عواطفها وتبعها غواية الشيطان وصلاته فمكر صفو تلك الحياة التي كانت من

قل وكعرا محتسبا عن كتابهما وانها كلها طرمة الآداب

ولما انتهى جوته من كتابة تلك القصة الروائية اراد ان يكتب قصته هو وبن يعسور للناس حياته وان يخط لهم تاريخها بعنه فأخرج مجلس كتاباً نفيساً عنوانه ( من حياتي — شعرو حقيقة ) وقد اظهر من هذا المؤلف سنة ١٨١١ الجزء الاول ثم ضم اليه جزءين آخرين بعدئذ فاقى فيها على وصف حياته كما كان القدماء يكتبون وكيف كان يعيش وجاء بذكر هفواته ومسااميه وعجالاته وكيف تكونت عنده الشاعرية وقد اجاد في وصف ذلك ايما احادة ولكن مما يؤسف له انه وصف حياته الى السادسة والعشرين من عمره والى ان اقام في فيينا فقط وتجد شيئاً من التمسك في اوصاف رحلته في إيطاليا ورحلته الثالثة الى بلاد سويسرا ووصفه لرحلة في فرنسا وحصار ماير وفي كراساته اليومية والسوية

وبذا ان كانت حروب الاستقلال والحرية المعروفة عند الالمان ودع حوته تلك الحياة النائرة العاصمة وولّى وجهه شطر الشرق وبدأ يدرس اللغة العربية والفارسية واحداً يترجم عن هذه اللغات لبعض اشعارها احياناً او يظم من عنده ويطس فريضه ثانياً شرقية وقد جمع تلك الاشعار بعدئذ في سمر اسماء ' ديوان الشرق والغرب ( Der westöstliche Diwan ) وصبرت تلك المجموعة الشهيرة سنة ١٨١٩ لما رويها (Suleika) التي يذكرها في ديوانه هذا وهي السيدة ماريانه فون فليمير Mariano v. Wilmser واصلا من فريكفورت (ولدت سنة ١٧٨٤ وتوفيت سنة ١٨٦١) ويؤخذ مما ذكره عنها في بعض قصائده ما كانت عليه تلك السيدة من سحبا غاصلة وسل وشرف وقد بدأ حوته محبته لها سنة ١٨١٥ . ومع ان الشاعر لم يشترك في حركات الالمان الوطنية حينئذ ولكنه حتى تحرير الدنيا من بيد الفرنسيين ورواية الثغلية (بقطة يسميها Des Epimenides Erwachen) التي مثلت في برلين يوم ٣٠ مارس سنة ١٨١٥ وكانت رعة الشاعر الشيخ او شمع الشعراء ان يتم مؤاميس كان قد بدأ بها واشتعل بها طويلاً فظهر في سنة ١٨٢١ (سي تجوال عليهم مايستر) وهو عبارة عن سلسلة من القصص مالح فيها نرية الانسان الخلقية الدينية وفيها آراء في التربية واحكام الطبقات الوسطى وحياة رجال الادارة والسياسة وغيرها من القصص والروايات

ولما بلغ النية والتهاب من عمره (١٨٣١) اتم حوته رواية (هاوست) التي اشتغل في اعدادها ستين عاماً . وكان اول ما بدأ كتابته فيها لما عاد من ليترج الى منزل والديه في فريكفورت وكان يشمل نفسه بدراسة الكيمياء اثناء بقاها ثم عثر على كتاب شعبي قديم للدكتور هاوست فاثرت الافكار التي وجدها فيه تأثيراً كبيراً وما دلت تلك الامور وغيرها فملك عليه نفسه ومشاعره حتى بدأ في كتابتها سنة ١٧٧٤

ثم اتم حوته يريد في روايته كل حين وصلو يزيد في مجموعها ويضيف اليها ما يخطر على خاطره

جديدة ويبدأ ويضع فتراد يكتب بعض المسار في أثناء صاحبه الأول في بلاد سويسرا كذلك لما كان في إيطاليا واشتغل قليلاً بها لما كان في روما سنة ١٧٨٨ وهو الذي يكتب فيها كتاباً حطرت له أشياء جديدة حتى سمى الجزء الأول وظهر سنة ١٨٠٨ أما الجزء الثاني فقد انتهى في كرسه وهو في سن الشيخوخة مع أنه اشتغل بجزء صغير من قبل ذلك وترى جوتة سنة ١٨٠٠ وهو يتبادل الرأي مع بده ورضيه شعر لوميه حطه الجزء الثاني من (فاوست) وقد قرأ أوله على شارلي في سبتمبر سنة ١٨٠٠ ولست سبى لا يعمل فيه ثم عاد يعمل فيه حتى صهر سنة ١٨٣٢ عقب وفاة الشاعر الكبير . وترى من هذا أن هذا العمل الكبير ضمن حياة الشاعر كلها تقريباً أو بمعنى آخر أنه شمل نفسه طيلة حياته الشعرية بهذا الأثر النعاس الذي تمخذه به عناصر من كل درجات الدنوء المختلفة التي مر بها جوتة كما أنه يحكى دراسة حياة الشاعر العقيدة برمتها في مناسات الخرافة القديمة . وبما أراد يذهب فيها أموراً حدثت له أثناء حياته الطويلة إذ أراد يعمل من الأشياء الحامدة أو الأمور الشخصية تموراً وأشياء عامة للانسابية ولذا غلبت ليست بمختصر من صورة من صور عمره ولكن صورة من صور الدنيا والانسابية بأسرها . وترى فيها مناظر شتى منها ما هو محسوب ولطيف ورفيع وأخرى كلها الشياطين والمظلمة والمذمومة ويرى صوراً شتى من أعمال البشر وأوصاف الناس وأفكارهم

وأول ما يصي به ما ينور في العصر من حروب عبيدة كالغروب التي تشب بين العقيدة والعلم وبين طبيعة الملاد البشرية وطبيعة العقل والحكمة . وقد افتتح جوتة الأفق سنة بذلك المطامع على طريقة أهالي القرون الوسطى وما كانوا يشعرون من أسرار ومخبرات . فترام يرجع إلى كتاب أيوب في ذلك إذ يظهر الشيطان أمام الله فيسأله الله عن أيوب فحينئذ الشيطان أنه يراه في الله عن أيوب قد عصاه لما حل به من فاقة ونؤس كذلك فعل جوتة إذ يظهر الشيطان أمام الله فيسأله عن (فاوست) وهل يعرفه فيسأل من يحتمو وليس الشيطان الله الرحمن الرحيم مما يرجع أن يراه في إذا ما حمله بصل السبل وهذا سار جوتة على مبدآن ما جاء بالثورة إذ سمح الله للشيطان بأن يسمى لملال أيوب كذلك قال الله للشيطان أن يسمى لتصيل فاوست فقال الشيطان ما من شيء غير عله وأمه سوف يفعله سواء السبل

وبعدئذ ترى هوست وهو دخل يعمل في عرفته مكباً على عمله يبحث ويقت ويبدس ولكنه لم يكن يقع في نفسه عما ناله من دراسة وعلم كما كان يأمل حتى ألقى الشعر الذي عي به ووقف له وقته ونفسه لم يصل إلى أصل التوحود ومشتأه وكاد يأسه من ذلك يبلغ به إلى الانتحار بأن يشرب ما كان يكأس السموم ليربح نفسه من هود الجسم التي تعوقه من التعلقل في باطن الطبيعة وتحول بيده ويبين حقيقة الأشياء . وبما هو يرفع الكأس السامة ليشرب منها إذا ما حراس البيعة تفرغ واعية عبد الفصح عملاً أقصاه فأعدت تلك الانعام ذكرى طموته المذبة وذكرى



أيامه الأولى التي قصاها وهو طفل صغير فرجع عن عزمه ثم كاد يتقلب عليه اليأس من جديد  
واحد برمح واضح في قصة الشيطان

وسار فاوست مع تلميذه وأمين سره (Famulus) المدهو قاهر بروحان عن العنس واداً  
بالشيطان الشرير قد اتخذ هيئة كلب يعض يديه ويظهر إلى فاوست نظرة كلها ملق مصطف  
عليه واحده معه أي مرله وهناك عرف الحقيقة فاحذ يقرأ عليه آيات سحره وتعاوينه  
و (تدريجه) فلم يؤثر كل ذلك فيه ثم انقلب الجبان واضح في هيئة تلميذ على أمة السحر  
ولما سأله فاوست عن حاله أحب بأنه (الروح الذي يسي - أي يحب بالنبي - دائماً) وقال له  
انه سوف يعلم حقيقته بعدئذ حين يسمى لمرج الحبس والجميل والحقيقة والطهارة بالقادورات  
ظاهره حسن وكلة لثافة ومهارة وسيل وداحله حب الذات والفرم والسائلة ثم به وعد فاوست  
بالعبادة وراحة الصبر في هذا العالم اذا ما اسلم اليه نفسه ويظن المهد قائماً بينهما حتى يحصل  
فاوست على طمأنينته وراحة صميمه وتم الاتفاق بينهما فراد ميمتوفوليس ان يفرد فاوست  
ويطعمه على ما يهده الدنيا الواسعة الارحاء من صاهج وعظمة ومسررات ثم اشد الشيطان  
فاوست وطاف به على عالم المذات الحية من اماكن لهو وصبح واكل وشرب مما له وطاب ولم  
يؤثر كل ذلك في الدكتور وعندها اطلعه الشيطان على امرأة مسحورة فرأى بها اهل صور  
رآها في حياته لارأة وناله شراً سحرأ حرك فيه حب الملاد والشهوات. وسار في المدينة فرأى  
(حريتش Gréchen) إحدى النساء المحلات وهي التي عسى حوته وصفها فتحركت افعالها  
ولغنت عليه شهواته وطلب من الشيطان المساعدة والعون وما زال الرجل إلى البت لما رأى فيها من  
طهارة وعماف واحبا حبا جاً وظرب فاوست ان يحقق آماله وان يظهر بالبت روحاً له  
وعدا ما كان اليه يصير الا الشيطان قد نكح ونجح في تأثيره فقد اظهر له صورة مشوهة من  
نفس حريتش. ولشدة تعلقها بفاوست صلت عن طريقها إلى العفاف بحس بيتها وعندها بدأ  
الشيطان يحدو ويحدو بها في هاوية الشقاء والنؤس وماتت لها لانها شررت شراً مسموماً  
كان فاوست قد نكح البت متعاطيه ثم ماتت اخوها ثلثين من يد فاوست وكان يجرس منزلها  
ليلاً واحد يلص احته وحمل الشيطان يصل فاوست ويحمه بسفك النماء لكيلا يعلت من  
يده ويظل تابعاً له وما زال ذلك الشيطان اللعين يمس الاثني مستحطان ويقعان في حائله  
ومكائده وترى الآفة قد حملت وقتلت طفلها واستول عليها الخنور ورحلت في اعماق السجون  
مدبل عودها وهرل جسمها ووقفت بين يدي المدقة لتكفر بالموث عن حيثائها. وعندها  
اشتد غضب فاوست على الشيطان اذ انه اخفى عنه كل ذلك واراد التلصص معه والخلاس  
ولات حين ماص فقد استولى عليه اليأس وجعله يتمسك به لكي يساعده على تخليص حريتش  
من السجن والقيود وتمسك فاوست من اقتحام السجن ليخلص محبته المسكية ولكنها

راحت ولم تأمن على نفسها . وقدمت للحكمة الجائبة العليا فرأى رئيس القصة ان يفعو عنها بعد ان توسلت هي اليه وطل فاوست في رعاية الشيطان ورهين اوشاداته والى هيايتهم القسم الاول من فوست وهو زى ان فاوست قد طاف بكل ناحية من بواحي العلم والعرفان ولكنه لم يشع عليه و نه دافع كل انواع المفات والمسرات ولكنه لم يرص مسيره وهذا اكثر التصافا بالشيطان من دي قبل . وفي القسم الاول من تلك المأساة ترى العقدة تعقد في قسم لثة منها ترى حلها فاداما حثا الى القسم الثاني رأينا فوست في رعاية الشيطان في بلاط أحد القياصرة الذين ساء ملكهم وفسد نظام اموره قد نحكت عليه القوة وعم الظلم والحجوت وارتفع العدل وبدر في الدوق المثور عليه واكل الناس الاموال بينهم بالاطل وكثرت الرشوة وأصبحت الخرائن احوى من حيب الموظف آخر الشهر وازدادت ديون الدولة وعندئذ تقدم الشيطان في رمي نعيم والطاعة وافهم الناس انه رحل اليه . وواحداه وانه يعرف مثل الطرق الحروج بالدولة من هذا المارق المرح وذلك باحراعه للعملة الورقية (سكوت) واحد فاوست يبت ب في المسائل المالية فاحه اللالط والناس ومالوا اليه ثم اعكست معه الآية وساء عمله هذا فمدل عنه الى سواه واحد يبحث عن اعلى مثال فمحبل حتى عرف هيليا Helena احيرا أو تحدد هذا في قصة فاوست القديعة قبل حوته ولكن الشاعر الكبير قد جعلها وفق طلبته وصاحته وحمل فاوست ببني هيليا Helena ويردق منها بولك اسماء Euphorion ( اويغوربون ) وهي فاوست حياة شعرة وتقل بين فصول الشعر وواجهه وجاء الى شاطئ البحر وسكنه واصنع من شأن الارض حوله وجعلها حصنة مشرفة معمورة بالسكان وارسل الاساطيل التجارية الى البلاد الاخرى وعللة القول انه اوجد لنفسه عملا كبيرا البيع كثير الخير للآخرين جعله يشعر بالراحة والطمأنينة في شجوعه تلك الطمأنينة التي طالما احدثت دواخام بموت فاوست وقد رسي القصة في حاتمها اذا نظرنا ان فدحي فوست من حيث قبسهما الشعرية رأينا القسم الاول يفص الثاني ويتمون عليه . فترى الشاعر يصف لك في الاول الحياة صافية اضحائها يتكلمون ويعملون بينما تراه في الثاني يكثر من الاستعارات والنشاه والاشادات وفي الاول ترى ( حريتش ) النابية بحري الفم في عروفا ذات نقي وفهم طفلة طاهرة لطيفة المعشر ظريفة الحركات بينما تراه يمي هيليا في القسم الثاني الشعر القديم الذي كان للاعريق والرومان من قبل . وكان حوته يعلم انه قد احق اشياء كثيرة في القسم الثاني وحطها مهمة مستورة حتى ان الايصاحات والنعاسير المعقدة والشروح المختلفة لا نجعلها وصحة معبومة للكثيرين ولما انتهى جوته من كتابته ( فاوست ) شعر كان عشا تقلا قد رفع عن قاتقه وكان يقول انه اتم عمله وواجهه كشاعر . ومات حوته في فبراير الثاني والعشرين من شهر مارس سنة ١٨٣٢ بعد ان مرض اياما قليلة ودهن في مدفن الامراء في تلك المدينة الشعرية الخالدة الطييفة

# الحياة والكهربائية

هل هما من مصدر واحد

\*\*\*\*\*

قال أحد الكتاب ان علم الطبيعة أحد بصر تحت جناحيه سائر العلوم . وما لا ريب فيه ان طائفة كبيرة من العلوم المختصة بساحه ممتدة من البحث احدثت تستمد من علم الطبيعة ما تمكنها من درس الظواهر الخاصة بها . فأصبحت وكأنها أمام من غير الطبيعة . فعلم الكيمياء حيث يتناول الاركان يدعى الآن « علم الكيمياء الطبيعية » ومن سبق الأمور الى البحث تعيين الحد الفاصل بين الطبيعة والكيمياء الضعيفة . وثمة علم ذلك الطبيعي ( Asphyxiology ) وعلم الجولوجيا الطبيعية ( Geopneumology ) . وقد أخذ أصحاب علم المحاصيل ( الاقياوغرافيا ) يرون في علم الطبيعة وسائل بحث مسائل كانوا يحسوها حصرية من قبل . أما علماء الاحياء في منحهم عن سائر المادة الحية قد أول نفوسهم . ألا يستطعمون ان يرحموا سواميسها ان يواكب حركه الالكترونات والبروتونات والايونات

ان إمتداد علم الطبيعة الى الكيمياء والجولوجيا وانما ذلك أمر معقول . وأن تعديه هي علوم الاحياء معبر معقول لأول وهلة . إذ يصعب على أن تصور اطلالة الحية ، التي تطوي على دماغ كدماغ سوت ، أو يد كيد رفاة ، وكأنا آلة مركبة من دررات . ولكن منذ ماركس الكيمياء الألماني وهلم مادة « البوريا » صعب القول بوجود قوة حديدية تدفع على المادة فتحميها حية . وفور العلماء المحدثين بعثه حلايا تنصرف من بعض الوجوه كتنصرف اطلالا الحية ، يقوي الأمل الذي بي عليه أحد العلماء القول بأن صنع المادة الحية في العمل قد لا يتأخر . فعلماء الاحياء يشذون مطايا الآتي الى غاية عظيمة - هي فهم الأعمال الحية ما سر الحياة ؟ . ولكن أحب أولاً لماذا نقسم الحية الى حيتين ، فلعنك نجد

في الجواب عن السؤال الاصغر جواب السؤال الاكبر

جد حلة ملقحة من حلايا القعد البحري ( انزلسا أو التونيا ) ودعها تنقسم الى خليتين ثم جد كلا من الخليتين وضعها في إناء على حدة ترها وقد تمت ان قبيد بحري كامل الاعضاء . أو دع الخليتين تقسمان إلى أربعة حلايا أو إلى ثمان حلايا ثم جد كلا من هذه اطلالا وضعها في إناء على حدة ثم قعداً بحرياً كاملاً . فماداً تنمو كل حلة ، إذا قصب عن غيرها ، قعداً بحرياً كاملاً ، ولكنها لا تفعل ذلك إذا بقيت واحدة من طائفة من اطلالا ؟ وما الطريقة التي تعلم بها اطلالية المنصوفة ان عملية تخليد الحياة تقع على طاقتها تنمو قعداً بحرياً كاملاً ؟

أو افطه النفس الرأسي من شجرة الشوح فلا تلتحق حتى ترى أحد أعصابها الجانبية وقد انتصب وحلَّ عن العنق الرأسي المقطوع ثمعه الخلايا التي تتألف منها الشجرة. تنصرف كأنها تعرف أن عصبها الرأسي قد قطع فلماذا تنصرف هذا التصرف ؟ وكيف تعرف أن عصبها الرأسي قد قطع ؟ ليس للشجرة ولا لنباتة التمسك البحري اعصاب ؛ فإهي وسيلتهما إلى فعل ما تفعلان أن تعاون الخلايا والتعسق بين أعضائها مسألة حيوية قديمة حادثة بالأسرار. وطالما استرعت عناية الباحثين وليس ما يلي إلا خلاصه لبعض النتائج الحديثة في هذا الميدان

كان الدكتور E. J. Dunn استاذ علوم الأحياء في جامعة تكساس، يشغل في معمل علم الحيوان بجامعة حور هكر سنة ١٩١٤ وكان محري تجاربه على حيوان محبري ( مكرسكوبي ) يفتقر إلى الماء يدعى الرساريا Buraria ولهذا الحيوان أهداب شعيرية يحركها فيحدث في الماء تيارات تتجه إلى «حجرة» وهي طريقة يستعملها الحيوانات المعروفة الخلية لا لتقاط دقائق الغذاء من الماء ومن غريب ما رأته في هذا الحيوان، يكون في بعض الأحيان، وفي مؤخر جسمه أي في الطرف المقابل للطرف الذي فيه له المادي ثم يمتد حركته نصف الأهداب التي تغطي جسمه فيحدث في «حجرة» تيارات مائية تتجه إلى فيه الواحد، وفي الساحة الأخرى تيارات معادة تتجه إلى فيه الثاني. ثم لا يلبث أن يشطر الحيوان الواحد إلى اثنين، لسكل منهما ثم، ويعمل أحدهما عن الآخر، ويمش كل منهما عيشة مستقلة. ولكنه شاهد في بعض الأحوال أن أحد الشطرين، يمر رويداً رويداً قبل الانقسام ثم يول، كأنه النصف الآخر قد قوي عده وانتعش. وما حاول الدكتور لُند أن يعمل هذا التحول في تعرف الحيوان - كتحول القلب إلى م - وانتلاع النصف الواحد للنصف الآخر - ذكر ما يشبهه حران آخر، وحيد الخلية أذيو، أبي تاركهاني

ذلك الحيوان يدعى البرامبيوم - وهو انشط رككاً من الرساريا - ومؤلف من خلية بيضية مستطيلة تغطيها أهداب تتحرك لتحدث في الماء تيارات تتجه إلى في الحياة لتعبرها دقائق الغذاء وكان بعض الباحثين - قبل لُند - قد بنوا أنه إذا وحته تباركهاني دقيق إلى البرامبيوم أثر في حركة أهدابه فأنثراً يختلف باختلاف اتجاه التيار. فإذا كان التيار متجهاً من رأس البرامبيوم إلى دونه، تغير اتجاه حركة الأهداب في النصف المؤخر فحدثت تيارات مائية متجهة إلى «حجرة» القلب كل القلب فأنحى تعديته، ولكن إذا عكس اتجاه التيار بعد ذلك عكست حركة الأهداب في نصفي الخلية

ومع هذا أجرى الدكتور لُند مساحات وتجارب كثيرة من هذا القبيل، ثبت له أن التباركهربائي في الخلايا يشبهونها. فعرف أنه يستطيع أن يوقف النمو أو يبطئه أو يغير اتجاهه باستعمال التيار الكهربائي بل عكس في خلايا نمر الحشائش البحرية من أن يعين اتجاه

الحيوان كما يشق فوجد أنه إذا ترك الخلايا المنقحة من دون أن يمدّ من لها سلك كهربائي، عصبها أعصاب عموماً مشوشاً في بواجر محلته، وهذه هي النتيجة، وتلك هي البسار وأخرى من الأحياء. ولكن إذا وضعت الخلايا المنقحة في سبيل سلك كهربائي منظم أثناء نموها، وبحول الحجاب الموجه إلى القطب الموجب إلى حبل دائم، ولما وجد أن لتتأثر هذه الأثر الواضح في نمو الخلايا، سأل نفسه: أليس للكهربائية أي أثر في نموها السوي؟ ألا تولد هذه الأحياء كهربائية في أثناء نموها؟ وإذا كانت تولد كهربائية في أثناء النمو، فهل نشأ تأثير هذه الكهرباء في نموها تأثير التيار الكهربائي الموجه إليها من الخارج؟ أليس لهذه القوة الكهربائية أثر في نمو الأحياء ونوع خلاياها وأعضائها من رأس وذنب وحبل وعص

حرف من قبل في العضلات والأعصاب مدت كم دائرة. لأن معها بدجة إطلاق قوة كهربائية. كذلك عرف أن السطح الحساس والامتلاك الكهربائي ينطبق قوة كهربائية إذ لمست، ولكن أطالها للكهربائية متقطعة كأنه مدق القوة الكهربائية من ردة يشد أي ليس ما ينطبق منها تياراً كهربائياً مستمراً. وصاروا الكهرباء الحيوانية مستمراً ما انت عظمي العالم الكهربائي ذلك في الصمدع في أوائل القرن الماضي

ولكن الباحث الألماني «بف» كتب في سنة ١٨٥٠ ماهرة كم دائرة أخرى في الأحياء مختلف عن الظاهرة السابقة الذكر. ذلك أنه كتب وجود تيار كهربائي مستمر من رأس الحبل إلى إخراج السات العليا. ثم أعاد العمل على مظهر هيلجيه دمايور - كل على حدة - تجارب «بف» أينما لتتأخر التي وصل إليها وما بدأ لشد مآخيه بدأها بدرس التيار الكهربائي المستمرة في السمات والسرعات، فقصى جامعة ميونيخا والمدرسة البيولوجية في بونن حيث سؤدد وحاميه تكساس اثنتي عشرة سنة إلى التفرغ والبحث وصل في هذا المجال الآتية

١ - في السمات والحووانات تيارات كهربائية مستمرة مما بين أن الكهرباء بالية ملازمة للحياة  
٢ - تولد هذه التيارات في الخلايا الحية في كل مكان وكل حله طريقة كهربائية صغيرة  
٣ - تحسب الخلايا في مقدارها على توليد الكهرباء. وهي على أعظمها في الخلايا شائعة ثم تصف في الخلايا الطرية ثم تولد سائاً في الخلايا الممتدة

٤ - قوة التيارات التي تولدها الخلايا توريده التيارات الكهربائية المستمده في التيارات المذكورة آنفاً

٥ - إن هذه المندرة على تولد الكهرباء تولداً مستمراً أصغر طامة من صفات المادة الحية قبل يأتي التحول على الحياة والماء وفقاً للتحول في ما تولده الخلية من الكهرباء ٢ هل التقدم في السن والموت نتيجة لضعف هذه القدرة أو ماهرة تصاحبها. فكان الخلية لدى موتها نظرية كهربائية قد مرغت؟ هذه مسائل تدور ذهن لدى الأطلاع على نتائج هذا البحث الطريف

## البارون سلاتين باشا

قلم من عرقة وصحة في أعماله واستعاره

لما قامت ثورة المهدي في السودان واستعمل أمرها ثارت فرائد العرب في جهات دارفور حيث كان سلاتين باشا مدبراً عاماً فكان له معها مواقف حامية ذكرها في كتابه وقد بلغت على ما أذكر ٢٧ موقفه كان الفخر له في أكثرها وذلك بحسب تدرجه العسكري وقوة إنكاره لأنه تلقى علوم العسكرية في فرنسا وكان صانعاً في جيشها العامل ، لكن انتصارات المهدي على حدود الحكومة في كردوان وجهت أخرى من السودان لاسمها على حملة الجنرال حكيم باشا وحاصر الخرطوم كان من شأنه أن تؤثر تأثيراً شديداً في أفكار حدوده الذين كانوا يتحسبون الفرص لتلك حدودهم والانضمام إلى المهدي بأسلحتهم ودعائهم وكانوا يلبسون المجدلية من لثامهم - ما لبثوا كانوا يكمدون الأعداء حصاراً مدحمة تريد من حصارهم كثيراً - إلى كون قائدهم - محسناً - قرأ في سلاتين باشا أن السهم الوحيد الذي بقي في كاسه للاحتفاظ بأخلاص حاشه أن أن ينسب للحكومة التقصص على حركة المهدي هو أن يعتق الدين الإسلامي محصور القاصي والباقي ومسايطر الختتم استعرض الحشود وأعلن لهم إسلامه ففتنوا له طويلاً ووعدوا أن يحكموا الحكومة وله في القول والفعل ، فكان لذلك بعض الأثر ، ولما لم ينق لديه إلا عدد قليل من الحشود قد رشح بها الحشود وفشكت الحشود وتقدمت دعائرها اضطرت إلى أن يسلم إلى قائد جيش المهدي حاليه رجل وكان وكيلاً للمديرية تحت رئاسة سلاتين باشا وكان سلاتين يعرف أن وكس مديريته من نظرب المهدي وأنه على اتصال به فلم ير للتخلص منه ومن دسائسه سوى إعادته إلى المهدي لكي يراقب الأمور ويحمره عما يجري لكنه عند وصوله إلى معسكر المهدي الفهم أنه قائلاً وصار من أشد أعوانه وأكر انصاره فطمعاً أميراً وانفذه مع جيش كبير إلى دارفور للاستيلاء عليها ، وقد ذكر لي سلاتين باشا أن أمر أيام حياته كان يوم اضطراذه أن يسلم ويخضع إلى من كان أحد موظفيه ولكنه أرم معه اتفاقاً حفظ به حياة رجاله وحرمة نساءهم وبناتهم

وقد صعد سلاتين باشا جيش المهدي في أثناء حصار الخرطوم وفي تلك الآونة أوحوا منه جميعه أن يهرب ويسلم إلى جيش عردون باشا لأنه راسل عردون بذلك فعلاً ولم يتلق منه رداً

فألقى النمر عليه نمر الخليفة وانتفوه بالاعلال والقرود ووصعوا في رحله مكة ثقيلة  
 حملته لا يستطيع النهوض أو السير على قدميه وأمسك أحد هذه المكة بعد فتح الخرطوم إلى  
 بيتي في قبالتي يريها لاصطفاه وسأله ويحافظ على ذكر ملازمها ياه في صحبه ١١

ولما سقطت الخرطوم في ايدي الدراويش ونقل بطلها العظيم غردون باشا اتوا إلى سلاطين  
 باشا في صحبه رأس ذلك السطل وقالوا له انظر اليس هذا رأس حالك الكافر الذي كنت  
 تحاول الفرار للانضمام اليه فطر سلاطين باشا إلى ذلك الرأس هدياً وكاد أن يغمى عليه لكنه  
 ثابته دوعه واظهر تحملاً لا يستطيعه الآ من كان له من قوة الارادة وصمد النفس ما في  
 وقال لهم ان صاحب تلك الرأس لم يكن الا حدياً باسلاً مات شريفاً بسبب انقام نواحه  
 ويغ سلاطين باشا سحاً في السائر ( اسم سحر الدراويش ) يقاسي من اعداء وشطف  
 العيش ما رتعد له الفرائس إلى ان أحرجه الخليفة والحقة بمحمدية ملازماً للفروة وكان  
 يقف في ياه ليل سهر ويقوم بالملوات الخس من دون اقتضاع حتى لا يتسنى له فرصة للفرار  
 بعد موت المهدي تسلم الخليفة عذابه التماشي رغم الحكم المطلق مشدد الرقابة على  
 سلاطين باشا وكان يترامم عربان التماشة وقبائل العرب القارة ان الحاكم الذي كان يسيطر  
 عليهم اصبح اسيراً في قبضة يده

وقد روى في سلاطين باشا ان الخليفة لما كان يستعرض جيوشه التي كانت تملأ الجبل  
 والجبل كان يقف تحت رايته الزرقاء وترامم الجود (حوش المهدي) هاتين مهليل مكبرين  
 ثم يأخذ بعض الفرسان المختارين بالانقيصاف على الزاية التي كان الخليفة تحبها ويهرس سف او  
 الزمج فوق رأسه ويتكلم اي يتفاخر . وكان سلاطين باشا في يديه الامر بحري وراء الخليفة  
 حالي القدمين متعملاً حرارة الارض المحرقة في ايام الصيف حتى ان قدميه تشققا وصارتا  
 تكف الجمل ولكنه كان يتحمل واصماً نصب عبده الفرار والحرية . واحيراً صرح له الخليفة  
 ان يمتطي حواداً ويسير في ركابه وفي احد الايام إذ كان الترسان يقومون بالعالم الحربية  
 ويظهر كل منهم ما يستطيع من صروب القروسية التفت الخليفة إلى سلاطين باشا وسأله ( مادياً )  
 له باسم عبد القادر ( لماذا لا يسدي امام احواله انصار الدين ما يختار به من المهارة في ركوب  
 الخيل ويفاخر باعماله مثلهم فقال له حساً وكرامة يا خليفة المهدي . ثم كرت محواده ولعب على  
 ظهره العباء دهن لها الخليفة وعمرانه ثم انقص على راية الخليفة وهر سيفه فوق رأسه وقال  
 « انا المصيبة المتعلقة بسية ( شجرة الفرس ) اذا انقطعت السمة حلت المصيبة » فانتم  
 الخليفة واثى على مهادته واحلامه في نصرة المهدي وسأله قائلاً من ان تمت يا عبد القادر  
 هذه الافعال الحماسة فاحاب انه تعلمها من العرب الذين طاش اليهم رماً طويللاً . فقال الخليفة  
 بارك الله فيك وفي مروءتك . ولما تحكى سلاطين باشا من القراء قال الخليفة لرجال مجله الغاص

ان الحصة قد قطعت كما قال ذلك : الكويقر سلاطين ) وقد صدق و ذلك لان فرار سلاطين  
باشا من السودان كان له النأى الاول و ثمره : امر الجبل لاسد حاح السودان من ايدي الدراويش  
وكان الخليفة شديد الحرص على سلاطين باشا والاحفاظ به وكان يقيم عليه الارصاد ويست  
الخواسب لتسلم احبائه ومعرفة كل حركة وسكنه من اعماله وكثيراً ما كانت الاحبار التي  
كان يتلقاها الخليفة محدثة بمشورة بالا كاذب والذات مكان عند سماعها يستدعي سلاطين باشا  
ابيه ويسأله ان يجره بالحقيقة ولا يكتم عنه شيئاً فكان سلاطين باشا يتظاهر بنقل السمع  
حتى يكون له متسع من الوقت للتفكير عما يجب مستنداً من الدقائق القليلة التي تلزم لاعادة  
سرد تلك التهمة . وبقيت تلك العادة مفسلة عليه إلى ما بعد فراره فلما قال المدكة  
مكتوريا كان يستعيد النول را تكلمت مسألة هل في جميعه وقر فقص عليها كيف ان  
هذه العادة عكست مع مدة أسره وكانت وسيلة مكنة من تسوية اعماله لدى الخليفة في  
مواقف كثيرة كان الموت أو التحس اقرب اليه من حل الوريد فأعجب حالها بسعة حيله  
وشدة ذهائه وبعد نظره

وقد حدثني رحمه الله انه كان في مدة أسره يطلب كل سنة من الخليفة أحازة ثلاثة أيام  
يقسمها في ستة لتناول دواء خاص تعود تناوله مدة حياته حفظاً لصحته فكان الخليفة  
يأذن له بذلك ان كان محطة الخواسب والارصاد حوم فراره . ولكن في السنوات الاحيرة  
حُفَّت كثيراً من شدة هذه المرافقة وفي السنة التي عسكر فيها سلاطين باشا من الحرب من  
أم درمان ساء على الاحراء التي أعنت طرده بواسطة مدير المخابرات العسكرية ( الي الاي  
ونجت بك ومشت ) ومؤازرة فصيل حزال حكومة النصارى والمرحومين منحم بك شكور  
ولعموم بك شقير والتمس يوسف اوهر ولحد ( الذي تمكس قلبه من الفرار من أم درمان مع  
راهبتين ) طلب سلاطين باشا هذه الاحازة السورية من الخليفة فسمح له بها كالمادة وهذا مكنة  
من اكتساب الوقت السكوت لاحتياز ما يريد من ١٣٠ ميلاً مع أدلائه في ٢٤ ساعة  
فوصل إلى جبل الجمل بالقرب من وير وهما اسطر أن يبقى محتشاً في معاوير الجبل إلى ان  
اعدوا له مطايا أخرى عبرها عبر النيل وسار في عتومر أبو حمد إلى أن وصل إلى المرات وكان  
فيها نقطة للحكومة من عرط العائدة الموالين للحكومة ومنها ذهب إلى اصوان حيث قاله  
هتر بك ( هتر باشا ) وممثل بك وغيره من العسايط الاسكندر في الجيش المصري

وأذكر اني كنت حينئذ رئيساً لفرع مكتب المخابرات العسكرية في سواكن وقيل  
وصول سلاطين باشا إلى المدير المصرية نحو ١٨ يوماً عافني تاجر من أهل وير كنت  
أساعده في أعماله واستخدمه في التحري عن شؤون السودان والسؤال عن أمور كانت تعهد  
إليها من ادارة المخابرات في مصر . وقد جاء جلسة ليحضي نقر سلاطين باشا من أم درمان



علقت هذه الشرى في الحال على حياح الرق الى محارات مصر فلم ألت حتى وردني الرد بالاستفهام هل الخبر مما يستحق أن يركز اليه وعن الطريق التي سلكها سلاتين حتى إذا كان قد اتخذ طريق بر الى سواكن نزل الحكومة فترة راحة من المحاربة للاستلاء على نقطة كوكريث التي كان يتولى الدفاع عنها كتيبة من المهندوه تسهلاً لتمراره فأضحت باسم الحادثة ان السأ حقيقي لان الرجل الذي جاء به من اعوان المحاربات وأنه قد شاهد المحاربة الذين أرسلهم الخليفة في أثره وأنه قد احتاز مسافة تقرب من ٣٠٠ ميل في ثلاثة أيام لتصل بأمرح ما يمكن وان الطريق الذي سلكه سلاتين لا بد ان يكون نفس الطريق الذي سلكه القس يوسف اوهروالفد والراهبان من قبله وهو غنمور أبو حمد لان الطريق بين بر وسواكن مأهولة بقائل المهندوه لاسيما وان عنان دحه وأعمته يرابطون في هذه المحلات وان سلاتين قد حرم من أن يستهدف مثل هذه الأخطار

وعند وصول سلاتين باشا إلى سواكن وردت لفراف من مدر المحاربات العسكرية عند حاكم سواكن لوبيد باشا يعرف اليه هذه الشرى، ريثي عن إدارة المحاربات في سواكن التي سبق خبرها الطوارىء

وقد ذكر لي سلاتين باشا في أحاديثه أنه عندما كان مديراً عاماً للمدفعور وكان إنذاك في بدء عهد انشغال في أحد معاونه (وكان مستشاراً في الساتيب الدامية) كان كلما رأى رئيسه رابياً أو أمر أمراً في شأن من الشؤون أن يصرعه بحجة أنه أكرم من سب وأنه أعرف من الأمور الحياتة فقال له سلاتين باشا يوماً وهل نظن يا هذا ان التقدم في السن يمدحجة لملوكب الانسان في الشؤون الادارية والسياسية وهذا الطامح في سني أكرم في ومك سناً فوجه الرجل وعلم ان رئيسه الشاب ليس ممن يسهل القسبط على ارادتهم وقد عرفت سلاتين باشا في مواقع عديدة فرأيت من اصالة رأيه في الأمور وصحة مداركه ما يحتاج إلى أكثر من مقال واحد . وقد كان ممن لا يسهل تحويلهم إلى ما يخالف رأيهم بوجه من الوجهة الألباق والاقناع ولكنه يدعي للصواب إذا أمكن اداعه

اصف الى ذلك انه كان قوي الحجة شديد الهمان سريع الخطار وقد حدثني يوماً من حلافة الملك ادولرد السابع دعاه مرة إلى ليلة ساهرة في قصر تكسهم فذهب غلابس السهرة السوداء ولما انتهت حلافة الملك قرأه السلام لكن الملك اعرض عنه وبعد راحة طائلة وسأله لماذا لم يرتد ثوبه العسكري ويتخذ جيع اوسمته فأحابه أن ذلك لم يذكر في الدعوة التي تلقاها من القصر فقال له الملك ان أوامره الدائمة في شأنه تقضي بأنه اذا دعي إلى القصر لسهرة أو لمأدبة وجب ان يكون ملابسه العسكري متقلداً جيع اوسمته ومذاتته الحربية . وقد قال لي انه منذ تلك الليلة لم يكن يظهر في القصر الملكي الا بملابسه العسكرية

وأوصته فكان يظهر مثل شجرة عبد البلاد . ! ولما راد معو عباس حمي باشا الخديوي السابق  
الخارطوم أقيمت له حفلة استقبال في قصر الخاكم بالخارطوم حصرها كبار رجال الحكومة والمصا  
العسكريين والموظفين والعمد والمشايج والاعيان وقيل الحفلة قليل دهمت إلى بيته لاحد  
قراره وأمر حطه فوحده مهنكا في وصيه أوصته على توبه العسكري ولما رأي قال ي اني  
يا اراهيم أشتغل منذ أكثر من ساعة في مزايا مهنكا به فقلت له يا سمادة الباشا اعطني  
هذه الاوصية التي تهر الاصار فلا سمعتك مثل هذه الشكوى المرة فاشتم وقال ي اني لما  
كنت في سك لم يكن بي الا القليل جدا منها وها انت الآن تنقل عددا لا بأس به اذ نظرا  
الى سمر سك مصعكت ومحك هو لانه ادرك ما كل يدور محاصري

وقد كان لسرحوم سلاطين باشا رعاية خاصة لدى الملكة مكتوريا ولدى الملك ادورد  
وكان هذا احداً يستطيعه في زياراته الخاصة عند ما يذهب الى ماريناد او كركيناد  
للاستشفاء بياهما المعدنية

مرت مرة سلاطين باشا في مصيفه لحمل القطن على بحيرة تروكرخس وكان المرحوم  
مروك باشا مهمي رفيقي في هذه الزيرة فمرها عائلة اسكيرية طوطت في تلك الجهة مد  
ومن طويل تدعى عائلة هسوال وقد كان احد أسائها مديراً لمصلحة التنظيم بمصر ويعرفه  
كثير من . وقد ذكر لي سلاطين باشا ان عمه المستر هاسوال المذكور وكانت دائماً تنح عليه  
ان يساعده . و المشولين يدي حلاله لك اذا تسكن يوماً وان يستعطفه لان يرحم قريتهم في  
اتناء سفره إلى المستعفات المائية وكانت تقول له ان أفصي أمانها أن ترى حالته فس وقها .  
فاشهر سلاطين باشا فرصة سانحة وأحر الملك ادورد تحديث هذه العائلة الانكليزية مولداً  
والحموية نعمة وذكر له شيئاً عن الاممية العظيمة التي كانت تلك السيدة لا تفتر عن المهارة  
ها . فعين حالته . وعداداً يمر فيه تلك الجهة ويقف تقاطره في تلك المحطة وأمر سلاطين باشا  
أن يمرق بذلك الى عده العائلة والى احواله الثلاث فعمل وعد وصول القطار كان الجمع ينتظرونه .  
في المحطة فمرل بذلك من القطار به شدة الامطار المهرة وصافح الجميع . ولما رأت السيدة انطاعة  
في السن الملك هتفت باعى صوتها قائلة الآن سطلق عندك يارب السلام لان عيساي قد انصرف  
حلاسك ( إشارة لما قاله سمعان الشح عند ما رأى المسيح طفلاً )

وبما قصه علي أنه أصيب في إحدى المواقف التي حرت في دارفور برصاصة في منتصف  
عقدة مصر يده اليمنى كسرتها فطلب من احد مصاطه ان يقطع تلك المقدة لكن المصا تردد في  
تعمد الامر واظهر الجرع فتناول السكين من يده وقصص على الاصبع المكسورة بواحدة . وقطعها  
بمنه وقد محبت سلاطين باشا في كل اسفاره وجميع انحاء السودان مدة طويلة فم أر أصلب منه  
عوداً ولا أكثر صبراً وحلداً على احوال المشتقات وكثيراً ما كسا نصطر اذا اقتضت الحال ان

سير مسافة تقرب من مائة ميل في اليوم على مهبور المحض  
ثم أتت درست حياة صلاطين باشا درساً دقيقاً في حله وزجالة فعرفت فيه الذكاء وسرعة  
الخاطر ومكارم الأخلاق والاعتماد على الاسطة وتفكر ولا أدكر إنه سعى في إيداء أحدهم من  
الذين اشتدوا عليه أيام أسره ولكن يساعد كل من التبعأ إليه بكر وسيلة نصر لها يده وكثير  
ما كان يحبس إلى أشخاص وأسر أخرى عليها الدهر ويحود بحال من حبه الخاص بعد  
معاد جميع المنال المرصودة لمثل هذه العليات في مبرانية مكه ومبراة قد المصارات  
ومبرانية الحاكم تمام . وما رأيته يوماً يخيب رجاء إنسان إذا رأى وجهاً لمساعدته وكان يقول  
لي أن السياسة التي كان يسير عليها الحاكم العام وبناصره هو ذب بكى ماؤ وسير طي لسياسة  
التي بلغت السودان في مدة قصيرة إلى ما وصل إليه من الارتقاء . وقد صدق وأتم الحق من  
وصفه رساله رد كثر ورسم الجراء ومحت باشا ورسم سلاطه فانه اصار وحدوكة

نشأ  
وقد كان صلاطين باشا في أثناء اقامته في الخرطوم معشاً مأث تسودان ، مقصد جمع السياح  
والصيادين الأجانب الذين كانوا يحرصون أن السودان أفرحاً كل سنة في فصل الشتاء ووصل  
الربيع التي لا تسقط في أنسها الامطار ، فكان يمدح جميعاً في طامته . وكان أيام الولاية ثلاثة  
أيام أو أربعة في الأسبوع لم يكن يكون منهم في الخرطوم في أثناء فصل السياحة فكانوا  
يدهشون لأحاديث الطلبة وملتحة المدينة التي طرب لها الملوك والامراء فصرح استنهاؤه أن  
قد وردت في حفلات ولأنهم ومراقصهم

وقد ذكر لي أنه أعطى يوماً كريمات لمملكة الكسندرا وسمه فقالت له الملكة مازحة انها  
تحمده كعبه من الرجال لا يروقه سوى إرساء النيات قتل لها معتدراً أن كريماتها قدمن  
رسومهن له وطلبن رسمه ففعل فاستمت الملكة ولم تمشها النكتة فقدمت له رسمها الكريم  
موقفاً عليه منها وكان لباشا كل التفخر أن يحود حدودها

وقد كان لصلاطين باشا كما عرفت مع الفخر العظيم يوماً أن يرقص مع حفلة الملكة  
الكسندرية ساء على اشارة حفلة الملك إدورد وذلك لكي . فمن محاداً لحلاله لما افتتح  
الرقص مع حفلة ملكة اليابان التي كانت في صياحة لفة هذا دليل على ما كان لصلاطين باشا  
من المسكاة والانتفات في قصر أعظم ملوك العالم

وكان لصلاطين باشا يد في الانتصار على حيوش الخليفة في موقعه أم درمان الشهيرة لانه أرسل  
سراً إلى بعض أصدقائه الأوفياء في أم درمان من كان يصمم بلاط الخليفة وكانوا أعضاء في  
محكمة الخاص يحتمهم على أن يثيروا على الخليفة بأن لا يهاجم الجيش المصري للاً كروي  
بل ينظر إلى الصلاح لأن الاوار الكشافة الكهربائية التي تطلقها السفن الحربية تكشف

رجال حيشه ونهر انصاره فلا روت شيئاً مما حولهم فتفتك بهم المدافع والرشاشات فتكاً دريماً وان يشبهوا بالتريت إلى روع الفجر فيكر عليهم بحيله ورحله ويبذلهم عن آخرهم ثم يعود إلى أم درمان ليحيا صلاة المعمر في الطابع طليقاً لما جاء في سورة المهدي قبل موته بذلك ان حشد الحكومة سينادى عن نكرة ابيه في كرري وكرري هو المحل الذي حرت فيه مودة ثم درمان التي عادت سلطة الحكومة إلى بلادحت بها القصرى وعم الظلم والظراسمدة طوبه من الرمن ولو أن الخليفة هجم على حدود الحكومة بحسنه الحب لبالا لكانت حائل الحش اعظم من ما يقوله الخبيرون

وبدئت الحرب العظمى سنة ١٩١٤ كان سلاتين باشا بالإحازة في النمسا وقد تم رواحه في بدنها بالاوروة رامبورع فأرسل اليه حاكم السودان العام وصديقه الطيم وبحث باشا ان يواضعه او يحضر لكره لم يفعل لان حديته ومركره الادبي والاقتصادي حال دون ذلك على انه ذهب الى الامراطور وأخبره انه يتحتم عليه كمسوي يخلص لامته وولاده ان يخدم وبعده خدمة صادقة لكنه لا يسمح لنفسه ان يستل السيف لمحاربة امة يحترمها وترطه تملكها وأماطه رجاله اواخر العداة فأحاطة الامراطور وكان فرانسوى حوريف به يعلم ذلك واستقبله في المد حتى يقضى له ان يستشير رجال ودارته . وفي اليوم الثاني دعاه اليه واحده انه قرر تعيينه مديراً لخدمة الصليب الاحمر فقام بواجبه نحو امته ونحو الدول المحاربة كما يرصى صميم كل محب للانسانية وأذكر ان نمته الصليب الاحمر التي كانت رئاسة الدكتور كريستودرس - وكان هدام من دملاء سلاتين باشا لما كان مديراً لمنصة الصحة النموسية في الخرطوم - عند ما وقعت في أسر القائد النموسى عند انتصاره على جيش الحيد الاسود أوجا بها إلى مسا وقاطنها سلاطين باشا بكل حماوة واحترام على المحطة وقدم لمجع أفردها هدايا من الحلويات والاشياء التي كان المحصول عليها أيام الحرب متمدراً ثم سمى باطلاق سراهم جميعاً وترحيلهم إلى البلاد المحايدة وهذه وغيرها من الخدمات الانسانية التي كان يقوم بها سلاتين باشا نحو الحشاه من دون لاصرار مصلحة حكومته وأمته كان لها أنفع وقع لدى حكومات الحلفاء فحصل بذلك حكومته انكترا على أن لا تمس رتبه وأوصيته الانكليزية ولم يكن للحشر الذي نشرته بعض الجرائد انه أعاد أوصيته إلى انكترا بعد وقوع الحرب أدنى أثر من الصحة كما عرفت منه بالذات وقد جاملته الحكومة المصرية فأعطته كل ما كان متحصلاً له من المعاش مدة الحرب وكافأته حكومة السودان لما وصفت الحرب اوراها بمجمل من المال

وكان ثمة يد في مساعي الصلح الانتدابية بين الدول الاوربية فكان لشهرته المنظمة وخمس صلته الودية مع ملوك اوربا ووزرائها اكرار في تسهيل مهمة معاومات الصلح كما عرفت منه  
ابراهيم ديعتري  
حيفا



ولم يبق مركز الخلافة إلى بغداد فقامت الديار النامية من شديدة بلها أزمة مويد الأجل  
حدث عن أسد بن امرء البلاد وعزاتها بمسكن ولم يبق الخلافة رأي في شؤون بلادهم  
السياسة بدوا يحلّون مقامها فلا يخرج عن الطاعة الاسمية وأصبحت سورية من جراء  
هذا الانقلاب كريمة في مهلة الزحزحة تسم إلى مصر كولاية خاصة بها وطولاً يقرم على  
حكومتها ملوك أكرمهم يسمون في شؤونها

### عصر المروءات

وفي مقدمه الدائري الذي اعتصموا ولاية الديار الشاميه أثر تلك الفتن احدث مولون  
صاحب مصر في القرن الثامن ثم قامت دولة الاحشيديين و بالقرن العاشر . ثم دولة بني  
حمدان و المروءات ثم دولة مراديه فقامت و بلاد مصاداً ثم قامت الممارعات بين امرء  
سورية و عظمائها على السادة فبعض الروم القرصنة واسترحمها . ثم قامت دولة الفاطميين  
في مصر في منتصف القرن الرابع للهجرة واسولت على ديار الشام وعادت العلاقات السياسية  
بين مصر وسورية إلى ما كانت عليه و العصور المابقة . وقام الحاكم بأمر الله بيشر دعوته في  
الديار فثبتت و البلاد ثورة فكرية تحملها من شوائب صفة الفاطميين . ثم قامت دولة  
الاراك السعويين و مرف الحدي عشر فكنهت سورية وعادت الفتن والممارعات تفرقها  
وظهرت دولة بني شمس المرديين في الشمال ثم عصيات السعويين المعروفين بالاسميلة فماتت  
في البلاد كثير و انقسمت على يدها دولة الملاحقة إلى قسمين قسم في حلب وقسم في دمشق

### عصر الصليبيين

وفي عصر المسلمين تحدت العلاقات بين مصر وسورية . وحاول بعض ملوك الامويين  
فتح مصر على عهد ملك السلجوقيين الكمان وحامائهم ولكنهم لم يقووا على ترسيخ قدمهم  
فيها واكرهوا على خلافة سلاطنتهم وخرج لويس التاسع ملك فرنسا في الامر ثم قام نور  
الدين زنكي صاحب دمشق وفتح مصر على يد قائده ناصر صلاح الدين الابوي الكردي  
في أواخر القرن الثاني عشر وقسمه ديار الفاطميين منها . ثم استند صلاح الدين بالحكم وفتح  
ديار الشام ووافقه الامويين وكسر و معارك كثيرة والى يرجع معظم الفضل في تقوية اركان  
سلطانهم في المشرق

وفي اواسط القرن الثالث عشر ظهر أهل حواريهم و من القمائن التي هربت من أمام  
حكمركان في رحمة على بلاد الشام وقسمها واستقر في شمال سوريا بايعاه المصريين لاعادته  
حين الحاجة ثم تقدم امرء واحداحوا الديار السورية حتى بلغوا أورشليم وعلوا الامويين  
من أمرهم وحصروهم في منطقة صيقة في بلاد الحبوب

## دول الممالك

ثم قامت دولة الممالك الحربية أو الكردية في منتصف القرن الثالث عشر واستولت على مصر وسورية وقسمت على دولة الأيوبيين. وفي أثناء ذلك ظهرت دولة النتر أو المغول فاستعبدت على سورية وطردت المماليك منها ثم عاد المماليك فاسترجعوها على يد الملك الظاهر ركن الدين برقوق السقنداري الذي دانت لصورته ملاد الشام بأسرها. ثم استرد المغول سورية في آخر القرن الثالث عشر في عهد تيمور لنگ الذي عرّاه دمشق وأهل صناعها ولاسيما صناع الاسلحة المدمقية المشهورة إلى بلاد (سنة ١٤٠٠ م) ثم قامت دولة الجراكسة المعروفة بدولة المماليك الرحبة على حكم مصر وسورية في أواخر القرن الرابع عشر وظلنا في حياتها إلى الزرع الأول من القرن السادس عشر حيث أفضى قاج آل عثمان في الدولة التركية إلى اساطين سليم لأول الفتح الشهير

## الفتح العثماني

ما كاد السلطان سليم يبرع من قتال الفرس ونسب له الامر في ولاياته العثمانية والاوروسية حتى طمعت رغبة إلى فتح الديار الشامية ومصرية وكان ما آل إليه هذا الطريق الشقيقان في عهد المماليك من الضعف والاضطراب فغلب على استعمار شامها، والتدخل في احتياجهما ولاسيما أنه شعر بعدم انتظام أمور الممالك فيها ومجرم من الاحتفاظ بسيادتهم فيها فزحف على سورية بحش عظيم (١٥١٦ - ١٥١٧) واكتسحها وتابع رحلته إلى مصر فتمالكها بعد أن قهر بحش الجراكسة وسكن به واستأسر الملك طومان باي وشقيقه وبعثت دولة المماليك على أن الغزاة ترك لامراء سوريا شتاً من الاستقلال وأقر أكثر ولاياتهم واقطاعاتهم بعد أن فرض عليهم حربية قليلة وترك للمماليك في مصر بيكانهم الاربعة والعشرين وهي الاقطاعات التي كانوا يحكمونها بأسر ملوكهم وأماق عليها اسم ساحق مكتفياً بإبطال سيادتهم العليا في وادي النيل وتحمل له المتوكل على الله آخر الظلماء الفاسقين في مصر عن الخلافة العربية وبابنة شريف مكة وذلك دانت الامة العربية لصورته

وعلى الاجمال طان الفترة التي انقضت بين الفتح العربي والفتح العثماني في الديار المصرية والشامية لغضت عيش الشعبين المصري والسوري لما توالى عليهما فيها من الزلازل والكبات التي صرفت الناس عن أدراهم إلى الاحتفال على تخفيف عبء اللطائف التي حلت بهم بالترف إلى الحكام ووقف كل ما هو عزيز لديهم من شرف وروح ومال على مدينتهم وأهوائهم فكانت هذه الفترة أكثر العصور المظلمة شؤماً على البلادين

وقد سهر لآلة النصارى عند اسفلتهم على اقدار الشامية والمصرية عظم الخلفاء  
الاولين فأحرو العدل بين الناس وأقاموا دعائم سلطانهم على اساس الخير والانصاف فأقالوا  
البلاد من حشرها وانتشلوها من وهدة اشرار والامحطاط التي كانت دول الاكراد والمماليك  
والممولى قدعت بها اليها فكسبهم بعد انقضاء رسم الفتح واساطير رواق سلطانهم في هاتك  
الديار فسر عجزهم عن محولة الخلفاء الاولين وقعدوا تلك الاخلاق السامة التي تحملوها بها عند  
الفتح لانهم لم يألفوها في قصور الملايين الذين تقدموا وشادوا عهد دولتهم على أسنة  
الزبح وشعار السيوف داخلين عما صنعتي لارباب النجدة ان يتعلوا به من لتعائل الرائعة  
ليتمكوا من اقامة أركان الدولة على اساس صحيح لا تقوى عليه صروف الدهر وكوارث  
الايام فدار لتلك الملايين وحار عما لهم في القطين الشقيين وفي شغل عهم يتلاهون  
سهرجة الملك فزعوا تفهيري وعرب و حجة عمقة من للعسك والبقاء وحال احتشاق  
الحكام ووشايبهم بمصيرهم بالعصر الآخر وتحاسد الوعاء وتنادى وتنازع دون مد تشمها  
واصلاح ما عس من امورها

وفي أيام سلطان سليم ثالث جل باليون ومارت على مصر ثم احتازها الى سورية سنة  
١٧٩٩ فاجتمع احمد الجرار والي عكا وفتح مصر مدن مصرية ثم قفل راجعاً الى مصر فمصر  
وماقد الاراك على السلم مكرها

### عهد ابراهيم باشا في سورية

وفي أيام السلطان محمود (١٨٠٨ - ١٨٣٩) ابرحت الامة العاسية في البلاد وشعر  
الاهلون في مصر وسورية بشيء من السر والمساء عنه ان ظهور الوهابيين في حريرة العرب  
اوسد الامر على البلاد وكان للحكم في مصر اعصى ان محمد علي عرفقة الدولة العنابية وكان  
هذا الفتح العظيم منه ما سوس عرس الاميرة لمصرية زعي الى الوهاب في الملك وانشاء سلطة  
واسعة الاطراف تليق بعظمته ولم ز الدولة اقدر منه على حصد شوكة الوهابيين لحقق طلبها  
به وبشي على هؤلاء القوم فعلا مرمياً وحدث ان عبدالله باشا احد الجرار والي عكا  
خرج عن طاعة الدولة فهدت الى محمد علي في تأديبه واعاده الى طاعها فارسل اسم ابراهيم باشا  
الى عكا سنة ١٨٣٢ فحاصرها وفتحها بمساعدة الامير بشير شهاب الكبير حاكم لبنان مع رجاله  
اللبنانيين وكافأ صاحب مصر امير لبنان بان حوله الحق في تسمية الحكام المحليين في جميع انحاء  
سورية ولبنان ولم يقصر الفاتح المصري على احصاء العاصي بل اوعى بمحمد في البلاد الشامية  
واستولى على دمشق وصادة اللبنانيين فكما له عونا على الار الشردياً من الزمن صلاً بالاتفاق  
السري الذي عقد بين والده والامير بشير يوم ولوه في مصر ثم انقلب فريق من اللبنانيين



عليه لعنة اسباب اهلها اعدائه على رعي سلاحهم وارهاقهم بالصرايب فقاتلهم ورغل في بلادهم ثم سار الى حمص ولسان وفتحهم وعدسة واحدة لاحتياطه حدود مصر وحسب بلاد الشام بامرهما في حيازته وافر حكومة والده فيها واستأنف الزحف على الاستانة لفتحها . فاشمقت اوربا من نبطه على سلامة السلطة واخلل التوازن الدولي فانفتحت الحملة والجماعة وروسيا وروسيا على احراجه عنوة من ارض الدولة . وبعد ان است الدول حارب فرنسا التي كانت تؤيد امير مصر ارسات الى سورية حملة دولية محتطة علنت على امره مساعدة ثوار لسان وفي استيلاء الاميرال بنه الانجليزي على حمص عكاه تم حلاء الحشد المصري عن ديار الشام على اصوات في مدعش اعجب به اعظم رجال الحرب في اوربا ورجوعها الى الدولة النيبية بعد ان قامت مصر على حكمها غاية اهلهم

ولقد اشتهرت حكومة ارفعها باشا في سورية ولسان بالعدل والانصاف وهدال اسوريون والاسبابون الى اليوم يتناقلون احبار هذا الفاتح العظيم ويتحدثون عما نحن في بلادهم من بات عدله وشجاعته ومروءة . وجمعون على انه فاتح عظيم ومن اكبر رجال القرن التاسع عشر  
بصر فنة ١٨٦٠

بعد الفنة التي افرها رجال الدولة النيبية سنة ١٨٦٠ في لسان وسورية تطرق السمع الى البلاد الشامية فبهرها كثيرون من اهلها ان الخارح انما هي البحرية والبناء وادرك الاهدون ما في مشهدهم له من الاحطار في قعودهم عن الاحد ماصاب الرقي الصحيح وكان ان اقبلت على البلاد الرسائل الاوربية الديدة فثأنت مدارس كثيرة ونشدا الاهدون من عتاهم وندحوا الى مواهلها فاكثروا من دور العلم . وما هي الا فترة من الزمن حتى عمت البلاد بالتمهين من اسائها ولا سيما لسان حيث استقر اكثر الرسائل وقصد طريق كبير منها الى الديار المصرية في مدات متقطعة فاحتسبهم الاسرة العلوية الشريفة فانتعاهما السامي وقررت عواصم وبشطت علماءهم وكناسهم عكاهوا من اعظم دعائم الحركة الفكرية في وادي النيل ولم تدحر وسيلة لمساعدتهم على تمرير مقامهم في هذه البلاد حادية حنو مؤسسها العظيم الذي كان اول من فكر في اتحاد المسلمين وبعض السوريين عونا لاجوانهم المصريين وشركاء لهم في تأسيس دولة مصر الحديثة على قاعدة تبادل المعونة بين القطرين الشقيقين . وبذلك استطاع هؤلاء المهاجرون ان ينشئوا في وادي النيل وحدة قومية تضطلع عليها حائر الخاليات عربية كانت او شرفية وان يعيشوا مع اجوانهم المصريين اشقاء متآزرين في السر والعلانية

# بَابُ شُورَةِ الْمَرْأَةِ

## وتدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي نرجع من كل ما هم امرئته وأهل البيت معرفة  
من تربية الأولاد وتدبير الصحة والعناء والقدس والسراب والمكن وإدارة  
وسير شهير من النساء وبهتات وعو ذلك مما يورد للمعنى كل حاله

## ارشادات صحية لربات المنازل

الدكتور محمد ركي شامي

المكرّم التي بجليلة الصحة العنصرية

ربة المنزل الحازمة والمالكة لنامية وظيفتها في الحياة هي لعمة عظيمة من أنعم الله وملاك  
رحمة واصعد أرسلها إلى عباده لتخفف من لوعة ما يعاينها من الانسان في طريق الحياة المملوءة  
بالاشواك . ربة المنزل الحذيرة بهذه المهمة السامية والرسالة المقدسة لها أعظم شأن في  
مستقبل قريتها وأولادها فهي الرأس المدير والقوة المسندة في مملكتها الصغيرة بل هي  
الاساس الذي تبنى عليه دعائم تقدم العطر إذ هو يتكوّن من مجموعة هذه الممالك الصغيرة  
طذا احدل نوارن احدها طاق ذلك تقدم انقار في ناحية من نواحيها فأزرت بفيه النواحي —  
ولا تظنوا ان في هذا القول أي مسألة . ربة المنزل بسبب إهمالها قد تفتح اماء صعايف الصحة  
يصبحون حالة على الامة بسبب عدم كفايتهم لعمل أو أولاداً للاحلاق لهم يكونون شراً عليها  
ومما يولد هدم في بنائها إذ أن الامم الاحلاق — ألا ترون أيها السادة ان ربة المنزل اذا حادت  
عن الطريق السوي قد تكون سبباً في تلف روحها وفي ذلك لعامة الكرى بل قد تكون  
مثلاً سيئاً لغيرها فتقوض في من تتسرب اليهم عدواها دعائم هاتهم وبالتالي تصبح ممولا  
من معاول الضمار في كيان الامة

ربة المنزل — أيها السادة — هي المسطرة الاولى على الصحة العامة هي مفتاح الصحة  
جميعاً أفراداً وجماعات ولقدك شغلنا وشغلت الامم الاخرى بالمعاية بها حبساً وطفلاً وفناة  
وعروساً وأماً وكهلة وشبيحة — فخطورة هذا الموضوع هي التي دعتني لأن أحاصركم هذا  
المساء في الارشادات الصحية اللازمة لربات المنزل وأرجو ان لا يحول محاضر أحدكم ان

ما سأذكره قاصر عن الآمال دون التذكير على العظماء عليا معشر الرجال لأن الجسد اللطيف  
 معها دفعه المصطفى الذي أصبح الآن مصدر أنسا - مصدر حنان في أرواح مسعدين - فهي  
 دفعه إلى الانسجام من الجسد العشتقنا ينجب ادرش عو اللوه أأ - ملزمون بده دوائس  
 الرقاد والمسطة لشريك حياتنا وكفى أبا من حذر أبا - هذه شعوره التي تحوّلها هاله  
 من البرد والقدس ونصدر عن صوتها الطنور أعبد ديت الموسيقى السحرية لأناسها وز  
 لسانها قوي الآمال وفي لسانها أرقى درحات الحنان وفي أحضانها تستمع ندية الهدوء  
 والاعيشان ومنى أحسنا ليس ردها لاحساسنا شعرا ندس الحياة وبالعفة تحري في عروقنا  
 ومنها تأخذ نصح الخالص ورصاتها علنا تدل أهدا الدمع وهي دأ أدت أزلت من  
 طموس الحياة كلمة «المستعمل» وقعت - ولا راد لقصاب - وقالت وكان يقول ما قالت -  
 وجدنا القول ان الام هي روح الحقة المتمثلة في أعمق النعة أو غمى سر هي أسمى مظاهر  
 العقل البار وهذه هي أرق مرتبة من مراتب الانسانية

أب أقصد بالاشادات الصحية - أيها السادة - كل ما يدعو للعناية بعفة المرأة  
 ولتحديداتها ولقدوسها فلنا تعلم جميعا ما على حد المرأة من لذة ولعمري بدأ ما له من الوعائف  
 الهامة وما يتعمده في سبيل ذلك من المشاق ولذلك هو في حاحه فسرؤى ازانماية به محافظة على  
 روائه وبهائه وعنى صمان قيامه بوحائه على الوجه الأكمل فلرأة كالشجرة التي لا تثمر ثمار  
 طيبة إلا ان كانت سايمة فان أساسها العطب أغرت غمراً صعباً أو تعدت عاليا الأعار فأصبحت  
 عقياً ولذلك فاني سأقتبس خطواتها من يوم دخولها في مضمار الحياة العملية المنزلية لأن العمل  
 لا يتبع لتتابع حياتها العملية خارج المنزل - ولترك ذلك لفرصة أخرى  
 أيها السادة

تبدأ الفناء حياتها الزوجية الجديدة وقد تكون ملته بعض الاملاء شاديء الصحة وربما  
 تمهد في تطبيقها على منزلها وحياتها الجديدة أو أنها لها وقد تكون معلوماتها حاشية وفي الخال  
 ترجع حسب ذلك إلى نشر أفكارها بما يلقى الوسط في روعها من المبادئ غير الصحيحة  
 فتساق في الاحد منها حرصاً على اتباع ما يقال له «المودة»

ان «المودة» - أيها السادة - لم تترك بيتاً لم تدخله ولم تترك سيدة لم تحترق ببرائها إلا  
 من عصم ربك وقيل م - بدأ أثر «المودة» السيء من وقت بدء السيدة لحكام الزوجية  
 يبدأ هذا الشر المستطير من اليوم الاول من ايام هذه الحياة المقدسة مع انه على هذا البدء  
 يتوقف فتح السيدة لصحة جيدة في معظم الناق من حياتها وعليه يتوقف فاضاها باحص  
 وأقدس ما يجب عليها وهو الامومة

كما دبا مصى لعيب عز «المودة» سبق الثوب والمشد وما مائلهما ونحشى أثرهما في إصعاف السن ولكسا واخذته قد خد خفصا من هذه الزايا بعمل الميل العام الى الرياضة البدنية اد ان الثياب الصيقة تنموق السيدة عن اداء ما تنطه هذه الرياضة ولكن لعة المودة لا تزال تتبع السيدة ايما سارت اد حث بدل الثياب الصيقة الملابس القمصانة والطويلة التي لا رى البعض من السيدات يلبسها في الطرقات العامة فكسبها بدوولهن وبذلك تنال الثياب بسرعة فضلاً مما تحمله القبول من الجرائيم التي تنتقل معها الى المنزل . ولا شك ان مثل هذه الثياب لا تسليح الأمل لا يستقن من مكان الى آخر الا وهي راكات مصللاً عن أنها لا ترتدى الا في السهرات ، ونحمد الله ان اكثر سيداتنا عراوات السهرات — وان كانت عدوى «المودة» تكاد تنهدم مروق لموارد المالة التي يحب ان تراعى بين النسوة والفقرية اد السيدة المتوسطة الحال تحاول التفتيه في ملابسها بالسيدة العسة محتل مبراسة روحها ويرفرف في المنزل شمع الطراب والشقاء

وهناك ايضاً «مودة» اخرى خطرها يعمود على الامة مباشرة وهي «مودة» الاقلال من النسل فان عتاة تحمل همها الوحيد من هذه العسة الاولى لحياتها الزوجية ان تترك وشأنها تغير نسل لكي نصيب من مية الحياة اوامر نصب قبل ان تقدر حركاتها وسكناتها الاطفال ، ولكي نحافظ على مياه مطرها ونتمتعل هي وقرينها الاعداد لتلك واحمها ان تفقات المعيشة اصعبت كثيرة فلا يقدران على تحمل نفقات مولودها محبران على اسانه مائناً حسناً واحاطته بجميع أسباب الهانة وقد تستعمل له النسل طرقاً صارمة كلها وربما تسمي السيدة المقم المستديم او امرأناً لسائبة عديدة او امرأناً عسمة أو نفسة يتعمد التخلص منها بسهولة. وفي بعض الاحيان قد تعمل القسوة بالام الى قتل الطفل وهذا حبير في بطنها ويكي للتدليل على شناعة هذا العمل أن نصف الام بالكلمة التي تنمق وقطاعة عملها أي عوصف الفتلة . والسيدة التي لا تحب النسل هي في الواقع أقل من الحيوان الصاري احساساً وشعوراً بل هي امرأة حرجت عن طبيعتها ومطهرت عواطف لا تنفق والفرار البشرية لأن حب النسل والتناسل غريزة في كل انثى في المملكة الحيوانية على الاطلاق — والتناسل للمرأة التي تنصف بالامومة الكاملة هو كالعداء والمواء اللارزم لحسها لان رسالتها في الحياة هي اقامة النسل وحفظ الجنس ولا بد لها من ان تدعي داعي خالقها والا كانت متعديه لطورها معطلة لحياتها فتحبها حياة لا معنى لها اد انها بلا غرض سوى اوماء القرائ الحيوانية الزائلة — أما الروح وتقصده دائماً الى الخلود لا بالاقتصار على الحياة الاخرى بعد الموت بل بالخلود في هذه الحياة الدنيا ايضاً وما هذا الخلود الا ان نضل احياء في اولادنا واحفادنا الجديريين بان يحملوا اسمائنا . هذه هي مهمتنا في الحياة قد يقال ان الفقر يأتي في اثر الاطفال وأنا أقول ان السعادة في التناسل والنسل . وقد

توجد هذه السعادة في أكراس النقاء حيث توجد القاعة في حين ان العاسة قد تبس على قصور الاعاء ان مظهر السعادة التي تشاهد أحياناً في هذه القصور قد يكون مظاهر حادثة وقد يكون في بعض هذه القصور من الشقاء وعدم الهامة ما لا يحيط بال ولا سيما اذا كان القصر لا يربطه طفل وبغلاء سروراً وحموراً لان نعمتين من اعظم نعم الله على الجنس الاعلى تتسبب كل فتاة هما « الصحة والاحمال » فاذا حرمت منهن ذات مال فلا يسعها ماها ولا حادها لاستحلال من السعادة مما يحيط بها

« لها تمة »

## احاديث صحية وطنية

للدكتور شهابي

مقام الطبيب من صحة الجمهور

لا جدال في ان مقام الطبيب من صحة الجمهور خطي وعلى حسب كبر من شأنه هو خطير بحكم صاعته التي يمارسها بين عامة الناس وحاسنتهم وخطير بما ينشأ عن هذه الصاعه من تعارف وروابط بينه وبين افراد الجمهور فعلاً عن القوائد المشتركة التي يحس بها هو ومن يتصل بهم على السواء. فتعده يدأب في مه على صيانة حيوية الأمة والزبادة من نصارتها والدفاع عن كيانها ورفق بمارته وحسن سياسته وتقدير ما يسديه من خدمات مقامه الذي والاجتماعي الى المستوى الذي يجب ان يكون فيه محترم اشخصية «وعور الكرامة فيميش في سمة وطنيته لا هموم تماوره ولا مازع اقتصادية تصرفه عن متابعة الدرس والتغذي بالمعارف والعلوم الحديثة والاحتبارات المستجدة . ومن الحكمة وسداد الرأي ان تصم له وسائل المعيشة الكريمة والظهور بمهارة محترمة تتفق وكرامة انص الذي يصعبه وفي ذلك تتوفر جهوده على الصاية لصحة الجمهور الذي هم في الواقع جزء من ذلك الجمهور . ومع هذه الاعتبارات الملحمة الأثر ترى صحة تطب بالجمهور صعيمة متراجية الاوصال على غير ما يجب ان تكون عليه من تلائم وتقرب فانك ترى بعض الخدمات حتى في اوقات اليسر والرخاء لا تنال من الرعاية الطبية الا عن طريق المعالطة ولا عن طريق الوقاية القدر الذي تستحقه . وترى من الناحية الأخرى اطباء عديدين على استعداد في كبر من غير عمل وفي حالة عسر شديد . وكذلك تشاهد مرضى كثيرين بحالة يؤس وشقاء ولا سيما في هذه الاوقات العصية يطلون التداوي وتلمسون الدواء فلا يجدون لا هذا ولا ذلك وهم في حال



## التأمين ضد الأمراض

وقد استقر الرأي العام في أوروبا وأمريكا على محاربة الازدحام كهيئة منظمة لا كعقد وانتوا لذلك جميعات التأمين ضد الأمراض ورأوا الحاجة ماسة الى العاية بالعامل وغير العامل ووقائهم من الأمراض ومعالجة من يصاب بها منهم مقابل قدر صغير من المال يدعمونه كل شهر من احوالهم وقد سرى هذا الرأي وعم طبقات العمال وتطور وحملوا له نظاماً وقصدوا المصم اليه شروطاً كما فرضوا غرامة على من يخرج عنه من الاعضاء وكانت ألمانيا اول من قرر الاحد سعريته سنة ١٨٨٣ وانتشر نظام التأمين على صحة العامل بعد الحرب الكبرى في أوروبا وأمريكا وامتد الى امد من أوروبا وأمريكا وكاتب على صورتين احصاري واحترافي فالتأمين الاحصاري متب في ألمانيا والنمسا وروجر ولوكسمبرج والمجر وبريطانيا وبوغسلافيا وروسيا وأوروبا المتوسطة وغربا وهولندا والمان وتسكوسلوفاكيا والبرتغال وبولونيا وسان دان وجميع هذه الممالك توجب على كل مشغل تصاعدا معلومة وكل من لا يتعدى ايراده مديناً مديناً ان يصم الى المؤمن على مصنفهم او ناخري الى الجمعيات التي تحم الممال بالفساد وتدمقه عند الحاجة على المرضي . وهو احتياري في الارحنتين واسبانيا ولندترك وسويسرا وبلجيكا وفلمندا واسرج وهذه الام لا ترغم احد على التأمين على صحته ولكن الحكومة تشجع المؤمين بالامانات حياً وبالمكافآت حياً آخر ويظهر من الاحصاء الرسمي لعام ان أوروبا ماعدا اسبانيا وايطاليا لا يزال نظام التأمين فيها غير شامل لكل الأمراض اي ان المؤمن له الحق ان يتداوى من الأمراض المعدية وليس له هذا الحق في احوال التداوي بالراحة فهو مكلف ان يدفع من هذه الوسيلة عند ما تدعو الحاجة اليها والعاية التي ترمي اليها تلك الام هي ان يتدارر المجموع على حمل اعاء المرض لكي لا يقص على الفرد بسب المرض او نسب توفقه عن العمل او مجره عن دفع نفقات المعالجة وكانت نتيجة هذا التآزر والاقبال على التأمين ان تصاعفت العاية الطبية بسواد الامة وازدادت عن الاطباء ونحس ايرادهم وقل تشفي الأمراض بينهم . وتدل الاحصاءات على ان ثلاثة احماس الشعب الألماني مصم الى هذا النظام الجديد وله الحق في المعالجة الطبية عند الحاجة اليها محمداً وان ثلاثين الف طبيب او مخبرين في المائتين مجموع اطباء تلك الامة قامون على خدمة هذا النظام بخارسون مساعهم في ظله الوارف ولولاء لصاقت هم الدنيا على رحها وذب اليأس في قلوبهم وفسطوا من الحصول على معاشهم وعدد المؤمن عليهم في نظامها العظمى بل خمسة عشر مليون عامل . وفي تسكوسلوفاكيا نصف سكانها مؤمن على مصنفهم ويعتني بهم نحو خمسة آلاف طبيب من مجموع ٧٣٠٠ طبيب وقد باع ايرادهم سنة ١٩٢٧ نحو مليون ونصف مليون من الجيبات . وعدد المؤمنين في

الدعوى بحرق ٦٦ في ثلثة من مجموع السكان ومعدل تسلمهم بين ١٤ و ٦٣ ومعظم المبال في هولندا مؤتمن عليهم وفي طبعة ٥٠ و ثلثة من الاهالي مؤتمن و ٢٥ في المائة من المهر و ٨٠ في المائة من شعب هولندا . أما في بوا - فلم يحاور معدل المؤتمن من شعبها ١٦ في المائة وفي بوسلاف ٣١ و ثلثة وهذا يدل على ان معدل المؤتمن ينقص في البلاد الزراعية عنه في غيرها ما عدا الماترك . ويقوم بهذا التأمين الجمعيات المؤتمن من المبال وممثلي الموظفين وهم احرار في شؤونهم ونحمة الاموال من المشتركين ومن الاعضاء الامناء والحكومة تساعد بالذرع وفوائد التأمين عديدة ومختلفة . بلاد عن اخرى وهي مائة وفسه وليس في نظام التأمين ما يمنع هذه فوائد لعمر المؤتمن الا ان الفوائد الطبية تنسب اهل المشتركين والفائدة المالية هي ان يدفع المريض لمؤتمن مدة مرضه ما يعادل نصف احمده والفائدة الطبية هي ان يبال امر عن من الطبيب المعالج العناية الطبية في حدود مرسومة ، ما خلا بريطانيا فالمعالجة مرسومة . في بلاد الارمن المعالجة . ومع ذلك فالمرضى المؤتمن عن جمعية يتدبر في مدة مويلة ويدفعون ثلثة ما يقوم بعيشها مدة مرضه . وفي المانيا يبال العامل للمؤتمن في حال المرض النساء . لمعالجة الطبية في جميع صورها واحتياجاتها كالحراة عملية حراية والمعالجة الطبية . معونات والمستشفيات والاشعة ومعالج الاسنان والادوية ويدفع قيمة معينة للعامل عن المدة التي تعطر فيها ان الاقطاع عن العمل مع العناية بها قبل الولادة وفي اثناء الولادة وبعدها ويدفع لها احر المولد و احر المبرسة التي تعتنى بها وعمولودها . وقد بلغ عدد الامهات سنة ١٩٢٥ الاثاني من هذه المداونة نحو ٨٥٠ الف امرأة وهو نحو ثلثي والذات تلك السنة كان اثر هذا النظام الواسع الطاق ان زاد زيادة عظيمة في عمل المستشفيات وغيرها من المداونة الطبية وكان شبه دعاية للاعمال الطبية وكذلك كلن اثره في تقرير احوال الاطباء وتعيين التراك المردجة بالمبال صاعراً . وقد دعيت جمعية الامم في العام الماضي ان عقد مؤتمر دولي لندوس شؤون الصحة العامة في الارياف والقرى ومعرفة ما يحتاج اليه كل قسم منها من الاطباء بحيث يبال الطبيب العناية الطبية على القساوي ولهذا النظام ثلاث فوائد عامة فالاول اجتماعه فانه يعون كرامة العائلة من مدة التفرغ في اثناء مرض مائلها والنداية طبية بحيث يساعد المريض على التاوى واسترداد قوته بالادوية والارشادات والعلاجات والثلثة الوقاية فهو يصون الحامل جميع اصناف الصحة والراحة قبل الولادة وفي اثناءها ولعدها وفي مدة الرضاعة فضلاً عن الوسائل التي تتحدد عند انتشار الامراض المعدية كاللذل والزهرى وغيرها . ولا تحي على خطة احدها يطوي عليه هذا النظام من فوائد عديدة المدى في استقرار صحة المرأة على قاعدة منظمة ومعمينة مرتبة وشعور مطمئة وهو ولاشك اقوى العوامل على حفظ الصحة ووقايتها من عدوى الامراض



## المانيا تشكو كثرة الاطباء

نشرت إحدى المجلات الطبية رسالة عن كثرة الأطباء في ألمانيا قالت بحسب طالب الطب في ألمانيا أن سبع سنوات دراسة فيها مدة الامتحانات وسنة تمرين وإلى سبعة عشر عاماً مارك أو نحو ٣٣٣٢ حبيباً ولكي يكون الطبيب المتخرج مطبقاً الحال إلى إيجاد عمل يقوم بتكاليف المعيشة عليه أن يهتم بالحصول على مركز في جمعية الأطباء بالمرضى لأن أراد العمل الحر وحكم عدم والجمعية المذكورة شروط لقبول الأطباء منها أن يعتني كل طبيب بعدد من المرضى لا يقل ولا يزيد على سبعة مريض. ولما كانت هذه النسبة قد تعادلت مقبول أطباء حدد أصبح غير متيسر إلا في أحوال ملء المراكز الخالية بسبب إجازات عادية أو مرضية وإن على المتطوع أن يقضي ثلاث سنوات بصفة مساعد قبل أن يعيّن طبيباً رسمياً. وعدد الممارسين لا يزال ناقصاً عن المطلوب ومعنى هذا أن طالب الالتحاق مستعد أن يشغل كمساعد من غير مقاس إلى أن يحلوا مركزاً ومنه أن الآخر على معالجة المريض المؤتمن على صحته مثبلاً جداً فيكون يكون من المستحيل على الطبيب المتخرج حديثاً أن يجد في العمل الحر ما يصرفه عن الاهتمام بشؤون ذلك المركز وقبول ما فرضت له الجمعية من شروط. والمراكز في المصالح الأخرى قليلة جداً وحلوا نادراً. وصناعة الطب وحاجة البلاد إلى معونتها على رأي بعض انتفاة الخبيرين لا تدعو إلى أكثر من ألف ومائة إلى ألف ومائتي مخرج في السنة وإن كل زيادة على هذا سدد تقل من كرامة النفس مما ينشأ عنه من المحاولات والناسخ حرباً على سنة تنازع القاء

وهذا من دور شك ينال من شهرة الأطباء القدماء المدعوين. وفصلاً عن ذلك عدد الطلبة المصنفين إلى كليات الطب قد فاق في السنين الأخيرة أضعاف ما تحتاج إليه البلاد فبلغ في سنة (١٩٢٨-١٩٢٩) ٣٣٥٠ طالباً وفي سنة (١٩٢٩-١٩٣٠) ٣٧٩٥ وفي سنة (١٩٣٠-١٩٣١) ٤٢٦٧ طالباً ومن هذه الأرقام يتضح لك أن الزيادة في مدى ثلاث سنوات قد بلغت ٧٨٠٠ طبيب لا تحس البلاد بحاجة إلى معونتهم النسبة وهذه الزيادة مستمرة في صعود وعدد من لا يكفيهم دخل عياداتهم يتضاعف كل سنة ويعدون بالآلاف. وبما تقدم فأتت ترى أن الشعب الألماني مهدد بخطر انحلال أخلاق طائفة كبيرة من أرقى عاصره عملاً وحملاً وهذه الحقيقة تدعو إلى الإسراع في اتخاذ الوسائل اللازمة لملافة قبل استئصاله وأتمه طريقة هي أن تفرض على الطالب شروطاً مرهقة لا يقلل إحداها إلا من كان على استعداد وظروفه ومواهبه ومن نأسف أشد الأسف على تقييد العلم بشروط ولا سيما في أمة راقية كالألمانيا

الدكتور شمشيري

# بَابُ الزَّرَاعَةِ وَالْاِفْتِصَا

## في الاتاج الزراعي

كتب هذا البحث على ضوء وثيقة إحصائية في موضوعه مد شهر

متوسط محصول القطن من القطر الاشعوي بالجهات الجنوبية ٥٠٠ فمطار - حيث  
يباع قبل المبيع - ومتوسط ثمنها ونفقات انتاجها بالمزارع الكبيرة قبل سنين اي في  
سنة ١٩٢٩ المتداخلة في سنة ١٩٣٠ والآل

المن بالقروش سعر القطار النفقات

|      |     |     |                                                     |
|------|-----|-----|-----------------------------------------------------|
| ١٨٠٠ | ٤٠٠ | ٥٠٠ | مصاريف زراعة عيها تطهير الماشي واحرة الخضر          |
| ٢٥٠  |     |     | صرائب ورشوم اميرية ومصاريف الادارة زراعية ٥٠٠ قرشاً |
|      |     | ٩٠٠ |                                                     |

|            |     |     |                                                 |
|------------|-----|-----|-------------------------------------------------|
| ١١٢٥       | ٢٥٠ | ٦٠٠ | مصاريف الخ                                      |
| بمحر ٣٧٥ ٪ | ٢٣٠ |     | صرائب الخ والقطن في مصاريف الادارة لافي المرائب |
|            | ٨٣٠ |     |                                                 |

ومتوسط محصول القطن من القطر السكلاويديس بالجهات البحرية ٣ فضاير ومتوسط  
ثمنها وفقفاها كما يلي :

| المن بالقروش | سعر القطار | النفقات |
|--------------|------------|---------|
| ١٦٥٠         | ٥٥٠        | ٦٣٠     |
|              |            | ١٧٠     |
|              |            | ٨٠٠     |

|            |     |     |                                    |
|------------|-----|-----|------------------------------------|
| ٩٠٠        | ٣٠٠ | ٥٧٠ | مصاريف الخ                         |
| بمحر ٤٥٥ ٪ | ١٥٠ |     | صرائب الخ والقطن في مصاريف الادارة |
|            | ٧٢٠ |     |                                    |

ملحوظة : راجع مذكرة سياسة الحكومة القبطية للاستثناس وما سيذكر بعد

وأذا طرأ كايالي بالقروش :

| الآن | البحر الآن             | قبل سنتين |
|------|------------------------|-----------|
| ٢٩٥  | ٢٧٣ ٪ بالجهات الجنوبية | ٩٠٠       |
| ١٨٠  | ٢٩ ٪ بالجهات الشمالية  | ٨٥٠       |

ومتوسط محصول القمح ٦ ارادب و٦ اجمال من بالجهات الجنوبية و٣ ارادب و٣ اجمال بالجهات الشمالية ومتوسط الثمن والعمقات كايالي في الجهات الجنوبية

| التمن | السر        | العمقات                            |
|-------|-------------|------------------------------------|
| ١٠٢٠  | ١٥٠ الارادب | ٤٣٠ مصاريف الخ                     |
|       | ٢٠ الجمل    | ١٦٥ صرائب الخ                      |
|       |             | ٥٩٥                                |
| ٦٩٠   | ١٠٠ الارادب | ٣٤٥ مصاريف الخ                     |
|       | ١٠ الجمل    | ١٥٥ صرائب العمق والمصاريف الادارية |
|       |             | ٥٠٠                                |

في الجهات الشمالية

|     |             |                |
|-----|-------------|----------------|
| ٥٨٥ | ١٥٠ الارادب | ٣٧٠ مصاريف الخ |
|     | ٢٠ الجمل    | ١١٠ صرائب الخ  |
|     |             | ٤٨٠            |
| ٣٨٠ | ١٠٠ الارادب | ٣٠٠ مصاريف الخ |
|     | ١٠ الجمل    | ١٠٠ صرائب الخ  |
|     |             | ٤٠٠            |

وأذا طرأ كايالي

| الآن     | الفرق                 | قبل سنتين |
|----------|-----------------------|-----------|
| ١٦٠      | ٦٢ ٪ بالجهات الجنوبية | ١٢٥       |
| ٢٠ قرشاً | بالجهات الشمالية      | ١٠٥       |

ومما انه في المزارع الواسعة لا يستطيعون عادة زراعة الارض كلها زراعة بلبية لحسابهم تريد تقاطعها في الجملة عن ايراد ما يزرع منها ريدة تأكل الخ الطفيف الذي قد يكون الآن جرد ٤ (٦٢) مجلد ٨١

من زراعة القطن الصيني وزراعة القمح اشتوي وقد اقتصرنا على ذكر انتاجه وبتقانه دون سائر الزروع اذ العرض الضيق لا الاستقصاء فضلاً عن انها من الزروع وتريد العناية جماً يكون الري كله او اكثره بالآلة ويريد الانتاج في الارض المثلثة انقلب - وادراكات الارض اقل من المتوسط انتاجاً لسوء مروجها الزراعية والادارية فان الغلبه تكون في كل درعه كما هو الحال الآن في كثير من المزارع الكبة في هذا الزمر إلا انه في المال يحمى المثلث في استغلال ارضه بين دراعها لحسابه والتخزين قطاعي لسمار الفلاحين منتعراً الارض ان مزارع صغيرة ومن هنا يكون له ربح تقدر ما يكون من التاجير وموافقته للظروف بدون افراط ولا تفريط

في المزارع الصغيرة حيث يستملها دراعها بنفسهم واولادهم وحيث يسمعون من مشية فلاحين ارضيات اخرى نقل عقبات الانتاج الى النهاية البحرية واداً يكون منه ربح هو في الغالب نتيجة عمل الفلاح واولاده بأحده وهو كراخ لا كآخبر



مد شهر استشاري احد موظفي الحكومة وهو مستأجر واحوته ارضاً بحوار ارضهم لاحد الملاك - فيما يسمع لافساعه ضول ايجار محقول فكتبت له مذكرة بالقواعد التي يصح الرجوع اليها في تقدير الاجار تقديراً معتمداً وقد أخرجت هذه الوسيلة وجاء عمدي هذا الموظف شاكرًا فصحفي هذا على التوسع في تلك المذكرة ونشرها في مجلة المقتطف «عديوبو الماضي» مد شهر سألني احد المستعلمين بالادارة الزراعية عما كان يجري قبل وسمر القطن رخيص في استغلال الارض ربح فاحتة باجمال أية فيما يلي

حيثما كان ربح انواع الحاصلات الزراعية قطعية كانت او حبوبية او علفاً متاثلاً وكانت انماها واتقان المصنوعات اهلية كانت او اجنبية متاسة وكانت الضرائب والرسوم متبعة الى التقليل والتخفيف وكانت احوال الفلاح مستقرة مسخرة وكان هناك مادي نهضة عامة دراعياً ومالاً واجتماعياً يسودها الاطمئنان الى الحاضر وحسن الامل في المستقبل - حينذاك وكان ذلك مد نبع وثلاثين سنة كانت زروع العلف كالترسيم والقول واورها الفعالي في تحصيل الارض وفي تسهيل زرية المواشي - وكان عدد هذه سواء كانت للعمل او للاتعام بالنائها ولحومها - وبالتالي كان السداد العضوي الناتج من درائها وكان ارضا في فلاحه الارض وتكوين الاسواق المحلية باللحوم والالبان والاكتفاء بها عن الواردات الاحبية - وكان الاعتماد في فلاحه الارض باتقار تعلى له اطلاق نظير اجرتها - كل ذلك كان اكثر من الحاصل الآن ولذلك كان هناك تناسب بين انتاج الارض وتفقته وبالتالي كان هناك ربح مرصي (راجع

مقطف يونيو سنة ١٩٣٤ من ١٠٢) يقوم نخاعة لماثالث القاء الحيد عن الدين والاسراف اذ لا ترى ولا دين الا فتلأ و حدود خاصة  
ولكن لما علا سعر القطن وصار الربح منه اكثر من ربح سنو المروحات رادت ررايته  
وقلست رراعة الحبوب والعلف وعدد المواشي وبالتالي كثر استيراد الحبوب والاسمدة المعدنية  
(الكبواية) ومواد الماعز ومستحاث الالان والبعوم والآلات الزراعية بائعان طالية مما كانت  
وكثرت الحاجة للامار لملاحة الارض واعتمد في استكراثها على القود لوجرتها ومع كل ذلك  
كان الربح من القطن كافياً لحوارة الاحوال الاقتصادية ولكن كان بعض الزراعيين والاقتصاديين  
يشحسون حدوداً من الانساع في التوسع في رراعة القطن واهمال ما عداه وكتبت في ذلك بحثاً  
مسهلاً مجردة المؤيد سنة ١٩٠٥ وأعدت نشره بكتني رراعة القطن سنة ١٩١٠ ولكن استمرار  
الارتفاع في ثمن القطن أعزى الزراع بالاستمرار في زيادة ررايته والاعتماد عليه وحده والاستدانة  
للإسراف ومشتري الاحيان بائعان طالية متسقط افساحاً الى ان كان هذا الكساد الذي طأحاً  
مد سنتين كساد ثمن القطن والمستحاث الزراعية وقفاً للملاء في المصوغات والواردات الاحبية  
والديون فمقد انشاس بين الانتاج وتفقانه وبين كسب الزراع وحاجاته وديوه

• • •

وفيما يختص بموضوعا فقد ربح الزراع الى الافلال من رراعة لقطن والاكثر من  
رراعة الحبوب والعلف وتربية المواشي الخ واحد منهم في الاعتماد في استكراه الامار  
للفلاحة باعطائهم اطيافاً بدل القود ولكن لا تزال الضرائب والرسوم الحكومية على ما  
صارت اليه من الزيادة حتى صرية القطن التي صرت عليه ونحوه فوق الاردين حينها للقطار  
ولا تزال بائعان الواردات الاحبية غالة ولا تزال الديون وقد كانت تعتبر مد سنتين حراً  
من قيمة الاطياف فصار الآد صعب منها او اكثر وصار ربيع الارض لا يفي ربا الدين هذا  
مصدق لقول القرآن الحكيم «يعق الله الربا ويربي الصدقات» ورحم الله الدكتور صروف  
اذ يقول (ولا الدين لكما في رغاء)

• • •

ملاحظة - كان ثمن قطار القطن في سنة ١٩٢٨ سكالاريدس واشموني اعلى منه في  
سنة ١٩٢٩ خمسة ريالاً ولكن اكتبها بحمل المقارنة بين هذه وما يليها لانه لو بقي سعر  
سمر القطن كما كان في سنة ١٩٢٩ ما كانت هذه الامة الشديدة



الآثير وابتدع انه سبب الجاذبة والامواج البورانية والكهرباء الى غير ذلك حجة هذا الآثير علة لكل ظاهري كوكبية وصعبة ومن حسبها الحياة والعقل والاحتماع والاحلاق بلح فيما تقدم كعباية ليدان ماهية هذا السر النقيس للقاريء . ومنه يفهم قيمته وسأله في عالم العلم . وقد لاحظت ان كثيرا من النظريات الموسوعة في هذا الكتاب اعاني من مسكرات المؤلف . وفي بعضها يخالف نظريات غيره من علماء العصر . ولذلك تحتل النقد والمناقشة من اهل العلم او تحتل الاستاذة من الايصاح والتفسير من قبل طلاب العلم ككتاب هذه السطور ومن امثلة ذلك قوله في مطلع الفصل الاول ان الشمس تسير في الفضاء في حط مستقيم الى جهة ميمومة بسرعة ١٣ ميلا في الثانية نحو السباك الرامع . وبالا على ذلك يستنتج انها لا بد ان تسقط يوما محرم من الاحرام

والظاهر من قوله هذا انه يقصر فعل السير على الشمس وحدها . وكان السباك الرامع ثابت في مكانه . ولكن الارصاد الفلكية المختلفة اظهرت ان جميع الاحرام متحركة حتى السباك الرامع نفسه متحرك ايضا . ( ويحتمل ان يكون هو المقل الى الشمس ) وانها جميعها متساوقة كائنا تدور حول محور ولو وهي . فاذا كان السباك الرامع في جانب من دائرة كون المحرة الي هي عالمها الخاص والشمس في جانب آخر وهما يتزايان الآن كأنهما يتقاربان . هي حين . ولو بعد ملايين السنين . ستزايان متعادين . وهكذا الاصراع سائر الاحرام ولذلك يندر الاصطدام . وبغيب ان تكون الشمس ناحية منه فليس اكيدا ان سبب اشتعال الشمس اصطدام قديم . وجميع النجوم او معظمها مشتتة . فهل افتمت كلها من حركاء اصطدامات ؟ اذ الاصطدام امر كثير الحدوث بين ملايين الاحرام ولا بد ان يرى منه كل يوم او كل عام او لعمري اعوام وقد نذر الاستاذ ان يحق احتمال اصطدام شمسنا بحري فاذا هو كنسبة واحد الى مائة مليون

ومن اقواله ان من نتائج الاصطدام امتثال كل من الجرمين المتصادمين بحيث يجعل كلا منهما يدور على محوره لان كلا منهما كان قبل الصدمة يسير في حط يميل على حط مسير الآخر . وهما نحامل حصرتة فعل الحادثة به انه قرره في هذه الحديث . ولذلك مهما كان حط مسير الجرمين مائتين ، ومهما كانت سرعتها ، فكما تقاربا اشتدت قوة التصاد الى ان تتغلب على الحركة الاستمرارية Inertia فيقتص كل منهما على الآخر انقباضا متعينا Vertens ولذلك لا يحدث الانفعال الذي عطل به البوران على المحور

ونوكان المقتطف يأذن بمريد البحث لتذكرت امثلة اخرى . على اني اعجب جدا بتعليل حصرتة لشوء النظام الشمسي وان كان يخالف الرأي الحديث الذي ارتآه السير نجايس ونصر وأدع في جانب من العلماء . فضلا عن انه يحتاج الى براهين اسد . وكذلك اعجب بتعليله اهلي بجهة افلاك

السيارات وكان صممها الأساسي محل للطرز وأتجه أكت. تملكه لتعاقب الادوار الحليدية على الارض ان اهم ما يسترعي نظر المطلع الدارس تفسير حصرت نظرية الاثير واتائه لوجوده وقد تسمرت في صاحته جيداً فما وحدته يد تفسيره ان امتحانات واحتبارات معصه نورسية وانما هو وصف الاثير بأنه حمم مشعل : لا مسمم فيه ، تام السولة : لا يقل الخدود ولا الانصفاط ، ولا يتأثر بحرارة - مائه كل فراغ في الكون حتى مسمم المادة - مترجج من كل جهة طرداً وعكساً بسرعة فائقة . ولكنه لم يعط برهاناً دامعاً على ان الاثير كذلك بل كانه يطلب من القاري ان يعلم بوجوده بهذه السمات تسلياً اعني ثم يبدى تطبيقه للعادة وغيرها من نور وكهرباء وشعاع على هذه الاوصاف - فساء الرهان على شيء غير مرهس هو كالماء في الهواء والا لحاز ان ترمس اي شيء بلا رهان وبدي عليه ما نشاء من المرام والذي يسمه ان الاثير ضرر ضرراً لتعليل الانتقال في اخير كاستبدال النور وكان فرصاً جيلاً لا يتباح العقل الى تعليل سير النور به يوم ومهما ان النور حركة تحتاج الى شيء يتحرك . ولكن لما ثبت انه مادة كهربائية مغناطيسية تنتقل بلا وسيط اصح الاثير منقضى عنه فوضع على الرف الى ان يحتاج اليه فيستدعى ثانية

الى الآن لم يتم برهان حتمي على وجود الاثير وقد اطلعت على كتاب « الاثير والحقيقة » تأليف ريم الاثيريين السير اوليفر ليدج واطلعت ايضاً على مقالة في دائرة المعارف البريطانية الطبعة الاخيرة سنة ١٩٢٩ فما وجدت رهاناً امتحانياً في العمل يثبت وجود الاثير بالسمات التي وصف بها . بل ان عملية ميكلمس - مورلي التي ذكرت في المقتطف غير مرفقة بمجهرت من اثبات وجوده . لذلك لا استطاع قول لتعليل حساب الدكتور صليبي للعادية بعدم الاثير للمرهس المتعدي لان الاثير لا يزال فرصاً بلا رهان حسي

واصرار حساب الدكتور على وجود الاثير وكونه على لسكل حركة محله على شعاع بطرية الكهر *Die ether* في حين ان العمل اثبت وجوده وقاس حصته ووربه وسرعته وشحنه لكهربائية . فكيف نستطيع ان نمجد الكهر المرهس بالعمل ونسلم بالاثير الذي لا يزال فرصاً ثم انه حصه النسبة مع امه - هوس ريسي لا يمكن شعده . وما في دعم لفرض شيء طبيعي . قد نقل من حساب الدكتور حصده لطريتي النسبية والكهر اذا كان عنده رهان عملي ينقسمها . ولكنه اذا كان يقتصر على الحكم والسحريه في حصدها فلا نظن اهل العلم يحسبون قيمة لهذا المجد . فجدوا لوزة حصرة الدكتور كانه القيم عن هذا التعريج وحذا لو يفتر هذا العاخر الذي لا يدعي الا التلمذ لاهل العلم تفرسه لهذه النقط المحتملة الاعتراض

بقولا الحداد

شبرا

المحرر - سيمندر في العدد القادم مقال صافي الكاتب عن الاثير والنور موجه الانظار اليه



## ادب الجاحظ

تأليف حسن السعوي — طبع المطبعة الرحابية — صفحة ٢٢٧

قال الجاحظ من عناية الكثرة في هذا العهد ما لم يسله اديب او عالم آخر من عهده اعرب وادبائهم . ولا عرو فقد قيل ان الفيلسوف ثابث بن قرقم الصائغ الخزازي قال « ما احسن الامة العربية الا على ثلاثة اقسام اولهم عمر بن الخطاب والثاني الحسن بن الحسن البصري ( وهو من شيوخ المعتزلة ) والثالث ابو عبيد الجاحظ » . وقال ابن العميد « كُتِبَ الجاحظ تعلم العقل اولا والادب ثانيا » وقال كذلك « ثلاثة علوم الناس كلهم عيال عليها على ثلاثة اقسام اما الفقه واما الكلام واما البلاغة والفصاحة والحسن والعارضة فهي ابي عبيد الجاحظ » . وقال ياقوت — بعد ما ذكر ان ابن الاكثيد اظم لمرقات يبادي — رحمه الله من دلتا على كتاب الفرق بين النبي والمنتبي لابي عبيد الجاحظ على ابي جعفر كلان — « وحسبك بها فصيلة لابي عبيد ان يكون مثل ابن الاكثيد ، وهو هو في معرفة عمر الطليعة وهو رأس عظيم من رؤوس المعتزلة يستهيم بكتب الجاحظ حتى يبادي عليها لمرقات والبيت الحرام » . وقال ابو القاسم الاسكافي « استطهاري على البلاغة ثلاثة : القرآن وكلام الجاحظ وشعر النحوي » . وجعل ابن دريد « كتب الجاحظ من مترجات القلوب » لما ذكرت امامة مترجات الدنيا او مترجات المبون كما دعاها

وقد اطلعنا في حلال الشهري الماضي على كتابين من الكتب الحديثة في الجاحظ الاول كتاب شهابي حري — وقد ذكرناه في مقتطف اكتوبر الماضي — والثاني الزكاري الذي بين ايدينا الآن . وعلمنا ان حليل مردم بك وصح كتابا في الجاحظ كذلك ولكننا لم رء . وعندما بعد مطالعة كتابي السدوي وحري ان الاول عبيد ياراد صيرة الجاحظ وآرائه فانت تخرج منه بصورة واضحة ( انظر الصورة ) لشكله وتطبيع وررقه ونسطة حاهه ومقامه الادبي ورأيه في المعتزلة والكتب التي سمها والمؤلفات التي نسبت اليه . وعبي الثاني عناية بدرس ادب الجاحظ وطريقته في البحث والتحقيق والنقد وتحليل شموله الادبي وبواحي اديه من الصلحك الى التهمك الى السعة الى الفن وغير ذلك . فلما استعملنا التعبير الغربي قلنا ان الاول تاريخ خارجي للجاحظ والثاني تاريخ داخلي . وكل منهما مكمل للآخر

\*\*\*

وقد حقق المؤلف مولد الجاحظ ورأى ان يعتمد النص الذي جاء به الجاحظ قال ( صفحة ٢٠ )

نقله اليافوت في معجمه فقد روى أنه قال : انا اس<sup>٤</sup> من ابي بواس لسة ولدت في اول  
سنة ١٥ هـ ( ٧٦٧ م ) وولد في آخرها<sup>٥</sup> وليس بعد هذا - في رأي المؤلف - بص<sup>٦</sup> يمتد<sup>٧</sup> به  
ثم انظرنا في الفصل الثالث على صورة من اسألت التعليم في ذلك العصر قال :

« فقد كان الرجل يبحث بولده ان يكتب الحلي فيتعلم فيه ماديء القراءة والكتابة ، ويشدو  
شدنًا من قواعد النحو والعرف ، ويتناول طرقًا من اصول الحساب ، ثم يستظهر كتاب الله  
الكريم ، مستظهارًا تامًا مجودًا مرتلاً ، وهو في خلال ذلك يتردد مع آرائه على القاص فيسمع  
منه أحداث الفتوح ، واسماء المعارك ، وأخبار الاطال ، ومقاتل القرمسان ، ومفاحرات  
انشعاده ، وسير المرأة والعامحين . ثم وحينًا ذلك المواعظ والعبر وازداد احوال «صالحين  
وأطوار الزهاد والفساك والمتقين . وبعد ان يأخذ من كل طرف من هذه المعلومات بعضه  
الكاوي يولي وجهه شطر حقائق الدرس بالمساعد العلمية . والمعاهد الخاصة ، والمدارس الخاصة  
فيقوم من حلقة الققيه إلى حلقة المحدث ، ومن مجلس العموي إلى سارية السابة ، ومن حصرة  
الاحماري إلى دارة المشكلم ، ومن معهد السطفي إلى مجمع الفلبي ، ومن محفل الاديب إلى  
قاعة المهندس ، ومن بين يدي المفسر إلى حظيرة الاسوي ، ومن غرفة الراوية إلى بيت  
الشاعر ، ومن دنوان السكاتب إلى صاحب الحجوم ، ومن الاسطرلابي إلى المخري ، ومن  
مشهد الموسيقار إلى مقعد المنفي ، ومن عبد الزمار إلى ذكاة الوكر . الصبيان والسات في ذلك  
سواء ، وان كانت الغالبية في الصبيان دون احوالهم . حتى السجون ، فقد كان لاهلها حظ  
من تعلم وكان لهم معلمون يدخلون اليهم في اوقات معينة »

\*\*\*

وقد تلقى الملاحظ معلومة على شيوخ النصر والكوفة ومن أحد عنهم علومة الاصمعي<sup>٨</sup>  
وابو زيد الانصاري وابو الحسن الاحمسي ومن تلقى عليه العلم المراد صاحب الكامل  
ويقال أنه كان وهو في دور الطلب يعاني الاتجار في الخمر والسكر يستبحان (سهر بالنصرة)  
وسوا الاصمعي هذا الخمر ام لم يصح<sup>٩</sup> فقد درج الملاحظ في محبوة من القيس والرخاء واتسمت  
موارد ررقه . . فلا يجب ان يعلو على امثاله فصلا وفهما ، وان يقدم لغة المربية هذه  
المصنعات التي وضعها في كل صير من مروب العلم وفير من صوت الآداب على كثرتها وحلب شأها .  
فان العطايا واللهي تنصح اليها ، على شريطة الاستعداد القطري والكفاية الظاهرة (ملخصاً من  
الفصل الرابع ) وقد أشار مصطفى صادق الرافعي إلى ذلك في مقالته عن شوقي (في هذا الجرح)

\*\*\*

ويعرّض له المؤلف ولم يدعه بإسناد قوله ان الملاحظ آتى مصر قال ( صفحة ٧١ )

ووقعت في كتاب الحيوان على أنه وقد مصر وأقامه، وقد أجرى بها اختبارات بها عثر عليه من حيوانها « وحدها الحال لو أشار إلى الفترة التي أُعير فيها شيء ذلك أو يحصل ذلك من معدها . ولكنه كان شديد الحذر لما ذكر أن الملاحظ كان يلزم بالنسبة - قال أهل ليس هناك نص صريح بجلاء يد الباحث وهذا الشأن ولكن هناك من التسميات والالفاظ ما يدفع إلى استنتاج هذا الرأي . . . وقال كذلك بعد ما ذكر شاهداً على قوله . . . مسألة عرفان الجاحظ باللغة الفارسية تستلزم بالقوة من حلال سطور كتبه ولا تؤخذ بالنص »

ورى أنه كان شديد التسويع لما ينسب إلى كتاب « الناجح » ليس من مؤلفات الملاحظ ( ١٤٥ - ١٥٢ ) فعندما أورد نص مقدمة صدر بها الملاحظ كتابه « وهو مقدمة الناجح » وهما موجهان إلى الرجل واحد قال : « أي أرى له - كما من عقل أو إمارة من الذوق أو نية من ادراك أو نية من فصل ، يستطيع أن يقول أن كتاب تلك المقدمة هو كتاب مدد » وليس بلاغة لعمرة سائفة في تيار وقمها فانسق

وفي الكتاب فصل مسهب أحصيت فيه كل مؤلفات الملاحظ والمؤلفات التي نسبت إليه وفصلان بسيط فيهما مذهب المعتزلة ورأي الملاحظ فيه ، وفصول أخرى تحتوي على نوادر ومختارات من شعر وشعر

وفي حواشي الصفحات زجرات موحدة للأعلام الذين ورد ذكرهم في المتن



تقول وبالنسبة المؤلف توسيع في بعض الفصول توسعاً يتفق العلة كالفصلين الذين أوردتهما لمعارف الملاحظ وأحاطته وتحقيقه العلم فاهما شديداً الإيجاز . ولكنه قد يعد ذلك لدى نشره كتاب « الحيوان » وكتاب « البيان والنبين »

### الصاحب ابن عباد

ورثة هذا السان العربي في الآن أقل حُلُم شوقاً إلى نشر التاريخ المطوي لمن سبهم من آلهم ، وأنهم عن معاناة المشقة في استقصاء أخبار من عر من علمائهم وأنهم وهداهم ومن فتح ومن قاد ومن حكم ومن استوزر من أسلافهم ، فذلك بكروا التاريخ العربي إذ لم يعرفوه ، وركبت أساليبهم إذ كان الأدب العربي على حامي التاريخ العربي وفي طريقه ومن بين يديه ومن حلقه . ولا نجيب فقد كانت البلاغة لعهدهم هي ميزان الرجال ، ومقياس العقل . وفطاس الحكمة . وما عني هذا الخلف أوتة من غير من أسلافه إلا لأسباب أحدث عليه

طريقة، ولو ان حلها ليس كما يدر هذا العقوق أو يُستدرسه  
ولقد استدل به لواد هذا العقوق حال من الادباء والشعراء عدلوا ولم يصنوا، وأخرجوا  
في رجال الادب والتاريخ كساً تعريف الناس به، وبأدبه وأخلاقه، وفضائلهم وما سوغوا  
من الحكمة. وما دروه من العدل في ذلك ما كتب الاديب الحليل «حليل مردم بك»  
عن «الحافظ» و«ابن المقفع» و«ابن العميد» و«المصاحب ابن عباد». والثلاثة الاول  
من كشفه قد نشرت من أشهر وتداولها الناس. ونشر حديثاً كتابه عن «المصاحب ابن عباد»  
طستوى زجته ما استطاع، وجمع شتات ما وصل اليها من احباره، ثم اندي في ذلك من  
سواب الرأي والدقة والتوفيق قبل الحكم بما يشهد بأمانته وعدله. وفي الكتاب من رسائل  
«المصاحب» ومن شمره ما لم ينشر مستقلاً بعد.

وأشور كتابه هذا، هو الاسلوب الجيد في عرض التراجم التي يفيد من كتابها تعريف  
الاشهر عن معنى من أسلامه، حتى لا يفقدوا مهم موقف الجهد اذ ما عرض ذكرهم في  
حديث أو كتب. على انه لا يمكن ان يقال ان هذا الكتاب هو أوسع ما يكتب عن المصاحب،  
فان أكثر ما كتب هو وما ألف، وما كتب عنه أو قيل فيه، قد استند به السباع. ولا  
يعد ان يظلمه القدر يوماً ما على اثر من آثار المصاحب أو آثار من عرض لذكره والكلام عنه  
يبدل الحكم عليه أو يقيم به أو يزيد فيه.

\*\*\*

وام أبواب كتاب «المصاحب ابن عباد» هو القول في «أسلوبه وخصائصه» من ص ١٢٩  
— ١٥٧ قد وفق المؤلف في الكلام عن الاسلوب ولم يوف خصائص الاسلوب حقها حتى  
تستطيع بعد ان تقرأ ان تعرف ما يعبر أسلوب «المصاحب» من أسلوب امثاله «ابن العميد»  
على ان للمؤلف عنراً يينا في هذا فان آثار «المصاحب» و«ابن العميد» قد صاعت ولم يبق الا  
اقلها مما لا يعين على التحديد والحصر والابانة عن مواضع التخيير. والكلام على خصائص اساليب  
الكتاب من امثال المصاحب وابن العميد هو اهم ما يكتب عنهم واحداً على العربية وطلاها  
الا انه فيما رى اشقها واعدها مطنساً، ولرب وفق اليه الا من استكمل العُدَّة ونهيا له الطبع  
الرفيق والبصر الباعد وواتته الاسباب بظهور حره من الكتب الصائفة والمغمورة واما به العلم  
المستقيم بأخبار الكتاب وأخبار عصورهم ومن سبقهم من أحدوا عنه أو سبوا منه. واما  
بعد، فان كتاب حليل مردم بك عن المصاحب هو من احسن ما يعرف الناس بلسان من الالسة  
الليعة وورير من الورراء الناهين في القرن الرابع للهجرة.

محمد محمد شاكرك

وكس البريد  
وقصص أخرى

حائي  
وقصص أخرى

شاعر الهدى : رابندراناث طاغور

تلقها الى العربية عبد الطيف النشار

لاسمه طاغور « رين جيل في أدبي ، ولاشعاره وقصصه وآرائه مكان وسيع من قاي . وما قرأت له شيئاً إلا أحسنت وهايه لي ارتفعت الى عالم بعد من الور والقداسة الهندية اليه في رفق ولين ، وعمرى بالأحلام والآمال . وحملني على احصة هادئة الرعب فهو الكائن الإلهية التي تسقى العالم وعصره المادي حرراً بروحة الكرمه ونعمير وهو الباني الذي يجتنب أصداء الظلود من مالمها فيردها عن أسمع النسيم الهالكين ولطاعور أسلوب مدهر الانفاظ ، الألق المعاني ، سامي التفكير ، جلد النفس والربيع ولقد عرف له العالم العربي هذا مترجم كثيراً من مؤلفاته ، وعمرى عن هذا البومع الداني قطعاً اي ، واعتزما ما قدر لنا ان نعرفه منه . ولتكتسب الدان عن يصددها هما مجموعة من قصصه تلقها الى لغتنا الاديب عبد الطيف النشار

الأنبي قرأها فأحسنت لى ألوق طاغور النبوة قد تلاشت . وكان النابل الماصل قد أحس بذلك من قبل فاحتط اليه بقوله : « ولست أرى أني أدية في لغتنا كما أداه ذلك بأن معاني الشعر (ومثله القصة) تسقى وسهولة . أما المسورة وأما اللون فلا يبقان في الترجمة . وإذا كان هذا عذراً من النابل بظنه راداً عنه فقد أسالي فهو عذر صميم — وخاصة منه هر — فالاديب النشار شاعر له من الأنوان ما عكس ان يؤلف منها ألواناً تقرب اليها روح طاغور في كتابته

على ان المسورة واللون شئان غير الروح . وهي في إمكان الشاعر والرسم تلقها عن فيهما أما الروح فهي سر في نفس كل إنسان تعطي تقدر . وتوهب بنسب مختلفه كما اني لا أهمهم معنى لأن سقل الاديب النشار اعيرة ريمية في قصه «حائي» «اللغة العامية الأنبا ريمية ؟ وما علاقة اللغة العامية للمرية . يف الهدى ؟ وهل اذا كتبت أديب عربي عن ريم ممر وضع اللهجة الريفية في كتابه ؟

أم اراد أن يصوغها في لغة بسيطة فلم يجد إلا الأسلوب الدلوح ، وكان أدبه وشاعريته وروحه كعبلة بان تقن هذه الاعية عربية اللهجة صححة الأسلوب سادحة الامط على ان ذلك لا ينقص من قدر مجهوده الذي يود أن لا يقف به عند حد في نقل زهرات الآداب من لغاتها الى لغتنا وهو حريص على خدمتها حسن كامل الصيرفي

## جماعة احرار الصفا

## عبد الطيف الطياوي

احرار الصفا، وحلار نوما هؤلاء جماعة من العلماء الذين انشأوا كل معروفات اوليهم من صوف العلوم وصروب المعارف، وقد تالقوا بها بينهم بعد ان عشا في العلم الاسلامي نقل فلسفة اليونان وحكمة الهند وآداب الفرس، وذلك في منتصف القرن الرابع للهجرة. رأى هؤلاء الجماعة ما أصاب الناس من الفساد في الخلق والرأي والمعتقد، ورأوا ما أصاب اهل العلم والنظر وحمية الآراء والتفكر من الاستهاد والتكبر والتشريد وتبسيط العامة عليهم فدرعوا الى ما هو حوسب من صلات صافية وإلى ما في قلوبهم من رحمة على المجتمع ورأفة. وحسوا انه لا صلاح للناس إلا بصلاح النفوس ولا صلاح للنفوس إلا بالفلسفة محررة بالشرعية. او بالشرعية معتمدة على الفلسفة. فأجمعوا امرهم على ان يختصوا عن الاطوار ويسمنوا في الناس أشعة علومهم ودمارهم بواسطة رسائل يكتبونها وينشرونها في الوراقين وباعة الكتب وباصحابها. وقد نشرها من ذلك احدى وخمسين رسالة (وان شئت فقل بحجة عسية) ومنهم امره محمداً ورسائلهم معروفة متداولة الى ان كانت سنة ١٢٧٣ هجرية حيث كان ابو حيان التوحيدي في حاضرة الورير ان سعدان وزير مصمم المودة بين عميد المودة ملك بغداد في عهد الطائفة فقه العباس فسال الوزير ابو حيان في كلام كان محمداً من ريد من رفاة — وقد كان من الجماعة بلا شك وكان من هذا من حاشية الوزير ومن اكابر حشائه — فأخبره ابو حيان ذلتهم وأساءة ما يسلط في صدورهم وأطلعه على اسلوبهم في بث تعاليمهم وذكر له ان ريد من رفاة لا ينسب الى شيء ولا يعرف رهطاً، لجيشانه بكل شيء وغلباه بكل باب ولا خلاف ما يدور من سلطته ببيان وسطونه بأسابه، وقد أفلم بالصرف قوماً طويلاً وصادف بها جماعة لأصاف العلم وأنواع الصناعة منهم ابو سليمان محمد بن معشر السقي ويعرف بالمقدسي وأبو الحسن عيسى بن هرون الرمياني، وأبو احمد المهرحاني. والعمري وغيرهم فصحبهم وحديثهم وكانت هذه المصانعة قد تألفت بالشرعة، وتضافت بالصدافة واحتضمت على القدس وبطاهرة واستبيحة. فوصفوا منهم مذهبهم فربوا به الطريق الى النور وصوت الله الخ في هذه الجماعة وصه الشارح المحقق عبد القادر ابي الطياوي حرج كلية الآداب وعلوم الجامعة الاميركية في وترسالة حاول فيها التعريف بشأن افرادها من هو الرأس بلدر لها وهل كانت رسائل احرار الصفا رجل واحد أو عدة رجال. وقد دل هذه الرسالة انه شعور بالبحث محب لتتقيد محبة نحو عرفان حقائق الاشياء على وجهها وهو وان لم يلعب في هذه الرسالة العاية التي يتوحيها أهل البحث والمفحص فإيا رحوا له بلوغ هذه العاية في محوثة الآتية فان استعدادهم الظاهر من خلال رسالته ينشر هذه النتيجة المنتظرة

# بَابُ الْأَخْبَارِ الْعِلْمِيَّةِ

مؤتمر الطلبة الشرقيين

دون علاج تفافت واستعمل شرها لان الشرقيين الذين يأخذون من العرب كل شيء يفقدون ثمنهم بأهمهم فيدمون مقلدين عذبي وتصعب فيهم ملكات الاسكار والانداع . ولان الشرقيين الذين لا يأخذون من الغرب لا قواتهم المحاصرة الشرقية في يهرس . فدا الوسيلة اذن لعلاج هذه الحالة ؟ العلاج يجب ان يعصر للمعكرين ان العاصر الحلية في الشرق يجب لولا ان نلتصم ، وان نعلم علاقاتنا لمصا بهم من ولهذا الاحتياج قدوة الحلية ذلك لان احتياج العاصر الحلية في الشرق - ونمي الطلبة الشبان - يقر الشرقيين من الشرق ، لان الطلبة في هذا الشرق لا يقبلون الا الغرب ولا يتهاونون الا مع العربيين ولا يروون الا اوروبا واميركا فلو احتتموا مع احوالهم دعم في شاسهم ، انهم تمكروا انجما حديدا ولان الشباب في الشرق يروون القهوض وبني العمل ، فاذا اجتمع بعضهم مع بعض اصر الذي في الشرق حيلة وشعر ان هذه الرغبة في القهوض التي يحسها في بلادهم في الشرق بوحدهم ، هي رغبة شاملة تم الشرق كله فبرداد قدره في صيته فتعود ثقته بالشرق اليه وبهذه الثقة

ان موقف الطالب الشرقي موقف غريب معقد ، فهو بين حصاره عربية مادية لا واهم طسعة نفسه وبيع رهاته ، ولكها حصاره خالصة صممت كل شيء يلوها وكسبت العديري من المبادئ فهو مضطر ان يصطعبها وبين حصاره شرعية حلية ليس في صانها شيء من هذه السعة الذي تقسم به المحاصرة العربية ، فيوم ان كانت لها السيادة كانت تفسد الور حيث حلت ولم تكن آثارها النكبات والمسكرات تترك حيث سارت بل كانت المعاهد والجامعات والتقدم العلمي والروحي والمكري ولكن هذه المحاصرة الشرقية ركبت مباحها ، وجدت حتى فقدت به من عاصر الحلية فيها ثم رادها صمما اعتماد الشرقيين عن الشرق وزامهم على الغرب وفقد الثقة بين قوس الشرقيين واليهيم والطلاب الشرقيين يستدل عهد الشباب ، عهد الحماة والاعتماد والعمل لا يدري الى اي متجه يتجه ويحس نفسه كشرقي يجب عليه الاعتداد بشرفيته وكانسار يجب ان يأخذ بأسباب التعوق والتخاج معطرا حارا لا يعرف كيف يوفق بين ما يرووه وبين ما يجب عليه . على ان هذه الحالة اذا تركت

وبعد ان كوت لحان له تحمل باسمه في هذه البلاد وتدينه دعوته وتوضح فكرته على ان هذه الحاجة كلها ستأخذ صوراً مختلفة حتى يتقدم المؤتمر

وستسمى اللجنة المركزية التمهيدية للمؤتمر في مصر، للحصول على امتيازات كثيرة لاعضائه المؤتمر من شركات النقل والملاحة ولدى مد الخ السكك الحديدية حتى يكون باب الساحة والتفتل مفتوحاً للطلبة الشرقيين دائماً، وحتى تكون وسائل هذه السياحة مدعمة بمهدة وهذه اللجنة تستطيع أن تفكر بالكثير لاسيما تتكون من سعادة علي باشا ابراهيم نائب مدير الجامعة ومن الدكتور منصور مهني، والاسناد احمد امين والدكتور عبد الوهاب عزام، والدكتور عبد الرزاق السهوري، والدكتور علي مصطفى مشرفة والدكتور احمد ركي، والدكتور حبيب عبد الخالق وكلهم من كبار اساتذة الجامعة وان حاش هذه اللجنة لجنة من الطلاب تضم جميع حسيات الشرق. فهي في اجتماعاتها عصابة ام شرقية صغيرة وقد اتتحت اجتماعات هذه اللجنة وجهودها حتى أصبح اسم مؤتمر الطلبة معروفاً في سومطره وجاوه والهند والسير ونارس، والقدر الذي هو معروف في مصر وسوريا والعراق

وسيدوم اجتماع المؤتمر ٦ أيام يبعث في خلالها الموصولات الآتية ١ - انشاء جمعية للطلبة الشرقيين تكون دورية وتكتب باكثر من لغة شرقية ٢ - تنظيم ألعاب اولمبية دورية

يستطيع ان يبرل الى ميدان الحياة بسلاح جديد سلاح الاعتدال والاعتزاز

هذا ست فكرة مؤتمر الطلبة الشرقيين ليعم نطفة من جميع بلاد الشرق على اختلاف الواسم وأديانهم وحسينتهم حتى ان يكون اجتماعاً دورياً يعقد كل عام في عاصمة من عواصم الشرق حتى يكون لكل أمة في هذا الشرق فرصة عرض جهودها امام شباب الهند مفتاح لشباب الشرق فرصة راحة الشرق كله والشرق عليه والمؤتمر ايم يعتقد لاشتت صرحل رور لحبة لان اجمع مائة شاب لفرص واحد وقد حققوا من بلادهم للبحث والاستقرار والشرق سبفتح الاديان والنفس للاحوال التي تربط الشرق بما اس لمخوئهم ومباشتهم في المؤتمر وقراراتهم ستسبح ابواب البحث والمعدل والدرس للكتاب والمفكرين

وهذا المؤتمر سيكون نطفة الخال الأمد ما يكون عن اساسة والممارحات الدينية، والواف ان هذه الشرق في خلافتها الطائفية والاحدية والسياسة هذه الخلافات التي تسبب الثورة راتعدال والى مذهب بالجهود فيما لا يصد ولا يجدي ولعن هذه خدمة جديدة يقدمها المؤتمر للشرق. فيجمع البودي والهندوكي والمسلم والمسيحي معاً في صعد واحد، ويرسم لهم جميعاً مثلاً أعلى مشترك تنحى اليه الجهود ويسمى لتحقيقه الشباب وصيغته المؤتمر في شهر فبراير القادم بعد ان نظمت له رعاية في البلاد الشرقية كلها.



درس الاشعة الكونية من ناحية الاولى  
تحقق الاختلاف في قوة الاشعة باختلاف  
الارتفاع والثابت تحقق الاختلاف في  
قوتها باختلاف الانحاء

اما نتائج البحث في الناحية الاولى فتتفق  
مع نتائج الاستاذ روجر "Rogers" وهي ان  
قوة الاشعة الكونية تزداد بالارتفاع ثم  
تقل وادونها رويداً رويداً ان نسبة ثلثة  
فوق لارتفاع معين ما للبحث في الناحية  
الثانية فاستدعى ان الاشعة الكونية تتغير  
في اتجاه معين دون آخر

وليس الاستاذ يهيكار "Heikar" يتردد بين  
الدلائل في درس هذه الاشعة ، فالاستاذ  
ساكن الاميركي "مال" يوافق البحث فيها  
كذلك الاستاذ كولمستر وهو من اوائل  
الذين كشفوا عنها وكل ملكن قد ادى  
ان الاشعة الكونية لا تكثر فوق منطقة  
معينة على سطح الارض دون اخرى ولكن  
الاستاذ كستون "Keston" الاميركي نظم رحلة عمية  
طوى بها الارض من الشرق الى الغرب ومن  
الشمال الى الجنوب لامتحان نتائج ساكن  
وقياس قوة هذه الاشعة في بلدان مختلفة  
فأسفر بحثه عن وجود اختلاف في قوتها  
في مناطق مختلفة وخصوصاً في الاشعة المسمية  
مها. وقد بحث برسالة الى المجلة الطبيعية (اول  
سبتمبر ١٩٣٢) قال فيها ان هناك ارتباطاً بين  
قوة الاشعة الكونية واتجاه مغناطيسية  
الارض . فهي اقوى في نواحي القطب  
المغناطيسين منها في نواحي اخرى . وقد

شرقية تشبه الالعاب الاولمبية الاوربية  
٣ - ايجاد ابدية للطلقة الشرقيين في جميع  
بلاد الشرق ٤ - انتخاب يوم يسمى عيد  
الطلقة الشرقيين يحتفل به في جميع البلاد  
الشرقية احتفالاً شرفياً خاصاً ٥ - وضع  
برنامج حلقي اجتماعي يسير عليه الطلبة  
الشرقيون في بلادهم

وسرور اعصاره متاحف مصر وآثارها  
ومعاهد هاو على عليهم كبار الاساندة محاضرات  
في نواح من العلم والادب مختلفة وعقب  
انتهاء ايام المؤتمر ستظم رحلة للاعضاء في  
صعيد مصر فيرون في عواصم المديرين كلها  
حتى يصلوا اسوان فيقيمون هناك يوماً  
او كثر ويديشون معاً عيشة كشافية بسيطة  
ثم يعودون الى القاهرة

### مباحث حديده في الاشعة الكونية

يعلم قراء المتكثف ان الاشعة الكونية  
ظاهرة طبيعية استرعت عناية العلماء في العهد  
الاحير . وقد واليا الكتابة في كل طريق  
عها من سنة ١٩٢٦ الى الآن . وأحدث تاجير  
لما عرف عنها لشرها في مقالة "ارتباد طقات  
الجو العليا" في مجلة متطف اكثور الماضي  
منحة ٣١٧-٣١٩ وقد قلنا في نهاية تلك المقالة  
ان العلماء ينتظرون نتائج رحلة الاستاذ بيكار  
بفارغ الصبر

وقد اثنى الاستاذ بيكار في حديثه الشمس  
(٨ اكتوبر) مقالاً يخص فيه نتائج الارصاد  
التي قام بها في هذه الناحية فقال انه حاول

أيده في ذلك المئتان كلالي وريلاج في رحلة وحلاها من استردلم بهولنده الى بتقيا بحريرة حاوه لقياس قوة الاشعة في مسير البخرية التي استقلها وهذا مسطر اذا كانت الاشعة الكوية من تيارات من الدقائق المنكهرية السريعة لا من امواج قصيرة من قبيل امواج الاشعة السينية (X rays) ولكن اقصر منها . وثمة مساحت اخرى تدور حول هذا الموضوع الاخير . ويدور فيها ان الانحاء الآن الى حسابها دقائق مكهرية سريعة — كهارب لوبروتونات — وهو مخالف لما كان يراه الاستاد ملكن

### اتمن المواد

اتخذت ام الارض الذهب ناصعة لصامات التجارية . لذلك اذا اراد احد ان يعرب عن قيمة مائة ما قال تمعدلورها دهناء فاما حاولنا ان نعين اعلى المواد وحس ان محصر بحسب في المواد التي تفسر وتباع في الاسواق الحرة ، صارعين الظرف من الاشياء التي تستمد قيمتها من قدمها لو صانها التي او علاقتها بالعلم كالتمحف والآثار والنصور والكتب النادرة وطوائع الريد والآلات العلمية المتقدمة

فاداسرنا على ذلك وحدا مولد كثيرة تمعدل اكثر من ورهادهناء . هي الاحوال العادية يبلغ ثمن اليلتين ثلاثة اصناف الذهب ورنأ بورن . اما عصر الاريديوم فيبلغ ثمة ١٥ صنف ثمن الذهب . وأما للناس

ثمة يختلف باختلاف حجم الماسة ولونها وصفاتها . فلذا اتخدنا سعر ثمانين جنيهاً للقيراط الواحد بلع ثمن الاوقية نحو ١٢ الف جنيه . يقال ذلك ٨ جنيهات لاوقية من اليلتين ثمن الماس يفوق ثمن اليلتين ١٢٥٠٠ صنف ويهوق ثمن الذهب نحو ٣٠٠٠ صنف . ومن غرائب الازمة الاقتصادية الحالية ان سعر الماس كان اكثر ثباتاً من غيره من المواد الكالة . سعر اليلتين قد هبط سعره خمسون في المائة وأما سعر الماس فلم يهبط سوى ١٠ في المائة ولكن اعلى المواد التي تفسر وتباع هو عصر الاريديوم وما يحمل محله مثل المروثوريوم . فقد انقصت صون وسعر المغمرام الواحد من الاريديوم بتباين من عشرين حنيهاً الى ٢٥ حنيهاً . فلما اكتشفت مساهم الاريديوم في علاج الكسوف النحكية هبط سعر المغمرام الى ١٤ حنيهاً . والراجح ان هبوطه الى هذا الحد كان يقصد به مراحة مستحرجه في الاقطار الاخرى . سعر الاوقية يبلغ نحو ٤٠٠ الف جنيه فكان ثمن الاريديوم يفوق ثمن الذهب ١٠٠٠٠٠ صنف ورنأ بورن . يليه في ذلك المروثوريوم وثن الاوقية منه نحو ٣٠٠ الف جنيه

### الحري الصناعاتي من الخيزران

تجربت للتخلوب في الطد الآن لصع الحري الصناعاتي من الخيزران



نوه الله في فجر

فريد الشعر العربي

١٤ أكتوبر ١٩٣٢

أحمد توفيق بك

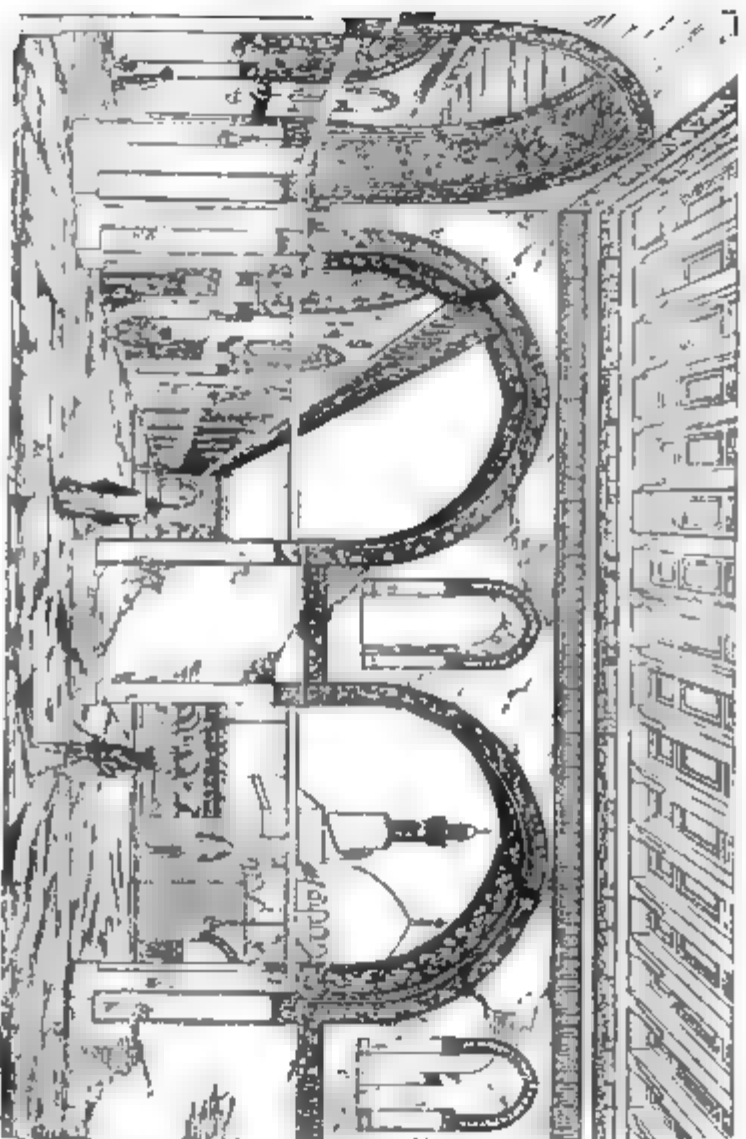
من الخاتمة للصورة



السر رونالد راس  
Sir Ronald Ross

امام صفحة ٤١٣

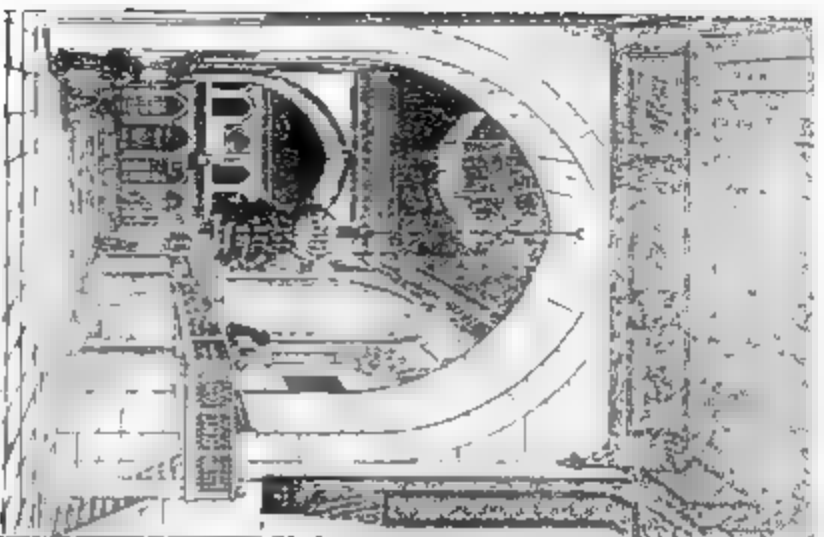
مقتطف نوفمبر ١٩٣٢



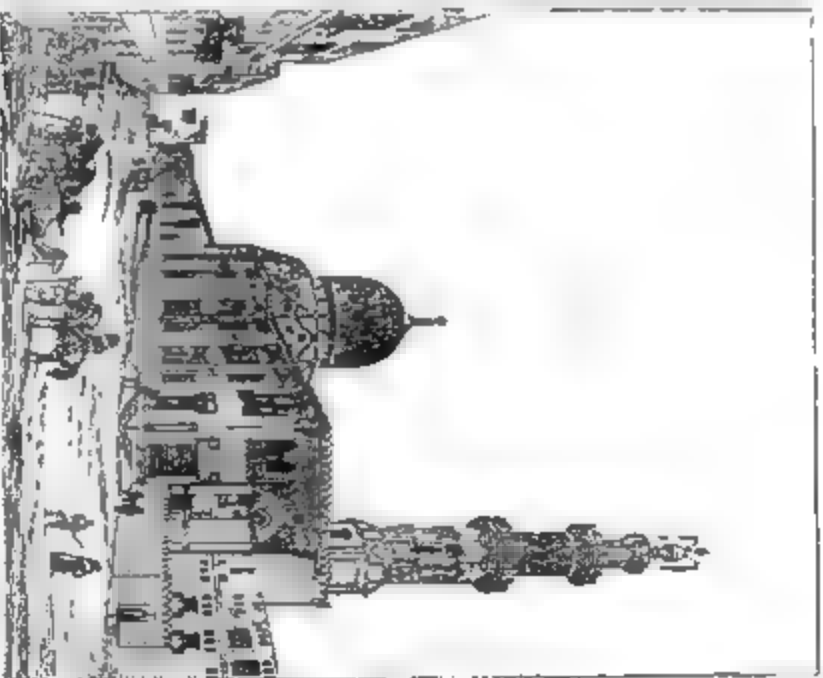
مبنى جامع ابن طولون في القاهرة عن دائرة المعارف البريطانية

العام ١٩٣٥

مقتطف نوفمبر ١٩٣٢



جامع طيناي في القاهرة من الداخل  
العام - ١٩٣٥



جامع طيناي في القاهرة من الخارج  
مقتطف نوفمبر ١٩٣٢



أركان من روائع الفن الإسلامي في الحراء  
اليمين المظفر آر من ردهة أن سراج والثاني من حوش الأسود

امام صفحة ٤٣٩

مقتطف نوفمبر ١٩٣٢



البارون سلاتين باتا





ابو عثمان الجاحظ  
 كما تخيله مؤلف هذا الكتاب ورسم مارشاندو

باب مكتبة المقتطف

مقتطف نوفمبر ١٩٣٢

## زلزلة اليونان

حدثت زلزلة في بلاد اليونان في ٢٦ سبتمبر الماضي دمرت قرى كثيرة في حلقيدقة وكان مركزها في بحر ايجه على مقربة من شواطئ اليونان حيث يلتقي خط العرض ٣٦ بخط الطول الشرقي ٢٦ وقد دوت آثارها وآثار ما تلاها من الهزات في ادوات رصد الزلازل بالولايات المتحدة الاميركية

ويقال ان زلزلة من هذا القبيل كانت السبب في تدمير الحضارة الزاهرة التي نشأت في حريرة كريت من نحو ثلاثة آلاف سنة - ذلك ان كموسس، حاكم كريت القديمه رالت من الوحود في سنة ١٢٠٠ في مسمى ان اطلال هياكلها ومساكنها تشير الى ان زلزلا كان سبب التدمير الذي حل بها ولعل قتل الزلازل في تدمير الماني وقتل الناس بله دوحه لم يتمكن معها الاحياء من ترميم الماني للفترة واعادة حضارة المدينة سيرتها الاولى. ومن ثم نوال عليها القرصان والملاحون من مدن السواحل المياومة والمجاورة فلم يستطع ابناء الجزيرة من صدقهم من النهب

نجمة جديدة

اكتشف طالعان احداهما اميركي والاخر روسي نجمة جديدة لا يرد قطرها على عشرة اميال وتكمل دورتها حول الشمس في ٢٣-٢٤ من السنة وهي ثالثه الجنيات في سرعة دورانها حول الشمس. والجنيات كما لا يخفى هي اجسام

فلكنة صغيرة تدور حول الشمس بين حلق المريح والمشتري ويقال انها تقايا سيار تهشم وبلغ عددها ١٥٠٠ نجمة

نكر ما لباش ٢٢ سنة

من سنة ١٩٠٣ و ١٩١١ ربح الأستاذ دويت (Wadsworth) أحد اساتذة جامعة برانستون الاميركية صوائف من صرب حاصل من الكثيريا في مادة معدنية ثم وصعها في انايب وحتي الانابيب ثم توو الأستاذ دويت ولم تفتح الا انبب الا من عهد قريب فتعده الأستاذ دويت من سنة ١٩٠٣ ربح حرقه من صواب متنوعة فوجدوها لا تزال حية

## تعليل زيادة اصابت السرطان

الباحثون في الاحصائيات الطبية يعمدون على ان اصابت السرطان في ازدياد مطرد وتعليل ذلك ان الناس الذين يملفون الآتي بفضل وسائل الصحة العامة والطب الوقائي الس الذي يتعرض فيه الانسان للسرطان هم اكثر من الذين كانوا يملفون هذا الس من قبل. وثانيا كانت طائفة كبيرة من الناس الذين يملفون من السرطان يموتون بامراض اخرى كالزلة الصدرية وغيرها. ولكن نسبة ومياتهم الآن هذه الامراض اقل جدا مما كانت قفلا فتمرضهم للاصابة بالسرطان يصح مصاعفا. وعليه فتقص الاصابات بالامراض العامة في الحداثه والشباب والكهولة يصعبه زيادة في اصابت السرطان

# المقتطف

١١٠ - ١١١



Al-Muktataf

# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

العدد الخامس من احدى الحادي والثمانين

١٣٨١ هـ

١٩٦٢ م

## الاضداد في الطبيعة

العقل الانساني مولع بالمفارقة . فيتعلم الناس مشاق الاسفار ليروا اعلى الجبال او اكبر الماني أو ادوم مشاهد العروب او اقدم الآثار أو للاحتجاج باعظم المعاصرين الايد كركل قارى وشعوره لما قبل له في صفوه بأنه سوف يرى اسهم القيلة أو اصغر الاقزام أو اقوى المصارعين . ثم اذا قرأها الصحف انجسبا اشد الانجباب عما تزويه عن سطح المسار التي تله قرة صونها ملايين من الشموع واصفر المصابيح الكهربائية حتى ليستطيع الجراح ادخالها من ثقب دقيق الى جمجمة الرأس في اثناء عملية حراصة واطول الحسور وادق الاسلاك واصحم الدورات واسرع السفن وما الى ذلك ان الاشياء العادية لا تسترعي انتباهها ولكنها اشدت عن المستوى العادي نهت فيها عناية خاصة بها

والطبيعة اغدقت على الانسان هباتها متباينة الصفات والخواص ، فهتد العلم للانسان سبل تعديل هذه الخواص وحملها ملائمة لافراضه . فلذا كل منافع الساعات يطلب رسلكا شديد المرونة همة ان يعرف ما هي العناصر او المركبات التي يستطيع ان يستعملها لصنع هذا الزسلك وكيف يبالغها لتتصف بالصفات المطلوبة . كذلك المهندس الذي يطلب كرات دقيقة لمجاور المحلات ، والطبيب الذي يبحث عن علاج لمريض . كلهم يطلب افضل ما يمكن لخدمة عرسه . واذن فرعنا النظرية في المفارقة بين الاشياء تدكيها مطالب الحضارة . والبحث في الازداد — في اصفر الاشياء واكرها ، أثقلها وأحمها ، اعلاها وارحصها ، اكثرها قابلية للشد والانفراق ،

أعلى درجات درجات الحرارة وأدناها ، ليس العرض منه أكثاه المثل المتطري وقصه من حوس منيع ما يعنى به الباحثون وتفسح له المجالات العلمية صفحاتها<sup>(١)</sup>

### ما أثقل المواد

لا بد من التدقيق في الإجابة عن هذا السؤال لأن المواد الثقيلة في الطبيعة كثيرة والعروق بينها دقيقة . ولا ريب في أن أثقل المواد يجب أن يكون من المواد ، لأن المواد تحتوي عادة على المادة في أكثف حالاتها . فئة صخور ومعادن كثيرة مشهورة بنقلها ولكن بدر منها ما يريد وزن حصة مكعبة منه سمعه اصعاق عن وزن حصة مكعبة من الماء<sup>(٢)</sup> ولكن (metals) التي يريد وزنها النوعي عن ١٠ كثيرة ولا تقل عن ١٧ فلزاً ، وندجرت الأثقل من قولها « أثقل من الرصاص » إذا شئت أن نصف حتماً ما يثقل المطبق لدرجة حرارتها تحت ثقل الرصاص النوعي في كثير من معاملاتها اليومية . ولكن الرصاص يبعد عن أن يكون أثقل الفلزات ، فالذهب والزنك والبلاتين والتالوم والتاليوم والتوروم والتسنسن واليورانيوم تفوقه جميعاً في وزنها النوعي . وفي اختيار أثقل هذه الفلزات ، يجب أن يعنى حصة خاصة بتحصير العنصر المحتلة أساساً للقدرة . فالذهب إذا بقي في مزاج كان وزنه النوعي ١٩.٨٨ ولكنه إذا صُدِّعَ بعد احتائه بالبار وسقي بماء أصبح ١٩.٢٦ كذلك للذهب الزهر وزنه النوعي ١٩.٣ ولكنه إذا كان مطرماً أصبح ١٩.٣٣ . وادن فالقدرة يجب أن تتم بين عناصر حصرت بطريقة واحدة . وتثقل الفلزات التي يتناولها الناس عادة هو عنصر البلاتين ويتبين وزنه النوعي من ٢٠.٩ إلى ٢١.٧ وبشبهه في ذلك الأسبوم والاريديوم وهما من الفلزات غير المشهورة . وكلاهما أثقل من البلاتين قليلاً . عودن الأسبوم النوعي يتبين من ٢٠.٩ إلى ٢١.٧ فإذا كان في أكثف ما يكون عليه كان أثقل المواد على سطح الأرض

### ما أخف المواد

تقد نحسب من أثقل المواد بين المعادن والفلزات فيجب أن نمسح من أخفها بين الغازات لأنها تحتوي على الماد في اللطف أشكالها . تقول العامة « أخف من الريشة » ولكن حصة الريشة إذا قيست بحصة بعض الغازات كانت كعصم المعادن لثراء الماء . ولا يخفى أن الريشة أثقل من الهواء ، ومعها يصربها المثل في الشعر المرئي لعدم الاستقرار ، فلا بد أن تهبط إلى الأرض

(١) هذه المقالة مبنية على بحث مسبق في مجلة الطبيعة الأميركية (٢) سرف هذه الصفة أثقل نوعي أو الوزن النوعي وهو النسبة بين وزن جسم في حجم معين ووزن جسم من الماء من الحجم نفسه . إذا قل هذه الأعداد بنسبة ثقلها النوعي ١٠ يعني أن مقداراً منها يزن عشرة اصعاق مقدار ثقله من الماء

ولكن بعض الغازات احف من الهواء فاذا اطلقت فيه ارتفعت بدلاً من ان تهبط الى سطح الارض ، وقد جرى النماء لدى الكلام في الغازات على المقابلة بين مقدار من الغاز بمقدار منه من الهواء . وكل غاز احف الهواء تكون كثافته اقل من ١ لان هذا الرقم هو المثل بكثافة الهواء . فالاسليل والامونيا واكسيد الكربون الاول واليوني والنتروجين والهليوم احف من الهواء اما الثلاثة الاولى فركات . واما الثلاثة الاخيرة فمعاصر . وتبلغ كثافة عنصر المنوم ١٣٨ مرة اقل من شمع كثافة الهواء . ومع ان الهليوم خفيف جداً ، لا يمكنه ان يفلت من الاحوال ان يحبس احف المواد على سطح الارض . ذلك اننا اذا احبنا لتراً من الايدروجين وورناه واحداً لتراً من الهليوم وورناه وحداً ان وزن الايدروجين نحو نصف وزن الهليوم فيصح ان نحسب الايدروجين احف المواد التي تقاومها . ولكن لا يسع ان نقول ان احف المواد على سطح الارض لان المشتلين بالاشعة المولدة للكهرباء في فراغ الاماكن المصنوعة لاولون تيارات من الكهرباء ، وهذه التيارات لابد ان تكون احف من الايدروجين لان كل الكترون ليس الا جزءاً من ذرة الايدروجين .

وقد طلق ما عرف عن احد العناصر قطعاً عملت في شؤون الملاحة الجوية . فمثلاً الدونات — مثل النون غراف تسمى — الايدروجين بوزن الهليوم اخرى وقوة الايدروجين على رفع الاحسام من سطح الارض عريضة . فالان لا يستطيع ان يرفع نفسه اكثر من ست اقدام وليس قدوم في الهواء وهو الرقم القياسي في القصر العالي ومع ذلك لا بد له من قوة عضلية ومرونة وجهه ليلوعه والذين يصنعوه فلائل . اما الايدروجين فيرفع جسمائلاً عن الارض . فاذا حلات بلوناً ما ورنه وصل من الايدروجين رفع ثقلاً وزنه ١٤ رطلاً ولكنه شديد الالتهاب ، لذلك يحسب التدخين في النون غراف تسمى في انشاء نظير ان وعلى مقربة منه في حظرتهم . ومرت طائفة كبيرة من الكوارث التي اصاب الدونات الى شدة التهاب الايدروجين . اما الهليوم فثقل وزناً من الايدروجين ولكنه لا يلهب . وقد كانت اكثر مصادره — حتى عهد قريب — في الولايات المتحدة الاميركية فاستعملته حكومتها في ملء بلوناتها الحربية وصنعت اصداؤه من بلادها .

### ما اتفقوا

لا بد من تعريف « التماسك » ثم البحث عن اسلوب لقياسها ، فعل البحث عن المواد المتجمعة بها . فاذا قال احد المهتمين ان هذا القليل أو ذلك قاس . فقد يصدر قوله بمسار كثيره . فاذا قال ان كرات السجلات في هذه الماكينة مصنوعة من فلز صلب عني انها

وهي مربة لا تتأكل سرعة في أثناء دوران العجلة وفرك السطوح المعدنية الملامسة لها ، واداء  
اشار الى الصلب الذي تصنع منه الخطوط الحديدية بأنه صلب قاسر قعد انه لا يتأكل كل سرعة  
من سير المعجلات عليه من دون تزييته . واداء تكلم عن قساوة الفلزات في آلة معدة لحطيم  
الحجارة على مقاومتها للهرش في أثناء هذا العمل . فاداء وصف بالقساوة فلزاً معداً القطر  
على بذلك مقدار ما يلفاه الصانع من العمولة في قطعه . وكل واحدة من هذه السمات  
تختلف عن الاخرى وكلها تعرف باسم عام هو القساوة ( Hardness )

فاحتيار وسيلة لقياس قساوة المواد الموازنة بينها يكاد يكون متعذراً . ولكن المهندسين حروا  
على تعريف القساوة بمقدار ما تحده آلة متساوية تقسية خاصة في مادة ما اذا سقطت عليها صغلاً  
معداً بطريقة « ريل » تستعمل كرة من الصلب قطرها عشرة مليترات . فتوضع تحتها المادة التي  
يراد قياس قساوتها وتسقط هذه الكرة عليها صغلاً معيناً ثم يظري ما احدها الكرة في المادة  
من اثر . وقد يستعمل بدل الكرة مخروط صغير من الصلب او مطرقة ذات ورر معين تسقط  
من علو معين ثم يقاس مقدار ارتدادها . وغير ذلك . وهذه الوسائل كلها تمكن الباحث  
من المداينة بين قساوة المواد المختلفة بالمقياس الخاص بها دون غيره . لانه قد تكون مادة قاسية  
حداً ولكنها قابلة للانكسار فاداء سقط عليها المخروط الفولاذي او سقطت عليها المطرقة  
تسحنت او تحطمت

اما المعدن فتعده الموازنة بين قساوة المعادن (neral لا) ولذلك يستعمل سكبياً او مرصاً  
مصنوعاً من مادة قاسية فيجدها المعدن بقوة معينة ثم يقبى الخدش وبذلك يوازي بين  
قساوة المواد المختلفة

واقسى المعادن في الطبيعة هي الماس والياقوت الازرق والياقوت الاصفر فالكوارتز

ولكن ثمة امكان صنع مواد اقوى من الماس . بدرجات الحرارة العاليه التي يمكن بلوغها  
في الانابيب الكهربائية مهدت السبيل لصنع مواد قاسية جداً وهي مركبة في الغالب من عناصر  
الكربون والليكون واليورون وبعض الفلزات واثم هذه المواد « الكاربوريد » وهو  
كاربيد السليكون ويصنع بجمع مزيج من الكربون والسليكون في أثنون كهربائي على درجة  
عالية من الحرارة وقساوته تكاد تساوي قساوة الماس ويستعمل في الصناعة لصقل الأدوات  
المعدنية والفرازة القاسية . وقد صنعت مركبات الليكون والكربون واليورون من عناصر  
الالومنيوم والكالسيوم والناديم والنيوبيوم والزرنيكوبوم والموليبدنيوم والتنتي  
واستاليوم والكروميوم لحاثة شديدة القساوة ونوع مركب « كربيد الوردون » فقد قيل  
انه يصلح لصقل الماس والمرجح ان صنع مادة اقوى من الماس لم يحقق بعد

والناس مشهور على أنه من الحجارة الكريمة ولكن نصف ما يستخرج منه من المناجم  
تعمل في الصناعة في صنع الاحرام الفخية في الآلات الدقيقة كالساعات وانفيس عسبه .  
ثم ان غار الناس يستعمل في قطع الحجارة الكريمة وصقلها واشهر البلدان التي تستخرج  
الناس منها بلاد حوب افريقه او يستخرج من صاحبها ٩٥ في المائة من الناس المستخرج في  
العالم اما اكر حجارة الناس التي وجدت فهو مائة كوليان وكاد ورها لما وجدت ٣١٠٦  
قرايط ومائة كوهي نور وورها الآن تعد صقلها مائة قيراط

### ما اكثر المرات قبوله للمهر

مد الحبل ومد به مطلة . والمد في علم المعادن قاطبة القدر لان يمد او يمد سدا  
طوبلا ويكاد يلزم هذه الصفة قاطبة القدر للانطراق رقوقا  
وهذان الصفتان تتنازهما المرات . وفي تسمى بها اشد قولاً لمد والاطراق يمد  
ان راعي صفاء القدر من الشوائب وطريقة تحصيله . فوجود شوائب في القدر  
يحملة اشد قولاً للتكسر . ولما في عصر التفتت اليه مثل على ذلك ، وهو القدر الذي  
تصنع منه اسلاك المصابيح الكهربائية . فمما حاول المهندسون صنع اسلاك المصباح منه .  
وحدوه بتكسر عين ايديهم فلا يستطيعون مده اسلاكاً . ولكن بما حصر تحصيله من  
الشوائب ، وعولج بالنار معالجة خاصة ، اصح يسهل مده اسلاكاً دقيقة كما نرى في المصباح  
لذلك يعتقد العلماء ان بمرات التي تحت قاطبة منكسرة تصنع مرة قاطبة لمد والاطراق  
اذا صغيت من شوائبها وحضرت التحصيل الموافق لها

وقد يحدث أحياناً ان وجود بعض الشوائب يجعل القدر اشد مرونة منه اذ حلاها . فالحديد  
المطرق مثل يصرب بين القدرات في الطراوة والقساوة والمرونة وقاطبة المد وذلك لانه  
يحتوي على مقدار معين من الكربون والقصور مع ان هذه الشوائب في الحديد تحمله قاطبة  
وقابل للتكسر بوجه عام

ومن المصنع عليه الآن ان الذهب فائضة فالحاس اكثر القدرات قولاً للمد والاطراق  
ويبلغ التصدير والبلاتين والرماس والزيك الحامي

فالذهب يزل من هذه القاعة في الرأس ، لانه مدت منه اسلاك دقيقة لا ترى الا بالمجهر .  
ونقال ان عراماً من الذهب مدت سلكاً طوله ٣٠٠٠ متر ، فاد اصح ذلك طوقية الذهب بمد  
سدكاً سوله جمون مبللاً وقد طرق الذهب اوراقاً دقيقة حتى ان ١٥٠٠ ورقة منه لا تريد  
كتافتها على كئافة صفحة من المقتطف ، فاذا جمعا منها ٣٠٠٠٠٠ ورقة لم يرد غيرها عن بوصة



واحدة. وإذا احدها اوقية من الذهب وطرقها كما تقدم طلقت مساحتها ٨٩ ميلاً مربعاً. أما الورق الذهبي المستعمل في التجارة في صناعة التحديد والتذهيب فيحتوي على ٢ في المائة من النحاس و ٢ في المائة من الفضة والنقص من اضافة هذين العنصرين تحسين اللون وتقوية الورق حتى يستطيع تناوله في الاعمال من دون تصنيته.

اما عنصر التعتت فيباري الذهب في ذلك ولكنه لا يساويه فقد حصر حديثاً جانباً من كل شائبة وعوّلح بالنار فامكن منه سلكاً قطره خمسة احرار من الف حرو من المعتز اوقية من نخر شمرة الانسان وانحى قليلاً من اذق اسلاك الذهب وقد تسم موالاة البحث في التفتت عن امكان منه اسلاكاً اذن من اسلاك الذهب.

### ما اعلى درجات الحرارة

وتقصد هنا اعلى درجات الحرارة التي يلعبها الانسان بوسائله الصناعية والطريقة العادية التي يجري عليها الانسان لتوليد درجات الحرارة العالية هي اشعال وفيد حامد مثل الفحم او الكوك « (وهو الفحم المحترق الذي صار قاذرة منه) في الهواء واستعمل هذه الطريقة تمكساً من توليد حرارة تبلغ نحو ٢٠٠ درجة ميراث ستغراد (مئوية) وهي كافية لصهر القصدير والرصاص والزنك. وقد تولد حرارة تبلغ ١٢٠٠ درجة مئوية اذا استعمل تيار جاف وهي كافية لصهر السبك والحديد. فاذا اردنا ان يولد حرارة اعلى مما تقدم - حتى الويد ثم ادخل الى الانون في تيار من الهواء فيتكون من دقائق الويد وحريشات الهواء مريح يولد لدى احتراقه حرارة درجتها ١٦٠٠ مئوية وهذا الانون يستعمل في صنع الاسمنت. فاذا شغل المريد ابدل الهواء في مريح الويد والهواء تياراً كحبي فحسب فعل تروحين الهواء الذي لا يشتمل وتبلغ الحرارة نحو ٢٠٠٠ درجة مئوية فاذا استعمل غاز مشتمل مع الاكسجين كالايديروحين مثلاً تولدت حرارة هي اعلى حرارة صنعت تروحينها من ٢٠٠٠ مشتمل وتبلغ ٢٨٠٠ درجة مئوية وقد استعملت حديثاً وسيلة لتحريك غاز الايديروحين واستعماله ليجرة في تولد الحرارة فوجدت حرارة بلغت ٣٨٠٠ درجة وهذه الحرارة كافية لصهر أو تحريك كل مادة ارضية معروفة الا الكربون والمادة الصناعية الحديثة وهي كربيد التنتالوم وقد شاع حديثاً استعمال الانون الكهربائي. ومنذوه تحويل الطاقة الكهربائية الى حرارة بمرار تيارها في مادة مقاومة له. فاذا لفت سلك حول قضيب فلزي و مر تيار كهربائي في السلك تولدت حرارة تنبأ واحدة في الارتفاع حتى تبلغ درجة يبلغ عليها النار فاذا استعملت احلاط البسك والكروم أمكن الحصول على حرارة تبلغ درجة ١٠٠٠ ميراث ستغراد. واذا

استعمل صلك مصنوع من عصر المولسديوم أو التنتن بلغت ٦٠٠°. ودرجة نوع آخر من الاتانين الكهربائية مبي على استعمال مبدأ النور القوسي فيمر التيار الكهربائي في اسبوت يحتوي على حبيبات من الكربون وهي شديدة المقاومة لمرور التيار فتتفج الحرارة حتى لقد تبلغ درجة ٣٥٠٠ إلى ٣٦٠٠ درجة مئوية وفي هذه الاتانين تصنع مادة الكربون بدم التي ذكرناها في المواد الأساسية ولكن يفرج على هذه الطريقة عجزا عن السيطرة عليها وتباين درجات الحرارة في احوال متباينة. وهناك انواع اخرى من الاتانين الكهربائية تصرفت عنها صمغاً وقد حاول بعض العلماء من عهد قريب ان يجمعوا حرارة الشمس في نقطة مصغرة باستعمال عدسات ومرايا محمفة وقد بلغت اعلى درجات الحرارة التي بلغوها بهذه الطريقة ٣٠٠٠ درجة مئوية وقد يسر البحث في هذه الدحية في بعض الساعات المقبلة عن بلوغ درجات من الحرارة اعلى جداً مما بلغناه حتى الآن

اما قياس الحرارة في درجاتها العالية مسألة ذات شأن فبعض قد اعتدنا استعمال الميزان الزنتي (ميزان الحرارة الذي يستعمل الاشارة في قياس حرارة المرحى أو ما هو مبي على مثاله) لما ثبت لنا من محبة لاعتماد عليه ولكن اذا بلغت حرارة ٥٠٠ درجة مئوية وجب البحث عن مقياس آخر وقد عمد الطبيعيون الى الغازات فاهم يعملون بها تتمدد بتدد معيناً محدوداً بارتفاع حرارتها فبما على هذا المبدأ مقياس حرارة لقياس درجات الحرارة. وقد غلب الاتانين المستعملة لهذا الغرض بالايديروحين أو الهليوم أو التروحين أو الأروحين ثم يعبر ارتفاع الحرارة بمقدار زيادة ضغط الغاز اي بمقدار تمدده والظاهر انها بسطة التركيب دقيقة القياس وصحيلة للتناول

وقد صنعت مقاييس كهربائية ولكنها مبنية التركيب ويحتاج العامل الى راحة خاصة لكي يحسن استعمالها ومع ذلك فهذه الطرق كلها لا تصلح لقياس اعلى درجات الحرارة. لأنه اذا رادت درجة الحرارة عن ١٧٧٤ درجة مئوية — وهي درجة انصهار اللاتين — اصعبت كل هذه للمقاييس المبينة من مواد اقل صلابة من اللاتين، لا تصلح لانها تلين وقد تصهر قبل بلوغ هذه الدرجة

لذلك سوا مقاييس تعرف «بالمقاييس الصوتية» ولا نستطيع ان نتسبط في وصفها هنا انما المبدأ الذي تقوم عليه هو انه كلما ارتفعت الحرارة تغير لون الاشعة المبعثة منها، أي تغير طول امواجها فاما تبيها اللون او قياس طول الاشعة استطاع تقدير درجة الحرارة التي اُسمنت منها هذه الاشعة على ان اعلى درجات الحرارة التي بلغها الانسان باستعمال اصابعه الوقيد المنضعة وساه الاتانين الكهربائية، ليست شتاً بذكر اذاء حرارة الشمس ان يقدر عماء الفلك الطبيعي (Astrophysics) حرارتها بـ ٤٠٠٠٠٠٠٠ درجة مئوية!

## ما دلى درجات البرد

ان توليد درجات البرد الشديد يقوم على ازالة حراره الاحسام بوسائل مختلفة وأشهر هذه الوسائل هي المستعملة في صنع ( الحلاية او المندومة ) اذ يؤخذ المريح الذي يراد تجفيفه ويوضع في وعاء من الالومنيوم مثلاً بحيث يوصله وحشي آخر اكبر منه وبين حداري الوائين يوضع مريح من الجند (الحليد) او الملح . والجند في دوائه يمتص كثيراً من الحرارة . ولما كان المعدن أكثر اتصالاً للحرارة من الخشب ، فالجليد يمتص من المريح في الوعاء المعدني أكثر مما يمتصه من الهواء خارج الوعاء الخشبي . ويمكن المصنوع بالحرارة . بهذه الطريقة ، الى ٢٠ أو ٢٥ درجة مئوية تحت الصفر . فإذا استعمل ثاني اكسيد الكربون الثاني المتجمد بدلاً من جند الماء بلغت البرودة ٥٠ تحت الصفر . ورسائل طيار على جند اكسيد الكربون الثاني هبطت لحرارة الى ٧٧ تحت الصفر

ثم هناك طريقة أخرى لتوليد برد أقوى من البرد المولّد بالطريقة المذكورة سابقاً ذلك ان يصعد سراج يؤخذ ويصطف مسطواً شديداً ، ثم يبرد الغاز المصنوع باحدى الطرق المذكورة آنفاً ، ثم يرفع الصعد لحافة ، فتتعد الغازات وفي تعددها تمتص الحرارة . فإذا احيطت الانابيب التي يتمدد بها بمياه حارة بوسائل ما امتد الغاز الحرارة من السائل فتمتص حرارة السائل هبوطاً عظيماً وهي الطريقة المستعملة لصنع الثلج الصناعي — وهو في الواقع ليس ثلجاً وانما هو جند او جليد

فإذا ردت الانابيب التي يصعد بها الغاز بشكل دوائر متكررة ، وفتح اولاً صمام دقيق ليخرج منه مقدار ضئيل من الغاز لكي يتمدد ، ثم فعل الصمام ، تعدد ذلك الغاز وفي انهاء تعدده يمتص الحرارة من باقي الغاز الذي لم يتمدد . ثم يفتح الصمام ثانية ويخرج مقدار آخر فيتمدد ويمتص الحرارة في انهاء تعدده من الغاز الباقي ، وهكذا رويداً رويداً الى ان يبقى مقدار قليل من الغاز وقد هبطت حرارته حتى اصبح سائلاً . وهكذا تسيل الغازات وبمختلف الغازات تسيل على درجات مختلفة من البرودة . فالأكسجين السائل اذا بلغت حرارته ١٨٢.٥ تحت الصفر تحول غازاً والنتروجين السائل اذا بلغت حرارته ١٩٥.٨ تحت الصفر تحول غازاً والايديروجين السائل اذا بلغ ٢٥٣.٧ تحت الصفر تحول غازاً — وهو ما يعرف بدرجة العليان لسائل الغاز . فإذا علت هذه السوائل تحت ضغط عظيم زاد ردها وقد تتحول الى حوامد بدرجة عليان الهليوم السائل ٢٦٨.٩ تحت الصفر ودرجة دويان الهليوم الجامد ٢٧٣.٢ تحت الصفر . وهي ادنى درجات البرد التي علم اليها العلماء

## خبر الذرة والحلبة<sup>(١)</sup>

هركنوز على حسن

الاستاذ المساعد لبيولوجيا في كلية الطب

\*\*\*\*\*

يصيب بعض اهالي القطر المصري مرض يعرف طبياً باللاحرا ويحير هذا المرض لطيف يظهر على اجزاء الجسم المعرضة للشمس كاليد والقدم والوجه والرقبة وتلكات معدية معوية مصحوبة بسعالات تفتح صمغاً شديداً وهرالاً محمياً في بعض الاحوال وقد تتأثر حالة المريض العقبة فيصاب بحمى لا يقتصر خطره على المريض نفسه بل قد يمس بعض اهله او عارفيه لانه نوع من الجئون تنحصر في كثير من الحالات رعة في القتل مسعفاً في العال سوء عن المريض في اقرب الناس اليه فقد يحيل اليه عقله المشوش انما يصيبه من الاسهال والضعف نتيجة لامهالٍ سحرية أو لان امه او روحته تدس له السحر طعامه لتخلص منه بما لطول مرضه أو لان روحته تميل لرحل آخر فهي لذلك تحاول اماتته ليمسح حرة قادرة على ارجاع من حديد عن نحب. وقد يقتل روحته او رجلاً من اهله أو اصدقائه وتكون لفيرة هي الدافع له على ارتكاب هذا الجرم لان هذا المرض يقعد عن اداء وظيفته الزوجية وشموره مخرجه هذا يمس في عقده السقيم شكوكاً من جهة سلوك روحته ومن تحنيط هم عاقص الرجال . فاللاحرا في العال ثبت مرضها موتاً طبياً او تقودهم الى منشي الهادي سو قد يصيب المريض باقي ايامه هالكاً ان كان متبهاً بحجرة وذلك رغم ما يطرأ على حالته من التحصن او التفاء خوفاً من عودة المرض اليه اتجهت الجمهور في ايطاليا وفرنسا واسيا ورومانيا والولايات المتحدة احراراً حيث يكثر هذا المرض ايضاً الى دراسة اسائه تمهيداً لمقاومته مقاومة فعالة وقد اجمع السكل تقريباً على انه مرض يصيب عادة فقراء الفلاحين واليهل في القرى لانه يكثر بين الطبقات الفقيرة في الريف. اما متيسري الحال من الفلاحين وساكني المدن فلا يصاؤون به الا فيما ندر

وبعد تحنيط طويل اتجهت الآراء الى اتهام الفترة بأنها تسببه لان المرض يكثر في الممالك التي تزرع الذرة وتأكلها وذلك البعض على صحة هذا الاتهام بان المرض لم يكن معروفاً في اورب قبل بدء زراعة الذرة فيها والفترة كما تعلمون سات ورد اليها من امريكا وانتشرت زراعته في الدنيا القديمة من اواخر القرن الثامن عشر الى وقتنا هذا

(١) لا يصغر هذا الجزء من المخطوط وتنبه له احدى مرآة الا تكون كتاب الجميع مصري لانقاء الطبعة قد خرجت من مطبعة محروفاً على عاصرت ايمبر التي التي تعد برسه الدكتور محمد شهاب ناسا وقد استقرنا هذه الحاضرة المفيدة منها كتشر في المخطوط وعندنا ان قرء المخطوط لا يسلمون عن هذا الكتاب بحسن

ولا يظهر العلاقة بين النحلة واللاحرا حاول علماء ايطاليا إقامة الدليل على ان اللاحرا هي حالة تسمم طبيعي ناتجة من اكل النحلة القاسدة وذلك لأن حبوب النحلة عرضة للفساد ولحمو لبعض الفطريات عليها خصوصاً ان لم يتم تعقيم الحبوب بعد صيدها او اذا صممت قبل تمام نضجها. وان هذه الفطريات تقرر صغرها اذا اكلت مع النحلة اصبحت آكلها باللاحرا - إلا ان هذه النظرية التي وجدت كثيراً من المعادين أثبتت لضعف الأدلة التي قدمت للبرهان على صحتها واستندت لنظرية أخرى تدور حول النحلة أيضاً وهذه النظرية الأخرى تقول بان اللاحرا مرض ينشأ من الاعتماد على النحلة في الغذاء لأن رلائيات النحلة من موع رديء من الوجوه الغذائية - وهما يحسن في ان اوجهه نظركم الى بعض حقائق اثبتنا علم التعديبية منها ان الانسان يحتاج يومياً الى مقدار من المواد الزلالية يتأثر مقدارها بعوامل كثيرة منها السن والوع والوسيلة ومعدل المادة الزلالية ذاته - وان المواد الزلالية موحودة في لحوم الحيوانات والحاصلات الحبوبية كالبن والبيض وتوجد أيضاً في النباتات من حمص وراث ووراكه وحوب خصوصاً في برور الفسفة البقلية في العنبر والحبة مثلاً حوالي ٥- في المائة رلائيات اما اللحم الأحمر فيه ٢٠ في المائة فقط وان الزلائيات الحيوانية اكماً - الوجوه الغذائية اي من وجوه قدرتها على تقديم المركبات اللازمة للاصلاح والنماء من الزلائيات الساتية. ولاصرب لذلك مثلاً : اذا اعطينا فريقين من الحيوانات غذاءين متشابهين إلا في موع الزلائيات التي بها كان يحتوي غذاء الفريق الاول على عشرين في المائة من رلائيات مستخرجة من البن ويغطي للفريق الآخر مقداراً مساوياً لها من مواد زلالية مستخرجة من القمح فان الفريق الاول يمو وينوالد بشكل طبيعي اما الفريق الآخر فيكون يمو ونوالده صغيماً ضعفاً ينشأ

ولكن النمو والتوالد يتحسن في الفريق الثاني اذا اصبحت الى رلائيات القمح رلائيات أخرى من اصل ساني آخر ومعنى ذلك انه بما نمو الحيوانات وتنوالد جيداً اذا اعطيت غذاء فيه رلائيات من اصل حيواني واحد كاللحم أو البيض أو اللبن عليها لاشمو ما يقرب من هذا النمو اذا اعتدت برلائيات ساتية إلا اذا زبدت الزلائيات الساتية في الغذاء وتعددت مصادرها وحسن اختيارها ومساألة تعدد المصادر فيما يحتتم بالمواد الزلالية الساتية مساألة خطيرة جداً من الوجوه الغذائية لأن مقدار الزلائيات في الغذاء مساألة ثانوية ازاء موعها وقد عرفنا السبب. والواقع انه اذا أردنا أن نعيش على غذاء ساني محسن وحسب علينا أن نعدد أصنافه والأ يقتصر على أنوان قليلة لبعض حصولنا على كمياتنا الغذائية من الزلائيات. وبحسن ساداً انماع هذه السياسة أي سياسة تعدد أصناف الغذاء في كل حال لأن الزلائيات ليست بالمادة الغذائية الوحيدة المعرصة للقمع بل هالك مواد أخرى كالفيتامين مثلاً وحطر نقصها في الغذاء شديد لأن الحرمان منها مدة طويلة يحدث لمرضاً خطرة

نستطيع الآن ان نفهم كيف نشأت النظرية الثانية التي تربط البلاخرا بتناول عداء عمادة القرة كما هو حاصل في البلاد التي تزوج القرة بكثرة - فقد نشأ ان دلالات القمع اقل كفاءة من الوجهة العدائية من دلالات الكس - ونحن اذا فسرنا بين القمع والقرة من الوجهة العدائية بمصر الطريقة وحده ان عواجلها كانت اذا تعدت القرة يقل عن عواجلها تعدت بالقمع إلا ان الفرق في الجو في هذه الحالة قليل. ولقد اظهرت الامتحانات بان احد دلالات القرة وهو يوازي خمسين في المائة من مجموع دلالات يقمعه عاملان مهمان من الوجهة العدائية ولقد استعمل هذا الاكتشاف لتحرير النظرية الثانية رغم ان دلالات القرة الباقية تعوض هذا النقص الى حد كبير شك الكثيرين في صحة هذه النظرية لاستحالة تطبيقها على جميع الحالات فقد شوهدت حالات بلاخرا في بلاد لا تعرف القرة ولا تدخله في طعامها فلو كان البلاخرا قد تصب اشخاصاً يحتوي عدائهم على دلالات من اصل حيواني اي من نوع حيد عدائنا ومع ان هذه الاعتراضات كانت سبباً في تعديل النظرية تعديلاً لم يؤثر كثيراً في أساسها إلا ان طريقة بعد التعديل لم تعد تفسر القرة العامل الوحيد في أحداث بلاخرا وصم القملون بها بإمكان حدوث البلاخرا بعد تناول عداء ليس بقدرة اربع وكسبه هو ان القيمة العدائية لدلالات هذه الامعية الحالية من القرة اذا قدرت وحذف ثقل عن رقم مخصوص اصطلاحاً عليه لقد اصلت عليكم ولكن كان لابد لي من هذه المقدمة الطويلة لكي نضيق معاً في بحث الموضوع الاساسي الذي احترته لهذه القيلة

يظهر لنا الاول وهلة أن هذه النظرية تفسر حدوث البلاخرا بالقطر المصري لان طائفة كبيرة من فلاحي القطر وهم حوالى اربعة اعمار السكان يصنعون حرقم من الذرة الشامية او الذرة الزينة وان حالتهم الاقتصادية لا تسمح لهم بتوزيع طعامهم ولا باعتباره من اصناف مشهورة بمحودة دلالاتها. واداً علمنا أن متوسط دخل الفلاح في السنة لا يزيد عن خمسة عشر حبيباً يصرف منها على غذائه ومسله وبقي مطالبه استطاع ان يفهم لم يبدع الفلاح نفس دحاحه ولن ماشيته بدل ان يأكلها هو واهله. وهذا استنباط الاحوال البادرة التي يوسع فيها الفلاح على نفسه بشراء قليل من اللحم وحده انه يعيش على النباتات ولا يجترأ الا الرخيص منها. من هذا يرى ان احوال الفلاح العدائية وقعره للامانة بالبلاخرا تعزز هذه النظرية ولكن يحس الي ان هذا التحرير ظاهري فقط فالقيمة العدائية في خبر الفلاح باعتباره عماد عدائه يجب ان تحملها على الرب في صحة هذه النظرية إذا أمكن أن نشأت بانها تفوق القيمة العدائية لغير المدن المصنوع من القمع

ان تعميل دقيق القمع في صنع الخمر لم يبتأ عن امتيازه على غيره من الحبوب المستعملة في صنع الخمر لان بعض الحبوب كالشوفان مثلاً ليستعمله الى وفاء هذا لصنع الخمر في ألمانيا

وبلاد بحر التطبيق تتنازع القمح من القوحة الغذائية إلا أنها لم تفسر انتشار القمح في أنحاء العالم كأساس لصنع الخمر الحيد افسد حراً جيداً من وجهة الصناعة فقط ولكن هذا التنبص ناشئ عن احتواء دقيق القمح على مواد ولالية اذا مرحت بالماء اعطى عجة شديدة المروحة نشه المطاط وهذه الخاصة هي أساس الصفات الخاصة برغف القمح والتي تظهر لنا بوصف في الرغيف الامريكي - وهي القوام الاسفنجي والورن الخفيف والسعة لحجمه وهي صفات لا تنوار في رغيف مصوع من دقيق آخر - يصار الى ذلك امكان الحصول من القمح على رغيف عمار شدة بياضه - لا شك في ان القوام الاسفنجي يحمل الرغيف اسهل هضاً وبياضه يحس الى الجمهور ولكن هل يدري الجمهور اني عن يدفع للحدول على هذه النعمة هل يعلم ان العمليات الكثيرة التي يمر بها القمح ليعطى حرد الارغفة شكلاً تزيل من دقيقه كثيراً من مواد الغذائية من رلايات وفيتامين وريت واملاح ولكي اؤكد لكم سا على تحارب امراها باحثون مختلفون في عمالت متعددة ان اتي الارعمة والصمها بياضاً اقلها قسة من القوحة الغذائية ومعنى ذلك ان الرغيف المادي احوذ من القوحة الغذائية من الرغيف الخاص وان الرغيف المصوع من الحة كلها احوذ من الاثين ولذا رى الجيش المصري يتبع في تجهيز حرد نظريته لاجيره ان القمح يطحن ويؤخذ الدقيق كما هو لعمل الخمر والتي وان اعترفت بان مطر وغيف الجيش لا يسر كثيراً إلا أنه في الواقع يحصل من القوحة الغذائية ما سواه

نوافقون حصر انكم على أنه في سبيل الحصول على رغيف لطيف شكلاً وقواماً تعرض القمح لعمليات تقبل من قسمة الغذائية أو بمعنى آخر تقرب قيمته الغذائية الى القدرة والقرى بينهم كما قدمنا فليل في الاصل ولكن هل يتعرض القدرة لمثل هذه العمليات - لا - أنه لا يتعرض لذلك لسدين رئيسيين أولاً أن أغلب أنواع القدرة المستعملة في عمل الخمر ببناء من الاصل فضلاً عن أن آكلي حرد القدرة لا يصمون مادة للحصول على رغيف ابيض ثانياً أنه من الصعب عملياً الحصول على رغيف ابيض من القدرة لان القدرة لا تعطى دقيقاً له عمومة دقيق القمح ومن هذا رى أن قيمة القدرة الغذائية لا تنمر من نقص في اثناء تجهيز الحبة لعمل الخمر وعلاوة على ذلك وهو بيت التصيد ان الفلاحين في مصر يصنعون الى القدرة قليلاً من الحلة خمر اعلى مكوّن من مريح من درة وحلة ومن البادر ان رى حرداً مصنوعاً من القدرة فقط . واصافة الحلة الى القدرة في صنع الخمر هي ضرورة عملية لان رلايات القدرة لا تعطى اذا مرحت بالماء عجة لوجة كما هو الحاصل في القمح وهذا القصر هو السبب في استعالة الحصول من القدرة على رغيف اسفنجي خفيف فعحة القدرة الخالصة ليست متماسكة واذا اريد عمل ارغفه منها تعتبر ذلك الآ اذا كانت في شكل كتل تمحرج من القرون صماء ثقيلة

قد تؤكل بسهولة وهي ملازمة اما اذا تركت مدة تعدد مصفها وازدادها فاصاف الحلبة هي لحرد الحصول على بحمة رجة لان الحلة تحوي على مادة شديدة البرودة وهي اشدة لزوجة استعملها صانعوا الاحدية في اثناء الحرب العظمى في لعق الطغاة الداحلة لعل الحذاء وذلك لانقطع المادة المستعملة مادة لهذا الغرض وقد تستعمل انماية السمعة في صنع حذر القذرة بدل الحلة وهي طريقة يلجأ اليها الفقراء اذا تعدد عليهم الحصول على الحلة هامة اخرى غير القذرة والحلة ادبيما رلايات حذر القمح ترجع كلها الى اصل واحد هو القمح رلايات حذر القذرة والحلة من اصلين وهذا كما قدمت حامل مهم من الوحة العدائية . قد يقول البعض ان مقدار الحلة الذي تصاف الى القذرة لا يتعدى نسبة قليلة هي حوالي اربعة في المائة وهي لذلك لا تؤثر تأثيراً محسوساً في قيمة الحذر عدائياً ولكن لذكر اولاً بأن الحلة عينة بموادها الزلالية ادبيما ما يقرب من ٢٥ في المائة منها وان هذا المقدار القابل يعطيا فعلاً رغبناً يفوق من الوحة العدائية رغب القمح

ولقد تبين لي ثبات ذلك عملياً بواسطة محارب غذائية - اثرت اليها في مقار المقار ماؤثر الاول لهذا المحرم - احريت هذه التعارب على حيوانات لمدة ستة اشهر وما من غير أن عو الحيوانات وتوالدها اجمدت بالقدرة مصافاً اليها الحلة كل احسن مه اذا اعتدت بالقمح وظهر أن الحو يكون مختاراً حتى ولو ازلت نسبة الحلة الى اثنين و المائة فقد

حارحت من هذه التعارب لطبيحي الاولى وهي ان الرغبة المصوغ من القذرة والحلة اعود من الناحية العدائية من رغب القمح . والناس هي اني بدأت اشك في وجود علاقة بين المواد الزلالية التي في العداء وبين السلاح والواقع أنه ظهرت في اميركا من عهد قرب الحرب اشير الى ان السلاح نتيجة لقصر فيتامين خاص في العداء اطلق عليه اسم الفيتامين الواقي ضد السلاح اريد في النهاية ان اعرض على حضراتكم اقتراحاً تشجعي الارمة الحالية على تقديمه . انتم تعلمون بأن القذرة رحيصة الحن اذا غسقت بالقمح ادبيما سعر اودب القذرة اليوم حوالي ٦٥ قرشاً وسعر القمح ١٤٠ قرشاً فمكروا فيما يمكن توفيره اذا صمصا حبراً مركباً من .

٥٠ ٪ ذرة ٤٧ ٪ قمح ٣ ٪ حلبة

يكون الوفر اعتماداً على هذه الاسعار حوالي ٢٥ . اما بميرات هذا الحذر فهي :  
(١) فيسته العدائية احسن من قيمة حذر القمح (٢) وغنة ارجح من حذر القمح  
وغير القذرة فائدة في تنظيم الامعاء فأنتم على ما اظن تعلمون بأن القذرة ميسرة الى حد ما وذلك لانها ترك في الامعاء فضلات كثيرة تنبها للعمل وعليه تكون مصلحة المسايين بالامساك المزمن في استعمال مثل هذا الحذر . تصاف الى ذلك ميرة اخرى وهي انها سهلة المضغ ويظهر ذلك على الخصوص اذا اكل الرغيف بعد حذره بيوم على الاقل



## عيد ميلاد

## في المجيم

## لنورستاز عباسي محمود النقاد

دعني تن احسن لحنه مولوداً حديداً في ذلك اسلم القدم ،  
ومضى عليه ... وحسن سنده ... وفل لا تراه و سده

صفتوا الموائد واملأوا الأكواب  
قولوا ممي طام لوم حوطه  
وبلا المقام فراح يحمده شراً ما  
هذا المجيم أحسن لي من طالم  
الشر نمة كل شر كحمه  
يشقى سوء ليمروه ، ويحشموا  
لا يعرفون الحق اب سموا به  
أهون بساب في المجيم ادوقه  
قد صكت اثره نسي ناره  
ولرب وحه يومذاك شهدته  
وحه اللثيم اذا استهل ومثله  
ورسى الظلوم وحيرة المظلوم في

وادعوا الصحاب، ونشروا الأحباب  
هذا المجيم ، فقر في طابا  
فيه ، وآدب (١) باسمه ايداب  
ما كذب في الآ رجاء خابا  
واخير كاذب كما علت مراب  
فيه الشقاء ليرجموه حراب  
الآ ليلقوا في الحقوق عذابا  
قد كان نمة كل شيء صابا  
وممي المرير ، وساء ذلك شراب  
فكان سما في الميون اسبابا  
وحه الكرم اذا اصمحل ودابا  
بلواه يطرق كل يوم بابا

\*\*\*

يا صعب حيوا النار في ويلاتها  
ما كان من حسن هناك حبهه  
او كان من فصل فتلك حباله  
يا صعب هاوي من علاقتها لنا  
من ماش طاماً في المجيم ولا اشتحي

واحنوا على ذلك التراب ترابا  
اب يمدح الانصار والأنابا  
النؤس تصبي التأسين طلابا  
وادعوا الأحمه ، واشربوا الأنخابا  
ابدأ الى ذلك الحوار مآبا

(١) آدب أي لقم مأدبة أو ولعه

# دراسة علماء الغرب

## لمذهب الصوفية

محاضرة لاساتذ لسروري مدرس الصوفية بجامعة كركوك - بكسر  
تكوين استرعى صروف وساد اليه العرب حكمة كبريخ انماها سادي  
الشان السليب بالقاهرة دعوة من حجة سدر ولتجه وعرب اسد  
محمد العسيمي اسداني شيخ اساده اسب صوفية عمر

امتار القرن التاسع عشر في الغرب بالتطور السريع الذي ظهر في الأحاد لطرق التحليل العمى . وازدياد علم الناس اريدياً هاماً بالظواهر الضمنية يساه الى هذا ما بدا من ضعف في الاعتقاد بالمذاهب والمقائد الدينية القوية . تلك المقائد التي غلت موضع تقدير والاحترام على مر الأزمان وكرت الأعوام . ولما أثبت لنا علم طبقات الارض ما لم يكن تتصوره أو يحلم به عن كرتنا الارضية وما صمرت من دهور وأحقاق . وكشف لنا علم تلك عن ذلك النصاء الانساني . وذلك الزمن الذي حار في حسانه الانسان والذي لا يعد ما سحبه التاريخ من الأعتدال لحظة او كلح العصر . لما أثبت العلم كل هذا . هوى بحم الدين وضعت بمقائد وكاد يطنى على العالم سيل المادية الحارفة . فيكنسج في سبيله جميع الآراء الفلسفية والدينية — غير أنه في بداية القرن الحاضر أحدثت هذه الحركة الفكرية في التراجع وبدأ يحل محلها الايمان بالله . والاعتقاد بان هذا الكون لم يخلق عشاً وفي الوقت نفسه ظهرت هناك بوادر تدل على الرغبة في البحث وراء الحقيقة في الديانات الاخرى . واشتدت هذه الرغبة حتى طافت نظيرتها في الغرب وموحداً خاص فيما يتعلق بالحاجة الصوفية من هذه الديانات . فلما استرعت اهتمام فريق من الناس طفقوا يبحثون في حياة وسير عظماء الدين من رجال وساء ليستخلصوا من حياتهم وسيرهم الدليل الماثرة على صحة ما اتبع هؤلاء الناس من يمثل وارتصوه من عقائد ثم أدري بها وأعلم . هذا إلى أن وقعت الحرب المظلمة فحدثت دافعاً جديداً للبحث عن الحقيقة . بد كانت تلك الروح الحية . والمأساة الصاعدة التي غشيت في هذه المحررة البشرية أشد ما تكون باعناً على أن يتطلب الناس الخلاص والاطمئنان بالالتجاء الى قوة روحية تفوق قوى البشر وتسيطر عليها ولم تعالج دراسة الصوفية بالحاسة العظيمة أو الدقة في البحث مثل ما عولجت به في أيامنا هذه . على أن الاحوال الحاضرة هي خير فرصة ملائمة لتقدم هذه الدراسة والسير بها إلى الأمام — وليس المرص من هذه المعالجة إلا وضع ملخص وحيث العمل الذي ظم به حتى الآن جماعة العلماء الاوربيين . وبيان حطتهم التي اتبعوها في تناولهم لمذهب الصوفية

وأول رسالة هامة ظهرت في أوروبا عن الصوفية هي رسالة (تولك) التي نشرت باللاتينية سنة ١٨٢٠ — ويعتبر هذا الكتاب الآن أثرًا قديمًا. غير أنه لا يزال موضع التمسق لقارئه. وفي سنة ١٨٦٧ — نشر (ادوار بنار) استاد اللغة العربية بجامعة كمرديج وأحد مترجمي القرآن إلى اللغة الاسكافية كتابه الصغير الذي سماه (الصوفية الشرقية)، وقد كتب دون كرامر عن الصوفية كتابه مختصرة في مؤلفه (Die Von Islam) وكذلك (جولرر) في كتابه لقيم (الدراسة المحمدية) ثم صمّر كتابه (Larenchen Islam) معلوماته الهامة في الموضوع أم (ف. ج. و. ح) الذي حصر العالم بمائة السائق لاوانه أكر عالم محقق مدقق. فقد رسم لنا في سفره الحليل (طريح الشعر لعناني) حدود الصوفية. ووضح لنا معالم التي تدير السلس كما اشار الى ذلك في مبحثا المختلفة العلامة (ع. ج. ر. و) في كتابه لقيم (طريح الادب الفارسي). كذلك كتب عن الصوفية العلامة (د. ب. مكدموالد) أو (ي. س. مارحليوت) الاول في كتابه (عمر الدين الاسلامي) والثاني في (الاسلام - منه صوره) — ومن ثم بقي على الاستاد (مكلون) ان يأخذ على عاتقه لمد ذلك انفرج على الصوفية وحملها لموضوع الاساسي لبحوثه

ولد الاستاد (مكلون) الذي ينفع الآن كرسي اللغة العربية بجامعة كمرديج في سنة ١٨٦٨. وقد تكف وهو يحاور في كمرديج على دراسة المؤلفات الاعريقية واللاتينية الشهيرة فتعزق فيها. وكان لهذه النقدية العالية أثرها الذي لا يقدر مما واحة عاينته الى دراسة اللغة العربية والدارسية تمكس معها كل الفسكن. وفي سنة ١٨٩٨ وضع مؤلفه الاول (مختارات نظمية من ديوان الشمس التبريري) وفي مقدمة هذا الكتاب أثار بحثا و مشأا الصوفية وهو موضوع لم تحمل عقدة الى الآن. وقد دعم نظريتين. احدهما ما يمكن ان يبرر عنها النظرية الايرانية لاسها تعتبر فارس في جاهليتها (اي قبل ظهور الاسلام) هي المهد اروحي للصوفية وممست وجبها. والنظرية الثانية تمر مثل هذا الى الديانات الهندية — اما الاستاد (مكلون) فانه وحده في الفلسفة الاعريقية ما يستعنه على الاعتقاد بأنها مصدر كثير من الآراء الصوفية وقد عمل على نشر هذه النظرية بعد ذلك (وزوك) و (اندويا) الاول في ترجمته كتاب الجيمة تأليف (مارهبروس) والثاني في رسالته الجليلة (الشخصية المحمدية) وبما نشره الاحقاد (مكلون) عن الصوفية رسالة دقيقة عواها «الصوفية في الاسلام» شملت الموضوع برمته وكان لها الخط الوافر لدى جمهرة القراء ثم كتابه «مخوت في الصوفية الاسلامية» ومحاضرات تناول نظرية الشخصية في التصوف ومقالات متعدده في دوائر المعارف والصحف. وقد كتب مقالاً شائقاً عن الصوفية في «رات الاسلام» الذي نشر في العام الماضي. ثم هدب او ترجم الكتب العربية والفارسية الآتية. كتاب اللمة لسراج وكشف المحجوب

للمحوري و ترجمان الاشواق لاسي العربي و مذكورة الاولى للعطار و الثنوي لجلال الدين ارموي و كذلك بعد الاستاد (لويس ماسبيون) في العرب حجة في الصوفية . وكانت مساحته تدور حول سيرة (منصور الخلاج) و شخصيته و آرائه . ويعتبر المؤلف الذي نشره جبر محمود و رأت من علماء من الصوفية و مساجبها المختلفة . وقد بلغت مساحته دروبها بظهور ٢١ مؤلفاته و هو كتاب « الخلاج شهيد الصوفية الاسلامية » في سنة ١٩٢٢ . وكان قد نشر قبل ذلك مؤلفيه « الطواسير » الذي ظهر سنة ١٩١٣ و « اربعة الاصول غير المشورة الخاصة بتاريخ حياة الخلاج » الذي ظهر سنة ١٩١٤ . وفي سنة ١٩٢٢ ايضاً نشر مقالة عن مصادر الكتب النبية الجامعة للصوفية الاسلامية . وفي هذين الكتابين بحث بحثاً مستفيضاً في تاريخ تطور الصوفية . وخطاً النظريات الاعريقية و الارياية و الهدية التي اشرنا اليها آنفاً . و أكد ان اساس الآراء الصوفية و تعاليمها هو لقرآن . وفي سنة ١٩٢٩ نشر (ماسبيون) « مجموعة الاصول الصوفية » في العام الثامن . تتضمنات من « ديوان الخلاج »

و يجدر بنا ان نذكر اليهود الذي قام به المستشرق الاسباني ( اسبيلاسيوس ) فقد نشر في العام المذكور مدته الحجة عن المذهب المسيحي لاسي العربي . ولما كان في كتابه هذا قد استقصى آراء الاسلام في ذاتي . فقد حرج هذا المركباً فيها تحقياً بمعلوماته . ثم هناك الآتية (مرغريت صحت) وهي كاتبة دخلت في هذا الميدان حديثاً و رجي منها كثيراً فكتبتها عن رابعية المدوية يعتبر آية العالم والادع . ثم لما ظهر كتابها المصون « بحوث في الصوفية الشريفة والعربية » طار صيتها كل مطار

ولا زال هناك منفع كبير للعمل اذ من المرغوب فيه على الخصوص ان تطلع النصوص المصنوعة لما كتبه جماعة الصوفيين الاوائل امثال (الحفيد) و (الترمذي) و (الحاسي) و غيرها فقط تسمح الدراسة العلمية لتاريخ الصوفية في تناول الطلاب العادي الذي لا يستطيع الالتقاء الى دور الكتب الاجنبية بسبب قصر وقته او صيق ذات يده

اما المطبعة المصرية التي قامت حتى الآن بمهمات جليلة للمصنفين بما احرسته من اشهر تصانيف الادب العربي فانها تستطيع ان تأخذ على عاتقها مسألة هذه المؤلفات على انه بما لا راع فيه ان التعقيد في الدين الاسلامي والتفكير من دراسة القرآن الدراسة الوافية هي خير عدة لسلكي من اراد ان يتبحر في الصوفية ويلم بأطرافها

واللهمة العلمية التي تخطو الآن في مصر خطواتها السريعة . مستمعين بلا مراعاة علماء اكفاء لا تعورهم الرعية في متاعه البحث الذي قام به جماعة العلماء الغربيين في الصوفية و هم بلا شك سيدلون كثيراً من الصعاب التي لا زال يحاجها الى من يكشف عنها النقاب . وفي تصانيف المعارف الشرقية مع طرق التحليل العلمي العربي ما يكفل الوصول الى ابهر النتائج واثبتها

## (١) القراءة المفيدة

حين أرسل أحد العلماء يطلب أحد العلماء ليعلمه ، فمما جاءه الرسول وحده جالساً وحوله الكتب يقرأ بها فقال له إن أمر المؤمنين بتدعيك . فقال قل له : عندي قوم من الحكماء أحاديثهم إذا فرغتم من حصرت فمما زاد الخادم أن الخليفة والحفي إلى بذلك قال : ويحك من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عنده . قال : والله يا أمير المؤمنين ما كان عنده أحد قال فأحصره الساعة كيف كان . فمما حصره : له أسبعة من دلائل الحكماء الذين كانوا عندك فاشد :

لنا جلسة لا نخل حديثهم      أنباء مأثورون عينا ومشهدا  
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى      ورأيا وتاديبا ومجددا  
فلن قلت أموات فلم تعد أسرى      وإن قلت أحياء فليس مفيدا

وقال شينرون المطلب الروسي المفعول : الكتب قدوة للشباب وهدية الشجيرة . هي الزينة في أيام التسلل والرساء والسعد في الساعات السود رفاق لا تملهم في الليل أو في أثناء السفر أو في الرعب . وقال شكسبير على لسان أحد أبطاله : هذه مكتنتي واية دوقية تساوها . وقال بولقر عولده ممث : اذا قرأت كتاباً نفيساً للمرة الاولى شعرت انني كسبت صديقاً جديداً . فاذا قرأته ثانية شعرت انني قابل صديقاً قديماً . وقال بنشر الواعظ الاميركي الشهير : ان مكتبة تنعمدها كل سنة مضافة شيء اليها ناحية سلة من حياة كل انسان . ويجب على الانسان ان يقتني كتاباً . فالمكتبة الخاصة ليست من كاليات الحياة بل من الضرورات التي لا يستغنى عنها . وقال جون رسكن : الحياة قصيرة وساعاتها الملائمة نادرة فلا تضعها سدى في قراءة كتاب صحيح . اما لكنت العمية فيجب ان تكون في كل بلاد متمدية في تناول كل انسان

ولو شئت لمصبت اعداد اقرال العلماء والحكماء والشعراء والفلاسفة في مقام الكتابات من الحصادرة بوجه عام ومن الثقافة الفردية بوجه خاص وما في القراءة من النشوة دوماً لنشوة الراح والمائدة التي لا تور بالسرور والديار

والواقع ان القراءة سياحة العقل بين آثار الفكر الانساني . فهي آنا في رياض من هذه الآثار فواحة المير - ها الاشعار الغنائية والقصص التي لا تنل جذبا السون . وهي آنا بين المحامد كأنها اطلال الحضارات القديمة نعمة كالكرنك راسحة كالأهرام - ها الملاحم الشعرية وكتب التاريخ والحكمة والملم ينس فيها الانسان انعمه النور من خلال الظلمات المظلمة على الدهن

الإنساني . وهي آما آخر في معتزك المرائي والارادات والمطامع والمواظف - هاسير بنظام والمطبات من الناس وما تحلل سطور حياتهم من دموع وآهات وطبع وطموح وحب واستقام طالت كل هذا كان مواكب الانسانية تفرأملك وقد نلت من الت والشعر حنة الجمال الانسي وحب القراءة غمرة الثقافة الصحيحة بل هي مقبساها الذي لا يحطى . وقد قال احد الحكماء قل لي ما تقرأ من الكتب أمل لك من أنت

لانا نقرأ

قد يقرأ الانسان ليوسع نطاق خبرته . فالحياة قصيرة محدودة وى قراءة النفس روع الى التمس من قيودها وحدودها ، فمعد إلى مبادئ الخيال ومروج لفكر بحول في حسابها لتحي منها ادب الفاهين ومعرفة وحكمتهم . ثم لب نفس الناس يقرأ مدفوعا بحب الاستطلاع ، فلا يقرله قرار الا لاستكشاف الاسرار واستحلاله الخبايا . ومنهم من يقرأ رواية او قصيدة او رسالة لانه في اتاء فرسها يصيبه غيب ، تود من شعوره مبعث راحة صلة بين صور هذه الرواية وصور خياله واسة أو عدا واسة ، فكانه مائل في عالمها ، وهذه حاجة من نواحي ملكة الادباع او التوليد لان الذي يخاله في هذه الطريقة يحرق في الغالب احساسا خاصا به ، او يصل الى نتيج غير النتائج التي يقصد اليها الكاتب ، فكان القراءة حارة نفسي يحرقه الى الكشف عن الاحاسيس والآراء الكامنة فيه كالخر تحت الرماد ومنهم من يقرأ ليفر من عالم الحقيقة الى عالم الخيال . وغيره من اسد من ذلك يقرأ ليرهب احساسا ما يقع حوله ويمقل حكمة في حوادث يدهيه ونحة سائفة تقرأ لان الحركة والمداورة والاقدام والصلال في ما قطاعة تسهوها . تقام حارة اخرى تأس في مطالعتها عن مبادئ العمل المصيف ، الى سهول التأمل الهادي الرصين

وقد يؤخذ قارى ما يسير الرجال . ويستأ آخر لسيرة الحياة خلال العصور من لظنة الاولى الى يومنا هذا . وقد يرمى احد في تصور العائقة ولا يهتم غيره الا ما تراءه الفكر . وقد يرى احد القراء ان عصرنا ما ، ليس الامسرحا للرجال والنساء الذين ظهر وادع ودرروا واهم في نظره بل ما يستحق العناية والدرس . ولكن رجلا آخر قد يرى ان شخصيات الكيرة ليست الا طريقة من الطرق التي يمصح بها احد من العصور عن ذاتهم وقد يرغب الواحد في الاسلوب البليغ المزل ، وتجاهله آخر لان عديته موحية الى تبيس الراعة في تحليل الاشخاص وترتيب الوقائع ومرد الالة مثلا

هذه طائفة قليلة من النواع التي تمتعنا على لمطالعة . وهي مختلف باختلاف اساس ، بل هي تختلف في الانسان الواحد باختلاف ساعات سهار والحالة النفسية والسنه الساند . ساعة ما والباعث الساند في ساعة القراءة هو الذي يمتس موضوعا واليه يكون مرد الاحتيار



ولا بد لكل بيت من ان يضم بين جدرانها كتاباً من هذا القل، ويحب علياً من اساقفة  
تاولها . ولا بد لكل بيت من ان يحتوي على مصور حفراني ومصحف صغير ودائرة معارف  
مستطعة وكتب في الاوليات والمبادئ . فاما كان حديث اليوم يدور حول حرب في البلدان  
جلس الاولاد الى والدهم ففتح امامهم للمصور الحفراني ويريهم ابن تنوع الاسلحة وبلاد  
اليونان وبلاد المعار ومسابق الدرديل . واذا عرست لولده القاري في صحيفة لفظة لم يدرك  
معناها هده والده ، او هدته والهدنة ، الى المصحف ليبحث عن معناها فيه ، واذا ذكر رجل  
من مشهوري رجال السياسة او العلم ، فتح دائرة المعارف او ما يقابلها ليعت من عصر الرجل وآثاره  
ان مطالعة نصف ساعة بهذه الطريقة ، تعلم لولده من الجغرافية او اللغة او التاريخ اكثر  
 مما يتعلمه خلال ايام في دراسة الكتب المبتدئة في المدرسة ، فهو يفر من هذه لاهم غنى في  
نظرة ما يجب عليه لا ما يتوق اليه ويرغب فيه من لقاء نفسه

وقد تقنى الكتب ، كما نكس اواصر الصداقة مع الصحاب ورحم الله شوقي حين قال:  
انا من بدل بالكتب الصحابا لم احدثني واني الا الكتابا

انبحث لي زيارة احدي كليات السات في اميركاسة ١٩٢٤ وقد حصصت الكلية احد  
صايبها داراً للكتب وفي هذه الدار غرفتان اسرعتا نظري الاولى عاطلة من ازمة فاعلمت في  
باحثها رموز الكتب والموائد والكراسي من الخشب الصلب . وفيها تجد الطالبات مكبات  
على البحث والموازنة والتحقق يمددن فيها دروسهن او امتحاناتهن او رسائلهن وكل الديون  
متجهات الى العمل الخاص الذي يشغل ذهنهن ، فلا تكاد ترتفع عيان رؤية الداخل ونعمة غرفة  
اخرى فيها الطاس الوثيرة ، ورموز الكتب غريبة المال ، وفي الموقد نار مشفوية هاتمحس  
الفتيات وقد مصت فترة العمل والبحث ، يصت الى اصوليات تتحدث معهن من خلال العصور  
في صفحات الكتب الخالدة الكتب في العرفة الاولى تستعمل ادوات العمل . وفي الكتب في  
الغرفة الثانية فتتعد اصحاباً ، يرشدون بحكمتهم ، ويؤدون بادابهم ، ويحفظون المكتبات تعرض  
درر الانسانية في احوالها المناسبة ، وهي تميز ، أنا تقدم وأنا تتعسر ، في طريقها نحو المنزل الاعلى  
وهيباً للبيت الذي لا يخفى من كتب هذه صفحتها : وثوب الرجل من عمله الخاعد . أو  
تجد السيدة الى راحتها بعد جهد النهار المضي ، فيجلس في كرسي مريح والى يسارها مصباح  
مائل ، فيختار من الكتب ، المصديق الذي يلائم حالته النفسية الخاصة . فقد يجتار ديوان  
المتنبي فيقرأ فيه قصيدة من قصائده الخالدة يرى في خلالها غير الحرب ويريق الامة  
وصل السبوف ويسمع عبارات الفجر ، أو يلهو من الاغاني في طمعتها الجديدة التي اخرجتها  
دار الكتب ، فيطالع من بواير الاقدمين وآدابهم ما يروق للعين ويهيج الخاطر أو قد  
يجتار قطعة من كلوبل ، غير تدبرها على أحصنة الخيال الى عهد الثورة الفرنسية ، أو صفحة



من يستند يعتمد على ربح الميراث المصرية القديمة. أو رواية لا يتناول فرانس في حديثها الحكمة  
البدرة والبقعة اللزجة في وقت حديث كالحجر المعلقة أو لسعة من كتاب عصي طبع في مصر  
إلى أسرار الأحياء ومساكنها أو يزود به أحد أساطين العلم وحاج القضاة

### كيفية القراءة

النظام هو أساس القراءة الخفيفة. والقراءة الخفيفة ركنها الاستراحة أو الاستلزام.  
فإذا كنت ترمي إلى الاستراحة أي إلى توسيع نطاق معارفك بالاطلاع على مساحات الكتاب  
والدواء والذلاسة وما شئت من تجري على الطريقة الآتية: حدد كتاباً بروقتك. واقراءه على مهل.  
ولعد أن تأتي على قدر من - أو غير مقرر من فصل - اطلع كتابك، واصص عينيك،  
وحاول أن تتذكر - - - من متى قرأت - وهذا كل ذلك غرض من من  
المطالعة، فمصر أن تتوقف ما تهتم ثم سر في مطالعة الكتاب على هذا المنهج ثم اترك  
الكتاب سنة أو صديق أو عشر سنوات - فأعمار الكتب الخالدة لا تقاس بالسنة - وقد  
الكرة عليه. تحسن فهمك له بعد تحول شعول نظرك إلى الحياة وتصح معاني ذلك  
والساع نظراً عبرتك. فادعيت بك. فقد أصغت إلى حكمتك حكمة رجل آخ. وأذكر  
أن حكيماً أميركياً قال إنه أحد أحد مؤلفات كارليل وهو في العشرين قرأه وخرج منه  
صغر اليد. فلهذا الكرة عنه وهو - الخامسة والثلاثين، فبداله من المداوى ما أصبح  
على الكتاب حلة الأنظام. وقد وهو يروي في هذه الحكاية، في الخامسة والخمسين من  
العمر، يقضي - - - معاملة ذلك الكتاب للمرة الثالثة. وقد قرأت به، الوصول  
في كتاب امرس - «ملو الحياة» غير مرت على الأقل. وكلما شعرت شعوب أو مرارة أو حيرة  
أعود إليه قارئاً رسالته في «مناهج الرجال النظام» *Uses of Great Men*

أما القراءة للاستلزام فمرشها أن عبارة واحدة في فصل لكتاب، أو صورة فردية أو رأياً  
سبق في معرض الكلام. قد يحرك إلى التفكير والتصور. فتصرف النظر عما تقرأ حياً لكي  
تستصل مع صور حياتك أو أفكارك المتداعية. وفي هذه الحال يصح أن تدون على هامش  
الكتاب هذه الصور أو أفكار الشاردة، لأن اقتناصها لتدوونها في تار الوعي متعب  
واحد نموذج قراءة النصف فقد شاعت في هذا العصر، عصر السرعة، صحف ومجلات  
تجود من العلم والأدب - - - التي تسليها القراءة فيكتفون بها عن قراءة المقالات الزاخرة  
والكتب المتعة التي تشبع معانيها حصر الفكر وكذا الشعر. أما قارئ السبق يستلبيها  
مهلك ما يقرأها ثم يساهل في كتاب. وهو يظن أنه وعى العلم والأدب والتاريخ بالاطلاع عليها

وإذا واس على ذلك صحت دأكرته وحطبت بين الحقائق حلقاً شديداً

\*\*\*

وقد كنت أود أن اتناول موضوع ماذا تقرأ ولكنني احتشيت الإضافة والكلام مفتوحون دوي - تكلم الإضافة واتي بها وحدي «اتكلم في الهواء» ولا يقول مثل اعرف «أصرح في وادي» على أن لمسألة التي لا يستطيع التفاوض عنها هي النفس المعنى في المسألة العربية وفي استلزام بلاغيه . ذلك أن معناه الغرب وكذا كتابه لا بأفهوم من الاشتراك مع أصحاب بيوت النشر في وضع سلاسل من الكتب التي تتناول أصول المعرفة البشرية بأسلوب قريب النول وتعرضها بيوت النشر في طحات رحيمة النشر يسهل على كل راعى اقتناؤها ولتتمتع بما تحتوي عليه من درر العرفان . وإذا اثرت في يدك كتابي إلى المصور المحرف ودائرة المعارف وما اليه من الكتب التي يجب أن تكون في كل بيت فقلت وفي السر حيرة لا تريد ما يريد من . وان كنت غير متناح لما الآن بالشكل الذي يغري بالقرأة وتحبها راد

ولكن الأمر ليس متعديراً . فعدنا في بواحي العلم والآداب وسلسلة رجال يستطيعون أن يصنوا - تأليفًا واقتناءً وترجمة - هذه الكتب على ما يريد

ولكن الباشيرين ومن يتصل بهم من الكتاب يشكون عدم الأعمال على ما ينشر من كتب . فإني أعري ناشر والمؤلف على السواء والاقراء غير أنه من ذاك الألف وهي شكوى مهيضة إلى حد بعيد<sup>(١)</sup> . إذ يدر بين الكتب العربية كتاب يطبع في ثلاثة آلاف نسخة وتنفذ في ستة أو سبعة أو ثلاث سنوات - نستثنى من ذلك الكتب المدرسية فإن الغلاب يتناوبها للدراسة - ومع ذلك فالأقوام الناطقة باللغة العربية ينفذون مسمي من كتبهم ونسري في عروق أسهم ثورة تدفعهم إلى طلب العلم والاستزادة من الحكمة . والمدارس تخرج كل سنة ألوفاً من الطلاب المطلعين على أصول العلم والتاريخ والآداب فعدد لا يقرأون ؟ ولست اظن هذا الحكم عليهم جميعاً عاني أعرف أن طائفة ممتازة منهم تقرأ وتحسن اختيار الكتب والصحف التي تقرأها . ولكن جلهم لا يقرأ ما يجب عليه أن يقرأ . والألماعنا تشهد هذا الركود في ميدان التأليف . والواقع أن المسألة خطيرة كل الخطورة تتمثل بالأركان التي يقوم عليها التعليم وهل يؤثر النادر المطلوبة أو لا يؤثرها

ولا يخفى إن الشيء الخبير الأساسي في العلم والتعليم انما هو الانطباع بروح العلم وأسلوبه وتشرب الطالب حب البحث عن الحقائق والاستزادة منها . وحفر منكات العقل في نشاط الذي يمكن الرجل من تكوين رأي مستقل أو ابداع شيء جديد . وولمصحح إن الاكتفاء بالكتب الدراسية ليس السبل لتكوين المعصي إلى هذه الغاية العظيمة ، التي لا ممدوحة عنها في كل تعلم سليم . وارتقاء صحيح

(١) لا ريب أن ناشرين لم توسلوا بكل ما يصح التوصل به لطبع الكتب بمسودد ورويتها وهذا يستحق بحثاً على هذه

وأرى أن ورادة معارفها الجليلة تلك علاج هذا المصنف في ناحية من أهم نواحيه وقد اعتمد النظر في طريقة هذا العلاج ، فرأيت أن اقترح على ورادتنا الجليلة تعيين لجنة من بعض رجال الورادة ولعمري الإذناء والنقاد المعروفين بمحافة بالرأي واستقلاله لاختيار اثني عشر كتاباً كل سنة — أو أكثر أو أقل — من تقيس المطبوعات العربية الحديثة تعرض لمعالجة سنة منها على مدرسي المدارس بأشراف الناظر ، والسنة الأخرى تعرض لمطالعتها على طلبة المرق المتقدمة في المدارس الثانوية في فرقها بأشراف المدرسين

وليس هذا العمل بدعة ، فقد حثت جامعات الغرب على تكوين حلقات للطلاب والأساتذة ، تجتمع اجتماعات دورية وهي من الوسائل الفعالة لإحكام الصلة بين المدرسين وجمهوريات الفكر الحديث من ناحية ولتثبيت عادة القراءة المفيدة في الموضوعات المدرسية عن نظام الدراسة في نفوس الطلاب . ولعمري أن المطلقة ستة من المدرسين — أو الطلاب — تحت إشراف الأساتذة أو مرة في الأسبوعين ، يفرض على أحد أعضائها أن يقرأ كتاباً معيّناً فيقرأه ويحلله في رسالة يتلوها في الاجتماع للمبتسئين . وفي الاجتماع التالي يعمل مدرس آخر ، يسهل رسالة ولكن في كتاب آخر ، وبعد ثلاثة الرسائل يتناقش الحاضرون في موضوعاتها ومذاهبها ويتجادلون وهذه الطريقة تحمّر ملكات التفكير والقد العلمي المره إلى اشتغال

تلميذ في تفسير بعض وجوب الاتفاق مع مدرس على بعض الكتب التي يرغبون في مطالعتها ولكن علاءهم يحول دون اقتنائهم لها فإذا تمكنت ورادة المعارف الجليلة من وضع نظام معيّن على مثل هذه المبادئ فلها تؤدي لبشر الثقافة الصحيحة خدمة جليلة

ثانياً — تحكيم الصلة بين المدرسين ومؤلفي اللغة العربية المعاصرين

ثالثاً — تخليق في نفوس الطلاب رغبة في القراءة المفيدة التي لا معنى للثقافة من دونها ورابعاً — إشجيع المؤلفين والمترجمين على إنتاج ما يكتبون ويشعرون أن يعرفون أن كتبهم قد تمحار لمطالعة والمناقشة في الاجتماعات المدرسية المذكورة

خامساً — تخليق لنا حيلاً يتوق إلى القراءة المفيدة ويقبل عليها وهذا من أقوى النواحي للمعكر على التفكير ، والمؤلف على التأليف، والناشر على النشر

وكل هذا لا يكلف الورادة أكثر من ثلاثة آلاف حبة في السنة أو أربعة آلاف على الأكثر . لأنه إذا افترضنا أنها قدرت أن تتنازع من كل كتاب نخارده اللجنة التي لحنه — لتورعها على المدارس — مبلغ عدد النسخ التي تتنازعها ٢٤ ألف نسخة متوسط نفق النسخة منها قد لا يزيد على ١٥ قرشاً — فليبلغ لا يزيد على ٣٦٠٠ حبة . وهي تنفق أصناف هذا المبلغ في إغاة المعاهد والمدارس والجمعيات ، فأمرها أن تنفق في سبيل تشجيع التأليف وريية ملكة القراءة المفيدة في نفوس الشبان والشابات

# مكانة الشعر في كيان الأمم

للشعر دور عظيم في كيان الأمم

دعنا في هذا العدد من سوري وحسين ونكتب هذا المقام لأرضي لاحتياجي مع

الكلمة

ان الاسم الذي اطلق فيه البشر على الاشياء والاحاساء اسماء هو يوم سجدوا فيه نارح  
اسفلهم من صف انعموا وات ودحو لهم في المربة الانسانية . وشأن هذه الكلمات التي تدعوها  
اسماء شأن في الامم مقدس خطير حتى ان البصريانية تقول عن «الكلمة» بلسان يوحنا ( انها  
كانت في البدء . ذلك لانها وجدت مع الفكر المجرد الابرلي الذي لا يحيط به ادراك ولا  
يحصره وعي ، فهي الاصل وكل شيء سواها . أرض . ونسب «الكلمة» هذا المعنى الفكرة  
في حكمة افلاطون لان الفكرة المفردة عند هي حقيقة دائمة وما عداها صورة مسووعة  
لكل الافكار يعبر عنها بالكلام ايضاً فلا عرو ان تكون «الكلمة» هي الحقيقة الخالدة تدور  
ابطالها على الواقع . وفي الاسلام ان الله خلق آدم من التراب ، فلو تركه وشأنه ما احصل  
عن سائر المخلوقات الحية في شيء . ولكنه انتهى به عناية خاصة فوضعه في مدرسة الالفه  
والاحتياج حيث علمه الاسماء كلها فلما اتقيا ورع فيها نال شهادة الكفاية الادبية فاذن له  
موجها ان يجازي صناعة الاموة البشرية ، ومن احق سها مه ياترى وقد اصبح قادراً  
بالانبات والآفات على بيان الآلام التي يعاينها والكلمات المسجحة على الافصاح عن اعمق  
الاسرار التي تختلج في صدره

ولو كتب على هذا النثر ان ينشأ وتدرج لطريق النظر بالعين فقط من غير ان يصمم بها  
ولسان يطق به نادا تكون حاله ؟ انه يكون كالصم الكم الذين نشاهد من حين الى آخر فيما  
ييسر هو اصعب منهم وأدنى مرتبة ، ذلك لان هؤلاء قد استفادوا عرساً من ارتقاء البشر  
حولهم بما حصلوا عليه من الخصائص التي اكتسبوها بطريق الابدن واللسان  
ولا مرأه ان الصمم الكم احد نظراً وأدق لمساً ودوقاً وأقدر على فهم الحركات وقراءة  
اسرار الوجه وحفظ التذكيرات الا انهم حسهم ان يفقدوا المعاني الادبية التي يؤديها الكلام  
ليفقدوا معها كل ميراث الثقافة الرفيعة ، واقعة شمس مشرقة على الآفاق فكس الابدن الصماء  
كالمين العمياء لا ترى نورها الساطع

ولا «الكلمة» التي نطق بها هذا المخلوق لتستعب على رحليهما اسمياً فلا يشبه الذي رآها  
لكان مبدعاً أو المقتفي على قدر المستوى الرياضي في التقابل الاستثنائية المعاصرة التي لا تعرف  
للإعداد رقماً لجميعها وتطرح وتضرب أو تقسم، فكأنها لا مجال بين أصحاب  
والخبر والمهندسة وما تفرغ من العلوم الرياضية العالية كذلك لا مجال بين الصم والكلم  
للأدب والموسيقى والعلوم وما تفرغ منها، ولكن لا يمتلكون الواحد القياسي في الرياضيات  
وهو الرقم. وهؤلاء لا يمتلكون الواحد القياسي في الإدراك وهو الكلمة  
الشعر والكلمة

فإذا كان هذا شأن أول «كلمة» نطق بها الإنسان فهما كثيراً أن تعرف كيف تيسر له  
ذلك، وكيف وصل إلى ربط الأصوات بالأفكار ولحق الأسماء بالمسميات حتى صار قادراً على  
التفكير الإدراكي بطريق المستند والخبر. وإن الشاعر لطرب كثيراً أن يعلم أن لمواقف  
الشعرية والمبدئي الشعرية والأدب الشعرية القدرح العلوي في احتياجه هذه «الكلمة» التي  
كانت دسل الخطاب بين دورين جوهريين في حياتنا الشعرية  
يمتد الذين أحصوا في اللغات وتنسوا أصولها بأن الأعباد والمراقص والمآتم والمهاضر  
والمحارر وسائر العادات والمواقف الشعرية المؤدية إلى الأعراس والأفراح الاحتفالية خصوصاً  
الصباح الحواري المشترك كقوار النيران المحترقة، هذا كله المصدر الدائم إلى الطق ومضى  
كان الصوت الحواري صادراً عن أعمال تنسية — كالتفاف أو الصراخ في حالة التهج —  
يتحد شكلاً موروثاً ويتكرر على أصول متشابهة. وبعض الحيوانات لا يقتصر على فهم  
ما يؤثر به فقط «كتماله» و«نم» و«كل» بل يصبح بما يشبه «الوصنة» يبدى بها  
الفرد تنصب عليها الجماعة «بالدة» وهذا الأصباح عن السمور بالأصوات البدية البسيطة  
يشترك فيه كثير من أصناف الحيوان وقد ندرج في الإنسان في أول الأمر عالماً من صراخ  
أو حثار فطري إلى عواء حواري مشترك ثم إلى كلام مقطوع صريح<sup>(١)</sup> والرائح أو كشيء من  
هذه الأصوات الحواري الموهلة إلى عواء نسلط كان في أول الأمر حكاية أصوات حيوانات  
وأشخاص يحكيها الحواري محتسماً ويقلد أعمال أصحابها بالإشارات والمراقص «التنومسي» الصامت  
وهكذا متى افترقت بعض الأصوات بأشياء لعبها أو محسر منها افتراضاً متكرراً  
بحيث يصير هذا الافتراض مادة ماثلة في العنصر فإن مجرد ذكر هذه الأصوات يعيد إلى الذهن  
صورة تلك الأشياء أما غفردها أو محسها الجامع — والصورة الجنسية هذه هي عماد الإدراك  
الإنساني وبعد هذا التلزام أو الافتراض المعنوي للعلامة القطعية على توطد إدراك الطق  
إلى فالتواتر إلى الحافرة إلى الاحتجاج والمؤدية إلى الأعراس والأفراح وما إليها من المواقف



## الذاكرة والشعر القديم

وفي الحق إنما ونحن في الفنون العشرية ما دلنا بعدئذى ما قبل التاريخ، طو لا دنا في طفولتهم وهو من الانطباع الثالث يسمعون انصيص العنان والمردة والحان واحار الحلقه والاطال واوصاف القوى المحيطة وما لها من اسرار وحديث ادب السلوك وحسن المعاشرة وفي حجر امهاتهم على الترش التوتيرة بصورة لا تختار كثيراً عن مشها لما كانت الامهات يمتدشن القش وملتحمين الخلود في الكهوف والغابات، وعلمنا ان سكر دائم ان مثل هذه الاحار الشعرية المتصلة بالحياه الممثلة الاولى وما فيها من المواقف المضطربة الهائجة لا تزول من الهموس بل وحد أهل القه والاستقصاء مثلاً ان الطوائف الامية الخدعة الدالة بالاصقاع الحلية المقطعة في ولايتي (كسكي) و(نسي) من الولايات المتحدة يرددون بعض القصائد الطويلة التي أثرت في عقولهم والتي وصلت اليهم بطريق المسمة من قصص شعرية قديمة حلها احداً منهم ان تلك البلاد من الكثرة عند ما مروا بديهم من الاصعقات ولا قوبت هذه القصائد بالكتب التي دوت فيها النصوص الشعرية الاصلية في اواخر القرون الوسطى وحدثت سلسلة في حوهرها ولم تصب الا بمطل طفيف في انتقالها على الالة والشماه وسفرها من القلب الى القلب



ولا شك ان مثل هذا الدور الحفظي للثقافة على قوة الذاكرة في الشعوب الامية القديمة تناول كسوزنا الادبية الخينة اصحاباً قبل ان يتيسر تدوينها، فقد استيقظت هذه الشعوب على الابل الشعر تفرد في بحر المدنية فلم يكن لديها وسيلة تدوينها هذا الماء الفتان صرى نسمع على صمائم القلوب وتزديده على الالة في الاعاد الخالية كما تدار اسطوانات الخاكي في الحجلات والمقاهي اليوم وحسي أن أذكر أسماء هذه اللآلئ الالدية الثمة التي امارت ظلمة في العصر القديم يعرف القارئ منها شدة تفرد الادب ولا سيما الشعر في تكوين الامم والتحكم لسيرتها، «فالليدة» والاولدية «لوميروس» والاممال والايام «ليريود» واعاني «الفيد» ضد المهدوكين والاحراء الشعرية من العهد القديم، ثم ما ظهر بعد ذلك من الطرائف النادرة في حرية حرب و العصور الجاهلي والاسلامي قبل التدوين واتحاد العظام وسبب السجل وورق المرال اداة للكتابة ان هذا الكور الادبية العالة التي هي راتنا الروحي خالداً بدلنا مجرد ذكرها على سلطان الشعر على الامم المتنوعة من اليونان والرومان ولسه عمومهم الهود الآريين الى اليهود الساميين ومن دان بالعهد القديم من الامم الصرانية فالعرب وسائر من دان بالاسلام في المشارق والمغارب

## الشعر العربي

وسمع كل التحريد والتندق والفن الذي ازلته القصور والرواة بالشعر الجاهلي فهو بالاجمال مرآة صافية يتجنى فيها مخضوع تلك العصور الحقيقة وعد قام بوظيفته في تثبيد الحياة العربية وتأييد الاخلاق النظرية السليمة ليس في الحررة فقط بل في همه الافكار التي استولت عليها الحشوش العرة وانتصت فيها الممار وارتفعت المآذن ، وانك وآت في بلاد الهند أو في لقرم أو في التكتن العبيدة مثلاً لتري في سيرة الافراد وفي مقاييسهم الاخلاقية ما بعيد إن ذا كرت الشيء الكثير من احمار الحجار في حاضيته دمع عنك ما فعله الادب العربي الاصلاحي بواسطة الذين من الممهرات في هذا المعيار

وما يستوفى الانظار انحة من اساتذة الجامعة الامركية في بيروت قامت مدح حين يدرس بعض الشؤون الاجتماعية في الشرق الاثني ولا سيما في سورية فرأت الفصائل الآتية ماثلة في اهلهم وهي (١) الابهاء أو عرة النفس (٢) القوما (٣) نرى القيف (٤) المليل الفعري للدين (٥) السخف والمواساة (٦) الاحياء بالاء اص وما لمرأة من جرة حاسة فمن يقرأ كتباً في الادب العربي الصحيح يارى جاهلياً كل هذا الادب أم اسلامياً ولا يرى هذه اشمال ظاهرة فيه ظهور الشمس في رة الفهار ؟ ولعمري ان المرء ليستطيع ان يفسلخ من حله ولا يستطيع ان يفسلخ من تأثير العقل الانحامي الاذي حواله ، وما يحمر في الواقع الا ستمك يوم في لجة هذا البحر القدي يحيط سام كل حاب . ولا هوون على المرء ان يسكر عدل الاحواء والاهواء والاسهار والجمال والوهاد والوديان في جسم المرء من ان يسكر عدل الادب في عقله ويلوح لي ان لطره العقلي المروج في الشعر بطرء الاذي يكسبه نفوفاً مظهرأ على سائر الفنون الحنية ، ولئن كان التصوير تمثيلاً مغلطوط والالوان ، والموسيقى تمثيلاً مالا تمام والالان فالشعر تمثيل بالقواني والاوزان فالصور شعر صامت والشعر تصوير باطق

قال ( يودود ولس ) « لبي في مقدور احد ان يحط كلمة واحدة في الشعر ما لم يولد من جديد - ما لم يسط من الملاء الاعلى مرة ثبة

« ثم ما هو الفرق بين الشاعر والناثر ؟ افلا محور لكاتب ان يتجلى شيء آخر غير لشعر ؟ ألا يكون محاراً ايضاً كما كان اسكيلوس . وتجاراً كشكسبر ، وديم ابوك كستورس ، وعلسوماً حليطاً كخونه ؟ بد انه في اللحظة التي نحن غايه فيها الشاعر يتعرق من تلك الكسب الديوية التي اكتسبها مدحيس ، فيرول من نفسه جميعاً للديا من علم واناسة واستحقاق وصروح ، ويصبح طفلاً ملهم من جديد يادب مطلقتين في البغم على تلك الهمسات التي تهب من ( العصر الذهبي ) - لما كانت السعادة باسطة حناها على هذا الانسان المتعب - فينشر ارجحها المعش في هذه الارض الفاسدة ويظهرها من الارحاس »



ولقد ادرت والاحتياج اهتمام خاص بتاريخ الادب وذلك لانهم رَوَوْا فيه مبداءً متسماً  
لشعر التربية الاجتماعية والتشيعيق التي، والادب امرأة تتحلّى فيها صورة المجتمع. وتكون  
هذه الصورة على أحدث طراز، لان الادب يتوقف في شكله ومادته على الاحوال الاجتماعية  
المتغيرة، فالشعراء في اشعر الناس الطويري، والمجربهم اوتار حساسة ما اسرعها إلى الاهتزاز  
وجاءت الانقلاب والثورة، وكما ان الشعر صورة الشاعر كذلك اشاعر صورة المجتمع. بل  
الشاعر كما قال لاسناد (مارس) <sup>(١)</sup> تقنية الاحتراف تلتقي فيه جميع الاشعة المنشرة من الحياة  
الاجتماعية بحيث حوالبه فيكسها شكلاً فنياً وبنياً لفظياً بما تحلب به شخصيته من الميراث  
وصراء أو كان الشعر عتلاً أم مفعلاً، او شاذباً هجورياً أم غلبياً معجاجة في التأثير في قلوب  
الناس يتوقف على الاحوال الاجتماعية التي يعيشون تحت مظلتها

والشعر العربي هو مثل الضياء العربي صافح باحور والاسم والتوجه وسكده لا يرد  
فقط مضطرب الانسان من سلب وهب وانهاك حرمة وازهاق نفس بل يردد ايضاً مضطرب الطبيعة  
من امراض فتاكه وسول حارقه ورياح سامة ومخاطات قتالة وما اكثرها في بلاد حروب.  
والواقع ان الحرية العربية صدمة حاسمة في شدة التأثير في النفس واستحراج اللائلي الشعرية  
من عميق السدور. فانكواك املاثة في ممانها السابقة الاديم استوقفت انظار السو من  
اقدم الارمان وحدهم حتى كادوا يطبرون الها من غير حاسح، والوادي الحرداء القاسية  
المشترية في ارحائها تسمت ساكبيها رؤية الحال الحلي في كل رمة على اية شجرة كانت من  
الشعر في الواحة ولو كانت شجر الشوك والبلان. ومعاظنها الباسة المحرفة فولد في سايه  
شد وروده لانه لانه لا يدوقها المتعمرون الباسه والاسهار. وحدث لي في اواخر سنة ١٩١٥ -  
إذ كان الاتحاد يود يتسعون أري - اني قطعت البادية الموحشة من (مدر) إلى (البيادر)  
وما اعيش على الماء الآسن الاخر الذي كان يريد في علي علماء رلت الثرات ودقت مسة من  
مائه العذب صحت على صوتي « الكوز . الكوز . . . وهذه حبات عدن تجري من تحتها  
الاسهار ». ثم ان المحبرة الشاسعة وطلي السد الواسعة والاعتداد عن المنازل و لمروات وحلب  
الكلاب مع رؤية الاطالار والمعلم والأتار وما محدث في النفس من التكريات الماصية والايام  
الحالية كل ذلك من النواحي الشعرية الخاصة بالحرية. وكذلك المنقطع الخائف الحائز السدي  
متى وحد بيتاً من اشعر نزل به واحلاً آمن بهم تحلى في الكرم « الحامي » باحن مظاهره  
فسد السعة يومئذ - ناهيك بدمر الباقية - يعمل في نفسه ما لا تفعله الولايات في القصور،  
وياب الحرم يسدل عليه ليحميه من مطارديه امه لديه من مدافع الحصون على حدود الدول  
وقصارى القول ان مثل هذه البيئة البسيطة الجافة وما فيها من شظف العيش تدرر المعاني الشعرية  
بشوحها التشيعيق وهو ثوب الطبيعة الفتان

فقر العرب في الشعراء اليوم - يعلل بعض الباحثين فقر الأمم انحرافاً في الشعراء ورعيتها عن الشعر بالمادية المادية التي نفوس فيها الى مغرق الرأس ، وعنده ان وسائل النقل الحديثة وانتشار الاباحه وروايل ذلك الترفيع الجذاب عن وجه الإنسانية واشتغال الدول بالشؤون الاقتصادية والسياسية وسهمك الأفراد في تحمل القوم الصعوبات والحلوسه ووال الاحوال الروائية عن ظهر الكثرة الارمسة كل ذلك من العوامل التي ذهت وشفافة النظم وعصت على دولة الشعر ، حتى ان جائرة كبيرة عرمت صداسد قريب في هراسا الفحشي في حصة الشعر فلم يتساقط للحصول عليها احد ولكن من حسن الحظ ان الباحثين اذافوا ان المسلمين ما زالوا عند حسن الظن بهم ، وفي عقيدتي ان ليس الشاعر من نظم الشعر ولا الموسيقى من وقع الاطلاق ، بل قد يكون المرء شاعراً وموسيقياً بالهبة والطرب ، ذلك عند العرب . وهذا من سببي والمقصود ان هذه فترة التي نعيشها في الزهد بالشعر هي فترة موفته او سحابة صبيلا نتست ان تقشع وذلك عند ما تألف محيطا الحديد المردحم والطواث والسكان فتعود ايضا مرارنا المعملة الاولى وتنور فيها مراحل الامطران وتترجم هذه لديها السمعة جوها الروائي الجذاب

### الشعر والثررة

وقد لا نتمد عن الصواب كثيراً اذا نحن قدا ان هذه الانقلابات الاقتصادية مادية التي نعيشها في هذا العصر ليست بعمرل عن الشعر سائاً بل قد يكون الشعر بمثابة لسكولوجي من ادعى دواعيها ، وسبب ذلك ان هذه الحياة العقلية التي يولد ويندب وندرج في احصائها هي التي يطلق عليها في الاصطلاح العلمي اسم « العقل العائلي » و « العقل العائلي » هو في حركاتها وسكناتها لولا التفة وما انطوت عليه من الادب « الرأي » . كان له سلطان على قلوب وهو بواسطة ما يحدته في الافراد من رأي مشترك يسمى « الرأي العام » يولد الثورة ويغديها ولكن لا شيء اهدون على الباحث من اظهار العلاقة المتينة بين المواقف الشعرية والتأثير في رأي العام . فكم من مصمة باح من احبها شعره « عجب رأي العام وهجسه ولم تطغى حدوة هذا القصب إلا بالثورة . والحميات التي مثلت احطر الادوار في سياسة الامم هي التي عرمت كيف تحرك الرأي العام بما تنه من الدعايات الشعرية المبهجة وربما استغلت الحادثة الواحدة الطارئة عرساً فأحدثت لديها الانقلاب المشهود

وقد ذهب ( اوغست كوت ) في فلسفته الحسية ان « التفكير » هي التي تدفع الى العمل ، ولكن الفكر الجامسة الخالية من الروح - التفكير الباردة المحردة - لا تستطيع ان تعمل عملاً مباشراً بل لابد لها من ان تكون فكرة مفعلة هائجة لولاً ومترتبة بالادب ومتعلية بالشعر لتستحود على ارادة الناس ، وان قول تلك البدوية لاهلها في قصيدة تشكي

سها على الاعداء الذين أسروها أنهم « صربوا موضع النخلة مني بالعبد » ، وهداء تلك  
الطصيرية مستحجرة بالخلعة في تعداد شولها « وامتنعاه » وست الشعر الذي ناله شئبي  
« لا يسلم الشراب الزميه من الأذى حتى يراق على حواسه الفد »

ان هذه الاقوال المأخوذة وأمثالها احدثت في السلم العربي من الاضطرابات اصابات اصعاف  
ما عمده اقليدس مهندسته ونقرط باخرجه وسون محمدسته وروستح ماشعه . وقد رأيت  
المجدهدين من بني معروف في النودة السورية الأخيرة يقتحمون مدافع الفرنسيين بصدورهم  
و« يعصبعون على اصدانهم مذكري الحوال عاملان مواعئهم الماصية  
« مدوح » وسامي فطك حرجوا من السويد »

ثم ما هي كلمات « حرية » و« مساواة » و« احاء » وغيرها من الكلمات الحقة التي قلت  
وجه الارض وغطته بالدماء ؟ السك كلها حثتها شمرية صادرة من اعماق القلب على  
الاستعداد والظلم والالزة المعرفة او هل هناك موقف يسمح كامس الام اكثر مما ان يرى  
الانسان احاء لاسان مكبلاً بالاصعاد ومداساً بالاقدام ومدة للاستثمار كما تساق بعم الدخ ؟  
ان هذه المواقف الشعرية المؤلفة تعمل بدم في الشرق ما عمته فكرة « الحقوق الطبيعية » في  
النورثيين الكيرتيرين الاميركية وخرنية

وسيدي ان تكون الافكار حاضرة في السمل ودافعة إلى الاصرار بقدر ما فيها من عناصر  
الانفعال والتهيج لان ما يمور من انقلب كما قال الشاعر (وردورث) يسيل إلى القلب . وما دام  
التصور والموسيقى والشعر هي الوسائط المصرة عن اسمى الشعور والمفصحة عن ادق الانطاعات  
المقروضة على صفحات الصدور — ما دامت هذه القنون الحيلة محل تأثراً من لطيفة الطبيعة ما  
من كل جانب بافراحها وارتاحها فهي القوة الاجتماعية الدافعة في المقام الاول . وبما كان آدم  
البشر الحقيقي كما قال (مصر) هو اول من عمل آلة اسنانها لها على مكاشفة الطبيعة فان  
حواءم الحقيقية هي اول من علفت اسنانهما اعنيه من الشعر ابقظت بها ارواحهم الخاملة ، وكما  
ان حلايا احسانا مؤلفة من العناصر المادية التي تحيط بها كذلك « حلايا » عقولنا مؤلفة من  
الحياة العقلية التي اوجدناها ونحن سموي وسطها واما لستدر الحامس بها كما يستدر النظم  
الذين من ثدي أمه

ولقد احاد (موتسكو) كل الاحادة عندما وصف التفاعل المباني بين الدولة والافراد  
بقوله « في طفولية الام يربي الرجل الدولة ، ولكن في رشدها تربي الدولة الرجل » وكذلك  
الحال في التفاعل الادبي الروحي . في الحياة الانسانية تربي العقل دولة الادب ولكن في  
الحياة الزاوية تربي دولة الادب العقل ، لاسيا تربي الشعراء والادباء والمصا والحكماء جميعاً  
ومن أساء محيطها العقلي كما يحس أساء محيطها المادي

# شوقي او الشاعر

لؤي ستانيسلاف جاسمى الجبرين

برل الهلال من السماء عليها طويت وعم العالمين غلام  
وقد يؤدى القدر بالهلال هزول معمله وتصد آثار مادته فبا ويدك الله اقرب حراً  
مُ و كنتي ناشعش وأما هلالنا الروحي القوي ودع العالم بالأمس فاس برل عن سمائه  
ما دام في كتب الادب أو لغة العرب  
ولقد طالت حال في الخاطر عدما كان يدور البحث بين الادباء على الشعر العربي وعلى  
شاعرية شوقي وغيره ان سدي رأينا في الشعر وفي مرة شوقي مُ ثم نحكم خوف شهرة  
لانا رى ان الكتلة في مثل هذا الموضوع يجب ان تسو من الشخصيات وان تساق خدمة  
للادب العربي خالصة لوجه الله

\*\*\*

ليس لاحد من الناس ان يُسمى شاعراً الا اذا كان نابعة شعر . وقد قلنا مرة شعر  
قاصدين — طالباس قد حملوا الشعر متدلاً منهم لشر ما يظفون ومعظمهم يسوء ما  
يقدرن ولمصحة ما يظفون من الالقاب على الاسمى فلما ناه شعر وبولا ما قدما  
لكان حتماً عيباً ان تقول «الشاعر» وكفى لأن كل شاعر نابعة ولا يمكن واداً لنا الشاعر  
فقد قلنا شيئاً كثيراً

هل كان شوقي شاعراً . وهل كان نابعة ؟ وما هو الشعر والشاعر ؟ وما هو اسوع ؟  
ان استطعنا ان نقر بهم هاتين الكلمتين الى الادهان فقد عرفنا الشعر وعرفنا مكانة شوقي مُ

\*\*\*

ليس الشعر كلاماً مفق موروثاً ان هو الا وحي يوحى يهبط على الشاعر فاذا به صاحب  
رسالة يؤدبها . يعسبها بالمرسة مرة وبالاخصة اخرى على وزن وقافية هما وعلى غير هذا الوزن  
وعلى غير هذه القافية هناك . أ رأيت ان هذا المصور يخطيء في الاوضاع التشرىحية لاعضاء  
الروح او تصعب النسبة بينها ان فعل ذلك فليس هو من التصوير في شيء وكان شأنه شأن  
كل الاطفال يمشون بالقلم والورق . ولكنه ان اكنى بالقواعد التشرىحية ودلاصاع

الطبيعة للأعضاء لما رادت فسته عي وعك ابها انقاريء الكريم ان كت مثلي لا تكاد  
تحس رسم حظ مستقيم  
لا ليس المعصور مفتشاً اذا هو اعمل الاصول وحرب بالقواعد عرض الحائط . وليس  
هو بالعقري ان قال هذا حسي

يحب ان يسع على القواعد والاصول روحاً تعطي العيون الحاصاً تعمر في الصورة عما في  
صميره . وليس الروح ممتلئ ليس في الاصول والقواعد بل في نفسه وفي نفسه هو دون  
سواه . فيرر لنا الجبال ، لمحب هو ومحبه من سائط الاشياء التي في متناول ايدينا وثكنا  
لا يستطيع ان يحاكمه — كذلك الشاعر . وعد ما فاني الشعر ليس بالكلام المتقي المورون  
لم تقعد الى الاباحية في اللغة او الموضوع في قواعدهما ولم يرم ان فتح الباب على مصراعيه  
يدخله كل نادم لا يملك من حطام الادب الا كلاماً مريضاً موروثاً دا قواعد يصرب باللغة  
وقواعدهما واصول الكتانة فيها عرض الحائط . يسترحله وتقصح الجرائد عمته بدعوى  
«الشعر المعصري» او «الادب الجديد» وما الى ذلك من سقط المتاع

لا . ان لم يكن الشاعر متحرراً في اللغة متصلاً من القواعد وليس بشاعر . ان لم تكن  
لغته اللغة النصحى فليس بشاعر . ولكنه ليس بالشاعر ايضاً ان اكتفى بالقواعد والاصول  
لغة وبدياً — لا . لن يكون من «الشاعر» في شيء ان قال هذا حسي . مهده كلها  
انوار واعضاء جسم طار . اما الروح التي تمنح في الحسد الحياة فتحمل الرجل يتألم ويحزن  
ويفرح ويفرح ويضطرب ويفشي مهده هي روح الشاعر . وهذه الروح مخلوقة فيه نوحى اليه ان  
غش فحسي مدعوماً سليقته مسوغاً طبيعته يكل من طهرتها بالدرس ويهدت من بدائها بالملاحظة .  
فانه ان كان «مدفعواً الى السقم السقيم» ومضطراً الى ركوب الاسنة المحارر فمطور على الشعر  
الشاعر يصرب على قبحارته لانه مقدر له ان يشهد ويقول الشعر لانه محتم عليه ان يقوله

فراأت من زس ليس بالتعبير مقالاً لا ذيب يحيى فيه على العصر الحالي حلوته من الشعراء  
المدرسين ويسب الامر الى طغيان الروح المادية والى تفوق العلوم التحليلية على الخيال والعواطف .  
وهذا رأي قال به كتبات كثيرون فيما مضى ثم ملأ رصيدهم — وهو امر محمي — ما ذكره  
وأقر بخطاه . فلا شك ان العلم الطبيعي تقدم كثيراً ولا يزال يسرع في تقدمه ولا شك ان  
الروح المادية قد قويت وطلعت واشتد سلطانها فهل في هذا مأساة بالشعر ؟ وهل من علاقة  
بين هذا الامر وذلك ؟

السعي وراء الماديات والاستمتاع بما يعده توفر الامور المادية على الناس كان منذ الازل  
وسيق الى الابد . ولكن صورته تختلف وسلعته يتغير وشكله يتحول ويتبدل فلا يبقى  
على حال واحدة . والعلم الطبيعي الآن مثل «العلوم» التي تقدمته من كلامية وفقهية وفوقية

وفلسفة يخشي في سريقت وعشي الشعر في طريق آخر فلس لهذا سلطان على ذلك وليست مملكة العلم وابده مما ينطى عن مملكة الشعر والتي فالإنسان في تاريخه ليس خاصاً لأحكام العقل والمطلق أو للعلوم الطبيعية التي تريك أن الواحد والواحد اثنين بل تحصر لعواطفه أيضاً فكل ما رحلان أو لكل رجل صفتان واحدة تربه ما وصل إليه العلم الطبيعي من الاستكشاف وسعى في تدليل القوى المحطة به فهي، له كل أسباب راحته المادية، وواحدة تقف حائرة مذهولة تسأل قائلة وما بعد هذا ؟ وهل في هذا راحتي ؟ بل تأتي مكرهة أن تقع عما هو تحت نظرها وتعدّ حبالها إلى ما وراء الطبيعة فتخلق لنفسها ما تشاء ذلك أن اضاع الروح شيء واضاع الجسد شيء آخر . وذلك أن في كيان البشرية تشوقاً إلى الراحة النفسية وتعلقاً إلى الجمال لم يجد في العلوم الطبيعية حتى الآن حاول أن يحلّق من العاطفة ومن هتاف الإحسان الداخلي ذلك مسرح تلعب به العلوم الطبيعية أدوارها وهذا مسرح يصي فيه الفن أدواره ، ولن يلتقي هذا بذاك

الشاعر يوظف بكل ما في النفس من آمال ومن شعور والعالم رسم لما فاعندما يقع تحت الحواس الأشياء يوظف فيها حدوة التصور فيبرعها طامسا كلامه كأيوة هاويرها للمصور يرشته والوانه قالقول أذاً بأن العصر العلمي أو المادي يتف في سبل الفن قول لا يستد أن الحقيقة وليس له ما يسوعه من ماضي أو حاضر فاللادة كانت قد بدعت مد وبف ألف صة وكانت علوم ذلك العصر قوية أحد بها الناس ودرسوها فلم تمنع تلك المادة ذلك العصر أن يخرج لنا المتنبى وسوعه في منه — كما أن هذا العصر لم يستطع عادته وعه أن يحول ييساوير شوقي وسوعه في منه

ليست غاية الشاعر أن يحلّل ويصع المقدمات ينسجها بالتأنيخ بما غابته أن يحلق لنا صورة تامة تتمثل لنا نثراً سوياً مرة وعاطفة مرة أخرى وأملاً وهطها مرات عديدة ليس الشاعر بالكيفاني أو بالعالم التعرّبي أو التحليلي وليس بالمطّبي إنما هو مصور يتقل لنا بالكلام ما يصمّه المصور في ألواح بالالوان بل هو أبلغ منه أن تكفي جملة واحدة بقولها حتى تثير في انفسنا صورة ذهنية قد لا تكون مشابهة للحقيقة ولكنكم أتؤذي المعنى الذي يرى إليه الشاعر حد امرؤ القيس يصور لنا القبل فيقول

وليل كوج البحر أرحى سدوله عليّ ماواع الموم ليتلي  
فقلت له لما تغطي نفسك وأردف الصغاراً وساء بكل

فلو أراد القليوب أو العالم التحليلي أن يشرح الصورة شرحاً تحليلياً لقال أن ليل أمرى القيس عريب فهو يبدأ موحاً وهذا الموج كالستور المرجبة ثم ينتهي فرساً يتسلط وترداد ما حيره امتداداً ويبعد صدره . ولا أدري لمرؤ القيس الأ غيباً . وأما كافة الناس فيقرأون

العتير وهو طمس حلال هذه الالة مصورة ليس به عجيب طويل وهذا كل ما أراد الشاعر  
من جد غلظ شعراء العالم مثلاً

فهو أراد مستمعي في الكتابة ان يفعلوا العمل لكشف في البطل وقبحه وسانه ووبخه  
وتأثيره في الناس وفي السهيل نفسه كتابة لا تدع ريادة لمزيد في كل مقومات سخن وفي  
كل آثاره في المجتمع الانساني ولكنه لا يعطيا صورة العمل

واما شكبير فيطلق « شيلوك » ويجعله يشكر ويطلب ويعجب وروحاً قادراً بالبحر  
قد غنل انساناً، والطلق « اولتو » الملب والمغرب فتحديث لنا العرة، وهكذا يخلق لنا سائلاً  
يشكلون وعشرون وياً كانوا ويشربون فتتمثل لنا صور الخديعة والعقوق والتزدد والتضحية  
والمكر فلا غير الصورة عن الاسم الذي سمي شكبير رحله به

ولكنه لم يعط لغير شكبير ان يكون مائلياً لان السور التي رسمها لنا هي في كل زمان  
وفي كل بلد وفي كل قوم . فالجد والغيرة والعمل والعقوق لا تتغير مع تغير في ان آدم  
ومع تغير في الانبياء ومعها تغير في الزمن

أما الشعراء الآخرون - ومنهم شوقي - فاكتموا صور أخرى، يصور هي آمال الشعوب  
التي تحقروا منها وواعظهم متمثلة في احراهم وآلامهم واغراهم ومدهم فكانوا في عداد الماهيين  
والسروع والمقريه ماها ؟ اللانقة في عرفنا رجل يظهر في عصر من العصور وكأنه غنل  
مما به كنه وصحة في نفسه وصور حلة الحاضر حاملاً ضمير قومه كلهم ؛ حسد واحد وقلب  
واحد فهو المثال القومي على ارق درجانه يرى كل فرد آمله وشموه وعمره متعلقة فيه  
فيظهر كما امرأة إلى أممات معاً فيراها كما هي فان حاول هو ابرار السورة لا يستغنى فيفقد  
إلى المعركة ويتسلم له ويسمو اللانقة عن المستوى العادي ولكنه في الواقع ونفس الامر  
مثال لكل ما في هذا المستوى من محوثة إلى التطلع إلى فوق والسير إلى الامام فهو كان  
شوقي هذا الرجل ؟

نعال معي أيها القاريء الكريم اريكه  
لنفس الاسلام دياً حسب دل مشاكسها وامرأطورة مترامة الاطراف لا تبرد شمسها  
سعدان قام - مثل كل حسان - بالسيف والسياسة وكفاة اعلام يادرس  
فاذا كان الروماني في بيان الامور الرومية يكتفي في حلة القصر بقوله ان روماني  
فيجمع في نفسه كل عظمة الامبراطورية ، كذلك نحن لكل مسلم وامرأطوريته في أوجها ان  
يصغر بالاسلام ويردهي وينشد في حب الاسلام

وما كان شوقي بالشاعر اللانقة لوانه - وهو مسلم - ادناه وحيه مثل هذا القصر والحب  
والاحلام في حمة الاسلام

ما كان يحذرنا ان نعدّه في السوانه لو لم يتحمه في قوله كلُّ ما في ملهى الاسرام من عرو  
ديري ولو لم تمشى الاسلام حيث تراث الاحساس وبظر - وهو في الثلاثين والاربعين من  
عمره - دولة الاسلام لآزال في سطوة لا بأس بها بهاها دول اوروبا من يغير ومن التصاد  
تصمد لمه ذرة بالسيف وأخرى بالناسه حتى كانت الحرب مع اليونان وعمرها اساهر غصهم  
فيجمع روح الملايين من المسلمين في قصيدته « يسبحك يعلو الحق والحق اعلى » بحمد  
امير المؤمنين

اذ صبح تعريفنا النابعة انه هو الذي عر عن شعور قومه فيشد لفظاً ما يحالغ اعماق مرسوم  
فكر آهوه هو النابعة اذ يتقنى بطش انك وقوة الترك ونصبة الترك في سبيل نصر الاسلام  
فادا عاب عليه بعضهم قوله « وارمنا ثكلي وجوران اشيب » لانه لا يلقى بامر اطرورية  
عظيمة ان تغتلي من رعاها وتكسر من كبرياء اسائها كان على خطا من عشوقي لم يفتق  
بسان الرجل تلك عليه متاعره التقوى والمهبة وعمل الخير ، بل لطق بسان امير اطرورية تأني  
ان يهاجها اعدو من الخارج وسي الداخل فادا ما حامت حرب اللقان وحيل إلى ساس ان  
الاسلام قد زال عن اللقان تحلت عبقريته مصر مرة أخرى عن صير الاسلام اذ صاح  
« يا أخت اندلس عيبك سلام » بل يقف والرأي لعام الاسلامي على لسانه يفاعد انقول  
لسبط بني المسلمين شريف مكة اذ اصطهد حجاج البيت وأساء اليهم ويستعدي عامه أمير المؤمنين  
في استاسول وقول له « أدت أدب الشريف عابها أم ثك العلم » وهو الباشا ايضاً  
اذ يأخذ مثل قومه الاعلى فيصنفه حكمة قد لا تكون في صميم كل احد منهم ولكنها صميم  
الاسلام الحق فيذكر المسبحة ويقول فيها وه سدها عالم يثرت باحسن منه الأثى وقرآن  
وكانت الحرب العظمى وتحسب الآثارك عبر الخلافة ودارل الله الأيام بين الدس وصبي على  
العالم كله روح الوطنية فاكش شوقي نعمه اذ صنفه آخر يعبر عن عواصف قومه ومبشركم ومنهم  
الاعلى لشعر يتغنى فيه بالوطنية فيعود إلى مصر يقب عن ماضيها فيحبر ويشر حاضرها  
« وطني ان شغلت بالخطه هته فازعتي اليه في الخطه نفسي »

ودع عك التمسك بالتقديم والتأخير في تاريخ شعره فمن تصوره صورة مستقلة عن  
الوقت كما ان تصوره كما هو فوق الاحزاب وفي معوله عباله ملك الجميع فلا يطلعه الله  
الآن بما يصح ان يقوله الجميع

بل كيف لا يكون النافذة التي حرما وهو ان طرما غيبنا شعره أو عرحت انشدا شعره أو  
وتبا رحما الى شعره أو افتخرنا به شعره أو اردنا الحكمة تتحدها مثلاً ساراً اسشهدنا شعره  
« رواة فصايدى فالحب لشعر سكل محلة يرويه خلق »

فاد كان هذا الذي تغلف في حياتنا الادبية إلى اصحابها والتصق بكل عواطفنا وجوارحنا



وكان سائر شعراء مصر مطلقاً الرأي من لدنا أمام الألهة الشعر - إذا كان هذا ليس بالشاعر إضافة فإن هو ذلك الشاعر ؟

\*\*\*

إن الملأ الذي وقع فيه الذين ورعوا شوقي بالبراءة وحده نافعاً لا يعتذر لمن يصب نفسه حكماً بقدر الشعراء ذلك أنهم لم ينظروا إليه كشاعر عربي فقاوه بقياس البشة العربية قديمها وحديثها أو بعد الشعر العربي ما هو جديد منه وما طال عليه التندم بل تأثروا بالتدريج الأجنبي للشعر الأجنبي فاحدوا نظر الأجنبي إلى شعرهم وطبقوا مبادئهم على شوقي وليس هذا من العدل في شيء

فالشعر الأجنبي شيء والشعر العربي شيء آخر - الأدب العربي شيء والأدب الإنجليزي شيء آخر والأدب الألماني شيء آخر وهكذا فبعض رجل ذو ملامح وأخلاق وتاريخ ولغة فحمد بدعوه الإنجليزي . وثمة رجل مثله ولكنه ذو ملامح وأخلاق ولغة وتاريخ آخرين بدعوه الفرنسي كذلك فبعض رجل آخر مثله ذو تاريخ ولغة وأخلاق فحمده عربياً . فلا يصح فسر هذا بذلك . ولا أحد قاعدة ما عندك لتطبقها على ما عند هذا . إذا أردت أن تحكم حكماً صحيحاً على شوقي فالواجب أن تأخذ شاعراً عربياً والشاعر العربي ليس بشاعر إن لم يؤثر فيه تأريخه ولغته وبشئة فإنه وللأوساط الأخرى والمجالات الأخرى التي تنتج شاعراً ليس بينه وبين شاعرنا مشابهة

إنه أعطي القليلين - قليلين لا يكادون يعدون على أصابع اليد الواحدة - أن يكونوا شعراء عالميين ونحن لا نعرف إلا شكسبيراً شاعراً عالمياً وأما بواقي الشعر لآخرين فحليون . فكم من شاعر عظيم . الإنجليزي لا يعرف الفرنسيون منه شيئاً ولو نقل إلى لغتهم لم يستأغوه ولكنه شاعر في نظر الإنجليزي يعرف عن صغير لغتهم ويطبق شعرها وآمالها ومطاميرها كذلك شوقي . فإنا عند ما نقيم انتقاماً مقام الحكم الذي رضى حكمته كان حتماً علينا أن نرى هل قال بسان قومه وهل ترجم آمالهم وشموخهم وهل أحرمهم دارتي وأمرهم إذا طرب وساق شعره مثلاً إذا نطق . هذا هو الحكم للحكم على شاعر في كل آفاق وكل زمان إن من الصلال أن نطمع في جعل شوقي شاعراً عالمياً فليس هو كذلك ولكنه شاعر عربية وشاعر الإسلام وكفى بذلك مقاماً يجعله في المقام الأول بين الشعراء وستأن عندنا بعد ذلك وافق الحكم قاعدة نقد الشعر الأجنبي أم لم يوافق

ولسا من الذين يقسون الأدب إلى قديم أو تقليدي بوجه جديد أو محدث حتى يحكم على شوقي لا . إذا لا تؤمن بهذا المنهج فليس ما روي إليه إنه إذا قام بها رجل اليوم وأحد في الشعر من هذا كذهب الشعراء منذ وبيد حنة

قرون فليس شاعر، أو مذهبهم في صدر الاسلام فليس شاعر، أو مذهبهم في الجاهلية فليس بشاعر. ذلك لانه لست ان ذلك الزمن ونسب حاصر عصره وما فيه من اختلاف في الشعور والمواصف والآمال والمرامي عن العصور الاولى. انه لم يرق فيكشف بالاحوال وبالخيال ولا يستطيع ان يكون لسان حيله وزحان بيثته فلا يقتضى له ان يكون شاعراً وان كان في عداد كبار الماظمين

وكذلك لو قام فينا اليوم رجل ينظم الشعر ناسباً ان هناك في صميم العربية شعراء دعوهم جاهليين ودعوهم اسلاميين وان هناك شعراء نظموا منذ الف سنة وتمد حمالة سنة واه غير مفيد بشيء من تقاليدهم وادبهم وتاريخهم فليس شاعر بالشعر — مثل كل القصور الحيلة ومثل كل شيء في الطبيعة — ذو اصول يمتد إلى ابد ما للشاعر من نسب فاذا انكرها لم يبد اسماً لها

وان شاعر العربي اليوم ليس الا اسماً يربط مما سرى في دم احداه منذ اول يوم اطلق فيه بالشعر حتى الآن فاذا لم يتضمن هذا الميراث وينصبه إلى بيثته الحاصرة ويمرجه بعصره الجاهلي فليس باهل ان يطلق طلساهم ويترجم عن آملهم

وما الادب في كل قوم وفي كل بلد الا تاريخ اول ادب منذ بدء الادب الى يومنا هذا ارايت الى مدرسة انكليزية لا يبدؤون في درس الادب فيها منذ ايام «نفسوس» فزئين الى «سبسر» «مشكسير» «فلتون» «فلتون» «فيلسون» حتى الآن

أم رأيت مدرسة فرنسية لا يرحمون بك فيها الى ايام انقسام الشعراء فثبتت مختلفتين ويتدرجون خطوة خطوة حتى هذه الايام. ام رأيت اخرى فرنسية لا يبدؤون في تدريس الادب فيها منذ اوائل الجاهلية وشعراء النصرانية حتى الآن؟ فالحاصي حره لا يفصل عما وانما تلحاصر حلوى يجره عن ذلك الماضي ولكنه لا يفصله عنه فالشاعر الخليلق بالاسم هو من جمع الماضي كله محبوباً في دمه ونطق بكل ما في حاضره من موالحف وتصورات ولا اظن سمعاً يرى في شوقي غير هذا الشاعر

كذلك احطاً الذين احدثوا بيتاً لشوقي من هنا وآخر من هناك فقالوا لك انه قصر في هذا عن المتنبي وأحد المسمى منه ولم يبلغ شأوا البعدي في ذلك التركيب والتوى عليه القصد وانه في هذا البيت خالف المؤلفات وانه في ذلك خرج على المطلق وعلى اللغة فلم يوفق وما هكذا يكون النقد. واني ارجع ان السانفة لا يكون حليفاً بهذا الاسم ان لم يخالف المؤلف ويصرب في بعض الاحايين بالاصول المغمورة مرض الحائط سالفة في تأدية المسمى او امعاناً في اتمان الصورة التي يثيرها لفظه في ذهنك وليس السانفة الا رجلاً ارتفع عن المستوى ولكنه ليس بكامل — ومن آيات فيه انه يحطىء ولكن خطأ في قوله يريد القول حسناً

ويريدك به عماداً وله حجة خلة روحه وسلامة ذوقه

واسمهم يقولون لك في كتب الادب الاكاديمي انه لم يخالف القواعد القوية عظم بمخالفة شكسبير لها ، ولكنه مات وترك لغته اعنى اللغات تراثاً وراد في مستحضرها الالف من الالتقاط ووضع شعرها في اعلى الطبقات

بل ببالة نحن الآخر ونقول انه اذا لم يحظى الرجل القند فليس يحيب ان قسك وادنا كان كنه كمالاً في كمال حبل بيلك ويبرحاديه وبقي حاداً تنس عروقة وتذهب في الهواء ولا عن نقول وتكراره فالسوع في الانسان هو الكفاءة لتمثيل حبه وعصره وترجة ما عبرا عنه بصيرها فادا فعل ذلك فهو الزعيم المتقدم مهما احط وسرعان ما ينفجر له موته حبه دعواته افلا ترى ان النوايع لا تذكر لهم الماشات مهما تعددت خلدوا وال رجال الكمال البعالي او الكمال الجسدي جلسوا في الرف ملاء السداً وأكلهم المثل الكمال الروح يحبي اما الخلد يبيت واسا يقرر في غير وحل انه ما اقرر ادنا لعربي شيء مثل حبه من القند الحقيقي . ذلك القند الذي يتناول الروح والمعنى والصورة الخلية والارثاق ويهيم الفشور . فانظر الى التاريخ العربي في الادب انه مرل اهل معظمه الاشخاص لو كانوا امرئياً رأيت العادات تنكت من كل واحد منهم بل انظر الى تاريخ الاسلام السياسي فليس تجد في اي امة العجسة ما تراه فيه من كثرة الفحول الممررين

فكم من كتاب تقرأه في اللغات الامرجية عن نابليون وعن شارلمان وعن ولنون وعن شكسبير وعن حوته وعن فولتير وهكذا الى ما لا يحصى له

ولكنك ماذا تقرأ في العربية عن عمر ابن ابي ربيعة وعن الاحطل وعن ابي نواس وعن المتنبي وعن خالد ابن الوليد وعن معاوية وعن المجاجوع عن زياد ابن ابيه وعن ابي مسم وعن صقر قريش ذلك اما عدا الماداة وانما يقتصا الروح

فيا الكثير من امثال غليوم الثاني ويرون وهوشه ولكن ليس فسا « بيكلسون » و« ستراشي » و« اندره موروي » و« اميل لودفيج » و« ستيفان دفايك »

\*\*\*

شيء آخر يتناوله النقاد أو الذين يترحون أديباً شاعراً كان أم كاتباً فيقولون لك هذا مبتكر وهذا يقتصه الابتكار وذلك أحد المعنى عن ذلك الشاعر أو قلد فيه هذا الكاتب ان صغار المخلوقات في الادب تنسب الى نفسها شيئاً لغتسته من الغير أو تقلد وتقل وتدمي الالهام

هذا طريق لا يليق ذكره أو الالهام لمره فليس هو من الادب في شيء  
ولكننا نعي شعراءنا وكناسا الذين نعتوا على الزمن فاصبحوا وهم قادة الادب فيا

ترى هل الابتكار من مزايا وهو في الادب الحقيقي ابتكار — ليست دولة الادب من محكة العلوم الطبيعية . فالاختراع والاكتشاف ملازمان العلم التحريبي او التحديلي لا يوصلان علة لانه شئيتي . اما الادب فمعني واحكام النفس معلقة بتساخنها كعمود او كامة وما نفسه شعب من الشعوب الا هذه الصورة التي يرسمها لنا الشاعر اما حلقاً او املاً او حثاً او حرماً وما هذه النسبة الا تمثيية هو صم فيها تمثية حيلة فصفاها واحتصرها وهنأها وأرسلها غولاً مأثوراً

لذلك كان الابتكار في الادب معدوماً فالادب عن قدماء اليونان يكاد يكون هو الادب عند الاوربيين الآن مع هذا الاختلاف اليس في الهجات وفي طرق التعبير . الروايات التمثيلية التي تملأ الادب الاوربي مستمدة من الروايات اليونانية مهما عتبر القوم من لغة ومنها تدكوا في المتعاصرين لان الروح الادبية تكاد تكون واحدة . أما الاسلوب فلا يعد ولا يحصى فالادب الاوربي المتعدي بكل هذا المتعدي من الادب لا يمكنه ان يتعرد علة ويبتكر وماذا يبتكر ؟ انه يغير في الاسلوب وفي بيان اللغة ولكن روح الادب الاصلي هو هو فاداك ان الادب العربي مبرأ من كل ناطق بالعناد فكيف يكون الاديب اليوم ادبياً ان لم يتناول ميراثه مستملاً . وهل يجدر لشاعره اليوم ان يتعرد عن كل الشعر العربي مدح جرح العربية حتى الآن ويتمسك بما حالط قلبه وعقله من مادفر تلقاها علة ويطلق او يسكر او يشعر بغير ما آل اليه

لا . انه ان فعل طبعه بشاعر عربي

وأدينا اليوم هو ادبنا السارحة اما غشني مع هذا العصر وتكبف ونحوه وفي الاصل كما هو . والقول عن نقد الشعر بل شوقي أحد هذا المعنى من شاعر قديم حيث قال هذا كذا وقال ذلك كذا فقول لا يقيده تاريخ الادب في كل الامم وليس نقداً بالمعنى المعروف

\*\*\*

ولقد عرّضنا على الكثير والقليل من مواطن القول ولم نتم صورة شوقي بعد قلنا ان النابعة في عرصها بشر بسمو من المستوى المعادي ولكنه ليس الهأ لتساقي اله الصلوات والمدائح ونزه من الخطأ

فإذا احسنا ان نشبهه بشيء فليعلمه بألهة اليونان اشته — آلهة تصوا اليها اقباء عظيمة ولكمهم حملوا في طسها حلقاً بشرياً صغيماً فكانت فعلوا عن الناس في شيء وتسل اليهم في شيء آخر ، حملوا لها محبة البشر وحدهم وجميع ما منهم من مبولر ليست مجردة عن الهوى في معظم الاحيان . وشوقي في نظرنا لا يكون الداعة الذي يحاول ان نصف ان لم يحمل نقصاً يشاركه فيه الكثيرون من الناس ولكمهم لا يشاركونه كل شيء آخر

ذلك تعلقاً بالسلطان — نعمي « الوصية »

فقد كانت أمية شوقي مدماً على أشده أن يكون في ركاب الحاكم — أمية تشفع له فيها شرقية إلى لا يلبث لها عشر الأقران « الحكومة » ويشفع له فيها به وعد كان يمتد إلى أصوله هطت مصر حاكمه أو ممة الحاكمين ولكها متى لا تنق بعبقريته وحالة لا يطقها السورج أد نصير الشاعر فوق لمروش وعلى ظهور الحاكمين ونأى في قعصاً ولو كان من الذهب الأبرر أما محب شوقي ونأخذ مرة المهر والطرب عندما تلو آياته يمتز بالاسلام ولكها ثمناه انصب اد يأتم « بعد الحمد الثاني » ويصره لنا مثلاً ومعباً لعظمة الخلافة ولنعمن انطرب حسناً اد يشي تنه ذلك الخاتمة « عسر الثاني » يقيسه ثانياً في المد والكرامة ليست اعور ولا دور الحكم بالمرز الحصب لعقيرة الشاعر انه طبر الل ولسان العربية وروح الاسلام . فالتصا والخربة في حلقان

وإذ هممت المنتدي محمد سيف الدولة عدالك لانه كان يمثل تلك المصور كلما كانوا يعظمونه في الراس من بطول وكرم وحسب وتقدير شعر . أما وحال ابطال شوقي غير حال سيف الدولة في عهده

بما استقل فيه ما كان يصور اليه من لقب « شاعر الامير » واعتفها له اذ يقول شاكياً لذلك الامير :

« أليس من المرء لمسع ان رى أمير القوافي في رحاك حاتياً »

ومصل عليه الاحط وابانه غير ايام شوقي ونطش بي أمية غير نطش عسر الثاني إذ تلمب رأسه بشوة الخمر وتأنده المرة بالأم ويقول

إدام يدعي عاي ثم عني ثلاث رحايات لهن هدير

حزحت أحر الذبل تبها كأي عليك أمير المؤمنين أمير

ولكمها هموة وقع فيها قلبه غير واحد من ألوانه لما حصلوا القاعدة مثلاً يصح ان يحتدى وما اغتمرت لهم إلا لما أولوه للام التي لطفوا بلسانها من فصل يثت على السهور

\*\*\*

وكانت الحرب العظمى هي شوقي واعزل الاهل والوطن وأت العناية المارة بلسانها العمقريين إلا ان تكون في خدمته . فليس لرجال العظام من مطهر وحافر ومنهم مثل الدرة وما أدى بي رسالته قبل ان يعزل الناس رماً — فكانت الوحدة رفعت له مستوى نفسه جلس بإحياها ويستوحيا حير ما نظم فماد اليها بعد الاعترال وقد تجرّد لتصوير الحلال انه سى فقال في الاندلس العربية وفي مراة مصر وفي حال لسان وأودية الشام ما يجعله في هداد الخالدين

وكأنه شعر بدو ساعة الرحيل وحاملته الالهة الشعر قائلة انت ابى الحبيب وبنت قد  
مررت فاقم لي فرجي ايهم يعنون على الادب العربي حلوه من الشعر العذبى رب شعرك  
يلتزم ورثاً واحداً في قافية واحدة في قصده واحده فلا يست ان ينشكر كـهـ  
فيقسط وما هكذا ادب الافرنج

قم اربى انك البانعة الحق تقمصت روح عصره في فراغى من حوله فيه انتمثل قد  
رحب بعد صيق وانعت مصادرته لغير الروايات الافرنجية تُسفل ولا يحس نقاب او تمثيل  
فهي واداهه يعيب الى الادب العربي سغراً من اطلع اسماره . وعندما ان هذا العرب  
من الشعر قد فتح ابواب الادب العالمى لاسماء العرب على مصاريحه

فاليونان والرومان واساؤهم اوردوا اليوم ما بلغوا لندوة في الادب الا من هذا باب —  
لحسب شوقي انه مهتد الطريق وانارها وعسى ان يلهم الله من يرى هذا المورقة ما به  
شاعرنا العظيم

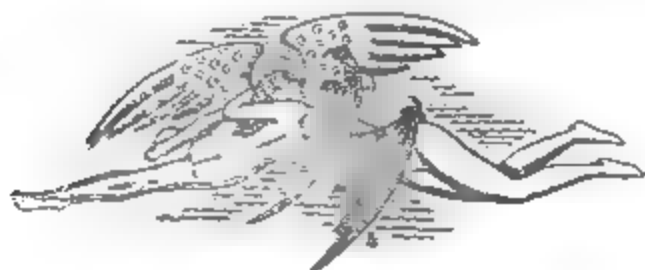
فحال لشعرية بل محال الادب الخلق بالاسم خوفاً فالصور متوفرة وما من فنان  
الا ان يبررها اما خلقاً — وما اكثر صور الاخلاق — او حكمة او عاصمة او سيرة من الشجون

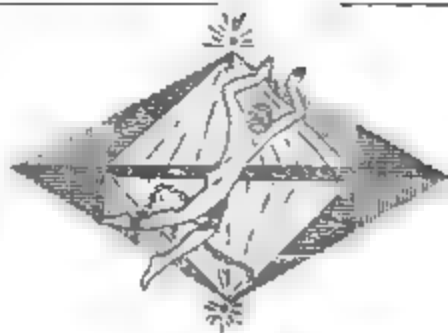
\*\*\*

على اننا نعترف باننا لم نقرأ كل روايات شوقي المتشعبة وان فقد مثل هذا الفن يتمتع  
وفناً طويلاً للتمتع بهن والموازنة حتى نعرف منزلة شوقي في منه

ولكنه — كما قدمنا — يكفيه امدنا على الطريق وقادنا الى حيث يتسع الافهام ويكره للاحكام  
مثل شوقي لا يسكن — فانه فينا وما مع نفسه انه ماريهسي واستند رشيد — موصع  
نقر الانفس ومحط آمال المواطف

سلام عليه يوم عاش فيها شاعراً وسلام عليه يوم هو في الخالد شاعر





## موت الشاعر على محمود طه المهندس

ومشوا به في الداهين رواحا  
في الأرض يؤثيق السبي وصاحا  
نشوى كأن من الأشقر راحا  
نشق نقيده السماء وشاحا  
يولي الحياة طلاقة وصاحا  
رب أود به هدى وصاحا  
غدا من الشعر لمير قراحا  
مشوا بالنسق طيور وصاحا  
ماء ولعنها رنى ونطاحا  
مفلون من آياته الألواحا  
في كل دابة زى مصاحا

مالوا بعصباح البيان مساحا  
ومشوا به الآ شمعاً لم يرل  
تتفوالهجوم إيساه وتمتدي  
وعى حواس أرضها وصاحا  
هذا شمع الـ شقيرة لم يرل  
فدر الملوذ له وبارك افقة  
أحترى البيان على لسان بيتي  
وحسب به الشعر من ألامه  
ما مشى في الأرض فحز صبحها  
وأنا في شرف السماء محومها  
فكأننا الدنيا صحن وكأنا

\*\*\*

فقد الربيع هراجا الصدا  
ميرت أشرف ما أنتم صاحا  
طلق الحيا ملجدا مشمحا  
أدبا ويسبقها قوداة صراحا  
حتى تبدل أنسها أزلما  
فأبت حزقا واستمقت نواحا

فمر لاس هاني علاذوت لك كرمه  
قد كنت في أمر دريل رحاب  
أنتى وأسمع عشقربا مثلها  
يولي السعوس نشاة وديلمها  
أبست زمانا بالدار وأهله  
وقفت بي الدنيا على حباتها

وشهدت ظل الموت فوق صلاحها  
وحملت وكانت بطشور شواذها  
ودون أراها وتغير طهرها  
يمكي من الصدر الزود لجذول  
لما نعت لها زابل حشها  
سيبان بمدك يان حناء دهرها

\*\*\*

ثم واتك الشعر السوع وقيل له  
واحتف بصومعة البيان فقدحلا  
ولم يسر العبقريّة شاعر  
لم تسعد القصص بمثل راعه  
شعر حوى الدنيا وتلق حشها  
يستنهم الأكران وحي جملها  
ويخرج عن ماضي المصنوع رشارها  
هو من هذا الطير في صدحاته  
وأراه كالبحر الحطم عساه  
ويطش السلاج طوع شرابه  
يهدري ، اذا هدا لثري أمداقه  
وأراه حين برق طائر لثمنه  
شمر بشف عن الحياة وداعة  
ويشير من غضب السعوس ودموها  
ويبيع من نيم القلوب فاته  
والشعر مرأة الحياة ولم يزل  
والشعر من أدب السعوس ولم يزل  
ولقد تدوّقت الحياة عالم أحد

يفشي الرئي ويحلل الأرواح  
تستقر الأسماء والإسماع  
يعرو وينظر أدنما وحرام  
كم عب من دقائه وامتناع  
وصنا الرئي بوجه وأشاع  
يسري نسيما أم يهبط رباحا

\*\*\*

أمسى زمان السافير وراحا  
عهد الرسالة بالتقريب وراحا  
الله هبنا لنا وأتاحا  
يومنا ولا لقي العيال حاحا  
صورا ومثلها مني وراحا  
حق لم ينطق وحيها إفاحا  
فتري بها الصدى والرواحا  
والزهر لطفها والسير بداحا  
يحي مداه الحائل النسا  
فيرد من غمراته الملا  
واذا تمرّد ، ذرّه النسا  
واذا قنا فالعاصف المصنعا  
ويوج منها ثورة وكفاحا  
مثل الحياة كآنة ومراحا  
مك ، واتا جاحا لنسا  
يحلل الرئي ويصور الأشباحا  
من دونه هديا ولا إصلاحا  
كالشعر ربا لنفوس وراحا

\*\*\*

فلقد فقدت الرئي النسا  
جلته ما عرفت لديه جماحا

قل للكساة عن زمانك أفصري  
صناد أشراب الخال اذا رما



يد في الثعبي من الشوارد لنقطة  
 من كل مبي روائع حافل  
 وقصدت كل رص بكره الحبا  
 من الطيعة ينريد جمل  
 ذهب الذي عسى حبل روعها  
 المرقص الزهرات فوق غصونها  
 والمُسعد الأيكات من سفلهم  
 أوحي له المرح الوجود فصاغه  
 لها حلا من العبد لنفسه  
 سُطبان من أهدى الجبال يرأه  
 عند سمعوه فتميز من شعره

\*\*\*

وروص منها النافر المراح  
 يُخلد كما تحي الشمس صباحا  
 فاهتر ويحنأ ورما أفاها  
 عرواً كآيات الكتاب وصاح  
 حتى مدد إلى السيم الرأحا  
 والدمتحمأ عيورها الفواها  
 كانت له الحيات قتل شبحها  
 شدوا، وعلمة النواج فساها  
 أقمى بأمر القلوب وبها  
 وهدي له الإيداع والإستعنا  
 ضلر يهز ببحره الأرواحا

يا نارحاً عشا رلت لعالم  
 فاحب بحبات العنود ورو من  
 واملأ من الزهر الثور والحي  
 سترى الرسول على منظر روعها  
 يستفي (بحسار) إليك وأتينا  
 بعنال في سردية من بردق  
 يستاف من ملاده شوقه  
 فشرج هواك له وث لواعجاً  
 إليه (سري) النحة والموى  
 وامسح دموعك عن أسرة (حافظ)  
 وتناق أقداح المسرة معهما  
 وادكر على الأرض الشقة رقة  
 في عالم ما زال في علوانه  
 أشرق بوجهك في عياض ليله  
 وأضى على شطر الحياة مارة  
 وتم القداة وحسب روحك أن ترى

تلقى الأنة فيه والذراعها  
 عيش السيم مؤاذك الملتصحا  
 كفتبك وأطرح عشك القداها  
 يهدي إليك ساهبا الملتصحا  
 وضعان من قعر الشوة لأها  
 حاك القربس حوطها أمداحا  
 لله كان لمسكها الفناها  
 كانت لمن دموعك الشراها  
 عشا وحي حبه الوصاها  
 فلقد لقب بقره الأقرها  
 فملككم ملات بدمك الأقداحا  
 باتوا عليك يقتلون الرأحا  
 ومسى على رث الجطام تلاحى  
 ينخلع دما إذا حيدك لاحا  
 وأطلع نكل دجينة مستصاها  
 من ثور تحيدك هذه لأوصاها



# حول حافظ وشوقي

وأثرهما في إحياء الشعر العربي

د. سماعيل مظهر



عاش حافظ وشوقي في عصر اسقال كثر فيه الكلام في الحديث والقديم ، و تسعى اليه النقد الادبي ماسحي حديثة ، واتخذ معايير حديثة غير تلك التي شكف عليها ادياؤنا . وسلك طرقاً مشبعة كانت نتاجاً للتوسع في المعرفة ولتأثير الاساليب الغمة الحديث في النقد الادبي . وعلى كثر ما تكلمنا في القديم والحديث ، وفي النقد ، لم نستطع حتى اليوم ان نحدد العلاقة بينهما او ان نثير بين ما يعي بالحديث والقديم ، ولم تمكن ، بعد من ان نصيغ لاصطلاح التحديد حدوداً محددة ومقاييس معينة يهتدي بها في ادنا الحديث على ما يقولون . وأنت تقرأ في الادب القديم شعراً لم يشق له المجددون فساراً حتى اليوم ، كما تقرأ في الشعر الحديث قطعاً وقصائد يعاف القديم والحديث معاً ان تنسب الى الشعر . بل هي تراثيل الماعاد اصب منها بالشعر الذي يقتحم ، ابواب الحياة كما يقول هيكمل . لهذا ارجعه الى اختيار قصعة من اشعر القديم في الوصف تتحدثها اساساً للسحت الذي يريد ان يعمي به ، علناً محلص من ذلك ان نتيجة يحسن الركون اليها في تحديد معايير النقد وفي التمييز بين معقولي الحديث والقديم . وهي قطعة في وصف جبل قافلا اثر الحسن الطوهرى واليك هي ، ثم احكم أهني الى الحديث اقرب ام الى القديم : —

|                    |                      |
|--------------------|----------------------|
| بيل كروصى حين يد   | مس من رطلق الفيم ردا |
| مثل الغنمة ملئت    | اكفانها رفا ورعدا    |
| رأس حكمة شامق      | كسيت من الحلاء حلدا  |
| فترام من مرط الدلا | ل مصعراً للناس حدا   |
| يرهي محرم طوم كذ   | ل للصولحان رد ردا    |
| يطو ساريتي لح      | ين يحطمان الصخر هذا  |
| ادناه مروحتان اس   | سدتا الى القودى عقدا |
| عساه غارظ ص        | قتا لمح الصوء عمدا   |

فك كعوضة الطلح      يبع لوك مول نهر حط  
 تلقاه من أبحر فتحه      سه عما قد تدعى  
 متاً كسباب الخو      ريق مثلاً في الدهر كذا  
 دماً كمثل السوط يص      رب حوله ساقاً وزندا  
 يخطو على مثل أحمد      ع الظباء إذا تصدّى  
 او مني امبال نص      نهر الدجور نصم بعدا  
 منمكاً مكانه      متطلاً ما لا يؤدّى  
 متلعماً بالكرياه      كأنه ملك مددى  
 ادكى من الانسان      لو رأى حلاً لدا

فقد تحبّل بعض الادباء وان شئت فقل جليلهم . وكان يحملهم حظاً ، ان كل قديم وكل ما يفتح عن موال القديم لا يمت الى سبعة الأربطة . ولا يتعلل معها بفكرة او اصول . وان كل ما يخرج الأربط الحديث من الآثار لا يكون حديداً « ناهضاً » إلا اذا شكك طريق الأربط القديم وخالف اصاله . وهذا في الواقع هو المصور الذي دار من حوله النقد في تصور القديم والحديث والحقيقة أن بين كل قديم وكل حديث اسماً لا تقطع وعري لا تنقسم او تنقسم عروة الأربط في مجموع . أنت ان اردت ان تقف على السبب الذي رجع اليه ما يخرج الأربط الحديث من آثار تامة نهاية السبب حياً وعاية ما يرض اليه الدهر يبط في توجيه الاساليب المسقاة حياً آخر . فلا تذهب بعداً واعرف ان السبب ينعصر في انك لم تدرس القديم دراسة واجبة ولم تستوعب اساليبه اعلياً ، ولم تقف على واجبه الكثيرة وصرافه ومعايره اللغوية والاسلوبية . وكذلك اذا اردت ان تعرف السبب في اسما لا نستسهل القديم نكته فاعرف ان سبب ذلك هو اختلاف الازمان الاجتماعية وتشتت واهي المعرفة والآبائات والمكتشفات وتباين النوق وزوايا حدود التصور الى اتفاق لم يبلغها القدماء . على ان الخطأ يأتي من ناحية واحدة هي اسما لا نتحد من مجموع هذه الحالات مقياساً يقف عنده حكمنا على القديم والحديث . أما اذا حاولت ان تكرر هذه الحقائق فهذه قطعة قديمة يريد ان يبين لنا اديب ما فيها من ربحه القديم القوي يماهه الحديث . فاذا استطاع فعن اول المؤمنين أسما فيما يذهب اليه على حط وانما يصدون عن الصواب

اما ما يريد ان يستلزم اليه ، وتعدد فيه هذه القطعة شاهداً ، فتصديق أسرين احدهما فلسفي والآخرا ديني ، لم اقوى الاوامر واعتبارات تقوم اليوم في الادب المعصري . اما الاعتراض الاول فهو علاقة بمعايير النقد الادبي . فلما اكثر الناقدين يوحون النظر الى الكمال في نقد المؤلفات والآثار الادبية التي يناولوها . وهم اذ يعبرون عن ان يمجّدوا لفكرة الكمال

معياري صحيحاً، يظرون دائماً أن النثر العليا في الشعر أو النثر ويشيرون عليها الآثار التي ينتقدونها، مذهبون في العلو أو القوة في النقد لئلا يمسح على أن يحدد النثر العليا في المستحاث الأدبية معياراً للنقد، أن كل ضرورة عقلية تقدرها عليها أدوتنا ونحملها عليها معالفتها، إلا أن النقاد يجب أن لا يذهبوا في نقدهم إلى الحد الأقصى من القياس على النثر العليا، بل يجب أن يتحدوا معياراً أكثر من هذا تسامحاً وأقرب إلى المتحاور، ليتمكن أن يفتح النقد تسامحاً وأن يعمق من كثير مما يسأله من مظاهر التحامل والمفاضلة التي كثيراً ما يلجأ إليها عملاً وحريراً وراء أساليب النقد القديمة أو ذلك المعيار فيستعمر في أن يكون النقد مقصوراً على قياس النصيب من الآثار المفقودة من النثر العليا. فإذا توحي القاد ذلك انتقام النقد وحلص من كثير من المعالاة التي تلبس النقد في المعمر الطاهر وهذا يدرك في فكرة شاعر الأدب « مكس نور داو » في أحد مؤلفاته أن نقى بأن « أدك الحقائق نسي » وأن هذه القاعدة عامة تعبر عن كل صروب المعرفة الإنسانية من علم وأدب ومن - ومثل على ذلك عدد من المكشوفين حدود بصيرة ديلا ، فترك لن منهم من يغيب بقدر ما أحسن من الحيرة الذي وصفه يده عليه « الذي أصك برأسه قال أنه « كفضلة شاهر » والذي قصص على خرطومه قال أنه « كمثل الصولجان » والذي لمس أدبه قال أنه « كمرحبة استمدت إلى القودين عقدا » ومن وصف يده في فقه قال أنه « كمروحة الطنج » ومن أصك يده قال أنه « كمثل السوط يصرح حوله سافاً وردياً » ومن أحسن قومه قال أنه « كأمدة الخباء » وهكذا فالكل مصبون ولكن بقدر ما وقع تحت حسهم منه ، ولكن الحقيقة حمت عليهم أجمعين . وهذا مثل القاد في كل صروب المعرفة الإنسانية فإذا راعنا ذلك حلصنا بالنقد إلى الساحة التي تقدمنا من كثير من موصى الأدب في هذه الأيام

أو الاعتبار الثاني فيتعلق بمكرة التعديد وتحديد العلاقة بين القديم والحديث والمعيار الذي يجب أن يقوم في دوائر الأدب العليا لكون أساساً لأدراك العلاقة بينهما والتفريق بين هذين الممثلين . ولا يريد أن يذهب في هذا الأمر مذهب غير مقرر ، بل يعود إلى مبدأ قرره في محله الأستاذ « جلبرت ميري » G. Murray . أستاذ اللغة اليونانية في جامعة أكسفورد في كتابه « نشوء شعر الملحم عند اليونان » The Rise of the Greek Epic ويكتفي بتجسيم ما ذهب إليه لئلا يعد النقد ثقلاً كتنصوير عكس أن يحدد العلاقة الأدبية التي تقوم بين القديم والحديث : قال الأستاذ « ميري » في ص ٢٣ - ٢٨ من طعة أكسفورد سنة ١١١ ما ملخصه « يقرر الأستاذ « ميري » أن أوروبا وقعت تحت آصار الآداب القديمة حياً من الدهر . وأن الأساليب الأعرافية قد طفت نحو القرن الخامس قبل الميلاد ، كما أن الأساليب الرومانية قد بلغت خلال الفترة التي تقدمت ميلاد المسيح والفترة غالتى تفصيلاته ، أقصى مبلغ من كمال الوضع

وانشاء السياق وسولة المعاني وسلك انحاء الكلامية في الشعر والنثر. وأن هذه الاساليب قد اتحدت مثلاً علماً حاول ان يشرح عيب الكتاب والشعراء. كما اتحدت القناد احاساً يقيسون عيبه اقدار الكتاب والشعراء فكان الدوم من هذه الاساليب او العدم عنها، اصبح المعيار الاصيل للنقد الادبي ثم يقول إن عريق العهد الاول ودومان العهد الثاني، قد استطاعوا ان يخرجوا من صور الادب ما لم يستطع احلافهم خلال ألف كلمة من السبي، واب ادياء عصر الاضطهاد كانوا يشعرون بهذه الحقيقة شعوراً كاملاً. واعتقد الأستاذ مري ان هذه الحقيقة فيما يخص بالادب بقية لا تحتاج الى دليل، ولذلك ذهب بدليل عليها من مروع المعرفة الاخرى كالطب مثلاً الذي ظل حتى عصر النهضة الاوروبية واقعاً عند الحدود اثني وصل اليها جالينوس وانقراط ومصر في تديله على هذه الحقيقة حتى وصل الى التاريخ، فقصي بأن اي مؤرخ يحاول الآن ان يتخذ اسلوب ثوقيدس « Thucydides » اليوناني امامه في تدوين التاريخ او شرح حوادثه، وان كل قصصه يحاول ان يحدو حدوه اسجولس « ابيدشمر وشيكبا » به عاصر من محاربة الاساليب القديمة. لانها لدى الحقيقة ليست مثلاً تحدي في الاسلوب الادبي، من حيث الخلل أو السداد غير اننا بدأ نردد ان منهما هو « الاسلوب » وآتياً بان الاسلوب هو « الشكل » الذي يعبر عنه بالقال الكلامي، وان الشكل يتضمن « الروح » لاذلك اسلوب روحاً خاصة تستمد من روح الكاتب، استطاع بعد هذا ان نعرف الحقيقة وان نفقه تصور القديم حقها كاملاً. فان ما نعيه بالقديم يحصر في عدد من المؤلفات تصمت من الحيوية ما جعل الناس يستسيغونها ويشعرون بسع من قراءتها، في حين ان غيرها من الكتب التي عاصرتها قد عجزت عن ان تمتع في الناس نفس هذا الشعور، وفقدت كل قيمتها الادبية أو العلمية أو الفنية. ينبغي ان يكون في الكتاب الذي يحفظ قيمته التي سته والاسانية على اختلاف شعوبها مقبلة على قراءته والانفاع به ولا زال تطلب منه المرء، سر غير معروف ولا مدركه. والاسان نطمح في ميل الى استعلاء هذا السر أو الوقوف على حقيقة الباعث الذي يحفظ لذلك المؤلف قيمته فيجعلها ثابتة على الزمان وهذا في الواقع هو السبب الذي يحملنا على ان ندرس القديم في الادب والفلسفة والعلوم اما السبب في لقاء هذه المؤلفات في الدهر، ويرجع الى ان الشكل أو القالب ثم الروح التي يحملها الاسلوب، تعينان اكثر مما تعين ابادة. ومحصل هذا ان هناك سمات تحمل الآثار الادبية تعيش ولا تموت والقي تعيش بدعوة نحن قديماً (كلاسيك) وهذا ملخص رأي ذلك الاديب الكبير. والخطأ الذي يقع فيه انما يحصر في انما لم عبر بين القديم الخلف والقديم القاصي. ولم نفرق بين القديم ذا الروح والقديم الميت. بل أطلقنا القديم اسلفاً تناول كل ما وصل اليه من القدماء، وحاولنا ان نفلت بأساليبنا منه جميعاً من غير تمحيير بين مراتب القديم ومن غير ان نكون بصورة يحدد اصطلاح القديم تحديداً يهدينا

السل الكروي في الانتاح أو النقد والحقيقة ان محال تقدير ان القديم روح تمتع في نشأته بحياة تكفي في نفسه، بما يصح عليها الأسلوب الحديث. فمما حيد فيضطر هذا ونحتي تلك. فإذا أصعب إلى هذا ما ذهب إليه من قبل ان للآداب حجة تنظم انفسها حلقاتها في سلسلة مواضع حتى مرر المعصور. لم نجد هذا من القول بان القديم والحديث اصطلاحان يظنان بين طرفي حقيقة واحدة، وان حاجة الآداب اليهما سرورية لا يستطيع ان يتنقى عنها طرفاً. لا، ونعني بهم دعاة النقد ومودعاته الحديث

\*\*\*

نعاصر حافة وشوقي في هذا العصر، الذي لا يخرج عن نه عصر انتمال وتطور. عصر لم تتميز به العقولات الأدبية، ولم تجد فيه التدرجات ولا الاصطلاحات. ولم يتجدد فيه النقد بمدير قيمة يدح السكون إليها في تقدر الآثار الأدبية أو الشعريات. لذا نجد ان من افصح الظلم ان نعني في تقديرهما من غير ان نمر لاحوال التي اعطت لهما وحدتهما يتراوحان بين كرمي ميراث تشيلان أو ترجمات على منسى دروب لم نتمكنهما يوماً من ان يكونا فيها حكيم أو ملاحري رعبين يتصلان مسؤولية رامة ثابته عليهما أو يتنقى عليهما من الآثار. ولقد ظلم حافة، كما ظلم شوقي، حسين. ولسوف يظلمان مبتين، مما حاد عليهما من الثبات، لو علم الحقيقة أو علما ما سوف يرب عليهما لمداه ولرما ان يعيشا غير متوحين بها. وبقولنا شاعر النيل في احدهما. وأمير الشعراء في الثاني. ألا مجرد تعريض في الال واهراط في الدلو، سوف يحتلها ما لا يجب ان يحمل من مسؤوليات النقد الذي لم يحصل شيء في هذا الوحد من سلطانية الثالث. وأول ما يحظر على هذا اراء ذلك مؤلف طبعي. فإذا كان شاعر النيل وأمير الشعراء، قد عاشا في طور اسبق وتطور، فاي أثر تركا في حركة الانتقال وأي عداء ذهبي أو مذهبي غدياً به حركة التطور؟

لقد كما في الوطنية كلا على السياسيين أو الوطنيين كان شاعر النيل كلاً على مصطفى كامل وكان أمير الشعراء كلاً على الخديو. وتراوح كل منهما بين الكنتين على غير أساس من الفكرة أو الإيمان أو قيادة ناحية نقيب من وحيه. فـ «الوطنية» أو «الوطنية» فيها في شعره من ان كل ما احرص في السياسة من الآثار لم يتعد ان يكون واحداً على الماضي أو مكاناً على الحاضر أو مثلاً يصرف للعظة اما ان يكون لها اثر في تكرار السياسة أو رامة ناحية منها، فتلك دعوى لا نفس ان باقداً يستطيع ان يدعيها لاحدهما أو ان احدهما كان يستطيع ان يدعيها لفسه في العشرين السة الاحيرة كل شوقي وحافظ في أوجهما الاعلى وفي العشرين السة الاحيرة شهدت مصر أول بوادر الاتصال بحرية الفكر في العلم والفنسة فيها خرجت الصحافة على تقليدها القديمة وخرج المفكرون على الاساليب التي ورنوها عن التقديم. فيها ترجمت كتب علمية كل مجرد ذكر اسمها أو اسم مؤلفها تجديداً وكثرة. وفيها هوجمت التقاليد العتيبة

تصغير وشدة في معنى الواحي ، فلم يتحرك الشاعران . وكأنيهما في عود من كبر الزمان ، بل لم يتحرك حافظ إلا اسم ارسطو فالنس عندما نشر الأستاذ لطفي بك السيد ترجمة كتابه الاخلاق ، وارسطوطاليس كما تعلم جميعاً كان سادة الكنائس والشيخ في نصرايه العصور الوسطى ، وسادة اصحاب المذاهب في صدر الاسلام ، وعلى قتالي عصور عديدة . بل لا يذهب بعيداً ادقنا ان حافظاً لم يتحرك ارسطوطاليس ولا كتابه في الاخلاق ، بل حركته علاقة الصداقة والود ورابطة الحرس مع مترجم الكتاب . وان هذا لا دخل في التدليل على ان شاعر النيل وأمير الشعراء ، كالأهل كان نسياً عن ان يمدح حركة التحرير الفكري بسبب واحد من الشعراء ، وكذلك موقف شوقي راء ارسطوطاليس وترجمته لا يختلف كثيراً عن موقف حافظ وكانت امامهما الطبيعة عطرة فباجة ، عفة وصاحة . كان امامهما الانسان بما فيه من امرار ومحابر وحقائق ، فلا نظرا في الطبيعة ولا شديداً بالانسان . فكأنهما قد انكرا في شعرهما الحياة . حياة الطبيعة ، وحياة انسان البئر . وكانت امامهما مشكلات مصر الاجتماعية التي تطورت بتطور نمكر والاتصال بالمدسة الغربية الحديثة كانت امامهما مشكلة المرأة وحرية التعليم ونظام الطبقات وعلى رأسها جميعاً مشكلة الفلاح الاجتماعي . أكل التطفل الاجتماعي في مصر عظم الذلح ولحقه ومعنى دمه الزكي . وحطت عليه الامراض بأواعها واسائته البوائب والكوارث وباه عليه الفقر وعملت فيه الخصاص ، ولا يزال حتى اليوم يعاني من آثار ذلك الخراب والدمار والظلم . كل هذا والشاعران في شغل بالزنا والبراح على الكثيرين ممن يحتملون اكثر مسؤولية فيما وصلت اليه حالة الفلاح من الاخطا في هذا العصر

وكان امامهما بعد كل ذلك مختلف ابواب الحياة مادية وعقلية . فهل ارضيا النس ام نصرا الدعوة ان العالم المصري أم احدا من الفلاسفة ؟ ليس شيء من هذا الواقع في حياة شاعرنا العظيمين وان دعوى محاوله تفحص هذا لا تحمل القدر ساعة واحدة

ادن شادا كان الأثر الذي تركاه في حياة مصر والشرق ؟ كانا الحرس الذي عمر عليه الادب من لقد ما ان اساء الزمان الخاصر . احببا سنة الاسلام وسارا هم الى الاخلاق في صورة لا تختلف كثيراً عن الصورة التي صنعها اسلامنا الشعر ، ولا تقرب فيد انملة من مثاليات الاعصر الحديثة ولقد كان مر قسما من النعم من الشؤون الاجتماعية التي لها صلة بالدين عظيم حتى انك لن تقع في شعرهما على . رة بدل على تعبير عن دعوة لاصلاح حال الروحانية والقفاء على تعدد الروايات او روح الامثال او نظام الحالات الشخصية التي مثل يحكم فيها شرع الأنمة حتى عصرنا هذا الا قليلاً هذا في حين ان الشعر أدلة قوية وفأس بارزة تقطع في اصول الاشياء حسنة وفيحة ، تقدر ما تقطع كل ادوات الادب الاخرى بمنحة

هداي الواحي الاجتماعية . فهل كان لها أثر فأت في تثير أساليب الشعر ومناجيه القديمة

أو صبه في قوالب جديدة لم يألفها القدر ؟ وحسبها الشعر غللاً وثافه من معايير المسقة ؟

\*\*\*

الشعر القديم اساليبه ومعايره ومثاليته كما ان له حدوده التي لم يخرج عنها أو يكون قد احدث من ذلك الاطار الذي وصمة تقدمه له شعر ليكن شعراً ذا قيمة وورث قياساً على ما تكوّن في ادبهم من تصورات هي بحكم الحالات الاجتماعية وصيق افق المعرفة وعدم تحرر اصوت الفكر الحر ، غاية ما استطاع التقدم أن يكونوا من معايير الشعر وغيره من مختلف المعلومات والعلوم . ولقد تكوّنت شاعرية حافظ وشوقي من الأكتاب على عدادج شمس ، فقد ساءل من اساليب شعراء العصر العباسي ومن اساليب شعراء الاندلس قدراً كبيراً مسح شعرها بصيغة قديمة نسمع فيها رباع شعري يترسبها في دويون شعراء الصدر الاول من العصر من وغمامة الالفاظ التي امتاز بها كثير منهم . بمروحة كثير من رقة الابدس ، حتى في الرثاء وهو غللاً نصف ديوان حافظ وثبت ديوان شوقي ، تلك تجدونها قد اكثرت على الاسلوب القديم وذكر صفات الميت والطمس في حذومه او حذوم الشاعر ، وعلى الحلة تنظيم ان تقول انها لم يبدل من القيود التي قيد بها القدماء الشعر اما ا كبر مرة امتار بها الشعر القديم فارتبطه بالارصيات ، سوء في الوصف ام في الخيال ، ولم يتعال قط الى المثل الآلية الملاء التي امتار بها كثير من الشعراء المحدثين و اشرق والعرب ولقد مكف القدماء على الاكثار من ذكر الحسيات ، سواء في ذلك الشعر الذي يدعو جاهلياً ، ام الشعر الذي يدعو شعر ما بعد الاسلام ، فان اروع ما في معلقة امرئ القيس او الاعشى حلاصة شفيعة . واكثر ما في شعر ربه حكم كالتي تجري على ألسنة الرود اذا مننت امام الملوك صيغت شعراً ، وكلها محسوسة بالحسيات والشهوات . وعلى الجملة تكن ماهو ارضي دون ماهو سماوي اذن نقصي بان شاعريتنا قد عكسا على اساليب القدماء صياغة وموضوعاً ومكانتها منحصر في اهما احبها الشعر في عصر اتحدتهما في الطبيعة حلت من حلفاتها الحية لشعر من عرقهم حصر الزمان و نـل من طريقهما بين الاسلاف والاحلاف لم يحدتا من انقلاب حديد لا في الاسلوب ولا في الفكر ، ولم يحاولا ان يبرسا الحالات القاعة من حولها لا في الناحية الاجتماعية ولا في الناحية العلمية او الفلسفية . اما ما حاولا في هذه الناحية فلا يخرج عن انه حرج في شعرهما مكثوداً مهزولاً ، شأن من يرى الاشباح عن بعد كبير ، حاول ان يصعبا ويغير تفاصيلها ، ولكنه لا يصف الا اشباحاً تتحائل له في نهاية الامر للمريض

\*\*\*

دهست من قل في الشعر مذهباً مؤداه الى التبرع في الشعر بانه الكلام الموروث المتقنى أي الكلام الذي يجري على بحر من بحر الشعر الموصوعة . ويتبهي ثقافية واحدة . وعدم



ان كل ما يجري هذا مجرى من الكلام شعر . والحقيقة ان هذا التعريف الذي يصرف على  
 اكثر ما قلناه من الكلام الموزون المقتضى أحد الانشاء عن تعريف الشعر فقد يكرن  
 كلام موزون مقتضى وسه ويزن اشعر منه . بل لم يتولد ولما من الفروق ، وقد يكون كلام  
 مشهور يمت الى الشعر بأجوب الاسباب ، اذن فالوزن والتأني لا يكونان لشعر . بل على الصمد  
 من ذلك يستعين الشعر بالوزن والقافية لتكديله تلك الامام للموسيقى التي تميز الشعر عن بقية  
 صروب الكلام . وان تكون الشعرية اصل اداتها الوزن والقافية ، على الصمد بما ذهب  
 اليه العرب من القول . بأن الوزن والقافية اصل اداتهما الشعرية . واداء جارية العرب على تعريفهم  
 فقد وسع حدود شعر ، ولكن قلنا الشعرية . واذن وجب ان نص تعريفاً للشعر هو  
 عدي ما قال به الاسد كـ « تهر » استاذ شعر في اكسفورد ومن كبار الادباء والمؤلفين ،  
 وهو ان « شعر عبارة عن اطلاق شعر عن شاعر موهوب . امام صدر ذلك الالهام فأمس يعدو  
 حدود البحث والاسد » . واننا شعرية او تقص بمقياس هذه الاوسط مقصورة لنقد  
 على تنم مصدر الالهام في الشعر . فذا استطاع النقد ان يدل ان محق يعرف هذه مصدر  
 الالهام ، فالشعرية بصفة غير كاملة ، واداء غير القدر على ان يدل اليه ، فالشعرية قريبة من  
 السكال . وانت تطرق في ديوان من دواوين الشعر عيسوقفك ست او ايات انت تشعر بأن  
 الشاعر نفسه لم يدر كيف صلب معناه في ذلك القالب من السك والهمة ، وتشعر بأن المعنى  
 والتصور من صلب الالهام لا من قوة الصاعقة . من صلب الطبع لا من التعبير . وان تقاس  
 شعرية الشاعر بقدر ما في شعره من أثر هذا الالهام . وعلى هذا لا يبعد ان يكون الشعر عبارة  
 عن تصوير عن الوجدات والاشياء من طريق الالهام لا من طريق الصاعقة ولا انكلف .  
 ولا شك عدي في هذا . ان هذا يقتضي من مجموع ما يفت شعرأ وكل لغات العالم ، لا في  
 اللغة العربية وحدها . ونحن نأثر ان نستخلص الشعر الحقيقي من دواوين الشعراء ، لنقل  
 الشعر قلنا لا تنسوها ، ولكن نذكر في قدرنا بالشعر الذي يؤثر في القوس ويشقي مشاعرها  
 ويحمر عريقها وحبها وركبها ويحقق بها الاحيلة الجديدة ويحرك القلوب ، ويكون قد  
 خرجنا من الشعر مادة الهديي ويكون قد فصلنا بين الشعر الواحد في النسخ والظم ،  
 وعرفنا بين مقبول من مقولات الادب ، لكل منهما مركزه وحظه من مستحدثات العقل  
 الانساني . ولن نقف في العالم كله على ديوان يريد فيه الشعر الصحيح على شعر المظوم اي  
 يريد فيه الالهام على الصاعقة . وشاعرا لا يمتلئ هذه القاعدة . ولكن قد بتفاصيل في  
 شيء واحد . فان ما في شعر شوقي من الوجدات يرحس ما في شعر حافظ وما في شعر حافظ  
 من حرفة لفظ وقوة سبك يريد ولا شبهة على ما في شعر شوقي  
 وانت لا تنكر ان الوجدان اكثر ما يطلق مع الزمك . واكثر ما يأتي به شاعرنا ،

لا يبتلع من الوجدان وانما يطلق من الارض السابعة . ثمثة شوقي الاولى في مصطف كامل  
هي بداهة قصيدته التي سماها شهيد الحق . مع اعتباره ارق الزمان وظروف وبكدها فيها  
« إلام اطلب بيسكو إلا ما » وهدى « احب كبرى سلام ؟  
وهم يكبد بدمكم لبعض وتندون المدلولة والخصاما  
وبن القور ؟ لا مصر استقرت على حال ؟ لا السودان داب ؟  
واين ذهبنمو بلحق لما ركنتم في قصيته انذاره  
لقد صارت لكم حكماً وشيأ وكان شعارها الموت الزؤاما  
الى ان يقور شهيد الحق قم زره يتبا بارض صبيحت فيها ابتامى  
نقام على انتقامها عرساً وصر على القلوب فما اقاما  
سقت قمر تنب نسي بحير كان مبهجة الومن السقما  
ولم ار مثل فضلك اذ تهادي فطلى الارض واسطلم الاياما

ونجري انصيدة كلها هذا الهجرى . وعندي ان هذا الزناد نظم لا يخرج عن انه كلام  
محسوس في قوافٍ وأوزان . وبدأ أردت ان بذلك على هذا فانظر امرتية شاعرنا على محمود  
في غوري المملوك لثرى الفارق بين شعر الساعة وشعر الوجدان .

رقت عليه مورقات النصوص وحقه العنب سواره  
ذلك قمر لم يفسد للثوب بل شاده الشعر ما ناره  
ساح من لسان الثوب ورائة الهدى مححاره  
الى به الشاعر عب الثمنون ولودع القف بالمراره (١)

قال الآن بين الارض السابعة التي تخرج منها مرثية شوقي والسما السابعة التي يسط منها  
حيال المرثية الذبية . ان في الاولى نظر وصناعة ، اما في الثانية فمهما الوجدان والقلب . في  
الاولى الحميم وفي الثانية العلاء . وان كان في هذلولي على صحة ما ذهب اليه من معايير اشعر ونقدته ،  
ففيه دلالة اخرى على ان الشعر العربي قد وله ملاحاً جديداً احدي مخاطب السماء بعد ان كان مخاطب  
الارض ، ورفعه رأسه بل قة العلاء ، بعد ان كان مخاطباً الرأس الى الحميم . ولا يكاد يرى ما تحت قدميه  
في الاولى مخاطب شوقي الجماهير والسياسيين والملوك وفي الثانية مخاطب الشاعر الشاعر  
وآلته والموت وسلطانه والهن وعظمته وشجون القلب وحارو النعم وسيله :

« ودع على العالم دارث رحاه فلم تدع رمتاً لاطلاله »

نستطيع ان نصيغ كل ما في القصيدة الاولى نراً فلا يخرج عن كلام الجرائد الذي تقرأه  
كل يوم ولا تشعرك بانك تمجد نفسك في الصناعة ولا في احراج الممى . اما اذا حاولت ذلك

في البرية شديدة ، قامت مكشود للوحدها ثأر النفس . تحتف على روحك الآثار وتلايك  
حالات لتتدبرها . وهذا هو شعر . ومادونه النظم والصناعة  
تكون صناعة النظم من عناصر يمكن ان نجعلها . وفي مقدورك ان تجعلها تكون  
من الاورن والتواني والموسيقى واللفظ والمعنى وروح الشعر . أما «الشعر» فهو يتكون ؟ اما  
يتحد الشعر هذه العناصر أدوات يستعمل بها من أن يبرز مصوغاً في قوالب هي الصناعة الشعرية  
أما شعر فليس من هذه القوالب في شيء . أنه « جوهر » عرصة الصناعة ، وأنت ايها تحت  
عن الجوهر لتدركه محواسك فانت حائر عالم نحن بوحدهك وروحك ، لا تحسك وحده .  
فانما وقعت على الشعر الصحيح رأيت أنه ليس الورد ولا القافية ولا اللفظ ولا المعنى ولا  
الموسيقى . اما هو شيء لا غير هذه جميعاً . مثلك لو أحدثت قطعة من المادة بين يديك وحاولت  
على قول القدماء ان غير فيها بين الطاهر والاعراض فليس الجوهر هو النقل ولا الورد ولا  
العود ولا عرض ولا العذرة ولا أي شيء مما يجري على الاعراض المحولة في الجوهر . ما  
الجوهر فاني هو ؟ هو موجود ادراكاً ، لان الاعراض محولة فيه . أما وجوده حساً ، فذلك ما ليس  
في مستطاعتنا ان نصل اليه . اما اذا ادركت هذا ، فانت مفرق ادنين «الشعر» ، وبين صناعة النظم

\*\*\*

طوي الشعر العربي صفحته مرتين . ونشرها مرتين خلال تاريخ اللغة العربية . يظهر  
الاسلام سوى الشعر العربي صفحته الجاهلية ونشر صفحته الاسلامية الاولى ، ثم سوى صفحته  
هذه لسقوط الدولة العربية عن عرش الخلافة وظلت مطوية حتى هذا العصر الذي قدر لحافظ  
وهوق ان يكون الرائد الذي يفتحها مرة أخرى على ان هذا الحكم يظهر حائراً اذا لم يكن مما  
نقدم من ان حافظ وهوق كانا رائدي الشعر الذي يتحان صفحته بعد ان طويت هذه لقرون المآل  
بعد ان سقطت الاندلس وخرحت من يد العرب ، طغى على الشعر العربي روحان متناقضان  
احدهما دنيوية وأخرى أخروية . طغت على فئة من الشعراء روح الاستعداد بالشعر يتحدوه  
وسيرة لقضاء الحاجات الدنيوية ، وعكف اهل الاسلام على الفقه وعلى العلوم الاسلامية يسجدونها  
سأوى عن حروح الحكم من ايديهم وسقوط دولتهم . وشملت فئة أخرى روح التصوف فكان  
منهم شعراء غلب عليهم التصوف وروح التنقية في الدين من طريق عبي ، فكانوا يتحدون  
الشعر طريقاً الى ث روحهم وإلى العار الشعر لنوجهوا به الى الطريق الاخرى . ولكن في  
قوالب دنيوية ، ومنهم ان القارض ، لاني لا اذكر من اهل الباطن وغالبهم ملج الشعر ، ليكون  
وسيلة لتأدية رسالته من فقه من حيث الدنو من روح الشعر بقدر ما قرب ازابه من روح  
للتنقية . اصف ان هذا اثر المعصية التي اداعه الخارحون عن السليقة العربية في انوار الادب  
العربي ، ورد اي هذا وذلك اغراض السياسة عليها المعصية . فان السياسة خلال كل العصور ما

أررت من أوثاق النهم الآ إفساد ما أننت روح المجتمع من الاجداد ، وما اشادت روح المجتمع الانساني من شيء الآ وكل طعمة لمناصد السياسة . وذكر بجانب كل هذا نظام القطاعم الذي وقعت تحت حثه أكثر ممالك الاسلام ، بما فيه من روح الاستعداد والاستعداد واحتكام الجهل ذي القوة ، بالعلم ذي الصبر والاستكانة ، وطلب العلم والأديب والفيلسوف رزقه من أفراد جهلاء وان كانوا أمراء ، ومن جماعات أشد من هؤلاء جهلاء ، و تلك المعسة امت ما تقدمها . وما لها مع طول الدهر سيان

ولقد أرحى ذلك الليل النهم سدوله على حواص العالم العربي من المراق الى مرا كشي ومن شمال سورية الى مصر ، وعصفت بالعرونة الروح المخولة فانت على كل ما فيه من صور الادب ، ولم تترك فيه قائماً ولا صعيداً ، ولم يفلت من أوتخريها الآ نبعة الآثار التي عجزها اليوم بين ايدينا من محلات العرب والمستعربين ، تلك المحلات التي هبت من ذلك السد العظيم الذي اقامه هؤلاء كره في روح المعولة ، وانت اليوم نشعر في كثير من مجامع سوريا انك في قطعة من فرنسا ، وانت في حرار واتى القواك اذا هبطت تونس والحرار او مرا كشي ، وكنت نشعر وانت في مصر انك في حلقه اذكار عاشت فيها كل التقاليد النحيلة الى الاسلام والعرونة ، ولم يبق من اسس العهد الذي اقامته الهولاندا العربية إلا كتاب العواوين محوسين في اقتناص من استعداد الأمراء وارادتهم ، مكروهين على ان يعيشوا بعيدين عن التأثير في اهل زمانهم ، أو ان يحبوا من الادب العربي ما دارت عليه رحي المقول في كل انحاء العالم العربي فتركته حرائب واخلاقاً

ومعبر القدر من ان يصيف إلى تلك السلسلة التي تصل دائماً بين ماضي الانسانية وحاضرها حلقات جديدة من اساء آدم وحواء قروماً ، استطاع بعدها ان يصيف اليها حلقتين هما حافظ وشوقي ، فوصل هما بين ماضي الادب العربي وحاضره ، واحيا هما روح العرونة بصحيحة بعد ان عدت تلك العدايات عليها . وفي هذا يتكبر كل ما يمكن ان نرو اليهما من عظمة مالهة اما المواراة بينهما فلا نستطيع ان نقول و ، الا ان كلاهما عمار ساحية حاسة ، وان لشوقي المرة الاولى على كل حال ولو اسأ اردنا ان نستطرد إلى قد شعرهما دون لصاقت المقطف من ان نسع ما نكتب ، وانا لسقي على ذلك لقرص أخرى عسى ان نتاح لنا

ولقد احتتم الشعر العربي عوت الشعراء العظمين مهلاً وفتح عهداً ، ولا اعالي اذا قلت ان الشعر العربي سوف يعوق فيه كل الصور التي تالت عليه منذ طر التاريخ الى اليوم . سيعرو الشعر العربي عواحي الطبيعة وابواب الحاسة ، ويؤثر في المجتمع ذلك التأثير الثابت الذي لم يحدته الآ الشعر ، غير مشوب بأرجاس القبات والتهالك على الارصيات

# حافظ واللغة العربية

«شيخ عبد القادر المغربي»<sup>(١)</sup>

المعجبة في حافظ هي خيمة اللغة العربية فيه ولم يثنأ المجمع العلمي إلا بخدمة هذه اللغة .  
والحرص على أرسائها : فذا نكت اللغة نكي المجمع . واداسحت اللغة ' واتكلاه واوحيداه  
صاح المجمع صياحها : واتكلاه واوحيداه : وهذه لغة الصادق موت ( حافظ ) اقامت مأتماً  
عالماتحل بلاد العرب كلها : من طبعة الى السليبية : تنكي في مأتما هذا حافظاً وتندبه  
«أسان»<sup>(٢)</sup> يسكيه وتنكي الصادق حلب الى القبيح الى صحاء  
وان اجتاهها هذا سورة مصفرة للمأم الكبير الذي اقامته اللغة لتأبين حافظ . وأقوال في  
هذه الخفة انما هي صدق منها وعويلها .

« لقد ررت أم القمات وحيدها ظن لم تنكه فالأب البر والجدأ »

« مفتت تنلوي حلف لمثك كلا دما باسمها الداعي اجدة لها وحدا »

« فما بلغت القدر حررت لوحها نصح وتفكرومن تباريحها الجهدا »

حافظ ايها السادة هو الشاعر القاهر . وهو فوق ذلك لقوي وأحاري  
أما كونه شاعراً فأمر لا يجله احد . ومن يحفل ان «حافظاً» كان اذا قال شعراً لا يلت  
أن تنقله الاقوال . وتلطخ بحلاوته الذم . شعر حافظ يخرج بالعطفة فيولد فيها رقة  
الشعور ويخرج بالعين فيولد فيها دوق اللغة . ويخرج باللسان فيعبر فيه ملكة الفصاحة  
مدأوسة كتب الأدب . واستظهار الفصح من نوادر اللغة لا يبعث النفس واللسان ملكة  
الفصاحة بقدر ما يحسها شعر كحافظ : نقي العطف مدسجماً الأسلوب مشرق الدبابة  
يمر عن حوالج النفس القوطية التائرة فيحضرها نحو مطامعها العظمى . ويبرر امامها الطريق  
الى منها الأمل . شعر حافظ كلصاح يمضي بوره بين ايدي اساء امت . فيهديهم الطريق .  
لا بعيداً عنهم يمضي وحده . ويتركهم في ظلمات لا يسمرون . شعر مثل شعر حافظ « يحكي لغتنا  
ومحقق قوميتنا ويشثاقداصافي اوطاننا كان (حافظ) رحمة الله يشول الشعر لخدمته أمته . لا لخدمة  
شهرته . وإن قى هريفاً او فتاة عربية تحفظ من شعر حافظ قصيدة (فافة اليابان) او قصيدة  
« خرج الفواني يجتمعن وت ارق جمجه »

فستفيدسهما ملكة في اللغة التصحي . وحية في حال الوطن . أكثر من مئة قصيدة ماصة المعنى .

(١) من محاسنه في حلة تأبين حافظ في اصبر الطلي المغربي بعمق وقد نشرت في مجلة

(٢) من مراثيه احمد شوقي في حلة (٣) من مراثيه احمد محمد في حلة

الجمية الأسلوب . ولولا أتي أنكم من (حافظ) من ناحيته القوية لصدت لكم شواهد تؤيد ما ذكرت على أن أحداً منكم قد يحمل ذلك من أمره . ومعظمكم يستظهر الكثير الطبع من شعره نحن معشر العرب اصنعنا منذ سنين باهت في عقائدها وفي تقاليدنا وسائر أوضاع أحيائنا ولم نحمل لغتنا المحبوبة من هذه المهاجمة العبيقة أيضاً . لم نحمل من تسبب هائل بوائها . وبمحاول القصد عليها ذلك التثني هو فكرة مشؤومة نرمي إلى إحياء اللغة العامية وإماتة اللغة الفصحى . ها هي اللغة العربية في حدود سنة (١٩٠٠) أي منذ ثلاثين سنة تقف على صفاء السيل . شاحة اللون . مرتفعة الاعضاء والمهذبة داخلة . تنبت نفسها وتتكو مصابها : « يا ويح أهلي أبلي تحت أعينهم على الفراش ولا يدرعون ما داني »

داؤها أيا السادة هو ما خسر نفوس أسانها من ردهم بها والصراهم عما إلى غيرها من اللغات الاحبية . وإلى بصرة الفكرة المشؤومة . فكرة إحياء اللغة العامية تلك الفكرة المشؤلة في أحد دهاة الانكسار (المستر ويلمور)

هبط (المستر ويلمور) مصر في ذلك الحين وقام بتداعية واسعة الطاق للغة العامية المصرية . وحط في الموضوع وكتب . وحاور ونظر . وألف كتاباً نشره على المصريين . يدعوهم إلى فكرته . ويقنعهم بصحة رأيه . وما يؤسف له أن محمد (ويلمور) أنصاراً له من الشعوبيين . شابعوه على رأيه . وأقاموا ضعة في القطر المصري اهترت لها البلاد العربية قامة . وكادت تكون لويلمور ولا شياعه العلة لولم تصدمهم بهمة حبة اللغة الفصحى . وفي ملبتهم عقيداً بالامس (حافظ ابراهيم) فيرفع صوته في وسط تلك الصعة . متشدداً فصيحة الخالصة . على لسان اللغة الفصحى : نحاح ابناءها وتسلطهم بائها . فتقول . أبطركم من جانب الغرب ناعمٌ بادي نوادي في ربيع حباتي ولو زجروني الطير يوماً عهتو بما نعتة من فرقرة وشتات ثم نالهم الصحف على حوصها في هذا الموضوع فتقول :

أرى كل يوم في الجرائد مزقاً من القبر يديني بغير أناة  
وأسمع للكثاب في مصر صعة فأعلم أن الصالحين لعلاني  
ثم تحصم على الاحد بالحرم في دفع الصرعها :

ويا ويحك أبلي وتلى محاسبي ومك وإن عز الدواء أساني  
ملا تكلوني لمرمان عظمي أخاف عليكم أن تحين وقائي  
ثم ذكرتهم بمجددهم أبطال الجريرة الذين كانوا ينادون عليها :

سنى الله في لسان الجريرة أعظم يمر عليها أن تلين قناتي  
سمنر ودي في البلى وحفظته لهن مقسر دائم الحشرات  
وحائبهم على ملبهم إلى اللغة العامية المزوجة بالانفاظ الانجليزية

أيهجري قومي عما الله عهسو الى لغة لم تنصل ثرواة  
سرت لوة الإفرج فيها كما سري لعاب الأفعي في مصيل درات  
حكايات كنوب صم سمر رقعة مشكلة الأبواب مختلفات  
ومادت اللغة القصصي إلى وصف مراهاة والتساؤل لماذا عقها سوما . وهي لم تنصر في  
خدمة دينهم وحضارتهم . فقالت .

وسبعت كتاب الله لفظاً وماية وما رست عن أي به وعظمت  
فكيف أصبق اليوم عن وصف آله وتنبى السماء لمحات  
أنا الحر في أحشائه الفركس فهل سألو الفواص عن صدافي  
ثم عبرت اسمها بالعربيين الذين عزوا لما عرفت لغاتهم فقالت  
أرى لرجال الغرب عراً ومحة وكم عراً اقوام نمر لغات  
أنوا أهلهم بالمعرات تفسا فالتكم تأنوب بالكلمات  
ثم حتمت شكواها بتقديم إدار محفل الكتاب إلى الظن بلغات الإفرج وآداب الإفرج فقالت .  
الى معشر الكتاب والجمع حافل بسط رحاني بعد بسط شكاني  
فأما حياة تيمت المبت في البلى وثبت في تلك لرموس داني  
وأما بمات لا قباة ندم مات لعمري لم ينس عمت  
كانت هذه القصيدة من شعر (حافظ) من أمسى الأسلحة التي شہرت في وجه (المستر  
ويصور) فأحقت دعوته وطوبى رايته ونكسر على عقبيه إلى بلاده وكان أمير الشعراء (أحمد  
شوقي بك) يشير إلى هذا الموقف المحمود الذي وقعه (حافظ) في وجه دعوة (ويلور) أقتال في رثائده .  
يا حافظ القصصي وحارس عهدها وإمام من مجلت من اللغات  
ما زلت تهتف بالقصص ومصل حتى حنت أمانة القدماء  
وكما حق (حافظ) على (ويصور) حتى أبعأ على المستر (بانت) الانكليزي الذي اشتهر في الدفاع عن  
النضية المصرية ضد قومه الانكليز فان هذا الرجل كان يرفع من شأن القصص العربية السعيدة المعاصرة  
ويقول عن قصة (بي هلال) انها نوع من القصص المسمى (بيك) وانها ايلادة عربية صغيرة  
فاكل قوله هذا نسر (حافظ) بل كان بحسب خدمة ودعوة إلى اللغة العامية  
ثم إن فوز (حافظ) في هذه المراكز نشطه إلى متابعة العمل في لصرة اللغة . فاستمر  
بحي فصيحتها . ويتر البر من كلها إلى آخر لغة من حياته . بل كان في محاسن ويد مطالب  
الادب المطيعين به — كأنه (استاد ستر) يصحح أعلالهم . ويرشد إلى المصيح من  
القول والصحيح من الاساليب . اما مقدرة حافظ الفوية العملية فتجلى لنا في الالفاظ المصحة  
التي كان يرددها في أئده ومعانيه . وقد شهد له بهذه المقدرة (الشيخ اراهيم البازحي)  
فقد كان يستعيد دوق حافظ في اللغة . واحتياض فصيح كلماتها . قال الشيخ عبد العزيز البشري

« إن (حافظاً) لا يرى حلال الشعر وسهاته في التعلق بدقائق المعاني . لأن هذه المعاني تقع للدهاء والعمامة . وأما حلال الشعر وسهاته في اشتراق الديباجة ونصاعة القول »  
 وقال حليل بك مطران : « لحافظ غرام باللفظ لا يقلُّ عن الغرام بالمعنى . وهو يؤثّر البيت الذي حاد لفظه على البيت الذي جاد معناه . فذاقته الانتكاز في تصور المعنى . لا يعمّته الانتكاز في تصويره . بحول اللفاظ . وألبه الأساليب » . إذن يحكمنا القول بأن (حافظاً) كان لغويّاً من الوجهة العملية المنطقية كما كان لغويّاً من الوجهة العاطفية القومية .  
 وكثيرون من نقاد الأدب المعاصرين حمدوا الله على أن كان أسلوب (حافظ) في شعره غير أسلوبه في نثره . فقد كان رحمه الله يتأنق في شعره مع مراعاة السهولة والبساطة . أما في نثره فأمره على العكس . كان يتأنق فيه ويصّب فيه في انتقاء كلماته . لكنه لم يوفق إلى جعله سهلاً سلساً . فلم يعد نثره مقبولاً إلا لدى الخاصة وحبائنة الأدب .  
 على أن بعضهم مهّد لحافظ طريق العذر : كالاستناد لطبي جمعه فإنه قال :  
 « إن (حافظاً) على كثرة قدره حسن إلى قراء العربية وكتّابها : وذلك لأنه أنشأ أسلوباً نكتاتياً . وحفر المهم للبحث عن اللفاظ الجريئة . وأثّر في كثرة الصحف أثرًا نافعاً »  
 ثم إن عمادة (حافظ) فاستعمل غريب اللغة كل على أشده في ترجمة (الزّساء) فلم يُرض ذلك أنصار الأدب الحديث . وإنما أُرسي أنصار الأدب القديم كالشيخ محمد عبده فإنه رحمه الله كان يصعب نكتات حافظ وما تصمته من اللفاظ الجرلة وكان يقول « إن كل مؤسّس حافظ هو الذي أدى إلى استخراج كتاب الزّساء مدعو الله لي يريده مؤسّس حقّ يزيدنا من هذا الأدب الجليل »  
 ولا غرو أن يرحب محمداً علي ستر (حافظ) كما رحب به الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده . لأن معشر أعضاء المؤتمر أول ما سبّسوا من الآثار الأدبية أن تكون لنتها صحيحة .  
 وإن تستوعب من روائه كلمات ألفة ما كاد يجتهد الجليل . ويطمس عليه شيطان الشموية واللفات كما تنمو بإضافة كلمات أعجبة إليها تنمو أحياء القديم الفصحى من كلماتها . وقد تقطن (حافظ) إلى هذا فأودع مصنفاته الكثير الطسم تلك الكلمات . وإن كتابه (الاقتصاد السياسي) الذي ألفة أو ترجمه (مع صديقه حليل بك مطران) لنتف الطلاب على هذا العلم . ويقرر لهم قواعد له أودعها من (اللفاظ النكتاتية) ما حمده كتاب أدب ولغة . أكثر مما هو كتاب علم واقتصاد . وكذلك شأنه في كتابه (سطيح) الذي قدّعه أحوال المصريين وأمرغ حوادثه في قالب قصة بسروايتها إلى من يماه (سطيحاً) . فالكتاب إذن رواية قصصية وكان ينبغي أن تستجمع شرائط القصة وليس من شرائطها أن تكون هذه الأساليب المقصّعة وأن تحتوي هذا القدر من اللفاظ الجرلة وهذا كتابه (الزّساء) الذي نقل فيه إلى العربية زّساء (فيكتور هيجو) وفيكتور هيجو حمل أبطال زّسائه من طبقات مختلفة . وحمل كل لطل منهم يتكلم بالهجة التي اعتادها طبقة فالسوقي العامي مثلاً لا يتكلم بلغة العالم الأديب . ولا العكس . وطريقة (هيجو) ههنا مطابقة للبدن!



التي قرره أديب العرب الأكر ( لحافظ ) في كتابه الحيوان : من أرواحها في تقل عادات  
السوقة وألفاظ العامة أن تروى كاهي أي منقوطة ملحونة والآدب روتها وصعب تأثيرها  
وشاعرها ( حافظ ) رحمه الله كان كلمة تنصيح اللمة وحزل القاصي يحمله على أن يترجم  
كلام السوقة من أبطال النؤساء بمسألة غمة الألفاظ لا يطق بها عادة الآ لفصحاء  
فالبسة التي يبي وصف الشارع إذا أراد أن يتكلم هل يطق بكلمات ( تيامس ثم تيامر )  
و ( رك المحصة ) و ( ما أحلفت يا فلان بكدا ) هكذا ( حافظ ) ترجم له كلام البساء  
الافرنسي . ووصف لها فرساً بأنه ( سحير عسل أفع . أدك ) مفتوح اللسان و ( علان  
لست مطلقاً مخبط من الاحل تحت شئ مقص الفاء ) إلى غير ذلك مما حمله ولوعه به على استعماله  
في غير مواضع . مواضع هذه الكلمات كتبت في الأدب و ( المقامات ) . لا القصص والروايات .  
لحافظ بهذا الاعتبار خلق لغويّاً كاتباً بل كاتباً مقاماتياً قديماً . لا كاتباً روايياً حديثاً .  
أما هو في الشعر فعلى العكس . إذ كان لا يستعمل غريب اللغة بكثرة تدل على شعره وحرصه .  
فمن لم يكن لغويّاً في شعره . كما كان لغويّاً في نثره . ولكن هذا الشعر إلى غريب اللغة في  
النثر إن كان ساقاً اقواماً فإنه لم يكن ليسوء محمداً الملي الذي يحرص على أن تحي اللغة العربية  
بأحياء التصحيح من كتابها والقديم الزائع من نمايرها . لذلك كانت طبعة المحامير اللغوية بمحافظ  
من جهة لغته ونثره تعادل بل تفوق طبعة اللمة العربية به من جهة نظمه وشعره

\*\*\*

وصفا لكم ( حافظاً ) المعصومي بمجامع اللغة والأدب أما ( حافظ ) المعصومي بمجالس الانس  
والطرب فالكلم طرماً مما يتسع له المقام .  
يظهر أن أهل ( حافظ ) تشبوا يوم ولادته بأن سيكون مولودهم كثير الحفظ لأخبار  
العرب وأشعارهم ومستملح وادرم فسموه ( حافظاً ) . روى أصدقاء ( حافظ ) أنه كان يعمل  
على وضع مصنف في المرقص من شعر العرب يختاره فيه لكل شاعر بيتاً من أروع أبياته وقد  
جمع مواد ذلك الكتاب . حتى بلغ نصفه فاختار لبعض الشعراء مثلاً قوله :  
ولا تدلي من حيلة في وصاله فهل من كريم أودع الحلم عنده  
واختار لغيره غيره وهكذا . وإن اتسع ( حافظ ) في حصد طبع اشعار العرب على هذه  
الصورة أثر فيه ذوقاً في اللغة العربية . فكان ابن الشعراء للمعاصرين عارة . وأجمعهم تركياً  
وأكثرهم تدقيقاً في اختيار التصحيح الزائع من الألفاظ . وليس هذا فقط بل إن حفظه لأخبار  
العرب حملته تدقيقاً طرماً . غير معمول الخاسر ولا مأخووم الحديث  
وقد استعصر الدكتور ( ركي مدرك ) أن يطاق على ( حافظ ) ومن كان على شاكلة من  
حفظ أخبار العرب — كلمة ( محدث ) قال . وهو الذي يسميه الافرنسيون Gaussez وأنا

لا اوافق الدكتور على ما قال : لان لقب (المحدث) غلب في لغة الاسلام على راوي احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وان في آداب العربية كلمة اخرى احق بالقول وأحدر وهي كلمة (أحادي) نسبة الى التشرع في الاحبار والانتفاع في الرواية وقد كان (المجاهد) اكر (أحادي) قام في الاسلام وبعده المسعودي وأحدث السوحي صاحب بشوار المعاصرة وغيرهم كثيرون . وسمي (المحافظ) هذا العلم (علم الحبر) وأرغى الله قال (علم الحبر هو علم الملوك) . وعلى هذا يمكن ان تقول . ان حافظاً كان اكر المعاصرين في (علم الملوك) عندنا . كما كان (اماتول مراس) اكر اساد في هذا العلم عند الامريسيين . وكان (حافظ) رحمه الله يعرف من تصفه التفوق في هذا العلم . استأذن يوماً على المغفور له (سعد زغلول) وكتب اليه هديتين :

قل للرئيس حراه الله صالحةً بأن شاعره طالب ينظر  
إن شاء حدثته او شاء انعمه بكلّ لمدره تُروى وتذكر

وقد اتفقت كلمة من رحم لحافظ كما اتفقت كلمة فصلاء دمشق الذين حصروا مجالسه في ريارته الاحيرة للدهم — انه اربع احاديث واشرف بديم مرموه في حياتهم . ولولا وقار (مأمم التائب) لرويا لحصراكم شيئاً من ملحه الادبية مما يدل على شدة دكائه . وقوة حفظه

\*\*\*

هل اني مهما افعلت ذكر حبر من احبار حفظه لا احب ان يموتني ذكر حبر مستعرب اتفق له مرة في نسيانه . . . ذلك ان (حافظاً) يجمع احبار الاولين والآخرين ويروي ما يحفظه بكل دقة وثقت . ولكنه مع هذا هل مرة من حبر (قصر الحريرة) الذي كان للمحدثي امماويل ثم اتخذ مدقاً لكبار السباح ثم صار قصر لآل لطف الله — مروي لـ (حافظ) ان هذا القصر اسبح (لستان جبان) وذلك قوله من قصيدة<sup>(١)</sup> وصف فيها ذلك القصر :

كنت بالامس حنة الجور يا قصير فأصحت حنة الحيوان

ولعمري ان لسيان (حافظ) غر هدي القصرين الذين هما على مرمى سهم من نظرائه . وطالما لهم في عدوانه وروحاته — أمر مستغرب جداً روي في غرائب اخباره بعد مماته كما كان رحمه الله يروي غرائب احبار من كان قبله في حياته . وهذا السياني من (حافظ) يشبه ما روي عن الاستاد الامام الشيخ محمد عبده انه استأذن يوماً على بعض احواله . فسأله المحاب عن اسمه فأطرق بتذكر رحمه الله (الشيخ عبده) ورحم (حافظاً) . وهل ترون الزمان . أيها الاخوان . يخلص عينا مثله في المماء والشعراء ؟ إن فعل يكن حقاً من السعداء

(١) هذا القصيدة منشورة في ديوان حافظ بطبعته سنة (١٩٠٧) ولم تجدنا في ديوانه الذي طبع سنة (١٩٢٢)

## الشهب



الشهاب ما يرى في الليل كأنه كوكب اندم من ناحية في السماء واحتق في ناحية أخرى . وقد اصطلح الذين كتبوا في علم تلك الحديث العربي<sup>(١)</sup> على ان البرك شهاب كبير بقص كالشهب ولكنه ينفجر ويسمع لانتفاده صوت شديد ثم يختفي . وازاحم شهب او ببارك فصل الى الارض كعمارة معدنية مفردة رخم

ومطر الشهب المنقصة من ادوع مشاهد الطبيعة وألقاها أرا في النفس . قال الدكتور عمر في المقالة المشار اليها في الخامس<sup>٥</sup> من ملى حول لفر شهابها ايام المسوة وقد انقست شهبها حتى عممت بها الافاق واسررت بسرها الا ساق . وكان الرجال يهللون ويكبرون والنساء راحيات الشعور سادس بقويل والاعمال تصيح والمدينة في هرج ومرج كأن الارض حرت وكواك السماء تسافط . والذي يمتري العامة الآن كان يمتري الناس من قديم الزمان ولذلك خلقوا حدوث هذه الموائد بأماو لها وقع وشأن . روى مؤرخو العرب ان ليلة وفاة الخليفة ابراهيم بن محمد في شهر اكتوبر سنة ٩٠٢ للمسيح انقست كواك السماء حتى استدارها القصاص وحبل الناس الى عيون السماء تنكي عن الطبيعة مجوماً . وروى المؤرخون الفرنسيون ان شهب السماء انقست انقصاصاً عظيماً في ٢٥ ابريل سنة ١٠٩٥ حتى كأنها مهمل المطر او متناثر البرد فتطبروا بها دحاهوا من انقلاب عظيم في المصرية ٤٠٠٠ . ووصف المر دوبرت بول في الفلكي الاسكبري وائل الشهب المنقصة في ١٣ و ١٤ نوفمبر سنة ١٨٦٦ قال ما رجته: كان الليل حالماً لعياب القمر والسماء صافية وامتازت الشهب المنقصة بكثرتها وحدة تألقها . في تلك الليلة المشهورة كست اقوم بعمل العادي وهو رصد السدم بمطار رأس العاكس . وكنت اعلم ان علماء تلك تسأوا بانقصاص وامن من الشهب ولكني لم اكن اتوقع ذلك المشهد الرائع الذي رأيته . وكانت الساعة نحو العاشرة اذ سمعت من احد مساعدي صوتاً حو لي من المظار الى قمة السماء فرأيت شهباً منقسطاً نازكاً ورائه خطاً ملوياً من الصياء ثم تلاه آخر ثم حملت الشهب بنفس جماعات عدل ذلك على ان تلتق المطاوق صبح او كاد . . . ولشئنا ساعتين او ثلاثاً تمتعنا بشهد لي عني من ذاكرتي . وراود عدد الشهب المنقصة حتى اصبحنا لاندري لكثرتها في أية ناحية رافها فكانت قارة تنقص فوق رؤوسنا وطوراً الى اليسار او الى اليمين . ولكيها كانت كلها مسعنة من نقطة عبد الافق . فلما تقدم

(١) الدكتور فارس عمر في مقالة عنوانها « شهب وبارك والرحمة » في مقتطف مارس ١٨٨٤ صفحة ٣٥٥ وكتاب الظواهر لمر في الباب التاسع والكسوف صروف في صائغ علم تلك صفحة ٢٤

الليل ولرفعت كوكبة الاسد فوق الأفق الشرقي ، ورأينا ماري الشهب صادرة منها «  
ووصف أحد الكتّاب وائل الشهب بقبي شوهد في شمال أميركا الشمالية في ٩ فبراير سنة  
١٩١٣ قال ما خلاسته . «ظهر بقعة في الشمال الغربي جسم ماري احمر واصفر ذهبي له دم  
فسار الهوياء في حطّ أفقي الى ان بلغ أقصى الجنوب وغاب عن الانصار ولم يكذب  
حتى ظهر مجموع من الاحسام الدرية اتمت اثره . وصارت سيره كأنها مرب من مركبات  
الدرية ، مؤلف من احسام مجموعة منى وثلاث درياء . ولكل منها ذيل بحره وريّة . ولما  
غاب ظهر مجموع ثالث . والغريب بعدة سيرها <sup>(١)</sup> — بعدها — وانظامها منى وثلاث  
ورباع . ولما مرّ نصفها ظهر جسم كبير جداً . ولما غاب آخرها سكنت حمّة اصوات  
او ستة كالرعد آتية من الشمال الغربي . ويرى الدكتور فشر أحد علماء مرصد هارفرد ان مشهد  
هذا الواس اروع مشاهد الشهب التي وُصفت

﴿ حتمها ﴾ الشهب احسام مادية مظلمة مشوّرة في رحاب الفضاء او تدور في ادلاك معسة  
حول الشمس ، تلتقي بها الأرض في مسيرها حول الشمس بسرعة ١٨ ميلاً ونصف ميل في  
الثانية . ومعظم هذه الاحسام دقيق الحجم لا يزيد عن (رمل الذبقي او رشاش الدارق او  
الحصى الصغير فاذا دخلت جو الأرض وهي سايرة بسرعة كسرعة الأرض او تفوقها .  
اصطدمت باللاف الهوائي ، فتجفّ سرعتها . وتحوّل طاقة حركتها الى طاقة حرارة  
— تقديس حرارة هذه الاحسام اذ تتألف من ٦٠٠٠ الى ٧٠٠٠ درجة ستغراد — فلا تست  
ان تصي . فهي اداً لانصيف الا بعد ان تدخل جو الأرض على نحو سحين ميلاً فوق سطحها  
وتحتفي في الغالب ، بعد ان تعد مادتها ، على حبيبي ميلاً ، بعد مسير يبلغ طوله نحو ٣٥  
ميلاً — لانها لا تنقص في حطّ عمودي — وقد قدر الاستاذ شابلي مدير مرصد جامعة  
هارفرد ان نحو عشرة ملايين من هذه الاحسام تدخل جو الأرض كل يوم ، ولكنها لا يرى  
منها الا طائفة قليلة ولو استعملنا المنظار ، لان نصفها ضئيل البور جداً . على ان بعض هذه  
الاحسام كبير الحجم لا يتلاشى في اثناء تألقه لدى مروره في الهواء فبصل الى سطح الأرض  
ويصدمها صدمة عيفة يحدث فيها غوراً كبيراً وهي الرُحُم كما مرّ

في ولاية اريزونا عور يقال له غور اشيطان يبلغ قطره ٤٠٠٠ قدم وحمفه ٦٠٠ قدم  
وهو يشبه موهة وكان يقال انه نشأ من انقراض رجم صخري في العصور السابقة للتاريخ ولا  
يعلم ما يقاربه في العصور الحديثة . وانما انقص رجم في سببريا سنة ١٩٠٨ يقال انه أحدث  
ريحا حارة في اثناء انقراضه دوت لها الاشجار في القعة المجاورة لمكان وقوعه . ولما كان ثلاثة  
ارباع سطح الأرض مغموراً بالماء ظهر جمع ان كثيراً من الرُحُم يقع في البحار ويغوص الى اعوارها

(١) هو الدكتور شابل مرصفاً منه ما في انايه اي ٢١٦٠ في الباء وهي سرعة عصفة اي  
بعت بعينه للمراقب على سطح الأرض ادا تقب بسرعة الشهب العادة لانها مرت في صفات جو سدا

ويقال ان القوم يدور به - مكتشف الشهب الشمالي سنة ١٩٠٩ - كان في سنة ١٨٩٤ يقضي الستة في جزيرة فارو بعد رجال الاسكو ليروه «قطر حديد الصحة» وعرف ييري انها بقايا ثلاثة رُجُم كبيره . ولكنه لم يجد ما يمكنه من معرفة تاريخ انقاصها وانما قيل فيه بالمخاطبة انقضت بمائة سنة قبل ذلك وكان رجال الاسكيمو يدعون «الكلب» والمرأة و«الخبيثة» وفقاً لشكلها . وعاد ييري في السنة التالية لبقائها فزار منزل سكان والمرأة بعد ما لبي الامرين . واما الخبيثة فاستصت على رجاله حتى كانت سنة ١٩٠٣ فدار منزلها وبرت بلغت ٣٦ طناً ونصف طن ، وهي مخوفة في متحف التاريخ الطبي في سوبورك «مادتها» ان الرحم التي نقلت الى متحف التاريخ الطبي كرجم ييري - مركبة من صخور ملورة او حديد او من مزيجهما . ولكن هل الشهب الصغيرة التي تتناثر في كل وصول الى الارض مركبة من صخور ملورة وحديد كذلك ؟ ان الاحاطة عن هذا السؤال لا نحيي الا عن طريق السبكترسكوب ( آلة المثل الطبيعي ) على شريطة ان يقام السبكوب ويوجه الى الشهاب المتقصر ، لكي يصور طيف بورمر . ولكن هذا متعذر لان الشهاب يتقصر لحافة ولا يلبث متقصاً الا لحظة من الزمان لا تكفي لتوجيه السبكترسكوب اليه . وقد تمكن «عمر» المالكين من تصوير شهاب متقص في اثناء تصويره لطيفه الحورم ، وبما احتاط طيف الشهاب لطيفه الحورم ، فتمتد عليهم نيل الواحد من الآخر . وفي سنة ١٩٢٤ قال العالمان الالمانيان هاس Hase وشوايمان Schwassmann تصوير طيف شهاب متقص فتبين فيه حبيبي عنصر الكلسيوم المعروف بحرفي H. K. وحطوط عنصر الحديد وحدها الرحم يكون مادة حليطاً من الحديد والبيكل وعناصر اخرى . ولم يسفر البحث في ماء الشهب عن وجود اي عنصر حديد فيها غير موجود على الارض

( اصلها ) ذهب بعض العلماء الى ان الشهب اجسام اطلقت من رايك القمر فلما حدث ولكن معاء تلك لا يأحدون هذا الرأي الآن . ويرى غيرهم انها بقايا سيار هبهم او هي مخلفات من المادة التي تكوّنتمها الارض . ثمان بعضهم يقول انها احرام من دوات الادوات وهي ذلك حيلة علماء الفلك الآن . فقد كشف الباحثون ان طائفة كبيرة من الشهب تسير في افلاك معينة حول الشمس وان هذه الافلاك تتفق في كثير من الاحيان مع افلاك بعض المذبات . فالشهب التي انقضت سنة ١٨٨٥ من بقايا مذبل Drela الذي اكتشفه القبطان سلا الموسوي سنة ١٨٢٦ فلما ظهر هذا المذسحة ١٨٨٥ انشطر قطعتين متعادلتين ولما ظهر سنة ١٨٥٢ كان العدد يير شطريه قد زاد فلما حار ظهورها سنة ١٨٧٢ انقضت الشهب انقضاء عظيماً من المكان الذي كان ينتظر ظهورها فيه . فترجح ان جانباً منه تفرقت دقائقه فسهل حدها واحترقت من احتكاكها بحو الارض ومع ذلك يبقى عدد من الشهب لا يستطيع تحليله عما تقدم اي انها ليست من احرام المجموعة الشمسية . وقد اثبت البحث انها اتصلت بنا من اعماق الفضاء ذلك ان

كل جسم لا يزيد سرعته على ٢٦ ميلاً في الثانية لا يستطيع ان يفلت من جذب الشمس فـ ذلك  
 اهليجي - زيد استطالته أو تقل محب سرعته - حول الشمس - فاذا دخل جوف جسم  
 زيد سرعته عن ٢٦ ميلاً في الثانية ثبت له انه قادم من خارج المجموعة الشمسية . وقد قيس  
 سرعة بعض الشهب فعافت ٢٦ ميلاً في الثانية وبلغت سرعة بعضها ٦٥ ميلاً في الثانية .  
 ﴿ وابل الشهب ﴾ ونوع احسان لا تنقص الشهب معددة متفرقة بل تنقص كواكب وقد  
 فسر جون همبولدت ( Humboldt ) العالم العظيم الألماني في اسبانيا انه يستيقظ في فجر ١٣  
 نوفمبر سنة ١٧٩٩ ليرى وابل الشهب فعقبه ارباب حطاب يشهد الشهب تنقص من الشمال  
 إلى الجنوب فوق الأفق الشرقي بعضها كبر كالقمر وبعضها في حجم بشري . فكانت ترك  
 وراءها خطوطاً من السماء وكان بعضها يمحى وفي ١٢ نوفمبر سنة ١٨٣٣ شهد وابل من  
 الشهب في الولايات المتحدة الأمريكية فصار حديث العالم ان الاميركان اولمحتد ( De la Harpe )  
 وتوماس A. C. Tanney إلى اميت شاهدوا الشهب تنقص من ناحية كوكبة الاسد فكان  
 ذلك حافزاً للعالماء إلى البحث وحملوا ينقصون المثلثات القديمة ليظهروا على وجه تقاص  
 الشهب في المقصور المماثلة فوضع الاسد بيوت بعد اسبذة جامعة بإيل حدوداً يـ سنة  
 ٩٠٢ - وهي السنة التي اشار اليها الدكتور برلندي ذكر انقصاص الشهب يوم وفاة ملكة  
 ارمين من محمد - فبين له ان انقصاص وابل الشهب من كوكبة الاسد يـ مرة كل ٣٣ سنة .  
 ونسأ بان الوابل التالي يقع في ١٣ نوفمبر ١٨٦٦ - وهو ابل الذي وصفه السر روبرت بول  
 فثبت من بحث الاستاد بيوتن امران الاول ترجيح وجود محطة من الشهب تدور  
 حول الشمس وتقترب من الارض في كل نوفمبر . وان الارض تحرقها مرة كل ثلاث وثلاثين  
 سنة في الشهر عـ وهذا تـليل ان وابل الشهب الاسدي سنة ١٨٩٩ سنة إلى كوكبة الاسد  
 لا ترى مقصدة كواكب الا مرة كل ثلاث وثلاثين سنة في شهر نوفمبر ولكن هذا لا يمنع ان  
 نرى بعض الشهب الاسدية كل سنة في نوفمبر اذا تقرب الارض من هذه المنطقة  
 ولما حار معاد وابل الشهب الاسدي سنة ١٨٩٩ لم تنقص كما كان ينظر ومن ان البارات  
 الخارجة حدثت الشهب فكانت بعيدة عن الارض لما مرت الارض في منطقة  
 ونسب شهب الوابل إلى الكوكبة التي تنقص معها فالشهب الاسدية تنقص من كوكبة  
 الاسد حوالي ١٣ نوفمبر وشهب المرأة المسلسلة Andromeda تنقص من كوكبة المرأة  
 المسلسلة Andromeda حوالي ٢٧ نوفمبر والشهب القوسوسة تنقص من صرة قوسوس  
 Perseus في ١١ يوليو و٢٠ اغسطس وشهب السيل Draco تنقص من كوكبة تنقب Draco  
 في ٢ يناير وشهب الهورا ( السلاق ) Lyrids تنقص من كوكبة الهورا Lyra في ٢٠ رين وشهب  
 الدلو Aquor-da تنقص من كوكبة الدلو Aquara في ٦ مايو و٢٨ يوليو وشهب الحمار Gromda  
 تنقص من كوكبة الحمار Orion في ١٠ و٢٩ اكتوبر

# الشخصية

من الناحية الفسيولوجية  
للدكتور إبراهيم ناجي

﴿ الشخصية ﴾ - ماهر الشخصية ؟ ان مشكلة الشخصية عند الفلاسفة تدور على حقيقة وجود الذات ، وهل هناك شيء ثابت يسمى الذات او الروح او النفس ؟ فويلسه حيمس يشير الى ما يسمى ناركسوس ويقول ان نخبول المرء الخاصة ، في سبيل ذلك المهري ، تنوحد في احساس يُشعر بما يسمى بالذات selfhood والفلاسفة الحديثون امثال ميه ممتون وروغن باتسون ، وراول ، يوزون بحثقة الذات ، وبرهون على ذلك في بحث طويلة ، وينقسمون مذاهب لها مريدون وانقيام

ومن الوجهة الاجتماعية ، يعرف الدكتور Laurent الشخصية بأنها صفة التفرده ، والذرة الخاصة ، originally ، ولست داخلية مطلقاً حتى يكون لك اسلوبك الخاص ، فان كنت ادبياً ، فلا يهم ان تقرأ أو تلاحظ ، أو نقد ، وانما المهم ان يكون لك تفكيرك الخاص واسلوبك الذي تفرده وتميز ، وان كنت سياسياً ، او رعبياً وطبياً فانثل الامل هو فائدي وطريقته الخاصة في الدعوة ، وفي الصال ، وهو متفرده وعمله ، وعريه ، وشكله ، وقد تفردها حياً بأسلوبه في الموت ! على ان الذي نحن نصدده القلة ، والذي يهمنا من الناحية العملية هو وجهة نظر الاستاد ماريون وتميزه للشخصية بأنها مرادفة للارادة المتحررة ، الارادة التي حصلت من المقبات ، والمداينات التي تتركزها في افق العقل ، وتكلمها : الارادة التي تحررت بعد الموازنة ، والتجسس ، وتقلب الارأي . الارادة للآرة الهادة الواقعة ، الماضية الى غرضها في اطمئنان وعظمة ، الارادة المتحررة لا الرغبات ، ولا المول ، فم الرغبات والميول إلا سحب قفلة مصطرة غير نائمة ، ملازمة لقراء ، وما هي إلا حمامة تتلذذ في افق الروح ، ولا تظفرها !

الارادة المرادفة للشخصية ، المرادفة للشعور بالذات ، والعكرامة ، والقوة ، هي عرض المرير ، وحماد الذين يسعون في تكوين امة من الامم ونشاء حل قوي العريضة متين الخلق زيد ان يكون شخصيات قوية ، مع الاعتراف بان المواهب الخارقة غير متاحة لكل فرد ، وانها شعور الهمة من السماء تختار افراداً دون غير اما بدراسة الدواخل المكتوبة للشخصيات

(١) من عاصمة القيد في حماد اشعار اسعد في القاهرة . وقد حاول ابراهيم انصري موضوع من الدحية النفسية وفشر بحثه في الفلاح .

القوية وهم الاسرار التي أدت الى برورها ، والاشياء التي تصممها او تكتسبها ، او نأشئها ، نستطيع ان نفهم الجوانب الخفية في النفس . ونعوض في اغوارها الحقيقة للبحث عن كسور مخفية ، نسمو بأنفسنا ونثيرها ونبي حبالاً قوية كاملة

اما لموامل النفس في بناء الشخصية وفوتها . فلي ان اذكر ما فقد ما يطلق بهي ، فأقول ان ذوي الشخصيات الباردة تعمدوا عما تعمدوا به أنفسهم درسوا أنفسهم ، ودرسوا انفس الناس ، واستهوا من المقارنة ، على نور الاخلاص النام . والتحرر الكامل من المرور ، الى رأي ، الى طريقة يتحوبها و سبل الكمال . والواقع ان درس النفس من اشق الامور فأغلب الناس ذوي الشخصيات الباردة مفتوحون بأنفسهم متحيزون لمفاهيم ، يصفون عيوبها الواناً من العظمة ليست لها . ولذلك يقعون عند حد ولا يتقدمون انداً بين الآخرين يستحقون في اعوار المحرم عن الناس . سروروة ويعقلونه ، حتى يصير حاطفاً للامسار ، ويتعبدون احسن ما فهم كما يتعهد لستاني اهل اشعاره بالزي والتشديد ، وبيناً في ذلك العقل العمي ، يمشون نحو الكمال والتقدم . يكون ذلك ارفع وجوههم ومشيتهم وحدثهم واثارتهم وبالا على وحمر من الدقة كيف تطير الروح الجسد على هذا الخط ، ولكن الواقع ان لا يكشف انفسنا ، كما نامل على القصد من ذلك تكلم لندل قناعاً على حقيقة . وعند ما نشير او نمشي ، او نأقى بحركة ما على غير قصد ، يكشف احدها ما في طائفتنا ، والاستد فاس من حتى حين يسمى الجسد مرآة الشخصية ، ويريك في كسائه الدبع<sup>(١)</sup> كل دقائق الشخصية وتلك المראה (فثبة) الشخص مثلاً نذل على مقدار الارادة والقوة الحيوية ووسط النفس وهي تصنع الانسان في مكانه في الهيئة الاجتماعية ونذل على حسنه وعلى حرفته وقليلاً ما تخفي ، فالجسد الذي ترك الحش مثلاً نستطيع ان نثيره مهما تكلف غير مشيته على ان المنة مع ذلك لا تدل على قوة النفس في شخص من الاشخاص

(الموت) الموت لا يهيم علوه ولا انحصاره في الدلالة على الشخصية ولكن العلماء ادينين يعمون بشيء واحد ، ويستخرجون اقتضاها له ، فيقولون انه بصرف النظر عن دلالة الموت على اساءة من الامم واستحالة التقليد مهما طالت اقامة شخص قريب من قوم ليسوا اقربوه ومهما تلم لتهم واقتضاها — كل هذا يقولون انه لا يدل على شخصية الانسان دلالة ريب الموت الموسيقي the mortal wound of the spears were فنعما نحتمه لصع بركات one فتحدث لها حريقاً أو مفرحاً فاننا لو ارهنا السعة قليلاً ، وعودنا دأباً بالمرأة ، أمكنا ان نصيب في الحكم على كثير من الناس مثلاً ، عرفت من عهد قريب رجلاً يتحدث بنصحة محسنة متربة بلا ريب ، وعندهما يحاول ان يقسمي تنفير



السمع ان صوت حاف كصوت الحلب ، وعلى الاملاق كان يحيم انصرم والاهام على كل حس ،  
 وفي اكن مطمئنا اليه ، واستندت على القور انه رجل ذو روح عنقدة حافة مبهمة ، كالة صوته  
 وقد صدق في فيما بعد . كذلك تعرفت إلى آخر صوته كزبر الحاس فاذا بحاملاته لا يحبه  
 - على ثقافته وسعة علمه - لها هي الاخرى هذا الزين وعنه

ونالت تعرفت اليه ، وكان لصوته رنة الباني الطنون ، فتبين لي بعد معاشرتي اليه . ما  
 استقر في اعماق روحه من رقة ، والذوق الذي ، وحس الجمال ، والاحساس به  
 والطلاقة أما عراة قليلة لا تحيط به تقدر الشخصية من برات الصوت

هو لا يدي . اما ليدان فقد مرات كتاً للكاتب المصري المشهور شفيق ربيع ، على  
 ٢٤ ساعة في حياة امرأة ، اجاد فيه وصف ، شخصيات الناس من ايديهم دون انظر في  
 وحرمهم . واره في ذلك مصيلاً كل الصواب فان اليد تدل على شخصية صاحبها في احدى  
 حالات ثلاث وهي ساكنة ، أو وهي نشير ، أو وهي تصامح . اما الحالة الاولى فاهم ما فيها  
 الزاوية التي بين الامانة محتمة ، والمصمم . فقد ترى يداً تشابه يد الفرد ، واخرى كحسب  
 الطير الممترس ، وثالثة لا زاه حتى تشعر بالقوة الكامنة في صاحبها وغيرها تدل على سل  
 الاصل ولا عكس ان تحيط به من ثقل ازمان لصاحبها اما الحالة اربعة وهي الاشارة فتدل  
 بوضوح على مدى الاحساس والرشاقة ، والثقافة ، والمصيبة

اما المصافة فهي اوضح من كل هذا ، فهذا يصالحك من قلبه وهذا يدعك تصالحه . وذلك  
 برج في يدك حرية لا يداً وآخر يعاقب يده بسرعة . فله اليد البديعة الذي يدق تكلف  
 اعواراً سحيقة من الروح لا يدي صاحبها انه مرق سرف ، هذه المصافة دون ان يشعر  
 اما المحجمة ، من تركيب الرأس والفك والعيون ، وهي بلا شك المرأة التي لا حدال في  
 صحتها وصدقها . ولا سبل إلى الاستمالة اليوم ظل الموضوع مقرر ، انوسه فيه . ولكي  
 أقول عن الرأس ان الشائبة ان الادكياء هم كثر الرؤوس وهذا ليس تصحيح دائماً ، ومن رور  
 المحبة ايضاً دليل الذكاء وهذا ليس تصحيح دائماً . وما التصحيح ان الخطأ المند من احاجب  
 إلى مؤخر العنق في الادكياء يكون مقوصاً تقويماً كذاً ومساياً<sup>(١)</sup> وحافظاً لينة معقولة  
 يسهل وبين الخط الواصل بين الاديب ، اما الناس ذوو الرؤوس المضطعة المصغولة فيسوا على  
 شيء من انتمرد ولا الذكاء . اما من جهة العيون فقربا احداها من الاخرى يدل على صيق الذهن  
 والخسة بعكس العيون البعيدة في الوجه التصح ، وهي تدل على العنقرية أو على شهباء وهو  
 الجود ولعل ام ما في العين هو الاق ، الطريق الورد الذي تشعه ، وتدل على الصحة والحيوية ،  
 والقوة ، والمصيبة ، والاحساس بالحياة ، وما هو مصحك وغريب فيها

(١) Having a good sweep and symmetry

أما الفك ، فهناك الفمك العيب الدال على الوحشة ، كعك المورلاً ، والمتوسط القوة الذي لو تكلم لقال اني قوي وقادر على السلب على ابي غنة كأنه صعبتها ما كانت . وانك المتعني الى دق شوهاه ، مدفوع والعق ، تدل على تشوه خلقي بل على شخصه ضعيف متحررة ان هذا الموضوع لثائق موضوع عيرات الحسد ودلائها على الشخصية لا ينتهي و في

لاشعر اني امشي وراءه فهو يعرف عيني عن سواء من الامور التي اود نسطها القيلة هلت ان الارادة القوية والشعور بالذات والكرامة غرض التربية فاذا صرف النظر عن ناحية الروحية فبما اننا محتاج في تربية الشخصية الى سلامة الدم وسلامة الاعصاب وسلامة الغدد بماء **﴿ سلامة الدم ﴾** نظرة واحدة انها السادة الى مواطنها الفلاحين تحزن وتك . اذا لشوا في القرى اصيبوا بالهناوسيا والاسكستوما التي تسب فقر الدم ، فيصاب امس من اعصاب الحسد ، فتعصف قواه ويولد القهقري ، واذا انتقلوا الى المدن سهرتهم علاحهم . وصححها ونسأها فتتلفهم الامراض المبرية **﴿ لا يعرفون عنها شيئاً ﴾** ، فتعقل ان دماء اسأهم وتكمن فيها حتى اد كمر الثلب شعر فأعراس مبهمة ذهبية ، او حديدية ، فاذا تنه طيبه في تحبين الدم وحد انه يحمل بعبه من جعل ابيه ، وقد لا يعطى الطبيب لكنه المرض فتعلم في الجسم ويسري الى المجموع المعصي فيسب فيه سمه ويهدم الشاب في الوقت الذي ينظر منه كمال الشخصية ولمسوحها اهل يريد شخصيات قوية مستقلة البرعة ، علمنا ان لعن بملاحينا ومحافظ على سلامة دماهم ، ولا شكل عن محاربة ادوائهم

**﴿ سلامة الاعصاب ﴾** نظرة اخرى الى المدن تحزن وتكي كلهم تسمعون عن ويلات المحدثات ان المحدثات تهدم المجموع المعصي وتبني الارادة لباده . اي الشخصيات تكونون في شباب حار القوى عظم الاعصاب ا اي شخصيات تكونون من هشيم تذروه الرياح ومن حطام مؤدد بالرواح ا تريدون شخصيات قوية انتقدوا الشباب من آفته **﴿ العدد الصماء ﴾** هما اصل الى الاماات الجديدة . الى علاقة الشخصية ساحية كانت خافية ، فالتى عليها التعت الجديد اي نور قوي كشاف

تسمعون انها السادة عن الغدد الصماء ، فاي هي غدد تقرر افرااراً يتصل بالدم مباشرة ، يسمى الهورمون Hormone وتتعاون الغدد معاً في حفظ توازن الصحة والخلق ، والذي يهنا اليوم ، الغدة الدرقية ومركزها تحت الحجرة ، وعدة فوق الكلى ، والغدة الحامية ، وهي في الحنجرة ، والغدتان في الرجل والمسنان في المرأة . هذه كلها تتعاون معاً وقد تتدبر من معرراتها كما تتعارض محاذيف القلوب ، ولكنها تؤدي كلها الى عرض واحد ، وتنازح تارراً قوياً مع المجموع المعصي في حفظ توازن الجسم ، ولا يمكن ان يخلت افراز واحدة منها من دور ان تحتل الآخر ، واذا احتل نظامها اصيب المجموع المعصي بصفتها ، ومن هنا أثرها في الشخصية

ومن العجيب الذي كشفته الحرب ان الجيود التي يصابون بها يسمونها صدمة القنابل ، يصابون بالوراسيميا ، ويعقب ذلك احتشاء في المرز العدة العرقية ، وصاحبها عدة فرق الكلى ، وتورمان ويريد امرزها ، ويقص امرز الخصيتين . يحدث صدمات في عدة فرق الكلى هي عدة الخوف ، تمتق . فاذا ارداد هذا ارداد امرزها ومرصت ، وتغيب صديقه العدة العرقية ، فاذا رأيا رجلاً كهذا رأيا رجلاً يريد قات قات . مرتجف الاطراف ، نحيلاً ، غزير العرق اما عكسه ، الذي يقل فيه امرز احدى العرقية فله مرضية وهو الذي يريد ان اتاوله اليوم في محي ، فطرز رونة كثيراً ، وهو طراز الشخصية الجيدة الكسولة ، فاذا كان ضللاً صاح به اربعة كل ساعة وهو لا يدري ما علة — يدعو الى الترس ، وتصره امه وتلقه بالبس — وما دب المسكين ، ودا كان رجلاً فهو نقي القهم ، قليل الجلد ، كثير نسيان ، يكتف به لا فائدة فيه ، ولا يتحدث من نفسه شيء ، ولا يستطيع حب الفكر او العمل على عمل ما ولا يعتمد عليه في شيء ويكسوه شعهم في امكة خاصة ، فاذا كان رجلاً وجدت له صمام فوق ظهره كصمام الجبال واذا كانت سيدة اكثر النشوة في الزمير ومظهر الرجال يصابون ، تصلي ان ذكر والشيب ، وسقوط شعر الجاحص ، وتكون حرارتهم دائماً تحت المتوسط حسي . يجب ان يمر هؤلاء الاشخاص ، ولا تنهمهم بسباع الشخصية ، لا مدوع فاهم يتحسبون بالملاح اذا تناولوا حلاصة العدد باشارة الطنب

وحيث ان سبب الامراض تأثير هادم للشخصية وهل كل ما يهدم الجسد يهدم الشخصية ؟  
 ان ربع ان الشخصية اذا تم تكويرها ، لا يؤثر فيها المرض ولكن يحول دون تكويرها . ان لم يكن قد تم ذلك . ان هناك مرضاً واحداً له تأثير عريض في الحيوية ، ذلك هو السل . ايا اوجه انظاركم فيها . ساسة الى العيون الواسعة الزرقة الخجلة ، في المسولين ، ولون صماء دههم وجمال نفوسهم ، وادكر لكم ان الشاعر شير كان مريضاً بالسل ، ولكن ذلك المرض العجيب راد دهم صماء ، وعقريته حقة . ثم ان نوكتين السل منه للقلب . منه للمجموع العصبي . منه للمجموع التناسلي ، يبعث الامل . ورحم الله شوقي حين قال

الى الحياة سكنت وهي مصارع وإلى الامني يسكن المسلول

ولكن ذلك التدهن يتلائم مع الاسعدي : سبط الدمار المريع الذي يحدثه المرض في طبينه وادكر لكم ايضاً ان شاعر كينس مرض بالسل ومات بعد سنتين من مرضه انتج في حلاله حل انتاحه الخاله (حتم) والان كلمة احيرة ان غاندي ، يصرب لنا مثلاً لقيامه . في ان فخر الجسد ، ان حذر محدود مساعد على تقوية الروح ، معطام للشخصية ، فيما الاسترسال في الاعتناء بالجسد وتدريبه هادم للشخصية مصعب لارادتنا  
 اذا لم نستطيع ان نكون كما غاندي ولكن امامنا المثل الثاني فليسر على مواله والسلام



# سنة سرعة النور

في نظرية النسبية

النور والاثير - سرعة النور - استقلالها عن مصدر النور - ماذا حل محل الاثير

نظرية المزدوج



النور والاثير

لو نجحت عملية ( ميكافس - موري ) التي شرحتها في المقال المنشور في مقتطف اكتوبر الماضي، أي لو ظهر فرق بين رحلتى الشعاعين في الوقت والمسافة كما كان مستظراً، طمسوها برهاناً دامعاً على وجود الاثير . وثمة تفسير لهم ان يستخرجوا سرعة الارض بالنسبة اليه وهي تقرباً من صفر . ولكن حيلة العملية وتعليلها بنقل الارض في اتجاه حركتها تركا الاثير كما كان فرضاً لا يبرهان لان تتبعهما لم نمع وجوده وليس فيها شيء باقضى وجوده حتى « نظرية التقلص » لا تاقض وجوده ولا تسمح لاثير فرض كوسيلة لانتقال النور ، والعملية المشار اليها لا تثبت الاستغناء عن هذه الوسيلة . وانما شيء آخر يثبت هذا الاستغناء سندكره فيما بعد

ولو لم تتدارك « نظرية التقلص » حيرة اهل العلم في فشل العملية لما وجد العلماء تعديلاً لها الا وحود الاثير باعتبار ان طبقة مئة ملازمة لسطح الارض كالأزمة طبقة الهواء له . وفي هذه الطبقة الاثيرية سارت شعاعتا جهاز ميكافس كما يسير القطار وكل جسم متحرك على سطح الارض ، وكما تسير الطائرة في طبقة هواء الارض ، فلا يكون لسرعة الارض حساب في سرعة الاحسام المتحركة على سطحها وفي حواها ، كما ان الماشي على ظهر السفينة لا يحس لسرعة السفينة حساباً مع سرعته . وما رجحت نظرية التقلص على نظرية ملازمة طبقة الاثير لسطح الارض الا لان هذه النظرية اصعب جداً من نظرية التقلص بسبب ان الاثير مفروض انه لطيف جداً فلا يعقل ان سطح الارض يحجر مئة طبقة مئة ، الا اذا كان الاثير خامعاً لاساطة حادية الارض كخضوع طبقة الهواء لها . وهذا الفرض صعب ايضاً لافتراض ان طبقة الاثير مختلفة كل الاختلاف عن طبيعة المادة والا لامكن اكتشافه وتحقق وجوده لا اشتراكه حيث يفر بنواميس المادة او ببعضها

ثم ان ما يرحح نظرية التقطف هو الزعم الذي سطاه في المقال السابق عن تقطع نواة الذريرة (Atom) في حوها الكهربائي المصطنعي واسترحامه فيعة تشع حسدا الجو لعمارة رياضية . واما اذا كانت نمة نظرية تقضي على نظرية الاثير او على الاثن تدبر سلم عنها فهي نظرية ان النور ليس الا موجات كهربائية مقطعية تسير في جو جادلي وليس دما يحس لسط هذه النظرية التي يعلم بها علماء هذا العصر جميعا . وطوافها ان النور يروح من انواع النشع العديدة التي تصدر امواحا (وما هي الا حطام الكهارب المذبذبة المنحلة مكانها اسط صور المادة) وتلك تنتشر في الفضاء بلا واسطة لا لها ليست حركة امواح في شيء متموج بل هي شيء المتموج نفسه . وتلك يسمى بها عن الاثير . هذه نظرية اهل العلم الآن

### سرعة التنور

كان من نتائج عملية ميكلس تحقيق ان النور سرعة ثابتة لا تتغير اي لا تزيد ولا تقل بل هي على وتيرة واحدة في كل مكان وكل زمان والى اي جهة ولا بسطة لعوامل تيرة عليها من هذا نقبل . فهي على سطح الارض وعلى سطح اي حرم وفي كل حلاء بين الاحرام على حد سواء . ثم ان الاشعة تنتشر الى جميع الجهات بالتساوي . وليس لمصدر النور سيطرة على النور ولا سرعة النور مستمدة من مصدره ولا مصدرة بكس سرعة مع سرعته ولا هو حاسع لو اميس الحركة والقوة أي لا يبدل تحت قانون الاستمرارية *Inertia* والمساواة *Acceleration* . وتلك لولا تقلص الجسم المتحرك في اتجاه حركته كالارض مثلاً لظهر لنا ان شعاعا النور الواردة من الشرق تلغ البيا قبل الشعاع الواردة من الشمال أو الجنوب وبالأحرى قبل الواردة من الغرب لاسا تستقل تلك سرعة ٣٠ كيلو متراً في الثانية وتدبر عن الشعاع الغربية بسرعة ٣٠ كيلو متراً . ولكن السرعة الارضية (وكل سرعة حربية) تحدث تقلصاً في الجرم يقابل هذا الفرق بين سرعة النور وسرعة الجرم بحيث لا يظهر لافرق في سرعة النور من أي جهة جاء حتى يتراهي لنا كأن الارض ثابتة لا تتحرك بسرعة ٣٠ كيلو متراً . وانما يظهر هذا الفرق بين سرعة الارض وسرعة النور لشخص يقف خارج الارض . لو كان شخص في الشمس يستطيع أن يرقب حركة الارض والنور العار على سطحها لرأى أي نقطة من سطح الارض تستقل رأس لمة نور شرقية قبل موعد وصولها ثلاثين كيلو متراً في الثانية أي أن سرعة النور تصبح عند تلك النقطة ٣٠٠ ألف الأ ٣٠٠ كيلو متراً

بعد هذا البيان يفهم القاري أن استقرار سرعة النور على حالة واحدة الى جميع الجهات لا يراد به أن سرعة الارض لا يحس حسابها إذا كانت الارض مقلبة (أو مدبرة) إلى النور الوارد من أي حرم بل يراد به أن سرعة الارض لا يحس حسابها مع سرعة النور بالنسبة لاهل

الأرض الذين هم على سطح الأرض مشة كون معها في سرعتها كما ان التقدير في النسبة الموحدة لا يحسبون حساب سرعتها مع سرعة شعاع ماض على غير النسبة لان النسبة النسبة اليهم و. ذلك الماشي على غيرها تعتبر كالمشي راسية وانما هي تعتبر سائرة بالنسبة الى البحر وشمس. وانما بحسب حساب سرعة الأرض مع سرعة النور بالنسبة لاي جرم آخر خارج عن الأرض و. شركة له حركتها. فساكن المريح مثلاً لا بد ان يدخل بحساب سرعة الأرض مع سرعة النور في حالتي اقل الأرض أو أديارها عن اتجاه النور من محس سكان الأرض متى شئنا أن نحسب سرعة الأرض بالنسبة إلى سرعة أي نجم آخر مسافراً وبينة نساعد أو تقارب فلا بد أن نحسب سرعة الأرض في حساب سرعة النور الوارد إليها من ذلك النجم لان حركة ذلك النجم غير مشتركة مع حركة الأرض

وس ذلك يتضح أن مسافة المرأة الشرقية في جهاز ميكلس لم تقصر بالنسبة إلى غيرها من موحودات الأرض لان كل ما على الأرض متقلص منها بقيت نسبة المسافات بينها واحدة لم تتغير. لذلك لا نستطيع غير ذلك التقلص. وانما مسافة المرأة الشرقية قصرت بالنسبة إلى الشمس (أي أن الشمس واقف ما يحدث على الأرض — على افتراض التسجيل). وما اكتشف هذا التقلص بالرغم من احتوائه عما وكنهان الطبع له عن ملاحظتنا بالمراسلة عملية ميكلس أي أن رجوع الشعاعين معاً بالرغم من اختلاف مسافتهما كان كاشفاً لحادث ذلك التقلص

فعلمية ميكلس التي فشلت في اكتشاف علاقة الأرض بالاثير نجحت نجاحاً عظيماً في اكتشاف حقيقة صعبة خطيرة انشأن نسبت عليها نظرية النسبية وهي ظاهرة تقلص الجسم المتحرك في اتجاه حركته

• • •

قد يقال نقاري. لو استطاع ميكلس أن يقاس مسافة كل من المراتين بعد أن يغير وضعهما هل كان ممكناً أن يكتشف إن أحدهما صارت أقصر مسافة من الأخرى أو أقصر مما كانت ؟ يجب حسب أن ميكلس يستطيع بطريقة محسنة أن يحدد مقياساً لبعدها هذا الفرق الزهدها فانباس به ينقلص ايضاً متى قاس به المسافة شرقاً غرباً ويعود إلى طوله الاول متى قاس المسافة جنوباً شمالاً ولذلك يستحيل عليه وهو على الأرض ان يختار الفرق بين المسافين. وانما يختار شعاع لمس على الأرض اذا كان في إمكانه ان يرصد أشياء الأرض ويصوّر أنفسها. فما من وسيلة لا اكتشاف هذا التقلص الا نتيجة عملية ميكلس التي حالت المنظر من وصول إحدى الشعاعين قبل الأخرى

ولا يخفى على القارئ أن مقدار هذا التقلص رهد حداً كرهانة سرعة الأرض بالنسبة إلى سرعة النور فلا يمكن أن تلاحظه عين وإذا شاء القارئ أن يعلم كم يتقلص قطر الأرض الذي هو في أنحاء سيرها فليبدل الأرقام بالحروف في عبارة لورنر التي استعرضناها في المقال السابق هكذا

$$\frac{1}{\sqrt{1 - \frac{v^2}{c^2}}} - 1 = \frac{1}{\sqrt{1 - \frac{v^2}{c^2}}} - 1$$

ولتحفة بعد التحويل من كيلو مترات إلى فراديس هي قيراطان ونصف. هذا على اعتبار أن الرقم (١) في المعادلة يمر على طول قطر الأرض

ولكي يقصر قطر الأرض حتى يصير نصفه يجب أن تكون سرعة الأرض نحو ١٦١٠٠٠ كيلو متر. يمكن استعراض ذلك إذا حسرت عبارة لورنر نصف. ولو بلغت سرعة الأرض أو أي حرم إلى حد سرعة النور أي ٣٠٠ ألف كيلو متر لتلاشت الأرض من الوجود ولتحقق ذلك رياضيًا اجعل  $v = c$  في عبارة لورنر فنراها بعد البسط  $\infty$  صمراً. ولذلك يستحيل أن توجد سرعة تساوي سرعة النور أو تفوقها. فاداً سرعة النور أعظم سرعة في الوجود ولا تفوقها سرعة. وهذه خاصية أخرى للنور ليست لغيره من الأحسام. ولأن النور متساوي السرعة وثابت السرعة صلح مقاماً للامعاد الحقيقية. فاصطلح الفيزيائيون على قياس ابعاد الاحرام بالمسافات التي يقطعها النور في الثانية أو الدقيقة أو الساعة أو اليوم أو العام الخ فيقال أن الجرم الفلاني يبعد عنك ساعات أو أياماً أو سنين من سبي النور

استغلال سرعة النور في سرعة مصغره

من النواميس الطبيعية أن الجسم المتحرك يمح سرعة لكل جسم مركزي عليه أو متعلق به. فإذا كنت في قطار أو في الزم وهو يسير بسرعة كذا في الثانية وعمد السائق إلى توقيعك اندفع جسمك إلى الامام لأنه لا يزال مكتسباً سرعة القطار فيبدف قوة استمرار السرعة التي كانت للقطار. وإذا كانت على أرض القطار طلحة مثلاً تندحرت إلى الامام للسب نفسه. وإذا كنت في سيارة تسير بسرعة ١٥ متراً في الثانية مثلاً وأطلقت من مبدس قذيفة بسرعة ١٠٠ متر في الثانية إلى الامام اندفعت الرصاصة بسرعة ١١٥ إذا تصاف إليها سرعة السيارة التي كانت بمسوحة لها قبل انطلاقها. وإذا أطلقت الرصاصة إلى الوراء اندفعت بسرعة ٨٥ متراً إذا

نقص من سرعتها سرعة الباردة التي كانت موحدة لها ( إلى الامام لا إلى الوراء ) فقد انطلقنا  
نكد تكون هذه السة الطبيعية غريبة في ذهن الانسان إذ ترى العلام مثلاً ودرجات  
من يده قديمة كحجر أو كرة إلى الصدمى يستطبعه — واه يركض إلى الامام مسعة ثم  
يقذف القذيفة وهو راكض لكي يريدها سرعة على السرعة التي يمشيها يصل يده عند الهدف  
بمقتضى هذه السة نفسها تجمع صعب القطار أو دوتيه وهو مقبل عليك اقوى مما تسمعه  
وهو مدر عليك لان امواجه الامامية يكتسب مع سرعتها سرعة القطار ولان القطار معها  
سرعة إلى الامام لا إلى الوراء . لهذا السبب يكتسب امواج الصوت الامامية  
متقاربة بعضها إلى بعض والامواج الخلفية متباعدة على نحو ما شرحناه في المقال السابق .  
فهل النور جامع لهذه السة ؟ أي هل يكتسب مع سرعة سرعة الجسم الذي صدر  
منه ؟ أم هو مستقل عنه فلا يأخذ من سرعته في صيرته إلى الامام ( تحط اتجاه الجسم  
المسير ) ولا يخسر من سرعته في صيرته إلى الوراء ( عكس اتجاه الجسم المسير ) ؟

إذا كان النور يكتسب من الجسم المسير الذي أصدره سرعته كما يكتسب الصوت سرعة  
القطار والرياح سرعة الباردة في المتأخرين السابقين فحينئذٍ تحول قضية هذه المسألة  
تعملل آخر غير تعملل التقلص — تحليل فصل وأصح منه لأنه بسبب هذا المأوس ، ما من  
مسح السرعة ) لا بد أن تعود الشعاعان في وقت واحد لانهما صادرتان من مصدر ارضي  
أو تحت حكم مصدر ارضي وصادرتان في حيز ارضي فثاماً كشأن شخصين يسيران على غير  
معية الواحد إلى مقدمها والآخر إلى حسبها — يسيران مسافتين مقسومتين بسرعة واحدة  
ثم يعودون فينتقيان حيث افترقا . سواء كانت المسفة راسية أو ماحرة لأنه لا شأن لحركة  
المسفة بسرعتها ما داما لا يخرجان منها بل هما باقبان فيها . كذلك لا شأن لسرعة الأرض  
لشعاعين صدرتا من مصباح على الأرض الواحدة في اتجاه سير الأرض والآخرى في اتجاه  
معادله ثم مادنا من رأيين متساويين المعدل ما أن تتلاقى الشعاعتان عند مصدرهما في وقت واحد  
هذا اذا فرضنا أن النور يكتسب مع سرعته سرعة مصدره

\*\*\*

وما كان بعض القراء يستصعب التسليم بأن القذيفة المطلقة من حرم إلى أي جهة فوق  
ذلك الحرم تكون سرعتها واحدة ما دامت حركتها مقصورة على سطح ذلك الحرم كان  
لا شأن لسرعة مع سرعتها . مع أن « مأوس مسح السرعة » هو سبب هذه النتيجة فإذا كان  
القاريء يشك في ذلك فنصرف له مثلاً

تصور سفينة طويلة ( ٦٠ متراً ) تحرك بسرعة مترين في الثانية مثلاً . وعلى  
ظهرها في منتصف المسافة بين مقدمها ومؤخرها شخصي اطلق في وقت واحد رصاصتين



سرعة ١٠ أمتار في الثانية الواحدة إلى هدف في المتقدم والآخرى إلى هدف في المؤخر قبل تنبه أحدهما إلى هدفها قبل الآخرى أم نعدسان المهدفين في وقت واحد ؟ والجواب أنها تصيب المهدفين في وقت واحد ولو كان الحال يتسع لعملية رياضية لاحتجى هذا الجواب "نأريه كل الحلاء ، ولوجد ان الوقت الذي تستغرقه الرصاصتان في رحلتيهما هو ٣ ثوان. ولا متحيز صحة هذه النتيجة نقول : في ٣ ثوان تقطع السببة  $3 \times 2 = 6$  أمتار والرصاصة الأولى تقطع  $3 \times (2 + 10) = 36$  مترتها مع سرعة السببة والرصاصة الثانية تقطع  $3 \times (2 - 10) = 24$  مترتها إلا سرعة السببة فالفرق بين مسافتي الرصاصتين في الجو هو ١٢ مترًا ، نصفه كان مقدار امتداد المهدف عن الرصاصة الأولى في أثناء العملية . والنصف الآخر مقدار اقتراب الهدف الآخر نحو الرصاصة الثانية ولهذا أصابت الرصاصتان المهدفين في وقت واحد فنأريه لطفهما أنهما قطعتا مسافتين متساويتين في وقت واحد . ذلك حقيقي بالنسبة اليه ولكن بالنسبة لشخص آخر يراقب التحركة على الرصيف ليس الأمر كذلك



نعرض ان المهدفين على حافة الرصيف والمسافة بينهما تساوي طول السببة تماماً أي ٦٠ متراً . وفي منتصف هذه المسافة شخص على الرصيف يراقب ثم نعرض ان السببة مرت بحادية للرصيف فلما صار الشخص ذو المسدس تجاه موقف الشخص الذي على الرصيف أطلق الرصاصتين على المهدفين فإذا كان هذا الرقب ينظم وسط موعد اصابت الرصاصتين للمهدفين رأى ان الرصاصة الملقاة الى الهدف المقابل لتقدم اصابته قبل ان تصيب الآخرى هدفها . لان الأولى مكنته سرعة السببة مع مرعتها والهدف ثابت لا يسير مع السببة فصعبت عليه في تالسين ونصف واما الآخرى فكانت تخسر من مرعتها سرعة السببة فصعبت الى هدفها في ٤ ثوان ونصف

وحاصل هذا الشرح ان «باموس معج السرعة» الذي نحن نصدده يعدل الفرق الذي تحدثه سرعة الجرم المحرك بين مسافتي قديمتين نفقدان من نقطة عليا الى اي جهتين تقطع القديمتان مسافتين متماثلتين في وقت واحد . ولقدك رى ان قسمة المدمع كيه توحجت قطعت نفس المسافة بالنسبة الى سطح الارض لا بالنسبة الى الفضاء ( ان كان في الفضاء جسم ثابت يسب اليه ) ولولا ان الارض تكسب القسبة سرعتها اذا سارتها ونحتس منها شدة سرعتها اذا حركتها سيرا ، لكنت انفسلة انني تسير سرعة تصاهي سرعة الارض على محورها ( محور دس في الثانية ) اذا اتفقت الى الشرق تبادى مصاعف مداها واذا الطنقت الى الغرب سقطت امام هم المدمع

هل ينطبق تاموس مع السرعة على النور ؟

سأنا على هذا التاموس الطبيعي أي أن الجسم المطلق عن جرم آخر يطلق سرعة واحدة إلى جميع الجهات ( اللهم صي سطح هذا الجرم ) سواء كان الجسم الذي يطلق عنه ساكناً أو متحركاً ، وأي فرق في السرعة بين انقذافه من اتجاه الجرم وانقذافه صده أو إلى حده يظهر لراييه خارج عن ذلك لسطح غير متحرك محركاته — سنا على هذا التاموس رغم أحاسيس الطبيعي السويسري رينر أن النور الصادر من مصدر أرضي ( كما في جهاز ميكلسن ) لا بد أن يسير إلى كل الجهات بسرعة واحدة كبير القسلة على سطح الأرض إلى أي جهة بسرعة واحدة وكبير الرصايتين على ظهر السفينة . ولذلك في رأيه فثقت عملية ميكلسن في استكشاف سرعة الأرض في بحر الأثير . ويستعمل أن تستكشف بأي عملية أخرى أيضاً فليس عذراً .  
فإن صحت نظرية رينر هذه تقط نظرية فترنولد ( تقطس الأرض في اتجاه حركتها ) ، ولستعوط هذه تقط « نظرية السند » ومنها لاها مبنية على نظرية استقلال سرعة نور عن سرعة مصدره . ولكن العلامة الملكي الهولندي دي بتر De Bitter رهن رصد النجوم المرئية أن سرعة انتشار النور لا يمكن أن تتوقف على سرعة الجرم الذي يبعث النور . وقد اعتد انعماء على هذه الحقيقة لانهم وجدوا مؤيدبات كثيرة لها وثقت لهم أن اشعة نور تصدر مستقلاً لها في سرعتها عن سرعة أي جرم تصدر منه ، ليس لمصدرها تأثير عليها . نظرية رينر ماثقة

ولايصاح لفرق بين سرعة النور وسرعة الرصاصة في السفينة أو القسلة على سطح الأرض نقول . أما ونحن على الأرض لا نحس حساباً لسرعة الأرض مع سرعة الاجسام التي عليها لأم ( أي الأرض ) يسيرها تسترد من الجسم المتحرك عليها السرعة التي منحها ياه ولكننا نحس حساب سرعتها مع سرعة النور لأنها لا تمنح النور شيئاً من سرعتها . فإذا عبرت شعاعة نور على سطح الأرض مع اتجاه سير الأرض طرعا سرعتنا من سرعة النور وإذا عرفت معاكسة لحظ سير الأرض أصعبا سرعة إلى سرعتها . وإنما نحسب في الحالتين حساب تقطس الأرض

$$\left| \frac{v}{c} \right|$$

فستعمل المسافتان لوقت واحد

فإذا كنا نرى أن اشعة النور تقطع على سطح الأرض مسافات متعادلة إلى جميع الجهات فليس ذلك لأن سرعة الأرض سقطت من الحساب بل لأن تقطس الأرض عوضاً عن الفرق

التي يحسبها لسرعة الارض . فكان الثقل من مقام مسح السرعة  
 اذ ، فموس سرعة النور يختلف من فاموس سرعة الاحسام ويعتبر عليه هذا الاستقلال .  
 واستقلاله هذا جعل النسبية مبدأ او فاموساً قائماً بذاته أيضاً . ولنتك لم يبق لنا من مرافاة  
 عبارة لورنر المذكورة آنفاً في كل معادلة من معادلات الميكانيكيات تصحيحاً لها . ولا يصح  
 ذلك فصل آخر

ماذا حل على الانير

هذا الموضوع يستمر كلمة موحدة جداً في موضوع الجاذبة وهي ام نقطة في النسبية  
 الخاصة . مقرر ارادي الجاذبية بانها حرة يشره الجسم حوله . ولهذا الجو خاصة تجعل حسماً  
 آخر يحدث للجسم الاول كما هي الحال بين الشمس وسيارتها مثلاً ، أو بين الارض والقمر .  
 وفي فرض ارادي هذا الفرض لا ارتباطاً على في الادعاء من ان الجسم الواحد يحدث الآخر ،  
 لان الجذب من بعد تغير واسطة غير معقول . ففرض له الجو الحادي . فالحدي يحدث القمر  
 والجوهر إلى الارض ليس الارض نفسها وانما الجو الحادي الذي يشره الارض حولها يسرع  
 القمر او الجهر يحركها . فالارض انبأت الجو حولها . والجو نولتي وجبة الجذب او حركة  
 الانحداب . فالارض لا يحدث الجهر بل هو يحدث اليها واسطة الجو الجاذبي

يستند لما تقدم ان فكرة استعانة الفعل عن بعد بغير واسطة حلت مرادي ان يستمر  
 هذا الجهر لشيء يتحدد من المستحيل في امر واقع ( الجذب عن بعد ) . فاداً الجو الحادي مجرد  
 فرض فقط لتسهيل حل ذلك الفرضي لمر الانتقال او الفعل عن بعد بلا واسطة وهذا اكتشاف  
 مكسويل ان سرور امواج كهربائية مضططية قال المماه استنبيا عن الانير . ولكهم ما  
 لنشوا ان فرضوا الجو الحادي بدل الانير ليكون واسطة لنقل الامواج الكهربائية المضططية  
 ومنها امواج النور كما يكون واسطة لنقل فعل الجذب او الانحداب . ادن ، ما استنفوا عن  
 فرض حتى اصطلوا الى فرض آخر بدله مثله . فكانهم ابتدوا الاسم فقط فعملوا انهم « الجو  
 الحادي » بدل لفظ « الانير » . وليس الجو الحادي حقيقة اثبت من الانير بل هو شيء  
 مفروض كما ان الانير شيء مفروض . ولا يزال مثله حقيقة مجهولة

على ان الجو الحادي يختلف من الانير بكونه غير مائي الفضا على عطف واحد من تفاوت  
 حدثه تفاوت الانعقاد عن الجسم المتحد . فكانهم باعلاق هذا الجو قد تفحصوا نظرية فرض  
 الوسيط بين الماعل والمفعول به — الحادب والمحدوب او الممتوج والتمتوج او وسيلة الموج  
 فهو ادأ وسيط على كل حال سواء سُمي آييراً اوجواً احادب . وبهذا الفرض الجديد اصح  
 الاثير اقرب إلى المادة منه إلى الروح الاثيرة او الاثير الروحي

نقول الحادب

شراً — مصر

## وجودي

### لا محمد محمد

وَجُودِي، لَسْتُ لِي، نَفْسٌ تَكُونُ ؟ أَسْرُ أُنْتُ عَنْ نَفْسِي مَصُونٌ  
يُصِيبُ حَقَائِقُ الْأَشْيَاءِ عَلَيَّ وَتَقْصِفُ فِي حَوَائِكِ الظُّنُونِ  
أَمْسُ نَفْسِي عَلَى نَفْسِي غُطْلًا ؟ فَكَيْفَ أَمَا ؟ أَشَكُّ أَمْ يَبْقِي ؟

\*\*\*

وَجُودِي، مَا عَرَفْتُكَ غَيْرَ مَعْنَى لَتَعْمَلُ فِي الْخَفَا ، فَأَيُّ  
غَرِيقٍ فِي الظُّلَامِ ، وَلَا مَعَامَرٍ وَلَا حَسْرَةٍ يُلَاذُّ بِـ أَمِينٍ  
أَقِيمْ عَلَيْهِ سُورَ مِنْ غُلَابٍ تَصِلُ عَلَى حَوَائِثِ السُّفِينِ  
أَعِيلُ ، وَيَسْرِبُ النِّجَارُ وَجْهِي فَأَيُّ أَمَا ؟ أَحْرُ أَمْ سَحِينُ ؟

\*\*\*

وَجُودِي ، أَيْنَ أَنْتَ ؟ أَلَا سَبِيلُ النِّكِّ ، فَيَهْدِي الْعَنَانِي الْحَرِيرُ ؟  
وَمَنْ أَنَا فِي سِي الدُّنْيَا ؟ وَمَا لِي وَهْدَتِي ، وَمَا وَعْدُ الْقُرُونِ ؟  
أَتَشْفَلِي الْحَيَاةَ كُلَّ حَيَةٍ وَتَوَلَّيْ عَنِ طَوْرِ الْمَوَدِّ ؟  
أُرِيدُ هَوَادَّةً ، وَتَشَوُّرَ جَوْدِي هُمُومٌ ، مَا لَعَامِيهَا سَتَكُونُ  
وَتَسْلُكِي حُطُوبَ الدَّهْرِ نَفْسِي فِي حِطْيِي ؟ أَحْيَ أَمْ دَهِينُ ؟

\*\*\*

وَجُودِي ، مَا وَحَدْتُكَ غَيْرَ حَصَمٍ تَسِيرُ قُوَى الْخُصُومِ وَلَا يَلِينُ  
قَرِينُ مَصْرُوفٍ لَا بُدَّ مَعَهُ إِذَا مَا رَأَيْتَنِي ، فَمَعِيَ الْقَرِينُ  
تُطِيلُ عِندَ لَوْحِي ، وَأَنَا الْمَحَارِي وَتَهْدِمُ قُوَّتِي ، وَأَنَا الْمَلِينُ  
أُرِيدُ الصَّحْتِ أَسْتَقْبِكَ حَبْنَدِي سَحَدَتِي الْحَوَادِثُ وَالشُّرُزُ  
وَمَا لِي أَرْقُبُ الْمُقْبِي فَأَشْتَقِي وَمَا الْعَقْبِي ؟ أَحَدُ أَمْ مَحُونُ ؟

\*\*\*

وَجُودِي ، مَا لَوْ جُودٌ ، وَمَا وَرَأَيْ ؟ إِذَا عَدَتِ السَّوَى ، وَمَعِيَ الرَّهِينُ ؟

رَأَيْتُ الْمَرْءَ لَا يُغْنِيهِ عَقْلٌ وَلَا يَهْدِيهِ فِي الْآخِرَةِ دِينٌ  
سَأَلْتُ الْعِلْمَ كُلَّ مَتَى عَلَيْهِمْ فَلَا سَمْعَ أَفَادَ ، وَلَا صَبْرَ  
وَمَا تُغْنِي الشُّرُوحُ ، وَإِذَا تَسَاءَلَتْ إِذَا اسْتَشْفَعْتَ عَلَى الْعَقْلِ الْمَتُونِ  
وَمَا الْمُقْلَةُ إِلَّا فِي ضَلَالٍ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الدُّنْيَا الْجُتُونِ

\*\*\*

دِيَارُ الشَّرْقِ ، هَلْ لَكَ مِنْ قَطْمِيرٍ ؟  
ظَلَمْتُ ، وَفِي الْأَدَبِ الْمَعْنَى  
ظَلَمْتُ أَبِي وَنَفْسِي إِذْ مِثْلِي  
وَضَعْتُ ، وَفِي يَدَيَّ الْكَرَّ الْخَيْرُ  
كَرِيمٌ تَدْفَعُ الْأَخْلَاقُ عَنْهُ  
لِنَالٍ فِي السُّوَاعِ لَا يَهْوُونَ  
أَقُولُ مَبْذُوعُ الشُّعْرَاءِ صَوْتِي  
وَمَعَ رُكْنِ الْأَدَبِ الْمَعِينُ  
بِرْتِي مَا نَهَيْتُ وَبِعِندَ قَوْتِي  
وَمَا أَنَا فِي نَفْيٍ وَطَلَبِي طَبِينُ  
أَمِنْ أَدَبِي تَبَيَّنَ الطَّيْرُ تَبَكِّي  
دُبُونِي ، حِينَ تُلْتَمَسُ الدُّبُونُ  
فَأُذْبِي ؟ أَشَدُّ أَمْ رَيْبُ ؟

\*\*\*

وَحُودِي ، أَيْنَ كُنْتَ أَوْلَيْتَ شِعْرِي ؟  
عَلَى طُولِ الْمَقَامِ ، مَتَى تَبِينُ ؟  
لَنْ أَهْمَّتَنِي فَرَصَاتُ حَيَا  
قَدَّكَ مَا حَتَّى الرَّأْيِ الْقَبِينُ ؟  
كَرَرْتُ وَمَا عَرَفْتُ مَكَانَ نَفْسِي  
فَأُذْبِي أَفْضَحُ أَمْ حَسِيرُ ؟

\*\*\*

وَحُودِي ، حَانَ مَوْعِدُ كُلِّ صَادِرٍ  
وَأَطْلَأَ مَوْعِدِي ، مَتَى يَحِينُ ؟  
نَهَانِي عَنْ حَيَاةِ الشُّوْءِ طَلِي  
بِمَا يَصِمُ الرِّجَالُ ، وَمَا يَرِي  
أَشَدُّ عَلَى الْقُسُوفِ يَدِي ، وَإِنِّي  
لَمْ يَدْمِمْ حَالَتَهُ مَوْنُ  
يَصُونُ الْحُرَّ مُهْجَتُهُ فَيَسْتَقِي  
وَيُهْلِكُ نَفْسَهُ الصَّرْعُ الْمُهِنُ  
رَأَيْتُ الْعَزَّ أَجَحَّ فِي بَرَاغٍ  
يَصُونُ حَلَاةَ خُلُقٍ مَنِ

وما يبتلى المرور بغير مالى ولو اب السحاب لهُ عَرب

\*\*\*

أَبْصِرْ الحُطوبَ وَتَسْكُنُ ؟  
عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ ، وَمَا يَكُونُ  
وَقَوْرٌ فِي زَلَالِهَا رَزِينُ  
وَيُوقِظُهَا إِذَا عَمَتِ الْعُيُُونُ  
إِذَا أَهْرُوا الشُّمُوبَ ، وَلَا فِتْرُونَ  
وَقَانِصِرْ لَا يَصِيلُ ، وَلَا يَحْجُونَ  
وَطَاحَ عَلَى حَوَاسِ الدَّيْرِ (١)  
وَإِنْ بِكَ مَوَلَّةٌ ، فَهِيَ الشَّيْرِ (٢)  
قَنَاقَتُهَا ، وَلَا تَقْطَعُ الطَّحِينَ  
وَهَبِ مَوَدَّةَ الْعَالِي الْمَكِينِ  
عَلَى الدُّشْيَا إِذَا نَزَلَ الْأَدِينُ ؟  
يُعَادِرُ أَنْ يَرَاهُ ، وَمُسْتَفِينُ  
بَاهُ شَبَابِهَا السَّيْقُ الْمَطِينُ  
أَمْ مُنْطَدِمُ الصَّوْاعِقِ ، لَا يَدِينُ  
وَمَلْ حَوَادِهُ الرُّسْدُ الْكَامِينُ

\*\*\*

حَدِّينَ حَلَالَةٍ ، نَعْمَ الْحَدِّينِ  
خُلُودٌ مَا سَيِّتُ ، وَلَا حِينِ  
قَانَتْ إِمَامُهُمْ ، وَأَمَّا الْمَمِينِ

أحمد عمر

سَلِ (الْهَرَمَ) الْخَلْدَ بِمَدِّ (حَمَوِ)  
حَصْبِ الْأَهْرِ لَتَنْتَقِصِي ذُرَاهُ  
يُرْتَزِلُ رَاجِعُ الْأَحْدَاثِ مِنْهُ  
فِي الدَّوَلَاتِ ، بِأَنْهِيئِهَا هُدَاهَا  
وَيَنْهِي أَلَا لَكِنَّ ، فَلَا غُرُورُ  
لَتَصِيحُ لَا يَنْفُسُ ، وَلَا يُدْأِجِي  
رَهَا نَبَتْ الْمَالِكِ فِي ثَمَرَاهُ  
مُتَبِعٌ لِنَفْسِهَا ، إِنْ كَانَ مَمُوتُ  
نَسْرَى دَارَتْ عَلَيْهِ رَحَى الْقَبَالِي  
حَتَّى (مَرْمُوزُ) دُمُورُ كُلِّ عَالِي  
أَمَادَةِ الْخُلُودِ يُطِيلُ مَنَاهَا  
يَمُرُّ بِهِ الْمُتَمُورُ ، فَمُتَنَسِرُ  
بَاهُ التَّغْفِيرَةِ فِي صَنَاهَا  
تَدِيرُ لَهُ الصَّوْاعِقُ ، وَهَوْرُ رَاسِ  
تَفْكَتْ طُولَ صَحْنَتِهِ الْإِيَالِي

وَحُودِي ، أَنْتَ لِي وَلِكُلِّ حُرَّةٍ  
حَبِيبٍ مَا رَأَيْتُ ، وَلَا خُلُودُ  
إِذَا نَزَّ السَّيْلُ عَلَى أَمَاسِ

(١) القوي ما اسود وهم من النأت

(٢) الشير من يقوم بخدمه الرئيس في العرس ، والامر متقارب

## المنذر بن ماء السماء

ملك الحيرة

٥١٤ - ٥٦٣ م

شاه يوسف روق الله غيبة ودر مالیه العراق سابقاً

هو المنذر الثالث ابن امرئ القيس سمي ابن ماء السماء تلقب ابن ماء السماء ذلك اللقب الذي عتب على اسمها لحمل وحسب<sup>(١)</sup> ولكرمها ورقة طبعها<sup>(٢)</sup> وقيل سميت به نسبة إلى السماوة وكانت تدعى ماء فسبها العرب ماء السماء<sup>(٣)</sup> وقيل كان اسمها ماوية أو مارية بنت عوف ابن حنظل بن ضلال بن ربيعة بن زيد مائة بن عامر الصحيان بن الطرج بن تيم الله بن الحر بن قاسط<sup>(٤)</sup> ويقال بل هي ربيعة اخت كلب والمهلل التغلبي<sup>(٥)</sup> وروى بعضهم أن المنذر لقب ماء لسماء لجوده وسعائه كما يملأ فطر العيث الارض وعرف المنذر بذي القربى لصغيرتين كانتاه من شعره<sup>(٦)</sup>

حكم هذا الملك عهدان تتخللها فترة فالعهد الاول في زمن فباذ وهو بدء ملكه في الحيرة تولى عرشها بعد وفاة أبيه سنة ٥١١ وهي السنة السادسة والعشرون من حكم قنادر وعلى ذكر قنادر يقول انه تزنى ستاح الاكاسرة سنة ٤٨٨ وفي سنة ٤٩٦ طرده جاماسب وحكم دولة الساسانيير، وعاد قنادر ثانية إلى الحكم سنة ٤٩٨ وما كان لقنادر من استيلاء جاماسب على دولته حدث للمنذر الثالث فان الحادث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي استولى على الحيرة بمعاونة قنادر وطرد المنذر الثالث في سنة ٥٢٩ وبقي عليها حتى سنة ٥٣١ وفي هذه السنة طرد كسرى يوشروان الحادث بن عمرو الكندي واعاد المنذر الى حكم الحيرة وبقي عليها حتى وفاته سنة ٥٦٣ وهذا هو عهد حكمه الذي<sup>(٧)</sup>

قل ان تأتي على تاريخ الحيرة في عهد المنذر بن ماء السماء لقل كلمة في خلق هذا الملك :

(١) حمزة الاصماني ٧٠ (٢) شعرو الحيرة وأراد بها ٨٨ (٣) مجمع اللذان مادة سماوة قل ما عور ابن ماء السماء هي ماء العرس وهو الوباء الذي يمتد بين الكوفة والبصرة وهو الكسري وهو الكسري وهو الكسري (٤) حمزة ٩٢٠ وحرر الاصماني ٧ ذكر شعري اسمها مارية ولاصماني مارية (٥) حمرانه وأراد بها ٨٨ (٦) الكندي ٩٢٢ (٧) ابو احمد ١٧٤ ويحمل كوس دي برسمال بدء حكم ابن ماء السماء سنة ٥١٣ ومات سنة ٥٦٢

كان المذنب قروي الشكيمة لا يستعمله الوعد ولا يلويه الوعد يحوض عمارات الموت غداً هيبس ولا وحل ويبرل معامع القتال ثابت الحاش كالأسد الصرعام صليح الرعب ؟ فلوب أعدائهم وتبرهم فلول حوشهم موليّة الادمار حلعة لان الرجل كان ضلّ عانياً ولا كان لفسك الدماء مدراراً لأشباع اطماعه وبمعه الوثابة وإرساله لوامحته الحادة الخصال وكان يظهر من القبة والهيئة حواداً كريماً تعف عن نفسه الشرّ شأن الرجال الذين يقصون ايامهم في اضطراب وقلق . فيتعلل في اخلاقهم مظهر ان متساكبان مظهر القسوة ومظهر العطف على البشرية المتألمة



في بدء ملكت المذنب كان قدام ملك الفرس قد عقد الصلح مع المطاطلة بعد حروب دامت بين الفرس والمطاطلة عشر سنوات (٥٠٣ - ٥١٣) فانبح له آشور ان يوجه انظاره الى علاقته بالروم لأن الروم كانوا قد استعادوا من اسياتك الفرس محرم المطاطلة فتقدموا من التحوم الفارسية وعمرروا حصونهم في مدينة دارا ولم يصح الامبراطور انطونس الى الالة امدت التي بحث بها اليه قنصل على لسان وفد اوعده اليه وفانح يوسفوس الاول (٥٢٨ - ٥٢٧) سياسة صنفه العدائية تجاه الفرس . وقصاري انقول توترت العلاقات بين الدولتين واشتعلت نار الحرب بينهما في ارمينية الفارسية<sup>(١)</sup>

وكان الامبراطور يوسفوس الاول يحبط ودّ المذنبين ماء السماء ويحاول ان يتقدم معه معاهدة صلح وولاء . فأرسل اليه وفداً في هذه المطاوي للمعاوضة بخمرا احد كتبة نسريران شمعون اسقف ارشم أنه في ٢٠ كانون الثاني (يناير) سنة ٥٢٤ غادر مدينة الحيرة مع المذنبين ماء السماء الذي كان قد اوعده الامبراطور يوسفوس الاول الى المذنب ملك العرب للمعاوضة في عقد معاهدة صلح فالتقى الوفد بالمذنب في مملكة Rairia<sup>(٢)</sup>

بجمل الدواحي التي حدثت بالامبراطور الى إرسال هذا الوفد في ذلك التاريخ وغروا ان المذنبين بلاد الروم كانت بعد ذلك التاريخ على ما يحسن الا ان ارتشي أن يوسفوس أراد أن يتحالفاً مع ملك الحيرة ليأمن حدود بركة القمام في زمين كانت علاقته بالفرس غير مرضية والحرب على قاب قوسين او اندلعت تيرانها في ارمينية الفارسية

وما يذكره لنا شمعون الارشمي في رسالته هذه أنهم ( اي هو والقس ارياه وحررس او مريحيس اسقف الرصافة )<sup>(٣)</sup> علموا آشور أن المذنب أحد رسالة من دي ثواس الجبيري ملك النيس اليهودي يستحثه فيها على اصطهاد الصاري وقتلهم في الحيرة كما فعل هو

Daval Luit Synaque 148-151 (2) Sykes Hist. of Persia . I 480-481 (1)

(٣) شمعي ، ملكة النرية ٣٦٤ ، ١ مبرسنة شمعون الارشمي ، سرية يورجساده يورجساده واورجساده



سندري حمران<sup>(١)</sup> فأمر كاهن ملك النيس في المندرس وأراد أن يمنح انما انتصر من حشده  
قدما فرما منبه وعرض شبيب جحودا يتناهى فقام أحد مساعده فقال له ٥٠ ان تصبر قد  
سحق جوسك على ريش المندرة فهيب ان تقبلا بالمندول عن ديدنا وعلى كل ركر روسني  
لا يقتلوا في مذهبهم فاني لا أحده معاقا ولست أخاف العذاب ولا الموت كما تحققت ذلك  
لما رأيتو في وقت الحروب اذا لم يك سبي اقص من سيف سواي<sup>(٢)</sup> فما سمع المندركلامه عرف  
انه لا يسفد شيئا فعدل عن قصده وترك كلاً من جوده بنح ديه<sup>(٣)</sup> . وفي سنة ٥٢٨  
كانت الحرب سجالاً بين الروم والفرس وكان جيش الروم بقيادة بطاريوس (٥٢٧-٥٦٧) حكمة بوسطوس الاول تقوية  
حيثه عقواه وكان الجيش الفارسي بقيادة فرود مهراي يتقدم الى دارا<sup>(٤)</sup> ويرى في هذه  
التيابيب المندرس من ماء السماء يمر الحارث بن ابي شجر ملك غسان ويتعصر عليه ويعم  
الماء الكثيرة والمال الوافر وعمى في احتياج سورية ويتقدم الى انطاكية ويستولي عليها  
ويقدم الى الالاهة انعمتي ضيائا بشرية ارفعته راحة كما ذكره الكنة المريان وسال رجب  
وقتل وأثنى الرعب في القلوب<sup>(٥)</sup>

لم يطل الأمد على المندرس حكمه بعد هذه الواقعة بل قام عليه الحارث بن حجر آكل  
المرار الكندي<sup>(٦)</sup> وطرده من الحيرة واستولى عليها مؤازرة كسرى قتاد لانه شبيهه في  
اردكية مذهب مردك بن امدادان الزيدني الذي ظهر في أيام قتاد المذكور هو الاله قتاد المذكور  
وكان بامردكية لا مرة الناس الفارسي في الاموال والاشتراك في النساء أي مذهب شيعه<sup>(٧)</sup>  
وكان المندرس قد رده المردكية فاعتظ منه قتاد وتم عليه<sup>(٨)</sup> . وقال حمزة الاصمعي<sup>(٩)</sup> في هذا  
الموضوع فصف ملك العرب لان مادة قوة ملوك العرب كانت من جهة ملوك الفرس ومندرها  
مستتكر من وائل عليها الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار صهر المندرس دار ممكته  
الحيرة ومضى حتى رل إلى الحرساء الكلي وأقام عنده وكانت هذه الحوادث نحو سنة ٥٢٩ .  
ثم أن أمراً انقيس الثالث<sup>(١٠)</sup> (والد المندرس من ماء السماء) كان يغزو قبائل ربيعة فيسكنهم

(١) انعم في هذا الاصطاد الطبري ٩٠٥ وابن الاثير ١٧١:٩ (٢) بحر الصراصة وآدابها ٨٩  
(3) Sykes - His. of Pers. 481 (4) تاريخ معجاني لكتب طه شاو ١٧٨٠٢ وأزهر وكرها  
الخط ص ١٤٤:٣ (٥) ان ظفندي في كتابه لارب في معرفة اسرار العرب ص ٣٣١  
كندة قبيلة من كهلان وكندة هذا اليوم واسمه بور وانما سمي كندة لانه كند ما اي كفر بعبدة وكند  
هذا هو ان ابي جدام وحم وعاهه بلاد كندة انما وكان لكندة هؤلاء ملك عسار والذين معهم اسروا  
القيس السامر المشهور ام يكت كندة ما رجعك سحر عليه سبر ملك اكمل القوي المصنف محمد  
امورهم وسامهم اسس سياه وابرع من القصب اوصيه (٥٠٣) . ثم ملك بعده به عمه والمقصود  
ثم استعاده به رث وعنه شاه بن ولاء قتاد بن حمران رما (٦) او تده ٧١١ ٧١٢ من رجب  
١٦٧٥ (٨) كتاب تاريخ سب ملوك الاوس والاياء ٧١ (٩) ذكر الاصمعي اسفه امره لقيس امد  
ويظنه خطأ والاصمعي الثالث

ومهم أصاب ماء السماء وكانت امرأة أبي حوط الخطار ثم أنه ترك الحرم في عروة من عرواته  
فشارت به بكرى وائل فهزموا رجاله وأسروه فقيت تلك العداوة في نفوس بكرى وائل إلى  
أن وهى امرأ الملك قتاد فصدعا أرسلت بكرى إلى الحارث بن عمرو الكندي فبكوه وحشدوا  
له وجهوا معه حتى أخذ الملك ودانت له العرب <sup>(١)</sup>

في الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي ملكاً على الحيرة حتى مات قتاد وتولى  
تاج الاكسرة كسرى أو شروان العادل سنة ٥٣١ و انتقم على مردك فقتله وقتل اشباة شر  
قتله وطهر البلاد من الزينة وبلغه أن الحارث آكل المرار كان بالزبدقة وحامى الزبادة عسى  
أن يزدكيين الذين طاردهم كسرى وحشوا فصلاه هربوا ملتجئين إلى الحارث في الحيرة فبعث  
كسرى إلى المصدر من ماء السماء من اشخصه إليه فقول رجال من الاساورة وردة إلى الحيرة  
ملكاً <sup>(٢)</sup> وكان الحارث يومئذ في الاسار فسلطه الامر فخرج هارباً في صحابته وولده ثرياً بالثوية  
وتسعة الميراث من ثعلب وبيد وهر فلقن بارض كلب وبجاء وانهبوا ماله وهجائه وأحدث  
شرعاً ثمانية وأربعين نكاحاً من بني آكل المرار فقدموا به إلى المصدر <sup>(٣)</sup> فأمر المصدر بقتلهم  
بمحفر الاملاك في ديار بني مرياء المباديين بين دبر هند الكبرى والكوفة فقتلوا . ورواهم امرؤ  
القيس بشعر الدائع نصبت وهو حفيد الحارث آكل المرار وكان مع هؤلاء الذين قست  
عليهم ثعلب من بني قومه وهو أعلت واليك مرثيته <sup>(٤)</sup>

ألا يا عينُ نكمتي لي شيباً ونكمتي لي الملوك الأدهيباً  
ملوكاً من بني حجر بن عمرو يسافرون المشية يقتلونها  
علو في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار بني مرياء  
ولم تغسل جراحهم بغسل ولكن في المناء مرليباً  
تظل الطير حاكفة عليهم وتترج الخواص والعبونا <sup>(٥)</sup>

وفي هذه الواقعة يقول عمرو بن كلثوم في معلقته <sup>(٦)</sup>

(١) يهيم بن زور بالاصطفي ان احتلال احاردا كسري احده كان بطر شمس سنة ٥٥٥ الرو ٥٠٤ هـ في  
دار الخطري ٨٦٣ ان الحارث بن عمرو بن حجر كندي ملك حيرة عمارة سنة ٥٥٥ هـ وعنه ابن مكي كروب  
بن سم الاقرن (٢) حزمه الاصمعي ٧٩ (٣) ان الاثير ١ ١٧٥ (٤) الاثير ٨ ٦٢ وشراء اسرايه ٧  
(٥) وحده في مجمع البلدان في مادة (دبر بني مرياء) وفي شعراء النضرية ص ٥٧ ان امرأ القيس قال  
هذا الشعر في يومه بخصف وصفا حـ في الاثير ١ ١٧٥ (٦) غناني النفس لعلاه وهو ان كيسي بن سلمة حفيد الحارث  
آكل المرار اعطى على امير مبرمة حتى ادخله الخوارج ومنه اباءه نفوس وعمره وم يكن وله في يومئذ امير  
ابن امير فكتب صدر ذو القريه وهو ان ماء السماء حولا ثم اعطاهم بدات السفن فأصاب منهم اثني  
عشر شاة من بني حجر بن عمرو كانوا تصيدون وكان معهم امرؤ القيس الشاعر ولكنه مات وتقدم المصدر في  
احده بالثوية شبيه بالقصر الابيض شهر بن شمر أرسل اليهم ان يوتي بهم فقتلوا لا يوتي بهم حتى يؤخذوا  
من رسته ورسوا اليهم ان امروا اثنانهم حتى ماتا كمل الرسول فاهم الرسول وهم عند الخبر هربوا فاهمهم به  
(٦) الاثير ٨ : ٦٢

فَأَنزَلُوا بِالشَّهَابِ وَالْمَنَّانِ وَأَمَّا بِالْمَلُوكِ مُعْصِدِيهَا  
 كَانَ الْحَارِثُ أَكَلَ الْمَرَارَ قَدْ فُتِقَ وَلَهُ فِي قِتَالِ الْعَرَبِ فَلَيْتُكَ أَنَّهُ حَجَرَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ  
 وَغَطَّاهُ وَمَلَكَ أَنَّهُ شَرَحِيلُ (قَبْلَ يَوْمِ الْكَلَابِ) عَلَى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ بِأَسْرَافِهِ وَبَنِي حِظْلَةَ  
 وَطَوَائِفَ مِنْ بَنِي دَارِمَ بْنِ تَيْمٍ وَالزَّيَّاتِ وَمَلَكَ أَنَّهُ مُعْدِيكَرِبَ عَلَى بَنِي تَقْلَبَ وَالْمُرِّسِ قَاسِطٍ  
 وَسَعْدِ بْنِ رَيْدٍ مِائَةَ وَطَوَائِفَ مِنْ بَنِي دَارِمَ ابْنِ حِظْلَةَ وَالْمَصَائِغِ وَهُوَ سُورِقِيَّةٌ وَمَلَكَ أَنَّهُ  
 عَصَدَانُهُ عَلَى عَدِ الْقَيْسِ وَمَلَكَ أَنَّهُ سَلَمَةُ عَلَى قَيْسٍ (١) فَكَانَ لِلْمَنْذَرِ بَنُ مَاءِ السَّمَاءِ بِتَحْيِيهِ الْقُرَاسِ  
 لِلانْتِقَامِ مِنْ أَغْقَابِ الْحَارِثِ فَوْقَ حِلَافِ بَنِي أَبِي الْحَارِثِ شَرَحِيلَ وَسَلَمَةَ آلَتِ ابْنَ حَرْبٍ  
 وَقِتَالٍ وَبَعْدَ وَقْتِهِ دَامِيَّةٌ يَوْمَ الْكَلَابِ النَّحْأُ أَحَدُ سَلَمَةَ بَنِي تَقْلَبَ فَاحْرَحَتْ تَقْلَبَ سَلَمَةَ مِنْ  
 بَيْنِهِمْ فَلَحَا ابْنَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ فَلَمَّا صَارَ عَدِ بَكْرِ ادْعَتْ لَهُ وَحْشَدَتْ عَلَيْهِ وَقَالُوا لَا يَلْكَسَا عِيرَكَ  
 فَجَعَلَ الْبَنِي الْمَنْذَرِ يَدْعُوهُ إِلَى طَاعَتِهِ فَأَنزَلُوا ذَلِكَ خَلْفَ الْمَنْذَرِ لَيْسَرِينَ الْبَنِي هَازِلَ ظَهَرَ بِهِمْ  
 فَلْيَدْعُوهُمْ عَلَى قِتَالِهِ حِلَّ أَوَارَةِ حَتَّى يَلْمُ الدَّمَ الْخَمِيسَ وَسَارَ الْبَنِي مَحْمُوعُهُمْ فَانْتَقَوْا بِأَوَارَةِ  
 فَانْتَقَلُوا اقْتِدَالًا شَدِيدًا وَاجْتَلَتْ الْوَاقِعَةُ عَنْ حَرِيحَةِ بَكْرِ وَأَسْرَ بَرِيدُ بْنُ شَرَحِيلَ الْكَنْدِيُّ فَأَمْسَرَ  
 الْمَنْذَرُ مَقْتَلَهُ. وَفُتِلَ فِي الْمَرْكَةِ شَرَحِيلُ وَأَسْرَ الْمَنْذَرُ مِنْ بَكْرِ أَسْرَى كَثِيرَةً فَأَمْسَرَ بِهِمْ فَدَسَحُوا  
 عَلَى حِلِّ أَوَارَةِ حَتَّى لَمَسَ الدَّمَ بِحَمْدِ قَتْلِهِ لَأَيَّتِ الْقَمَسِ لَوْ دَحَتْ كُلُّ نَكْرِيٍّ عَلَى وَجْهِهِ لَأَرْضٌ لَمْ يَسْمَعْ دَمَؤُهُمْ  
 الْخَمِيسَ وَكَسَى لَوْ صَبَتْ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَفَعَلَ بِالدَّمَ إِلَى الْخَمِيسِ وَأَمْسَرَ بِالسَّاءِ ابْنَ حَرْقِ بْنِ الْمَنْذَرِ  
 فَتَشَعَّرَ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ فَاسْتَلْقَاهُ الْمَنْذَرُ وَاشْتَهَرَتْ هَذِهِ الْمَوْقِعَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ يَوْمَ أَوَارَةِ الْأَوَّلِ (٢)  
 لَا نَعْلَمُ مَتَى حَدَثَتْ مَوْقِعَةُ يَوْمِ أَوَارَةِ هَلْ بَعْدَ عَوْدَةِ الْمَنْذَرِ إِلَى حَكْمِ الْخَيْزِرَةِ نَوًّا أَوْ بَعْدَ  
 فُرُوتِهِ سُورِيَّةَ لَمَرَّةٍ الثَّانِيَةِ فِي عَهْدِ كَسْرَى أَوْ شُرَوَانَ كَأَسْبَغِيءَ ذَكَرَهَا. وَبَعْدَ زَوَالِ مَلَكَ  
 الْحَارِثِ مِنْ عَمْرُو بْنِ حَجَرَ أَكَلَ الْمَرَارَ قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ يَرِثِي مَلَكَ حَنْدَةَ وَيَصِفُ تَارِيخَ الزَّمَانِ:  
 أَبْعَدَ الْحَارِثُ الْمَلَكَ بْنَ تَهْمَرٍ لَهُ مِثْلُكَ الرِّاقِ إِلَى عَمَادٍ  
 مَجَاوِرَةٍ بَنِي شَمْحَى بْنِ حَرْمٍ هَوَانًا مَا اتَّبَعَ مِنَ الْهَوَانِ  
 وَيَعْمَلُهَا مَوْشَعِي بْنِ حَرْمٍ مَسِيرُهُمْ حَتَّى دَا الْهَوَانِ (٣)

وَبَقِيَ الْمَنْذَرُ مَاءَ السَّمَاءِ يَطَارِدُ آلَ أَكَلَ الْمَرَارَ وَيَطْلُسُ بِهِمْ وَهُوَ يَهَانُونُهُ. وَبِهِمْ أَمْرُؤُ  
 الْقَيْسِ انْشَاعَرُ الطَّائِفُ الْقَهْرَةُ. فَلَبِسُوا عَهْدًا عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابٍ حَتَّى بَعَثَ إِلَى الْمَنْذَرِ مَائَةَ  
 مِنْ رَحَالِهِ يُوَعِدُهُ بِالْحَرْبِ إِنْ لَمْ يَسْلَمْ إِلَيْهِ بَنِي أَكَلَ الْمَرَارَ فَأَسْلَمَهُمْ وَخَاجَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ. فَخَرَجَ  
 عَلَى وَجْهِهِ وَأَقْبَلَ عَلَى فَرَسِهِ الشَّقْرَاءِ لَاحِثًا إِلَى ابْنِ حَمْتَةَ عَمْرُو بْنِ الْمَنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ لِأَنَّ امَّ  
 عَمْرُو وَهْدَ بَنَتْ عَمْرُو بْنَ حَجَرَ بْنَ أَكَلَ الْمَرَارَ وَذَلِكَ نَعْدَ قَتْلِ أَبِيهِ وَأَعْمَامِهِ وَتَفَرَّقَ أَهْلُ بَيْتِهِ  
 وَكَانَ عَمْرُو يَوْمَئِذٍ حَلِيفَةً لِأَبِيهِ الْمَنْذَرِ مَقَّةٌ وَهِيَ بَيْنَ الْأَمَارِ وَهَيْتَ فَدَسَحَهُ وَدَكَرَ صَبْرَهُ وَرَجَعَهُ

وانه قد تعلق بحاله ولجأ اليه فأجاره عمرو ومكنت عنده زماناً ثم بلغ المدر مكانه عنده فطسه وادبره عمرو . فهرب الى هاني بن مسعود بن طاهر احد رؤساء بني شيبان فلم يجره وقال له انا في دين الملك فأتى سعد بن صباب الاياذي سيد قومه فأجاره<sup>(١)</sup>

وذكر مؤرخو الروم مثل نور و بروكوب وغيرهما ان امره القيس وهم يسمونه قيساً قبل وروده على القيصر يوستيانوس اوعد اليه وعداً يطلب منه الهدنة على بني اسد وعلى المدر ملك العراق<sup>(٢)</sup> ذكر سايكس<sup>(٣)</sup> ان في سنة ٥٣١ اتخذت التدابير في بلاد فارس لاجتياح سورية بمخالفة العرب

لمرة للمدر بعد ان احققت مفاوضة الصلح مع الروم الا ان القائد الساهر بن ساريوس وقف على هذا الخبر وسير عساكره سيراً حثيثاً وحمله حائلاً بين المرأة والطاكية . ولما فشل الجيش الفارسي في تحقيق حُلٍّ مقصودٍ انجلوا عن البلاد الرومية وكان في بية القائد الرومي ان يفسح لهم المجال في جلائهم هذا الا ان عسكره صَحَّ صاحواً وأردوا ان يطارد الفرس هواقمهم مُرعماً ولكنهم خسروا ونحرج موقعتهم ولم يتسكن قائدهم من التخلص من هذه الورطة الا بمهارة عسكرية . وكانت هذه آخر موقعة من الحروب وحله خبر موت قباد آشد فكفَّ الجيش الفارسي وانجلي

يفهم من رواية سايكس ان في احريات أيام قباد كان المدر في رأس العرب الذين نصروا الفرس في هذه الحرب مع ان مؤرخي العرب ذكروا ان المدر كان على غير وثاق مع قباد وان

الحادث آكل المرار كان قد اغتصب ملك الحيرة مؤازرة قباد نفسه كما مر بنا فسر هذا . فان صححت رواية سايكس هذه فلا يجد لتعليلها سبباً الا ان العلاقة بين المدر وقباد كانت

قد بدأت بالتحسن وكان ملك الفرس محتاجاً الى المدر وكل المدر يرحو حيراً من ان تقرب من خسرو قباد وربما كان يطمح في الفرو . ومع هذا فان بعض المؤرخين يروون ان رحف

المدر على سورية في هذه السنة عينها ٥٣١ كان محدة لكسرى أو شروان وليس لقباد والواقع ان في هذه السنة مات قباد وملك او شروان وعقد يوستيانوس معاهدة صلح

مع الفرس<sup>(٤)</sup> لانه كان يرمي الى ايجاد صلوات سلم في الشرق ليتسع له مجال الحرب وفتح في ايطالية وافريقية ولم يدخل اسم المدر في هذه المعاهدة

لم يدم الصلح طويلاً بين او شروان ويوستيانوس اد ساء او شروان أحجار النصر الذي ناله الروم في امريقية واطالية فوعد الى عامله المدر بن ماء السجاء ملك الحيرة ان يفرق سورية

وكان أشهر احتلاف بينه وبين الحادث بن حيلة الفسائي في ملكية طريق الحاشية في حصوي تدمر يدعي المدر انها من مملكته وينازعه في ذلك ملك عسّان فاهتمل المدر هذه الفرصة

وحارب الحادث وانتصر او شروان للمدر وانتصر الروم للحادث فتبادلت الحرب بين الدولتين وغزا او شروان سورية وآسية الصغرى

(سنائي الثقة)

(١) الاثني ٦٧ (٢) تصراء الصرامة ٣٥ (3) 462 Sykes Hist. of Persia 1 :



# علم الجغرافية الاجتماعية

## والانحازات الحديثة في الجغرافية



### الانحازات الحديثة

كانت الجغرافية في نظر القدماء تشمل كل العلوم التي تتناول الارض وما عليها من الالحاء . يقالها في مرفهم القفك للاحرام الملكية والرياسة للارقام والفلسفة للعقل . ولكن مروع العلم التي كانت نمطوي عليها الجغرافية احدث تفصل عما يد حمل رجال الاحتصاص بوجهون الى مباحثهم الخاصة صاية خاصة ، فنشأت علوم الطبيعة والكيمياء والحولوية والجغرافية الطبيعية وغيرها . وإذا فبصح ان نقول ان الجغرافية « أم العلوم »

وافند الانحاز الى التحصين في القرن التاسع عشر ، فظن بعصها انه لم ينق للجغرافية الا الاحتمام بمواقع البلدان ونجارتها . والواقع ان معظم ما كان يدرس في فرع الجغرافية في النصف الاخير من القرن التاسع عشر لم يخرج من نصيب المواقع وذكر حاصلات البلدان وممظم الذين تعلموا الجغرافية في ذلك العهد ، أو على تلك الطريقة ، لا يدركون قيمة الجغرافية في نظر العلم الحديث ، وقد يبدو لهم ان يتقصوا من مكانها

ولا ريب في ان علم الجغرافية خسر خسارة كبيرة لما انفصل عنه علماء من الطلقة الاولى نلبية لساعت الاحتصاص عصاروا يحسبون في عداد الحولوحين والاترولوجيين والاقديسين ( Chinatologists ) وفقدت من مكانها بالتمصال هؤلاء عنها حتى كادت الجامعات الاميركية لا

تعنى بتدريس الجغرافية على انها علم مستقل ، او تحصيص اساتذتها بين اساتذة العلوم الاخرى ولكن ما لبثت هذه حجة ان انقضت ونحولت دوائر تعليم في اشغال راسية جديدة

كعلم مستقل ، في ألمانيا أولاً ثم في فرنسا ثم في انكلترا والولايات المتحدة الاميركية . وهي الآن تدرس في كل الجامعات ولا سادتها مقام لا يوفق مقام الاساتذة في العلوم الاخرى وقد ظارت الجغرافية بهذه المسكاة ، لان كبر للربين اعترفوا بانها تتناول ميداناً من المعرفة حديراً بكل عاية ولكنها تحوكت مما كانت عليه . فالجغرافية الآن لا تقتصر على تعيين مواقع البلدان وذكر حاصلاتها . بل اتجهت الى ثلاث نواحي هي : الجغرافية الانسانية والجغرافية الاقتصادية والجغرافية المحللة والشاريحية

اما توزيع السكان والحولات الجغرافي فمصرف النظر عنه لان علماء الاحياء روهه من احتصاصهم ، ولان علماء الجغرافية يريدون ان يقصروا مباحثهم على اثر البيئة في حياة الناس وميدان البحث الجغرافي - أي اثر البيئة في طبيعة الناس ونورعهم على سطح الارض واصطاطهم

وصفتهم - يجمعها في مكان بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية . لذلك تراها في المدارس والجامعات عرسية وبعض جامعات اميركا - مشفى وكاليفورنية - في عداد العلوم الاجتماعية . اما في اذات وبعض جامعات اميركا - برنتر وكورنيل - فتخصص في عداد العلوم الطبيعية . واما في جامعة شيكاغو فتراها قد ذكرت في عداد العلوم الطبيعية والاجتماعية على السواء . وما يستحق من الدهشة انك لا تكاد تجد على ذكر الجغرافية في دائرة معارف العلوم الاجتماعية التي تنشر الآن في نسخة محدثات وتعلم تأخر علماء الاجتماع من أنظمة الورق الصحيح للجغرافية بين العلوم الاجتماعية ناشئة عن ان الجغرافية الاجتماعية نفسها لم تطلع بعد درجة واقعية من النمو . ولما كانت الجغرافية الاجتماعية تعتمد على التاريخ والاجتماع والاقتصاد في جمع الحقائق اللازمة لها ، فلا يستغرب تأخر نموها . على ان المراقبين لنموها يرون فيها ، إذا بلغت اشدها ، علماً ذاتة اجتماعية كبيرة . وما يلي من هذه المقالة بيان موجز لافراسها وحدودها

### الجغرافية الاجتماعية - مبرراتها وأساليبها

الجغرافية الاجتماعية تتناول أثر البيئة في جماعات كبيرة من الناس دون الافراد والجماعات القليلة دلاًسراً . وتسمى بوجه خاص بالنحور الذي يصيب المثل الاجتماعية في بلدان محدثة وما أثر البيئة في هذا التحول . وإذا فتقل مراكز الحضارة وقيام الامم والجماعات ومخططاتها من المباحث التي تسترعي عناية الجغرافيين الاجتماعيين ككل الاسترخاء . وإذا قصر الجغرافي الاجتماعي بحثه على بلاد واحدة تناول بحثه أثر البيئة في ما يحدده بين مناطق البلاد من الاختلاف في كثافة السكان ، والصحة الاجتماعية ، والاحرام . والآر في سياسة البلاد ، والحضارة بوجه عام . ومن أمثلة نواب هذا البحث لب ، المولودة بين ما تنعكس المناطق المختلفة من الزعماء فاجغرافية الاجتماعية تصمم بواحي من مختلف فروع الجغرافية العامة وهي تأخذ من الجغرافية الاقتصادية أثر الثروة ومصادرها في الحياة الاجتماعية ومثلها ولكنها لا تتناول إلا لما هو وحده الجغرافية الاقتصادية بالمعنى المألوف . وتتناول من الجغرافية المحلية الموازنة بين المناطق المختلفة في بلاد ما ، في شكل سطح الارض ، وحالة التربة والاقليم ، ولكنها تسمى بوجه خاص منحة يحملها الجغرافي المحلي Regional Geographer هي ناحية عدد ازعمام الذين تحبهم مقاطعة ما ، وعدد السكان الذين يشكلون سوتاً ، وانتشار التعليم والامية ونسبة السكان في المدن إلى السكان في الريف وآر ذلك في المثل الاجتماعية ومحاولة ربط نسبة الامية والموايد والاحرام بالفرق الجغرافية بين المناطق

اما في الجغرافية التاريخية فالجغرافي الاجتماعي لا يوجه عناية كبيرة إلى العلاقة بين الجوة وشكل سطح الارض أو بين حالة التربة وتنتائج المعارك التاريخية وما عقد على أرضها من معاهدات



٣ - إن الحاصلات الصعبة التي يسهل استخراجها من نطن الأرض كالنمط والنمط والذهب هي من عرامل النمل الاجتماعي في الجماعة التي تستخرجها ويجب أن نجس في الموازنة الاجتماعية في ناحية النمل لا في ناحية معدرة الثروة.

٤ - إن استعمال مصادر الثروة الطبيعية تتوفر على صفات الشعب ووجود خاص على نشاطهم الطبيعي وراعتهم الميكانيكية ، أكثر من توقفها على قرب مصادر الثروة من المناطق الآهلة . فمعظم النمل والنمط مثلاً يستعمل في أماكن تعدد كثيراً عن مناطق الفحم وآبار النمط وعلى الصد من ذلك تعدد استعمال النمل والنمط حيث يستندان نادر إلا إذا كان على مقربة من أماكن استنساخها جماعة متصعة بالنشاط والراعة الميكانيكية والصناعية

٥ - إن حاشاً صلباً أحداً من سطح الكرة الأرضية يجب عدداً كبيراً من الزعماء بالنسبة إلى سد السكان وذلك لأن الاستعانة من مواهب الزعماء يقتضي وجود شعب بقدر المواهب قدرها ويعني تشجيع المستقرن . ومعظم شعوب الأرض لا يستطيعون تشجيع النواحي مادياً وأدبياً لتأخرها الاقتصادي . ولكن ثمة بقاع يتعد فيها كسب الرق ولكنها تسحب زعماء ، إذا كانت أحوال البيئة الاجتماعية مؤاتة لانحاشها . وإذا كانت المدن المعاصرة في حاجة إلى هؤلاء الزعماء لا توجد البلاد التي توحدهم بيئة اجتماعية كاملة لأن عصرنا أو آخر من عاصر البيئة الاجتماعية

الصالحة متفرد في هذه البيئة أو تلك والعصر المعاصر موقع حرجي في حين يتنازع ما يتنازع به هو بارد متقلب معاصر للنشاط الجسدي والعقلي . ولكنه على جاسم النمل والوظيفة في بعض وصول السنة حتى يصلح للراعة ولا بد كذلك من سلسلة من ناحية الوراثة ، وأسابيت تسهل تبادل الأفكار

٦ - في المدن ثابتيين طوائف السكان أكثر من الناس الذي يحده بين سكان الريف وسكان الريف هو الريف والمدن وذلك لأن الفرص التي تتاح في المدن لطلاب العمل أكثر تبايناً من الفرص التي تتاح في الريف

٧ - الفروق في المنشأ الاجتماعي في مدينة ما أو في حي من مدينة فريقي في العالم وهي تختلف باختلاف الاقبال على الحيا ، ووسائل المواصلات التي تربطها بالاحياء الأخرى ، وسمات زعمائها وهذه الاختلافات تتم بواسطة انشراح اجتماعي يقطن أسلاف الأمة الواحدة في حي واحد أو أحياء متماورة

٨ - يقوى الانتخاب الاجتماعي لارتفاع اسباب المواصلات في المناطق التي تكثر الطفرة إليها بعد متوسط الحماة والنشاط القوي والتعاؤل عالياً جداً . كذلك بعد المحاب

المواهب التجارية المالية متجمعين في مراكز التجارة والمال والمحاب للمواهب العقلية في حوار الجامعات ومراكز التعليم ، والتشاؤم مساند في المناطق التي أحدثت تنقذ سكانها كالأحياء الزراعية

٩ - ليس ثمة منطقة كاملة من حيث هي بيئة اجتماعية ومهما تتوافر فيها العناصر اللازمة لاندماجها من صدامات بعضها ما يرفضها عايرد إليها من غيرها . وكل وسيلة تمسك هذا التبادل في قائمة اجتماعية كبيرة وأدأ عصر الصرايب على أسباب المواصلات المختلفة صار من الناحية الاجتماعية



## انقضى النهار

ترجمته قصيدة للشاعر الكبير كمي لوفظلو

لقد انقضى النهار وأحد الظلام بهوي من أحشة الليل  
 كريشة سقطت من جناح عقاب في أضاء الطيران  
 أرى إوار القرية تتلاّأ من حلال المطر وانساب  
 فيستولي علي شعور أسمى لا أستطيع نفسي أن تصدّه  
 شعور أسمى وثوق لا يمت إلى الألم ليلة  
 ولكنه لا يشبه الحزن الأ كما يشبه الصبا المطر  
 أفرني لي قصيدة ، أو أغنية سادحة صادرة من صميم القلب  
 نسكب أسطراني وتندد أفكار النهار  
 لا تقرأ لي من شعر القطا حل ، ولا من المثلثين السمويين  
 الذين يسمو صدى خطواتهم العاتية في أروقة الزمان  
 لأن أفكارهم العنيفة ، مثل ابقاع الموسيقى الحربية  
 تبعث في الحياة حب الصل والجهاد ، وأما الليلة اتوق إلى الراحة  
 أفرأي لي من شاعر متواضع ، تفجّرت طاميه من قلبه  
 كما تنهمر الشايب من غيم الصيف أو الدموع من الاحسان  
 من شاعر غلّ و أيام العمل والكماح وليالي الاضطراب  
 يسمع في قرارة نفسه موسيقى الألحان المصيبة  
 أعاني بقر إلى هدونها بسر الماء الذي لا يستقر  
 فتحي كالطمانينة التي تنبع الصلاة  
 ثم أفرأي لي من كتاب غير الشعر الذي تختاربه  
 وأصبي إلى روعة قوافي الشاعر روعة صوتك الرحيم  
 أدا يصيح الليل حادلاً بأصداء الموسيقى ، فتعوي مناع الهاد  
 حبسها ، كما تفعل العرب ، وتنسل في سكية الظلام

# حفي بك ناصف

تاريخ حياته

هو محمد الحفي ابن الشيخ اسماعيل ابن الشيخ خليل بن ناصف ، كان أبوه من أهل العلم وتوفي قبل ولادة ابنه بشهرين أو ثلاثة . ولد المترجم بركة المحج<sup>(١)</sup> في ٥ محرم سنة ١٢٧٢ هـ الموافق ١٦ سبتمبر ١٨٥٥ م ، وما زرع حتى دفع إلى كتاب البلدة فتعلم الخط وحفظ القرآن جميعه ولما كان فيه المكتب يفرط في صرب تلاميذه . وكان هو من شأنه يأبى الصيم ويعرج إلى الطرية والعلم — وقد بقي كذلك حتى وفاته — فقد هرب إلى الأهر فكتب فيه عشر صيغ متتامة ، حوّد القرآن في الأولى منها وحفظ المتن المعتاد جمعها ، وتعلم في القسم الباقية منه الشافعي والصرف والنحو وعلوم السلاعة والعروض والقافية والمطو والتوحيد والتفسير والحديث ، وحصل على إجازة رواية الحديث من الشيخ الأثيري عني أنه لم يقع بدراسة هذه العلوم المدرسية . فأخذ يتعلم خارج الأهر علم الميقات ومبادئ الفلكية والانشاء والفهر والادب وغير ذلك ، وسافر في غضون تلك المدة إلى الحجاز والندام للحج وزيارة المشاهد المقدسة وداعت شهرته في الأهر بالنحو والشعر ، وأصبح — بطريقة غير رسمية — يعلمهم به شرح ابن عس على الالامية ، وكان يوانع الطلبة بألوة في النحو مما شافوا علم يعجز عن الجواب مرة واحدة ، أما في الشعر فقد كان قصائده القدرح المعلن في كل المجلات الأدبية التي كانت تقام في بعض أروقة الأهر فيتبارى فيها شعراؤه من كل صوب . وكان الأهر يوق يستكثرون عليه تلك القصائد ويظنون أنه قد يكون سرقها من الدواوين القديمة ، فاعتز عليه أشعرهم في ذلك الوقت — فصيلة الشيخ عبد الرحمن قرأه — أن يسأله في شعر حدد موضوعه واحتار بحره وقافيته فسأله على مشهد من الطلبة حتى صمما أكثر من مائة بيت في أقل من ساعة ، ومن ذلك الوقت آمن الجميع بشاعريته وأخذ طلاب الشعر من الأهر يربون يلتصقون بحوله ويمرصون عليه قصائدهم فيريد منها أو ينقص

وكان يود أن يقضى حياته في الأهر بين تعلم وتعليم ، ولكن مدرسة دار العلوم كانت قد انشئت في ذلك الوقت فحصل أن ينظم فيها حتى لا تقوته عجزها الحديثة ، وقد كان مستوى التعليم في تلك المدرسة أرقى مما هو الآن ، عظمت مع مائة وخمسين طالبا من أمه الأهريين

(١) سبب بركة الشيخ لانها كانت محط رحلته من الأهر إلى الحجاز كراهة ، وربما وقع الإخبار عيبا . كانت على حدود الجزء المنصور من مكة ، وقد بقي عدد كبير من حفي من بعده الشيخ ، منهم من روهها الشيخ ( البركاي )

فمن مبدء برهنة عشر كان هو أولهم ، ولم يزل حافظاً لهذه الأولية حتى تخرج من المدرسة بعد سنوات أربع تعلم فيها فقه أبي حنيفة والحساب والهندسة والتاريخ والجغرافيا والطبيعة والكيمياء وودعها الاعضاء والهيئة ومبادئ اللغة الفرنسية ، وذلك رغبة على التوسع في العلوم التي كان يدرسها من قبل

وفي تلك الاثناء كانت الثورة العربية قد نشبت فقام بمصيبة فيها بالخطاة والدمابة السياسية وتعلم في سلك المتطوعين وفي شهر أيلول قتلاقي طابدين تدرّب فيه على الرماية وبعض فنون الحربية ، وكان يحيد الساحة والمطبخ إلى حد سير مأوف بين الأعداء

وأول مصير تولاه بعد خروجه من المدرسة تعلم الخرس والعميان ، فتمسكه في ثلاث سنين أن جعل الخرس يكتون كل ما يريدون من المعاني ويهمون ما يكتبه الناس لهم . فقامت مكتبة عديم مكان الكلام والسبب وتسره له تعليم الكبار من العميان لأهمية كلها ورسالة الفصالي في التوحيد ومنظومة الشيخ أحمد فاسم في علم الميقات ، وقد سبح مهم الضيق مضيق الفلكي الميقاتي ، وكان المترجم كلما حاول الانتقال من هذه المدرسة وقت في طريقه المقتش أنمي بك حوفاً على المدرسة أن تقف حركتها

ثم تنقل كأننا حصوياً (سكرتيراً) لتدقيق بك مسطور وكاتب هذا مبالاً التأليف والتعسف ولكنه لم يكن يعرف من علوم اثمة العربية ما يمكنه من ذلك . فساعد المترجم من حيث اللغة والمادة ، كما ساعد غيره في وضع خطة كتب وترجمة أخرى

وانتصب مع الشيخ حمزة متبع الله ومحمود بك رشاد للوفود إلى مؤتمر المستشرقين في مدينة فيينا تحت رئاسة ارنست باشا ، وقدم كل من الثلاثه بحثاً علمياً ، فلم يقبل في محاضر حلقات المؤتمر ولم طبع في مجموعته سوى رسالته هو (مميزات لغات العرب)

ولما استعفى شقيق بك من حمل البائة انتقل المترجم إلى مدرسة الحقوق معلماً للانشاء القصص والانشاء العام والبلاغة والمنطق وآداب المذاكرة ، وقد مكث في تلك المدرسة خمس سنوات سبغ على يديه فيها أشهر المشيئين والمترجمين والشعراء (١)

وقد كلفته وزارة المعارف في تلك المدة تأليف كتب سهلة يتعلم التلاميذ فيها قواعد النحو والصرف والبلاغة ، فتمسكهم عن تلك المطولات الغالبة من التوسيع والتي لا تلائم أذهان الطلبة بحال ، فألف كتباً حرة عليها العمل من ذلك الوقت إلى الآن ، وتعلم بها الوف الناشئين في مصر وغيرها . وكانت مملحة المساحة ترجع إليه لتصحيح أسماء البلدان في أطالسها ثم نقل إلى القضاء الأهلي ومكث فيه عشرين سنة كان فيها صحاباً للعدل والانصاف ومثالاً للتصبر

(١) ذكر منهم مصطفى كامل وقد أتم دراسته بولور ، وصاحبه وعد الهادي الحديدي أحمد شوقي وأحمد طه السيد وأحمد دكي وعد الحناقي زورب والتمثيل مدني ونوردي سبب وحلف حرب وأحمد دكي أبو - مود

والجادو عيون الراحة والشجاعة ولا يزال أصل النشأة التي تولى التقدير فيها يستحدثون بأصابعه ووده محنة  
وكان في حلال تلك المدة قد فكر في عدة إصلاحات من أهمها في المدرسة التي كان يديرها  
التي استمرت في الدراسة في مصر منذ تأسيسها في سنة ١٨٩٨ م. وقد رأى هو وزملاؤه أن يبدؤوا بتأسيس الجامعة المصرية وأخذوا في الدعوة إلى هذا  
المشروع وأدركوا أن خطر هذه الفكرة فتمنعوا من حاجتها كل ما يستطيعون من إثناء  
الجامعة ، فأوحوا إلى صائغهم أن يطلبوا وزيراً للدعوة إلى نشر التعليم الأولي في جميع  
بين صبيحتهم صوت الداعي إلى إنشاء الجامعة ، وعين سعد باشا راعول أد ذلك وزيراً  
فاستقل من عضوية مجلس إدارة الجامعة في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٦ ونقل المقر من مصر إلى  
قنا في أبريل سنة ١٩٠٨ ليتخلصوا من فظاظه وكثافته

وبدأ ذلك من الترحيب وزملاؤه (وعينهم علي عازي باشا ومحمد بك قريه)  
إلى مجلس الإدارة أن يتخلى عن العمل في طلبة الجامعة نظراً لتطرف لومه السياسي فقبل ،  
وعند زيارته حوشت بك وقام بك وعبد العزيز فهمي (باشا) بإدخاله إلى الجامعة  
المصرية ومجموعون البلاد ويخطون في الدرس ويحسون الأموال من نقد وعقار ووقف. وكان  
عملهم في النهاية بالصالح وأن يكن محباً محدوداً ، فأنشئت الجامعة ولكن الدراسة فيها كانت  
مقتصرة على الحقوق والآداب واحترار المترجم بعد ذلك لتعليم الأدب العربي وتاريخه .  
فدرسه سنتين مع اشتغاله بالقضاء ، ووضع خلال تلك المدة ثلاثة أحرار من كتاب الأدب  
العربي صممه أبحاثاً لم تكن مطروقة من قبل ، وسافر بعد ذلك إلى مؤتمر المستشرقين في أثينا  
وقدم لهم من المباحث ما فاز بتقديره وإعجابهم

وأصدر وهو وكيل بمحكمة ططا على عهد نائب مدير الغربية أد ذلك ، حكماً مدنياً  
له حبيبات توجب محاكمة المدير حائياً ، وكان من أثر مثل هذه الأحكام أن بقي في ططا  
بضع سنوات بدون ارتقاء في المصب أو ازدياد في المرتب ، وحدث أن أحيل الشيخ حمزة  
فتح الله المنشأ الأول للغة العربية إلى المعاش . فأنجحت الانتشار إلى المترجم وألحت عليه وزارة  
المعارف في قبول ذلك المصب موافق في النهاية ، على أن صوت الوشاة حال دون ترقية ، فلم  
يردد مرتبه قرشاً واحداً في السنوات الثلاث التي قضاه في المعارف

وكان يوحه أكثر عانيته في تلك المدة إلى نقية اللغة العربية من اللفاظ العامية والدخيلة  
ووضع اصطلاحات صحيحة للعلوم التي كانت تدرس باللغة الأجنبية ثم تقرر تدريسه بالعربية .  
وتفجج مباحث اللغة العربية ووضع كتب جديدة للنظام والحرى في مادة اللغة نفسها ، ولكن  
ذلك لم ينشر له كله فقد وأت الوزارة أن الطوائف الوحي في المدارس عمل يقوم به المنشئون  
وكان في ادوار حياته كلها يعمل إلى الامدية الادنية ، فقد كان وكلاً للجمعية الاعتناد

التي اشأها اصحاب المقتطف في اول وفودهم على مصر لمحاربة الفقر وحث الناس على الاعتصام بالآداب لقومية ، وكان لها من الثأب ما لا يدركه القدرى الآن نظراً لمشكلة شدة ، كثر الجياعات التي تعمل الآن لتحقيق مثل هذا الغرض ، وأسري في ما نادياً يدعو الى الاحلال المصاحفة كانت تدعى به المحاصرات كل اسوع . وكان اكر العاملين في نادي طيطا وقد الز فيه ببيع محاصرات قبيحة ، وانشأ في القاهرة نادي دار العلوم لتساحت الاموية والآداب العربية ، وقد سار السادي خطوات واسعه في صيل اصلاح اللغة ولولا الاشاعات التي دارت ( قسبل الحرب ) من سمع غول باشاي آخر ودارته واهل السدي ثامة منشي له لا حرج هذا السدي كتباً جيدة وقواميس مستحدثة . وقد كان المترجم من اوائل الذين فكروا في انشاء مجمع لغوي ، وقد تكرر هذا المجمع فعلاً وعقد نصح جلسات في دار الكتب المصرية ، ولكن الاحوال حالت دون استمراره ونموه . وكان المترجم يعمي بتتقيب اولاده وبانه ويوحى خاص كرام ملك ، وهي اول سيدة مصرية طالت رد حقوق المرأة باعتدال وقد أصبحت بعد رواجها واقامتها بالميوم توقع قضايتها ومقالاتها في الصحف باسم « باحة البادية » . ثم حتم اعماله النعية بذلك العمل الصالح الا وهو تصحيح رسم الصحف العثمانية ، ولكي يدرك لغاريه شيئاً عن قيمة ذلك لعمل وما يدل على سبله ، ناعه من المجهود والتضحية ارى ذكر الادوار التي مر عليها . — كان الخديوي السابق عباس حلمي يلخص في قراءة القرءان . وسأل مرة هل نعمة ما يحس طبع المصاحف بحسب قواعد الاملاء الحديثة ، فلما اُس نعم كابر عليه الازهر من مائة رعة في تصيد ذلك الرأي ، سارعوا الى تحميده والافتاء بمجوازه وتسهيله ، وانفرد المترجم اول الامر بالمعارضة في ذلك مراعاة لاصول القراءات وحقوقاً ان تعدد المصاحف في شتى بلاد الاسلامية فيعبر ذلك بل تمكين روائط الالفة التي يوثقها القرءان بين افراد المسلمين على اختلاف شعوبهم ومجملهم . ثم اقتنع بعض الفضلاء بهذا الرأي فناصروه فانتصر وقد ادى النقاش في دروسهم حص المصحف على النمط الذي كتب به اول مرة في عهد الخليفة عثمان بن عفان ، الى تبني احطاه في رسم الحروف وقد احدثت تتكرر وترداد بتوالي الطبع من ذلك العهد حتى ما بعد الحرب ، فوجب العودة الى الصواب . وقد اسند هذا العمل الى اشد المتحمسين له كما هي العادة . وكان المترجم اذ ذاك معقناً اولاً للغة العربية بوزارة المعارف ، فكان يقوم به الى جانب عمله الرسمي ، وكان يعاونه الاستاذان احمد الاسكندري ومصطفى الماني ، وكانوا يقطعون ثلاثهم حلوان فسكواوا يجتمعون بمزنا هالك ثم جاءت الحرب العظمى ١٩١٤ وبيلاتها فعمدت الحكومة المصرية في ذلك الحين الى الاقتصاد المكوس وقرعت للحيش الاسكندري ثلاثة ملايين من الجنيهات ونجحت له عن امر الانتفالي السكك الحديدية وسنت قانوناً بحيل بمقتضاه الى المعاش كل موظف بلع الستين من عمره ، ولم يطق

هذا القصور عن اصفاء الحكومة حينئذ بل طلق على المصوب عليهم ذوي الشخصيات الباردة الذين لا تدب في الحق فانهم ولا يطأئون به وسبهم لمستطاهرين بالبادية والاعداد وصدر اعداؤهم المذكور فأصر على ذلك فكان يكن وزير المعارف على تعيده فيما يخص حاله لم يرجع على المعاش رغم معرفه الوزير ان ذلك السعد يهدد مشروع تصحيح رسم المصحف بالقدرة عليه وما تحرر لم يرجع من فيود معه حتى تستجبت امله سبل اردق فمرص عليه بعد رؤساء الحكومة ان يعيدوا اصدار حريدة تؤيد ويسدوا له رأسه تحررها مقدر انب حبيه بتقديمه سبوا - وهو صانع غير قليل باعتبار قوة الشراء في ذلك العهد - فرفض هذا العرض ثمراً من التورط في ماصرة سياسة الحكومة وما يحجب بها ، ورغبة في التفرع لانعام مشروء المصحف ( وقد عرضت رئاسة التحرير بعد ذلك على المرحوم محمود بك رشاد فرفضها هو اذ حرج ) وعرض عليه بعض المهام ان يترك دياره في فتح مكتب فرفض وعرض عليه منصب رئيسي في ادارة التعليم بأحدى الجمعيات الخيرية الكبيرة فرفض ، وبلغ من اكنابه على تصحيح رسم المصحف ان لم يبق له وقت يجمع فيه اشعاره وارثاته ونثره وعنده ربه راحة ما به ويرتها في كتب بشرى على صمد نفسه كما يدعي غيره من الاله والشعراء ، وقد كانت كل هذه الاعمال حليقة بان تدبر عليه بعض امانات فضلاً عن قبضتها اذ دسه ومن دسه بعد امانه على المعاش فأرسل مستوى مبعثته كثيراً ، وكان يعرف انه لن يعيش اكبر من بضع سنوات أخرى فلم يدفعه ذلك الى العمل لكسب بضعة آلاف من الجنيهات يتركها لاسرته الكبيرة ، بل رادته هذه المهرقة اكداباً على تصحيح رسم المصحف ، وقد نجح في انعامه وأصلح نفسه آخر مسودات المطبعة ، ثم كانه شعر ان مهمته قد انتهت فأسلم نفسه لموت بعد أشهر قليلة فصاها في المرض والآخران

وقد كانت الحكومة سعيه . في تقدير المكافأة التي صرفها لورثته على هذا العمل الذي اسمرق من وقته ست سنوات ( اذ ان العمل به بدا قبل حالته على المعاش ) والذي نجح في سبيله عن بضعة آلاف من الجنيهات كان يستط ان يكسبها من اشتغاله بشيء آخر أتدري كم قدرت مجهوده ؟ غانة حبه أي بمعدل ١٣٠ قرشاً في اشهر هذا هو الاخر الذي دفعته الحكومة مقابل ذلك العمل العجيب الذي ربح منه مئات الالف من الجنيهات والذي تدب به دعاؤها في شول البلاد الاسلامية وعرضها هداما دفعته الحكومة لمصلح رسم القرآن وهي التي دفعت بضعة آلاف من الجنيهات لمدرس النحلي لانه ألف كتاباً صغيراً في المرافاة . ولككك تمتع المصحف فتحد في آخر ما هذا العمل قد تم في عهد الحكومة وعلى ثقة الحكومة وبناء على رغبة الحكومة . صدق من قال دُبُّ صانع لقاعد

## ملك الخشب

نحن اليوم نعيش في عصر عملي يتطلب الماط والدأب والعمل في انهاء الشدي، ويتقضي الاستقلال الصناعي وسحاري، لان حياة الأمم أصبحت الآن في لاسوان. وفي يدي صغيرها. والتاجر اركه. و هذا الايام. رجة من درجات المقياس الذي يمتد أو يهبط بحياة الأمة التي هو معها. وقد استطاع السياسي الآن ان يفلت شأناً من شئون الحياة الأهلية في شمس. وبكر الشاخر هو الذي يستطيع وحده ان يقبض وحيه ويحول بينه وبين الشعب. وفي يقولون أن الماد لم تستطع أن تثير الحرب الكبرى إلا بعد ان صرت عور تجارها وماليها واهل العمل والقوة الصناعية فيها. - كان مؤلداً في حرب الأمة وحربها، وفي كل دمارها واسلحتها. والأمة التي تكده. وتريد لعمها في عدد. هي الأمة التي تتسبح باكر الأسلحة في مدرسة الحياة وناس اليوم يستشعرون الحرب الكبرى ويتكبرون نكاتها، الكثرة الدماء التي سبكت في ميادينها، والثروات العظيمة التي صعدت في سبيلها. ولكن الحرب كانت قائمة قبل ان تفتش امركة في الميدان، غير انها لم تكن حرماً يلس لها الناس الارادية الدخيرة ويحشدون لها المداف والقناطر الحربية، وانما كانت حرماً قائمة في الجوانيت، وصدق المكاتب، وفي بيوتات التجارة والمال، وكان يندرج اهلها فيها بسلعة أدنى من المار. وأما بق من القسلة، وما شئت الأمم هذه الحرب التجارية الحمية الصامتة، انطلقت تثير حرماً صالحة غير صالحة. ورك التجار وأهل العمل والمال في القس يملكون إيمانها أو إبدلة عمرها. وقد كان موليون يقول ساحر من الاخيار انهم شعب من اصحاب الجوانيت. فأكره، لا سيما في عهدتها مدبحاً لهم، لم يستطع موليون ان يرفعوا اعظيهم يعلق موليوناً واحداً منها ونحن شعب أولي في كل ما يتعلق بالعمل. لا بل لا زال لهم في دور القسولة لاجل سنة، ولا يزال موليون النشاط العملي الذي استطاع به ان يكوخ القوة التجارية التي يطالعها الاحيى في لاسواق المالية، ولما علك المواهب التي عمن التجار الاوروي المتل الاخر. البادرة لاسا لا استطاع. ان يحاربهم في التجارة من احسب انفسه، فالتجارة من الاعمال التي لا عاك لها عن تعرف اهل البعوس وبرعاتها. ويواحي التأثير فيها واساليب افئاعها وارضائها ومن هذا أصبح البحر الواسع الذي يبحر في وسطها. ويركو متحرره. لا بد ان يكون رجلاً د اراده قوية، ومن اكبر انعمهم يعلم الشمس لانه لم يهرم في السوق التجارية المستثة بحيرة

تجارب القرب ودعائه ، وعرف كيف يقاوم عوامل الاهلية العديدة التي تحول دون التصحيح وبعد ، بلقي اذا سوّدت هذه الصفحة ادب عملاً حليل الفائدة يعود بالنفع على الناس ولكن هذا النفع الذي يتأتى من عظة طبيعة أو درس في الاحتجاج اسوقه الى الناس لا يكون اعظم أراً من مشروع الحياة يترك فيه الناس بأيديهم وعقولهم واموالهم للاستحواذ على مساعد جديدة يقدر بها لطيف العجالة الوعسة والاقتصاد وسمو الثروة الاهلية

ان الحياة المدنية ذات الحوافز المفروسة لا تفتح في العالم رجالها من بين رجال التفكير ، لان مهجة نشر المعرفة وتفتحهم الآراء تحل محل اداسها ولكنها مع حيل أثرها والاداسة لا تستطيع ان تنافس و معمار الحياة المدنية ، تلك المهمة التي تؤديها لعمران اولئك الذين سحروا الصدور وسيطروا على الاركان القسوية في عالم تعرض لاضمار الاقتصاد والمالي . له المثل الذي يريد ان يسوقه إلى الناس فقد شغل في تحييره من بين رجال التجارة المتعاضدين الذين كانت لهم مواهبهم الفكرية والاداسة ومرايا الشعبية مصدر استرشاد ومحتاج في حياة العمل

كان اسعد الناسي اول ظهوره في الحياة العملية ادياً سليم التفكير ، وللاذات تأثير قوي في الناس حتى لا يستطيع المشتمل به ان يتحلى عنه ان حرفة اخرى ، ولعل اشتغاله بالادب كان منبعحة شعوره لقوي به حتى لرأسة عمل و - ه وان من حقه ان يعرف عن آرائه وان يرشد وان يتولى توصيف اعطاط الجامعة فيه باحطة ويسمعه من احوال الناس واحاديثهم ، ولم يكتسب الادب سبيله الى الحياة وانما كانت ارادته وقوة شخصيته ودكاؤه رأس محاجة

فانت ترى ان هذا الرجل القدوة يبر رجال الاعمال عندما اراد ان يصير اساس عمله المدني كان يعيش مذهبه رجل محافة قوي المد ان الاشتغال بالمراسلات القلمية العالية . وبوسع الذين يميلون الى مراعاة الامتثال العلمية التي كانت تنشر في ابدان البهجة الاحيرة طمد القديم ولست الآراء والمبادئ الجديدة وعلى الاحص في مجلة الجامعة التي تولى إصدارها للكتاب الاحتجاجي الكبير روح لطون . تقول في رسم هؤلاء ان يظلموا على محبة قيمة من الموصفات اسفة التي كان المترجم يعلل فيها وقتئذ رأيه في العلم والدين وما إلى ذلك من الآراء الخريفة التي كان يجازي فيها مذهب المتسوف سمير ومدهام غيره من الملاسعة ويبي على احكامهم ويعتقد انه لو حتر وقتئذ ان يكون ذلك السعانة للشتمل بالمباحث العالية لما كان ان

توقفاً ورعى كان محافة يعود الى الحبل بنتائج احل من محاج الكثيرين من المعاصرين اذ لم يسلكوا هذا السبيل سبيل العمل المدني إذ ذلك مثلية محدودة كسائر المشتغين للعجالة وتجنبه عن سبيل العلم والادب اذ كان الى مذهبه الوصفي وعقده التي لا تؤمن بالالحقائق المموسة على ان مذهبه الوصفي باعتباره من رجال الاعمال لم يحل دون تدينه وصدق ايمانه وهو ممن روى ان ليس اصولاً حقيقة في الانسان لا مطحبة كما يتوهم البعض وان هالك حقيقة



اساسية قام عليها بيان الاديان « ثم انظر اليه بقول في حتام فعل مجتمع مشهور في الجزء الاول من لسة الثالثة من مجلة الخيامه نمون « اتجاه العقل اني ما وراء حدود العلم » .  
 « وهناك ملاحظة أخرى لا ينبغي ان نغرب عنها صغها وهي ان العلم هم دائرة اكتشافه فهو حاصر عن ان يروي كل الارواه من العقل انشري إلى المعرفة فهي امسا في الاكتشاف العلمي فانه يبقى لدينا والذي من يأتي بعده مسألة وهي : ماذا يوجد بعد ذلك ؟  
 وهي تقدم في التعليل عن أصل الكائنات فلا يمكن ان نجد ماسا من هذا السؤال :  
 ما الذي يعمل لنا التعليل نفسه ؟ فاما كان العلم أشبه بدائرة تنبع شيئا فشيئا فهو لا يكون من شأنه الا أنه يريد فقط اتصاله بالمجهول الذي ياوره من كل جانب ويخرج عن هذا ان يوجد على الدوام طريقان يستجهم التكر انشري وهما العلم والدين

« اذن فالعقل سيشمل في الاستقبال كما يشتمل في الحال ليس فقط بالبحث عن الحوادث الوصفية وعلاقتها بعضها ببعض بل شيء لا يستطيع اتساقه بالادلة الواقعة تحت الحواس ولا ضمن احواس وجوده عند النظر إلى الحوادث واعتبار علاقتها بعضها ببعض . ويتبع من هذا ما دام العلم وحده لا يستطيع ان يشغل جميع القوى الاساسية وما دام العقل يوجه انتباهه اساسا إلى ما وراء حدود العلم ، فيبقى محل للدين على الدوام لان الدين يمتاز بكون موضوعه وراء دائرة العلم والاحتسار هذا عودج للذهن المدع الذي سلك به اسعد باسبي سبيل العمل المادي ، ولما تحلى بهايا من الاشتغال بالدراسات الادبية والدينية وأعمل على تمارة الخشب احرر في الزمن القصير مركزا وثقة وانساق في الاعمال لا يتوفر اميره في الزمن الطويل . وجل يشق طريقة بين الصوف حتى سيطر على سوق الخشب وراحت ان تروا جميع البيوت التجارية التي كانت تدعي احتساره ، واسوئ مائيا على هذه التجارة كما يستولي القائد المحك على الميدان الواسع قطعة قطعة ، وكان في ذلك موقفا دائما الحاح فأصبح صاحب الكرامة العليا في سوق الخشب ، وربما قامت وارداته منه مقام الصعف من واردات سائر التجار وحسنا ان نعرف ما لا نستطيع الاشارة اليه دون ان نلقه تلك الخشب ، ونستطيع ان نقول ان الثقة بتجدد الطعام : هو ان اسعد باسبي كان في اميركا لا حرد محق هذا القلب وكانت دوائره ومكانته نصيب عنها باطحات السحاب كسائر بيوت التجارة الاميركة التي تتحدث عنها الصحف إلى الجماهير في العالم فاصيب الانسان لشدة ما يعتريه من الدهشة لقرائنها دهول كالذي يستولي على بعض من تصاحفهم الاياه بخارفة وبعد ، فقد غتند الطريق وتطول امام القبر يستفون الوصول إلى الغاية ، ولكن الذين لا يكونون ولا يقومون بخلفون من ورانهم حط مستقبا هوسين النجاح في الحياة ، هو الخط نفسه الذي يحلله السطال بين الصوف دليل جهاده المرقون بالمور ، وهو الخط الذي يركه في التربة بمرات المزارع مشرقا بالانتاج فلما ان الطريق تمتد وتطول امام الذين يستفون الوصول إلى الغاية ، ولصيف إلى ذلك ان

رأس النجاح الاقدام . وفي امثال الاميركيين المعاصرين ان مرساً على المرء ان يحاطر وان عاقبة هذه المحاطرة مخمودة لانها تعلم بطرائق . والسحر لطريقه موهور النجاح لان لا حراً بلا نصيرة واسعد باسيلي قد شق طريق النجاح بقدمه وشجاعته وهو قدوة صالحة لمن يسعى ان يسلك سبل التجارة أو الاقتصاد . وهو يجمع إلى مواهبه وصنائه المتنازعة حباً للتجربة وللإنسانية ، ويرى في الاحسان وسيلة تقوى بها ارادته في العمل . وحياة العمير في دائرة العمل المادي اقوى منها في سائر الاعمال الاخرى . وات إذا تفصعت بنظره شحمة اسعد باسيلي الكبيرة ، ولحظت ميله إلى التفكير ، وكرهه لطرق الاعلان عن نفسه وعن اعماله الكثيرة في سبل الطير ، اقتنعت بان اوار المدينة العظيمة تبدو للشاري كالنصيص

واسعد باسيلي اليوم في حدود النين ، وقد ولد في مدينة طرابلس الشام من ابوين صالحين ، وكان لوالده مقام كبير ببيت السحر ومقام ممتاز في طائفته اذ كان رئيساً لجمعية الخيرية ، وقد ورث الابن عن والده مواهب الكاهن والشايط والاستقامة والشر ، والاستقامة والشر هما المصراعان اللذان لا تنهمر الاطلاق الطيبة الا بينهما . وهو بعد ذلك قطب الحياة عملاً وصلاًحاً ورأياً يحمل في قلبه جميع المبادئ السليمة فهو ليس تاحراً حسب لا يحمل الا بالذنوب المالية ولا يسعى الا بمسائل التجارة ومهاياها ، بل هو لا يأتو حدها في اكتساب قلوب القديس طعنهم الحياة ، وقتلتهم مأكداً ابيض وقد استطاع ان يقف من تحار الأثبات في الطبيعة ، ويشق طريقه الى الذروة ، عاملاً بمبادئ النظام والالتزام والادارة الحسنة التي يشرف عليها نفسه ، فارتفعت شهرته وطال اسمه حتى عين وكيلاً للفرقة التجارية المصرية لمدينة الاسكندرية ، فلبث قليلاً حتى احده الاعضاء الفحل الاول فيها ، وعرضت عليه رأسها فاني قائماً بالوكالة لاسباب لا يحملها كثيرون من القضاة على تدبير الفرقة ، وتسلمت الفرقة منه انصح آرائها ، ونسب اليه قيادتها في كل الشؤون ، وهو فوق ذلك عضو من الاعضاء الفحلين بمحكمة الاسكندرية التجارية ، وأكرم شخصيه بمحترمة متفقة في الجمعية الخيرية لمسوريين الارودكس ، وهو بعد متوقد الدهس ، ثاقب الرأي ، حم الاطلاع لانفوته من شؤون التجارة والعلم والادب ماددة ، لانه درس وطال كثيراً فهو لذلك يعد بحق من اكر الشخصيات البارزة في هذا البلد

وأخيراً ، ان اسعد باسيلي عملي قبل كل شيء ، والمصامبون في هذا البلد قليل ، لان العصر لا يعين على المصاميه ، ولا يساعد على اتاحتها ، وانما يجتهد في مكافحتها وحذلانها ، والناس حلوا على ان يكونوا حراً لكل من يريد ان يمسو عليهم قوة وعمل ، وارادة واستقلالاً نادا وأبث يوماً عصامياً بينهم ، فاعلم انه استطاع ان يهرم مصر بأصمعة اشد من اسلحته وعرف كيف يتخلص من صروب السكعاج والمدهاء التي حشدها الجبل لمقاومته

تقولا شكري

الاسكندرية

## بَابُ شُؤْنِ الْمَرْأَةِ وَتَدْبِيرِ الْمَنْزِلِ

قد كتبت هذا الباب لكي يخرج من كل ما فيها المرأة وتعلم من معرفته  
من تربية الأولاد وتدبير الصحة والعمر، كما من تدارك ما يمكن وإدارته  
وسير تهجدات النساء ونهضتهن وغير ذلك مما يعود بالنفع على كل حالة

### ارتدادات صحة لربات المنازل

الدكتور محمد ركي شامي

السكرتير الفني لمصلحة الصحة العمومية

— ٢ —

من المسائل التي وجهت إليها العناية مؤخرًا وهي ذات شأن كبير لرعاية المنزل في هذا  
الدور من حياتها الزوجية — العناية بالمهارة التاملي وما يؤسف له أنه لا يوجد الانقبيلات  
من الزوجات اللاتي لا يرددن الشكوى من هذه المسألة. أما العناية بهذا المهارة فأمر تدعو  
إليه ضرورة ترويض أول منزل لتقبل تكامه الوسائل الصحية ويدعو إليه أيضًا ما لهذا المهارة  
من التأثير العام في صحة المرأة حتى أنه يعتبر أهم معار لحالتها من الصحة أو الاعتلال  
وتبدأ العناية الحديثة بهذا المهارة من يوم أن يبدأ الطمث في الظهور وما الطمث إلا ظاهرة  
طبيعية يريد بها استدامة المحافظة على الرحم مما نظماً ومستعداً لقول الجيني. وهذه الظاهرة  
هي من أهم حوادث تاريخ حياة المرأة لأنها الحد الفاصل بين الطفولة ومظاهر الانوثة ومن  
وقتها يسو جسمها عموماً سريعاً وتنشأ مداركها العقلية ولذلك يقال لها «أدركت» ويكمل عموها  
بعد هذه الظاهرة بنمائي سنوات أو عشر سنوات أي في سن ما بين العشرين والخامسة  
والعشرين ورأي أن هذه هي أوفق سن فروع

ويستمر الطمث بعد البلوغ مدة ثلاثين أو خمس وثلاثين سنة تقريباً حيث تستمر المرأة  
سن البأس ويجب الاعتماد أثناء الطمث على الرياضة أو الأعمال السهلة وتجنب شرب المشروبات  
والاستحمام في البحر والاستحمام بالماء البارد أو شرب الانداه بها — وتجنب السددة أثناء سن

الاستحمام عند ما يكون الاثر تاماً ولا بد لها من استشارة الطبيب عن حدوث اي نقص او تغير في حالة لطمت او عد امتاعه او الشعور بأي ألم في حلاله لان الألم قد يكون عرضاً لمرض يمكن تلافيه في اوله ويستعصى من ارس. وقد لاحظنا أن الكثير من السيدات يتعلمن هذا العلم ويستحسن به حتى يمر الدور — شأنه ذلك ما يصادفهن من متاعب الحياة ولكن هذه الخطه ليست من الحكمة في شيء وعليهن أيضاً ان يتجنبن البرد او السهر في أثناء هذا الدور

ولا أوصي بالطاقة العامة او الخاصة لان هذه امرها بدهي والجسم مثل كل شيء آخر يحتاج ان تكرر الطاقة لان قطعة الاناث مثلاً اذا بضفت امكن حفظها من الانساح بتعطينها بيها الجسم لا يتفقد معه هذا الاحتياط لانه دائم الاثر امر مادة دهية من مسام دقيقة حتى ولو لامرنا انه اش. ومن هذه المسام تخرج نهر من فضلات الجسم التي تلتحق به المرر لو بقيت فيه واذا لم تتداركه تنظيف الحبل سدت هذه المسام التي قبلها عن انسابها من الصحة واذا سدت بالاقذار كانت مصدر خطر على الصحة ويكفي من ضرر سدها ان الجسم لو حدث تسربت اليه من الخدش بعض الجراثيم التي تحملها هذه الاقذار وقد تكون سبباً في نسف الجسم تسمماً تاماً كما ان سد هذه المسام يمرض الانسان الى الامانة بالبرد والبرلات ويؤدي الى ضعف مقاومة الانسان لالامراض الاخرى

هذا فيما يتعلق بالطاقة العامة واما الطاقة الخاصة فيمكنها العمل في الصباح واما بالماء الساخن والصابون والمخدر من استعمال المحاقن فقد تكون سبباً لاستيطان بعض الجراثيم في الجهاز التناسلي مما يشأ عنه الالتهاب المزمن وأحد نفسي مقبداً بحكم التقاليد لعدم الاسترسال في هذا الموضوع وإن كان من المباحث الجبوية التي يجب على الفتاة أن تعلم كل شيء عنها لأن كل ما تعانيه معظم السيدات ناشئ عن الجهل بهذه الأمور وهذا الجهل ناشئ من الجهل من السؤال مما يجملني واعتبار البحث في الشؤون التناسلية حديثاً للآداب. وكنت اود لو أفضي اليكم معلومات جمة تميد الزوجين وزيل الكثير من أسباب الشقاء وتدعو إلى ان يعرف النساء على بيوتنا ولكن لترك ذلك لمن يأتيون بعدنا فقد يكونون أقدر منا على ذكر الحقائق ومحابتها معها كانت — ولا حيلة لجيلنا الحاضر إلا أن يرد قوله تعالى « ما وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » إلى ان تفتح دوحه التطور لمعدتها ان يتمشوا مع ضرورات التطور العملية

\*\*\*

ومما يستر له الانسان أن ربات المنازل يتمتعن الآن بصيبيهن من الحرية في الحياة اكثر مما

كأن عليه حدائنا ونكسب وإن كن يميز وهي فتاة بالالعاب الرياضية إلا أنهم - كرات  
 صال - لا يمارسها إلا فذراً ولا أقصد بها «بقول اما لمخلق أمة رياضية من طرفه عين  
 وانتهى أو أن مني سيعيش حتى يرى في كل يوم من صوت أستاذ الربف ملصق «تس»  
 وو كن جي من أحبه أمده «لشي» الألعاب تقصد ههنا المازل في أوقات «مراعاة» وص -  
 غير أني أريد أن يتأصل في نفوس السيدات حب الرياضة لهن فلا يفعلن عن ممارستها كما  
 يشاهد أحياناً من أن بعض الفتيات يولمن قبل الزواج بالعرف على العرف ثم لاتفه أصابعهن  
 بتأناً بعد أشهر الأول من الزواج لشي أني أنمي أن يشأ حيل قوي من أمهات قويات سبة .  
 أما أقل أنواع الرياضة كلغة وأضعف فهو المشي ولا سيما في حر بلاده طوال السنة ولا أقصد  
 بالمشي - أيها السادة - التجر بل أقصد المشي السريع الذي يسب اعتدال القامة بما يحذنه  
 من تهديد الصدر واعتدال الظهر وحسن الكسبين دواماً إلى الخلف مثل هذا المشي يقوي  
 العضلات وينشط المعيم حتى أن من يتعود المشي يمكنه هضم أي عداء وهو يلزم الامعاء  
 ولذلك فانه أشد فائدة من أي نوع من الحبوب المائية المشي يعيى البشرة بأنسج الألوان ويورد  
 الوحات ويجعل بصوت نغم لهاها الساحر وهو بالاختصار من أهم الوسائل المؤدية للحصول  
 على الجمال الذي تعتبره كل فتاة أعلى ما تملك وهو يستعصي عليها بكل الطرق المصاعلة ولكنه  
 يأتي إليها طائعاً من توفرت لديها الصحة هذا ولا يعمها الجمال من ممارسة المشي باعتدال  
 ونحب في جميع الأحوال أن تكون الرياضة في الهواء الطلق لأن استنشاق الهواء النقي  
 ينقى الدم ويمنحه بالأكسجين الضروري للحياة كما أن ضوء الشمس من أكرم الضرورات لحفظ  
 الصحة وحذر في أن أذكر ههنا أن من من المشي الحركة المطردة ولذلك لا يشتر الوقوف  
 رياضة وكما يجوز أن من يقف طويلاً يشعر بالتعب والقلق لأن الجسم لم يركب في طبيعته  
 القدرة على الوقوف مدة طويلة ولذلك فإن الوقوف الطويل يسب تمدد الأوردة والاضراب  
 السلي وغيرها عند الانسان . ولكن الطور التي حلفت هو الوقوف الطويل كالسماة وذلك  
 الخرس وأن يردان حلت أرجلها من العضلات والوعية الدموية ولم تترك إلا من المظام والاورار  
 أن المشي فضلاً عن تنشيطه لدورة الدموية وتقويته للعضلات يدق الجسم شدة ويدعو  
 إلى إفرار الكثير من العضلات فلا تذكر السيدة من آلام المفاصل أو العضلات التي كثرت  
 الشكوى منها الآن بسب سهولة المواصلة لشي والتفكير على السواء فلا نجد اسماً يخطو  
 بصم خطوات بل الشكل يصعب المركبات الكهربائية والمخافات مع أن الحركة لازمة لكل كائن  
 حي فالديا وكل شيء في الكون في حركة دائمة والجسم كذلك إذا وقف ركذ وأس  
 ولا علاج للعضلات والعضيبين أو لفهم هلات أو لفهمات بالحياة أحسن أو أوفق من  
 المشي تغير افراط ولا سيما للعضيفات

وعلى ذكر المصنبات أذكر أهم أنواعها ولكن أكبر الأنواع دوماً وأهمها من حيث  
الطبيعية فإن هذا المرض يظهر لصاحبه أهمية من الأمراض ومثله بأي نوع من الألم  
كآلام المفاصل والاضطرابات والمغصات وغيرها من آلام البدن وخصوصاً الحرارة  
وقرح المدة والتهاب الأمعاء والاحتشاء كل الأمراض ولهذا المرض أسباب عديدة أهمها  
بالنسبة للتروحات كثرة الحمل أو كثرة الاحساس والتعب الحرج وكل ما يدعو إلى الضعف العام  
سواء كان بسبب حبس كالإمساك أو بسبب عتق أو نفس أو تعب وهذا السبب الأخير قد  
يكون ٢١ الأسباب بمصر والمختبر مرض قابل للشفاء وعلاجه تقاسي

ومن الأسباب الداعية لها كثرة الاعصاب الصبر الطويل والمراعاة في السعال التي تضر  
فيها الروايات المرعبة والحياة الغير الصحية والمعيشة في دور أو غرف لا تتوافر فيها شروط تهوية  
التهوية — أيها السادة — وأعتقد بذلك هوية عفا البود لأن التهوية تسعة عامة أصبح  
الكثيرون يعرفون ضرورتها للدار — يجب على ربة المنزل أن تترك حجرة صالون المنزل  
مفتوحة طوال الليل صيفاً ولا يفتح سياراً إلا إذا كان الجو حاراً ومتى حفت الحرارة تفتح  
المباعد ثانياً وفي شتاء البلاد لا يمكن تعويد النوم بسداً عن تيار الهواء مع ترك إحدى المبادع  
مفتوحة ولكن من لا يطبق ذلك فكأنه أن يفتح درج المبادع الخشبية فقط أو يترك  
الجزء الأعلى منها مفتوحاً

أنه من المفضل أن ينام الإنسان في غرفة غير مهيأة لأنه يستنشق طوال الليل هواءاً  
وهو ما يخرج الرئتين أثناء النوم، ولم يسمه بأي التهوية الصحيحة أدت إلى إصابة أي إنسان  
بالبرد وهو قائم والواقع أنه لا يمكن للإنسان أن ينام يوماً هادئاً في غرفة رديئة التهوية بل  
يكون يومه مضطرباً لا ينفذ الجسم كثيراً من الراحة لأنه يكون في الحقيقة محملاً بسم  
الهواء الفاسد — فالرغبة التي نحن فيها الآن لو لم تكن محملاً بحمى الوسائل الحديثة التهوية  
فإن أي طبيب مهما علم موضوعه من الصحة ومهما كانت مقدورته الخطانة لا يلاحظ من أعركم  
يعبر عن استعانةكم بالكمشعرون بالكل والتراخي والتفلق وتقل الرأس

أيها السادة

ما أسعد الحياة وما أجملها إذا شعر الإنسان في عودته من متاعب يومه إلى منزله  
— بالغة ما بلغت متاعبه — إذا شعر بأنشراح الصدر والسياسة وملاذ حبائمه الراحة  
الطبيعية للهواء التي غير المريف بأي رائحة صناعية مهما كانت عطرة — وأشرفت على شمس  
السعادة من سماء شربكة حياته المتسعة بالعبء المزداه بالعقل المذلل والخلق العظيم — ليس  
من شك في أن هذه هي ربة الحياة الدنيا والعيم بكل معانيه

## بَابُ الْمُرَاسِلَةِ وَالْمُنَاطَاةِ

قد رأيت بعد الإحصار وحيث فتح هذا الباب فتبعه رعا في الشارح وإماماً لهم وشهداً للاندلس ولكن المبدء فيها شرح به غير أمجاده على تركه منه كذا ولا خروج ما خرج عن موضوع المقطع في روعي في الإدرج وعندنا في (١) ما ذكره من أصل واحد في ذلك (٢) أي من أصل واحد في أصل واحد في (٣) خبر أسكاه ما من دون علة لا الودعة مع الاعتبار تحصل على مضمولة

### تقد شوقي

#### حضرة الفاضل الاستاذ فؤاد حروف

تحية واحتراماً . وبعد فقد قال الأديب مصطفى الرافعي في فصل له عن شوقي بالمنتطف الأخير : « ديم غلظته في قوله - جميل عي - فان صوابها عمل ادعي جواب ان الشرطية » هكذا قال الأديب الرافعي معتمداً على بيت شوقي :

ان رأيتي عمل عي كان لم تلك سي وبسها اشياء

والذين يعرفون النحو يعلمون ان الخطأ انما هو في تصحيح الرافعي لا في البيت المستند لان رفع جواب الشرط المسبوق بعمل حاضر صحيح مستحسن كرم الجواب على السواء لم يخطئ أحد قد من علماء اللغة والنحاة . وشار الأديب الرافعي الى البيت الاتي :

عيسى الشمور اذا مشى رد الشمور الى الحيلة

ومن ان « الشمور » هي رائدة من قبل الامور في البيت الآخر :

ولورثت عيسى شمور الامور وأحلى المبار سحابها

ولصواب ان « عيسى الشمور » في البيت السابق من تشبيه الاضافة المعروف والبلاغة وليس ثمة حشو ولا اقعاع في تركيب الكلمات ، فالتبت معناه ان الشمور اذا مضى في الشمور ردها الى الحياة كما كان عيسى يحيي الموتى . ومثل هذا ان يقال : « نحر الزيق » في تشبيه الزيق بالخرع في الاضافة ، او يقال : « موت الفناء » في تشبيه الفناء بالموت على هذا المعنى . اما ما عدا ذلك من المآخذ في مقال الأديب الرافعي فلا أرى انناقشه فيه . عباس محمود العقاد

### المحافظ في مصر

تعمل المنتطف فكتب كلمة عن كتابها « ادب المحافظ » في هذه المصادري في يومه الماضي دل فيها محرمه الفاضل على ما انطبع عليه من أدب فائق وحلق كريم . وقد أشار ان قولنا في هذا الكتاب ( ص ٧٩ ) ووقف في كتاب على أنه ( أي المحافظ ) وقد عني مصر وأقام بها رسماً وأحرى بها احتضارات فيما عثر عليه من حيواسها ، وقال . وحده الحال لو أشار الى الفقرة

التي نرى فيها على ذلك أو يحتمل ذلك من معانيها ومن هل قد أبدى هذه الملاحظة في حريته  
 ابتلاع صدق التفاصيل المذكور في مذكرته ، على أي يد ذلك لم أر وجهاً للسلطة في أمره  
 يحتمل لها ولا سيما في الصحف السارة ، على ما يبدو ، حقيقة الاتصال بمرور المقتصد به ، إشارة  
 رأيت من الوجه أمانة هذه المسألة وماره لطريقها

كتب كثير من أصحاب الاحزاب الحافظ محمد صديقه العظيم الفتح رفاقان ورحته  
 إلى الشام ودارها كثيراً من المدن ، وقد أشار الحافظ إلى هذه الرحلة في بعض كتبه ولا  
 سيما كتاب الحيوان منها . وكما أشار إلى هذه الرحلة أشار كذلك إلى وفوده على مصر في كتابه  
 الحيوان أيضاً . فقد قال في ص ٥٥ ج ٤ : من كتاب الحيوان « كنت بعثت بطي عتق يد  
 إدكيت عنصرف حدث فيه أكثر من سبعين غفارت صغار كل واحدة نحو أربعة » ( حرره  
 أبو بكر السروكي ) وقد كان وجود هذا الاسم بارز عبارة الحافظ مثلاً للشك في وفوده  
 على مصر ، أما أنا فليست أرى لهذا الشك من معنى يصل به إلى اليقين ، وعندي أن أبا  
 بكر السروكي هذا لم يكن إلا رجلاً من المشتغلين بسجح الكتب وقد وقع له كتاب الحيوان  
 مسووحاً بقلم رجل قبله فأخذ في تسجيح حتى وصل إلى هذه الجملة فعلمه رأي تحريماً من الناصح  
 السابق فأفامه ثم كتب على التمام وحرره أبو بكر السروكي ، وقد بحثت عن أمره لم أجد  
 السروكي فلم أبق له على أثره . ولهذا فأنا أرحم الحافظ إلى مصر كما أرحم أبا  
 السروكي لم يكن أكثر من ناصح للكتاب

حسن حسدوني

### ترجمة الشاهنامة

سيدتي الفاضل رئيس تحرير المقتطف

أقدم خالص التحيّة وبعد فقد الطمعت في مقتطف أكتور في باب المراسلة والمناظرة  
 على كلة العالم الفاضل يوسف غنيمه ورر مالية العراق قماً راقى فيها ادب النقد ، وراعتي  
 سعة العلم ، واني ابادر الى شكره والاعتراف بعمله في التسمية الى ما رآه من تحريف او خطأ  
 في بعض الاسماء التي ذكرت في حوشي الترجمة العربية للشاهنامة

نعرف هذه المآخذ من حطاب الطاعة مثل « الآثار الأثرية » بالسین لا بالنین . وقد  
 ذكرت في موضع آخر من الأكتاب بالین على صوابها . ومثل جعل اعتداد هرقل نسب  
 من الفرس « سنة ٥٢٨ » مكان سنة ٦٢٨ . وثقة المآخذ التي ذكرها الناقد لفواصل حاتم  
 عطفاً مني او احبباً للصيغة من صبح مختلفة . واني اعترف بأن رأي الناقد في رحيح صفة  
 على أخرى اسد من رأيي وسأتمعه حين يماد طبع الكتاب

تم اكرر شكري ونباتي لحضرة العالم الفاضل آملاً ان يزيدنا من تقدم وأرحو ان  
 تتمتعوا بقول احترامي

عبد الوهاب عزام

الجامعة المصرية



# مكتبة المتن

لشعر فارس

رسالة باريسي

## كتب في الادب الفرنسي

في الشعر الناصر

E. A. 1000

1. La vie de mon père

لم يمر من بعد قط للبحث في الشعر الناصر عن العمق . ومما يعجب له أن قاصياً باريسياً  
ربما ان كان أقل على هذا البحث ولم يحمل ما قبله الناس . وقد كانت القراءة في المقدمة انه  
حده عدا الحياء راصياً من دون أن يرد صمعة الواقعة . فإن هو الا فقد جامع للتاريخ  
والاخلاق وعلم النفس

وليس الشعر الذي يتدبره في هذا الكتاب بالسبب فالمبدئين النوعين شامع . فيها  
السبب يقوم على المعادلة والتشبيح بالمعشوقة في عبارات رقيقة واسلوب طريف . ذلك الشعر  
يقوم على الباحية الجميلة من الحب ولا يصبأ الا بالاحاسات

على ان ذلك الشعر ليس بالعريب عن ادب . مدواوين العرب لا تخلو من الفحور وان خطر  
لك ان تمتد قولي فعليت بالفرردق واني حواس واس الزوي . الا ان هذا الجانب من الشعر  
العربي يحتجب في العرص عن ذلك الشعر من حيث ان اصحاب هذا كانوا يحملون الفحور . فترجم  
الناس «شعرا» ويشدوها في المحافل والمواكب ولما احدهم العرة لا يتم حملوا تلك القوائد  
صاوات ينقرونها الى الله يسمونه (فيلوس) الا ان ذلك لم يكن الا في المصور الحواري  
يام اليوفان والرومان . واما في المصور المتوسطة فلم ينظم ذلك الشعر الا طواً ودعاية

سيرة أبي

2. La vie de mon père

ان اول من خص عن رحلات للارمين الفرنسيين رحل يقال له Restif de la Bretonne  
وهذا الرجل الذي حاصر فولتير وروسو مائتان وخمسون مجلداً . ومما يؤسف عليه أن حلتها

ليس بشيء . فلم يبق من نكف الرجل إلا نعمة كتب بها الكتاب الذي قرأت عرانة  
لساعتك على أن صاحبه ذهب به إلى البحث عن أحلاق القروير فسد حياتهم الساذجة  
وعواظهم المحصنة واحسانهم الممدود قوشمورم إلى . وعقدتهم الخالصة وقضايتهم وودعهم  
وهو في ذلك بلاد العيون بعد النظر . ومن أجل ذلك قيل له الخفاش وقد كان يقول إن  
« سيرة أبي » مؤلف ممدوي ثم صرح أنه لم يقرأه قط إلا لكي وكان معاصروه يتقدمونه  
وكان فيس أعجب به ( شير ) الشاعر الألماني إلا أن صاحباً كان متفاوت الأسلوب وله تارة  
عساة طفلة مشرفة المديني وطوراً عت محتل الآداء . وكان فوق ذلك يعتمد على سرعة قلمه  
فكثيراً ما رل

### قصة سلامو

Salomon - Editions Mornay, Paris

إن قصة (سلامو) القويير الذي حدثت عنه قبل أنسوق ساحروب أهل قرطبعة وسيد  
أليها لتعقد لما حوادث شتى تدور حول قائد الجيش القرطحي وأبنته وحول فواد الجوشي  
البرية والسيسى ماضي الحرب لقرطبعة . وموضوع القصة حادث تاريخي لا يحمله أحد إلا  
أن أسلوبها كأنه الوشي الفارسي . ومن أجل ذلك أعرس من الموضوع لأحدثك من الأسلوب  
إن (قويير) عزم أن يمرر قصته في البيئة التي جعلها لها فلم يبلغ ما في نفسه إلا بعد طول  
هناه لأنه لم يدخر جهداً في التفحص من ماضي قرطبعة . وعلماء التاريخ والمثل والآثار مغمون  
على أنه لم يترك واردة ولا شاردة إلا انتهى في (سلامو) . وبما لا ريب فيه أن الرجل درس  
في قصته صروب الخرافات الأسبورية ورواحي الدين القسبي . فأشار إلى عزة الآلهة « آل ودكر  
أبراع الذي كان بين العصر المذكر والعصر المؤت وذلك الرابع الذي عليه قامت العقائد حين  
ذاك . ثم مثل الحب تمثيلاً حقيقاً بالشرف إذ جعله عبياً سلساً شهبانياً مع لطف ورقة  
ثم أن الرجل ذهب في التحليل مذهماً بعيداً عصور الشرق القديم مع ما صم بين حسنة  
من عجائب عطاق بين الآلهة المخرودة والأصنام التي لا يصدها إلا شعب قطري وبين الخرافات  
المصعكة والعقائد الرقيقة وبين العواطف البرية والشعور النقي وبين صوف الفسق وضروب  
التحش . ثم بسط كيف كان يحارب تقوم فوصف إلال الحرب وأواع الحصار والبرال والبراز  
ثم أشار إلى علاقة الكادهم وقسوة قلوبهم وحشوة حوائسهم متى شمروا للحرب  
ولقد أفرع (قويير) هذا التحليل في قالب التفصاحة ولمع به جذاً الإعجاز إذ ساق الشيء  
الكثير في جلاب القن للشرق

## حجم المذبح

Le Pèlerinage de la Mecque. Edition Roder, Paris

ان صاحب هذا الكتاب المراقب امام الحرم القدسي الشريف في مصر واسمه دوجيه Legat فهو اهل ان يؤلف في شأن الحجاج لقوله احتلاطه بهم وخصه عنهم ولا سيما ان يميل اليهم ويعظم عملهم لاحتلاصهم في تقوى الله وحبه له

وقد قسم الرجل الكتاب الى قسمين احدهما موقوف على الحاجة الدينية والاخر على الحاجة الطبية اما الاولى فلا حاجة لنا ان نعرض لها فاعتدتها مصروفة الى الافرح لاسهم يحلون في الغالب شعار الحج الاسلامي وقراء المقتطف لا يحلوها فيما احسن . واما الحاجة الثانية فلا بد ان نقف عليها لاستقامة بحثها وعرايته

يد صاحب كتاب الاشارة الى سبب اسرار الكركل والمجى وغيرهما في الخواص من حين الى حين . ثم يذكر ان الاربعة قد تمثت فيهم اربعين مرة من سنة ١٨٣١ الى سنة ١٩١٢ من ان وبه سنة ١٨٩٣ كان انقلابها وطأة . ثم يعرض الرجل لمحاولته الامم منذ ذلك الحين في انهاء الاربعة ودفعها بعيدكم الاجتهادات التي عقدتها قوة في السدقة وطورا في باريس ثم المفاوضات في حثرت بين الدول الاوربية وبير حكومة القسطنطينية فمرر له تركب في حلها في الثاني . البحر كيف كانت تحول بين الدول وبين مساعيها حتى اتفادت لهم سنة ١٩٠٠ فشيئت منذ طور . واما حديث الرجل عن شؤون الصحة في ارجح الحالي في يسط الآمال في قلوب الناس . فهدى حدة تنقب شيئا فشيئا الى سد نصيب وهندي مصالح الصحة تدنشر انتشارا في مكة ومحيطها رشت الطرق وساء حرا ان عظم للماء والمدب واحتياط ثلاثه من الى عرفة والفصل في ذلك راجع الى رعاية الوهابيين بالشؤون الصحية واهتمام الدول الاسلامية امانا لمصر والشام ولعراق بسلامة رعاياها وتداخل الاوربيين قارة ليشرعوا على اهل مستعمراتهم وصورا لينتقوا نقشي الاربعة في انحاء المعمور

## بيت الاجداد

La Maison des Aïeules Edition Fleury Paris

حدثتك من رمن عن (لوتي) Loti قصصا وبسط لك ما كان بين حبيب من السأم وكيف كان يرغب في القدرات وينقاد الى الشهوات على انه اتفق لي اليوم ان افرا قصتي له ابكره فيها . وهاتان القصتان تقعان في بضع صفحات واطن (لوتي) القهما لاهما فلم يكن انصرص الذي قصد اليه في تألمهما مثل العرض الذي رمى اليه في جميع ما صنف . الا انه لا يجددنا ان سطر فيهما نظرا في القصص طامة لاهما ليعيدنا كل البعد عن قر القصص ولك ان تفصل في ذلك

إن (لوتی) یحدثنا فی القصة الأولى عن مرسل تعاقت السور علیه أقام به احداه زماناً ثم یاعوه . فلما أرى (لوتی) سعی فی استرداد المرل حتی اشراه . ولم یهتم ان یرحل الیه فی یوم شدید المطر . حتی ان تلك الرحلة موضوع القصة . ولا تحسن ان (لوتی) ذهب فی وصف الرحلة مذهب منتر لا مذهب وصف فانه یحدثنا بها فی سداحة وبعده فی حديثه الی اسلوب ذاتی القطوف لا کلفة معه ولا نائق . وكأن ذکرى صباه المتشكلة فی حبسات ذلك المرل أثرت به الی حد دهل عنه صحة الادب فالعطف یکتب معتداً علی شعوره . واشهور یؤدی المصافی والصور فی دیباجة لیس لسهولة عایة

وفی القصة الثانیة یدکر لنا (لوتی) کیف صنعت له وصیفة مروسة ۛ یام طفولته وکیف ضلک المروسة وقرمها حتی ملها فأودعها حرارة کان یجمع دها لسه المختلفة . علی انك ترى ان القصص لا شأن لها . وكأنی نك تصعد علی البحر ملک والتهاون ملک ویشهد الله انی ما سمت ابیک هذا الحديث الا لتعلم ان الترسین یصورننا کف سناهم المتوقیر وانلم تکی حليلة وعصدي ان هاتین القصصین لا یقل علیهما الا الاحتفال وان قرأها الرجال لا یطمشوا الیهما ولا یرحوا هما الا اذا مننت لها یام طفولتهم وصام فی مثل هذا البکار کثیر هاء ولعمری السری

فمقص البخلیة منقولة الی انگریزیة

Collection du Paon Blanc Édition Rodière, Paris

ان یحدثنا عن کثیر من الاخیر . اما الأول فیکال له (کنتراد) Conrau وهو بولونی المدعی . والرب فی أمره بعد أحياناً الی أسلوب والتعبیر یختلف عن الاسلوب الانجیزی قليلاً أو کثیراً . ومن اجل هذا ترى طائفة من نقاد الادب یأعون ان یرلوه مرة الکاتب القدير حتی ان کنتراد أراد ان یحمل قصصه کمثل ملحقة متعينة البک ولكنه لم یقول علی ان یحکم نواحها ویلائم بین أطرافها . فاه تألیفه مضطرباً مختلاً . الا ان الرجل مقل للامر فحاول ان یصلح ما سدد فی مصنفاته فاعتمد علی اساليب فیها من الکام والاعتساب ما فیها غیر ان (کنتراد) قصصاً قعبرة لا احتلال فیها ولا اضطراب والسب فی ذلك ان الرجل لا یعمل فکره فیما لیس یورفر ملحد عنه دواحي بل یرسل الکلام ارسالاً وفی هذه القصص قصة عواها شاب . . . . . وموضوعها رحلة حقیقة تضم بین جوابها من عربیة لا یرسل الی شولینی الشرق حتی تتغير طبیعته . ثم ان فی هذه القصص قصة عواها قلب الظلمات Voeur des ténébreس وليس موضوعها الا الصال الذي بین التقدم الغربی و بین رية التماثل المقيمة بآسیا . والقصصان قائمان علی الحرة البومية . الا ان الثانیة تعتمد علی الاحبار لتطلق فی التفكير فخر و تدیر بعض الآراء وتکشف عن دقائق المواطف وأما الکاتب الثاني فیدعی (موم) Somerset Maugham وهو من حیر کتاب الیوم فی

انجلترا ومن أبعدهم صيتاً . وما اظن كاتباً مصرحاً يقوى على مزاحته فان رواياته لاتتمت بمثل في المحلّة ويقال ان مثلها في الرواج مثل روايات شكسبير والله اعلم  
ولسا يمرض هـا لتأليف ( موم ) المسرحي فاما نبعت في كتاب له عنوانه الارحيل ذو النساء السحرات Larchupel aux Birenet . وغرض ( موم ) من القصص التي جمعها في هذا الكتاب القصص عن تأثير افليم حرار السابيك في الفرنسيين . وهذه القصص الغاية في الصحة المصنفي الذي يخلص الى السرار والغمما ويقب عن الاسباب السعيدة . على ان ( موم ) كأنه يبالغ في قصصه فكثيراً ما يخيل اليك انه يصف مشاهد لم يقع عليها نصه ويرى اعباراً لم ينظر بها سمعه والحقيقة ان ( موم ) يتحدثنا عن بلهيبات ان تصوره وعن قوم يشق عليا ان تعرف طائهم  
صيدو اللآلئ

Pêcheurs de Perles Édition Albin Michel Paris

كأنني الملح الى عقد من القيثارة يزين جديك مدعي اسوق اليك ياسيدي القارئة هذا السؤال : انطيس ماغن هذا العقد ؟ اب لا رحو منك ألا نجاوي على سؤالي من مورثك بل سماع صماح :  
لقد رحل صمحي مرسي يقال له Albert Londres الى البحرين ارادة ان يشاهد صيد اللؤلؤ فيها وما هو عاد الى باريس واداع بين الناس مشاهداته فأنف كتاباً لا يقرأه احد الا ينتم :  
ان في البحرين جماعة من العرب والسودان والصوماليين يفرسون في البحر لاصطادوا اللآلئ . وكلما غاصوا حادوا واصلاهم تريد ان تقصف والقهم يصبت من حياشيمهم وآدامهم ولم يلبثوا بعد الفروع الطويل ان يتركهم الصمم ويصيبهم العمى ويخامر قلوبهم داء عيا . ثم ان الشبحوحة تدمهم وهم اساء ثلاثين سنة واما صرعة الموت فتزل بهم والله لم سلمهم الاربعين وقد ابيت ان انسطك كيف تهتد انواع الاسماك القوم امين حشية ان يروهك حديثي وحسبك ما احركت بك كي تلمي ماغن العقد الذي يزين جديك . فذكرني لولئك القوامين من حين الى حين وادني لهم ؟

### مأساة النردليل

La Tragédie des Dardanelles - Édition Grasset, Paris

من ذا الذي لمي مأساة النردليل ايام الحرب الكبرى ؟ هذا الكتاب يذكرها ايها :  
افلتت دراعتان المائيتان من الاسطول الفرنسي في شهر اغسطس سنة ١٩١٤ واطلقنا الى القسطنطينية نحول بين الروسيا وبين الحلفاء . وتناطأت الانجليز في مطاردتهما ولم تقصد اليهما الا في شهر مارس سنة ١٩١٥ فلم تهجم الا على حائط ممدونات . ولما عزم الحلفاء على الشر العنيف ارسلوا الى الر حياشيم فقتل تقبلاً ثم انهم حاولوا شراً آخر نظاموا حيتهم الا ولما رلوا يقاومون الاراك والعتش محمد والحريهك قواهم حتى انصرفوا وانفصل حليهم من بعد ما محموا بمائة الف جدي . وليس هذا الكتاب موقوف على مرد الحوادث الحربية ولكنه يمرض السيلة ويبحث عما صبح القواد والساسة امثال عورو ونشرشل ولورد كينشر

## مجلة ابولو

الشعر والقند الأدبي في كل بلاد اسات فسطاً وقرأ من الارتقاء الفكري والفني مجلة أو أكثر تنشر المختار من ثمرات القرائح مكوّن الصلة بين جمهور القراء وجمهور الشعراء . وتفتح صفعاتها في باب خاص لقند الشعر ، متصقل من ذوق القراء عما يسه القاد من حسبات الشعر ومساويهِ وما يرسمونه من أثر فمرحات الخامة التي يعمد بها كل حبل من الأدب عن كل حبل سواء . ولست في حاجة إلى أمديد هذه المحلات ، أعما نكتني بذكر المحلات الثلاث المعروفة باسم «عطار» Mercury التي تصدر في نيويورك ولندن وباريس

والشعر العربي الآن في أشد الحاجة إلى مثل هذه المحلة . فالمجلات الشهرية تصبى دون نشر كل مختار من ثمرات القرائح ، فتكتفي بالمرر . والصحف اليومية أنشئت لنشر الآباء المحبة والعالمية أولاً وقراؤها ينادون بها في العال للاطلاع على هذه الآباء ، وقما تتاح لهم مطالعتها مطالعة روية وأمانة ، لأن العصر «عمر سرعة واندفاع ، ولا ينتهي التقاريء الواحد اساء جديده لا بد له من قراءتها ادشاه الامام باحوال العالم فالصحف اليومية بطبيعتها الخاصة لا تصلح لنشر الشعر . وما نشر منه في صحف العربية متفاوت الطبقات ، احتلطيهِ أحياناً كثيرة فائل الشعر بمحامله

لذلك كان لا بد للشعر العربي من مجلة خاصة به ، تكون في آن واحذر رسول الشعراء إلى مردي الشعر من اساء العربية وكل الاقطار — وأكثر — وعياً واقفة للادباء المرصاد ، تقول لمن يجيد احداث وتبين موضع الاحادة والاحسان ، وتقول لمن يشط شطط وتثير في رفق واقناع إلى مكان الشطط وانزل . فتقوم بذلك ما التوى في ادهاننا من مهم لمعاني الشعر السامية ، وتصحح من موازين الادب ما اختل

واسا رى ان اشد ما محتاج إليه الآن ، في حياتنا الادبية ، القند المصنف العربي الصادر عن تمكس وهم لاصول الادب واساليبه وصلته بالحياة

ونظن ان كل ذلك حطر للدكتور ابو شادي ، قما اقدم على امراج مجلته «ابولو» «للموضوع بالشعر العربي وخدمة رجاله والذراع عن كرامتهم وتوجيه جهودهم توجيهاً سياسياً» وقد صدر من «ابولو» حتى الآن ثلاث أعداد ، والاربع وشيك الظهور ، تيساً في حلال صفحاتها ، رقم ما حوته من عث الشعر ومهميه ، اسها سائرة في سبيل الناية التي يجب ان تكون غايتها ، وهي تحب الشعر إلى الجمهور ، ونشر المختار منه بصرف النظر عن اسم الشاعر ولقبه ، وتقدم اساليب الشعر ومعايه لتقوم معايره في ادهان خاصة القراء وعامتهم على السواء

وقد أنشأ الدكتور ابو شادي « جمعية اولو » فست طائفة من اكر الشعراء المعاصرين وكان شوقي رحمة الله اول رئيس لها . فاختير خليل مطران خلعاً له . ومن اعضائها احمد محرم والدكتور ماجي وعمر محمود وحسن كمال الصيرفي ومحمود ابو الوفا وغيرهم من كبار الشعراء والكُتّاب امام المحلة سيلان . الاول ارساء كل من يبعث بشعر اليها فتشره فيرصى عنها ويكون داعية لها فتروج وتديم وهو السبل السهل . واما الآخر فاختيار الجيد من الشعر فقط وصرف النظر عن الباقي، فتفصب بذلك كثيرين وهو السبل الوعر . ولكن المحلة اذا سكتة انصفت الادب الصحيح وتقدمت نحو عرصها السامي وان ما تعرفه عن ايمان منشأ بمكة الشعر السامية في العمران ، وتقدير رئيس جمعيةها وجميع اعضائها وحرأهم في الحق بمحمد علي الاعتقاد لرجمته اولو سالكة السبل الوعر « ولا بد دول الشهد من ابو النحل »

### مشكلات التربية في مصر

تأليف علي حسن هاشم — صح مطبعة مصر — مصر — ١٢٩٠ طبع وسط

مشكلات التربية في مصر هي من المشكلات القومية . فالتحشي مع تحقيق الآمال السياسية واستثمار حصص الارض والمسائل الحديثة في الصناعة والزراعة ، وتشغيل العاطلين من المتعصبين ، وتحسين الصحة العامة ، ورفع مستوى المعيشة في الريف ، كل ذلك يرتد الى التربية — وهي اعداد المتعلم للحياة — ما عرص الامة الذي يرمي اليه ما لو مسائل التي تتوصل بها لتحقيق الغرض . ويريد هذه المشكلات تعقيداً اما بقم ١ بقمة بلتني عدها الخافقان ، حصارة الشرق من ناحية وحصارة الغرب من ناحية . تمت الى الاولى بعلة الحنين والتاريخ والتقاليد ، ونحنها الثانية بعلومها وفنوسها واساطيرها وملاهيها . فهل يرمي في التربية الى تخرج مصري غربي كاناء الغرب ، او يرمي الى تخرج مصري شرقي . . . اي هل تقتبس حصارة الغرب كما هي ، او تأخذ بأساليب الحصارة الشرقية مصرين عن الحصارة الغربية

اذا وصح المثل الاعني للحل الذي يريد ان يمشة هان الخواب عن هذه المسائل وقد وضع مؤلف الكتاب في هذا الموضوع فصلاً من ابد واحكم ما قرأنا وما قاله :

« حجة ان الطريقة السليمانية لحكم لا ولو به ان لمدة الغربة ما نظمتها الاقتصادية والاجتماعية قد كسبت اليوم وداحت الموقعة . فالام الشرفية ان لم تكن قد حكمت فعلاً بالسلاح فقد حكمت في الواقع بتمتع كل ما هو غربي في الصميم من الحياة المادية والعقلية والاجتماعية . لذلك نجد مع الأسف ان سبل الثقافة الغربية قد طمى على الشرق بقوة لا تدانيها قوة الحشوش والاساطيل والطائرات وأسلحتها الفتاكة . هي غزوة أشد خطراً وفعلاً من الغزوات

الحرية لسلطانها التنازل على الجماعات والاعراد وتحول طابع الحياة من لوني الى لون مختلف كل الاختلاف «فهر يصح ان تعقب أمام هذا الانقلاب مستلحي ان سطوة وسحره ؟ وهل تلك عاقبة التي فيها الفائدة والسعادة ؟ ان بذلك الاستسلام تفقد كل أمة شرقية صفاتها الخاصة على مر الايام . وسوف يأتي يوم غير بعيد لا يرى فيه الشرق وميراثه إلا لما في بطون الكتب وأثاره في المتاحف

«ولكن هناك ظاهرة أحدث نشق لها بقها هدهد ووظف بين حنة المدينة الحديثة . تلك هي الفلسفة الشرقية القديمة وروحها الناصب إذ بدأ أحدث المدينة الغربية تحجر قهرها سدها وبدأت المدينة الشرقية تتحرر من كابوس يرها لا على اصوات المدافع وصليل السيوف بل على قبضة هائلة تاحيها من اعماق الماضي الشرقي السعد بانام هديعة كلها حنان ورفق فأصبحت ترى العظمة الغربية في مواسم اوربا وامريكا تكلم بالمارجيس فأعور شاعر الحمد وفيلسوفها في جذابة الفيض ووقاره وعظمتها الروحية . التي تحده في عقر دارها . وأصبحت تسمح بالموازي وهي ترخر ، والطرق وهي تفسح بحوش حافلة اوربا لتعطي نظرة من عادي العادي الذي غرا اوربا بعظمة نفسه المظلمة الوادعة وابعانه الراسع المتين

ثم قال : ولنتشارك ديشنا الثقافتين في صم صورة مثلنا الاعلى بحيث نطل مشكاة الماضي القديم هادية لنا في طريق الاحد بكل ما هو غربي . واذا تناولنا التربة في ذلك المحيط القومي الامثل فليجعل مثلنا الاعلى حليطاً من العظمين ، ولنرم الى مصري قوي في جسمه ناصح كل الصوح في ملكاته صلب في هريمته . متين في خلقه ، مرن في تصرفه فنادى بصره مؤمن بالله وبالفصيلة راع الى الخير والمعروف ، ولتخير من نظام التربة العربية ما ينهم ما من سير اصطلحتم به الابد وتدمعنا وادينا »

ثم يتناول المؤلف هذه الروح العالية ، والصبر النافع ، والاسلوب السهل ، شؤون التربية في البيت والمدرسة على اختلافها ، وفيها كلها بدوع من معرفته الدقيقة وجرته الواسعة آراءه حكيمة تجمع بين صحة النظر وامكان التطبيق وهي حذيرة بكل عاية . وعندنا ان هذا الكتاب يجب ان يطلع عليه كل مشتغل بالتعليم والتربية في القطر المصري . بل كل مصطلع بالشؤون العامة . وليس وحسب الاطلاع على كتاب وصحة مدرّس حطة من مقام التدريس او المدير او غيره من اصحاب المناصب الكبيرة . « مدرس المستقبل سوف يكون اكرم الموظفين شأناً في الدولة » كما يقول الاستاذ حاكس . ومدرس اليوم اذا احسن الفهم واحسن القول — كما فعل صاحب هذا الكتاب — خلق ما نُسرع في آراؤه كل اهتمام . وقد بدأنا نأخذ ولعنت القائد البريطاني : كسبت معركة واترلوي باحتيات رن وهاوو ( وهما مدرستان من اشهر مدارس الانكليز ) ونعزى هذا القول لا يحتاج الى زيادة بيان



## جمجمة سلفستر بوتر

نائب اناطول فرانس — رجب صيب تاراز — نشرها الطبعة المبررة عمر ٣١١ طبع وسط  
الذين يحسنون اللغة الفرنسية من غير اسلها يرون في كتابة اناطول فرانس مثالا لا بدع  
ما امتازت به تلك اللمة واسلحه . ومن المحتمل انه لم يتم منشئه فرنسي من خمسين سنة الى الآن  
ولني من الاعجاب به والاهتمام بامر اكثر مما لني اناطول فرانس . وهذا الاعجاب والاهتمام غير  
محصورين في فرنسا بل اشتركت فيها بلدان كثيرة وترجمت مؤلفاته الى غير لغة واحدة  
وقد احترمهم بعضهم احتراماً عظيماً حتى كادوا يعدونه لانهم حسوه اطع منشئ في اللغة  
الفرنسية في العصر الحاضر فقال الباقى حول ليرت . ان انشاء هذا الرجل عين الكمال في حسن  
الديباجة وقاية ما وصل اليه السورخ اللاتيني . والاعجاب بالثنائه عام لسلاسته وانعامه وما  
فيه من الطرب والتنوع والدقة والقدر اللادع الجريء . وانتقعه بعضهم حاساً اياه مصداً  
لاخلاقي الفسان وانه من اساتذة القوصى الذين قاموا في فرنسا بعد ريسان واكثرهم تمليلاً  
على انه مهما اختلف الآراء في مقامه كعلم لغوي لا يختلف اثنان في سمو مقامه كاديب  
ومنشئ ومؤلف ورائي

ومن اول الروايات التي نشرها هذه الرواية — سنة ١٨٨١ — ويقول بعضهم انها اطع ما  
كتب فاحلها الاكاديمية الفرنسية في اهل مقام وتوحيها . وهي قصة بل قصتان تدوران حول  
شخص واحد اسمه سلفستر بوتر وهو مفسوف من اعضاء الاكاديمية التدوين كان عرباً حريب  
الاطوار شديد اللهكم كثير التهمك يطبل الالتقاء في كل الموصوعات بكلام رفيع مسجع غاية  
في الدقة والطرف واللبس فكانه اناطول فرانس نفسه كما ود ان يكون بعد ثلاثين سنة او كما كان  
قد صار معلماً . وينسب احد النقاد الى ان كثيراً من كتب اناطول فرانس قد يعقد في الاجيال  
المقبلة نعم ما له من الميزة في القوصى ولكن كتاب « سلفستر بوتر » يبقى مقروءا الى ابد  
المصور النالبة لما فيه من التهمك الجميل والعلم الواسع من غير غرور والرفة السامة والغرام بكل  
ما هو سام حيل في الانسان والطبيعة

مشكر لترجمة صيانه سقله الى اللغة العربية . ونقول اننا عهدنا الى احد الادباء المرميين  
عن العرض بالمقالة بين الترجمة والاصل فاشاد بلانة القل ودقته  
وقد وصح الشاعر محمود ابو الوفا مقدمة ملحة للقصة على ان معاونة الناشر في تهذيبها

## نفراني فرانس واني الطيب

رسالة وصفا الاديب عبد الغني باحقي وتقديمها لاحتياز امتحان شهادة الآداب العليا  
في الجامعة السورية بمشقي الشام . وقد لعد الكاتب في المناورة بين الشاعرين في اساليب الفخر  
وتعليل ذلك تعليلاً يقره التاريخ ويرتبه الحق الادبي . وتطلب المرسلات من مكتبة الشرق بدمشق

## مطبوعات جديدة

### ﴿التربة بالقصص﴾ عي حامد القصبي

المهندس في تنظيم القاهرة بأخراج طبعة جديدة من كتابه «التربة بالقصص» وهو من حير للكتب التي تعطى للصغار لمطالعتها فيتعلمون الاسلوب العربي الجزل، والتفاصيل التي روى عن رجال الشرق والغرب. وفيه من البان ان «التربة بالقصص» من افضل الوسائل في تثقيت المعاني الادبية المفردة في قلوب الصغار. وهذه الطبعة مصبوبة بالشكل الكامل ومزينة بصور كثيرة ترغّب الصغار في القراءة

### ﴿الطفل الشاذ﴾ احمد عطية الله مؤلف

هذا الكتاب من شأننا الذين لا يكونون من البحث والتأليف والنشر. بل انه خاص بعمامة الخاص في نشر «دائرة معارف التربة» في حين ان كثيرين من اصحاب الاموال لا يهمهم ان يسئلوا في هذا السبيل قرشاً واحداً. وآخر مؤلفاته بحث تسمي في الطفل الشاذ وتربيته. وقد قسمه الى اربعة اقسام عامة هي: - معنى الشذوذ. الشذوذ الجسمي. الشذوذ العقلي. الشذوذ الخلقي. وأجل تحت كل موضوع ما يقال فيه من الناحية النفسية النظرية والناحية العملية. فيحس ان تقتنيه ربات الاسر المتعلمات لأن فيه من الحقائق والارشادات ما يمكنهن من الاصطلاح تربية الصغار على افضل وجه والكتاب على صغر حجمه مفيد كل الفائدة. وثمة قرشان

### ﴿طبقات الارض﴾ هذا كتاب احمد رمي

وصفه رئيس تحرير هذه المجلة وفقاً للمصحح الذي افترته ودارة المعارف العمومية في نسخة الثالثة الثانوية جاء فيه على مبادئ علم الجولوجية فسط أولاً بناء الكرة الارضية ثم الاعمال التي تلتهاها خارجية وداحلية فتغير من معالم سطحها مثل الرياح والامطار والانهيار والامواج والبراكين والزلازل وما إلى ذلك وختمته بعمل موجز في الجولوجية التاريخية وحرر الارض والمقرب التي تولت على اشكال الحياة على سطحها والانسان في حلال العمود الجليدية. والكتاب في ١٨٠ صفحة تحتوي على رسوم كثيرة وثمة ٥ قروش صاع

### ﴿مبادئ علم النبات﴾ وصيه الكتانان

العالمان محمود مصطفى السباعي والدكتور خروش كتاباً موجزاً في مبادئ علم النبات يشتمل على مقرر السنة الاولى للمدارس الثانوية طبقاً للمصحح ووزارة المعارف وكلاهما من المتفنيين بهذا العلم نظراً وعملاً وتدريباً، فكتابهما يجب ان يكون عوناً كبيراً للطلاب على فهم مبادئ هذا العلم الجليل الذي يمتد الى الزراعة والقوى صلتهم. والكتاب موضح بعشرات الرسوم التي تقرب معانيه الى القارئ فليس في صفحاته غامض الا وهو محلو بهذه الرسوم. ومما يثلج الصدر ان الناظر هذا العلم كتبت كلها باللغة العربية فلا يستطيع مكاتب التيمس ان يقول بتعمد وضع أي كتاب علمي باللغة العربية كالحاصل

## الجزء الخامس من المجلد الحادي والثمانين

|     |                                                           |
|-----|-----------------------------------------------------------|
| ٥٠٣ | الاضداد في الطبعة                                         |
| ٥١١ | حر القرة والحنة - دكتور علي حسن                           |
| ٥١٦ | عيد ميلاد في الحميم (قصيدة - لمباس محمود انعقاد           |
| ٥١٧ | دراسة علماء الغرب - للاستاذ لوري                          |
| ٥٢٠ | الترجمة المفضلة                                           |
| ٥٢٧ | مكاة الشعر في كاد - زلم - الدكتور عبد الرحمن شهنر (مصورة) |
| ٥٣٥ | شوقي في الشعر - للاستاذ سامي الجريدي (مصورة)              |
| ٥٤٦ | موت الشاعر - لعل محمود طه المهندس                         |
| ٥٤٩ | حول حافظ وشوقي - لاسماعيل مظهر منصور                      |
| ٥٦٠ | حافظ واللغة العربية - للشيع عبد القادر المغربي            |
| ٥٦٦ | الشهب (مصورة)                                             |
| ٥٧٠ | الشعبية - دكتور ابراهيم ناجي                              |
| ٥٧٥ | سنة مروة النور - لنقولا الجناد                            |
| ٥٨٣ | وجودي، (قصيدة) لاحد محرم                                  |
| ٥٨٦ | امندوس ماء لساء - ليوسف ريق الله عسمة                     |
| ٥٩٢ | علم الجغرافية الاجتماعية                                  |
| ٥٩٦ | انقضى النهار (قصيدة) لشاعر الاميري لوفيلو                 |
| ٥٩٧ | حمي بك ناصف - لناصر الدين حمي ناصف (مصورة)                |
| ٦٠٢ | ملك الغضب - بنو سكري ومصورة                               |

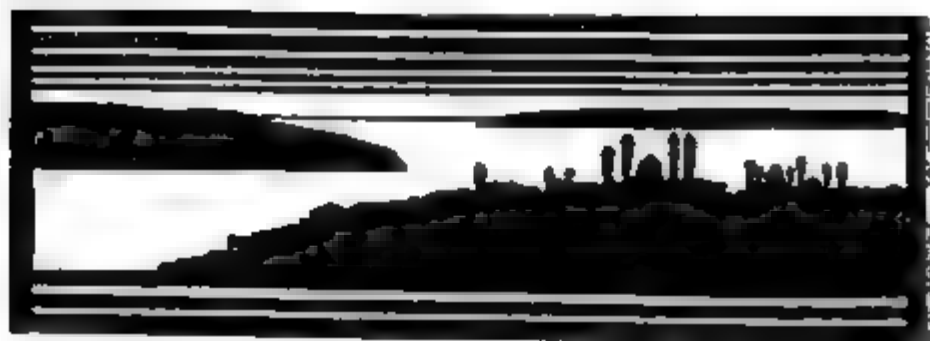
— — — — —

|     |                                                                                                                                                                                                                                                                                       |
|-----|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٦٠٦ | باب شؤون المرأة وتدير المنزل * ارشادات مجلة (باب ادول للدكتور شامي                                                                                                                                                                                                                    |
| ٦١٠ | باب امرأة وابطل * قد شوقي - حافظ في مصر - ترجمه الشاهامه                                                                                                                                                                                                                              |
| ٦١٢ | مكتبة المصطف * كتب في الادب الفرنسي - ميرة في قصه ملايمو مع البنت - بيت لاحد - قصص الخيرة منقولة في العربية - صادره الاثالي - ماء البرنس - مجلة ابول - مشكلات المرأة في مصر - ترجمه بسمه بنار - نثر في فرائس وافي الطب - طبقات الارض - مادي - علم الباب - انويه - للمصطفى - طفل الساء |

# فهرس المجلد الحادي والثانين

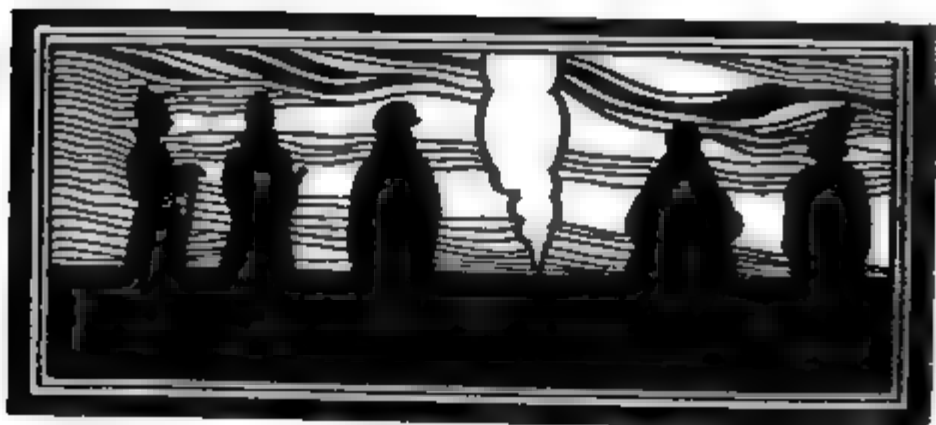
| وجه                          | وجه                          | وجه                        |
|------------------------------|------------------------------|----------------------------|
| ٣٤١ حوته وشار                | ٧٥ الاويثة وقسية المجتمع     | (١)                        |
| ٤٥٦ حوته شينوخنة             | (ب)                          | ٣٠٥ ابو ماضي الشاعر        |
| (ح)                          | ٦٠٢ * بسيلي اسعد             | ٤٧٩ احاديث محبة طيبة       |
| ٢٦٦ * حافظ ابراهيم           | ٩٠ بريان                     | ٩٤ الاخلل الصغير           |
| ٥٤٩ حافظ وشوقي               | بنو اسرائيل خروجهم           | ١٤٩ الادب فلسفة            |
| ٥٦٠ حافظ والائمة العربية     | والاساطير                    | ارز لبلن ومفارقة ديشا      |
| ٣٠٦ حرة (قصيدة)              | * بيكار وطبقات الهواء        | ارشادات صحية لربات         |
| الحشرات اقلل عبيد لها        | ٣١٧ العليا                   | المازل ٤٧٦ و٦٠٦            |
| * الحصاره العربية ما زها     | * البيونوحيا — الجديد        | * الازمة الاقتصادية        |
| الحصاره الغربية ميرتها       | فيها ١٣٧                     | العالمية ٢١٨               |
| الحضارات القديمة تصوير       | (ت)                          | الاشعة الكونية تحليل       |
| مواقمها ٢٤٧                  | التاريخ الاسلامي فلسفة ١٨٥   | جديد ٣٧٥                   |
| الحصاره الغربية وانصاف       | نقبة الحيوانات               | الاشعة الكونية مباحث       |
| اليهود ٢٢٨                   | وتصنيفها ٣٨١                 | حديثه ٣٩٩                  |
| الحصاره المينيقية القديمة    | التعريفه الجركية والرخاء ١٠٧ | الاصداد في الطبيعة ٥٠٣     |
| ٤٧١ و٣٤٣                     | التيفوس لقاح ضدها ٣٧٨        | الاطيان وتقدير ايجارها ١٠١ |
| ٥٩٧ * حفي ناصف               | (ث)                          | الافاعي سرعتها ١١٩         |
| الحياة والكهربائية ٤٦١       | تعلنان . مفرد او مثنى ٣٥٤    | الله في الحياة ٣٢٤         |
| * الحيرة : الحياة الاجتماعية | (ج)                          | الله والمرأة كيف خلقها ٦٥  |
| فيها ٢٨٨ و٤١٥                | الجاحظ في مصر ٦١٠            | الانتاج الزراعي ٤٨٤        |
| (خ)                          | الجريمة والمبقره ٤٥٢         | انسان نيندوتال بفلسطين ٣٧٤ |
| خير القرة والحلبة ٥١١        | الجسم لشفة الفتاة ٣٧٧        | * النطاكيا ومشاهدتها ٨٥    |
|                              | الحفرافية الاجتماعية علم ٥٩٢ | انقضى النهار (قصيدة) ٥٩٦   |

| وجه                          | وجه                           | وجه                          |
|------------------------------|-------------------------------|------------------------------|
| العرب نوابهم في العادم       | ( ش )                         | ( د )                        |
| ١٧٣ لوطنية                   | الشاعر - قمره ٤٠١             | * دارون ومنهبة ١             |
| * علم الاحياء - الجديد       | * الشاعر مونة (قصيدة) ٤٦٦     | الدولاسية ٦٧                 |
| ١٣٧ مع                       | الشاعسة: ترجمتها ٣٥٢ و ٦٦١    | العمرانية في الازمات ٢٥      |
| ١٧٦ العلم والحرام            | الشاي وصحة الفلاحين ٣٦٠       | ( د )                        |
| العلم والفسسة والاحبة        | الشخصية ٥٧٠                   | الذرة تحطيمها ٢٤٦            |
| ١٥٦ الشعرية                  | الشرايين علاج لتصلها ١٢٢      | الذرة بعد تحطيمها ٤٣٢        |
| العلم وموصى العلم ١٦٥        | * الشعر مكانه في كيان         | الذرة القوة الكامنة فيها ٢٥٣ |
| العناصر المحولة آخرها ١٢٣    | الام ٥٢٧                      | الذلاء بحث طريق ٣٧٣          |
| عيد ملاد في المعجم           | شعر غربي ( متفرقات ) ٤٣٠      | ( ر )                        |
| ٥١٦ ( قصيدة )                | * النفق القطبي المصطع ٣٧٦     | الراحة ( قصيدة ) ٢١٦         |
| ( ع )                        | الشمس سرعة دوراتها ٣٧٦        | الزبر والحي المصطمة ٢٤٨      |
| طائفي في عهد الفراسة ٤٤٠     | * النصب ٥٦٦                   | * رؤس وولاد سيرته ٤١٠        |
| العدد الصماء                 | * شوقي ٣٨٥                    | الرومازم المستعصي مصل        |
| ١٩٧٣٠ والوراثة               | * شوقي أو الشاعر ٥٣٥          | صدقة ٢٤٩                     |
| ( ف )                        | شوقي وحافظ ٥٤٩                | دومية الى بغداد رسالة ٤١     |
| * القصائد بين النجوم ١٢٥     | الشيخوخة املاح ترجمها ٣٧٨     | رينموث. جرمة ٢٥٠             |
| ( ق )                        | ( م )                         | ( ر )                        |
| القاهرة تستولي على بغداد ٣٣٣ | الصداع وهرمون التناسل ٣٧٩     | الزراعة تربية متعاتها ٢٣٢    |
| * القبة والطير ٤٦            | المصوفية وعلماء الغرب ٥١٧     | الزهرة تجديد الصاية          |
| * قبر شاعر ( قصيدة ) ٤٠١     | ( س )                         | بسكها ٣٧٥                    |
| قبلة عربية من أصل ايطالي ١٦١ | الصوء سرعته ١٢١               | ( س )                        |
| القراءة المتعبدة ٥٢٠         | ( ط )                         | * السامحات في الهواء ٣٧٣     |
| القمعايا الاحياءية الكبرى    | الطبيعة الاحداد فيها ٥٠٣      | السرطان تحليل رياته ٥٠١      |
| ٣٩٨٣٠١٩١٩١٤                  | الطفلة الشرقيون مؤقروم ٤٩٧    | السرعة ٢٥٩                   |
| قلب راقصة ( قصيدة ) ٢٨٥      | ( ع )                         | السكر ومكروب الفرة           |
| ( ك )                        | العالم لوحج ما يحتاج اليه ١٢١ | الصدرة ١١٩                   |
| الكبد تصويرها بالاشعة ٢٤٨    | العالم مصيره الاقتصادي ٩      | * سلاتين باشا ٤٦٤            |



الى روجي

# حافظ وشوقي





صورة دمرية عواها « آفاق العمر الواسعة »



### الالهة الثمير السامية

لوحة في مكتبة الكونغرس واشنطن تمثل الالهة الثمير السامية في الوسط وسماتها من اليسار الى اليمين يمثلن للروح والجمال والشهوة فاطورو فاطقة فالاحلام وهي عاصمة الثمير السامية في نظر المصور

العام صفحة ٥٣٥

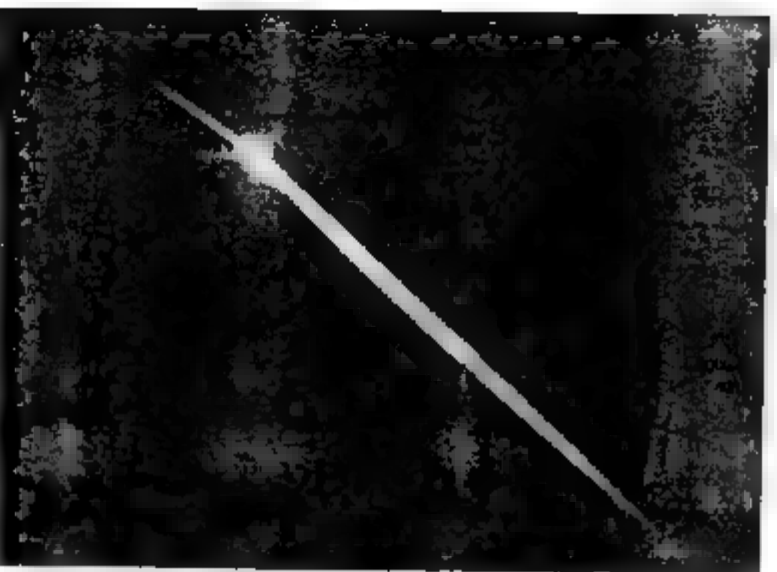
مقتطف دكتور ١٩٣٧



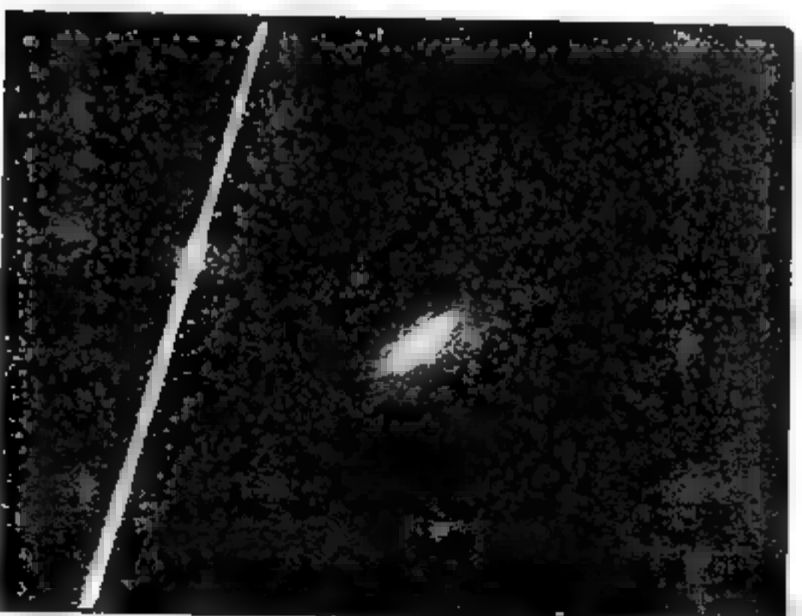


### رحلة الرمان

يذلل الرمان شيخ معجك مسكك صعداف القنارب - ثم امرأة سطر الامام وهي غنن لرماء (المتنقل) ثم أخرى نصرت  
 على آلة موسيقية تغنن للهرب (الطاهر) وثلاثة وسبعة رأسها عواصم استعبد لها كريت وهي غنن لها كرتة (الماضي)  
 الامام صفحة ٥٥١



شهاب احتكر لوحة التصوير في خمس دقائق  
أمام صمدية ٥٦٧



نرك وهو الشهاب الذي يقصر وزيدم لاقتله دوي.  
مقتطف دأبير ١٩٣٢



أكبر الرجم التي وجدت في اميركا . طوله عشر اقدام وعلاه ست اقدام ونصف  
قدم ومخافته اربع اقدام وثلاث بوصات ووزنه ١٠٧ ر ٣١ اطلال انكليزية



أحد الرجم التي قاما ييري من جرينلندا الى متحف التاريخ الطبيعي بنيويورك  
وقد وقف جنبها سي صره ١٣ سنة لبيان حجمها



حفي ناصر رحمه الله

امام صفحة ٥٩٩

مقتطف ديسمبر ١٩٣٢



اسعد حسيني

امام مسجد ٦٠٣

مقتطف دسمبر ١٩٣٢

| وجه                       | وجه                       | وجه                         |
|---------------------------|---------------------------|-----------------------------|
| (ن)                       | مساعدات تاريخية ٣٥٦       | كتب جديدة ١١٠-١١٨           |
| * النجوم النضاه بينها ١٢٥ | المسرح الاغريقي نشأه ٣٢٠  | ٢٣٧-٢٤٥ و ٣٦٣-٣٧١           |
| ٥٠١ نجمة جديدة            | مشرقة واراؤه في النور ٢٣٠ | ٤٨٨-٤٩٦ و ٦١٢-٦٢١           |
| النحاس نظير جديد له ١٢٠   | * مصر وأصول الحضارة ١٤٦   | الكساح والاشعة ٢٥٠          |
| * النور سر ناموسه ٣١٠     | * مصر حالتها الصحية ١٣٠   | كمال الدين حسين الامير      |
| ٥٧٥ النور سنة سرعته       | و ٢٧٧                     | والجمعية للزراعية ٣٥٨       |
| (و)                       | للمعنى التائه (قصيدة) ١٧١ | * الكوميديا الالهية ٢٠١     |
| وجودي (قصيدة) ٥٨٣         | للكرويات طريقة محببة      | (ل)                         |
| * الوراة تصور عواملها ٢٤٩ | لقتلها ١٢٢                | * لنين ٥٧                   |
| الوراة قياس عواملها ١٢٠   | ملكة الخيال (قصيدة) ٣٦    | (م)                         |
| (لا)                      | المنفرد من ماء السماء ٥٨٦ | المادة بناؤها الكهربائي ٣٧٢ |
| * اللاسلكي التلفون ٧٨     | المولد افنها ٥٠٠          | الماس والكهربائية ٣٧٧       |
| (ي)                       | موت عزرائيل (قصيدة) ٣٣١   | المأساة مؤلفها ٤٣٦          |
| اليونان زلاتها ٥٠١        | الميكروكس ٥٢              | مدينة الاحلام (قصة) ٢٠٦     |

➤ النجمة املم العنوان تشير الى ان المقالة مصورة ➤